

## ﴿ سورة الفاتحة ﴾

[مكية، سبع آيات بالبسملة إن كانت منها، والسابعة صراط الذين إلى آخر غير، وإن لم تكن منها، فالسابعة غير المغضوب إلى آخرها ويقدر في أولها قولوا ليكون ما قبل إياك نعيد مناسبة له بكونها من مقول العباد.]  
بسم الله الرحمن الرحيم

٢ - ﴿ الحمد لله ﴾ جملة خبرية قصد بها الثناء على الله بمضمونها على أنه تعالى مالك لجميع الحمد من الخلق أو مستحق لأن يحمده، والله عَلم على المعبود بحق ﴿ رب العالمين ﴾ أي مالك جميع الخلق من الإنس والجن والملائكة والدواب وغيرهم، وكل منها يطلق عليه عالم، يقال عالم الإنس وعالم الجن إلى غير ذلك، وغلب في جمعه بالياء والنون أولي العلم على غيرهم، وهو من العلامة لأنه علامة على موجدته. ٣ - ﴿ الرحمن الرحيم ﴾ أي ذي الرحمة وهي إرادة الخير لأهله.

٤ - ﴿ ملك يوم الدين ﴾ أي الجزاء وهو يوم القيامة، وخص بالذكر لأنه لا ملك ظاهراً فيه لأحد إلا الله تعالى بدليل «لمن الملك اليوم؟ لله» ومن قرأ مالك فمعناه مالك الأمر كله في يوم القيامة أو هو موصوف بذلك دائماً «كغافر الذنب» فصح وقوعه صفة لمعرفة.

٥ - ﴿ إياك نعبد وإياك نستعين ﴾ أي نخضع بالعبادة من توحيد وغيره ونطلب المعونة على العبادة وغيرها.

٦ - ﴿ اهدنا الصراط المستقيم ﴾ أي أرشدنا إليه. ويبدل منه:

٧ - ﴿ صراط الذين أنعمت عليهم ﴾ بالهداية ويبدل من الذين بصلته ﴿ غير المغضوب عليهم ﴾ وهم اليهود ﴿ ولا ﴾ وغير ﴿ الضالين ﴾ وهم النصاري ونكتة البديل إفادة أن المهتدين ليسوا يهوداً ولا نصارى. والله أعلم بالصواب، وإليه المرجع والمآب، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً دائماً أبداً، وحسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

أسباب النزول : بسم الله الرحمن الرحيم وبعد : فهذا كتاب [ لباب النقول في أسباب النزول ] اخرج الفريابي وابن جرير عن مجاهد قال : أربع آيات من أول

البقرة نزلت في المؤمنين ، وآيات في الكافرين ، وثلاث عشرة آية في المنافقين .

أسباب نزول الآية ٦ اخرج ابن جرير عن طريق ابن اسحق عن محمد بن أبي محمد عن أبي عكرمة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله ﴿ إن الذين كفروا ﴾ الآيةين أنها نزلتا في يهود المدينة وأخرج عن الربيع بن أنس قال : آيتان نزلتا في قتال الأحزاب : ﴿ إن الذين كفروا سواء عليهم - إلى قوله - ولهم عذاب عظيم ﴾ .

## ﴿ سورة البقرة ﴾

[مدنية مائتان وست أو سبع وثمانون آية]

بسم الله الرحمن الرحيم

- ١ - ﴿ آلم ﴾ الله أعلم بمراده بذلك .
- ٢ - ﴿ ذلك ﴾ أي هذا ﴿ الكتاب ﴾ الذي يقرؤه محمد ﴿ لا ريب ﴾ لا شك ﴿ فيه ﴾ أنه من عند الله وجملة النفي خبر مبتلوه ذلك والإشارة به للتعظيم ﴿ هدى ﴾ خبر ثان أي هاد ﴿ للمتقين ﴾ الصائرين إلى التقوى بامتنال الأوامر واجتناب النواهي لاتقائهم بذلك النار .
- ٣ - ﴿ الذين يؤمنون ﴾ يصدقون ﴿ بالغيب ﴾ بما غاب عنهم من البعث والجنة والنار ﴿ ويقومون الصلاة ﴾ أي يأتون بها بحقوقها ﴿ ومما رزقناهم ﴾ أعطيناهم ﴿ ينفقون ﴾ في طاعة الله .
- ٤ - ﴿ والذين يؤمنون بما أنزل إليك ﴾ أي القرآن ﴿ وما أنزل من قبلك ﴾ أي التوراة والإنجيل وغيرهما ﴿ وبالأخرة هم يوقنون ﴾ يعلمون .
- ٥ - ﴿ أولئك ﴾ الموصوفون بما ذكر ﴿ على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون ﴾ الفائزون بالجنة التاجون من النار .

سُورَةُ الْبَقَرَةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْعَمَّ ١ ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى  
لِّلْمُتَّقِينَ ٢ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ  
الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ٣  
وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ  
قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ٤ أُولَٰئِكَ عَلَى  
هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ٥

اسباب نزول الآية ١٤ قوله تعالى : ﴿ وإذا لقوا الذين آمنوا ﴾ اخرج الواحدي والثعلبي من طريق محمد بن مروان السدي الصغير عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال : نزلت هذه الآية في عبدالله بن أبي وأصحابه وذلك أنهم خرجوا ذات يوم فاستقبلهم نفر من أصحاب رسول الله ﷺ فقال عبدالله بن أبي : انظروا كيف أرد عنكم هؤلاء السفهاء فذهب فآخذ بيد أبي بكر ، فقال مرحباً بالصديق سيد بني تميم ، وشيخ الإسلام وثاني رسول الله في الغار الباذل نفسه وماله لرسول الله ، ثم أخذ بيد عمر فقال : مرحباً بسيد بني عدي بن كعب الفاروق القوي في دين الله الباذل نفسه وماله لرسول الله ، ثم أخذ بيد علي فقال مرحباً بابن عم رسول الله وخنته سيد بني هاشم ما خلا رسول الله ، ثم افترقوا فقال عبدالله لأصحابه كيف رأيتموني فعلت : فإذا رأيتموهم فافعلوا كما فعلت فأنشأوا عليه خيراً ، فرجع المسلمون إلى النبي ﷺ وأخبروه بذلك فنزلت هذه الآية ، هذا الإسناد وإياه جداً ، فإن السدي الصغير كذاب وكذا الكلبي وأبو صالح ضعيف .

اسباب نزول الآية ١٩ قوله تعالى : ﴿ أو كصيب ﴾ الآية : اخرج ابن جرير من طريق السدي الكبير عن أبي مالك وأبي صالح عن ابن عباس ، وعن مرة عن ابن مسعود وناس من الصحابة قالوا : كان رجلان من المنافقين من أهل المدينة هربا من رسول الله إلى المشركين فأصابهما هذا المطر الذي ذكر الله : فيه رعد شديد وصواعق وبرق ، فجعل كل واحد أصابعهما الصواعق جعلاً أصابعهما في آذانهما من الفرق أن تدخل الصواعق في مسامعهما فتقتلنهما وإذا لمع البرق مشياً إلى ضوءه ، وإذا لم يلمع لم يبصرا ، فأتيا مكانهما يمشيان ، فجعل يقولان : ليتنا قد أصبحنا ففاني محمداً فنضع أيدينا



٦ - ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ كَأَبِي جَهْل وَأَبِي لَهَب ونحوهما ﴿سواء عليهم أأنذرتهم﴾ بتحقيق الهمزتين وإبدال الثانية ألفاً وتسهيلها وإدخال ألف بين المسهلة والأخرى وتركه ﴿أم لم تنذرهم لا يؤمنون﴾ لعلم الله منهم ذلك فلا تطمع في إيمانهم، والإنذار إعلام مع تخويف.

٧ - ﴿ختم الله على قلوبهم﴾ طبع عليها واستوتق فلا يدخلها خير ﴿وعلى سمعهم﴾ أي مواضعه فلا ينتفعون بما يسمعون من الحق ﴿وعلى أبصارهم غشاوة﴾ غطاء فلا يبصرون الحق ﴿ولهم عذاب عظيم﴾ قوي دائم.

٨ - ونزل في المنافقين: ﴿ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر﴾ أي يوم القيامة لأنه آخر الأيام ﴿وما هم بمؤمنين﴾ روعي فيه معنى من، وفي ضمير يقول لفظها.

٩ - يخادعون الله والذين آمنوا ﴿بإظهار خلاف ما أبطنوه من الكفر ليدفعوا عنهم أحكامه الدنيوية﴾ وما يخادعون إلا أنفسهم ﴿لأن وبال خداعهم راجع إليهم فيفتضحون في الدنيا بإطلاع الله نبيه على ما أبطنوه ويعاقبون في الآخرة﴾ وما يشعرون ﴿يعلمون أن خداعهم لأنفسهم والمخادعة هنا من واحد كماقبت اللص وذكر الله فيها تحسين، وفي قراءة وما يخدعون.

١٠ - ﴿في قلوبهم مرض﴾ شك ونفاق فهو يمرض قلوبهم أي يضعفها ﴿فزادهم الله مرضاً﴾ بما أنزله من القرآن لكفرهم به ﴿ولهم عذاب أليم﴾ مؤلم ﴿بما كانوا يكذبون﴾ بالتشديد أي: نبي الله، وبالتخفيف أي قولهم آمنا.

١١ - ﴿وإذا قيل لهم﴾ أي لهؤلاء ﴿لا تفسدوا

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٦﴾ خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٧﴾ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَيَا أَيُّومِ الْآخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ ﴿٨﴾ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَمَا يُخَادِعُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٩﴾ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ﴿١٠﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴿١١﴾ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِن لَّا يَشْعُرُونَ ﴿١٢﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا كَمَا ءَامَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا ءَامَنَ السُّفَهَاءُ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكِن لَّا يَعْلَمُونَ ﴿١٣﴾ وَإِذَا لُقُوا بِالَّذِينَ ءَامَنُوا قَالُوا ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ ﴿١٤﴾ اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١٥﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهَدَىٰ فَمَا رَاحَتْ تَحْرُثُهُمْ وَمَا كَانُوا لَهُمْ جَائِدِينَ ﴿١٦﴾

٣

في الأرض﴾ بالكفر والتعويق عن الإيمان ﴿قالوا إنما نحن مصلحون﴾ وليس ما نحن فيه بفساد. قال الله تعالى رداً عليهم: ١٢ - ﴿ألا﴾ للتنبيه ﴿إنهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون﴾ بذلك. ١٣ - ﴿وإذا قيل لهم آمنوا كما آمن الناس﴾ أصحاب النبي ﷺ ﴿قالوا أنؤمن كما آمن السفهاء﴾ الجاهل أي لا نفعل كفعالهم. قال تعالى رداً عليهم: ﴿ألا إنهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون﴾ ذلك. ١٤ - ﴿وإذا لقوا﴾ أصله لقوا حذف الضمة للاستتفال ثم الياء لالتقاءها ساكنة مع الواو ﴿الذين آمنوا قالوا آمنا وإذا خلوا﴾ منهم ورجعوا ﴿إلى شياطينهم﴾ رؤسائهم ﴿قالوا إنا معكم﴾ في الدين ﴿إنما نحن مستهزئون﴾ بهم بإظهار الإيمان. ١٥ - ﴿الله يستهزئ بهم﴾ يجازيهم باستهزائهم ﴿ويمدهم﴾ يمهلهم ﴿في طغيانهم﴾ بتجاوزهم الحد في الكفر ﴿يعمّهون﴾ يترددون تحيراً حال. ١٦ - ﴿أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى﴾ أي استبدلوا به ﴿فما ربحت تجارتهم﴾ أي ما ربحوا فيها بل خسروا لمصيرهم إلى النار المؤبدة عليهم ﴿وما كانوا مهتدين﴾ فيما فعلوا. ١٧ - ﴿مثلهم﴾ صفتهم في نفاقهم ﴿كمثل الذي استوقد﴾ أوقد ﴿ناراً﴾ في ظلمة ﴿فلما أضاعت﴾ أانارت ﴿ما حوله﴾ فأبصر واستدفاً وأمن ممن يخافه ﴿ذهب الله بنورهم﴾ أطفأه وجمع الضمير مراعاة لمعنى الذي ﴿وتركهم في ظلمات لا يبصرون﴾ ما حولهم متحيرين عن الطريق خائفين فكذلك

في يده، فأتاه فأسلموا ووضعوا أيديهما في يده وحسن إسلامهما فغضب الله شأن هذين المنافقين الخارجين مثلاً للمنافقين الذين بالمدينة. وكان المنافقون إذا حضروا مجلس النبي ﷺ جعلوا أصابعهم في آذانهم فرقاً من كلام النبي ﷺ أن ينزل فيهم شيء أو يذكروا بشيء فيقتلوا كما كان ذاك

هؤلاء آمنوا بإظهار كلمة الإيمان فإذا ماتوا جاءهم الخوف والعذاب .

١٨ - هم ﴿ صَم ﴾ عن الحق فلا يسمعون سماع قبول ﴿ بكم ﴾ خرس عن الخير فلا يقولونه ﴿ عمي ﴾ عن طريق الهدى فلا يرونه ﴿ فهم لا يرجعون ﴾ عن الضلالة .

١٩ - ﴿ أو ﴾ مثلهم ﴿ كصيب ﴾ أي كاصحاب مطر وأصله صيوب من صاب يصوب أي ينزل ﴿ من السماء ﴾ السحاب ﴿ فيه ﴾ أي السحاب ﴿ ظلمات ﴾ متكاثفة ﴿ ورعد ﴾ هو الملك الموكل به وقيل صوته ﴿ وبرق ﴾ لمعان صوته الذي يزجره به ﴿ يجعلون ﴾ أي أصحاب الصيب ﴿ أصابعهم ﴾ أي أناملها ﴿ في آذانهم ﴾ من ﴿ أجل ﴾ الصواعق ﴿ شدة صوت الرعد لئلا يسمعوها ﴾ حذر ﴿ خوف ﴾ الموت ﴿ من سماعها . كذلك هؤلاء : إذا نزل القرآن وفيه ذكر الكفر المشبه بالظلمات والوعيد عليه المشبه بالرعد والحجج البينة المشبهة بالبرق ، يسدون آذانهم لئلا يسمعوها فيميلوا إلى الإيمان وترك دينهم وهو عندهم موت ﴿ والله محيط بالكافرين ﴾ علماً وقدره فلا يفوتونه .

٢٠ - ﴿ يكاد ﴾ يقرب ﴿ البرق ﴾ يخطف أبصارهم ﴿ يأخذها بسرعة ﴾ كلما أضاع لهم مشوا ﴿ في ﴾ أي في ضوئه ﴿ وإذا أظلم عليهم قاموا ﴾ وقفوا ، تمثيل لإزعاج ما في القرآن من الحجج قلوبهم وتصديقهم لما سمعوا فيه مما يحبون ووقفهم عما يكرهون . ﴿ ولو شاء الله لذهب بسمعهم ﴾ بمعنى أسماعهم ﴿ وأبصارهم ﴾ الظاهرة كما ذهب بالباطنة ﴿ إن

مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِينَ اسْتَوْفَدْنَا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ ﴿١٧﴾ صُمُّ بَكْمٌ عَمَى فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿١٨﴾ أَوْ كَصَيْبٍ مِنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصْصِعَهُمْ فَيَءَاذُنَهُمْ مِنَ الصَّوَغِ حَذَرَ الْمَوْتِ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ ﴿١٩﴾ يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطِفُ أَبْصَرَهُمْ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشْوَافٍ فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَرِهِمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٠﴾ يَتَأَيَّاهُ النَّاسُ أَعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٢١﴾ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فَرَشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٢﴾ وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٣﴾ فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَأْزَنُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴿٢٤﴾

وَيُتَرِّدُ الَّذِينَ

٤

الله على كل شيء ﴿ شاء ﴾ قدير ﴿ ومثله إذهاب ما ذكر . ٢١ - ﴿ يا أيها الناس ﴾ أي أهل مكة ﴿ اعبدوا ﴾ وحذوا ﴿ ربكم الذي خلقكم ﴾ أنشأكم ولم تكونوا شيئاً ﴿ و ﴾ خلق ﴿ الذين من قبلكم لعلكم تتقون ﴾ عبادته عقابه ، ولعل : في الأصل للترجي ، وفي كلامه تعالى للتحقيق . ٢٢ - ﴿ الذي جعل ﴾ خلق ﴿ لكم الأرض فراشاً ﴾ حال بساطاً يفتش لا غاية في الصلابة أو الليونة فلا يمكن الاستقرار عليها ﴿ والسماء بناءً ﴾ سقفاً ﴿ وأنزل من السماء ماءً فأخرج به من أنواع ﴾ الثمرات رزقاً لكم فلا تجعلوا لله أنداداً ﴿ شركاء في العبادة ﴾ وأنتم تعلمون ﴿ أنه الخالق ولا تخلقون ، ولا يكون لهما إلا من يخلق . ٢٣ - ﴿ وإن كنتم في ريب ﴾ شك ﴿ مما نزلنا على عبدنا ﴾ محمد من القرآن أنه من عند الله ﴿ فأتوا بسورة من مثله ﴾ أي المنزل ومن اللبيان أي هي مثله في البلاغة وحسن النظم والإخبار عن الغيب . « والسورة قطعة لها أول وآخر أقلها ثلاث آيات » ﴿ وادعوا شهداءكم ﴾ آلهتكم التي تعبدونها ﴿ من دون الله ﴾ أي غيره لتعينكم ﴿ إن كنتم صادقين ﴾ في أن محمداً قاله من عند نفسه فافعلوا ذلك فإنكم عريون فصحاء مثله ، ولما عجزوا عن ذلك قال تعالى : ٢٤ - ﴿ فإن لم تفعلوا ﴾ ما ذكر لعجزكم ﴿ ولن تفعلوا ﴾ ذلك أبداً لظهور إعجازه - اعتراض - ﴿ فأتقوا ﴾ بالإيمان بالله وأنه ليس من كلام البشر ﴿ النار التي وقودها الناس ﴾ الكفار

المنافقان الخارجان يجعلان أصابعهما في آذانهما ﴿ وإذا أضاع لهم مشوا فيه ﴾ فإذا كثرت أموالهم وولدهم وأصابوا غنيمة أو فتحاً مشوا فيه ، وقالوا : إن دين محمد حيث صدق واستقاموا عليه كما كان ذلك المنافقان يمشيان إذا أضاع لهما البرق ﴿ وإذا أظلم عليهم قاموا ﴾ وكانوا إذا هلك أموالهم



﴿ والحجارة ﴾ كأصنامهم منها ، يعني أنها مفرطة الحرارة تنقد بما ذكر ، لا كنار الدنيا تنقد بالسطب ونحوه ﴿ أعدت ﴾ هيئت ﴿ للكافرين ﴾ يعدّون بها ، جملة مستأنفة أو حال لازمة .

٢٥ - ﴿ وبشّر ﴾ أخبر ﴿ الذين آمنوا ﴾ صدقوا بالله ﴿ وعملوا الصالحات ﴾ من الفروض والنوافل ﴿ أن ﴾ أي بأن ﴿ لهم جنات ﴾ حدائق ذات شجر ومسكن ﴿ تجري من تحتها ﴾ أي تحت أشجارها وقصورها ﴿ الأنهار ﴾ أي المياه فيها ، والنهر الموضع الذي يجري فيه الماء لأن الماء ينهر أي يحفره وإستاد الجري إليه مجاز ﴿ كلما رزقوا منها ﴾ أطعموا من تلك الجنات . ﴿ من ثمره رزقا قالوا هذا الذي ﴾ أي مثل ما ﴿ رزقنا من قبل ﴾ أي قبله في الجنة لنشابه ثمارها بقرينة ﴿ وأتوا به ﴾ أي جثوا بالرزق ﴿ متشابها ﴾ يشبه بعضه بعضا لوناً ويختلف طعماً ﴿ ولهم فيها أزواج ﴾ من الحور وغيرها ﴿ مطهرة ﴾ من الحيض وكل قدر ﴿ وهم فيها خالدون ﴾ ماكنون أبداً لا يفنون ولا يخرجون . ونزل ردأ لقول اليهود لما ضرب الله المثل بالذباب في قوله : « وإن يسلبهم الذباب شيئا والعنكبوت في قوله : « كمثل العنكبوت » ما أراد الله بذكر هذه الأشياء الخسيسة فأنزل الله :

٢٦ - ﴿ إن الله لا يستحي أن يضرب ﴾ يجعل ﴿ مثلاً ﴾ مفعول أول ﴿ ما ﴾ نكرة موصوفة بما بعدها مفعول ثان أي مثل كان أو زائدة لتأكيد الخسة فما بعدها المفعول الثاني ﴿ بعوضة ﴾ مفرد البعوض وهو صغار البق ﴿ فما فوقها ﴾ أي

وَبَشِّرِ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رَزَقُوا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأَتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٥﴾  
﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي ﴾ أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ ﴿٢٦﴾ الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٢٧﴾  
كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ ءَمَوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمَيِّتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٨﴾ هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ أَسْوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٩﴾

٥

أكبر منها أي لا يترك بيانه لما فيه من الحكم ﴿ فأما الذين آمنوا فاعلمون أنه ﴾ أي المثل ﴿ الحق ﴾ الثابت الواقع موقعه ﴿ من ربهم ﴾ وأما الذين كفروا فيقولون ماذا أراد الله بهذا مثلاً ﴿ تميز أي بهذا المثل ، وما استفهام إنكار مبتدأ ، وذا بمعنى الذي بصلته خبره أي : أي فائدة فيه قال تعالى في جوابهم ﴿ يضل به ﴾ أي بهذا المثل ﴿ كثيراً ﴾ عن الحق لكفرهم به ﴿ ويهدي به كثيراً ﴾ من المؤمنين لتصديقهم به ﴿ وما يضل به إلا الفاسقين ﴾ الخارجين عن طاعته . ٢٧ - ﴿ الذين ﴾ نعت ﴿ ينقضون عهد الله ﴾ ما عهده إليهم في الكتب من الإيمان بمحمد ﷺ ﴿ من بعد ميثاقه ﴾ توكيده عليهم ﴿ ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ﴾ من الإيمان بالنبي والرحم وغير ذلك وأن بدل من ضمير به ﴿ ويفسدون في الأرض ﴾ بالمعاصي والتعويق عن الإيمان ﴿ أولئك ﴾ الموصوفون بما ذكر ﴿ هم الخاسرون ﴾ لمصيرهم إلى النار المؤبدة عليهم . ٢٨ - ﴿ كيف تكفرون ﴾ يا أهل مكة ﴿ بالله ﴾ و ﴿ قد ﴾ كتم أمواتاً ﴿ نطفأ في الأصلاب ﴾ فأحياكم ﴿ في الأرحام والدنيا بنفخ الروح فيكم ، والاستفهام للتعجب من كفرهم مع قيام البرهان أو للتوبيخ ﴿ ثم يميتكم ﴾ عند انتهاء آجالكم ﴿ ثم يحييكم ﴾ بالبعث ﴿ ثم إليه ترجعون ﴾ تردون بعد البعث فيجازيكم بأعمالكم . وقال دليلاً على البعث لما أنكروه : ٢٩ - ﴿ هو الذي خلق لكم في الأرض ﴾ أي الأرض وما فيها ﴿ جميعاً ﴾ لتنتفخوا به وتعتبروا .

وولدهم وأصابعهم البلاء قالوا هذا من أجل دين محمد وارتدوا كفاراً كما قال ذلك المنافقان حين أظلم البرق عليهما .

أسباب نزول الآية ٢٦ قوله تعالى : ﴿ إن الله لا يستحي أن يضرب مثلاً ﴾ الآية : أخرج ابن جرير عن السدي بأسانيده لما ضرب الله هذين المثلين

﴿ ثم استوى ﴾ بعد خلق الأرض أي قصد ﴿ إلى السماء فسواهن ﴾ الضمير يرجع إلى السماء لأنها في معنى الجملة الآية إليه : أي صيرها كما في آية أخرى « ففضاهن » ﴿ سيع سماوات وهو بكل شيء عليم ﴾ مجعلاً ومفضلاً أفلا تعتبرون أن القادر على خلق ذلك ابتداءً وهو أعظم منكم قادر على إعادتهم .

٣٠ - ﴿ و ﴾ اذكر يا محمد ﴿ إذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة ﴾ يخلفني في تنفيذ أحكامي فيها وهو آدم ﴿ قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ﴾ بالمعاصي ﴿ ويسفك الدماء ﴾ يريقها بالقتل كما فعل بنو الجان وكانوا فيها فلما أفسدوا أرسل الله عليهم الملائكة فطردوهم إلى الجزائر والجبال ﴿ ونحن نسيح ﴾ متلبسين ﴿ بجمدك ﴾ أي نقول سبحانه الله وبحمده ﴿ ونقدس لك ﴾ نزهك عما لا يليق بك فاللام زائدة والجملة حال أي فنحن أحق بالاستخلاف ﴿ قال ﴾ تعالى ﴿ إني أعلم ما لا تعلمون ﴾ من المصلحة في استخلاف آدم وأن ذريته فيهم المطيع والعاصي فيظهر العدل بينهم فقالوا لن يخلق ربنا خلقاً أكرم عليه منا ولا أعلم لسبقنا له ورؤيتنا ما لم يره فخلق الله تعالى آدم من أديم الأرض أي وجهها ، بأن قبض منها قبضة من جميع ألوانها وعجنت بالمياه المختلفة وسوَّاه ونفخ فيه الروح فصار حيواناً حساساً بعد أن كان جماداً .

٣١ - ﴿ وعلم آدم الأسماء ﴾ أي أسماء المسميات ﴿ كلها ﴾ بأن ألقى في قلبه علمها ﴿ ثم عرضهم ﴾ أي المسميات وفيه تغليب العقلاء ﴿ على

وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٣١﴾ قَالُوا سُبْحَنَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿٣٢﴾ قَالَ يَتَّخِذُ أَنْثِيَهُمْ بِأَسْمَاءِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿٣٣﴾ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴿٣٤﴾ وَقُلْنَا يَتَّخِذُ آدَمُ أَكْثَنَ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٣٥﴾ فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ ﴿٣٦﴾ فَلَقِيَ آدَمَ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَتٍ فَلَبَّ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ النَّوَابُ الرَّحِيمُ ﴿٣٧﴾

قُلْنَا اهْبِطُوا

٦

﴿ بأسماء هؤلاء ﴾ المسميات ﴿ إن كنتم صادقين ﴾ في أنني لا أخلق أعلم منكم أو أنكم أحق بالخلافة وجواب الشرط دل عليه ما قبله .

٣٢ - ﴿ قالوا سبحانه ﴾ تنزيهاً لك عن الاعتراض عليك ﴿ لا علم لنا إلا ما علمتنا ﴾ إياه ﴿ إنك أنت ﴾ تأكيد للكاف ﴿ العليم الحكيم ﴾ الذي لا يخرج شيء عن علمه وحكمته . ٣٣ - ﴿ قال ﴾ تعالى ﴿ يا آدم أنبئهم ﴾ أي الملائكة ﴿ بأسمائهم ﴾ المسميات فسمى كل شيء باسمه وذكر حكمته التي خلق لها ﴿ فلما أنبأهم بأسمائهم ﴾ قال ﴿ تعالى لهم موبخاً ﴾ ألم أقل لكم إني أعلم غيب السماوات والأرض ﴿ ما غاب فيها ﴾ وأعلم ما تبذون ﴿ ما تظهرون من قولكم أتجعل فيها الخ ﴾ وما كنتم تكتمون ﴿ تسرون من قولكم لن يخلق أكرم عليه منا ولا أعلم . ٣٤ - ﴿ و ﴾ اذكر ﴿ إذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم ﴾ سجود تحية بالانحناء ﴿ فسجدوا إلا إبليس ﴾ هو أبو الجن كان بين الملائكة ﴿ أبى ﴾ امتنع عن السجود ﴿ واستكبر ﴾ تكبر عنه وقال : أنا خير منه ﴿ وكان من الكافرين ﴾ في علم الله . ٣٥ - ﴿ وقلنا يا آدم اسكن أنت ﴾ تأكيد للضمير المستتر ليعطف عليه ﴿ وزوجك ﴾ حواء بالمد وكان خلقها من ضلعه الأيسر ﴿ الجنة وكلا منها ﴾ أكلاً ﴿ رغداً ﴾ واسعاً لا حرج فيه ﴿ حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة ﴾ بالأكل منها وهي الحنطة أو الكرم أو غيرها ﴿ فتكونا ﴾ فنصيرا ﴿ من الظالمين ﴾ العاصين .

للمنافقين ، قوله : ﴿ من ظلم كمثل الذي استوفد نارا ﴾ وقوله . ﴿ أو كصيب من السماء ﴾ قال المنافقون : الله أعلى وأجل من أن يضرب هذه الأمثال ، فانزل الله ﴿ إن الله لا يستحي أن يضرب مثلاً ﴾ إلى قوله ﴿ الخاسرون ﴾ . وأخرج الواحدي من طريق عبد الغني بن سعيد الثقفي عن موسى بن



٣٦ - ﴿ فَازْلَمُهَا الشَّيْطَانُ ﴾ إبليس أذهبهما، وفي قراءة فزالهما نأهما ﴿ عَنْهَا ﴾ أي الجنة بأن قال لهما: هل أدلكما على شجرة الخلد وقاسمهما بالله أنه لهما لمن الناصحين فأكلا منها ﴿ فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ ﴾ من النعيم ﴿ وَقُلْنَا اهْبِطُوا ﴾ إلى الأرض أي أنتما بما اشتعلتما عليه من ذريتكما ﴿ بَعْضُكُمْ ﴾ بعض الذرية ﴿ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ﴾ من ظلمكم بعضكم بعضا ﴿ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ ﴾ موضع قرار ﴿ وَمَتَاعٌ ﴾ مما تتمتعون به من نباتها ﴿ إِلَى حِينٍ ﴾ وقت انقضاء آجالكم .

٣٧ - ﴿ فَتَلَقَىٰ آدَمَ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ ﴾ اللهم إياها وفي قراءة بنصب آدم ورفع كلمات، أي جاءه وهي « ربنا ظلمنا أنفسنا » الآية فدعا بها ﴿ فَنَابَ عَلَيْهِ ﴾ قبل توبته ﴿ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ ﴾ على عباده ﴿ الرَّحِيمُ ﴾ بهم .

٣٨ - ﴿ قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا ﴾ من الجنة ﴿ جَمِيعًا ﴾ كرهه ليعطف عليه ﴿ فَمَا ﴾ فيه إدغام نون إن الشرطية في ما الزائدة ﴿ يَأْتِيَنَّكُمْ مِنْهُ هُدًى ﴾ كتاب ورسول ﴿ فَمَنْ تَبَعَ هُدَايَ ﴾ فآمن بي وعمل بطاعتي ﴿ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ في الآخرة بأن يدخلوا الجنة .

٣٩ - ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا ﴾ كتبنا ﴿ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ ماكون أبدأ لا يفنون ولا يخرجون .

٤٠ - ﴿ يَا بَنِي إِسْرَءِيلَ ﴾ أولاد يعقوب ﴿ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ ﴾ أي على آبائكم من الإنجاء من فرعون وقلق البحر وتظليل الغمام وغير ذلك بأن تشكروها بطاعتي ﴿ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي ﴾ الذي عهدته إليكم من الإيمان بمحمد ﴿ أَوْفِ بِعَهْدِكُمْ ﴾ الذي عهدت إليكم من الثواب عليه بدخول الجنة ﴿ وَإِيسَىٰ فَارُحُونَ ﴾ خافون في ترك الوفاء به دون غيري . ٤١ - ﴿ وَأَمَنُوا بِمَا أَنْزَلْتُ ﴾ من القرآن ﴿ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُمْ ﴾ من التوراة بموافقتها له في التوحيد والنبوة ﴿ وَلَا تَكُونُوا أُولَٰئِكَ ﴾ أول كافر به ﴿ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ ﴾ لأن خلفكم تبع لكم فإثمهم عليكم ﴿ وَلَا تَشْتَرُوا ﴾ تستبدلوا ﴿ بِآيَاتِي ﴾ التي في كتابكم من نعت محمد ﷺ ﴿ ثَمَنًا قَلِيلًا ﴾ عرضاً سيئاً من الدنيا أي لا تكتموها خوف فوات ما تأخذونه من سفلتكم ﴿ وَإِيسَىٰ فَاقْتُونِ ﴾ خافون في ذلك دون غيري . ٤٢ - ﴿ وَلَا تَلْبِسُوا ﴾ تخلطوا ﴿ الْحَقَّ ﴾ الذي أنزلت عليكم ﴿ بِالْبَاطِلِ ﴾ الذي تفترونه ﴿ وَ ﴾ لا ﴿ تَكْتُمُوا الْحَقَّ ﴾ نعت محمد ﴿ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ أنه الحق . ٤٣ - ﴿ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَبُوا مَعَ الرَّاكِبِينَ ﴾ صلوا مع المصلين محمد وأصحابه، ونزل في علمائهم وكانوا يقولون لأقربائهم المسلمين اثبتوا على دين محمد فإنه حق : ٤٤ - ﴿ أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ ﴾ بالإيمان بمحمد ﴿ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ ﴾ تتركونها فلا تأمرونها به ﴿ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ ﴾ التوراة وفيها الوعيد على مخالفة القول بالعمل ﴿ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ سوء فعلكم فترجعوا، فجملته النسيان محل الاستفهام الإنكار . ٤٥ - ﴿ وَاسْتَعِينُوا ﴾ اطلبوا المعونة على أموركم ﴿ بِالصَّبْرِ ﴾ الحبس للنفس على ما تكره ﴿ وَالصَّلَاةِ ﴾ أفردها بالذكر

قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنْ تَبَعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٣٨﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٣٩﴾ يَبْنَئِي إِسْرَءِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أَوْفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِنِّي فَارُحُونَ ﴿٤٠﴾ وَءَامِنُوا بِمَا أَنْزَلْتُ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوا أُولَٰئِكَ كَافِرِينَ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَإِنِّي فَاقْتُونِ ﴿٤١﴾ وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤٢﴾ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَبُوا مَعَ الرَّاكِبِينَ ﴿٤٣﴾ أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٤٤﴾ وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ ﴿٤٥﴾ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلْقَوْنَ رَبَّهُمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴿٤٦﴾ يَبْنَئِي إِسْرَءِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٤٧﴾ وَأَتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٤٨﴾

عبدالرحمن عن ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس قال : إن الله ذكر آلهة المشركين ، فقال : ﴿ وإن يسلبهم الذباب شيئاً ﴾ وذكر كيد الآلهة فجعله كيت المنكوبت ، فقالوا : أرايت حيث ذكر الله الذباب والمنكوبت فيما أنزل من القرآن على محمد ، أي شيء كان يصنع بهذا ؟ فأئز الله هذه الآية -

تعظيماً لشأنها وفي الحديث « كان ﷺ إذا حزبه أمر بادر إلى الصلاة » وقيل الخطاب لليهود لما عاقهم عن الإيمان الشره وحب الرياسة فأمروا بالصبر وهو الصوم لأنه يكرس الشهوة، والصلاة لأنها تورث الخشوع وتغني الكبر « وإنها » أي الصلاة « لكبيرة » ثقيلة « إلا على الخاشعين » الساكين إلى الطاعة.

٤٦ - « الذين يظنون » يوقنون « أنهم ملاقوا ربهم » بالبعث « وأنهم إليه راجعون » في الآخرة فيجازيهم.

٤٧ - « يا بني إسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم » بالشكر عليها بطاعتي « وأني فضلتكم » أي آباءكم « على العالمين » عالمي زمانهم.

٤٨ - « واتقوا » خافوا « يوماً لا تجزي » فيه « نفس عن نفس شيئاً » وهو يوم القيامة « ولا تقبل » بالتاء والياء « منها شفاعة » أي ليس لها شفاعة تقبل « فما لنا من شافعين » ولا يؤخذ منها عدل « فداء » ولا هم ينصرون « يمنعون من عذاب الله ».

٤٩ - « و » اذكروا « إذ نجيناكم » أي آباءكم، والخطاب به وبما بعده للموجودين في زمن نبينا بما أنعم الله على آبائهم تذكيراً لهم بنعمة الله تعالى ليؤمنوا « من آل فرعون يسومونكم » يذيقونكم « سوء العذاب » أشده والجملة حال من ضمير نجيناكم « يُذبِّحون » ييان لما قبله « أبناءكم » المولودين « ويستحيون » يستبقون « نساءكم » لقول بعض الكهنة له إن مولودا يولد في بني إسرائيل يكون سبباً لذهاب ملكك « وفي

وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴿٤٦﴾ وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ فَأَنْجَيْنَاكُمْ مِنْ غَرَقَائِهِمْ وَآلِ فِرْعَوْنَ وَأَنْتُمْ نَنْظُرُونَ ﴿٤٧﴾ وَإِذْ وَعَدْنَا مُوسَىٰ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ أَخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ ﴿٤٨﴾ ثُمَّ عَفَوْنَا عَنْكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٤٩﴾ وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَىَ الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿٥٠﴾ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يَهْدِيكُمْ رَبِّي بِطَرِيقٍ إِلَىٰ بَارِيكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ بَارِيكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿٥١﴾ وَإِذْ قُلْتُمْ لِمُوسَىٰ لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَىٰ اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنْتُمْ نَنْظُرُونَ ﴿٥٢﴾ ثُمَّ بَعَثْنَاكُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٥٣﴾ وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّاءَ وَالسَّلْوَىٰ كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٥٤﴾

وَإِذْ قُلْنَا

٨

ذلكم « العذاب أو الإنجاء » بلاء « ابتلاء أو إنعام » من ربكم عظيم « . ٥٠ - « و » اذكروا « إذ فرقنا » فلقنا « بكم » بسبيكم « البحر » حتى دخلتموه هاربين من عدوكم « فأنجيناكم » من الغرق « وأغرقنا آل فرعون » قومه معه « وأنتم تنظرون » إلى انطباق البحر عليهم . ٥١ - « وإذ وعدنا » بألف ودونها « موسى أربعين ليلة » تعظييه عند انقضائها التوراة لتعلموا بها « ثم اتخذتم العجل » الذي صاغه لكم السامري إلهاً « من بعده » أي بعد ذهابه إلى مياعنا « وأنتم ظالمون » باتخاذهم لوضعكم العبادة في غير محلها . ٥٢ - « ثم عفونا عنكم » محونا ذنوبكم « من بعد ذلك » الاتخاذ « لعلكم تشكرون » نعمتنا عليكم . ٥٣ - « و إذ آتينا موسى الكتاب » التوراة « والفرقان » عطف تفسير أي الفارق بين الحق والباطل والحلال والحرام « لعلكم تهتدون » به من الضلال . ٥٤ - « وإذ قال موسى لقومه » الذين عبدوا العجل « يا قوم إنكم ظلمتم أنفسكم باتخاذكم العجل » إلهاً « فتوبوا إلى بارئكم » خالفكم من عبادته « فاقتلوا أنفسكم » أي ليقتل البريء منكم المجرم « ذلكم » القتل « خير لكم عند بارئكم » فوقكم لفعل ذلك وأرسل عليكم سحابة سوداء لثلاً ليصير بعضكم بعضاً فيرحمه حتى قتل منكم نحو سبعين ألفاً « فتاب عليكم » قبل توبتكم « إنه هو التواب الرحيم » . ٥٥ - « وإذ قلتم » وقد خرجتم مع موسى لتعبدوا إلى الله من عبادة العجل وسمعتهم كلامه

عبد الغني وإم جداً - وقال عبدالرزاق في تفسيره : أخبرنا معمر عن قتادة لما ذكر الله العنكبوت والذباب ، قال المشركون : « ما بال العنكبوت والذباب يذكران » فانزل الله هذه الآية . وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن قال : لما نزلت « يا أيها الناس ضرب مثل » قال المشركون ما هذا من الأمثال



﴿ يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة ﴾ عياناً ﴿ فأخذتكم الصاعقة ﴾ الصيحة فتمت ﴿ وأنتم تنظرون ﴾ ما حل بكم .

٥٦ - ﴿ ثم بعثناكم ﴾ أحييناكم ﴿ من بعد موتكم لعلكم تشكرون ﴾ نعمتنا بذلك .

٥٧ - ﴿ وظللنا عليكم الغمام ﴾ سترناكم بالسحاب الرقيق من حر الشمس في التيه ﴿ وأنزلنا عليكم ﴾ فيه ﴿ المن والسلوى ﴾ هما الترنجيبين والطير السمانى بتخفيف الميم والقصر، وقلنا: ﴿ كلوا من طيبات ما رزقناكم ﴾ ولا تذرخوا فكفروا النعمة وادخروا فقطع عنهم ﴿ وما ظلمونا ﴾ بذلك ﴿ ولكن كانوا أنفسهم يظلمون ﴾ لأن وباله عليهم .

٥٨ - ﴿ وإذ قلنا ﴾ لهم بعد خروجهم من التيه ﴿ ادخلوا هذه القرية ﴾ بيت المقدس أو أريحا ﴿ فكلوا منها حيث شئتم رغداً ﴾ واسعاً لا حرج فيه ﴿ وادخلوا الباب ﴾ أي بابها ﴿ سجداً ﴾ منحنين ﴿ وقولوا ﴾ مسألتنا ﴿ حطة ﴾ أي أن تحط عنا خطايانا ﴿ فنفر ﴾ وفي قراءة بالياء والياء مبنياً للمفعول فيها ﴿ لكم خطاياكم وسزيد المحسنين ﴾ بالطاعة ثواباً .

٥٩ - ﴿ فبدل الذين ظلموا ﴾ منهم ﴿ قولاً غير الذي قيل لهم ﴾ فقالوا : حبة في شعرة ودخلوا يزحفون على أستاههم ﴿ فأنزلنا على الذين ظلموا ﴾ فيه وضع الظاهر موضع المضمر مبالغة في تقييح شأنهم ﴿ رجزاً ﴾ عذاباً طاعوناً ﴿ من السماء بما كانوا يفسقون ﴾ بسبب فسقهم أي خروجهم عن الطاعة فهلك منهم في ساعة سبعون ألفاً أو أقل .

وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَداً وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّداً وَقُولُوا حِطَّةٌ نَنْفِرْ لَكُمْ خَطَايَكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ ﴿٥٨﴾ فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رَجْزًا مِنْ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿٥٩﴾ وَإِذْ اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرِبَهُمْ كَلُوا وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعْتَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٦٠﴾ وَإِذْ قُلْتُمْ يَمْوِسُ لَنْ نَضِيرَ عَلَى طَعَامٍ وَحِيدٍ قَادِعٌ لَنَا يَكُ يُخْرِجُ لَنَا مِمَّا تُنْبِئُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصِلَهَا قَالَ أَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ أَهْبَطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُمْ مَآسَا أَلْتُمْ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّنَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿٦١﴾

٦٠ - ﴿ و ﴾ اذكر ﴿ إذ استسقى موسى ﴾ أي طلب السقيا ﴿ لقومه ﴾ وقد عطشوا في التيه ﴿ فقلنا اضرب بعصاك الحجر ﴾ وهو الذي فر بثوبه خفيف مربع كراس الرجل رخام أو كذان فضربه ﴿ فانفجرت ﴾ انشقت وسالت ﴿ منه اثنتا عشرة عينا ﴾ بعدد الأسباط ﴿ قد علم كل أناس ﴾ سبط منهم ﴿ مشربهم ﴾ موضع شربهم فلا يشركهم فيه غيرهم . وقلنا لهم ﴿ كلوا واشربوا من رزق الله ولا تعثوا في الأرض مفسدين ﴾ حال مؤكدة لعاملها من عثى بكسر المثلثة أفسد . ٦١ - ﴿ وإذ قلتم يا موسى لن نصبر على طعام ﴾ أي نوع منه ﴿ واحد ﴾ وهو المن والسلوى ﴿ فادع لنا ربك يخرج لنا ﴾ شيئا ﴿ مما تنبت الأرض من ﴾ للبيان ﴿ بقلها وقثائها وفومها ﴾ حنطتها ﴿ وعدسها وبصلها ﴾ قال ﴿ لهم موسى ﴾ أستبدلون الذي هو أدنى ﴿ أحسن ﴾ بالذي هو خير ﴿ أشرف أتأخذونه بدله ، والهزة للإنتكار فأبوا أن يرجعوا فدعا الله تعالى فقال تعالى ﴿ اهبطوا ﴾ انزلوا ﴿ مصراً ﴾ من الأمصار ﴿ فإن لكم ﴾ فيه ﴿ ما سألتم ﴾ من النبات ﴿ وضربت ﴾ جعلت ﴿ عليهم الذلة ﴾ الذل والهوان ﴿ والمسكنة ﴾ أي أثر الفقر من السكون والخزي فهي لازمة لهم ، وإن كانوا أغنياء لزوم الدرهم المضروب لسكنه ﴿ وباءوا ﴾ رجعوا ﴿ بغضب من الله ﴾ ذلك ﴿ أي الضرب والغضب بأنهم ﴾ أي بسبب أنهم ﴿ كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين ﴾ كزكريا ويحيى ﴿ بغير الحق ﴾ أي ظملاً ﴿ ذلك بما عصوا ﴾

يفضرب ، أو ما يشبه هذه الأمثال ، فأنزل الله ﴿ إن الله لا يستحي أن يضرب مثلاً ﴾ الآية . قلت : القول الأول أصح إسناداً وأنسب بما تقدم أول السورة ، وذكر المشركين لا يلائم كون الآية منية . وما أوردينا من قلعة والحسن حكاه عنهما الواحدي بلا إسناد بلفظ قالت اليهود وهو أنسب . أسباب نزول الآية ٤٤ : قوله تعالى : ﴿ أتأمرون الناس بالبر ﴾ أخرج الواحدي والعلفي من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال :



وكانوا يعتدون ﴿ يتجاوزون الحد في المعاصي وكرره للتأكيد .

إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصْرَى وَالصَّبِيَّةَ  
مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ  
عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٦﴾ وَإِذْ  
أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا ءَاتَيْنَاكُمْ  
بِقُوَّةٍ وَادْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٧﴾ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ مِنْ  
بَعْدِ ذَلِكَ فَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَكُنْتُمْ مِنَ  
الْخَاسِرِينَ ﴿١٨﴾ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ ءَعْتَدُوا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ  
فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ ﴿١٩﴾ فَجَعَلْنَاهَا نَكَالًا لِمَا  
بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٢٠﴾ وَإِذْ قَالَ  
مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً قَالُوا أَنُخْذِنَا  
هَٰذَا قَالِ أَعِزُّ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴿٢١﴾ قَالُوا  
ادْعُ لِنَارِكَ يَبْنَ لَنَا مَا هِيَ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا فَارِضٌ  
وَلَا يَكْرُ عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ فَافْعَلُوا مَا تُؤْمَرُونَ ﴿٢٢﴾  
قَالُوا ادْعُ لِنَارِكَ يَبْنَ لَنَا مَا لَوْ هِيَ قَالِ إِنَّهُ يَقُولُ  
إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَوْنُهَا تَسُرُّ النَّاظِرِينَ ﴿٢٣﴾

قَالُوا أَدْعُ

١٠

لأنهم المتنفعون بها بخلاف غيرهم .

٦٧ - ﴿ و ﴾ اذكر ﴿ إذ قال موسى لقومه ﴾ وقد قتل لهم قتل لا يدري قاتله وسأله أن يدعو الله أن يبينه لهم فدعا ﴿ إن الله يأمركم  
أن تذبحوا بقرة قالوا أنتخذنا هزوا ﴾ مهزوا بنا حيث تجيبنا بمثل ذلك ﴿ قال أعوذ بما تمنع ﴾ بالله أن أكون من الجاهلين ﴾ المستهزئين .  
٦٨ - فلما علموا أنه عزم ﴿ قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي ﴾ أي ما سنأ؟ ﴿ قال ﴾ موسى ﴿ إنه ﴾ أي الله ﴿ يقول إنها بقرة لا  
فارض ﴾ مسنة ﴿ ولا بكر ﴾ صغيرة ﴿ عوان ﴾ نصف ﴿ بين ذلك ﴾ المذكور من السنين ﴿ فافعلوا ما تؤمرون ﴾ به من ذبحها .  
٦٩ - ﴿ قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها قال إنه يقول إنها بقرة صفراء فاقع لونها ﴾ شديدة الصفرة ، ﴿ تسر الناظرين ﴾ إليها  
بحسنها أي تعجبهم .

نزلت هذه الآية في يهود أهل المدينة كان الرجل منهم يقول لصهره وللوي قرايته ولمن بينه وبينهم رضاع من المسلمين : اثبت على الدين الذي أنت  
عليه ، وما يأمرك به هذا الرجل فإن أمره حق ، وكانوا يأمرون الناس بذلك ولا يفعلونه .

أسباب نزول الآية ٦٢ قوله تعالى : ﴿ إن الذين آمنوا والذين هادوا ﴾ . أخرج ابن أبي حاتم والصدني في مسنده من طريق ابن أبي نجيح عن  
مجاهد قال : قال سلمان سألت النبي ﷺ عن أهل دين كنت مهمم فذكرت من صلاتهم وعبادتهم ، فنزلت : ﴿ إن الذين آمنوا والذين هادوا ﴾ الآية .



٧٠ - ﴿ قَالُوا ادْع لَنَا رَبَّكَ بَيْنَنَا وَهِيَ ﴾  
أسائمة أم عاملة ﴿ إِنَّ الْبَقْرَ ﴾ أي جنسه المنعوت  
بما ذكر ﴿ تَشَابَهَ عَلَيْنَا ﴾ لكثرة فلم نهتد إلى  
المقصودة ﴿ وَإِنَّا إِن شَاءَ اللَّهُ لَمَهْتَدُونَ ﴾ إليها،  
وفي الحديث « لو لم يستثنوا لما بُيِّتَ لهم لآخر  
الأيام » .

٧١ - ﴿ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا ذَلُولَ ﴾ غير  
مذللة بالعمل ﴿ تَتِيرُ الْأَرْضَ ﴾ تقلبها للزراعة،  
والجملة صفة ذلول داخله في النفي ﴿ وَلَا تَسْقِي  
الْحَرثَ ﴾ الأرض المهيأة للزراعة ﴿ مَسْلُومَةً ﴾  
من العيوب وآثار العمل ﴿ لِأَشْيَةٍ ﴾ لكون  
﴿ فِيهَا ﴾ غير لونها ﴿ قَالُوا الْآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ ﴾  
نطقت بالبيان التام فطلبوها فوجدوها عند الفتى  
البار بأمه فاشتروها بماء مَسَكَهَا ذَبَابٌ ﴿ فَذَبَحُوهَا  
وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ ﴾ لغلاء ثمنها وفي الحديث :  
« لَوْ ذَبَحُوا أَيُّ بَقَرَةٍ كَانَتْ لِأَجْزَانِهِمْ وَلَكِنْ شَدُّوا  
عَلَى أَنْفُسِهِمْ فَشَدَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ » .

٧٢ - ﴿ وَإِذْ قُلْتُمْ نَفْسًا فَاذْأُرَاتُمْ ﴾ فيه إدغام الدال في التاء أي تخاصمتم وتدافعتم ﴿ فِيهَا وَاللهُ مُخْرَجٌ ﴾ مظهر ﴿ مَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ﴾ من أمرها وهذا اعتراض وهو أول القصة.

٧٣ - ﴿ قُلْنَا اضْرِبُوهُ ﴾ أي القَتِيل ﴿ بِيَعْضِهَا ﴾  
فَضْرَبَ بِلِسَانِهَا أَوْ عَجَبَ ذَنْبَهَا فَحَيَّيَ وَقَالَ : قَتَلَنِي  
فُلَانٌ وَفُلَانٌ لِابْنِي عَمِّهِ وَمَاتَ فَحَرَمَا الْمِيرَاثَ  
وَقَتْلًا ، قَالَ تَعَالَى : ﴿ كَذَلِكَ ﴾ الْإِحْيَاءُ ﴿ يَحْيِي  
اللَّهُ الْمَوْتَى وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ ﴾ دَلَالَتُ قُدْرَتِهِ ﴿ لِمَلِكُمْ  
تَعْقِلُونَ ﴾ تَتَذَكَّرُونَ فَتَعْلَمُونَ أَنَّ الْقَادِرَ عَلَى إِحْيَاءِ  
نَفْسٍ وَاحِدَةٍ قَادِرٌ عَلَى إِحْيَاءِ نَفُوسٍ كَثِيرَةٍ  
فَتُؤْمِنُونَ .

قَالُوا أَدْعُنَا رَبَّنَا يَجْدِلَ بَيْنَ الْفِرْعَوْنَ وَبَيْنَ إِبْرَاهِيمَ إِنْ جَاءَ الْحُكْمُ وَإِنَّا لَهُ لَنَادُونَ ﴿٧٠﴾ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا ذَلُولَ  
لِثِيرِ الْأَرْضِ وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ مُسَلَّمَةً لَا شَيْءَ فِيهَا قَالُوا  
أَلْئِنْ جِئْتَ بِالْحَقِّ فَذَبْحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ ﴿٧١﴾ وَإِذْ  
قُلْتُمْ نَفْسًا فَادْرَأْهَا فِيهَا وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَّا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿٧٢﴾  
فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بَعْضَهَا كَذَلِكَ يُجَى اللَّهُ الْمَوْتَى وَيُرِيكُمْ  
آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٧٣﴾ ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ  
فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ  
مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنْ مِنْهَا لَمَا يَشْقُقُ فَيُخْرِجُ مِنْهُ أَمْنَاءً وَإِنْ  
مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ  
﴿٧٤﴾ أَفَنظَمُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا بِكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ  
يَسْمَعُونَ كَلِمَ اللَّهِ ثُمَّ يَحْرَفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ  
وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾ وَإِذْ الْقَوَالِيدِ أَمَنَّا  
وَإِذَا خَلَا بِضَعْهُمْ إِلَى بَعْضٍ قَالُوا أَتُحَدِّثُونَهُمْ بِمَا فَتَحَ  
اللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَاجُّوكُمْ بِهِ عِنْدَ رَبِّكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٧٦﴾

٧٤- ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ﴾ أيها اليهود صلبت عن قبول الحق ﴿مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ﴾ المذكور من إحياء القتييل وما قبله من الآيات ﴿فَفيهِ كَالْحِجَارَةِ﴾ في القسوة ﴿أَوْ أَشَدَّ قَسْوَةً﴾ منها ﴿وَإِنْ مِنْ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنْ مِنْهَا لَمَا يَشْقَى﴾ فيه إدغام التاء في الأصل في الشين ﴿فَيُخْرِجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنْ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ﴾ ينزل من علو إلى أسفل ﴿مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ﴾ وقلوبكم لا تتأثر ولا تلين ولا تخشع ﴿وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ وإنما يؤخركم لوقتكم وفي قراءة بالتحانية وفيه التفات عن الخطاب .

٧٥- ﴿ أَفَتَطْمَعُونَ ﴾ أيها المؤمنون ﴿ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ ﴾ أي اليهود. ﴿ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ ﴾ طائفة ﴿ مِنْهُمْ ﴾ أحبارهم ﴿ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ﴾ في التوراة ﴿ ثُمَّ يَحَرِّقُونَهُ ﴾ يغيرونه ﴿ مِنْ بَعْدِ مَا عَقِلُوهُ ﴾ فهموه ﴿ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ أنهم مفترون والهمزة للإنكار أي لا تطمعوا فلهم سابقة بالكفر. ٧٦- ﴿ وَإِذَا لَقُوا ﴾ أي منافقو اليهود ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا ﴾ بأن محمداً ﷺ نبي وهو المبشر به في كتابنا ﴿ وَإِذَا خَلَا ﴾ رجع ﴿ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ قَالُوا ﴾ أي رؤسائهم الذين لم ينافقوا لمن نافع ﴿ اتَّخَذْتُمُوهُمْ ﴾ أي المؤمنين ﴿ بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ ﴾ أي عرفكم في التوراة من نعت محمد ﷺ ﴿ لِيَحْجُوكُمْ ﴾ ليخاصموكم واللام للضرورة ﴿ بِهِ عِنْدَ رَبِّكُمْ ﴾ في الآخرة ويقيما عليكم الحجة في ترك اتباعه مع علمكم بصدقه ﴿ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ أنهم يحاجونكم إذا حدثتموهم فنتبهوا .

وأخرج الواحدي من طريق عبد الله بن كثير عن مجاهد قال : لما قص سلمان على رسول الله ﷺ قصة أصحابه قال : هم في النار . قال سلمان :

فَاطَمْتُ عَلَى الْأَرْضِ ، فَتَلْتُ ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا ﴾ إِلَى قَوْلِهِ ﴿ يَحْزَنُونَ ﴾ قَالَ فَكُنَّا كَشَفَ عَنِّي جَبَلٌ . وَأَخْرَجَ ابْنَ جَرِيرٍ وَابْنَ أَبِي حَاتِمٍ

٧٧ - قال تعالى: ﴿أُولَا يَعْلَمُونَ﴾ الاستفهام للتقرير والوإدخال عليها للعطف ﴿أَنَّهُ﴾ يعلم ما يسرون وما يعلنون ﴿ما يخفون وما يظهرون من ذلك وغيره فيرفعوا عن ذلك.

٧٨ - ﴿ومنهم﴾ أي اليهود ﴿أميون﴾ عوام ﴿لا يعلمون الكتاب﴾ التوراة ﴿إلا﴾ لكن ﴿أمانتي﴾ أكاذيب تلقوها من رؤسائهم فاعتمدوها ﴿وإن﴾ ما ﴿هم﴾ في جحد نبوة النبي وغيره مما يختلفونه ﴿إلا يظنون﴾ ظناً ولا علم لهم.

٧٩ - ﴿فويل﴾ شدة عذاب ﴿للذين يكتبون الكتاب بأيديهم﴾ أي مختلفاً من عندهم ﴿ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمناً قليلاً﴾ من الدنيا وهم اليهود غيراً صفة النبي في التوراة وآية الرجم وغيرها وكتبوها على خلاف ما أنزل ﴿فويل لهم مما كتبت أيديهم﴾ من المخلوق ﴿وويل لهم مما يكسبون﴾ من الرشا جمع رشوة.

٨٠ - ﴿وقالوا﴾ لما وعدهم النبي النار ﴿لن تمسنا﴾ تصيماً ﴿النار إلا أياماً معدودة﴾ قليلة أربعين يوماً مدة عبادة آبائهم العجل ثم نزول ﴿قل﴾ لهم يا محمد ﴿أتخذتم﴾ حذفته منه همزة الوصل استغناء بهمزة الاستفهام ﴿عند الله عهداً﴾ ميثاقاً منه بذلك ﴿فلن يخلف الله عهداً﴾ به، لا ﴿أم﴾ بل ﴿تقولون على الله ما لا تعلمون﴾.

٨١ - ﴿بلى﴾ تمسك وتخلدون فيها ﴿من كسب سيئة﴾ شركاً ﴿وأحاطت به خطيئته﴾ بالافراد والجمع أي استولت عليه وأحدثت به من

وَلَا أَخَذْنَا

١٢

أَوْ لَا يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسْرُونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٧٧﴾ وَمِنْهُمْ أُمِّيُونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِي وَإِنَّهُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴿٧٨﴾ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُمُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيُشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ ﴿٧٩﴾ وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً قُلْ أَتُخَذُكُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَنْ يُخْلَفَ اللَّهُ عَهْدَهُ وَأَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨٠﴾ بَلَى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٨١﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٨٢﴾ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْكُمْ وَأَنتُمْ مُّعْرِضُونَ ﴿٨٣﴾

كل جانب بأن مات مشركاً ﴿فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون﴾ روعي فيه معنى من.

٨٢ - ﴿والذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون﴾. ٨٣ - ﴿و﴾ اذكر ﴿إذ أخذنا ميثاق بني إسرائيل﴾ في التوراة وقلنا ﴿لا تعبدون﴾ بالثناء والياء ﴿إلا الله﴾ خبر بمعنى النبي، وقرئ: لا تعبدوا<sup>(١)</sup> ﴿و﴾ أحسنوا ﴿بالوالدين إحساناً﴾ براً ﴿وذوي القربى﴾ القرابة عطف على الوالدين ﴿واليتامى والمساكين وقولوا للناس﴾ قولاً ﴿حسناً﴾ من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والصدق في شأن محمد والرفق بهم، وفي قراءة بضم الحاء وسكون السين مصدر وصف به مبالغة ﴿وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة﴾ فقبلتم ذلك ﴿ثم توليتم﴾ أعرضتم عن الوفاء به، فيه التفات عن الغيبة والمراد آباؤهم ﴿إلا قليلاً منكم وأنتم معرضون﴾ عنه كأبائكم.

عن السدي: قال نزلت هذه الآية في أصحاب سلمان الفارسي.

أسباب نزول الآية ٧٦ قوله تعالى: ﴿وإذا لقوا﴾ الآية أخرج ابن جرير عن مجاهد قال: قام النبي عليه الصلاة والسلام يوم قريظة تحت حصونهم، فقال: يا إخوان القردة، ويا إخوان الخنازير، ويا عبدة الطاغوت فقالوا من أخير بهذا محمداً؟ ما خرج هذا إلا منكم أتحدثونهم بما فتح الله عليكم ليكون لهم حجة عليكم، فنزلت الآية. وأخرج من طريق عكرمة عن ابن عباس قال: كانوا إذا لقوا الذين آمنوا قالوا أمنا أن أصحابكم رسول الله، ولكنه إليكم خاصة. ﴿وإذا خلا بعضهم إلى بعض﴾ قالوا أيحدث العرب بهذا؟ فإنكم كنتم تستفتحون به عليهم فكان منهم، فأنزل الله: ﴿وإذا

٨٤ - ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ ﴿٨٤﴾ وَقُلْنَا ﴿٨٤﴾ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ ﴿٨٤﴾ تَرِيْقُونَهَا بِقَتْلِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا ﴿٨٤﴾ وَلَا تَخْرُجُونَ أَنْفُسَكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ ﴿٨٤﴾ لَا يَخْرُجُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا مِنْ دَارِهِ ﴿٨٤﴾ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ ﴿٨٤﴾ قَبْلْتُمْ ذَلِكَ الْمِيثَاقَ ﴿٨٤﴾ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ ﴿٨٤﴾ عَلَى أَنْفُسِكُمْ ﴿٨٥﴾ - ﴿٨٥﴾ ثُمَّ أَنْتُمْ ﴿٨٥﴾ يَا هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ ﴿٨٥﴾ وَتَخْرُجُونَ فَرِيقًا مِنْكُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ تَنْظَهُرُونَ عَلَيْهِمْ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ﴿٨٥﴾ الظَّاءُ، وَفِي قِرَاءَةِ التَّخْفِيفِ عَلَى حَذْفِهَا تَعَانُونُ ﴿٨٥﴾ عَلَيْهِمْ بِالْإِثْمِ ﴿٨٥﴾ بِالمَعْصِيَةِ ﴿٨٥﴾ وَالْعُدْوَانِ ﴿٨٥﴾ الظَّمُ. ﴿٨٥﴾ وَإِنْ يَأْتُوكُمْ أَسَارَى ﴿٨٥﴾ وَفِي قِرَاءَةِ أَسْرَى ﴿٨٥﴾ تَقْدُومُهُمْ ﴿٨٥﴾ وَفِي قِرَاءَةِ تَفَادُومِهِمْ: تَقْدُومُهُمْ مِنْ الْأَسْرِ بِالمَالِ أَوْ غَيْرِهِ وَهُوَ مِمَّا عَهْدَ إِلَيْهِمْ ﴿٨٥﴾ وَهُوَ ﴿٨٥﴾ أَيْ الشَّانَ ﴿٨٥﴾ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجَهُمْ ﴿٨٥﴾ مُتَّصِلٌ بِقَوْلِهِ وَتَخْرُجُونَ وَالجُمْلَةُ بَيْنَهُمَا اعْتِرَاضٌ: أَيْ كَمَا حَرَّمَ تَرْكَ الْفِدَاءِ. وَكَانَتْ قَرِيبَةً حَالِفُوا الْأَوْسَ، وَالنَّضِيرَ الْخَزْرَجَ، وَكَانَ كُلُّ فَرِيقٍ يِقَاتِلُ مَعَ حَلْفَائِهِ وَيَخْرِبُ دِيَارَهُمْ وَيَخْرِجُهُمْ فَإِذَا أَسْرَوْا فَدَوْهُمْ، وَكَانُوا إِذَا سَلُّوا لَمْ تَقَاتِلُونَهُمْ وَتَفْدُونَهُمْ؟ قَالُوا أَمَرْنَا بِالْفِدَاءِ فَقَالَ فَلَمْ تَقَاتِلُونَهُمْ؟ فَيَقُولُونَ حَيَاءٌ أَنْ تَسْتَذِلَّ حَلْفَاؤُنَا. قَالَ تَعَالَى: ﴿٨٥﴾ أَفْتُومِنُونَ بَعْضُ الْكُتُبِ وَهُوَ الْفِدَاءُ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ ﴿٨٥﴾ وَهُوَ تَرْكُ الْقَتْلِ وَالْإِخْرَاجَ وَالْمُظَاهَرَةَ ﴿٨٥﴾ فَمَا جِزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ ﴿٨٥﴾ هَوَانٌ وَذُلٌّ ﴿٨٥﴾ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴿٨٥﴾ وَقَدْ خَزُوا بِقَتْلِ قَرِيبَةٍ وَنَفْيِ النَّضِيرِ إِلَى الشَّامِ وَضَرْبِ الْجَزِيَّةِ ﴿٨٥﴾ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرْثُونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴿٨٥﴾ بِالْيَأِءِ وَالنَّاءِ.

وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ وَلَا تَخْرُجُونَ أَنْفُسَكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ ﴿٨٤﴾ ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ وَتَخْرُجُونَ فَرِيقًا مِنْكُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ تَنْظَهُرُونَ عَلَيْهِمْ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَإِنْ يَأْتُوكُمْ أَسْرَى تَقْدُومُهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ أَفْتُومِنُونَ بِبَعْضِ الْكُتُبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جِزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرْثُونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴿٨٥﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ فَلَا يَخْفَفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٨٦﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَفَقَيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْكِتَابَ وَآيَدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُكُمْ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ ﴿٨٧﴾ وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ ﴿٨٨﴾

٨٦ - ﴿٨٦﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ ﴿٨٦﴾ بَانَ أَثَرُهَا عَلَيْهَا ﴿٨٦﴾ فَلَا يَخْفَفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٨٦﴾ يَمْنَعُونَ مِنْهُ .  
٨٧ - ﴿٨٧﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ ﴿٨٧﴾ وَفَقَيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ ﴿٨٧﴾ أَيْ أَتَيْنَاهُمْ رَسُولًا فِي إِثْرِ رَسُولٍ ﴿٨٧﴾ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ ﴿٨٧﴾ الْمَعْجَزَاتِ لِحَيَاةِ الْمَوْتِ وَإِبْرَاءِ الْأَكْمَةِ وَالْأَبْرَصِ ﴿٨٧﴾ وَآيَدْنَاهُ ﴿٨٧﴾ قُوْنَاهُ ﴿٨٧﴾ بِرُوحِ الْقُدُسِ ﴿٨٧﴾ مِنْ إِضَافَةِ الْمَوْصُوفِ إِلَى الصِّفَةِ أَيْ الرُّوحِ الْمُقَدَّسَةِ جَبْرِيلَ لَطَهَارَتِهِ يَسِيرُ مَعَهُ حَيْثُ سَارَ فَلَمْ تَسْتَقِيمُوا ﴿٨٧﴾ أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى ﴿٨٧﴾ تَحِبُّ ﴿٨٧﴾ أَنْفُسَكُمْ ﴿٨٧﴾ مِنْ الْحَقِّ ﴿٨٧﴾ اسْتَكْبَرْتُمْ ﴿٨٧﴾ تَكَبَّرْتُمْ عَنْ اتِّبَاعِهِ جَوَابٌ كَلِمًا وَهُوَ مُحَلُّ الِاسْتِفْهَامِ ، وَالْمُرَادُ بِهِ التَّوْبِيخُ ﴿٨٧﴾ فَرِيقًا ﴿٨٧﴾ مِنْهُمْ ﴿٨٧﴾ كَذَّبْتُمْ ﴿٨٧﴾ كَعِيسَى ﴿٨٧﴾ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ ﴿٨٧﴾ الْمَضَارِعَ لِحِكَايَةِ الْحَالِ الْمَاضِيَةِ : أَيْ قَتَلْتُمْ كَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى .  
٨٨ - ﴿٨٨﴾ وَقَالُوا ﴿٨٨﴾ لِلنَّبِيِّ اسْتِهْزَاءٌ ﴿٨٨﴾ قُلُوبُنَا غُلْفٌ ﴿٨٨﴾ جَمْعُ غُلْفٍ أَيْ مَغْشَاةٌ بِأَغْطِيَةٍ فَلَا تَعِي مَا تَقُولُ قَالَ تَعَالَى : ﴿٨٨﴾ بَلْ ﴿٨٨﴾ لِلْإِضْرَابِ ﴿٨٨﴾ لَعَنَهُمُ اللَّهُ ﴿٨٨﴾ أَيْ بَعْدَهُمْ عَنْ رَحْمَتِهِ وَخَذْلَهُمْ عَنْ الْقَبُولِ ﴿٨٨﴾ يَكْفُرُهُمْ ﴿٨٨﴾ وَلَيْسَ عَدَمُ قَبُولِهِمْ لِحُلُلِ فِي قُلُوبِهِمْ ﴿٨٨﴾ فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ ﴿٨٨﴾ مَا زَائِدَةٌ لِتَأْكِيدِ الْقَلَّةِ أَيْ : إِيْمَانُهُمْ قَلِيلٌ جَدًّا .

لَقُوا ﴿٨٨﴾ الْآيَةُ . وَأَخْرَجَ عَنْ السِّدِّيِّ قَالَ : نَزَلَتْ فِي نَاسٍ مِنَ الْيَهُودِ آمَنُوا ، ثُمَّ نَافَقُوا وَكَانُوا يَأْتُونَ الْمُؤْمِنِينَ مِنَ الْعَرَبِ بِمَا تَحَدَّثُوا بِهِ ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ : اتَّحَدَّثُونَهُمْ بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ مِنَ الْعَذَابِ لِيَقُولُوا : نَحْنُ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنْكُمْ وَأَكْرَمُ عَلَى اللَّهِ مِنْكُمْ .

أسباب نزول الآية ٧٩ قوله تعالى : ﴿٨٨﴾ قُلُوبُنَا غُلْفٌ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ﴿٨٨﴾ أَخْرَجَ النَّسَائِيُّ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ فِي أَهْلِ

٨٩ - ﴿ ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم ﴾ من التوراة : هو القرآن ﴿ وكانوا من قبل ﴾ قبل مجيئه ﴿ يستفتحون ﴾ يستنصرون ﴿ على الذين كفروا ﴾ يقولون اللهم انصرنا عليهم بالنبي المبعوث آخر الزمان ﴿ فلما جاءهم ما عرفوا ﴾ من الحق وهو بعثة النبي ﴿ كفروا به ﴾ حسداً وخوفاً على الرياسة وجواب لما الأولى دل عليه جواب الثانية ﴿ فلعنة الله على الكافرين ﴾ .

٩٠ - ﴿ بشما اشتروا ﴾ باعوا ﴿ به أنفسهم ﴾ أي حظها من الثواب ، وما : نكرة بمعنى شيئاً تميز لفاعل بش والمخصوص بالذم ﴿ أن يكفروا ﴾ أي كفرهم ﴿ بما أنزل الله ﴾ من القرآن ﴿ بغياً ﴾ مغولاً له ليكفروا : أي حسداً على ﴿ أن ينزل الله ﴾ بالتخفيف والتشديد ﴿ من فضله ﴾ السوحي ﴿ على من يشاء ﴾ للرسالة ﴿ من عباده فباهوا ﴾ رجعوا ﴿ بغضب ﴾ من الله بكفرهم بما أنزل والتكبر للتعظيم ﴿ على غضب ﴾ استحقوه من قبل بتضييع التوراة والكفر بعيسى ﴿ وللكافرين عذاب مهن ﴾ ذو إهانة .

٩١ - ﴿ وإذا قيل لهم آمنوا بما أنزل الله ﴾ القرآن وغيره ﴿ قالوا نؤمن بما أنزل علينا ﴾ أي التوراة قال تعالى : ﴿ ويكفرون ﴾ الواو للحال ﴿ بما وراه ﴾ سواء أوبعه من القرآن ﴿ وهو الحق ﴾ حال ﴿ مصدقاً ﴾ حال ثانية مؤكدة ﴿ لما معهم قل ﴾ لهم ﴿ فلم يقتلوا ﴾ أي قتلتم ﴿ أنبياء الله ﴾ من قبل إن كنتم مؤمنين ﴿ بالتوراة وقد نهيت فيها عن قتلهم والخطاب للموجودين في زمن نبينا بما فعل آبائهم لرضاهم به .

قلبان

١٤

وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَهُ اللَّهُ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٨٩﴾ بِشْمَا أَسْتَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ أَنْ يَكْفُرُوا بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ بَعِيًّا أَنْ يَنْزِلَ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ۖ فَبَاءُوا بِغَضَبٍ عَلَى غَضَبٍ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٩٠﴾ وَإِذْ قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا تَأْوِينُ يَمَّا أَنزَلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَاءُ ۖ وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَهُمْ قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ مِن قَبْلُ إِن كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ ﴿٩١﴾ وَلَقَدْ جَاءَكُمْ مُوسَىٰ بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ أَخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِن بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ ﴿٩٢﴾ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَاءَ آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَأَسْمِعُوا قَالُوا سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأَشْرَبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ قُلْ بِشْمَا يَأْمُرُكُمْ بِهِ إِيمَانُكُمْ إِن كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ ﴿٩٣﴾



٩٢ - ﴿ ولقد جاءكم موسى بالبينات ﴾ بالمعجزات كالعصا واليد وقلق البحر ﴿ ثم اتخذتم العجل ﴾ إلهاً ﴿ من بعده ﴾ من بعد ذهابه إلى الميقات ، ﴿ وأنتم ظالمون ﴾ باتخاذ . ٩٣ - ﴿ وإذ أخذنا ميثاقكم ﴾ على العمل بما في التوراة ﴿ و ﴾ قد ﴿ رفعنا فوقكم الطور ﴾ الجبل حين امتنعتم من قبولها ليسقط عليكم وقلنا ﴿ خذوا ما آتيناكم بقوة ﴾ بجذ واجتهاد ﴿ واسمعوا ﴾ ما تؤمرون به سماع قبول ﴿ قالوا سمعنا ﴾ قولك ﴿ وعصينا ﴾ أمرك ﴿ وأشربوا في قلوبهم العجل ﴾ أي خالط حبه قلوبهم كما يخالط الشراب ﴿ بكفرهم ﴾ قل ﴿ لهم ﴾ بشما ﴿ شيئاً ﴾ يأمركم به إيمانكم ﴿ بالتوراة عبادة العجل ﴾ إن كنتم مؤمنين ﴿ بها كما زعمتم ﴾ المعنى لستم بمؤمنين لأن الإيمان لا يأمر بعبادة العجل ، والمراد آبائهم : أي فكذلك أنتم لستم بمؤمنين بالتوراة وقد كذبتم محمداً ، والإيمان بها لا يأمر بتكذيبه .

الكتاب . وأخرج ابن أبي حاتم من طريق عكرمة عن ابن عباس قال : نزلت في أحبار اليهود وجدوا صفة النبي ﷺ مكتوبة في التوراة أكحل ، أعين ، ربعة ، جمعد الشعر حسن الوجه فمحوه حسداً وبغياً ، وقالوا نجه طويلاً أزرق سبط الشعر . قوله تعالى : ﴿ وقالوا لن تمسنا النار ﴾ الآية . أخرج الطبراني في الكبير وابن جرير وابن أبي حاتم من طريق ابن إسحق عن محمد بن أبي محمد عن عكرمة أو سعيد بن جبيرة عن ابن عباس قال : قدم رسول الله ﷺ المدينة ويهود تقول إنما مدة الدنيا سبعة آلاف سنة ، وإنما يعذب الناس بكل ألف سنة من أيام الدنيا يوماً واحداً في النار من أيام الآخرة ، فلإنما هي سبعة أيام ، ثم يقطع العذاب ، فأنزل الله في ذلك ﴿ وقالوا لن تمسنا النار ﴾ إلى قوله ﴿ فيها خالدون ﴾ . وأخرج ابن جرير من



٩٤ - ﴿ قُلْ ﴾ لهم ﴿ إِنْ كَانَتْ لَكُمْ الدَّارُ الْآخِرَةُ عِنْدَ اللَّهِ خَالِصَةً مِّنَ الْأُولَىٰ ﴾ أي الجنة ﴿ عِنْدَ اللَّهِ خَالِصَةً ﴾ خاصة ﴿ مِنْ دُونِ النَّاسِ ﴾ كما زعمتم ﴿ فَتَمَتُّوا الْمَوْتَ ﴾ ن كتم صادقين ﴿ تعلق بتمنوا الشيطان على أن لأول قيد في الثاني أي إن صدقتم في زعمكم أنها لكم ومن كانت له يؤثرها والموصل إليها الموت فتمنوه .

٩٥ - ﴿ وَلَنْ يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا ﴾ بما قدمت أيديهم ﴿ مِنْ كُفْرِهِمْ ﴾ بالنبي المستلزم لكذبهم ﴿ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴾ الكافرين فيجازيهم .

٩٦ - ﴿ وَلَتَجِدَنَّهُمْ ﴾ لام قسم ﴿ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَىٰ حَيَاةٍ ﴾ أحرص ﴿ مِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا ﴾ المتكرين للبعث عليها لعلمهم بأن مصيرهم النار دون المشركين لإنكارهم له ﴿ يَوْمَ ﴾ يتمنى ﴿ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ ﴾ لو مصدرية بمعنى أن وهي بصلتها في تأويل مصدر مفعول يود ﴿ وَمَا هُوَ ﴾ أي أحدهم ﴿ بِمَزْحَزْجِهِ ﴾ مبعده ﴿ مِنَ الْعَذَابِ ﴾ النار ﴿ أَنْ يُعْمَرَ ﴾ فاعل مزحزحه أي تعميره ﴿ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴾ بالياء والتاء فيجازيهم . وسأل ابن صوريا النبي أو عمر عمن يأتي بالوحي من الملائكة فقال جبريل فقال هو عدونا يأتي بالعذاب ولو كان ميكائيل لآمن لأنه يأتي بالخصب والسلم فتزل :

٩٧ - ﴿ قُلْ ﴾ لهم ﴿ مِنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ ﴾ فليمت غيظاً ﴿ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ ﴾ أي القرآن ﴿ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ ﴾ بامر ﴿ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ ﴾ قبله من الكتب ﴿ وَهُدًى ﴾ من الضلالة ﴿ وَبُشْرَى ﴾ بالجنة ﴿ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ .

٩٨ - ﴿ مِنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ

قُلْ إِنْ كَانَتْ لَكُمْ الدَّارُ الْآخِرَةُ عِنْدَ اللَّهِ خَالِصَةً مِّن دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٩٤﴾ وَلَنْ يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيَهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴿٩٥﴾ وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَىٰ حَيَاتِهِ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزَهٍ مِنَ الْعَذَابِ أَنْ يُعَمَّرَ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾ قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٩٧﴾ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ ﴿٩٨﴾ وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَمَا يَكْفُرُ بِهَا إِلَّا الْفَاسِقُونَ ﴿٩٩﴾ أَوْ كَلِمَاتٍ عَاهَدُوا عَهْدًا أَبَدَهُ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠٠﴾ وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٠١﴾

وجبريل ﴿ بكسر الجيم وفتحها بلا همز وبه بياء ودونها ﴾ وميكال ﴿ عطف على الملائكة من عطف الخاص على العام وفي قراءة ميكائيل بهمزة وباء وفي أخرى بلا ياء ﴾ فإن الله عدو للكافرين ﴿ أوقعه موقع لهم بيانا لحالهم . ٩٩ - ﴿ وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ ﴾ يا محمد ﴿ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ ﴾ أي واضحات حال ، رد لقول ابن صوريا للنبي ما جئنا بشيء ﴿ وَمَا يَكْفُرُ بِهَا إِلَّا الْفَاسِقُونَ ﴾ كفروا بها . ١٠٠ - ﴿ أَوْ كَلِمَاتٍ عَاهَدُوا ﴾ الله ﴿ عَهْدًا ﴾ على الإيمان بالنبي إن خرج ، أو النبي أن لا يعاونوا عليه المشركين ﴿ نَبَذَهُ ﴾ طرحه ﴿ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ ﴾ بنقضه ، جواب كلما وهو محل الاستفهام الإنكاري ﴿ بَلْ ﴾ للانتقال ﴿ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ . ١٠١ - ﴿ وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ ﴾ محمد ﷺ ﴿ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ ﴾ أي التوراة ﴿ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ ﴾ أي لم يعملوا بما فيها من الإيمان بالرسول وغيره ﴿ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ ما فيها من أنه نبي حق أو أنها كتاب الله .

طريق الضحك عن ابن عباس أن اليهود قالوا لن ندخل النار إلا تحلة القسم الأيام التي عبدنا فيها المعجل أربعين ليلة ، فإذا انقضت انقطع عنا العذاب فنزلت الآية . وأخرج عن عكرمة وغيره .

أسباب نزول الآية ٨٩ قوله تعالى : ﴿ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ ﴾ الآية . أخرج الحاكم في المستدرك والبيهقي في الدلائل بسند ضعيف عن ابن عباس قال : كانت يهود خيبر تقتل غطفان ، فكلما التقوا هزموا يهود . فعادت يهود بهذا الدعاء : اللهم إنا نسألك بحق محمد النبي الأمي الذي وعدتنا أن تخرجه لنا في آخر الزمان إلا نصرتنا عليهم ، فكانوا إذا التقوا دعوا بهذا فيهزمون غطفان فلما بعث النبي عليه الصلاة والسلام كفروا به ،

١٠٢ - ﴿ وَاتَّبِعُوا ﴾ عطف على نبذ ﴿ مَا تَتْلُوا ﴾ أي تلت ﴿ الشياطين على ﴾ عهد ﴿ ملك سليمان ﴾ من السحر وكانت دفتته تحت كرسيه لما نزع ملكه أو كانت تسترق السمع وتضم إليه أكاذيب وتلقيه إلى الكهنة فيدونونه وفشا ذلك وشاع أن الجن تعلم الغيب فجمع سليمان الكتب ودفعها فلما مات دلت الشياطين عليها الناس فاستخرجوها فوجدوا فيها السحر فقالوا إنما ملككم بهذا فتعلموه فرفضوا كتب أنبيائهم . قال تعالى تبترة لسليمان ورداً على اليهود في قولهم انظروا إلى محمد يذكر سليمان في الأنبياء وما كان إلا ساحراً : ﴿ وما كفر سليمان ﴾ أي لم يعمل السحر لانه كفر ﴿ ولكن ﴾ بالتشديد والتخفيف ﴿ الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر ﴾ الجملة حال من ضمير كفروا ﴿ و ﴾ يعلمونهم ﴿ ما أنزل على الملكين ﴾ أي الهما من السحر وقرى بكسر اللام الكائنين ﴿ بيابل ﴾ بلد في سواد العراق ﴿ هاروت وماروت ﴾ بدل أو عطف بيان للملكين قال ابن عباس هما ساحران كانا يعلمان السحر وقيل ملكان أنزلا لتعليمه ابتلاء من الله للناس ﴿ وما يعلمان من ﴾ زائدة ﴿ أحد حتى يقول ﴾ له نصحاً ﴿ إنما نحن فتنة ﴾ بلية من الله إلى الناس ليمتحنهم بتعليمه فمن تعلمه كفر ومن تركه فهو مؤمن ﴿ فلا تكفر ﴾ بتعليمه فإن أبى إلا التعليم علمناه ﴿ فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه ﴾ بأن يغيض كلا إلى الآخر ﴿ وما هم ﴾ أي السحرة ﴿ بضارين به ﴾ بالسحر ﴿ من ﴾ زائدة ﴿ أحد إلا بإذن الله ﴾ بإرادته ﴿ ويتعلمون ﴾

وَاتَّبِعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيْطَانُ عَلَىٰ مُلْكٍ سُلَيْمَنَ ۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَنُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَرْوْتَ ۚ وَمَا يَعْلَمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ۖ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ ۚ وَمَا هُمْ بِضَارِينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ ۚ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلْقٍ وَلَيْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿١٠٢﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَمَثُوبَةٌ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ خَيْرٌ لَّوْكَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿١٠٣﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا ۖ أَنْظِرْنَا وَاسْمِعُوا وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٠٤﴾ مَا يُوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِّنْ رَّبِّكُمْ ۖ وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَن يَشَاءُ ۚ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿١٠٥﴾

مَا تَنْسَخُ مِنْ

١٦

ما يضرهم ﴿ في الآخرة ﴾ ولا ينفعهم ﴿ وهو السحر ﴾ ولقد ﴿ لام قسم ﴾ علموا ﴿ أي اليهود ﴾ لَمَنْ ﴿ لام ابتداء معلقة لما قبلها ومن موصولة ﴾ اشتراه أو استبدله بكتاب الله ﴿ ماله في الآخرة من خلاق ﴾ نصيب في الجنة ﴿ وليش ما ﴾ شيئاً ﴿ شروا ﴾ باعوا ﴿ به أنفسهم ﴾ أي الشارين : أي حظها من الآخرة إن تعلموه حيث أوجب لهم النار ﴿ لو كانوا يعلمون ﴾ حقيقة ما يصيرون إليه من العذاب ما تعلموه . ١٠٣ - ﴿ ولو أنهم ﴾ أي اليهود ﴿ آمنوا ﴾ بالني والقرآن ﴿ واتقوا ﴾ عقاب الله بترك معاصيه كالسحر ، وجواب لو محذوف : أي لأنبيوا دل عليه ﴿ لمثوبة ﴾ ثواب وهو مبتدأ واللام فيه للقسم ﴿ من عند الله خير ﴾ خيره مما شروا به أنفسهم ﴿ لو كانوا يعلمون ﴾ أنه خير لما آثروه عليه . ١٠٤ - ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا ﴾ للنبي ﴿ راعنا ﴾ أمر من المراجعة وكانوا يقولون له ذلك وهي بلغة اليهود سب من الرعونة فسروا بذلك وخاطبوا بها النبي فنهى المؤمنون عنها ﴿ وقولوا ﴾ بدلها ﴿ انظرونا ﴾ أي انظر إلينا ﴿ واسمعوا ﴾ ما تؤمرون به سماع قبول ﴿ وللكافرين عذاب أليم ﴾ مؤلم هو النار . ١٠٥ - ﴿ ما يود الذين كفروا من أهل الكتاب ولا المشركين ﴾ من العرب عطف على أهل الكتاب ومن لليبان ﴿ أن يُنزل عليكم من ﴾ زائدة ﴿ خير ﴾ وحي ﴿ من ربكم ﴾ حسداً لكم ﴿ والله يختص برحمته ﴾ نبوته ﴿ من يشاء ﴾ والله ذو الفضل العظيم .

فانزل الله ﴿ وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا ﴾ . وأخرج ابن أبي حاتم من طريق سعيد أو عكرمة عن ابن عباس أن يهود كانوا يستفتحون

١٠٦ - ولما طعن الكفار في النسخ وقالوا إن محمداً يأمر أصحابه اليوم بأمر وينهى عنه غداً نزل : ﴿ مَا ﴾ شرطية ﴿ تنسخ من آية ﴾ أي نزل حكمها : إما مع لفظها أو لا . وفي قراءة بضم النون من أنسخ : أي نامرك أو جبريل ينسخها ﴿ أو نساها ﴾ نؤخرها فلا تنزل حكمها وترفع تلاوتها أو تؤخرها في اللوح المحفوظ وفي قراءة بلا همز من النسيان : أي ننسكها ، أي نمحها من قلبك وجواب الشرط ﴿ نأت بغير منها ﴾ أنفع للعباد في السهولة أو كثرة الأجر ﴿ أو مثلها ﴾ في التكليف والثواب ﴿ ألم تعلم أن الله على كل شيء قدير ﴾ ومنه النسخ والتبديل ، والاستفهام للتقرير .

١٠٧ - ﴿ ألم تعلم أن الله له ملك السماوات والأرض ﴾ يفعل ما يشاء ﴿ وما لكم من دون الله ﴾ أي غيره ﴿ من ﴾ زائدة ﴿ ولي ﴾ يحفظكم ﴿ ولا نصير ﴾ يمنع عذابه عنكم إن أناكم ، ونزل لما سأله أهل مكة أن يوسعها ويجعل الصفا ذهاباً .

١٠٨ - ﴿ أم ﴾ بل ﴿ تريدون أن تسألوا رسولكم كما سئل موسى ﴾ أي سأله قومه ﴿ من قبل ﴾ من قولهم : أرنا الله جهرة وغير ذلك ﴿ ومن يتبدل الكفر بالإيمان ﴾ أي يأخذه بدله بترك النظر في الآيات واقتراح غيرها ﴿ فقد ضل سواء السبيل ﴾ أخطأ الطريق الحق والسواء في الأصل الوسط .

١٠٩ - ﴿ ود كثير من أهل الكتاب لو ﴾ مصدريه ﴿ يردونكم من بعد إيمانكم كفاراً حسداً ﴾ مفعول له كائنات ﴿ من عند أنفسهم ﴾ أي حملتهم

عليه أنفسهم الخبيثة ﴿ من بعد ما تبين لهم ﴾ في التوراة ﴿ الحق ﴾ في شأن النبي ﴿ فاعفوا ﴾ عنهم أي اتركوهم ﴿ واصفحوا ﴾ أعرضوا فلا تجازوهم ﴿ حتى يأتي الله بأمره ﴾ فيهم من القتال ﴿ إن الله على كل شيء قدير ﴾ . ١١٠ - ﴿ وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وما تقدموا لأنفسكم من خير ﴾ طاعة كصلة وصدقة ﴿ تجدوه ﴾ أي ثوابه ﴿ عند الله إن الله بما تعملون بصير ﴾ فيجازيكم به . ١١١ - ﴿ وقالوا لن يدخل الجنة إلا من كان هوداً ﴾ جمع هائد ﴿ أو نصارى ﴾ قال ذلك يهود المدينة ونصارى نجران لما تناظروا بين يدي النبي ﷺ أي قال اليهود لن يدخلها إلا اليهود وقال النصارى لن يدخلها إلا النصارى ﴿ تلك ﴾ القولة ﴿ أمانيتهم ﴾ شهواتهم الباطلة ﴿ قل ﴾ لهم ﴿ هاتوا برهانكم ﴾ حججتكم على ذلك ﴿ إن كنتم صادقين ﴾ فيه . ١١٢ - ﴿ بلى ﴾ يدخل الجنة غيرهم ﴿ من أسلم وجهه لله ﴾ أي انقاد لأمره وخص الوجه لأنه أشرف الأعضاء فغيره أولى ﴿ وهو محسن ﴾ موحد ﴿ فله أجره عند ربّه ﴾ أي ثواب عمله الجنة ﴿ ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون ﴾ في الآخرة .

على الأوس والخزرج برسول الله ﷺ قبل مبعثه ، فلما بعث الله من العرب كفروا به وجعلوا ما كانوا يقولون فيه ، فقال لهم معاذ بن جبل وبشر بن البراء وداد بن سلمة : يا معشر اليهود اتقوا الله وأسلموا فقد كنتم تستفتحون علينا بمحمد ونحن أهل شرك وتخبروننا بأنه مبعوث وتصفونه بصفته فقال سلام بن مشكم أحد بني نضير : ما جاءنا بشيء نعرفه ، وما هو بالذي كنا نذكر لكم ، فأنزل الله ﴿ ولما جاءهم كتاب من عند الله ﴾ الآية .

أسباب نزول الآية ٩٤ قوله تعالى : ﴿ قل إن كانت لكم الدار الآخرة ﴾ الآية . أخرج ابن جرير عن أبي العالية قال : قالت يهود : لن يدخل



شيء \* معتد به وكفرت بميسى \* وقالت النصارى ليست اليهود على شيء \* معتد به وكفرت بموسى \* وهم \* أي الفريقان \* يتلون الكتاب \* المنزل عليهم ، وفي كتاب النصارى تصديق موسى والجملة حال \* كذلك \* كما قال هؤلاء \* قال الذين لا يعلمون \* أي المشركون من العرب وغيرهم \* مثل قولهم \* بيان لمعنى ذلك : أي قالوا لكل ذي دين ليسوا على شيء \* فانه يحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون \* من أمر الدين فيدخل المحق الجنة والمبطل النار .

١١٤ - \* ومن أظلم \* أي لا أحد أظلم \* ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه \* بالصلاة والتسبيح \* وسعى في خرابها \* بالهدم أو التعطيل ، نزلت إخباراً عن الروم الذين خربوا بيت المقدس أو في المشركين لما صدوا النبي ﷺ عام الحديبية عن البيت \* أولئك ما كان لهم أن يدخلوها إلا خائفين \* خبر بمعنى الأمر أي أخيفوهم بالجهاد فلا يدخلها أحد أمناً . \* لهم في الدنيا خزي \* هوان بالقتل والسي والجزية \* ولهم في الآخرة عذاب عظيم \* هو النار .

١١٥ - ونزل لما طعن اليهود في نسخ القبلية أو في صلاة النافلة على الراحلة في السفر حيثما توجهت : \* والله المشرق والمغرب \* أي الأرض كلها لأنهما ناحيتاها \* فأيما تولوا \* وجوهكم في الصلاة بأمره \* فثم \* هناك \* وجه الله \* قبلته التي رضىها \* إن الله واسع \* يسع

وَلَنْ رَضَى

١٨

وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَى عَلَى شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصَارَى لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١١٣﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَا أُولَٰئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١٤﴾ وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُولَٰؤُوا فَسُجُّهُ وَجْهُ اللَّهِ إِنَّا بِلَهُمْ عَلِيمٌ ﴿١١٥﴾ وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَنَهُ بَلْ لَهُ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ كُلُّ لَّهُ قَنِينٌ ﴿١١٦﴾ بَدِيعَ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ وَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿١١٧﴾ وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا اللَّهُ أَوْ تَأْتِينَا آيَةٌ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِثْلَ قَوْلِهِمْ تَشَبَّهَتْ قُلُوبُهُمْ قَدْ بَيَّنَّا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿١١٨﴾ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَا تُسْئَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ ﴿١١٩﴾

فضله كل شيء \* عليهم \* بتدبير خلقه . ١١٦ - \* وقالوا \* بواو ويدونها اليهود والنصارى ومن زعم أن الملائكة بنات الله \* اتخذ الله ولداً \* قال تعالى \* سبحانه \* تنزيهاً له عنه \* بل له ما في السماوات والأرض \* ملكاً وخلقاً وعبيداً والملكية تنافي الولادة وعبر بما تغليبا لما لا يعقل \* كل له قانتون \* مطيعون كل بما يرد منه وفيه تغليب العاقل . ١١٧ - \* بديع السماوات والأرض \* موجداهم لا على مثال سبق \* وإذا قضى \* أراد \* أمراً \* أي إيجاده \* فإنما يقول له كن فيكون \* أي فهو يكون وفي قراءة بالنصب جواباً للأمر . ١١٨ - \* وقال الذين لا يعلمون \* أي كفار مكة للنبي ﷺ \* لولا \* هلا \* يكلمنا الله \* بأنك رسوله \* أو تأتينا آية \* مما اقترحناه على صدقك \* كذلك \* كما قال هؤلاء \* قال الذين من قبلهم \* من كفار الأمم الماضية لأنبيائهم \* مثل قولهم \* من التعتت وطلب الآيات \* تشابهت قلوبهم \* في الكفر والعناد ، فيه تسلية للنبي ﷺ \* قد بينا الآيات لقوم يوقنون \* يعلمون أنها آيات فيؤمنون فافتترأ آية معها تعتت . ١١٩ - \* إنا أرسلناك \* يا محمد \* بالحق \* بالهدى \* بشيراً \* من أجاب إليه بالجنة \* ونذيراً \* من لم يجب إليه بالنار \* ولا تسأل عن أصحاب الجحيم \* النار ، أي الكفار ما لهم لم يؤمنوا إنما عليك البلاغ ، وفي قراءة بحزم تسأل نهياً .

الجنة إلا من كان هوداً ، فانزل الله \* قل إن كانت لكم الدار الآخرة عند الله خالصة \* الآية .

أسباب نزول الآية ٩٧ قوله تعالى : \* قل من كان عدواً لجبريل \* الآية . روى البخاري عن أنس قال : سمع عبدالله بن سلام مقدم رسول الله



١٢٠ - ﴿ وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ﴾ ذَنبُهُمْ ﴿ قُلْ إِنْ هَدَى اللَّهُ أَى الْإِسْلَامِ ﴾ هُوَ الْهُدَى ﴿ وَمَا عَدَاهُ ضَلَالٌ ﴾ وَلَنْ ﴿ لَمْ قَسَمَ ﴾ أَتَبِعْتُ أَهْوَاءَهُمْ ﴿ الَّتِي يَدْعُونَكَ إِلَيْهَا فِرْصًا ﴾ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ ﴿ السَّوْحَى مِنْ اللَّهِ ﴾ مَالِكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ ﴿ يَحْفَظُكَ ﴾ وَلَا نَصِيرَ ﴿ يَمْنَعُكَ مِنْهُ .

١٢١ - ﴿ الَّذِينَ آتَيْنَاهُم الْكِتَابَ ﴾ مَبْتَدَأٌ ﴿ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ ﴾ أَى يَقْرَأُ وَهُوَ كَمَا أَنْزَلَ وَالْجُمْلَةُ حَالٌ وَحَقٌّ نَصَبٌ عَلَى الْمَصْدَرِ وَالْخَبَرِ ﴿ أَوَّلُكَ يَوْمُنُونَ بِهِ ﴾ نَزَلَتْ فِي جَمَاعَةٍ قَدَمُوا مِنَ الْحِشَّةِ وَأَسْلَمُوا ﴿ وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ ﴾ أَى بِالْكِتَابِ الْمُؤْتَى بِأَن يَحْرِفَهُ ﴿ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴾ لِمَصِيرِهِمْ إِلَى النَّارِ الْمُؤَبَّدَةِ عَلَيْهِمْ .

١٢٢ - ﴿ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾ تَقْدِمُ مِثْلَهُ .

١٢٣ - ﴿ وَاتَّقُوا ﴾ خَافُوا ﴿ يَوْمًا لَا تَجْزِي ﴾ تَغْنِي ﴿ نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ ﴾ فِيهِ ﴿ شَيْئًا وَلَا يَقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ ﴾ فِدَاءٌ ﴿ وَلَا تَنْفَعُهَا شِفَاعَةٌ وَلَا هُمْ يَنْصُرُونَ ﴾ يَمْنَعُونَ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ .

١٢٤ - ﴿ وَ ﴾ اذْكُرْ ﴿ إِذِ اسْتَسْلَى ﴾ اخْتَبَرَ ﴿ إِبْرَاهِيمَ ﴾ وَفِي قِرَاءَةِ إِبْرَاهِيمَ . ﴿ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ ﴾ بِأَوَامِرٍ وَنَوَاهٍ كَلَفَهُ بِهَا، قِيلَ هِيَ مَنَاسِكُ الْحَجِّ، وَقِيلَ الْمَضْمُضَةُ وَالِاسْتِشْقَاقُ وَالسَّوَاكُ وَقَصُّ الشَّارِبِ وَفَرْقُ الشَّعْرِ وَقَلَمُ الْأُظْفَارِ وَنَفْثُ الْإِبْطِ وَحَلْقُ الْعَانَةِ وَالْخِتَانِ وَالِاسْتِجْنَاءُ ﴿ فَاتَمَّهْنِ ﴾ أَدَاهُنَ تَامَتِ ﴿ قَالَ ﴾ تَعَالَى لَهُ ﴿ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ﴾ قُدْوَةٌ فِي الدِّينِ

﴿ قَالَ وَمَنْ ذُرِّيَّتِي ﴾ أَوْلَادِي أَجْعَلُ أُمَّةً ﴿ قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي ﴾ بِالْإِمَامَةِ ﴿ الظَّالِمِينَ ﴾ الْكَافِرِينَ مِنْهُمْ دَلَّ عَلَى أَنَّهُ يَنَالُ غَيْرَ الظَّالِمِ . ١٢٥ - ﴿ وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ ﴾ الْكَعْبَةَ ﴿ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ ﴾ مَرْجِعًا يَتَوَبُّونَ إِلَيْهِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ ﴿ وَأَمَّا ﴾ مَأْمَنًا لَهُمْ مِنَ الظُّلْمِ وَالْإِغَارَاتِ الْوَاقِعَةِ فِي غَيْرِهِ، كَانَ الرَّجُلُ يَلْقَى قَاتِلَ أَبِيهِ فِيهِ فَلَا يَهْيِجُهُ ﴿ وَاتَّخَذُوا ﴾ أَبْنَاءَ النَّاسِ ﴿ مِنْ مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ ﴾ هُوَ الْحَجَرُ الَّذِي قَامَ عَلَيْهِ عِنْدَ بِنَاءِ الْبَيْتِ ﴿ مَصْلًى ﴾ مَكَانَ صَلَاةٍ بِأَن تَصَلُّوا خَلْفَهُ رُكْعَتِي الطَّوَافِ، وَفِي قِرَاءَةِ بَفَتْحِ الْخَاءِ خَبَرٌ ﴿ وَعَهْدُنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ ﴾ أَمْرَانَهُمَا ﴿ أَنْ ﴾ أَى بَانَ ﴿ طَهَّرَا بَيْتِي ﴾ مِنَ الْأَوْثَانِ ﴿ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ ﴾ الْمُقِيمِينَ فِيهِ ﴿ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ ﴾ جَمْعُ رَاكِعٍ وَسَاجِدٍ الْمُصَلِّينَ . ١٢٦ - ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا ﴾ ذَا أَمْنٍ وَقَدْ أَجَابَ اللَّهُ دَعَاءَهُ فَجَعَلَهُ حَرَمًا لَا يَسْلُكُ فِيهِ دَمُ إِنْسَانٍ وَلَا يَظْلَمُ فِيهِ أَحَدٌ وَلَا يَصَادُ صَيْدُهُ وَلَا يَخْتَلَى <sup>(١)</sup> خِلَاهُ ﴿ وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الشَّعْرَاتِ ﴾ وَقَدْ فَعَلَ بِنَقْلِ الطَّائِفِ مِنَ الشَّامِ إِلَيْهِ وَكَانَ أَقْفَرُ لَا زَرْعَ فِيهِ وَلَا مَاءَ ﴿ مِنْ أَمْنٍ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴾ بَدَلَ مِنْ أَهْلِهِ وَخَصَّهُمْ بِالْإِدْعَاءِ لَهُمْ مُوَافَقَةً لِقَوْلِهِ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ ﴿ قَالَ ﴾ تَعَالَى ﴿ وَ ﴾ أَرْزُقْ ﴿ مِنْ كُفْرٍ فَاتَمَّعَ ﴾ بِالنَّشِيدِ وَالتَّخْفِيفِ فِي الدُّنْيَا بِالرِّزْقِ ﴿ قَلِيلًا ﴾ مَدَّةَ حَيَاتِهِ ﴿ ثُمَّ أَضْطَرُّهُ ﴾ الْجَنَّةَ فِي الْآخِرَةِ ﴿ إِلَى عَذَابِ النَّارِ ﴾ فَلَا يَجِدُ عَنْهَا مَحِيصًا ﴿ وَبَشَّ الْمَصِيرَ ﴾ الْمَرْجِعَ هِيَ .

﴿ وَهُوَ فِي أَرْضٍ يَخْتَرَفُ ﴾ فَاتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ : إِنِّي سَأَلْتُكَ عَنْ ثَلَاثٍ لَا يَعْلَمُهُنَّ إِلَّا نَبِيٌّ : مَا أَوَّلُ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ، وَمَا أَوَّلُ طَعَامِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَمَا يَنْزِعُ الْوَلَدَ إِلَى أَبِيهِ أَوْ إِلَى أُمِّهِ ؟ قَالَ أَخْبَرَنِي بِهِنَ جَبْرِيلُ أَتَمًّا، قَالَ : جَبْرِيلُ ؟ قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : ذَاكَ عَدُوُّ الْيَهُودِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ، فَقَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ ﴿ قُلْ مِنْ



١٢٧ - ﴿وَذَكَرْ﴾ إذ يرفع إبراهيم القواعد  
الأسس أو الجدر ﴿من البيت﴾ بينه متعلق برفع  
﴿وإسماعيل﴾ عطف على إبراهيم يقولان  
﴿ربنا تقبل منا﴾ بناءنا ﴿إنك أنت السميع﴾  
للقول ﴿العليم﴾ بالفعل .

١٢٨ - ﴿ربنا واجعلنا مسلمين﴾ متقادين ﴿لك﴾  
و ﴿اجعل﴾ من ذريتنا ﴿أولادنا﴾ أمة ﴿جماعة﴾ مسلمة لك ﴿ومن للتبعض﴾ وأتى به  
لتقدم قوله لا ينال عهدي الظالمين ﴿وأرنا﴾  
علمنا ﴿مناسكنا﴾ شرائع عبادتنا أو حجنا  
﴿وتب علينا﴾ أنت التواب الرحيم ﴿سألاه﴾  
التوبة مع عصمتها تواضعاً وتعلماً لذريتهما .

١٢٩ - ﴿ربنا وابعث فيهم﴾ أي أهل البيت  
﴿رسولاً منهم﴾ من أنفسهم وقد أجاب الله  
دعاه بمحمد ﷺ ﴿يتلو عليهم آياتك﴾ القرآن  
﴿ويعلمهم الكتاب﴾ القرآن ﴿والحكمة﴾ أي  
ما فيه من الأحكام ﴿ويزكهم﴾ يطهرهم من  
الشرك ﴿إنك أنت العزيز﴾ الغالب  
﴿الحكيم﴾ في صنعه .

١٣٠ - ﴿ومن﴾ أي لا ﴿يرغب عن ملة﴾  
إبراهيم ﴿فيتركها﴾ إلا من سفه نفسه ﴿جهل﴾  
أنها مخلوقة لله يجب عليها عبادته أو استخف بها  
وامتنها ﴿ولقد اصطفينا﴾ اخترناه ﴿في﴾  
الدنيا ﴿بالرسالة والخلقة﴾ وأنه في الآخرة لمن  
الصالحين ﴿الذين لهم الدرجات العلى﴾ .

١٣١ - واذكر ﴿إذ قال له ربه أسلم﴾ انقد لله  
وأخلص له دينك ﴿قال أسلمت لرب﴾  
العالمين ﴿ .

١٣٢ - ﴿ووصى﴾ وفي قراءة أوصى ﴿بها﴾

بالملة ﴿إبراهيم بنه ويعقوب﴾ بنه قال : ﴿يا بني إن الله اصطفى لكم الدين﴾ دين الإسلام ﴿فلا تموتن﴾ إلا وأنتم مسلمون ﴿نهي﴾  
عن ترك الإسلام وأمر بالثبات عليه إلى مصادفة الموت . ١٣٣ - ولما قال اليهود للنبي أسلمت تعلم أن يعقوب يوم مات أوصى بنه  
باليهودية نزل : ﴿أم كنتم شهداء﴾ حضوراً ﴿إذ حضر يعقوب الموت﴾ إذ ﴿بدل من إذ قبله﴾ قال لبنيه ما تعبدون من بعدي ﴿بعد﴾  
موتي ﴿قالوا نعبد إلهك وإله آبائك﴾ إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ﴿عد إسماعيل من الآباء تغليب ولأن العم بمنزلة الأب﴾ إلهاً  
واحداً ﴿بدل من إلهك﴾ ونحن له مسلمون ﴿وأم بمعنى همزة الإنكار﴾ أي لم تحضره وقت موته فكيف تنسبون إليه ما لا يليق به .  
١٣٤ - ﴿تلك﴾ مبتدأ والإشارة إلى إبراهيم ويعقوب وبينهما وأنت لتأنيث خبره ﴿أمة قد خلت﴾ سلفت ﴿لها ما كسبت﴾ من  
العمل أي جزؤه استئناف ﴿ولكم﴾ الخطاب لليهود ﴿ما كسبت ولا تسألون عما كانوا يعملون﴾ كما لا يسألون عن عملكم  
والجملة تأكيد لما قبلها .

كان عدواً لجبريل فإنه نزل على قلبك ﴿قال شيخ الإسلام ابن حجر في فتح الباري﴾ : ظاهر السياق أن النبي ﷺ قرأ الآية رداً على اليهود ، ولا يستلزم  
ذلك نزولها حينئذ . قال وهذا هو المعتمد ، فقد صح في سبب نزول الآية قصة غير قصة عبدالله بن سلام فأخرج أحمد والترمذي والنسائي من طريق  
بكر بن شهاب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : أقبلت يهود إلى رسول الله فقالوا يا أبا القاسم إنا نسألك عن خمسة أشياء ، فإن أنبأتنا بهن عرفنا  
أنك نبي ، فذكر الحديث ، وفيه أنهم سأله عما حرم إسرائيل على نفسه ، وعن علامة النبي وعن الرعد وصوته ، وكيف تذكر المرأة وتؤث ، وعن  
يأتيه بخير السماء إلى أن قالوا : فأخبرنا من صاحبك ؟ قال جبريل . قالوا : جبريل ذاك ينزل بالحرب والقتال والعذاب عدونا ، لو قلت ميكائيل الذي

١٣٥ - ﴿ وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا ﴾  
أو للتفصيل وقائل الأول يهود المدينة والثاني  
نصارى نجران ﴿ قُلْ ﴾ لهم ﴿ بَلْ ﴾ تتبع ﴿ ملة ﴾  
إبراهيم حنيفاً ﴿ حال من إبراهيم مائلاً عن ﴾  
الأديان كلها إلى الدين القيم ﴿ وما كان من ﴾  
المشركين ﴿ .

١٣٦ - ﴿ قُولُوا ﴾ خطاب للمؤمنين ﴿ آمنا بالله ﴾  
وما أنزل إلينا ﴿ من القرآن ﴾ وما أنزل إلى  
إبراهيم ﴿ من الصحف العشر ﴾ وإسماعيل  
وإسحاق ويعقوب والأسباط ﴿ أولاده ﴾ وما أوتي  
موسى ﴿ من التوراة ﴾ وعيسى ﴿ من الإنجيل ﴾  
﴿ وما أوتي التوراة ﴾ من ربهم ﴿ من الكتب ﴾  
والآيات ﴿ لا نفرق بين أحد منهم ﴾ فنؤمن  
ببعض ونكفر ببعض كاليهود والنصارى ﴿ ونحن ﴾  
له مسلمون ﴿ .

١٣٧ - ﴿ فإِنْ آمَنُوا ﴾ أي اليهود والنصارى  
﴿ بمثل ﴾ مثل ، والباء زائدة ﴿ ما آمتم به ﴾ فقد  
اهتدوا وإن تولوا ﴿ عن الإيمان به ﴾ فإنما هم  
في شقاق ﴿ خلاف معكم ﴾ فيسكتهم الله ﴿ يا ﴾  
محمد شقاقهم ﴿ وهو السميع ﴾ لا قوالهم  
﴿ العليم ﴾ بأحوالهم وقد كفاه إياهم بقتل  
قريظة ، ونفي الضير وضرب الجزية عليهم .

١٣٨ - ﴿ صِبْغَةَ اللَّهِ ﴾ مصدر مؤكد لآمنا ونصبه  
بفعل مقدر ، أي صبغنا الله والمراد بها دينه الذي  
فطر الناس عليه لظهور أثره على صاحبه كالصبغ  
في الثوب ﴿ ومن ﴾ أي لا أحد ﴿ أحسن من الله ﴾  
صبغة ﴿ تمييز ﴾ ونحن له عابدون ﴿ قال اليهود ﴾  
للمسلمين نحن أهل الكتاب الأول وقبلتنا أقدم  
ولم تكن الأنبياء من العرب ولو كان محمد نبياً

وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ  
حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٣٥﴾ قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا  
أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ  
وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ  
مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٦﴾  
فَإِنْ آمَنُوا بِمَا آمَنَتْ بِهِ فَقَدْ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا  
هُمْ فِي شِقَاقٍ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ  
﴿١٣٧﴾ صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ  
عَبِيدُونَ ﴿١٣٨﴾ قُلْ أَتَحَاجُّونَنِي فِي اللَّهِ وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ  
وَلَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُخْلِصُونَ ﴿١٣٩﴾ أَمْ  
نَقُولُ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ  
وَالْأَسْبَاطَ كَانُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى قُلْ ءَأَنْتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللَّهُ  
وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ شَهَادَةً عِنْدَهُ مِنَ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ  
بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٤٠﴾ تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ  
وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٤١﴾

لكان منا فتزل : ١٣٩ - ﴿ قُلْ ﴾ لهم ﴿ أتحتاجوننا ﴾ تخاصموننا ﴿ في الله ﴾ أن اصطفى نبياً من العرب ﴿ وهو ربنا وربكم ﴾ فله  
أن يصطفي من يشاء ﴿ ولنا أعمالنا ﴾ نجازي بها ﴿ ولكم أعمالكم ﴾ تجازون بها فلا يبعد أن يكون في أعمالنا ما نستحق به الإكرام  
﴿ ونحن له مخلصون ﴾ الدين والعمل دونكم فنحن أولى بالاصطفاء والهزمة للإنكار والجمال الثلاث أحوال . ١٤٠ - ﴿ أَمْ ﴾ بل  
﴿ نقولون ﴾ بالباء والياء ﴿ إن إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط كانوا هوداً أو نصارى قل ﴾ لهم ﴿ أأنتم أعلم أم ﴾  
الله ﴿ أي الله أعلم وقد برأ منهما إبراهيم بقوله ﴿ ما كان إبراهيم يهودياً ولا نصرانياً ﴾ والمذكورون معه تبع له ﴿ ومن أظلم ممن ﴾  
كتم ﴿ أخفى عن الناس ﴾ شهادة عنده ﴿ كائنه ﴾ من الله ﴿ أي لا أحد أظلم منه وهم اليهود كتموا شهادة الله في التوراة لإبراهيم  
بالحنيفية ﴿ وما الله بغافل عما تعملون ﴾ تهديد لهم . ١٤١ - ﴿ تلك أمة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسألون عما ﴾  
كانوا يعملون ﴿ تقدم مثله .

ينزل بالرحمة والنبات والفطر لكان خيراً ، فترلت . وأخرج إسحاق بن راهويه في مسنده وابن جرير من طريق الشعبي أن عمر كان يأتي اليهود فيسمع  
من التوراة ، فيتعجب كيف تصدق ما في القرآن . قال : فمر بهم النبي ﷺ ، فقلت نشدكم بالله أتعملون أنه رسول الله ، فقال عالمهم : نعم نعلم أنه  
رسول الله ، قلت : فلم لا تتبعونه ؟ قالوا : سألناه من يأتيه بنوته فقال عدونا جبريل لانه ينزل بالغلظة والشدة والحرب والهلاك . قلت : فمن رسلكم من  
الملائكة ؟ قالوا : ميكائيل ينزل بالقطر والرحمة ، قلت : وكيف منزلتهما من ربهما ؟ قالوا : أحدهما عن يمينه ، والآخر عن الجانب الآخر . قلت : فإنه لا  
يحل لجبريل أن يعادي ميكائيل ، ولا يحل لميكائيل أن يسالم عدو جبريل ، وإني أشهد أنهما وهبهما سلم لمن سالهما ، وحرب لمن حاربوا ، ثم أتيت



﴿ سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّيْنَاهُمْ عَنْ قِبَلِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ ١٤٣ ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقْبَيْهِ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ إِيْمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرءُوفٌ رَحِيمٌ ﴾ ١٤٣ ﴿ قَدْ رَرَى تَقَلُّبُ وَجْهَكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَمَا اللَّهُ بِغَفِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴾ ١٤٤ ﴿ وَلَيْنِ أَتَيْتِ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَا تَبِعُوا قِبْلَتَكَ وَمَا أَنْتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتِهِمْ وَمَا بَعْضُهُمْ بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ وَلَئِنْ أَتَبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنْ الْعِلْمِ إِنَّكَ إِذًا لَمِنَ الظَّالِمِينَ ﴾ ١٤٥ ﴿

٢٢

الَّذِينَ آمَنُوا بِهِمْ

١٤٢ - ﴿ سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ ﴾ الجهال ﴿ من الناس ﴾ اليهود والمشركون ﴿ ما ولَّاهم ﴾ أي شيء صرف النبي ﷺ والمؤمنين ﴿ عن قِبَلِهِمُ ﴾ التي كانوا عليها ﴿ على استقبالها في الصلاة وهي بيت المقدس ، والإيتان بالسين الدالة على الاستقبال من الإخبار بالغيب ﴾ قل لله المشرق والمغرب ﴿ أي الجهات كلها فيأمر بالتوجه إلى أي جهة شاء لا اعتراض عليه ﴾ يهدي من يشاء ﴿ هدايته ﴾ إلى صراط ﴿ طريق ﴾ مستقيم ﴿ دين الإسلام أي ومنهم أنتم دل على هذا :

١٤٣ - ﴿ وكذلك ﴾ كما هديناكم إليه ﴿ جعلناكم ﴾ يا أمة محمد ﴿ أمة وسطاً ﴾ خياراً عدولاً ﴿ لتكونوا شهداء على الناس ﴾ يوم القيامة أن رسلهم بلغتهم ﴿ ويكون الرسول عليهم شهيداً ﴾ أنه بلغكم ﴿ وما جعلنا ﴾ صيرنا ﴿ القبلة ﴾ لك الآن الجهة ﴿ التي كنت عليها ﴾ أولاً وهي الكعبة وكان ﷺ يصلي إليها فلما هاجر أمر باستقبال بيت المقدس تالفاً لليهود فضلى اليه ستة أو سبعة عشر شهراً ثم حول ﴿ إلا لنعلم ﴾ علم ظهور ﴿ من يتبع الرسول ﴾ فيصدق ﴿ من ينقلب على عقبيه ﴾ أي يرجع إلى الكفر شكاً في الدين وظناً أن النبي ﷺ في حيرة من أمره وقد ارتد لذلك جماعة ﴿ وإن ﴾ مخففة من الثقيلة واسمها محذوف أي : وإنها ﴿ كانت ﴾ أي التولية إليها ﴿ لكبيرة ﴾ شاقة على الناس ﴿ إلا على الذين هدى الله ﴾ منهم ﴿ وما كان الله ليضيع إيمانكم ﴾ أي صلاتكم إلى بيت المقدس بل يثبتكم عليه لأن سبب نزولها السؤال عن من مات

قبل التحويل ﴿ إن الله بالناس ﴾ المؤمنين ﴿ لرؤوف رحيم ﴾ في عدم إضاعة أعمالهم ، والرأفة شدة الرحمة وقدم الأبلغ للفاصلة . ١٤٤ - ﴿ قد ﴾ للتحقيق ﴿ نرى تَقَلُّبُ ﴾ تصرف ﴿ وجهك في ﴾ جهة ﴿ السماء ﴾ متطعاً إلى الوحي ومتشوقاً للأمر باستقبال الكعبة وكان يود ذلك لأنها قبلة إبراهيم ولأنه ادعى إلى إسلام العرب ﴿ فلنولينك ﴾ نحولنك ﴿ قبلة ترضاها ﴾ تجها ﴿ فولِّ وجهك ﴾ استقبل في الصلاة ﴿ شطر ﴾ نحو ﴿ المسجد الحرام ﴾ أي الكعبة ﴿ وحيث ما كنتم ﴾ خطاب للأمة ﴿ فولُّوا وُجُوهَكُمْ ﴾ في الصلاة ﴿ شطره ﴾ وإن الذين أوتوا الكتاب ليعلمون أنه ﴿ أي التولي إلى الكعبة ﴾ الحق ﴿ الثابت ﴾ من ربهم ﴿ لما في كتبهم من نعت النبي ﷺ ﴾ من أنه يتحول إليها ﴿ وما الله بغافل عما تعملون ﴾ بالتاء أيها المؤمنون من امثال أمره وبإيلاء أي اليهود من إنكار أمر القبلة . ١٤٥ - ﴿ ولئن ﴾ لام قسم ﴿ أتيت الذين أوتوا الكتاب بكل آية ﴾ على صدقك في أمر القبلة ﴿ ما تبعوا ﴾ أي لا يتبعون ﴿ قبلك ﴾ عناداً ﴿ وما أنت بتابع قبليهم ﴾ قطع لطمعه في إسلامهم وطمعهم في عوده إليها ﴿ وما بعضهم بتابع قبلة بعض ﴾ أي اليهود قبلة النصارى وبالعكس ﴿ ولئن اتبعت أهواءهم ﴾ التي يدعونك إليها ﴿ من بعد ما جاءك من العلم ﴾ الرحي ﴿ إنك إذا ﴾ إن اتبعتم فرضاً ﴿ لمن الظالمين ﴾ .

التي ﷺ ، وأنا أريد أن أخبره ، فلما لقته قال : ألا أخبرك بآيات أنزلت علي ؟ فقلت بلى يا رسول الله ، فقرأ ﴿ من كان عدواً لجبريل ﴾ حتى بلغ ﴿ للكافرين ﴾ قلت يا رسول الله : والله ما قمت من عند اليهود إلا إليك لأخبرك بما قالوا لي وقلت لهم ، فوجدت الله قد سبقني ، وإسناده صحيح إلى

الَّذِينَ اتَّيْنَهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٤٦﴾ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ﴿١٤٧﴾ وَلِكُلِّ وُجْهٍ هُومٌ لَهَا فَاسْتَبِقُوا الْحَيَاتِ آيُنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمْ اللَّهُ جَمِيعًا إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٤٨﴾ وَمَنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِنَّهُ لَلْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ وَمَا اللَّهُ بِغَفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٤٩﴾ وَمَنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي وَلَئِمَّ نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥٠﴾ كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِنْكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ ﴿١٥١﴾ فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ ﴿١٥٢﴾ يَتَّخِذُهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿١٥٣﴾

١٤٦ - ﴿الذين أتيناهم الكتاب يعرفونه﴾ أي محمداً ﴿كما يعرفون أبناءهم﴾ بنعته في كتبهم قال ابن سلام : لقد عرفته حين رأيته كما أعرف ابني ومعرفتي لمحمد أشد ﴿وإن فريقاً منهم ليكتمون الحق﴾ نعتهم ﴿وهم يعلمون﴾ هذا الذي أنت عليه .

١٤٧ - ﴿الحق﴾ كائن ﴿من ربك فلا تكونن من الممترين﴾ الشاكين فيه أي من هذا النوع فهو أبلغ من لا تتر .

١٤٨ - ﴿ولكل﴾ من الأمم ﴿وجهة﴾ قبله ﴿هو موليا﴾ وجهه في صلاته وفي قراءة مؤلفاً ﴿فاستبقوا الخيرات﴾ بادروا إلى الطاعات وقبولها ﴿أين ما تكونوا يأت بكم الله جميعاً﴾ يجمعكم يوم القيامة فيجازيكم بأعمالكم ﴿إن الله على كل شيء قدير﴾ .

١٤٩ - ﴿ومن حيث خرجت﴾ لسفر ﴿فولِّ وجهك شطر المسجد الحرام وإنه للحق من ربك وما الله بغافل عما تعملون﴾ بالتاء والياء تقدم مثله وكرره لبيان تساوي حكم السفر وغيره .

١٥٠ - ﴿ومن حيث خرجت فولِّ وجهك شطر المسجد الحرام وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره﴾ كره للتأکید ﴿لئلا يكون للناس اليهود أو المشركين﴾ عليكم حجة ﴿أي مجادلة في التولي إلى غيره لتتفي مجادلتهم لكم من قول اليهود بجحد ديننا وتبجع قبلتنا وقول المشركين يدعي ملة إبراهيم ويخالف قبلته﴾ إلا الذين ظلموا منهم ﴿بالعناد فإنهم يقولون ما تحول إليها إلا ميلاً إلى دين آبائهم والاستثناء متصل والمعنى : لا يكون لأحد عليكم كلام إلا كلام هؤلاء﴾ فلا نخشوهم ﴿تخافوا جدالهم في التولي إليها﴾ واخشوني ﴿بامتنال أمري﴾ ولأنهم ﴿عطف على لئلا يكون﴾ نعمتي عليكم ﴿بالبهدية إلى معالم دينكم﴾ ولعلكم تهتدون ﴿إلى الحق﴾ .

١٥١ - ﴿كما أرسلنا﴾ متعلق بآتم أي إتماماً كإتمامها بإرسالنا ﴿فيكم رسولاً منكم﴾ محمداً ﷺ ﴿يتلو عليكم آياتنا﴾ القرآن ﴿ويزكيكم﴾ يطهركم من الشرك ﴿ويعلمكم الكتاب﴾ القرآن ﴿والحكمة﴾ ما فيه من الأحكام ﴿ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون﴾ ١٥٢ - ﴿فاذكروني﴾ بالصلاة والتسبيح ونحوه ﴿أذكركم﴾ قيل معناه أجازيكم، وفي الحديث عن الله « من ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي ومن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير من ملئه » ﴿واشكروا لي﴾ نعمتي بالطاعة ﴿ولا تكفرون﴾ بالمعصية . ١٥٣ - ﴿يا أيها الذين آمنوا استعينوا﴾ على الآخرة ﴿بالصبر﴾ على الطاعة والبلاء ﴿والصلاة﴾ خصها بالذكر لتكررها وعظمها ﴿إن الله مع الصابرين﴾ بالعون ١٥٤ - ﴿ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله﴾ هم ﴿أموات بل﴾ هم ﴿أحياء﴾ أرواحهم في حواصل طيور خضر تسرح في الجنة حيث شاءت لحديث بذلك ﴿ولكن لا تشعرون﴾ تعلمون ما هم فيه . ١٥٥ - ﴿ولنبلونكم بشيء من الخوف﴾ للعدو ﴿والجوع﴾ القحط ﴿ونقص من الأموال﴾ بالهلاك ﴿والأنفس﴾ بالقتل والموت والأمراض

الشعبي لكنه لم يدرك عمر ، وقد أخرجه ابن أبي شيبة وابن أبي حاتم من طريق آخر عن الشعبي ، وأخرجه ابن جرير عن طريق السدي عن عمر ، ومن طريق قتادة عن عمر ، وهما أيضاً منقطعان . وأخرج ابن أبي حاتم من طريق آخر عن عبد الرحمن بن أبي ليلى أن يهودياً لقي عمر بن الخطاب ، فقال : إن



وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمُوتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿١٥٤﴾ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ﴿١٥٥﴾ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ ﴿١٥٧﴾ ﴿١٥٨﴾ إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ﴿١٥٩﴾ إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ ﴿١٦٠﴾ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنَّا فَاُولَئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿١٦١﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَئِكَ عَلَيْنَا لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١٦٢﴾ خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَخْفَفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ ﴿١٦٣﴾ وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴿١٦٤﴾

٢٤

إِنِّي خَلَقْتُ

﴿ والثمرات ﴾ بالجوائح أي لاختباركم فنظر أنصبرون أم لا ﴿ وبشر الصابرين ﴾ على البلاء بالجنة .

١٥٦ - وهم ﴿ الذين إذا أصابتهم مصيبة ﴾ بلاء ﴿ قالوا إنا لله ﴾ ملكاً وعبيداً يفعل بنا ما يشاء ﴿ وإنا إليه راجعون ﴾ في الآخرة فيجازينا ، وفي الحديث « من استرجع عند المصيبة آجره الله فيها وأخلف الله عليه خيراً » . وفيه أن مصباح النبي ﷺ طفى فاسترجع فقالت عائشة : إنما هذا مصباح فقال : « كل ما أساء المؤمن فهو مصيبة » رواه أبو داود في مراسيله .

١٥٧ - ﴿ أولئك عليهم صلوات ﴾ مغفرة ﴿ من ربهم ورحمة ﴾ نعمة ﴿ وأولئك هم المهتدون ﴾ إلى الصواب .

١٥٨ - ﴿ إن الصفا والمروة ﴾ جبلان بمكة ﴿ من شعائر الله ﴾ أعلام دينه جمع شعيرة ﴿ فمن حج البيت أو اعتمر ﴾ أي تلبس بالحج أو العمرة وأصلهما القصد والزيارة ﴿ فلا جناح عليه ﴾ إثم عليه ﴿ أن يطوف ﴾ فيه إدغام التاء في الأصل في الطاء ﴿ بهما ﴾ بأن يسعى بينهما سبعاً ، نزلت لما كره المسلمون ذلك لأن أهل الجاهلية كانوا يطوفون بهما وعليهما صنمان يمسحونهما ، وعن ابن عباس أن السعي غير فرض لما أفاده رفع الإثم من التخيير وقال الشافعي وغيره ركن ، وبني ﷺ فرضيته بقوله « إن الله كتب عليكم السعي » رواه البيهقي وغيره وقال « ابلؤوا بما بدأ الله به » يعني الصفا رواه مسلم ﴿ ومن تطوع ﴾ وفي قراءة بالتحية وتشديد الطاء مجزوماً وفيه إدغام التاء فيها ﴿ خيراً ﴾ أي بخير

أي عمل ما لم يجب عليه من طواف وغيره ﴿ فإن الله شاكِر ﴾ لعمله بالإثابة عليه ﴿ عليم ﴾ به .

١٥٩ - ونزل في اليهود : ﴿ إن الذين يكتُمون ﴾ الناس ﴿ ما أنزلنا من البينات والهدى ﴾ كآية الرجم ونعت محمد ﷺ ﴿ من بعد ما بيَّناه للناس في الكتاب ﴾ التوراة ﴿ أولئك يلعنهم الله ﴾ يبعدهم من رحمته ﴿ ويلعنهم اللاعنون ﴾ الملائكة والمؤمنون أو كل شيء بالدعاء عليهم باللعنة . ١٦٠ - ﴿ إلا الذين تابوا ﴾ رجعوا عن ذلك ﴿ وأصلحوا ﴾ عملهم ﴿ وبَيَّنَّا ﴾ ما كنتموا ﴿ فأولئك أتوب عليهم ﴾ أقبل توبتهم ﴿ وأنا التواب الرحيم ﴾ بالمؤمنين . ١٦١ - ﴿ إن الذين كفروا وماتوا وهم كفار ﴾ حال ﴿ أولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ﴾ أي هم مستحقون ذلك في الدنيا والآخرة . والناس قيل : عام . وقيل : المؤمنون . ١٦٢ - ﴿ خالدين فيها ﴾ أي اللعنة والنار المدلول بها عليها ﴿ لا يخفف عنهم العذاب ﴾ طرفة عين ﴿ ولا هم ينظرون ﴾ يمهلون لتوبة أو لمعذرة . ١٦٣ - ونزل لما قالوا صف لنا ربك : ﴿ وإلهكم ﴾ المستحق للعبادة منكم ﴿ إله واحد ﴾ لا نظير له في ذاته ولا في صفاته ﴿ لا إله إلا هو ﴾ هو ﴿ الرحمن الرحيم ﴾ وطلبوا آية على ذلك فنزل :

جبريل الذي يذكر صاحبكم عدو لنا ، فقال عمر من كان عدواً لله وملائكته ورسله وجبريل وميكائيل فإن الله عدوه . قال : فنزلت على لسان عمر ، فهذه طرق يقوِّي بعضها بعضاً وقد نقل ابن جرير الإجماع على أن سبب نزول الآية ذلك .

أسباب نزول الآية ٩٩ : قوله تعالى ﴿ ولقد أنزلنا إليك ﴾ الآيتين أخرج ابن أبي حاتم من طريق سعيد أو عكرمة عن ابن عباس قال : قال ابن

إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ  
وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ  
مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَّاءٍ فَأَخْيَاهُ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا  
مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيْحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ  
بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا يَسْتَوِي الْقَوْمُ يَعْقِلُونَ ﴿١٦٤﴾ وَمِنْ  
النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ  
وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرُونَ  
الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ ﴿١٦٥﴾  
إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوْا الْعَذَابَ  
وَنَقَطَعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ ﴿١٦٦﴾ وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوَ أَنَّا  
لَنَافِكٌ فَتَنْتَبِهُوا مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُوا مِنَّا كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ  
أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ ﴿١٦٧﴾  
يَأْتِيهَا النَّاسُ كُلُّهُمْ مِنْ الْأَرْضِ حَلَلًا لَطِيبًا وَلَا تَتَّبِعُوا  
خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴿١٦٨﴾ إِنَّمَا يَأْمُرُكُمْ  
بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٦٩﴾

١٦٤ - ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ وما  
فيهما من العجائب ﴿وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾  
بالذهاب والمجيء والزيادة والنقصان  
﴿وَالْفُلْكِ﴾ السفن ﴿الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ﴾  
ولا ترسب موقرة ﴿بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ﴾ من  
التجارات والحمل ﴿وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ  
مَاءٍ﴾ مطر ﴿فَأَخْيَاهُ الْأَرْضَ﴾ بالنبات ﴿بَعْدَ  
مَوْتِهَا﴾ يسها ﴿وَبَثَّ﴾ فرق ونشر به ﴿فِيهَا مِنْ  
كُلِّ دَابَّةٍ﴾ لأنهم ينمون بالخصب الكائن عنه  
﴿وَتَصْرِيفِ الرِّيْحِ﴾ تقليلها جنوباً وشمالاً حارة  
وباردة ﴿وَالسَّحَابِ﴾ الغيم ﴿الْمُسَخَّرِ﴾  
المذلل بأمر الله تعالى يسير إلى حيث شاء الله  
﴿بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾ بلا علاقة ﴿لَا يَاتِ﴾  
دالات على وحدانيته تعالى ﴿لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾  
يتدبرون .

١٦٥ - ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ أي  
غيره ﴿أَنْدَادًا﴾ أصناماً ﴿يُحِبُّونَهُمْ﴾ بالعظيم  
والخضوع ﴿كَحُبِّ اللَّهِ﴾ أي كحبهم له  
﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ﴾ من حبه للأنداد  
لأنهم لا يعدلون عنه بحال ما ، والكفار يعدلون  
في الشدة إلى الله .

﴿وَلَوْ تَرَى﴾ تبصر يا محمد ﴿الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾  
باتخاذ الأنداد ﴿إِذْ يَرُونَ﴾ بالبناء للفاعل  
والمفعول يبصرون ﴿الْعَذَابَ﴾ لرأيت أمراً  
عظيماً وإذ بمعنى إذا ﴿أَنْ﴾ أي لأن ﴿الْقُوَّةَ﴾  
القدرة والغلبة ﴿لِلَّهِ جَمِيعًا﴾ حال ﴿وَأَنَّ اللَّهَ  
شَدِيدُ الْعَذَابِ﴾ وفي قراءة يرى والفاعل ضمير  
السامع ، وقيل الذين ظلموا فهي بمعنى يعلم  
وأن وما بعدها سدت مسد المفعولين وجواب لو

محذوف والمعنى لو علموا في الدنيا شدة عذاب الله وأن القدرة لله وحده وقت معيبتهم له وهو يوم القيامة لما اتخذوا من دونه أنداداً .  
١٦٦ - ﴿إِذْ﴾ بدل من إذ قبله ﴿تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا﴾ أي الرؤساء ﴿مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا﴾ أي أنكروا إضلالهم ﴿و﴾ قد ﴿رَأَوْا  
الْعَذَابَ وَنَقَطَعَتْ﴾ عطف على تبرأ ﴿بِهِمْ﴾ عنهم ﴿الْأَسْبَابُ﴾ الوصل التي كانت بينهم في الدنيا من الأرحام والمودة . ١٦٧ -  
﴿وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّا لَنَافِكٌ﴾ رجعة إلى الدنيا ﴿فَتَنْتَبِهُوا مِنْهُمْ﴾ أي المتبوعين ﴿كَمَا تَبَرَّءُوا مِنَّا﴾ اليوم ولوللتمني وتبرأ جوابه  
﴿كَذَلِكَ﴾ أي كما أراهم شدة عذابه وتبرأ بعضهم من بعض ﴿يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ﴾ السيئة ﴿حَسَرَاتٍ﴾ حال ندامات ﴿عَلَيْهِمْ  
وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ﴾ بعد دخولها . ١٦٨ - ونزل فيمن حرم السوابق ونحوها : ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَلًا﴾  
حال ﴿لَطِيبًا﴾ صفة مؤكدة أي مستلذذاً ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ﴾ طرق ﴿الشَّيْطَانِ﴾ أي تزيينه ﴿إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ بين العداوة .  
١٦٩ - ﴿إِنَّمَا يَأْمُرُكُمْ بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ﴾ الإثم ﴿وَالْفَحْشَاءِ﴾ القبيح شرعاً ﴿وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ من تحريم ما لم يحرم  
وغيره .

صوريا للنبي ﷺ : يا محمد ما جئنا بشيء نعرفه ، وما أنزل الله عليك من آية يثبت فأنزل الله في ذلك ﴿وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ﴾ . وقال مالك بن  
الصفيف حين بعث رسول الله وذكر ما أخذ عليهم من الميثاق وما عهد إليهم في محمد ، والله ما عهد إلينا في محمد ، ولا أخذ علينا ميثاقاً ، فأنزل الله  
تعالى : ﴿أَوْ كَلِمَاتٍ عَامِدَاتٍ﴾ الآية .

١٧٠ - ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ﴾ أي الكفار ﴿ اتبعوا ما أنزل الله ﴾ من التوحيد وتحليل الطيبات ﴿ قالوا ﴾ لا ﴿ بل نتبع ما ألفينا ﴾ وجدنا ﴿ عليه آباءنا ﴾ من عبادة الأصنام وتحريم السوائب والبحائر . قال تعالى : ﴿ أ ﴾ يتبعونهم ﴿ ولَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئاً ﴾ من أمر الدين ﴿ ولا يهتدون ﴾ إلى الحق والهمزة للإنكار .

١٧١ - ﴿ ومثل ﴾ صفة ﴿ الذين كفروا ﴾ ومن يدعوههم إلى الهدى ﴿ كمثل الذي ينعق ﴾ يصوت ﴿ بما لا يسمع ﴾ إلا دُعَاءً ﴿ وَنداءً ﴾ صم ﴿ بكم ﴾ عَمِي ﴿ فهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ صوتاً ولا يفهم معناه أي في سماع الموعظة وعدم تدبرها كالبهائم تسمع صوت راعيها ولا تفهمه ، هم ﴿ صم ﴾ بكم عَمِي ﴿ فهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ الموعظة .

١٧٢ - ﴿ يا أيها الذين آمنوا ﴾ كلوا من طيبات ﴿ حلالات ﴾ ما رزقناكم واشكروا لله ﴿ على ما أحل لكم ﴾ إن كنتم إياه تعبدون ﴿ .

١٧٣ - ﴿ إنما حرم عليكم الميتة ﴾ أي أكلها إذ الكلام فيه وكذا ما بعدها وهي ما لم يذْكَ شرعاً ، والحق بها بالسنة ما أبين من حيٍّ وخص منها السمك والجراد ﴿ والدم ﴾ أي المسفوح كما في الأنعام ﴿ ولحم الخنزير ﴾ خص اللحم لأنه معظم المقصود وغيره تبع له ﴿ وما أهل به لغير الله ﴾ أي ذبح على اسم غيره والإهلال رفع الصوت وكانوا يرفعونه عند الذبح لآلهتهم ﴿ فمن اضطر ﴾ أي ألجأته الضرورة إلى أكل شيء مما ذكر فأكله ﴿ غير باغ ﴾ خارج على المسلمين عليه ﴿ في أكله ﴾ إن الله غفور ﴿ لأوليائه ﴾

وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ ءِ آبَاءَنَا أَوْ لَوْ كُنَّا ءِ آبَاءَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئاً وَلَا يَهْتَدُونَ ﴿١٧٠﴾ وَمِثْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمِثْلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً صُمُّ بَكْمُ عَمِي فهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٧١﴾ يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿١٧٢﴾ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخَنزِيرِ وَمَا أُهْلَ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ فَمَنَ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٧٣﴾ إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ الْكِتَابِ وَيَشْتُرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلاً أُولَٰئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧٤﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَىٰ وَالْعَذَابَ بِالْمَغْفِرَةِ فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ ﴿١٧٥﴾ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ نَزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِي الْكِتَابِ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ ﴿١٧٦﴾

﴿ رحيمة ﴾ بأهل طاعته حيث وسع لهم في ذلك وخرج الباغي والعادي ويلحق بهما كل عاص بسفره كالآبق والمكاس فلا يحل لهم أكل شيء من ذلك ما لم يتوبوا وعليه الشافعي . ١٧٤ - ﴿ إن الذين يكتُمون ما أنزل الله من الكتاب ﴾ المشتمل على نعت عمدة وهم اليهود ﴿ ويشترُونَ به ثمنًا قليلًا ﴾ من الدنيا يأخذونه بدل من سفلتهم فلا يظهرونه خوف فوته عليهم ﴿ أولئك ما يأكلون في بطونهم ﴾ إلا النار ﴿ لأنها مآلهم ﴾ ولا يكلمهم الله يوم القيامة ﴿ غضباً عليهم ﴾ ولا يزيكهم ﴿ يطهرهم من دنس الذنوب ﴾ ولهم عذاب أليم ﴿ مؤلم هو النار . ١٧٥ - ﴿ أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى ﴾ أخذوها بدل في الدنيا ﴿ والعذاب بالمغفرة ﴾ المعدة لهم في الآخرة لولم يكتُموا ﴿ فما أصبرهم على النار ﴾ أي ما أشد صبرهم وهو تعجيب للمؤمنين من ارتكابهم موجباتها من غير مبالاة وإلا فأئى صبر لهم . ١٧٦ - ﴿ ذلك ﴾ الذي ذكر من أكلهم النار وما بعده ﴿ بأن ﴾ بسبب أن ﴿ الله نزل الكتاب بالحق ﴾ متعلق بنزل فاختلفوا فيه حيث آمنوا ببعضه وكفروا ببعضه بكتمه ﴿ وإن الذين اختلفوا في الكتاب ﴾ بذلك وهم اليهود وقيل المشركون في القرآن حيث قال بعضهم شعر وبعضهم سحر وبعضهم كهانة ﴿ لفي شقاق ﴾ خلاف ﴿ بعيد ﴾ عن الحق .

أسباب نزول الآية ١٠٢ : قوله تعالى ﴿ واتبعوا ما تنزلوا ﴾ الآية . أخرج ابن جرير عن شهر بن حوشب قال : قالت اليهود انظروا إلى محمد يخلط الحق بالباطل يذكر سليمان مع الأنبياء ، أفما كان ساحراً يركب الريح ، فأنزل الله تعالى : ﴿ واتبعوا ما تنزلوا الشياطين ﴾ الآية . وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي العالية أن اليهود سألو النبي ﷺ زماناً عن أمور من التوراة لا يسألونه عن شيء من ذلك إلا أنزل الله عليه ما سألو عنه فيخصمهم ، فلما رأوا ذلك قالوا هذا أعلم بما أنزل إلينا منا ، وإنهم سألوه عن السحر وخاصموه به ، فأنزل الله : ﴿ واتبعوا ما تنزلوا الشياطين ﴾ .

١٧٧ - ﴿لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُولُوا وُجُوهَكُمْ﴾ في الصلاة ﴿قَبْلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ﴾ نَزَلَ رِداً عَلَى الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى حَيْثُ زَعَمُوا ذَلِكَ ﴿وَلَكِنَّ الْبِرَّ﴾ أَيِ ذَا الْبِرِّ وَقُرِءَ (١) بِفَتْحِ الْبَاءِ أَيِ الْبَارِ ﴿مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ﴾ أَيِ الْكُتُبِ ﴿وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ﴾ لَهٗ ﴿ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ﴾ الْمَسَافِرِ ﴿وَالسَّائِلِينَ﴾ الطَّالِبِينَ ﴿وَفِي﴾ فَكَ الرِّقَابِ ﴿وَالْمَكَاتِبِينَ وَالْأَسْرَى﴾ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ الْمَفْرُوضَةَ وَمَا قَبْلَهُ فِي التَّطَوُّعِ . ﴿وَالْمُؤْفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا﴾ اللَّهُ أَوْ النَّاسِ ﴿وَالصَّابِرِينَ﴾ نَصَبَ عَلَى الْمَدْحِ ﴿فِي الْبِأْسَاءِ﴾ شِدَّةِ الْفَقْرِ وَالضَّرَاءِ ﴿وَالْمَرْضَى وَحِينَ الْبِأْسِ﴾ وَقْتُ شِدَّةِ الْقِتَالِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴿أُولَئِكَ﴾ الْمُوصُوفُونَ بِمَا ذَكَرَ ﴿الَّذِينَ صَدَقُوا﴾ فِي إِيْمَانِهِمْ أَوْ ادْعَاءِ الْبِرِّ ﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ اللَّهُ .

١٧٨ - ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ﴾ فَرَضَ عَلَيْكُمُ الْقَصَاصُ ﴿الْمِمَاتِلَةِ﴾ فِي الْقَتْلِ وَصِفَاً وَفِعْلاً ﴿الْحَرِّ﴾ يَقْتُلُ ﴿بِالْحَرِّ﴾ وَلَا يَقْتُلُ بِالْعَبْدِ ﴿وَالْعَبْدَ بِالْعَبْدِ وَالْأَنْثَى بِالْأُنْثَى﴾ وَبَيَّنَّتِ السَّنَةُ أَنَّ الذَّكَرَ يَقْتُلُ بِهَا وَأَنَّهُ تَعْتَبَرُ الْمِمَاتِلَةُ فِي الدِّينِ فَلَا يَقْتُلُ مُسْلِمٌ وَلَوْ عَبْدًا بِكَافِرٍ وَلَوْ حُرًّا ﴿فَمَنْ عَفَى لَهٗ﴾ مِنَ الْقَاتِلِينَ ﴿مَنْ﴾ دَمَ أَخِيهِ ﴿الْمَقْتُولِ﴾ شَيْءٌ ﴿بِأَن تَرَكَ الْقَصَاصَ مِنْهُ ، وَتَنْكِيرُ شَيْءٍ يَفِيدُ سَقُوطَ الْقَصَاصِ بِالْعَفْوِ عَنْ بَعْضِهِ وَمِنْ بَعْضِ الْوَرْتَةِ فِي ذِكْرِ أَخِيهِ تَعَطُّفٌ دَاعٍ إِلَى الْعَفْوِ وَإِذَانُ بَأْنِ الْقَتْلِ لَا يَقْطَعُ أَخُوهُ

﴿لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُولُوا وُجُوهَكُمْ قَبْلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسْكِينِ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُؤْفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبِأْسَاءِ وَالضَّرَاءِ وَحِينَ الْبِأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقَصَاصُ فِي الْقَتْلِ الْحَرُّ بِالْحَرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأُنْثَى بِالْأُنْثَى فَمَنْ عَفَى لَهٗ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَإِنِّياعٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَنٍ ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ فَمَنِ اعْتَدَى بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهٗ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧٨﴾ وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَوةٌ يَتَأُولَى الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٧٩﴾ كُتِبَ عَلَيْكُمُ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةَ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ ﴿١٨٠﴾ فَمَنْ بَدَّلَهُ بَعْدَ مَا سَمِعَهُ فَإِنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٨١﴾

الإِيمَانِ وَمِنْ مَبْتَدَأٍ شَرْطِيَّةٍ أَوْ مَوْصُولَةٍ وَالْخَيْرُ ﴿فَاتِّبَاعُ﴾ أَيِ فَعْلَى الْعَافِي اتِّبَاعُ الْقَاتِلِ ﴿بِالْمَعْرُوفِ﴾ بِأَن يَطَالِبَهُ بِالِدِيَّةِ بِلا عَنَفٍ ، وَتَرْتِيبُ الْإِتِّبَاعِ عَلَى الْعَفْوِ يَفِيدُ أَنَّ الْوَاجِبَ أَحَدُهُمَا وَهُوَ أَحَدُ قَوْلِي الشَّافِعِيِّ وَالثَّانِي الْوَاجِبُ الْقَصَاصُ وَالِدِيَّةُ بِدَلٍّ عَنْهُ فَلَوْ عَفَا وَلَمْ يَسْمَحْ فَلَا شَيْءَ وَرَجَحَ ﴿و﴾ عَلَى الْقَاتِلِ ﴿أَدَاءٌ﴾ لِلدِّيَّةِ ﴿إِلَيْهِ﴾ أَيِ الْعَافِي وَهُوَ الْوَارِثُ ﴿بِإِحْسَانٍ﴾ بِلا مَطْلٍ وَلَا بَخْسٍ ﴿ذَلِكَ﴾ الْحُكْمُ الْمَذْكُورُ مِنْ جَوَازِ الْقَصَاصِ وَالْعَفْوِ عَنْهُ عَلَى الدِّيَّةِ ﴿تَخْفِيفٌ﴾ تَسْهِيلٌ ﴿مَنْ رَبَّكُمْ﴾ عَلَيْكُمْ ﴿وَرَحْمَةٌ﴾ بِكُمْ حَيْثُ وَسَّعَ فِي ذَلِكَ وَلَمْ يَحْتَمِ وَاحِدًا مِنْهُمَا كَمَا حَتَمَ عَلَى الْيَهُودِ الْقَصَاصَ وَعَلَى النَّصَارَى الدِّيَّةَ ﴿فَمَنِ اعْتَدَى﴾ ظَلَمَ الْقَاتِلُ بِأَن قَتَلَهُ ﴿بَعْدَ ذَلِكَ﴾ أَيِ الْعَفْوِ ﴿فَلَهٗ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ مَثُومٌ فِي الْآخِرَةِ بِالنَّارِ أَوْ فِي الدُّنْيَا بِالْقَتْلِ ١٧٩ - ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ﴾ أَيِ بَقَاءٍ عَظِيمٍ ﴿يَا أُولِي الْأَلْبَابِ﴾ ذَوِي الْعُقُولِ لِأَنَّ الْقَاتِلَ إِذَا عَلِمَ أَنَّهُ يَقْتُلُ ارْتَدَعَ فَاحْيَا نَفْسَهُ وَمَنْ أَرَادَ قَتْلَهُ فَشَرَعَ ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ الْقَتْلَ مَخَافَةَ الْقَوْدِ ١٨٠ - ﴿كُتِبَ﴾ فَرَضَ ﴿عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ﴾ أَيِ سَبَابِهِ ﴿إِنْ تَرَكَ خَيْرًا﴾ مَالًا ﴿الْوَصِيَّةَ﴾ مَرْفُوعَ بَكْتَبٍ وَمَتَعَلِّقٍ بِإِذَا إِنْ كَانَتْ ظَرْفِيَّةً وَدَالٌ عَلَى جَوَابِهَا إِنْ كَانَتْ شَرْطِيَّةً وَجَوَابُ إِنْ أَيِ فُلْيُوصٍ ﴿لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ﴾ بِالْعَدْلِ بِأَن لَا يَزِيدُ عَلَى الثَّلَاثِ وَلَا يَفْضُلُ الْغَنَى ﴿حَقًّا﴾ مَصْدَرٌ مُؤَكَّدٌ لِمُضْمَنُونَ الْجُمْلَةَ قَبْلَهُ ﴿عَلَى الْمُتَّقِينَ﴾ اللَّهُ وَهَذَا

منسوخ بآية الميراث وبحديث : « لا وصية لوارث » رواه الترمذي .

١٨١ - ﴿ فَمَنْ بَدَّلَهُ ﴾ أي الإيصاء من شاهد ووصي ﴿ بعد ما سمعه ﴾ علمه ﴿ فلإنما إثمه ﴾ أي الإيصاء المبطل ﴿ على الذين يبدلونه ﴾ فيه إقامة الظاهر مقام المضمر ﴿ إن الله سميع ﴾ لقول الموصي ﴿ عليم ﴾ بفعل الوصي فمجاز عليه .

١٨٢ - ﴿ فَمَنْ خَافَ مِنْ مَوْصٍ ﴾ مخففاً ومتقلاً ﴿ جَنَفًا ﴾ ميلاً عن الحق خطأ ﴿ أو إثمًا ﴾ بأن تعتمد ذلك بالزيادة على الثلث أو تخصيص غني مثلاً ﴿ فاصلح بينهم ﴾ بين الموصي والموصى له بالأمر بالعدل ﴿ فلا إثم عليه ﴾ في ذلك ﴿ إن الله غفور رحيم ﴾ .

١٨٣ - ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ ﴾ فرض عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم ﴿ من الأثم ﴾ لعلكم تتقون ﴿ المعاصي ﴾ فإنه يكسر الشهوة التي هي مبدؤها .

١٨٤ - ﴿ أَيَّامًا ﴾ نصب بالصيام أو يصوموا مقدراً ﴿ معدودات ﴾ أي قلائل أو مؤقنات بعدد معلوم وهي رمضان كما سيأتي وقلته تسهيلاً على المكلفين ﴿ فمن كان منكم ﴾ حين شهوده ﴿ مريضاً أو على سفر ﴾ أي مسافراً سفر القصر وأجهده الصوم في الحالين فأفطر ﴿ فعدة ﴾ فعليه عدة ما أفطر ﴿ من أيام أخر ﴾ يصومها بدله ﴿ وعلى الذين ﴾ لا ﴿ يطيقونه ﴾ لكبر أو مرض لا يرجى برؤه ﴿ فدية ﴾ هي ﴿ طعام مسكين ﴾ أي قدر ما يأكله في يومه وهو مد من غالب قوت البلد لكل يوم ، وفي قراءة بإضافة فدية وهي

فَمَنْ خَافَ مِنْ مَوْصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٨٢﴾  
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾  
أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مَسْكِينٍ فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٨٤﴾  
شَهْرَ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَيْتُمْ وَلِعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٨٥﴾  
وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٦﴾

أُجِّلَ لَكُمْ

٢٨

للبيان وقيل لا غير مقدرة وكانوا مخيرين في صدر الإسلام بين الصوم والفدية ثم نسخ بتعيين الصوم بقوله من شهد منكم الشهر فليصمه ، قال ابن عباس : إلا الحامل والمرضع إذا أفطرتا خوفاً على الولد فإنها باقية بلا نسخ في حقهما ﴿ فمن تطوع خيراً ﴾ بالزيادة على القدر المذكور في الفدية ﴿ فهو ﴾ أي التطوع ﴿ خير له ، وأن تصوموا ﴾ مبتدأ خبره ﴿ خير لكم ﴾ من الإفطار والفدية ﴿ إن كنتم تعلمون ﴾ أنه خير لكم فافعلوه . ١٨٥ - تلك الأيام ﴿ شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن ﴾ من اللوح المحفوظ إلى السماء الدنيا في ليلة القدر ، منه ﴿ هدى ﴾ حال هادياً من الضلالة ﴿ للناس وبينات ﴾ آيات واضحات ﴿ من الهدى ﴾ بما يهدي إلى الحق من الأحكام ﴿ و ﴾ من ﴿ الفرقان ﴾ بما يفرق بين الحق والباطل ﴿ فمن شهد ﴾ حضر ﴿ منكم الشهر فليصمه ومن كان مريضاً أو على سفر فعدة من أيام أخر ﴾ تقدم مثله وكرر لئلا يتوهم نسخه بتعميم من شهد ﴿ يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ﴾ ولذا أباح لكم الفطر في المرض والسفر ولكون ذلك في معنى العلة أيضاً للأمر بالصوم عطف عليه ﴿ ولتكمّلوا ﴾ بالتخفيف والتشديد ﴿ العدة ﴾ أي عدة صوم رمضان ﴿ ولتكبروا الله ﴾ عند إكمالها ﴿ على ما هداكم ﴾ أرشدكم لمعالم دينه ﴿ ولعلكم تشكرون ﴾ الله على ذلك .

ابن الصيف ، ورفاعة بن زيد إذا لقيا النبي ﷺ قالوا وهما يكلمانه : راعنا سمعك واسمع غير سميع ، فظن المسلمون أن هذا الشيء كان أهل الكتاب يعظمون به أنبياءهم ، فقالوا للنبي ﷺ ذلك ، فانزل الله تعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا وقولوا انظرونا واسمعوا ﴾ وأخرج أبو نعيم في الدلائل من طريق السدي الصغير عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال : راعنا بلسان اليهود السب القبيح ، فلما سمعوا أصحابه يقولون : أعلنوا أنها كانوا يقولون ذلك



١٨٦ - وسأل جماعة النبي ﷺ أقرب ربنا فتناجيه أم بعيد فتناجيه فتزل : ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ ﴾ منهم بعلمي فأجبرهم بذلك ﴿ أَجِيبْ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَا ﴾ بإياديه ما سأل ﴿ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي ﴾ دعائي بالطاعة ﴿ وَلْيُؤْمِنُوا ﴾ يداوموا على الإيمان ﴿ يَهْدُونِ ﴾ بي لعلمهم يرشدون .

١٨٧ - ﴿ أَحَلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ ﴾ بمعنى الإفشاء ﴿ إِلَى نِسَائِكُمْ ﴾ بالجماع ، نزل نسخاً لما كان في صدر الإسلام على تحريمه وتحريم الأكل والشرب بعد العشاء ﴿ هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ ﴾ كناية عن تعاقبهما أو احتياج كل منهما إلى صاحبه ﴿ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ ﴾ تخونون ﴿ أَنْفُسَكُمْ ﴾ بالجماع ليلة الصيام وقع ذلك لعمر وغيره واعتدروا إلى النبي ﷺ ﴿ فَتَابَ عَلَيْكُمْ ﴾ قبل توبتكم ﴿ وَعَفَا عَنْكُمْ ﴾ فالآن ﴿ إِذْ أَحَلَّ لَكُمْ ﴾ بأشروهم ﴿ جَامِعُهُمْ ﴾ وابتغوا ﴿ اطْلُبُوا ﴾ ما كتب الله لكم ﴿ أَيِ أَبَاحِهِ مِنَ الْجَمَاعِ أَوْ قُدْرِهِ مِنَ الْوَلَدِ ﴾ وكلوا واشربوا ﴿ اللَّيْلِ كُلِّ ﴾ حتى يتبين ﴿ يَظْهَرُ ﴾ لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر ﴿ أَيِ الصَّادِقِ بَيَانٍ لِلْخِطِّ الْأَبْيَضِ وَبَيَانِ الْأَسْوَدِ مَحْذُوفِ أَيِ مِنَ اللَّيْلِ شِبْهُ مَا يَبْدُو مِنَ الْبَيَاضِ وَمَا يَمْتَدُّ مَعَهُ مِنَ الْغَيْشِ بِخِطِّينِ أَبْيَضِ وَأَسْوَدِ فِي الْإِمْتِدَادِ ﴾ ثم أتموا الصيام ﴿ مِنَ الْفَجْرِ ﴾ إلى الليل ﴿ أَيِ إِلَى دُخُولِهِ بِغُرُوبِ الشَّمْسِ ﴾ ولا تباشروهن ﴿ أَيِ نِسَائِكُمْ ﴾ وأنتم عاكفون ﴿ مَقِيمُونَ بِنِيتِ الْعِتَافِ ﴾ في المساجد ﴿ مُتَعَلِّقُونَ بِعَاقِبَتِهِ ﴾ لمن كان يخرج وهو معتكف فيجامع امرأته ويعود ﴿ تِلْكَ ﴾ الأحكام المذكورة ﴿ حُدُودُ اللَّهِ ﴾ حُدُودُهَا لعباده ليقفوا عندها ﴿ فَلَا تَقْرُبُوهَا ﴾ أبلغ من لا تعتدوها المعبر به في آية أخرى ﴿ كَذَلِكَ ﴾ كما بين لكم ما ذكر ﴿ يُبَيِّنُ اللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴾ محارمه . ١٨٨ - ﴿ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم ﴾ أي يأكل بعضهم مال بعض ﴿ بِالْبَاطِلِ ﴾ الحرام شرعاً كالسرقة والغصب ﴿ وَلا تَدُلُّوا ﴾ تلقوا ﴿ بِهَا ﴾ أي بحكومتها أو بالأموال رشوة ﴿ إِلَى الْحُكَّامِ لَتَأْكُلُوا ﴾ بالتحاكم ﴿ فَرِيقًا ﴾ طائفة ﴿ مِنْ أَمْوَالِ النَّاسِ ﴾ متلبسين ﴿ بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ أنكم مبطلون . ١٨٩ - ﴿ يَسْأَلُونَكَ ﴾ يا محمد ﴿ عَنِ الْأَهْلِ ﴾ جمع هلال لم تبدو دقيقة ثم تزيد حتى تمتلئ نورا ثم تعود كما بدت ولا تكون على حالة واحدة كالشمس ﴿ قُلْ ﴾ لهم ﴿ هِيَ مَوَاقِيتُ ﴾ جمع ميقات ﴿ لِلنَّاسِ ﴾ يعلمون بها أوقات زرعهم ومتاجرهم وعُد نسايتهم وصيامهم وإفطارهم ﴿ وَالْحَجَّ ﴾ عطف على الناس أي يعلم بها وقته فلو استمرت على حالة لم يعرف ذلك ﴿ وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا ﴾ في الإحرام بأن تنقبوا فيها نقباً تدخلون منه وتخرجون وترتكوا الباب وكانوا يفعلون ذلك ويزعمونه برّاً ﴿ وَلَكِنَّ الْبِرَّ ﴾ أي ذا البر ﴿ مَنْ اتَّقَى ﴾ الله بترك مخالفته ﴿ وَأَتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا ﴾ في الإحرام ﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ تفوزون .

أَحَلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ فَالْآنَ بَاشِرُوهُمْ وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتُمُوا الصِّيَامَ إِلَى الْآِلِ وَلَا تَبْشِرُوا بِهِمْ وَأَنْتُمْ عَكَفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرُبُوهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿ ١٨٧ ﴾ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ وَتُدُلُّوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لَتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِأَلْسِنَةٍ أُنْثَى أَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿ ١٨٨ ﴾ سَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهْلِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ اتَّقَى وَأَتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿ ١٨٩ ﴾ وَقَتِّلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَفْقَهُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴿ ١٩٠ ﴾

وهو معتكف فيجامع امرأته ويعود ﴿ تِلْكَ ﴾ الأحكام المذكورة ﴿ حُدُودُ اللَّهِ ﴾ حُدُودُهَا لعباده ليقفوا عندها ﴿ فَلَا تَقْرُبُوهَا ﴾ أبلغ من لا تعتدوها المعبر به في آية أخرى ﴿ كَذَلِكَ ﴾ كما بين لكم ما ذكر ﴿ يُبَيِّنُ اللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴾ محارمه . ١٨٨ - ﴿ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم ﴾ أي يأكل بعضهم مال بعض ﴿ بِالْبَاطِلِ ﴾ الحرام شرعاً كالسرقة والغصب ﴿ وَلا تَدُلُّوا ﴾ تلقوا ﴿ بِهَا ﴾ أي بحكومتها أو بالأموال رشوة ﴿ إِلَى الْحُكَّامِ لَتَأْكُلُوا ﴾ بالتحاكم ﴿ فَرِيقًا ﴾ طائفة ﴿ مِنْ أَمْوَالِ النَّاسِ ﴾ متلبسين ﴿ بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ أنكم مبطلون . ١٨٩ - ﴿ يَسْأَلُونَكَ ﴾ يا محمد ﴿ عَنِ الْأَهْلِ ﴾ جمع هلال لم تبدو دقيقة ثم تزيد حتى تمتلئ نورا ثم تعود كما بدت ولا تكون على حالة واحدة كالشمس ﴿ قُلْ ﴾ لهم ﴿ هِيَ مَوَاقِيتُ ﴾ جمع ميقات ﴿ لِلنَّاسِ ﴾ يعلمون بها أوقات زرعهم ومتاجرهم وعُد نسايتهم وصيامهم وإفطارهم ﴿ وَالْحَجَّ ﴾ عطف على الناس أي يعلم بها وقته فلو استمرت على حالة لم يعرف ذلك ﴿ وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا ﴾ في الإحرام بأن تنقبوا فيها نقباً تدخلون منه وتخرجون وترتكوا الباب وكانوا يفعلون ذلك ويزعمونه برّاً ﴿ وَلَكِنَّ الْبِرَّ ﴾ أي ذا البر ﴿ مَنْ اتَّقَى ﴾ الله بترك مخالفته ﴿ وَأَتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا ﴾ في الإحرام ﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ تفوزون .

ويضحكون فيما بينهم ، فتزلت فسمعها منهم سعد بن معاذ ، فقال لليهود : يا أعداء الله لئن سمعتم من رجل منكم بعد هذا المجلس لأضربن عنقه ، وأخرج ابن جرير عن الضحاك قال : كان الرجل يقول : أرعني سمعك فتزلت الآية . وأخرج عن عطية قال : كان أناس من اليهود يقولون أرعنا سمعك

١٩٠ - ولما صُدَّ عن البيت عام الحديبية وصالح الكفار على أن يعود العام القابل ويخلوا له مكة ثلاثة أيام وتجهز لعمره القضاء وخافوا أن لا تفي قريش ويقاتلوهم وكره المسلمون قتالهم في الحرم والإحرام والشهر الحرام نزل ﴿ وقاتلوا في سبيل الله ﴾ أي لإعلاء دينه ﴿ الذين يقاتلونكم ﴾ الكفار ﴿ ولا تعتدوا ﴾ عليهم بالابتداء بالقتال ﴿ إن الله لا يحب المعتدين ﴾ المتجاوزين ما حد لهم وهذا منسوخ بآية براءة أو بقوله :

١٩١ - ﴿ واقتلوهم حيث ثقتموهم ﴾ وجدتموهم ﴿ وأخرجوهم من حيث أخرجوكم ﴾ أي من مكة وقد فعل بهم ذلك عام الفتح ﴿ والفتنة ﴾ الشرك منهم ﴿ أشد ﴾ أعظم ﴿ من القتل ﴾ لهم في الحرم أو الإحرام الذي استعظمتموه ﴿ ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام ﴾ أي في الحرم ﴿ حتى يقاتلوكم فيه فإن قاتلوكم ﴾ فيه ﴿ فاقتلوهم ﴾ فيه ، وفي قراءة بلا ألف في الأفعال الثلاثة ﴿ كذلك ﴾ القتل والإخراج ﴿ جزاء الكافرين ﴾ . ١٩٢ - ﴿ فإن انتهوا ﴾ عن الكفر وأسلموا ﴿ فإن الله غفور ﴾ لهم ﴿ رحيم ﴾ بهم .

١٩٣ - ﴿ وقاتلوهم حتى لا تكون ﴾ توجد ﴿ فتنة ﴾ شرك ﴿ ويكون الدين ﴾ العبادة ﴿ لله ﴾ وحده لا يعبد سواه ﴿ فإن انتهوا ﴾ عن الشرك فلا تعتدوا عليهم دل على هذا ﴿ فلا عدوان ﴾ اعتداء يقتل أو غيره ﴿ إلا على الظالمين ﴾ ومن انتهى فليس بظالم فلا عدوان عليه .

١٩٤ - ﴿ الشهر الحرام ﴾ المحرم مقابل

الحج أشهر

٣.

﴿ بالشهر الحرام ﴾ فكما قاتلوكم فيه فاقتلوهم في مثله رد لاستعظام المسلمين ذلك ﴿ والحرماة ﴾ جمع حرمة ما يجب احترامه ﴿ قصاص ﴾ أي يقتض بمثلا إذا انتهكت ﴿ فمن اعتدى عليكم ﴾ بالقتال في الحرم أو الإحرام أو الشهر الحرام ﴿ فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم ﴾ سمي مقابلته اعتداء لشبهها بالمقابل به في الصورة ﴿ واتقوا الله ﴾ في الانتصار وترك الاعتداء ﴿ واعلموا أن الله مع المتقين ﴾ بالعمون والنصر . ١٩٥ - ﴿ وأنفقوا في سبيل الله ﴾ طاعته الجهاد وغيره ﴿ ولا تلقوا بأيديكم ﴾ أي أنفسكم والباء زائدة ﴿ إلى التهلكة ﴾ الهلاك بالإمساك عن النفقة في الجهاد أو تركه لأنه يقوي العدو عليكم ﴿ وأحسنوا ﴾ بالنفقة وغيرها ﴿ إن الله يحب المحسنين ﴾ أي يبيهم . ١٩٦ - ﴿ وآمنوا بالحج والعمرة ﴾ الله ﴿ أثوهم ﴾ بحقهم ﴿ فإن أحصرتم ﴾ مُنعمت عن إتمامها بعدوا ﴿ فما استيسر ﴾ تيسر ﴿ من الهدي ﴾ عليكم وهو شاة ﴿ ولا تحلقوا رؤوسكم ﴾ أي لا تحلقوها ﴿ حتى يبلغ الهدي المذكور ﴾ محله ﴿ حيث يحل ذبحه وهو مكان الإحصار عند الشافعي فيذبح فيه بنية التحلل ويفرق على مساكنه ويحلق وبه يحصل التحلل ﴿ فمن كان منكم مريضا أو به أذى من رأسه ﴾ كقمل وصداع فحلق في الإحرام ﴿ ففدية ﴾ عليه ﴿ من صيام ﴾ ثلاثة أيام ﴿ أو صدقة ﴾ بثلاثة أصع من غالب قوت البلد على ستة مساكين ﴿ أو نسك ﴾ أي ذبح شاة

حتى قالها أناس من المسلمين فكره الله لهم ذلك . فنزلت . وأخرج عن قتادة قال : كانوا يقولون راعنا سمعك فكان اليهود يأتون فيقولون مثل ذلك فنزلت . وأخرج عن عطاء قال : كانت لغة الانصار في الجاهلية فنزلت . وأخرج عن أبي العالية قال : إن العرب كانوا إذا حدث بعضهم يقول أحدهم

الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَةٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ  
وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفَعَّلُوا مِنْ خَيْرٍ  
يَعْلَمُهُ اللَّهُ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ  
يَا أُولِيَ الْأَلْبَابِ ﴿١٩٧﴾ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ  
تَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ فَإِذَا أَفَضْتُمْ مِنْ  
عَرَفَاتٍ فَأَذْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ  
وَأَذْكُرُوهُ كَمَا هَدَيْكُمْ وَإِنْ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلِهِ  
لَمَنِ الضَّالِّينَ ﴿١٩٨﴾ ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ  
النَّاسُ وَاسْتَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ عَفْوَ رَجِيمٍ ﴿١٩٩﴾  
فَإِذَا أَفَضْتُمْ مِنْ سِكَكِكُمْ فَأَذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ  
آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا فَمِنْ النَّاسِ مَنْ  
يَقُولُ رَبَّنَا إِنَّا فِي الدُّنْيَا وَمَالُهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ  
خَلْقٍ ﴿٢٠٠﴾ وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا إِنَّا فِي الدُّنْيَا  
حَسَنَةٌ وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةٌ وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿٢٠١﴾  
أُولَئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿٢٠٢﴾

أو للتخيير وألحق به من حلق لغير عذر لأنه  
أولى بالكفارة وكذا من استمتع بغير الحلق  
كالطيب واللبس والدهن لعذر أو غيره ﴿ فلماذا  
أنتم ﴾ العدو بأن ذهب أو لم يكن ﴿ فمن  
تمتع ﴾ استمتع ﴿ بالعمرة ﴾ أي بسبب فراغه  
منها بمحظورات الإحرام ﴿ إلى الحج ﴾ أي إلى  
الإحرام به بأن يكون أحرم بها في أشهره ﴿ فما  
استيسر ﴾ تيسر ﴿ من الهدي ﴾ عليه وهو شاة  
يذبحها بعد الإحرام به والأفضل يوم النحر ﴿ فمن  
لم يجد ﴾ الهدي لفقده أو فقد ثمنه ﴿ فصيام ﴾  
أي فعله صيام ﴿ ثلاثة أيام في الحج ﴾ أي في  
حال الإحرام به فيجب حينئذ أن يحرم قبل السابع  
من ذي الحجة والأفضل قبل السادس لكراهة  
صوم يوم عرفة ولا يجوز صومها أيام التشريق على  
أصح قولي الشافعي ﴿ وسبعة إذا رجعت ﴾ إلى  
وطنكم مكة أو غيرها وقيل إذا فرغتم من أعمال  
الحج وفيه التفات عن الغيبة ﴿ تلك عشرة  
كاملة ﴾ جملة تأكيد لما قبلها . ﴿ ذلك ﴾  
الحكم المذكور من وجوب الهدي أو الصيام  
على من تمتع ﴿ لمن لم يكن أهله حاضري  
المسجد الحرام ﴾ بأن لم يكونوا على دون  
مرحلتين من الحرم عند الشافعي فإن كان فلا دم  
عليه ولا صيام وإن تمتع. وفي ذكر الأهل إشعار باشتراط  
الاستيطان، فلو أقام قبل أشهر الحج ولم يستوطن وتمتع  
فعليه ذلك وهو أحد وجهين عند الشافعي والثاني لا  
والأهل كناية عن النفس وألحق بالتمتع فيما ذكر بالسنّة  
القارن وهو من أحرم بالعمرة والحج معاً أو يدخل الحج  
عليها قبل الطواف ﴿ واتقوا الله ﴾ فيما يأمركم به وينهاكم  
عنه ﴿ واعلموا أن الله شديد العقاب ﴾ لمن خالفه .

١٩٧ - ﴿ الحج ﴾ وقته ﴿ أشهر معلومات ﴾ شوال وذو القعدة وعشر ليل من ذي الحجة وقيل كله ﴿ فمن فرض ﴾ على نفسه  
﴿ فيهن الحج ﴾ بالإحرام به ﴿ فلا رفث ﴾ جماع فيه ﴿ ولا فسوق ﴾ معاص ﴿ ولا جدال ﴾ خصام ﴿ في الحج ﴾ وفي قراءة بفتح  
الأولين والمراد في الثلاثة النهي ﴿ وما تفعلوا من خير ﴾ كصدقة ﴿ يعلمه الله ﴾ فيجازيكم به ، ونزل في أهل اليمن وكانوا يحجون  
بلا زاد فيكونون كلاً على الناس : ﴿ وتزودوا ﴾ ما يبلغكم لسفركم ﴿ فإن خير الزاد التقوى ﴾ ما يتقى به سؤال الناس وغيره  
﴿ واتقون يا أولي الأبواب ﴾ ذوي العقول . ١٩٨ - ﴿ ليس عليكم جناح ﴾ في ﴿ أن تبغوا ﴾ تطلبوا ﴿ فضلاً ﴾ رزقاً ﴿ من  
ربكم ﴾ بالتجارة في الحج نزل ردأ لكراهتهم ذلك ﴿ فإذا أفضتم ﴾ دفعتم ﴿ من عرفات ﴾ بعد الوقوف بها ﴿ فاذكروا الله ﴾ بعد  
المبيت بمزدلفة بالتلبية والتلهيل والدعاء ﴿ عند المشعر الحرام ﴾ هو جبل في آخر المزدلفة يقال له قَرْح وفي الحديث أنه ﷺ وقف  
به يذكر الله ويدعو حتى حتى أسفر جداً رواه مسلم ﴿ واذكروه كما هداكم ﴾ لمعالم دينه ومناسك حجه والكاف للتعليل ﴿ وإن ﴾  
مخففة ﴿ كنتم من قبله ﴾ قبل هداه ﴿ لمن الضالين ﴾ . ١٩٩ - ﴿ ثم أفيضوا ﴾ يا قريش ﴿ من حيث أفاض الناس ﴾ أي من عرفة  
بأن تقفوا بها معهم وكانوا يقفون بالمزدلفة ترفعاً عن الوقوف معهم وثم للترتيب في الذكر ﴿ واستغفروا الله ﴾ من ذنوبكم ﴿ إن الله

لصاحبه : أرعني سمعك فهو عن ذلك .

أسباب نزول الآية ١٠٦ : قوله تعالى ﴿ ما ننسخ ﴾ الآية . أخرج ابن أبي حاتم من طريق عكرمة عن ابن عباس قال : كان ربما ينزل على النبي

٢٠٠ - ﴿فلإذا قضيتهم﴾ أديتم ﴿مناسككم﴾ عبادات حجكم بأن رميتم جمره العقبة وطفتم واستقرتكم بمنى ﴿فاذكروا الله﴾ بالتكبير والثناء ﴿كذكركم آباءكم﴾ كما كنتم تذكرونهم عند فراغ حجكم بالمفاخرة ﴿أو أشد ذكراً﴾ من ذكركم إياهم ونصب أشد على الحال من ذكر المنصوب بذكروا إذ لو تأخر عنه لكان صفة له ﴿فمن الناس من يقول ربنا آتنا﴾ نصيبنا ﴿في الدنيا﴾ فيؤتاه فيها ﴿وماله في الآخرة من خلاق﴾ نصيب .

٢٠١ - ﴿ومنهم من يقول ربنا آتنا في الدنيا حسنة﴾ وفي الآخرة حسنة ﴿هي الجنة﴾ وقنا عذاب النار ﴿بعدم دخولها وهذا بيان لما كان عليه المشركون ولحال المؤمنين والقصد به الحث على طلب خير الدارين كما وعد بالثواب عليه بقوله :

٢٠٢ - ﴿أولئك لهم نصيب﴾ ثواب ﴿من﴾ من أجل ﴿ما كسبوا﴾ عملوا من الحج والدعاء ﴿والله سريع الحساب﴾ يحاسب الخلق كلهم في قدر نصف نهار من أيام الدنيا لحديث بذلك .

٢٠٣ - ﴿واذكروا الله﴾ بالتكبير عند رمي الجمرات ﴿في أيام معدودات﴾ أي أيام التشريق الثلاثة ﴿فمن تعجل﴾ أي استعجل بالنفر من منى ﴿في يومين﴾ أي في ثاني أيام التشريق بعد رمي جماره ﴿فلا إثم عليه﴾ بالتعجيل ﴿ومن تأخر﴾ بها حتى بات ليلة الثالث ورمى جماره ﴿فلا إثم عليه﴾ بذلك أي

سَلَبَتْ

٣٢

الله في حجه لأنه الحاج في الحقيقة ﴿واتقوا الله واعملوا أنكم إليه تحشرون﴾ في الآخرة فيجازيكم بأعمالكم . ٢٠٤ - ﴿ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا﴾ ولا يعجبك في الآخرة لمخالفته لاعتقاده ﴿ويشهد الله على ما في قلبه﴾ أنه موافق لقوله ﴿وهو ألد الخصام﴾ شديد الخصومة لك ولاتباعك لعداوته لك وهو الأخنس بن شريق كان منافقاً حلو الكلام للنبي ﷺ يحلف أنه مؤمن به ومحِبُّ له فيدني مجلسه فأكذبه الله في ذلك ومر بزرع وحمُر لبعض المسلمين فأحرقه وعقرها ليلاً كما قال تعالى : ٢٠٥ - ﴿وإذا تولى﴾ انصرف عنك ﴿سمى﴾ مشى ﴿في الأرض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل﴾ من جملة الفساد ﴿والله لا يحب الفساد﴾ أي لا يرضى به . ٢٠٦ - ﴿وإذا قيل له اتق الله﴾ في فعلك ﴿أخذته العزة﴾ حملته الأنفة والحمية على العمل ﴿بالإثم﴾ الذي أمر باتقائه ﴿فحسبه﴾ كافيه ﴿جهنم ولبس المهاد﴾ الفرائش هي . ٢٠٧ - ﴿ومن الناس من يشري﴾ يبيع ﴿نفسه﴾ أي يبذلها في طاعة الله ﴿ابتغاء﴾ طلب ﴿مرضات الله﴾ رضا ، وهو صهيبي لما آذاه المشركون هاجر إلى المدينة وترك لهم ماله ﴿والله رؤوف بالعباد﴾ حيث أرشدهم لما فيه رضا .

الوحي بالليل وينساه بالنهار، فأنزل الله ﴿ما ننسخ﴾ الآية .

أسباب نزول الآية ١٠٨ : قوله تعالى ﴿م تريدون﴾ الآية . أخرج ابن أبي حاتم من طريق سعيد أو عكرمة عن ابن عباس قال : قال رافع بن حريملة ووهب بن زيد لرسول الله يا محمد اثنا بكتاب تنزله علينا من السماء نقرؤه ، أو فجر لنا أنهاراً تنبعك ونصدقك ، فأنزل الله في ذلك ﴿م تريدون أن تسألوا رسولكم﴾ إلى قوله ﴿سواء السيل﴾ . وكان حي بن أخطب وأبو ياسر بن أخطب من أشد اليهود حسداً للعرب إذ خصهم الله

سَلَّ بَنَى إِسْرَءِيلَ كَمْ ءَاتَيْنَهُمْ مِّنْ ءَايَةٍ بَيْنَهُ وَمَن يَدُلْ نِعْمَةً  
 اللَّهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿١٣١﴾ زَيْنٌ لِلَّذِينَ  
 كَفَرُوا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَيَسْخَرُونَ مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ  
 اتَّقَوْا فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ  
 ﴿١٣٢﴾ كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّنَ مُبَشِّرِينَ  
 وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ  
 فِي مَا اخْتَلَفُوا فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ  
 مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا  
 لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ ؕ وَاللَّهُ يَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَى  
 صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿١٣٣﴾ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تُدْخَلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا  
 يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسْتَهْمُ الْأَسَاءِ وَالضَّرَاءِ  
 وَزُلْزَلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ  
 أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ ﴿١٣٤﴾ يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلْ  
 مَا أَنفَقْتُ مِنْ خَيْرٍ فَلِللَّهِ وَلِلَّذِينَ وَالْأَقْرَبِينَ وَالتَّامَّةِ وَالْمَسْكِينِ  
 وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ ﴿١٣٥﴾

٢٠٨ - ونزل في عبدالله بن سلام وأصحابه لما  
 عظموا السبت وكرهوا الإبل بعد الإسلام ﴿ يا  
 أيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم ﴾ بفتح السين  
 وكسرهما الإسلام ﴿ كافة ﴾ حال من السلم أي  
 في جميع شرائعه ﴿ ولا تتبعوا خطوات ﴾ طرق  
 ﴿ الشيطان ﴾ أي تزيينه بالتفريق ﴿ إنه لكم عدو  
 مبين ﴾ بين العداوة .

٢٠٩ - ﴿ فلان زلتم ﴾ ملتم عن الدخول في  
 جميعه ﴿ من بعد ما جاءتمكم البينات ﴾ الحجج  
 الظاهرة على أنه حق ﴿ فاعلموا أن الله عزيز ﴾ لا  
 يعجزه شيء عن انتقامه منكم ﴿ حكيم ﴾ في  
 صنعه .

٢١٠ - ﴿ هل ﴾ ما ﴿ ينظرون ﴾ ينتظر التاركون  
 الدخول فيه ﴿ إلا أن يأتيهم الله ﴾ أي أمره كقوله  
 أو يأتي أمر ربك أي عذابه ﴿ في ظلل ﴾ جمع  
 ظلة ﴿ من الغمام ﴾ السحاب ﴿ والملائكة  
 وقضي الأمر ﴾ تم أمر هلاكهم ﴿ وإلى الله ترجع  
 الأمور ﴾ بالبناء للمفعول والفاعل في الآخرة  
 فيجازي كلا بعمله .

٢١١ - ﴿ سل ﴾ يا محمد ﴿ بني إسرائيل ﴾  
 تبيكتا ﴿ كم آتيناهم ﴾ كم استفهامية معلقة سل  
 عن المفعول الثاني وهي ثاني مفعول آتينا  
 ومميزها ﴿ من آية بيته ﴾ ظاهرة كفتل البحر  
 وإنزال المن والسلوى فبدلوا كفراً ﴿ ومن يبدل  
 نعمة الله ﴾ أي ما أنعم به عليه من الآيات لأنها  
 سبب الهداية ﴿ من بعد ما جاءته ﴾ كفراً ﴿ فلان  
 الله شديد العقاب ﴾ له .

٢١٢ - ﴿ زَيْنٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ من أهل مكة  
 ﴿ الحياة الدنيا ﴾ بالتمويه فأحبوها ﴿ و ﴾ هم

﴿ يسخرون من الذين آمنوا ﴾ لفرهم كلال وعمار وصهيب أي يستهزئون بهم ويتعالمون عليهم بالمال ﴿ والذين اتقوا ﴾ الشرك  
 وهم هؤلاء ﴿ فوقهم يوم القيامة ﴾ الله يرزق من يشاء بغير حساب ﴿ أي رزقاً واسعاً في الآخرة أو الدنيا بأن يملك المسخور منهم  
 أموال الساخرين ورقابهم . ٢١٣ - ﴿ كان الناس أمة واحدة ﴾ على الإيمان فاختلغوا بأن آمن بعض وكفر بعض ﴿ فبعث الله  
 النبيين ﴾ إليهم ﴿ مبشرين ﴾ من آمن بالجنة ﴿ ومنذرين ﴾ من كفر بالنار ﴿ وأنزل معهم الكتاب ﴾ بمعنى الكتب ﴿ بالحق ﴾  
 متعلق بأنزل ﴿ ليحكم ﴾ به ﴿ بين الناس فيما اختلفوا فيه ﴾ من الدين ﴿ وما اختلف فيه ﴾ أي الدين ﴿ إلا الذين أوتوه ﴾ أي  
 الكتاب فآمن بعض وكفر بعض ﴿ من بعد ما جاءتهم البينات ﴾ الحجج الظاهرة على التوحيد ومن متعلقة باختلاف وهي وما بعدها  
 مقدم على الاستثناء في المعنى ﴿ بغياً ﴾ من الكافرين ﴿ بينهم فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من ﴾ للبيان ﴿ الحق بإذنه ﴾  
 بإرادته ﴿ والله يهدي من يشاء ﴾ هدايته ﴿ إلى صراط مستقيم ﴾ طريق الحق . ٢١٤ - ونزل في جهد أصاب المسلمين ﴿ أم ﴾ بـل  
 أ ﴿ حسبتُمْ أن تدخلوا الجنة ولما ﴾ لم ﴿ يأتكم مثل ﴾ شبه ما أتى ﴿ الذين خلوا من قبلكم ﴾ من المؤمنين من المحن فتصبروا كما  
 صبروا ﴿ مستهم ﴾ جملة مستأنفة مبينة ما قبلها

﴿البأساء﴾ شدة الفقر ﴿والضراء﴾ المرض ﴿ورُزُلُوا﴾ أزعجوا بأنواع البلاء ﴿حتى يقول﴾ بالنصب والرفع أي قال ﴿الرسول والذين آمنوا معه﴾ استبطاء للنصر لتناهي الشدة عليهم ﴿متى﴾ يأتي ﴿نصر الله﴾ الذي وعده أن فاجبوا من قِبَل الله ﴿ألا إن نصر الله قريب﴾ إتيانه .

٢١٥ - ﴿يسألونك﴾ يا محمد ﴿ماذا ينفقون﴾ أي الذي ينفقونه والسائل عمرو بن الجموح وكان شيخاً ذا مال فسأل النبي ﷺ عما ينفق وعلى من ينفق ﴿قل﴾ لهم ﴿ما أنفقتم من خير﴾ بيان لما شامل للقليل والكثير وفيه بيان المنفق الذي هو أحد شقي السؤال وأجاب عن المصرف الذي هو الشق الآخر بقوله : ﴿فللوالدين والأقربين واليتامى والمساكين وابن السبيل﴾ أي هم أولى به ﴿وما فعلوا من خير﴾ إنفاق أو غيره ﴿فإن الله به عليم﴾ فمجاز عليه .

٢١٦ - ﴿كتب﴾ فرض ﴿عليكم القتال﴾ للكفار ﴿وهو كُرة﴾ مكروه ﴿لكم﴾ طبعاً لمشفته ﴿وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئاً وهو شر لكم﴾ لميل النفس إلى الشهوات الموجبة لهلاكها ونفورها عن التكليفات الموجبة لسعادتها ففعل لكم في القتال وإن كرهتموه خيراً لأن فيه إما الظفر والغنيمة أو الشهادة والأجر وفي تركه وإن أحببتموه شراً لأن فيه الذل والفقر وحرمان الأجر ﴿والله يعلم﴾ ما هو خير لكم ﴿وأنتم لا تعلمون﴾ ذلك فبادروا إلى ما يأمركم به .

٢١٧ - وأرسل النبي ﷺ أول سراياه وعليها

فِي الدُّنْيَا

٣٤

كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرَةٌ لَّكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئاً وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئاً وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢١٦﴾ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدُّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَكَفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ يَقْتُلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فِيمَتٌ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢١٧﴾ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٢١٨﴾ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنْتَفِعٌ لِلنَّاسِ وَإِنَّهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْغَفْوُ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١٩﴾



عبدالله بن جحش فقاتلوا المشركين وقتلوا ابن الحضرمي آخر يوم من جمادى الآخرة والتبس عليهم بربح فغيرهم الكفار باستحلاله فنزل : ﴿يسألونك عن الشهر الحرام﴾ المحرم ﴿قتال فيه﴾ بدل اشتغال ﴿قل﴾ لهم ﴿قتال فيه كبير﴾ عظيم وزراً مبتداً وخبر ﴿وصد﴾ مبتداً منع للناس ﴿عن سبيل الله﴾ دينة ﴿وكفر به﴾ بالله ﴿و﴾ صد عن ﴿المسجد الحرام﴾ أي مكة ﴿ وإخراج أهله منه﴾ وهم النبي ﷺ والمؤمنون وخبر المبتداً ﴿أكبر﴾ أعظم وزراً ﴿عند الله﴾ من القتال فيه ﴿والفتنة﴾ الشرك منكم ﴿أكبر من القتل﴾ لكم فيه ﴿ولا يزالون﴾ أي الكفار ﴿يقاتلونكم﴾ أيها المؤمنون ﴿حتى﴾ كي ﴿يردوكم عن دينكم﴾ إلى الكفر ﴿إن استطاعوا ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فأولئك حبطت﴾ بطلت ﴿أعمالهم﴾ الصالحة ﴿في الدنيا والآخرة﴾ فلا اعتداد بها ولا ثواب عليها والتقييد بالموت عليه يفيد أنه لو رجع إلى الإسلام لم يبطل عمله فيثاب عليه ولا يعيده كالحيح مثلاً وعليه الشافعي ﴿وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون﴾ . ٢١٨ - ولما ظن السرية أنهم إن سلموا من الإثم فلا يحصل لهم أجر نزل ﴿إن الذين آمنوا والذين هاجروا﴾ فارقوا أوطانهم ﴿وجاهدوا في سبيل الله﴾ لإعلاء دينة ﴿وأولئك يرجون رحمت الله﴾ ثوابه ﴿والله غفور﴾ للمؤمنين ﴿ورحيم﴾ بهم .

أن تسألوا رسولكم الآية . وأخرج عن السدي قال : سألت العرب محمداً ﷺ أن يأتيهم بالله فيروه جهرة ، فنزلت . وأخرج عن أبي العالية قال : قال رجل يا رسول الله لو كانت كفاراتنا كفارات بني إسرائيل ، فقال النبي ﷺ : ما أعطاكم الله خير ، كانت بنو إسرائيل إذا أصاب أحدهم الخطيئة وجدها



٢١٩ - ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ﴾ القمار ما حكمهما ﴿قُلْ﴾ لهم ﴿فِيهِمَا﴾ أي في تعاطيهما ﴿إِثْمٌ كَبِيرٌ﴾ عظيم وفي قراءة بالمثلثة لما يحصل بسببهما من المخاصمة والمشاتمة وقول الفحش ﴿وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ﴾ بالذلة والفرح في الخمر وإصابة المال بلا كد في الميسر ﴿وَأِثْمُهُمَا﴾ أي ما ينشأ عنهما من المفساد ﴿أَكْبَرُ﴾ أعظم ﴿مِن نِّفَعِهِمَا﴾ ولما نزلت شربها قوم وامتنع عنها آخرون إلى أن حرمتها آية المائدة ﴿وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ﴾ أي ما قدره ﴿قُلْ﴾ أنفقوا ﴿عَنِ الْعَفْوِ﴾ أي الفاضل عن الحاجة ولا تنفقوا ما تحتاجون إليه وتضيعوا أنفسكم وفي قراءة بالرفع بتقدير هو ﴿كَذَلِكَ﴾ أي كما بين لكم ما ذكر ﴿يَبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ﴾ .

٢٢٠ - ﴿فِي﴾ أمر ﴿الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾ فتأخذون بالأصلح لكم فيهما ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى﴾ وما يلحقونه من الحرج في شأنهم فإن واكلوهم يأتوا وإن عزلوا ما لهم من أموالهم وصنعوا لهم طعاماً وحدهم فحرج ﴿قُلْ﴾ إصلاح لهم ﴿فِي﴾ أموالهم بتنميتها ومداخلتكم ﴿خَيْرٌ﴾ من ترك ذلك ﴿وَأِنْ تَخَاطَبُوا فِيهَا﴾ أي تخطبوا نفقتكم بنفقتهم ﴿فَإِخْوَانُكُمْ﴾ أي فهم إخوانكم في الدين ومن شأن الأخ أن يخالط أخاه أي فلکم ذلك ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمَفْسَدَ﴾ لأموالهم بمخالطته ﴿مِنَ الْمَصْلَحِ﴾ بها فيجازي كلا منهما ﴿وَلَوْ﴾ شاء الله لأعتكم ﴿لَضِيقَ عَلَيْكُمْ بِتَحْرِيمِ الْمَخَالِطَةِ﴾ إن الله عزيز ﴿غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ﴾ ﴿حَكِيمٌ﴾ في صنعه .

٣٥

٢٢١ - ﴿وَلَا تَنْكِحُوا﴾ تتزوجوا أيها المسلمون ﴿الْمَشْرَكَاتِ﴾ أي الكافرات ﴿حَتَّى يُؤْمَنَ وَلَأَمَّةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّنْ مُّشْرِكَةٍ﴾ حرة لأن سبب نزولها العيب على من تزوج أمة وترغيبه في نكاح حرة مشركة ﴿وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ﴾ لجمالها ومالها وهذا مخصوص بغير الكتابيات بآية ﴿وَالْمُحْصَنَاتِ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ﴾ ﴿وَلَا تَنْكِحُوا﴾ تتزوجوا ﴿الْمُشْرِكِينَ﴾ أي الكفار المؤمنات ﴿حَتَّى يُؤْمِنُوا وَلِعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّنْ مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ﴾ لماله وجماله ﴿أُولَئِكَ﴾ أي أهل الشرك ﴿يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ﴾ بدعائهم إلى العمل الموجب لها فلا تليق مناكرتهم ﴿وَاللَّهُ يَدْعُو﴾ على لسان رسله ﴿إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ﴾ أي العمل الموجب لهما ﴿بِإِذْنِهِ﴾ بإرادته فتجب إجابته بتزويج أوليائه ﴿وَيَبَيِّنُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ يتعظون . ٢٢٢ - ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ﴾ أي الحيض أو مكانه ماذا يفعل بالنساء فيه ﴿قُلْ﴾ هو أدنى ﴿قَدْرٌ أَوْ مَحَلٌّ﴾ فاعتزلوا النساء ﴿أَتَرَكُوا وَطَأْنَ﴾ في المحيض ﴿أَيَّ وَقْتِهِ أَوْ مَكَانَهُ﴾ ولا تقربوهن ﴿بِالْجَمَاعِ﴾ حتى يظهروهن ﴿بَسْكَوْنَ الطَّاءَ﴾ وتشديد هاء والهاء وفيه إدغام التاء في الأصل في الطاء أي يغتسلن بعد انقطاعه . ﴿فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ﴾ بالجماع ﴿مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ﴾ بتجنبه في الحيض وهو القبل ولا تعدوه إلى غيره ﴿إِنْ اللَّهُ يَحِبُّ﴾ يحب ويكرم ﴿التَّوَّابِينَ﴾ من الذنوب ﴿وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾ من الأقدار .

مكتوبة على بابها وكفارتها، فإن كفرها كانت له خيراً في الدنيا، وإن لم يكفرها كانت له خيراً في الآخرة، وقد أعطاكم الله خيراً من ذلك قال تعالى ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ﴾ الآية . والصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة كفارات لما بينهن، فأنزل الله ﴿أَمْ تَرِيدُونَ أَنْ تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ﴾ الآية .

٢٢٣ - ﴿ نَسَاؤُكُمْ حَرِّثَ لَكُمْ ﴾ أي محل زرعكم الولد ﴿ فَأَتُوا حَرِّثَكُمْ ﴾ أي محله وهو القبل ﴿ أُنْثَى ﴾ كيف ﴿ شَتَمَ ﴾ من قيام وقعود واضطجاع وإقبال وإدبار ، ونزل رداً لقول اليهود : من أتى امرأته في قبلها أي من جهة دبرها جاء الولد أحول ﴿ وَقَدِمُوا أَنْفُسَكُمْ ﴾ العمل الصالح كالتسمية عند الجماع ﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ ﴾ في أمره ونهيه ﴿ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ مَلَاقُوهُ ﴾ بالبعث فيجازيكم بأعمالكم ﴿ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ الذين اتقوه بالجنة .

٢٢٤ - ﴿ وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ ﴾ أي الحلف به ﴿ عَرْضَةً ﴾ علة مانعة ﴿ لِأَيْمَانِكُمْ ﴾ أي نصباً لها بأن تكثروا الحلف به ﴿ أَنْ ﴾ لا ﴿ تَبْرُوا ﴾ وتتقوا ﴿ فَتَكْفُرَ الْيَمِينَ عَلَى ذَلِكَ ﴾ ويسن فيه الحنث ويكفر بخلافها على فعل البر ونحوه فهي طاعة ﴿ وَتَصْلَحُوا بَيْنَ النَّاسِ ﴾ المعنى لا تمتنعوا من فعل ما ذكر من البر ونحوه إذا حلفت عليه بل اتوه وكفروا لأن سبب نزولها الامتناع من ذلك ﴿ وَاللَّهُ سَمِيعٌ ﴾ لأقوالكم ﴿ عَلِيمٌ ﴾ بأحوالكم .

٢٢٥ - ﴿ لَا يُوَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ ﴾ الكائن ﴿ فِي ﴾ أي أيمانكم ﴿ وَهُوَ مَا يَسْقِي إِلَيْهِ اللِّسَانُ ﴾ من غير قصد الحلف نحو والله ، وبلى والله فلا إثم عليه ولا كفارة ﴿ وَلَكِنْ يُوَاخِذُكُم بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ ﴾ أي قصدته من الأيمان إذا حنثتم ﴿ وَاللَّهُ غَفُورٌ ﴾ لما كان من اللغو ﴿ حَلِيمٌ ﴾ بتأخير العقوبة عن مستحقها .

٢٢٦ - ﴿ لِلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ ﴾ أي يحلفون أن لا يجامعوه ﴿ تَرَبُّصٌ ﴾ انتظار ﴿ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ فَإِنْ فَاءُوا ﴾ رجعوا فيها أو بعدها عن اليمين وَإِذَا طَلَقْتُمْ

وَإِذَا طَلَقْتُمْ

٣٦

إلى الوطء ﴿ فَإِنْ اللَّهُ غَفُورٌ ﴾ لهم ما أتوه من ضرر المرأة بالحلف ﴿ رَحِيمٌ ﴾ بهم . ٢٢٧ - ﴿ وَإِنْ عَزَمُوا الطَّلَاقَ ﴾ أي عليه بأن لم يفيثوا فليوقوه ﴿ فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ ﴾ لقولهم ﴿ عَلِيمٌ ﴾ بعزمهم المعنى ليس لهم بعد تريبص ما ذكر إلا الفية أو الطلاق . ٢٢٨ - ﴿ وَالْمُطَلَّقاتُ يَتَرَبَّصْنَ ﴾ أي ليتظرن ﴿ بِأَنْفُسِهِنَّ ﴾ عن النكاح ﴿ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ ﴾ تمضي من حين الطلاق ، جمع قرء بفتح القاف وهو الطهر أو الحيض قولان وهذا في المدخول بهن أما غيرهن فلا عدة عليهن لقوله : ﴿ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَةٍ ﴾ وفي غير الآية والصغيرة فعدتهن ثلاثة أشهر والحوامل فعدتهن أن يضعن حملهن كما في سورة الطلاق والإماء فعدتهن قرءان بالسنة ﴿ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَنْ يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ ﴾ من الولد والحيض ﴿ إِنْ كُنَّ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَبِعَوَلِهِنَّ ﴾ أزواجهن ﴿ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ ﴾ بمراجعتهن ولو أبين ﴿ فِي ذَلِكَ ﴾ أي في زمن التريبص ﴿ إِنْ أَرَادُوا إِصْلَاحًا ﴾ بينها لا إضرار المرأة وهو تحريض على قصده لا شرط لجواز الرجعة وهذا في الطلاق الرجعي وأحق لا تفضيل فيه إلا إذا حق لغيرهم من نكاحهن في العدة ﴿ وَلَهُنَّ ﴾ على الأزواج ﴿ مِثْلُ الَّذِي ﴾ لهم ﴿ عَلَيْهِنَّ ﴾ من الحقوق ﴿ بِالْمَعْرُوفِ ﴾ شرعاً من حسن العشرة وترك الإضرار ونحو ذلك ﴿ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَ دَرَجَةٌ ﴾ فضيلة في الحق من وجوب طاعتهم لهم لما ساقوه من المهر والإنفاق ﴿ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ﴾ في ملكه ﴿ حَكِيمٌ ﴾ فيما دبره لخلقه .

أسباب نزول الآية ١١٣ : قوله تعالى ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ ﴾ الآية . أخرج ابن أبي حاتم من طريق سعيد أو عكرمة عن ابن عباس قال : لما قدم أهل نجران من النصارى على رسول الله ﷺ أنهم أحبار يهود فتنازعوا فقال رافع بن خزيمة : ما أنتم على شيء ، وكفر بعيسى والإنجيل ، فقال رجل من

٢٢٩ - الطلاق أي التطلق الذي يراجع بعده مرتان أي اثنتان فإمسك أي فعليكم إمساكن بعده بأن تراجعوهن بمعروف من غير إضرار أو تسريح أي إرسالهن بإحسان ولا يحل لكم أيها الأزواج أن تأخذوا مما آتيتوهن من المهور شيئاً إذا طلقتموهن إلا أن يخافا أي الزوجان أن لا يقيما حدود الله أي أن لا يأتيا بما حده لهما من الحقوق وفي قراءة يخافا بالبناء للمفعول فلا يقيما بدل اشتغال من الضمير فيه وقرئ بالفوقانية في الفعلين فإن خفتما أي ن لا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما فيما اقتدت به نفسها من المال ليطلقها أي لا حرج على الزوج في أخذه ولا الزوجة في بذله تلك الأحكام المذكورة حدود الله فلا تعتدوها ومن يتعد حدود الله فأولئك هم الظالمون .

٢٣٠ - فإن طلقها الزوج بعد الثنتين فلا تحل له من بعد بعد الطلقة الثالثة حتى تنكح تزوجاً غيره ويطاها كما في الحديث رواه الشيخان فإن طلقها أي الزوج الثاني فلا جناح عليهما أي الزوجة والزوج الأول أن يترجعا إلى النكاح بعد انقضاء العدة إن ظنا أن يقيما حدود الله وتلك المذكورات حدود الله يبينها لقوم يعلمون يتدبرون .

٢٣١ - وإذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن قاربن انقضاء عدتهن فأمسكنهن بأن تراجعوهن بمعروف من غير ضرار أو

سرحوهن بمعروف أتركوهن حتى تنقضي عدتهن ولا تمسكنهن بالرجعة ضراراً أي مفعول لأجله لتعتدوا عليهن بالإلجاء إلى الافتداء والتطليق وتطويل الحبس ومن يفعل ذلك فقد ظلم نفسه بتعريضها إلى عذاب الله ولا تتخذوا آيات الله هزواً أي بمخالفتها واذكروا نعمت الله عليكم بالإسلام وما أنزل عليكم من الكتاب والقرآن والحكمة ما فيه من الأحكام يعظكم به بأن تشكروها بالعمل به واتقوا الله واعلموا أن الله بكل شيء عليم لا يخفى عليه شيء . ٢٣٢ - وإذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن انقضت عدتهن فلا تعضلوهن خطاباً للولياء أي تمنعوهن من أن ينكحن أزواجهن المطلقين لهن لأن سبب نزولها أن أخت معقل بن يسار طلقها زوجها فأراد أن يراجعها فمنعها معقل بن يسار كما رواه الحاكم إذا تراضوا أي الأزواج والنساء بينهم بالمعروف شرعاً ذلك النهي عن العضل أي عوط به من كان منكم يؤمن بالله واليوم الآخر لأنه المنتفع به ذلكم أي ترك العضل أي تركي خير لكم وأطهر لكم ولهم لما يخشى على الزوجين من الريبة بسبب العلاقة بينهما والله يعلم ما فيه المصلحة وأنتم لا تعلمون ذلك فاتبعوا أوامره . ٢٣٣ - والوالدات يرضعن أي ليرضعن أولادهن حولين كاملين صفة مؤكدة ذلك لمن أراد أن يتم الرضاعة ولا زيادة عليه

وإذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن فأمسكنهن بمعروف أو سرحوهن بمعروف ولا تمسكنهن ضراراً لتعتدوا ومن يفعل ذلك فقد ظلم نفسه ولا تتخذوا آيات الله هزواً واذكروا نعمت الله عليكم وما أنزل عليكم من الكتاب والحكمة يعظكم به واتقوا الله واعلموا أن الله بكل شيء عليم وإذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن فلا تعضلوهن أن ينكحن أزواجهن إذا تراضوا بينهم بالمعروف ذلك يوعظ به من كان منكم يؤمن بالله واليوم الآخر ذلكم أركي لكم وأطهر والله يعلم وأنتم لا تعلمون والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف لا تكلف نفس إلا وسعها لا تضار ولادة ولولدها ولا مولود له ولادة وعلى الوارث مثل ذلك فإن أراد فصيلاً عن راضٍ منها وتشاور فلا جناح عليهما وإن أردتم أن تسترضعوا أولادكم فلا جناح عليكم إذا سلمتم ما آتيتكم بالمعروف واتقوا الله واعلموا أن الله بما تعملون بصير

أهل نجران لليهود : ما أنتم على شيء ووجد نوبة موسى وكفر بالتوراة . فأنزل الله في ذلك وقالت اليهود ليست النصارى على شيء الآية . أسباب نزول الآية ١١٤ : قوله تعالى (ومن أظلم) الآية . أخرج ابن أبي حاتم عن الطريق المذكور أن قرشاً منعوا النبي ﷺ الصلاة عند الكعبة

﴿ وعلى المولود له ﴾ أي الأب ﴿ رزقهن ﴾ إطعام الوالدات ﴿ وكسوتهن ﴾ على الإرضاع إذا كن مطلقات ﴿ بالمعروف ﴾ بقدر طاقته ﴿ لا تكلف نفس إلا وسعها ﴾ طاقتها ﴿ لا تضار والدة بولدها ﴾ بسببه بأن تكره على إرضاعه إذا امتنعت ﴿ ولا ﴾ يضار ﴿ مولود له بولده ﴾ أي بسببه بأن يكلف فوق طاقته وإضافة الولد إلى كل منهما في الموضعين للاستعفاف ﴿ وعلى الوارث ﴾ أي وارث الأب وهو الصبي أي على وليه في ماله ﴿ مثل ذلك ﴾ الذي على الأب للوالدة من الرزق والكسوة ﴿ فإن أرادا ﴾ أي الوالدان ﴿ فصلاً ﴾ فطاماً له قبل الحولين صادراً ﴿ عن تراض ﴾ اتفاق ﴿ منهما وتشاور ﴾ بينهما لتظهر مصلحة الصبي فيه ﴿ فلا جناح عليهما ﴾ في ذلك ﴿ وإن أردتم ﴾ خطاب للآباء ﴿ أن تسترضعوا أولادكم ﴾ مرضع غير الوالدات ﴿ فلا جناح عليكم ﴾ فيه ﴿ إذا سلّمتم ﴾ إليهن ﴿ ما آتيتن ﴾ أي أردتم إيتاءهن من الأجرة ﴿ بالمعروف ﴾ بالجميل كطيب النفس ﴿ واتقوا الله واعلموا أن الله بما تعملون بصير ﴾ لا يخفى عليه شيء منه .

٢٣٤ - ﴿ والذين يتوفون ﴾ يموتون ﴿ منكم ويذرون ﴾ يتركون ﴿ أزواجاً يتربصن ﴾ أي ليتربصن ﴿ بأنفسهن ﴾ بعدهن عن النكاح ﴿ أربعة أشهر وعشراً ﴾ من الليالي وهذا في غير الحوامل وأما الحوامل فعدتهن أن يضعن حملهن بآية الطلاق والأمة على النصف من ذلك بالسنة ﴿ فإذا بلغن أجلهن ﴾ انقضت مدة تربصهن ﴿ فلا جناح عليكم ﴾ أيها الأولياء ﴿ فيما فعلن ﴾

في أنفسهن ﴿ من التزين والتعرض للخطاب ﴾ بالمعروف ﴿ شرعاً ﴾ والله بما تعملون خير ﴿ عالم بباطنه كظاهره . ٢٣٥ - ﴿ ولا جناح عليكم فيما عرضتم ﴾ لاحتكم ﴿ به من خطبة النساء ﴾ المترفئ أزواجهن في العدة كقول الإنسان : مثلاً إنك لجميلة ومن يجد مثلك ورب راغب فيك ﴿ أو أكنتم ﴾ أضمرتم ﴿ في أنفسكم ﴾ من قصد نكاحهن ﴿ علم الله أنكم ستذكروهن ﴾ بالخطبة ولا تصبرون عنهن فأباح لكم التعريض ﴿ ولكن لا تواعدوهن سراً ﴾ أي نكاحاً ﴿ إلا ﴾ لكن ﴿ أن تقولوا قولاً معروفاً ﴾ أي ما عرف شرعاً من التعريض فلکم ذلك ﴿ ولا تعزموا عقدة النكاح ﴾ أي على عقده ﴿ حتى يبلغ الكتاب ﴾ أي المكتوب من العدة ﴿ أجله ﴾ بأن ينتهي ﴿ واعلموا أن الله يعلم ما في أنفسكم ﴾ من العزم وغيره ﴿ فاحذروه ﴾ أن يعاقبكم إذا عزمتم ﴿ واعلموا أن الله غفور ﴾ لمن يحذره ﴿ حلیم ﴾ بتأخير العقوبة عن مستحقها . ٢٣٦ - ﴿ لا جناح عليكم إن طلقتم النساء ما لم تمسوهن ﴾ وفي قراءة ( تمأسوهن ) أي تجامعهن ﴿ أو ﴾ لم ﴿ تفرضوا لهن فريضة ﴾ مهراً وما مصدرية ظرفية أي لا تبعة عليكم - في الطلاق زمن عدم المسيس والقرض - بإثم ولا مهر فطلقوهن ﴿ ومتعهوهن ﴾ أعطوهن ما يتمتن به ﴿ على المومع ﴾ الغني منكم

حَفَظُوا عَلى

٣٨

في المسجد الحرام ، فأنزل الله ﴿ ومن أظلم ممن منع مساجد الله ﴾ الآية . وأخرج ابن جرير عن ابن زيد قال : نزلت في المشركين حين صدوا رسول الله عن مكة يوم الحديبية .

أسباب نزول الآية ١١٥ : قوله تعالى ﴿ والله المشرق والمغرب ﴾ . أخرج مسلم والترمذي والنسائي عن ابن عمر قال : كان النبي ﷺ يصلي على

﴿ قدره وعلى المقتر ﴾ الضيق الرزق ﴿ قدره ﴾ يفيد أنه لا نظر إلى قدر الزوجة ﴿ متاعاً ﴾ تمتعاً ﴿ بالمعروف ﴾ شرعاً صفة متاعاً ﴿ حقاً ﴾ صفة ثابته أو مصدر مؤكد ﴿ على المحسنين ﴾ المطيعين .

٢٣٧ - ﴿ وإن طلقتموهن من قبل أن تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة فنصف ما فرضتم ﴾ يجب لهن ويرجع لكم النصف ﴿ إلا ﴾ لكن ﴿ أن يعفو ﴾ أي الزوجات فيتركه ﴿ أو يعفو ﴾ الذي بيده عقدة النكاح ﴿ وهو الزوج فيترك لها الكل ، وعن ابن عباس : الولي إذا كانت محجورة فلا حرج في ذلك ﴾ وأن يعفو ﴿ مبتداً ﴾ خبره ﴿ أقرب للتقوى ولا تنسوا الفضل بينكم ﴾ أي أن يتفضل بعضكم على بعض ﴿ إن الله بما تعملون بصير ﴾ فيجازيكم به .

٢٣٨ - ﴿ حافظوا على الصلوات ﴾ الخمس بأدائها في أوقاتها ﴿ والصلوة الوسطى ﴾ هي العصر أو الصبح أو الظهر أو غيرها أقوال وأفرادها بالذكر لفضلها ﴿ وقوموا لله ﴾ في الصلاة ﴿ قانتين ﴾ قيل مطيعين لقوله ﷺ : كل قنوت في القرآن فهو طاعة ، رواه أحمد وغيره ، وقيل ساكتين لحديث زيد بن أرقم : كنا نتكلم في الصلاة حتى نزلت فأمرنا بالسكوت ونهينا عن الكلام رواه الشيخان .

٢٣٩ - ﴿ فإن خفتم ﴾ من عدو أو سيل أو سبع ﴿ فرجالاً ﴾ جمع راجل أي مشاة صلوا ﴿ أو ركبناً ﴾ جمع راكب أي كيف أمكن مستقبلي القبلة أو غيرها ويوميء بالركوع والسجود ﴿ فإذا أمتتم ﴾ من الخوف ﴿ فاذكروا الله ﴾ أي صلوا

حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَىٰ وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ ﴿٢٣٨﴾ فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا فَإِذَا أَمِنْتُمْ فَأَذْكُرُوا اللَّهَ كَمَا عَلَّمَكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ ﴿٢٣٩﴾ وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِّأَزْوَاجِهِمْ مَّتَعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ فَإِنْ خَرَجْنَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ مِنْ مَّعْرُوفٍ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٤٠﴾ وَلَمَّا طَلَّقْتَ مَتْعَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ ﴿٢٤١﴾ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢٤٢﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَر النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٢٤٣﴾ وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَعَلَمُوا أَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٤٤﴾ مَنْ ذَا الَّذِي يقرضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضَاعًا كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقْضِي وَيَبْصُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٤٥﴾

﴿ كما علمكم ما لم تكونوا تعلمون ﴾ قبل تعليمه من فرائضها وحقوقها والكاف بمعنى مثل وما مصدرية أو موصولة . ٢٤٠ - ﴿ والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجاً ﴾ فليوصوا ﴿ وصية ﴾ وفي قراءة بالرفع أي عليهم ﴿ لأزواجهم ﴾ وليعطوهن ﴿ متاعاً ﴾ ما يتمتعن به من النفقة والكسوة ﴿ إلى ﴾ تمام ﴿ الحول ﴾ حال أي غير مخرجات من مسكنهن ﴿ فإن خرجن ﴾ بأنفسهن ﴿ فلا جناح عليكم ﴾ يا أولياء الميت ﴿ في ما فعلن في أنفسهن من معروف ﴾ شرعاً كالتزويج وترك الإحداد وقطع النفقة عنها ﴿ والله عزيز ﴾ في ملكه ﴿ حكيم ﴾ في صنعه ، والوصية المذكورة منسوخة بآية الميراث وتربص الحول بآية أربعة أشهر وعشراً السابقة المتأخرة في النزول ، والسكنى ثابتة لها عند الشافعي رحمه الله . ٢٤١ - ﴿ وللمطلقات متاع ﴾ يعطينه ﴿ بالمعروف ﴾ بقدر الإمكان ﴿ حقاً ﴾ نصب بفعله المقدر ﴿ على المتقين ﴾ الله تعالى كرره ليعم المسوسة أيضاً إذ الآية السابقة في غيرها . ٢٤٢ - ﴿ كذلك ﴾ كما يبين لكم ما ذكر ﴿ يبين الله لكم آياته لعلكم تعقلون ﴾ تنديرون . ٢٤٣ - ﴿ ألم تر ﴾ استفهام تعجب وتشويق إلى استماع ما بعده أي يتة علمك ﴿ إلى الذين خرجوا من ديارهم وهم أُلوف ﴾ أربعة أو ثمانية أو عشرة أو ثلاثون أو أربعون أو سبعون ألفاً

أحلته تطوعاً أينما توجهت به ، وهو آت من مكة إلى المدينة ، ثم قرأ ابن عمر ﴿ والله المشرق والمغرب ﴾ وقال في هذا نزلت هذه الآية . وأخرج لحاكم عنه قال : أنزلت ﴿ فأيما تولوا فثم وجه الله ﴾ أن تصلي حيثما توجهت بك راحلتك في التطوع . وقال صحيح على شرط مسلم هذا أصح ما

﴿ حذر الموت ﴾ مفعول له وهم قوم من بني إسرائيل وقع الطاعون ببلادهم ففروا ﴿ فقال لهم الله موتوا ﴾ فماتوا ﴿ ثم أحياهم ﴾ بعد ثمانية أيام أو أكثر بدعاء نبيهم جزئيل بكسر المهملة والقاف وسكون الزاي فعاشوا دهرًا عليهم أثر الموت لا يلبسون ثوبًا إلا عاد كالكنف واستمرت في أسباطهم ﴿ إن الله للو فضل على الناس ﴾ ومنه إحياء هؤلاء ﴿ ولكن أكثر الناس ﴾ وهم الكفار ﴿ لا يشكرون ﴾ والقصد من ذكر خبر هؤلاء تشجيع المؤمنين على القتال ولذا عطف عليه .

٢٤٤ - ﴿ وقاتلوا في سبيل الله ﴾ أي لإعلاء دينه ﴿ واعلموا أن الله سميع ﴾ لأقوالكم ﴿ عليم ﴾ بأحوالكم فمجازيكم .

٢٤٥ - ﴿ من ذا الذي يقرض الله ﴾ بإنفاق ماله في سبيل الله ﴿ قرصًا حسنًا ﴾ بأن ينفقه الله عز وجل عن طيب قلب ﴿ فيضاعفه ﴾ وفي قراءة فيضفه بالتشديد ﴿ له أضعافًا كثيرة ﴾ من عشر إلى أكثر من سبعمائة كما سيأتي ﴿ والله يقبض ﴾ يمسك الرزق عنمن يشاء ابتلاء ﴿ ويسط ﴾ يوسع لمن يشاء امتحانًا ﴿ وإليه ترجعون ﴾ في الآخرة بالبعث فيجازيكم بأعمالكم .

٢٤٦ - ﴿ ألم تر إلى الملا ﴾ الجماعة ﴿ من بني إسرائيل من بعد ﴾ موت ﴿ موسى ﴾ أي إلى قصتهم وخبرهم ﴿ إذ قالوا لنبي لهم ﴾ هو شمويل ﴿ ابعث ﴾ أقم ﴿ لنا ملكًا نقاتل ﴾ معه ﴿ في سبيل الله ﴾ تنتظم به كلمتنا ونرجع إليه ﴿ قال ﴾ النبي لهم ﴿ هل عسى ﴾ بسالفتح والكسر ﴿ إن كتب عليكم القتال ﴾ ن ﴿ لا

فَلَمَّا فَصَلَ

٤.

أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَا مِنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى إِذْ قَالُوا لِنَبِيِّ لَهُمْ اأَبْعَثْ لَنَا مَلِكًا نَقْتُلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا قَالُوا وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِنْ دِيَارِنَا وَأَبْنَاءِنَا فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴿٢٤٦﴾ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا قَالُوا أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنَ الْمَالِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٤٧﴾ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِمَّا تَرَكَ آءَالُ مُوسَى وَعَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٢٤٨﴾

تقاتلوا ﴾ خبر عسى والاستفهام لتقرير التوقع بها ﴿ قالوا وما لنا ﴾ ن ﴿ لا نقاتل في سبيل الله وقد أخرجنا من ديارنا وأبنائنا ﴾ بسبيهم وقتلهم وقد فعل بهم ذلك قوم جالوت أي لا مانع لنا منه مع وجود مقتضيه قال تعالى : ﴿ فلما كتب عليهم القتال تولوا ﴾ عنه وجنبا ﴿ إلا قليلاً منهم ﴾ وهم الذين عبروا النهر مع طالوت كما سيأتي ﴿ والله عليم بالظالمين ﴾ فمجازيهم وسأل النبي ربه إرسال ملك فأجابه إلى إرسال طالوت . ٢٤٧ - ﴿ وقال لهم نبيهم إن الله قد بعث لكم طالوت ملكًا قالوا أنى ﴾ كيف ﴿ يكون له الملك علينا ونحن أحق بالملك منه ﴾ لأنه ليس من سبط المملكة ولا النبوة وكان دباغًا أو راعيًا ﴿ ولم يؤت سعة من المال ﴾ يستعين بها على إقامة الملك ﴿ قال ﴾ النبي لهم ﴿ إن الله اصطفاه ﴾ اختاره للملك ﴿ عليكم وزاده بسطة ﴾ سعة ﴿ في العلم والجسم ﴾ وكان أعلم بني إسرائيل يومئذ وأجملهم وأتمهم خلقًا ﴿ والله يؤتي ملكه من يشاء ﴾ إتياءه لا اعتراض عليه ﴿ والله واسع ﴾ فضله ﴿ عليم ﴾ بمن هو أهل له . ٢٤٨ - ﴿ وقال لهم نبيهم ﴾ لما طلبوا منه آية على ملكه ﴿ إن آية ملكه أن يأتكم التابوت ﴾ الصندوق كان فيه صور الأنبياء أنزله الله على آدم واستمر إليهم فغلبهم العمالة عليه وأخذوه وكانوا يستفتحون به على علولهم ويقدمونه في القتال ويسكنون إليه كما قال تعالى ﴿ فيه سَكِينَةٌ ﴾ طمأنينة

ورد في الآية إسنادًا ، وقد اعتمد جماعة ، لكنه ليس فيه تصريح بذكر السبب ، بل قال : أنزلت في كذا ، وقد تقدم ما فيه وقد ورد التصريح بسبب نزولها : فأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ لما هاجر إلى المدينة أمره الله أن يستقبل بيت المقدس ففرحت اليهود فاستقبلها بضعة عشر شهرًا ، وكان يحب قبلة إبراهيم ، وكان يدعو الله وينظر إلى السماء ، فأنزل الله ﴿ فولوا وجوهكم شطره ﴾



﴿ من ربكم وبقيّة مما ترك آل موسى وآل هارون ﴾ وهي نعلاموسى وعصاه وعمامة هارون وقفيز من الممن الذي كان ينزل عليهم ورضاض من الألواح ﴿ تحمله الملائكة ﴾ حال من فاعل يأتيكم ﴿ إن في ذلك لآية لكم ﴾ على ملكه ﴿ إن كنتم مؤمنين ﴾ فحملته الملائكة بين السماء والأرض وهم ينظرون إليه حتى وضعته عند طالوت فأقروا بملكه وتصارعوا إلى الجهاد فاختار من شبابهم سبعين ألفاً .

٢٤٩ - ﴿ فلما فصل ﴾ خرج ﴿ طالوت ﴾ بالجنود ﴿ من بيت المقدس وكان الحر شديداً وطلبوا منه الماء ﴾ قال إن الله مبتليكم ﴿ مختبركم ﴾ بنهر ﴿ ليطهر المطيع منكم والعاصي وهو بين الأردن وفلسطين ﴾ فمن شرب منه ﴿ أي من مائه ﴾ فليس مني ﴿ أي من أتباعي . ﴾ ومن لم يطمعه ﴿ يذقه ﴾ فإنه مني إلا من اغترف غرفة ﴿ بالفتح والضم ﴾ بيده ﴿ فاكتفى بها ولم يزد عليها فإنه مني ﴾ فشرّبوا منه ﴿ لما وافوه بكثرة ﴾ إلا قليلاً منهم ﴿ فاقتصرأ على الغرفة روي أنها كفتهم لشربهم ودوابهم وكانوا ثلاثمائة وبضعة عشر رجلاً ﴿ فلما جاوزوه هو والذين آمنوا معه ﴾ وهم الذين اقتصرأ على الغرفة ﴿ قالوا ﴾ أي الذين شربوا ﴿ لا طاقة ﴾ قوة ﴿ لنا اليوم يجالوت وجنوده ﴾ أي يقتالهم وجبنوا ولم يجاوزوه ﴿ قال الذين يظنون ﴾ يوقنون ﴿ أنهم ملاقوا الله ﴾ بالبعث وهم الذين جاوزوه ﴿ كم ﴾ خبرية بمعنى كثير ﴿ من فئة ﴾ جماعة ﴿ قليلة ﴾ غلبت فئة كثيرة بإذن الله ﴿ بإرادته ﴾ والله مع الصابرين ﴿ بالعون والنصر .

فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ فَشَرَبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ قَالُوا لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلتَقُوا اللَّهَ كَم مِّن فِتْنَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِتْنَةٌ كَثِيرَةٌ بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿٢٥٠﴾ وَلَمَّا بَرَرُوا لِحَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبَّتْ أقدَامُنَا وَأَنْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿٢٥١﴾ فَهَرَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ وَءَاتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٢٥٢﴾ تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٢٥٣﴾

٢٥٠ - ﴿ ولما برزوا لجالوت وجنوده ﴾ أي ظهوراً لقتالهم وتصارفوا ﴿ قالوا ربنا أفرغ ﴾ اصعب ﴿ علينا صبراً وثبت أقدامنا ﴾ بتقوية قلوبنا على الجهاد ﴿ وانصرنا على القوم الكافرين ﴾ . ٢٥١ - ﴿ فهزموهم ﴾ كسروهم ﴿ بإذن الله ﴾ بإرادته ﴿ وقتل داود ﴾ وكان في عسكر طالوت ﴿ جالوت وآتاه ﴾ أي داود ﴿ الله الملك ﴾ في بني إسرائيل ﴿ والحكمة ﴾ النبوة بعد موت شمویل وطالوت ولم يجتمعا لأحد قبله ﴿ وعلمه مما يشاء ﴾ كصنعة الدروع ومنطق الطير ﴿ ولولا دفع الله الناس بعضهم ﴾ بدل بعض من الناس ﴿ ببعض لفسد الأرض ﴾ بغلبة المشركين وقتل المسلمين وتخريب المساجد ﴿ ولكن الله ذو فضل على العالمين ﴾ فدفع بعضهم ببعض . ٢٥٢ - ﴿ تلك ﴾ هذه الآيات ﴿ آيات الله نتلوها ﴾ نقصها ﴿ عليك ﴾ يا محمد ﴿ بالحق ﴾ بالصدق ﴿ وإنك لمن المرسلين ﴾ التأكيد بأن وغيرها رد لقول الكفار له لست مرسلأ .

فارتأب في ذلك اليهود ، قالوا ﴿ وما ولاهم عن قبلهم التي كانوا عليها ﴾ فانزل الله ﴿ قل لله المشرق والمغرب ﴾ . وقال ﴿ فأينما تولوا فثم وجه الله ﴾ : إسناده قوي . والمعنى أيضاً يساعده فليعتمد ، وفي الآية روايات أخرى ضعيفة ، فأخرج الترمذي وابن ماجه والدارقطني من طريق أشعث السمان عن عاصم بن عبد الله بن عامر بن ربيعة عن أبيه قال : كنا مع النبي ﷺ في سفر في ليلة مظلمة فلم ندر أين القبلة ، فصلى كل رجل منا على حياله ، فلما أصبحنا ذكرنا ذلك لرسول الله ، فنزل ﴿ فأينما تولوا فثم وجه الله ﴾ قال الترمذي : غريب ، وأشعث يضعف في الحديث ، وأخرج الدارقطني وابن مردويه من طريق العزمي عن عطاه عن جابر قال : بعث رسول ﷺ سرية كنت فيها فاصابتنا ظلمة فلم نعرف القبلة ، فقالت طائفة منا : قد عرفنا

٢٥٣ - ﴿ تِلْكَ ﴾ مبتدا ﴿ الرسل ﴾ صفة أو خبر

﴿ فضلنا بعضهم على بعض ﴾ بتخصيصه بمنقبة ليست لغيره ﴿ منهم ﴾ من كلم الله ﴿ كموسى ﴾ ورفع بعضهم ﴿ أي محمدا ﷺ ﴾ درجات ﴿ على غيره ﴾ بعموم الدعوة وختم النبوة وتفضيل أمته على سائر الأمم والمعجزات المتكاثرة والخصائص العديدة ﴿ وآتيناه عيسى ابن مريم البينات وأيدناه ﴾ قويناه ﴿ بروح القدس ﴾ جبريل يسير معه حيث سار . ﴿ ولو شاء الله ﴾ هدى الناس جميعاً ﴿ ما اقتتل الذين من بعدهم ﴾ بعد الرسل أي أمهم ﴿ من بعد ما جاءتهم البينات ﴾ لاختلافهم وتضليل بعضهم بعضاً ﴿ ولكن اختلفوا ﴾ لمشيته ذلك ﴿ فمنهم من آمن ﴾ ثبت على إيمانه ﴿ ومنهم من كفر ﴾ كالنصارى بعد المسيح ﴿ ولو شاء الله ما اقتتلوا ﴾ تأكيد ﴿ ولكن الله يفعل ما يريد ﴾ من توفيق من شاء وتخذلان من شاء .

٢٥٤ - ﴿ يا أيها الذين آمنوا أنفقوا مما رزقناكم ﴾ زكاته ﴿ من قبل أن يأتي يوم لا يتبع ﴾ فداء ﴿ فيه ولا خلة ﴾ صداقة تنفع ﴿ ولا شفاعاً ﴾ بغير إذنه وهو يوم القيامة وفي قراءة برفع الثلاثة ﴿ والكافرون ﴾ بالله أو بما فرض عليهم ﴿ هم الظالمون ﴾ لوضعهم أمر الله في غير محله .

٢٥٥ - ﴿ الله لا إله ﴾ أي لا معبود بحق في الوجود ﴿ إلا هو الحي ﴾ الدائم بالبقاء ﴿ القيوم ﴾ المبالغ في القيام بتدبير خلقه ﴿ لا تأخذه سنة ﴾ ناس ﴿ ولا نوم له ما في السموات وما في الأرض ﴾ ملكاً وخلقاً وعبداً

الله وبي

٤٢

﴿ من ذا الذي ﴾ أي لا أحد ﴿ يشفع عنده إلا بإذنه ﴾ له فيها ﴿ يعلم ما بين أيديهم ﴾ أي الخلق ﴿ وما خلفهم ﴾ أي من أمر الدنيا والآخرة ﴿ ولا يحيطون بشيء من علمه ﴾ أي لا يعلمون شيئاً من معلوماته ﴿ إلا بما شاء ﴾ أن يعلمهم به منها بإخبار الرسل ﴿ وسع كرسيه السموات والأرض ﴾ قيل أحاط علمه بهما وقيل الكرسي نفسه مشتمل عليهما لعظمته ، لحديث : ما السموات السبع في الكرسي إلا كدراهم سبعة ألقيت في ترس ﴿ ولا يؤوده ﴾ يتقله ﴿ حفظهما ﴾ أي السموات والأرض ﴿ وهو العلي ﴾ فوق خلقه بالقهر ﴿ العظيم ﴾ الكبير . ٢٥٦ - ﴿ لا إكراه في الدين ﴾ على الدخول فيه ﴿ قد تبين الرشد من الغي ﴾ أي ظهر بالآيات البينات أن الإيمان رشد والكفر غي نزلت فيمن كان له من الأنصار أولاد أراد أن يكرهم على الإسلام ﴿ فمن يكفر بالطاغوت ﴾ الشيطان أو الأصنام وهو يطلق على المفرد والجمع ﴿ ويؤمن بالله ﴾ فقد استمسك ﴿ تمسك ﴾ بالمرءة الوثقى ﴿ بالمقد المحكم ﴾ لا انقصاص انقطاع ﴿ لها والله سميع ﴾ لما يقال ﴿ عليهم ﴾ بما يفعل .

القبلة ، هي منها قبل الشمال فصلوا وخطوا خطوطاً ، وقال بعضنا : القبلة هنا قبل الجنوب ، فصلوا وخطوا خطوطاً ، فلما أصبحوا وطلعت الشمس أصبحت تلك الخطوط لغير القبلة ، فلما قفلنا من سفرنا سألنا النبي ﷺ فسكت وأنزل الله ﴿ والله المشرق والمغرب ﴾ الآية . وأخرج ابن مردويه من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس : أن رسول الله ﷺ بعث سرية فاخذتهم ضباية فلم يهتدوا إلى القبلة ، فصلوا ثم استبان لهم بعدما طلعت الشمس أنهم صلوا لغير القبلة ، فلما جاءوا إلى رسول الله ﷺ حدثوه ، فأنزل الله هذه الآية ﴿ والله المشرق والمغرب ﴾ الآية . وأخرج ابن جرير عن قتادة أن النبي ﷺ قال : إن أحاط لكم قد مات : يعني النجاشي فصلوا عليه ، قالوا نصلي على رجل ليس بمسلم فنزلت : ﴿ وإن من أهل الكتاب لمن يؤمن

٢٥٧ - ﴿الله ولي﴾ ناصر ﴿الذين آمنوا﴾ يخرجهم من الظلمات ﴿الكفر﴾ إلى النور ﴿الإيمان﴾ . ﴿والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت﴾ يخرجونهم من النور إلى الظلمات ﴿ذكر الإخراج إما في مقابلة قوله يخرجهم من الظلمات أو في كل من آمن بالنبي قبل بعثته من اليهود ثم كفر به﴾ أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون ﴿

٢٥٨ - ﴿ألم تر إلى الذي حجاج﴾ جادل ﴿إبراهيم في ربه﴾ ل ﴿أن آتاه الله الملك﴾ أي حملة بظرة بنعمة الله على ذلك وهو نمرود ﴿إذ﴾ بدل من حجاج ﴿قال إبراهيم﴾ لما قال له من ربك الذي تدعوننا إليه : ﴿ربي الذي يحيي ويميت﴾ أي يخلق الحياة والموت في الأجساد ﴿قال﴾ هو ﴿أنا أحيي وأميت﴾ بالقتل والعفو عنه ودعا برجلين قتل أحدهما وترك الآخر فلما رآه غيباً ﴿قال إبراهيم﴾ منتقلاً إلى حجة أوضح منها ﴿فإن الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها﴾ أنت ﴿من المغرب فبهت الذي كفر﴾ تحير وذهش ﴿والله لا يهدي القوم الظالمين﴾ بالكفر إلى محجة الاحتجاج .

٢٥٩ - ﴿أو﴾ رأيت ﴿كالدِّي﴾ الكاف زائدة ﴿مر على قرية﴾ هي بيت المقدس ركباً على حمار ومعه سلة تين وقدر عصير وهو عزيز ﴿وهي خاوية﴾ ساقطة ﴿على عروشها﴾ سقوطها لما خربها بختنصر ﴿قال أنى﴾ كيف ﴿يحيي هذه الله بعد موتها﴾ استعظماً لقدرته تعالى ﴿فأماته الله﴾ وألبسه ﴿مائة عام ثم بعثه﴾ أحياء ليريه كيفية ذلك ﴿قال﴾ تعالى له ﴿كم

أَلَهُ وَلِيَ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أُولِيَآءُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٥٧﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٢٥٨﴾ أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحْيِي هَٰذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانْظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانْظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِّلنَّاسِ وَانْظُرْ إِلَىٰ الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٥٩﴾

لبثت ﴿مكثت هنا﴾ قال لبثت يوماً أو بعض يوم ﴿لأنه نام أول النهار فقبض وأحيى عند الغروب فظن أنه يوم النوم﴾ قال بل لبثت مائة عام فانظر إلى طعامك ﴿التين﴾ وشربك ﴿العصير﴾ لم يتسنه ﴿لم يتغير مع طول الزمان﴾ ، والهاء قبل أصل من سانهت وقيل للسكت من سانيت وفي قراءة بحذفها ﴿وانظر إلى حمارك﴾ كيف هو فرأه ميتاً وعظامه بيض تلوح ! فعلنا ذلك لتعلم ﴿ولنجعلك آية﴾ على البعث ﴿للناس وانظر إلى العظام﴾ من حمارك ﴿كيف ننشزها﴾ نحيتها بضم النون وقرئ<sup>(١)</sup> بفتحها من أنشز ونشز - لغتان - وفي قراءة بضمها والزاي - نحرکہا ونرفعها - ﴿ثم نكسوها لحماً﴾ فنظر إليه وقد تركبت وكسيت لحماً ونفخ فيه الروح ونهق ﴿فما تبين له﴾ ذلك بالمشاهدة ﴿قال أعلم﴾ علم مشاهدة ﴿أن الله على كل شيء قدير﴾ وفي قراءة أعلم - أمر من الله له .

بالله الآية . قالوا فإنه كان لا يصلي إلى القبلة فأنزل الله ﴿وه للمشرق والمغرب﴾ الآية . غريب جداً وهو مرسل أو معضل . وأخرج ابن جرير عن مجاهد قال لما نزلت ﴿ادعوني استجب لكم﴾ قالوا إلى أين ، فنزلت ﴿فأينما تولوا فثم وجه الله﴾ .

أسباب نزول الآية ١١٨ : قوله تعالى : ﴿وقال الذين لا يعلمون﴾ الآية . أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن طريق سعيد أو عكرمة عن ابن عباس قال : قال رافع بن خزيمة لرسول الله ﷺ إن كنت رسولاً من الله كما تقول فقل لله فيكلما حتى نسمع كلامه ، فأنزل الله في ذلك ﴿وقال الذين

٢٦٠ - ﴿ وَ ﴾ اذكر ﴿ إذ قال إسماعيل رب أرني كيف تحيي الموتى قال تعالى له ﴿ أولم تؤمن ﴾ بقلدي على الإحياء سأله مع علمه بإيمانه بذلك ليحييه بما أجاب فيعلم السامعون غرضه . ﴿ قال بلى ﴾ أمنت ﴿ ولكن ﴾ سألتك ﴿ ليطمئن ﴾ يسكن ﴿ قلبي ﴾ بالمعانية المضمومة إلى الاستدلال ﴿ قال فخذ أربعة من الطير فصرهن إليك ﴾ بكسر الصاد وضمها أملهن إليك وقطعهن واخبطن لحمهن وريشهن ﴿ ثم اجعل على كل جبل ﴾ من جبال أرضك ﴿ منهن جزءاً ثم ادعهن ﴾ إليك ﴿ يأتينك ﴾ سعيّاً ﴿ سريعاً ﴾ واعلم أن الله عزيز ﴿ لا يعجزه ﴾ شيء ﴿ حكيم ﴾ في صنعه فأخذ طائوساً ونسراً وغراباً وديكاً وفعل بهن ما ذكر وأمسك رؤوسهن عنده ودعاهن فتطارت الأجزاء إلى بعضها حتى تكاملت ثم أقبلت إلى رؤوسها .

٢٦١ - ﴿ مثل ﴾ صفة نفقات ﴿ الذين يتقون أموالهم في سبيل الله ﴾ أي طاعته ﴿ كمثل حبة ﴾ أنبت سبع سنابل في كل سنبله مائة حبة ﴿ فكذلك نفقاتهم تضاعف لسبعائة ضعف ﴾ والله يضاعف ﴿ أكثر من ذلك ﴾ لمن يشاء والله واسع ﴿ فضله ﴾ عليهم ﴿ بمن يستحق المضاعفة .

٢٦٢ - ﴿ الذين يتقون أموالهم في سبيل الله ثم لا يتبعون ما أنفقوا متاً ﴾ على المنفق عليه بقولهم مثلاً : قد أحسنت إليه وجبرت حاله ﴿ ولا أئني ﴾ له بذكر ذلك إلى من لا يجب وقوفه عليه ونحوه ﴿ لهم أجروهم ﴾ ثواب إنفاقهم ﴿ عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون ﴾

وَمَثَلُ الَّذِينَ

٤٤

في الآخرة . ٢٦٣ - ﴿ قول معروف ﴾ كلام حسن ورد على السائل جميل ﴿ ومغفرة ﴾ له في إلحاحه ﴿ خير من صدقة يتبعها أئني ﴾ بالمن وتعبير له بالسؤال ﴿ والله غني ﴾ عن صدقة العباد ﴿ حليم ﴾ بتأخير العقوبة عن المأثم والمؤذي . ٢٦٤ - ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم ﴾ أي أجورها ﴿ باليمن والأئني ﴾ إبطالا ﴿ كالذي ﴾ أي كإبطال نفقة الذي ﴿ يتفق ماله رثاء الناس ﴾ مرثياً لهم ﴿ ولا يؤمن بالله واليوم الآخر ﴾ هو المنافق ﴿ فمثلته كمثل صفوان ﴾ حجر أملس ﴿ عليه تراب فأصابه وابل ﴾ مطر شديد ﴿ فتركه صلباً ﴾ صلباً أملس لا شيء عليه ﴿ لا يقدرون ﴾ استئناف لبيان مثل المنافق المتفق رثاء وجمع الضمير باعتبار معنى الذي ﴿ على شيء مما كسبوا ﴾ عملوا أي لا يجدون له ثواباً في الآخرة كما لا يوجد على الصفوان شيء من التراب الذي كان عليه لإذهاب المطر له ﴿ والله لا يهدي القوم الكافرين ﴾ .

لا يعلمون ﴿ الآية .

أسباب نزول الآية ١١٩ : قوله تعالى : ﴿ إنا أرسلناك ﴾ الآية . قال عبد الرزاق : أنبأنا الثوري عن موسى بن عبيدة عن محمد بن كعب القرظي قال : قال رسول الله ﷺ ليت شعري ما فعل أبواي ، فنزلت ﴿ إنا أرسلناك بالحق بشيراً ونذيراً ﴾ ولا تسأل عن أصحاب الجحيم ﴾ فما ذكرهما حتى توفاه الله مرسل . وأخرج ابن جرير من طريق ابن جريج قال : أخبرني داود بن أبي عاصم أن النبي ﷺ قال ذات يوم : أين أبواي ، فنزلت مرسل أيضاً .

أسباب نزول الآية ١٢٠ : قوله تعالى : ﴿ ولن ترضى ﴾ الآية . أخرج الثعلبي عن ابن عباس قال : إن يهود المدينة ونصارى نجران كانوا يرجون

٢٦٥ - ﴿ وَمِثْلٌ مِّنْ نَّفَقَاتٍ ﴾ النفقات ﴿ الَّذِينَ يَنْفِقُونَ ﴾ أموالهم ابتغاء ﴿ طَلَب ﴾ مرضات الله وتبشيراً من أنفسهم ﴿ أَي تَحْقِيقًا ﴾ للشواب عليه بخلاف المنافقين الذين لا يرجونه لإنكارهم له ومن ابتدائية ﴿ كَمِثْلِ جَنَّةٍ ﴾ بستان ﴿ بِرَبْوَةٍ ﴾ بضم الراء وفتحها مكان مرتفع مستو ﴿ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَآتَتْ ﴾ أعطت ﴿ أَكْلَهَا ﴾ بضم الكاف وسكونها ثمرها ﴿ ضَعْفَيْنِ ﴾ مثلي ما يثمر غيرها ﴿ فَإِنْ لَمْ يَصِبْهَا وَابِلٌ فَطُلٌّ ﴾ مطر خفيف يصيبها ويكفيها لارتفاعها ، المعنى : تثمر وتزكو كثر المطر أم قل فذلك نفقات من ذكر تزكو عند الله كثر أم قلت ﴿ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ فيجازيكم به .

٢٦٦ - ﴿ أَيُّودٌ ﴾ أيحب ﴿ أَحَدُكُمْ ﴾ أن تكون له جنة ﴿ بَسْتَانٌ ﴾ من نخيل وأعنان تجري من تحتها الأنهار له فيها ﴿ ثَمَرٌ ﴾ من كل الثمرات و ﴿ قَدْ ﴾ أصابه الكبر ﴿ فَضَعَفَ ﴾ من الكبر عن الكسب ﴿ وَلَهُ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَاءُ ﴾ أولاد صغار لا يقدرون عليه ﴿ فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ ﴾ ريح شديدة ﴿ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ ﴾ ففقدتها أحوج ما كان إليها وبقي هو وأولاده عجزة متحيرين لا حيلة لهم وهذا تمثيل لنفقة المرائي والمأن في ذهابها وعدم نفعها أحوج ما يكون إليها في الآخرة والاستفهام بمعنى النفي ، وعن ابن عباس هو لرجل عمل بالطاعات ثم بعث له الشيطان فعمل بالمعاصي حتى أحرق أعماله ﴿ كَذَلِكَ ﴾ كما بين ما ذكر ﴿ يَبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴾ فتعتبروا .

٢٦٧ - ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا ﴾ أي زكوا ﴿ مِنْ طَيِّبَاتِ ﴾ جياذ ﴿ مَا كَسَبْتُمْ ﴾ من المال

﴿ وَمِنْ ﴾ من طيبات ﴿ مَا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ ﴾ من الحبوب والثمار ﴿ وَلَا تَيْمَمُوا ﴾ تقصدوا ﴿ الْخَبِيثَ ﴾ الرديء ﴿ مِنْهُ ﴾ أي من المذكور ﴿ تَتَفَقَّهُونَ ﴾ هـ في الزكاة حال من ضمير تيمموا ﴿ وَلَسْتُمْ بِأَخْذِيهِ ﴾ أي الخبيث لو أعطيتموه في حقوقكم ﴿ إِلَّا أَنْ تَغْمُضُوا فِيهِ ﴾ بالتساهل وغض البصر فكيف تؤدون منه حق الله ﴿ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ ﴾ عن نفقاتكم ﴿ حَمِيدٌ ﴾ محمود على كل حال .

٢٦٨ - ﴿ الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ ﴾ والبخل ومنع الزكاة ﴿ وَاللَّهُ يَعِدُكُمْ عَلَى الْإِنْفَاقِ ﴾ مغفرة منه ﴿ لَذُنُوبِكُمْ ﴾ وفضلاً ﴿ رِزْقًا مِنْهُ ﴾ والله واسع ﴿ فَضْلُهُ ﴾ بالمنفق .

٢٦٩ - ﴿ يُؤْتِي الْحِكْمَةَ ﴾ أي العلم النافع المؤدي إلى العمل ﴿ مِنْ يَشَاءُ ﴾ ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً ﴿ لِمَصِيرِهِ إِلَى السَّعَادَةِ الْأَبَدِيَّةِ ﴾ وما يذكر ﴿ فِيهِ إِدْغَامُ التَّاءِ فِي الْأَصْلِ ﴾ في الذال يتعظ ﴿ إِلَّا أَوَّلُو الْأَلْبَابِ ﴾ أصحاب العقول .

أن يصلي النبي ﷺ إلى قبلتهم ، فلما صرف الله القبلة إلى الكعبة شق ذلك عليهم وأيسوا أن يوافقهم على دينهم فأنزل الله ﴿ وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى ﴾ الآية .

أسباب نزول الآية ١٢٥ : قوله تعالى : ﴿ وَاتَّخَذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى ﴾ روى البخارى وغيره عن عمر قال : وافقت ربي في ثلاث ، قلت : يا رسول الله لو اتخذت من مقام إبراهيم مصلى ، فنزلت ﴿ وَاتَّخَذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى ﴾ وقلت يا رسول الله إن نساءك يدخل عليهن البر والفاجر ، فلو أمرتهن أن يحتجن ، فنزلت آية الحجاب ، واجتمع على رسول الله ﷺ نسائه في الغيرة ، فقلت لهن عسى ربه إن طلقكن أن يبدله أزواجاً خيراً منكن ،

٢٧٠ - ﴿ وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ نَفَقَةٍ ﴾ أديتم من زكاة أو صدقة ﴿ أَوْ نَذَرْتُمْ مِنْ نَذْرٍ ﴾ فوفيتم به ﴿ فَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُهُ ﴾ فيجازيكم عليه ﴿ وَمَا لِلظَّالِمِينَ ﴾ بمنع الزكاة والنذر أو بوضع الإنفاق في غير محله من معاصي الله ﴿ مِنْ أَنْصَارٍ ﴾ مانعين لهم من عذابه .

٢٧١ - ﴿ إِنْ تَبَدُّوا ﴾ تظهروا ﴿ الصَّدَقَاتِ ﴾ أي النوافل ﴿ فَيُعَذِّبُكُمُ اللَّهُ ﴾ أي نعم شيئاً يبدؤها ﴿ وَإِنْ تَخْفَوْهَا ﴾ تسروها ﴿ وَتَوْتَوْهَا ﴾ فتؤتوها الفقراء فهو خير لكم ﴿ مِنْ إِبْدَائِهَا وَإِتْنَائِهَا الْغَنَاءِ ﴾ أما صدقة الفرض فالأفضل إظهارها ليقنن به ولتلايتهم ، وإتئانها للفقراء متعين ﴿ وَيَكْفُرْ ﴾ بالياء وبالنون مجزوماً بالعطف على محل فهو مرفوعاً على الاستثاف ﴿ عَنْكُمْ ﴾ من بعض ﴿ سَيَأْتِيَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ عالم بباطنه كظاهره لا يخفى عليه شيء منه .

٢٧٢ - ﴿ وَلَمَّا مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُشْرِكِينَ لِيَسْلُمُوا نَزْلًا ﴾ ليس عليك هدامهم ﴿ أَيْ النَّاسَ إِلَى الدَّخُولِ فِي الْإِسْلَامِ ﴾ إنما عليك البلاغ ﴿ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ ﴾ هدايته إلى الدخول فيه ﴿ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ ﴾ مال ﴿ فَلَا تُنْفَسِكُمْ ﴾ لأن ثوابه لها ﴿ وَمَا تُنْفِقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ ﴾ أي ثوابه لا غيره من أعراض الدنيا خبر بمعنى النهي ﴿ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفِّ إِلَيْكُمْ ﴾ جزؤه ﴿ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴾ .

٢٧٣ - ﴿ لِلْفُقَرَاءِ ﴾ خبر مبتدأ محذوف أي الصدقات ﴿ الَّذِينَ أَحْصَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ أي حبسوا أنفسهم على الجهاد ، نزلت في أهل الصفة وهم أربعمائة من المهاجرين أرصدوا

الَّذِينَ يَأْكُلُونَ

٤٦

لتعلم القرآن والخروج مع السرايا ﴿ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا ﴾ سقراً ﴿ فِي الْأَرْضِ ﴾ للتجارة والمعاش لشغلهم عنه بالجهاد ﴿ يَحْسِبُهُمُ الْجَاهِلُ ﴾ بحالهم ﴿ أَغْنَاءَ ﴾ من التعفف ﴿ أَيْ لَتَعْفُفَهُمْ عَنِ السُّؤَالِ وَتَرْكُهُمْ ﴾ يعرفهم ﴿ يَا مُخَاطَبُ ﴾ بسماعهم ﴿ عِلَامَتُهُمْ مِنَ التَّوَاضُعِ وَاثَرُ الْجَهْدِ ﴾ لا يسألون الناس شيئاً فيلحفون ﴿ إِلْحَافًا ﴾ أي لا سؤال لهم أصلاً فلا يقع منهم إلحاف وهو الإلحاح ﴿ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ ﴾ فمجاز عليه . ٢٧٤ - ﴿ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ .

فتزلت كذلك ، له طرق كثيرة منها ما أخرجه ابن أبي حاتم وابن مردويه عن جابر قال : لما طاف النبي ﷺ قال له عمر : هذا مقام أبينا إبراهيم ؟ قال : نعم ، قال : أفلا نتخذة مصلى ؟ فانزل الله ﴿ وَاتَّخَذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى ﴾ وأخرج ابن مردويه عن طريق عمرو بن ميمون عن عمر بن الخطاب أنه مر من مقام إبراهيم ، فقال يا رسول الله : أليس تقوم مقام خليل ربنا ؟ قال : بلى ، قال أفلا نتخذة مصلى ، فلم نلبث إلا يسيراً حتى نزلت ﴿ وَاتَّخَذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى ﴾ وظاهر هذا وما قبله أن الآية نزلت في حجة الوداع .

أسباب نزول الآية ١٣٠ : قوله تعالى ﴿ وَمَنْ يَرْغَبْ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ ﴾ قال ابن عيينة : روي أن عبد الله بن سلام دعا ابني أخيه سلمة ومهاجرًا إلى الإسلام فقال لهما : قد علمتما أن الله تعالى قال في التوراة : إني باعث من ولد إسماعيل نبياً اسمه أحمد فمن آمن به فقد اهتلى وورث ، ومن لم يؤمن به فهو ملعون فأسلم سلمة وأبي مهاجر ، فنزلت فيه الآية .



٢٧٥ - ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا﴾ أي يأخذونه وهو الزيادة في المعاملة بالتقود والمطعومات في القدر أو الأجل ﴿لا يقومون﴾ من قبورهم ﴿إلا﴾ قياماً ﴿كما يقوم الذي يتخبطه﴾ يصصره ﴿الشيطان من المس﴾ الجنون ، متعلق بيقومون ﴿ذلك﴾ الذي نزل بهم ﴿بأنهم﴾ بسبب أنهم ﴿قالوا إنما البيع مثل الربا﴾ في الجواز وهذا من عكس التشبيه مبالغة فقال تعالى رداً عليهم : ﴿وأحل الله البيع وحرم الربا فمن جاءه﴾ بلغه ﴿موعظة﴾ وعظ ﴿من ربه فانتهى﴾ عن أكله ﴿فله ما سلف﴾ قبل النهي أي لا يسترد منه ﴿وأمره﴾ في العفو عنه ﴿إلى الله ومن عاد﴾ إلى أكله مثبها له بالبيع في الحل ﴿فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون﴾ .

٢٧٦ - ﴿يمحق الله الربا﴾ ينقصه ويذهب بركته ﴿ويربي الصدقات﴾ يزيدها وينميها ويضاعف ثوابها ﴿والله لا يحب كل كفار﴾ بتحليل الربا ﴿أثيم﴾ فاجر بأكله أي يعاقبه .

٢٧٧ - ﴿إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة لهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون﴾ .

٢٧٨ - ﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذكروا﴾ تركوا ﴿ما بقي من الربا إن كنتم مؤمنين﴾ صادقين في إيمانكم فإن من شأن المؤمن امتثال أمر الله تعالى ، نزلت لما طالب بعض الصحابة بعد النهي برباً كان له من قبل .

٢٧٩ - ﴿فإن لم تفعلوا﴾ ما أمرتم به ﴿فأذنوا﴾ اعلموا ﴿بحرب من الله ورسوله﴾ لكم فيه تهديد شديد لهم ولما نزلت قالوا لا يد لنا

الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٧٥﴾ يَمْحُوقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ ﴿٢٧٦﴾ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَءَاتَوْا الزَّكَاةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٧٧﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٢٧٨﴾ فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِنْ تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ ﴿٢٧٩﴾ وَإِنْ كَانَتْ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ وَأَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٨٠﴾ وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٨١﴾

بحربه ﴿وإن تبتم﴾ رجعتم عنه ﴿فلكم رؤوس﴾ أصول ﴿أموالكم لا تظلمون﴾ بزيادة ﴿ولا تظلمون﴾ بنقص . ٢٨٠ - ﴿وإن كان﴾ وقع غريم ﴿ذو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ﴾ له أي عليكم تأخيره ﴿إلى ميسرة﴾ بفتح السين وضمها أي وقت يسر ﴿وأن تصدقوا﴾ بالتشديد على إدغام التاء في الأصل في الصاد وبالتخفيف على حذفها أي تصدقوا على المعسر بالإبراء ﴿خير لكم إن كنتم تعلمون﴾ أنه خير فافعلوه وفي الحديث «من أنظر معسراً أو وضع عنه أظله الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله» رواه مسلم . ٢٨١ - ﴿واتقوا يوماً ترجعون فيه إلى الله﴾ هو يوم القيامة ﴿ثم توفى﴾ فيه ﴿كل نفس﴾ جزء ﴿ما كسبت﴾ عملت من خير وشر ﴿وهم لا يظلمون﴾ بنقص حسنة أو زيادة سيئة .

أسباب نزول الآية ١٣٥ : قوله تعالى : ﴿وقالوا كونوا هوداً﴾ الآية أخرج ابن أبي حاتم من طريق سعيد أو عكرمة عن ابن عباس قال : قال ابن صوريا للنبي ﷺ ما الهوى إلا ما نحن عليه فاتبعنا يا محمد تهتد ، وقالت النصارى مثل ذلك ، فأنزل الله فيهم : ﴿وقالوا كونوا هوداً أو نصارى تهتدوا﴾ .

أسباب نزول الآية ١٤٢ : قوله تعالى ﴿سيقول السفهاء من الناس﴾ الآيات . قال ابن إسحاق : حدثني إسماعيل بن أبي خالد عن أبي إسحاق عن البراء قال : كان رسول الله يصلي نحو بيت المقدس ، ويكثر النظر إلى السماء ينتظر أمر الله ، فأنزل الله ﴿قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام﴾ فقال رجل من المسلمين : ودنا لو علمنا علم من مات منا قبل أن نصرف إلى القبلة وكيف بصلاحتنا قبل بيت المقدس ، فأنزل الله ﴿وما كان الله ليضيق إيمانكم﴾ وقال السفهاء من الناس ما ولأهم عن قبلتهم التي كانوا عليها ؟ فأنزل الله

تَعَامَلْتُمْ ﴿بِدِينٍ﴾ كَسَلِمَ وَقَرَضَ ﴿إِلَى أَجَلٍ مَّسْمُومٍ﴾ مَعْلُومٍ ﴿فَاكْتُبُوهُ﴾ اسْتِثْقَاءً وَدَفْعاً لِلزَّعَامِ ﴿وَلْيَكْتُبْ﴾ كِتَابَ الدِّينِ ﴿بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ﴾ بِالْحَقِّ فِي كِتَابَتِهِ لَا يَزِيدُ فِي الْمَالِ وَالْأَجَلِ وَلَا يَنْقُصُ ﴿وَلَا يَأْبَ﴾ يَمْتَنِعُ ﴿كَاتِبٌ﴾ مَنْ ﴿أَنْ يَكْتُبَ﴾ إِذَا دُعِيَ إِلَيْهَا ﴿كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ﴾ أَيُّ فَضْلِهِ بِالْكِتَابَةِ فَلَا يَخُلُ بِهَا وَالْكَافُ مُتَعَلِّقَةٌ بِبَابٍ ﴿فَلْيَكْتُبْ﴾ تَأْكِيدٌ ﴿وَلْيَمْلِكْ﴾ يَمْلِكُ الْكَاتِبُ ﴿الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ﴾ الدِّينُ لِأَنَّهُ الْمَشْهُودُ عَلَيْهِ فَيَقْرَأُ لِيَعْلَمَ مَا عَلَيْهِ ﴿وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ﴾ وَلَا يَبْخَسَ مِنْهُ شَيْئاً فَإِنْ كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَمْلِكَ هُوَ فَلْيَمْلِكْ وَلِيَّهُ بِالْعَدْلِ وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّنْ رَضَوْنَ مِنَ الشَّهَدَاءِ أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكَّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى وَلَا يَأْبَ الشَّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا وَلَا تَسْمَعُوا أَنْ تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَى أَجَلِهِ ذَلِكُمْ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَادَةِ وَأَدْنَىٰ أَلَّا تَرْتَابُوا إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُبُوهَا وَأَشْهِدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ وَلَا يُضَارَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ وَإِنْ تَفَعَّلُوا فَإِنَّهُ فُسُوقٌ بِكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيَعْلَمَكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٨٢﴾

وَلْيَنْكُتْ

٤٨

يَأْبُ الشَّهَادَةِ إِذَا مَا ﴿زَائِدَةٌ﴾ دُعَاؤُهُ إِلَى تَحْمِلِ الشَّهَادَةِ وَأَدَانِهَا ﴿وَلَا تَسْمَعُوا﴾ تَمْلُؤُوا مِنْ ﴿أَنْ تَكْتُبُوهُ﴾ أَيُّ مَا شَهِدْتُمْ عَلَيْهِ مِنَ الْحَقِّ لَكثَرَةِ وَقُوعِ ذَلِكَ ﴿صَغِيرًا﴾ كَانَ ﴿أَوْ كَبِيرًا﴾ قَلِيلًا أَوْ كَثِيرًا ﴿إِلَى أَجَلِهِ﴾ وَقْتُ حُلُولِهِ حَالِ مِنَ الْهَاءِ فِي تَكْتُبُوهُ ﴿ذَلِكُمْ﴾ أَيُّ الْكِتَابِ ﴿أَقْسَطُ﴾ أَعْدَلُ ﴿عِنْدَ اللَّهِ﴾ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَادَةِ أَيُّ أَعُونَ عَلَى إِقَامَتِهَا لِأَنَّهُ يَذْكُرُهَا ﴿وَأَدْنَىٰ﴾ أَقْرَبُ إِلَى ﴿أَنْ﴾ لَا تَرْتَابُوا ﴿تَشْكُوا﴾ فِي قَدْرِ الْحَقِّ وَالْأَجَلِ ﴿إِلَّا أَنْ تَكُونَ﴾ تَقَعُ ﴿تِجَارَةً حَاضِرَةً﴾ وَفِي قِرَاءَةِ بِالنَّصَبِ فَتَكُونُ نَاقِصَةً وَاسْمُهَا ضَمِيرُ التِّجَارَةِ ﴿تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ﴾ أَيُّ تَقْبِضُونَهَا وَلَا أَجَلَ فِيهَا ﴿فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ﴾ فِي ﴿أَنْ﴾ لَا تَكْتُبُوهَا ﴿وَالْمُرَادُ بِهَا الْمَتَجَرُّ فِيهِ﴾ وَأَشْهِدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ ﴿عَلَيْهِ فَإِنَّهُ﴾ لِلْإِخْتِلَافِ وَهَذَا وَمَا قَبْلَهُ أَمْرٌ نَدْبٌ ﴿وَلَا يُضَارُّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ﴾ صَاحِبُ الْحَقِّ وَمَنْ عَلَيْهِ بِتَحْرِيفٍ أَوْ امْتِنَاعٍ مِنَ الشَّهَادَةِ أَوْ الْكِتَابَةِ وَلَا يَضُرُّهُمَا صَاحِبُ الْحَقِّ بِتَكْلِيفِهِمَا مَا لَا يَلِيقُ فِي الْكِتَابَةِ وَالشَّهَادَةِ ﴿وَإِنْ تَفَعَّلُوا﴾ مَا نَهَيْتُمْ عَنْهُ ﴿فَإِنَّهُ فُسُوقٌ﴾ خُرُوجٌ عَنِ الطَّاعَةِ لِأَحَقِّ ﴿بِكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ فِي أَمْرِهِ وَنَهْيِهِ ﴿وَيَعْلَمَكُمُ اللَّهُ﴾ مَصَالِحَ أُمُورِكُمْ حَالِ مَقْدَرَةٍ أَوْ مُسْتَأْنَفٍ ﴿وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ .

﴿سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ﴾ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ ، لَهُ طَرِقٌ بَنَحَوْهُ فِي الصَّحِيحِينَ عَنِ الْبَرَاءِ : مَاتَ عَلَى الْقَبْلَةِ قَبْلَ أَنْ تَحُولَ رِجَالُ وَقْتَلُوا فَلَمْ نَدْرِ مَا يَقُولُ فِيهِمْ ؟ فَانْزَلِ اللَّهُ ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضَيِّعَ إِيْمَانَكُمْ﴾ وَأَخْرَجَ ابْنَ جَرِيرٍ مِنْ طَرِيقِ السَّيِّدِ بِأَسَانِيدِهِ قَالَ : لَمَّا صَرَفَ النَّبِيُّ ﷺ نَحْوَ الْكُعْبَةِ بَعْدَ صَلَاتِهِ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدَسِ قَالَ الْمُشْرِكُونَ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ : تَحِيرَ عَلَى مُحَمَّدٍ دِينُهُ ، فَتَوَجَّهَ بِقَبْلَتِهِ إِلَيْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّكُمْ أَهْدَى مِنْهُ سَبِيلًا ، وَيُوشِكُ أَنْ يَدْخُلَ فِي دِينِكُمْ ،



وَإِنْ كُنْتُمْ عَلَى سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا فَرِهَنَّ مَقْبُوضَةً ۚ فَإِنْ أَصَابَكُمْ بَعْضُ الْيَوْمِ الَّذِي أُوتِيتُمْ أَمْنَتُهُ وَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ رَيْبٌ وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ أَمَسٌ مِّنْ قَلْبِهِ ۗ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٢٨٣﴾ ۚ وَمَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنْ تُبَدُّوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخَفُّوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ ۖ فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ ۗ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٨٤﴾ ۚ ءَأَمِنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ ۖ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ ءَأَمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَكِيَّتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ ۖ لَا تَفْرِقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ ۚ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۚ غُفْرَانُكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴿٢٨٥﴾ ۚ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ ۗ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إَصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ ۚ وَاعْفُ عَنَّا وَارْحَمْنَا ۚ أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿٢٨٦﴾

٢٨٣ - ﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ عَلَى سَفَرٍ ﴾ أي مسافرين وتدابيتهم ﴿ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا فَرِهَنَّ ﴾ وفي قراءة فَرِهَانُ جمع رهن ﴿ مَقْبُوضَةً ﴾ تستوثقون بها ويثبت السنة جواز الرهن في الحضر ووجود الكاتب فالتقيد بما ذكر لأن التوثيق فيه أشد وأفاد قوله مقبوضة اشتراط القبض في الرهن والاكتفاء به من المصترحين ووكيله ﴿ فَلَنْ أَمِنَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا ﴾ أي الدائن المدين على حقه فلم يرتحن ﴿ فليؤد الذي أؤتمن ﴾ أي المدين ﴿ أمانته ﴾ دينه ﴿ وليتق الله ربه ﴾ في أذاته ﴿ وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ ﴾ إذا دُعيت لإقامتها ﴿ وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ أَمَسٌ مِّنْ قَلْبِهِ ﴾ خص بالذكر لأنه محل الشهادة ولأنه إذا أتم تبعه غيره فيعاقب عليه معاقبة الأثمين ﴿ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴾ لا يخفى عليه شيء منه .

٢٨٤ - ﴿ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنْ تُبَدُّوا ﴾ تظهروا ﴿ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ ﴾ من السوء والعزم عليه ﴿ أَوْ تُخَفُّوهُ ﴾ تسروه ﴿ يُحَاسِبْكُمْ ﴾ يخبركم ﴿ بِهِ ﴾ به الله ﴿ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾ فيغفر لمن يشاء ﴿ الْمَغْفِرَةَ لَهُ ﴾ ويعذب من يشاء ﴿ تَعَذِّبُهُ وَالْفِعْلَانِ بِالْجَزْمِ عَطَفَ عَلَى جَوَابِ الشَّرْطِ وَالرَّفْعِ أَيْ فَهُوَ ﴾ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿ وَمَنْهُ مُحَاسِبَتُكُمْ وَجَزَاؤُكُمْ .

٢٨٥ - ﴿ آمَنَ ﴾ صدق ﴿ الرَّسُولَ ﴾ محمد ﷺ ﴿ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ ﴾ من القرآن ﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ ﴾ عطف عليه ﴿ كُلٌّ ﴾ تنوينه ءَرْضُ مِنَ الْمَضَافِ إِلَيْهِ ﴿ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَتَبِعَهُ ﴾ بِالْجَمْعِ وَالْإِفْرَادِ ﴿ وَرُسُلَهُ ﴾ يَقُولُونَ ﴿ لَا تَفْرِقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ ﴾ فَتَوْمنَ بَبَعْضِ

ونكفر ببعض كما فعل اليهود والنصارى ﴿ وَقَالُوا سَمِعْنَا ﴾ أي ما أمرنا به سماع قبول ﴿ وَأَطَعْنَا ﴾ نسألك ﴿ غُفْرَانُكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴾ المرجع بالبعث ، ولما نزلت الآية التي قبلها شك المؤمنون من الوسوسة وشق عليهم المحاسبة بها فنزل : ٢٨٦ ﴿ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾ أي ما تسعه قدرتها ﴿ لَهَا مَا كَسَبَتْ ﴾ من الخير أي ثوابه ﴿ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ ﴾ من الشر أي وزره ولا يؤاخذ أحد بذنب أحد ولا بما لم يكسبه مما وسوست به نفسه ، قولوا ﴿ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا ﴾ بالعقاب ﴿ إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا ﴾ تركنا الصواب لا عن عمد كما أخذت به من قبلنا وقد رفع الله ذلك عن هذه الأمة كما ورد في الحديث فسؤاله اعتراف بنعمة الله ﴿ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إَصْرًا ﴾ أمراً يثقل علينا حملة ﴿ كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا ﴾ أي بني إسرائيل من قتل النفس في التوبة وإخراج ربع المال في الزكاة وقرض موضع النجاسة . ﴿ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ ﴾ قوة ﴿ لَنَا بِهِ ﴾ من التكالييف والبلاء ﴿ وَاعْفُ عَنَّا ﴾ امح ذنوبنا ﴿ وَارْحَمْنَا ﴾ في الرحمة زيادة على المغفرة ﴿ أَنْتَ مَوْلَانَا ﴾ سيدنا ومتولي أمورنا ﴿ فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴾ بإقامة الحجج والغلبة في قتالهم فإن من شأن المولى أن ينصر مواليه على الأعداء ، وفي الحديث : لما نزلت هذه الآية فقرأها ﷺ قبل له عقب كل كلمة قد فعلت .

فانزل الله ﴿ لئلا يكون للناس عليكم حجة ﴾ الآية .

أسباب نزول الآية ١٥٤ : قوله تعالى ﴿ وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ ﴾ الآية أخرج أبو منشد في الصحابة من طريق السدي الصغير عن الكلبي عن أبي

١ - ﴿ ألم ﴾ الله أعلم بمراحه بذلك .

٢ - ﴿ الله لا إله إلا هو الحي القيوم ﴾ .

٣ - ﴿ نزل عليك ﴾ يا محمد ﴿ الكتاب ﴾

القرآن ملتبساً ﴿ بالحق ﴾ بالصدق في أخباره

﴿ مصدقاً لما بين يديه ﴾ قبله من الكتب

﴿ وأنزل التوراة والإنجيل من قبل ﴾ أي قبله من

الكتب ﴿ هدى ﴾ حال بمعنى هادين من الضلالة

﴿ للناس ﴾ ممن تبعهما وغير فيهما بأنزل وفي

القرآن بنزل المقتضي للتكرير لأنهما أنزلا دفعة

واحدة بخلافه ﴿ وأنزل الفرقان ﴾ بمعنى الكتب

الفارقة بين الحق والباطل وذكره بعد ذكر الثلاثة

ليعلم ما عداها .

٤ - ﴿ إن الذين كفروا بآيات الله ﴾ القرآن وغيره

﴿ لهم عذاب شديد والله عزيز ﴾ غالب على أمره

فلا يمنعه شيء من إنجاز وعده ووعيده ﴿ ذو

انتقام ﴾ عقوبة شديدة ممن عصاه لا يقدر على

مثلا أحد .

٥ - ﴿ إن الله لا يخفى عليه شيء ﴾ كائن ﴿ في

الأرض ولا في السماء ﴾ لعلمه بما يقع في

العالم من كلي وجزي وخصهما بالذكر لأن

الحس لا يتجاوزهما .

٦ - ﴿ هو الذي يصوركم في الأرحام كيف

يشاء ﴾ من ذكورة وأنوثة وبياض وسواد وغير ذلك

﴿ لا إله إلا هو العزيز ﴾ في ملكه ﴿ الحكيم ﴾

في صنعه .

إِنَّ الَّذِينَ

٥٠

٧ - ﴿ هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات ﴾ واضحات الدلالة . ﴿ هن أم الكتاب ﴾ أصله المعتمد عليه في الأحكام

﴿ وآخر متشابهات ﴾ لا تفهم معانيها كأوائل السور وجعله كله محكماً في قوله « أحكمت آياته » بمعنى أنه ليس فيه عيب ، ومتشابهات

في قوله « كتاباً متشابهاً » بمعنى أنه يشبه بعضه بعضاً في الحسن والصدق ﴿ فاما الذين في قلوبهم زيغ ﴾ ميل عن الحق ﴿ فيتبعون

ما تشابه منه ابتغاء ﴾ طلب ﴿ الفتنة ﴾ لجهالهم بوقوعهم في الشبهات واللبس ﴿ وابتغاء تأويله ﴾ تفسيره ﴿ وما يعلم تأويله ﴾

تفسيره ﴿ إلا الله ﴾ وحده ﴿ والراسخون ﴾ الثابتون المتمكنون ﴿ في العلم ﴾ مبتدأ خبره ﴿ يقولون آمناً به ﴾ أي بالمتشابه أنه من

عند الله ولا نعلم معناه ﴿ كل ﴾ من المحكم والمتشابه ﴿ من عند ربنا وما يذكر ﴾ بإدغام التاء في الأصل في الذال أي يتعظ ﴿ إلا

أولوا الألباب ﴾ أصحاب العقول ويقولون أيضاً إذا رأوا من يتبعه :

٨ - ﴿ ربنا لا تزغ قلوبنا ﴾ تملها عن الحق بابتغاء تأويله الذي لا يليق بنا كما أزغت قلوب أولئك ﴿ بعد إذ هديتنا ﴾ أرشدتنا إليه

﴿ وهب لنا من لدنك ﴾ من عندك ﴿ رحمة ﴾ تبيها ﴿ إنك أنت الوهاب ﴾ .

٩ - ﴿ يا ربنا إنك جامع الناس ﴾ تجمعهم ﴿ ليوم ﴾ أي في يوم ﴿ لا ريب ﴾ شك ﴿ فيه ﴾ هو يوم القيامة فتجازيهم بأعمالهم كما

صالح عن ابن عباس قال : قتل تميم بن الحمام بيدر : وفيه وفي غيره نزلت ﴿ ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله أموات ﴾ الآية . قال أبو نعيم : اتفقوا

على أنه عمير بن الحمام ، وأن السدي صحفه .

وعدت بذلك ﴿١﴾ إن الله لا يخلف الميعاد ﴿٢﴾ موعده بالبعث فيه النفاث عن الخطاب ويحتمل أن يكون من كلامه تعالى والغرض من الدعاء بذلك بيان أن همهم أمر الآخرة ولذلك سألوا الثبات على الهداية لينالوا ثوابها ، روى الشيخان عن عائشة رضي الله عنها قالت : « تلا رسول الله ﷺ هذه الآية ، هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات إلى آخرها وقال : فإذا رأيتم الذين يتبعون ما تشابه منه فأولئك الذين سعى الله فاحذروهم » وروى الطبراني في الكبير عن أبي موسى الأشعري أنه سمع النبي ﷺ يقول : « ما أخاف على أمتي إلا ثلاث خلال وذكر منها أن يفتح لهم الكتاب فيأخذهم المؤمن يبتغي تأويله وليس يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم يقولون أمتنا به كل من عند ربنا وما يذكر إلا أولوا الألباب » الحديث .

١٠ - ﴿١﴾ إن الذين كفروا لن تغني ﴿٢﴾ تدفع ﴿٣﴾ عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله ﴿٤﴾ أي عذابه ﴿٥﴾ شيئا وأولئك هم وقود النار ﴿٦﴾ بفتح الواو ما توقد به .

١١ - دأبهم ﴿٧﴾ كدأب ﴿٨﴾ كعادة ﴿٩﴾ آل فرعون والذين من قبلهم ﴿١٠﴾ من الأمم كعاد وثمود ﴿١١﴾ كذبوا بآياتنا فأخذهم الله ﴿١٢﴾ أهلهم ﴿١٣﴾ بذنوبهم ﴿١٤﴾ والجملة مفسرة لما قبلها ﴿١٥﴾ والله شديد العقاب ﴿١٦﴾ ونزل لما أمر النبي ﷺ اليهود بالإسلام بعد مرجعه من بدر فقالوا لا يغرنك أن قتلت نفرا من قريش اغمارا لا يعرفون القتال :

١٢ - ﴿١٧﴾ قلب ﴿١٨﴾ يا محمد ﴿١٩﴾ للذين كفروا ﴿٢٠﴾ من اليهود ﴿٢١﴾ ستغلبون ﴿٢٢﴾ بالثاء والياء في الدنيا بالقتل والأسر وضرب الجزية وقد وقع ذلك ﴿٢٣﴾ وتحشرون ﴿٢٤﴾ بالوجهين في الآخرة ﴿٢٥﴾ إلى

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَأُولَئِكَ هُمْ وَقُودُ النَّارِ ﴿١٠﴾ كَذَابٌ أَلٍ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿١١﴾ قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَى جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمِهَادُ ﴿١٢﴾ قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَى كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُمْ مِثْلَهُمْ رَأَى الْعَيْنِ وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصَرِهِ مَنْ يَشَاءُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ ﴿١٣﴾ زَيْنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حَسَنُ الْمَآبِ ﴿١٤﴾ قُلْ أَوْفَيْتُكُمْ بِخَيْرٍ مِنْ ذَلِكَ لِّلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّتْ تَحْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ﴿١٥﴾

١٣ - ﴿١٤﴾ قد كان لكم آية ﴿١٥﴾ عبرة وذكر الفعل للفصل ﴿١٦﴾ في فئتين ﴿١٧﴾ فرقتين ﴿١٨﴾ التقتا ﴿١٩﴾ يوم بدر للقتال ﴿٢٠﴾ فئة تقاتل في سبيل الله ﴿٢١﴾ أي طاعته ، وهم النبي وأصحابه وكانوا ثلثمائة وثلاثة عشر رجلا معهم قرصان وست أدرع وثمانية سيوف . وأكثرهم رجالة ﴿٢٢﴾ وأخرى كافرة يرونهم ﴿٢٣﴾ أي الكفار ﴿٢٤﴾ مثلهم ﴿٢٥﴾ أي المسلمين أي أكثر منهم وكانوا نحو ألف ﴿٢٦﴾ رأي العين ﴿٢٧﴾ أي رؤية ظاهرة معانية وقد نصرهم الله مع قلائهم ﴿٢٨﴾ والله يؤيد ﴿٢٩﴾ يقوي ﴿٣٠﴾ بنصره من يشاء إن في ذلك ﴿٣١﴾ المذكور ﴿٣٢﴾ لعبرة لأولي الأبصار ﴿٣٣﴾ لذوي البصائر أفلا تعتبرون بذلك فتؤمنوا . ١٤ - ﴿١٥﴾ زَيْنَ للناس حب الشهوات ﴿١٦﴾ ما تشتهي النفس وتدعو إليه ، زينها الله ابتلاء أو الشيطان ﴿١٧﴾ من النساء والبنين والقناطر ﴿١٨﴾ الأموال الكثيرة ﴿١٩﴾ المقنطرة ﴿٢٠﴾ المجمعة ﴿٢١﴾ من الذهب والفضة ﴿٢٢﴾ والخيل المسومة ﴿٢٣﴾ الحسان ﴿٢٤﴾ والأنعام ﴿٢٥﴾ أي الإبل والبقر والغنم ﴿٢٦﴾ والحرث ﴿٢٧﴾ الزرع ﴿٢٨﴾ ذلك ﴿٢٩﴾ المذكور ﴿٣٠﴾ متاع الحياة الدنيا ﴿٣١﴾ يتمتع به فيها ثم يفنى ﴿٣٢﴾ والله عنده حسن المآب ﴿٣٣﴾ المرجع وهو الجنة فينبغي الرغبة فيه دون غيره .

أسباب نزول الآية ١٥٨ : قوله تعالى ﴿١﴾ إن الصفا والمروة ﴿٢﴾ الآية . أخرج الشيخان وغيرهما عن عروة عن عائشة قال : قلت : أرايت قول الله ﴿٣﴾ إن الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن يطوف بهما ﴿٤﴾ فما أرى على أحد شيئا أن لا يطوف بهما ، فقالت عائشة : بشما قلت يا ابن أختي لو كانت على ما أركتها عليه كانت ، فلا جناح عليه أن لا يطوف بهما ولكنها إنما أنزلت لأن الأنصار قبل أن يسلموا كانوا يهلون لمناة الطاغية وكان من أهل لها يتحرج أن يطوف بالصفا والمروة ، فسألو عن ذلك رسول الله ﷺ فقالوا : يا رسول الله إنا كنا نتحرج أن نطوف بالصفا



١٥ - ﴿ قُلْ ﴾ يا محمد لقومك ﴿ أُوْبَيْتُكُمْ ﴾  
أخبركم ﴿ بخير من ذلكم ﴾ المذكور من  
الشهوات استفهام تقرير ﴿ للذين اتقوا ﴾ الشرك  
﴿ عند ربهم ﴾ خبر مبتلوه ﴿ جنات تجري من  
تحتها الأنهار خالدين ﴾ أي مقدرين الخلود  
﴿ فيها ﴾ إذا دخلوها ﴿ وأزواج مطهرة ﴾ من  
الحيض وغيره مما يستقذر ﴿ ورضوان ﴾ بكسر  
أوله وضمه لغتان أي رضا كثيراً ﴿ من الله والله  
بصير ﴾ عالم ﴿ بالعباد ﴾ فيجازي كلا منهم  
بعمله .

١٦ - ﴿ الذين ﴾ نعت أو بدل من الذين قبله  
﴿ يقولون ﴾ يا ﴿ ربنا إننا آمنّا ﴾ صدقنا بك  
وبرسولك ﴿ فافقر لنا ذنوبنا وقنا عذاب النار ﴾ .  
١٧ - ﴿ الصابرين ﴾ على الطاعة وعن المعصية  
نعت ﴿ والصادقين ﴾ في الإيمان ﴿ والقائتين ﴾  
المطيعين الله ﴿ والمنفقين ﴾ المتصدقين  
﴿ والمستغفرين ﴾ الله بأن يقولوا اللهم اغفر لنا  
﴿ بالأسحار ﴾ أو آخر الليل خصت بالذكر لأنها  
وقت الغفلة ولذة النوم .

١٨ - ﴿ شهد الله ﴾ بين لخلق بالدلائل والآيات  
﴿ أنه لا إله ﴾ أي لا معبود في الوجود بحق ﴿ إلا  
هو ﴾ شهد بذلك ﴿ الملائكة ﴾ بالإقرار  
﴿ وأولو العلم ﴾ من الأنبياء والمؤمنين بالاعتقاد  
واللفظ ﴿ قائماً ﴾ بتدبير مصنوعاته ونصبه على  
الحال والعامل فيها معنى الجملة أي تفرّد  
﴿ بالقسط ﴾ بالعدل ﴿ لا إله إلا هو ﴾ كرره  
تأكيداً ﴿ العزيز ﴾ في ملكه ﴿ الحكيم ﴾ في  
صنعه . ١٩ - ﴿ إن الذين ﴾ المرضي ﴿ عند  
الله ﴾ هو ﴿ الإسلام ﴾ أي الشرع المبعوث به

الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا آتِنَا أَمْكَافَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا  
عَذَابَ النَّارِ ﴿١٦﴾ الصَّابِرِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالْقَائِتِينَ  
وَالْمُنْفِقِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ ﴿١٧﴾ شَهِدَ  
اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ  
لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١٨﴾ إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ  
اللَّهِ الْأَسْلَمُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ  
بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَيِّنَاتٍ مِنْهُمْ وَمَنْ يَكْفُرْ يَأْتِ  
اللَّهُ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿١٩﴾ فَإِنْ حَاجُّوكَ فَقُلْ أَسَلَمْتُ  
وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْأُمِّيَّةَ  
أَسَلَمْتُمْ فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدِ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا  
عَلَيْكَ الْبَلَّغُ وَاللَّهُ بِصِيرٍ بِالْعِبَادِ ﴿٢٠﴾ إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ  
بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيَّاتِ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ  
الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُمْ  
بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢١﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ  
فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ ﴿٢٢﴾

الْزَّوْرَابِ

الرسول المبني على التوحيد وفي قراءة بفتح أن بدل من أنه الخ بدل اشتغال ﴿ وما اختلف الذين أوتوا الكتاب ﴾ اليهود والنصارى في  
الدين بأن وحد بعض وكفر بعض ﴿ إلا من بعد ما جاءهم العلم ﴾ بالتوحيد ﴿ بغيّاً ﴾ من الكافرين ﴿ بينهم ومن يكفر بآيات الله ﴾  
﴿ فإن الله سريع الحساب ﴾ أي المجازاة له . ٢٠ - ﴿ فإن حاجوك ﴾ خاصمك الكفار يا محمد في الدين ﴿ فقل ﴾ لهم ﴿ أسلمت  
وجهي لله ﴾ انقذت له أنا ﴿ ومن اتبعني ﴾ وخص الوجه بالذكر لشرفه فغيره أولى ﴿ وقل للذين أوتوا الكتاب ﴾ اليهود والنصارى  
﴿ والأُميين ﴾ مشركي العرب ﴿ أسلمتم ﴾ أي أسلموا ﴿ فإن أسلموا فقد اهتدوا ﴾ من الضلال ﴿ وإن تولَّوا ﴾ عن الإسلام ﴿ فإنما  
عليك البلاغ ﴾ التبليغ للرسالة ﴿ والله بصير بالعباد ﴾ فيجازيهم بأعمالهم وهذا قبل الأمر بالقتال . ٢١ - ﴿ إن الذين يكفرون بآيات  
الله ويقتلون ﴾ وفي قراءة يقتلون ﴿ النبيين بغير حق ويقتلون الذين يأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ ﴾ بالعدل ﴿ من الناس ﴾ وهم اليهود روي أنهم  
قتلوا ثلاثة وأربعين نبياً فنهاهم مائة وسبعون من عبّادهم فقتلوه من يومهم ﴿ فبشّرهم ﴾ أعلمهم ﴿ بعذاب أليم ﴾ مؤلم وذكر  
البشارة تهكم بهم ودخلت الفاء في خبر إن لشبه اسمها الموصول بالشرط .

والمروة في الجاهلية ، فأنزل الله ﴿ إن الصفا والمروة من شعائر الله ﴾ إلى قوله ﴿ فلا جناح عليهما أن يطوف بهما ﴾ . وأخرج البخاري عن عاصم بن  
سليمان قال : سألت أنساً عن الصفا والمروة قال : كنا نرى أنهما من أمر الجاهلية فلما جاء الإسلام أمسكنا عنهما ، فأنزل الله ﴿ إن الصفا والمروة  
من شعائر الله ﴾ . وأخرج الحاكم عن ابن عباس قال : كانت الشياطين في الجاهلية تطوف الليل أجمع بين الصفا والمروة ، وكان بينهما أصنام لهم ،



٢٢ - ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ حَبِطَتْ ﴿ بَطَلَتْ أَعْمَالُهُمْ ﴾ ما عملوا من خير كصدقة وصلة رحم ﴿ في الدنيا والآخرة ﴾ فلا اعتداد لهم لعدم شرطها ﴿ وما لهم من ناصرين ﴾ مانعين من العذاب .

٢٣ - ﴿ أَلَمْ تَرَ ﴾ تنظر ﴿ إلى الذين أوتوا نصيباً ﴿ حظاً ﴿ من الكتاب ﴿ التوراة ﴿ يُذْعَوْنَ ﴾ حال ﴿ إلى كتاب الله ليحكم بينهم ثم يتولى فريق منهم وهم معرضون ﴾ عن قبول حكمه نزل في اليهود زنى منهم اثنان فتحاكما إلى النبي ﷺ فحكم عليهما بالرجم فأبوا فجيء بالتوراة فوجد فيها فرجما فغضبوا .

٢٤ - ﴿ ذَلِكَ ﴾ التولي والإعراض ﴿ بأنهم قالوا ﴾ أي بسبب قولهم ﴿ لن تمسنا النار إلا أياما معدودات ﴾ أربعين يوماً مدة عبادة آبائهم العجل ثم تزول عنهم ﴿ وغرهم في دينهم ﴾ متعلق بقوله ﴿ ما كانوا يفكرون ﴾ من قولهم ذلك .

٢٥ - ﴿ فَكَيْفَ ﴾ حالهم ﴿ إذا جمعناهم ليوم ﴾ أي في يوم ﴿ لا ريب ﴾ شك ﴿ فيه ﴾ هو يوم القيامة ﴿ ووفيت كل نفس ﴾ من أهل الكتاب وغيرهم جزاء ﴿ ما كسبت ﴾ عملت من خير وشر ﴿ وهم ﴾ أي الناس ﴿ لا يظلمون ﴾ بنقص حسنة أو زيادة سيئة .

٢٦ - ونزلت لما وعد ﷺ أمته ملك فارس والروم فقال المنافقون هيهات : ﴿ قل اللهم ﴾ يا الله ﴿ ممالك الملك توتي ﴾ تعطى ﴿ الملك من تشاء ﴾ من خلقك ﴿ وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء ﴾ بإيتائه ﴿ وتذل من تشاء ﴾ بنزعه منه ﴿ بيدك ﴾ بقدرتك ﴿ الخير ﴾ أي والشر

﴿ إنك على كل شيء قدير ﴾ . ٢٧ - ﴿ تولج ﴾ تدخل ﴿ الليل في النهار وتولج النهار ﴾ تدخله ﴿ في الليل ﴾ فيزيد كل منهما بما نقص من الآخر ﴿ وتخرج الحي من الميت ﴾ كالإنسان والطائر من النطفة والبيضة ﴿ وتخرج الميت ﴾ كالنطفة والبيضة ﴿ من الحي وترزق من تشاء بغير حساب ﴾ أي رزقاً واسعاً . ٢٨ - ﴿ لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء ﴾ يوالونهم ﴿ من دون ﴾ أي غير المؤمنين ومن يفعل ذلك ﴿ أي يواليهم ﴾ فليس من ﴿ دين ﴾ الله في شيء إلا أن تتقوا منهم تقاة ﴿ مصدر تقيته أي تخافوا مخافة فلكم مواليتهم باللسان دون القلب وهذا قبل عزة الإسلام ويجري فيمن هو في بلد ليس قوياً فيها ﴿ ويحذركم ﴾ يخوفكم ﴿ الله نفسه ﴾ أن يغضب عليكم إن واليتهم ﴿ وإلى الله المصير ﴾ المرجع فيجازيكم . ٢٩ - ﴿ قل ﴾ لهم ﴿ إن تخفوا ما في صدوركم ﴾ قلوبكم من مواليتهم ﴿ أو تبدوه ﴾ تظهروه ﴿ يعلمه الله ﴾ هو ﴿ يعلم ما في السماوات وما في الأرض والله على كل شيء قدير ﴾ ومنه تعذيب من والاهم . ٣٠ - اذكر ﴿ يوم تجد كل نفس ما عملت ﴾ هـ ﴿ من خير محضراً وما عملت ﴾ هـ ﴿ من سوء ﴾ مبتداً خبره ﴿ تود لو أن بينها وبينه أمداً بعيداً ﴾ غاية في نهاية البعد فلا يصل إليها ﴿ ويحذركم الله نفسه ﴾ كرر للتأكيد ﴿ والله رؤوف بالعباد ﴾ .

فلما جاء الإسلام قال المسلمون : يا رسول الله لا نطوف بين الصفا والمروة فإنه شيء كنا نصنعه في الجاهلية ، فأنزل الله هذه الآية .

أسباب نزول الآية ١٥٩ : قوله تعالى ﴿ إن الذين يكتمون ﴾ الآية . أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم من طريق سعيد أو عكرمة عن ابن عباس

يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّخَضَّرًا وَمَا عَمِلَتْ  
مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا وَيَحْذَرُكُمْ  
اللَّهُ نَفْسَهُ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ ﴿٣١﴾ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ  
فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ  
﴿٣٢﴾ قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ  
الْكَافِرِينَ ﴿٣٣﴾ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ  
وَعَالِمِينَ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٣٤﴾ ذُرِّيَّةٌ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ  
سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٥﴾ إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ  
مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٣٦﴾ فَلَمَّا  
وَضَعَهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَىٰ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ  
وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَىٰ وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ  
وَذَرِّيَّتَهُمَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿٣٧﴾ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ  
حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا  
زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَلْمِزُنِي أَنِّي لَكَ هَذَا  
قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٨﴾

هَذَا لَكَ دَعَا

٥٤

٣١ - ونزل لما قالوا ما نعبد الأصنام إلا حبا لله  
ليقربونا إليه ﴿ قل ﴾ لهم يا محمد ﴿ إن كنتم  
تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ﴾ بمعنى أنه  
يشيكم ﴿ ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور ﴾ لمن  
اتبعني ما سلف منه قبل ذلك ﴿ رحيم ﴾ به .  
٣٢ - ﴿ قل ﴾ لهم ﴿ أطيعوا الله والرسول ﴾ فيما  
يأمركم به من التوحيد ﴿ فإن تولَّوْا ﴾ أعرضوا عن  
الطاعة ﴿ فإن الله لا يحب الكافرين ﴾ فيه إقامة  
الظاهر مقام المضمير أي لا يحبهم بمعنى أنه  
يعاقبهم .

٣٣ - ﴿ إن الله اصطفى ﴾ اختار ﴿ آدم ونوحا وآل  
إبراهيم وآل عمران ﴾ بمعنى أنفسهم ﴿ على  
العالمين ﴾ بجعل الأنبياء من نسلهم .  
٣٤ - ﴿ ذرية بعضها من ﴾ ولد ﴿ بعض ﴾ منهم  
﴿ والله سميع عليم ﴾ .

٣٥ - اذكر ﴿ إذ قالت امرأة عمران ﴾ حنة لما  
أسنت واشتاتق للولد فدعت الله وأحست بالحمل  
يا ﴿ رب إنني نذرت ﴾ أن أجعل ﴿ لك ما في  
بطني محررا ﴾ عتيقا خالصا من شواغل الدنيا  
لخدمة بيتك المقدس ﴿ فتقبل مني إنك أنت  
السميع ﴾ للدعاء ﴿ العليم ﴾ بالنيات وهلك  
عمران وهي حامل .

٣٦ - ﴿ فلما وضعتها ﴾ ولدتها جارية وكانت ترجو  
أن يكون غلاما إذ لم يكن محررا إلا الغلمان  
﴿ قالت ﴾ معتذرة يا ﴿ رب ﴾ إنني وضعتها أنثى والله  
أعلم ﴿ أي عالم ﴾ بما وضعت ﴿ جملة اعتراض  
من كلامه تعالى وفي قراءة بضم التاء <sup>(١)</sup> ﴾ وليس  
الذكر ﴿ الذي طلبت ﴾ كالأنثى ﴿ التي وهبت  
لأنه يقصد للخدمة وهي لا تصلح لضعفها وعورتها

وما يعترها من الحيض ونحوه ﴾ وإنني سميتها مريم ﴿ وإنني أعيذها بك وفريتها ﴾ أولادها ﴿ من الشيطان الرجيم ﴾ المطرود . في  
الحديث « ما من مولود يولد إلا مسه الشيطان حين يولد فيستهل صارخا إلا مريم وابنها » . رواه الشيخان . ٣٧ - ﴿ فتقبلها ربها ﴾  
أي قبل مريم من أمها ﴿ بقبول حسن وأنبتها نباتا حسنا ﴾ أنشأها بخلق حسن فكانت تنبت في اليوم كما ينبت المولود في العام وأنت  
بها أمها الأحبار سدة بيت المقدس فقالت : دونكم هذه النذيرة فتنافسوا فيها لأنها بنت إمامهم فقال زكريا أنا أحق بها لأن خالتها  
عندي فقالوا لا حتى نقترع فانطلقوا وهم تسعة وعشرون إلى نهر الأردن والقوا أقلامهم على أن من ثبت قلمه في الماء وصعد أولى بها  
فثبت قلم زكريا فأخذها وبنى لها غرفة في المسجد بسلم لا يصعد إليها غيره وكان يأتيها بأكملها وشربها ودهنها فيجد عندها فاكهة  
الصيف في الشتاء وفاكهة الشتاء في الصيف كما قال تعالى ﴿ وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا ﴾ ﴿ ضمها إليه وفي قراءة بالتشديد ونصب زكريا ممدودا  
ومقصورا والفاعل الله ﴾ كلما دخل عليها زكريا المحراب ﴿ الغرفة وهي أشرف المجالس ﴾ وجد عندها رزقا قال يا مريم أني ﴿  
من أين ﴾ لك هذا قالت ﴿ وهي صغيرة ﴾ هو من عند الله ﴿ يأتيني به من الجنة ﴾ إن الله يرزق من يشاء بغير حساب ﴿ رزقا واسعا بلا تبعة .

قال : سأل معاذ بن جبل ، وسعد بن معاذ ، وخارجة بن زيد نفرا من أحبار يهود عن بعض ما في التوراة ، فكتومهم إياه وأبوا أن يخبروهم فانزل الله  
فيهم ﴿ إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى ﴾ الآية .

٣٨ - ﴿ هُنَالِكَ ﴾ أي لما رأى زكريا ذلك وعلم أن القادر على الإتيان بالشيء في غير حينه قادر على الإتيان بالولد على الكبر وكان أهل بيته انقضوا ﴿ دعا زكريا ربه ﴾ لما دخل المحراب للصلاة جوف الليل ﴿ قال رب هب لي من لدنك ﴾ من عندك ﴿ ذرية طيبة ﴾ ولداً صالحاً ﴿ إنك سميع ﴾ مجيب ﴿ الدعاء ﴾ .

٣٩ - ﴿ فنادته الملائكة ﴾ أي جبريل ﴿ وهو قائم يصلي في المحراب ﴾ أي المسجد ﴿ أن ﴾ أي بأن وفي قراءة بالكسر بتقدير القول ﴿ الله يَبْشُرُكَ ﴾ مثقلاً ومخففاً ﴿ يبيحى مصداقاً بكلمة ﴾ كائنة ﴿ من الله ﴾ أي يعيسى أنه روح الله وسمي كلمة لأنه خلق بكلمة كن ﴿ وسيداً ﴾ متبوعاً ﴿ وحصووراً ﴾ ممنوعاً من النساء ﴿ ونبيّاً ﴾ الصالحين ﴿ روي أنه لم يعمل خطيئة ولم يهَمْ بها .

٤٠ - ﴿ قال رب أنى ﴾ كيف ﴿ يكون لي غلام ﴾ ولد ﴿ وقد بلغتني الكبر ﴾ أي بلغت نهاية السن مائة وعشرين سنة ﴿ وامراتي عاقر ﴾ بلغت ثمان وتسعين سنة ﴿ قال ﴾ الأمر ﴿ كذلك ﴾ من خلق الله غلاماً منكماً ﴿ الله يفعل ما يشاء ﴾ لا يعجزه عنه شيء ولإظهار هذه القدرة العظيمة ألهمه السؤال ليجاب بها ولما تاقته نفسه إلى سرعة المبشر به .

٤١ - ﴿ قال رب اجعل لي آية ﴾ أي علامة على حمل امرأتي ﴿ قال آيتك ﴾ عليه ﴿ أن ﴾ ن ﴿ لا تكلم الناس ﴾ أي تمتع من كلامهم بخلاف ذكر الله تعالى ﴿ ثلاثة أيام ﴾ أي لباليها ﴿ إلا رمزاً ﴾ إشارة ﴿ واذكر ربك كثيراً ﴾ ﴿ وسبح ﴾ صل

﴿ بالعشي والإبكار ﴾ أواخر النهار وأوائله . ٤٢ - ﴿ و ﴾ اذكر ﴿ إذ قالت الملائكة ﴾ أي جبريل ﴿ يا مريم إن الله اصطفاك ﴾ اختارك ﴿ وطهرتك ﴾ من مسيس الرجل ﴿ واصطفاك على نساء العالمين ﴾ أي أهل زمانك . ٤٣ - ﴿ يا مريم اقنتي لربك ﴾ أطيعيه ﴿ واسجدِي واركعي ﴾ مع الراكعين أي صلي مع المصلين . ٤٤ - ﴿ ذلك ﴾ المذكور من أمر زكريا ومريم ﴿ من أنباء الغيب ﴾ أخبار ما غاب عنك ﴿ نوحيه إليك ﴾ يا محمد ﴿ وما كنت لديهم ﴾ إذ يلقون أقلامهم ﴿ في الماء يقرعون ليظهر لهم ﴾ أيهم يكفل يربي ﴿ مريم وما كنت لديهم ﴾ إذ يختصمون ﴿ في كفالتها فتعرف ذلك فتخبر به وإنما عرفته من جهة الوحي . ٤٥ - ﴿ إذ قالت الملائكة ﴾ أي جبريل ﴿ يا مريم إن الله يَبْشُرُكَ بكلمة منه ﴾ أي ولد ﴿ اسمه المسيح عيسى ابن مريم ﴾ خاطبها بنسبته إليها تنبيهاً على أنها تلده بلا أب إذ عادة الرجال نسبتهم إلى آبائهم ﴿ وجيها ﴾ ذا جاه ﴿ في الدنيا ﴾ بالنبوة ﴿ والآخرة ﴾ بالشفاعة والدرجات العُلا ﴿ ومن المقربين ﴾ عند الله .

هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ ۖ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً ۖ إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ ﴿٣٨﴾ فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ ﴿٣٩﴾ قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَقَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ وَامْرَأَتِي عَاقِرٌ قَالَ كَذَلِكَ ۖ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ ﴿٤٠﴾ قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِّي آيَةً ۖ قَالَ رَبُّكَ كَثِيرٌ وَسَبِّحْ بِالنَّعْثِيِّ وَالْإِبْكَرِ ﴿٤١﴾ وَادْعَاكَ أَلْمَلَكَةَ يَمْرَيْمَ ۖ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَىٰ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ ﴿٤٢﴾ يَمْرَيْمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَأَسْجُدِي ۖ وَأَرْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ ﴿٤٣﴾ ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ ۖ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَقُولُ أَفْلَهُمُ أَيُّهُمُ يَكْفُلُ مَرِيْمَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴿٤٤﴾ إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَمْرَيْمُ إِنَّ اللَّهَ يَبْشُرُكَ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ ۖ اسْمُهُ الْمَسِيحُ ۖ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ ۖ وَجِيهاً فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ۖ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴿٤٥﴾

أسباب نزول الآية ١٦٤ : قوله تعالى ﴿ إن في خلق السماوات ﴾ الآية أخرج سعيد بن منصور في سننه ، والفرغاني في تفسيره ، والبيهقي في شعب الإيمان عن أبي الضحى قال : لما نزلت ﴿ وإلهكم إله واحد لا إله إلا هو الرحمن الرحيم ﴾ تعجب المشركون وقالوا إلهاً واحداً : لئن كان صادقاً فليأتنا بآية فأنزل الله ﴿ إن في خلق السماوات والأرض ﴾ إلى قوله ﴿ لقوم يعقلون ﴾ قلت : هذا معضل ، لكن له شاهد أخرجه ابن أبي حاتم وأبو الشيخ في كتاب العظمة عن عطاء قال : نزل على النبي ﷺ بالمدينة ﴿ وإلهكم إله واحد لا إله إلا هو الرحمن الرحيم ﴾ فقال كفار قريش بمكة :

٤٦ - ﴿ وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴾ .  
وقت الكلام ﴿ وكهلاً ومن الصالحين ﴾ .  
٤٧ - ﴿ قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمَسِّنِي بَشَرٌ قَالَ كَذَلِكَ  
أَلَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾  
﴿ وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ ﴾  
٤٨ - ﴿ وَنَعْلَمُهُ ﴾ بالنون والياء ﴿ الكتاب ﴾  
الخط ﴿ والحكمة والتوراة والإنجيل ﴾ .

٤٩ - ﴿ وَ ﴾ نجعله ﴿ رسولاً إلى بني إسرائيل ﴾  
في الصبا أو بعد البلوغ ففتح جبريل في جيب  
درعها فحملت ، وكان من أمرها ما ذكر في سورة  
مريم فلما بعثه الله إلى بني إسرائيل قال لهم :  
إني رسول الله إليكم ﴿ اني ﴾ أي باني ﴿ قد  
جئتكم بآية ﴾ علامة على صدقي ﴿ من ربكم ﴾  
هي ﴿ اني ﴾ وفي قراءة بالكسر استئنافاً  
﴿ أخلق ﴾ أصور ﴿ لكم من الطين كهيئة الطير ﴾  
مثل صورته فالكاف اسم مفعول ﴿ فأنفخ فيه ﴾  
الضمير للكاف ﴿ فيكون طيراً ﴾ وفي قراءة طائراً  
﴿ بإذن الله ﴾ بإرادته فخلق لهم الخفاش لأنه  
أكمل الطير خلقاً فكان يطير وهم ينظرونه فإذا  
غاب عن أعينهم سقط ميتاً ﴿ وأبرئ ﴾ أشفي  
﴿ الأكمه ﴾ الذي ولد أعمى ﴿ والأبرص ﴾  
وخصاً بالذكر لأنهما داء أعيا وكان بعثه في زمن  
الطب فأبرأ في يوم خمسين ألفاً بالدعاء بشرط  
الإيمان ﴿ وأحيى الموتى بإذن الله ﴾ كرره لنفي  
توهم الألوهية فيه فأحيا عازر صديقاً له وابن  
العجوز وابنة العاشر فعاشوا وولد لهم ، وسام بن  
نوح ومات في الحال ﴿ وأنبتكم بما تأكلون وما

وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٤٦﴾  
قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمَسِّنِي بَشَرٌ قَالَ كَذَلِكَ  
أَلَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿٤٧﴾  
وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ ﴿٤٨﴾  
وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَءِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ  
أَنِّي أَخْلَقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ  
فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ  
وَأُحْيِي الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدْخِرُونَ  
فِي بُيُوتِكُمْ إِنِّي فِي ذَلِكَ لَآيَةٌ لِّكُمْ إِن كُنتُمْ مُّؤْمِنِينَ ﴿٤٩﴾  
وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَلَأُحِلَّ لَكُمْ  
بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ وَجِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ  
فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ﴿٥٠﴾ إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ  
هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ﴿٥١﴾ فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمْ  
الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْخَوَارِثُ نَحْنُ  
أَنْصَارُ اللَّهِ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَأَشْهَدُ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٥٢﴾

رَبَّنَا آمَنَّا

٥٦

تدخرون ﴿ تخبثون ﴾ في بيوتكم ﴿ مما لم أعينه فكان يخبر الشخص بما أكل وبما يأكل بعد ﴿ إن في ذلك ﴾ المذكور ﴿ لآية لكم  
إن كنتم مؤمنين ﴾ . ٥٠ - ﴿ و ﴾ جئتكم ﴿ مصدقاً لما بين يدي ﴾ قلبي ﴿ من التوراة ولأحل لكم بعض الذي حرم عليكم ﴾ فيها  
فأحل لهم من السمك والطير ما لا صبيحة<sup>(١)</sup> له وقيل أحل الجميع فبعض بمعنى كل ﴿ وجئتكم بآية من ربكم ﴾ كرره تأكيداً وليني  
عليه ﴿ فاتقوا الله وأطيعون ﴾ فيما أمركم به من توحيد الله وطاعته . ٥١ - ﴿ إن الله ربي وربكم فاعبدوه هذا ﴾ الذي أمركم به  
﴿ صراط ﴾ طريق ﴿ مستقيم ﴾ فكذبوه ولم يؤمنوا به . ٥٢ - ﴿ فلماً أحس ﴾ علم ﴿ عيسى منهم الكفر ﴾ وأرادوا قتله ﴿ قال مَنْ  
أنصاري ﴾ أعواني ذاهباً ﴿ إلى الله ﴾ لأنصر دينه ﴿ قال الحواريون نحن أنصار الله ﴾ أعوان دينه وهم أصفياء عيسى أول من آمن به  
وكانوا اثني عشر رجلاً من الحور وهو البياض الخالص وقيل كانوا قصارين يحورون الثياب أي يبيضونها ﴿ آمناً ﴾ صدقنا ﴿ بالله  
وأشهد ﴾ يا عيسى ﴿ بأننا مسلمون ﴾ .

كيف يسع الناس إله واحد ، فأنزل الله ﴿ إن في خلق السماوات والأرض - إلى قوله - لقوم يعقلون ﴾ . وأخرج ابن أبي حاتم وابن  
مردويه عن طريق جيد موصول عن ابن عباس قال : قالت قریش للنبي ﷺ : ادع الله أن يجعل لنا الصفا ذهباً نتقوى به على عدونا ، فأوحى الله إليه أني  
معطيهم ، ولكن إن كفروا بعد ذلك عذبته عذاباً لا أعذبه أحداً من العالمين ، فقال رب دعني وقومي فادعهم يوماً يوماً ، فأنزل الله هذه الآية ﴿ إن  
في خلق السماوات والأرض واختلاف الليل والنهار ﴾ وكيف يسألونك الصفا وهم يرون من الآيات ما هو أعظم .

٥٣ - ﴿ رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أُنزِلَتْ ﴾ من الإنجيل ﴿ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ ﴾ عيسى ﴿ فَاجْتَنِبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ ﴾ لك بالوحدانية ولرسولك بالصدق .

٥٤ - قال تعالى : ﴿ وَمَكُرُوا ﴾ أي كفار بني إسرائيل يعيسى إذ وكلوا به من يقتله غيلة ﴿ وَمَكَرَ اللَّهُ ﴾ بهم بأن ألقى شبه عيسى على من قصد قتله فقتلوه ورفع عيسى إلى السماء ﴿ وَاللَّهُ خَيْرُ الْعَاكِرِينَ ﴾ أعلمهم به .

٥٥ - اذكر ﴿ إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنِي مَتْوَفِكَ ﴾ قابضك ﴿ وَارْفَعَكَ إِلَيَّ ﴾ من الدنيا من غير موت ﴿ وَمُطَهَّرَكَ ﴾ مبعذك ﴿ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاعَلَ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ ﴾ صدقوا بنيتك من المسلمين والنصارى ﴿ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ بك وهم اليهود يعملونهم بالحجة والسيف ﴿ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴾ من أمر الدين .

٥٦ - ﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَاعْزِبْهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فِي الدُّنْيَا ﴾ بالقتل والسبي والجزية ﴿ وَالْآخِرَةِ ﴾ بالنار ﴿ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ ﴾ مانعين منه .

٥٧ - ﴿ وَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴾ فيوفيههم ﴿ بالياء والنون ﴾ أجورهم والله لا يحب الظالمين ﴿ أَيِ يَعْاقِبُهُمْ ﴾ ، روي أن الله تعالى أرسل إليه سحابة فرفعت فتعلقت به أمه وبكت فقال لها إن القيامة تجتمعنا وكان ذلك ليلة القدر بيت المقدس وله ثلاث وثلاثون سنة وعاشت أمه بعده ست سنين وروي الشيخان حديث « أنه ينزل قرب الساعة ويحكم بشريعة نبينا ويقتل الدجال والخنزير ويكسر الصليب ويضع الجزية » وفي حديث مسلم أنه يمكث سبع سنين وفي

٥٧

حديث عن أبي داود الطيالسي أربعين سنة ويتوفى ويصلى عليه فيحتمل أن المراد مجموع ليشه في الأرض قبل الرفع وبعده .

٥٨ - ﴿ ذَلِكَ ﴾ المذكور من أمر عيسى ﴿ تَتْلُوهُ ﴾ نقصه ﴿ عَلَيْكَ ﴾ يا محمد ﴿ مِنَ الْآيَاتِ ﴾ حال من الهاء في تلووه وعامله ما في ذلك من معنى الإشارة ﴿ وَالذِّكْرُ الْحَكِيمُ ﴾ المحكم أي القرآن . ٥٩ - ﴿ إِنْ مِثْلَ عِيسَى ﴾ شأنه الغريب ﴿ عِنْدَ اللَّهِ كَمِثْلِ آدَمَ ﴾ كشأنه في خلقه من غير أب وهو من تشبيه الغريب بالأغرب ليكون أقطع للخصم وأوقع في النفس ﴿ خَلَقَهُ ﴾ أي آدم أي قلبه ﴿ مِنْ تَرَابٍ ﴾ ثم قال له كن ﴿ فَيَكُونُ ﴾ أي فكان وكذلك عيسى قال له كن من غير أب فكان . ٦٠ - ﴿ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ ﴾ خبر مبتدأ محذوف أي أمر عيسى ﴿ فَلَا تَكُنْ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ﴾ الشاكين فيه . ٦١ - ﴿ فَمَنْ حَاجَّكَ ﴾ جادلك من النصارى ﴿ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ ﴾ بأمره ﴿ فَقُلْ ﴾ لهم ﴿ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ﴾ فنجمعهم ﴿ ثُمَّ نَبْتَهِلْ ﴾ نتضرع في الدعاء ﴿ فَتَجْعَلْ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ ﴾ بأن نقول : اللهم العن الكاذب في شأن عيسى وقد دعا ﷺ وقد نجران لذلك لما حاجوه فيه فقالوا : حتى ننظر في أمرنا ثم نأتيك فقال ذوو رأيهم : لقد عرفتم نبوته وأنه ما باهل قوم نبيا إلا هلكوا فوادعوا الرجل وانصرفوا فاتوا الرسول ﷺ وقد خرج ومعه الحسن والحسين وفاطمة وعلي وقال لهم : إذا دعوت فأمنوا فأبوا أن يلاعنوا وصالحوه

أسباب نزول الآية ١٧٠ : قوله تعالى ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا ﴾ الآية . أخرج ابن أبي حاتم من طريق سعيد أو عكرمة عن ابن عباس قال : دعا رسول الله ﷺ اليهود إلى الإسلام ورغبهم فيه وحذرهم عذاب الله ونقمته ، فقال رافع بن خزيمة ومالك بن عوف بل نتبع يا محمد ما وجدنا عليه آباءنا

على الجزية رواه أبو نعيم، وعن ابن عباس: قال: لو خرج الذين يباهلون لرجعوا لا يجدون مالا ولا أهلا، ورؤي: لو خرجوا لاحترقوا.

٦٢ - ﴿إِنْ هَذَا إِلَّا مَثَلٌ ذُكِّرُوا بِالْأَمْثِلِ﴾ المذکور ﴿لَهُوَ الْقَصَصُ﴾ الخبر ﴿الْحَقُّ﴾ الذي لا شك فيه ﴿وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ وَإِنْ اللَّهُ لَهْوُ الْعَزِيزِ﴾ في ملكه ﴿الحكيم﴾ في صنعه.

٦٣ - ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا﴾ أعرضوا عن الإيمان ﴿فَإِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِالْمُفْسِدِينَ﴾ فيجازيهم وفيه وضع الظاهر موضع المضمرة.

٦٤ - ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ﴾ اليهود والنصارى ﴿تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ﴾ مصدر بمعنى مستو أمرها ﴿بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ﴾ هي ﴿أَمْ نَكُنْ﴾ لا نعيد إلا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا﴾ أعرضوا عن التوحيد ﴿فَقُولُوا﴾ أنتم لهم ﴿أشهدوا بأننا مسلمون﴾ موحدون.

٦٥ - ونزل لما قال اليهود: إبراهيم يهودي ونحن على دينه، وقالت النصارى كذلك: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ﴾ تخاصمون ﴿فِي إِبْرَاهِيمَ﴾ بزعمكم أنه على دينكم ﴿وَمَا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ إِلَّا مِنْ بَعْدِهِ﴾ بزمن طويل وبعد نزولهما حدثت اليهودية والنصرانية ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ بطلان قولكم.

٦٦ - ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ أنتم ﴿مَبْتَدَأُ﴾ مبتدأ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ والخبر ﴿حَاجَّجْتُمْ﴾ حجاجتكم ﴿فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ﴾ من أمر موسى وعيسى وزعمكم أنكم على دينهما ﴿فَلِمَ تُحَاجُّونَ﴾ فيما ليس لكم به علم ﴿مَنْ شَأْنُ إِبْرَاهِيمَ﴾ والله يعلم ﴿شَأْنَهُ﴾ شأنه ﴿وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ قال

يَا أَهْلَ الْكِتَابِ

٥٨

تعالى تبرئة لإبراهيم: ٦٧ - ﴿مَا كَانَ إِبْرَاهِيمَ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا﴾ مائلا عن الأديان كلها إلى الدين القيم ﴿مُسْلِمًا﴾ موحدا ﴿وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ ٦٨ - ﴿إِنَّ أَوَّلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لِلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ﴾ ناصرهم وحافظهم. ٦٩ - ونزل لما دعا اليهود معاذاً وحذيفة وعماراً إلى دينهم: ﴿وَدَّتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يُضِلُّوكُمْ وَمَا يُضِلُّوكُمْ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ ٧٠ - ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ﴾ الكتاب لم تكفروا بآيات الله ﴿القرآن المشتمل على نعت محمد ﷺ﴾ وأنتم تشهدون ﴿تعلمون أنه الحق﴾.

فهم كانوا أعلم وخيراً منا، فأنزل الله في ذلك ﴿وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله﴾ الآية.

أسباب نزول الآية ١٧٤: قوله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ﴾ الآية. أخرج ابن جرير عن عكرمة في قوله ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ﴾ أن الذين يكتمون ما أنزل الله من الكتاب ﴿والتي في آل عمران﴾ إن الذين يشتركون بعهد الله ﴿نزلنا جميعاً في يهود. وأخرج الثعلبي عن طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال: نزلت هذه الآية في رؤساء اليهود وعلمائهم كانوا يصيبون من سفلتهم الهدايا والفضل وكانوا يرجون أن يكون النبي المبعوث منهم، فلما بعث محمد ﷺ من غيرهم خافوا ذهاب ماكلتهم وزوال رياستهم، فعمدوا إلى صفة محمد ﷺ فغيروها، ثم أخرجوها إليهم وقالوا: هذا نعت النبي الذي يخرج في آخر الزمان لا يشبه نعت هذا النبي، فأنزل الله ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ﴾ الآية.

٧١- ﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْسُونُ ﴾ تخلصون ﴿ بِالْحَقِّ ﴾ الحق بالباطل ﴿ بِالْتَحْرِيفِ ﴾ بالتحريف والتزوير ﴿ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ ﴾ أي نعت النبي ﴿ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ أنه حق .

٧٢- ﴿ وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ ﴾ اليهود بعضهم ﴿ آمَنُوا بِالَّذِي أَنْزَلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ أي القرآن ﴿ وَجَهَ النَّهَارِ ﴾ أوله ﴿ وَكَفَرُوا ﴾ به ﴿ آخِرَهُ لَعْلَهُمْ ﴾ أي المؤمنين ﴿ يَرْجِعُونَ ﴾ عن دينهم إذ يقولون ما رجع هؤلاء عنه بعد دخولهم فيه وهم أولو علم إلا لعلمهم بطلانه .

٧٣- ﴿ وَقَالُوا أَيْضاً ﴾ ولا تؤمنوا ﴿ تَصَدَّقُوا ﴾ تصدقوا ﴿ إِلَّا لِمَنْ ﴾ السلام زائدة ﴿ تَبِعَ ﴾ وافق ﴿ دِينَكُمْ ﴾ قال تعالى : ﴿ قُلْ لِمَ يَا مُحَمَّدُ ﴾ إن الهدى هدى الله ﴿ الَّذِي هُوَ الْإِسْلَامُ وَمَا عَدَاهُ ضَلَالٌ ﴾ والجملة اعتراض ﴿ أَنْ ﴾ أي بأن ﴿ يُؤْتَى أَحَدٌ ﴾ مثل ما أوتيتم ﴿ مِنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ وَالْفَضَائِلِ ﴾ وأن مفعول تؤمنوا ، والمستثنى منه أحد قدم عليه المستثنى ، المعنى : لا تقرروا بأن أحدا يؤتى ذلك إلا لمن اتبع دينكم ﴿ أَوْ ﴾ بأن ﴿ يَحَاجُّوكُمْ ﴾ أي المؤمنون يغلبوكم ﴿ عِنْدَ رَبِّكُمْ ﴾ يوم القيامة لأنكم أصبح ديناً ، وفي قراءة : أَنَّ بهمة التوبيخ أي إتياء أحد مثله تقررون به قال تعالى : ﴿ قُلْ إِنْ الْفَضْلُ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ ﴾ فمن أين لكم أنه لا يؤتى أحد مثل ما أوتيتم ﴿ وَاللَّهُ وَاسِعٌ ﴾ كثير الفضل ﴿ عَلَيْهِمْ ﴾ بمن هو أهله .

٧٤- ﴿ يَخْتَصُ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴾ .

٧٥- ﴿ وَمَنْ أَهْلَ الْكِتَابِ مِنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بِقِنطَارٍ ﴾

يَتَّاهِلُ الْكِتَابِ لِمَ تَلْسُونُ الْحَقَّ بِالْبَطْلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٧١﴾ وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمَنُوا بِالَّذِي أَنْزَلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَجَهَ النَّهَارِ وَكَفَرُوا آخِرَهُ لَعْلَهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٧٢﴾ وَلَا تَوْمِنُوا إِلَّا لِمَنْ تَبِعَ دِينَكُمْ قُلْ إِنْ الْهُدَى هُدَى اللَّهِ أَنْ يُؤْتَى أَحَدٌ مِثْلَ مَا أُوتِيتُمْ أَوْ يُحَاجُّوكُمْ عِنْدَ رَبِّكُمْ قُلْ إِنْ الْفَضْلُ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلَيْهِمْ ﴿٧٣﴾ يَخْتَصُ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿٧٤﴾ وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بِقِنطَارٍ يُودَّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بِدِينَارٍ لَا يُؤَدُّهُ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمَّتْ عَلَيْهِ قَائِمًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّتِنَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾ بَلَى مَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ وَاتَّقَى فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ ﴿٧٦﴾ إِنْ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٧﴾

أي بمال كثير ﴿ يُؤَدُّهُ إِلَيْكَ ﴾ لأمانته كعبد الله بن سلام أودعه رجل ألفاً ومائتي أوقية ذهباً فأداها إليه ﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بِدِينَارٍ لَا يُؤَدُّهُ إِلَيْكَ ﴾ لخيانته ﴿ إِلَّا مَا دُمَّتْ عَلَيْهِ قَائِمًا ﴾ لا تفارقه فمتى فارقه أنكره ككعب بن الأشرف استودعه قرشي ديناراً فجحدته ﴿ ذَلِكَ ﴾ أي ترك الأداء ﴿ بِأَنَّهُمْ قَالُوا ﴾ بسبب قولهم ﴿ لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأَمِينِ ﴾ أي العرب ﴿ سَبِيلٌ ﴾ أي إثم لاستحلالهم ظلم من خالف دينهم ونسبوه إليه تعالى ، قال تعالى ﴿ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ ﴾ في نسبة ذلك إليه ﴿ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ أنهم كاذبون .

٧٦- ﴿ بَلَى ﴾ عليهم فيهم سبيل ﴿ مَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ ﴾ الذي عاهد عليه أو بعهد الله إليه من أداء الأمانة وغيره ﴿ وَاتَّقَى ﴾ الله بترك المعاصي وعمل الطاعات ﴿ فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ ﴾ فيه وضع الظاهر موضع المضمهر أي يحبهم بمعنى يشيهم . ٧٧- ونزل في اليهود لما بدلوا نعت النبي ﷺ وعهد الله إليهم في التوراة وفيمن حلف كاذباً في دعوى أو في بيع سلعة : ﴿ إِنْ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ ﴾ يستبدلون ﴿ بِعَهْدِ اللَّهِ ﴾ إليهم في الإيمان بالنبي وأداء الأمانة ﴿ وَأَيْمَانِهِمْ ﴾ حلفهم به تعالى كاذبين ﴿ ثَمَنًا قَلِيلًا ﴾ من الدنيا ﴿ أُولَئِكَ لَا خَلَاقَ ﴾ نصيب ﴿ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ ﴾ غضباً عليهم ﴿ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ ﴾ يرحمهم ﴿ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ ﴾ يطهرهم ﴿ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ مؤلم .



وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلُونِ الْأَسِنَّةَ بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ  
مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ  
مِنَ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبُ  
وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٨﴾ مَا كَانَ لِشَرِّ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ  
وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ  
دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّيْنَ بِمَا كُنْتُمْ تُعْلَمُونَ الْكِتَابَ  
وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ ﴿٧٩﴾ وَلَا يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ  
وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا أَيَأْمُرُكُمْ بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿٨٠﴾  
وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَآءِ اتَّيَسْتَكُم مِّنْ كِتَابٍ  
وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ  
بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي  
قَالُوا أَأَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴿٨١﴾  
فَمَنْ تَوَلَّىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٨٢﴾  
أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ  
وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴿٨٣﴾

٧٨ - ﴿ وَإِنَّ مِنْهُمْ ﴾ أي أهل الكتاب ﴿ لَفَرِيقًا ﴾ طائفة ككعب بن الأشرف ﴿ يَلُونِ ﴾ أي يعطفونها بقرائه عن المنزل إلى ما حرفوه من نعت النبي ﷺ ونحوه ﴿ لِتَحْسَبُوهُ ﴾ أي المحرف ﴿ مِنَ الْكِتَابِ ﴾ الذي أنزله الله ﴿ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ ﴾ يقولون هو من عند الله وما هو من عند الله ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون ﴿ أَنَّهُمْ كَاذِبُونَ ﴾ .

٧٩ - ونزل لما قال نصارى نجران إن عيسى أمرهم أن يتخذوه رباً ولما طلب بعض المسلمين السجود له ﷺ ﴿ مَا كَانَ ﴾ ينبغي ﴿ لِشَرِّ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ ﴾ أي الفهم للشرعية ﴿ وَالنُّبُوَّةَ ﴾ ثم يقول للناس كونوا عباداً لي من دون الله ولكن ﴿ يَقُولُ ﴾ كونوا ربانيين ﴿ عُلَمَاءَ ﴾ عاملين منسوبين إلى الرب بزيادة ألف ونون تفضيماً ﴿ بِمَا كُنْتُمْ تُعْلَمُونَ ﴾ بالتخفيف والتشديد ﴿ الْكِتَابَ ﴾ وبما كنتم تدرسون ﴿ أَي ﴾ بسبب ذلك فإن فائدته أن تعملوا .

٨٠ - ﴿ وَلَا يَأْمُرُكُمْ ﴾ بالرفع استئنافاً أي الله والنصب عطفًا على يقول أي البشر ﴿ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا ﴾ كما اتخذت الصابئة الملائكة واليهود عُزيراً والنصارى عيسى ﴿ أَيَأْمُرُكُمْ بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾ لا ينبغي له هذا .

٨١ - ﴿ وَ ﴾ و ﴿ اذْكُرْ ﴾ إذ ﴿ حِينَ ﴾ أخذ الله ميثاق النبیین ﴿ عَهْدَهُمْ ﴾ لما ﴿ بَفَتْحِ الْإِلَامِ لِلْإِبْدَاءِ ﴾ وتوكيد معنى القسم الذي في أخذ الميثاق وكسرهما متعلقة بأخذ وما موصولة على الوجهين أي للذي ﴿ آتَيْتَكُمْ ﴾ إياه ، وفي قراءة آتيناكم

قُلْ آمَنَّا

٦٠

﴿ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ﴾ ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم ﴿ مِنْ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ ﴾ وهو محمد ﷺ ﴿ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ ﴾ جواب القسم إن أدركنموه وأمهم تبع لهم في ذلك . ﴿ قَالَ ﴾ تعالى لهم ﴿ أَأَقْرَرْتُمْ ﴾ بذلك ﴿ وَأَخَذْتُمْ ﴾ قبلتم ﴿ عَلَى ذَٰلِكُمْ إِصْرِي ﴾ عهدي ﴿ قَالُوا أَأَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا ﴾ على أنفسكم وأتباعكم بذلك ﴿ وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴾ عليكم وعليهم . ٨٢ - ﴿ فَمَنْ تَوَلَّى ﴾ أعرض ﴿ بَعْدَ ذَٰلِكَ ﴾ الميثاق ﴿ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ . ٨٣ - ﴿ أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ ﴾ بالياء والتاء أي المتولون ﴿ وَلَهُ أَسْلَمَ ﴾ انقاد ﴿ مِنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا ﴾ بالسيف ومعينة ما يلجئ إليه ﴿ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ بالتاء والياء والهمزة في أول الآية للإنكار .

قتادة قال : ذكر لنا أن رجلاً سأل النبي ﷺ عن البر ، فأنزل الله هذه الآية ﴿ لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تَتَوَلَّى ﴾ وكان قبل الفرائض إذا شهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله ، ثم مات على ذلك يرجى له ويطمع له في خير ، فأنزل الله ﴿ لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تَتَوَلَّى ﴾ وجوهكم قبل المشرق والمغرب ﴿ وَكَانَتِ الْيَهُودُ تَوَجَّهَتْ قَبْلَ الْمَغْرِبِ وَالنَّصَارَى قَبْلَ الْمَشْرِقِ ﴾ .

أسباب نزول الآية ١٧٨ : قوله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ ﴾ الآية . أخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير قال : إن حين من العرب اقتتلوا في الجاهلية قبل الإسلام بقليل ، وكان بينهم قتل وجراحات حتى قتلوا العبيد والنساء فلم يأخذ بعضهم من بعض حتى أسلموا فكان أحد الحيين يتناول على الآخر في العدد والأموال ، فحلفوا أن لا يرضوا حتى يقتل بالعبد منا الحر منهم ، والمرأة منا الرجل منهم ، فنزل فيهم ﴿ الْحَرُّ بِالْحَرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأَنْثَى بِالْأُنْثَى ﴾ .

٨٤ - ﴿ قُلْ ﴾ لهم يا محمد ﴿ آمنا بالله وما أنزل علينا وما أنزل على إبراهيم وإسماعيل ويعقوب والاسباط ﴾ أولاده ﴿ وما أوتي موسى وعيسى والنبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ﴾ بالتصديق والتكذيب ﴿ ونحن له مسلمون ﴾ مخلصون في العباداة ونزل فيمن ارتد ولحق بالكفار :

٨٥ - ﴿ ومن يتبع غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين ﴾ لمصيره إلى النار المؤبدة عليه .

٨٦ - ﴿ كيف ﴾ أي لا ﴿ يهدي الله قوماً كفروا بعد إيمانهم وشهدوا ﴾ أي وشهادتهم ﴿ أن الرسول حق ﴾ قد ﴿ جاءهم البينات ﴾ الحجج الظاهرات على صدق النبي ﴿ والله لا يهدي القوم الظالمين ﴾ أي الكافرين .

٨٧ - ﴿ أولئك جزاؤهم أن عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ﴾ .

٨٨ - ﴿ خالدين فيها ﴾ أي اللعنة أو النار المدلول بها عليها ﴿ لا يخفف عنهم العذاب ولا هم يظنون ﴾ يمهلون .

٨٩ - ﴿ إلا الذين تابوا من بعد ذلك وأصلحوا ﴾ عملهم ﴿ فإن الله غفور رحيم ﴾ بهم .

٩٠ - ونزل في اليهود ﴿ إن الذين كفروا ﴾ بعيسى ﴿ بعد إيمانهم ﴾ بموسى ﴿ ثم ازدادوا كفراً ﴾ بمحمد ﴿ لن تقبل توبتهم ﴾ إذا غرغروا أوماتوا كفراً ﴿ وأولئك هم الضالون ﴾ .

٩١ - ﴿ إن الذين كفروا وماتوا وهم كفار فلن يقبل من أهدم ملء الأرض ﴾ مقدار ما ملأوها ذهباً ولو اقتدى به ﴿ أدخل الفاء في خبر إن

قُلْ ءَامَنَّا بِاللّٰهِ وَمَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَالنَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُمْ مُّسْلِمُونَ ﴿٨٥﴾ وَمَنْ يَتَّبِعْ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٨٦﴾ كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ وَشَهِدُوا أَنَّ الرَّسُولَ حَقٌّ وَجَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٨٧﴾ أُولَٰئِكَ جَزَاؤُهُمْ أَنَّ عَلَيْهِمْ لَعْنَةَ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿٨٨﴾ خَالِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿٨٩﴾ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٩٠﴾ إِنَّا الَّذِينَ كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ ثُمَّ أَزْدَادُوا كُفْرًا لَّنْ تَقْبَلَ تَوْبَتَهُمْ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الضَّالُّونَ ﴿٩١﴾ إِنَّا الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَن يَقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ مِّلءُ الْأَرْضِ ذَهَبًا وَلَوْ أَقْتَدَىٰ بِهِ ؕ أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَّاصِرِينَ ﴿٩٢﴾

لشبه الذين بالشرط وإيذاناً بتسبب عدم القبول عن الموت على الكفر ﴿ أولئك لهم عذاب أليم ﴾ مؤلم ﴿ وما لهم من ناصرين ﴾ مانعين منه . ٩٢ - ﴿ لن تنالوا البر ﴾ أي ثوابه وهو الجنة ﴿ حتى تنفقوا ﴾ تصدقوا ﴿ مما تحبون ﴾ من أموالكم ﴿ وما تنفقوا من شيء ﴾ فإن الله به عليم ﴿ فيجازي عليه . ٩٣ - ونزل لما قال اليهود إنك تزعم أنك على ملة إبراهيم وكان لا يأكل لحوم الإبل وألبانها :

أسباب نزول الآية ١٨٤ : قوله تعالى ﴿ وعلى الذين يطيقونه ﴾ الآية . أخرج ابن سعد في طبقاته عن مجاهد قال هذه الآية نزلت في مولى قيس بن السائب ﴿ وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين ﴾ فاطر وأطعم لكل يوم مسكيناً .

أسباب نزول الآية ١٨٦ : قوله تعالى : ﴿ وإذا سألك عبادي عني ﴾ الآية . أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه وأبو الشيخ وغيرهم من طرق عن جرير بن عبد الحميد عن عبدة السجستاني عن الصلت بن حكيم بن معاوية بن حيدة عن أبيه عن جده قال : جاء أعرابي إلى النبي ﷺ ، فقال أقرب ربنا فتناجي أم بعد فتناجي ؟ فسكت عنه ، فانزل الله ﴿ وإذا سألك عبادي عني فإني قريب ﴾ الآية . وأخرج عبد الرزاق عن الحسن قال : سأل أصحاب رسول الله ﷺ النبي ﷺ أين ربنا ؟ فانزل الله ﴿ وإذا سألك عبادي عني فإني قريب ﴾ الآية مرسل ، وله طرق أخرى ، وأخرج ابن عساکر عن علي قال : قال رسول الله ﷺ لا تعجزوا عن الدعاء ، فإن الله أنزل علي ﴿ ادعوني استجب لكم ﴾ فقال رجل يا رسول الله ربنا يسمع الدعاء أم كيف ذلك ؟ فانزل الله ﴿ وإذا سألك عبادي عني ﴾ الآية . وأخرج ابن جرير عن عطاء بن أبي رباح أنه بلغه لما نزلت ﴿ وقال ربكم ادعوني استجب لكم ﴾ قالوا لا تعلم أي ساعة ندعو ، فنزلت ﴿ وإذا سألك عبادي عني ﴾ إلى قوله ﴿ يرشدون ﴾ .



لَنْ نَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا نَحِبُّونَ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ  
 اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ ﴿٩٢﴾ كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حِلالًا لِّبَنِي  
 إِسْرَءِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَءِيلُ عَلَى نَفْسِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُنَزَّلَ  
 التَّوْرَةُ قُلْ فَأْتُوا بِالتَّوْرَةِ فَاتْلُوهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ  
 ﴿٩٣﴾ فَمَنْ أَفْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ  
 هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٩٤﴾ قُلْ صَدَقَ اللَّهُ فَاتَّبِعُوا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا  
 وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٩٥﴾ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي  
 بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ ﴿٩٦﴾ فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَقَامُ  
 إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا وَاللَّهُ عَلَى النَّاسِ حَجُّ الْبَيْتِ  
 مَنْ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ  
 ﴿٩٧﴾ قُلْ يَتَاهَلِ الْكِتَابُ لَمْ يَكْفُرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ شَهِيدٌ  
 عَلَى مَا تَعْمَلُونَ ﴿٩٨﴾ قُلْ يَتَاهَلِ الْكِتَابُ لَمْ تَصُدُّوا عَنْ  
 سَبِيلِ اللَّهِ مِنْ آمَنَ تَبِعُونَهَا عَوجًا وَأَنْتُمْ شُهَدَاءُ وَمَا اللَّهُ  
 بِغَفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٩٩﴾ يَتَاهَلِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَطِيعُوا  
 فَرِيقًا مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كُفَرِينَ ﴿١٠٠﴾

٦٢

وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ

﴿ كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حِلًّا ﴾ حلالاً ﴿ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾  
 إلا ما حرم إسرائيل ﴿ يعقوب ﴾ على نفسه ﴿  
 وهو الإبل لما حصل له عرق النسا بالفتح والقصر  
 فنذر إن شفي لا يأكلها فحرم عليه ﴾ من قبل أن  
 تنزل التوراة ﴿ وذلك بعد إبراهيم ولم تكن على  
 عهده حراماً كما زعموا ﴾ قل ﴿ لهم ﴾ فاتوا  
 بالتوراة فاتلوها ﴿ ليتبين صدق قولكم ﴾ إن كنتم  
 صادقين ﴿ فيه فبهتوا ولم يأتوا بها قال تعالى :

٩٤ - ﴿ فمن افتري على الله الكذب من بعد  
 ذلك ﴾ أي ظهور الحجة بأن التحريم إنما كان  
 من جهة يعقوب لا على عهد إبراهيم ﴿ فأولئك  
 هم الظالمون ﴾ المتجاوزون الحق إلى الباطل .  
 ٩٥ - ﴿ قل صدق الله ﴾ في هذا كجميع ما أخبر  
 به ﴿ فاتبعوا ملة إبراهيم ﴾ التي أنسا عليها  
 ﴿ حنيفاً ﴾ مائلاً عن كل دين إلى الإسلام ﴿ وما  
 كان من المشركين ﴾ .

٩٦ - ونزل لما قالوا قبلتنا قبل قبلكم ﴿ إن أول  
 بيت وضع ﴾ متعبداً ﴿ للناس ﴾ في الأرض  
 ﴿ للذي ببكة ﴾ بآباء لغة في مكة سميت بذلك  
 لأنها تبك أعناق الجبابة أي تدفها ، بناء  
 الملائكة قبل خلق آدم ووضع بعده الأقصى  
 وبينهما أربعون سنة كما في حديث الصحيحين  
 وفي حديث « أنه أول ما ظهر على وجه الماء عند  
 خلق السماوات والأرض زبدة بيضاء فدحيت  
 الأرض من تحتها ﴾ « مباركاً ﴾ حال من الذي أي  
 ذا بركة ﴿ وهدى للعالمين ﴾ لأنه قبلتهم .

٩٧ - ﴿ فيه آيات بينات ﴾ منها ﴿ مقام إبراهيم ﴾  
 أي الحجر الذي قام عليه عند بناء البيت فأتى

قدماء فيه وبقي إلى الآن مع تطاول الزمان وتداول الأيدي عليه ومنها تضعيف الحسنات فيه وأن الطير لا يعلوه ﴿ ومن دخله كان  
 آمناً ﴾ لا يتعرض إليه بقتل أو ظلم أو غير ذلك ﴿ والله على الناس حج البيت ﴾ واجب بكسر الحاء وفتحها لغتان في مصدر حج  
 بمعنى قصد ويبدل من الناس ﴿ من استطاع إليه سبيلاً ﴾ طريقاً فسره بالزاد والراحلة رواه الحاكم وغيره ﴿ ومن كفر ﴾ بالله أو  
 بما فرضه من الحج ﴿ فإن الله غني عن العالمين ﴾ الإنس والجن والملائكة وعن عبادتهم . ٩٨ - ﴿ قل يا أهل الكتاب لم تكفرون  
 بآيات الله ﴾ القرآن ﴿ والله شهيد على ما تعملون ﴾ فيجازيكم عليه . ٩٩ - ﴿ قل يا أهل الكتاب لم تصدقوا ﴾ تصدقون ﴿ عن  
 سبيل الله ﴾ أي دينه ﴿ من آمن ﴾ بتكذيبكم النبي وكنتم نعمته ﴿ تبغونها ﴾ أي تطلبون السبيل ﴿ عوجاً ﴾ مصدر بمعنى معوجة أي  
 مائلة عن الحق ﴿ وأنتم شهداء ﴾ عالمون بأن الدين المرضي هو دين الإسلام كما في كتابكم ﴿ وما الله بغافل عما تعملون ﴾ من  
 الكفر والتكذيب وإنما يؤخركم إلى وقتكم ليجازيكم . ١٠٠ - ونزل لما مر بعض اليهود على الأوس والخزرج وغاظهم تألفهم  
 فذكروهم بما كان بينهم في الجاهلية من الفتن فتشاجروا وكادوا يقتلون : ﴿ يا أيها الذين آمنوا إن تطيعوا فريقاً من الذين أوتوا  
 الكتاب يردوكم بعد إيمانكم كافرين ﴾ .

أسباب نزول الآية ١٨٧ : قوله تعالى : ﴿ أحل لكم ليلة الصيام ﴾ الآية روى أحمد وأبو داود والحاكم من طريق عبد الرحمن بن أبي ليلى عن معاذ بن  
 جبل قال كانوا يأكلون ويشربون ويأتون النساء ما لم ينموا فإذا ناموا امتنعوا ثم إن رجلاً من الأنصار يقال له قيس بن صرمة صلى العشاء ثم نام فلم يأكل

١٠١ - ﴿ وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ ﴾ استغهام تعجب وتوبيخ ﴿ وَأَنْتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ وَمَنْ يَعْتَصِمْ ﴾ يتمسك ﴿ بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ .

١٠٢ - ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ ﴾ بأن يطاع فلا يعصى ويشكر فلا يكفر ويذكر فلا ينسى فقلوا يا رسول الله ومن يقوى على هذا فنسخ بقوله تعالى ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ ﴾ ﴿ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾ موحدون .

١٠٣ - ﴿ وَاعْتَصِمُوا ﴾ تمسكوا ﴿ بِحَبْلِ اللَّهِ ﴾ أي دينه ﴿ جَمِيعًا وَلَا تَفْرُقُوا ﴾ بعد الإسلام ﴿ وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ ﴾ إنعامه ﴿ عَلَيْكُمْ ﴾ يا معشر الأوس والخزرج ﴿ إِذْ كُنْتُمْ ﴾ قبل الإسلام ﴿ أَعْدَاءُ ﴾ فأنف بجمع ﴿ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ ﴾ بالإسلام ﴿ فَأَصْبَحْتُمْ ﴾ فصرتم ﴿ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا ﴾ في الدين والولاية ﴿ وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا ﴾ طرف ﴿ حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ ﴾ ليس بينكم وبين الوقوع فيها إلا أن تموتوا كفاراً ﴿ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا ﴾ بالإيمان ﴿ كَذَلِكَ ﴾ كما بين لكم ما ذكر ﴿ بَيْنَ اللَّهِ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾ .

١٠٤ - ﴿ وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ ﴾ الإسلام ﴿ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَٰئِكَ الدَّاعُونَ الْأَمْرُونَ النَّاهُونَ ﴾ هم المفلحون ﴿ الْفَائِزُونَ وَمِنَ اللَّيْعِضِ ﴾ لأن ما ذكر فرض كفاية لا يلزم كل الأمة ولا يليق بكل أحد كالجاهل . وقيل زائدة أي لتكونوا أمة .

١٠٥ - ﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفْرُقُوا ﴾ عن دينهم ﴿ وَاخْتَلَفُوا ﴾ فيه ﴿ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتِ ﴾ وهم اليهود والنصارى ﴿ وَأُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ ١٠٦ - ﴿ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ ﴾ أي يوم القيامة . فاما الذين اسودت وجوههم ﴿ وَهُمْ الْكَافِرُونَ فَيُلْقُونَ فِي النَّارِ وَيُقَالُ لَهُمْ تَوْبِيخًا ﴾ أكفرتم بعد إيمانكم ﴿ يَوْمَ أَخَذَ الْمِيثَاقَ ﴾ فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون ﴿ ١٠٧ - ﴿ وَأَمَّا الَّذِينَ أَبْيَضَتْ وَجُوهُهُمْ ﴾ وهم المؤمنون ﴿ فِي رَحْمَةِ اللَّهِ ﴾ أي جنته ﴿ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ ١٠٨ - ﴿ تِلْكَ ﴾ أي هذه الآيات ﴿ آيَاتُ اللَّهِ تَنْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعَالَمِينَ ﴾ ١٠٨

٦٣

١٠٦ - ﴿ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ ﴾ أي يوم القيامة . فاما الذين اسودت وجوههم ﴿ وَهُمْ الْكَافِرُونَ فَيُلْقُونَ فِي النَّارِ وَيُقَالُ لَهُمْ تَوْبِيخًا ﴾ أكفرتم بعد إيمانكم ﴿ يَوْمَ أَخَذَ الْمِيثَاقَ ﴾ فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون ﴿ ١٠٧ - ﴿ وَأَمَّا الَّذِينَ أَبْيَضَتْ وَجُوهُهُمْ ﴾ وهم المؤمنون ﴿ فِي رَحْمَةِ اللَّهِ ﴾ أي جنته ﴿ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ ١٠٨ - ﴿ تِلْكَ ﴾ أي هذه الآيات ﴿ آيَاتُ اللَّهِ تَنْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعَالَمِينَ ﴾ ١٠٨

ولم يشرب حتى أصبح فأصبح مجهداً وكان عمر أصاب من النساء بعد ما نام فأتى النبي ﷺ فذكر ذلك له فأنزل الله ﴿ أَحَلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصَّيَامِ الرَّفَثَ إِلَى نِسَائِكُمْ ﴾ إلى قوله ثم ﴿ أَتَمُوا الصَّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ ﴾ هذا الحديث مشهور عن ابن أبي ليلى لكنه لم يسمع من معاذ وله شواهد فأخرج البخاري عن البراء قال كان أصحاب النبي ﷺ إذا كان الرجل صائماً فحضر الإفطار فنام قبل أن يفطر لم يأكل ليلته ولا يومه حتى يمسي وإن قيس بن صرمة الانصاري كان صائماً فلما حضر الإفطار أتى امرأته فقال هل عندك طعام فقالت لا ولكني أنطلق فأطلب لك وكان يومه يعمل فقلبت عينه وجاءته امرأته فلما رآته قالت خيبة لك فلما اتصف النهار غشي عليه فذكر ذلك للنبي ﷺ فنزلت هذه الآية ﴿ أَحَلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصَّيَامِ الرَّفَثَ إِلَى نِسَائِكُمْ ﴾ ففرحوا بها فرحاً شديداً ونزلت ﴿ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا ﴾ حتى يبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود ﴿ وَأَخْرَجَ الْبُخَارِي عَنْ الْبَرَاءِ قَالَ لَمَّا نَزَلَ صَوْمُ رَمَضَانَ كُنَّا لَا يَقْرَبُونَ النِّسَاءَ رَمَضَانَ كُلَّهُ فَكَانَ رِجَالٌ يَخُونُونَ أَنْفُسَهُمْ فَانْزَلَ اللَّهُ ﴿ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَلُونَ أَنْفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَى عَنْكُمْ ﴾ وأخرج أحمد وابن جرير وابن أبي حاتم عن طريق عبد الله بن كعب بن مالك عن أبيه قال كان الناس في رمضان إذا صام الرجل فامسى فنام حرم عليه الطعام والشراب والنساء حتى يفطر من الغد فرجع عمر من عند النبي ﷺ وقد سمر عنده فأراد امرأته فقالت: إني قد نمت قال: ما نمت ووقع عليها وصنع كعب مثل ذلك فغدا عمر إلى النبي ﷺ

١٠٩ - ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾  
مُلْكًا وَخَلْقًا وَعِيدًا ﴿وَالِلَّهِ تَرْجِعُ﴾ تصير  
﴿الْأُمُور﴾ .

١١٠ - ﴿كُتِبَ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ  
وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ ءَامَنَ  
أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمْ الْمُؤْمِنُونَ  
وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ ١١١ - ﴿لَنْ يَضُرَّوكُمْ﴾  
إِلَّا أَذًى ١١٢ - ﴿ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذَّلِيلَةُ أَيْنَ مَا تُنْقِفُوا  
إِلَّا يَحْبِلُ مِنَ اللَّهِ وَحَبْلٌ مِنَ النَّاسِ  
وَبَاءُ وَبَغَضٌ مِنَ اللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ ذَلِكَ  
بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ  
حَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾ ١١٣ - ﴿لَيْسُوا سَوَاءً  
مِنَ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ الْيَلِ  
وَهُمْ يَسْجُدُونَ﴾ ١١٤ - ﴿يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ  
وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُسْرِعُونَ  
فِي الْخَيْرَاتِ وَأُولَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ ١١٥ - ﴿وَمَا يَفْعَلُوا  
مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ يُكْفَرُوهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ﴾ ١١٥

إِنَّا نَذِيرُ

٦٤

ساعاته ﴿وهم يسجدون﴾ يصلُّون ، حال . ١١٤ - ﴿يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ  
وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُولَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ ومنهم من ليسوا كذلك وليسوا من الصالحين .  
١١٥ - ﴿وَمَا تَفْعَلُوا﴾ بالثناء أي الأمة والياء أي الأمة القائمة ﴿من خير فلن تكفروه﴾ بالوجهين أي يعدموا ثوابه بل يجازون عليه  
﴿والله عليم بالمتقين﴾ .

فأخبره فنزلت الآية . قوله تعالى : ﴿من الفجر﴾ روى البخاري عن سهل بن سعد قال أنزلت ﴿وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخط الأبيض من الخط  
الأسود﴾ ولم ينزل من الفجر فكان رجال إذا أرادوا الصوم ربط أحداهم في رجله الخط الأبيض والخط الأسود فلا يزال يأكل ويشرب حتى يتبين له  
رؤيتهما فأنزل الله بعد ﴿من الفجر﴾ فعلموا أنما يعني الليل والنهار . قوله تعالى : ﴿ولا تبشروهن﴾ أخرج ابن جرير عن قتادة قال كان الرجل إذا  
اعتكف فخرج من المسجد جامع إن شاء فنزلت ﴿ولا تبشروهن وأنتم عاكفون في المساجد﴾ .

أسباب نزول الآية ١٨٨ : قوله تعالى : ﴿ولا تأكلوا﴾ الآية أخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير قال إن امرأ القيس بن عابس وعبدان بن  
أشوح الحضرمي اختصما في أرض وأراد امرؤ القيس أن يحلف فحلف عليه فنزلت ﴿ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل﴾ .

أسباب نزول الآية ١٨٩ : قوله تعالى : ﴿يسألونك عن الأهلة﴾ أخرج ابن أبي حاتم عن طريق العوفي عن ابن عباس قال سأل الناس رسول الله  
عن الأهلة فنزلت هذه الآية وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي العالية قال بلغنا أنهم قالوا يا رسول الله لم خلقت الأهلة فأنزل الله ﴿يسألونك عن الأهلة﴾

١١٦ - ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنْ اللَّهِ شَيْئاً﴾ وخصهما بالذكر لأن الإنسان يدفع عن نفسه تارة بفداء المال وتارة بالاستعانة بأولاده ﴿وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ .

١١٧ - ﴿مَثَلُ﴾ «مثل» «صفة» «ما يفتقون» أي الكفار «في هذه الحياة الدنيا» «في عداوة النبي أو صدقة ونحوها» «كمثل ريح صبر» «حر أو برد شديد» «أصابت حرث» «زرع» «قوم ظلموا أنفسهم» «بالكفر والمعصية» «فأهلكته» «فلم يتفخوا به فكذلك نفقاتهم ذاهبة لا ينتفعون بها» «وما ظلمهم الله» «بضياع نفقاتهم» «ولكن أنفسهم يظلمون» «بالكفر الموجب لضياعها» .

١١٨ - ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بَطَانَةً﴾ أصفياء تطعونهم على سرهم «من دونكم» أي غيركم من اليهود والنصارى والمنافقين «لا يألونكم خيلاً» «نصب بنزع الخافض أي لا يقصرون لكم في الفساد» «ودُّوا» «تمنُّوا» «ما عثم» أي عتكم وهو شدة الضرر «قد بدت» «ظهرت» «البغضاء» «العداوة لكم» «من أفواههم» «بالوقعة فيكم وإطلاع المشركين على سرهم» «وما تخفي صدورهم» «من العداوة» «أكبر قد بينا لكم الآيات» «على عداوتهم» «إن كنتم تعقلون» «ذلك فلا توالوهم» .

١١٩ - ﴿هَا﴾ «للتنبية» «أنتم» «يا أولاء» المؤمنين «تحبونهم» «لقربابتهم منكم وصداقتهم» «ولا يحبونكم» «لمخالفتهم لكم

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنْ اللَّهِ شَيْئاً وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١١٦﴾  
مَثَلُ مَا يَنْفِقُونَ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتْ وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَكِنْ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿١١٧﴾  
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بَطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالاً وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١١٨﴾  
هَآأَنْتُمْ أَوْلَاءُ يُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا عَنْكُمْ فِي الْأَنْمَالِ مِنَ الْعَيْظِ قُلْ مُؤْتُوا بِغَيْظِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿١١٩﴾  
إِنْ تَمَسَّسَكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِنْ تُصِيبَكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئاً إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴿١٢٠﴾  
وَإِذْ عَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقْعِدًا لِلْقِتَالِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٢١﴾

في الدين» «وتؤمنون بالكتاب كله» أي بالكتب كلها ولا يؤمنون بكتابكم «وإذا لقوكم قالوا آمنا وإذا خلوا عضوا عليكم الأنامل» أطراف الأصابع «من العيظ» شدة الغضب لما يرون من اتلافكم ويعبر عن شدة الغضب بقص الأنامل مجازاً وإن لم يكن ثم عض «قل موتوا بغيظكم» أي ابقوا عليه إلى الموت فلن تروا ما يسركم «إن الله عليم بذات الصدور» بما في القلوب ومنه ما يضره هؤلاء . ١٢٠ - ﴿إِنْ تَمَسَّسَكُمْ﴾ «تصيبكم» «حسنة» «نعمة كنصر وغنيمة» «تسؤهم» «تحرزهم» «وإن تصيبكم سيئة» كهزيمة وجذب «يفرحوا بها» «وجملة الشرط متصلة بالشرط قبل وما بينهما اعتراض والمعنى أنهم متناهون في عداوتكم فلم توالوهم فاجتنبوهم» «وإن تصبروا» «على أذاهم» «وتتقوا» «الله في موالاتهم وغيرها» «لا يضرركم» «بكسر الضاد وسكون الراء وضما وتشديدها» «كيدهم شيئاً إن الله بما يعملون» «بالياء والتاء» «محيط» «عالم فيجازيهم به» . ١٢١ - ﴿و﴾ «اذكر يا محمد» «إذ عدوت من أهلك» «من المدينة» «تبوء» «تنزل» «المؤمنين مقاعد» «مراكز يقفون فيها» «للقاتال والله سميع» «لأقوالكم» «عليم» «بأحوالكم وهو يوم أحد خرج النبي ﷺ بألف أو إلا خمسين رجلاً والمشركون ثلاثة آلاف ونزل بالشعب يوم السبت سابع شوال سنة ثلاث من الهجرة وجعل ظهره وعسكره إلى أحد وسوى صفوفهم وأجلس جيشاً من الرماة

وأخرج أبو نعيم وابن عساکر في تاريخ دمشق من طريق السدي الصغير عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس أن معاذ بن جبل وثعلبة بن غنمة قالا يا رسول الله ما بال الهلال يبدو ويطلع دقيقاً مثل الخيط ثم يكبر حتى يعظم ويستوي ويستدير ثم لا يزال يتقص ويدق حتى يعود كما كان لا يكون على (١) قراءة شاذة .

وأمر عليهم عبدالله بن جبير بسفح الجبل وقال :  
انضحوا عنا بالنبل لا يأتوا من ورائنا ولا تبرحوا  
غلبنا أو نصرنا .

١٢٢ - ﴿ إِذْ ﴾ بدل من إذ قبله ﴿ هَمَّت ﴾ بنو  
سلمة وبنو حارثة جناحا العسكر ﴿ طافقتان ﴾  
منكم أن تفشلا ﴿ تجبنا ﴾ عن القتال وترجعا لما  
رجع عبدالله بن أبي المنافق وأصحابه وقال :  
علام نقتل أنفسنا وأولادنا وقال لأبي جابر السلمي  
القاتل له أنشدكم الله في نبيكم وأنفسكم : لو  
نعلم قتالا لا تبعناكم فثبتهما الله ولم ينصرفا  
﴿ والله وليهما ﴾ ناصرهما ﴿ وعلى الله فليتوكل ﴾  
المؤمنون ﴿ ليثقوا به دون غيره .

١٢٣ - ونزل لما هزموا تذكريا لهم بنعمة الله :  
﴿ ولقد نصركم الله ييدر ﴾ موضع بين مكة  
والمدينة ﴿ وأنتم أذلة ﴾ بقله العدد والسلاح  
﴿ فافتقوا الله لعلكم تشكرون ﴾ نعمه .

١٢٤ - ﴿ إِذْ ﴾ ظرف لنصركم ﴿ تقول ﴾  
للمؤمنين ﴿ توعدهم تطمينا ﴾ ﴿ أن يكفيكم أن ﴾  
يمددكم ﴿ يعينكم ﴾ ريكهم بثلاثة آلاف من  
الملائكة منزلين ﴿ بالتخفيف والتشديد .

١٢٥ - ﴿ بلى ﴾ يكفيكم ذلك وفي الانفال بألف  
لأنه أمدهم أولا بها ثم صارت ثلاثة ثم صارت  
خمس كما قال تعالى ﴿ إن تصبروا ﴾ على لقاء  
العدو ﴿ وتتقوا ﴾ الله في المخالفة ﴿ ويأتوكم ﴾  
أي المشركون ﴿ من فورهم ﴾ وقتهم ﴿ هذا ﴾  
يمددكم ريكهم بخمسة آلاف من الملائكة  
﴿ مسويين ﴾ بكسر الواو وفتحها أي معلمين وقد  
صبروا وأنجز الله وعده بأن قاتلت معهم  
الملائكة على خيل بلق عليهم عمائم صفراء أو

إِذْ هَمَّتْ طَائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلَا وَاللَّهُ وَلِيَهُمَا وَعَلَى  
اللَّهُ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١٢٢﴾ وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ يُبْدِرُ وَأَنْتُمْ  
أَذِلَّةٌ فَأْتَفَقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢٣﴾ إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ  
أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ أَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ  
مُنْزَلِينَ ﴿١٢٤﴾ بَلَى إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُمْ مِنْ فُورِهِمْ  
هَذَا يُمِدِّدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ أَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ  
﴿١٢٥﴾ وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَى لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُمْ بِهِ وَمَا  
النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴿١٢٦﴾ لَيَقْطَعَنَّ طَرَفًا  
مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَوْ يَكْبِتُهُمْ فَيَنْقَلِبُوا خَائِبِينَ ﴿١٢٧﴾ لَيْسَ لَكَ  
مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ  
﴿١٢٨﴾ وَاللَّهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ  
وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٢٩﴾ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ  
ءَامَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً وَاتَّقُوا اللَّهَ  
لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٣٠﴾ وَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ  
﴿١٣١﴾ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٣٢﴾

وَسَارِعُوا إِلَى

٦٦

بيض أرسلوها بين أكتافهم ١٢٦ - ﴿ وما جعله الله ﴾ أي الإمداد ﴿ إلا بشري لكم ﴾ بالنصر ﴿ ولتطمئن ﴾ تسكن  
﴿ قلوبكم به ﴾ فلا تجزع من كثرة العدو وقتلكم ﴿ وما النصر إلا من عند الله العزيز الحكيم ﴾ يؤتيه من يشاء وليس بكثرة الجند .  
١٢٧ - ﴿ ليقطع ﴾ متعلق بنصركم أي ليهلك ﴿ طرفا من الذين كفروا ﴾ بالقتل والأسر ﴿ أو يكبتهم ﴾ يذلهم بالهزيمة ﴿ فينقلبوا ﴾  
يرجعوا ﴿ خائبين ﴾ لم ينالوا ما راموه . ١٢٨ - ونزل لما كسرت ربابيته ﷺ وشج وجهه يوم أحد وقال : « كيف يفلح قوم خضبوا  
وجه نبيهم بالدم » ﴿ ليس لك من الأمر شيء ﴾ بل الأمر لله فاصبر ﴿ أو ﴾ بمعنى إلى أن ﴿ يتوب عليهم ﴾ بالإسلام ﴿ أو يعذبهم ﴾  
فإنهم ظالمون ﴿ بالكفر . ١٢٩ - ﴿ والله ما في السماوات وما في الأرض ﴾ ملكا وخلقاً وعبداً ﴿ يغفر لمن يشاء ﴾ المغفرة له .  
﴿ ويعذب من يشاء ﴾ تعذيبه ﴿ والله غفور ﴾ لأوليائه ﴿ رحيم ﴾ بأهل طاعته . ١٣٠ - ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا الربا أضعافاً  
مضاعفة ﴾ بألف ودونها بأن تزيدوا في المال عند حلول الأجل وتؤخروا الطلب ﴿ واتقوا الله ﴾ بتركه ﴿ لعلكم تفلحون ﴾  
تفوزون . ١٣١ - ﴿ واتقوا النار التي أعدت للكافرين ﴾ أن تعذبوا بها . ١٣٢ - ﴿ وأطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون ﴾ .

حال واحد فتزلت ﴿ يسألونك عن الأهلّة ﴾ . قوله تعالى : ﴿ وليس البر ﴾ الآية روى البخاري عن البراء قال كانوا إذا أحرموا في الجاهلية أتوا البيت من  
ظهوره فأنزل الله ﴿ وليس البر ﴾ بأن تأتوا البيوت من ظهورها الآية وأخرج ابن أبي حاتم والحاكم وصححه عن جابر قال كانت قريش تدعى الحرس وكانوا  
يدخلون من الأبواب في الإحرام وكانت الأنصار وسائر العرب لا يدخلون من باب في الإحرام فيينا رسول الله ﷺ في بستان إذ خرج من بابه وخرج معه



١٣٣ - ﴿ وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ ﴾ أي كعرضهما لو وصلت إحداهما بالأخرى والعرض السعة ﴿ أعدت للمتقين ﴾ الله بعمل الطاعات وترك المعاصي .

١٣٤ - ﴿ الَّذِينَ يَتَّقُونَ ﴾ في طاعة الله ﴿ في السراء والضراء ﴾ اليسر والعسر ﴿ والكاظمين الغيظ ﴾ الكاظمين عن إِمضائه مع القدرة ﴿ والعافين عن الناس ﴾ ممن ظلمهم أي التاركين عقوبتهم ﴿ والله يحب المحسنين ﴾ هذه الأفعال ، أي يبيها .

١٣٥ - ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً ﴾ ذنباً قبيحاً كالزنا ﴿ أَوْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ ﴾ بما دونه كالقبطه ﴿ ذَكَرُوا اللَّهَ ﴾ أي وعيده ﴿ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرِ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا ﴾ يداوموا ﴿ عَلَى مَا فَعَلُوا ﴾ بل أقبلوا عنه ﴿ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ أن الذي أتوه معصية .

١٣٦ - ﴿ أُولَٰئِكَ جَزَاؤُهُمْ مَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّاتُ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ﴾ حال مقدرة ، أي مقدرين الخلود فيها إذا دخلوها . ﴿ وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ ﴾ بالطاعة هذا الأجر .

١٣٧ - ونزل في هزيمة أحد : ﴿ قَدْ خَلَتْ ﴾ مضت ﴿ مِن قِبَلِكُمْ سُنَنٌ ﴾ طرائق في الكفار بإمبالهم ثم أخذهم ﴿ فُتُورًا ﴾ أيها المؤمنون ﴿ فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ ﴾ الرسل أي آخر أمرهم من الهلاك فلا تحزنوا لغلبتهم فانا أمهلهم لوقتهم .

١٣٨ - ﴿ هَذَا ﴾ القرآن ﴿ بَيَانٌ لِلنَّاسِ ﴾ كلهم

١٣٩ - ﴿ وَلَا تَهْتُوا ﴾ تضعفوا عن قتال الكفار ﴿ وَلَا تَحْزَنُوا ﴾ على ما أصابكم بأحد ﴿ وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ ﴾ بالغبلة عليهم ﴿ إِنْ كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ حقاً وجوابه دل عليه مجموع ما قبله . ١٤٠ - ﴿ إِنْ يَمْسَسْكُمْ ﴾ يصيبكم بأحد ﴿ قَرْحٌ ﴾ بفتح القاف وضمها : جهد من جرح ونحوه ﴿ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ ﴾ الكفار ﴿ قَرْحٌ مِّثْلُهُ ﴾ يبدل ﴿ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نَدَاوَالُهَا ﴾ نصرتها ﴿ بَيْنَ النَّاسِ ﴾ يوماً لفرقة ويوماً لأخرى ليتعظوا ﴿ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ ﴾ علم ظهور ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ أخلصوا في إيمانهم من غيرهم ﴿ وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ ﴾ يكرمهم بالشهادة ﴿ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴾ الكافرين أي يعاقبهم وما ينعم به عليهم استدراج .

٦٧

قطبة بن عامر الأنصاري فقالوا يا رسول الله إن قطبة بن عامر رجل فاجر وأنه خرج معك من الباب فقال له ما حملك على ما فعلت قال رأيتك فعلته ففعلت كما فعلت قال إني رجل أحسني قال له فإن ديني دينك فأنزل الله ﴿ وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا ﴾ الآية ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس نحوه وأخرج الطيالسي في مسنده عن البراء قال كانت الأنصار إذا قدموا من سفرهم لم يدخل الرجل من قبل بابه فنزلت هذه الآية وأخرج عبد بن حميد عن قيس بن جابر النهشلي قال كانوا إذا أحرموا لم يأتوا بيتاً من قبل بابه وكانت الحمس بخلاف ذلك فدخل رسول الله حائطاً ثم خرج من بابه فاتبعه رجل يقال له رفاعة بن تابوت ولم يكن من الحمس فقالوا يا رسول الله ناق رفاعة فقال ما حملك على ما صنعت قال تبعتك فقال إني من الحمس قال فإن ديننا واحد فنزلت ﴿ وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا ﴾ .

أسباب نزول الآية ١٩٠ : قوله تعالى : ﴿ وَقاتلوا في سبيل الله ﴾ أخرج الواحدي من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال نزلت هذه

١٤١ - ﴿ وَلِيَمِخَصَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ ولِيَمِخَصَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا ﴿ يَطْهَرُهُم مِنَ الذُّنُوبِ بِمَا يَصِيبُهُمْ ﴾ وَيَمَحَقُ ﴿ يَهْلِكُ الْكَافِرِينَ ﴾ .

١٤٢ - ﴿ أَمْ ﴾ بل أ ﴿ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا ﴾ لم ﴿ يَعْلَمْ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ ﴾ علم ظهور ﴿ وَيَعْلَمُ الصَّابِرِينَ ﴾ فِي الشَّدَائِدِ .

١٤٣ - ﴿ وَلَقَدْ كُنتُمْ تَمْنُونَ ﴾ فِيهِ حَذَفَ إِحْدَى التَّائِينَ فِي الْأَصْلِ ﴿ الْمَوْتَ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَلْقَوْهُ ﴾ حَيْثُ قُلْتُمْ لَيْتَ لَنَا يَوْمًا كَيَوْمِ بَدْرٍ لِنَالِ مَا نَالِ شَهِدَاؤُهُ ﴿ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ ﴾ أَيِ سَبِيهِ الْحَرْبِ ﴿ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ ﴾ أَيِ بَصَرَاءِ تَسْأَلُونَ الْحَالَ كَيْفَ هِيَ فَلَمْ أَنْهَزْتُمْ ؟ وَنَزَلَ فِي هَزِيمَتِهِمْ لَمَّا أَشْبَعَ أَنْ النَّبِيَّ قُتِلَ وَقَالَ لَهُمُ الْمُنَافِقُونَ إِنْ كَانَ قَتَلَ فَارْجِعُوا إِلَى دِينِكُمْ :

١٤٤ - ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَلَنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ ﴾ كَفِيرُهُ ﴿ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ ﴾ رَجَعْتُمْ إِلَى الْكُفْرِ وَالْجُمْلَةِ الْآخِرَةِ مَحَلَّ اسْتِفْهَامِ الْإِنْكَارِ أَيِ مَا كَانَ مَعْبُودًا فَتَرْجِعُوا ﴿ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا ﴾ وَإِنَّمَا يَضُرُّ نَفْسَهُ ﴿ وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ ﴾ نَعْمَةً بِالثَبَاتِ .

١٤٥ - ﴿ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾ بِقَضَائِهِ ﴿ كِتَابًا ﴾ مُصَدَّرُ أَيِ : كَتَبَ اللَّهُ ذَلِكَ ﴿ مُوْجَلًّا ﴾ مُؤَقَّتًا لَا يَتَقَدَّمُ وَلَا يَتَأَخَّرُ فَلَمْ أَنْهَزْتُمْ ! وَالْهَزِيمَةُ لَا تَدْفَعُ الْمَوْتَ وَالثَّبَاتُ لَا يَقْطَعُ الْحَيَاةَ ﴿ وَمَنْ يُرِدْ ﴾ بِعَمَلِهِ ﴿ ثَوَابِ الدُّنْيَا ﴾ أَيِ جَزَاءِ مِنْهَا ﴿ نَوْتُهُ مِنْهَا ﴾ مَا قَسَمَ لَهُ وَلَا حَظُّ لَهُ فِي الْآخِرَةِ ﴿ وَمَنْ يَرِدْ ثَوَابِ الْآخِرَةِ نَوْتُهُ مِنْهَا ﴾ أَيِ مِنْ ثَوَابِهَا ﴿ وَسَنَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴾

وَلِيَمِخَصَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَمَحَقَ الْكَافِرِينَ ﴿١٤١﴾ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمِ الصَّابِرِينَ ﴿١٤٢﴾ وَلَقَدْ كُنتُمْ تَمْنُونَ الْمَوْتَ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ ﴿١٤٣﴾ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَلَنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ أَنْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ ﴿١٤٤﴾ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كُنْتُمْ مُوْجَلًّا وَمَنْ يَرِدْ ثَوَابِ الدُّنْيَا نَوْتُهُ مِنْهَا وَمَنْ يَرِدْ ثَوَابِ الْآخِرَةِ نَوْتُهُ مِنْهَا وَسَنَجْزِي الشَّاكِرِينَ ﴿١٤٥﴾ وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيِّ قَتَلَ مَعَهُ رِيتُونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ ﴿١٤٦﴾ وَمَا كَانَ قَوْلُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿١٤٧﴾ فَكَانَتْ لَهُمْ ثَوَابِ الدُّنْيَا وَحَسَنَ ثَوَابِ الْآخِرَةِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٤٨﴾

الشَّاكِرِينَ ﴿ ١٤٦ - ﴾ وَكَأَيِّنْ ﴿ كَمْ ﴾ مِنْ نَبِيٍّ قُتِلَ ﴿ وَفِي قِرَاءَةِ قَاتِلٍ وَالْفَاعِلُ ضَمِيرُهُ ﴾ مَعَهُ ﴿ خَبَرُ مَبْتَدَأِهِ ﴾ رِيتُونَ كَثِيرٌ ﴿ جَمْعُ كَثِيرَةٍ ﴾ فَمَا وَهَنُوا ﴿ جَبَنُوا ﴾ لَمَّا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴿ مِنَ الْجِرَاحِ وَقَتْلِ أَنْبِيَائِهِمْ وَأَصْحَابِهِمْ ﴾ وَمَا ضَعُفُوا ﴿ عَنِ الْجِهَادِ ﴾ وَمَا اسْتَكَانُوا ﴿ خَضَعُوا لِعَدُوِّهِمْ كَمَا فَعَلْتُمْ حِينَ قِيلَ قَتَلَ النَّبِيُّ ﴾ وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ ﴿ عَلَى الْبَلَاءِ أَيِ شَيْبِهِمْ . ١٤٧ - ﴾ وَمَا كَانَ قَوْلُهُمْ ﴿ عِنْدَ قَتْلِ نَبِيِّهِمْ مَعَ ثَبَاتِهِمْ وَصَبْرِهِمْ ﴾ إِلَّا أَنْ قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا ﴿ تَجَاوَزْنَا الْحَدَّ ﴾ فِي أَمْرِنَا ﴿ إِذْنَانَا بِأَنْ مَا أَصَابَهُمْ لِسَوْءِ فَعْلِهِمْ وَهَضْمًا لِنَفْسِهِمْ ﴾ وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا ﴿ بِالْقُوَّةِ عَلَى الْجِهَادِ ﴾ وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿ ١٤٨ - ﴾ فَكَانَتْ لَهُمْ ثَوَابِ الدُّنْيَا ﴿ النَّصْرُ وَالْغَنِيمَةُ ﴾ وَحَسَنَ ثَوَابِ الْآخِرَةِ ﴿ أَيِ الْجَنَّةِ وَحَسَنَهُ : التَّفَضُّلُ فَوْقَ الْإِسْتِحْقَاقِ ﴾ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ .

الآيَةُ فِي صَلَاحِ الْحَدِيثِ وَذَلِكَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمَّا صَدَّ عَنْ الْبَيْتِ ثُمَّ صَالَحَهُ الْمُشْرِكُونَ عَلَى أَنْ يَرْجِعَ عَمَهُ الْقَابِلَ فَلَمَّا كَانَ الْعَامُ الْقَابِلَ تَجَهَّزَ هُوَ وَأَصْحَابُهُ لِعُمْرَةِ الْقَضَاءِ وَخَافُوا أَنْ لَا تَفِي قَرِيشَ بِذَلِكَ وَأَنْ يَصُدُّوهُ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَيَقَاتِلُوهُ وَكَرِهَ أَصْحَابُهُ قِتَالَهُمْ فِي الشَّهْرِ الْحَرَامِ فَانْزَلَ اللَّهُ ذَلِكَ وَأَخْرَجَ ابْنَ جُرَيْرٍ عَنْ قِتَادَةَ قَالَ أَقْبَلَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ وَأَصْحَابُهُ مَعْتَمِرِينَ فِي ذِي الْقَعْدَةِ وَمَعَهُمُ الْهَدْيُ حَتَّى إِذَا كَانُوا بِالْحَدِيثِ صَدَّمَهُ الْمُشْرِكُونَ وَصَالَحَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى أَنْ يَرْجِعَ مِنْ عَمِهِ ذَلِكَ ثُمَّ يَرْجِعُ مِنَ الْعَامِ الْمُقْبِلِ فَلَمَّا كَانَ الْعَامُ الْمُقْبِلَ أَقْبَلَ وَأَصْحَابُهُ حَتَّى دَخَلُوا مَكَّةَ مَعْتَمِرِينَ فِي ذِي الْقَعْدَةِ فَأَقَامَ فِيهَا ثَلَاثَ لَيَالٍ وَكَانَ الْمُشْرِكُونَ قَدْ فَعَرُوا عَلَيْهِ حِينَ رَدَّوْهُ فَأَقْصَهُ اللَّهُ مِنْهُمْ فَادْخَلَهُ مَكَّةَ فِي ذَلِكَ الشَّهْرِ الَّذِي كَانُوا رَدَّوْهُ فِيهِ فَانْزَلَ اللَّهُ ﷻ فِي الشَّهْرِ الْحَرَامِ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحَرَمَاتِ قِصَاصٌ .

١٤٩ - ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ فيما يأمرونكم به ﴿ يردوكم على أعقابكم ﴾ إلى الكفر ﴿ فتقلبوا خاسرين ﴾ .  
١٥٠ - ﴿ بَلِ اللَّهُ مَوْلَاكُمْ ﴾ ناصركم ﴿ وهو خير الناصرين ﴾ فاطيعوه دونهم .

١٥١ - ﴿ سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب ﴾ بسكون العين وضمها الخوف ، وقد عزموا بعد ارتحالهم من أحد على العود واستئصال المسلمين فرعبوا ولم يرجعوا ﴿ بما أشركوا ﴾ بسبب إشرافهم ﴿ بالله ما لم ينزل به سلطاناً ﴾ حجة على عبادته وهو الأصنام ﴿ وما أوهام النار وبش مشوى ﴾ ماوى الظالمين ﴿ الكافرين هي .

١٥٢ - ﴿ ولقد صدقكم الله وعده ﴾ إياكم بالنصر ﴿ إذ تحسبونهم ﴾ تقتلونهم ﴿ ياذنه ﴾ بإرادته ﴿ حتى إذا فشلتم ﴾ جبنتم عن القتال ﴿ وتنازعتم ﴾ اختلفتم ﴿ في الأمر ﴾ أي أمر النبي ﷺ بالمقام في سفح الجبل للرمي فقال بعضهم : نذهب فقد نصر أصحابنا وبعضكم : لا نخالف أمر النبي ﷺ ﴿ وعصيت ﴾ أمره فتركتم المركز لطلب الغنمة ﴿ من بعد ما أراكم ﴾ الله ﴿ ما تحبون ﴾ من النصر وجواب إذا دل عليه ما قبله أي منعكم نصره ﴿ منكم من يريد الدنيا ﴾ فترك المركز للغنمة ﴿ ومنكم من يريد الآخرة ﴾ ثبت به حتى قتل عبد الله بن جبير وأصحابه ﴿ ثم صرّفكم ﴾ عطف على جواب إذا المقدّر ردكم بالهزيمة ﴿ عنهم ﴾ أي الكفار ﴿ ليتليكم ﴾ ليمتحنكم فيظهر المخلص من غيره ﴿ ولقد عفا عنكم ﴾ ما ارتكبتموه

يَتَّيْنُهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن تَطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا يَرُدُّوكُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ ﴿١٤٩﴾ بَلِ اللَّهُ مَوْلَاكُمْ وَهُوَ خَيْرُ النَّاصِرِينَ ﴿١٥٠﴾ سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ بِمَا أَشْرَكُوا بِإِلَهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَمَأْوَاهُمُ النَّارُ وَبِئْسَ مَثْوَى الظَّالِمِينَ ﴿١٥١﴾ وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِ ۖ حَتَّىٰ إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَزَّعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُمْ مِّنْ بَعْدِ مَا أَرَّانَكُمْ مَا تُحِبُّونَ ۖ مِنْكُمْ مَّنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَّنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ ۖ ثُمَّ صَرَّفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ ۖ وَلَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ ۗ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٥٢﴾ إِذْ تَصْعَدُونَ وَلَا تَلَوْنَهَا عَلَىٰ أَحَدٍ ۖ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أُخْرَبِكُمْ فَأَتْبَعَكُمْ غَمًّا بِغَمٍ لِّكَيْلَا تَحْزَنُوا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا مَا أَصَابَكُمْ ۗ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٥٣﴾

٦٩

﴿ والله ذو فضل على المؤمنين ﴾ بالعفو . ١٥٣ - اذكروا ﴿ إذ تصعدون ﴾ تبعدون في الأرض هارين ﴿ ولا تلون ﴾ تعرجون ﴿ على أحد الرسول يدعوكم في أحرابكم ﴾ أي من ورائكم يقول : إليّ عباد الله إليّ عباد الله ﴿ فأتابعكم ﴾ فجازاكم ﴿ غمّاً ﴾ بالهزيمة ﴿ بغم ﴾ بسبب غمكم للرسول بالمخالفة وقيل الباء بمعنى على ، أي مضاعفاً على غم فوت الغنمة ﴿ لكيلا ﴾ متعلق بعفا أو بأتابعكم ﴿ تحزنوا على ما فاتكم ﴾ من الغنمة ﴿ ولا ما أصابكم ﴾ من القتل والهزيمة ﴿ والله خبير بما تعملون ﴾ .

أسباب نزول الآية ١٩٥ : قوله تعالى : ﴿ وأنفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة ﴾ روى البخاري عن حذيفة قال نزلت الآية في النفقة وأخرج أبو داود والترمذي وصححه وابن حبان والحاكم وغيرهم عن أبي أيوب الأنصاري قال نزلت الآية فينا معشر الأنصار لما أعز الله الإسلام وكثر ناصروه قال بعضهم لبعض سراً إن أموالنا قد ضاعت وإن الله قد أعز الإسلام فلو أقمتنا في أموالنا فأصلحنا ما ضاع منها فأنزل الله يرد علينا ما قلنا ﴿ وأنفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة ﴾ فكانت التهلكة الإقامة على أموالنا وإصلاحها وتركنا الغزو وأخرج الطبراني بسند صحيح عن أبي جبير بن الضحاك قال كانت الأنصار يتصدقون ويعطون ما شاء الله فأصابتهم سنة فأمسكوا فأنزل الله ﴿ ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة ﴾ الآية وأخرج أيضاً بسند صحيح عن النعمان بن بشير قال كان الرجل يذنب الذنب فيقول لا يغفر لي فأنزل الله ﴿ ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة ﴾ وله شاهد عن البراء أخرجه الحاكم .

أسباب نزول الآية ١٩٦ : قوله تعالى : ﴿ وأتموا الحج والعمرة لله ﴾ أخرج ابن أبي حاتم عن صفوان بن أمية قال جاء رجل إلى النبي ﷺ متضمخ بالزعفران عليه جبة فقال كيف تأمرني يا رسول الله في عمري فأنزل الله ﴿ وأتموا الحج والعمرة لله ﴾ فقال أين المسائل عن العمرة قال ها أنا ذا فقال له أنت

١٥٤ - ﴿ ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمْنَةً نَاعَسًا يَغْشَى طَآئِفَةً مِنْكُمْ وَطَآئِفَةٌ مِنْكُمْ ﴿١٥٤﴾ بِسُلْطَانٍ مُتَبَيَّنٍ ﴾ ﴿ وَمِنْكُمْ طَآئِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ يَقُولُونَ هَلْ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ مِنْ شَيْءٍ قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ يُخْفُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ مَا لَا يُبْدُونَ لَكَ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَقُتِلْنَا هَاهُنَا قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ وَلِيَبْتَلِيَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحَّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿١٥٥﴾ ﴾ ﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٥٦﴾ ﴾ ﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا وَقَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ إِذَا ضَرَبُوا فِي الْأَرْضِ أَوْ كَانُوا غُرًى أَوْ كَانُوا عِندَنَا مَا مَانُوا وَمَا قُتِلُوا لِيَجْعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١٥٧﴾ ﴾ ﴿ وَلَئِنْ قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مُتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ ﴿١٥٨﴾ ﴾ ﴿ وَلَئِنْ مَتَّعْتُمْ يَوْمَ التَّقَى الْجَمْعَانِ ﴾ ﴿ جَمَعَ الْمُسْلِمِينَ وَجَمَعَ الْكُفَّارَ بِأَحَدٍ وَهُمْ الْمُسْلِمُونَ إِلَّا اثْنَيْ عَشَرَ رَجُلًا ﴾ ﴿ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمْ ﴾ ﴿ أَزَلَّهُمُ ﴾ ﴿ الشَّيْطَانُ ﴾ ﴿ بَسُوسَتُهُ ﴾ ﴿ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا ﴾ ﴿ مِنَ الذُّنُوبِ وَهُوَ مُخَالَفَةُ أَمْرِ النَّبِيِّ ﴾ ﴿ وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ ﴾ ﴿ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ ﴿ حَلِيمٌ ﴾ ﴿ لَا يَعِجِلُ عَلَى الْعَصَا ﴾ ﴿ ١٥٦ - ﴾ ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ ﴿ أَيِ الْمُنَافِقِينَ ﴾ ﴿ وَقَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ ﴾ ﴿ أَيِ فِي شَأْنِهِمْ ﴾ ﴿ إِذَا ضَرَبُوا ﴾ ﴿ سَافَرُوا ﴾ ﴿ فِي الْأَرْضِ ﴾ ﴿ فَمَاتُوا ﴾ ﴿ أَوْ كَانُوا غُرًى ﴾ ﴿ جَمَعَ غَارًا فَقَتَلُوا ﴾ ﴿ لَوْ كَانُوا عِندَنَا مَا مَاتُوا وَمَا قُتِلُوا ﴾ ﴿ أَيِ لَا تَقُولُوا كَقَوْلِهِمْ ﴾ ﴿ لِيَجْعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ ﴾ ﴿ الْقَوْلُ فِي عَاقِبَةِ أَمْرِهِمْ ﴾ ﴿ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ يُحْيِي وَيُمِيتُ ﴾ ﴿ فَلَا يَمْنَعُ عَنِ الْمَوْتِ قَعُودُ ﴾ ﴿ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ ﴿ بِالتَّوَّابِ وَالْبَائِسِ ﴾ ﴿ بِصِيرٍ ﴾ ﴿ فِيَجَازِيكُمْ بِهِ ﴾ ﴿ ١٥٧ - ﴾ ﴿ وَلَئِنْ ﴾ ﴿ لَا مَ قَسَمَ ﴾ ﴿ قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ ﴿ أَيِ الْجِهَادِ ﴾ ﴿ أَوْ مَتُّمُ ﴾ ﴿ بِضَمِّ الْمِيمِ وَكُسْرُهَا مِنْ مَاتَ يَمُوتُ وَيَمَاتُ أَيِ أَتَاكُمْ الْمَوْتُ فِيهِ ﴾ ﴿ لِمَغْفِرَةٍ ﴾ ﴿ كَائِنَةً ﴾ ﴿ مِنَ اللَّهِ ﴾ ﴿ لَذُنُوبِكُمْ ﴾ ﴿ وَرَحْمَةً ﴾ ﴿ مِنْهُ لَكُمْ عَلَى ذَلِكَ وَاللَّامُ وَمَدْخُولُهَا جَوَابُ الْقَسَمِ وَهُوَ فِي مَوْضِعِ الْفِعْلِ مُبْتَدَأُ خَبَرِهِ ﴾ ﴿ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ ﴾ ﴿ مِنَ الدُّنْيَا بِالتَّوَّابِ وَالْبَائِسِ ﴾ .

١٥٥ - ﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ ﴾ ﴿ عَنِ الْقِتَالِ ﴾

﴿ وَلَئِنْ مَتَّعْتُمْ يَوْمَ التَّقَى الْجَمْعَانِ ﴾ ﴿ جَمَعَ الْمُسْلِمِينَ وَجَمَعَ الْكُفَّارَ بِأَحَدٍ وَهُمْ الْمُسْلِمُونَ إِلَّا اثْنَيْ عَشَرَ رَجُلًا ﴾ ﴿ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمْ ﴾ ﴿ أَزَلَّهُمُ ﴾ ﴿ الشَّيْطَانُ ﴾ ﴿ بَسُوسَتُهُ ﴾ ﴿ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا ﴾ ﴿ مِنَ الذُّنُوبِ وَهُوَ مُخَالَفَةُ أَمْرِ النَّبِيِّ ﴾ ﴿ وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ ﴾ ﴿ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ ﴿ حَلِيمٌ ﴾ ﴿ لَا يَعِجِلُ عَلَى الْعَصَا ﴾ ﴿ ١٥٦ - ﴾ ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ ﴿ أَيِ الْمُنَافِقِينَ ﴾ ﴿ وَقَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ ﴾ ﴿ أَيِ فِي شَأْنِهِمْ ﴾ ﴿ إِذَا ضَرَبُوا ﴾ ﴿ سَافَرُوا ﴾ ﴿ فِي الْأَرْضِ ﴾ ﴿ فَمَاتُوا ﴾ ﴿ أَوْ كَانُوا غُرًى ﴾ ﴿ جَمَعَ غَارًا فَقَتَلُوا ﴾ ﴿ لَوْ كَانُوا عِندَنَا مَا مَاتُوا وَمَا قُتِلُوا ﴾ ﴿ أَيِ لَا تَقُولُوا كَقَوْلِهِمْ ﴾ ﴿ لِيَجْعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ ﴾ ﴿ الْقَوْلُ فِي عَاقِبَةِ أَمْرِهِمْ ﴾ ﴿ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ يُحْيِي وَيُمِيتُ ﴾ ﴿ فَلَا يَمْنَعُ عَنِ الْمَوْتِ قَعُودُ ﴾ ﴿ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ ﴿ بِالتَّوَّابِ وَالْبَائِسِ ﴾ ﴿ بِصِيرٍ ﴾ ﴿ فِيَجَازِيكُمْ بِهِ ﴾ ﴿ ١٥٧ - ﴾ ﴿ وَلَئِنْ ﴾ ﴿ لَا مَ قَسَمَ ﴾ ﴿ قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ ﴿ أَيِ الْجِهَادِ ﴾ ﴿ أَوْ مَتُّمُ ﴾ ﴿ بِضَمِّ الْمِيمِ وَكُسْرُهَا مِنْ مَاتَ يَمُوتُ وَيَمَاتُ أَيِ أَتَاكُمْ الْمَوْتُ فِيهِ ﴾ ﴿ لِمَغْفِرَةٍ ﴾ ﴿ كَائِنَةً ﴾ ﴿ مِنَ اللَّهِ ﴾ ﴿ لَذُنُوبِكُمْ ﴾ ﴿ وَرَحْمَةً ﴾ ﴿ مِنْهُ لَكُمْ عَلَى ذَلِكَ وَاللَّامُ وَمَدْخُولُهَا جَوَابُ الْقَسَمِ وَهُوَ فِي مَوْضِعِ الْفِعْلِ مُبْتَدَأُ خَبَرِهِ ﴾ ﴿ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ ﴾ ﴿ مِنَ الدُّنْيَا بِالتَّوَّابِ وَالْبَائِسِ ﴾ .

عنك ثيابك ثم اغسل واستنشق ما استطعت ثم ما كنت صانعاً في حجب فاصنعه في عمرتك . قوله تعالى : ﴿ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا ﴾ الآية روى البخاري عن كعب بن عجرة أنه سئل عن قوله ﴿ فَنَدِيَّةٌ مِنْ صِيَامٍ ﴾ قال حملت إلى النبي ﷺ والقمل يتناثر على وجهي فقال ما كنت أرى الجهد بلغ بك هذا أما تجد شاة؟ قلت : لا . قال : صم ثلاثة أيام وأطعم ستة مساكين لكل مسكين نصف صاع من طعام واحلق رأسك فنزلت في خاصة وهي لكم عامة ، وأخرج أحمد عن كعب قال كنا مع النبي ﷺ بالحدبية ونحن محرمون وقد حصر المشركون وكانت لي فورة فجعلت الهوام تساقط على وجهي فمر بي النبي ﷺ

(١) الحجف بفتح الحاء جمع حَجَفَةٍ كَقَصَبَةٍ وَقَصَبُ اسْمُ لِلتَّرْسِ وَالذَّرْقَةُ . كَمَا فِي الْمَصْبَاحِ . هـ صَوِي .

١٥٨ - ﴿ وَلَنْ يَكُونَ لَكُمْ مِنَ اللَّهِ فِئَةٌ ﴾ لا قسم ﴿ مُمْتٌ ﴾ بالوجهين ﴿ أَوْ قُتِلْتُمْ ﴾ في الجهاد وغيره ﴿ إِلَى اللَّهِ ﴾ لا إلى غيره ﴿ تَحْشُرُونَ ﴾ في الآخرة فيجازيكم .

١٥٩ - ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لَنْتُمْ ﴾ يا محمد ﴿ لَكُمْ ﴾ أي سهلت أخلاقك إذ خالفوك ﴿ وَلَوْ كُنْتُمْ فَسَاقًا ﴾ سيء الأخلاق ﴿ غَلِيظَ الْقَلْبِ ﴾ جافياً فأغلظت لهم ﴿ لَا تَنْفُضُوا ﴾ تفرقوا ﴿ مِنْ حَوْلِكُمْ ﴾ فاعف ﴿ تَجَاوَزْ ﴾ عنهم ﴿ مَا أَتَوْهُ ﴾ واستغفر لهم ﴿ ذَنْبُهُمْ ﴾ حتى أغفر لهم ﴿ وَشَاوَرَهُمْ ﴾ استخرج آراءهم ﴿ فِي الْأَمْرِ ﴾ أي شأنك من الحرب وغيره تطبيقاً لقلوبهم وليست بك وكان ﷺ كثير المشاورة لهم ﴿ فِإِذَا عَزَمْتَ ﴾ على إمضاء ما تريد بعد المشاورة ﴿ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ﴾ ثق به لا بالمشاورة ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ﴾ عليه .

١٦٠ - ﴿ إِنْ يَنْصَرِكُمْ اللَّهُ ﴾ يُعَنِّكُمْ على عدوكم كيوم بدر ﴿ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ ﴾ وإن يخذلكم ﴿ يَتْرِكْكُمْ كَيْوَمَ أُحُدٍ ﴾ فمن ذا الذي ينصركم من بعده ﴿ أَيْ بَعْدَ خِذْلَانِهِ ﴾ أي لا ناصر لكم ﴿ وَعَلَى اللَّهِ ﴾ لا غيره ﴿ فَلْيَتَوَكَّلْ ﴾ ليثق ﴿ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ .

١٦١ - ونزلت لما فقدت قطيفة حمراء يوم أحد فقال بعض الناس : لعل النبي أخذها : ﴿ وَمَا كَانَ ﴾ ما ينبغي ﴿ لِنَبِيِّ أَنْ يَغْلُفَ ﴾ يخون في الغنيمة فلا تظنوا به ذلك ، وفي قراءة بالبناء للمفعول أن ينسب إلى الغلول ﴿ وَمَنْ يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾ حاملاً له على عنقه ﴿ ثُمَّ تَوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ ﴾ الغنم وغيره جزاء ﴿ مَا كَسَبَتْ ﴾ عملت ﴿ وَهُمْ لَا يَظْلُمُونَ ﴾ شيئاً .

١٦٢ - ﴿ أَفَمَنْ أَتَّبَعَ ﴾ فاطع ولم يغل ﴿ كَمَنْ بَاءَ ﴾ رجع ﴿ بِسَخَطٍ مِنَ اللَّهِ ﴾ لمعصيته وغلولة ﴿ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ ﴾ وبئس المصير ﴿ الْمَرْجِعُ هِيَ ؟ ﴾ لا . ١٦٣ - ﴿ هُمْ دَرَجَاتٌ ﴾ أي أصحاب درجات ﴿ عِنْدَ اللَّهِ ﴾ أي مختلفو المنازل فلمن أتبع رضوانه الثواب ولمن باء بسخطه العقاب ﴿ وَاللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴾ فيجازيهم به . ١٦٤ - ﴿ لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا ﴾ من أنفسهم ﴿ أَيْ عَرَبِيًّا مِثْلَهُمْ لِيَهْمُوا عَنْهُ وَيَشْرَفُوا بِهِ لَا مَلَكًا وَلَا أَعْجَمِيًّا ﴾ يتلو عليهم آياته ﴿ الْقُرْآنَ ﴾ وَيُزَكِّيهِمْ ﴿ يَهْتَدُونَ ﴾ من الذنوب ﴿ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ ﴾ القرآن ﴿ وَالْحِكْمَةَ ﴾ السُّنَّةَ ﴿ وَإِنْ ﴾ مخففة أي إنهم ﴿ كَانُوا مِنْ قَبْلِ ﴾ أي قبل بعثه ﴿ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴾ بَيِّن . ١٦٥ - ﴿ أَوَلَمْ أَصْابَكُمْ مِصْبِيحًا ﴾ بأحد بقتل سبعين منكم ﴿ قَدْ أَصْبَحْتُمْ مِثْلَهَا ﴾ بغير سبعين وأسر سبعين منهم ﴿ قُلْتُمْ ﴾ متعجبين ﴿ أَتَى ﴾ من أين لنا ﴿ هَذَا ﴾ الخذلان ونحن مسلمون ورسول الله فينا والجملة الأخيرة محل الاستفهام الإنكاري ﴿ قُلْ ﴾ لهم ﴿ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ ﴾ لأنكم تركتم المركز فخذلتم ﴿ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ ومنه النصر ومنعه وقد جازاكم بخلافكم .

فقال أيؤذيكم هوام رأسك فأمره أن يحلق قال ونزلت هذه الآية ﴿ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نَسْكَ ﴾ وأخرج الواحدي من طريق عطاء عن ابن عباس قال لما نزلنا الحديدية جاء كعب بن عجرة تنثر هوام رأسه على وجهه فقال يا رسول الله هذا القمل قد اكثني فأذن الله في ذلك الموقف ﴿ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى ﴾ أسباب نزول الآية ١٦٧ : قوله تعالى ﴿ وَتَزِدُّوا ﴾ الآية . روى البخاري وغيره عن ابن عباس قال : كان أهل اليمن يحجون ولا يتزودون ،

١٦٦ - ﴿ وَمَا أَصَابَكُمْ يَوْمَ التَّقَى الْجَمْعَانِ ﴾  
بأحد ﴿ فَيَاذَنَ اللَّهُ ﴾ بإرادته ﴿ وَلِيَعْلَمَ ﴾ الله علم  
ظهور ﴿ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ حقاً .

١٦٧ - ﴿ وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ نَافَقُوا ﴾ و ﴿ الَّذِينَ ﴾ قيل  
لهم ﴿ لما انصرفوا عن القتال وهم عبد الله بن  
أبي وأصحابه ﴾ تعالوا قاتلوا في سبيل الله ﴿  
أعداءه ﴾ أو ادفعوا ﴿ عنا القوم بتكثير سوادكم  
إن لم تقاتلوا ﴾ قالوا لو نعلم ﴿ نحسن ﴾ قتالاً  
لا تبعناكم ﴿ قال تعالى تكذيباً لهم ﴾ : ﴿ هم للكفر  
يومئذ أقرب منهم للإيمان ﴾ يقولون بأفواههم ما ليس  
في قلوبهم ﴿ والله أعلم بما يكتمون ﴾ من النفاق .

١٦٨ - ﴿ الَّذِينَ ﴾ بدل من الذين قبله أو نعت  
﴿ سَالُوا إِخْوَانَهُمْ ﴾ في الدين ﴿ و ﴾ قد  
﴿ قعدوا ﴾ عن الجهاد ﴿ لو أطاعونا ﴾ أي  
شهداء أحد أو إخواننا في القعود ﴿ ما قتلوا قل ﴾  
لهم ﴿ فادروا ﴾ ادفعوا ﴿ عن أنفسكم الموت  
إن كنتم صادقين ﴾ في أن القعود ينجي منه .  
ونزل في الشهداء :

١٦٩ - ﴿ وَلَا تَحْسِنَ الَّذِينَ قَتَلُوا ﴾ بالتخفيف  
والتشديد ﴿ في سبيل الله ﴾ أي لأجل دينه  
﴿ أمواتاً بل ﴾ هم ﴿ أحياء عند ربهم ﴾  
أرواحهم في حواصل طيور خضر تسرح في الجنة  
حيث شاءت كما ورد في الحديث ﴿ يرزقون ﴾  
ياكلون من ثمار الجنة .

١٧٠ - ﴿ فرحين ﴾ حال من ضمير يرزقون ﴿ بما  
آتاهم الله من فضله ﴾ و ﴿ هم ﴾ يستبشرون ﴿

فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ

٧٢

يفرحون ﴿ بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ﴾ من إخوانهم المؤمنين ويبدل من الذين ﴿ أن ﴾ أي بأن ﴿ لا خوف عليهم ﴾ أي  
الذين لم يلحقوا بهم ﴿ ولا هم يحزنون ﴾ في الآخرة المعنى يفرحون بأمنهم وفرحهم . ١٧١ - ﴿ يستبشرون بنعمة ﴾ ثواب ﴿ من  
الله وفضل ﴾ زيادة عليه ﴿ وأن ﴾ بالفتح عطفاً على نعمة والكسر استئنافاً ﴿ الله لا يضيع أجر المؤمنين ﴾ بل يأجرهم .  
١٧٢ - ﴿ الذين ﴾ مبتدأ ﴿ استجابوا لله والرسول ﴾ دعاء بالخروج للقتال لما أراد أبو سفيان وأصحابه العود وتواعدوا مع النبي ﷺ  
وأصحابه سوق بدر العام المقبل من يوم أحد ﴿ من بعد ما أصابهم القرع ﴾ بأحد وخبر المبتدأ ﴿ للذين أحسنوا منهم ﴾ بظاعته  
﴿ واتقوا ﴾ مخالفته ﴿ أجر عظيم ﴾ هو الجنة . ١٧٣ - ﴿ الذين ﴾ بدل من الذين قبله أو نعت ﴿ قال لهم الناس ﴾ أي نعيم بن  
مسعود الأشجعي ﴿ إن الناس ﴾ أبا سفيان وأصحابه ﴿ قد جمعوا لكم ﴾ الجموع ليستأصلوكم ﴿ فاخشوهم ﴾ ولا تأتوهم  
﴿ فزادهم ﴾ ذلك القول ﴿ إيماناً ﴾ تصديقاً بالله وقيناً ﴿ وقالوا حسبنا الله ﴾ كافينا أمرهم ﴿ ونعم الوكيل ﴾ المفوض إليه الأمر  
هو ، وخرجوا مع النبي ﷺ فوافوا سوق بدر وألقى الله الرعب في قلب أبي سفيان وأصحابه فلم يأتوا وكان معهم تجارات فباعوا  
وربحوا قال الله تعالى :

ويقولون نحن متوكلون ، فأنزل الله ﴿ وتزودوا فإن خير الزاد التقوى ﴾ .

أسباب نزول الآية ١٩٨ : قوله تعالى ﴿ ليس عليكم جناح ﴾ الآية . روى البخاري عن ابن عباس قال : كانت عكاظ ومجنة وذو المجاز أسواقاً  
في الجاهلية ، فأتوا أن يتجروا في الموسم ، فسألوا رسول الله ﷺ عن ذلك ، فنزلت ﴿ ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلاً من ربكم ﴾ في مواسم



١٧٤ - ﴿ فَانْقَلِبُوا ﴾ رجعوا من بدر ﴿ بنعمة ﴾ من الله ﴿ وفصل ﴾ بسلامة ورجح ﴿ لم يمسه ﴾ سوء ﴿ من قتل أو جرح ﴾ واتبعوا رضوان الله ﴿ بطاعته وطاعة رسوله في الخروج ﴾ والله ذو فضل عظيم ﴿ على أهل طاعته ﴾ .

١٧٥ - ﴿ إنما ذلكم ﴾ أي القاتل لكم إن الناس الخ ﴿ الشيطان يخوف ﴾كم ﴿ أولياءه ﴾ الكفار ﴿ فلا تخافوهم وتخافون ﴾ في ترك أمري ﴿ إن كنتم مؤمنين ﴾ حقاً .

١٧٦ - ﴿ ولا يُحْزِنُكَ ﴾ بضم الباء وكسر الزاي ويفتحها وضم الزاي من حزنه لغة في أحزنه ﴿ الذين يسارعون في الكفر ﴾ يقعون فيه سريعاً بنصرته وهم أهل مكة أو المنافقون أي لا تهتم لكفرهم ﴿ إنهم لن يضروا الله شيئاً ﴾ بفعلهم وإنما يضرون أنفسهم ﴿ يريد الله ألا يجعل لهم حظاً ﴾ نصيباً ﴿ في الآخرة ﴾ أي الجنة فلذلك خذلهم الله ﴿ ولهم عذاب عظيم ﴾ في النار .

١٧٧ - ﴿ إن الذين اشتروا الكفر بالإيمان ﴾ أي أخذوه بدلته ﴿ لن يضروا الله ﴾ بكفرهم ﴿ شيئاً ﴾ ولهم عذاب أليم ﴿ مؤلم ﴾ .

١٧٨ - ﴿ ولا يحسبن ﴾ بالياء والتاء ﴿ الذين كفروا أنما نملي ﴾ أي إملأنا ﴿ لهم ﴾ بتطويل الأعمار وتأخيرهم ﴿ خير لأنفسهم ﴾ وأن ومعمولها سدت مسد المفعولين في قراءة التحتانية ومسد الثاني في الأخرى ﴿ إنما نملي ﴾ نمهل ﴿ لهم ليزدادوا إثماً ﴾ بكثرة المعاصي ﴿ ولهم عذاب مهين ﴾ ذو إهانة في الآخرة .

١٧٩ - ﴿ ما كان الله ليجزئ ﴾ ليرتكب ﴿ المؤمنين ﴾ على ما أنتم ﴿ أيها الناس ﴾ عليه ﴿ من اختلاط

فَانْقَلِبُوا بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمَسَّسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ ﴿١٧٤﴾ إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُوا إِن كُنتُمْ مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧٥﴾ وَلَا يَحْزَنُكَ الَّذِينَ يُسْرِعُونَ فِي الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَن يَضُرُّوْا اللَّهَ شَيْئاً يُرِيدُ اللَّهُ أَلَّا يَجْعَلَ لَهُمْ حَظًّا فِي الْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٧٦﴾ إِنَّ الَّذِينَ اشْتَرُوا الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ لَن يَضُرُّوْا اللَّهَ شَيْئاً وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧٧﴾ وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمَلِّ لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمَلِّ لَهُمْ لِيْزِدَآءُوْا إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿١٧٨﴾ مَا كَانَ لِلَّهِ لِيْذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِيْ مِن رُّسُلِهِ مَن يَشَاءُ فَتَأْمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَإِن تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٧٩﴾ يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَآءِ أَنفُسِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرٌ لَّهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخُلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١٨٠﴾

٧٣

المخلص بغيره ﴿ حتى يميز ﴾ بالتخفيف والتشديد يفصل ﴿ الخبيث ﴾ المنافق ﴿ من الطيب ﴾ المؤمن بالتكاليف الشاقة المبينة لذلك ففعل ذلك يوم أحد ﴿ وما كان الله ليطلعكم على الغيب ﴾ فتعرفوا المنافق من غيره قبل التمييز ﴿ ولكن الله يجتبي ﴾ يختار ﴿ من رسله من يشاء ﴾ فيطلعه على غيبه كما أطلع النبي ﷺ على حال المنافقين ﴿ فآمنوا بالله ورسله وإن تؤمنوا وتتقوا ﴾ النفاق ﴿ فلکم أجر عظيم ﴾ . ١٨٠ - ﴿ ولا يحسبن ﴾ بالياء والتاء ﴿ الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله ﴾ أي بركاته ﴿ هو ﴾ أي بخلهم ﴿ خيراً لهم ﴾ مفعول ثان والضمير للفصل والأول بخلهم مقدراً قبل الموصول على القوقانية وقبل الضمير على التحتانية ﴿ بل هو شر لهم سيطوقون ما بخلوا به ﴾ أي بركاته من المال ﴿ يوم القيامة ﴾ بأن يجعل حية في عنقه تنهشه كما ورد في الحديث ﴿ وله ميراث السماوات والأرض ﴾ يرثهما بعد فناء أهلها ﴿ والله بما تعملون ﴾ بالتاء والياء ﴿ خبير ﴾ فيجازيكم به .

الحج . وأخرج أحمد وابن أبي حاتم وابن جرير والحاكم وغيرهم من طرق عن أبي أمامة التيمي قال : قلت لابن عمر إذا تكري فهل لنا من حج ؟ فقال ابن عمر : جاء رجل إلى النبي ﷺ فسأله عن النبي سألني عنه ، فلم يجبه حتى نزل عليه جبريل بهذه الآية ﴿ ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلاً من ربكم ﴾ فدعاه النبي ﷺ فقال : أنتم حجاج .

أسباب نزول الآية ١٩٩ : قوله تعالى ﴿ ثم أفيضوا ﴾ . أخرج ابن جرير عن ابن عباس قال : كانت العرب تقف بعرفة وكانت قريش تقف دون ذلك بالمزدلفة ، فأنزل الله ﴿ ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس ﴾ . وأخرج ابن المنذر عن أسماء بنت أبي بكر قالت : كانت قريش يقفون بالمزدلفة ،



١٨١ - ﴿لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ﴾  
فقير ونحن أغنياء ﴿وهم اليهود قالوه لما نزل  
من ذا الذي يفرض الله قرضاً حسناً، وقالوا لو  
كان غنياً ما استقرضنا﴾ سنكتب ﴿و نأمر بكتب  
﴿ما قالوا﴾ في صحائف أعمالهم ليُجازوا عليه  
وفي قراءة بالياء مبنياً للمفعول ﴿و﴾ نكتب  
﴿قتلهم﴾ بالنصب والرفع ﴿الأنبياء بغير حق  
ونقول﴾ بالنون والياء أي الله لهم في الآخرة  
على لسان الملائكة ﴿ذوقوا عذاب الحريق﴾  
النار ويقال لهم إذا ألقوا فيها :

١٨٢ - ﴿ذَلِكَ﴾ العذاب ﴿بما قدمت  
أيديكم﴾ عبر بها عن الإنسان لأن أكثر الأفعال  
تزاول بها ﴿وأن الله ليس بظلام﴾ أي بذي ظلم  
﴿للعبيد﴾ فيعذبهم بغير ذنب .

١٨٣ - ﴿الَّذِينَ﴾ نعت للذين قبله ﴿قالوا﴾  
لمحمد ﴿إن الله﴾ قد ﴿عهد إلينا﴾ في التوراة  
﴿ألا تؤمن لرسول﴾ نصده ﴿حتى يأتيانا  
بقربان تأكله النار﴾ فلا تؤمن لك حتى تأتينا به  
وهو ما يتقرب به إلى الله من نعم وغيرها فإن قبل  
جاءت نار بيضاء من السماء فأحرقته وإلا بقي  
مكانه وعهد إلى بني إسرائيل ذلك إلا في المسيح  
ومحمد قال تعالى : ﴿قل﴾ لهم توبيخاً ﴿قد  
جاءكم رسل من قبلي بالبينات﴾ بالمعجزات  
﴿وبالذي قلتم﴾ كزكريا ويحيى فقتلتموهم  
والخطاب لمن في زمن نبينا محمد ﷺ وإن كان  
الفعل لأجدادهم لرضاهم به ﴿فلم تقتلهم وإن  
كنتم صادقين﴾ في أنكم تؤمنون عند الإتيان  
به .

لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ  
سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتْلَهُمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ  
ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴿١٨١﴾ ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتِ أَيْدِيَكُمْ  
وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿١٨٢﴾ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ  
اللَّهَ عَهِدَ إِلَيْنَا أَلاَّ نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّى يَأْتِيَنَا بِقُرْبَانٍ  
تَأْكُلُهُ النَّارُ قُلْ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّن قَبْلِي بِالْبَيِّنَاتِ  
وَبِالَّذِي قُلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٨٣﴾  
فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ رَسُولٌ مِّن قَبْلِكَ جَاءُوا بِالْبَيِّنَاتِ  
وَالزُّبُرِ وَالْكِتَابِ الْمُنِيرِ ﴿١٨٤﴾ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ  
وَإِنَّمَا تُوَفَّقُونَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فَمَن زُحِرَ  
عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا  
إِلَّا لَمَتَاعٌ الْعُرُورِ ﴿١٨٥﴾ لَتَبْلُوكَ فِي أَمْوَالِكُمْ  
وَأَنفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعَنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ  
مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا  
وَإِنْ نَصَبُوا وَتَقَفُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴿١٨٦﴾

١٨٤ - ﴿فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ رَسُولٌ مِنْ قَبْلِكَ  
جاءوا بالبينات﴾ المعجزات ﴿والزُّبُرِ﴾ كصحف إبراهيم ﴿والكتاب﴾ وفي قراءة بإثبات الباء فيهما ﴿المنير﴾ الواضح هو  
التوراة والإنجيل فاصبر كما صبروا . ١٨٥ - ﴿كل نفس ذائقة الموت وإنما توفون أجوركم﴾ جزاء أعمالكم ﴿يوم القيامة فمن  
زحزح﴾ بعد ﴿عن النار وأدخل الجنة فقد فاز﴾ نال غاية مطلوبه . ﴿وما الحياة الدنيا﴾ أي العيش فيها ﴿إلا متاع الغرور﴾  
الباطل يتمتع به قليلاً ثم يفنى . ١٨٦ - ﴿لَتَبْلُوكَ﴾ حذف منه نون الرفع لتوالي النونات والواو ضمير الجمع لالتقاء الساكنين ،  
لتختبرن ﴿في أموالكم﴾ بالفرائض فيها والجوائح ﴿وأنفسكم﴾ بالعبادات والبلاء ﴿ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب من  
قبلكم﴾ اليهود والنصارى ﴿ومن الذين أشركوا﴾ من العرب ﴿أذى كثيراً﴾ من السب والطعن والتشيب بنسائكم ﴿وإن  
تصبروا﴾ على ذلك ﴿وتقوا﴾ الله ﴿فإن ذلك من عزم الأمور﴾ أي : من معزوماتها التي يعزم عليها لوجوبها .

ويقف الناس بعرة إلا شية بن ربيعة ، فأنزل الله ﴿ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس﴾ .

أسباب نزول الآية ٢٠٠ : قوله تعالى ﴿فإذا قضيت﴾ الآية . أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : كان أهل الجاهلية يقضون في الموسم  
يقول الرجل منهم كان أبي يطعم ويحمل الحملات ويحمل الديات ليس لهم ذكر غير فعال آبائهم ، فأنزل الله : ﴿فإذا قضيت مناسككم فاذكروا﴾ في  
الآية . وأخرج ابن جرير عن مجاهد قال : كانوا إذا قضوا مناسكهم وقفوا عند الجمرة وذكروا آباءهم في الجاهلية ، وفعال آبائهم فنزلت هذه الآية .  
وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : كان قوم من الأعراب يجيئون إلى الموقف ، فيقولون : اللهم اجعله عام غيث ، وعام خصب ، وعام ولاء

١٨٧ - ﴿و﴾ اذكر ﴿إذ أخذ الله ميثاق الذين أتوا الكتاب﴾ أي العهد عليهم في التوراة ﴿لَيُبَيِّنَنَّ﴾ أي الكتاب ﴿لِلنَّاسِ وَلَا يَكْتُمُونَهُ﴾ أي الكتاب بالياء والتاء في الفعلين ﴿فنبذوه﴾ طرحوا الميثاق ﴿وراء ظهورهم﴾ فلم يعملوا به ﴿واشتروا به﴾ أخذوا بدله ﴿ثمنًا قليلًا﴾ من الدنيا من سفلتهم برياستهم في العلم فكتموا خوف فوته عليهم ﴿فبئس ما يشترون﴾ شراؤهم هذا .

١٨٨ - ﴿لَا تَحْسِبَنَّ﴾ بالياء والياء ﴿الذين يفرحون بما أتوا﴾ فعلوا في إضلال الناس ﴿ويجبون أن يُعْمدوا﴾ بما لم يفعلوا ﴿من التمسك بالحق وهم على ضلال﴾ فلا تحسبنهم ﴿بالوجهين تأكيد﴾ بمفازة ﴿بمكان ينجون فيه﴾ من العذاب ﴿في الآخرة بل هم في مكان يعذبون فيه وهو جهنم﴾ ولهم عذاب أليم ﴿مؤل فيها ، ومفعولا يحسب الأولى دل عليها مفعولا الثانية على قراءة التحتانية وعلى الفوقانية حذف الثاني فقط .

١٨٩ - ﴿والله ملك السماوات والأرض﴾ خزائن المطر والرزق والنبات وغيرها ﴿والله على كل شيء قدير﴾ ومنه تعذيب الكافرين وانجاء المؤمنين .

١٩٠ - ﴿إن في خلق السماوات والأرض﴾ وما فيهما من العجائب ﴿واختلاف الليل والنهار﴾ بالجميء والذهب والزيادة والنقصان ﴿آيات﴾ دلالات على قدرته تعالى ﴿أولي الألباب﴾ لذوي العقول .

١٩١ - ﴿الذين﴾ نعت لما قبله أو بدل ﴿يذكرون الله قياماً وقيعوداً وعلى جنوبهم مضطجعين أي في كل حال ، وعن ابن عباس

يصلون كذلك حسب الطاقة﴾ ويفكرون في خلق السماوات والأرض ﴿ليستدلو به على قدرة صانعهما يقولون﴾ ربنا ما خلقت هذا ﴿الخلق الذي نراه﴾ باطلاً ﴿حال ، عبثاً بل دليلاً على كمال قدرتك﴾ سبحانه ﴿تنزيهاً لك عن العبث﴾ فقنا عذاب النار ﴿ربنا إنك من تدخل النار﴾ للخلود فيها ﴿فقد أخزيت﴾ أهته ﴿وما للظالمين﴾ الكافرين ، فيه وضع الظاهر موضع المضمر إشعاراً بتخصيص الخزي بهم ﴿من﴾ زائدة ﴿أنصار﴾ يمنعونهم من عذاب الله تعالى . ١٩٣ - ﴿ربنا إنا سمعنا منادياً ينادي﴾ يدعو الناس ﴿للإيمان﴾ أي إليه وهو محمد أو القرآن ﴿أن﴾ أي بأن ﴿آمنوا بربكم فآمنوا﴾ به ﴿ربنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفر﴾ غط ﴿عنا سيئاتنا﴾ فلا تظهرها بالعقاب عليها ﴿وتوفنا﴾ أقبض أرواحنا ﴿مع﴾ في جملة ﴿الأبرار﴾ الأنبياء والصالحين . ١٩٤ - ﴿ربنا وآتنا﴾ أعطنا ﴿ما وعدتنا﴾ به ﴿على﴾ السنة ﴿رسلك﴾ من الرحمة والفضل وسؤلهم ذلك وإن كان وعده تعالى لا يخلف سؤل أن يجعلهم من مستحقه لأنهم لم يتيقنوا استحقاقهم له وتكرير ربنا مبالغة في التضرع ﴿ولا تخزنا يوم القيامة إنك لا تخلف الميعاد﴾ الوعد بالبعث والجزاء .

وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَأَشْرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَبُئِسَ مَا يَشْتَرُونَ ﴿١٨٧﴾ لَا تَحْسِبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أُتُوا وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلَا تَحْسِبَنَّهُمْ بِمَفَازَةٍ مِنَ الْعَذَابِ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٨٨﴾ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٨٩﴾ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ ﴿١٩٠﴾ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَطْلًا سُبْحَنَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿١٩١﴾ رَبَّنَا إِنَّكَ مَن تَدْخُلُ النَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ ﴿١٩٢﴾ رَبَّنَا إِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ ءَامِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ ﴿١٩٣﴾ رَبَّنَا وَءَانَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ ﴿١٩٤﴾

وحسن لا يذكرون من أمر الآخرة شيئاً ، فانزل الله فيهم ﴿فمن الناس من يقول ربنا آتنا في الدنيا وماله في الآخرة من خلاق﴾ ويعجبهم بعدهم آخرون من المؤمنين ، فيقولون ﴿ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار ، أولئك لهم نصيب مما كسبوا والله سريع الحساب﴾ .

١٩٥ - ﴿ فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ ﴾ دعاءهم ﴿ أَنِّي ﴾ أي باني ﴿ لَا أَضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى ﴾ بعضكم ﴿ مِنْ بَعْضٍ ﴾ كائن ﴿ مِنْ بَعْضٍ ﴾ أي المذكور من الإناث وبالعكس والجملة مؤكدة لما قبلها أي هم سواء في المجازاة بالأعمال وترك تضييعها ، نزلت لما قالت أم سلمة يا رسول الله إني لا أسمع ذكر النساء في الهجرة بشيء ﴿ فَالَّذِينَ هَاجَرُوا ﴾ من مكة إلى المدينة ﴿ وَأَخْرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَوْذَوْا فِي سَبِيلِي ﴾ ديني ﴿ وَقَاتِلُوا ﴾ الكفار ﴿ وَقُتِلُوا ﴾ بالتخفيف والتشديد وفي قراءة بتقديمه ﴿ لَا كُفِّرُنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ ﴾ أسترها بالمغفرة ﴿ وَلَا دَخَلْنَاهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ثَوَابًا ﴾ مصدر من معنى لا كفرون مؤكداً له ﴿ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ﴾ فيه التفات عن التكلم ﴿ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حَسَنُ الثَّوَابِ ﴾ الجزء .

١٩٦ - ونزل لما قال المسلمون : أعداء الله فيما نرى من الخير ونحن في الجهد : ﴿ لَا يَغْرُنْكَ ﴾ ثَقُلُ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ تصرفهم ﴿ فِي الْبِلَادِ ﴾ بالتجارة والكسب .

١٩٧ - هو ﴿ مَتَاعٌ قَلِيلٌ ﴾ يتمتعون به يسيراً في الدنيا ويفنى ﴿ ثُمَّ مَاوَاهُمْ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمِهَادُ ﴾ الفراش هي .

١٩٨ - ﴿ لَكِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ ﴾ أي مقدرين بالخلود ﴿ فِيهَا نُزُلًا ﴾ وهو ما يعد للضيف ونصبه على الحال من جنات والعامل فيها معنى الظرف ﴿ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ ﴾ من الثواب ﴿ خَيْرٌ لِلْآبِرِ ﴾ من متاع الدنيا .

١٩٩ - ﴿ وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ ﴾

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٧٦

كعبد الله بن سلام وأصحابه والنجاشي ﴿ وَمَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ ﴾ أي القرآن ﴿ وَمَا أَنْزَلَ إِلَيْهِمْ ﴾ أي التوراة والإنجيل ﴿ خَاشِعِينَ ﴾ حال من ضمير يؤمن مراعى فيه معنى من أي : متواضعين ﴿ اللَّهُ لَا يَشْتَرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ ﴾ التي عندهم في التوراة والإنجيل من نعت النبي ﷺ ﴿ ثَمَنًا قَلِيلًا ﴾ من الدنيا بأن يكتموها خوفاً على الرياسة كفعل غيرهم من اليهود ﴿ أُولَئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ ﴾ ثواب أعمالهم ﴿ عِنْدَ رَبِّهِمْ ﴾ يُؤْتُونَهُ مَرَّتَيْنِ كما في القصص ﴿ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴾ يحاسب الخلق في قدر نصف نهار من أيام الدنيا . ٢٠٠ - ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا ﴾ على الطاعات والمصائب وعن المعاصي ﴿ وَصَابِرُوا ﴾ الكفار فلا يكونوا أشد صبراً منكم ﴿ وَرَابِطُوا ﴾ أقيموا على الجهاد واتفقوا الله ﴿ فِي جَمِيعِ أَحْوَالِكُمْ ﴾ لعلكم تفلحون ﴿ تَفُوزُونَ بِالْحَنَّةِ وَتَنْجُونَ مِنَ النَّارِ ﴾

﴿ سُورَةُ النِّسَاءِ ﴾

[مدنية وآياتها ١٧٦ أو ١٧٧ نزلت بعد الممتحنة]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١ - ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ ﴾ أي أهل مكة ﴿ اتَّقُوا رَبَّكُمْ ﴾ أي عقابه بأن تطيعوه ﴿ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ﴾ آدم ﴿ وَخَلَقَ مِنْهَا

أسباب نزول الآية ٢٠٤ : قوله تعالى ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ ﴾ الآية ، أخرج ابن أبي حاتم عن طريق سعيد أو عكرمة عن ابن عباس قال : لما أصيبت السرية التي فيها عاصم ومرثد ، قال رجلان من المنافقين : يا ويح هؤلاء المفتونين الذين هلكوا هكذا لا هم قعدوا في أهلهم ، ولا هم

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ ۖ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾ وَءَاتُوا الْيَتَامَىٰ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَتَبَدَّلُوا الْخَيْرَ بِالْأَلْوَنِ وَلَا تَكُونُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَىٰ أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا ﴿٢﴾ وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَانكِسُوا مِطَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مِثْنًا وَتِلْكَ وَرِثَةٌ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةٌ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَلِكَ أَذَىٰ ۖ أَلَّا تَعْدِلُوا ﴿٣﴾ وَءَاتُوا النِّسَاءَ صَدُقَتِهِنَّ نِحْلَةً ۚ فَإِنْ طِبَّنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَرِيئًا ﴿٤﴾ وَلَا تَوْنُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَمًا وَارْزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا ﴿٥﴾ وَابْتَلُوا الْيَتَامَىٰ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَنْ يَكْبَرُوا ۚ وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ ۚ وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ ۚ فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهَدُوا عَلَيْهِمْ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ حَسِيبًا ﴿٦﴾

٧٧

بالنفقة والقسم ﴿ فواحدة ﴾ انكحوها ﴿ أو ﴾ اقتصروا على ﴿ ما ملكت أيما نكح ﴾ من الإماء إذ ليس لهن من الحقوق ما للزوجات ﴿ ذلك ﴾ أي نكاح الأربع فقط أو الواحدة أو التسري ﴿ أدنى ﴾ أقرب إلى ﴿ ألا تقولوا ﴾ تجوروا . ٤ - ﴿ وآتوا ﴾ أعطوا ﴿ النساء صدقاتهن ﴾ جمع صدقة مهورهن ﴿ نحلة ﴾ مصدر عطية عن طيب نفس ﴿ فإن طبن لكم عن شيء منه نفساً ﴾ تميز محول عن الفاعل ، أي طابت أنفسهن لكم عن شيء من الصداق فوهبه لكم ﴿ فكلوه هنيئاً ﴾ طيباً ﴿ مريئاً ﴾ محمود العاقبة لا ضرر فيه عليكم في الآخرة نزلت ردأ على من كره ذلك . ٥ - ﴿ ولا تونوا ﴾ أيها الأولياء ﴿ السفهاء ﴾ المبذرين من الرجال والنساء والصبيان ﴿ أموالكم ﴾ أي أموالهم التي في أيديكم ﴿ التي جعل الله لكم قياماً ﴾ مصدر قام أي تقوم بمعاشكم وصلاح أولادكم فيضعوها في غير وجهها ، وفي قراءة قِيَمًا جمع قيمة ما تقوم به الأمانة ﴿ وارزقوهم فيها ﴾ أي أطعموهم منها ﴿ واكسوهم وقولوا لهم قولاً معروفاً ﴾ عدوهم عدة جميلة بإعطائهم أموالهم إذا رشدوا . ٦ - ﴿ وابتلوا ﴾ اختبروا ﴿ اليتامى ﴾ قبل البلوغ في دينهم وتصرفهم في أحوالهم ﴿ حتى إذا بلغوا النكاح ﴾ أي صاروا أهلاً له بالاحتلام أو السن

أقوا رسالة صاحبهم ، فانزل الله ﴿ ومن الناس من يعجبك قوله ﴾ الآية . وأخرج ابن جرير عن السدي قال : نزلت في الأخنس بن شريق أقبل إلى النبي ﷺ وأظهر له الإسلام ، فاعجبه ذلك منه ثم خرج فمزرع لقوم من المسلمين وحمر ، فأحرق الزرع وعقر الحمر ، فانزل الله الآية .

أسباب نزول الآية ٢٠٧ : قوله تعالى ﴿ ومن الناس من يشري نفسه ﴾ الآية ، أخرج الحارث بن أبي أسامة في مسنده وابن أبي حاتم عن

زوجها ﴿ حواء بالمد من ضلع من أضلاعه اليسرى ﴾ وبث ﴿ فرق ونشر ﴾ منهما ﴿ من آدم وحواء ﴾ رجالاً كثيراً ونساء ﴿ كثيرة . ﴾ واتفقا الله الذي تسألون ﴿ فيه إدغام التاء في الأصل في السين ، وفي قراءة بالتخفيف بحذفها أي تسألون ﴿ به ﴾ فيما بينكم حيث يقول بعضكم لبعض أسألك بالله وأنشدك بالله ﴿ و ﴾ اتفقا ﴿ الأرحام ﴾ أن تقطعوها ، وفي قراءة بالجر عطفاً على الضمير في به وكانوا يتناشدون بالرحم ﴿ إن الله كان عليكم رقيباً ﴾ حافظاً لأعمالكم فيجازيكم بها ، أي لم يزل متصفاً بذلك .

٢ - ونزل في يتيم طلب من وليه ماله فتمنع : ﴿ وآتوا اليتامى ﴾ الصغار الذين لا أب لهم ﴿ أموالهم ﴾ إذا بلغوا ﴿ ولا تبدلوا الخبيث ﴾ الحرام ﴿ بالطيب ﴾ الحلال أي تأخذوه بدله كما تفعلون من أخذ الجيد من مال اليتيم وجعل الرديء من مالكم مكانه ﴿ ولا تأكلوا أموالهم ﴾ مضمومة ﴿ إلى أموالكم ﴾ إنه ﴿ أي أكلها ﴾ كان حوباً ﴿ ذنباً ﴾ كبيراً عظيماً ولما نزلت تخرجوا من ولاية اليتامى وكان فيهم من تحته العشر أو الثمان من الأزواج فلا يعدل بينهم فنزل :

٣ - ﴿ وإن خفتم أ ﴾ ن ﴿ لا تقسطوا ﴾ تعدلوا ﴿ في اليتامى ﴾ فتخرجتم من أمرهم فخافوا أيضاً أن لا تعدلوا بين النساء إذا نكحتموهن ﴿ فانكحوا ﴾ تزوجوا ﴿ ما ﴾ بمعنى من ﴿ طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع ﴾ أي اثنتين اثنتين وثلاثاً ثلاثاً وأربعاً أربعاً ولا تزيدوا على ذلك ﴿ فإن خفتم أ ﴾ ن ﴿ لا تعدلوا ﴾ فيهن

وهو استكمال خمس عشرة سنة عند الشافعي

﴿ فَإِنْ أَنْتُمْ أَبْصَرْتُمْ ﴾ منهم رشدًا ﴿ صِلَا حًا فِي دِينِهِمْ وَمَالِهِمْ ﴾ فادفعوا إليهم أموالهم ولا تأكلوها ﴿ أَيُّهَا الْأَوْلِيَاءُ ﴾ إسرافًا ﴿ بغير حق حال ﴾ وبدارًا ﴿ أَيُّ مَبَادِرِينَ إِلَى انْفَاقِهَا مَخَافَةً ﴾ أَنْ يَكْبُرُوا ﴿ رِشْدَاءً فَيُلْزِمُكُمْ تَسْلِيمِهَا إِلَيْهِمْ ﴾ وَمَنْ كَانَ مِنَ الْأَوْلِيَاءِ ﴿ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ ﴾ أَيُّ يَعْفِ عَنْ مَالِ الْيَتِيمِ وَيَمْتَنِعَ مِنْ أَكْلِهِ ﴿ وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ ﴾ مِنْهُ بِالْمَعْرُوفِ بِقَدْرِ أَجْرَةِ عَمَلِهِ ﴿ فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ ﴾ أَيُّ إِلَى الْيَتَامَى ﴿ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهَدُوا عَلَيْهِمْ ﴾ أَنَّهُمْ تَسْلَمُوهَا وَبَرْتُمْ لثَلَاثَةِ أَسْهُدَاءٍ فَتَرْجِعُوا إِلَى الْيَتِيمَةِ وَهَذَا أَمْرُ إِرْشَادٍ ﴿ وَكَفَى بِاللَّهِ ﴾ الْبَاءُ زَائِدَةٌ ﴿ حَسْبِيَ ﴾ حَافِظًا لِأَعْمَالِ خَلْقِهِ وَمَحَاسِبِهِمْ .

٧- ونزل ردًا لما كان عليه الجاهلية من عدم توريت النساء والصغار : ﴿ لِلرِّجَالِ ﴾ الْأَوْلَادُ وَالْأَقْرَبَاءُ ﴿ نَصِيبٌ ﴾ حِظٌّ ﴿ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانُ وَالْأَقْرَبُونَ ﴾ الْمَتَوَفُونَ ﴿ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانُ وَالْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ ﴾ أَيُّ الْمَالِ ﴿ أَوْ كَثُرَ ﴾ جَعَلَهُ اللَّهُ ﴿ نَصِيبًا مَفْرُوضًا ﴾ مَقْطُوعًا بِتَسْلِيمِهِ إِلَيْهِمْ .

٨- ﴿ وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ ﴾ لِلْمِيرَاثِ ﴿ أُولُو الْقَرْبَى ﴾ ذَوُو الْقَرَابَةِ مِمَّنْ لَا يَرِثُ ﴿ وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ فَارْزُقُوهُمْ مِنْهُ ﴾ شَيْئًا قَبْلَ الْقِسْمَةِ ﴿ وَقُولُوا ﴾ أَيُّهَا الْأَوْلِيَاءُ ﴿ لَهُمْ ﴾ إِذَا كَانَ الْوَرِثَةُ صَغَارًا ﴿ قَوْلًا مَعْرُوفًا ﴾ جَمِيلًا بَانَ تَعْتَذَرُوا إِلَيْهِمْ أَنْكُمْ لَا تَمْلِكُونَهُ وَأَنَّهُ لِلصَّغَارِ وَهَذَا قِيلَ إِنَّهُ مَنْسُوخٌ وَقِيلَ لَا وَلَكِنْ تَهْلُونَ النَّاسَ فِي تَرْكِهِ وَعَلَيْهِ فَهُوَ نَدْبٌ وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ وَاجِبٌ .

وَلَكُمْ نَصْفُ

٧٨

٩- ﴿ وَلِيَخْشَ ﴾ أَيُّ لِيَخْشَ عَلَى الْيَتَامَى ﴿ الَّذِينَ لَوْ تَرَكَوا ﴾ أَيُّ قَارَبُوا أَنْ يَتَرَكَوا ﴿ مِنْ خَلْفِهِمْ ﴾ أَيُّ بَعْدَ مَوْتِهِمْ ﴿ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا ﴾ أَوْلَادًا صَغَارًا ﴿ خَافُوا عَلَيْهِمْ ﴾ الضِّيَاعُ ﴿ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ ﴾ فِي أَمْرِ الْيَتَامَى وَلْيَأْتُوا إِلَيْهِمْ مَا يَحِبُّونَ أَنْ يَفْعَلَ بِذُرِّيَّتِهِمْ مِنْ بَعْدِهِمْ ﴿ وَلْيَقُولُوا ﴾ لِمَنْ حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ ﴿ قَوْلًا صَدِيدًا ﴾ صَوَابًا بَانَ يَأْمُرُهُ أَنْ يَتَصَدَّقَ بِدُونِ ثَلَاثَةِ وَدَعْدِ الْبَاقِي لَوَرِثَتُهُ وَلَا يَتَرَكَهُمْ عَالَةً .

١٠- ﴿ إِنْ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا ﴾ بغير حق ﴿ إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ ﴾ أَيُّ مَلَأُوا ﴿ نَارًا ﴾ لِأَنَّهُ يُولُودُ إِلَيْهَا ﴿ وَسَيَصْلُونَ ﴾ بِالْبَنَاءِ لِلْفَاعِلِ وَالْمَفْعُولِ يَدْخُلُونَ ﴿ سَمِيرًا ﴾ نَارًا شَدِيدَةً يَحْتَرِقُونَ فِيهَا . ١١- ﴿ يُوَصِّيكُمْ ﴾ يَأْمُرُكُمْ ﴿ اللَّهُ فِي شَأْنِ ﴾ أَوْلَادِكُمْ ﴿ بِمَا يَذْكُرُ ﴾ لِلذِّكْرِ ﴿ مِنْهُمْ ﴾ مِثْلُ حِظِّ ﴿ نَصِيبِ ﴾ الْأَثْنَيْنِ ﴿ إِذَا اجْتَمَعَتَا مَعَهُ فَلَهُ نِصْفُ الْمَالِ وَلَهُمَا النِّصْفُ إِنْ كَانَ مَعَهُ وَاحِدَةٌ فَلَهَا الثُّلُثُ وَإِنْ انْفَرَدَ حَازَ الْمَالُ ﴾ فَإِنْ كُنَّ ﴿ أَيُّ الْأَوْلَادِ ﴾ نِسَاءً ﴿ فَقَطْ ﴾ فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلَاثًا مَّا تَرَكَ الْمَيِّتُ وَكَذَا الْاِثْنَتَانِ لِأَنَّهُ لَلَاخْتَيْنِ بِقَوْلِهِ ﴿ فَلَهُمَا الثُّلَاثَانُ مِمَّا تَرَكَ ﴾ فَهُمَا أُولَى وَلَآنَ الْبِنْتُ تَسْتَحِقُّ الثُّلُثَ مَعَ الذَّكَرِ فَمَعَ الْأُنْثَى أُولَى « وَفَوْقَ » قِيلَ صَلَةٌ وَقِيلَ لَدَفْعُ تَوْهَمِ زِيَادَةِ النَّصِيبِ بِزِيَادَةِ الْعَدَدِ لِمَا فَهَمَّ اسْتِحْقَاقُ الْبَتْنَيْنِ الثَّلَاثِينَ مِنْ جَعْلِ الثُّلُثِ لِلوَاحِدَةِ مَعَ الذَّكَرِ ﴿ وَإِنْ كَانَتْ ﴾ الْمَوْلُودَةُ ﴿ وَاحِدَةً ﴾ وَفِي قِرَاءَةٍ بِالرَّفْعِ فَكَانَ تَامَةً ﴿ فَلَهَا النِّصْفُ وَلِأُبُوَيْهِ ﴾ أَيُّ الْمَيِّتِ وَيُيَدَلُ مِنْهُمَا

سعيد بن المسيب قال : أقبل صهيب مهاجرًا إلى النبي ﷺ فاتبعه نفر من قريش ، فنزل عن رحلته وانتل ما في كتانته ، ثم قال : يا معشر قريش لقد علمتم أني من أرباسكم رجالًا وإيم الله لا تصلون إلي حتى أرمي كل سهم معي في كتانتي ، ثم أضرب بسيفي ما بقي في بدي من شيء ثم افعلوا ما



﴿ وَلَكُمْ نَصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُنَّ وَلَدٌ فَإِنْ كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ فَلَكُمْ الرُّبْعُ مِمَّا تَرَكَنَّ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوَصِّينَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ ﴾  
 ﴿ وَلَهُنَّ الرُّبْعُ مِمَّا تَرَكَتُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَكُمْ وَلَدٌ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ الثُّمْنُ مِمَّا تَرَكَتُمْ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوَصِّونَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ وَإِنْ كَانَتْ رَجُلٌ يُوْرَثُ كَلَالَةً أَوْ امْرَأَةً وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ فَإِنْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ فَهُمْ شُرَكَاءُ فِي الثُّلُثِ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ غَيْرِ مُضَارٍّ وَصِيَّةً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ ﴾  
 ﴿ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يُطِغِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾  
 ﴿ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴾

٧٩

رجل يورث في صفة والخير في كلاله في أي لا والد له ولا ولد في أو امرأة في تورث كلاله في وله في أي للمورث كلاله في أخ أو أخت في أي من أم وقرأ به ابن مسعود وغيره في لكل واحد منهما السدس في مما ترك في فإن كانوا في أي الإخوة والأخوات من الأم في أكثر من ذلك في أي من واحد في فهم شركاء في الثلث في يستوي فيه ذكرهم وأنثاهم في من بعد وصية يوصي بها أو دين غير مضار في حال من ضمير يوصي أي غير مدخل الضرر على الورثة بأن يوصي بأكثر من الثلث في وصية في مصدر مؤكد ليوصيكم في من الله والله عليم في بما دبره لخلقهم من الفرائض في حلیم في بتأخير العقوبة عمن خالفه ، وخصت السنة تورث من ذكر بمن ليس فيه مانع من قتل أو اختلاف دين أو ورق . ١٣ - في تلك في الأحكام المذكورة من أمر اليتامى وما بعده في حدود الله في شرائعه التي حدها لعباده ليعملوا بها ولا يتعدوها في ومن يطع الله ورسوله في فيما حكم به في يدخله في بالياء والنون التثنية في جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها وذلك الفوز العظيم في ١٤ - في ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله في بالوجهين في ناراً خالداً فيها وله في فيها في عذاب مهين في ذواهانة روعي في الضمائر في الآيتين لفظ من وفي خالدين معناها .

﴿ لكل واحد منهما السدس مما ترك إن كان له ولد ﴾ ذكر أو أنثى ونكتة البذل إضافة أنهما لا يشتركان فيه وألحق بالولد ولد الابن وبالآب الجد ﴿ فإن لم يكن له ولد وورثه أبواه ﴾ فقط أو مع زوج ﴿ فلامه ﴾ بضم الهمزة وكسرهما فراوا من الانتقال من ضمة إلى كسرة لثقله في الموضعين ﴿ الثلث ﴾ أي ثلث المال أو ما يبقى بعد الزوج والباقي للآب ﴿ فإن كان له إخوة ﴾ أي اثنان فصاعداً ذكوراً أو إناثاً ﴿ فلامه السدس ﴾ والباقي للآب ولا شيء للأخوة وإرث من ذكر ما ذكر ﴿ من بعد ﴾ تنفيذ ﴿ وصية يوصي ﴾ بالبناء للفاعل والمفعول ﴿ بها أو ﴾ قضاء ﴿ دين ﴾ عليه وتقدير الوصية على الدين وإن كانت مؤخرة عنه في الوفاء للاهتمام بها . ﴿ آبائكم وأبنائكم ﴾ مبتدأ خبره ﴿ لا تدرون أيهم أقرب لكم نفعاً ﴾ في الدنيا والآخرة فظان أن ابنه أنفع له فيعطيه الميراث فيكون الآب أنفع وبالعكس وإنما العالم بذلك هو الله ففرض لكم الميراث ﴿ فريضة من الله إن الله كان عليماً ﴾ بخلقه ﴿ حكيماً ﴾ فيما دبره لهم : أي لم يزل متصفاً بذلك .

١٢ - ﴿ ولكم نصف ما ترك أزواجكم إن لم يكن لهن ولد ﴾ منكم أو من غيركم ﴿ فإن كان لهن ولد فلكن الربع مما تركن من بعد وصية يوصين بها أو دين ﴾ وألحق بالولد في ذلك ولد الابن بالإجماع ﴿ ولهن ﴾ أي الزوجات تعددن أو لا ﴿ الربع مما تركتم إن لم يكن لكم ولد فإن كان لكم ولد ﴾ منهن أو من غيرهن ﴿ فلهن الثمن مما تركتم من بعد وصية توصون بها أو دين ﴾ وولد الابن في ذلك كالولد إجماعاً ﴿ وإن كان

شتم وإن شتم دللتكم على مالي بمكة وخليتم سبيلي قالوا : نعم ، فلما قدم على النبي ﷺ المدينة قال : ربح البيع أبا يحيى ربح أبا يحيى ونزلت : ﴿ ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله والله رؤوف بالعباد ﴾ وأخرج الحاكم في المستدرک نحوه من طريق ابن المسيب عن صهيب موصولاً ، وأخرج أيضاً نحوه من مرسل عكرمة ، وأخرجه أيضاً من طريق حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس وفيه التصريح بنزول الآية ، وقال صحيح على شرط

١٥ - ﴿ وَاللَّاتِي يَأْتِينَ الْفَاحِشَةَ ﴾ الزنا ﴿ من نساكم فاستشهدوا عليهن أربعة منكم ﴾ أي من رجالكم المسلمين ﴿ فإن شهدوا ﴾ عليهن بها ﴿ فامسكوهن ﴾ احبسوهن ﴿ في البيوت ﴾ وامنعوهن من مخالطة الناس ﴿ حتى يتوفاهن الموت ﴾ أي ملائكته ﴿ أو ﴾ إلى أن ﴿ يجعل الله لهن سبيلاً ﴾ طريقاً إلى الخروج منها أمروا بذلك أول الإسلام ثم جعل لهن سبيلاً بجلد البكر مائة وتغريبها عاماً ورجم المحصنة وفي الحديث لما بين الحد قال « خذوا عني قد جعل الله لهن سبيلاً » رواه مسلم .

١٦ - ﴿ وَاللَّذَانِ ﴾ بتخفيف النون وتشديدها ﴿ يَأْتِيَانَهَا ﴾ أي الفاحشة الزنا أو اللواط ﴿ منكم ﴾ أي الرجال ﴿ فاذوهما ﴾ بالسب والضرب بالعتل ﴿ فإن تابا ﴾ منها ﴿ وأصلحا ﴾ العمل ﴿ فأعرضوا عنهما ﴾ ولا تؤذوهما ﴿ إن الله كان تواباً ﴾ علي من تاب ﴿ رحيماً ﴾ به وهذا منسوخ بالحد إن أريد بها الزنا وكذا إن أريد بها اللواط عند الشافعي لكن المفعول به لا يرجع عنده وإن كان محصناً بل يجلد ويغرب وإرادة اللواط أظهر بدليل تنبيه الضمير والأول قال أراد الزاني والزانية ويرده تبيينهما بمن المتصلة بضمير الرجال واشتراكهما في الأذى والتوبة والإعراض وهو مخصوص بالرجال لما تقدم في النساء من الحبس .

١٧ - ﴿ إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ ﴾ أي التي كتب على نفسه قبولها بفضله ﴿ للذين يعملون السوء ﴾ المعصية ﴿ بجهالة ﴾ حال أي جاهلين إذا عصوا ربهم ﴿ ثم يتوبون من ﴾ زمن ﴿ قريب ﴾ قبل

وإِنْ أَرَدْتُمْ

٨٠

أن يفرغوا ﴿ فأولئك يتوب الله عليهم ﴾ يقبل توبتهم ﴿ وكان الله عليماً ﴾ بخلقه ﴿ حكيماً ﴾ في صنعه بهم . ١٨ - ﴿ وليست التوبة للذين يعملون السيئات ﴾ الذنوب ﴿ حتى إذا حضر أحدهم الموت ﴾ وأخذ في النزاع ﴿ قال ﴾ عند مشاهدة ما هو فيه ﴿ إني تبت الآن ﴾ فلا ينعفه ذلك ولا يقبل منه ﴿ ولا الذين يموتون وهم كفار ﴾ إذا تابوا في الآخرة عند معاناة العذاب لا تقبل منهم ﴿ أولئك أعتدنا ﴾ أعدنا ﴿ لهم عذاباً أليماً ﴾ مؤلماً . ١٩ - ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا يحل لكم أن ترثوا النساء ﴾ أي ذاتهن ﴿ كرهاً ﴾ بالفتح والضم لغتان أي مكروهين على ذلك كانوا في الجاهلية يرثون نساء أقربائهم فإن شاءوا تزوجوهن بلا صداق أو زوجهما وأخذوا صداقها أو عضلوهما حتى تقتدي بما ورثته أو تموت فيرثوها فنها عن ذلك ﴿ ولا ﴾ أن ﴿ تعضلوهن ﴾ أي تمنعوا أزواجكم عن نكاح غيركم بإمساكنهن ولا رغبة لكم فيهن ضارراً ﴿ لتذهبوا ببعض ما أتيتموهن ﴾ من المهر ﴿ إلا أن يأتين بفاحشة مبينة ﴾ بفتح الياء وكسرها أي بينت أو هي بينة أي زنا أو نشوز فلكم أن تضاروهن حتى يفندين منكم ويختلعن ﴿ وعاشروهن بالمعروف ﴾ أي بالإجمال في القول والتفقة والمبيت ﴿ فإن كرهتموهن ﴾ فاصبروا ﴿ فمسي أن تكرهوا شيئاً ويجعل الله فيه خيراً كثيراً ﴾ ولعله يجعل فيهن ذلك بأن يرزقكم منهن ولداً صالحاً .

مسلم . وأخرج ابن جرير عن عكرمة قال : نزلت في صهيب وأبي ذر وجندب بن السكن أحد أهل أبي ذر .

أسباب نزول الآية ٢٠٨ قوله تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم ﴾ الآية . أخرج ابن جرير عن عكرمة قال : قال عبد الله بن سلام



٢٠ - ﴿ وَإِنْ أَرَدْتُمْ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَكَانَ زَوْجٍ ﴾  
أي أخذها بدلها بأن طلقتموها ﴿ وَ ﴾ قد ﴿ أَيْتِمَّ ﴾  
إحداهن ﴿ أَيِ الزَّوْجَاتِ ﴾ قنطاراً ﴿ مَالًا كَثِيرًا ﴾  
صداقاً ﴿ فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا أَتَأْخُذُونَهُ بِهْتَانًا ﴾  
ظلماً ﴿ وَإِنَّمَا مِثْنًا ﴾ بينا ونصبهما على الحال ،  
والاستفهام للتوبيخ وللإنكار في قوله :

٢١ - ﴿ وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ ﴾ أي بأي وجه ﴿ وَقَدْ ﴾  
أَفْضَى ﴿ وَصَلَ ﴾ بعضكم إلى بعض ﴿ بِالْجَمَاعِ ﴾  
المقرر للمهر ﴿ وَأَخَذْنَ مِنْكُمْ مِيثَاقًا ﴾ عهداً  
﴿ غَلِيظًا ﴾ شديداً وهو ما أمر الله به من إمساكهن  
بمعروف أو تسريحهن بإحسان .

٢٢ - ﴿ وَلَا تَنْكِحُوا مَا ﴾ بمعنى من ﴿ نَكَحَ ﴾  
آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا ﴿ لَكِنْ ﴾ ما قد سلف ﴿ مِنْ ﴾  
فعلكم ذلك فإنه مغفوع عنه ﴿ إِنَّهُ ﴾ أي نكاحهن  
﴿ كَانَ فَاحِشَةً ﴾ قبيحاً ﴿ وَمَقْتًا ﴾ سبباً للمقت  
من الله وهو أشد البغض ﴿ وَسَاءَ ﴾ بش  
﴿ سَبِيلًا ﴾ طريقاً ذلك .

٢٣ - ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ ﴾ أن تنكحوهن  
وشملت الجدات من قبل الأب أو الأم  
﴿ وَبَنَاتُكُمْ ﴾ وشملت الأولاد وإن سفلن  
﴿ وَأَخَوَاتُكُمْ ﴾ من جهة الأب أو الأم  
﴿ وَعَمَّاتُكُمْ ﴾ أي أخوات آبائكم وأجدادكم  
﴿ وَخَالَاتُكُمْ ﴾ أي أخوات أمهاتكم وجداتكم  
﴿ وَبَنَاتُ الْأَخِ وَبَنَاتُ الْأُخْتِ ﴾ ويدخل فيهن  
أولادهم ﴿ وَأُمَّهَاتُكُمُ اللَّاتِي أَرْضَعْنَكُمْ ﴾ قبل  
استكمال الحولين خمس رضعات كما بينه  
١ حديث ﴿ وَأَخَوَاتُكُمْ مِنَ الرِّضَاعَةِ ﴾ ويلحق  
بذلك بالسنة البنات منها وهن من أرضعتهن  
موطأته والعمت والخالات وبنات الأخ وبنات

وَإِنْ أَرَدْتُمْ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَكَانَ زَوْجٍ وَءَاتَيْتُمُ  
إِحْدَاهُنَّ قِنْطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا أَتَأْخُذُونَهُ  
بِهْتَانًا وَإِنَّمَا مِثْنًا ﴿٢٠﴾ وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَى  
بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ وَأَخَذْتُ مِنْكُمْ مِيثَاقًا  
غَلِيظًا ﴿٢١﴾ وَلَا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ  
النِّسَاءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَمَقْتًا  
وَسَاءَ سَبِيلًا ﴿٢٢﴾ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ  
وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالَاتُكُمْ وَبَنَاتُ  
الْأَخِ وَبَنَاتُ الْأُخْتِ وَأُمَّهَاتُكُمُ اللَّاتِي أَرْضَعْنَكُمْ  
وَأَخَوَاتُكُمْ مِنَ الرِّضَاعَةِ وَأُمَّهَاتُ نِسَائِكُمْ  
وَرَبِّبَاتُكُمُ اللَّاتِي فِي حُجُورِكُمْ مِنْ نِسَائِكُمُ  
الَّتِي دَخَلْتُمْ بِهِنَ فَإِنْ لَمْ تَكُونُوا دَخَلْتُمُوهُنَّ  
فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَحَلَائِلُ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ  
مِنْ أَصْلَابِكُمْ وَأَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ  
إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿٢٣﴾

الأخت منها لحديث : « يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب » رواه البخاري ومسلم ﴿ وأمهات نسائكم وربائبكم ﴾ جمع ربيبة  
وهي بنت الزوجة من غيره ﴿ اللَّاتِي فِي حُجُورِكُمْ ﴾ تربونها صفة موافقة للغالب فلا مفهوم لها ﴿ مِنْ نِسَائِكُمُ اللَّاتِي دَخَلْتُمْ بِهِنَ ﴾  
أي جامعتموهن ﴿ فَإِنْ لَمْ تَكُونُوا دَخَلْتُمْ بِهِنَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ ﴾ في نكاح بناتهن إذا فارقتوهن ﴿ وَحَلَائِلُ ﴾ أزواج ﴿ أَبْنَائِكُمُ ﴾  
الذين من أصلابكم ﴿ بِخِلَافٍ ﴾ من تبنيتهم فلكم نكاح حلائلهم ﴿ وَأَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ ﴾ من نسب أو رضاع بالنكاح ويلحق  
بهما بالسنة الجمع بينها وبين عمتها أو خالتها ويجوز نكاح كل واحدة على الانفراد وملكهما معاً ويطأ واحدة ﴿ إِلَّا ﴾ لكن ﴿ مَا قَدْ ﴾  
سلف ﴿ فِي الْجَاهِلِيَّةِ ﴾ من نكاحكم بعض ما ذكر فلا جناح عليكم فيه ﴿ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا ﴾ لما سلف منكم قبل النهي ﴿ رَحِيمًا ﴾  
بكم في ذلك .

وتعليق وابن يامين وأسد وأسيد ابنا كعب وسعيد بن عمرو وقيس بن زيد كلهم من يهود : يا رسول الله يوم السبت يوم نعظمه فدعنا فلنسبت فيه ، وإن  
التوراة كتاب الله فدعنا فلنقم بها الليل ، فنزلت ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً ﴾ الآية .

أسباب نزول الآية ٢١٤ : قوله تعالى ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخِلُوا الْجَنَّةَ ﴾ الآية . قال عبد الرزاق أنبأنا معمر عن قتادة قال : نزلت هذه الآية في يوم  
الأحزاب أصاب النبي ﷺ يومئذ بلاء وحصر .

أسباب نزول الآية ٢١٥ قوله تعالى : ﴿ يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ ﴾ الآية ، أخرج ابن جرير عن ابن جريج قال : سأل المؤمنون رسول الله ﷺ أين



وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ  
كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ وَإِجْلَ لَكُمْ مَا وَرَاءَ ذَلِكَ أَنْ تَبْتَغُوا  
بِأَمْوَالِكُمْ مُحْصِينَ غَيْرَ مُسْفِحِينَ فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ  
مِنْهُنَّ فَقَاتُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ فَرِيضَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ  
فِيمَا تَرَضَيْتُمْ بِهِ مِنْ بَعْدِ الْفَرِيضَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا  
حَكِيمًا ﴿٢٤﴾ وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلًا أَنْ يَنْكَحَ  
الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ فَمِنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ  
فَنِيَتِكُمْ الْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِأَيْمَانِكُمْ بَعْضُكُمْ مِنْ  
بَعْضٍ فَانْكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ وَآتُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ  
بِالْمَعْرُوفِ مُحْصَنَاتٍ غَيْرَ مُسْفِحَاتٍ وَلَا مُتَّخَذَاتٍ  
أَخْدَانٍ فَإِذَا أَحْصَيْتُمْ أَنْ تَتَزَوَّجُوا مِنْهُنَّ فَلْيَنْصِفُوا  
مَاعَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ  
الْعَنَتَ مِنْكُمْ وَأَنْ تَصْبِرُوا خَيْرٌ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ  
﴿٢٥﴾ يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ الَّذِينَ  
مِنْ قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٢٦﴾

وَاللَّهُ يُرِيدُ

٨٢

٢٤ - ﴿و﴾ حرمت عليكم ﴿المحصنات﴾ أي  
ذوات الأزواج ﴿من النساء﴾ أن تنكحوهن قبل  
مفارقة أزواجهن حرائر مسلمات كن أولا ﴿إلا﴾  
ما ملكت أيما نكم ﴿من الإماء بالسي﴾ فلكم  
وطؤهن وإن كان لهن أزواج في دار الحرب بعد  
الاستبراء ﴿كتاب الله﴾ نصب على المصدر أي  
كتب ذلك ﴿عليكم وأجل﴾ بالبناء للفاعل  
والمفعول ﴿لكم ما وراء ذلك﴾ أي سوى ما  
حرم عليكم من النساء ﴿أن تبتغوا﴾ تطلبوا  
النساء ﴿بأموالكم﴾ بصداق أو ثمن  
﴿محصنين﴾ متزوجين ﴿غير مسافحين﴾  
زانيين ﴿فما﴾ فمن ﴿استمتعتم﴾ تمتعتم ﴿به﴾  
منهن ﴿ممن تزوجتم بالسوء﴾ فاتوهن  
أجورهن ﴿مهورهن التي فرضتم لهن﴾ فريضة  
ولا جناح عليكم فيما تراضيتن ﴿أنتم وهن﴾ به  
من بعد الفريضة ﴿من حطها أو بعضها أو زيادة﴾  
عليها ﴿إن الله كان عليماً﴾ بخلقه ﴿حكيماً﴾  
فيما دبره لهم .

٢٥ - ﴿ومن لم يستطع منكم طولاً﴾ أي غنى لـ  
﴿أن ينكح المحصنات﴾ الحرائر  
﴿المؤمنات﴾ هو جري على الغالب فلا مفهوم  
له ﴿فمن ما ملكت أيما نكم﴾ ينكح ﴿من﴾  
فنياتكم المؤمنات والله أعلم بليمانكم ﴿فاكتفوا﴾  
بظاهره وكلوا السرائر إليه فإنه العالم بتفضيلها  
ورب أمة تفضل حرة فيه وهذا تأنيس بنكاح الإماء  
﴿بعضكم من بعض﴾ أي أنتم ومن سواء في  
الدين فلا تستكفوا من نكاحهن ﴿فانكحوهن﴾  
بإذن أهلهن ﴿مواليهن﴾ وآتوهن ﴿اعطوهن﴾  
﴿أجورهن﴾ مهورهن ﴿بالمعروف﴾ من غير

مطل ونقص ﴿محصنات﴾ عفاف حال ﴿غير مسافحات﴾ زانيات جهراً ﴿ولا متخذات أخدان﴾ أخلاء يزنون بهن سراً ﴿فإذا  
أحصن﴾ زوجن وفي قراءة بالبناء للفاعل تزوجن ﴿فإن أتيتن بفاحشة﴾ زناً ﴿فعلين نصف ما على المحصنات﴾ الحرائر الأبكار  
إذا زنين ﴿من العذاب﴾ الحد فيجلدن خمسين ويغربن نصف سنة ويقاس عليهن العبيد ولم يجعل الإحصان شرطاً لوجوب  
الحد لإفادته أنه لا رجم عليهن أصلاً ﴿ذلك﴾ أي نكاح المملوكات عند عدم الطول ﴿لمن خشي﴾ خوف ﴿العنت﴾ الزنا وأصله  
المشقة سمي به الزنا لأنه سببها بالحد في الدنيا والعقوبة في الآخرة ﴿منكم﴾ بخلاف من لا يخافه من الأحرار فلا يحل له نكاحها  
وكذا من استطاع طول حرة وعليه الشافعي وخرج بقوله «من فنياتكم المؤمنات»: الكافرات ، فلا يحل له نكاحها ولو عدم وخاف  
﴿وأن تصبروا﴾ عن نكاح المملوكات ﴿خير لكم﴾ لثلا يصير الولد رقيقاً ﴿والله غفور رحيم﴾ بالتوسعة في ذلك .  
٢٦ - ﴿يريد الله ليبين لكم﴾ شرائع دينكم ومصالح أمركم ﴿ويهديكم سنن﴾ طرائق ﴿الذين من قبلكم﴾ من الأنبياء في التحليل  
والتحريم فتبعوهم ﴿ويتوب عليكم﴾ يرجع بكم عن معصيته التي كنتم عليها إلى طاعته ﴿والله عليم﴾ بكم ﴿حكيم﴾ فيما دبره  
لكم .

يضعون أموالهم ، فنزلت ﴿يسألونك ماذا ينفقون قل ما أنفقتم من خير﴾ الآية . وأخرج ابن المنذر عن أبي حيان أن عمرو بن الجموح سأل النبي ﷺ  
ماذا تنفق من أموالنا ، وأين نضعها ، فنزلت .

٢٧ - ﴿وَاللَّهُ يَرِيدُ أَنْ يُتُوبَ عَلَيْكُمْ﴾ كرره ليني عليه ﴿وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ﴾ اليهود والنصارى أو المجوس أو الزناة ﴿أَنْ تَمِيلُوا مِيلًا عَظِيمًا﴾ تعدلوا عن الحق بارتكاب ما حرم عليكم فتكونوا مثلهم .

٢٨ - ﴿يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ﴾ يسهل عليكم أحكام الشرع ﴿وَخَلَقَ الْإِنْسَانَ ضَعِيفًا﴾ لا يصبر عن النساء والشهوات .

٢٩ - ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ﴾ بالباطل بالشرع كالربا والغصب ﴿إِلَّا﴾ لكن ﴿أَنْ تَكُونَ﴾ تقع ﴿تِجَارَةً﴾ وفي قراءة بالنصب أن تكون الأموال أموال تجارة صادرة ﴿عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ﴾ وطيب نفس فلکم أن تأكلوها ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ﴾ بارتكاب ما يؤدي إلى هلاكها أي كان في الدنيا أو الآخرة بقرينة ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾ في منعه لكم من ذلك .

٣٠ - ﴿وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ﴾ أي ما نهى عنه ﴿عَدُوًّا نَا﴾ تجاوزاً للحلال حال ﴿وِظْلَمًا﴾ تأكيد ﴿فَسَوْفَ نُصْلِيهِ﴾ ندخله ﴿نَارًا﴾ يحترق فيها ﴿وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا﴾ هيناً .

٣١ - ﴿إِنْ تَجْتَنِبُوا كِبَارَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ﴾ وهي ما ورد عليها وعيد كالقتل والزنا والسرقة ، وعن ابن عباس هي إلى السبعمئة أقرب ﴿نُكْفَرُ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ﴾ الصفائر بالطاعات ﴿وَنُدْخِلْكُمْ مُدْخِلًا﴾ بضم الميم وفتحها أي إدخالاً أو موضعاً ﴿كَرِيمًا﴾ هو الجنة . ٣٢ - ﴿وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾ من جهة الدنيا أو الدين لئلا يؤدي إلى التحاسد والتباغض ﴿لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ﴾ ثواب ﴿مِمَّا اكْتَسَبُوا﴾ بسبب ما عملوا من الجهاد وغيره ﴿وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبْنَ﴾ من طاعة أزواجهن وحفظ فروجهن نزلت لما قالت أم سلمة : ليتنا كنا رجالاً فجاهدنا وكان لنا مثل أجر الرجال ﴿وَاسْأَلُوا﴾ بهمة ودونها ﴿اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ ما احتجتم إليه يعطكم ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾ ومنه محل الفضل وسؤالكم . ٣٣ - ﴿وَلِكُلِّ﴾ من الرجال والنساء ﴿جَعَلْنَا مَوَالِيَّ﴾ عصبه يعطون ﴿مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ﴾ لهم من المال ﴿وَالَّذِينَ عَقَدَتْ﴾ بألف ودونها ﴿أَيْمَانُكُمْ﴾ جمع يمين بمعنى القسم أو اليد أي الحلفاء الذين عاهدتموهم في الجاهلية على النصرة والإرث ﴿فَاتَّوَهُمُ﴾ نصيهم ﴿حَظُوظُهُمْ﴾ الميراث وهو السدس ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا﴾ مطلعاً ومنه حالكم وهذا منسوخ بقوله ﴿وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ﴾

أسباب نزول الآية ٢١٧ قوله تعالى : ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ﴾ الآية ، أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم والطبراني في الكبير والبيهقي في سننه عن جندب بن عبدالله أن رسول الله ﷺ بعث رهطاً ، وبعث عليهم عبدالله بن جحش فلقوا ابن الحضرمي فقتلوه ولم يدروا أن ذلك اليوم من رجب أو من جمادى ، فقال المشركون للمسلمين قتلتم في الشهر الحرام فأنزل الله تعالى : ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ﴾ الآية . فقال بعضهم : إن لم يكونوا أصابوا وزراً ليس لهم أجر ، فأنزل الله ﴿إِنَّ الدِّينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَةَ اللَّهِ﴾ ، والله غفور رحيم ، وأخرجه ابن منده في الصحابة من طريق عثمان بن عطاء عن أبيه عن ابن عباس .

أسباب نزول الآية ٢١٧ قوله تعالى : ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ﴾ الآية ، أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم والطبراني في الكبير والبيهقي في سننه عن جندب بن عبدالله أن رسول الله ﷺ بعث رهطاً ، وبعث عليهم عبدالله بن جحش فلقوا ابن الحضرمي فقتلوه ولم يدروا أن ذلك اليوم من رجب أو من جمادى ، فقال المشركون للمسلمين قتلتم في الشهر الحرام فأنزل الله تعالى : ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ﴾ الآية . فقال بعضهم : إن لم يكونوا أصابوا وزراً ليس لهم أجر ، فأنزل الله ﴿إِنَّ الدِّينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَةَ اللَّهِ﴾ ، والله غفور رحيم ، وأخرجه ابن منده في الصحابة من طريق عثمان بن عطاء عن أبيه عن ابن عباس .

٣٤ - ﴿الرجال قوامون﴾ مسطون ﴿على النساء﴾ يؤدبنهن ويأخذون على أيديهن ﴿بما فضل الله بعضهم على بعض﴾ أي بتفضيله لهم عليهن بالعلم والعقل والولاية وغير ذلك ﴿وبما أنفقوا﴾ عليهن ﴿من أموالهم فالصالحات﴾ منهن ﴿قاتنات﴾ مطيعات لأزواجهن ﴿حافظات للغيب﴾ أي لفروجهن وغيرها في غيبة أزواجهن ﴿بما حفظ﴾ لهن ﴿الله﴾ حيث أوصى عليهن الأزواج ﴿واللاتي تخافون نشوزهن﴾ عصيانهن لكم بأن ظهرت أمارته ﴿فمظوهن﴾ فخوفوهن الله ﴿واهجروهن في المضاجع﴾ اعتزلوا إلى فراش آخر إن أظهرن النشوز ﴿واضربوهن﴾ ضرباً غير مبرح إن لم يرجعن بالهجران ﴿فإن أظعنكم﴾ فيما يراد منهن ﴿فلا تبغوا﴾ تطلبا ﴿عليهن سيلاً﴾ طريقاً إلى ضربهن ظلماً ﴿إن الله كان علياً كبيراً﴾ فاحذروه أن يعاقبكم إن ظلمتموهن .

٣٥ - ﴿وإن خفتن﴾ علمتم ﴿شقاق﴾ خلاف ﴿بينهما﴾ بين الزوجين والإضافة للتوسع أي شقاقاً بينهما ﴿فابعثوا﴾ إليهما برضاهما ﴿حكماً﴾ رجلاً عدلاً ﴿من أهله﴾ أقاربه ﴿وحكماً من أهلها﴾ ويوكل الزوج حكمه في طلاق وقبول عوض عليه وتوكل هي حكمها في الاختلاع فيجتهدان وأمران الظالم بالرجوع أو بفرقان إن رآياه ، قال تعالى : ﴿إن يريدأ﴾ أي الحكمان ﴿إصلاحاً يوفق الله بينهما﴾ بين الزوجين أي يقدرهما على ما هو الطاعة من إصلاح أو فراق ﴿إن الله كان عليماً﴾ بكل شيء

وَالَّذِينَ يُفْقُونَ

٨٤

﴿خبيراً﴾ بالباطن كالظواهر . ٣٦ - ﴿واعبدوا الله﴾ وحدوه ﴿ولا تشركوا به شيئاً﴾ أحسنوا ﴿بالوالدين إحساناً﴾ برأ ولين جانب ﴿وبذي القربى﴾ القرابة ﴿واليتامى والمساكين والجار ذي القربى﴾ القريب منك في الجوار أو النسب ﴿والجار﴾ الجنب ﴿البعيد عنك في الجوار أو النسب﴾ والصاحب بالجنب ﴿الرفيق في سفر أو صناعة وقيل الزوجة﴾ وابن السبيل ﴿المنقطع في سفره﴾ وما ملكت أيمانكم ﴿من الأرقاء﴾ إن الله لا يحب من كان مختالاً ﴿متكبراً﴾ فخوراً ﴿على الناس بما أوتي . ٣٧ - ﴿الذين﴾ مبتدأ ﴿ييخلون﴾ بما يجب عليهم ﴿ويأمرون الناس باليخل﴾ به<sup>(١)</sup> ﴿ويكتمون ما آتاهم الله من فضله﴾ من العلم والمال وهم اليهود وخبر المبتدأ لهم وعيد شديد ﴿وأعتدنا للكافرين﴾ بذلك وبغيره ﴿عذاباً مهيناً﴾ ذا إهانة .

أسباب نزول الآية ٢١٩ قوله تعالى : ﴿يسألونك عن الخمر﴾ يأتي حديثها في سورة المائدة . قوله تعالى : ﴿ويسألونك ماذا ينفقون﴾ أخرج ابن أبي حاتم من طريق سعيد أو عكرمة عن ابن عباس أن نقرأ من الصحابة حين أمروا بالنفقة في سبيل الله أتوا النبي ﷺ ، فقالوا إنا لا ندري ما هذه النفقة التي أمرنا بها في أموالنا فما ننفق منها ؟ فأنزل الله ﴿ويسألونك ماذا ينفقون قل العفو﴾ وأخرج أيضاً عن يحيى أنه بلغه أن معاذ بن جبل وثعلبة أتيا رسول الله ﷺ فقالا : يا رسول الله إن لنا أرقاء وأهلين فما ننفق من أموالنا ، فأنزل الله هذه الآية .

أسباب نزول الآية ٢٢٠ قوله تعالى : ﴿يسألونك عن اليتامى﴾ . أخرج أبو داود والنسائي والحاكم وغيرهم عن ابن عباس قال : لما نزلت ﴿ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن﴾ و﴿إن الذين ياكلون أموال اليتامى﴾ الآية ، انطلق من كان عنده يتييم ، فعزل طعامه من طعامه ، وشرابه

٣٨ - ﴿وَالَّذِينَ عَظَفَ عَلَى الَّذِينَ قَبْلَهُ  
﴿يَنْفَقُونَ أَمْوَالَهُمْ رِثَاءَ النَّاسِ﴾ مَرَاتِنَ لَهُمْ  
﴿وَلَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَنْ يَكُنِ الشَّيْطَانُ لَهُ فَرِيضًا فَسَاءَ  
وَأَهْلَ مَكَّةَ . ﴿وَمَنْ يَكُنِ الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِينًا﴾  
صَاحِبًا يَعْمَلُ بِأَمْرِهِ كَهَوْلَاءَ ﴿فَسَاءَ﴾ بِشِ  
﴿قَرِينًا﴾ هُوَ .

٣٩ - ﴿وَمَاذَا عَلَيْهِمْ لَوْ آمَنُوا بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ  
وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقَهُمُ اللَّهُ ﴿أَيَ : أَيُّ ضَرَرٍ عَلَيْهِمْ  
فِي ذَلِكَ وَالِاسْتِفْهَامُ لِلْإِنْكَارِ وَلَوْ مُصَدِّقَةً أَيْ لَا  
ضَرَرَ فِيهِ وَإِنَّمَا الضَّرَرُ فِيمَا هُمْ عَلَيْهِ﴾ وَكَانَ اللَّهُ  
بِهِمْ عَلِيمًا ﴿فَيَجَازِيهِمْ بِمَا عَمِلُوا .

٤٠ - ﴿إِنْ لَا اللَّهُ لَا يَظْلَمُ﴾ أَحَدًا ﴿مِثْقَالُ﴾ وَزَن  
﴿ذُرَّةٍ﴾ أَصْغَرَ نَمْلَةٍ بَأَن يَنْقُصَهَا مِنْ حَسَنَاتِهِ أَوْ  
يَزِيدُهَا فِي سَيِّئَاتِهِ ﴿وَإِنْ تَكُ﴾ الذَّرَّةُ ﴿حَسَنَةً﴾  
مِنْ مُؤْمِنٍ وَفِي قِرَاءَةِ بِالرَّفْعِ فَكَانَ تَامَةً  
﴿يُضَاعَفُهَا﴾ مِنْ عَشْرِ إِلَى أَكْثَرٍ مِنْ سَبْعِمِائَةٍ وَفِي  
قِرَاءَةِ يَضَعُفُهَا بِالتَّشْدِيدِ ﴿وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ﴾  
مِنْ عِنْدِهِ مَعَ الْمُضَاعَفَةِ ﴿أَجْرًا عَظِيمًا﴾ لَا يَقْدِرُهُ أَحَدٌ .

٤١ - ﴿فَكَيْفَ﴾ حَالُ الْكُفَّارِ ﴿إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ  
أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ﴾ يَشْهَدُ عَلَيْهَا بِعَمَلِهَا وَهُوَ نَبِيُّهَا  
﴿وَجِئْنَا بِكَ﴾ يَا مُحَمَّدُ ﴿عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾ .  
٤٢ - ﴿يَوْمَئِذٍ﴾ يَوْمَ الْمَجِيِّ ﴿يُودِ الَّذِينَ كَفَرُوا  
وَعَصُوا الرَّسُولَ لَوْ﴾ أَيْ أَنَّ ﴿تَسُوَّى﴾ بِالْبَلَاءِ  
لِلْمَفْعُولِ وَالْفَاعِلُ مَعَ حَذْفِ إِحْدَى التَّائِينَ فِي  
الْأَصْلِ مَعَ إِدْغَامِهَا فِي السَّيْنِ أَيْ تَسُوَّى بِهَمْ  
الْأَرْضِ ﴿بَأَن يَكُونُوا تَرَابًا مِثْلَهَا لِعَظَمِ هَوْلِهِ كَمَا  
فِي آيَةِ أُخْرَى « وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تَرَابًا »  
﴿وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا﴾ عَمَّا عَمِلُوهُ وَفِي وَقْتٍ  
آخِرٍ يَكْتُمُونَهُ وَيَقُولُونَ « وَاللَّهِ رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ » .

٤٣ - ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ﴾ أَيْ لَا تَصَلُّوا ﴿وَأَنْتُمْ سَكَارَى﴾ مِنْ الشَّرَابِ لِأَن سَبَبَ نَزُولِهَا صَلَاةُ جَمَاعَةٍ فِي حَالِ  
السُّكْرِ ﴿حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ﴾ بِأَن تَصْحُوا ﴿وَلَا جُنْبًا﴾ بِإِبْلَاجٍ أَوْ إِنْزَالٍ وَنَصَبِهِ عَلَى الْحَالِ وَهُوَ يُطْلَقُ عَلَى الْمَفْرَدِ وَغَيْرِهِ ﴿إِلَّا  
عَابِرِي﴾ مَجْتَازِي ﴿سَبِيلٍ﴾ طَرِيقِ أَيِّ مَسَافِرِينَ ﴿حَتَّى تَغْتَسِلُوا﴾ فَلَكُمْ أَنْ تَصَلُّوا . وَاسْتِثْنَاءُ الْمَسَافِرِ لِأَنَّهُمْ حَكَمًا آخِرُ سَيَّاتِي وَقِيلَ  
الْمُرَادُ النَّهْيُ عَنْ قُرْبَانِ مَوَاضِعِ الصَّلَاةِ أَيْ الْمَسَاجِدِ إِلَّا عَبْرَهَا مِنْ غَيْرِ مَكْتٍ ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى﴾ مَرْضًى يَضُرُّهُ الْمَاءُ ﴿أَوْ عَلَى  
سَفَرٍ﴾ أَيْ مَسَافِرِينَ وَأَنْتُمْ جُنُبٌ أَوْ مُحْدَثُونَ ﴿أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ﴾ هُوَ الْمَكَانُ الْمَعْدُ لِقَضَاءِ الْحَاجَةِ أَيْ أَحْدَثَ ﴿أَوْ  
لَا مَسْتَمِ السَّاءِ﴾ وَفِي قِرَاءَةِ بَلَا أَلْفٌ وَكِلَاهُمَا بِمَعْنَى اللَّحْسِ هُوَ الْجَسَ بِالْيَدِ قَالَ ابْنُ عُمَرَ وَعَلِيهِ الشَّافِعِيُّ وَالْحَقُّ بِهِ الْجَسَ بِبَاقِي  
البَشَرَةِ وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ هُوَ الْجَمَاعُ ﴿فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً﴾ تَطْهَرُونَ بِهِ لِلصَّلَاةِ بَعْدَ الطَّلَبِ وَالتَّغْتِيشِ وَهُوَ رَاجِعٌ إِلَى مَا عَدَا الْمَرْضَى  
﴿فَتَيَمَّمُوا﴾ أَقْصَدُوا بَعْدَ دُخُولِ الرُّقَّةِ ﴿صَعِيدًا طَيِّبًا﴾ تَرَابًا طَاهِرًا فَاضْرَبُوا بِهِ ضَرْبَتَيْنِ ﴿فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ﴾ مَعَ  
الْمَرْفُوقَيْنِ مِنْهُ وَمَسَحَ يَتَعَدَّى بِنَفْسِهِ وَبِالْحَرْفِ ﴿إِنْ كَانَ عَفْوًا غَفُورًا﴾ .  
٤٤ - ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أَوْتُوا نَصِيبًا﴾ حَظًّا ﴿مِنَ الْكِتَابِ﴾ وَهُمْ الْيَهُودُ .

﴿يشترون الضلالة﴾ بالهدى ﴿ويريدون أن تضلوا السبيل﴾ تخطئوا طريق الحق لتكونوا مثلهم .  
٤٥ - ﴿والله أعلم بأعدائكم﴾ منكم فيخبركم بهم لتجنبوهم ﴿وكفى بالله ولياً﴾ حافظاً لكم منهم ﴿وكفى بالله نصيراً﴾ مانعاً لكم من كيدهم .

٤٦ - ﴿من الذين هادوا﴾ قوم ﴿يحرفون﴾ يغيرون ﴿الكلم﴾ الذي أنزل الله في التوراة من نعت محمد ﷺ ﴿عن مواضعه﴾ التي وضع عليها ﴿ويقولون﴾ للنبي ﷺ إذا أمرهم بشيء ﴿سمعنا﴾ قولك ﴿وعصينا﴾ أمرك ﴿واسمع غير مُسمع﴾ حال بمعنى الدعاء أي لا سمعت ﴿و﴾ يقولون له ﴿راعنا﴾ وقد نهى عن خطابه بها وهي كلمة سب بلغتهم ﴿لياً﴾ تحريفاً ﴿بالستهم﴾ وطعناً ﴿قدحاً﴾ في الدين ﴿الإسلام﴾ ولو أنهم قالوا سمعنا وأطعنا بدل وعصينا ﴿واسمع﴾ فقط ﴿وانظرونا﴾ انظر إلينا بدل راعنا ﴿لكان خيراً لهم﴾ مما قالوه ﴿وأقوم﴾ أعدل منه ﴿ولكن لعنهم الله﴾ أبعدهم عن رحمته ﴿بكفرهم﴾ فلا يؤمنون إلا قليلاً ﴿منهم﴾ كعبدالله بن سلام وأصحابه .

٤٧ - ﴿يا أيها الذين أوتوا الكتاب آمنوا بما نزلنا﴾ من القرآن ﴿مصدقاً لما معكم﴾ من التوراة ﴿من قبل أن نطمس وجوهاً﴾ نمحوها فيها من العين والأنف والحاجب ﴿فنردها على أدبارها﴾ فنجعلها كالأقفاص لوحاً واحداً ﴿أو نلعنهم﴾ نمسخهم قردة ﴿كما لعنا﴾ مسخنا ﴿أصحاب السبت﴾ منهم ﴿وكان أمر الله﴾

قضاه ﴿مفعولاً﴾ ولما نزلت أسلم عبدالله بن سلام فقيل كان بعيداً فلما أسلم بعضهم رفع وقيل يكون طمس ومسح قبل قيام الساعة . ٤٨ - ﴿إن الله لا يغير أن يُشرك﴾ أي الإشراف ﴿به﴾ ويغير ما دون ﴿سوى﴾ ذلك ﴿من الذنوب﴾ لمن يشاء ﴿المغفرة﴾ له بأن يدخله الجنة بلا عذاب ومن شاء عذبه من المؤمنين بذنوبه ثم يدخله الجنة ﴿ومن يشرك بالله فقد افترى إثماً﴾ كبيراً . ٤٩ - ﴿ألم تر إلى الذين يزكون أنفسهم﴾ وهم اليهود حيث قالوا نحن أبناء الله وأحباؤه أي ليس الأمر بتزكيتهم أنفسهم ﴿بل الله يزكي﴾ يطهر ﴿من يشاء﴾ بالإيمان ﴿ولا يظلمون﴾ ينقصون من أعمالهم ﴿فتيلاً﴾ قدر قشرة النواة . ٥٠ - ﴿انظر﴾ متعجباً ﴿كيف يفترون على الله الكذب﴾ بذلك . ﴿وكفى به إثماً مبيناً﴾ بيتاً . ٥١ - ونزل في كعب بن الأشرف ونحوه من علماء اليهود لما قدموا مكة وشاهدوا قتلى بدر وحرصوا المشركين على الأخذ بثأرهم ومحاربة النبي ﷺ ﴿ألم تر إلى الذين أوتوا نصيباً من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت﴾ صنمان لقريش ﴿ويقولون للذين كفروا﴾ أي سفيان وأصحابه حين قالوا لهم : أنحن أهدي سبيلاً ونحن ولآه البيت نسقي الحاج ونفري الضيف ونفك العاني ونفعل . . . أم محمد ؟ وقد خالف دين آبائه وقطع الرحم وفارق الحرم ﴿هؤلاء﴾ أي أنتم ﴿أهدى من الذين آمنوا سبيلاً﴾ أقوم طريقاً .

وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَائِكُمْ وَكَفَى بِاللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَى بِاللَّهِ نَصِيرًا ﴿٤٥﴾  
مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَاسْمِعْ غَيْرَ مُسْمِعٍ وَارْعِنَا لِيَّا لَيْسَنَّهُمْ وَطْعَنَا فِي الَّذِينَ وَلَّوْا أَنَّهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاسْمِعْ وَانْظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَكِنْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٤٦﴾ يَتَأَيَّاهُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ آمَنُوا بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَى أَدْبَارِهَا أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعْنَا أَصْحَابَ السَّبْتِ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا ﴿٤٧﴾ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ افْتَرَى إِثْمًا عَظِيمًا ﴿٤٨﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْكُونَ أَنْفُسَهُمْ بِاللَّهِ يَزْكِي مَنْ يَشَاءُ وَلَا يَظْلُمُونَ فِتْيًا ﴿٤٩﴾ انْظُرْ كَيْفَ يَقْرُونُ عَلَى اللَّهِ الْكُتُبَ وَكَفَى بِهِمْ إِثْمًا مُبِينًا ﴿٥٠﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلَاءِ أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلًا ﴿٥١﴾

أُولَئِكَ الَّذِينَ

٥٢ - ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ وَمَنْ يَلْعَنِ اللَّهُ فَلَنْ مَجْدَلُهُ نَصِيرًا﴾  
 ﴿الله فلن تجد له نصيراً﴾ مانعاً من عذابه .  
 ٥٣ - ﴿أَمْ﴾ بل ﴿لهم نصيب من الملك﴾  
 أي ليس لهم شيء منه ولو كان ﴿فإذا لا يؤتون  
 الناس نقيراً﴾ أي شيئاً تافهاً قدر النقرة في ظهر  
 النواة لفرط بخلهم .

٥٤ - ﴿أَمْ﴾ بل ﴿يحسدون الناس﴾ أي النبي  
 ﷺ ﴿على ما آتاهم الله من فضله﴾ من النبوة  
 وكثرة النساء ، أي يتنون زواله عنه ويقولون لو  
 كان نبياً لاشتغل عن النساء ﴿فقد آتينا آل  
 إبراهيم﴾ جدّه كموسى وداود وسليمان  
 ﴿الكتاب والحكمة﴾ النبوة ﴿وآتيناهم ملكاً  
 عظيماً﴾ فكان لداود تسع وتسعون امرأة  
 وسليمان ألف ما بين حرة وسرية .

٥٥ - ﴿فمنهم من آمن به﴾ بمحمد ﷺ  
 ﴿ومنهم من صد﴾ أعرض ﴿عنه﴾ فلم يؤمن  
 ﴿وكفى بجهنم سعيراً﴾ عذاباً لمن لا يؤمن .

٥٦ - ﴿إن الذين كفروا بآياتنا سوف نصليهم﴾  
 ندخلهم ﴿ناراً﴾ يحترقون فيها ﴿كلما  
 فضجت﴾ احترقت ﴿جلودهم بذلناهم جلوداً  
 غيرها﴾ بأن تعاد إلى حالها الأول غير محترقة  
 ﴿ليذوقوا العذاب﴾ ليقاسوا شدته ﴿إن الله كان  
 عزيزاً﴾ لا يعجزه شيء ﴿حكيماً﴾ في خلقه

٥٧ - ﴿والذين آمنوا وعملوا الصالحات  
 سندخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار  
 خالدين فيها أبداً لهم فيها أزواج مطهرة﴾ من  
 الحيض وكل قدر ﴿وتدخلهم ظلالاً ظليلاً﴾ دائماً  
 لا تنسخه شمس وهو ظل الجنة .

٥٨ - ﴿إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات﴾ أي ما  
 ائتمن عليه من الحقوق ﴿إلى أهلها﴾ نزلت لما أخذ عليّ رضي الله عنه مفتاح الكعبة من عثمان بن طلحة الحنفي سادها قسراً  
 لما قدم النبي ﷺ مكة عام الفتح ومنعه وقال : لو علمت أنه رسول الله لم أمنعه فأمر رسول الله ﷺ برده إليه وقال : هاك خالدة تالدة .  
 فعجب من ذلك فقرأ له علي الآية فأسلم . وأعطاه عند موته لأخيه شيبه فبقي في ولده . والآية وإن وردت على سبب خاص فعموما  
 معتبر بقرينة الجمع ﴿وإذا حكمتم بين الناس﴾ يأمركم ﴿أن تحكموا بالعدل﴾ إن الله نعماً ﴿فيه إدغام ميم نعم في ما التكرة  
 الموصوفة أي نعم شيئاً﴾ يعظكم به ﴿إن الله كان سميعاً﴾ لما يقال ﴿بصيراً﴾ بما يفعل .  
 ٥٩ - ﴿يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي﴾ وأصحاب ﴿الأمر﴾ أي الولاة ﴿منكم﴾ إذا أمروكم بطاعة الله  
 ورسوله ﴿فإن تنازعتم﴾ اختلافتم ﴿في شيء فردوه إلى الله﴾ أي إلى كتابه ﴿والرسول﴾ مدة حياته وبعده إلى سنته أي اكشفوا  
 عليه منهما ﴿إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك﴾ أي الرد إليهما ﴿خير﴾ لكم من التنازع والقول بالرأي ﴿وأحسن تأويلاً﴾  
 مآلاً .

أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ وَمَنْ يَلْعَنِ اللَّهُ فَلَنْ مَجْدَلُهُ نَصِيرًا ﴿٥٢﴾  
 أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِنَ الْمَلِكِ فَإِذَا لَا يَأْتُونَ النَّاسَ نَقِيرًا ﴿٥٣﴾ أَمْ  
 يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا  
 آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا ﴿٥٤﴾  
 فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ بِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ صَدَّ عَنْهُ وَكَفَى بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا  
 ﴿٥٥﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كَمَا فَضِجَتْ  
 جُلُودُهُمْ بِذُنُوبِهِمْ جُلُودًا أُخْرَىٰ هَٰذَا لِيَذَّوُقُوا الْعَذَابَ إِنَّ اللَّهَ  
 كَانَ غَنِيًّا حَكِيمًا ﴿٥٦﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ  
 سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا  
 لَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا ظِلِيلًا ﴿٥٧﴾ إِنَّ  
 اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ  
 النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا  
 بَصِيرًا ﴿٥٨﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي  
 الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ  
 تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٥٩﴾

الآية . أخرج الواحدي من طريق السدي عن أبي مالك عن ابن عباس قال : نزلت هذه الآية في عبدالله بن رواحة كانت له أمة سوداء ، وأنه غضب  
 عليها فلطمها ، ثم أنه فرغ فأتى النبي ﷺ فأخبره وقال لأعتقنها ولأتزوجنها ففعل ، فطمعن عليه ناس ، وقالوا ينكح أمة ، فأنزل الله هذه الآية ، وأخرجها  
 ابن جرير عن السدي منقطعاً .



٦٠ - ونزل لما اختصم يهودي ومنافق فدعا المنافق إلى كعب بن الأشرف ليحكم بينهما ودعا اليهودي إلى النبي ﷺ فأتياه ففضى لليهودي فلم يرض المنافق وأتيا عمر فذكر اليهودي ذلك فقال للمنافق : أكذلك ؟ قال : نعم فقتله : ﴿ ألم تر إلى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت وقد أمروا أن يكفروا به ويريد الشيطان أن يضلهم ضلالاً بعيداً ﴾ (١٠) وإذا قيل لهم تعالوا إلى ما أنزل الله وإلى الرسول رأيت المنافقين يصدون عنك صدوداً ﴾ (١١) فكيف إذا أصابتهم مصيبة بما قدمت أيديهم ثم جاءوك يحلفون بالله إن أردنا إلا إحساناً وتوفيقاً ﴾ (١٢) أولئك الذين يعلم الله ما في قلوبهم فأعرض عنهم وعظّمهم وقل لهم في أنفسهم قولاً بليغاً ﴾ (١٣) وما أرسلنا من رسول إلا ليطاع بإذن الله ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاءوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله تواباً رحيماً ﴾ (١٤) فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً ﴾ (١٥)

٦١ - ﴿ وإذا قيل لهم تعالوا إلى ما أنزل الله في القرآن من الحكم ﴾ وإلى الرسول ﴿ ليحكم بينكم ﴾ رأيت المنافقين يصدون ﴿ يعرضون عنك ﴾ إلى غيرك ﴿ صدوداً ﴾ .

٦٢ - ﴿ فكيف ﴾ يصنعون ﴿ إذا أصابتهم مصيبة ﴾ عقوبة ﴿ بما قدمت أيديهم ﴾ من الكفر والمعاصي أي يقفرون على الإعراض والفرار منها لا ﴿ ثم جاءوك ﴾ معطوف على يصدون ﴿ يحلفون بالله إن ﴾ ما ﴿ أردنا ﴾ بالمحاكمة إلى غيرك ﴿ إلا إحساناً ﴾ صلحاً ﴿ وتوفيقاً ﴾ تأليفاً بين الخصمين بالتقريب في الحكم دون الحمل على مَرِّ الحق .

٦٣ - ﴿ أولئك الذين يعلم الله ما في قلوبهم ﴾ من النفاق وكذبهم في عذرهم ﴿ فأعرض عنهم ﴾ بالصفح ﴿ وعظّمهم ﴾ خوفهم الله ﴿ وقل لهم في ﴾ شأن ﴿ أنفسهم قولاً بليغاً ﴾ مؤثراً فيهم أي اجزهم ليرجعوا عن كفرهم .

٦٤ - ﴿ وما أرسلنا من رسول إلا ليطاع ﴾ فيما

وَلَوْ أَنَّا كُنْتُمْ

يأمر به ويحكم ﴿ بإذن الله ﴾ بأمره لا ليعصى ويخالف ﴿ ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم ﴾ بتحاكمهم إلى الطاغوت ﴿ جاءوك ﴾ تائبين ﴿ فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول ﴾ فيه التفات عن الخطاب تخميماً لشأنه ﴿ لوجدوا الله تواباً ﴾ عليهم ﴿ رحيماً ﴾ بهم .  
٦٥ - ﴿ فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر ﴾ اختلط ﴿ بينهم ﴾ ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً ﴿ ضيقاً أو شكاً ﴾ مما قضيت ﴿ به ﴾ ويسلموا ﴿ يقادوا لحكمك ﴾ تسليماً ﴿ من غير معارضة .

أسباب نزول الآية ٢٢٢ قوله تعالى : ﴿ ويسألونك عن المحيض ﴾ الآية ، روى مسلم والترمذي عن أنس أن اليهود كانوا إذا حاضت المرأة منهم لم يؤاكلوها ولم يجامعوها في البيوت ، فسأل أصحاب النبي ﷺ ، فأنزل الله ﴿ ويسألونك عن المحيض ﴾ الآية ، فقال : اصنعوا كل شيء إلا النكاح . وأخرج البارودي في الصحابة من طريق ابن إسحاق عن محمد بن أبي محمد عن عكرمة أو سعيد عن ابن عباس أن ثابت بن الدحداح سأل النبي ﷺ ، فنزلت ﴿ ويسألونك عن المحيض ﴾ الآية ، وأخرج ابن جرير عن السدي نحوه .

أسباب نزول الآية ٢٢٣ قوله تعالى : ﴿ نسألكم حرث لكم ﴾ الآية . روى الشيخان وأبو داود والترمذي عن جابر قال : كانت اليهود تقول : إذا جامعها من ورائها جاء الولد أحول ، فنزلت ﴿ نسألكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم ﴾ . وأخرج أحمد والترمذي عن ابن عباس قال : جاء عمر إلى رسول الله ﷺ ، فقال يا رسول الله : هلكت ، قال وما أهلكك ؟ قال : حولت رحلي الليلة فلم يرد عليه شيئاً ، فأنزل الله هذه الآية ﴿ نسألكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم ﴾ . وأخرج ابن جرير وأبو يعلى وابن مردويه عن طريق زيد بن أسلم عن عطاء بن

٦٦ - ﴿ وَلَوْ أَنَا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ أَوْ اقْتُلُوا دِينَكُمْ مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِّنْهُمْ ﴾ ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ ﴾ ﴿ مِنْ طَاعَةِ الرَّسُولِ ﷺ ﴾ ﴿ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَشَدَّ ثَبَاتًا ﴾ ﴿ تَحْقِيقًا لِّإِيمَانِهِمْ .

٦٧ - ﴿ وَإِذَا ﴾ ﴿ أَي لَوْ تَثَبَّوْا ﴾ ﴿ لَا تِيْنَاهُمْ مِنْ لَّدُنَّا ﴾ ﴿ مِنْ عِنْدِنَا ﴾ ﴿ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ ﴿ هُوَ الْجَنَّةُ .

٦٨ - ﴿ وَلَهْدَيْنَاهُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا ﴾ ﴿ قَالَ بَعْضُ الصَّحَابَةِ لِلنَّبِيِّ ﷺ : كَيْفَ نَرَاكَ فِي الْجَنَّةِ وَأَنْتَ فِي السُّدُجَاتِ الْعُلَى ، وَنَحْنُ أَسْفَلَ مِنْكَ ؟ فَنَزَلَ :

٦٩ - ﴿ وَمَنْ يَطْعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ ﴾ ﴿ فِيمَا أَمَرَ بِهِ ﴾ ﴿ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصَّدِيقِينَ ﴾ ﴿ أَفَاضِلُ أَصْحَابِ الْأَنْبِيَاءِ لِمَا لَغَتَهُمْ فِي الصَّلَاقِ وَالصَّدِيقِ ﴾ ﴿ وَالشَّهَدَاءِ ﴾ ﴿ الْقَتْلَى فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ ﴿ وَالصَّالِحِينَ ﴾ ﴿ غَيْرِ مِنْ ذِكْرٍ ﴾ ﴿ وَحَسَنَ أَوْلَئِكَ رَفِيقًا ﴾ ﴿ رَفَاقًا فِي الْجَنَّةِ بَأَن يَسْتَمْتَعُ فِيهَا بِرُؤْيَاهُمْ وَزِيَارَتِهِمْ وَالْحَضُورَ مَعَهُمْ وَإِنْ كَانَ مَقْرَمُهُمْ فِي الدَّرَجَاتِ الْعَالِيَةِ بِالنِّسْبَةِ إِلَى غَيْرِهِمْ .

٧٠ - ﴿ ذَلِكَ ﴾ ﴿ أَي كَوْنُهُمْ مَعَ مَنْ ذَكَرَ مُبْتَدَأَ خَبْرِهِ ﴾ ﴿ الْفَضْلُ مِنَ اللَّهِ ﴾ ﴿ تَفْضُلٌ بِهِ عَلَيْهِمْ لَا أَنَّهُمْ نَالُوهُ بِطَاعَتِهِمْ ﴾ ﴿ وَكَفَى بِاللَّهِ عِلْمًا ﴾ ﴿ بِثَوَابِ الْآخِرَةِ أَيِ فَنَقَرُوا بِمَا أَخْبَرَكُمْ بِهِ « وَلَا يَنْبُكَ مِثْلُ خَيْرٍ » .

٧١ - ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ ﴾ ﴿ مِنْ عَدُوِّكُمْ أَيِ احْتَرِزُوا مِنْهُ وَتَقَظُّوْا لَهُ ﴾ ﴿ فَانْفَرُوا ﴾ ﴿ انْهَضُوا إِلَى قِتَالِهِ ﴾ ﴿ ثَبَاتٌ ﴾ ﴿ مُتَفَرِّقِينَ سَرِيَّةً بَعْدَ أُخْرَى ﴾ ﴿ أَوْ انْفَرُوا جَمِيعًا ﴾ ﴿ مُجْتَمِعِينَ .

٧٢ - ﴿ وَإِنْ مِنْكُمْ لِمَنِ لِيُطْلَنَ ﴾ ﴿ لِيَتَأَخَّرُونَ عَنِ الْقِتَالِ كَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي الْمُنَافِقِ وَأَصْحَابِهِ وَجَعَلَهُ مِنْهُمْ مِنْ حَيْثُ الظَّاهِرُ وَاللَّامُ فِي الْفِعْلِ لِلْقِسْمِ . ﴿ فَإِنْ أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ ﴾ ﴿ كَقِتْلٍ وَهَزِيمَةٍ ﴾ ﴿ قَالَ قَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيَّ إِذْ لَمْ أَكُنْ مَعَهُمْ شَهِيدًا ﴾ ﴿ حَاضِرًا فَأَصَابَ .

٧٣ - ﴿ وَلَنْ ﴾ ﴿ لَا مَقَامَ ﴾ ﴿ أَصَابَكُمْ فَضْلٌ مِنَ اللَّهِ ﴾ ﴿ كَفَتْحٍ وَغَنِيمَةٍ ﴾ ﴿ لِيَقُولُوا ﴾ ﴿ نَادِمًا ﴾ ﴿ كَانَ ﴾ ﴿ مَخْفَفَةٍ وَاسْمُهَا مُحَذَّوْفٌ أَيِ كَانَهُ ﴾ ﴿ لَمْ يَكُنْ ﴾ ﴿ بِأَلِيَاءٍ وَالتَّاءُ ﴾ ﴿ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ ﴾ ﴿ مَعْرِفَةٌ وَصِدَاقَةٌ وَهَذَا رَاجِعٌ إِلَى قَوْلِهِ قَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيَّ ، اعْتَرَضَ بِهِ بَيْنَ الْقَوْلِ وَمَقُولِهِ وَهُوَ ﴾ ﴿ يَا ﴾ ﴿ لِلتَّنْبِيهِ ﴾ ﴿ لِيَتَنَبَّهَ كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ ﴿ أَخَذَ حِظًّا وَافَرًا مِنَ الْغَنِيمَةِ قَالَ تَعَالَى :

٧٤ - ﴿ فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ ﴿ لِإِعْلَاءِ دِينِهِ ﴾ ﴿ الَّذِينَ يَشْرُونَ ﴾ ﴿ بِيَعُونَ ﴾ ﴿ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ وَمَنْ يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلْ ﴾ ﴿ يَسْتَشْهَدْ ﴾ ﴿ أَوْ يَغْلِبْ ﴾ ﴿ يَظْفَرْ بَعْدَهُ ﴾ ﴿ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ ﴿ ثَوَابًا جَزِيلًا .

وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنْ اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ أَوْ اقْتُلُوا دِينَكُمْ مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِّنْهُمْ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَشَدَّ ثَبَاتًا ﴿٦٦﴾ وَإِذَا لَا تِيْنَاهُمْ مِنْ لَّدُنَّا أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٦٧﴾ وَلَهْدَيْنَاهُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا ﴿٦٨﴾ وَمَنْ يَطْعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصَّدِيقِينَ وَالشَّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسَنَ أَوْلَئِكَ رَفِيقًا ﴿٦٩﴾ ذَلِكَ الْفَضْلُ مِنَ اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ عِلْمًا ﴿٧٠﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ فَانْفَرُوا أَثْبَاتًا أَوْ انْفَرُوا جَمِيعًا ﴿٧١﴾ وَإِنْ مِنْكُمْ لِمَنِ لِيُطْلَنَ فَإِنْ أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيَّ إِذْ لَمْ أَكُنْ مَعَهُمْ شَهِيدًا ﴿٧٢﴾ وَلَيْنَ أَصَابَكُمْ فَضْلٌ مِنَ اللَّهِ لَيَقُولُنَّ كَأَن لَّمْ تَكُنْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ يَلَيْتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧٣﴾ فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ وَمَنْ يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٧٤﴾

٧٢ - ﴿ وَإِنْ مِنْكُمْ لِمَنِ لِيُطْلَنَ ﴾ ﴿ لِيَتَأَخَّرُونَ عَنِ الْقِتَالِ كَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي الْمُنَافِقِ وَأَصْحَابِهِ وَجَعَلَهُ مِنْهُمْ مِنْ حَيْثُ الظَّاهِرُ وَاللَّامُ فِي الْفِعْلِ لِلْقِسْمِ . ﴿ فَإِنْ أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ ﴾ ﴿ كَقِتْلٍ وَهَزِيمَةٍ ﴾ ﴿ قَالَ قَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيَّ إِذْ لَمْ أَكُنْ مَعَهُمْ شَهِيدًا ﴾ ﴿ حَاضِرًا فَأَصَابَ .

٧٣ - ﴿ وَلَنْ ﴾ ﴿ لَا مَقَامَ ﴾ ﴿ أَصَابَكُمْ فَضْلٌ مِنَ اللَّهِ ﴾ ﴿ كَفَتْحٍ وَغَنِيمَةٍ ﴾ ﴿ لِيَقُولُوا ﴾ ﴿ نَادِمًا ﴾ ﴿ كَانَ ﴾ ﴿ مَخْفَفَةٍ وَاسْمُهَا مُحَذَّوْفٌ أَيِ كَانَهُ ﴾ ﴿ لَمْ يَكُنْ ﴾ ﴿ بِأَلِيَاءٍ وَالتَّاءُ ﴾ ﴿ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ ﴾ ﴿ مَعْرِفَةٌ وَصِدَاقَةٌ وَهَذَا رَاجِعٌ إِلَى قَوْلِهِ قَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيَّ ، اعْتَرَضَ بِهِ بَيْنَ الْقَوْلِ وَمَقُولِهِ وَهُوَ ﴾ ﴿ يَا ﴾ ﴿ لِلتَّنْبِيهِ ﴾ ﴿ لِيَتَنَبَّهَ كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ ﴿ أَخَذَ حِظًّا وَافَرًا مِنَ الْغَنِيمَةِ قَالَ تَعَالَى :

٧٤ - ﴿ فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ ﴿ لِإِعْلَاءِ دِينِهِ ﴾ ﴿ الَّذِينَ يَشْرُونَ ﴾ ﴿ بِيَعُونَ ﴾ ﴿ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ وَمَنْ يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلْ ﴾ ﴿ يَسْتَشْهَدْ ﴾ ﴿ أَوْ يَغْلِبْ ﴾ ﴿ يَظْفَرْ بَعْدَهُ ﴾ ﴿ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ ﴿ ثَوَابًا جَزِيلًا .

يسار عن أبي سعيد الخدري أن رجلاً أصاب امرأته في دبرها فأذكر الناس عليه ذلك فنزلت ﴿ نَسَؤُكُمْ حَرْثَ لَكُمْ ﴾ ﴿ الْآيَةُ ﴾ [عن مجاهد قال : عرض المصحف على ابن عباس ثلاث عرصات من فاتحته إلى خاتمة ، أوقفه عند كل آية منه فأسأله عنها حتى انتهى إلى هذه الآية ﴿ نَسَؤُكُمْ حَرْثَ لَكُمْ فَاتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ ﴾ فقال ابن عباس : إن هذا الحي من قريش كانوا يتزوجون ويتلذذون بهن مقبلات ومدبرات ، فلما قدموا المدينة تزوجوا من الأنصار ،

٧٥ - ﴿ وَمَا لَكُمْ لَا تَقَاتِلُونَ ﴾ استفهام توبيخ ، أي لا مانع لكم من القتال ﴿ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَ ﴾ في تخليص ﴿ الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ ﴾ الذين حبسهم الكفار عن الهجرة وأذوهم ، قال ابن عباس رضي الله عنه : كنت أنا وأمي منهم ﴿ الَّذِينَ يَقُولُونَ ﴾ داعين يا ﴿ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ ﴾ مكة ﴿ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا ﴾ (٧٥) الَّذِينَ آمَنُوا يَقْتُلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَقْتُلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا ﴾ (٧٦) أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً وَقَالُوا رَبَّنَا لِمَ كُتِبَ عَلَيْنَا الْقِتَالُ لَوْلَا أَخَّرْتَنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ قُلْ مَتَى الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِمَنِ اتَّقَى وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴾ (٧٧) أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكَكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشِيدَةٍ وَإِنْ تُصَبِّهُمُ حَسَنَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَإِنْ تُصَبِّهُمُ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِكَ قُلْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ فَمَالِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا ﴾ (٧٨) مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنَ نَفْسِكَ وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا ﴾ (٧٩)

٧٦ - ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا يقاتلون في سبيل الله والذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت ﴾ الشيطان ﴿ فقاتلوا أولياء الشيطان ﴾ أنصار دينه تغلبهم لقوتكم بالله ﴿ إن كيد الشيطان ﴾ بالمؤمنين ﴿ كان ضعيفاً ﴾ واهياً لا يقاوم كيد الله بالكافرين .

٧٧ - ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ ﴾ عن قتال الكفار لما طلبوه بمكة لأذى الكفار لهم وهم جماعة من الصحابة ﴿ وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة فلما كتب ﴾ فرض ﴿ عليهم القتال إذا فريق منهم يخشون ﴾ يخافون ﴿ الناس ﴾ الكفار ، أي عذابهم بالقتل ﴿ كخشيت ﴾ هم عذاب ﴿ الله ﴾ أو أشد خشية ﴿ من خشيتهم له ونصب أشد على الحال وجواب لما دل عليه إذا وما بعدها أي فاجأتهم الخشية ﴿ وقالوا ﴾ جزعاً من الموت ﴿ ربنا لِمَ كُتِبَ عَلَيْنَا الْقِتَالُ لَوْلَا أَخَّرْتَنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ قُلْ مَتَى الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِمَنِ اتَّقَى وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴾ (٧٧) أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكَكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشِيدَةٍ وَإِنْ تُصَبِّهُمُ حَسَنَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَإِنْ تُصَبِّهُمُ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِكَ قُلْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ فَمَالِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا ﴾ (٧٨) مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنَ نَفْسِكَ وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا ﴾ (٧٩)

مَنْ يُطِيع

٩٠

علينا القتال لولا ﴿ هَلَّا ﴾ أخرتنا إلى أجل قريب قل ﴿ لهم ﴾ متاع الدنيا ﴿ ما يتمتع به فيها أو الاستمتاع بها ﴾ قليل ﴿ آيل إلى الفناء ﴾ والآخرة ﴿ أي الجنة ﴾ خير لمن اتقى ﴿ عقاب الله بترك معصيته ﴾ ولا تظلمون ﴿ بالناء والياء تنقصون من أعمالكم ﴾ فتيلاً ﴿ قدر قشرة النواة فجاهدوا . ٧٨ - ﴾ أين ما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج ﴿ حصون ﴾ مشيدة ﴿ مرتفعة فلا تخشوا القتال خوف الموت ﴾ وإن تصبهم ﴿ أي اليهود ﴾ حسنة ﴿ حصب وسعة ﴾ يقولوا هذه من عند الله وإن تصبهم سيئة ﴿ جذب وبلاء كما حصل لهم عند قدوم النبي ﷺ المدينة ﴾ يقولوا هذه من عندك ﴿ يا محمد أي بشؤمك ﴾ قل ﴿ لهم ﴾ كل ﴿ من الحسنة والسيئة ﴾ من عند الله ﴿ من قبله ﴾ فمال هؤلاء القوم لا يكادون يفقهون ﴿ أي لا يقاربون أن يفهموا ﴾ حديثاً ﴿ يلقي إليهم وما استفهام تعجب من فرط جهلهم ونفي مقاربة الفعل أشد من نفيه . ٧٩ - ﴾ ما أصابك ﴿ أيها الإنسان ﴾ من حسنة ﴿ خير ﴾ فمن الله ﴿ أتتكَ فضلاً منه ﴾ وما أصابك من سيئة ﴿ بلية ﴾ فمن نفسك ﴿ أتتكَ حيث ارتكبت ما يستوجبها من الذنوب ﴾ وأرسلناك ﴿ يا محمد ﴾ للناس رسولاً ﴿ حال مؤكدة ﴾ وكفى بالله شهيداً ﴿ على رسالتك .

فذهبوا ليعملوا بهن كما كانوا يفعلون بمكة ، فأُنكرن ذلك وقلن : هذا شيء لم تكن توثق عليه . فانتشر الحديث حتى انتهى إلى رسول الله ﷺ ، فأنزله الله تعالى في ذلك ﴿ نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم ﴾ قال : إن شئت مقبلة وإن شئت مدبرة ، وإن شئت باركة ، وإنما يعني بذلك موضع الولد للحرث يقول : أتت الحرث حيث شئت . رواه الحاكم في صحيحه . عن الواحدي . ]

٨٠ - ﴿ من يطع الرسول فقد أطاع الله ومن تولى ﴾ أعرض عن طاعتك فلا يهتمك ﴿ فما أرسلناك عليهم حفياً ﴾ حافظاً لأعمالهم بل نذيراً واليتا أمرهم فنجازيهم وهذا قبل الأمر بالقتال .

٨١ - ﴿ ويقولون ﴾ أي المنافقون إذا جازوك أمرنا ﴿ طاعة ﴾ لك ﴿ فإذا برزوا ﴾ خرجوا ﴿ من عندك بيئت طائفة منهم ﴾ بإدغام التاء في الطاء وتركه أي أضمرت ﴿ غير الذي تقول ﴾ لك في حضورك من الطاعة أي عصيانك ﴿ والله يكتب ﴾ يأمر بكتب ﴿ ما يبيئون ﴾ في صحائفهم ليجازوا عليه ﴿ فأعرض عنهم ﴾ بالصفح ﴿ وتوكل على الله ﴾ ثق به فإنه كافيك ﴿ وكفى بالله وكيلاً ﴾ مفضواً إليه .

٨٢ - ﴿ أفلا يتدبرون ﴾ يتأملون ﴿ القرآن ﴾ وما فيه من المعاني البديعة . ﴿ ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً ﴾ تناقضاً في معانيه وتبايناً في نظمه .

٨٣ - ﴿ وإذا جاءهم أمر ﴾ عن سرايا النبي ﷺ بما حصل لهم ﴿ من الأمن ﴾ بالنصر ﴿ أو الخوف ﴾ بالهزيمة ﴿ أذاعوا به ﴾ أفشوه نزل في جماعة من المنافقين أو في ضعفاء المؤمنين كانوا يفعلون ذلك فتضعف قلوب المؤمنين ويتأذى النبي ﴿ ولو رده ﴾ أي الخبر ﴿ إلى الرسول وإلى أولي الأمر منهم ﴾ أي ذوي الرأي من أكابر الصحابة أي لو سكتوا عنه حتى يخبروا به ﴿ لعلمه ﴾ هل هو مما ينبغي أن يذاع أو لا ﴿ الذين يستنبطونه ﴾ يتبعونه ويطلبون علمه وهم المذيعون ﴿ منهم ﴾ من الرسول وأولي الأمر

مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ﴿٨١﴾ وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ فَإِذَا بَرَزُوا مِنْ عِنْدِكَ بَيَّتَ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ غَيْرَ الَّذِي تَقُولُ وَاللَّهُ يَكْتُبُ مَا يُبَيِّتُونَ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴿٨٢﴾ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا ﴿٨٣﴾ وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْ لَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٤﴾ فَقِيلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسُكَ وَحَرِّضَ الْمُؤْمِنِينَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَكْفِ بِأَسَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَاللَّهُ أَشَدُّ بِأَسًا وَأَشَدُّ تَنكِيلًا ﴿٨٥﴾ مَنْ يَشْفَعْ شَفْعَةً حَسَنَةً يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِنْهَا وَمَنْ يَشْفَعْ شَفْعَةً سَيِّئَةً يَكُنْ لَهُ كِفْلٌ مِنْهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقْتِنًا ﴿٨٥﴾ وَإِذَا حُيِّيتُمْ بِنَحْيَةٍ فَحْيُوا بِأَحْسَنِ مِنْهَا أَوْ رُدُّوها إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا ﴿٨٦﴾

﴿ ولولا فضل الله عليكم ﴾ بالإسلام ﴿ ورحمته ﴾ لكم بالقرآن ﴿ لاتبعتم الشيطان ﴾ فيما يأمركم به من الفواحش ﴿ إلا قليلاً ﴾ .  
٨٤ - ﴿ فقاتل ﴾ يا محمد ﴿ في سبيل الله لا تكلف إلا نفسك ﴾ فلا تهتم بتخلفهم عنك . المعنى قاتل ولو وحدهك فإنك موعود بالنصر ﴿ وحرض المؤمنين ﴾ حثهم على القتال ورجبهم فيه ﴿ عسى الله أن يكف بأس ﴾ حرب ﴿ الذين كفروا والله أشد بأساً ﴾ منهم ﴿ وأشد تنكيلاً ﴾ تعذيباً منهم فقال رسول الله ﷺ : « والذي نفسي بيده لأخرجن ولو وحدي » فخرج بسبعين راكباً إلى بدر الصغرى فكف الله بأس الكفار بإلقاء الرعب في قلوبهم ومنع أبي سفيان عن الخروج كما تقدم في آل عمران .

٨٥ - ﴿ من يشفع ﴾ بين الناس ﴿ شفاعة حسنة ﴾ موافقة للشرع ﴿ يكن له نصيب ﴾ من الأجر ﴿ منها ﴾ بسببها ﴿ ومن يشفع شفاعة سيئة ﴾ مخالفة له ﴿ يكن له كفل ﴾ نصيب من الوزر ﴿ منها ﴾ بسببها ﴿ وكان الله على كل شيء مقبلاً ﴾ مقتدراً فيجازي كل أحد بما عمل ٨٦ - ﴿ وإذا حُيِّتُمْ بنحية ﴾ كان قيل لكم سلام عليكم ﴿ فحيوا ﴾ المحيى ﴿ بأحسن منها ﴾ بأن تقولوا له عليك السلام ورحمة الله وبركاته ﴿ أو ردوها ﴾ بأن تقولوا له كما قال أي الواجب أحدهما والأول أفضل ﴿ إن الله كان على كل شيء حسيباً ﴾ محاسباً فيجازي عليه ومنه رد السلام وخصت السنة الكافر والمبتدع والفاسق والمسلم على قاضي الحاجة ومن في الحمام والأكال

أسباب نزول الآية ٢٢٤ قوله تعالى : ﴿ ولا تجعلوا الله عرضة لإيمانكم ﴾ الآية ، أخرج ابن جرير من طريق ابن جريج قال : حدث أن قوله ﴿ ولا تجعلوا الله عرضة لإيمانكم ﴾ الآية ، نزلت في أبي بكر في شأن مسطح .

فلا يجب الرد عليهم بل يكره في غير الأخير ويقال للكافر عليك .

٨٧- ﴿الله لا إله إلا هو﴾ والله ﴿ليجمعنكم﴾ من قبوركم ﴿إلى﴾ في ﴿يوم القيامة لا ريب﴾ شك ﴿فيه ومن﴾ أي لا أحد ﴿أصدق من الله حديثاً﴾ قولاً .

٨٨- ولما رجع ناس من أحد اختلف الناس فيهم ، فقال فريق : نقتلهم ، وقال فريق : لا ، فنزل : ﴿فما لكم﴾ أي ما شأنكم صرتم ﴿في المناققين فئتين﴾ فرقتين ﴿والله أركسهم﴾ ردهم ﴿بما كسبوا﴾ من الكفر والمعاصي ﴿أتريدون أن تهدوا من أضل﴾ أي تعدوهم من جملة المهتدين والاستهتام في الموضعين للإلحاد . ﴿ومن يضل﴾ أي الله فلن تجد له سبيلاً طريقاً إلى الهدى .

٨٩- ﴿وَدُّوا﴾ تمنوا ﴿لو تكفرون كما كفروا فتكونون﴾ أنتم وهم ﴿سواء﴾ في الكفر ﴿فلا تتخذوا منهم أولياء﴾ توالونهم وإن أظهروا الإيمان ﴿حتى يهاجروا في سبيل الله﴾ هجرة صحيحة تحقق إيمانهم ﴿فإن تولَّوا﴾ وأقاموا على ما هم عليه ﴿فخذوهم﴾ بالأسر ﴿واقتلوهم حيث وجدتموهم ولا تتخذوا منهم ولياً﴾ توالونه ﴿ولا نصيراً﴾ تنتصرون به على عدوكم .

٩٠- ﴿إلا الذين يصلون﴾ يلجؤون ﴿إلى قوم بينكم وبينهم ميثاق﴾ عهد بالأمان لهم ولمن وصل إليهم كما عاهد النبي ﷺ هلال بن عويمر الأسلمي ﴿أو﴾ الذين ﴿جلاؤكم﴾ وقد ﴿حصرت﴾ ضاقت ﴿صدورهم﴾ عن أن

وَمَا كَانَتْ

٩٢

يقاتلوكم ﴿مع قومهم﴾ أو يقاتلوا قومهم ﴿معكم أي ممسكين عن قتالكم وقتالهم فلا تتعرضوا إليهم بأخذ ولا قتل وهذا وما بعده منسوخ بأية السيف﴾ ولو شاء الله ﴿لسلطهم عليكم﴾ بأن يقوي قلوبهم ﴿فلقاتلوكم﴾ ولكنه لم يشأ فالتقى في قلوبهم الرعب ﴿فإن اعتزلوكم فلم يقاتلوكم وألقوا إليكم السلم﴾ الصلح أي انقادوا ﴿فما جعل الله لكم عليهم سبيلاً﴾ طريقاً بالأخذ والقتل . ٩١- ﴿ستجدون آخرين يريدون أن يأمنوكم﴾ بإظهار الإيمان عندكم ﴿وأيمنوا قومهم﴾ بالكفر إذا رجعوا إليهم وهم أسد وغطفان ﴿كل ما ردُّوا إلى الفتنة﴾ دعوا إلى الشرك ﴿أركسوا فيها﴾ وقعوا أشد وقوع ﴿فإن لم يعتزلوكم﴾ بترك قتالكم ﴿و﴾ لم ﴿يلقوا إليكم السلم و﴾ لم ﴿يكفوا أيديهم﴾ عنكم ﴿فخذوهم﴾ بالأسر ﴿واقتلوهم حيث ثقتموهم﴾ وجدتموهم ﴿وأولئك جعلنا لكم عليهم سلطاناً مبيناً﴾ برهاناً بيناً ظاهراً على قتلهم وسبيهم لغدرهم .

أسباب نزول الآية ٢٢٨ قوله تعالى : ﴿والمطلقات يتربصن﴾ الآية ، أخرج أبو داود وابن أبي حاتم عن أسماء بنت يزيد بن السكن الأنصارية قالت : طلقت على عهد رسول الله ﷺ ولم يكن للمطلقة عدة ، فأنزل الله العدة للطلاق ﴿والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء﴾ وذكر الثعلبي وهبة الله بن سلامة في النسخ عن الكلبي ومقاتل أن اسماعيل بن عبدالله الغفاري طلق امرأته قتيلة على عهد رسول الله ﷺ ولم يعلم بحملها ثم علم فراجمها فولدت فماتت ومات ولدها ، فنزلت ﴿والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء﴾ .

أسباب نزول الآية ٢٢٩ قوله تعالى : ﴿الطلاق مرتان﴾ الآية ، أخرج الترمذي والحاكم وغيرهما عن عائشة قالت : كان الرجل يطلق امرأته ما

٩٢ - ﴿ وما كان لمؤمن أن يقتل مؤمناً ﴾ أي ما ينبغي أن يصدر منه قتل له ﴿ إلا خطأ ﴾ مخطئاً في قتله من غير قصد ﴿ ومن قتل مؤمناً خطأ ﴾ بأن قصد رمي غيره كصيد أو شجرة فأصابه أو ضربه بما لا يقتل غالباً ﴿ فتحرير ﴾ عتق ﴿ رقبة ﴾ نسمة ﴿ مؤمنة ﴾ عليه ﴿ ودية ﴾ مسلمة ﴿ مؤداة ﴾ إلى أهله ﴿ أي ورثة المقتول ﴾ إلا أن يصدقوا ﴿ يتصدقوا عليه بها بأن يعفوا عنها ويبت السنة أنها مئة من الإبل عشرون بنت مخاض وكذا بنات لبون وبنولبون ، وحقاق وجداع وأنها على عاقلة القاتل وهم عصبتة إلا الأصل والفرع موزعة عليهم على ثلاث سنين على الغني منهم نصف دينار والمتوسط ربع كل سنة فإن لم يفوا فمن بيت المال فإن تعذر فعلى الجاني ﴿ فإن كان ﴾ المقتول ﴿ من قوم عدو ﴾ حرب ﴿ لكم وهو مؤمن فتحرير رقبة مؤمنة ﴾ على قاتله كفارة ولا دية تسلم إلى أهله لحرايتهم ﴿ وإن كان ﴾ المقتول ﴿ من قوم بينكم وبينهم ميثاق ﴾ عهد كأهل الذمة ﴿ فدية ﴾ له ﴿ مسلمة ﴾ إلى أهله ﴿ وهي ثلث دية المؤمن إن كان يهودياً أو نصرانياً وثلاثا عشرين إن كان مجوسياً ﴾ وتحرير رقبة مؤمنة ﴿ على قاتله ﴾ فمن له يجد ﴿ الرقبة بأن فقدوها وما يحصلها به ﴾ فصيام شهرين متتابعين ﴿ عليه كفارة ولم يذكر الله تعالى الانتقال إلى الطعام كالظهار وبه أخذ الشافعي في أصح قوليهِ ﴾ توبة من الله ﴿ مصدر منصوب بفعله المقدر ﴾ وكان الله عليماً ﴿ بخلقه ﴾ حكيماً ﴿ فيما دبره لهم

٩٣ - ﴿ ومن يقتل مؤمناً متعمداً ﴾ بأن يقصد قتله

وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَاً وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَاً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُسْلَمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ إِلَّا أَنْ يَصَدَّقُوا فَإِنْ كَانَتْ مِنْ قَوْمٍ عَدُوِّكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ فَدِيَةٌ مُسْلَمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِّنَ اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٩٢﴾ وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعْنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا ﴿٩٣﴾ يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَيِّنُوا أَلَّا تُقُولُوا لِمَنْ ءَلْفَى إِلَيْكُمْ ءَلَسَلِمَ لَسَتْ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَوةِ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ فَمَنْ ءَلْفَى إِلَيْكُمْ فَبَيِّنُوا إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿٩٤﴾

بما يقتل غالباً عالماً بإيمانه ﴿ فجزأؤه جهنم خالداً فيها وغضب الله عليه ولعنه ﴾ أبعد من رحمته ﴿ وأعد له عذاباً عظيماً ﴾ في النار وهذا مؤول بمن يستحله أو بأن هذا جزأؤه إن جوزي ولا بدع في خلف الوعيد لقوله « ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء » ، وعن ابن عباس أنها على ظاهرها وأنها ناسخة لغيرها من آيات المغفرة وبيت آية البقرة أن قاتل العمد يقتل به وأن عليه الدية إن عفي عنه وسبق قدرها وبيت السنة أن بين العمد والخطأ قتلاً يسمى شبه العمد وهو أن يقتله بما لا يقتل غالباً فلا قصاص فيه بل دية كالعمد في الصفة والخطأ في التأجيل والحمل وهو والعمد أولى بالكفارة من الخطأ . ٩٤ - ونزل لما مر نفر من الصحابة برجل من بني سليم وهو يسوق غنماً فسلم عليهم فقالوا ما سلم علينا إلا تقيّة فقتلوه واستاقوا غنمه : ﴿ يا أيها الذين ءامنوا إذا ضربتم ﴾ سافرتم للجهاد ﴿ في سبيل الله فبيّنوا ﴾ وفي قراءة فتبينوا في الموضوعين ﴿ ولا تقولوا لمن ءلقى إليكم السلام ﴾ بألف أو دونها أي التحية أو الانقياد بكلمة الشهادة التي هي أمانة على الإسلام ﴿ لست مؤمناً ﴾ وإنما قلت هذا تقيّة لنفسك ومالك فقتلوه ﴿ تبغون ﴾ تطلبون لذلك ﴿ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ متاعها من الغنيمة ﴿ فعند الله مغانم كثيرة ﴾ تغنيكم عن قتل مثله لماله ﴿ كذلك كنتم من قبل ﴾ تُعصم دماؤكم وأموالكم بمجرد قولكم الشهادة ﴿ فمن الله عليكم ﴾ بالاشتهار بالإيمان والاستقامة

شاء أن يطلقها وهي امرأته إذا ارتجعتها وهي في العدة وإن طلقها مائة مرة وأكثر حتى قال رجل لأمراته : والله لا أطلقك فبيني ولا أوكك أبداً ، قالت : وكيف ذلك ؟ قال : أطلقك فكلما همت عدتكم أن تنقضي راجعتكم ، فلعبت المرأة فأخبرت النبي ﷺ ، فسكت حتى نزل القرآن ﴿ الطلاق مرتان

﴿ فَتَيَسِّرْ أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدًا ﴾ أن تقتلوا مؤمناً وافعلوا بالداخل في الإسلام كما فعل بكم ﴿ إن الله كان بما تعملون خبيراً ﴾ فيجازيكم به .

٩٥ - ﴿ لا يستوي القاعدون من المؤمنين ﴾ عن الجهاد ﴿ غير أولي الضرر ﴾ بالرفع صفة والنصب استثناء ، من زمانية أو عمى ونحوه ﴿ والمجاهدون في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم ﴾ فضل الله المجاهدين بأموالهم وأنفسهم على القاعدين ﴿ لضرر ﴾ درجة ﴿ فضيلة لاستوائهما في النية وزيادة المجاهدين بالمباشرة ﴾ وكلاً ﴿ من الفريقين ﴾ وعد الله الحسنى ﴿ الجنة ﴾ وفضل الله المجاهدين على القاعدين ﴿ لغير ضرر ﴾ أجراً عظيماً ﴿ ويبدل منه .

٩٦ - ﴿ درجات منه ﴾ منازل بعضها فوق بعض من الكرامة ﴿ ومغفرة ورحمة ﴾ منصوبان بفعلهما المقدر ﴿ وكان الله غفوراً ﴾ لأوليائه ﴿ رحيماً ﴾ بأهل طاعته . ونزل في جماعة أسلموا ولم يهاجروا فقتلوا يوم بدر مع الكفار :

٩٧ - ﴿ إن الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم ﴾ بالمقام مع الكفار وترك الهجرة ﴿ قالوا ﴾ لهم موبخين ﴿ فيم كتم ﴾ أي في أي شيء كتم في أمر دينكم ﴿ قالوا ﴾ معتردين ﴿ كنا مستضعفين ﴾ عاجزين عن إقامة الدين ﴿ في الأرض ﴾ أرض مكة ﴿ قالوا ﴾ لهم توبيخاً ﴿ ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها ﴾ من أرض الكفر إلى بلد آخر كما فعل غيركم ، قال الله تعالى ﴿ فأولئك ماواههم جهنم وساءت مصيراً ﴾ هي .

لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِّ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحَسَنَى وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٩٥﴾ دَرَجَاتٍ مِنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿٩٦﴾ إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّيْنَاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضَ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴿٩٧﴾ إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا ﴿٩٨﴾ فَأُولَئِكَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَعْفُوَ عَنْهُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿٩٩﴾ وَمَنْ يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرْعًا كَثِيرًا وَسَعَةً وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿١٠٠﴾ وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ إِنْ خِفْتُمْ أَنْ يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ الْكَافِرِينَ كَانُوا لَكُمْ عَدُوًّا مُبِينًا ﴿١٠١﴾

وَإِذَا كُنْتَ

٩٤

٩٨ - ﴿ إلا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان ﴾ الذين ﴿ لا يستطيعون حيلة ﴾ لا قوة لهم على الهجرة ولا نفقة ﴿ ولا يهتدون سبيلاً ﴾ طريقاً إلى أرض الهجرة . ٩٩ - ﴿ فأولئك عسى الله أن يعفو عنهم وكان الله عفواً غفوراً ﴾ ١٠٠ - ﴿ ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الأرض مراعماً ﴾ مهاجراً ﴿ كثيراً وسعة ﴾ في الرزق ﴿ ومن يخرج من بيته مهاجراً إلى الله ورسوله ثم يدركه الموت ﴾ في الطريق كما وقع لجندع بن ضمرة الليثي ﴿ فقد وقع ﴾ ثبت ﴿ أجره ﴾ على الله وكان الله غفوراً رحيماً . ١٠١ - ﴿ وإذا ضربتم ﴾ سافرتهم ﴿ في الأرض فليس عليكم جناح ﴾ في ﴿ أن تقصروا من الصلاة ﴾ بأن تردوها من أربع إلى اثنتين ﴿ إن خفتم أن يفتنكم ﴾ أي يتالكم بمكرهه ﴿ الذين كفروا ﴾ ببيان اللواقع إذ ذاك فلا مفهوم له وبينت السنة أن المراد بالسفر الطويل وهو أربعة برد وهي مرحلتان ويؤخذ من قوله وفليس عليكم جناح أنه رخصة لا واجب وعليه الشافعي ﴿ إن الكافرين كانوا لكم عدواً مبيناً ﴾ بيني العداوة .

فإسماك بمعروف أو تسريع بإحسان ﴿ قوله تعالى ﴾ ﴿ ولا يحل لكم ﴾ الآية ، أخرج أبو داود في النسخ والمنسوخ عن ابن عباس قال : كان الرجل يأكل مال امرأته من نحلها وغيره لا يرى أن عليه جناحاً فأنزل الله ﴿ ولا يحل لكم أن تأخذوا مما آتيتموهن شيئاً ﴾ . أخرج ابن جرير عن ابن جريج قال : نزلت هذه الآية في ثابت بن قيس ، وفي حبيبة وكانت اشتكت إلى رسول الله ﷺ فقال : أتدعين عليه حديقته ؟ قالت نعم ، فدعاه فذكر ذلك له ، قال : وتطيب لي بذلك ؟ قال : نعم ، قال : قد فعلت ، فنزلت : ﴿ ولا يحل لكم أن تأخذوا مما آتيتموهن شيئاً إلا أن يخافا ﴾ الآية .

أسباب نزول الآية ٢٣٠ قوله تعالى ﴿ فإن طلقها ﴾ الآية ، أخرج ابن المنذر عن مقاتل بن حيان قال : نزلت هذه الآية في عائشة بنت



١٠٢ - ﴿ وَإِذَا كُنْتَ ﴾ يا محمد حاضراً ﴿ فِيهِمْ ﴾ وأنتم تخافون العدو ﴿ فَأَقَمْتَ لَهُمِ الصَّلَاةَ ﴾ وهذا جَرِي على عادة القرآن في الخطاب ﴿ فَلَتَقُمْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ مَعَكَ ﴾ وتأخر طائفة ﴿ وَلِيَأْخُذُوا ﴾ أي الطائفة التي قامت معك ﴿ أَسْلَحْتَهُمْ ﴾ معهم ﴿ فَإِذَا سَجَدُوا ﴾ أي صلوا ﴿ فليكونوا ﴾ أي الطائفة الأخرى ﴿ مِنْ وَرَائِكُمْ ﴾ يحرسون إلى أن تقضوا الصلاة وتذهب هذه الطائفة تحرس ﴿ وَلَتَأْتِ طَائِفَةٌ أُخْرَى لَمْ يَصَلُوا ﴾ فليصلوا فليصلوا معك وليأخذوا حذرهم وأسلحتهم ﴿ معهم ﴾ إلى أن تقضوا الصلاة وقد فعل النبي ﷺ كذلك بيطن نخل رواه الشيخان ﴿ وَذَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ ﴾ إذا قمت إلى الصلاة ﴿ عَنْ أَسْلَحَتِكُمْ وَأَمْتَعْتَكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُمْ مَيْلَةً وَاحِدَةً ﴾ بأن يحملوا عليكم فيأخذوك وهذا علة الأمر بأخذ السلاح ﴿ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ كَانَ بِكُمْ أَذًى مِنْ مَطَرٍ أَوْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَنْ تَضَعُوا أَسْلِحَتَكُمْ وَخُذُوا حِذْرَكُمْ إِنْ اللَّهُ أَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا ١٠٣ ﴾ فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَادْكُرُوا اللَّهَ قِيَمًا وَقُودًا وَعَلَىٰ جُوبِكُمْ فَإِذَا أَطْمَأْنَنْتُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ إِنْ الصَّلَاةُ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا ١٠٤ ﴾ وَلَا تَهِنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ إِنْ تَكُونُوا تَأْلُمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلُمُونَ كَمَا تَأْلُمُونَ وَتَرْجُونَ مِنْ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ١٠٥ ﴾ إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَبَكَ اللَّهُ وَلَا تَكُنَ لِلْخَائِنِينَ خَصِيمًا ١٠٦ ﴾

١٠٣ - ﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ ﴾ فرغتم منها ﴿ فَادْكُرُوا اللَّهَ ﴾ بالتهليل والتسبيح ﴿ قِيَمًا وَقُودًا وَعَلَىٰ جُوبِكُمْ ﴾ مضطجعين أي في كل حال ﴿ فَإِذَا أَطْمَأْنَنْتُمْ ﴾ أمتم ﴿ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ ﴾ أدوها بحقوقها ﴿ إِنْ الصَّلَاةُ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا ﴾ مكتوباً أي مفروضاً ﴿ مَوْقُوتًا ﴾ أي مقدراً وقتها فلا تؤخر عنه ، ونزل لما بعث

ﷺ طائفة في طلب أبي سفيان وأصحابه لما رجعوا من أحد فشكوا الجراحات : ١٠٤ - ﴿ وَلَا تَهِنُوا ﴾ نضعفوا ﴿ فِي ابْتِغَاءِ ﴾ طلب ﴿ الْقَوْمِ ﴾ الكفار لتقاتلوهم ﴿ إِنْ تَكُونُوا تَأْلُمُونَ ﴾ تجدون ألم الجراح ﴿ فَإِنَّهُمْ يَأْلُمُونَ كَمَا تَأْلُمُونَ ﴾ أي مثلكم ولا يجبنون عن قتالكم . ﴿ وَتَرْجُونَ ﴾ أنتم ﴿ مِنْ اللَّهِ ﴾ من النصر والثواب عليه ﴿ مَا لَا يَرْجُونَ ﴾ هم فأنتم تزيدون عليهم بذلك فينبغي أن تكونوا أرغب منهم فيه ﴿ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا ﴾ بكل شيء ﴿ حَكِيمًا ﴾ في صنعه . ١٠٥ - وسرق طعمة بن أبيرق درعاً وخبأها عند يهودي فوجدت عنده فرماه طعمة بها وحلف أنه ما سرقها فسأل قومه النبي ﷺ أن يجادل عنه ويبرئه فنزل ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ ﴾ القرآن ﴿ بِالْحَقِّ ﴾ متعلق بأنزل ﴿ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَبَكَ ﴾ أعلمك ﴿ اللَّهُ ﴾ فيه ﴿ وَلَا تَكُنَ لِلْخَائِنِينَ ﴾ كطعمة ﴿ خَصِيمًا ﴾ مخاصماً عنهم .

عبدالرحمن بن عتيك ، كانت عند رفاعة بن وهب بن عتيك وهو ابن عمها ، فطلقها طلاقاً باتناً ، فتزوجت بعده عبدالرحمن بن الزبير القرظي ، فطلقها فأتت النبي ﷺ فقالت : إنه طلقني قبل أن يمسي فأرجع إلى الأول ؟ قال ﷺ : لا حتى يمسي ، ونزل فيها ﴿ فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدِ حَتَّى تَكُحَّ زَوْجًا غَيْرَهُ ﴾ فبجامعها فإن طلقها بعدما جامعها فلا جناح عليهما أن يتراجعا .

أسباب نزول الآية ٢٣١ قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا طَلَقْتِ النِّسَاءَ فَلْيُفِنْ أَجْلَهُنَّ فَمَا سَكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ ﴾ الآية ، أخرج ابن جرير من طريق العوفي عن

١٠٦ - ﴿ وَاسْتَغْفِرِ اللَّهُ ﴾ ﴿ مَا هَمَّتْ بِهِ ﴾ ﴿ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا ﴾ .

١٠٧ - ﴿ وَلَا تَجَادَلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنْفُسَهُمْ ﴾ ﴿ يَخُونُونَهَا بِالْمَعَاصِي لِأَنَّهُمْ خَائِنَتُهُمْ عَلَيْهِمْ ﴾ ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَحِبُّ مَن كَانَ خَوَّانًا ﴾ ﴿ كَثِيرَ الْخِيَانَةِ ﴾ ﴿ أَيُّهَا ﴾ .

١٠٨ - ﴿ يَسْتَخْفُونَ ﴾ ﴿ أَيُّ طَعْمَةٍ وَقَوْمِهِ حَيَاءٌ ﴾ ﴿ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ ﴾ ﴿ بَعْلَهُمْ ﴾ ﴿ إِذْ يَبْتَغُونَ ﴾ ﴿ يَضْمُرُونَ ﴾ ﴿ مَا لَا يَرْضَى مِنَ الْقَوْلِ ﴾ ﴿ مِنْ عَزْمِهِمْ عَلَى الْحَلْفِ عَلَى نَفْسِي السَّرِقَةِ وَرَمِي الْيَهُودِي بِهَا ﴾ ﴿ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا يَفْعَلُونَ مُحِيطًا ﴾ ﴿ عِلْمًا ﴾ .

١٠٩ - ﴿ مَا أَنْتُمْ ﴾ ﴿ يَا ﴾ ﴿ هَؤُلَاءِ ﴾ ﴿ خُطَابَ لِقَوْمِ طَعْمَةٍ ﴾ ﴿ جَادَلْتُمْ ﴾ ﴿ خَاصَمْتُمْ ﴾ ﴿ عَنْهُمْ ﴾ ﴿ أَيُّ عَنْ طَعْمَةٍ وَذَوِيهِ وَقُرَى ﴾ ﴿ عَنْهُ ﴾ ﴿ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَمَنْ يَجَادِلُ اللَّهَ عَنْهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾ ﴿ إِذَا عَذَّبَهُمْ ﴾ ﴿ أَمْ مِنْ يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا ﴾ ﴿ يَتَوَلَّى أَمْرَهُمْ وَيَذْأَبُ عَنْهُمْ أَيُّ لَا أَحَدٌ يَفْعَلُ ذَلِكَ ﴾ .

١١٠ - ﴿ وَمَنْ يَعْمَلُ سُوءًا ﴾ ﴿ ذَنْبًا يَسُوءُ بِهِ غَيْرَهُ كَرَمِي طَعْمَةِ الْيَهُودِي ﴾ ﴿ أَوْ يَظْلِمُ نَفْسَهُ ﴾ ﴿ يَعْمَلُ ذَنْبًا قَاصِرًا عَلَيْهِ ﴾ ﴿ ثُمَّ يَسْتَغْفِرُ اللَّهَ ﴾ ﴿ مِنْهُ أَيُّ يَتَّبِعُ ﴾ ﴿ يَجِدُ اللَّهَ غَفُورًا ﴾ ﴿ لَهُ ﴾ ﴿ رَحِيمًا ﴾ ﴿ بِهِ ﴾ .

١١١ - ﴿ وَمَنْ يَكْسِبْ إِثْمًا ﴾ ﴿ ذَنْبًا ﴾ ﴿ فَإِنَّمَا يَكْسِبُهُ عَلَى نَفْسِهِ ﴾ ﴿ لِأَنَّهُ وَبَالَهَا عَلَيْهِ لَا يُضِرُّ غَيْرَهُ ﴾ ﴿ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾ ﴿ فِي صَنْعِهِ ﴾ .

١١٢ - ﴿ وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً ﴾ ﴿ ذَنْبًا صَغِيرًا ﴾ ﴿ أَوْ إِثْمًا ﴾ ﴿ ذَنْبًا كَبِيرًا ﴾ ﴿ ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِينًا ﴾ ﴿ مِنْهُ ﴾ ﴿ فَقَدْ احْتَمَلَ ﴾ ﴿ تَحَمَّلَ ﴾ ﴿ بَهْتَانًا ﴾ ﴿ بِرَمِيهِ ﴾ ﴿ وَإِنَّمَا مِثْنًا ﴾ ﴿ بَيْنًا بِكَسْبِهِ ﴾ . ١١٣ - ﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ

وَاسْتَغْفِرِ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿١٠٦﴾ وَلَا تَجِدُ لِكُلِّ دِينٍ مَن يَخْتَفُونَ أَنْفُسَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا ﴿١٠٧﴾ يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّنُ مَا لَا يَرْضَى مِنَ الْقَوْلِ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا ﴿١٠٨﴾ هَؤُلَاءِ جَدَلْتُمْ عَنْهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَمَنْ يُجِدِ اللَّهُ عَنْهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَمْ مَنْ يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا ﴿١٠٩﴾ وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمِ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿١١٠﴾ وَمَنْ يَكْسِبْ إِثْمًا فَإِنَّمَا يَكْسِبُهُ عَلَى نَفْسِهِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١١١﴾ وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِينًا فَقَدْ احْتَمَلَ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا ﴿١١٢﴾ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُ لَهَمَّتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ أَنْ يُضِلُّوكَ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَضُرُّونَكَ مِنْ شَيْءٍ وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا ﴿١١٣﴾

لَاخِرَ فِي

عليك يا محمد ﴿ وَرَحْمَتِهِ ﴾ ﴿ بِالْعَصَةِ ﴾ ﴿ لَهْمَتْ ﴾ ﴿ أَضْمَرَتْ ﴾ ﴿ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ ﴾ ﴿ مِنْ قَوْمِ طَعْمَةٍ ﴾ ﴿ أَنْ يُضِلُّوكَ ﴾ ﴿ عَنْ الْقَضَاءِ بِالْحَقِّ بَتْلِيْسَهُمْ عَلَيْكَ ﴾ ﴿ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَضُرُّونَكَ مِنْ شَيْءٍ ﴾ ﴿ لِأَنَّ وَبَالَ إِضْلَالِهِمْ عَلَيْهِمْ ﴾ ﴿ وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ ﴾ ﴿ وَالْحِكْمَةَ ﴾ ﴿ مَا فِيهِ مِنَ الْأَحْكَامِ ﴾ ﴿ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ ﴾ ﴿ مِنَ الْأَحْكَامِ وَالْغَيْبِ

ابن عباس قال : كان الرجل يطلق امرأته ثم يراجعها قبل انقضاء عدتها ، ثم يطلقها يفعل ذلك يضارها ويغضبها ، فأنزل الله هذه الآية . وأخرج عن السدي قال : نزلت في رجل من الأنصار يدعى ثابت بن يسار طلق امرأته حتى إذا انقضت عدتها إلا يومين أو ثلاثة راجعها ثم طلقها مضارة ، فأنزل الله ﴿ وَلَا تَمْسُكُوهُنَّ ضَرَارًا لَتَعْتَدُوْنَ ﴾ . قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَتَخَذُوا آيَاتِ اللَّهِ هُزُوعًا ﴾ أخرج ابن أبي عمير في مسنده وابن مردويه عن أبي الدرداء قال : كان الرجل يطلق ثم يقول : لعبت ويعتق ثم يقول لعبت ، فأنزل الله ﴿ وَلَا تَتَخَذُوا آيَاتِ اللَّهِ هُزُوعًا ﴾ . وأخرج ابن المنذر عن عباد بن الصامت نحوه . وأخرج ابن مردويه نحوه عن ابن عباس . وأخرج ابن جرير نحوه من مرسل الحسن .

أسباب نزول الآية ٢٣١ قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ ﴾ الآية ، روى البخاري وأبو داود والترمذي وغيرهم عن معقل بن يسار أنه زوج أخته رجلاً من المسلمين فكانت عنده ، ثم طلقها تطليقة ولم يراجعها حتى انقضت العدة ، ففويها وهويته ، فخطبها مع الخطاب ، فقال له : يا لكع أكرمتك بها وزوجتكها فطلقتها والله لا ترجع إليك أبداً ، فعلم الله حاجته إليها وحاجتها إليه فأنزل الله ﴿ وَإِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلِّغْنَ ﴾ إلى قوله ﴿ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ فلما سمعها معقل قال : سمع لربي وطاعة ، ثم دعاه وقال : أزوجك وأكرمك . وأخرجه ابن مردويه من طرق كثيرة ثم أخرج عن السدي

﴿وكان فضل الله عليك﴾ بذلك وغيره ﴿عظيماً﴾ .

١١٤ - ﴿ لا خير في كثير من نجواهم ﴾ أي الناس أي ما يتنجسون فيه ويتحدثون ﴿ إلا ﴾ نجوى ﴿ من أمر بصدقة أو معروف ﴾ عمل بر ﴿ أو إصلاح بين الناس ﴾ ومن يفعل ذلك ﴿ المذكور ﴾ ابتغاء ﴿ طلب ﴾ مرضات الله ﴿ لا غيره ﴾ من أمور الدنيا ﴿ فسوف نؤتيه ﴾ بالنون والياء أي الله ﴿ أجراً عظيماً ﴾ .

١١٥ - ﴿ وَمَنْ يُشَاقِقْ ﴾ يخالف ﴿ الرِّسُولَ ﴾  
 فيما جاء به من الحق ﴿ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ﴾  
 الهدى ﴿ ظَهَرَ لَهُ الْحَقُّ بِالْمُعْجَزَاتِ ﴾ وَيَتَّبِعْ ﴿  
 طَرِيقًا ﴾ غير سبيل المؤمنين ﴿ أَيْ طَرِيقَهُمُ الَّذِي ﴾  
 هم عليه من الدين بَأَن يَكْفُرَ ﴿ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى ﴾  
 نجعله والياً لما تولاها من الضلال بَأَن نَخْلِي بَيْنَهُ  
 وبينه في الدنيا ﴿ وَنُفْضِلُهُ ﴾ ندخله في الآخرة  
 ﴿ جَهَنَّمَ ﴾ فيحترق فيها ﴿ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴾  
 مرجعاً هي .

١١٦ - ﴿إِنْ اللَّهُ لَا يَغْفِرَ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرَ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾ عن الحق .

١١٧ - ﴿إِنْ﴾ ما ﴿يَدْعُونَ﴾ يعبد المشركون ﴿من دونه﴾ أي الله ، أي غيره ﴿إِلَّا إِنَّا﴾ أصناماً مؤنثة كاللات والعزى ومناة ﴿وإن﴾ ما ﴿يَدْعُونَ﴾ يعبدون بعبادتها ﴿إِلَّا شَيْطَانًا مَرِيدًا﴾ خارجاً عن الطاعة لطاعتهم له فيها وهو إبليس .

١١٨ - ﴿لَعَنَ اللَّهُ﴾ أبعدَهُ عَنْ رَحْمَتِهِ ﴿وَقَالَ﴾  
 أَي الشَّيْطَانِ ﴿لَا تَخْذَنْ﴾ لَأَجْعَلَنَّ لِي ﴿مِنْ﴾  
 عِبَادِكَ نَصِيئًا ﴿حَظًّا﴾ مَفْرُوضًا مَقْطُوعًا

أدعوه إلى طاعتي . ١١٩ - ﴿وَلَا ضَلٰهِنَّ﴾ عن حساب ﴿وَلَا مَرْهَنَهُمْ فَلْيَتَّكِنْ﴾ يقطعن ﴿أَذَانُ الْأَغْنَى﴾ ما حرم الله وتحريم ما أحل ﴿وَمَنْ يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ لِمُصِيرِهِ إِلَى النَّارِ الْمُؤَبَّدَةِ عَلَيْهِ . ١٢٠ - ﴿يَعِدُّهُمْ﴾ الشَّيْطَانُ ﴿بِذَلِكَ﴾ **﴿إِلَّا غُرُورًا﴾** باطلا . ١٢١ - ﴿أَوْ

أدعواهم إلى طاعتي . ١١٩ - ﴿ ولأضلّهم ﴾ عن الحق بالسوسة ﴿ ولأمنّهم ﴾ ألقي في قلوبهم طول الحياة وأن لا بعث ولا حساب ﴿ ولأمرنهم فليتيكّن ﴾ يقطعن ﴿ أذان الأنعام ﴾ وقد فعل ذلك بالبحائر ﴿ ولأمرنهم فليغيرن خلق الله ﴾ دينه بالكفر وإحلال ما حرم الله وتحريم ما أحل ﴿ ومن يتخذ الشيطان وليا ﴾ يتولاه ويطيعه ﴿ من دون الله ﴾ أي غيره ﴿ فقد خسر خسرانا مبينا ﴾ بينا لمصيره إلى النار المؤبدة عليه . ١٢٠ - ﴿ يعدهم ﴾ طول العمر ﴿ ويعينهم ﴾ نيل الآمال في الدنيا وأن لا بعث ولا جزاء ﴿ وما يعدهم الشيطان ﴾ بذلك ﴿ إلا غورا ﴾ باطلا . ١٢١ - ﴿ أولئك مأواهم جهنم ولا يحلون عنها محصا ﴾ معدلا .

قال : نزلت في جابر بن عبد الله الأنصاري ، وكانت له ابنة عم فطلقها زوجها تطليقة فانقضت عدتها ، ثم رجع يريد رجعتها ، فأبى جابر ، فقال : طلقت ابنة عمنا ثم تريد أن تنكحها الثانية ، وكانت المرأة تريد زوجها قد راضته ، فنزلت هذه الآية ، والأول أصح ، وهو أقوى .

اسباب نزول الآية ٢٣٨ قوله تعالى : ﴿ حافظوا على الصلوات ﴾ الآية ، أخرج أحمد والبخاري في تاريخه وأبو داود والبيهقي وابن جرير عن زيد بن ثابت أن النبي ﷺ كان يصلي الظهر بالهجرة ، وكانت أثقل الصلاة على أصحابه ، فنزلت ﴿ حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى ﴾ . وأخرج أحمد والنسائي وابن جرير عن زيد بن ثابت أن النبي ﷺ كان يصلي الظهر بالمهجر فلا يكون وراءه إلا الصف والصفان والناس في قائلتهم ، فأنزل الله ﴿ حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى ﴾ وأخرج الأئمة الستة وغيرهم عن زيد بن أرقم قال كنا نكلم على عهد رسول الله ﷺ في الصلاة يكلم الرجل منا صاحبه وهو إلى جنبه في الصلاة حتى نزلت ﴿ وقوموا ﴾ فأنقنيت ﴿ فأمرنا بالسكوت ونهينا عن الكلام . وأخرج ابن جرير عن مجاهد قال : كانوا يتكلمون في الصلاة وكان الرجل يأم أخاه بالحاجة ، فأنزل الله ﴿ وقوموا ﴾ فأنقنيت .

١٢٢ - ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا وَمَنْ أَكَاذِبُ﴾ أي لا أحد ﴿أصدق من الله قِيلًا﴾ أي قولاً .

١٢٣ - ونزل لما افتخر المسلمون وأهل الكتاب ﴿ليس﴾ الأمر منوطاً ﴿بأمانيتكم ولا أمانتي أهل الكتاب﴾ بل بالعمل الصالح ﴿من يعمل سوءاً﴾ يجز به ﴿إما في الآخرة أو في الدنيا بالبلاء والمحن كما ورد في الحديث﴾ ولا يجد له من دون الله ﴿أي غيره﴾ ولياً ﴿يحفظه﴾ ولا نصيراً ﴿يمنعه منه﴾ .

١٢٤ - ﴿ومن يعمل شئناً﴾ من الصالحات من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يُدْخَلُونَ ﴿بالبُناء للمفعول والفاعل﴾ الجنة ولا يظلمون نقيراً ﴿قدر نقرة النواة﴾ .

١٢٥ - ﴿ومن﴾ أي لا أحد ﴿أحسن ديناً ممن أسلم وجهه﴾ أي انقاد وأخلص عمله ﴿لله وهو محسن﴾ موحد ﴿واتبع ملة إبراهيم﴾ الموافقة لملة الإسلام ﴿حنيفاً﴾ حال أي مائلاً عن الأديان كلها إلى الدين القيم ﴿واتخذ الله إبراهيم خليلاً﴾ صفيّاً خالص المحبة له .

١٢٦ - ﴿لله ما في السماوات وما في الأرض﴾ ملكاً وخلقاً وعبيداً ﴿وكان الله بكل شيء محيطاً﴾ علماً وقدرة أي لم يزل متصفاً بذلك .

١٢٧ - ﴿ويستفتونك﴾ يطلبون منك الفتوى ﴿في﴾ شأن ﴿النساء﴾ ميراثهن ﴿قل﴾ لهم ﴿الله يفتيكم فيهن وما يتلى عليكم في الكتاب﴾ القرآن من آية الميراث وفتيكم أيضاً ﴿في يتامى

وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا ﴿١٢٢﴾ لَيْسَ بِأَمَانِيكُمْ وَلَا أَمَانِي أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزِيهِ وَلَا يَجِدْ لَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿١٢٣﴾ وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا ﴿١٢٤﴾ أَحْسَنَ دِينًا مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا ﴿١٢٥﴾ وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُحِيطًا ﴿١٢٦﴾ وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ فِي يَتِمَّى النِّسَاءِ الَّتِي لَا تَوْفُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَتَرْغَبُونَ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الْوُلَدَانِ وَأَنْ تَقُومُوا لِلْيَتَامَى بِالْقِسْطِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِهِ عَلِيمًا ﴿١٢٧﴾

وَإِنْ أَمْرًا

٩٨

النساء اللاتي لا تؤتونهن ما كتب ﴿لهن﴾ من الميراث ﴿وترغبون﴾ أيها الأولياء عن ﴿أن تنكحوهن﴾ لدمامتهن وتعزلوهن أن يتزوجن طمعاً في ميراثهن أي يفتيكم أن لا تفعلوا ذلك ﴿و﴾ في ﴿المستضعفين﴾ الصغار ﴿من الولدان﴾ أن تعطوهم حقوقهم ﴿و﴾ يأمركم ﴿أن تقوموا لليتامى بالقسط﴾ بالعدل في الميراث والمهر ﴿وما تفعلوا من خير فإن الله كان به عليماً﴾ فيجازيكم به .

أسباب نزول الآية ٢٤٠ قوله تعالى : ﴿والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجاً﴾ الآية ، أخرج إسحق بن راهويه في تفسيره عن مقاتل بن حيان : أن رجلاً من أهل الطائف قدم المدينة وله أولاد رجال ونساء ، ومعه أبواه وامراته ، فمات بالمدينة فرغ ذلك إلى النبي ﷺ ، فأعطى الوالدين ، وأعطى أولاده بالمعروف ولم يعط امرأته شيئاً ، غير أنهم أسروا أن ينفقوا عليها من تركه زوجها إلى الحول ، وفيه نزلت ﴿والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجاً﴾ الآية .

أسباب نزول الآية ٢٤١ : قوله تعالى ﴿وللمطلقات متاع بالمعروف﴾ الآية ، أخرج ابن جرير عن ابن زيد قال : لما نزلت ﴿ومتوهن على الموسع قدره وعلى المقتر قدره متاعاً بالمعروف حقاً على المحسنين﴾ . قال رجل : إن أحسنت فعلت وإن لم أرد ذلك لم أفعل ، فأنزل الله ﴿وللمطلقات متاع بالمعروف حقاً على المتقين﴾ .

أسباب نزول الآية ٢٤٥ : قوله تعالى ﴿من ذا الذي يقرض الله﴾ الآية ، روى ابن حبان في صحيحه وابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن عمر قال : لما نزلت ﴿مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة﴾ إلى آخرها قال رسول الله ﷺ : رب زد امتي ، فنزلت ﴿من ذا الذي يقرض





١٣٥ - ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ ﴾ قَائِمِينَ ﴿ بِالْقِسْطِ ﴾ بِالْعَدْلِ ﴿ شُهَدَاءَ ﴾ بِالْحَقِّ ﴿ اللَّهُ وَلَوْ ﴾ كَانَتْ الشَّهَادَةُ ﴿ عَلَى أَنْفُسِكُمْ ﴾ فَاشْهَدُوا عَلَيْهَا بِأَنْ تَقْرُوا بِالْحَقِّ وَلَا تَكْتُمُوهُ ﴿ أَوْ ﴾ عَلَى ﴿ الْوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ ﴾ إِنْ يَكُنْ ﴿ غَنِيًّا ﴾ الْمَشْهُودُ عَلَيْهِ ﴿ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاشْهَدُوا لَهُمَا ﴾ مِنْكُمْ وَأَعْلَمُ بِمَصَالِحِهِمَا ﴿ فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَى ﴾ فِي شَهَادَتِكُمْ بِأَنْ تَحَابُوا الْغَنِي لِرِضَاهُ أَوْ الْفَقِيرَ رَحْمَةً لَهُ لَ ﴿ أَنْ ﴾ لَا ﴿ تَعْدِلُوا ﴾ تَمِيلُوا عَنْ الْحَقِّ ﴿ وَإِنْ تَلَوْا ﴾ تَحَرَّفُوا الشَّهَادَةَ ، وَفِي قِرَاءَةِ بِحَذْفِ الْوَاوِ الْأُولَى تَخْفِيفًا <sup>(١)</sup> ﴿ أَوْ تَعْرَضُوا ﴾ عَنْ أَدَائِهَا ﴿ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴾ فَيَجَازِيكُمْ بِهِ .

١٣٦ - ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا ﴾ دَاوَمُوا عَلَى الْإِيمَانِ ﴿ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ ﴿ مُحَمَّدٌ ﴾ وَهُوَ الْقُرْآنُ ﴿ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ مِنْ قَبْلُ ﴾ عَلَى الرُّسُلِ بِمَعْنَى الْكِتَابِ ، وَفِي قِرَاءَةِ بِالْبَاءِ لِلْفَاعِلِ فِي الْفَعْلَيْنِ ﴿ وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴾ <sup>(١٣٦)</sup> إِنْ الَّذِينَ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ أَرَادُوا كُفْرًا لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيُغْفِرْ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ سَبِيلًا <sup>(١٣٧)</sup> بَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا <sup>(١٣٨)</sup> الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَيْبَنُغُونَ عِنْدَهُمُ الْعِزَّةَ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا <sup>(١٣٩)</sup> وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ أَيْتَ اللَّهِ يُكْفِرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذًا مِثْلُهُمْ إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا <sup>(١٤٠)</sup>

١٣٧ - ﴿ إِنْ الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ بِمُوسَى وَهَمَّ الْيَهُودُ ﴿ ثُمَّ كَفَرُوا ﴾ بِعِبَادَتِهِمُ الْعَجَل ﴿ ثُمَّ آمَنُوا ﴾ بَعْدَهُ ﴿ ثُمَّ كَفَرُوا ﴾ بِعِيسَى ﴿ ثُمَّ أَرَادُوا كُفْرًا ﴾ بِمُحَمَّدٍ ﴿ لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيُغْفِرْ لَهُمْ ﴾ مَا أَقَامُوا عَلَيْهِ ﴿ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ سَبِيلًا ﴾ طَرِيقًا إِلَى الْحَقِّ .

١٣٨ - ﴿ بَشِّرْ ﴾ أَخْبِرْ يَا مُحَمَّدُ ﴿ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ مَوْلِمًا هُوَ عَذَابُ النَّارِ .

١٣٩ - ﴿ الَّذِينَ ﴾ بِدَلٍّ أَوْ نَعْتٍ لِلْمُنَافِقِينَ ﴿ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ لَمَّا يَتَوَهَّمُونَ فِيهِمْ مِنَ الْقُوَّةِ ﴿ أَيْبَنُغُونَ ﴾ يَطْلُبُونَ ﴿ عِنْدَهُمُ الْعِزَّةَ ﴾ اسْتِفْهَامُ انْكَارٍ ، أَيْ لَا يَجِدُونَ عِنْدَهُمْ ﴿ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ﴾ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَا يَنَالُهَا إِلَّا أَوْلِيَائُهُ . ١٤٠ - ﴿ وَقَدْ نَزَّلَ ﴾ بِالْبَاءِ لِلْفَاعِلِ وَالْمَفْعُولِ ﴿ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ ﴾ الْقُرْآنُ فِي سُورَةِ الْأَنْعَامِ <sup>(١)</sup> ﴿ أَنْ ﴾ مَخْفُفَةٌ وَاسْمُهَا مَحْذُوفٌ ، أَيْ أَنَّهُ ﴿ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتَ اللَّهِ ﴾ الْقُرْآنَ ﴿ يُكْفِرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ ﴾ أَيِ الْكَافِرِينَ وَالْمُسْتَهْزِئِينَ ﴿ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذًا ﴾ إِنْ قَعَدْتُمْ مَعَهُمْ ﴿ مِثْلَهُمْ ﴾ فِي الْإِثْمِ ﴿ إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا ﴾ كَمَا اجْتَمَعُوا فِي الدُّنْيَا عَلَى الْكُفْرِ وَالِاسْتِهْزَاءِ .

الَّذِينَ يَرْبِضُونَ

١٠٠

يقال له الحصين ، كان له ابنان نصرانيان ، وكان هو مسلماً ، فقال للنبي ﷺ : ألا استكرههما ، فهاتهما قد آيا إلا النصرانية ؟ فانزل الله الآية .

أسباب نزول الآية ٢٥٧ : قوله تعالى ﴿ اللَّهُ وَلِيَ الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ . أخرج ابن جرير عن عبيدة بن أبي لبابة في قوله ﴿ اللَّهُ وَلِيَ الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ قال : هم الذين كانوا آمنوا بعيسى ، فلما جاءهم محمد ﷺ آمنوا به ، وانزلت فيهم هذه الآية . وأخرج عن مجاهد قال : كان قوم آمنوا بعيسى ، وقوم كفروا به . فلما بعث محمد ﷺ آمن به الذين كفروا بعيسى ، وكفر به الذين آمنوا بعيسى ، فانزل الله هذه الآية .

أسباب نزول الآية ٢٦٧ : قوله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّفَقُوا مِنْ طَبِيعَاتِ مَا كُتِبَ ﴾ الآية ، روى الحاكم والترمذي وابن ماجه وغيرهم عن البراء قال : نزلت هذه الآية فينا معشر الأنصار كنا أصحاب نخل ، وكان الرجل يأتي من نخله على قدر كثرته وقلته ، وكان ناس ممن لا يرغب في الخير يأتي الرجل بالقنو فيه الشيص والحشف والقنو قد انكسر فيملقه ، فانزل الله ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّفَقُوا مِنْ طَبِيعَاتِ مَا كُتِبَ ﴾ الآية . وروى أبو

١٤١ - ﴿الَّذِينَ﴾ بدل من الذين قبله ﴿يَتَرَبَّصُونَ﴾ يتظرون ﴿بِكُمْ﴾ الدوائر ﴿فَإِنْ﴾ كان لكم فتح ﴿ظَفَرٌ وَغَنِيمَةٌ﴾ من الله قالوا ﴿لَكُمْ﴾ ألم تكن معكم في الدين والجهاد فأعطونا من الغنيمة ﴿وَإِنْ كَانَ لِلْكَافِرِينَ نَصِيبٌ﴾ من الظفر عليكم ﴿قالوا﴾ لهم ﴿ألم نستحذ﴾ نستول ﴿عليكم﴾ ونقدر على أخذكم وقتلكم فأبقينا عليكم ﴿و﴾ ألم نمنعكم من المؤمنين ﴿أَنْ يَظْفَرُوا بِكُمْ﴾ بتخذيلهم ومراسلتكم بأخبارهم فلنا عليكم المنة قال تعالى : ﴿فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ﴾ وبينهم ﴿يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ بأن يدخلكم الجنة ويدخلهم النار ﴿وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سِيلاً﴾ طريقاً بالاستتصال .

١٤٢ - ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ﴾ يخادعون الله ﴿بِإِظْهَارِ﴾ خلاف ما أبطنوه من الكفر ليدفعوا عنهم أحكامه الدنيوية ﴿وَهُوَ خَادِعُهُمْ﴾ مجازيهم على خداعهم فيفتضحون في الدنيا بإطلاع الله نبيه على ما أبطنوه ويعاقبون في الآخرة ﴿وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ﴾ مع المؤمنين ﴿قَامُوا كَسَالَى﴾ متشاقلين ﴿يَرَاؤُنَ النَّاسَ﴾ بصلاتهم ﴿وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ﴾ يصلون ﴿إِلَّا قَلِيلاً﴾ رياء .

١٤٣ - ﴿مُذَبِّذِينَ﴾ مترددين ﴿بَيْنَ ذَلِكَ﴾ الكفر والإيمان . ﴿لَا﴾ منسويين ﴿إِلَى هَؤُلَاءِ﴾ أي الكفار ﴿وَلَا إِلَى هَؤُلَاءِ﴾ أي المؤمنين . ﴿وَمَنْ يَضِلْ﴾ هـ ﴿اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سِيلاً﴾ طريقاً إلى الهدى .

١٤٤ - ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أْتَرِيدُونَ أَنْ تَجْعَلُوا اللَّهَ

الَّذِينَ يَتَرَبَّصُونَ بِكُمْ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ فَتْحٌ مِنْ اللَّهِ قَالُوا أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ وَإِنْ كَانَ لِلْكَافِرِينَ نَصِيبٌ قَالُوا أَلَمْ نَسْتَحِذْكُمْ وَنَمْنَعَكُمْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سِيلاً ﴿١٤١﴾  
إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كَسَالَى يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٤٢﴾ مُذَبِّذِينَ بَيْنَ ذَلِكَ لَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَلَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سِيلاً ﴿١٤٣﴾ يَتَأَيَّاهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَا تَتَّخِذُوا الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أْتَرِيدُونَ أَنْ تَجْعَلُوا اللَّهَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا مُبِينًا ﴿١٤٤﴾ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا ﴿١٤٥﴾ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَاعْتَصَمُوا بِاللَّهِ وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ فَأُولَئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ وَسَوْفَ يُؤْتِي اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٤٦﴾ مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ وَآمَنْتُمْ وَكَانَ اللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا ﴿١٤٧﴾

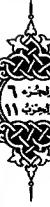
١٠١

عليكم ﴿بِمَوَالَانِهِمْ﴾ سلطاناً مبيناً ﴿بِرَهَانٍ بَيْنًا عَلَى نِفَاقِهِمْ﴾ . ١٤٥ - ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ﴾ المكان ﴿الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ﴾ وهو قعرها ﴿وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا﴾ مانعاً من العذاب . ١٤٦ - ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا﴾ من النفاق ﴿وَأَصْلَحُوا﴾ عملهم ﴿وَاعْتَصَمُوا﴾ وثقوا ﴿بِاللَّهِ وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ﴾ من الرياء ﴿فَأُولَئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ فيما يؤتونه ﴿وَسَوْفَ يُؤْتِي اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ في الآخرة وهو الجنة . ١٤٧ - ﴿مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ وَآمَنْتُمْ﴾ به والاستفهام بمعنى النفي أي لا يعذبكم ﴿وَكَانَ اللَّهُ شَاكِرًا﴾ لأعمال المؤمنين بالإثابة ﴿عَلِيمًا﴾ بخلقه .

داود والنسائي والحاكم عن سهل بن حنيف قال : كان الناس يتيمون شر ثمارهم يخرجونها في الصدقة ، فنزلت ﴿وَلَا تَتِمَّمُوا الْخَيْثَ مِنْهُ تَتَفَقُونَ﴾ . وروى الحاكم عن جابر قال : أمر النبي ﷺ بركة الفطر بصاع من تمر ، فجاء رجل بتمر رديء فنزل القرآن ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفَقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ﴾ الآية روى ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : كان أصحاب رسول الله ﷺ يشترون الطعام الرخيص ويتصدقون به ، فأنزل الله هذه الآية .

أسباب نزول الآية ٢٧٢ : قوله تعالى ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ هِدَاجٌ﴾ الآية ، روى النسائي والحاكم والبخاري وغيرهم عن ابن عباس قال : كانوا يكرهون أن يرضخوا لأنسابهم من المشركين ، فسألوا فرخص لهم ، فنزلت هذه الآية ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ هِدَاجٌ﴾ إلى قوله ﴿وَأَنْتُمْ لَا تَغْلُمُونَ﴾ . وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس ؓ أن النبي ﷺ كان يأمر أن لا يتصلق إلا على أهل الإسلام ، فنزلت ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ هِدَاجٌ﴾ الآية . فامر بالتصلق على كل من سأل من كل دين .





١٤٨ - ﴿ لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا ﴾<sup>(١٤٨)</sup> من أحد أي يعاقبه عليه ﴿ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ ﴾ فلا يؤاخذ به بالجهر به بأن يخبر عن ظلم ظالمه ويدعو عليه ﴿ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا ﴾ لما يقال ﴿ عَلِيمًا ﴾ بما يفعل .

١٤٩ - ﴿ إِنْ تَبَدُّوا فَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْآيَةِ أُولَٰئِكَ يُكْفَرُونَ ﴾<sup>(١٤٩)</sup> أعمال البر ﴿ أَوْ تَخْفَوْهُ ﴾ تعملوه سرًا ﴿ أَوْ تَعْفَوْا ﴾ عن سوء ﴿ ظَلَمَ ﴾ فإن الله كان عَفْوًا قَدِيرًا .

١٥٠ - ﴿ إِنْ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أَنْ يَفْرِقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُوا نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا ﴾<sup>(١٥٠)</sup> أولئك هم الكافرون حَقًّا وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا<sup>(١٥١)</sup> وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَمْ يُفْرِقُوا بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ أُولَٰئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أَجْرُهُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا<sup>(١٥٢)</sup> يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَنْ تَنزِلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِنَ السَّمَاءِ فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَىٰ أَكْبَرًا مِنْ ذَلِكَ فَقَالُوا أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ ثُمَّ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ فَعَفَوْنَا عَنْ ذَلِكَ وَإِنَّا لَمُنَادُونَ سُلْطَانًا ثَمِينًا<sup>(١٥٣)</sup> وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ الطُّورَ بِمِثْقَلِ هَمَلٍ وَقُلْنَا لَهُمْ ادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُلْنَا لَهُمْ لَا تَعْدُوا فِي السَّبْتِ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَقًا غَلِيظًا<sup>(١٥٤)</sup>

١٥١ - ﴿ أُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا ﴾ مصدر مؤكد لمضمون الجملة قبله . ﴿ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا ﴾ ذا إهانة وهو عذاب النار .

١٥٢ - ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ﴾ كلهم ﴿ وَلَمْ يَفْرِقُوا بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ أُولَٰئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ ﴾ بالياء والنون ﴿ أَجْرُهُمْ ﴾ ثواب أعمالهم ﴿ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا ﴾ لأوليائهم ﴿ رَحِيمًا ﴾ بأهل طاعته .

١٥٣ - ﴿ يَسْأَلُكَ ﴾ يا محمد ﴿ أَهْلُ الْكِتَابِ ﴾ اليهود ﴿ أَنْ تَنزِلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِنَ السَّمَاءِ ﴾ جملة كما أنزل على موسى تعتنا فإن استكبرت ذلك ﴿ فَقَدْ سَأَلُوا ﴾ أي أبأزهم ﴿ مُوسَىٰ أَكْبَرًا ﴾ أعظم ﴿ مِنْ ذَلِكَ فَقَالُوا أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً ﴾ عيانا ﴿ فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ ﴾ الموت عقاباً لهم ﴿ بِظُلْمِهِمْ ﴾ حيث تعتتوا في السؤال ﴿ ثُمَّ

فِيمَا نَقَضُوا

١٠٢

اتخذوا العجل ﴾ إلها ﴿ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ ﴾ المعجزات على وحدانية الله ﴿ فَعَفَوْنَا عَنْ ذَلِكَ ﴾ ولم نستأصلهم ﴿ وَأَتَيْنَا مُوسَىٰ سُلْطَانًا ثَمِينًا ﴾ تسلطاً بيناً ظاهراً عليهم حيث أمرهم بقتل أنفسهم توبة فأطاعوه . ١٥٤ - ﴿ وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ الطُّورَ ﴾ الجبل ﴿ بِمِثْقَلِ هَمَلٍ ﴾ بسبب أخذ الميثاق عليهم ليخافوا فيقبلوه ﴿ وَقُلْنَا لَهُمْ ﴾ وهو مَظْلٌ عليهم ﴿ ادْخُلُوا الْبَابَ ﴾ باب القرية ﴿ سُجَّدًا ﴾ سجود انحناء ﴿ وَقُلْنَا لَهُمْ لَا تَعْدُوا ﴾ وفي قراءة بفتح العين وتشديد الدال وفيه إدغام التاء في الأصل في الدال أي لا تعتدوا ﴿ فِي السَّبْتِ ﴾ باصطياد الحيتان فيه ﴿ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَقًا غَلِيظًا ﴾ على ذلك فنقضوه .

أسباب نزول الآية ٢٧٤ : قوله تعالى ﴿ الَّذِينَ يَنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ﴾ الآية . أخرج الطبراني وابن أبي حاتم عن يزيد بن عبد الله بن غريب عن أبيه عن جده عن النبي ﷺ قال : نزلت هذه الآية ﴿ الَّذِينَ يَنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ ﴾ في أصحاب الخيل يزيد وأبوه مجهولان . وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن أبي حاتم والطبراني بسند ضعيف عن ابن عباس قال : نزلت هذه الآية في علي بن أبي طالب ، كانت معه أربعة دراهم فاتفق بالليل درهماً وبالنهار درهماً وسراً درهماً وعلانية درهماً . وأخرج ابن المنذر عن ابن المسيب قال : الآية نزلت في عبد الرحمن بن عوف وعثمان بن عفان في نفقتهم في جيش المسرة .

أسباب نزول الآية ٢٧٨ : قوله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا ﴾ الآية . أخرجه أبو يعلى في مسنده وابن منده من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال : بلغنا أن هذه الآية نزلت في بني عمرو بن عوف من ثقيف . وفي بني المغيرة ، وكانت بنو المغيرة يربون لتقيف فلما

١٥٥ - ﴿ فَمَا نَقْضُهُمْ ﴾ ما زائدة والباء للסיب  
متعلقة بمحذوف ، أي لعناهم بسبب نقضهم  
﴿ ميثاقهم وكفرهم بآيات الله وقتلهم الأنبياء بغير  
حق وقتلهم ﴾ للنبي ﷺ ﴿ قلوبنا غلف ﴾ لا  
تعي كلامك ﴿ بل طبع ﴾ ختم ﴿ الله عليها  
بكفرهم ﴾ فلا تعي وعظاً ﴿ فلا يؤمنون إلا  
قليلاً ﴾ منهم كعبد الله بن سلام وأصحابه .

١٥٦ - ﴿ وبكفرهم ﴾ ثانياً بعيسى وكرر الباء  
للفصل بينه وبين ما عطف عليه ﴿ وقولهم على  
مريم بهتاناً عظيماً ﴾ حيث رموها بالزنا .

١٥٧ - ﴿ وقولهم ﴾ مفتخرين ﴿ إنا قتلنا المسيح  
عيسى ابن مريم رسول الله ﴾ في زعمهم ، أي  
بمجموع ذلك عذبناهم قال تعالى تكذيباً لهم في  
قتله : ﴿ وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم ﴾  
المقتول والمصلوب وهو صاحبهم بعيسى ، أي  
ألقى الله عليه شبهه فظنوه إياه . ﴿ وإن الذين  
اختلفوا فيه ﴾ أي في عيسى ﴿ لفي شك منه ﴾  
من قتله حيث قال بعضهم لما رأوا المقتول الوجه  
وجه عيسى والجسد ليس بجسده فليس به ، وقال  
آخرون : بل هو هو ﴿ ما لهم به ﴾ يقتله ﴿ من  
علم إلا اتباع الظن ﴾ استثناء منقطع ، أي لكن  
يتبعون فيه الظن الذي تخيلوه ﴿ وما قتلوه يقيناً ﴾ ،  
حال مؤكدة لنفي القتل .

١٥٨ - ﴿ بل رفعه الله إليه وكان الله عزيزاً ﴾ في  
ملكه ﴿ حكيماً ﴾ في صنعه .

١٥٩ - ﴿ وإن ﴾ ما ﴿ من أهل الكتاب ﴾ أحد  
﴿ إلا ليؤمنن به ﴾ بعيسى ﴿ قبل موته ﴾ أي  
الكتابي حين يعاين ملائكة الموت فلا ينفعه  
إيمانه أو قبل موت عيسى لما ينزل قرب الساعة

فَمَا نَقْضُهُمْ مِيثَاقَهُمْ وَكُفْرَهُمْ بِآيَاتِ اللَّهِ وَقَتْلَهُمُ الْأَنْبِيَاءَ  
بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ  
فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلاً ﴿١٥٥﴾ وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَى مَرْيَمَ  
بُهْتَانًا عَظِيمًا ﴿١٥٦﴾ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ  
رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ  
اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا أَنْبَاءُ الظَّنِّ  
وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا ﴿١٥٧﴾ بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا  
﴿١٥٨﴾ وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ  
الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴿١٥٩﴾ فِطْرَتِ الَّذِينَ هَادُوا  
حَرَمْنَا عَلَيْهِمْ طَيْبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ  
كَثِيرًا ﴿١٦٠﴾ وَأَخَذَهُمُ الرِّبَا وَقَدْ هَوَّاهُ عَنْهُمْ وَأَمْوَالُ النَّاسِ  
بِالْبَاطِلِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٦١﴾ لَكِنْ  
الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا  
أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ  
وَالْمُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أُولَئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٦٢﴾

كما ورد في حديث ﴿ ويوم القيامة يكون ﴾ عيسى ﴿ عليهم شهيداً ﴾ بما فعلوه لما بعث إليهم . ١٦٠ - ﴿ فبظلم ﴾ أي فبسبب  
ظلم ﴿ من الذين هادوا ﴾ هم اليهود ﴿ حرمتنا عليهم طيبات أحلت لهم ﴾ هي التي في قوله تعالى : «حرمتنا كل ذي ظفر» الآية  
﴿ وبصدهم ﴾ الناس ﴿ عن سبيل الله ﴾ دينه صداً ﴿ كثيراً ﴾ ١٦١ - ﴿ وأخذهم الربا وقد هئوا عنه ﴾ في التوراة ﴿ وأكلهم أموال  
الناس بالباطل ﴾ بالرشا في الحكم ﴿ وأعدنا للكافرين منهم عذاباً أليماً ﴾ مؤلماً . ١٦٢ - ﴿ لكن الراسخون ﴾ في  
العلم منهم ﴿ كعبد الله بن سلام ﴾ والمؤمنون ﴿ المهاجرون والأنصار ﴾ يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك ﴿ من الكتب  
﴿ والمقيمِينَ الصلاة ﴾ نصب على المدح وقرئ<sup>(١)</sup> بالرفع ﴿ والمؤتون الزكاة والمؤمنون بالله واليوم الآخر أولئك  
سنؤتيهم ﴾ بالنون والياء ﴿ أجراً عظيماً ﴾ هو الجنة .

أظهر الله رسوله على مكة وضع يومئذ الربا كله ، فأتى بنو عمرو بنو المغيرة إلى عتاب بن أسيد وهو على مكة ، فقال بنو المغيرة : أما جعلنا أشقى  
الناس بالربى ، ووضع عن الناس غيرنا ، فقال بنو عمرو : صولحنا أن لنا ربانا فكتب عتاب في ذلك إلى رسول الله ﷺ ، فنزلت هذه الآية والتي  
بعدها . وأخرج ابن جرير عن عكرمة قال : نزلت هذه الآية في ثقيف منهم مسعود ، وحبيب ، وربيعة ، وعبد الباقيل : بنو عمرو ، وبنو عمير .

أسباب نزول الآية ٢٨٥ : قوله تعالى ﴿ آمن الرسول ﴾ الآية ، روى أحمد ومسلم وغيرهما عن أبي هريرة قال : لما نزلت ﴿ وإن تبدوا ما في

﴿ إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ ۚ وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ ۚ وَالْأَسْبَاطَ ۚ وَعِيسَى ۚ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ ۚ وَآتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا ۚ ﴾ ﴿ ١٦٣ ﴾ وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ ۚ وَرُسُلًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ ۚ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى ۚ تَكْلِيمًا ﴿ ١٦٤ ﴾ رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ ۚ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿ ١٦٥ ﴾ لَئِنْ أَشْهَدُ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ ۚ وَالْمَلَائِكَةُ يَشْهَدُونَ ۚ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا ﴿ ١٦٦ ﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ قَدْ ضَلُّوا ضَلَالًا بَعِيدًا ﴿ ١٦٧ ﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَظَلَمُوا لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرْ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقًا ﴿ ١٦٨ ﴾ إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ۚ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ﴿ ١٦٩ ﴾ يَأْتِيهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَ كُلُّهُمْ الرُّسُولُ بِالْحَقِّ مِنْ رَبِّكَمْ ۚ فَآمَنُوا خَيْرًا لَكُمْ ۚ وَإِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿ ١٧٠ ﴾

١٦٣ - ﴿ إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ ۚ ﴾ كما ﴿ أَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ ۚ ﴾ ابنيه ﴿ وَيَعْقُوبَ ۚ ﴾ ابن إسحاق ﴿ وَالْأَسْبَاطَ ۚ ﴾ أولاده ﴿ وَعِيسَى ۚ ﴾ ويونس وهارون وسليمان وآتينا ﴿ آيَاهُ ۚ ﴾ داود زبوراً ﴿ بِالْفَتْحِ اسْمُ لِلْكِتَابِ الْمُؤْتَى وَالضَّمُّ مصدر بمعنى مزبوراً أي مكتوباً .

١٦٤ - ﴿ وَ ۚ ﴾ أرسلنا ﴿ رُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ ۚ وَرُسُلًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ ۚ ﴾ روي أنه تعالى بعث ثمانية آلاف نبي أربعة آلاف من إسرائيل وأربعة آلاف من سائر الناس قاله الشيخ في سورة غافر ﴿ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى ۚ ﴾ بلا واسطة ﴿ تَكْلِيمًا ۚ ﴾ .

١٦٥ - ﴿ رُسُلًا ۚ ﴾ بدل من رُسُلًا قبله ﴿ مُبَشِّرِينَ ۚ ﴾ بالثواب من آمن ﴿ وَمُنذِرِينَ ۚ ﴾ بالعقاب من كفر أرسلناهم ﴿ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ ۚ ﴾ تقال ﴿ بَعْدَ ۚ ﴾ إرسال ﴿ الرُّسُلِ ۚ ﴾ إليهم فيقولوا : ﴿ رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ۚ ﴾ فبعثناهم لقطع عنهم ﴿ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا ۚ ﴾ في ملكه ﴿ حَكِيمًا ۚ ﴾ في صنعه .

١٦٦ - ونزل لما سئل اليهود عن نبوته ﷺ فأنكروه ﴿ لَكِنْ اللَّهُ يَشْهَدُ ۚ ﴾ بين نبوتك ﴿ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ ۚ ﴾ من القرآن المعجز ﴿ أَنْزَلَهُ ۚ ﴾ ملتبساً ﴿ بِعِلْمِهِ ۚ ﴾ أي عالمًا به أو وفيه علمه ﴿ وَالْمَلَائِكَةُ يَشْهَدُونَ ۚ ﴾ لك أيضاً ﴿ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا ۚ ﴾ على ذلك .

١٦٧ - ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا ۚ ﴾ بالله ﴿ وَصَدُّوا ۚ ﴾ الناس ﴿ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ۚ ﴾ دين الإسلام بكنهم

يَتَأَهَّلُ الْكِتَابُ

١٠٤

نعت محمد ﷺ وهم اليهود ﴿ قَدْ ضَلُّوا ضَلَالًا بَعِيدًا ۚ ﴾ عن الحق . ١٦٨ - ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا ۚ ﴾ بالله ﴿ وَظَلَمُوا ۚ ﴾ نبيه بكنمان نعت ﴿ لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرْ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقًا ۚ ﴾ من الطرق . ١٦٩ - ﴿ إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ ۚ ﴾ أي الطريق المؤدي إليها ﴿ خَالِدِينَ ۚ ﴾ مقلدين الخلود ﴿ فِيهَا ۚ ﴾ إذا دخلوها ﴿ أَبَدًا ۚ ﴾ وكان ذلك على الله يسيراً ﴿ هِنًا . ١٧٠ - ﴾ يا أيها الناس ﴿ أَيُّ أَهْلِ مَكَّةَ ۚ ﴾ قد جاءكم الرسول ﴿ مُحَمَّدٌ ﷺ ﴾ بالحق من ربكم فآمنوا ﴿ بِهِ ۚ ﴾ واقصدوا ﴿ خَيْرًا لَكُمْ ۚ ﴾ مما أنتم فيه ﴿ وَإِنْ تَكْفُرُوا ۚ ﴾ به ﴿ فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ ﴾ ملكاً وخلقاً وعبداً فلا يضره كفركم ﴿ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا ۚ ﴾ بخلقهم ﴿ حَكِيمًا ۚ ﴾ في صنعه بهم .

أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله ﴿ أَشَدَّ ذَلِكَ عَلَى الصَّحَابَةِ . فَأَتَوْا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ثُمَّ جَسُوا عَلَى الرِّكَبِ ، فَضَالُوا : قَدْ أَنْزَلَ عَلَيْكَ هَذِهِ الْآيَةَ وَلَا نَطِيقُهَا ، فَقَالَ : أَتَرِيدُونَ أَنْ تَقُولُوا كَمَا قَالَ أَهْلُ الْكُتُبِ مِنْ قَبْلِكُمْ : ﴿ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا ؟ ۚ ﴾ بَلْ قُولُوا ﴿ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانًا رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ۚ ﴾ ، فَلَمَّا اقْتَرَاهَا الْقَوْمَ وَظَلَّتْ بِهَا أَلْسِنُهُمْ أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِمْ آيَةً ، فَلَمَّا فَعَلُوا ذَلِكَ نَسَخَهَا اللَّهُ ، فَانْزَلْ ﴿ لَا يَكْلَفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۚ ﴾ إِلَى آخِرِهَا . وَرَوَى مُسْلِمٌ وَغَيْرُهُ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ نَحْوَهُ .

سورة آل عمران

أخرج ابن أبي حاتم عن الربيع أن النصارى أتوا إلى النبي ﷺ فخاصموه في عيسى ، فانزل الله : ﴿ الْمَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ۚ ﴾ إلى يرفع وثمانين آية منها وقال ابن إسحاق : حدثني محمد بن سهل بن أبي أمامة قال : لما قدم أهل نجران على رسول الله ﷺ يسألونه عن عيسى بن مريم نزلت فيهم فاتحة آل عمران إلى الثمانين منها . أخرجه البيهقي في الدلائل .

١٧١ - ﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ ﴾ الْإِنْجِيلِ ﴿ لَا تَغْلُوا ﴾ تَجَاوَزُوا الْحَدَّ ﴿ فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْقَوْلَ ﴾ الْحَقَّ ﴿ مِنْ تَنْزِيهِهِ عَنْ الشَّرِيكَ وَالْوَلَدِ ﴾ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلَّمَتْهُ الْقَاهَا ﴿ أَوْصَلَهَا اللَّهُ ﴾ إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحَ ﴿ أَيُّ ذُو رُوحٍ ﴾ مِنْهُ ﴿ أَضِيفَ إِلَيْهِ تَعَالَى تَشْرِيفًا لَهُ وَلَيْسَ كَمَا زَعَمْتُمْ ابْنُ اللَّهِ أَوْ آلُهَا مَعَهُ أَوْ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ لِأَنَّ ذَا الرُّوحِ مَرْكَبٌ وَالْإِلَهَ مَنْزَهُ عَنِ التَّرَكِيبِ وَعَنْ نَسَبِ الْمَرْكَبِ إِلَيْهِ ﴾ فَأَمَّنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَا تَقُولُوا ﴿ الْآلِهَةُ ﴾ ثَلَاثَةٌ ﴿ اللَّهُ وَعِيسَى وَآدَمُ ﴾ انْتَهَوْا ﴿ عَنْ ذَلِكَ وَأَتُوا ﴾ خَيْرًا لَكُمْ ﴿ مِنْهُ وَهُوَ التَّوْحِيدُ ﴾ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ ﴿ تَنْزِيهِهَا لَهُ عَنْ ﴾ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ﴿ خَلَقًا وَمَلَكًا وَعَبِيدًا ، وَالْمَلَائِكَةُ تَسَافِي النُّبُوَّةِ ﴾ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴿ شَهِيدًا عَلَى ذَلِكَ .

١٧٢ - ﴿ لَنْ يَسْتَنْكِفَ ﴾ يَنْكَبِرَ وَيَأْنَفُ ﴿ الْمَسِيحُ ﴾ الَّذِي زَعَمْتُمْ أَنَّهُ إِلَهٌ عَنْ ﴿ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا ﴾ وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ ﴿ عِنْدَ اللَّهِ لَا يَسْتَكْفُونَ أَنْ يَكُونُوا عِبِيدًا ، وَهَذَا مِنْ أَحْسَنِ الْإِسْتِطْرَادِ ذَكَرَ لِلرَّدِّ عَلَى مَنْ زَعَمَ أَنَّهَا آلَةٌ أَوْ بَنَاتُ اللَّهِ كَمَا رَدَّ بِمَا قَبْلَهُ عَلَى النَّصَارَى الزَّاعِمِينَ ذَلِكَ الْمَقْصُودَ خُطَابَهُمْ ﴿ وَمَنْ يَسْتَنْكِفَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرْ فَيَسْخَرْهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا ﴾ فِي الْآخِرَةِ .

١٧٣ - ﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ ﴾ ثَوَابَ أَعْمَالِهِمْ ﴿ وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ ﴾ مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ ﴿ وَأَمَّا الَّذِينَ اسْتَنْكَفُوا

وَاسْتَكْبَرُوا ﴾ عَنْ عِبَادَتِهِ ﴿ فَيُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ مُؤَلِّمًا هُوَ عَذَابُ النَّارِ ﴿ وَلَا يَجِدُونَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾ أَيُّ غَيْرِهِ ﴿ وَلِيًّا ﴾ يَدْفَعُهُ عَنْهُمْ ﴿ وَلَا نَصِيرًا ﴾ يَمْنَعُهُمْ مِنْهُ . ١٧٤ - ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بِرَهْمَانٍ ﴾ حُجَّةٌ ﴿ مِنْ رَبِّكُمْ ﴾ عَلَيْكُمْ وَهُوَ النَّبِيُّ ﷺ ﴿ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا ﴾ بَيِّنًا وَهُوَ الْقُرْآنُ . ١٧٥ - ﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَاعْتَصَمُوا بِهِ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَةٍ مِنْهُ وَفَضْلٍ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمًا ﴾ .

١٠٥

أسباب نزول الآية ١٢ : قوله تعالى ﴿ قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلِبُونَ ﴾ . روى أبو داود في سننه والبيهقي في الدلائل من طريق ابن إسحاق عن محمد بن أبي محمد عن سعيد أو عكرمة عن ابن عباس ؓ أن رسول الله ﷺ لما أصاب من أهل بدر ما أصاب ورجع إلى المدينة جمع اليهود في سوق بني قريظ وقال : يا معشر يهود ، أسلموا قبل أن يصيبكم الله بما أصاب قريشًا ، فقالوا : يا محمد لا يغررك من نفسك أن قلت نقرأ من قریش كانوا أخصامًا لا يعرفون القتال ، إنك والله لو قاتلتنا لعرفت أننا نحن الناس وأنك لم تلق مثلنا ، فأنزل الله ﴿ قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلِبُونَ ﴾ إلى قوله ﴿ لَأُولَى الْأَبْصَارِ ﴾ . وأخرج ابن المنذر عن عكرمة قال فتحاص اليهودي يوم بدر : لا يغرر محمدًا أن قتل قريشًا وغلبها إن قريشًا لا تحسن القتال ، فنزلت هذه الآية .

أسباب نزول الآية ٢٣ : قوله تعالى ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا ﴾ الآية ، أخرج ابن أبي حاتم وابن المنذر عن عكرمة عن ابن عباس قال : دخل رسول الله ﷺ بيت المدارس على جماعة من اليهود ، فدعاهم إلى الله ، فقال له نعيم بن عمرو والحارث بن زيد على أي دين أنت يا محمد ؟ قال :

رسول الله ﷺ بيت المدارس على جماعة من اليهود ، فدعاهم إلى الله ، فقال له نعيم بن عمرو والحارث بن زيد على أي دين أنت يا محمد ؟ قال :

١٧٦ - ﴿يَسْتَفْتُونَكَ﴾ في الكلالة ﴿فِي الْكَلَالَةِ﴾ في الكلالة ﴿قُلْ اللَّهُ﴾  
يفتيكم في الكلالة إن امرؤ ﴿مَرْفُوعٌ بِفَعْلٍ يَفْسُرُهُ﴾  
﴿هَلَكٌ﴾ مات ﴿لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ﴾ أي ولا والد  
وهو الكلالة ﴿وَلَهُ أُخْتُ﴾ من أبوين أو أب  
﴿فَلَهَا نِصْفٌ مَا تَرَكَ وَهُوَ﴾ أي الأخ كذلك  
﴿يَرْنَهَا﴾ جميع ما تركت ﴿إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهَا﴾  
ولد ﴿فَإِنْ كَانَ لَهَا وَلَدٌ ذَكَرٌ فَلَا شَيْءَ لَهُ أَوْ أُثْنَى﴾  
فله ما فضل من نصيبها ولو كانت الأخت أو الأخ  
من أم ففرضه السدس كما تقدم أول السورة  
﴿فَإِنْ كَانَتَا﴾ أي الأختان ﴿أُثْنَتَيْنِ﴾ أي  
فصاعداً لأنها نزلت في جابر وقد مات عن أخوات  
﴿فَلَهُمَا التَّلْثَانُ مَا تَرَكَ﴾ الأخ ﴿وَإِنْ كَانُوا﴾  
أي الورثة ﴿إِخْوَةً رِجَالًا وَنِسَاءً فَلِلَّذَكَرِ﴾ منهم  
﴿مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيْنِ﴾ بين الله لكم ﴿شُرَاطُ دِينِكُمْ﴾  
ل ﴿أَنْ﴾ لا ﴿تَقْضُوا﴾ والله بكل شيء عليم ﴿وَمِنَ الْمِيرَاثِ رَوَى الشَّيْخَانُ عَنِ الْبَرَاءِ أَنَّهُ أَخْرَجَ آيَةَ نَزَلَتْ أَيُّ مِنَ الْفَرَائِضِ .

## ﴿سورة المائدة﴾

[مدنية وآياتها ١٢٠ أو اثنتان أو ثلاث آية نزلت بعد الفتح] .

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوفُوا بِالْعُقُودِ﴾ اليهود المؤكلة التي بينكم وبين الله والناس . ﴿أَحْلَتْ لَكُمْ بَهِيمَةَ الْأَنْعَامِ﴾ الإبل والبقر والغنم أكلاً بعد الذبح ﴿إِلَّا مَا يَتْلَى عَلَيْكُمْ﴾ تحريمه في ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ﴾ الآية فالاستثناء منقطع ويجوز أن يكون متصلاً والتحريم لما عرض من الموت ونحوه ﴿غَيْرَ مُحْلِي الصَّيْدِ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ﴾ أي محرمون ونصب غير على الحال من ضمير

حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ

١٠٦

يَسْتَفْتُونَكَ قُلْ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ إِنْ أَمْرٌ أَهْلَكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَلَهُ أُخْتُ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ وَهُوَ يَرْنَهَا إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهَا وَلَدٌ فَإِنْ كَانَتَا أُثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا التَّلْثَانُ مَا تَرَكَ وَإِنْ كَانُوا إِخْوَةً رِجَالًا وَنِسَاءً فَلِلَّذَكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيْنِ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَقْضُوا وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٥٦﴾

## سُورَةُ التَّائِيَةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوفُوا بِالْعُقُودِ أُحْلَتْ لَكُمْ بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ غَيْرَ مُحْلِي الصَّيْدِ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ إِنْ اللَّهُ يُحْكُمُ مَا يَرِيدُ ﴿١﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحْلُوا شَعِيرَ اللَّهِ وَلَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ وَلَا الْهَدْيَ وَلَا الْفَلَاحِيْدَ وَلَا آمِينَ الْبَيْتِ الْحَرَامِ يَنْتَعُونَ فَضْلًا مِنْ رَبِّهِمْ وَرِضْوَانًا وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَا نُ قَوْمٍ أَنْ صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَنْ تَعْتَدُوا وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٢﴾

لكم . ﴿إِنْ اللَّهُ يُحْكُمُ مَا يَرِيدُ﴾ من التحليل وغيره لا اعتراض عليه . ٢ - ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحْلُوا شَعَائِرَ اللَّهِ﴾ جمع شعيرة أي معالم دينه بالصيد في الإحرام ﴿وَالشَّهْرَ الْحَرَامَ﴾ بالقتال فيه ﴿وَالْهَدْيَ﴾ ما أهدي إلى الحرم من النعم بالتعرض له ﴿وَالْفَلَاحِيْدَ﴾ جمع قلادة وهي ما كان يقلد به من شجر الحرم ليأمن أي فلا تعرضوا لها ولا لأصحابها ﴿وَالْأَمِينَ﴾ قاصدين البيت الحرام ﴿بِأَن تَقَاتِلُوهُمْ﴾ يبتغون فضلاً ﴿رِزْقًا﴾ من ربهم ﴿بِالتَّجَارَةِ﴾ وروضاناً منه بقصد بزعهم الفاسد وهذا منسوخ بآية براءة ﴿وَإِذَا حَلَلْتُمْ﴾ من الإحرام ﴿فَاصْطَادُوا﴾ أمر بإباحة ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ﴾ يكسبكم ﴿شَنَا نُ﴾ بفتح النون وسكونها بغض ﴿قَوْمٍ﴾ لأجل ﴿أَنْ صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَنْ تَعْتَدُوا﴾ عليهم بالقتل وغيره ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ﴾ فعل ما أمرتم به ﴿وَالْتَّقْوَى﴾ بترك ما نهيت عنه ﴿وَلَا تَعَاوَنُوا﴾ فيه حذف إحدى التاءين في الأصل ﴿عَلَى الْإِثْمِ﴾ المعاصي ﴿وَالْعُدْوَانِ﴾ التعدي في حدود الله ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ خافوا عقابه بأن تطيعوه ﴿إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ لمن خالفه .

على ملة إبراهيم ودينه ، قال : فإن إبراهيم كان يهودياً ، فقال لهما رسول الله ﷺ : فلهما إلى التوراة فهي بيتنا وبينكم فأبى عليه ، فأنزل الله ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أَوْتُوا نَصِيحًا مِنَ الْكِتَابِ يَدْعُونَ إِلَى قَوْلِهِ﴾ يفترقون .

أسباب نزول الآية ٢٦ : قوله تعالى ﴿قُلْ اللَّهُمَّ مَالِكُ الْمُلْكِ﴾ الآية ، أخرج ابن أبي حاتم عن قتادة قال : ذكر لنا أن رسول الله ﷺ سأل ربه

٣ - ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ الْمَيْتَةُ ﴾ أي أكلها  
 ﴿ والدَّم ﴾ أي المسفوح كما في الأنعام ﴿ ولحم  
 الخنزير وما أهل لغير الله به ﴾ بأن ذبح على اسم  
 غيره ﴿ والمنخقة ﴾ الميتة خنقاً ﴿ والموقودة ﴾  
 المقتولة ضرباً ﴿ والمتردة ﴾ الساقطة من علو  
 إلى أسفل فماتت ﴿ والنطيحة ﴾ المقتولة بنطح  
 أخرى لها ﴿ وما أكل السبع ﴾ منه ﴿ إلا ما  
 ذكيت ﴾ أي أدركت فيه الروح من هذه الأشياء  
 فذبحتموه ﴿ وما ذبح على ﴾ اسم ﴿ النصب ﴾  
 جمع نصاب وهي الأصنام ﴿ وأن تستقسموا ﴾  
 تطلبوا القسم والحكم ﴿ بالأزلام ﴾ جمع زلم  
 يفتح الزاي وضمها مع فتح اللام قدح بكسر  
 القاف صغير لا ريش له ولا نصل وكانت سبعة  
 عند سادن الكعبة عليها أعلام وكانوا يحكمونها  
 فان أمرتهم ائتمروا وإن نهتهم انتهوا ﴿ ذلكم  
 فسق ﴾ خروج عن الطاعة ، ونزل يوم عرفة عام  
 حجة الوداع : ﴿ اليوم ينس الذين كفروا من  
 دينكم ﴾ أن ترتدوا عنه بعد طمعهم في ذلك لما  
 رأوا من قوته ﴿ فلا تخشوهم واخشون اليوم  
 أكملت لكم دينكم ﴾ أحكامه وفرائضه فلم ينزل  
 بعدها حلال ولا حرام ﴿ وأتممت عليكم  
 نعمتي ﴾ بإكمالهم وقيل بدخول مكة آمين  
 ﴿ ورضيت ﴾ أي اخترت ﴿ لكم الإسلام ديناً  
 فمن اضطر في مخمصة ﴾ مجاعة إلى أكل شيء  
 مما حرم عليه فأكله ﴿ غير متجانف ﴾ مائل  
 بالإثم ﴿ معصية ﴾ فإن الله غفور ﴿ له ما أكل  
 ﴾ رحيمة ﴿ به في إباحته له بخلاف المائل للإثم  
 أي المتلبس به كقاطع الطريق والباغي مثلاً فلا  
 يحل له الأكل .

١٠٧

٤ - ﴿ يسألونك ﴾ يا محمد ﴿ ماذا أحل لهم ﴾ من الطعام ﴿ قل أحل لكم الطيبات ﴾ المستلذات ﴿ و ﴾ صيد ﴿ ما علمتم من  
 الجوارح ﴾ الكواكب من الكلاب والسباع والطيور ﴿ مكليين ﴾ حال من كلبت الكلب بالتشديد أي أرسلته على الصيد  
 ﴿ تعلمونهن ﴾ حال من ضمير مكليين أي تؤدبنهن ﴿ مما علمكم الله ﴾ من آداب الصيد ﴿ فكلوا مما أمسكن عليكم ﴾ وإن قتلته  
 إن لم يأكل منه بخلاف غير المعلمة فلا يحل صيدها وعلامتها أن تسترسل إذا أرسلت وتزجر إذا رجرت وتمسك الصيد ولا تأكل  
 منه وأقل ما يعرف به ثلاث مرات فإن أكلت منه فليس مما أمسكن على صاحبه فلا يحل أكله كما في حديث الصحيحين وفيه أن  
 صيد السهم إذا أرسل وذكر اسم الله عليه كصيد المعلم من الجوارح . ﴿ واذكروا اسم الله عليه ﴾ عند إرساله ﴿ واتقوا الله إن الله  
 سريع الحساب ﴾ . ٥ - ﴿ اليوم أحل لكم الطيبات ﴾ المستلذات ﴿ وطعام الذين أوتوا الكتاب ﴾ أي ذبائح اليهود والنصارى  
 ﴿ حل ﴾ حلال ﴿ لكم وطعامكم ﴾ إياهم ﴿ حل لهم والمحضنات من المؤمنات والمحضنات ﴾ الحرائر ﴿ من الذين أوتوا  
 الكتاب من قبلكم ﴾ حل لكم أن تتكحوهن ﴿ إذا آتيتوهن أجورهن ﴾ مهورهن ﴿ محضنين ﴾ متزوجين ﴿ غير مسافحين ﴾  
 معلنين بالزنا بهن ﴿ ولا متخذين أخدان ﴾ منهن تسرون بالزنا بهن ﴿ ومن يكفر بالإيمان ﴾ أي يرتد ﴿ فقد حبط عمله ﴾ الصالح

أن يجعل ملك الروم وفارس في أمته ، فأنزل الله ﴿ قل اللهم مالك الملك ﴾ الآية .

أسباب نزول الآية ٢٨ : قوله تعالى ﴿ لا يتخذ ﴾ الآية ، أخرج ابن جرير من طريق سعيد أو عكرمة عن ابن عباس قال : كان الحجاج بن عمرو

قبل ذلك فلا يعتد به ولا يثاب عليه ﴿ وهو في الآخرة من الخاسرين ﴾ إذا مات عليه .

٦ - ﴿ يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم ﴾ أي أردتم القيام ﴿ إلى الصلاة ﴾ وأنتم محدثون ﴿ فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق ﴾ أي معها كما بيته السنة ﴿ وامسحوا برؤوسكم ﴾ الباء للإصاق أي ألصقوا المسح بها من غير إسالة ماء وهو اسم جنس فيكفي أقل ما يصدق عليه وهو مسح بعض الشعر وعليه الشافعي ﴿ وأرجلكم ﴾ بالنصب عطفًا على أيديكم وبالجر على الجوار ﴿ إلى الكعبين ﴾ أي معهما كما بيته السنة وهما العظامان التائتان في كل رجل عند مفصل الساق والقدم والفصل بين الأيدي والأرجل المغسولة بالرأس الممسوح يفيد وجوب الترتيب في طهارة هذه الأعضاء وعليه الشافعي ويؤخذ من السنة وجوب النية فيه كغيره من العبادات ﴿ وإن كنتم جنباً فاطهروا ﴾ فاغسلوا ﴿ وإن كنتم مرضى ﴾ مرضاً يضره الماء ﴿ أو على سفر ﴾ أي مسافرين ﴿ أو جاء أحد منكم من الغائط ﴾ أي أحدث ﴿ أو لامستم النساء ﴾ سبق مثله في آية النساء ﴿ فلم تجدوا ماء ﴾ بعد طلبه ﴿ فميمموا ﴾ اقتصدوا ﴿ صعيداً طيباً ﴾ تراباً طاهراً ﴿ فامسحوا بوجوهكم وأيديكم ﴾ مع المرفقين ﴿ منه ﴾ بضريرتين والياء للإصاق وبيته السنة أن المراد استيعاب العضوين بالمسح ﴿ ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج ﴾ ضيق بما فرض عليكم من الوضوء والغسل والتيمم ﴿ ولكن يريد ليطهركم ﴾ من الأحداث والذنوب ﴿ ولئيم نعمته عليكم ﴾ بالإسلام ببيان شرائع الدين

يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطْهَرُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَمَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوْهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهَّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٦﴾ وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمِيثَاقَهُ الَّذِي وَاثَقَكُمْ بِهِ إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٧﴾ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاَنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا أَعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٩﴾

وَالَّذِينَ كَفَرُوا

١٠٨

﴿ لعلمكم تشكرون ﴾ نعمه . ٧ - ﴿ واذكروا نعمة الله عليكم ﴾ بالإسلام ﴿ وميثاقه ﴾ عهده ﴿ الذي واثقكم به ﴾ عاهدكم عليه ﴿ إذ قلتم ﴾ للنبي ﷺ حين بايعتموه ﴿ سمعنا وأطعنا ﴾ في كل ما تأمر به وتنهى مما نحب ونكره ﴿ واتقوا الله ﴾ في ميثاقه أن تنقضوه ﴿ إن الله عليم بذات الصدور ﴾ بما في القلوب بغيره أولى . ٨ - ﴿ يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين ﴾ قائمين ﴿ لله ﴾ بحقوقه ﴿ شهداء بالقسط ﴾ بالعدل ﴿ ولا يجرمنكم ﴾ يحملنكم ﴿ شنان ﴾ بغض ﴿ قوم ﴾ أي الكفار ﴿ على ألا تعدلوا ﴾ فتالوا منهم لعداوتهم ﴿ اعدلوا ﴾ في العدو والولي . ﴿ هو ﴾ أي العدل ﴿ أقرب للتقوى واتقوا الله ﴾ إن الله خير بما تعملون ﴿ فيجازيكم به . ٩ - ﴿ وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات ﴾ وعداً حسناً ﴿ لهم مغفرة وأجر عظيم ﴾ هو الجنة .

حليف كعب بن الأشرف وابن أبي الحقيق وقيس بن زيد قد بطنوا بفر من الأنصار ليفتوهم عن دينهم . فقال رفاعة بن المنذر وعبدالله بن جبير وسعد بن حمة لأولئك نفر اجتمعوا هؤلاء نفر من يهود ، واحذروا مباظتهم لا يفتنوكم عن دينكم فالبوا ، فانزل الله فيهم ﴿ لا يتخذ المؤمنون ﴾ إلى قوله ﴿ والله على كل شيء قدير ﴾ .

أسباب نزول الآية ٣١ : قوله تعالى ﴿ قل إن كنتم تحبون الله ﴾ الآية ، أخرج ابن المنذر عن الحسن قال : قال أقوام على عهد نبينا : والله يا محمد إنا لنحب ربنا ، فانزل الله ﴿ قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني ﴾ الآية .

أسباب نزول الآية ٥٨ : قوله تعالى ﴿ ذلك نطو عليكم ﴾ . أخرج ابن أبي حاتم عن الحسن قال : أتى رسول الله ﷺ راهبا نجران ، فقال



١٠ - ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ

أَصْحَابُ الْحَرِيمِ﴾

١١ - ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هُمْ قَوْمٌ ﴿ هُم قَرِيشٌ ﴿ أَنْ يَسْطُوا ﴿ يَمْدُوا ﴿ إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ ﴿ لِيَفْتَكُوا بِكُمْ ﴿ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ ﴿ وَعَصَمَكُمْ مِمَّا أَرَادُوا بِكُمْ ﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَى اللَّهُ فَلَيتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿

١٢ - ﴿ وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَءِيلَ ﴿ وَبَعَثْنَا فِيهِ تَفَاتٍ عَنْ الْغِيَةِ أَقْمَنَا ﴿ مِنْهُمْ اثْنِي عَشَرَ نَقِيبًا ﴿ مِنْ كُلِّ سَبْطٍ نَقِيبٌ يَكُونُ كَفِيلًا عَلَى قَوْمِهِ بِالْهَدْيِ تَوْفَقَهُ عَلَيْهِمْ ﴿ وَقَالَ ﴿ لَهُمْ ﴿ اللَّهُ إِنِّي مَعَكُمْ ﴿ بِالْعُرُونِ وَالنَّصْرِ ﴿ لَنْ ﴿ لَمْ نَسْمِ ﴿ أَقْمَتِ الصَّلَاةَ وَأَتَيْتِ الزَّكَاةَ وَأَمْتِ بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمُوهُمْ ﴿ نَصَرْتُمُوهُمْ ﴿ وَأَقْرَضْتُمُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا ﴿ بِالْإِنْفَاقِ فِي سَبِيلِهِ ﴿ لَأُكَفِّرَنَّ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ فَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ ﴿ الْمِيثَاقِ ﴿ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴿ أَخْطَأَ طَرِيقَ الْحَقِّ . وَالسَّوَاءُ فِي الْأَصْلِ الْوَسْطِ فَقَضُوا الْمِيثَاقَ قَالَ تَعَالَى :

١٣ - ﴿ فَبِمَا نَقْضُهِمْ ﴿ مَا زَائِدَةٌ ﴿ مِيثَاقِهِمْ لِعَنَانِهِمْ ﴿ أَبْعَدْنَاهُمْ عَنْ رَحْمَتِنَا ﴿ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً ﴿ لَا تَلِينَ لِقَبُولِ الْإِيمَانِ ﴿ يَحْزَنُونَ الْكَلِمَ ﴿ الَّذِي فِي التَّوْرَةِ مِنْ نِعْمَتِ مُحَمَّدٍ ﷺ وَغَيْرِهِ ﴿ عَنْ مَوَاضِعِهِ ﴿ الَّتِي وَضَعَهُ اللَّهُ عَلَيْهَا أَيْ بَدَّلُونَهُ ﴿ وَنَسُوا ﴿ تَرَكُوا ﴿ حَظًّا ﴿ نَصِيْبًا ﴿ مِمَّا ذَكَرُوا ﴿ أَمَرُوا ﴿ بِهِ ﴿ فِي التَّوْرَةِ مِنْ اتِّبَاعِ مُحَمَّدٍ ﴿ وَلَا تَزَالُ ﴿ خُطَابُ النَّبِيِّ ﷺ ﴿ تَطْلُعُ ﴿ تَظْهَرُ ﴿ عَلَى خَائِنَةٍ ﴿ أَيْ خِيَانَةِ

﴿ مِنْهُمْ ﴿ بِنَقْضِ الْعَهْدِ وَغَيْرِهِ ﴿ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ ﴿ مِمَّنْ أَسْلَمَ ﴿ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿ وَهَذَا مَنْسُوخٌ بِآيَةِ السَّيْفِ .

وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْحَرِيمِ ﴿ يَتَأْتِيهِمُ الَّذِينَ ءَامَنُوا أَذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هُمْ قَوْمٌ أَنْ يَسْطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿ وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَءِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا وَقَالَ اللَّهُ إِنِّي مَعَكُمْ لَئِنْ أَقْمْتُمُ الصَّلَاةَ وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ وَآمَنْتُمْ بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ فَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴿ فَبِمَا نَقْضُهِمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ وَلَا تَزَالُ تَطْلُعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿

مِمَّنْ أَسْلَمَ ﴿ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿ وَهَذَا مَنْسُوخٌ بِآيَةِ السَّيْفِ .

أحدهما من أبو عيسى ؟ وكان رسول الله ﷺ لا يجعل حتى يؤمر به ، فنزل عليه ﴿ ذلك نلوه عليكم من الآيات والذكر الحكيم ﴾ إلى ﴿ من الممتريين ﴾ وأخرج من طريق العوفي عن ابن عباس قال : إن رطبا من نجران قدموا على النبي ﷺ ، وكان فيهم السيد والماعب ، فقالوا ما شأنك تذكر صاحبنا ؟ قال من هو ؟ قالوا : عيسى تزعم أنه عبد الله ، فقال : أجل ، فقالوا : فهل رأيت مثل عيسى أو أنبئت به ؟ ثم خرجوا من عنده ، فجاءه جبريل فقال : قل لهم إذا أتوك : ﴿ إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم ﴾ : إلى قوله ﴿ من الممتريين ﴾ . وأخرج البيهقي في الدلائل من طريق سلمة بن عبدشعير عن أبيه عن جده ﴿ أن رسول الله ﷺ كتب إلى أهل نجران قبل أن ينزل عليه طرس سليمان وباسم إله إبراهيم وإسحاق ويعقوب من محمد النبي ﷺ الحديث وفيه فيعثوا إليه شرحبيل بن وداعة الهمداني ، وعبد الله بن شرحبيل الأصبحي وجبارا الحرثي ، فانطلقوا فأتوه فسألهم وسألوه ، فلم يزل به وبهم المسألة ، حتى قالوا : ما تقول في عيسى ؟ قال : ما عندي فيه شيء يومي هذا ، فاقبموا حتى أخبركم فأصبح الغد وقد أنزل الله هذه الآيات - إن مثل عيسى عند الله - إلى قوله - فنجعل لعنة الله على الكاذبين - وأخرج ابن سعد في الطبقات عن الأزرق بن قيس قال : قدم على النبي ﷺ أسقف نجران والماعب ، فعرض عليهما الإسلام فقالا : إنا كنا مسلمين قبلك ، قال كذبتما ، إنه منع منكما الإسلام ثلاث : قولكما اتخذ الله ولدا ، وأكلكما لحم الخنزير ، وسجودكما للصنم ، قالوا فمن أبو عيسى ، فما درى رسول الله ﷺ ما يرد عليهم حتى أنزل الله ﴿ إن مثل عيسى عند الله ﴾ إلى قوله : ﴿ وإن الله لهو العزيز الحكيم ﴾ فدعاهما إلى الملاعة فأبيا وأقرأ بالجزية ورجعا .

بقوله ﴿ أَخَذْنَا مِيثَاقَهُمْ ﴾ كما أخذنا على بني إسرائيل اليهود ﴿ فَسَوَّاهُمْ مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ ﴾ في الإنجيل من الإيمان وغيره ونقضوا الميثاق ﴿ فَأَغْرَيْنَا ﴾ أوقعنا ﴿ بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ ﴾ إلى يوم القيامة ﴿ بَتَرَفِهِمْ ﴾ باختلاف أمواتهم فكل فرقة تكفر الأخرى ﴿ وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ اللَّهُ ﴾ في الآخرة ﴿ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴾ فيجازيهم عليه .

١٥ - ﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ ﴾ اليهود والنصارى ﴿ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا ﴾ محمد ﴿ بَيِّنَ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ ﴾ من ذلك فلا يبينه إذا لم يكن فيه مصلحة إلا افتضاحكم ﴿ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ ﴾ هو النبي ﷺ ﴿ وَكِتَابٌ ﴾ قرآن ﴿ مُبِينٌ ﴾ بين ظاهر .

١٦ - ﴿ يَهْدِي بِهِ ﴾ أي بالكتاب ﴿ اللَّهُ ﴾ من اتبع رضوانه ﴿ بَانَ آمَنَ ﴾ سبيل السلام ﴿ طَرُقَ السَّلَامَةَ ﴾ ويخرجهم من الظلمات ﴿ الْكُفْرَ ﴾ إلى النور ﴿ الْإِيمَانَ ﴾ بإذنه ﴿ بَارَادَتْهُ ﴾ ويهديهم إلى صراط مستقيم ﴿ دِينَ الْإِسْلَامِ ﴾ .

١٧ - ﴿ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ ﴾ حيث جعلوه إلهاً وهم البقية فرقة من النصارى ﴿ قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ ﴾ أي يدفع ﴿ مِنْ ﴾ عذاب ﴿ اللَّهِ ﴾ شيئاً إن أراد أن يهلك المسيح ابن مريم وأمه ومن في الأرض جميعاً ﴿ أَيْ لَا أَحَدٌ يَمْلِكُ ذَلِكَ وَلَوْ كَانَ الْمَسِيحُ إلهاً لَقَدَّرَ عَلَيْهِ ﴾ والله ملك السموات والأرض وما بينهما يخلق ما يشاء والله على كل شيء شاهر ﴿ قَدِيرٌ ﴾ .

وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصْرَى أَخَذْنَا مِيثَقَهُمْ  
فَسَوَّاهُمْ مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ  
وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ اللَّهُ  
بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴿١٤﴾ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ  
قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا  
كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ  
قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ  
مُبِينٌ ﴿١٥﴾ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ  
سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى  
النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ  
﴿١٦﴾ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ  
ابْنُ مَرْيَمَ قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ  
أَنْ يُهْلِكَ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ وَمَنْ فِي  
الْأَرْضِ جَمِيعًا وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ  
وَمَا بَيْنَهُمَا يُخْلِقُ مَا يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٧﴾

وَقَالَتِ الْيَهُودُ

أسباب نزول الآية ٦٥ قوله تعالى : ﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَحْجُونَ ﴾ الآية ، روى ابن اسحق بسنده المتكرر إلى ابن عباس قال اجتمعت نصارى نجران ، وأخبار يهود عند رسول الله ﷺ ، فتنازعوا عنده فقالت الأخبار ما كان إبراهيم إلا يهودياً وقالت النصارى : ما كان إبراهيم إلا نصرانياً ، فأنزل الله ﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَحْجُونَ ﴾ الآية ، أخرجه البيهقي في الدلائل .

أسباب نزول الآية ٧٢ قوله تعالى : ﴿ وَقَالَتْ طَائِفَةٌ ﴾ الآية ، روى ابن إسحاق عن ابن عباس قال : قال عبدالله بن الصيف وعدي بن زيد ، والباحث بن عوف بعضهم لبعض تعالوا نؤمن بما أنزل على محمد وأصحابه غلوة ، ونكفر به عشية حتى نلبس عليهم دينهم لعلهم يصنعون كما نصنع ، فيرجعون عن دينهم ، فأنزل الله فيهم : ﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ ﴾ إلى قوله : ﴿ وَاسْعَ عَلَيْهِمْ ﴾ ، وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي عن أبي مالك قال : كانت اليهود تقول أخبارهم للذين من دونهم : لا تؤمنوا إلا لمن تبع دينكم ، فأنزل الله : ﴿ قُلْ إِنْ أَلْهَىٰ هٰذَا الْإِنْسَانَ فَهُوَ عَنْ دِينِهِ فَسَاءَ مِمَّا يَتَّبِعُونَ ﴾ .

أسباب نزول الآية ٧٧ قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ ﴾ الآية ، روى الشيخان وغيرهما أن الأشعث قال : كان بيني وبين رجل من اليهود أرض فجددني فقدمته إلى النبي ﷺ ، فقال ألك بيته ؟ قلت لا ، فقال لليهودي احلف ، فقلت : يا رسول الله إذن يحلف فيذهب مالي ، فأنزل الله ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا ﴾ إلى آخر الآية . وأخرج البخاري عن عبدالله بن أبي أوفى أن رجلاً أقام سلة له في السوق فحلف بالله لقد أعطيت بها ما لم يعطه ليقع فيها رجلاً من المسلمين فنزلت هذه الآية ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا ﴾ . قال الحافظ ابن حجر في شرح البخاري : لا منافاة بين الحديثين ، بل يحمل على أن النزول كان بالسيبين معاً . وأخرج ابن جرير عن عكرمة : إن الآية نزلت في

١٨ - ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى ﴾ أي كل منهما ﴿ نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ ﴾ أي كآبنته في القرب والمنزلة وهو كآبينا في الرحمة والشفقة ﴿ وَأَحْبَاهُ قُل ﴾ لهم يا محمد ﴿ فَلَمْ يَعْزِبْكُمْ بِذُنُوبِكُمْ ﴾ إن صدقتم في ذلك ولا يعذب الأب ولده ولا الحبيب حبيبه وقد عذبكم فأنتم كاذبون ﴿ بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِمَّنْ ﴾ من جملة من ﴿ خُلِقَ ﴾ من البشر لكم مالهم وعليكم ما عليهم ﴿ يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ ﴾ المغفرة له ﴿ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ ﴾ تعذيبه لا اعتراض عليه ﴿ وَهُوَ مَلِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴾ المرجع .

١٩ - ﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا ﴾ محمد ﴿ بَيِّنَ لَكُمْ ﴾ شرائع الدين ﴿ عَلَى فِتْرَةٍ ﴾ انقطاع ﴿ مِنَ الرِّسَالِ ﴾ إذ لم يكن بينه وبين عيسى رسول ومدة ذلك خمسمائة وتسع وستون سنة لـ ﴿ أَنْ ﴾ لا ﴿ تَقُولُوا ﴾ إذا عذبتم ﴿ مَا جَاءَنَا مِنْ ﴾ زائدة ﴿ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ ﴾ قد جاءكم بشير ونذير ﴿ فَلَا عَذْرَ لَكُمْ إِذَا ﴾ والله على كل شيء قدير ﴿ وَمَن تَعَذِّبْهُمْ إِنْ لَمْ يَتَّبِعُوهُ ﴾ .

٢٠ - ﴿ وَ ﴾ اذكر ﴿ إِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ ﴾ أي منكم ﴿ أَنْبِيَاءَ وَجَعَلَ لَكُم مَّلُوكًا ﴾ أصحاب خدم وحشم ﴿ وَأَتَاكُم مَّا لَمْ يَوْتِ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ ﴾ من المن والسلوى وفق البحر وغير ذلك .

٢١ - ﴿ يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ ﴾ المطهرة ﴿ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ ﴾ أمركم بدخولها وهي الشام ﴿ وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِكُمْ ﴾ تنهزوا خوف العدو ﴿ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ ﴾ في سعيكم .

١١١

٢٢ - ﴿ قَالُوا يَا مُوسَى إِنْ فِيهَا قَوْمًا جِبَارِينَ ﴾ من بقايا عاد طوالاً ذي قوة ﴿ وَإِنَّا لَنَدْخُلُهَا حَتَّى يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ ﴾ لها . ٢٣ - ﴿ قَالَ ﴾ لهم ﴿ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ ﴾ مخالفة أمر الله وهما يوشع وكالب من النقباء الذين بعثهم موسى في كشف أحوال الجبارة ﴿ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا ﴾ بالعصمة فكما ما أطلعنا عليه من حالهم إلا عن موسى بخلاف بقية النقباء فأفشروا فجبنوا ﴿ ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ ﴾ باب القرية ولا تخشوهم فإنهم أجساد بلا قلوب ﴿ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ ﴾ غلبوا الله وإنجاز وعده ﴿ وَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ .

حي بن أخطب ، وكعب بن الأشرف وغيرهما من اليهود الذين كنوا ما أنزل الله في التوراة ويذلوه وحلفوا أنه من عند الله . قال الحافظ ابن حجر : الآية محتملة ، لكن العملة في ذلك ما ثبت في الصحيح .

أسباب نزول الآية ٧٩ قوله تعالى : ﴿ مَا كَانَ لِبَشَرٍ ﴾ الآية ، أخرجه ابن إسحاق والبيهقي عن ابن عباس قال : قال أبو رافع القرظي حين اجتمعت الأخبار من اليهود والنصارى من أهل نجران عند رسول الله ﷺ ، ودعاهم إلى الإسلام أتريد يا محمد أن نعبك كما تعبد النصارى عيسى ؟ قال ﷺ : معاذ الله ، فأنزل الله في ذلك ﴿ مَا كَانَ لِبَشَرٍ ﴾ إلى قوله . بعد إذ أنتم مسلمون . وأخرج عبد الرزاق في تفسيره عن الحسن قال : بلغني أن رجلاً قال يا رسول الله نسلم عليك كما يسلم بعضنا على بعض أفلا نسجد لك ؟ قال لا : ولكن أكرموا نبيكم واعرفوا الحق لأهله ، فإنه لا ينبغي أن يسجد لأحد من دون الله ، فأنزل الله ﴿ مَا كَانَ لِبَشَرٍ ﴾ إلى قوله ﴿ بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾ .

٢٤ - ﴿ قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّا لَنَدْخُلُهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا ﴾ ﴿ ٢٥ ﴾ هَمْ ﴿ إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ ﴾ عَنْ الْقِتَالِ .

٢٥ - ﴿ قَالَ ﴾ مُوسَى حَيْثُذُ ﴿ رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَ ﴾ إِلَّا ﴿ أَخِي ﴾ وَلَا أَمْلِكُ غَيْرَهُمَا فَاجْبِرْهُمْ عَلَى الطَّاعَةِ . ﴿ فَاغْفِرْ ﴾ فَافْصَلْ ﴿ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴾ .

٢٦ - ﴿ قَالَ ﴾ تَعَالَى لَهُ ﴿ فَإِنَّهَا ﴾ أَيِ الْأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ ﴿ مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ ﴾ أَنْ يَدْخُلُوهَا ﴿ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ ﴾ بِتَحْيِيرٍ ﴿ فِي الْأَرْضِ ﴾ وَهِيَ تِسْعَةُ فَرَاسِخٍ قَالَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ ﴿ فَلَا تَأْسَ ﴾ تَحْزَنُ ﴿ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴾ رَوَى أَنَّهُمْ كَانُوا يَسِيرُونَ اللَّيْلَ جَادِينَ فَإِذَا أَصْبَحُوا إِذَا هُمْ فِي الْمَوْضِعِ الَّذِي ابْتَلَوْا مِنْهُ وَيَسِيرُونَ النَّهَارَ كَذَلِكَ حَتَّى انْقَرَضُوا كُلُّهُمْ إِلَّا مِنْ لَمْ يَبْلُغِ الْعَشْرِينَ ، قِيلَ : وَكَانُوا سِتْمِائَةَ أَلْفٍ وَمَاتَ هَارُونَ وَمُوسَى فِي التِّيهِ وَكَانَ رَحْمَةً لِهَمَا وَعَذَابًا لَوْلَاكَ وَسَّأَلَ مُوسَى رَبَّهُ عِنْدَ مَوْتِهِ أَنْ يَدْنِيهِ مِنَ الْأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ رَمِيَةً بِحَجَرٍ فَأَذْنَاهُ كَمَا فِي الْحَدِيثِ ، وَنَبِئُ يَوْشَعَ بَعْدَ الْأَرْبَعِينَ وَأَمَرَ بِقِتَالِ الْجَبَارِينَ فَسَارَ بَيْنَ بَقِيٍّ مَعَهُ وَقَاتَلَهُمْ وَكَانَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَوَقَّتَ لَهُ الشَّمْسُ سَاعَةً حَتَّى فَرَّغَ مِنْ قِتَالِهِمْ ، وَرَوَى أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ حَدِيثَ « إِنْ الشَّمْسُ لَمْ تَحْبَسْ عَلَى بَشَرٍ إِلَّا لِيَوْشَعَ لِيَالِي سَارَ إِلَى بَيْتِ الْمُقَدَّسِ » .

٢٧ - ﴿ وَاتْلُ ﴾ يَا مُحَمَّدُ ﴿ عَلَيْهِمْ ﴾ عَلَى قَوْمِكَ ﴿ نَبَأَ ﴾ خَيْرَ ﴿ ابْنِي آدَمَ ﴾ هَابِيلَ وَقَابِيلَ ﴿ بِالْحَقِّ ﴾ مُتَعَلِّقٌ بِاتْلُ ﴿ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا ﴾ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ كَيْشُ لِهَابِيلَ وَزُرْعُ لِقَابِيلَ ﴿ فَتَقَبَّلَ مِنْ

قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّا لَنَدْخُلُهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ ﴿ ٢٤ ﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي فَافْرِقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴿ ٢٥ ﴾ قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴿ ٢٦ ﴾ وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنِي آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتَقَبَّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴿ ٢٧ ﴾ لَئِنْ بَسَطْتَ إِلَى يَدِكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لَأَقْتُلَنَّكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴿ ٢٨ ﴾ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبْوَأَ بِأَيْمَانِي وَاِئْتِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ ﴿ ٢٩ ﴾ فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿ ٣٠ ﴾ فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُورِى سَوَاءَ أَخِيهِ قَالَ يُوزِلْنِي أَعْجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُوْرِى سَوَاءَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ ﴿ ٣١ ﴾

أَحَدِهِمَا ﴿ وَهُوَ هَابِيلُ بَانَ نَزَلَتْ نَارُ مِنَ السَّمَاءِ فَأَكَلَتْ قُرْبَانَهُ ﴾ وَلَمْ يَتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ ﴿ وَهُوَ قَابِيلُ فَغَضِبَ وَأَضْمَرَ الْحَسَدَ فِي نَفْسِهِ إِلَى أَنْ حَجَّ آدَمُ ﴿ قَالَ ﴾ لَهُ ﴿ لَأَقْتُلَنَّكَ ﴾ قَالَ : لَمْ ؟ قَالَ : لَتَقْبُلَ قُرْبَانَكَ دُونِي ﴿ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴾ . ٢٨ - ﴿ لَنْ ﴾ لَمْ قِسْمٌ ﴿ بَسَطَتْ ﴾ مَدَدَتْ ﴿ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لَأَقْتُلَنَّكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴾ فِي قَتْلِكَ . ٢٩ - ﴿ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبْوَأَ بِأَيْمَانِي ﴾ بِأَيْمَانِي ﴿ بِأَيْمَانِي قَتَلِي ﴾ وَائْتِكَ ﴿ الَّذِي ارْتَكَبْتَهُ مِنْ قَبْلِ ﴾ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ ﴿ وَلَا أُرِيدُ أَنْ أَبْوَءَ بِأَيْمَانِكَ إِذَا قَتَلْتُكَ فَأَكُونَ مِنْهُمْ ، قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ ﴾ . ٣٠ - ﴿ فَطَوَّعَتْ ﴾ زَيْنَتْ ﴿ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ ﴾ فَصَارَ ﴿ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ بِقَتْلِهِ وَلَمْ يَدْرِ مَا يَصْنَعُ بِهِ لِأَنَّهُ أَوَّلَ مَيِّتٍ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ مِنْ بَنِي آدَمَ فَحَمَلَهُ عَلَى ظَهْرِهِ . ٣١ - ﴿ فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ ﴾ يَنْبِشُ التُّرَابَ بِمَنْقَرِهِ وَبِرَجْلَيْهِ وَيُشِيرُهُ عَلَى غُرَابٍ مَيِّتٍ حَتَّى وَارَاهُ ﴿ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُورِى ﴾ يَسْتَرْ ﴿ سَوَاءَ ﴾ جِيْفَةٍ ﴿ أَخِيهِ قَالَ يَا وَيْلَتَى أَعْجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُوْرِى سَوَاءَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ ﴾ عَلَى حِمْلِهِ وَحَفَرٍ لَهُ وَوَارَاهُ .

أسباب نزول الآية ٨٦ قوله تعالى : ﴿ كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا ﴾ الآيات ، روى النسائي وابن حبان والحاكم عن ابن عباس قال : كان رجل من الأنصار أسلم ثم ارتد ثم ندم فأرسل إلى قومه أرسلوا إلى رسول الله ﷺ هل لي من توبة؟ فنزلت ﴿ كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا ﴾ إلى قوله ﴿ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ فأرسل إليه قومه فأسلم . وأخرج مسند في مسنده عبدالرزاق عن مجاهد قال : قال جاء الحارث بن سويد فأسلم مع النبي ﷺ ثم كفر ، فرجع

٣٢ - ﴿ من أجل ذلك ﴾ الذي فعله قابيل ﴿ كتبنا على بني إسرائيل أنه ﴾ أي الشأن ﴿ من قتل نفساً بغير نفس ﴾ قتلها ﴿ أو ﴾ بغير ﴿ فساد ﴾ آتاه ﴿ في الأرض ﴾ من كفر أو زنا أو قطع طريق أو نحوه ﴿ فكأنما قتل الناس جميعاً ومن أحياها ﴾ بأن امتنع عن قتلها ﴿ فكأنما أحيا الناس جميعاً ﴾ قال ابن عباس : من حيث انتهاك حرمتها وصونها ﴿ ولقد جاءتهم ﴾ أي بني إسرائيل ﴿ رسلنا بالبينات ﴾ المعجزات ﴿ ثم إن كثيراً منهم بعد ذلك في الأرض لمسرفون ﴾ مجاوزون الحد بالكفر والقتل وغير ذلك .

٣٣ - ونزل في العرنيين لما قدموا المدينة وهم مرضى فاذن لهم النبي ﷺ أن يخرجوا إلى الإبل ويشربوا من أبوالها وألبانها فلما صَحُّوا قتلوا راعي النبي ﷺ واستاقوا الإبل ﴿ إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ﴾ بمحاربة المسلمين ﴿ ويسعون في الأرض فساداً ﴾ بقطع الطريق ﴿ أن يُقتلوا أو يُصلبوا أو تُقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف ﴾ أي أيديهم اليمنى وأرجلهم اليسرى ﴿ أو يُنقوا من الأرض ﴾ أو لترتيب الأحوال فالقتل لمن قتل فقط والصلب لمن قتل وأخذ المال والقطع لمن أخذ المال ولم يقتل والنفي لمن أخاف فقط قاله ابن عباس وعليه الشافعي وأصح قوله أن الصلب ثلاثاً بعد القتل وقيل قبله قليلاً ويلحق بالنفي ما أشبهه في التتكيل من الحبس وغيره ﴿ ذلك ﴾ الجزاء المذكور ﴿ لهم خزي ﴾ ذل ﴿ في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم ﴾ هو عذاب النار .

٣٤ - ﴿ إلا الذين تابوا ﴾ من المحاربين والقطاع من قبل أن تقدرُوا عليهم فاعلموا أن الله غفور ﴿ لهم ما أتوه ﴾ رحيم ﴿ بهم عبر بذلك دون فلا تحذوهم ليفيد أنه لا يسقط عنه بتوبته إلا حدود الله دون حقوق الآدميين كذا ظهر لي ولم أرَ من تعرض له والله أعلم فإذا قتل وأخذ المال يقتل ويقطع ولا يصلب وهو أصح قولِي الشافعي ولا نفيد توبته بعد القدرة عليه شيئاً وهو أصح قوليه أيضاً . ٣٥ - ﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ﴾ خافوا عقابه بأن تطيعوه ﴿ وابتغوا ﴾ اطلبوا ﴿ إليه الوسيلة ﴾ ما يقربكم إليه من طاعته ﴿ وجاهدوا في سبيله ﴾ لإعلاء دينه ﴿ لعلكم تفلحوا ﴾ تفوزوا . ٣٦ - ﴿ إن الذين كفروا لو ﴾ ثبت ﴿ أن لهم ما في الأرض جميعاً ومثله معه ليفتدوا به من عذاب يوم القيامة ما تقبل منهم ولهم عذاب أليم ﴾ .

إلى قومه ، فأنزل الله فيه القرآن ﴿ كيف يهدي الله قوماً كفروا ﴾ إلى قوله ﴿ غفور رحيم ﴾ فحملها إليه رجل من قومه ، فقرأها عليه ، فقال الحارث : إنك والله ما علمت لصديق ، وإن رسول الله ﷺ لأصدق منك ، وإن الله لأصدق الثلاثة ، فرجع فأسلم وحسن إسلامه .

أسباب نزول الآية ٩٧ قوله تعالى : ﴿ ومن كفر فإن الله غني ﴾ الآية ، أخرج سعيد بن منصور عن عكرمة قال : لما نزلت ﴿ ومن يتبع غير الإسلام ديناً ﴾ الآية . قالت اليهود : فنحن مسلمون ، فقال لهم النبي ﷺ : إن الله فرض على المسلمين حج البيت ، فقالوا : لم يكب علينا ، وأبوا أن يحجوا ، فأنزل الله ﴿ ومن كفر فإن الله غني ﴾ عن العالمين .

أسباب نزول الآية ١٠٠ قوله تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا إن تطيعوا ﴾ الآية . أخرج الفريابي وابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : كانت الأوس والمخزرج في الجاهلية بينهم شر ، فبينما هم جلوس ذكروا ما بينهم حتى غضبوا ، وقام بعضهم إلى بعض بالسلاح فنزلت ﴿ وكيف تكفرون ﴾ الآية

مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَءِيلَ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ ﴿٣٢﴾ إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرُسُلَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِّنْ خَلْفٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٣٣﴾ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِن قَبْلِ أَنْ تَقْدُرُوا عَلَيْهِمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٤﴾ يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣٥﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوَآتَتْ لَهُم مَّا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَيَفْتَدُوا بِهِ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَا تُقْبَلُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٣٦﴾

٣٧ - ﴿ يَرِيدُونَ ﴾ يتمنون ﴿ أن يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها ولهم عذاب مقيم ﴾ دائم .

٣٨ - ﴿ والسارق والسارقة ﴾ أل فيهما موصولة مبتدأ ولشبهه بالشرط دخلت الفاء في خبره وهو ﴿ فاقطعوا أيديهما ﴾ أي يمين كل منهما من الكوع وبينت السنة أن الذي يقطع فيه ربع دينار فصاعداً وأنه إذا عاد قطعت رجله اليسرى من مفصل القدم ثم اليد اليسرى ثم الرجل اليمنى وبعد ذلك يعزى ﴿ جزاء ﴾ نصب على المصدر ﴿ بما كسبا نكالاً ﴾ عقوبة لهما ﴿ من الله والله عزيذ ﴾ غالب على أمره ﴿ حكيم ﴾ في خلقه .

٣٩ - ﴿ فمن تاب من بعد ظلمه ﴾ رجع عن السرقة ﴿ وأصلح ﴾ عمله ﴿ فإن الله يتوب عليه ﴾ إن الله غفور رحيم ﴿ في التعبير بهذا ما تقدم فلا يسقط توبته حتى الآدمي من القطع ورد المال ، نعم بينت السنة أنه إن عفا عنه قبل الرفع إلى الإمام سقط القطع وعليه الشافعي .

٤٠ - ﴿ ألم تعلم ﴾ الاستفهام فيه للتقرير ﴿ أن الله له ملك السموات والأرض يعذب من يشاء ﴾ تعذيبه ﴿ ويغفر لمن يشاء ﴾ المغفرة له ﴿ والله على كل شيء قدير ﴾ ومنه التعذيب والمغفرة .

٤١ - ﴿ يا أيها الرسول لا يخزنك ﴾ صنع ﴿ الذين يسارعون في الكفر ﴾ يقعون فيه بسرعة أي يظهرونه إذا وجدوا فرصة ﴿ من ﴾ للبيان ﴿ الذين قالوا آمنا بأفواههم ﴾ بالستهم متعلق بقالوا ﴿ ولم تؤمن قلوبهم ﴾ وهم المنافقون . ﴿ ومن الذين هادوا ﴾ قوم ﴿ سماعون للكذب ﴾ الذي افترته أحبارهم سماع قبول

يُرِيدُونَ أَنْ يَخْرُجُوا مِنَ النَّارِ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنْهَا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٣٧﴾ وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٣٨﴾ مَنْ تَابَ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ اللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٣٩﴾ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مَلَكٌ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤٠﴾ يَأْتِيهَا الرُّسُولُ لَا يَحْزَنُكَ الَّذِينَ يُسْكِرُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا وَسَمِعُونَ لِلْكَذِبِ سَمْعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَذَا فَخُذُوهُ وَإِنْ لَمْ تُؤْتَوْهُ فَاحْذَرُوا وَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتُهُ فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَظْهَرِ قُلُوبُهُمْ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٤١﴾

سَمْعُونَ لِلْكَذِبِ

١١٤

﴿ سماعون ﴾ منك ﴿ لقوم ﴾ لأجل قوم ﴿ آخرين ﴾ من اليهود ﴿ لم يأتوك ﴾ وهم أهل خيبر زنى فيهم محصنان فكروا رجمهما فبعثوا قريظة ليسألوا النبي ﷺ عن حكمهما ﴿ يحرفون الكلم ﴾ الذي في التوراة كآية الرجم ﴿ من بعد مواضعه ﴾ التي وضعه الله عليها أي يبدلونه ﴿ يقولون ﴾ لمن أرسلوهم ﴿ إن أوتيتهم هذا ﴾ الحكم المحرف أي الجلد الذي أفتاكم به محمد ﴿ فخذوه ﴾ فاقبلوه ﴿ وإن لم تؤتوه ﴾ بل أفتاكم بخلافه ﴿ فاحذروا ﴾ أن تقبلوه ﴿ ومن يرد الله فتنته ﴾ إضلاله ﴿ فلن تملك له من الله شيئاً ﴾ في دفعها ﴿ أولئك الذين لم يرد الله أن يظهر قلوبهم ﴾ من الكفر ولو أراده لكان ﴿ لهم في الدنيا خزي ﴾ ذل بالفضيحة والجزية ﴿ ولهم في الآخرة عذاب عظيم ﴾ .

والأيتان بعدها . وأخرج ابن إسحاق وأبو الشيخ عن زيد بن أسلم قال : مر شاس بن قيس ، وكان يهودياً على نفر من الأوس والخزرج يتحدثون فغاظه ما رأى من تألفهم بعد العداوة ، فامر شاباً معه من يهود أن يجلس بينهم فيذكرهم يوم بعثت ففعل ، فتنازعوا وتفاخروا حتى وثب رجلان : أوس بن قتيبي من الأوس ، وجبار بن صخر من الخزرج ، فتناولا وغضب الفريقان وتواثبوا للقتال ، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فجاء حتى وعظهم وأصلح بينهم ، فسمعوا وأطاعوا ، فانزل الله في أوس وجبار ، ومن كان معهم ﴿ يا أيها الذين آمنوا إن تطيعوا فريقاً من الذين أوتوا الكتاب ﴾ الآية ، وفي شاس بن قيس ﴿ يا أهل الكتاب لم تصلون ﴾ الآية .

أسباب نزول الآية ١١٣ قوله تعالى : ﴿ ليسوا سواء ﴾ الآية ، أخرج ابن أبي حاتم والطبراني وابن منده في الصحابة عن ابن عباس قال : لما أسلم عبدالله بن سلام وثعلبة بن سعية ، وأسيد بن سعية ، وأسيد بن عبد ، ومن أسلم من يهود معهم فآمنوا وصدقوا ورغبوا في الإسلام قالت أحبار

٤٢ - هم ﴿ سَمَاعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَالُونَ لِلْسُّحْتِ ﴾  
بضم الحاء وسكونها أي الحرام كالرشا ﴿ فإن  
جاؤك ﴾ لتحكم بينهم ﴿ فاحكم بينهم أو أعرض  
عنهم ﴾ هذا التخيير منسوخ بقوله ﴿ وأن احكم  
بينهم ﴾ الآية فيجب الحكم بينهم إذا ترفعوا إلينا  
وهو أصح قولنا الشافعي فلو ترفعوا إلينا مع  
مسلم وجب إجماعاً ﴿ وإن تعرض عنهم فلن  
يضروك شيئاً وإن حكمت ﴾ بينهم ﴿ فاحكم  
بينهم بالقسط ﴾ بالعدل ﴿ إن الله يحب  
المقسطين ﴾ العادلين في الحكم أي بينهم .

٤٣ - ﴿ وكيف يحكمونك وعندهم التوراة فيها  
حكم الله ﴾ بالرجم استفهام تعجيب أي لم  
يقصدوا بذلك معرفة الحق بل ما هو أهون عليهم  
﴿ ثم يتولون ﴾ يعرضون عن حكمك بالرجم  
الموافق لكتابهم ﴿ من بعد ذلك ﴾ التحكيم  
﴿ وما أولئك بالمؤمنين ﴾ .

٤٤ - ﴿ إنا أنزلنا التوراة فيها هدى ﴾ من الضلالة  
﴿ ونور ﴾ بيان للأحكام ﴿ يحكم بها النبيون ﴾  
من بني إسرائيل . ﴿ الذين أسلموا ﴾ انقادوا لله  
﴿ للذين هادوا والربانيون ﴾ العلماء منهم  
﴿ والأحبار ﴾ الفقهاء ﴿ بما ﴾ أي بسبب الذي  
﴿ استفظوا ﴾ استودعوه أي است حفظهم الله إياه  
﴿ من كتاب الله ﴾ أن يبدلوه ﴿ وكانوا عليه  
شهداء ﴾ أنه حق ﴿ فلا تخشوا الناس ﴾ أيها  
اليهود في إظهار ما عندكم من نعت محمد ﷺ  
والرجم وغيرها ﴿ واخشون ﴾ في كتمانها ﴿ ولا  
تشتروا ﴾ تستبدلوا ﴿ بآياتي ثمناً قليلاً ﴾ من  
الدنيا تأخذونه على كتمانها ﴿ ومن لم يحكم بما  
أنزل الله فأولئك هم الكافرون ﴾ به .

٤٥ - ﴿ وكتبنا ﴾ فرضنا ﴿ عليهم فيها ﴾ أي التوراة ﴿ أن النفس ﴾ تقتل ﴿ بالنفس ﴾ إذا قتلها ﴿ والعين ﴾ تفقأ ﴿ بالعين  
والأنف ﴾ يجذع ﴿ بالأنف والأذن ﴾ تقطع ﴿ بالأذن والسن ﴾ تقلع ﴿ بالسن ﴾ وفي قراءة بالرفع في الأربعة ﴿ والجروح ﴾  
بالوجهين ﴿ قصاص ﴾ أي يقتض فيها إذا أمكن كاليد والرجل ونحو ذلك وما لا يمكن فيه الحكومة وهذا الحكم وإن كتب عليهم فهو  
مقرر في شرعنا ﴿ فمن تصدق به ﴾ أي بالقصاص بأن مكن من نفسه ﴿ فهو كفارة له ﴾ لما أتاه ﴿ ومن لم يحكم بما أنزل الله ﴾ في  
القصاص وغيره ﴿ فأولئك هم الظالمون ﴾ .

اليهود وأهل الكفر منهم : ما آمن بمحمد واتبه إلا أشرارنا ، ولو كانوا خيارنا ما تركوا دين آبائهم وذهبوا إلى غيره ، فانزل الله في ذلك ﴿ ليسوا سواء  
من أهل الكتاب ﴾ الآية . وأخرج أحمد وغيره عن ابن مسعود قال : أخر رسول الله ﷺ صلاة العشاء ثم خرج إلى المسجد فإذا الناس ينتظرون الصلاة  
فقال : أما أنه ليس من أهل هذه الأديان أحد يذكر الله هذه الساعة غيركم ، وأنزلت هذه الآية ﴿ ليسوا سواء من أهل الكتاب أمة قائمة ﴾ حتى بلغ  
﴿ والله عليم بالمتقين ﴾ .

أسباب نزول الآية ١١٨ قوله تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا ﴾ . أخرج ابن جرير وابن إسحاق عن ابن عباس قال : كان رجال من  
المسلمين يواصلون رجالاً من يهود لما كان بينهم من الجوار والحلف في الجاهلية ، فانزل الله فيهم ينهاهم عن مبايحتهم تخوفاً للفتنة عليهم ﴿ يا أيها  
الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم ﴾ الآية .



٤٦ - ﴿وَقَفَيْنَا﴾ أتبعنا ﴿على آثارهم﴾ أي النبيين ﴿بعيسى ابن مريم مصداقاً لما بين يديه﴾ قبله ﴿من التوراة وآتيانه الإنجيل فيه هدى﴾ من الضلالة ﴿ونور﴾ بيان للأحكام ﴿ومصداقاً﴾ حال ﴿لما بين يديه من التوراة﴾ لما فيها من الأحكام ﴿وهدى وموعظة للمتقين﴾ .

٤٧ - ﴿و﴾ قلنا ﴿لِيُحْكَمَ أَهْلُ الْإِنْجِيلِ﴾ بما أنزل الله فيه ﴿من الأحكام وفي قراءة بنصب يحكم وكسر لاه عطفاً على معمول آتيانه﴾ ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون ﴿ .

٤٨ - ﴿وأنزلنا إليك﴾ يا محمد ﴿الكتاب﴾ القرآن ﴿بالحق﴾ متعلق بأنزلنا ﴿مصداقاً لما بين يديه﴾ قبله ﴿من الكتاب ومهيماً﴾ شاهداً ﴿عليه﴾ والكتاب بمعنى الكتب ﴿فاحكم بينهم﴾ بين أهل الكتاب إذا ترفعوا إليك ﴿بما أنزل الله﴾ إليك ﴿ولا تتبع أهواءهم﴾ عادلاً ﴿عما جاءك من الحق لكل جعلنا منكم﴾ شرعة ﴿ومنهاجاً﴾ طريقاً واضحاً في الدين يمشون عليه ﴿ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة﴾ علي شرعية واحدة ﴿ولكن﴾ فرقكم فرقاً ﴿ليلوكم﴾ ليختبركم ﴿فيما أتاكم﴾ من الشرائع المختلفة لينظر المطيع منكم والعاصي ﴿فاستبقوا الخيرات﴾ سارعوا إليها ﴿إلى الله مرجعكم جميعاً﴾ بالبعث ﴿فبينكم﴾ بما كنتم فيه تختلفون ﴿من أمر الدين ويجزي كلنا منكم﴾ بعمله .

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ

١١٦

٤٩ - ﴿وأن احكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم واحذرهم﴾ لـ ﴿أن﴾ لا ﴿يفتنوك﴾ يضلوك ﴿عن بعض ما أنزل الله إليك فإن تولوا﴾ عن الحكم المنزل وأرادوا غيره ﴿فاعلم أنما يريد الله أن يصيبهم﴾ بالعقوبة في الدنيا ﴿ببعض ذنوبهم﴾ التي أتوها ومنها التولي ويجازيهم على جميعها في الأخرى ﴿وإن كثيراً من الناس لفاسقون﴾ . ٥٠ - ﴿أفحكم الجاهلية يبغون﴾ بالياء والتاء يطلبون من المداينة والميل إذا تولوا ؟ استفهام إنكاري ﴿ومن﴾ أي لا أحد ﴿أحسن من الله حكماً لقوم يوقنون﴾ به خصوصاً بالذكر لأنهم الذين يتدبرون .

أسباب نزول الآية ١٢١ قوله تعالى : ﴿وإذ غدوت﴾ ، أخرج ابن أبي حاتم وأبو يعلى عن المسورين مخمرة قال : قلت لعبد الرحمن بن عوف : أخبرني عن قصتك يوم أحد ، فقال اقرأ بعد العشرين ومئة من آل عمران تجد قصتنا ﴿وإذ غدوت من أهلك تبوء المؤمنين مقاماً للقتال﴾ إلى قوله ﴿إذ همت طائفتان منكم أن تفشلا﴾ قال : هم الذين طلبوا الأمان من المشركين إلى قوله ﴿ولقد كنتم تمنون الموت من قبل أن تلقوه فقد رأيتموه﴾ قال : هو تمنى المؤمنين لقاء العدو إلى قوله ﴿فإن مات أو قتل انقلبتم﴾ قال : هو صياح الشيطان يوم أحد : قتل محمد إلى قوله ﴿أمنة نماسا﴾ قال : ألقى عليهم النوم . وأخرج الشيخان عن جابر بن عبد الله قال : فبينا نزلت في بني سلمة وبني حارثة ﴿إذ همت طائفتان منكم أن تفشلا﴾ . وأخرج ابن أبي شيبة في المصنف وابن أبي حاتم عن الشعبي : أن المسلمين بلغهم يوم بدر أن كرز بن جابر المحاربي يمد المشركين ، فشق عليهم ، فأنزل الله ﴿ألن يكفيكم أن يمدكم ربكم﴾ إلى قوله ﴿مسومين﴾ فبلغت كرزاً الهزيمة فلم يمد المشركين ولم يمد المسلمون بالخمسة .

أسباب نزول الآية ١٢٨ قوله تعالى : ﴿ليس لك من الأمر شيء﴾ الآية . روى أحمد ومسلم عن أنس : أن النبي ﷺ كسرت ربايعته يوم أحد ،



﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَرَىٰ أَوْلِيَآءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ مِنكُمْ فَإِنَّهُ مِنَّهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٥١﴾ فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يُسْرِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَىٰ أَن تُصِيبَنَا دَآئِرَةٌ فَعَسَىٰ اللَّهُ أَن يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِنْدِهِ فَيُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا أَسْرُوا فِي أَنفُسِهِمْ نَادِمِينَ ﴿٥٢﴾ وَيَقُولُ الَّذِينَ ءَامَنُوا أَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ أَنَّهُمْ لَعَنُوكُمُ حَيْثُ أَعْمَلْتُمْ فَأَصْبَحُوا خَاسِرِينَ ﴿٥٣﴾ يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِيَ اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةً لَّآ يَمِزُ ذَلِكَ فَضْلَ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٤﴾ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ ﴿٥٥﴾ وَمَن يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ ﴿٥٦﴾ يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُوءًا وَلَعِبًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَالْكَافِرَ أَوْلِيَآءَ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ كُتُمَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٧﴾

هذا وأشار إلى أبي موسى الأشعري ، رواه الحاكم في صحيحه ﴿ أَذِلَّةٌ ﴾ عاطفين ﴿ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ ﴾ أشداء ﴿ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةً لَّآ يَمِزُ ﴾ فيه كما يخاف المنافقون لوم الكفار ﴿ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ ﴾ كثير الفضل ﴿ عَلِيمٌ ﴾ بمن هو أهله ، ونزل لما قال ابن سلام يا رسول الله إن قومنا هجرونا ٥٥ - ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ ﴾ خاشعون أو يصلون صلاة التطوع ٥٦ - ﴿ وَمَن يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ ﴾ لنصره إياهم أوقعه موقع فإنهم بياناً لأنهم من حزبه ، أي أتباعه . ٥٧ - ﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُوءًا وَلَعِبًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَالْكَافِرَ بِالْجَرِّ وَالنَّصَبِ ﴾ أولياء واتقوا الله ﴿ بَرَكُوا مَوَالِيَهُمْ ﴾ إن كنتم مؤمنين ﴿ صَادِقِينَ فِي إِيْمَانِكُمْ ﴾ .

وشج في وجهه حتى سال الدم على وجهه ، فقال : كيف يفلح قوم فعلوا هذا بنبيهم وهو يدعوهم إلى ربهم ، فأنزل الله ﴿ لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ ﴾ الآية . وروى أحمد والبخاري عن ابن عمر قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : اللهم العن فلاناً ، اللهم العن الحارث بن هشام ، اللهم العن سهيل بن عمرو ، اللهم العن صفوان بن أمية ، فنزلت هذه الآية ﴿ لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ ﴾ إلى آخرها ، فتب عليهم كلهم ، وروى البخاري عن أبي هريرة نحوه . قال الحافظ ابن حجر : طريق الجمع بين الحديثين : أنه ﷺ دعا على المذكورين في صلاته بعدما وقع له من الأمر المذكور يوم أحد ، فنزلت الآية في الأمرين معاً فيما وقع له وفيما نشأ عنه من الدعاء عليهم . قال : لكن يشكل على ذلك ما وقع في مسلم من حديث أبي هريرة :

٥٨ - ﴿ و ﴾ الذين ﴿ إذا ناديتهم ﴾ دعوتهم ﴿ إلى الصلاة ﴾ بالآذان ﴿ اتخذوها ﴾ أي الصلاة ﴿ هزوا ولعباً ﴾ بأن يستهزئوا بها ويتضحكوا ﴿ ذلك ﴾ الاتخاذ ﴿ بأنهم ﴾ أي بسبب أنهم ﴿ قوم لا يعقلون ﴾ .

٥٩ - نزل لما قال اليهود للنبي ﷺ : بمن تؤمن من الرسل فقال : « بالله وما أنزل إلينا » الآية . فلما ذكر عيسى قالوا : لا نعلم ديناً شراً من دينكم ﴿ قل يا أهل الكتاب هل تنقمون ﴾ تنكرون ﴿ منا إلا أن آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل من قبل ﴾ إلى الأنبياء ﴿ وأن أكثركم فاسقون ﴾ عطف على أن آمنا - المعنى ما تنكرون إلا إيماننا ومخالفتكم في عدم قبوله المعبر عنه بالفسق اللازم عنه وليس هذا مما ينكر - .

٦٠ - ﴿ قل هل أنبئكم ﴾ أخبركم ﴿ بشر من ﴾ أهل ﴿ ذلك ﴾ الذي تنقمونه ﴿ ثوباً ﴾ بمعنى جزاء ﴿ عند الله ﴾ هو ﴿ من لعنه الله ﴾ أبعد عن رحمته ﴿ وغضب عليه وجعل منهم القردة والخنازير ﴾ بالسخ ﴿ و ﴾ من ﴿ عبد الطاغوت ﴾ الشيطان بطاعته ، وراعى في منهم معنى من وفيما قبله لفظها وهم اليهود ، وفي قراءة يضم باء عبد وإضافته إلى ما بعده اسم جمع لعبد ونصبه بالعطف على القردة ﴿ أولئك شر مكاناً ﴾ تمييز لأن ماواهم النار ﴿ وأضل عن سواء السبيل ﴾ طريق الحق وأضل السواء الوسط وذكر شر وأضل في مقابلة قولهم لا نعلم ديناً شراً من دينكم .

وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ اتَّخَذُوا هُزْوَاً وَلَعِباً ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٥٨﴾ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ هَلْ تَقْتُمُونَ مِنَّا إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ مِن قَبْلُ وَأَنْ أَكْثَرُكُمْ فَاسِقُونَ ﴿٥٩﴾ قُلْ هَلْ أَنْبِئُكُمْ بِشَرٍّ مِّنْ ذَلِكَ مُتَوَبِّعٌ عِنْدَ اللَّهِ مَن لَعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمْ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ أُولَئِكَ شَرٌّ مَّكَاناً وَأَضَلُّ عَن سَوَاءِ السَّبِيلِ ﴿٦٠﴾ وَإِذَا جَاءَ وَكُم مِّنَ الْقَوْمِ فَاسْأَلُوهُم مَّا كَانُوا يَكْفُرُونَ فَقَدْ دَخَلُوا بِالْكَفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُوا بِإِذْنِ اللَّهِ عَالِمِينَ مَّا كَانُوا يَكْتُمُونَ ﴿٦١﴾ وَتَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يُسْرِعُونَ فِي الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٦٢﴾ لَوْ لَا يَنْهَنَّهُمُ الرَّبَّيُّونَ وَالْأَحْبَارُ عَنْ قَوْلِهِمُ الْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴿٦٣﴾ وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ وَلِيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ مَّا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا وَلَقِيتُنَا بِبَيْنِهِمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَاداً وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ﴿٦٤﴾

وَلَوْ أَنَّ

١١٨

٦١ - ﴿ وإذا جاؤكم ﴾ أي منافقو اليهود ﴿ قالوا آمنا وقد دخلوا ﴾ إليكم متلبسين ﴿ بالكفر وهم قد خرجوا ﴾ من عندكم متلبسين ﴿ به ﴾ ولم يؤمنوا ﴿ والله أعلم بما كانوا يكتمون ﴾ - من النفاق . ٦٢ - ﴿ وترى كثيراً منهم ﴾ أي اليهود ﴿ يسارعون ﴾ يقعون سريعاً ﴿ في الإثم ﴾ الكذب ﴿ والعدوان ﴾ الظلم ﴿ وأكلهم السحت ﴾ الحرام كالرشا ﴿ لبئس ما كانوا يعملون ﴾ - عملهم هذا . ٦٣ - ﴿ لولا ﴾ هلا ﴿ ينهاهم الربانيون والأحبار ﴾ منهم ﴿ عن قولهم الإثم ﴾ الكذب ﴿ وأكلهم السحت لبئس ما كانوا يصنعون ﴾ - ترك نهيمهم . ٦٤ - ﴿ وقالت اليهود ﴾ لما ضيق عليهم بتكذيبهم النبي ﷺ بعد أن كانوا أكثر الناس مالا ﴿ يد الله مغلولة ﴾ مقبوضة عن إدراك الرزق علينا كنا به عن البخل تعالى الله عن ذلك قال تعالى : ﴿ غلَّتْ ﴾ أمسكت ﴿ أيديهم ﴾ عن فعل الخيرات دعاه عليهم ﴿ ولعنوا بما قالوا بل يدها مبسوطتان ﴾ مبالغة في الوصف بالجد وتني اليد لإفادة الكثرة إذ غاية ما يذله السخي من ماله أن يعطي يديه ﴿ ينفق كيف يشاء ﴾ من توسيع وتضييق لا اعتراض عليه . ﴿ وليزيدن كثيراً منهم ما أنزل إليك من ربك ﴾ من القرآن ﴿ طغياناً وكفراً ﴾ لكفرهم به ﴿ وألقينا بينهم العداوة والبغضاء إلى يوم القيامة ﴾ فكل فرقة منهم تخالف الأخرى ﴿ كلما أوقدوا ناراً للحرب ﴾ أي لحرب النبي ﷺ ﴿ أطفأها الله ﴾ أي كلما أرادوه ردهم ﴿ ويسعون في الأرض فساداً ﴾ أي مفسدين بالمعاصي

أنه ﷺ كان يقول في الفجر : اللهم العن رعلًا وزكوان وعصية ، حتى أنزل الله عليه ﴿ ليس لك من الأمر شيء ﴾ ، ووجه الإشكال أن الآية نزلت في قصة أحد ، وقصة رعل وزكوان بعدها ، ثم ظهرت لي علة الخبر وأن فيه إدراجاً ، فإن قوله حتى أنزل الله منقطع من رواية الزهري عن بلغه ، بين

﴿ والله لا يحب المفسدين ﴾ بمعنى أنه يعاقبهم .  
٦٥ - ﴿ ولو أن أهل الكتاب آمنوا ﴾ بمحمد ﷺ  
﴿ واتقوا ﴾ الكفر ﴿ لكفرنا عنهم سيئاتهم  
ولأدخلناهم جنات النعيم ﴾ .

٦٦ - ﴿ ولو أنهم أقاموا التوراة والإنجيل ﴾  
بالعمل بما فيهما ومنه الإيمان بالنبي ﷺ ﴿ وما  
أنزل إليهم ﴾ من الكتب ﴿ من ربهم لاكلوا من  
فوقهم ومن تحت أرجلهم ﴾ بأن يوسع عليهم  
الرزق ويفض من كل جهة ﴿ منهم أمة ﴾ جماعة  
﴿ مقتصد ﴾ تعمل به وهم من آمن بالنبي ﷺ  
كعبد الله بن سلام وأصحابه ﴿ وكثير منهم ساء  
بش ﴾ ما ﴿ شيئاً ﴾ يعملون .

٦٧ - ﴿ يا أيها الرسول بلغ ﴾ جميع ﴿ ما أنزل  
إليك من ربك ﴾ ولا تكن شيئاً منه خوفاً أن تنال  
بمكروه ﴿ وإن لم تفعل ﴾ أي لم تبلغ جميع ما  
أنزل إليك ﴿ فما بلغت رسالته ﴾ بالإنفراد  
والجمع لأن كتمان بعضها كتمان كلها ﴿ والله  
يعصمك من الناس ﴾ أن يقتلوك وكان ﷺ  
يحرص حتى نزلت فقال : « انصرفوا فقد  
عصمني الله » رواه الحاكم ﴿ إن الله لا يهدي  
القوم الكافرين ﴾ .

٦٨ - ﴿ قل يا أهل الكتاب لستم على شيء ﴾ من  
الدين معتد به ﴿ حتى تقيموا التوراة والإنجيل  
وما أنزل إليكم من ربكم ﴾ بأن تعملوا بما فيه  
ومنه الإيمان بي ﴿ وليزيدن كثيراً منهم ما أنزل  
إليك من ربك ﴾ من القرآن ﴿ طغيانا وكفراً ﴾  
لكفرهم به ﴿ فلا تأس ﴾ تحزن ﴿ على القوم  
الكافرين ﴾ إن لم يؤمنوا بك أي لا تهتم بهم .

٦٩ - ﴿ إن الذين آمنوا والذين هادوا ﴾ هم

اليهود مبتدأ ﴿ والصابئون ﴾ فرقة منهم ﴿ والنصارى ﴾ ويبدل من المبتدأ ﴿ من آمن ﴾ منهم ﴿ بالله واليوم الآخر وعمل صالحاً فلا  
خوف عليهم ولا هم يحزنون ﴾ في الآخرة خبر المبتدأ ودال على خبر إن . ٧٠ - ﴿ لقد أخذنا ميثاق بني إسرائيل ﴾ على الإيمان  
بالله ورسوله ﴿ وأرسلنا إليهم رسلاً كلما جاءهم رسول بما  
لا تهوى أنفسهم فرىقا كذبوا ورفيقا يقتلون ﴾ .

ذلك مسلم ، وهذا البلاغ لا يصح لما ذكرته . قال : ويحتمل أن يقال أن قصتهم كانت عقب ذلك ، وتأخر نزول الآية عن سببها قليلاً ، ثم نزلت في  
جميع ذلك ، قلت : ورد في سبب نزولها أيضاً ما أخرجه البخاري في تاريخه وابن إسحاق عن سالم بن عبدالله بن عمر قال : جاء رجل من قريش إلى  
النبي ﷺ ، فقال : إنك تنهى عن السب ، ثم تحول فحول فقاه إلى النبي ﷺ ، وكشف أسنه ، فلعنه ودعا عليه ، فأنزل الله ﴿ ليس لك من الأمر  
شيء ﴾ الآية ، ثم أسلم الرجل فحسن إسلامه ، مرسل غريب .

أسباب نزول الآية ١٣٠ قوله تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا ﴾ ، أخرج القرطبي عن مجاهد قال : كانوا يتبايعون إلى الأجل فإذا حل الأجل زادوا  
عليهم وزادوا في الأجل فنزلت ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا الربا أضعافاً مضاعفة ﴾ وأخرج أيضاً عن عطاء قال : كانت قتيبة تداين بني النضير في  
الجاهلية ، فإذا جاء الأجل قالوا : نزيكهم وتؤخرون عنا ، فنزلت ﴿ لا تأكلوا الربا أضعافاً مضاعفة ﴾ .



٧١ - ﴿ وَحَسِبُوا ﴾ ظنوا ﴿ أ ﴾ ن ﴿ لَا تَكُونُ ﴾ بالرفع فإن مخففة والنصب فهي ناصبة أي تقع ﴿ فَنَتَّ ﴾ عذاب بهم على تكذيب الرسل وقتلهم ﴿ فَعَمُوا ﴾ عن الحق فلم يبصروه ﴿ وَصَمُوا ﴾ عن استماعه ﴿ ثُمَّ تَابَ ﴾ الله عليهم ﴿ لَمَّا تَابُوا ﴾ ثم عموا وصموا ﴿ ثَانِيًا ﴾ كثير منهم ﴿ بَدَلَ ﴾ من الضمير ﴿ وَاللَّهُ بِصِيرِ بَمَا يَعْمَلُونَ ﴾ فيجازيهم به .

٧٢ - ﴿ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ ﴾ سبق مثله ﴿ وَقَالَ ﴾ لهم ﴿ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ ﴾ فلاني عبد ولست بآله ﴿ إِنَّهُ ﴾ من يشرك بالله فقد حرم الله عليه ﴿ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ ﴾ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ وَمِمَّا يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لِيَمْسَنَ إِلَهُ إِلَّا إِلَهُ وَاحِدٌ وَإِنْ لَمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿ أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لَهُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَا كِلَانِ اطَّعَامُ أَنْظَرِكَيْفَ بُيِّنَ لَهُمُ الْآيَاتِ ثُمَّ أَنْظَرَانِ يُؤْفِكُونَ ﴿ قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَاللَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾

٧٣ - ﴿ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ﴾ آلهة ﴿ ثَلَاثَةٍ ﴾ أي أحدها والآخران عيسى وأمه وهم فرقة من النصارى ﴿ وَمِمَّا ﴾ من إله إلا إله واحد وإن لم ينتهوا عما يقولون ﴿ مِنَ التَّثْلِيثِ ﴾ ويوحدا ﴿ لِيَمَسَّنَ ﴾ الذين كفروا ﴿ أَي ﴾ ثبتوا على الكفر ﴿ مِنْهُمْ ﴾ عذاب أليم ﴿ مَوْلَمَ ﴾ وهو النار .

٧٤ - ﴿ أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لَهُ ﴾ مما قالوا استفهام توبيخ ﴿ وَاللَّهُ غَفُورٌ ﴾ لمن تاب ﴿ رَحِيمٌ ﴾ به .

٧٥ - ﴿ مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ ﴾ مضى ﴿ مِنَ قَبْلِهِ ﴾ الرسل ﴿ فَهُوَ يَمْضِي ﴾ مثلهم وليس بآله كما زعموا وإلا لما مضى ﴿ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ ﴾ مبالغة في الصدق ﴿ كَانَا يَا كِلَانِ ﴾ ياكلان الطعام ﴿ كَفِيرَهُمَا ﴾ من الحيوانات ومن كان

كذلك لا يكون إلهاً لتركيبه وضعفه وما ينشأ منه من البول والغائط ﴿ أَنْظَر ﴾ متعجباً ﴿ كَيْفَ ﴾ نبين لهم الآيات ﴿ عَلَى وَحْدَانِيَّتَا ﴾ ثم انظر أنى ﴿ كَيْفَ ﴾ يؤفكون ﴿ يَصْرِفُونَ ﴾ عن الحق مع قيام البرهان . ٧٦ - ﴿ قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾ أي غيره ﴿ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَاللَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ بأحوالكم والاستفهام للإنكار .

أسباب نزول الآية ١٤٠ : قوله تعالى ﴿ وَتَخَذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ ﴾ ، أخرج ابن أبي حاتم عن عكرمة قال : لما أبطل على النساء الخبر خرجن ليستخبرن ، فإذا رجلاً مقلان على بعير ، فقالت امرأة ما فعل رسول الله ﷺ ؟ قال : حي ، قالت : فلا أبالي يتخذ الله من عباده الشهداء ونزل القرآن على ما قالت ﴿ وَتَخَذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ ﴾ .

أسباب نزول الآية ١٤٣ : قوله تعالى ﴿ وَلَقَدْ كُتِبَ ﴾ الآية ، أخرج ابن أبي حاتم عن طريق العوفي عن ابن عباس : أن رجلاً من الصحابة كانوا يقولون ليتنا نقتل كما قتل أصحاب بدر أو ليت لنا يوماً كيوم بدر نقاتل فيه المشركين ونبلي فيه خيراً أو نلتبس الشهادة والجنة أو الحياة والرزق ، فأشدهم الله أحداً فلم يلبثوا إلا من شاء الله منهم ، فأنزل الله ﴿ وَلَقَدْ كُتِبَ تَمَوُّنُ الْمَوْتِ ﴾ الآية .

أسباب نزول الآية ١٤٤ : قوله تعالى ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ ﴾ الآية ، أخرج ابن المنذر عن عمر قال : تفرقنا عن رسول الله ﷺ يوم أحد فصعدت الجبل فسمعت يهود تقول : قتل محمد ، فقلت : لا أسمع أحداً يقول قتل محمد إلا ضربت عنقه ، فنظرت فإذا رسول الله ﷺ والناس يتراجعون ، فنزلت ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ ﴾ الآية . وأخرج ابن أبي حاتم عن الربيع قال : لما أصابهم يوم أحد ما أصابهم من القرع وتداعوا نبي الله

قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ  
وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا  
كَثِيرًا وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ ﴿٧٧﴾ لُعِنَ الَّذِينَ  
كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى  
ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿٧٨﴾  
كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ  
مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿٧٩﴾ تَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ  
يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنْفُسُهُمْ  
أَنْ سَخَطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ ﴿٨٠﴾  
وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا أَنْزَلْ إِلَيْهِ  
مَا آتَيْنَاهُمْ وَأُولَآئِهِمْ وَلَكِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ فَاسِقُونَ  
﴿٨١﴾ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ ءَامَنُوا الْيَهُودَ  
وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ  
ءَامَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصْرُكَ ذَلِكَ يَأَنَّ مِنْهُمْ  
قَسِيصِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٨٢﴾

١٢١

أَمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى ذَلِكَ فِي أَيِّ قَرَبٍ مَوَدَّتِهِمْ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٢﴾ بَسْبَبَ أَنْ ﴿٨١﴾ مِنْهُمْ قَسِيصِينَ ﴿٨٢﴾ عُلَمَاءُ ﴿٨٣﴾ وَرُهْبَانًا ﴿٨٤﴾ عِبَادًا  
﴿٨٥﴾ وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٨٦﴾ عَنْ اتِّبَاعِ الْحَقِّ كَمَا يَسْتَكْبِرُ الْيَهُودُ وَأَهْلُ مَكَّةَ. نَزَلَتْ فِي وَفْدِ النَّجَاشِيِّ الْقَادِمِينَ عَلَيْهِ مِنَ الْحَبْشَةِ قَرَأَ ﴿٨٧﴾  
سُورَةَ يَسَ فَبَكَوْا وَأَسْلَمُوا وَقَالُوا مَا أَشْبَهَ هَذَا بِمَا كَانَ يَنْزِلُ عَلَى عِيسَى قَالَ تَعَالَى :

قَالُوا : قَدْ قُتِلَ ، فَقَالَ أَنَاسُ : لَوْ كَانَ نَبِيًّا مَا قُتِلَ ، وَقَالَ أَنَاسُ : قَاتِلُوا عَلَى مَا قَاتَلَ عَلَيْهِ نَبِيَّكُمْ حَتَّى يَفْتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ أَوْ تُلْحِقُوا بِهِ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ ﴿٨٨﴾ وَمَا  
مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ ﴿٨٩﴾ الْآيَةُ ، وَأَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ فِي الدَّلَائِلِ عَنْ أَبِي نَجِيحٍ : أَنَّ رَجُلًا مِنَ الْمُهَاجِرِينَ سُرَّ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ وَهُوَ يَتَشَحَّطُ فِي دَمِهِ ،  
فَقَالَ : أَشْعَرْتُ أَنْ مُحَمَّدًا قَدْ قُتِلَ ، فَقَالَ : إِنْ كَانَ مُحَمَّدٌ قَدْ قُتِلَ فَقَدْ بَلَغَ فِقَاتِلُوا عَنْ دِينِكُمْ ، فَتَزَلَّتْ . وَأَخْرَجَ ابْنُ رَاهُوَيْهِ فِي مُسْنَدِهِ عَنْ الزَّهْرِيِّ : أَنَّ  
الشَّيْطَانَ صَاحِبَ يَوْمٍ أَحَدٍ أَنْ مُحَمَّدًا قَدْ قُتِلَ ، قَالَ كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ : أَنَا أَوَّلُ مَنْ عَرَفَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ رَأَيْتُ عَيْنِيهِ مِنْ تَحْتِ الْمَغْفَرِ ، فَتَادَيْتُ بِأَعْلَى صَوْتِي :  
هَذَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَأَنْزَلَ اللَّهُ ﷻ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ ﴿٩٠﴾ الْآيَةُ .

أَسْبَابُ نَزُولِ الْآيَةِ ١٥٤ : قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿٩١﴾ ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ ﴿٩٢﴾ الْآيَاتِ ، أَخْرَجَ ابْنُ رَاهُوَيْهِ عَنِ الزَّيْبَرِيِّ قَالَ : لَقَدْ رَأَيْتُنِي يَوْمَ أَحَدٍ حِينَ اشْتَدَّ عَلَيْنَا  
الْخَوْفُ وَأَرْسَلَ عَلَيْنَا النَّوْمَ ، فَمَا مَتَى أَحَدٌ إِلَّا ذَقْنَتْهُ فِي صَدْرِهِ ، فَوَاللَّهِ إِنِّي لَأَسْمَعُ كَالْحَلَمِ قَوْلَ مَعْتَبِ بْنِ قَشِيرٍ : لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَا قَتَلْنَا هَهُنَا ،  
فَحَفَظْتَهَا ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ فِي ذَلِكَ ﴿٩٣﴾ ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمْنَةً نَاصِيَةً ﴿٩٤﴾ إِلَى قَوْلِهِ ﴿٩٥﴾ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٩٦﴾ .

أَسْبَابُ نَزُولِ الْآيَةِ ١٦١ : قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿٩٧﴾ وَمَا كَانَ لَنَبِيٍّ أَنْ يَغْلُ ﴿٩٨﴾ الْآيَةُ ، أَخْرَجَ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَحَسَنَةُ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ فِي

٧٧ - ﴿٩٩﴾ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ ﴿١٠٠﴾ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى  
﴿١٠١﴾ لَا تَغْلُوا ﴿١٠٢﴾ تَجَاوَزُوا الْحَدَّ ﴿١٠٣﴾ فِي دِينِكُمْ ﴿١٠٤﴾ غَلُّوا  
﴿١٠٥﴾ غَيْرَ الْحَقِّ ﴿١٠٦﴾ بَانَ تَضَعُوا عِيسَى أَوْ تَرْفَعُوهُ فَوْقَ  
حَقِّهِ ﴿١٠٧﴾ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ ﴿١٠٨﴾  
بَغْلُوهُمْ وَهُمْ أَصْلَافُهُمْ ﴿١٠٩﴾ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا ﴿١١٠﴾ مِنْ  
النَّاسِ ﴿١١١﴾ وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ ﴿١١٢﴾ عَنْ طَرِيقِ  
الْحَقِّ وَالسَّوَاءِ فِي الْأَصْلِ الْوَسْطِ .

٧٨ - ﴿١١٣﴾ لَعْنُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى  
لِسَانِ دَاوُدَ ﴿١١٤﴾ بَانَ دَعَا عَلَيْهِمْ فَمَسَخُوا قِرْدَةً وَهُمْ  
أَصْحَابُ أَيْلَةٍ ﴿١١٥﴾ وَعِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ ﴿١١٦﴾ بَانَ دَعَا  
عَلَيْهِمْ فَمَسَخُوا خَنَازِيرَ وَهُمْ أَصْحَابُ الْمَائِدَةِ  
﴿١١٧﴾ ذَلِكَ ﴿١١٨﴾ اللَّعْنُ ﴿١١٩﴾ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا  
يَعْتَدُونَ ﴿١٢٠﴾ .

٧٩ - ﴿١٢١﴾ كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ أَيِّ لَا يَنْهَى بَعْضُهُمْ  
بَعْضًا ﴿١٢٢﴾ عَنْ ﴿١٢٣﴾ مُعَاوَدَةٍ ﴿١٢٤﴾ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا  
كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿١٢٥﴾ فَعَلَهُمْ هَذَا .

٨٠ - ﴿١٢٦﴾ تَرَى ﴿١٢٧﴾ يَا مُحَمَّدُ ﴿١٢٨﴾ كَثِيرًا مِنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ  
الَّذِينَ كَفَرُوا ﴿١٢٩﴾ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ بِغَضًا لَكَ ﴿١٣٠﴾ لِبَشِ  
مَا قَدَّمْتَ لَهُمْ أَنْفُسَهُمْ ﴿١٣١﴾ مِنَ الْعَمَلِ لِمَعَادِهِمْ  
الْمَرْجَبَ لَهُمْ ﴿١٣٢﴾ أَنْ سَخَطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ  
هُمْ خَالِدُونَ ﴿١٣٣﴾ .

٨١ - ﴿١٣٤﴾ وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ مُحَمَّدُ  
﴿١٣٥﴾ وَمَا أَنْزَلَ إِلَيْهِ مَا آتَيْنَاهُمْ مَا اتَّخَذُوهُمْ ﴿١٣٦﴾ أَيُّ الْكَافِرِ  
﴿١٣٧﴾ وَأُولَآئِهِمْ وَلَكِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴿١٣٨﴾ خَارِجُونَ  
عَنِ الْإِيمَانِ .

٨٢ - ﴿١٣٩﴾ لَتَجِدَنَّ ﴿١٤٠﴾ يَا مُحَمَّدُ ﴿١٤١﴾ أَشَدَّ النَّاسِ  
عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا ﴿١٤٢﴾ مِنْ  
أَهْلِ مَكَّةَ لَتَضَاعَفَ كُفْرُهُمْ وَجَهْلُهُمْ وَإِنَّمَا كُهُمُ  
فِي اتِّبَاعِ الْهَوَى ﴿١٤٣﴾ وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ



٨٣- ﴿وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مَنَاعِرُ تَوَامِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ﴾<sup>(٨٣)</sup> وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا جَاءَنَا مِنَ الْحَقِّ وَنَطْمَعُ أَنْ يُدْخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ الْقَوْمِ الصَّالِحِينَ ﴿٨٤﴾ فَأَنْذِرْهُمْ اللَّهُ بِمَا قَالُوا جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ ﴿٨٥﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴿٨٦﴾ يَتَأْتِيهِمُ الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحَرَّمُوا طَيبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴿٨٧﴾ وَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمْ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ ﴿٨٨﴾ لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَدْتُمُ الْأَيْمَانَ فَكَفَرْتُمْ بِهِ إِطْعَامُ عَشْرَةِ مَسْكِينٍ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعَمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ذَلِكَ كَفَرَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٨٩﴾

٨٤- ﴿و﴾ قالوا في جواب من غيرهم بالإسلام من اليهود ﴿مَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا جَاءَنَا مِنَ الْحَقِّ﴾ القرآن أي لا مانع لنا من الإيمان مع وجود مقتضيه ﴿ونطمع﴾ ونطمع ﴿فأنذرهم﴾ أن يدخلنا ربنا مع القوم الصالحين ﴿المؤمنين الجنة قال تعالى :

٨٥- ﴿فأنابهم الله بما قالوا جنت تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها وذلك جزاء المحسنين﴾ بالإيمان .

٨٦- ﴿والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب الجحيم﴾ .

٨٧- ونزل لما هم قوم من الصحابة أن يلازموا الصوم والقيام ولا يقربوا النساء والطيب ولا يأكلوا اللحم ولا يناموا على الفراش ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم ولا تعتدوا﴾ تتجاوزوا أمر الله ﴿إن الله لا يحب المعتدين﴾ .

٨٨- ﴿وكلوا مما رزقكم الله حلالاً طيباً﴾ مفعول والجار والمجرور قبله حال متعلق به ﴿واتقوا الله الذي أنتم به مؤمنون﴾ .

٨٩- ﴿لا يؤاخذكم الله باللغو﴾ الكائن ﴿في أيمانكم﴾ هو ما يسبق إليه اللسان من غير قصد الحلف كقول الإنسان : لا والله ، وبلى والله . ﴿ولكن يؤاخذكم بما عقدتم﴾ بالتخفيف

يَتَأْتِيهِمُ الَّذِينَ

١٢٢

والتشديد وفي قراءة عاقدتم ﴿الأيمن﴾ عليه بأن حلفتم عن قصد ﴿فكفارته﴾ أي اليمين إذا حثتم فيه ﴿إطعام عشرة مساكين﴾ لكل مسكين مد ﴿من أوسط ما تطعمون﴾ منه ﴿أهليكم﴾ أي أقصده وأغلبه لا أعلاه ولا أدناه . ﴿أو كسوتهم﴾ بما يسمى كسوة كقميص وعمامة وإزار ولا يكفي دفع ما ذكر إلى مسكين واحد وعليه الشافعي ﴿أو تحرير﴾ عتق ﴿رقية﴾ أي مؤمنة كما في كفارة القتل والظهار حملاً للمطلق على العقيد ﴿فمن لم يجد﴾ واحداً مما ذكر ﴿فصيام ثلاثة أيام﴾ كفارته وظاهره أنه لا يشترط التتابع وعليه الشافعي ﴿ذلك﴾ المذكور ﴿كفارة أيمانكم إذا حلفتم﴾ وحثتم وحافظة أيمانكم ﴿أن تنكحوها ما لم تكن على فعل بر أو إصلاح بين الناس كما في سورة البقرة﴾ كذلك ﴿أي مثل ما بين لكم ما ذكر﴾ يبين الله لكم آياته لعلكم تشكرون . ه على ذلك

قطيفة حمراء ، فقدت يوم بدر فقال بعض الناس : لعل رسول الله ﷺ أخذها ، فأنزل الله : ﴿وما كان لني أن يغل﴾ إلى آخر الآية . وأخرج الطبراني في الكبير بسند رجاله ثقات عن ابن عباس قال : بعث النبي ﷺ جيشاً فرزت رايته ، ثم بعث فردت ، ثم بعث فردت بغلول رأس غزال من ذبح فنزل ﴿وما كان لني أن يغل﴾ .

أسباب نزول الآية ١٦٥ : قوله تعالى ﴿أولما أصابتكم مصيبة﴾ الآية ، أخرج ابن أبي حاتم عن عمر بن الخطاب قال : عوقبوا يوم أحد بما صنعوا يوم بدر من أخذهم الفداء فقتل منهم سبعون وفر أصحاب النبي ﷺ وكسرت رباعيته ، وهشمت البيضة على رأسه ، وسال الدم على وجهه فأنزل الله ﴿أولما أصابتكم مصيبة﴾ الآية .





يصومه عن كل مد يوم وإن وجده وجب ذلك عليه  
﴿ لِيَذُوقَ وَبَالَ ﴾ ثقل جزاء ﴿ أمره ﴾ الذي فعله  
﴿ عفا الله عما سلف ﴾ من قتل الصيد قبل  
تحريمه ﴿ ومن عاد ﴾ إليه ﴿ فيستقم الله منه والله  
عزيز ﴾ غالب على أمره ﴿ ذو انتقام ﴾ ممن  
عصاه ، والحق بقتله متعمداً فيما ذكر الخطأ .

٩٦ - ﴿ أحل لكم ﴾ أيها الناس حلالاً كنتم أو  
محرمين ﴿ صيد البحر ﴾ أن تأكلوه وهو ما لا  
يعيش إلا فيه كالسمك بخلاف ما يعيش فيه وفي  
البر كالسرطان ﴿ وطعامه ﴾ ما يقذفه ميتاً  
﴿ متاعاً ﴾ تمتعاً ﴿ لكم ﴾ تأكلونه ﴿ وللسيارة ﴾  
المسافرين منكم يتزودونه ﴿ وحرم عليكم صيد  
البر ﴾ وهو ما يعيش فيه من الوحش المأكول أن  
تصيدوه ﴿ ما دمتم حرماً ﴾ فلو صاده حلال  
فللمحرم أكله كما بيته السنة ﴿ واتقوا الله الذي  
إليه تحشرون ﴾ .

٩٧ - ﴿ جعل الله الكعبة البيت الحرام ﴾ المحرم  
﴿ قياماً للناس ﴾ يقوم به أمر دينهم بالحج إليه  
ودنياهم بأمن داخله وعدم التعرض له وجبي  
ثمرات كل شيء إليه ، وفي قراءة قِيماً بلا ألف  
مصدر قام غير معل ﴿ والشهر الحرام ﴾ بمعنى  
الأشهر الحرم ذو القعدة وذو الحجة والمحرم  
ورجب قياماً لهم بأمنهم من القتال فيها ﴿ والهدى  
والقلائد ﴾ قياماً لهم بأمن صاحبيهما من التعرض  
له ﴿ ذلك ﴾ الجعل المذكور ﴿ لتعلموا أن الله  
يعلم ما في السماوات وما في الأرض وأن الله بكل  
شيء عليم ﴾ فإن جعله ذلك لجلب المصالح لكم  
ودفع المضار عنكم قبل وقوعها دليل على علمه  
بما هو في الوجود وما هو كائن .

وَإِذَا قِيلَ

١٢٤

٩٨ - ﴿ اعلموا أن الله شديد العقاب ﴾ لأعدائه ﴿ وأن الله غفور ﴾ لأولياته ﴿ رحيم ﴾ بهم . ٩٩ - ﴿ ما على الرسول إلا البلاغ ﴾ لكم ﴿ والله يعلم ما تبدون ﴾ تظهرون من العمل ﴿ وما تكتمون ﴾ تخفون منه فيجازيكم به . ١٠٠ - ﴿ قل لا يستوي الخبيث ﴾ الحرام ﴿ والطيب ﴾ الحلال ﴿ ولو أعجبك ﴾ أي سررك ﴿ كثرة الخبيث فأتقوا الله ﴾ في تركه ﴿ يا أولي الألباب لعلمكم تفلحون ﴾ تفوزون . ١٠١ - ﴿ نزل لما أكثروا سؤاله ﴾ ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تبد ﴾ تظهر ﴿ لكم تسؤم ﴾ لما فيها من المشقة ﴿ وإن تسألوا عنها حين ينزل القرآن ﴾ في زمن النبي ﷺ ﴿ تبد لكم ﴾ المعنى إذا سألتكم عن أشياء في زمنه ينزل القرآن بإبدائها ومتى أبداهم ساءتكم فلا تسألوا عنها قد ﴿ عفا الله عنها ﴾ عن مسألتكم فلا تعودوا ﴿ والله غفور حلیم ﴾ . ١٠٢ - ﴿ قد سألها ﴾ أي الأشياء ﴿ قوم من قبلكم ﴾ أنبياءهم فأجيبوا ببيان أحكامها ﴿ ثم أصبحوا ﴾ صاروا ﴿ بها كافرين ﴾ بتركهم العمل بها . ١٠٣ - ﴿ ما جعل ﴾ شرع ﴿ الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام ﴾ كما كان أهل الجاهلية يفعلونه ، روى البخاري عن سعيد بن المسيب قال : البحيرة التي يمنع درها للطواغيت فلا يحلبها أحد من الناس ، والسائبة التي كانوا يسيبونها لألهمهم فلا يحمل عليها شيء ، والوصيلة الناقة البكر تبرك في أول نتاج الإبل بأنثى ثم تنثى بعد بأنثى وكانوا يسيبونها لطواغيتهم إن وصلت وجلبوا طيب ماكلهم ومشربهم وحسن مقيلمهم ، قالوا يا ليت إخواننا يعلمون ما صنع الله لنا لتلا يزهدوا في الجهاد ولا يتكلوا عن الحرب ، فقال الله أنا أبلغهم عنكم ، فانزل الله هذه الآية ﴿ ولا تحسبن الذين قتلوا ﴾ الآية وما بعدها ، وروى الترمذي عن جابر نحوه .

إحداهما بأخرى ليس بينهما ذكر ، والحام فعل الإبل يضرب الضراب المعدودة فإذا قضى ضرابه ودعوه للطواغيت وأعفوه من أن يحمل عليه شيء وسموه الحامي ﴿ ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب ﴾ في ذلك وفي نسبه إليه ﴿ وأكثرهم لا يعقلون ﴾ أن ذلك افتراء لأنهم قلدوا فيه آباءهم .

١٠٤ - ﴿ وإذا قيل لهم تعالوا إلى ما أنزل الله وإلى الرسول ﴾ أي إلى حكمه من تحليل ما حرّم ﴿ قالوا حسبنا ﴾ كافينا ﴿ ما وجدنا عليه آباءنا ﴾ من الدين والشرعة قال تعالى : ﴿ أ ﴾ حسبهم ذلك ﴿ ولو كان آباؤهم لا يعلمون شيئاً ولا يهتدون ﴾ إلى الحق والاستفهام للإنكار .

١٠٥ - ﴿ يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم ﴾ أي احفظوها وقوموا بصلاحها ﴿ لا يضرركم من ضل إذا هتديت ﴾ قيل المراد لا يضرركم من ضل من أهل الكتاب وقيل المراد غيرهم لحديث أبي ثعلبة الخشني : سألت عنها رسول الله ﷺ فقال : « اتهموا بالمعروف وتناهوا عن المنكر حتى إذا رأيت شحاً مطاعاً وهوى متبعاً ودنيا مؤثرة وإعجاب كل ذي رأي برأيه فعليكم أنفسكم » رواه الحاكم وغيره ﴿ إلى الله مرجعكم جميعاً فينبئكم بما كنتم تعملون ﴾ فيجازيكم به .

١٠٦ - ﴿ يا أيها الذين آمنوا آمنوا شهادة بينكم إذا حضر أحدكم الموت ﴾ أي أسبابه ﴿ حين الوصية : اثنان ذوا عدل منكم ﴾ خير بمعنى الأمر أي ليشهد وإضافة شهادة لبين على الاتساع وحين بدل من إذا أو ظرف لحضر ﴿ أو آخران من غيركم ﴾ أي غير ملتكم ﴿ إن أنتم ضربتم ﴾ سافرتم ﴿ في الأرض فأصابكم مصيبة الموت تحبسونهما ﴾

وإذا قيل لهم تعالوا إلى ما أنزل الله وإلى الرسول قالوا حسبنا ما وجدنا عليه آباءنا أولوكان آباؤهم لا يعلمون شيئاً ولا يهتدون ﴿ يأتيا الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضرركم من ضل إذا هتديت ﴾ إلى الله مرجعكم جميعاً فينبئكم بما كنتم تعملون ﴿ يأتيا الذين آمنوا شهداء بينكم إذا حضر أحدكم الموت حين الوصية اثنان ذوا عدل منكم أو آخران من غيركم إن أنتم ضربتم في الأرض فأصابكم مصيبة الموت تحبسونهما من بعد الصلوة فيقسمان بالله إن ارتبتم لا نشتري به شيئاً ولو كان ذا قرى ولا نكتم شهادة الله إنا إذا لمن الآثمين ﴿ فإن عثر على أنهما استحقا إثماً فآخران يقومان مقامهما من الذين استحق عليهم الأولين فيقسمان بالله لشهدتنا حقاً من شهدتهما وما اعتدينا إنا إذا لمن الظالمين ﴿ ذلك أدق أن يأتوا بالشهادة على وجهها أو يخافوا أن ترد أيمان بعد أيمانهم وأنفقوا الله وأسمعوا والله لا يهدي القوم الفاسقين ﴿

الأرض فأصابكم مصيبة الموت تحبسونهما ﴿ توقفونهما صفة آخران ﴿ من بعد الصلاة ﴾ أي صلاة العصر ﴿ فيقسمان ﴾ يحلفان ﴿ بالله إن ارتبتم ﴾ شككتكم فيها ويقولان ﴿ لا نشتري به ﴾ بالله ﴿ شيئاً ﴾ عوضاً نأخذه بدل من الدنيا بأن نحلف به أو نشهد كذباً لأجله ﴿ ولو كان ﴾ المقسم له أو المشهود له ﴿ ذا قرى ﴾ قرابة منا ﴿ ولا نكتم شهادة الله ﴾ التي أمرنا بها ﴿ إنا إذا ﴾ إن كتمانها ﴿ لمن الآثمين ﴾ ١٠٧ - ﴿ فإن عثر ﴾ أطلع بعد حلفهما ﴿ على أنهما استحقا إثماً ﴾ أي فعلاً ما يوجب من خيانة أو كذب في الشهادة بأن وجد عندهما مثلاً ما اتهم به ادعيا أنهما ابتاعاه من الميت أو وصى لهما به ﴿ فآخران يقومان مقامهما ﴾ في توجه اليمين عليهما ﴿ من الذين استحق عليهم ﴾ الوصية وهم الورثة ويبدل من آخران ﴿ الأوليان ﴾ بالميت أي الأقربان إليه وفي قراءة الأولين جمع أول صفة أو بدل من الذين ﴿ فيقسمان بالله ﴾ على خيانة الشاهدين ويقولان ﴿ لشهادتنا ﴾ يميننا ﴿ حق ﴾ أصدق ﴿ من شهدائهما ﴾ يمينهما ﴿ وما اعتدينا ﴾ تجاوزنا الحق في اليمين ﴿ إنا إذا لمن الظالمين ﴾ المعنى ليشهد المحضر على وصيته اثنين أو يوصي إليهما من أهل دينه أو غيرهم إن فقدهم لسفر ونحوه فإن ارتاب الورثة فيهما فادعوا أنهما خانا بأخذ شيء أو دفعه إلى شخص زعماً أن الميت أوصى له به فليحلفا إلى

أسباب نزول الآية ١٧٢ : قوله تعالى ﴿ الذين استجابوا ﴾ الآية ، أخرج ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس قال : إن الله قذف الرعب في قلب أبي سفيان يوم أحد بعد الذي كان منه فرجع إلى مكة ، فقال النبي ﷺ : إن أبا سفيان قد أصاب منكم طرفاً وقد رجع وقذف الله في قلبه



﴿واشهد بأننا مسلمون﴾ .

١١٢ - اذكر ﴿ إذ قال الحواريون يا عيسى ابن مريم هل يستطيع ﴿ أي يفعل ﴾ ربك ﴾ وفي قراءة بالفوقانية ونصب ما بعده أي تقدر أن تسأله ﴿ أن ينزل علينا مائدة من السماء قال ﴾ لهم عيسى ﴿ اتقوا الله ﴾ في اقتراح الآيات ﴿ إن كنتم مؤمنين ﴾ .

١١٣ - ﴿ قالوا نريد ﴾ سؤالها من أجل ﴿ أن نأكل منها وتطمئن ﴾ تسكن ﴿ قلوبنا ﴾ بزيادة اليقين ﴿ ونعلم ﴾ نزداد علماً ﴿ أن ﴾ مخففة أي أنك ﴿ قد صدقتنا ﴾ في ادعاء النبوة ﴿ ونكون عليها من الشاهدين ﴾ .

١١٤ - ﴿ قال عيسى ابن مريم اللهم ربنا أنزل علينا مائدة من السماء تكون لنا ﴾ أي يوم نزولها ﴿ عيداً ﴾ نعظمه ونشرفه ﴿ لأولنا ﴾ بدل من لنا بإعادة الجار ﴿ وآخرنا ﴾ ممن يأتي بعدنا ﴿ وآية منك ﴾ على قدرتك ونبوتي ﴿ وارزقنا ﴾ إياها ﴿ وأنت خير الرازقين ﴾ .

١١٥ - ﴿ قال الله ﴾ مستحيماً له ﴿ إني منزلها ﴾ بالتخفيف والتشديد ﴿ عليكم ﴾ فمن يكفر بعد أي بعد نزولها ﴿ منكم ﴾ فإني أعذبه عذاباً لا أعذبه أحداً من العالمين ﴿ فنزلت الملائكة بها من السماء عليها سبعة أرغفة وسبعة أحوات فأكلوا منها حتى شبعوا قاله ابن عباس وفي حديث أنزلت المائدة من السماء خبزاً ولحمأ فأمرؤ أن لا يخونوا ولا يدخروا لغد فخانوا وادخروا فمسخوها قردة وخنازير .

١١٦ - ﴿ و ﴾ اذكر ﴿ إذ قال ﴾ أي يقول ﴿ الله ﴾ لعيسى في القيامة توبيخاً لقومه ﴿ يا عيسى ابن مريم أنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله قال ﴾ عيسى وقد أَرعد ﴿ سبحانه ﴾ تنزيهاً لك عما لا يليق بك من شريك وغيره ﴿ ما يكون ﴾ ما ينبغي ﴿ لي أن أقول ما ليس لي بحق ﴾ خبر ليس ، ولي للتبيين ﴿ إن كنت قلته فقد علمته تعلم ما ﴾ أخفيه ﴿ في نفسي ولا أعلم ما في نفسي ﴾ أي ما تخفيه من معلوماتك ﴿ إنك أنت علام الغيوب ﴾ . ١١٧ - ﴿ ما قلت لهم إلا ما أمرتني به ﴾ وهو ﴿ أن اعبدوا الله ربي وربكم وكنتم عليهم شهيذاً ﴾ رقيباً لمنعهم مما يقولون ﴿ ما دمت فيهم فلما توفيتني ﴾ قبضتني بالرفع إلى السماء ﴿ كنت أنت الرقيب عليهم ﴾ الحفيظ لأعمالهم ﴿ وأنت على كل شيء ﴾ من قولي لهم وقولهم بعدي وغير ذلك ﴿ شهيد ﴾ مطلع عالم به . ١١٨ - ﴿ إن تعذبهم ﴾ أي من أقام على الكفر منهم ﴿ فإنهم عبادك ﴾ وأنت مالكمهم تتصرف فيهم كيف شئت لا اعتراض عليك ﴿ وإن تغفر لهم ﴾ أي لمن آمن منهم ﴿ فلإنك أنت العزيز ﴾ على أمره ﴿ الحكيم ﴾ في صنعه .

١١٩ - ﴿ قال الله هذا ﴾ أي يوم القيامة ﴿ يوم ينفع الصادقين ﴾ في الدنيا كعيسى ﴿ صدقهم ﴾ لأنه يوم الجزاء . ﴿ لهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً رضي الله عنهم ﴾ بطاعته ﴿ ورضوا عنه ﴾ بشوابه ﴿ ذلك الفوز العظيم ﴾ ولا ينفع الكاذبين في الدنيا صدقهم فيه كالكفار لما يؤمنون عند رؤية العذاب .

١٢٧

يتبعوه فقال : إني ذاهب وإن لم يتبعني أحد ، فالتفت معه أبو بكر وعمر وعثمان وعلي والزبير وسعد وطلحة وعبد الرحمن بن عوف وعبد الله بن مسعود وحذيفة بن اليمان وأبو عبيدة بن الجراح في سبعين رجلاً فساروا في طلب أبي سفيان فطلبوه حتى بلغوا الصفراء . فأنزل الله ﴿ الذين استجابوا لله

١٢٠ - ﴿لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ خزائن المطر والنبات والرزق وغيرها ﴿وما فيهن﴾ أي بما تغليها لغير العاقل ﴿وهو على كل شيء قدير﴾ ومنه إثابة الصادق وتعذيب الكاذب .

﴿سورة الأنعام﴾

[مكية إلا الآيات : ٢٣ و ٢٠]

٩١ و ٩٣ و ١١٤ و ١٤١ و ١٥١ و ١٥٢ و ١٥٣

فمدنية وآياتها ١٦٥ نزلت بعد الحج

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ﴿الحمد﴾ وهو الوصف بالجميل ثابت ﴿لله﴾ وهل المراد الإعلام بذلك للإيمان به أو الثناء به أوهما ؟ احتمالات أفيدتها الثالث قاله الشيخ في سورة الكهف ﴿الذي خلق السماوات والأرض﴾ خصهما بالذكر لأنها أعظم المخلوقات للناظرين ﴿وجعل﴾ خلق ﴿الظلمات والنور﴾ أي كل ظلمة ونور وجمعها دونه لكثرة أسبابها ، وهذا من دلائل وحدانيته ﴿ثم الذين كفروا﴾ مع قيام هذا الدليل ﴿بريهم يعدلون﴾ يسوون غيره في العبادة .

٢ - ﴿هو الذي خلقكم من طين﴾ بخلق أيكم آدم منه ﴿ثم قضى أجلاً﴾ لكم تموتون عند انتهائه ﴿وأجل مسمى﴾ مضروب ﴿عنده﴾ لبعثكم ﴿ثم أنتم﴾ أيها الكفار ﴿تمترون﴾ تشكون في البعث بعد علمكم أنه ابتداء خلقكم ومن قدر على الابتداء فهو على الإعادة أقدر .

٣ - ﴿وهو الله﴾ مستحق للعبادة ﴿في السماوات وفي الأرض يعلم سركم وجهركم﴾ ما تسرون وما تجهرن به بينكم ﴿ويعلم ما تكسبون﴾

تعملون من خير وشر . ٤ - ﴿وما تأتيهم﴾ أي أهل مكة ﴿من﴾ صلة ﴿آية من آيات ربهم﴾ من القرآن ﴿إلا كانوا عنها معرضين﴾ . ٥ - ﴿فقد كذبوا بالحق﴾ بالقرآن ﴿لما جاءهم فسوف يأتيهم أنباء﴾ عواقب ﴿ما كانوا به يستهزئون﴾ . ٦ - ﴿ألم يروا﴾ في أسفارهم إلى الشام وغيرها ﴿كم﴾ خبرية بمعنى كثيراً ﴿أهلكنا من قبلهم من قرن﴾ أمة من الأمم الماضية ﴿مكتانهم﴾ أعطيانهم مكاناً ﴿في الأرض﴾ بالقوة والسعة ﴿ما لم نمكن﴾ نعط ﴿لكم﴾ فيه التفات عن الغيبة ﴿وأرسلنا السماء﴾ المطر ﴿عليهم مدراراً﴾ متتابعاً ﴿وجعلنا الأنهار تجري من تحتهم﴾ تحت مساكنهم ﴿فأهلكناهم بذنوبهم﴾ بتكذيبهم الأنبياء ﴿وأنشأنا من بعدهم قرناً آخرين﴾ . ٧ - ﴿ولو نزلنا عليك كتاباً﴾ مكتوباً ﴿في قرطاس﴾ رق كما اقترحوه ﴿فلمسوه بأيديهم﴾ أبلغ من عاينوه لأنه أنفى للشك ﴿لقال الذين كفروا إن﴾ ما ﴿هذا إلا سحر مبين﴾ تعتأ وعناداً . ٨ - ﴿وقالوا لولا﴾ هلا ﴿أنزل عليه﴾ على محمد ﷺ ﴿ملك﴾ يصدقه ﴿ولو أنزلنا ملكاً﴾ كما اقترحوا فلم يؤمنوا ﴿لقضي الأمر﴾ بهلاكهم ﴿ثم لا ينظرون﴾ يمهلون لتوبة أو معذرة كعادة الله فيمن قبلهم من إهلاكهم عند وجود مقترحهم إذا لم يؤمنوا .

والرسول ﴿الآية﴾ ، وأخرج الطبراني بسند صحيح عن ابن عباس قال : لما رجع المشركون من أحد قالوا : لا محمداً قتلتم ولا الكواعب أردتم ، بشما صنعتم ارجعوا ، فسمع رسول الله فندب المسلمين فانتدبوا حتى بلغ حمراء الأسد أو بر أبي عتبة ، فانزل الله ﴿الذين استجابوا لله والرسول﴾ الآية ، وقد كان أبو سفيان قال للنبي ﷺ : موعذك موسم بدر حيث قتلتم أصحابنا ، فاما الجبان فرجع ، وأما الشجاع فأخذ أهبة القتال والتجارة فاتوه

سُورَةُ الْأَنْعَامِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴿١﴾ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ ثُمَّ قَضَى أَجْلاً وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِنْدَُّكُمْ أَنْتُمْ تَعْتُرُونَ ﴿٢﴾ وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ ﴿٣﴾ وَمَا تَأْتِيهِمْ مِنْ آيَةٍ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴿٤﴾ فَقَدْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ أَنْبَاءُ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٥﴾ أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ مَكَّنَّهِمْ فِي الْأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّنْ لَهُمْ لَكُمْ وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ مِدْرَارًا وَجَعَلْنَا الْأَنْهَارَ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَأَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ ﴿٦﴾ وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِي قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ لَقَالُوا الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ ﴿٧﴾ وَقَالُوا لَوْلَا أَنْزَلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ وَلَوْ أَنْزَلْنَا مَلَكَ لَقُضِيَ الْأَمْرُ ثُمَّ لَا يُنْظَرُونَ ﴿٨﴾

٩ - ﴿ وَلَوْ جَعَلْنَاهُ ﴾ أي المنزّل إليهم ﴿ ملكاً لجَعَلْنَاهُ ﴾ أي الملك ﴿ رجلاً ﴾ أي على صورته ليتمكنوا من رؤيته إذ لا قوة للبشر على رؤية الملك ﴿ و ﴾ لو أنزلناه وجعلناه رجلاً ﴿ للبينا ﴾ شبهنا ﴿ عليهم ما يليسون ﴾ على أنفسهم بأن يقولوا ما هذا إلا بشر مثلكم .

١٠ - ﴿ وَلَقَدْ اسْتَهْزَيْءَ بِرَسُولٍ مِنْ قَبْلِكَ ﴾ فيه تسلية للنبي ﷺ ﴿ فحاق ﴾ نزل ﴿ بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزئون ﴾ وهو العذاب فكذا يحق بمن استهزأ بك .

١١ - ﴿ قُلْ ﴾ لهم ﴿ سيروا في الأرض ثم انظروا كيف كان عاقبة المكذبين ﴾ الرسل من هلكهم بالعذاب ليعتبروا .

١٢ - ﴿ قُلْ لِمَنْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلْ ﴾ إن لم يقولوه لا جواب غيره ﴿ كتب على نفسه ﴾ قضى على نفسه ﴿ الرحمة ﴾ فضلاً منه وفيه تلطّف في دعائهم إلى الإيمان ﴿ ليجمعنكم إلى يوم القيامة ﴾ ليجازيكم بأعمالكم ﴿ لا ريب ﴾ شك ﴿ فيه الذين خسروا أنفسهم ﴾ بتعريضها للعذاب مبتدأ خبره ﴿ فهم لا يؤمنون ﴾ .

١٣ - ﴿ وَلَهُ ﴾ تعالى ﴿ ما سكن ﴾ حل ﴿ في الليل والنهار ﴾ أي كل شيء فهو ربه وخالقه ومالكة ﴿ وهو السميع ﴾ لما يقال ﴿ العليم ﴾ بما يفعل .

١٤ - ﴿ قُلْ ﴾ لهم ﴿ أغير الله اتّخذ ولياً ﴾ أعبدته ﴿ فاطر السماوات والأرض ﴾ مبدعهما ﴿ وهو يطعم ﴾ يرزق ﴿ ولا يطعم ﴾ يرزق ﴿ قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ ﴾ الله من هذه الأمة

وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَجَعَلْنَاهُ رَجُلًا وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِمْ مَا يَلِيسُوت ﴿٩﴾ وَلَقَدْ اسْتَهْزَيْتُ بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿١٠﴾ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ انظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ ﴿١١﴾ قُلْ لِمَنْ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلْ لِلَّهِ كُتِبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةُ لِيَجْمَعَ كُتُبُكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٢﴾ وَلَهُ مَا سَكَنَ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١٣﴾ قُلْ أَغْيَرَ اللَّهُ اتَّخَذَ وَلِيًّا فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٤﴾ قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٥﴾ مَنْ يَصْرِفْ عَنْهُ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمَهُ وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ ﴿١٦﴾ وَإِنْ يَمَسُّكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يَمَسُّكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٧﴾ وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ ﴿١٨﴾

﴿ و ﴾ قيل لي ﴿ لا تكوننّ من المشركين ﴾ به . ١٥ - ﴿ قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي ﴾ بعبادة غيره ﴿ عذاب يوم عظيم ﴾ هو يوم القيامة . ١٦ - ﴿ مَنْ يَصْرِفْ ﴾ بالبناء للمفعول أي العذاب وللفاعل أي الله والعائد محذوف ﴿ عنه يومئذ فقد رحمه ﴾ تعالى أي أراد له الخير ﴿ وذلك الفوز المبين ﴾ النجاة الظاهرة . ١٧ - ﴿ وَإِنْ يَمَسُّكَ اللَّهُ بِضُرٍّ ﴾ بلاء كمرض وفقر ﴿ فلا كاشف ﴾ رافع ﴿ له إلا هو وإن يَمَسُّكَ بخير ﴾ كصحة وغنى ﴿ فهو على كل شيء قدير ﴾ ومنه مسك به ولا يقدر على رده عنك غيره . ١٨ - ﴿ وهو القاهر ﴾ القادر الذي لا يعجزه شيء مستعلياً ﴿ فوق عباده وهو الحكيم ﴾ في خلقه ﴿ الخبير ﴾ ببواطنهم كظواهرهم ، ونزل لما قالوا للنبي ﷺ : اثبتا بمن يشهد لك بالنبوة فإن أهل الكتاب أنكروك :

فلم يجدوا به أحداً وتسوّقوا ، فأنزل الله ﴿ فانقلبوا بنعمة من الله ﴾ الآية . وأخرج ابن مردويه عن أبي رافع أن النبي ﷺ وجه علياً في نفر معه في طلب أبي سفيان فلقيهم أعرابي من خزاعة فقال : إن القوم قد جمعوا لكم ، قالوا : حسبنا الله ونعم الوكيل فنزلت فيهم هذه الآية .

أسباب نزول الآية ١٨١ : قوله تعالى ﴿ لقد سمع الله ﴾ الآية ، أخرج ابن إسحاق وابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : دخل أبو بكر بيت المدارس فوجد يهود قد اجتمعوا إلى رجل منهم يقال له فتاح ، فقال له : والله يا أبا بكر ما بنا إلى الله من فقر وإننا لفقير ولو كان غنياً عنا ما استقرض منا كما يزعم صاحبكم ، فغضب أبو بكر فغضب وجهه فذهب فتاح إلى رسول الله ﷺ ، فقال يا محمد انظر ما صنع صاحبك بي ، فقال يا أبا بكر : ما حملك على ما صنعت ؟ قال : يا رسول الله قال قولاً عظيماً يزعم أن الله فقير وأنهم عنه أغنياء فجحد فتاح ، فأنزل الله ﴿ لقد سمع الله





١٩ - ﴿ قُلْ ﴾ لهم ﴿ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً ﴾  
تميز محول عن المبتدأ ﴿ قُلْ اللَّهُ ﴾ إن لم يقلوه  
لا جواب غيره ، هو ﴿ شهيد بيني وبينكم ﴾ على  
صدقي ﴿ وأوحى إليّ هذا القرآن لأنذركم ﴾  
أخوفكم يا أهل مكة ﴿ به ومن بلغ ﴾ عطف على  
ضمير أنذركم أي بلغه القرآن من الإنس والجن  
﴿ أنتم لتشهدون أن مع الله آلهة أخرى ﴾  
استفهام إنكار ﴿ قل ﴾ لهم ﴿ لا أشهد ﴾ بذلك  
﴿ قل إنما هو إله واحد وإنني بريء مما  
تشركون ﴾ معه من الأصنام .

٢٠ - ﴿ الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه ﴾ أي  
محمداً بنعته في كتابهم ﴿ كما يعرفون أبناءهم ﴾  
الذين خسروا أنفسهم ﴿ منهم ﴾ فهم لا  
يؤمنون ﴿ به ﴾ .

٢١ - ﴿ ومن ﴾ أي لا أحد ﴿ أظلم ممن افترى  
على الله كذباً ﴾ بنسبة الشريك إليه ﴿ أو كذب  
بآياته ﴾ القرآن ﴿ إنه ﴾ أي الشأن ﴿ لا يفلح  
الظالمون ﴾ بذلك .

٢٢ - ﴿ و ﴾ اذكر ﴿ يوم نحشرهم جميعاً ثم  
نقول للمذين أشركوا ﴾ توبيخاً ﴿ أين شركاؤكم  
الذين كنتم تزعمون ﴾ أنهم شركاء الله .

٢٣ - ﴿ ثم لم تكن ﴾ بالثناء والياء ﴿ فنتهم ﴾  
بالنصب والرفع أي معذرتهم ﴿ إلا أن قالوا ﴾ أي  
قولهم ﴿ والله ربنا ﴾ بالجر نعت والنصب نداء  
﴿ ما كنا مشركين ﴾ .

٢٤ - قال تعالى : ﴿ انظر ﴾ يا محمد ﴿ كيف  
كذبوا على أنفسهم ﴾ بنفي الشرك عنهم  
﴿ وضل ﴾ غاب ﴿ عنهم ما كانوا يفترون ﴾ -  
على الله من شركاء . ٢٥ - ﴿ ومنهم من يستمع  
بإبصارهم ﴾

بِأَبْصَارِهِمْ

قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلْ اللَّهُ شَهِيدُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا  
الْقُرْآنُ أَنْ أَنْذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ أَنتُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ اللَّهِ  
إِلَهَةً أُخْرَى قُلْ لَا أَشْهَدُ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَهُ وَاحِدٌ وَإِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا  
تَشْرِكُونَ ﴿١٩﴾ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ  
أَبْنَاءَهُمْ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢٠﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ  
مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ  
﴿٢١﴾ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا أَيْنَ شُرَكَاؤُكُمْ  
الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٢٢﴾ ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فَتَنْتَهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا وَاللَّهِ  
رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴿٢٣﴾ أَنْظِرْ كَيْفَ كَذَبُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَضَلَّ  
عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٢٤﴾ وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ وَجَعَلْنَا عَلَى  
قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِنْ يَرَوْا كَلَاءً آتِيَةً  
لَا يَوْمِنُوا بِهَا حَتَّى إِذَا جَاءَهُمْ يَجِدُلُونَكَ لِقَوْلِ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ هَذَا  
إِلَّا آسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿٢٥﴾ وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْتَوْنَ عَنْهُ وَإِنْ  
يُهْلِكُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٦﴾ وَلَوْ تَرَى إِذْ وَقَفُوا عَلَى النَّارِ  
فَقَالُوا يَلَيْلَتُنَا نَرُدُّ وَلَا نَكْذِبُ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٧﴾

إليك ﴿ إذا قرأت ﴾ وجعلنا على قلوبهم أكنة ﴿ أغطية ل ﴾ أن ﴿ لا ﴾ يفقهوه ﴿ يفهموا القرآن ﴾ وفي آذانهم وقراً ﴿ صمماً فلا  
يسمعونه سماع قبول ﴾ وإن يروا كل آية لا يؤمنوا بها حتى إذا جاؤوك يجادلونك يقول الذين كفروا إن ﴿ ما ﴾ هذا ﴿ القرآن ﴾ إلا  
أساطير ﴿ أكاذيب ﴾ الأولين ﴿ كالأصاحيك والأعاجيب جمع أسطورة بالضم . ٢٦ - ﴿ وهم ينهون ﴾ الناس ﴿ عنه ﴾ عن اتباع  
النبي ﷺ ﴿ ويتأون ﴾ يتباعدون ﴿ عنه ﴾ فلا يؤمنون به ، وقيل : نزلت في أبي طالب كان ينهى عن آذاه ولا يؤمن به ﴿ وإن ﴾ ما  
﴿ يهلكون ﴾ بالنأي عنه ﴿ إلا أنفسهم ﴾ لأن ضرره عليهم ﴿ وما يشعرون ﴾ بذلك . ٢٧ - ﴿ ولو ترى ﴾ يا محمد ﴿ إذ وقفوا ﴾  
عرضوا ﴿ على النار فقالوا يا ﴾ للنتية ﴿ ليتنا نرد ﴾ إلى الدنيا ﴿ ولا نكذب ﴾ بآيات ربنا ونكون من المؤمنين ﴿ برفع الفعلين استئنافاً  
ونصبهما في جواب التمني ورفع الأول ونصب الثاني وجواب لو لرأيت أمراً عظيماً .

قول الذين قالوا ﴿ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : أتت اليهود النبي ﷺ حين أنزل الله ﴿ من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً ﴾ فقالوا يا محمد افتقر ربك  
يسأل عباد ؟ فانزل الله : ﴿ لقد سمع الله قول الذين قالوا إن الله فقير ﴾ الآية .  
أسباب نزول الآية ١٨٦ : قوله تعالى : ﴿ ولتسمعن ﴾ الآية ، روى ابن أبي حاتم وابن المنذر بسند حسن عن ابن عباس أنها نزلت فيما كان بين  
أبي بكر وفنحاص من قوله : إن الله فقير ونحن أغنياء ، وذكر عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك أنها نزلت في

٢٨ - قال تعالى : ﴿ بَلْ لِلْإِضْرَابِ عَنْ إِرَادَةِ الْإِيمَانِ الْمَفْهُومِ مِنَ التَّمَنِّيِ ﴾ ﴿ بَدَأَ ﴾ ﴿ ظَهَرَ ﴾ ﴿ لَهُمْ مَا كَانُوا يَخْفُونَ مِنْ قَبْلِ ﴾ ﴿ يَكْتُمُونَ لِقَوْلِهِمْ ﴾ « وَاللَّهُ رَبُّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ » بشهادة جوارحهم فتمنوا ذلك ﴿ وَلَوْ رَدُّوا ﴾ إِلَى الدُّنْيَا فَرَضًا ﴿ لَعَادُوا لِمَا نَهَوْا عَنْهُ ﴾ مِنَ الشُّرْكِ ﴿ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴾ فِي وَعْدِهِم بِالْإِيمَانِ .

٢٩ - ﴿ وَقَالُوا ﴾ « أَيُّ مَنكَرٍو الْبَعْثِ ﴾ « إِنْ ﴾ « مَا ﴾ « هِيَ ﴾ « أَيُّ الْحَيَاةِ ﴾ « إِلَّا حَيَاتِنَا الدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ ﴾ .

٣٠ - ﴿ وَلَوْ تَرَى إِذْ وُقِفُوا ﴾ عَرْضُوا ﴾ عَلَى رَبِّهِمْ ﴿ لَرَأَيْتَ أُمْرًا عَظِيمًا ﴾ . ﴿ قَالَ ﴾ ﴿ لَهُمْ عَلَى لِسَانِ الْمَلَائِكَةِ تَوْبِيخًا ﴾ « أَلَيْسَ هَذَا ﴾ « الْبَعْثِ وَالْحِسَابِ ﴾ « بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَى وَرَبُّنَا ﴾ « إِنَّهُ لَحَقُّ ﴾ « قَالَ فذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴾ « بِهِ فِي الدُّنْيَا .

٣١ - ﴿ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ ﴾ بِالْبَعْثِ ﴿ حَتَّى ﴾ « غَايَةَ لِلتَّكْذِيبِ ﴾ « إِذَا جَاءَهُمُ السَّاعَةُ ﴾ « الْقِيَامَةِ ﴾ « بَغْتَةً ﴾ « فَجَاءَهُ ﴾ « قَالُوا يَا حَسْرَتُنَا ﴾ « هِيَ شِدَّةُ النَّالِمِ وَنِدَاؤُهَا مَجَازِ أَيُّ هَذَا أَوَانُكَ فَاحْضِرِي ﴾ « عَلَى مَا فَرَطْنَا ﴾ « قَصْرْنَا ﴾ « فِيهَا ﴾ « أَيُّ الدُّنْيَا ﴾ « وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَى ظُهُورِهِمْ ﴾ « بَانَ تَأْتِيهِمْ عِنْدَ الْبَعْثِ فِي أَقْبَحِ شَيْءٍ صُورَةٍ وَأَنْتَهُ رِيحًا فَتَرْكِبُهُمْ ﴾ « أَلَا سَاءَ ﴾ « بَشْ ﴾ « مَا يَزُرُونَ ﴾ « يَحْمِلُونَهُ حَمْلَهُمْ ذَلِكَ .

٣٢ - ﴿ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا ﴾ « أَيُّ الْإِسْتِغْثَالِ بِهَا ﴾ « إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ ﴾ « وَأَمَّا الطَّاعَةُ وَمَا يَعِينُ عَلَيْهَا فَمِنْ أُمُورِ الْآخِرَةِ ﴾ « وَلِلدَّارِ الْآخِرَةِ ﴾ « وَفِي قِرَاءَةِ وَلِدَارِ الْآخِرَةِ أَيُّ الْجَنَّةِ ﴾ « خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ ﴾ «

الشُّرْكَ ﴾ « أَفَلَا يَعْقِلُونَ ﴾ « بِالْبَيَاءِ وَالتَّاءِ ذَلِكَ فَيُؤْمِنُوا . ٣٣ - ﴿ قَدْ ﴾ « لِلتَّحْقِيقِ ﴾ « نَعْلَمُ إِنَّهُ ﴾ « أَيُّ الشَّأْنِ ﴾ « لِيَحْزَنَكَ الَّذِي يَقُولُونَ ﴾ « لَكَ مِنَ التَّكْذِيبِ ﴾ « فَإِنَّهُمْ لَا يَكْذِبُونَكَ ﴾ « فِي السَّرِّ لَعَلَّهُمْ أَنْكَ صَادِقٌ وَفِي قِرَاءَةِ بِالْتَّخْفِيفِ أَيُّ لَا يَنْسَبُونَكَ إِلَى الْكُذْبِ ﴾ « وَلَكِنْ الظَّالِمِينَ ﴾ « وَضَعَهُ مَوْضِعَ الْمَضْمَرِ ﴾ « بِآيَاتِ اللَّهِ ﴾ « الْقُرْآنَ ﴾ « يَجْحَدُونَ ﴾ « يَكْذِبُونَ . ٣٤ - ﴿ وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَى مَا كُذِّبُوا وَأَوْدُوا حَتَّى أَنْتَهُمْ نَصَرْنَا وَلَا مَبْدَلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ﴾ « وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ نَبِيِّائِ الْمُرْسَلِينَ ﴾ « وَإِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَبْتَغِيَ نَفَقًا فِي الْأَرْضِ أَوْ سُلْمًا فِي السَّمَاءِ فَتَأْتِيَهُمْ بِثَآئِبَةٍ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَى فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴾ ٣٥

٣٣ - ﴿ قَدْ ﴾ « لِلتَّحْقِيقِ ﴾ « نَعْلَمُ إِنَّهُ ﴾ « أَيُّ الشَّأْنِ ﴾ « لِيَحْزَنَكَ الَّذِي يَقُولُونَ ﴾ « لَكَ مِنَ التَّكْذِيبِ ﴾ « فَإِنَّهُمْ لَا يَكْذِبُونَكَ ﴾ « فِي السَّرِّ لَعَلَّهُمْ أَنْكَ صَادِقٌ وَفِي قِرَاءَةِ بِالْتَّخْفِيفِ أَيُّ لَا يَنْسَبُونَكَ إِلَى الْكُذْبِ ﴾ « وَلَكِنْ الظَّالِمِينَ ﴾ « وَضَعَهُ مَوْضِعَ الْمَضْمَرِ ﴾ « بِآيَاتِ اللَّهِ ﴾ « الْقُرْآنَ ﴾ « يَجْحَدُونَ ﴾ « يَكْذِبُونَ . ٣٤ - ﴿ وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَى مَا كُذِّبُوا وَأَوْدُوا حَتَّى أَنْتَهُمْ نَصَرْنَا وَلَا مَبْدَلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ﴾ « وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ نَبِيِّائِ الْمُرْسَلِينَ ﴾ « وَإِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَبْتَغِيَ نَفَقًا فِي الْأَرْضِ أَوْ سُلْمًا فِي السَّمَاءِ فَتَأْتِيَهُمْ بِثَآئِبَةٍ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَى فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴾ ٣٥

كعب بن الأشرف فيما يهجو به النبي ﷺ وأصحابه من الشعر .

أسباب نزول الآية ١٨٨ : قوله تعالى ﴿ لَا تَحْسِبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ ﴾ الآية ، روى الشيخان وغيرهما من طريق حميد بن عبد الرحمن بن عوف أن مروان قال لبوابه اذهب يا رافع إلى ابن عباس فقل : لئن كان كل امرئ منا فرح بما أتى وأحب أن يحمده بما لم يفعل معذباً لتعذبن أجمعون ، فقال ابن عباس : ما لكم وهدى ؟ إنما نزلت هذه الآية في أهل الكتاب سألهم النبي ﷺ عن شيء فكمتموه إياه وأخبروه بغيره ، فخرجوا وقد أروه أنهم قد



﴿٣٦﴾ إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ وَالْمَوْتَى يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴿٣٦﴾ وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ قُلْ إِنَّ اللَّهَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُنْزِلَ آيَةً وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٧﴾ وَمَا دَابَّةٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٌ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ مَا فَرَقْنَاهُمْ فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ ﴿٣٨﴾ وَالَّذِينَ كَذَبُوا بآيَاتِنَا صُورُكُمْ فِي الظُّلُمَاتِ مَنْ يَشَاءُ اللَّهُ يُضِلُّهُ وَمَنْ يَشَاءُ يُجْعَلْهُ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٣٩﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمْ السَّاعَةُ أَغَيْرَ اللَّهِ تَدْعُونَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٤٠﴾ بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِنْ شَاءَ وَتَنْسَوْنَ مَا تُشْرِكُونَ ﴿٤١﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى أُمَمٍ مِنْ قَبْلِكَ فَآخَذْنَاهُمْ بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَاءِ لَعَلَّهُمْ يَضُرَّعُونَ ﴿٤٢﴾ فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا وَلَكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾ فَلَمَّا دُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ ﴿٤٤﴾

فَقُطِعَ دَائِرُهُ

١٣٢

٣٦ - ﴿ إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ ﴾ دعاءك إلى الإيمان ﴿ الذين يسمعون ﴾ سماع تفهم واعتبار ﴿ والموتى ﴾ أي الكفار شبههم بهم في عدم السماع ﴿ يبعثهم الله ﴾ في الآخرة ﴿ ثم إليه يرجعون ﴾ يردون فيجازيهم بأعمالهم .

٣٧ - ﴿ وَقَالُوا ﴾ أي كفار مكة ﴿ لولا ﴾ هلا ﴿ نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ ﴾ كالناقة والعصا والمائدة ﴿ قل ﴾ لهم ﴿ إن الله قادر على أن ينزل ﴾ بالتشديد والتخفيف ﴿ آية ﴾ مما اقترحوا ﴿ ولكن أكثرهم لا يعلمون ﴾ أن نزولها بلاء عليهم لوجوب هلاكهم إن جحدوها .

٣٨ - ﴿ وما من ﴾ زائدة ﴿ دابة ﴾ تمشي ﴿ في الأرض ولا طائر يطير ﴾ في الهواء ﴿ بجناحه إلا أمة أمثالكم ﴾ في تدبير خلقها ورزقها وأحوالها ﴿ ما فرطنا ﴾ تركنا ﴿ في الكتاب ﴾ اللوح المحفوظ ﴿ من ﴾ زائدة ﴿ شيء ﴾ فلم نكتبه ﴿ ثم إلى ربهم يحشرون ﴾ فيقضي بينهم ويقتص للجماء من القراء ثم يقول لهم كونوا تراباً .

٣٩ - ﴿ والذين كذبوا بآياتنا ﴾ القرآن ﴿ صم ﴾ عن سماعها سماع قبول ﴿ وبكم ﴾ عن النطق بالحق ﴿ في الظلمات ﴾ الكفر ﴿ من يشاء الله ﴾ إضلاله ﴿ يضلله ومن يشاء ﴾ هدايته ﴿ يجعله على صراط ﴾ طريق ﴿ مستقيم ﴾ دين الإسلام .

٤٠ - ﴿ قل ﴾ يا محمد لأهل مكة ﴿ أرايتكم ﴾ أخبروني ﴿ إن أتاكم عذاب الله ﴾ في الدنيا ﴿ أو أتاكم الساعة ﴾ القيامة المشتملة عليه بغتة ﴿ أغير الله تدعون ﴾ لا ﴿ إن كنتم صادقين ﴾

في أن الأصنام تنفعكم فادعوها . ٤١ - ﴿ بل إياه ﴾ لا غيره ﴿ تدعون ﴾ في الشدائد ﴿ فيكشف ما تدعون إليه ﴾ أن يكشفه عنكم من الضر ونحوه ﴿ إن شاء ﴾ كشفه ﴿ وتنسون ﴾ تتركون ﴿ ما تشركون ﴾ معه من الأصنام فلا تدعونه ﴿ ولقد أرسلنا إلى أمة من زائدة ﴿ قبلك ﴾ رسلاً فكذبوهم ﴿ فأخذناهم بالبأساء ﴾ شدة الفقر ﴿ والضراء ﴾ المرض ﴿ لعلهم يتضرعون ﴾ يتذللون فيؤمنوا . ٤٢ - ﴿ فلولا ﴾ فهلا ﴿ إذ جاءهم بأسنا ﴾ عذابنا ﴿ تضرعوا ﴾ أي لم يفعلوا ذلك مع قيام المقتضي له ﴿ ولكن قست قلوبهم ﴾ فلم تلتجئ للإيمان ﴿ وزين لهم الشيطان ما كانوا يعملون ﴾ من المعاصي فأصروا عليها . ٤٣ - ﴿ فلما نسوا ﴾ تركوا ﴿ ما ذكروا ﴾ وعظوا وخوفوا ﴿ به ﴾ من البأساء والضراء فلم يتعظوا ﴿ فتحننا ﴾ بالتخفيف والتشديد ﴿ عليهم أبواب كل شيء ﴾ من النعم استدراجاً لهم ﴿ حتى إذا فرحوا بما أوتوا ﴾ فرح بطر ﴿ أخذناهم ﴾ بالعذاب ﴿ بغتة ﴾ فجأة ﴿ فإذا هم مبلسون ﴾ أيسون من كل خير .

أخبروه بما سألهم عنه ، واستحمدوا بذلك إليه وفرحوا بما أتوا من كنمان ما سألهم عنه . وأخرج الشيخان عن أبي سعيد الخدري : أن رجلاً من المنافقين كانوا إذا خرج رسول الله ﷺ إلى الغزو تخلفوا عنه وفرحوا بمقدمهم خلاف الرسول ﷺ ، فإذا قدم اعتزلوا إليه وحلفوا ، وأحبروا أن يحمداً بما لم يفعلوا ، فنزلت ﴿ لا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا ﴾ الآية . وأخرج عبدالرزاق في تفسيره عن زيد بن أسلم : أن رافع بن خديج وزيد بن ثابت كانا عند مروان ، فقال مروان يا رافع في أي شيء نزلت هذه الآية ﴿ لا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا ﴾ قال رافع : أنزلت في أناس من المنافقين كانوا إذا خرج النبي ﷺ اعتزلوا وقالوا ما حسنا عنكم إلا شغل ، فلوجدنا أننا كنا معكم ، فأنزل الله فيهم هذه الآية ، وكان مروان أنكرك ذلك فجزع رافع من ذلك

٤٥ - ﴿ قُطِّعْ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا ﴾ أي آخرهم بأن استؤصلوا ﴿ والحمد لله رب العالمين ﴾ على نصر الرسل وإهلاك الكافرين .  
٤٦ - ﴿ قُلْ ﴾ لأهل مكة ﴿ أرايتكم ﴾ أخبروني ﴿ إن أخذ الله سمعكم ﴾ أصمكم ﴿ وأبصاركم ﴾ أعماكم ﴿ وختم ﴾ طبع ﴿ على قلوبكم ﴾ فلا تعرفون شيئاً ﴿ من إله غير الله ﴾ يأتيكم به ﴿ بما أخذه منكم بزعمكم ﴾ انظر كيف نصرف ﴿ نبيين ﴾ الآيات ﴿ الدلالات ﴾ على وحدانيتنا . ثم هم يصدفون ﴿ يعرضون عنها ﴾ فلا يؤمنون .  
٤٧ - ﴿ قُلْ ﴾ لهم ﴿ أرايتكم إن أتاكم عذاب الله بغتة أو جهرة ﴾ ليلاً أو نهاراً ﴿ هل يهلك إلا القوم الظالمون ﴾ الكافرون أي ما يهلك إلا هم .  
٤٨ - ﴿ وما نرسل المرسلين إلا مبشرين ﴾ من آمن بالجنة ﴿ ومنذرين ﴾ من كفر بالنار ﴿ فمن آمن ﴾ بهم ﴿ وأصلح ﴾ عمله ﴿ فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون ﴾ في الآخرة .  
٤٩ - ﴿ والذين كذبوا بآياتنا ﴾ يمسهم العذاب بما كانوا يفسقون ﴿ يخرجون عن الطاعة ﴾ .  
٥٠ - ﴿ قُلْ ﴾ لهم ﴿ لا أقول لكم عندي خزائن الله التي منها يرزق ﴾ ولا ﴿ إنني ﴾ أعلم الغيب ﴿ ما غاب عني ولم يوح إلي ﴾ ولا أقول لكم إنني ملك ﴿ من الملائكة ﴾ إن ﴿ ما ﴾ أتبع إلا ما يوحى إلي ﴿ قل هل يستوي الأعمى ﴾ الكافر ﴿ والبصير ﴾ المؤمن ؟ لا ﴿ أفلا تفكرون ﴾ في ذلك فتؤمنون . ٥١ - ﴿ وأنذر ﴾ خوف ﴿ به ﴾ أي القرآن ﴿ الذين يخافون أن يحشروا إلى ربهم ليس لهم من دونه ﴾ أي غيره ﴿ ولي ﴾ ينصروهم ﴿ ولا شفيع ﴾ يشفع لهم وجملة الشفي حال من ضمير يحشروا وهي محل الخوف والمراد بهم المؤمنون العاصون ﴿ لعلمهم يتقون ﴾ الله بإقلاعهم عما هم فيه وعمل الطاعات . ٥٢ - ﴿ ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون ﴾ عبادتهم ﴿ وجهه ﴾ تعالى لا شيئاً من أعراض الدنيا وهم الفقراء ، وكان المشركون طعنوا فيهم وطلبوا أن يطردوهم ليجالسوه وأراد النبي ﷺ ذلك طمعاً في إسلامهم ﴿ ما عليكم من حسابهم من ﴾ زائدة ﴿ شيء ﴾ إن كان باطنهم غير مرضي ﴿ وما من حسابك عليهم من شيء فتطردوهم ﴾ جواب النبي ﴿ فتكون من الظالمين ﴾ إن فعلت .

فَقُطِّعْ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٤٥﴾  
قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَارَكُمْ وَخَمَّ عَلَى قُلُوبِكُمْ  
مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِهِ أَنْظِرْ كَيْفَ نَصْرُ الْآيَاتِ  
ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ ﴿٤٦﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَنْتُمْ عَذَابُ اللَّهِ  
بَغْتَةً أَوْ جَهْرَةً هَلْ يُهْلِكُ إِلَّا الْقَوْمَ الظَّالِمُونَ ﴿٤٧﴾ وَمَا  
نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مَبْشِرِينَ وَمُنْذِرِينَ فَمَنْ ءَامَنَ وَأَصْلَحَ  
فَلَخَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٤٨﴾ وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بآيَاتِنَا  
يَمَسُّهُمْ الْعَذَابُ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿٤٩﴾ قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ  
عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ  
إِنْ أَتَيْتُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ  
أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ ﴿٥٠﴾ وَأَنْذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُحْشَرُوا  
إِلَى رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُمْ مِنْ دُونِهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ  
﴿٥١﴾ وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ  
وَجْهَهُ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ  
عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٥٢﴾

فقال لزيد بن ثابت أنشدك بالله هل تعلم ما أقول ؟ قال نعم قال الحافظ ابن حجر يجمع بين هذا وبين قول ابن عباس بأنه يمكن أن تكون نزلت في الفريقين معاً . قال وحكى الفراء أنها نزلت في قول اليهود : نحن أهل الكتاب الأول والصلاة والطاعة ، ومع ذلك لا يقرؤون بمحمد وروى ابن أبي حاتم من طرق عن جماعة من التابعين نحو ذلك ، ورجحه ابن جرير ، ولا مانع أن تكون نزلت في كل ذلك ، انتهى .

أسباب نزول الآية ١٩٠ : قوله تعالى ﴿ إن في خلق السماوات ﴾ الآية . أخرج الطبراني وابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : أتت قريش اليهود فقالوا : بم جادكم موسى من الآيات ؟ قالوا عصاه ، ويد بيضاء للناظرين ، وأتوا النصارى فقالوا : كيف كان عيسى ؟ قالوا : كان يري الأكمة والأبرص ويحيي الموتى ، فأتوا النبي ﷺ فقالوا ادع لنا ربك يجعل لنا الصفا ذهباً ، فدعا ربه فنزلت الآية : ﴿ إن في خلق السماوات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الألباب ﴾ فليتشكروا فيها .

٥٣ - ﴿ وَكَذَلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لِيَقُولُوا أَهَؤُلَاءِ مِثْلُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ مِنْ بَيْنِنَا أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ ﴾ ٥٤ وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلَمٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا

بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ٥٥ وَكَذَلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ الْآيَاتِ وَلِتُسَيِّبَنَ سَبِيلَ الْمُجْرِمِينَ ٥٦ قُلْ إِنِّي نَهَيْتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ قُلْ لَا أَنْتُمْ أَهْوَاءُكُمْ قَدْ ضَلَلْتُمْ إِذَا مَا أَنَا مِنَ الْمُهْتَدِينَ ٥٧ قُلْ إِنِّي عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَكَذَّبْتُمْ بِهِ مَا عِنْدِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ إِنْ الْإِلَهِ يَقُصُّ الْحَقَّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَصِّلِينَ ٥٨ قُلْ لَوْ أَنَّ عِنْدِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ لَقُضِيَ الْأَمْرُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالظَّالِمِينَ ٥٩ وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٌ فِي ظِلْمَةٍ إِلَّا يَظْلِمُهَا وَلَا رَطْبٌ وَلَا يَابِسٌ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ٦٠

٥٥ - ﴿ وكذلك ﴾ كما بينا ما ذكر ﴿ تفصل ﴾ نبيين ﴿ الآيات ﴾ القرآن ليظهر الحق فيعمل به ﴿ ولتستبين ﴾ تظهر ﴿ سبيل ﴾ طريق ﴿ المجرمين ﴾ فتجنب ، وفي قراءة بالتحثانية ، وفي أخرى بالفوقانية ونصب سبيل خطاب للنبي ﷺ .

٥٦ - ﴿ قل إني نهيت أن أعبد الذين تدعون ﴾ تعبدون ﴿ من دون الله قل لا أتبع أهواءكم ﴾ في عبادتها ﴿ قد ضللت إذا ﴾ إن اتبعتها ﴿ وما أنا من المهتدين ﴾ .

٥٧ - ﴿ قل إني على بينة ﴾ بيان ﴿ من ربي و ﴾ قد ﴿ كذبت به ﴾ بري حيث أشركتم ﴿ ما عندي ما تستعجلون به ﴾ من العذاب ﴿ إن ﴾ ما ﴿ الحكم ﴾ في ذلك وغيره ﴿ إلا الله يقضي ﴾ وهو الذي

القضاء ﴿ الحق وهو خير الفاصلين ﴾ الحاكمين ، وفي قراءة يقص أي يقول . ٥٨ - ﴿ قل ﴾ لهم ﴿ لو أن عندي ما تستعجلون به لقضي الأمر بيني وبينكم ﴾ بأن أعجله لكم وأستريح ولكنه عند الله ﴿ والله أعلم بالظالمين ﴾ متى يعاقبهم . ٥٩ - ﴿ وعنده ﴾ تعالى ﴿ مفاتيح الغيب ﴾ خزائنه أو الطرق الموصلة إلى علمه ﴿ لا يعلمها إلا هو ﴾ وهي الخمسة التي في قوله ﴿ إن الله عنده علم الساعة ﴾ الآية كما رواه البخاري ﴿ ويعلم ما ﴾ يحدث ﴿ في البر ﴾ القفار ﴿ والبحر ﴾ القرى التي على الأنهار ﴿ وما تسقط من ﴾ زائدة ﴿ ورقة إلا يعلمها ولا حبة في ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس ﴾ عطف على ورقة ﴿ إلا في كتاب مبين ﴾ هو اللوح المحفوظ والاستثناء بدل اشتغال من الاستثناء قبله .

أسباب نزول الآية ١٩٥ قوله تعالى : ﴿ فاستجاب لهم ﴾ الآية . أخرج عبدالرزاق وسعيد بن منصور والترمذي والحاكم وابن أبي حاتم عن أم سلمة أنها قالت يا رسول الله لا أسمع الله ذكر النساء في الهجرة بشيء ، فأنزل الله ﴿ فاستجاب لهم ربهم أني لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى ﴾ إلى آخر الآية .

أسباب نزول الآية ١٩٩ قوله تعالى : ﴿ وإن من أهل الكتاب ﴾ الآية . روى النسائي عن أنس قال : لما جاء نعي النجاشي قال رسول الله ﷺ صلوا عليه قالوا يا رسول الله تصلي على عبد حبشي ؟ فأنزل الله ﴿ وإن من أهل الكتاب لمن يؤمن بالله ﴾ وروى ابن جرير نحوه عن جابر ، وفي المستدرک عن عبدالله بن الزبير قال : نزلت في النجاشي ﴿ وإن من أهل الكتاب لمن يؤمن بالله ﴾ الآية .

٦٠ - ﴿ وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيْلِ ﴾ يقبض أرواحكم عند النوم ﴿ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم ﴾ كسبتم ﴿ بِالنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ ﴾ أي النهار يبرد أرواحكم ﴿ لِيُقَضَىٰ أَجَلٌ مُّسَمًّى ﴾ هو أجل الحياة ﴿ ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ﴾ بالبعث ﴿ ثُمَّ يَبْنِيكُمْ ﴾ بما كنتم تعملون ﴿ فَيَجْزِيكُمْ بِهِ ۚ ۝

٦١ - ﴿ وَهُوَ الْقَاهِرُ ﴾ مستعلاً ﴿ فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً ﴾ ملائكة تحصى أعمالكم ﴿ وَحَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدُكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ ﴾ وفي قراءة تنوفاه ﴿ رُسُلُنَا ﴾ الملائكة الموكلون بقبض الأرواح ﴿ وَهُمْ لَا يَفْزِطُونَ ﴾ يقصرون فيما يؤمرون به .

٦٢ - ﴿ ثُمَّ رُدُّوهُ ﴾ أي الخلق ﴿ إِلَى اللَّهِ مَوَلاَهُمْ ﴾ مالكم ﴿ الْحَقُّ ﴾ الثابت العدل ليجازيهم ﴿ أَلَا لَهُ الْحُكْمُ ﴾ القضاء النافذ فيهم ﴿ وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَاسِبِينَ ﴾ يحاسب الخلق كلهم في قدر نصف نهار من أيام الدنيا لحديث بذلك .

٦٣ - ﴿ قُلْ ﴾ يا محمد لأهل مكة ﴿ مِنْ يُنْعِيكُمْ مِنْ ظِلْمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ ﴾ أهوالهما في أسفاركم حين ﴿ تَدْعُونَهُ تَضَرُّعًا ﴾ علانية ﴿ وَخُفْيَةً ﴾ سراً تقولون ﴿ لَنْ ﴾ لا قسم ﴿ أَنْجِيَنَا ﴾ وفي قراءة أنجانا أي الله ﴿ مِنْ هَذِهِ ﴾ الظلمات والشدائد ﴿ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴾ المؤمنين .

٦٤ - ﴿ قُلْ ﴾ لهم ﴿ اللَّهُ يُنْجِيكُمْ ﴾ بالتخفيف والتشديد ﴿ مِنْهَا ﴾ من كل كرب ﴿ غَمٍ سِوَاهَا ﴾ ثم أنتم تشركون به .

٦٥ - ﴿ قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَىٰ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِنْ فَوْقِكُمْ ﴾ من السماء كالحجارة والصيحة

١٣٥

﴿ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ ﴾ كالخسف ﴿ أَوْ يَلْبِسَكُمْ ﴾ يخلطكم ﴿ شَيْعًا ﴾ فرقا مختلفة الأهواء ﴿ وَيَذِيقُ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ ﴾ بالقتال ، قال ﷺ لما نزلت : « هذا أهون وأيسر » ، ولما نزل ما قبله : « أعوذ بوجهك » رواه البخاري وروى مسلم حديث « سألت ربي ألا يجعل بأس أمي بينهم فنحنهم » وفي حديث « لما نزلت قال أما إنها كائنه ولم يأت تأويلها بعد » ﴿ انْظُرْ كَيْفَ نَصَرَفُكُمْ ﴾ نبين لهم ﴿ الْآيَاتِ ﴾ الدلالات على قدرتنا ﴿ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ ﴾ يعلمون أن ما هم عليه باطل ٦٦ - ﴿ وَكَذَّبَ بِهِ قَوْمُكَ ﴾ وهو الحق ﴿ وَهُوَ الْحَقُّ قُلْ لَسْتُ عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ ﴾ لكل ﴿ نَبَأٍ مُسْتَقَرٍّ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾ وإذا رأيت الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي عَائِدِنَا فَاعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرِىٰ مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ٦٨

سورة النساء

أسباب نزول الآية ٢ قوله تعالى : ﴿ وَآتُوا النِّسَاءَ صَدَقَاتِهِنَّ نَحْلَةً ﴾ . أخرج ابن أبي حاتم عن أبي صالح قال : كان الرجل إذا زوج ابنته أخذ صداقها دونها ، فهناهم الله عن ذلك ، فأنزل ﴿ وَآتُوا النِّسَاءَ صَدَقَاتِهِنَّ نَحْلَةً ﴾ .

٦٩ - ﴿ وَمَا عَلَى الَّذِينَ يَتَّقُونَ ﴾ الله ﴿ من ﴾ حسابهم ﴿ أي الخائفين ﴾ من ﴿ شيء ﴾ إذا جالسوهم ﴿ ولكن ﴾ عليهم ﴿ ذكرى ﴾ تذكروا لهم وموعظة ﴿ لعلهم ﴾ يتقون ﴿ الخوض .

٧٠ - ﴿ وفر ﴾ اترك ﴿ الذين اتخذوا دينهم ﴾ الذي كلفوه ﴿ لعباً ولهواً ﴾ باستهزائهم به ﴿ وغرتهم الحياة الدنيا ﴾ فلا تعرض لهم وهذا قبل الأمر بالقتال ﴿ وذكر ﴾ عظ ﴿ به ﴾ بالقرآن الناس لـ ﴿ أن ﴾ لا ﴿ تبسل نفس ﴾ تسلم إلى الهلاك ﴿ بما كسبت ﴾ عملت ﴿ ليس لها من دون الله ﴾ أي غيره ﴿ ولي ﴾ ناصر ﴿ ولا شفيع ﴾ يمنع عنها العذاب . ﴿ وإن تعدل كل عدل ﴾ تفد كل فداء ﴿ لا يؤخذ منها ﴾ ما تقضى به ﴿ أولئك الذين أبسلوا بما كسبوا لهم شراب من حميم ﴾ من حميم ﴿ ماء بالغ نهاية الحرارة ﴾ وعذاب أليم ﴿ مؤلم ﴾ بما كانوا يكفرون ﴿ بكفرهم .

٧١ - ﴿ قل أندعو ﴾ أنبذ ﴿ من دون الله ما لا يفتعنا ﴾ بعبادته ﴿ ولا يضرنا ﴾ بتركها وهو الأصنام ﴿ ونزد على أعقابنا ﴾ نرجع مشركين ﴿ بعد إذ هدانا الله ﴾ إلى الإسلام ﴿ كالذي استهوته ﴾ أضلته ﴿ الشياطين في الأرض حيران ﴾ متحيراً لا يدري أين يذهب حال من الهاء ﴿ له أصحاب ﴾ رفقة ﴿ يدعونهم إلى الهدى ﴾ أي ليهدهو الطريق يقولون له ﴿ اتنا ﴾ فلا يجيبهم فيهلك والاستهزاء بالنكارة وجملة التشبيه حال من ضمير نرد ﴿ قل إن هدى الله ﴾ الذي هو الإسلام ﴿ هو الهدى ﴾ وما عداه ضلال ﴿ وأسرنا لنسلم ﴾ أي بأن نسلم ﴿ لرب واذ قال

وَمَا عَلَى الَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَلَا كُنْ دَعَا لِعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿٦٩﴾ وَذَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا وَغَرَّتَهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَذَكَرَ رَبَّهُمْ أَنَّ تُبَسَّلَ نَفْسٌ بِمَا كَسَبَتْ لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ وَإِنْ تَعَدَّلَ كُلُّ عَدْلٍ لَا يُؤْخَذُ مِنْهَا أُولَئِكَ الَّذِينَ أُبْسِلُوا بِمَا كَسَبُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ ﴿٧٠﴾ قُلْ أَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا وَنُزِدْ عَلَىٰ أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْنَا اللَّهَ كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الْأَرْضِ حَيْرَانًا لَهُ أَصْحَابٌ يَدْعُونَهُ إِلَى الْهُدَى انْتَظِرْ قُلْ إِنْ هَدَى اللَّهُ هُوَ الْهُدَى وَأَمْرٌ بِالْإِسْلَامِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٧١﴾ وَأَنْ أَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتَوْهُ وَهُوَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٧٢﴾ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَيَوْمَ يَقُولُ كُنْ فَيَكُونُ قَوْلُهُ الْحَقُّ وَلَهُ الْمُلْكُ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ عِلْمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةُ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ ﴿٧٣﴾

العالَمين ﴿ ٧٢ - ﴿ وأن ﴾ أي بأن ﴿ أقيموا الصلاة واتيقوه ﴾ تعالى ﴿ وهو الذي إليه تحشرون ﴾ تجمعون يوم القيامة للحساب . ٧٣ - ﴿ وهو الذي خلق السماوات والأرض بالحق ﴾ أي محققاً ﴿ و ﴾ اذكر ﴿ يوم يقول ﴾ للشيء ﴿ كن فيكون ﴾ هو يوم القيامة يقول للخلق قوموا فيقوموا ﴿ قوله الحق ﴾ الصديق الواقع لا محالة ﴿ وله الملك يوم ينفتح في الصور ﴾ القرن النخلة الثانية من إسرائيل لا ملك فيه لغيره ﴿ لمن الملك اليوم ؟ ﴾ الله ، ﴿ عالم الغيب والشهادة ﴾ ما غاب وما شهوده ﴿ وهو الحكيم ﴾ في خلقه ﴿ الخبير ﴾ بباطن الأشياء كظاهرها .

أسباب نزول الآية ٧ قوله تعالى : ﴿ للرجال نصيب ﴾ أخرجه أبو الشيخ وابن حبان في كتاب الفرائض من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال : كان أهل الجاهلية لا يورثون البنات ولا الصغار من الذكور حتى يدركوا ، فمات رجل من الأنصار يقال له أوس بن ثابت وترك ابنتين وابناً صغيراً ، فجاء ابنا عمه خالد وعرفطة وهما عصبية ، فآخذا ميراثه كله ، فمات امرأته رسول الله ﷺ فذكرت له ذلك ، فقال ما أدري ما أقول ؟ فنزلت للرجال نصيب مما ترك الوالدان ﴿ الآية .

أسباب نزول الآية ١١ قوله تعالى : ﴿ يوصيكم الله ﴾ أخرجه الأئمة الستة عن جابر بن عبد الله قال : عاذني رسول الله ﷺ وأبو بكر في بني سلمة ماشين ، فوجدني ﷺ لا أعقل شيئاً ، فدعا بماء فتوضأ ، ثم رش عليّ فأنقذت ، فقلت ما تلمزني أن أصنع في مالي ؟ فنزلت ﴿ يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين ﴾ . وأخرج أحمد وأبو داود والترمذي والحاكم عن جابر قال : جاءت امرأة سعد بن الربيع إلى رسول الله ﷺ فقالت يا





٧٤- ﴿و﴾ اذكر ﴿إذ قال إبراهيم لأبيه أزر﴾ هو لقبه واسمه تاريخ ﴿أنتخذ أصناماً آلهة﴾ تعبدوها استفهام توبيخ ﴿إني أراك وقومك﴾ باتخاذها ﴿في ضلال﴾ عن الحق ﴿مبين﴾ بين .

٧٥- ﴿وكذلك﴾ كما أربناه إضلال أبيه وقومه ﴿نري إبراهيم ملكوت﴾ ملك ﴿السموات والأرض﴾ ليستدل به على وحدانيتنا ﴿وليكون﴾ من الموقنين ﴿بها وجملة﴾ وكذلك وما بعدها اعتراض وعطف على قال .

٧٦- ﴿فلما جن﴾ أظلم ﴿عليه الليل رأى كوكباً﴾ قيل هو الزهرة ﴿قال﴾ لقومه وكانوا نجامين ﴿هذا ربي﴾ في زعمكم ﴿فلما أفل﴾ غاب ﴿قال لا أحب الأفلين﴾ أن اتخذهم أرباباً لأن الرب لا يجوز عليه التغير والانتقال لأنهما من شأن الحوادث فلم ينجع فيهم ذلك .

٧٧- ﴿فلما رأى القمر بازغاً﴾ طالماً ﴿قال﴾ لهم ﴿هذا ربي فلما أفل قال لنن لم يهديني ربي﴾ يبتني على الهدى ﴿لأنكون من القوم الضالين﴾ تعريض لقومه بأنهم على ضلال فلم ينجع فيهم ذلك .

٧٨- ﴿فلما رأى الشمس بازغة قال هذا﴾ ذكره لتذكير خبره ﴿ربي هذا أكبر﴾ من الكوكب والقمر ﴿فلما أفلت﴾ وقويت عليهم الحجة ولم يرجعوا ﴿قال يا قوم إني بريء مما تشركون﴾ بالله من الأصنام والأجرام المحدثه المحتاجة إلى محدث فقالوا له ما تعبد ؟ .

٧٩- قال ﴿إني وجهت وجهي﴾ قصدت لعبادتي ﴿للدن فطر﴾ خلق ﴿السموات والأرض﴾ أي الله ﴿حنيفاً﴾ مثلاً إلى الدين القيم ﴿وما أنا من المشركين﴾ به .

١٣٧

٨٠- ﴿وحاجه قومه﴾ جادلوه في دينه وهذوه بالأصنام أن تصيبه بسوء إن تركها ﴿قال أتجأونني﴾ بتشديد النون وتخفيفها بحذف إحدى النونين وهي نون الرفع عند النحاة ونون الوقاية عند القراء أتجادلونني ﴿في﴾ وحدانية ﴿الله وقد هذان﴾ تعالى إليها ﴿ولا أخاف ما تشركون﴾ به ﴿من الأصنام أن تصيبني بسوء لعدم قدرتها على شيء﴾ إلا ﴿لكن﴾ أن يشاء ربي شيئاً ﴿من المكروه يصيبني فيكون﴾ وسع ربي كل شيء علماء ﴿أي وسع علمه كل شيء﴾ أفلا تتذكرون ﴿هذا فتؤمنوا﴾ ٨١- ﴿وكيف أخاف ما أشركتم﴾ بالله وهي لا تنفع ولا تخافون ﴿أنتم من الله﴾ أنكم أشركتم بالله ﴿في العبادة﴾ ما لم ينزل به ﴿بعبادته﴾ عليكم سلطاناً ﴿حجة وبرهاناً﴾ وهو القادر على كل شيء ﴿فأي الفريقين أحق بالأمن﴾ أنتم أم أنتم ﴿إن كنتم تعلمون﴾ من الأحق به : أي وهو نحن فاتبعوه ، قال تعالى :

رسول الله : هاتان ابنتا سعد بن الربيع قتل أبوهما معك في أحد شهيداً ، وإن عهما أخذ مالهما فلم يدع لهما مالا ولا تنكحان إلا ولهما مال ، فقال : يقضي الله في ذلك ، فنزلت آية الميراث قال الحافظ ابن حجر : تمسك بهذا من قال : إن الآية نزلت في قصة ابنتي سعد ، ولم تنزل في قصة جابر خصوصاً أن جابراً لم يكن له يومئذ ولد ، قال : والجواب أنها نزلت في الأمرين معاً ، ويحتمل أن يكون نزول أولها في قصة البنتين ، وآخرها وهو قوله ﴿وإن كان رجل يورث كلالة﴾ في قصة جابر ، ويكون مراد جابر بقوله ، فنزلت ﴿يوصيكم الله في أولادكم﴾ : أي ذكر الكلالة المتصل بهذه الآية

٨٢- ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ هُمُ الْأَمَنُونَ﴾  
 ﴿وَهُمْ مُّهْتَدُونَ﴾  
 ﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَّن نَّشَاءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾  
 ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ وَمِن ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَارُونَ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾  
 ﴿وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِّنَ الصَّالِحِينَ﴾  
 ﴿وَإِسْمَاعِيلَ وَإِلْيَاسَ وَيُوسُفَ وَلُوطًا كُلًّا فَضَّلْنَا عَلَىٰ الْعَالَمِينَ﴾  
 ﴿وَمِنَ آبَائِهِمْ ذُرِّيَّتِهِمْ وَإِخْوَانِهِمْ وَأَجْنِبَتُهُمْ وَهَدَيْنَاهُمْ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾  
 ﴿ذَٰلِكَ هُدَىٰ اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَن يَشَاءُ مِّنْ عِبَادِهِ وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحِطَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾  
 ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ فَإِن يَكْفُرْ بِهَا هَؤُلَاءِ فَقَدْ وَكُنَّا بِمَا قَوْمًا لَّيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ﴾  
 ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَىٰ اللَّهُ فَبِهِدْهُمْ أَقْتَدُ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِن هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ﴾  
 وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ

٨٣- ﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مِّن نَّشَاءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾  
 ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ وَمِن ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَارُونَ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾  
 ٨٤- ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ﴾ ابنه  
 ﴿كُلًّا﴾ منهم  
 ﴿هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ﴾  
 أي قبل إبراهيم ﴿وَمِن ذُرِّيَّتِهِ﴾ أي نوح ﴿داود﴾  
 وسليمان ﴿ابنه﴾ وأيوب ويوسف ﴿بن يعقوب﴾  
 ﴿وموسى وهارون وكذلك﴾ كما جزيناها  
 ﴿نجزى المحسنين﴾ .

٨٥- ﴿وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى﴾ ابنه ﴿وعيسى﴾ ابن  
 مريم يفيد أن الذرية تتناول أولاد البنت  
 ﴿وإلياس﴾ ابن أخى هارون أخى موسى  
 ﴿كل﴾ منهم ﴿من الصالحين﴾ .

٨٦- ﴿وإسماعيل﴾ بن إبراهيم ﴿وإلياس﴾  
 اللام زائدة ﴿ويونس ولوطاً﴾ بن هارون أخى  
 إبراهيم ﴿وكل﴾ منهم ﴿فضلنا على﴾  
 العالمين ﴿بالنبوة﴾ .

٨٧- ﴿وَمِنَ آبَائِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَإِخْوَانَهُمْ﴾  
 عطف على كل أو نوحاً ومن للتبعيض لأن  
 بعضهم لم يكن له ولد وبعضهم كان في ولده  
 كافر ﴿واجنبتناهم﴾ اخترناهم ﴿وهديناهم إلى﴾

وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ

١٣٨

صراط مستقيم . ٨٨- ﴿ذَٰلِكَ﴾ الدين الذي هدوا إليه ﴿هدى الله يهدي به من يشاء من عباده ولو أشركوا﴾ فرضاً ﴿لحبط﴾  
 عنهم ما كانوا يعملون . ٨٩- ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ﴾ بمعنى الكتب ﴿والحكم﴾ الحكمة ﴿والنبوة﴾ فإن يكفر بها  
 أي بهذه الثلاثة ﴿هؤلاء﴾ أي أهل مكة ﴿فقد وكُنَّا بها﴾ أرصدنا لها ﴿قوماً ليسوا بها بكافرين﴾ هم المهاجرون والأنصار .  
 ٩٠- ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَىٰ﴾ هم ﴿الله فيهداهم﴾ طريقهم من التوحيد والصبر ﴿اقتده﴾ بهاء السكت وقفاً ووصلاً وفي قراءة  
 بحذفها وصلاً ﴿قل﴾ لأهل مكة ﴿لا أسألكم عليه﴾ أي القرآن ﴿أجراً﴾ تعطينه ﴿إن هو﴾ ما القرآن ﴿إلا ذكرى﴾ عظة  
 ﴿للعالمين﴾ الإنس والجن .

انتهى . وقد ورد سبب ثالث ، أخرج ابن جرير عن السدي قال كان أهل الجاهلية لا يورثون الجوازي ولا الضعفاء من الغلمان لا يرث الرجل من ولده  
 إلا من أطلق القتال ، فمات عبدالرحمن أخو حسان الشاعر وترك امرأة يقال لها أم كحة وخمس بنات ، فجاء الورثة يأخذون ماله فشكت أم كحة ذلك  
 إلى النبي ﷺ ، فأنزل الله هذه الآية ﴿فإن كن نساء فوق اثنتين فلهن ثلثا ما ترك﴾ . ثم قال في أم كحة ﴿ولهن الربع مما تركن إن لم يكن لكم ولد﴾  
 فإن كان لكم ولد فلهن الثمن . وقد ورد في قصة سعد بن الربيع وجه آخر ، فأخرج القاضي إسماعيل في أحكام القرآن من طريق عبدالملك بن  
 محمد بن حزم أن عمرة بنت حزم كانت تحت سعد بن الربيع ، فقتل عنها بأحد ، وكان له منها ابنة ، فأتى النبي ﷺ تطلب ميراث ابنتها ، فيها نزلت  
 ﴿يستخونك في النساء﴾ الآية .

٩١- ﴿وَمَا قَدَرُوا﴾ أي اليهود ﴿الله﴾ حق قدره ﴿أي ما عظموه﴾ حق عظمته أو ما عرفوه حق معرفته ﴿إذ قالوا﴾ للنبي ﷺ ﴿وقد خصموه في القرآن﴾ ما أنزل الله على بشر من شيء قل ﴿لهم﴾ من أنزل الكتاب الذي جاء به موسى نوراً وهدى للناس يجعلونه ﴿بالباء والتاء في المواضع الثلاثة﴾ قراطيس ﴿أي يكتبونه في دفاتر مقطعة﴾ يبدونها ﴿أي ما يحبون إبداءه منها﴾ ويخفون كثيراً ﴿مما فيها كتبت محمد ﷺ﴾ وعلمتم ﴿أيها اليهود في القرآن﴾ ما لم تعلموا أنتم ولا آباؤكم ﴿من التوراة ببيان ما التيس عليكم واختلقت فيه﴾ قل الله ﴿أنزله إن لم يقولوه لا جواب غيره﴾ ثم ذرهم في خوضهم ﴿باطلهم﴾ يعلمون .

٩٢- ﴿وهذا﴾ القرآن ﴿كتاب أنزلناه مبارك مصدق الذي بين يديه﴾ قبله من الكتب ﴿ولتنذر﴾ بالباء والياء عطف على معنى ما قبله أي أنزلناه للبركة والتصديق ولتنذر به ﴿أم القرى ومن حولها﴾ أي أهل مكة وسائر الناس ﴿والذين يؤمنون بالآخرة يؤمنون به وهم على صلاحهم يحافظون﴾ خوفاً من عقابها .

٩٣- ﴿ومن﴾ أي لا أحد ﴿أظلم ممن افترى على الله كذباً﴾ بادعاء النبوة ولم نبأ ﴿أو قال أوحى إلي ولم يوح إليه شيء﴾ نزلت في مسليمة ﴿ومن قال سأنزل مثل ما أنزل الله﴾ وهم المستهزون قالوا لو نشاء لقلنا مثل هذا ﴿ولو ترى﴾ يا محمد ﴿إذ الظالمون﴾ المذكورون ﴿في غمرات﴾ سكرات ﴿الموت والملائكة﴾ باسطوا أيديهم ﴿إليهم بالضرب والتعذيب﴾ يقولون لهم تعنيفاً ﴿أخرجوا أنفسكم﴾ إلينا لنقبضها ﴿اليوم تجزون عذاب الهون﴾ الهوان ﴿بما كنتم تقولون على الله غير الحق﴾ بدعوى النبوة والإحياء كذباً ﴿وكنتم عن آياته تستكبرون﴾ تكبرون عن الإيمان بها وجواب لو لرأيت أمراً فظيلاً .

٩٤- ﴿و﴾ يقال لهم إذا دعوا ﴿لقد جئتمونا فرادى﴾ مفتردين عن الأهل والمال والولد ﴿كما خلقناكم أول مرة﴾ أي حفاة عراة غرلاً<sup>(١)</sup> ﴿وتركتم ما خولناكم﴾ أعطيناكم من الأموال ﴿وراء ظهوركم﴾ في الدنيا بغير اختياركم ﴿و﴾ يقال لهم توبيحاً ﴿ما نرى معكم شفعاءكم﴾ الأصنام ﴿الذين زعمتم أنهم فيكم﴾ أي في استحقاق عبادتكم ﴿شركاء﴾ لله ﴿لقد تقطع بينكم﴾ وصلكم أي تشئت جمعكم وفي قراءة بالنصب ظرف أي وصلكم بينكم ﴿وضل﴾ ذهب ﴿عنكم﴾ ما كنتم تزعمون ﴿في الدنيا من شفاعتها﴾ .

أسباب نزول الآية ١٩ قوله تعالى ﴿يا أيها الذين آمنوا لا يحل لكم أن ترثوا النساء كرهاً﴾ . روى البخاري وأبو داود والنسائي عن ابن عباس قال : كانوا إذا مات الرجل كان أوليؤه أحق بمراته إن شاء بعضهم تزوجها ، وإن شاموا زوجها فهم أحق بها من أهلها ، فنزلت هذه الآية . وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم بسند حسن عن أبي أمامة بن سهل بن حنيف قال لما توفي أبو قيس بن الأسلت أراد ابنه أن يتزوج امرأته وكان لهم ذلك في الجاهلية ، فانزل الله ﴿لا يحل لكم أن ترثوا النساء كرهاً﴾ وله شاهد عن عكرمة عن ابن جرير . وأخرج ابن أبي حاتم والقريابي والطبراني عن

﴿٩٥﴾ إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْغَيْبِ وَالنَّوَى يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ ذَلِكُمْ اللَّهُ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ ﴿٩٦﴾ فَالِقُ الْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴿٩٧﴾ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ قَدْ فَضَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٩٨﴾ وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ قَدْ فَضَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ ﴿٩٩﴾ وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُتَرَاكِبًا وَمِنَ النَّخْلِ مِنْ طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ مِنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرَّمَانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَبِهٍ انْظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَرَيْتُمْ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١٠٠﴾ وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُصِفُونَ ﴿١٠١﴾ بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنَّى يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَاحِبَةٌ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٠٢﴾

ذَلِكُمْ اللَّهُ

١٤٠

٩٥ - ﴿ إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ ﴾ شاق ﴿ الحب ﴾ عن النبات ﴿ والنوى ﴾ عن النخل ﴿ يخرج الحي من الميت ﴾ كالإنسان والطائر من النطفة والبيضة ﴿ ويخرج الميت ﴾ النطفة والبيضة ﴿ من الحي ذلكم ﴾ الفالق المخرج ﴿ الله ﴾ فأنى تؤفكون ﴿ كيف تصرفون عن الإيمان مع قيام البرهان .

٩٦ - ﴿ فالق الإصباح ﴾ مصدر بمعنى الصبح أي شاق عمود الصبح وهو أول ما يبدو من نور النهار عن ظلمة الليل ﴿ وجاعل الليل سكناً ﴾ تسكن فيه الخلق من التعب ﴿ والشمس والقمر ﴾ بالنصب عطفاً على محل الليل ﴿ حسبنا ﴾ حساباً للآوقات أو الباء محذوفة وهو حال من مقدر أي يجريان بحسبان كما في آية الرحمن ﴿ ذلك ﴾ المذكور ﴿ تقدير العزيز ﴾ في ملكه ﴿ العليم ﴾ بخلقه .

٩٧ - ﴿ وهو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر ﴾ في الأسفار ﴿ قد فصلنا ﴾ بينا ﴿ الآيات ﴾ الدلالات على قدرتنا ﴿ لقوم يعلمون ﴾ يتدبرون .

٩٨ - ﴿ وهو الذي أنشأكم ﴾ خلقكم ﴿ من نفس واحدة ﴾ هي آدم ﴿ فمستقر ﴾ منكم في الرحم ﴿ ومستودع ﴾ منكم في الصلب ، وفي قراءة بفتح القاف أي مكان قرار لكم ﴿ قد فصلنا الآيات لقوم يفقهون ﴾ ما يقال لهم .

٩٩ - ﴿ وهو الذي أنزل من السماء ماء فأخرجنا فيه الثقات عن الغيبة ﴾ به ﴿ بالماء ﴾ نبات كل شيء ﴿ بنبت ﴾ فأخرجنا منه ﴿ أي النبات شيئاً ﴾ خضراً ﴿ بمعنى أنضج ﴾ ونخرج منه ﴿ من الخضر ﴾ حياً متراكباً ﴿ يركب بعضه بعضاً كسنايل الحنطة ونحوها ﴾

بعضاً كسنايل الحنطة ونحوها ﴿ ومن النخل ﴾ خبر ويبدل منه ﴿ من طلعهما ﴾ أول ما يخرج منها والتمتدأ ﴿ قنوان ﴾ عراجين ﴿ دانية ﴾ قريب بعضها من بعض ﴿ و ﴾ أخرجنا به ﴿ جنات ﴾ بساتين ﴿ من أعناب والزيتون والرمان مشتبهاً ﴾ ورقهما حال ﴿ وغير متشابه ﴾ ثمرها . ﴿ انظروا ﴾ يا مخاطبون نظر اعتبار ﴿ إلى ثمره ﴾ بفتح التاء والميم وبضمهما وهو جمع ثمرة كشجرة وشجر وخشبة وخشب ﴿ إذا أثمر ﴾ أول ما يبدو كيف هو ﴿ و ﴾ إلى ﴿ ينعه ﴾ فضجه إذا أدرك كيف يعود ﴿ إن في ذلكم لآيات ﴾ دلالات على قدرته تعالى على البعث وغيره ﴿ لقوم يؤمنون ﴾ خصوصاً بالذكر لأنهم المنتفعون بها في الإيمان بخلاف الكافرين . ١٠٠ - ﴿ وجعلوا لله ﴾ مفعول ثان ﴿ شركاء ﴾ مفعول أول ويبدل منه ﴿ الجن ﴾ حيث أطاعوهم في عبادة الأوثان ﴿ و ﴾ قد خلقهم ﴿ فكيف يكونون شركاء ﴾ وخرقوا ﴿ بالتخفيف والتشديد أي اختلقوا ﴾ له بنين وبنات بغير علم ﴿ حيث قالوا عزيز ابن الله والملائكة بنات الله ﴾ سبحانه ﴿ تنزيهاً له ﴾ وتعالى عما يصفون ﴿ بأن له ولداً . ١٠١ - هو ﴾ بديع السماوات والأرض ﴿ مبدعها من غير مثال سبق ﴾ أنى ﴿ كيف ﴾ يكون له ولد ولم تكن له صاحبة ﴿ زوجة ﴾ وخلق كل شيء ﴿ من شأنه أن يخلق ﴾ وهو بكل شيء عليم .

عدي بن ثابت عن رجل من الأنصار قال : توفي أبو قيس بن الأسلت ، وكان من صالحى الأنصار ، فخطب ابنه قيس امرأته ، فقالت : إنما أعذك ولداً

١٠٢ - ﴿ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ﴾ وَحْدَهُ ﴿وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾ حَفِظَ .

١٠٣ - ﴿لَا تَدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ﴾ أي لا تراه وهذا مخصوص لرؤية المؤمنين له في الآخرة لقوله تعالى : ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إِلَى رَبِّهَا نَاطِرَةٌ﴾ وحديث الشيخين : إنكم سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر ، وقيل المراد لا تحيط به ﴿وَهُوَ يَدْرِكُ الْأَبْصَارَ﴾ أي يراها ولا تراه ولا يجوز في غيره أن يدرك البصر وهو لا يدركه أو يحيط به علماً ﴿وَهُوَ اللَّطِيفُ﴾ بأوليائه ﴿الْخَبِيرُ﴾ بهم .

١٠٤ - قل يا محمد لهم : ﴿قد جاءكم بصائرٌ حججٌ﴾ من ربكم فمن أبصر ﴿ها فآمن﴾ في نفسه ﴿أبصر﴾ لأن ثواب إبصاره له ﴿ومن عمي﴾ عنها فضل ﴿فعلينا﴾ وبالله إضلاله ﴿وما أنا عليكم بحفيظٍ﴾ رقيب لأعمالكم إنما أنا نذير .

١٠٥ - ﴿وكذلك﴾ كما بينا ما ذكر ﴿نصرف﴾ نبيين ﴿الآيات﴾ ليعتبروا ﴿وليقولوا﴾ أي الكفار في عاقبة الأمر ﴿دارست﴾ ذاكرت أهل الكتاب وفي قراءة درست أي كتب الماسين وجئت بهذا منها ﴿وليتنبه لقوم يعلمون﴾ .

١٠٦ - ﴿اتَّبِعْ مَا أَوْحَى إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾ أي القرآن ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾ ١٠٧ - ﴿ولو شاء الله ما أشركوا وما جعلناك عليهم حفيظاً﴾ رقيباً فتجازهم بأعمالهم ﴿وما أنت عليهم بوكيل﴾ فتجبرهم على الإيمان وهذا قبل الأمر بالقتال .

١٠٨ - ﴿ولا تسبوا الذين يدعونهم﴾ هم ﴿من دون الله﴾ أي الأصنام ﴿فيسبوا الله عدواً وظلماً﴾ بغير علم ﴿أي جهلاً منهم بالله﴾ كذلك ﴿كما زيناً لهؤلاء ما هم عليه﴾ زيناً لكل أمة عملهم ﴿من الخير والشر فاتنوه﴾ ثم إلى ربهم مرجعهم ﴿في الآخرة﴾ فينبئهم بما كانوا يعملون ﴿فيجازيهم به﴾ ١٠٩ - ﴿واقسموا﴾ أي كفار مكة ﴿بالله جهد أيمانهم﴾ أي غاية اجتهادهم فيها ﴿لئن جاءتهم آية﴾ مما اقترحوا ﴿ليؤمنن بها قل﴾ لهم ﴿إنما الآيات عند الله﴾ ينزلها كما يشاء وإنما أنا نذير ﴿وما يشعركم﴾ يدريكم بإيمانهم إذا جاءت : أي أنتم لا تدرون ذلك ﴿إنها إذا جاءت لا يؤمنون﴾ لما سبق في علمي ، وفي قراءة بالتاء خطاباً للكفار وفي أخرى بفتح أن بمعنى لعل أو معمولة لما قبلها . ١١٠ - ﴿ونقلب أفئدتهم﴾ نحول قلوبهم عن الحق فلا يفهمونه ﴿وأبصارهم﴾ عنه فلا يبصرونه فلا يؤمنون ﴿كما لم يؤمنوا به﴾ أي بما أنزل من الآيات ﴿أول مرة ونذرهم﴾ نتركهم ﴿في طغيانهم﴾ ضلالهم ﴿يعمّهون﴾ يترددون متحيرين .

وَأَنْتَ مِنْ صَالِحِي قَوْمِكَ ، فَاتَتْ النَّبِيَّ ﷺ فَأَخْبَرَتْهُ ، فَقَالَ : ارْجِعِي إِلَى بَيْتِكَ ، فَزَلَّتْ هَذِهِ الْآيَةُ ﴿وَلَا تَتَكَبَّرُوا﴾ مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ، وَأَخْرَجَ ابْنَ سَعْدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ الْقُرْظِيِّ قَالَ : كَانَ الرَّجُلُ إِذَا تَوَفَّى عَنْ امْرَأَتِهِ كَانَ ابْنُهُ أَحَقَّ بِهَا أَنْ يَنْكِحَهَا إِنْ شَاءَ إِنْ لَمْ تَكُنْ أُمُّهُ أَوْ يَنْكِحَهَا مِنْ شَاءَ ، فَلَمَّا مَاتَ أَبُو قَيْسٍ بِنِ الْأَسْلَتِ قَامَ ابْنُهُ مُحْصَنٌ فَوَرِثَ نِكَاحَ امْرَأَتِهِ وَلَمْ يَوْرِثْهَا مِنَ الْمَالِ شَيْئاً ، فَاتَتْ النَّبِيَّ فَذَكَرَتْ ذَلِكَ لَهُ ، فَقَالَ ارْجِعِي لَعَلَّ اللَّهَ يَنْزِلُ فِيكَ شَيْئاً ، فَزَلَّتْ هَذِهِ الْآيَةُ ﴿وَلَا تَتَكَبَّرُوا﴾ مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ ، وَزَلَّتْ ﴿لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرْهًا﴾ الْآيَةُ .



١١١ - ﴿ وَلَوْ أَنَّا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ الْمَوْتَى وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا ﴾ ﴿ وَحَشَرْنَا ﴾ جمعنا ﴿ عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا ﴾ فوجاً فوجاً وبكسر القاف وفتح الباء أي معاينة فشهدوا بصدقك ﴿ مَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا ﴾ لما سبق ﴿ فِي عِلْمِ اللَّهِ ﴾ إلا ﴿ لَكِنْ ﴾ أن يشاء الله ﴿ إِيْمَانَهُمْ فَيُؤْمِنُوا ﴾ ولكن أكثرهم يجهلون ﴿ ذَلِكَ ﴾ .

١١٢ - ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا ﴾ ﴿ كَمَا جَعَلْنَا هَؤُلَاءِ أَعْدَاءَكَ ﴾ ويبدل منه ﴿ شَيَاطِينَ ﴾ مردة ﴿ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي ﴾ يوسوس ﴿ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْبَاطِلِ ﴾ أي ليغروهم ﴿ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ ﴾ ما فعلوه ﴿ أَيِ الْإِيْحَاءِ الْمَذْكُورِ ﴾ فذرهم ﴿ دَعِ الْكَافِرَ ﴾ وما يفترون ﴿ مِنَ الْكُفْرِ وَغَيْرِهِ ﴾ مما زين لهم وهذا قبل الأمر بالقتال .

١١٣ - ﴿ وَلَتَصْغَى ﴾ عطف على غروراً أي تميل ﴿ إِلَيْهِ ﴾ أي الزخرف ﴿ أَفْتَدَى ﴾ قلوب ﴿ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَلِيَرْضَوْهُ وَلِيَقْتَرِفُوا ﴾ لا يؤمنون بالآخرة وليرضوه وليقترفوا ﴿ فِي كُتُبِهِمْ ﴾ ما هم مقترون ﴿ مِنَ الذُّنُوبِ فَيَعْقِبُوا عَلَيْهِ ﴾ .

١١٤ - ونزل لما طلبوا من النبي ﷺ أن يجعل بينه وبينهم حكماً ، قل ﴿ أَفَغَيْرَ اللَّهِ أَبْتَغِي ﴾ اطلب ﴿ حُكْمًا ﴾ قاضياً بيني وبينكم ﴿ وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ ﴾ القرآن ﴿ مَفْصَلًا ﴾ مبيناً فيه الحق من الباطل ﴿ وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ ﴾ التوراة كعبد الله بن سلام وأصحابه ﴿ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنْزَلٌ ﴾ بالتخفيف والتشديد ﴿ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ ﴾ فلا تكونن من الممترين ﴿ الشَّاكِكِينَ ﴾ فيه والمراد بذلك التقرير للكفار أنه حق .

١١٥ - ﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ ﴾ بالأحكام والمواعيد ﴿ صِدْقًا وَعَدْلًا ﴾ تميز ﴿ لَا مَبْدَلَ لِكَلِمَاتِهِ ﴾ بنقص أو خلف ﴿ وَهُوَ السَّمِيعُ ﴾ لما يقال ﴿ الْعَلِيمُ ﴾ بما يفعل . ١١٦ - ﴿ وَإِنْ تَطْعُ أَكْثَرُ مَنْ فِي الْأَرْضِ ﴾ أي الكفار ﴿ يَضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ دينه ﴿ إِنْ ﴾ ما يتبعون إلا الظنَّ ﴿ فِي مَجَادِلَتِهِمْ لَكَ ﴾ في أمر الميتة إذ قالوا ما قتل الله أحق أن تأكلوه مما قتلتم ﴿ وَإِنْ ﴾ ما هم إلا يخرصون ﴿ يَكْذِبُونَ فِي ذَلِكَ ﴾ . ١١٧ - ﴿ إِنْ رَبُّكَ هُوَ أَعْلَمُ ﴾ أي عالم ﴿ مِنْ يَضِلُّ عَنْ سَبِيلِهِ ﴾ وهو أعلم بالمهتدين ﴿ فَكُلُوا مِمَّا ذَكَرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ بِآيَاتِهِ مُؤْمِنِينَ ﴾ . ١١٨ - ﴿ فَيَكُونُ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ﴾ .

وَمَا لَكُمْ أَلَا

١٤٢

وأخرج أيضاً عن الزهري قال : نزلت هذه الآية في ناس من الأنصار كان إذا مات الرجل منهم كان أملاك الناس بإمرأة ولية فيمسكها حتى تموت . وأخرج ابن جرير عن ابن جريج قال : قلت لعطاء ﴿ وحلائل أبناءكم الذين من أصلابكم ﴾ قال : كنا نتحدث أنها نزلت في محمد ﷺ حين نكح امرأة زيد بن حارثة ، قال المشركون في ذلك ، فنزلت ﴿ وحلائل أبناءكم الذين من أصلابكم ﴾ ونزلت ﴿ وما جعل أديعاءكم أبناءكم ﴾ . ونزلت ﴿ ما كان محمد أباً أحد من رجالكم ﴾ .

أسباب نزول الآية ٢٤ قوله تعالى : ﴿ والمحصنات ﴾ الآية ، روى مسلم وأبو داود والترمذي والنسائي عن أبي سعيد الخدري قال : أحبنا سبياً من سبي لوطاس لهن أزواج ففكرن أن تقع عليهن ، ولهن أزواج فسالنا النبي ﷺ فنزلت ﴿ والمحصنات من النساء إلا ما ملكت إيمانكم ﴾ يقول إلا ما آفاه الله عليكم فاستحللنا بها فزوجهن . وأخرج الطبراني عن ابن عباس قال : نزلت يوم حنين لما فتح الله حنيئاً أصحاب المسلمون نساء من نساء أهل

١١٩ - ﴿ وَمَا لَكُمْ أُنْذِرُكُمْ أَنْ لَا تَأْكُلُوا مِمَّا ذَكَرَ اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ ﴾ من الذبائح ﴿ وَقَدْ فُضِّلَ ﴾ بالبناء للمفعول وللفاعل في الفعلين ﴿ لَكُمْ مَا حُرِّمَ عَلَيْكُمْ ﴾ في آية « حرمت عليكم الميتة » ﴿ إِلَّا مَا اضْطُرُّرْتُمْ إِلَيْهِ ﴾ منه فهو أيضاً حلال لكم - المعنى لا مانع لكم من أكل ما ذكر وقد بين لكم المحرّم أكله ، وهذا ليس منه - ﴿ وَإِنْ كَثِيراً لَيُضِلُّكُمْ ﴾ بفتح الياء وضمها ﴿ بِأَهْوَائِهِمْ ﴾ بما تهووا أنفسهم من تحليل الميتة وغيرها ﴿ بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾ يعتمدونه في ذلك ﴿ إِنْ رَبُّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُعْتَدِينَ ﴾ المتجاوزين الحلال إلى الحرام .

١٢٠ - ﴿ وَفَرُوا ﴾ اتركوا ﴿ ظَاهِرَ الْإِثْمِ وَبَاطِنَهُ ﴾ علانيته وسره . والإثم قبل الزنا ، وقيل كل معصية ﴿ إِنْ الَّذِينَ يَكْسِبُونَ الْإِثْمَ سَيَجْزُونَ ﴾ في الآخرة ﴿ بِمَا كَانُوا يَقْتَرِفُونَ ﴾ يكسبون .

١٢١ - ﴿ وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يَذْكُرْ اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ ﴾ بآن مات أو ذبح على اسم غيره وإلا فما ذبحه المسلم ولم يسم فيه عبداً أو نسياناً فهو حلال قاله ابن عباس وعليه الشافعي . ﴿ وَإِنَّهُ ﴾ أي الأكل منه ﴿ لَفَسْقٌ ﴾ خروج عما يحل ﴿ وَإِنْ الشَّيَاطِينُ لِيَوْحُونَ ﴾ يوسوسون ﴿ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ ﴾ الكفار ﴿ لِيَجْأَدِلُوكُمْ ﴾ في تحليل الميتة ﴿ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ ﴾ فيه ﴿ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ ﴾ .

١٢٢ - ونزل في أبي جهل وغيره : ﴿ أَوْ مِنْ كَانَ مِثْلَهُ ﴾ بالكفر ﴿ فَأَحْيَيْنَاهُ ﴾ بالهدى ﴿ وَجَعَلْنَاهُ نُوراً ﴾ يمضي به في الناس ﴿ يَتَّبِعُهُ الْبَاطِلُ مِنْ غَيْرِهِ ﴾ وهو الإيمان ﴿ كَمَنْ مِثْلَهُ ﴾ مثل زائدة أي

وَمَا لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُوا مِمَّا ذَكَرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَقَدْ فُضِّلَ لَكُمْ مَا حُرِّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا مَا اضْطُرُّرْتُمْ إِلَيْهِ وَإِنْ كَثِيراً لَيُضِلُّكُمْ بِأَهْوَائِهِمْ بَغَيْرِ عِلْمٍ إِنْ رَبُّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُعْتَدِينَ ﴿١١٩﴾ وَذَرُوا ظَاهِرَ الْإِثْمِ وَبَاطِنَهُ إِنْ الَّذِينَ يَكْسِبُونَ الْإِثْمَ سَيَجْزُونَ بِمَا كَانُوا يَقْتَرِفُونَ ﴿١٢٠﴾ وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يَذْكُرْ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفَسْقٌ وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوْحُونَ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجْأَدِلُوكُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ ﴿١٢١﴾ أَوْ مِنْ كَانَ مِثْلَهُ فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَاهُ نُوراً يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مِثْلَهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٢٢﴾ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكْبَرًا مَجْرِمِهَا لِيَمْكُرُوا فِيهَا وَمَا يَمْكُرُونَ إِلَّا بِأَنْفُسِهِمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿١٢٣﴾ وَإِذَا جَاءَتْهُمْ آيَةٌ قَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ حَتَّى نُؤْتَى مِثْلَ مَا أُوتِيَ رُسُلُ اللَّهِ اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ سَيُصِيبُ الَّذِينَ أَجْرَمُوا صَغَارٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا كَانُوا يَمْكُرُونَ ﴿١٢٤﴾

كمن هو ﴿ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا ﴾ وهو الكافر ؟ لا ﴿ كَذَلِكَ ﴾ كما جعلنا فساق مكة أكابرها ﴿ وَجَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكْبَرًا مَجْرِمِهَا لِيَمْكُرُوا بِهَا ﴾ من الكفر والمعاصي . ١٢٣ - ﴿ وَكَذَلِكَ ﴾ كما جعلنا فساق مكة أكابرها ﴿ وَجَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكْبَرًا مَجْرِمِهَا لِيَمْكُرُوا فِيهَا ﴾ بالصد عن الإيمان ﴿ وَمَا يَمْكُرُونَ إِلَّا بِأَنْفُسِهِمْ ﴾ لأن وباله عليهم ﴿ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴾ بذلك . ١٢٤ - ﴿ وَإِذَا جَاءَتْهُمْ ﴾ أي أهل مكة ﴿ آيَةٌ ﴾ على صدق النبي ﷺ ﴿ قَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ ﴾ به ﴿ حَتَّى نُؤْتَى مِثْلَ مَا أُوتِيَ رُسُلُ اللَّهِ ﴾ من الرسالة والوحي إلبنا لأننا أكثر مالاً وأكبر سناً قال تعالى : ﴿ اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَاتِهِ ﴾ بالجمع والإفراد وحيث مفعول به لفعل دل عليه أعلم : أي يعلم الموضع الصالح لوضعها فيه فيضعها وهؤلاء ليسوا أهلاً لها ﴿ سَيُصِيبُ الَّذِينَ أَجْرَمُوا ﴾ بقولهم ذلك ﴿ صَغَارٌ ﴾ ذل ﴿ عِنْدَ اللَّهِ وَعَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا كَانُوا يَمْكُرُونَ ﴾ أي بسبب مكروهم .

الكتاب لهم أزواج ، وكان الرجل إذا أراد أن يأتي المرأة قالت : إن لي زوجاً ، فسل ﷺ عن ذلك ، فانزل الله ﴿ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ ﴾ الآية . قوله تعالى ﴿ وَلَا جُنَاحَ ﴾ الآية ، أخرج ابن جرير عن معمر بن سليمان عن أبيه قال : زعم حضرمي أن رجلاً كانوا يفرضون المهر ثم عسى أن تدرك أحدهم العسرة ، فنزلت ﴿ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَاثَمْتُمْ بِهِ مِنْ بَعْدِ الْفَرِيزَةِ ﴾

أسباب نزول الآية ٣٢ قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَتَّبِعُوا ﴾ روى الترمذي والحاكم عن أم سلمة أنها قالت يغزو الرجال ولا يغزو النساء وإنما لنا نصف الميراث ، فانزل الله : ﴿ وَلَا تَتَّبِعُوا مَا فَعَلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ ﴾ وانزل فيها ﴿ إِنْ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتُ ﴾ . وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن



فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يُمْشِرْهُ صَدْرُهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرُهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصْعَدُ فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٢٥﴾ وَهَذَا صِرَاطُ رَبِّكَ مُسْتَقِيمًا قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٢٦﴾ هَلْ دَارُ السَّلَاسِلِ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَهُوَ وَلِيُّهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٢٧﴾ وَيَوْمَ يُحْشَرُهُمْ جَمِيعًا يَلْمَعُ الشَّجَرُ لِمَنْ قَدْ اسْتَكْبَرْتُمْ مِنَ الْإِنْسِ وَقَالَ أَوْلِيَاؤُهُمْ مِنَ الْإِنْسِ رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَّغْنَا أَلْجُنَا الَّذِي أَجَلْتُمْ لَنَا قَالُوا نَارُ مَثُوبَكُمْ خَالِدِينَ فِيهَا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿١٢٨﴾ وَكَذَلِكَ نُؤَيِّ بِعَظْ الظَّالِمِينَ بَعْضًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٢٩﴾ يَلْمَعُ الشَّجَرُ وَالْإِنْسِ أَلْفَيَاتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَقْضُونَ عَلَيْكُمْ ءَايَاتِي وَيَنْذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا شَهِدْنَا عَلَى أَنْفُسِنَا وَغَرَّتْهُمْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَشَهِدُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ ﴿١٣٠﴾ ذَلِكَ أَنْ لَمْ يَكُنْ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا غَافِلُونَ ﴿١٣١﴾

وَلِكُلِّ دَرَجَةٍ

١٤٤

١٢٥ - ﴿ فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يُمْشِرْهُ صَدْرُهُ لِلْإِسْلَامِ ﴾ بأن يقذف في قلبه نوراً فيفسح له ويقبله كما ورد في حديث ﴿ وَمَنْ يُسِرْهُ ﴾ الله ﴿ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرُهُ ضَيِّقًا ﴾ بالتخفيف والتشديد عن قبوله ﴿ حَرَجًا ﴾ شديداً الضيق بكسر الراء صفة وفتحها مصدر وصف فيه مبالغة ﴿ كَأَنَّمَا يَصْعَدُ ﴾ في السماء ﴿ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾

١٢٦ - ﴿ وَهَذَا صِرَاطُ رَبِّكَ مُسْتَقِيمًا ﴾ الذي أنت عليه يا محمد ﴿ صِرَاطُ ﴾ طريق ﴿ رَبِّكَ مُسْتَقِيمًا ﴾ لا عوج فيه ونصبه على الحال المؤكد للجملة والعامل فيها معنى الإشارة . ﴿ قَدْ فَصَّلْنَا ﴾ بينا ﴿ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ ﴾ فيه إدغام التاء في الأصل في الذال أي يتعظون وخصوا بالذكر لأنهم المتفتنون .

١٢٧ - ﴿ هَلْ دَارُ السَّلَامِ ﴾ أي السلامة وهي الجنة ﴿ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَهُوَ وَلِيُّهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾

١٢٨ - ﴿ وَكَذَلِكَ نُؤَيِّ بِعَظْ الظَّالِمِينَ بَعْضًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ يذكرون ﴿ هَلْ دَارُ السَّلَامِ ﴾ أي السلامة وهي الجنة ﴿ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَهُوَ وَلِيُّهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾

١٢٩ - ﴿ وَكَذَلِكَ نُؤَيِّ بِعَظْ الظَّالِمِينَ بَعْضًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ يذكرون ﴿ هَلْ دَارُ السَّلَامِ ﴾ أي السلامة وهي الجنة ﴿ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَهُوَ وَلِيُّهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾

عباس قال : أتت امرأة النبي ﷺ فقالت : يا نبي الله للذكر مثل حظ الأنثيين ، وشهادة امرأتين برجل ، أفنحن في العمل هكذا ؟ إن عملت المرأة حسنة كتبت لها نصف حسنة فأنزل الله ﴿ وَلَا تَتَمَنَّوْا ﴾ الآية .

أسباب نزول الآية ٣٣ قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ عَاقَدْتَ أَيْمَانَكُمْ ﴾ الآية ، أخرج أبو داود في سننه من طريق ابن إسحاق عن داود بن الحصين قال : كنت أقرأ على أم سعد ابنة الربيع ، وكانت مقيمة في حجر أبي بكر ، فقرأت ﴿ وَالَّذِينَ عَاقَدْتَ أَيْمَانَكُمْ ﴾ فقالت لا ، ولكن والذين عقدت ،

١٣٢ - ﴿ وَلِكُلٍّ مِّنَ الْعَامِلِينَ دَرَجَاتٌ ﴾  
جزاء ﴿ مما عملوا ﴾ من خير وشر ﴿ وما ربك بغافل عما يعملون ﴾ بالياء والتاء .

١٣٣ - ﴿ وَرَبُّكَ الْغَنِيُّ ذُو الرَّحْمَةِ ﴾  
﴿ ذُو الرَّحْمَةِ ﴾ إن يشأ يذهبكم ﴿ يا أهل مكة بالإهلاك ﴾ ويستخلف من بعدكم ما يشاء ﴿ من الخلق ﴾ كما أنشأكم من ذرية قوم آخرين ﴿ أذهبهم ﴾ ولكنه أبقاكم رحمة لكم .

١٣٤ - ﴿ إِنَّمَا تَعُدُّونَ مِّنَ السَّاعَةِ وَالْعَذَابُ لَآتٍ ﴾  
﴿ لا محالة ﴾ ﴿ وما أنتم بمعجزين ﴾ فأتين عذابنا .

١٣٥ - ﴿ قُلْ لَّهُمْ ﴾ ﴿ يا قوم اعملوا على مكائتكم ﴾ حالتكم ﴿ إني عامل ﴾ على حالتي ﴿ فسوف تعلمون ﴾ من ﴿ موصولة مفعول العلم ﴾ ﴿ تكون له عاقبة الدار ﴾ أي العاقبة المحمودة في الدار الآخرة أنحن أم أنتم ﴿ إنه لا يفلح ﴾ يسعد ﴿ الظالمون ﴾ الكافرون .

١٣٦ - ﴿ وَجَعَلُوا ﴾ أي كفار مكة ﴿ لله مما ذرأ ﴾ خلق ﴿ من الحرث ﴾ الزرع ﴿ والأنعام نصيباً ﴾ يصرفونه إلى الضيفان والمساكين ولشركائهم نصيباً يصرفونه إلى سدنتها ﴿ فقالوا هذا لله بزعمهم ﴾ بالفتح والضم ﴿ وهذا لشركائنا ﴾ فكانوا إذا سقط في نصيب الله شيء من نصيبها التقطوه أو في نصيبها شيء من نصيبه تركوه وقالوا إن الله غني عن هذا كما قال تعالى ﴿ فإياكم لشركائهم لا يصل إلى الله ﴾ أي لجهته ﴿ وما كالدَّهْ فهو يصل إلى شركائهم ساء ﴾ بس ﴿ ما حكمون ﴾ حكمهم هذا .

١٣٧ - ﴿ وَكَذَلِكَ ﴾ كما زين لهم ما ذكر ﴿ زَيْنٌ

وَلِكُلِّ دَرَجَةٍ مِّمَّا عَمِلُوا وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١٣٥﴾ وَرَبُّكَ الْغَنِيُّ ذُو الرَّحْمَةِ إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَسْتَخْلِفْ مِنْ بَعْدِكُمْ مَا يَشَاءُ كَمَا أَنْشَأَكُمْ مِنْ ذُرِّيَةِ قَوْمٍ آخَرِينَ ﴿١٣٦﴾ إِنْ مَا تُوَعَّدُونَ لَا تِ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ ﴿١٣٧﴾ قُلْ يَقَوْمِ اعْمَلُوا عَلَى مَكَائَتِكُمْ إِنْ عَامِلٌ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنِ تَكُونُ لَهُ عَقِيبَةُ الدَّارِ إِنَّهُمْ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴿١٣٨﴾ وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ نَصِيبًا فَقَالُوا هَذَا لِلَّهِ بِرَعْمِهِمْ وَهَذَا لِشُرَكَائِنَا فَمَا كَانَ لِشُرَكَائِهِمْ فَلَا يَصِلُ إِلَى اللَّهِ وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَى شُرَكَائِهِمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿١٣٩﴾ وَكَذَلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَائِهِمْ لِيُرْدُوهُمْ وَلِيَلْبِسُوا عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴿١٤٠﴾

لكثير من المشركين قتل أولادهم ﴿ بالوَاد ﴾ شركائهم ﴿ من الجن بالرفع فاعل زين وفي قراءة بينائه للمفعول ورفع قتل ونصب الأولاد به وجر شركائهم بإضافته وفيه الفصل بين المضاف والمضاف إليه بالمفعول ولا يضر وإضافة القتل إلى الشركاء لأمرهم به ﴿ ليردوهم ﴾ يهلكوهم ﴿ وليلبسوا ﴾ يخلطوا ﴿ عليهم دينهم ولو شاء الله ما فعلوه فذرهم وما يفترون ﴾ .

وانما نزلت في أبي بكر وابنه حين أبي الإسلام ، فخلع أبو بكر أن لا يورثه ، فلما أسلم أمره أن يؤتية نصيبه .

أسباب نزول الآية ٣٤ قوله تعالى : ﴿ الرجال قوامون ﴾ أخرج ابن أبي حاتم عن الحسن قال : جاءت امرأة إلى النبي ﷺ تستعدي على زوجها أنه لطمها ، فقال رسول الله ﷺ : القصاص ، فأنزل الله ﴿ الرجال قوامون على النساء ﴾ الآية ، فرجعت بغير قصاص . وأخرج ابن جرير عن طرق عن الحسن ، وفي بعضها أن رجلاً من الأنصار لطم امرأته فجاءت تلتصم القصاص ، فجعل النبي ﷺ بينهما القصاص ، فنزلت ﴿ ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يلقى إليك وحيه ﴾ ، ونزلت ﴿ الرجال قوامون على النساء ﴾ ، وأخرج نحوه عن ابن جريج والسدي . وأخرج ابن مردويه عن علي قال : أتى النبي ﷺ رجل من الأنصار بامرأة له ، فقالت يا رسول الله : إنه ضربني ، فأثري وجهي ، فقال رسول الله : ليس له ذلك ، فأنزل الله ﴿ الرجال قوامون على النساء ﴾ الآية ، فهذه شواهد يقرى بعضها بعضاً .

أسباب نزول الآية ٣٧ قوله تعالى : ﴿ الذين ييخلون ﴾ الآية ، أخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبيرة قال : كان علماء بني إسرائيل ييخلون بما عندهم من العلم ، فأنزل الله ﴿ الذين ييخلون ويأمرون الناس بالبخل ﴾ الآية . وأخرج ابن جرير عن طريق ابن إسحاق عن محمد بن أبي محمد عن

١٣٨ - ﴿ وَقَالُوا هَذِهِ أَنْعَامٌ وَحَرْتُ حَجَرَ ﴾ حرام  
﴿ لَا يَطْعَمُهَا إِلَّا مَنْ نَشَاءُ ﴾ من خَدَمَةِ الْأَوْنَانِ  
وغيرهم ﴿ بِزَعْمِهِمْ ﴾ أي لا حجة لهم فيه  
﴿ وَأَنْعَامٌ حُرِّمَتْ ظُهُورُهَا ﴾ فلا تركب كالسواحب  
والحوامي ﴿ وَأَنْعَامٌ لَا يَذْكُرُونَ اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا ﴾  
عند ذبحها بل يذكرون اسم أصنامهم ونسبوا ذلك  
إلى الله ﴿ اقْتِرَاءٌ عَلَيْهِمْ سِيَجَرَتُهِمْ بِمَا كَانُوا  
يَفْتُرُونَ ﴾ عليه .

١٣٩ - ﴿ وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِ هَذِهِ الْأَنْعَامِ  
الْمَحْرُومَةِ ﴾ وهي السواحب والبحائر ﴿ خَالِصَةً ﴾  
حلال ﴿ لِّذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٍ عَلَى أَزْوَاجِنَا ﴾ أي  
النساء . ﴿ وَإِنْ تَكُنْ مَيْتَةً ﴾ بالرفع والنصب مع  
تأنيث الفعل وتذكيره ﴿ فَهُمْ فِيهِ شُرَكَاءُ ﴾  
سيجزيهم ﴿ اللَّهُ ﴾ وصفهم ﴿ ذَلِكَ بِالتَّحْلِيلِ  
والتَّحْرِيمِ ﴾ أي جزاءه ﴿ إِنَّهُ حَكِيمٌ ﴾ في صنعه  
﴿ عليم ﴾ بخلقه .

١٤٠ - ﴿ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا ﴾ بالتخفيف  
والتشديد ﴿ أَوْلَادَهُمْ ﴾ بالوآء ﴿ سَهْياً ﴾ جهلاً  
﴿ بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾ وحرموا ما رزقهم الله ﴿ مِمَّا ذَكَرَ  
﴿ اقْتِرَاءٌ عَلَى اللَّهِ قَدْ ضَلُّوا ﴾ وما كانوا مهتدين ﴾ .

١٤١ - ﴿ وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ ﴾ خلق ﴿ جَنَاتٍ ﴾  
بساتين ﴿ وَمَعْرُوشَاتٍ ﴾ مبسوطات على الأرض  
كالبطيخ ﴿ وَغَيْرِ مَعْرُوشَاتٍ ﴾ بأن ارتفعت على  
ساق كالنخل ﴿ وَ﴿ أَنْشَأَ ﴾ النخل والزرع  
مختلفاً أَكْلُهُ ﴾ ثمره وجهه في الهيئة والطعم  
﴿ وَالزَّيْتُونَ وَالرِّمَانَ ﴾ متشابهاً ﴿ وَرَقْمَهَا ﴾ حال  
﴿ وَغَيْرِ مِثْلَيْهَا ﴾ طعمها ﴿ كُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا  
أَثْمَرَ ﴾ قبل النضج ﴿ وَأَتُوا حَقَّهُ ﴾ زكاته ﴿ يَوْمَ  
حَصَادِهِ ﴾ بالفتح والكسر من العشر أو نصفه

﴿ وَلَا تَسْرِفُوا ﴾ بإعطاء كله فلا يبقى لعلالكم شيء ﴿ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴾ المتجاوزين ما حدَّ لهم . ١٤٢ - ﴿ وَ﴿ أَنْشَأَ ﴾ من  
الأنعام حمولة ﴿ صَالِحَةً لِلْحَمْلِ ﴾ عليها كالإبل الكبار ﴿ وَفَرشاً ﴾ لا تصلح له كالإبل الصغار والغنم سميت فرشاً لأنها كالفرش  
للأرض لدونها منها ﴿ كُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ ﴾ ولا تتبعوا خطوات الشيطان ﴿ طرائقه من التحريم والتحليل ﴾ إنه لكم عدو مبين ﴿ بين  
الدَّوَاءِ .

نَمِينَةُ أَرَوَجْ

١٤٦

عكرمة أو سعيد عن ابن عباس قال : كان كردم بن زيد حليف كعب بن الأشرف ، وأسامة بن جبيب ، ونافع بن أبي نافع ، ومحرى بن عمرو ، وحبي  
ابن أخبط ، ورفاعة بن زيد بن النابتون يأتون رجالاً من الأنصار ينصحون لهم فيقولون : لا تنفقوا أموالكم فإننا نخشى عليكم الفقر في ذهابها ، ولا  
تسارعوا في الثقة فإنكم لا تدرون ما يكون ، فانزل الله فيهم ﴿ الَّذِينَ يَخْلُونُ وَيَمْرُونَ النَّاسَ بِالْخَلِّ ﴾ إلى قوله ﴿ وَكَانَ اللَّهُ بِهِمْ عَلِيماً ﴾ .

أسباب نزول الآية ٤٣ : قوله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا ﴾ الآية ، روى أبو داود والترمذي والنسائي والحاكم عن علي قال : صنع لنا  
عبد الرحمن بن عوف طعاماً فدعانا وسقانا من الخمر ، فأخذت الخمر منا وحضرت الصلاة فقدموني فقرأت ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ﴾  
ونحن نعيد ما تعبodon ، فانزل الله ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا ﴾ الآية وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون . وأخرج الفريابي وابن أبي حاتم وابن  
المنذر عن علي قال : نزلت هذه الآية قوله ﴿ وَلَا جُنَاحَ ﴾ في المسافر تصيبه الجنابة فيتيمم ويصلي . وأخرج ابن مردويه عن الأسعبل بن شريك قال :  
كنت أرحل ناقة رسول الله ﷺ فأصابني جنابة في ليلة باردة ، فخشيت أن أغتسل بالماء البارد فألمت أو أمرض ، فذكرت ذلك لرسول الله ﷺ ، فانزل  
الله ﴿ لَا تَقْرَبُوا ﴾ الآية وأنتم سكارى . وأخرج الطبراني عن الأسعبل قال : كنت أخدم النبي ﷺ وأرحل له ، فقال لي ذات يوم : يا أسعبل قم

١٤٣ - ﴿ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ ﴾ أصناف بدل من حمولة وفرشاً ﴿ مِنَ الضَّأْنِ ﴾ زوجين ﴿ اثْنَيْنِ ﴾ ذكر وأنثى ﴿ وَمِنَ الْمَعَزِ ﴾ بالفتح والسكون ﴿ اثْنَيْنِ قُلْ ﴾ يا محمد لمن حرم ذكور الأنعام تارة وإنائها أخرى ونسب ذلك إلى الله ﴿ الذَّكَرَيْنِ ﴾ من الضأن والمعز ﴿ حَرَّمَ ﴾ الله عليكم ﴿ أَمْ الْأُنثَيْنِ ﴾ منهما ﴿ أَمَا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأُنثَيْنِ ﴾ ذكرأ كان أو أنثى ﴿ تَبْتَئُونِي بِعِلْمٍ ﴾ عن كيفية تحريم ذلك ﴿ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ فيه المعنى من أين جاء التحريم ؟ فإن كان من قبل الذكورة فجميع الذكور حرام أو الأنوثة فجميع الإناث ، أو اشتمال الرحم فالزوجان ، فمن أين التخصيص ؟ والاستفهام للإنكار .

١٤٤ - ﴿ وَمَنِ الْإِبِلِ اثْنَيْنِ وَمَنِ الْبَقَرِ اثْنَيْنِ قُلْ الذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمْ الْأُنثَيْنِ أَمَا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأُنثَيْنِ أَمْ بَلْ ﴾ كنتم شهداء ﴿ حُضُوراً ﴾ إذ وصاكم الله بهذا ﴿ التحريم فاعتمدتم ذلك ! لا بل أنتم كاذبون فيه ﴾ فمن ؟ أي لا أحد ﴿ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِباً ﴾ بذلك ﴿ لِيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ .

١٤٥ - ﴿ قُلْ لَا أَجِدُ فِيمَا أُوحِيَ إِلَيَّ شَيْئاً مَّحْرُماً عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ بَالِئاً وَالتَّاء مِثَّة ﴾ بالنصب وفي قراءة بالرفع مع التثنية ﴿ أَوْ دُمّاً مَسْفُوحاً ﴾ سائلاً بخلاف غيره كالكدب والطحال ﴿ أَوْ لَحْمِ خَنزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ ﴾ حرام ﴿ أَوْ ﴾ إلا أن يكون ﴿ فَسَقاً أَهْلَ لَغِيرِ اللَّهِ ﴾ به أي ذبح على اسم غيره ﴿ فَمَنْ اضْطُرَّ ﴾ إلى شيء مما ذكر فأكله ﴿ غَيْرِ بَاغٍ وَلَا عَادٍ ﴾ فإن

ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ مِنَ الضَّأْنِ اثْنَيْنِ وَمَنِ الْمَعَزِ اثْنَيْنِ قُلْ الذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمْ الْأُنثَيْنِ أَمَا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأُنثَيْنِ تَبْتَئُونِي بِعِلْمٍ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٤٣﴾ وَمَنِ الْإِبِلِ اثْنَيْنِ وَمَنِ الْبَقَرِ اثْنَيْنِ قُلْ الذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمْ الْأُنثَيْنِ أَمَا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأُنثَيْنِ أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ وَصَّكُمْ اللَّهُ بِهِذَا فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِباً لِيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿١٤٤﴾ قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّماً عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مِثَّةً أَوْ دُمّاً مَسْفُوحاً أَوْ لَحْمِ خَنزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ فِسْقاً أَهْلَ لَغَيْرِ اللَّهِ بِهِ فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٤٥﴾ وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفُرٍ وَمِنَ الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَا إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا أَوْ الْحَوَايَا أَوْ مَا اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِغَيْرِهِمْ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ ﴿١٤٦﴾

١٤٧

ربك غفور ﴿ له ما أكل ﴾ رحيم ﴿ به ويلحق بما ذكر بالسنة كل ذي ناب من السباع ومخلب من الطير . ١٤٦ - ﴿ وعلى الذين هادوا ﴾ أي اليهود ﴿ حرمنا كل ذي ظفر ﴾ وهو ما لم تفرق أصابعه كالإبل والنعام ﴿ ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما ﴾ الشروب <sup>(١)</sup> وشحم الكلى ﴿ إلا ما حملت ظهورهما ﴾ أي ما علق بها منه ﴿ أو ﴾ حملته ﴿ الحوايا ﴾ الأمعاء جمع حاوية أو حاوية ﴿ أو ما اختلط بعظم ﴾ منه وهو شحم الألية فإنه أحل لهم ﴿ ذلك ﴾ التحريم ﴿ جزيناهم ﴾ به ﴿ ببغيتهم ﴾ بسبب ظلمهم بما سبق في سورة النساء ﴿ وإنا لصادقون ﴾ في أخبارنا ومواعدنا .

فأرحل ، فقلت : يا رسول الله أصابتني جنابة ، فسكت رسول الله ﷺ وأتاه جبريل بأية الصميد فقال رسول الله ﷺ : قم يا أسلم فتييم ، فأراني التيم ضرباً للوجه وضربة لليد إلى المرفقين ، فمقت فتييمت ثم رحلت له . وأخرج ابن جرير عن يزيد بن أبي حبيب : أن رجلاً من الأنصار كانت أبوابهم في المسجد ، فكانت تصيبهم جنابة ولا ماء عندهم فيريدون الماء ولا يجدون ممرأ إلا في المسجد ، فأنزل الله قوله ﴿ ولا جنبا إلا عابري سبيل ﴾ . وأخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد قال : نزلت هذه الآية في رجل من الأنصار كان مريضاً فلم يستطع أي يقوم فيتوضأ ، ولم يكن له خادم يتناوله فذكر ذلك لرسول الله ﷺ ، فأنزل الله ﴿ وإن كنتم مرضى ﴾ . الآية . وأخرج ابن جرير عن إبراهيم النخعي قال : نال أصحاب النبي ﷺ جراحة ففشت فيهم ، ثم ابتلوا بالجنابة فشكوا ذلك إلى النبي ﷺ ، فنزلت ﴿ وإن كنتم مرضى ﴾ الآية كلها .

(١) جمع ثوب : شحم قد غشي الكرش والأمعاء رقيق .

۱۴۷۔ ﴿فَإِنْ كَذَّبُوكَ﴾ ﴿فِيمَا جِئْتَ بِهِ﴾ ﴿فَقُل﴾

لهم ﴿ ربكم ذو رحمة واسعة ﴾ حيث لم يعاجلكم بالعقوبة وفيه تلطف بدعائهم إلى الإيمان ﴿ ولا يُردُّ بأسه ﴾ عذابه إذا جاء ﴿ عن القوم المحرمين ﴾ .

١٤٨ - ﴿ سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا ﴾ نحن ﴿ وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَمْنَا مِنْ شَيْءٍ ﴾ فإِشْرَاكُنَا وتحْرِيمُنَا بِمَشِيتِهِ فَهُوَ رَاضٍ بِهِ قَالَ تَعَالَى : ﴿ كَذَلِكَ ﴾ كَمَا كَذَبَ هَؤُلَاءِ ﴿ كَلَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ﴾ رَسَلَهُمْ ﴿ حَتَّى ذَاقُوا بَاسُنَا ﴾ عَذَابَنَا ﴿ قُلْ هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ عِلْمٍ بِأَنَّ اللَّهَ رَاضٍ بِذَلِكَ ﴾ فَتَخَرَّجُوهُ لَنَا ﴿ أَيْ لَا عِلْمَ عِنْدَكُمْ . ﴾ إِنْ ﴿ مَا ﴾ تَتَّبِعُونَ ﴿ فِي ذَلِكَ ﴾ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ ﴿ مَا ﴾ أَنْتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ ﴿ تَكْذِبُونَ فِيهِ .

١٤٩ - ﴿ قُل ﴾ إن لم يكن لكم حجة ﴿ فقله ﴾  
الحجة البالغة ﴿ التامة ﴾ ﴿ فلو شاء ﴾ هدايتكم  
﴿ لهداكم أجمعين ﴾ .

١٥٠ - ﴿ قُلْ هَلْمْ ﴾ أحضروا ﴿ شهداءكم الذين يشهدون أن الله حرم هذا ﴾ الذي حرمتموه ﴿ فإن شهدوا فلا تشهد معهم ولا تتبع أهواء الذين كذبوا بآياتنا والذين لا يؤمنون بالأخرة وهم يبرهم يعدلون ﴾ يشركون .

١٥١- ﴿ قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ ﴾ أقرأ ﴿ ما حرم ربكم عليكم أ ﴾ ن مفسرة ﴿ لا تشرکوا به شیئاً و ﴾ أحسنوا ﴿ بالوالدین إحساناً ولا تقتلوا أولادکم ﴾ بالواد ﴿ من ﴾ أجل ﴿ إملاق ﴾ فقر تخافونه ﴿ نحن نرزقکم وإیاهم ولا تقرّبوا الفواحش ﴾ الکثیر کالزنا ﴿ ما ظهر منها وما بطن ﴾ أي

علايتها وسرها ﴿ ولا تقتلوا النفس التي حَرَّمَ الله إلا بالحق ﴾ كالقود وحد الردة ورجم المحصن ﴿ ذلكم ﴾ المذكور ﴿ وصاكم به لعلكم تعقلون ﴾ تتدبرون .

أسباب نزول الآية ٤٤ : قوله تعالى : ﴿أَلَمْ تَرَ﴾ الآية . أخرج ابن إسحاق عن ابن عباس قال : كان رفاعة بن زيد بن التابوت من عظماء اليهود ، وإذا كلم رسول الله ﷺ لوى لسانه ، وقال أرعنا سمعك يا محمد حتى نفقهك ، ثم طعن في الإسلام دعابة ، فأنزل الله فيه ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أَوْتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يَشْتَرُونَ الضَّلَالَةَ﴾ .

أسباب نزول الآية ٤٧ : قوله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آوَتُوا الْكِتَابَ﴾ الآية . أخرج ابن إسحاق عن ابن عباس قال : كلم رسول الله ﷺ رؤساء من أحبار اليهود ، منهم عبد الله بن صوريا وكعب بن أسيد ، فقال لهم : يا معشر يهود اتقوا الله وأسلموا ، فوالله إنكم لتعلمون أن الذي جئكم به الحق ، فقالوا ما نعرف ذلك يا محمد ، فأنزل الله فيهم ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آوَتُوا الْكِتَابَ آمَنُوا بَمَا نَزَّلْنَا﴾ الآية .

أسباب نزول الآية ٤٨ : قوله تعالى : ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ﴾ . أخرج ابن أبي حاتم والطبراني عن أبي أيوب الأنصاري قال : جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال : إن لي ابن أخ لا يتبني عن الحرام ، قال : وما دينه ؟ قال يصلي ويوحد الله ، قال : استوب منه دينه فإن أبى فابتعه منه ، فطلب الرجل ذلك منه فأبى عليه ، فأتى النبي ﷺ فأخبره فقال : وجدته شحيحاً على دينه ، فنزلت ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ .

أسباب نزول الآية ٤٩ : قوله تعالى : ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْكُونَ﴾ الآية ، أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : كانت اليهود يقدمون

١٥٢ - ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ ﴾  
بالخصلة التي ﴿ هي أحسن ﴾ وهي ما فيه صلاحه ﴿ حتى يبلغ أشده ﴾ بأن يحتلم ﴿ وأوفوا الكيل والميزان بالقسط ﴾ بالعدل وترك البخس ﴿ لا تكلف نفساً إلا وسعها ﴾ طاقتها في ذلك فإن أخطأ في الكيل والوزن والله يعلم صحة نيته فلا مؤاخذة عليه كما ورد في حديث ﴿ وإذا قُلْتُمْ ﴿ في حكم أو غيره ﴾ فاعدلوا ﴾ بالصدق ﴿ ولو كان ﴾ المقول له أو عليه ﴿ ذا قرى ﴾ قرابة ﴿ وبعهد الله أوفوا ذلكم وصاكم به لعلكم تذكرون ﴾ بالتشديد تعظون والسكون<sup>(١)</sup>.

١٥٣ - ﴿ وَأَنْ ﴾ بالفتح على تقدير اللام والكسر استئنافاً ﴿ هذا ﴾ الذي وصيتكم به ﴿ صراطي مستقيماً ﴾ حال ﴿ فاتبعوه ولا تتبعوا السبل ﴾ الطرق المخالفة له ﴿ ففرق ﴾ فيه حذف إحدى التاءين تميل ﴿ بكم عن سبيله ﴾ دينه ﴿ ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون ﴾.

١٥٤ - ﴿ ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ ﴾ التوراة وثم لترتيب الأخبار ﴿ تماماً ﴾ للنعمة ﴿ على الذي أحسن ﴾ بالقيام به ﴿ وتفصيلاً ﴾ بياناً ﴿ لكل شيء ﴾ يحتاج إليه في الدين ﴿ وهدي ورحمة لعلهم ﴾ أي بني إسرائيل ﴿ بلفضاء ربهم ﴾ بالبعث ﴿ يؤمنون ﴾.

١٥٥ - ﴿ وَهَذَا ﴾ القرآن ﴿ كتاب أنزلناه مبارك فاتبعوه ﴾ يا أهل مكة بالعمل بما فيه ﴿ واتقوا ﴾ الكفر ﴿ لعلكم ترحمون ﴾.

١٥٦ - ﴿ أَنْزَلْنَاهُ ﴾ لا ﴿ تقولوا إنما أنزل الكتاب على طائفتين ﴾ اليهود والنصارى ﴿ من قبلنا وإن ﴾ مخفية واسمها محذوف أي إنا ﴿ كنّا عن دراستهم ﴾ لقافلين ﴿ لعدم معرفتنا لها إذ ليست بلفتنا ١٥٧ - ﴿ أَوْ تَقُولُوا لَوْ أَنَّا أَنْزَلْنا عَلَيْنا الْكِتَابَ لَكُنّا أَهْدَىٰ مِنْهُمْ ﴾ لجودة أذهاننا ﴿ فقد جاءكم بينة ﴾ بيان ﴿ من ربكم وهدي ورحمة ﴾ لمن اتبعه ﴿ فمن ﴾ أي لا أحد ﴿ أظلم ممن كذب بآيات الله وصدف ﴾ أعرض ﴿ عنها سنجزي الذين يصدفون عن آياتنا سوء العذاب ﴾ أي أشده ﴿ بما كانوا يصدفون ﴾.

صبيانهم يصلون بهم ، ويقربون قربانهم ، ويزعمون أنهم لا خطايا لهم ولا ذنوب ، فانزل الله ﴿ ألم تر إلى الذين يزكون أنفسهم ﴾ . وأخرج ابن جرير نحوه عن عكرمة ومجاهد وأبي مالك وغيرهم .

أسباب نزول الآية ٥١ : قوله تعالى : ﴿ ألم تر إلى الذين أوتوا ﴾ الآية ، أخرج أحمد وابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : لما قدم كعب بن الأشرف مكة ، قالت قريش : ألا ترى هذا المنصير المنير من قومه يزعم أنه خير منا ، ونحن أهل الحجيح ، وأهل السدانة ، وأهل السقاية ؟ قال : أنتم خير ، فنزلت فيهم ﴿ إن شائلكم هو الأبر ﴾ ونزلت ﴿ ألم تر إلى الذين أوتوا نصيباً من الكتاب ﴾ إلى ﴿ نصيراً ﴾ . وأخرج ابن إسحاق عن ابن عباس قال : كان الذين حزبوا الأحزاب من قريش وغطفان ، وبني قريظة : حيي بن أخطب ، وسلام بن أبي الحقيق وأبو رافع والربيع بن أبي الحقيق ، وأبو عمارة وهودة بن قيس ، وكان سائرهم من بني النضير فلما قدموا على قريش ، قالوا هؤلاء أحبار يهود وأهل العلم بالكتب الأولى ، فسالوهم أينكم خير أم دين محمد ؟ فسالوهم فقالوا دينكم خير من دينه ، وأنتم أهدى منه ، ومن اتبعه ، فانزل الله ﴿ ألم تر إلى الذين أوتوا نصيباً من الكتاب ﴾ إلى قوله ﴿ ملكاً عظيماً ﴾ . وأخرج ابن أبي حاتم عن طريق العوفي عن ابن عباس قال : قال أهل الكتاب زعم محمد أنه أوتي ما أوتي في تواضع ، وله تسع

وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ  
وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ لَا تَكِلُفُ نَفْسًا إِلَّا  
وُسْعَهَا وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَبِعَهْدِ  
اللَّهِ أَوْفُوا ذَلِكُمْ وَصْنَكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿١٥٢﴾  
وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ  
فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصْنَكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ  
تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾ ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ تَمَامًا عَلَى الَّذِي  
أَحْسَنَ وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُمْ بِلِقَاءِ  
رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ﴿١٥٤﴾ وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مَبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ  
وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٥٥﴾ أَنْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَنْزَلَ الْكِتَابُ  
عَلَى طَائِفَتَيْنِ مِنْ قَبْلِنَا وَإِنْ كُنَّا عَنْ دِرَاسَتِهِمْ لَغَنَفِلِينَ  
﴿١٥٦﴾ أَوْ تَقُولُوا لَوْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْنا الْكِتَابَ لَكُنَّا أَهْدَىٰ مِنْهُمْ  
فَقَدْ جَاءَكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ فَمَنْ  
أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَصَدَفَ عَنْهَا سَنَجْزِي الَّذِينَ  
يَصْدِفُونَ عَنْ آيَاتِنَا سُوءَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يَصْدِفُونَ ﴿١٥٧﴾

١٥٧ - ﴿ أَوْ تَقُولُوا لَوْ أَنَّا أَنْزَلْنا عَلَيْنا الْكِتَابَ لَكُنّا أَهْدَىٰ مِنْهُمْ ﴾ لجودة أذهاننا ﴿ فقد جاءكم بينة ﴾ بيان ﴿ من ربكم وهدي ورحمة ﴾ لمن اتبعه ﴿ فمن ﴾ أي لا أحد ﴿ أظلم ممن كذب بآيات الله وصدف ﴾ أعرض ﴿ عنها سنجزي الذين يصدفون عن آياتنا سوء العذاب ﴾ أي أشده ﴿ بما كانوا يصدفون ﴾.

صبيانهم يصلون بهم ، ويقربون قربانهم ، ويزعمون أنهم لا خطايا لهم ولا ذنوب ، فانزل الله ﴿ ألم تر إلى الذين يزكون أنفسهم ﴾ . وأخرج ابن جرير نحوه عن عكرمة ومجاهد وأبي مالك وغيرهم .

أسباب نزول الآية ٥١ : قوله تعالى : ﴿ ألم تر إلى الذين أوتوا ﴾ الآية ، أخرج أحمد وابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : لما قدم كعب بن الأشرف مكة ، قالت قريش : ألا ترى هذا المنصير المنير من قومه يزعم أنه خير منا ، ونحن أهل الحجيح ، وأهل السدانة ، وأهل السقاية ؟ قال : أنتم خير ، فنزلت فيهم ﴿ إن شائلكم هو الأبر ﴾ ونزلت ﴿ ألم تر إلى الذين أوتوا نصيباً من الكتاب ﴾ إلى ﴿ نصيراً ﴾ . وأخرج ابن إسحاق عن ابن عباس قال : كان الذين حزبوا الأحزاب من قريش وغطفان ، وبني قريظة : حيي بن أخطب ، وسلام بن أبي الحقيق وأبو رافع والربيع بن أبي الحقيق ، وأبو عمارة وهودة بن قيس ، وكان سائرهم من بني النضير فلما قدموا على قريش ، قالوا هؤلاء أحبار يهود وأهل العلم بالكتب الأولى ، فسالوهم أينكم خير أم دين محمد ؟ فسالوهم فقالوا دينكم خير من دينه ، وأنتم أهدى منه ، ومن اتبعه ، فانزل الله ﴿ ألم تر إلى الذين أوتوا نصيباً من الكتاب ﴾ إلى قوله ﴿ ملكاً عظيماً ﴾ . وأخرج ابن أبي حاتم عن طريق العوفي عن ابن عباس قال : قال أهل الكتاب زعم محمد أنه أوتي ما أوتي في تواضع ، وله تسع

﴿ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمْ ﴾ بالثناء والياء ﴿ الْمَلَائِكَةُ ﴾ لقبض أرواحهم ﴿ أَوْ يَأْتِي رَبُّكَ ﴾ أي أمره بمعنى عذابه ﴿ أَوْ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ ﴾ أي علاماته الدالة على الساعة ﴿ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ ﴾ وهي طلوع الشمس من مغربها كما في حديث الصحيحين ﴿ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ ﴾ الجملة صفة النفس ﴿ أَوْ ﴾ نفساً لم تكن ﴿ كَسِبَتْ فِي إِيْمَانِهَا ﴾ خيراً طاعة أي لا تنفعها توبتها كما في الحديث ﴿ قُلْ أَنْتَظِرُوا ﴾ أحد هذه الأشياء ﴿ إِنَّا نَنْتَظِرُونَ ﴾ ذلك .

١٥٩ - ﴿ إِنْ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ ﴾ باختلافهم فيه فأخذوا بعضه وتركوا بعضه ﴿ وَكَانُوا شِيعًا ﴾ فرقاً في ذلك ، وفي قراءة فارقوا أي تركوا دينهم الذي أمروا به وهم اليهود والنصارى ﴿ لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ ﴾ فلا تتعرض لهم ﴿ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ﴾ يتولاه ﴿ ثُمَّ يَنْتِظِمُهُمْ ﴾ في الآخرة ﴿ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴾ فيجازيهم به وهذا منسوخ بآية السيف .

١٦٠ - ﴿ مِنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ ﴾ أي لا إله إلا الله ﴿ فَلَهُ عَشْرَ أَمْثَالِهَا ﴾ أي جزاء عشر حسنات ﴿ وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ ﴾ فلا يجزي إلا مثلاً ﴿ أَوْ شَيْءٍ ﴾ أي جزاءه ﴿ وَهُمْ لَا يَظْلُمُونَ ﴾ ينقصون من جزائهم شيئاً .

١٦١ - ﴿ قُلْ إِنِّي هِدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ ويبدل من محله ﴿ دِينًا قَبِيحًا ﴾ مستقيماً ﴿ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ .

١٦٢ - ﴿ قُلْ إِنْ صَلَاتِي وَنُسُكِي ﴾ عبادتي من

حج وغيره ﴿ وَمَعِيَا ﴾ حياتي ﴿ وَمَعَاتِي ﴾ موتي ﴿ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾ . ١٦٣ - ﴿ لَا شَرِيكَ لَهُ ﴾ في ذلك ﴿ وَبِذَلِكَ ﴾ أي التوحيد ﴿ أَمَرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴾ من هذه الأمة . ١٦٤ - ﴿ قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِي رَبًّا ﴾ أي لا أطلب غيره ﴿ وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ ذَنْبًا ﴾ إلا عليها ولا تزر ﴿ تَحْمِلُ نَفْسٌ ﴾ أمانة ﴿ وَزَرٌ ﴾ نفس ﴿ أُخْرَى ﴾ ثم إلى ربكم مرجعكم فينبئكم بما كنتم فيه تَخْلِفُونَ ١٦٥ - ﴿ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ ﴾ ليخلصكم منكم والعاصي ﴿ إِنْ رَبُّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ ﴾ لمن عصاه ﴿ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ للمؤمنين ﴿ رَحِيمٌ ﴾ بهم .

نسوة وليس همه إلا النكاح ، فأيُّ مُلْكٍ أَفْضَلُ مِنْ هَذَا ؟ فَأَنْزَلَ اللَّهُ ﴿ هُمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ ﴾ الآية ، وأخرج ابن سعد عن عمر مولى عفرة نحوه أبسط منه .

أسباب نزول الآية ٥٨ : قوله تعالى : ﴿ إِنْ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ ﴾ ، أخرج ابن مردويه عن طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال : لما فتح رسول الله ﷺ مكة دعا عثمان بن طلحة ، فلما أتاه قال : أرزني المفتاح ، فأتاه به فلما بسط يده إليه قام العباس فقال : يا رسول الله بأي أنت وأمي أجمعه لي مع السقاية ، فكفَّ عثمان يده ، فقال رسول الله ﷺ هات المفتاح يا عثمان ، فقال : هاك أمانة الله ، فقام ففتح الكعبة ، ثم خرج قطاف بالبيت ، ثم نزل عليه جبريل برد المفتاح ، فدعا عثمان بن طلحة فأعطاه المفتاح ثم قال : ﴿ إِنْ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَوَدُّوا الْأَمَانَاتَ إِلَى أَهْلِهَا ﴾ حتى فرغ من



[ مكية إلا من آية ١٦٣ إلى غاية ١٧٠  
فمدنية وآياتها ٢٠٥ أو ٢٠٦ نزلت بعد ص ] .

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ﴿ المص ﴾ في الله أعلم بمراده بذلك .  
٢ - هذا ﴿ كتاب أنزل إليك ﴾ خطاب للنبي ﷺ  
﴿ فلا يكن في صدرك حرج ﴾ ضيق ﴿ منه ﴾ أن  
تبلغه مخافة أن تكذب ﴿ لتنذر ﴾ متعلق بأنزل  
أي للإنذار ﴿ به ﴾ وذكرى ﴿ تذكرة ﴾ للمؤمنين  
به .

٣ - قل لهم ﴿ اتبعوا ما أنزل إليكم من ربكم ﴾  
أي القرآن ﴿ ولا تتبعوا ﴾ تتخذوا ﴿ من دونه ﴾  
أي الله أي غيره ﴿ أولياء ﴾ تطيعونهم في معصيته  
تعالى ﴿ قليلاً ما تذكرون ﴾ بالتاء والياء تعظون  
وفيه إدغام التاء في الأصل في الذال ، وفي قراءة  
بسكونها<sup>(١)</sup> وما زائدة لتأكيد القلة .

٤ - ﴿ وكم ﴾ خبرية مفعول ﴿ من قرية ﴾ أريد  
أهلها ﴿ أهلكتها ﴾ أردنا إهلاكها ﴿ فجاءها ﴾  
بأسنا ﴿ عذابنا ﴾ بيانا ﴿ ليلاً ﴾ أو هم قاتلون ﴿  
نائمون بالظهرة والقيلوله استراحة نصف النهار  
وإن لم يكن معها نوم ، أي مرة جاءها ليلاً ومرة  
جاءها نهاراً .

٥ - ﴿ فما كان دعواهم ﴾ قولهم ﴿ إذ جاءهم  
بأسنا إلا أن قالوا إنا كنا ظالمين ﴾ .

٦ - ﴿ فلنسالن الذين أرسل إليهم ﴾ أي الأمم  
عن إجابتهن الرسل وعملهم فيما بلغهم  
﴿ ولنسالن المرسلين ﴾ عن الإبلاغ .

٧ - ﴿ فلنقضن عليهم بعلم ﴾ لنخبرنهم عن علم

بما فعلوه ﴿ وما كنا غائبين ﴾ عن إبلاغ الرسل والأمم الخالية فيما عملوا . ٨ - ﴿ والوزن ﴾ للأعمال أو لصحافتها بميزان له لسان  
وكفتان كما ورد في حديث كائن ﴿ يومئذ ﴾ أي يوم السؤال المذكور وهو يوم القيامة ﴿ الحق ﴾ العدل صفة الوزن ﴿ فمن ثقلت  
موازينه ﴾ بالحسنات ﴿ فأولئك هم المفلحون ﴾ . ٩ - ﴿ ومن خفت موازينه ﴾ بالسينات ﴿ فأولئك الذين خسروا أنفسهم ﴾  
بتصويرها إلى النار . ﴿ بما كانوا بآياتنا يظلمون ﴾ يجحدون . ١٠ - ﴿ ولقد مكناكم ﴾ يا بني آدم ﴿ في الأرض وجعلنا لكم فيها  
معايش ﴾ بالياء أسباباً تعيشون بها جمع معيشة ﴿ قليلاً ما ﴾ لتأكيد القلة ﴿ تشكرون ﴾ على ذلك . ١١ - ﴿ ولقد خلقناكم ﴾ أي  
أبائكم آدم ﴿ ثم صورناكم ﴾ أي صورناه وأنتم في ظهوره ﴿ ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم ﴾ سجود تحية بالانحناء ﴿ فسجدوا إلا  
إبليس ﴾ أبا الجن كان بين الملائكة ﴿ لم يكن من الساجدين ﴾ .

الآية . وأخرج شعبه في تفسيره عن حجاج عن ابن جريج قال : نزلت هذه الآية في عثمان بن طلحة أخذ منه رسول الله مفتاح الكعبة ، فدخل به البيت  
يوم الفتح ، فخرج وهو يتلو هذه الآية ، فدعا عثمان ، فنأوله المفتاح ، قال : وقال عمر بن الخطاب لما خرج رسول الله من الكعبة ، وهو يتلو هذه  
الآية : فداء أبي وأمي ما سمعته يتلوها قبل ذلك ، قلت : ظاهر هذا أنها نزلت في جوف الكعبة .

أسباب نزول الآية ٥٩ : قوله تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله ﴾ روى البخاري وغيره عن ابن عباس قال : نزلت هذه الآية في عبد الله بن

(١) صوابه بتخفيفها .

زائدة ﴿ تسجد إذ ﴿ حين ﴿ أمرتك قال أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين ﴿ .

١٣ - ﴿ قال فاهبط منها ﴿ أي من الجنة وقيل من السماوات ﴿ فما يكون ﴿ ينبغي ﴿ لك أن تتكبر فيها فاخرج ﴿ منها ﴿ إنك من الصاغرين الدليلين .

١٤ - ﴿ قال أنظرنى ﴿ أخرنى ﴿ إلى يوم يبعثون ﴿ أي الناس .

١٥ - ﴿ قال إنك من المنتظرين ﴿ وفي آية أخرى « إلى يوم الوقت المعلوم » أي يوم النسخة الأولى .

١٦ - ﴿ قال فيما أغويتني ﴿ أي بإغوائك لي والباء للقسمة وجوابه ﴿ لأقعدن لهم ﴿ أي لبني آدم ﴿ صراطك المستقيم ﴿ أي على الطريق الموصل إليك .

١٧ - ﴿ ثم لأنهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن إيمانهم وعن شمالكهم ﴿ أي من كل جهة فامنعهم عن سلوكه قال ابن عباس ولا يستطيع أن يأتي من فوقهم لثلا يحول بين العبد وبين رحمة الله تعالى ﴿ ولا تجد أكثرهم شاكرين مؤمنين .

١٨ - ﴿ قال اخرج منها مذموماً ﴿ بالهمزة معيماً أو ممقوتاً ﴿ مدحوراً ﴿ مبعداً عن الرحمة ﴿ لمن تبعك منهم ﴿ من الناس واللام للابتداء أو موطنه للقسمة وهو ﴿ لأملأن جهنم منكم أجمعين ﴿ أي منك بذريتك ومن الناس وفيه تغليب الحاضر على الغائب وفي الجملة معنى جزاء من الشرطية أي من تبعك أعذبه .

قَالَ مَا مَنَعَكَ إِلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ ﴿١٣﴾ قَالَ فَاهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَنْ تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ ﴿١٤﴾ قَالَ أَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يَبْعَثُونَ ﴿١٥﴾ قَالَ إِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ ﴿١٦﴾ قَالَ فِيمَا أُغْوَيْتَنِي لِأَقْعُدَ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿١٧﴾ ثُمَّ لَا تَجِدُهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ ﴿١٨﴾ قَالَ أَخْرَجَ مِنْهَا مَذْمُومًا وَمَأْمُودًا لِمَنْ يَتَّبِعْكَ مِنْهُمْ لَا مَلَائِجَ لَهُمْ مِنْكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٩﴾ وَتَبَادَرُومُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٢٠﴾ فَوَسَّوَسَ لُهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِنْ سَوْءِ تَيْهَمَا وَقَالَ مَا نَهَاكُمْ بِكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَائِكَةً أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ ﴿٢١﴾ وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لِنَاصِحٍ ﴿٢٢﴾ فَدَلَّهُمَا بِغُرُورٍ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْءَاتُهُمَا وَطُفِفَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكَ الشَّجَرَةِ وَأَقُلْتُ لَكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴿٢٣﴾

قَالَ رَبِّي

١٩ - ﴿ و ﴿ قال ﴿ يا آدم اسكن أنت ﴿ تأكيد للضمير في اسكن ليعطف عليه ﴿ وزوجك ﴿ حواء بالمد ﴿ الجنة فكلا من حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة ﴿ بالاكل منها وهي الحنطة ﴿ فتكونا من الظالمين ﴿ . ٢٠ - ﴿ فوسوس لهما الشيطان ﴿ إبليس ﴿ ليبدى ﴿ يظهر لهما ما ووري ﴿ فوعل من المواراة ﴿ عنهما من سواتهما وقال ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة إلا ﴿ كراهة ﴿ أن تكونا ملكين ﴿ وقرى بكسر اللام ﴿ أو تكونا من الخالدين ﴿ أي وذلك لازم عن الأكل منها كما في آية أخرى « هل أدلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى . ٢١ - ﴿ وقاسمهما ﴿ أي أقسم لهما بالله ﴿ إني لكم لناصرين ﴿ في ذلك . ٢٢ - ﴿ فدلاهما ﴿ حطهما عن منزلتهما ﴿ بغرور ﴿ منه ﴿ فلما ذاقا الشجرة ﴿ أي أكلها منها ﴿ بدت لهما سواتهما ﴿ أي ظهر لكل منهما قبله وقبل الآخر ودبره وسمي كل منها سواة لأن انكشافه يسوء صاحبه ﴿ وطفقا يخصفان ﴿ أخذوا يلزقان ﴿ عليهما من ورق الجنة ﴿ ليستترا به ﴿ وناداهما ربهما ألم أنهكما عن تلكما الشجرة وأقل لكم إن الشيطان لكما عدو مبين ﴿ بين العداوة والاستفهام للترقيل .

حذافة بن قيس إذ بعث النبي ﷺ في سرية كذا ، أخرجه مختصراً وقال الداودي هذا وهم ، يعني الاقتراء على ابن عباس ، فإن عبد الله بن حذافة خرج على جيش فغضب فأوقد ناراً وقال : اقتحموا فامتنع بعض وهم بعض أن يفعل ؛ قال : فإن كانت الآية نزلت قبل ، فكيف يخص عبد الله بن حذافة

٢٣ - ﴿ قَالَا رَبُّنَا ظَلَمَنَا أَنْفُسَنَا ﴾ بمعصيتنا ﴿ وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ .

٢٤ - ﴿ قَالَ اهْبِطُوا ﴾ أي آدم وحواء بما اشتملتما عليه من ذريتهما ﴿ بَعْضُكُمَا ﴾ بعض الذرية ﴿ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ﴾ من ظلم بعضهم بعضاً ﴿ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ ﴾ أي مكان استقرار ﴿ وَمَتَاعٌ ﴾ تمتع ﴿ إِلَى حِينٍ ﴾ تنقضي فيه أجالكم .

٢٥ - ﴿ قَالَ فِيهَا ﴾ أي الأرض ﴿ تَحْيَوْنَ ﴾ وفيها تموتون ومنها تخرجون ﴿ بِالْبَعَثِ ﴾ بالبناء للفاعل والمفعول .

٢٦ - ﴿ يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا ﴾ أي خلقتنا لكم ﴿ يَسَارِي ﴾ يسير ﴿ يَسْتَرِ ﴾ سواتكم وريشاً ﴿ وَهُوَ مَا يَتَجَمَّلُ بِهِ مِنَ الثِّيَابِ ﴾ ولباس التقوى ﴿ الْعَمَلُ الصَّالِحُ وَالسَّمَتُ الْحَسَنُ ﴾ بالنصب عطف على لباساً والرفع مبتداً خبره جملة ﴿ ذَلِكَ خَيْرٌ ﴾ ذلك من آيات الله ﴿ دَلَائِلُ قُدْرَتِهِ ﴾ لعلهم يذكرون ﴿ فَيُؤْمِنُوا فِيهِ الْفِتَاتِ ﴾ عن الخطاب .

٢٧ - ﴿ يَسَا بَنِي آدَمَ لَا يَفْتَنَنَّكُمْ ﴾ بضلنكم ﴿ الشَّيْطَانُ ﴾ أي لا تتبعوه ففتنوا ﴿ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُمْ ﴾ بفتنته ﴿ مِنَ الْجَنَّةِ يَنْزِعُ ﴾ حال ﴿ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْآتَهُمَا ﴾ سواتهما إنه ﴿ أَيِ الشَّيْطَانِ ﴾ يراكم هو وقبيله ﴿ جَنُودُهُ ﴾ من حيث لا ترونهم ﴿ لِلطَّافَةِ أَجْسَادَهُمْ أَوْ عَدَمِ أُلُوفَانِهِمْ ﴾ إنا جعلنا الشياطين أولياء ﴿ أَعْوَانًا وَقُرْنَاءَ ﴾ للذين لا يؤمنون .

٢٨ - ﴿ وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً ﴾ كالشرك وطوافهم بالبيت عراة قائلين : لا نظوف في ثياب عصينا الله فيها فنهوا عنها ﴿ قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا ﴾ فاقتدينا بهم ﴿ وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا ﴾ أيضاً ﴿ قُلْ ﴾ لهم ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ أنه قال ، استفهام إنكار . ٢٩ - ﴿ قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ ﴾ بالعدل ﴿ وَأَقِيمُوا ﴾ معطوف على معنى بالقسط أي قال أقسطوا وأقيموا أو قبله فاقبلوا مقدراً ﴿ وَجُوهَكُمْ ﴾ لله ﴿ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ ﴾ أي أخلصوا له سجودكم ﴿ وَادْعُوهُ ﴾ اعبدوه ﴿ مَخْلَصِينَ لَهُ الدِّينَ ﴾ من الشرك ﴿ كَمَا بَدَأَكُمْ ﴾ خلقكم ولم تكونوا شيئاً ﴿ تَعْبُدُونَ ﴾ أي يعبدكم أحياء يوم القيامة . ٣٠ - ﴿ فَرِيقًا ﴾ منكم ﴿ هَدَى وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ إِنَّهُمْ اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾ أي غيره ﴿ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ ﴾ .

١٥٣

٢٩ - ﴿ قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ ﴾ بالعدل ﴿ وَأَقِيمُوا ﴾ معطوف على معنى بالقسط أي قال أقسطوا وأقيموا أو قبله فاقبلوا مقدراً ﴿ وَجُوهَكُمْ ﴾ لله ﴿ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ ﴾ أي أخلصوا له سجودكم ﴿ وَادْعُوهُ ﴾ اعبدوه ﴿ مَخْلَصِينَ لَهُ الدِّينَ ﴾ من الشرك ﴿ كَمَا بَدَأَكُمْ ﴾ خلقكم ولم تكونوا شيئاً ﴿ تَعْبُدُونَ ﴾ أي يعبدكم أحياء يوم القيامة . ٣٠ - ﴿ فَرِيقًا ﴾ منكم ﴿ هَدَى وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ إِنَّهُمْ اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾ أي غيره ﴿ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ ﴾ .

بالطاعة دون غيره ، وإن كانت نزلت بعده فإنما قيل لهم : إنما الطاعة في المعروف ، وما قيل لهم لَمْ لَمْ لم تطيعوه ، وأجاب الحافظ ابن حجر بأن المقصود في قصته : فإن تنازعتم في شيء فمنهم تنازعوا في امتثال الأمر بالطاعة ، والتوقف فراراً من النار فأناب أن ينزل في ذلك ما يرشدكم إلى ما يفعلونه عند التنازع ، وهو الرد إلى الله والرسول ، وقد أخرج ابن جرير أنها نزلت في قصة جرت لعمار بن ياسر مع خالد بن الوليد وكان خالد أميراً ، فأجار عمار رجلاً بغير أمره فتخاصما ، فنزلت .

أسباب نزول الآية ٦٠ : قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ ﴾ ، أخرج ابن أبي حاتم والطبراني بسند صحيح عن ابن عباس قال : كان

٣١ - ﴿ يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ ﴾ ما يستر عورتكم ﴿ عند كل مسجد ﴾ عند الصلاة والطواف ﴿ وكلوا واشربوا ﴾ ما شتم ﴿ ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين ﴾ .

٣٢ - ﴿ قُلْ ﴾ إنكاراً عليهم ﴿ من حرم زينة الله التي أخرج لعباده ﴾ من اللباس ﴿ والطيبات ﴾ المستلذات ﴿ من الرزق قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا ﴾ بالاستحقاق وإن شاركهم فيها غيرهم ﴿ خالصة ﴾ خاصة بهم بالرفع والنصب حال ﴿ يوم القيامة كذلك تفصل الآيات ﴾ بينها مثل ذلك التفصيل ﴿ لقوم يعلمون ﴾ يتدبرون فإنهم المتفعون بها .

٣٣ - ﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ ﴾ الكبائر كالزنا ﴿ ما ظهر منها وما بطن ﴾ أي جهرها وسرها ﴿ والإثم ﴾ المعصية ﴿ والبغي ﴾ على الناس ﴿ بغير الحق ﴾ هو الظلم ﴿ وأن تشركوا بالله ما لم ينزل به ﴾ بإشراكه ﴿ سلطاناً ﴾ حجة ﴿ وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون ﴾ من تحريم ما لم يحرم وغيره .

٣٤ - ﴿ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ ﴾ مدة ﴿ فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ﴾ عنه ﴿ ساعة ﴾ ولا يستقدمون عليه .

٣٥ - ﴿ يَا بَنِي آدَمَ إِمَّا ﴾ فيه إدغام نون إن الشرطية في ما المزيادة ﴿ يَأْتِيَنَّكُمْ رَسُلٌ مِّنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي ﴾ فمن اتقى ﴿ الشرك ﴾ وأصلح ﴿ عمله ﴾ فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون ﴿ في الآخرة ﴾ .

٣٦ - ﴿ وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا ﴾ تكبروا ﴿ عنها ﴾ فلم يؤمنوا بها ﴿ أولئك أصحاب النار

قَالَ أَذْخَلُوا

هم فيها خالدون ﴾ . ٣٧ - ﴿ فَمَنْ ﴾ أي لا أحد ﴿ أظلم ممن افترى على الله كذباً ﴾ بنسبة الشرك والولد إليه ﴿ أو كذب بآياته ﴾ القرآن ﴿ أولئك ينالهم ﴾ يصيبهم ﴿ نصيبهم ﴾ حظهم ﴿ من الكتاب ﴾ مما كتب لهم في اللوح المحفوظ من الرزق والأجل وغير ذلك ﴿ حتى إذا جاءتهم رسلنا ﴾ أي الملائكة ﴿ يتوفونهم قالوا ﴾ لهم تبيكناً ﴿ أين ما كنتم تدعون ﴾ تعبدون ﴿ من دون الله قالوا ضلوا ﴾ غابوا ﴿ عنا ﴾ فلم نرهم ﴿ وشهدوا على أنفسهم ﴾ عند الموت ﴿ أنهم كانوا كافرين ﴾ .

أبو برزة الأسلمي كاهن يهودي فيما يتنافرون فيه ، فتنافر إليه ناس من المسلمين فانزل الله ﴿ ألم تر إلى الذين يزعمون أنهم آمنوا ﴾ إلى قوله ﴿ إلا إحساناً وتوفيقاً ﴾ . وأخرج ابن أبي حاتم من طريق عكرمة أو سعيد عن ابن عباس قال : كان الجلاس بن الصامت ، ومتعب بن قشير ، ورافع بن زيد ، ويشر يذعون الإسلام فدعاهم رجال من قومهم من المسلمين في خصومة كانت بينهم إلى رسول الله ﷺ فدعاهم إلى الكهان حكاهم الجاهلية فانزل الله فيهم ﴿ ألم تر إلى الذين يزعمون ﴾ الآية . وأخرج ابن جرير عن الشعبي قال : كان بين رجل من اليهود ورجل من المنافقين خصومة ، فقال اليهودي أحاكمك إلى أهل دينك أو قال النبي لأنه قد علم أنه لا يأخذ الرشوة في الحكم ، فاختلفا واتفقا على أن يأتيا كاهنًا في جهينة ، فنزلت .

أسباب نزول الآية ٦٥ : قوله تعالى : ﴿ فلا وربك ﴾ ، أخرج الأئمة الستة عن عبد الله بن الزبير قال : خاصم الزبير رجلاً من الأنصار في شراج الحرة ، فقال ﷺ : اسق يا زبير ، ثم أرسل الماء إلى جارك ، فقال الأنصاري يا رسول الله إن كان ابن عمك قتلون وجهه ثم قال : اسق يا زبير ثم أحبس الماء حتى يرجع إلى الجدر ، ثم أرسل الماء إلى جارك واستوعب للزبير حقه ، وكان أشار عليهما بأمر لهما فيه سعة ، قال الزبير : فما أحسب هذه الآيات إلا نزلت في ذلك ﴿ فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ﴾ . وأخرج الطبراني في الكبير والحيمدي في مسنده عن أم سلمة

٣٨ - ﴿ قَالَ ﴾ تعالى لهم يوم القيامة ﴿ ادخلوا في ﴾ جملة ﴿ أمم قد خلت من قبلكم من الجن والإنس في النار ﴾ متعلق بادخلوا ﴿ كلما دخلت أمة ﴾ النار ﴿ لعنت أختها ﴾ التي قبلها لضلالتها بها ﴿ حتى إذا أداركوا ﴾ تلاحقوا ﴿ فيها جميعاً ﴾ قالت أخراهم ﴿ وهم الاتباع ﴾ لأولاهم ﴿ أي لأجلانهم وهم المتبعون ﴾ ربنا هؤلاء أضلونا فاتهم عذاباً صعباً ﴿ مضعفاً ﴾ من النار قال ﴿ تعالى ﴾ لكل ﴿ منكم ومنهم ﴾ ضعف ﴿ عذاب مضعف ﴾ ولكن لا يعلمون ﴿ بالياء والتاء ما لكل فريق .

٣٩ - ﴿ وقالت أولاهم لأخراهم فما كان لكم علينا من فضل ﴾ لأنكم لم تكفروا بسبينا فنحن وأنتم سواء قال تعالى لهم ﴿ فذوقوا العذاب بما كسبتم تكسبون .

٤٠ - ﴿ إن الذين كذبوا بآياتنا واستكبروا ﴾ تكبروا ﴿ عنها ﴾ فلم يؤمنوا بها ﴿ لا تفتح لهم أبواب السماء ﴾ إذا عرج بأرواحهم إليها بعد الموت فيهبط بها إلى سبعين بخلاف المؤمن فتفتح له ويصعد بروحه إلى السماء السابعة كما ورد في حديث ﴿ ولا يدخلون الجنة حتى يلج ﴾ يدخل ﴿ الجمل في سم الخياط ﴾ ثقب الإبرة وهو غير ممكن فكذا دخولهم ﴿ وكذلك ﴾ الجزء ﴿ تجزي المجرمين ﴾ بالكفر .

٤١ - ﴿ لهم من جهنم مهاد ﴾ فراش ﴿ ومن فوقهم غواش ﴾ أغطية من النار جمع غاشية وتبينه عوض من الياء المحذوفة ﴿ وكذلك نجزي الظالمين ﴾ . ٤٢ - ﴿ والذين آمنوا وعملوا الصالحات ﴾ مبتدأ وقوله ﴿ لا تكلف

قَالَ ادْخُلُوا فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ فِي النَّارِ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَعَنَتْ أُخْتَهَا حَتَّى إِذَا دَارَكُوا فِيهَا جَمِيعًا قَالَتْ أُخْرَبْتُمْ وَأَنْتُمْ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ أَضَلُّونَا فَتَنَّا بِهِمُ عَذَابًا ضِعْفًا مِنَ النَّارِ قَالَ لِكُلِّ ضِعْفٌ وَلَكِنْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٨﴾ وَقَالَتْ أُولَهُمْ لَأُخْرَبْتُمْ فَمَا كُنَّا لَكُمْ عَلَيْهِمْ مِنْ فَضْلٍ فذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ ﴿٣٩﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَذَبُوا بَيِّنَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يُلَاحِظَ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ ﴿٤٠﴾ لَهُمْ مِنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِنْ فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ ﴿٤١﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَا تُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٤٢﴾ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهِمْ أَنْهَرُوا فِيهَا الْخَمْرَ الَّذِي هَدَنَّا لَهُمْ وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَنَّا اللَّهُ لَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ وَنُودُوا أَنْ تِلْكَ الْجَنَّةُ أَوْرَثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾

نفساً إلا وسعها ﴿ طاقتها من العمل اعترض بينه وبين خبره وهو ﴿ أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون ﴾ . ٤٣ - ﴿ ونزعنا ما في صدورهم من غل ﴾ حقد كان بينهم في الدنيا ﴿ تجري من تحتهم ﴾ تحت قصورهم ﴿ الأنهار وقالوا ﴾ عند الاستقرار في منازلهم ﴿ الحمد لله الذي هدانا لهذا العمل الذي هذا جزاؤه ﴿ وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله ﴾ حذف جواب لولا لدلالة ما قبله عليه ﴿ لقد جاءت رسل ربنا بالحق ونودوا أن ﴾ مخففة أي أنه أو مفسرة في المواضع الخمسة ﴿ تلكم الجنة أورثتموها بما كنتم تعملون ﴾ .

قالت : خاصم الزبير رجلاً إلى رسول الله ﷺ ففضى للزبير فقال الرجل : إنما قضى له لأنه ابن عمته ، فنزلت ﴿ فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك ﴾ الآية . وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن المسيب في قوله ﴿ فلا وربك ﴾ الآية قال : انزلت في الزبير بن العوام وحاطب بن أبي بلتعة اختصما في ماء ، ففضى النبي ﷺ أن يسقي الأعلى ثم الأسفل . وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه عن أبي الأسود قال : اختصم رجلان إلى رسول الله ﷺ ففضى بينهما ، فقال الذي قضى عليه ردنا إلى عمر بن الخطاب فأتيا إليه ، فقال الرجل : قضى لي رسول الله ﷺ على هذا ، فقال ردنا إلى عمر ، فقال أكذاك ؟ قال نعم فقال عمر : مكانكما حتى أخرج إليكما فأقضي بينكما ، فخرج إليهما مشتملاً على سيفه ، فضرب الذي قال ردنا إلى عمر فقتله ، فأنزل الله ﴿ فلا وربك لا يؤمنون ﴾ الآية مرسل غريب في إسناده ابن لهيعة وله شاهد أخرجه رحم في تفسيره من طريق عتبة بن ضمرة عن أبيه . وأخرج ابن جرير عن السدي قال : لما نزلت ﴿ ولو أنا كُننا عليهم أن اقتلوا أنفسكم أو اخرجوا من دياركم ما فعلوه إلا قليل منهم ﴾ افتخر ثابت بن قيس بن

٤٤ - ﴿وَنَادَىٰ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابُ النَّارِ﴾ تقريراً أو تبكيتاً ﴿أَنْ قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا﴾ من الثواب ﴿فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قُلُوا نَعَمْ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَ﴾ من العذاب ﴿حَقًّا؟ قَالُوا نَعَمْ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ﴾ نادى منادٍ ﴿بَيْنَهُمْ﴾ بين الفريقين ﴿أَسْمِعُكُمْ﴾ أن لعنة الله على الظالمين .

٤٥ - ﴿الَّذِينَ يَصُدُّونَ﴾ الناس ﴿عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ دينه ﴿وَيُغْوُونَ﴾ أي يطلبون السبيل ﴿عِوَجًا﴾ معوجة ﴿وَهُمْ بِالْآخِرَةِ كَافِرُونَ﴾ .

٤٦ - ﴿وَبَيْنَهُمَا﴾ أي أصحاب الجنة والنار ﴿حِجَابٌ﴾ حاجز قيل هو سور الأعراف ﴿وَعَلَى الْأَعْرَافِ﴾ وهو سور الجنة ﴿رِجَالٌ﴾ استوت حسناتهم وسيئاتهم كما في الحديث ﴿يَعْرِفُونَ كِلَا﴾ من أهل الجنة والنار ﴿بِسِمَاهُمْ﴾ بعلامتهم وهي بياض الوجوه للمؤمنين وسوادها للكافرين لرؤيتهم لهم إذ موضعهم عالٍ ﴿وَنَادَوْا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ سَلِّمُوا عَلَيْهِمْ﴾ قال تعالى ﴿لَمْ يَدْخُلُوهَا﴾ أي أصحاب الأعراف الجنة ﴿وَهُمْ يَطْمَعُونَ﴾ في دخولها قال الحسن : لم يطمعهم إلا لكرامة يريدها بهم وروى الحاكم عن حذيفة قال « بينما هم كذلك إذ طلع عليهم ربك فقال قوموا ادخلوا الجنة فقد غفرت لكم » .

٤٧ - ﴿وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَارُهُمْ﴾ أي أصحاب الأعراف ﴿تَلْقَاءُ﴾ جهة ﴿أَصْحَابِ النَّارِ﴾ قالوا ربنا لا تجعلنا في النار ﴿مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ .

٤٨ - ﴿وَنَادَىٰ أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ رِجَالًا﴾ من أصحاب النار ﴿يَعْرِفُونَهُمْ بِسِمَاهُمْ﴾ قالوا ما أغنى عنكم من النار ﴿جَمْعُكُمْ﴾ المال أو كثرتكم ﴿وَمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ﴾ أي واستكباركم عن الإيمان ، ويقولون لهم مشيرين إلى ضعفاء المسلمين : ٤٩ - ﴿أَهْوَاءُ الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لَا يَنْالُهُمْ اللَّهُ بِرَحْمَةٍ﴾ قد قيل لهم ﴿ادْخُلُوا الْجَنَّةَ لَا خَوْفَ عَلَيْكُمْ وَلَا أَنتُمْ تَحْزَنُونَ﴾ وقرئ : أدخلوا<sup>(١)</sup> البناء للمفعول ودخلوا<sup>(٢)</sup> فجملة النفي حال أي مقلولاً لهم ذلك . ٥٠ - ﴿وَنَادَىٰ أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ مَهْمَا عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ الذين اتخذوا دينهم لهواً ولعباً ﴿الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا وَغَرَّتُهُمْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فَاَلْيَوْمَ نَنسِفُهُمْ كَمَا نَسَوُا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا وَمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ﴾ ٥١ - ﴿الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا وَغَرَّتُهُمْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فَاَلْيَوْمَ نَنسِفُهُمْ كَمَا نَسَوُا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا وَمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ﴾ أي وكما جحدوا .

وَنَادَىٰ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابُ النَّارِ أَنْ قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قُلُوا نَعَمْ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَ أَلَعِنَّ اللَّهَ عَلَى الظَّالِمِينَ ﴿٤٤﴾ الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيُغْوُونَ عِوَجًا وَهُمْ بِالْآخِرَةِ كَافِرُونَ ﴿٤٥﴾ وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِمَاتِهِمْ وَنَادَوْا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ سَلِّمُوا عَلَيْهِمْ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ ﴿٤٦﴾ وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَارُهُمْ تَلْقَاءُ أَصْحَابِ النَّارِ قَالُوا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٤٧﴾ وَنَادَىٰ أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ رِجَالًا يَعْرِفُونَهُمْ بِسِمَاتِهِمْ قَالُوا مَا أَغْنَىٰ عَنْكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ ﴿٤٨﴾ أَهْوَاءُ الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لَا يَنْالُهُمُ اللَّهُ بِرَحْمَةٍ أَدْخُلُوا الْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَا أَنتُمْ تَحْزَنُونَ ﴿٤٩﴾ وَنَادَىٰ أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ مَهْمَا عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٥٠﴾ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا وَغَرَّتُهُمْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فَاَلْيَوْمَ نَنسِفُهُمْ كَمَا نَسَوُا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا وَمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ ﴿٥١﴾

وَلَقَدْ جِئْتَهُمْ

شماس ، ورجل من اليهود ، فقال اليهودي : والله لقد كتب الله علينا أن اقتلوا أنفسكم فقتلنا أنفسنا ، فقال ثابت : والله لو كتب الله علينا اقتلوا أنفسكم لقتلنا أنفسنا ، فانزل الله ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيثًا﴾ . أسباب نزول الآية ٦٩ : قوله تعالى : ﴿وَمَنْ يَطْعُ اللَّهَ﴾ ، أخرج الطبراني وابن مردويه بسند لا بأس به عن عائشة قالت : جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال يا رسول الله إنك لأحب إلي من نفسي ، وإنك لأحب إلي من ولدي ، وإنني لأكون في البيت فأذكرك فما أصبر حتى آتي فانظر إليك ، وإذا ذكرت موتي وموتك عرفت أنك إذا دخلت الجنة رفعت مع النبيين وإنني إذا دخلت الجنة خشيت أن لا أراك ، فلم يرد النبي ﷺ شيئاً حتى نزل عليه جبريل

٥٢ - ﴿ وَلَقَدْ جِئْنَاهُمْ ﴾ أي أهل مكة ﴿ بِكِتَابٍ ﴾ قرآن ﴿ فَصَلَّاهُ ﴾ بيّناه بالأخبار والوعد والوعيد ﴿ عَلَى عِلْمٍ ﴾ حال أي عالمين بما فصل فيه ﴿ هُدًى ﴾ حال من الهاء ﴿ وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ به .

٥٣ - ﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ ﴾ ما ينتظرون ﴿ إِلَّا تَأْوِيلَهُ ﴾ عاقبة ما فيه ﴿ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلَهُ ﴾ هو يوم القيامة ﴿ يَقُولُ الَّذِينَ نَسَوْهُ ﴾ من قبل ﴿ تَرَكُوا الْإِيمَانَ ﴾ به ﴿ قَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ فَهَلْ لَنَا مِنْ شُفْعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا أَوْ نُرَدُّ ﴾ هل ﴿ نُرَدُّ ﴾ إلى الدنيا ﴿ فَنَعْمَلْ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلْ ﴾ نوحده الله ونترك الشرك ، فيقال لهم : لا ، قال تعالى : ﴿ قَدْ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ ﴾ إذ صاروا إلى الهلاك ﴿ وَضَلَّ ﴾ ذهب ﴿ عَنْهُمْ ﴾ ما كانوا يفترون ﴿ مِنْ دَعْوَى الشَّرِيكِ ﴾ .

٥٤ - ﴿ إِنَّ رَبِّكُمْ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ﴾ من أيام الدنيا ، أي في قدرها لأنه لم يكن ثم شمس ولو شاء خلقهن في لحظة ، والعدول عنه لتعليم خلقه التثبت ﴿ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُغْشَى اللَّيْلَ اللَّيْلَ النَّهَارَ ﴾ مستوى على العرش ﴿ هُوَ فِي اللَّغَةِ ﴾ سرير الملك استواء يليق به ﴿ يُغْشَى اللَّيْلَ النَّهَارَ ﴾ مخففاً ومشدداً أي يغطي كلا منهما بالآخر ﴿ يَطْلُبُهُ ﴾ يطلب كل منهما الآخر طلباً ﴿ حَثِيثاً ﴾ سريعاً ﴿ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ ﴾ بالنصب عطفًا على السماوات والرفع مبتدأ خبره ﴿ مَسْحَرَاتٍ ﴾ مذللّات ﴿ بِأَمْرِهِ ﴾ بقدرته ﴿ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ ﴾ جميعاً ﴿ وَالْأَمْرُ ﴾ كله ﴿ تَبَارَكَ ﴾ تعاضل ﴿ اللَّهُ رَبُّ ﴾ مالك ﴿ الْعَالَمِينَ ﴾ .

٥٥ - ﴿ ادْعُوا رَبِّكُمْ تَضَرُّعًا ﴾ حال تذللًا

وَلَقَدْ جِئْنَاهُمْ بِكِتَابٍ فَصَلَّاهُ عَلَىٰ عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلَهُ يَقُولُ الَّذِينَ نَسَوْهُ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ فَهَلْ لَنَا مِنْ شُفْعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلْ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ قَدْ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٥٣﴾ إِنَّ رَبَّكُمْ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُغْشَى اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ مُسْحَرَاتٍ بِأَمْرِ رَبِّنَا أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٥٤﴾ ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴿٥٥﴾ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٥٦﴾ وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيْحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ حَتَّىٰ إِذَا أَقْلَتِ سَحَابًا نَّقَا لَا سَفْنَاهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَنْزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ كَذَٰلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَىٰ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٥٧﴾

﴿ وَخُفْيَةً ﴾ سرّاً ﴿ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴾ في الدعاء بالتشدد ورفع الصوت . ٥٦ - ﴿ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ ﴾ بالشرك والمعاصي ﴿ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ﴾ ببعث الرسل ﴿ وَادْعُوهُ خَوْفًا ﴾ من عقابه ﴿ وَطَمَعًا ﴾ في رحمته ﴿ إِنَّ رَحْمَةَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ المطيعين وتذكير قريب المخبر عن رحمة لإضافتها إلى الله . ٥٧ - ﴿ وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيْحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ ﴾ أي متفرقة قدام المطر ، وفي قراءة بسكون الشين تخفيفاً ، وفي أخرى بسكونها وفتح النون مصدرًا ، وفي أخرى بسكونها وضم الموحدة بدل النون : أي مبشراً ، ومفرد الأولى نشور كرسول والأخيرة بشير . ﴿ حَتَّىٰ إِذَا أَقْلَتِ ﴾ حملت الرياح ﴿ سَحَابًا ثِقَالًا ﴾ بالمطر ﴿ سَفْنَاهُ ﴾ أي السحاب وفيه التفات عن الغيبة ﴿ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ ﴾ لانبات به أي لإحيائها ﴿ فَأَنْزَلْنَا بِهِ ﴾ بالبلد ﴿ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ ﴾ بالماء ﴿ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ كَذَٰلِكَ ﴾ الإخراج ﴿ نُخْرِجُ الْمَوْتَىٰ ﴾ من قبورهم بالإحياء ﴿ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ فتؤمنوا .

بهذه الآية ﴿وَمَنْ يَطْعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ﴾ الآية . وأخرج ابن أبي حاتم عن مسروق قال : قال أصحاب محمد ﷺ : يا رسول الله ، ما ينهي لنا أن نفارقك فإني لو قلعت لرفعت فوقنا ولم نرك فأنزل الله ﴿وَمَنْ يَطْعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ﴾ الآية . وأخرج عن عكرمة قال : أتى فتي النبي ﷺ ، فقال يا نبي الله إن لنا منك نظرة في الدنيا ويوم القيامة لا نراك ، فإني في الجنة في الدرجات العلى ، فأنزل الله هذه الآية ، فقال رسول الله ﷺ : أنت معي في الجنة إن

٥٨ - ﴿ وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرِجُ نَبَاتَهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي خَبثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكْدًا ﴾ كَذَلِكَ نَضْرِبُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ ﴿٥٨﴾  
نباته ﴿ حسنًا ﴾ بإذن ربه ﴿ هذا مثل للمؤمن ﴾  
يسمع الموعظة فينتفع بها ﴿ والذي خبث ﴾ تراه  
﴿ لا يخرج ﴾ نباته ﴿ إلا نكدًا ﴾ عسرًا بمشقة  
وهذا مثل للكافر ﴿ كذلك ﴾ كما بينا ماذكر  
﴿ نصرف ﴾ نبين ﴿ الآيات لقوم يشكرون ﴾ الله  
فيؤمنون .

٥٩ - ﴿ لَقَدْ جِئْتُمْ قَوْمًا مَحْذُوفًا ﴾ أَرْسَلْنَا  
نوحًا إلى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله  
غيره ﴿ بالجبر صفة إلهه والرفع بدل من محله  
﴿ إني أخاف عليكم ﴾ إن عبدتم غيره ﴿ عذاب  
يوم عظيم ﴾ هو يوم القيامة .

٦٠ - ﴿ قَالَ الْمَلَأُ الْأَشْرَافُ ﴾ مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا  
لَنَرَاكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿ بَيْنَ .

٦١ - ﴿ قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي ضَلَالَةٌ ﴾ هِيَ أَعْمُ مِنْ  
الضلال ففيها أبلغ من نفيه ﴿ ولكني رسول من  
رب العالمين ﴾ .

٦٢ - ﴿ أُولَئِكَ ﴾ بِالتَّخْفِيفِ وَالتَّشْدِيدِ  
﴿ رَسَالَاتِ رَبِّي وَأَنْصَحُ ﴾ أُرِيدُ الْخَيْرَ ﴿ لَكُمْ  
وَأَعْلَمُ مِنْ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ .

٦٣ - ﴿ أَمْ كَذِبْتُمْ ﴾ وَعَجِبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ  
مَوْعِظَةٌ ﴿ مِنْ رَبِّكُمْ عَلَى لِسَانِ ﴾ رَجُلٍ مِنْكُمْ  
لِيُنذِرَكُمْ ﴿ الْعَذَابَ إِنْ لَمْ تَتُؤْمِنُوا ﴾ وَلِتَقُوا اللَّهَ  
﴿ وَلَعَلَّكُمْ تَرْحَمُونَ ﴾ بِهَا .

٦٤ - ﴿ فَكَذَّبُوهُ فَاتَّبَعُوا ﴾ الَّذِينَ مَعَهُ ﴿ مِنَ الْغُرُقِ  
﴿ فِي الْفُلْكِ ﴾ السَّفِينَةِ ﴿ وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا  
بِآيَاتِنَا ﴾ بِالطُّوفَانِ ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا عَمِينَ ﴾ عَنْ  
الْحَقِّ .

٦٥ - ﴿ وَجِئْنَاكُمْ ﴾ رَسَلْنَاكُمْ ﴿ إِلَى عَادَ ﴾ الْأُولَى  
﴿ أَخَاهُمْ هُودًا ﴾ قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ ﴿ وَخُدُّوهُ ﴾ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿ تَخَافُونَهُ فَتُؤْمِنُوا . ٦٦ - ﴿ قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي سَفَاهَةٍ ﴾ جِهَالَةٍ ﴿ وَإِنَّا لَنَنْظُنُّكَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴾ فِي رَسَائِلِكَ . ٦٧ - ﴿ قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي سَفَاهَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ .

وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرِجُ نَبَاتَهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي خَبثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكْدًا كَذَلِكَ نَضْرِبُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ ﴿٥٨﴾  
لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَتَّقُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٥٩﴾  
قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٦٠﴾  
يَتَّقُوا لَيْسَ بِي ضَلَالَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٦١﴾  
أُبَلِّغُكُمْ رَسَالَاتِ رَبِّي وَأَنْصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦٢﴾  
أَوْعَجِبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَلَى رَجُلٍ مِنْكُمْ لِيُنذِرَكُمْ وَلِتَتَّقُوا وَلَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٦٣﴾  
فَكَذَّبُوهُ فَأَنْجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا عَمِينَ ﴿٦٤﴾  
وَالَّذِينَ كَذَّبُوا عَنْ هُودًا قَالَ يَتَّقُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٦٥﴾  
قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنَنْظُنُّكَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿٦٦﴾  
قَالَ يَتَّقُوا لَيْسَ بِي سَفَاهَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٦٧﴾

شاء الله ، وأخرج ابن جرير نحوه من مرسل سعيد بن جبيرة ومسروق والربيع وقتادة والسدي .

أسباب نزول الآية ٧٧ : قوله تعالى ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كَفَرُوا أَيُّدِيكُمْ ﴾ الآية ، أخرج النسائي والحاكم عن ابن عباس أن عبد الرحمن بن عوف وأصحاباً له أتوا النبي ﷺ فقالوا يا نبي الله : كنا في عز ونحن مشركون فلما آمننا صرنا أذلة قال : إني أمرت بالعرف فلا تقتاتوا القوم ، فلما حوله الله إلى المدينة أمره بالقتال فكفروا ، فانزل الله ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كَفَرُوا أَيُّدِيكُمْ ﴾ الآية .

أسباب نزول الآية ٨٣ : قوله تعالى ﴿ وَإِذَا جَاءَهُمْ ﴾ الآية . روى مسلم عن عمر بن الخطاب قال : لما اعتزل النبي ﷺ نسائه دخلت المسجد ، فإذا الناس ينكبون بالحصى ويقولون : طلق رسول الله نسائه ، فقامت على باب المسجد فتأديت بأعلى صوتي لم يطلق نسائه ، فنزلت هذه الآية : ﴿ وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَ الَّذِينَ يُسْتَبْطَنُ مِنْهُمْ ﴾ فكنت أنا أستبطن ذلك الأمر .



٦٨ - ﴿ أبلغكم رسالات ربي وأنا لكم ناصح أمين ﴾ مأمون على الرسالة .

٦٩ - ﴿ أوعجبتم أن جاءكم ذكر من ربكم على لسان ﴾ رجل منكم لينذركم واذكروا إذ جعلكم خلفاء ﴿ في الأرض ﴾ من بعد قوم نوح وزادكم في الخلق بسطة ﴿ قوة وطولاً ﴾ وكان طولهم مائة ذراع وقصيرهم ستين ﴿ فاذكروا آلاء الله ﴾ نعمه ﴿ لعلكم تفلحون ﴾ تفوزون .

٧٠ - ﴿ قالوا أجبنا لنعبد الله وحده ونذر ﴾ نترك ﴿ ما كان يعبد آباؤنا فأتينا بما تعدنا ﴾ به من العذاب ﴿ إن كنت من الصادقين ﴾ في قولك .

٧١ - ﴿ قال قد وقع ﴾ وجب ﴿ عليكم من ربكم رجس ﴾ عذاب ﴿ وغضب أنجادلوني في أسماء سميتوها ﴾ أي سميت بها ﴿ أنتم وآباؤكم ﴾ أصناماً تعبدونها ﴿ ما نزل الله بها ﴾ أي عبادتها ﴿ من سلطان ﴾ حجة وبرهان ﴿ فانتظروا ﴾ العذاب ﴿ إني معكم من المنتظرين ﴾ ذلكم بتكذيبكم لي فارسلت عليهم الريح العقيم .

٧٢ - ﴿ فأنجيناه ﴾ أي هوداً ﴿ والذين معه ﴾ من المؤمنين ﴿ برحمة منا وقطعنا دابر ﴾ القوم ﴿ الذين كذبوا بآياتنا ﴾ أي استأصلناهم ﴿ وما كانوا مؤمنين ﴾ عطف على كذبوا .

٧٣ - ﴿ و ﴾ أرسلنا ﴿ إلى ثمود ﴾ بترك الصرف مراداً به القبيلة ﴿ أخاهم صالحاً ﴾ قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره قد جاءكم بينة ﴿ معجزة ﴾ من ربكم ﴿ على صدقي ﴾ هذه ناقة الله لكم آية ﴿ حال عاملها معنى الإشارة ﴾ وكانوا سألوه أن يخرجها لهم من صخرة عينوها

﴿ فذروها تأكل في أرض الله ولا تمسوها بسوء ﴾ بغير أو ضرب ﴿ فيأخذكم عذاب أليم ﴾ .

الْبَلَاءُ

سُورَةُ الْأَنْعَامِ ٧

أَبْلَغُكُمْ رَسُولَ رَبِّي وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ ﴿٦٨﴾ أَوْعَجِبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَلَى لِسَانٍ رَجُلٍ مِنْكُمْ لِيُنْذِرَكُمْ وَأَذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَسْطَةً فَادْكُرُوا آيَاءَ اللَّهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٦٩﴾ قَالُوا أَجِئْنَا لِنُعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَأَيْنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٧٠﴾ قَالَ قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ رَجْسٌ وَعَصَبْتُمْ أَنْتُمْ جَدِ لُونِي فِي أَسْمَاءِ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا نَزَّلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ فَانْظُرُوا إِلَىٰ مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ ﴿٧١﴾ فَأَنجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَقَطَعْنَا دَابِرَ الَّذِينَ كَذَبُوا بآيَاتِنَا وَمَا كَانُوا مُؤْمِنِينَ ﴿٧٢﴾ وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَنْقُورِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أََرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمْسُوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابُ أَلِيمٍ ﴿٧٣﴾

أسباب نزول الآية ٨٨ : قوله تعالى ﴿ فما لكم في المنافقين ﴾ الآية ، روى الشيخان وغيرهما عن زيد بن ثابت أن رسول الله ﷺ خرج إلى أحد فرجع ناس خرجوا معه ، فكان أصحاب رسول الله ﷺ فيهم فرقتين فرقة تقول تقتلهم ، وفرقة تقول لا فانزل الله ﴿ فما لكم في المنافقين ففتن ﴾ . وأخرج سعيد بن منصور ، وابن أبي حاتم عن سعد بن معاذ قال : خطب رسول الله ﷺ الناس ، فقال : من لي بمن يؤذيني ويجمع في بيته من يؤذيني ، فقال سعد بن معاذ : إن كان من الأوس قتلناه ، وإن كان من إخواننا من الخزرج أمرتنا فاطعنك ، فقام سعد بن عبادة فقال : ما بك يا ابن معاذ طاعة رسول الله ﷺ ، ولقد عرفت ما هو منك ، فقام أسيد بن حضير فقال : إنك يا ابن عبادة منافق وتحب المنافقين ، فقام محمد بن مسلمة فقال : استكنوا يا أيها الناس فإن قينا رسول الله ﷺ وهو يأمرنا فننفذ أمره ، فانزل الله ﴿ فما لكم في المنافقين ففتن ﴾ الآية . وأخرج أحمد عن عبد الرحمن بن عوف أن قوماً من العرب أتوا رسول الله ﷺ بالمدينة فأسلموا وأصابهم وباء المدينة وحماها فأركسوا خرجوا من المدينة فاستقبلهم نفر من الصحابة ، فقالوا لهم : ما لكم رجعتم ؟ قالوا : أصابنا وباء المدينة ، فقالوا أما لكم في رسول الله ﷺ أسوة حسنة ؟ فقال بعضهم : نافقوا وقال بعضهم : لم ينافقوا ، فانزل الله ﴿ فما لكم في المنافقين ففتن ﴾ الآية . في إسناده تدليس وانقطاع .

أسباب نزول الآية ٩٠ : قوله تعالى ﴿ إلا الذين يصلون ﴾ الآية . أخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه عن الحسن أن سراقه بن مالك المدلجي

٧٤ - ﴿ وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ فِي الْأَرْضِ ﴾  
 ﴿ مِنْ بَعْدِ عَادٍ وَبُوءَاكُمْ ﴾ أَسْكَنْكُمْ ﴿ فِي الْأَرْضِ ﴾  
 تَتَخَذُونَ مِنْ سَهُولِهَا قُصُورًا ﴿ تَسْكُنُونَهَا فِي ﴾  
 الصَّيْفِ ﴿ وَتَنْتَحِنُ الْجِبَالُ بِيُوتًا ﴾ تَسْكُنُونَهَا فِي  
 الشِّتَاءِ وَنَصَبَهُ عَلَى الْحَالِ الْمَقْدَرَةِ ﴿ فَاذْكُرُوا آيَةَ ﴾  
 اللَّهِ وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ .

٧٥ - ﴿ قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ ﴾  
 تَكْبَرُوا عَنِ الْإِيمَانِ بِهِ ﴿ لِلَّذِينَ اسْتَظْفَعُوا لِمَنْ ﴾  
 آمَنَ مِنْهُمْ ﴿ أَيَّ مِنْ قَوْمِهِ بَدَلَ مِمَّا قَبْلَهُ بِإِعَادَةِ ﴾  
 الْجَارِ ﴿ أَتَعْلَمُونَ أَنَّ صَالِحًا مَرَّسَلًا مِنْ رَبِّهِ ﴾  
 إِلَيْكُمْ ؟ ﴿ قَالُوا ﴾ نَعَمْ ﴿ إِنَّا بِمَا أُرْسِلَ بِهِ ﴾  
 مُؤْمِنُونَ .

٧٦ - ﴿ قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا بِالَّذِي آمَنْتُمْ بِهِ ﴾  
 كَاغُفُونَ .

٧٧ - وَكَانَتِ النَّاقَةُ لَهَا يَوْمٌ فِي الْمَاءِ وَلَهُمْ يَوْمٌ  
 فَعْمَلُوا ذَلِكَ ﴿ فَعَقَرُوا النَّاقَةَ ﴾ عَقَرَهَا قُدَّارٌ بِأَمْرِهِمْ  
 بِأَن قَتَلَهَا بِالسِّيفِ ﴿ وَعَتُوا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ وَقَالُوا يَا ﴾  
 صَالِحُ اتَّنَا بِمَا تَعُدُّنَا ﴿ بِهِ مِنْ الْعَذَابِ عَلَى قَتْلِهَا ﴾  
 ﴿ إِنْ كُنْتَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ .

٧٨ - ﴿ فَآخَذْتَهُمُ الرِّجْفَةُ ﴾ الزَّلْزَلَةُ الشَّدِيدَةُ مِنْ  
 الْأَرْضِ وَالصَّبِيحَةِ مِنَ السَّمَاءِ ﴿ فَاصْبَحُوا فِي ﴾  
 دَارِهِمْ جَاثِمِينَ ﴿ بَارَكِينَ عَلَى الرِّكَبِ مَبِيتِينَ .

٧٩ - ﴿ فَتَوَلَّى ﴾ أَعْرَضَ صَالِحٌ ﴿ عَنْهُمْ ﴾ وَقَالَ يَا  
 قَوْمُ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رَسُولَ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَكِنْ  
 لَا تَحْبُونَ النَّاصِحِينَ .

٨٠ - ﴿ وَ ﴾ أَذْكَرُ ﴿ لَوْطًا ﴾ وَيَبْدُلُ مِنْهُ ﴿ إِذْ قَالَ ﴾  
 لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ ﴿ أَيَّ أَذْيَارِ الرِّجَالِ ﴾ مَا  
 سَبَقْتُكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ ﴿ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ ﴾  
 ٨١ - ﴿ أَتُنْكُمُ ﴾ بِتَحْقِيقِ الْهَمْزَيْنِ وَتَسْهِيلِ الثَّانِيَةِ

وَمَا كَاتَ

١٦٠

وإدخال الألف بينهما على الوجهين ﴿ لتأتون الرجال شهوة من دون النساء بل أنتم قوم مسرفون ﴾ متجاوزون الحلال إلى الحرام .

حدثهم قال : لما ظهر النبي ﷺ على أهل بدر وأحد وأسلم من حولهم قال سراقا : بلغني أنه يريد أن يبعث خالد بن الوليد إلى قومي بني مدلج فأتيتهم فقلت : أنشدك النعمة ، بلغني أنك تريد أن تبعث إلى قومي وأنا أريد أن توادعهم ، فإن أسلم قومك أسلموا ودخلوا في الإسلام ، وإن لم يسلموا لم يحسن تغليب قومك عليهم ، فأخذ رسول الله ﷺ بيد خالد ، فقال اذهب معه فاقبل ما يريد فصالحهم خالد على أن لا يعينوا على رسول الله ﷺ وإن أسلمت قریش أسلموا معهم ، وأنزل الله ﴿ إلا الذين يصلون إلى قوم بينكم وبينهم ميثاق ﴾ فكان من وصل إليهم كان معهم على عهدهم ، وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال نزلت ﴿ إلا الذين يصلون إلى قوم بينكم وبينهم ميثاق ﴾ في هلال بن عويمر الأسلمي وسراقا بن مالك المدلجي ، وفي بني جذيمة بن عامر بن عبد مناف . وأخرج أيضاً عن مجاهد أنها نزلت في هلال بن عويمر الأسلمي ، وكان بينه وبين المسلمين عهد ، وقصده ناس من قومه ففكر أن يقاتل المسلمين وكره أن يقاتل قومه .

أسباب نزول الآية ٩٢ : قوله تعالى ﴿ وما كان لمؤمن ﴾ الآية . أخرج ابن جرير عن عكرمة قال : كان الحارث بن يزيد من بني عامر بن لؤي يعذب عياش بن أبي ربيعة مع أبي جهل ثم خرج مهاجراً إلى النبي ﷺ فلقية عياش بالحرّة فعلاه بالسيف وهو يحسب أنه كافر ، ثم جاء النبي ﷺ فأخبره ، فنزلت ﴿ وما كان لمؤمن أن يقتل مؤمناً إلا خطأ ﴾ الآية ، وأخرج نحوه عن مجاهد والسدي ، وأخرج ابن إسحاق وأبو يعلى والحارث بن أبي أسامة وأبو مسلم الكجي عن القاسم بن محمد نحوه ، وأخرج ابن أبي حاتم عن طريق سعيد بن جبيرة عن ابن عباس نحوه .

أسباب نزول الآية ٩٣ : قوله تعالى ﴿ ومن يقتل مؤمناً متعمداً ﴾ الآية . أخرج ابن جرير عن طريق ابن جريج عن عكرمة : أن رجلاً من الأنصار

٨٢- ﴿وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوهُمْ﴾ أي لوطاً وأتباعه ﴿مَنْ قَرَيْتُمْ إِنْهُمْ أَنْاسٌ يَنْظُرُونَ﴾ من أدبار الرجال .

٨٣- ﴿فَانْجِبْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ﴾ الباقين في العذاب .

٨٤- ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا﴾ هو حجارة السجيل فأهلكتهم ﴿فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ﴾ .

٨٥- ﴿و﴾ أرسلنا ﴿إِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا﴾ قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره قد جاءكم بينة ﴿معجزة﴾ من ربكم ﴿على صدقي﴾ فأوفوا ﴿أتموا﴾ الكيل والميزان ولا تبخسوا ﴿تنقصوا﴾ الناس أشياءهم ولا تفسدوا في الأرض ﴿بالكفر والمعاصي﴾ بعد إصلاحها ﴿بيث الرسل﴾ ذلكم ﴿المذكور﴾ خير لكم إن كنتم مؤمنين ﴿مريدي الإيمان﴾ فبادروا إليه .

٨٦- ﴿وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ طَرِيقٍ﴾ ﴿توعدون﴾ تخوفون الناس بأخذ نياهم أو المكس منهم ﴿وتصدون﴾ تصرفون ﴿عن سبيل الله﴾ دينه ﴿من آمن به﴾ بتوعدكم إياه بالقتل ﴿وتبغونها﴾ تطلبون الطريق ﴿عوجاً﴾ معوجة ﴿واذكروا﴾ إذ كنتم قليلاً فكثركم وانظروا كيف كان عاقبة المفسدين ﴿قلبكم﴾ بتكذيب رسلهم أي آخر أمرهم من الهلاك .

٨٧- ﴿وإن كان طائفة منكم آمنوا بالذي أرسلت به وطائفة لم يؤمنوا﴾ به ﴿فاصبروا﴾ انتظروا ﴿حتى يحكم الله بيننا وبينكم﴾ بإنجاء المحق وإهلاك المبطل ﴿وهو خير الحاكمين﴾ أعدلهم .

وَمَا كَانَتْ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوهُمْ مِنْ قَرِيَّتِكُمْ إِنَّهُمْ أَنْاسٌ يَنْظُرُونَ ﴿٨٣﴾ فَاَنْجِبْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ ﴿٨٤﴾ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ ﴿٨٥﴾ وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَنْقُومُ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٨٦﴾ وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِهِ وَتَبْغُونَهَا عِوَجًا وَأَذْكُرُوا إِذْ كُنْتُمْ قَلِيلًا فَكَثَرَكُمْ وَأَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴿٨٧﴾ وَإِنْ كَانَ طَائِفَةٌ مِنْكُمْ آمَنُوا بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ وَطَائِفَةٌ لَمْ يُؤْمِنُوا فَاصْبِرُوا حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَنَا وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ ﴿٨٨﴾

قتل أخا مقيس بن صباة فأعطاه النبي ﷺ الدية فقبلها ثم وثب على قاتل أخيه فقتله ، فقال النبي ﷺ لا تؤمنه في جمل ولا حرم فقتل يوم الفتح . قال ابن جريج : وفيه نزلت هذه الآية ﴿ومن يقتل مؤمناً متعمداً﴾ الآية .

أسباب نزول الآية ٩٤ : قوله تعالى ﴿يا أيها الذين آمنوا إذا ضربتم﴾ الآية ، روى البخاري والترمذي والحاكم وغيره عن ابن عباس قال : مر رجل من بني سليم بنفر من أصحاب النبي ﷺ وهو يسوق غنماً له ، فسلم عليهم فقالوا ما سلم علينا إلا ليتعود منا ، فعمدوا إليه فقتلوه وأثروا بغضه النبي ﷺ ، فنزلت : ﴿يا أيها الذين آمنوا إذا ضربتم﴾ الآية . وأخرج البزار من وجه آخر عن ابن عباس قال : بعث رسول الله ﷺ سرية فيها المقداد ، فلما أتوا القوم وجدهم قد تفرقوا وبقي رجل له مال كثير ، فقال : أشهد أن لا إله إلا الله فقتله المقداد ، فقال له النبي ﷺ : كيف لك بلا إله إلا الله غداً وأنزل الله هذه الآية . وأخرج أحمد والطبراني وغيرهما عن عبد الله بن أبي حذرد الأسلمي قال : بعثنا رسول الله ﷺ في نفر من المسلمين فيهم أبو قتادة ومسلم بن جثامة فمر بنا عامر بن الأضبط الأشجعي ، فسلم علينا فحمل عليه محلم فقتله ، فلما قدمنا على النبي ﷺ وأخبرناه الخبر نزل فينا القرآن ﴿يا أيها الذين آمنوا إذا ضربتم في سبيل الله﴾ الآية . وأخرج ابن جرير من حديث ابن عمر نحوه . وأخرج الثعلبي من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس أن اسم المقتول مرداس بن نهيك من أهل فلك ، وأن اسم القاتل أسامة بن زيد ، وأن اسم أمير السرية غالب بن فضالة الليثي ، وأن قوم مرداس لما انتهزوا بقي هو وحده ، وكان ألجأ غنمه بجبل ، فلما لحقوه قال : لا إله إلا الله محمد رسول الله ، السلام عليكم ، فقتله أسامة بن زيد ، فلما رجعوا نزلت الآية . وأخرج ابن جرير من طريق السدي وعبد من طريق قتادة نحوه . وأخرج ابن أبي حاتم من طريق ابن لهيعة عن أبي



٨٨ - ﴿ قَالَ الْمَلَأَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ ﴾  
عن الإيمان ﴿ لنخرجنك يا شعيب والذين آمنوا  
معك من قريتنا أولتعودن ﴾ ترجعن ﴿ في  
مِلَّتِنَا ﴾ دينا وغلبروا في الخطاب الجمع على  
الواحد لأن شعيباً لم يكن في ملتهم قط وعلى  
نحوه أجاب ﴿ قال أ ﴾ نعود فيها ﴿ ولو كنا  
كارهين ﴾ لها استفهام إنكار .

٨٩ - ﴿ قَدْ افترينا على الله كذباً إن عدنا في  
مِلَّتِكُمْ بعد إذ نجانا الله منها وما يكون ﴾ ينبغي  
﴿ لنا أن نعود فيها إلا أن يشاء الله ربُّنا ﴾ ذلك  
فيخذلنا ﴿ وسع ربُّنا كل شيء علماً ﴾ أي وسع  
علمه كل شيء ومنه حالي وحالكم . ﴿ على الله  
توكلنا ربنا افتح ﴾ احكم ﴿ بيننا وبين قومنا  
بالحق وأنت خير الفاتحين ﴾ الحاكمين .

٩٠ - ﴿ وقال الملأ الذين كفروا من قومه ﴾ أي  
قال بعضهم لبعض ﴿ لئن ﴾ لام قسم ﴿ اتبعتم  
شعيباً إنكم إذا لخاسرون ﴾ .

٩١ - ﴿ فأخذتهم الرجفة ﴾ الزلزلة الشديدة  
﴿ فأصبحوا في دارهم جاثمين ﴾ باركين على  
الركب ميتين .

٩٢ - ﴿ الذين كذبوا شعيباً ﴾ مبتدأ خبره  
﴿ كان ﴾ مخففة واسمها محذوف أي كأنهم  
﴿ لم يفتنوا ﴾ يقيموا ﴿ فيها ﴾ في ديارهم  
﴿ الذين كذبوا شعيباً كانوا هم الخاسرين ﴾  
التأكيد بإعادة الموصول وغيره للرد عليهم في  
قولهم السابق .

٩٣ - ﴿ فتولى ﴾ عرض ﴿ عنهم وقال يا قوم لقد  
أبلغتكم رسالات ربي ونصحت لكم ﴾ فلم  
تؤمنوا ﴿ فكيف آسى ﴾ أحزن ﴿ على قوم  
تؤمنوا وَلَوْ أَنَّهُ لَ

وَلَوْ أَنَّهُ لَ

﴿ قَالَ الْمَلَأَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لَنُخْرِجَنَّكَ يَشْعِيبُ  
وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ مِنْ قَرْيَتِنَا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا قَالَ أَوَلَوْ  
كُنَّا كَاهِنِينَ ﴿٨٨﴾ قَدْ افْتَرَيْنَا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنَا فِي مِلَّتِكُمْ  
بَعْدَ إِذْ نَجَّيْنَا اللَّهَ مِنْهَا وَمَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَعُودَ فِيهَا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ  
اللَّهُ رَبُّنَا وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبُّنَا افْتَحْ  
بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ ﴿٨٩﴾ وَقَالَ الْمَلَأُ  
الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لَئِنْ أَتَيْتُمْ شُعَيْبًا إِنَّكُمْ إِذًا لَخَسِرُونَ  
﴿٩٠﴾ فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جِثِيمِينَ ﴿٩١﴾  
الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَيْبًا كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا فِيهَا الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَيْبًا  
كَانُوا هُمُ الْخَاسِرِينَ ﴿٩٢﴾ فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَ قَوْمٍ لَقَدْ  
أَبْلَغْتُكُمْ رَسُولًا مِنْ رَبِّكُمْ فَكَيْفَ عَسَى  
عَلَى قَوْمٍ كَافِرِينَ ﴿٩٣﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّبِيٍّ إِلَّا  
أَخَذْنَا أَهْلَهَا بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَاءِ لَعَلَّهُمْ يَضَّرَّعُونَ ﴿٩٤﴾ ثُمَّ  
بَدَّلْنَا مَكَانَ السَّيِّئَةِ الْحَسَنَةَ حَتَّى عَفَوْا وَقَالُوا قَدْ مَسَّ  
آبَاءَنَا الضَّرَّاءُ وَالسَّرَّاءُ فَأَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٩٥﴾

كافرين ﴾ استفهام بمعنى النفي . ٩٤ - ﴿ وما أرسلنا في قرية من نبي ﴾ فكذبوه ﴿ إلا أخذنا ﴾ عاقبنا ﴿ أهلها بالبأساء ﴾ شدة الفقر  
﴿ والضراء ﴾ المرض ﴿ لعلهم يضرَّعون ﴾ يتذللون فيؤمنوا . ٩٥ - ﴿ ثم بدلنا ﴾ أعطيناهم ﴿ مكان السيئة ﴾ العذاب  
﴿ بالحسنة ﴾ الغنى والصحة ﴿ حتى عَفَوْا ﴾ كثروا ﴿ وقالوا ﴾ كفراً للنعمة ﴿ قد مس آباءنا الضراء والسراء ﴾ كما مسنا وهذه عادة  
الدهر وليست بعقوبة من الله فكونوا على ما أنتم عليه . قال تعالى : ﴿ فأخذناهم ﴾ بالعذاب ﴿ بغتة ﴾ فجأة ﴿ وهم لا يشعرون ﴾  
بوقت مجيئه قبله .

الزبير عن جابر قال : أنزلت هذه الآية ﴿ ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلام ﴾ في مرداس ، وهو شاهد حسن . وأخرج ابن مندة عن جزء بن الحدرجان  
قال : وفد أخى مقداد إلى النبي ﷺ من اليمن فلقته سرية النبي ﷺ فقال لهم : أنا مؤمن فلم يقبلوا منه وقتلوه ، فبلغني ذلك فخرجت إلى رسول الله  
ﷺ ، فنزلت ﴿ يا أيها الذين آمنوا إذا ضرتهم في سبيل الله فتبينوا ﴾ فأعطاني النبي ﷺ دية أخى .

أسباب نزول الآية ٩٥ : قوله تعالى ﴿ لا يستوي القاعدون ﴾ الآية ، روى البخاري عن البراء قال : لما نزلت ﴿ لا يستوي القاعدون من  
المؤمنين ﴾ قال النبي ﷺ : ادع فلاناً فجاء ومعه الدواة واللوح والكف ، فقال أكتب : ﴿ لا يستوي القاعدون من المؤمنين والمجاهدون في سبيل  
الله ﴾ وخلف النبي ﷺ ابن أم مكتوم ، فقال يا رسول الله : أنا ضير ، فنزلت مكانها ﴿ لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير أولي الضرر ﴾ وروى  
البخاري وغيره من حديث زيد بن ثابت والطبراني من حديث زيد بن أرقم وابن حبان من حديث الفلتان بن عاصم نحوه وروى الترمذي نحوه من حديث

٩٦- ﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ ﴾ المكذبين ﴿ آمَنُوا ﴾ بالله ورسولهم ﴿ وَاتَّقُوا ﴾ الكفر والمعاصي ﴿ لَفَتَحْنَا ﴾ بالتخفيف والتشديد ﴿ عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ ﴾ بالمطر ﴿ وَالْأَرْضِ ﴾ بالنبات ﴿ وَلَكِنْ كَذَّبُوا ﴾ الرسل ﴿ فَآخَذْنَاهُمْ ﴾ عاقبتهم ﴿ بِمَا كَانُوا ﴾ يكسبون .

٩٧- ﴿ أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَىٰ ﴾ المكذبون ﴿ أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا ﴾ عذابنا ﴿ بَيَّاتًا ﴾ ليلاً ﴿ وَهُمْ نَائِمُونَ ﴾ غافلون عنه .

٩٨- ﴿ وَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَىٰ أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا ﴾ ضحى ﴿ نَهَارًا ﴾ وهم يلعبون .

٩٩- ﴿ أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ ﴾ استدراجه إياهم بالنعمة وأخذهم بغتة ﴿ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ ﴾ .

١٠٠- ﴿ أَوْ لَمْ يَهْدِ ﴾ يبين ﴿ لِلَّذِينَ يَرْتُونَ الْأَرْضَ ﴾ بالسكنى ﴿ مِنْ بَعْدِ ﴾ هلاك ﴿ أَهْلِهَا أَنْ ﴾ فاعل مخفية واسمها محذوف أي أنه ﴿ لَوْ نَشَاءُ ﴾ أصبناهم ﴿ بِالْعَذَابِ ﴾ بذنوبهم ﴿ كَمَا أَصَبْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ ﴾ والهزمة في المواضع الأربعة للتوبيخ والفاء والواو الداخلة عليهما للعطف ، وفي قراءة بسكون الواو في الموضع الأول عطفًا بأو ﴿ وَ ﴾ نحن ﴿ نَطِيع ﴾ نختم ﴿ عَلَى قُلُوبِهِمْ ﴾ فهم لا يسمعون ﴿ الْمَوْعِظَةَ سَمَاعٍ تَدِيرِ .

١٠١- ﴿ تِلْكَ الْقُرَى ﴾ التي مر ذكرها ﴿ نَقُصُّ عَلَيْكَ ﴾ يا محمد ﴿ مِنْ أَنْبَاءِهَا ﴾ أخبار أهلها ﴿ وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ ﴾ المعجزات الظاهرات ﴿ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا ﴾ عند مجيئهم ﴿ بِمَا كَذَّبُوا ﴾ كفروا به ﴿ مِنْ قَبْلِ ﴾ قبل

وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنْ كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٩٦﴾ أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَىٰ أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا بَيَّاتًا وَهُمْ نَائِمُونَ ﴿٩٧﴾ أَوْ آمِنَ أَهْلُ الْقُرَىٰ أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يُلْعَبُونَ ﴿٩٨﴾ أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٩٩﴾ أَوْ لَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرْتُونَ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ أَهْلِهَا أَنْ لَوْ نَشَاءُ أَصَبْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَنَطْبَعُ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴿١٠٠﴾ تِلْكَ الْقُرَى نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِهَا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا مِنْ قَبْلُ كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِ الْكَافِرِينَ ﴿١٠١﴾ وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِمْ مِنْ عَهْدٍ وَإِنْ وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ ﴿١٠٢﴾ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِم مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَظَلَمُوا بِهَا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَتْ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴿١٠٣﴾ وَقَالَ مُوسَىٰ يُفْرِعُونَ إِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٠٤﴾

مجئهم بل استمروا على الكفر ﴿ كَذَلِكَ ﴾ الطبع ﴿ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِ الْكَافِرِينَ ﴾ . ١٠٢- ﴿ وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِمْ ﴾ أي الناس ﴿ مِنْ عَهْدٍ ﴾ أي وفاء بعهدهم يوم أخذ الميثاق ﴿ وَإِنْ ﴾ مخففة ﴿ وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ ﴾ . ١٠٣- ﴿ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ ﴾ أي الرسل المذكورين ﴿ مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا ﴾ التسع ﴿ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ ﴾ قومه ﴿ فَظَلَمُوا ﴾ كفروا ﴿ بِهَا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَتْ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴾ بالكفر من إهلاكهم . ١٠٤- ﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ يَا فِرْعَوْنَ إِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ إليك فكذبه فقال : أنا

ابن عباس وفيه قال عبد الله بن جحش وابن أم مكتوم : إنا أعميان ، وقد سبقت أحاديثهم في ترجمان القرآن ، وعند ابن جرير من طرق كثيرة مرسله نحو ذلك .

أسباب نزول الآية ٩٧ : قوله تعالى ﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمْ ﴾ الآية ، روى البخاري عن ابن عباس أن أناساً من المسلمين كانوا مع المشركين يكثر سواد المشركين على رسول الله ﷺ ، فيأتي السهم يرمى به فيصيب أحدهم فيقتله أو يضرب فيقتل فانزل الله ﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمْ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ ﴾ وأخرجه ابن مردويه ، وسمى منهم في روايته قيس بن الوليد بن المغيرة وأبا قيس بن الفاكهة بن المغيرة والوليد بن عتبة بن ربيعة وعمرو بن أمية بن سفيان وعلي بن أمية بن خلف ، وذكر في شأنهم أنهم خرجوا إلى بدر ، فلما راوا قلة المسلمين دخلهم شك ، وقالوا : غر هؤلاء دينهم فقتلوا بيدر ، وأخرجه ابن أبي حاتم وزاد منهم الحارث بن زعنة بن الأسود والعاص بن منبه بن الحجاج وأخرج الطبراني عن ابن عباس قال : كان قوم بمكة قد أسلموا فلما هاجر رسول الله ﷺ كرهوا أن يهاجروا وخافوا فانزل الله : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمْ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ ﴾ إلى قوله ﴿ إِلَّا الْمُسْتَضْعِفِينَ ﴾ . وأخرج ابن المنذر وابن جرير عن ابن عباس قال : كان قوم من أهل مكة قد أسلموا ، وكانوا يخفون الإسلام فأخرجهم المشركون

١٠٥ - ﴿ حَقِيقٌ ﴾ جدير ﴿ على أن ﴾ أي بأن ﴿ لا أقول على الله إلا الحق ﴾ وفي قراءة بتشديد الياء فحقيق مبتدأ خبره أن وما بعده ﴿ قد جتكم بيينة من ربكم فأرسل معي ﴾ إلى الشام ﴿ بني إسرائيل ﴾ وكان استعبدكم .

١٠٦ - ﴿ قال ﴾ فرعون له ﴿ إن كنت جئت بآية ﴾ على دعواك ﴿ فأت بها إن كنت من الصادقين ﴾ فيها .

١٠٧ - ﴿ فالتقى عصاه فإذا هي ثعبان مبين ﴾ حية عظيمة .

١٠٨ - ﴿ ونزع يده ﴾ أخرجها من جيبه ﴿ فإذا هي بيضاء ﴾ ذات شعاع ﴿ للناظرين ﴾ خلاف ما كانت عليه من الأدمة .

١٠٩ - ﴿ قال الملأ من قوم فرعون إن هذا لساحر عليم ﴾ فائق في علم السحر وفي الشعراء (١) أنه من قول فرعون نفسه فكانهم قالوه معه على سبيل التشاور .

١١٠ - ﴿ يريد أن يخرجكم من أرضكم فماذا تأمرون ﴾ .

١١١ - ﴿ قالوا أرجه وأخاه ﴾ أخر أمرهما ﴿ وأرسل في المدائن حاشرين ﴾ جامعين .

١١٢ - ﴿ يأتوك بكل ساحر ﴾ وفي قراءة سحار ﴿ عليم ﴾ يفضل موسى في علم السحر فجمعوا .

١١٣ - ﴿ وجاء السحرة فرعون قالوا أئنت ﴾ بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية وإدخال ألف بينهما على الوجهين ﴿ لنا لأجراً إن كنا نحن الغالبين ﴾ .

١١٤ - ﴿ قال نعم وإنكم لمن المقربين ﴾

١١٥ - ﴿ قالوا يا موسى إما أن تلقى ﴾ عصاك ﴿ وإما أن تكون نحن الملقين ﴾ ما معنا . ١١٦ - ﴿ قال ألقوا ﴾ أمر للإذن بتقديم القائهم توصلاً به إلى إظهار الحق ﴿ فلما ألقوا ﴾ حبالهم وعصيهم ﴿ سحروا أعين الناس ﴾ صرفوها عن حقيقة إدراكها ﴿ واسترهبوهم ﴾ خوفهم حيث خيلوها حيات تسعى ﴿ وجازوا بسحر عظيم ﴾ . ١١٧ - ﴿ وأوحينا إلى موسى أن ألق عصاك فإذا هي تلقف ﴾ بحذف إحدى التائين في الأصل تتلف ﴿ ما يأفكون ﴾ يقبلون بتمويههم . ١١٨ - ﴿ فوقع الحق ﴾ ثبت وظهر ﴿ وبطل ما كانوا يعملون ﴾ من السحر . ١١٩ - ﴿ فغلبوا ﴾ أي فرعون وقومه ﴿ هنالك ﴾ وانقلبوا صاغرين ﴿ صاروا ذليلين ﴾ . ١٢٠ - ﴿ والقي السحرة ساجدين ﴾ .

معهم يوم بدر فأصيب بعضهم ، فقال المسلمون : هؤلاء كانوا مسلمين فأكروها فاستغفروا لهم ، فنزلت ﴿ إن الذين توفاهم الملائكة ﴾ الآية ، فكتبوا بها إلى من بقي بمكة منهم ، وأنه لا عذر لهم ، فخرجوا فلحق بهم المشركون فقتلهم فرجوا ، فنزلت ﴿ ومن الناس من يقول آمنا بالله فإذا أودى في الله جعل فتنة الناس كعذاب الله ﴾ فكتب إليهم المسلمون بذلك فتحزنوا ، فنزلت ﴿ ثم إن ربك للذين هاجروا من بعد ما فتوا ﴾ الآية . فكتبوا إليهم بذلك ، فخرجوا فلحقوهم ، فنجوا من نجا وقتل من قتل ، وأخرج ابن جرير من طرق كثيرة نحوه .

أسباب نزول الآية ١٠٠ قوله تعالى : ﴿ ومن يخرج من بيته ﴾ الآية . أخرج ابن أبي حاتم وأبو يعلى بسند جيد عن ابن عباس قال : خرج ضمرة

١٢١ - ﴿ قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ .

١٢٢ - ﴿ رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ ﴾ لعلمهم بأن ما شاهدوه من العضا لا يتأتى بالسحر .

١٢٣ - ﴿ قَالَ فِرْعَوْنُ أَأَمْسُتُمْ بِهِ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ أَنْ هَذَا الْمَكْرُ مَكْرَتُمُوهُ وَإِبْدَالُ الثَّانِيَةِ الْفَأْ ﴾ به ﴿ بِمُوسَى ﴾ قبل أن آذن ﴿ أَنَا ﴾ لكم إن هذا ﴿ الَّذِي صَنَعْتُمُوهُ ﴾ لمكر مكرتموه في المدينة لتخرجوا منها أهلها فسوف تعلمون ﴿ مَا يَنَالُكُمْ مِنِّي ﴾ .

١٢٤ - ﴿ لَا قُطْعَنُ أَيْدِيكُمْ وَأَرْجُلُكُمْ مِنْ خِلَافِ ﴾ أي يد كل واحد اليمنى ورجله اليسرى ﴿ ثُمَّ لَا صُلْبُكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ .

١٢٥ - ﴿ قَالُوا إِنَّا إِلَى رَبِّنَا ﴾ بعد موتنا بأي وجه كان ﴿ مُنْقَلِبُونَ ﴾ راجعون في الآخرة .

١٢٦ - ﴿ وَمَا تَنْقِمُ ﴾ تنكر ﴿ مِنَّا إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِآيَاتِ رَبِّنَا لَمَّا جَاءَنَا ﴾ فرغ علينا صبراً ﴿ عِنْدَ فَعَلْ مَا تَوْعَدُنَا بِهِ لَثَلَا نَرْجِعَ كَفَّارًا ﴾ وتوفنا مسلمين ﴿ .

١٢٧ - ﴿ وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ ﴾ له ﴿ أَتَذَرُ ﴾ تترك ﴿ مُوسَى وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ ﴾ بالدعاء إلى مخالفتك ﴿ وَيَذَرُكَ وَالْهَيْكَلُ ﴾ وكان صنع لهم أصناماً صغاراً يعبدونها وقال أنا ربكم وربها ولذا قال أنا ربكم الأعلى ﴿ قَالَ سَقُتِلَ ﴾ بالشديد والتخفيف ﴿ أَبْنَاءَهُمْ ﴾ المولودين ﴿ وَنَسْتَحْيِي ﴾ نستحيي ﴿ نِسَاءَهُمْ ﴾ كفعلنا بهم من قبل ﴿ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ ﴾ قادرون ففعلوا بهم ذلك فشكا بنو إسرائيل .

١٢٨ - ﴿ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا ﴾ على أذاهم ﴿ إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا يَعْطِيهَا ﴾ من يشاء من عباده والعاقبة ﴿ الْمَحْمُودَةُ ﴾

﴿ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ الله . ١٢٩ - ﴿ قَالُوا أَوَذِينَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنَا وَمِنْ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا قَالَ عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴾ فيها . ١٣٠ - ﴿ وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ ﴾ بالقحط ﴿ وَنَقْصٍ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَذْكُرُونَ ﴾ يتعظون فيؤمنوا .

ابن جندب من بيته مهاجراً فقال لاهله : احمولني فأخرجوني من أرض المشركين إلى رسول الله ﷺ ، فمات في الطريق قبل أن يصل إلى النبي ﷺ فنزل الوحي ﴿ وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا ﴾ الآية . وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبيرة عن أبي حمزة الزرقى وكان بمكة ، فلما نزلت ﴿ إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانَ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً ﴾ فقال : إني لغني ، وإني لالحيلة ، فتجهز يريد النبي ﷺ فأدركه الموت بالتنعيم ، فنزلت هذه الآية : ﴿ وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾ . وأخرج ابن جرير نحو ذلك من طرق عن سعيد بن جبيرة وعكرمة وقاتدة والسدي والضحاك وغيرهم ، وسى في بعضها ضمرة بن العيص أو العيص بن ضمرة ، وفي بعضها جندب بن ضمرة الجندعي وفي بعضها الضمري ، وفي بعضها رجل من بني ضمرة ، وفي بعضها رجل من بني خزاعة ، وفي بعضها رجل من بني ليث ، وفي بعضها من بني كنانة ، وفي بعضها من بني بكر . وأخرج ابن سعد في الطبقات عن يزيد بن عبدالله بن قسط : أن جندع بن ضمرة الضمري كان بمكة ، فمرض فقال لبنيه : أخرجوني من مكة فقد قلتي غمها ، فقالوا إلى أين ؟ فأومأ بيده نحو المدينة يريد الهجرة ، فخرجوا به ، فلما بلغوا أخضا بني غفار مات ، فانزل الله فيه ﴿ وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا ﴾ الآية . وأخرج ابن أبي حاتم وابن منده والبارودي في الصحابة عن هشام بن عروة عن أبيه : أن الزبير بن العوام قال : هاجر خالد بن

١٣١ - ﴿ فَلِذَا جَاءَتْهُمْ الْحَسَنَةُ ﴾ الخصب والغنى ﴿ قَالُوا لَنَا هَذِهِ ﴾ أي نستحقها ولم يشكروا عليها ﴿ وَإِنْ تَصْبِهِمْ سَيِّئَةٌ ﴾ جذب وبلاء ﴿ يَظُنُّوْنَ ﴾ يتشاءموا ﴿ يَمُوسَى وَمَنْ مَعَهُ ﴾ من المؤمنين ﴿ أَلَا إِنَّمَا طَائِرُهُمْ ﴾ شؤمهم ﴿ عِنْدَ اللَّهِ ﴾ يأتيهم به ﴿ وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ أن ما يصيبهم من عنده .

١٣٢ - ﴿ وَقَالُوا ﴾ لموسى ﴿ مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ لِنَسْحَرَنَّ بِهَا فَمَا تَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ ﴾ ﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالدَّمَ آيَاتٍ مُفَصَّلَاتٍ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴾ ﴿ وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ قَالُوا يَمُوسَى أَدْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ لِيُكْشِفَ عَنَّا الرِّجْزَ لِنُؤْمِنَ لَكَ وَلِنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِي إِسْرَءِيلَ ﴾ ﴿ فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمْ الرِّجْزَ إِلَى أَجَلٍ هُمْ بَلَغُوهُ إِذَا هُمْ يَنْكُثُونَ ﴾ ﴿ فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ ﴾ ﴿ وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشْرِقَ الْأَرْضِ وَمِغْرِبَهَا الَّتِي بَسَرْنَا فِيهَا وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَى عَلَى بَنِي إِسْرَءِيلَ بِمَا صَبَرُوا وَدَمَرْنَا مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ فِرْعَوْنَ وَقَوْمَهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ ﴾ ﴿ وَجَنُودَ ثَابِتِينَ ﴾

١٣٣ - ﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ ﴾ وهو ماء دخل بيوتهم ووصل إلى حلق الجالسين سبعة أيام ﴿ والجراد ﴾ فأكمل زرعهم وثمارهم ، كذلك ﴿ والقمل ﴾ السوس أو نوع من القراد ، فتبع ما تركه الجراد ﴿ والضفادع ﴾ فملأت بيوتهم وطعامهم ﴿ والدم ﴾ في مياههم ﴿ آيات مفصلات ﴾ مبینات ﴿ فاستكبروا ﴾ عن الإيمان بها ﴿ وكانوا قوماً مجرمين ﴾ .

١٣٤ - ﴿ ولما وقع عليهم الرجز ﴾ العذاب ﴿ قالوا يا موسى ادع لنا ربك بما عهد عندك ﴾ من كشف العذاب عنا إن آمنا ﴿ لئن ﴾ لام قسم ﴿ كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك ولنرسلن معك بني إسرائيل ﴾ .

١٣٥ - ﴿ فلما كشفنا ﴾ بدعاء موسى ﴿ عنهم الرجز إلى أجل هم بالغوه إذا هم ينكثون ﴾ يتقضون عهدهم ويصرون على كفرهم

١٣٦ - ﴿ فانتقمنا منهم فأغرقناهم في اليم ﴾ البحر الملح ﴿ بأنهم ﴾ بسبب أنهم ﴿ كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين ﴾ لا يتدبرونها .

وَجَنُودَ ثَابِتِينَ

١٦٦

١٣٧ - ﴿ وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون ﴾ بالاستعباد ، وهم بنو إسرائيل ﴿ مشارق الأرض ومغاربها التي باركنا فيها ﴾ بالماء والشجر ، صفة للأرض وهي الشام ﴿ وتمت كلمة ربك الحسنى ﴾ وهي قوله « ونريد أن نمنَّ على الذين استضعفوا في الأرض » الخ ﴿ على بني إسرائيل بما صبروا ﴾ على أذى عدوهم ﴿ ودمرنا ﴾ أهلكتنا ﴿ ما كان يصنع فرعون وقومه ﴾ من العمارة ﴿ وما كانوا يعرشون ﴾ بكسر الراء وضمها ، يرفعون من البنيان .

حرام إلى أرض الحبشة ، فنهشته حية في الطريق فمات ، فنزلت فيه ﴿ ومن يخرج من بيته مهاجراً ﴾ الآية . وأخرج الأموي في مغازيه عن عبد الملك بن عمير قال : لما بلغ أكرم بن صفيي مخرج النبي ﷺ أراد أن يأتيه فأبى قومه أن يدعوه قال : فليأت من يبلغه عني ويبلغني عنه ، فانتدب له رجلاً ، فأبى النبي ﷺ ، فقال : نحن رسل أكرم بن صفيي وهو يسألك من أنت وما أنت ومم جئت ؟ قال : أنا محمد بن عبدالله ، وأنا عبدالله ورسوله ، ثم تلا عليهم ﴿ إِنْ اللَّهُ بِأَمْرِ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ ﴾ الآية ، فأبى أكرم فقال له ذلك ؟ قال : أي قوم إنه يأمر بكمار الأخلاق وينهى عن ملامتها ، فكانوا في هذا الأمر رؤساء ، ولا تكونوا فيه أنفاباً فركب بعيره متوجهاً إلى المدينة فمات في الطريق ، فنزلت فيه ﴿ ومن يخرج من بيته مهاجراً ﴾ الآية ، مرسل إسناده ضعيف . وأخرج أبو حاتم في كتاب المعمرين من طريقين عن ابن عباس : أنه سئل عن هذه الآية ، فقال : نزلت في أكرم بن صفيي ، قيل فأين الليثي ؟ قال : ذا قبل الليثي بزمان وهي خاصة عامة .

أسباب نزول الآية ١٠١ قوله تعالى ﴿ وَإِذَا ضَرَبْتُمْ ﴾ الآية ، أخرج ابن جرير عن علي قال : سأل قوم من بني النجار رسول الله ﷺ ، فقالوا : يا



١٣٨ - ﴿ وَجَاوَزْنَا ﴾ عبرنا ﴿ ببني إسرائيل البحر فأتوا ﴾ فمروا ﴿ على قوم يعكفون ﴾ بضم الكاف وكسرهما ﴿ على أصنام لهم ﴾ يقيمون على عبادتها ﴿ قالوا يا موسى اجعل لنا إلهاً ﴾ صنماً نعبده ﴿ كما لهم آلهة قال إنكم قوم تجهلون ﴾ حيث قابلتم نعمة الله عليكم بما قلموه .

١٣٩ - ﴿ إِنْ هَؤُلَاءِ مُتَّبَرٌ ﴾ هالك ﴿ ما هم فيه وباطل ما كانوا يعملون ﴾ .

١٤٠ - ﴿ قَالَ أَغِيرَ اللَّهِ أَبْغِيكُمْ إِلَهًا ﴾ معبرداً ، وأصله أبغى لكم ﴿ وهو فضلكم على العالمين ﴾ في زمانكم بما ذكره في قوله .

١٤١ - ﴿ وَ ﴾ اذكروا ﴿ إِذْ أَنْجَيْنَاكُمْ ﴾ وفي قراءة أنجاكم ﴿ من آل فرعون يسومونكم ﴾ يكلفونكم ويذيقونكم ﴿ سوء العذاب ﴾ أشده وهو ﴿ يقتلون أبناءكم ويستحيون ﴾ يستبقون ﴿ نساءكم وفي ذلكم ﴾ الإنجاء أو العذاب ﴿ بلاء ﴾ إنعام أو ابتلاء ﴿ من ربكم عظيم ﴾ أفلا تتعظون فتنهوا عما قلم .

١٤٢ - ﴿ وَوَاعِدْنَا ﴾ بآلف ودونها ﴿ موسى ثلاثين ليلة ﴾ نكلمه عند انتهائها بأن يصومها ، وهي ذو القعدة فصامها فلما تمت أنكر خلوف فمه فاستاك فأمره الله بعشرة أخرى ليكلمه بخلوف فمه كما قال تعالى : ﴿ وَأَتَمْنَاهَا بِعَشْرِ ﴾ من ذي الحجة ﴿ فتم ميقات ربه ﴾ وقت وعده بكلامه إياه ﴿ أربعين ﴾ حال ﴿ ليلة ﴾ تمييز ﴿ وقال موسى لأخيه هارون ﴾ عند ذهابه إلى الجبل للمناجاة ﴿ اخلفني ﴾ كن خليفتي ﴿ في قومي وأصلح ﴾ أمرهم ﴿ ولا تتبع

وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَءِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْا عَلَى قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَى أَصْنَامٍ لَهُمْ قَالُوا يَا مُوسَى اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴿١٣٨﴾ إِنْ هَؤُلَاءِ مُتَّبَرٌ مَّتَّبَرٌ مَاهُمْ فِيهِ وَيَنْطَلُّ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٣٩﴾ قَالَ أَغِيرَ اللَّهِ أَبْغِيكُمْ إِلَهًا وَهُوَ فَضْلُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿١٤٠﴾ وَإِذْ أَنْجَيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يَقْنُنُونَ وَبَنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكَكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴿١٤١﴾ وَوَعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتَمَمْنَاهَا بِعَشْرِ فِتْنَةٍ مِيقَاتٍ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً وَقَالَ مُوسَى لِأَخِيهِ هَارُونَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ ﴿١٤٢﴾ وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ نَرِيكَ وَلَكِنْ أَنْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ نَرِيكَ فَلَمَّا تَخَلَّى مِنْهُ لُجُجٌ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٤٣﴾

١٤٣ - ﴿ ولما جاء موسى لميقاتنا ﴾ أي للوقت الذي وعده بالكلام فيه ﴿ وكلمه ربه ﴾ بلا واسطة كلاماً سمعه من كل جهة ﴿ قال رب أرني ﴾ نفسك ﴿ أنظر إليك قال لن تراني ﴾ أي لا تقدر على رؤي ، والتعبير به دون لن أرى يفيد إمكان رؤيته تعالى ﴿ ولكن انظر إلى الجبل ﴾ الذي هو أقوى منك ﴿ فإن استقر ﴾ ثبت ﴿ مكانه فسوف تراني ﴾ أي تثبت لرؤيتي وإلا فلا طاقة لك ﴿ فلما تجلّى ربه ﴾ أي ظهر من نوره قدر نصف أنملة الخنصر كما في حديث صحيحه الحاكم ﴿ للجبل جعله دكاً ﴾ بالقصر والمد ، أي مذكوكاً مستوياً بالأرض ﴿ وخرّ موسى صعبقاً ﴾ مغشياً عليه لهول ما رأى ﴿ فلما أفاق قال سبحانك ﴾ تنزيهاً لك ﴿ تبت إليك ﴾ من سؤال مالم أؤمر به ﴿ وأنا أول المؤمنين ﴾ في زماني .

رسول الله إنا نضرب في الأرض فكيف نصلي ؟ فأنزل الله ﴿ وإذا ضربتم في الأرض فليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة ﴾ ثم انقطع الرحي فلما كان بعد ذلك بحول غزا النبي ﷺ فصلى الظهر ، فقال المشركون لقد أمكنكم محمد وأصحابه من ظهورهم فلا شدتكم عليهم ؟ فقال قائل منهم إن لهم أخرى مثلها في إثرها ، فأنزل الله بين الصلوتين ﴿ إن خفتن أن يقتلكم الذين كفروا ﴾ إلى قوله : ﴿ عذاباً مهيناً ﴾ فنزلت صلاة الخوف . وأخرج أحمد والحاكم وصححه البيهقي في الدلائل عن ابن عباس الزرقي قال : كنا مع رسول الله بعسفان ، فاستقبلنا المشركون عليهم خالد بن الوليد وهم بيننا وبين الغيلة ، فصلى بنا النبي ﷺ الظهر فقالوا قد كانوا على حال لو أصبنا غرتهم ، ثم قالوا : يأتي عليهم الآن صلاة هي أحب إليهم من أبنائهم وأنفسهم ، فنزل جبريل بهذه الآيات بين الظهر والعصر ﴿ وإذا كنت فيهم فأقمت لهم الصلاة ﴾ الحديث . وروى الترمذي نحوه عن أبي هريرة وابن

١٤٤ - ﴿قَالَ﴾ تَعَالَى لَهُ ﴿يَا مُوسَى إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ﴾ اخْتَرْتُكَ ﴿عَلَى النَّاسِ﴾ أَهْلَ زَمَانِكَ ﴿يُرْسِلَ إِلَيْنِي﴾ بِالْجَمْعِ وَالْإِنْفِرَادِ ﴿وَبِكَلَامِي﴾ أَيِ تَكْلِيمِي إِيَّاكَ . ﴿فَعَلْ مَا آتَيْتُكَ﴾ مِنَ الْفَضْلِ ﴿وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾ لَأَنْعِمِي .

١٤٥ - ﴿ وَكُنَّا لَهُ فِي الْأُلُوعِ ﴾ أي ألواح التوراة ، وكانت من سدر الجنة أو زبرجد أو زمرد سبعة أو عشرة ﴿ من كل شيء ﴾ يحتاج إليه في الدين ﴿ موعظة وتفصيلاً ﴾ تبييناً ﴿ لكل شيء ﴾ بدل من الجار والمجرور قبله ﴿ فغلظها ﴾ قبله قلنا مقدراً ﴿ بقوة ﴾ بجهد واجتهاد ﴿ وأمر قومك يأخذوا بأحسنها ساوريكم دار الفاسقين ﴾ فرعون واتباعه وهي مصر لتعتبروا بهم .

١٤٦ - ﴿سَأَصْرَفُ عَنْ آيَاتِي﴾ دلائل قدرتي من المصنوعات وغيرها ﴿الَّذِينَ يَتَكْبَرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾ بآن أخذلهم فلا يتكبرون فيها ﴿وَأَنْ يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ طَرِيقٍ﴾ الرُّشْد ﴿الْهَدَى الَّذِي جَاءَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾ لا يتخذوه سَبِيلًا ﴿يَسْلُكُوهُ﴾ وإن يروا سَبِيلَ الْفِتَى ﴿الضَّلَالِ﴾ يتخذوه سَبِيلًا ﴿ذَلِكَ﴾ الصرف ﴿بَأَنَّهُمْ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ﴾ تقدم مثله .

١٤٧ - ﴿ وَالَّذِينَ كَذَبُوا بآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الْآخِرَةِ ﴾  
 البعث وغيره ﴿ حِطَّتْ ﴾ بطلت ﴿ أَعْمَالُهُمْ ﴾ ما  
 عملوه في الدنيا من خير كصلة رحم وصدقة فلا  
 ثواب لهم لعدم شرطه . ﴿ هَلْ ﴾ ما ﴿ يَجْزُونَ ﴾  
 إلا ﴿ جزاء ﴾ ما كانوا يعملون ﴿ من التكذيب  
 والمعاصي .

١٤٨ - ﴿ واتخذ قوم موسى من بعده ﴾ أي بعد

وَلَعَارِجَ

17A

ذهابه إلى المنجاة ﴿ من خُلِيْهِمْ ﴾ الذي استعاروه من قوم فرعون بعلّة عرس بقي عندهم ﴿ عَجَلًا ﴾ صاغه لهم منه السامري ﴿ جسداً ﴾ بدل لحماً ودماً ﴿ له خَوَارٌ ﴾ أي صوت يُسمع ، انقلب كذلك بوضع التراب الذي أخذ من حافر فرس جبريل في فمه فإن أثره الحياة فيما يوضع فيه ، ومفعول اتخذ الثاني محذوف أي إلهاً ﴿ ألم يروا أنه لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلاً ﴾ فكيف يتخذ إلهاً ﴿ اتخذوه ﴾ إلهاً ﴿ وكانوا ظالمين ﴾ باتخاذهم ١٤٩ - ﴿ ولما سُقِطَ في أيديهم ﴾ أي ندموا على عبادته ﴿ ورأوا ﴾ علموا ﴿ أنهم قد ضلوا ﴾ بها وذلك بعد رجوع موسى ﴿ قالوا لئن لم يررحمنا ربنا ويفغر لنا ﴾ بالياء والتاء فيهما ﴿ لنكونن من الخاسرين ﴾ .

جرير نحوه عن جابر بن عبدالله وابن عباس .

أسباب نزول الآية ١٠٢ قوله تعالى : ﴿ ولا جناح عليكم ﴾ ، أخرج البخاري عن ابن عباس قال نزلت ﴿ إن كان بكم أنى من مطر أو كتم مرضى ﴾ في عبد الرحمن بن عوف كان جريحاً .

أسباب نزول الآية ١٥ قوله تعالى : ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي الْآيَةِ ﴾ ، روى الترمذي والحاكم وغيرهما عن قتادة بن النعمان قال : كان أهل بيت منا يقول لهم بنو أبيرق بشر وبشير ومبشر ، وكان بشير رجلاً منافقاً يقول الشعر بهجوه أصحاب رسول الله ﷺ ثم ينحله بعض العرب يقول : قال فلان كذا وكانوا أهل بيت حاجة وفاقاة في الجاهلية والإسلام ، وكان الناس إنما طعمهم بالملحمة النمر والشعير ، فابتاع عمي رفاعة بن زيد حملاً من الدومك فجعله في مشربة له فيها سلاح ودرع وسيف ، فعلى عليه من تحت ثَغْبِ المشربة وأخذ الطعام والسلاح ، فلما أصبح أتاني عمي رفاعة فقال يا ابن

١٥٠ - ﴿ وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ ﴾ من جهتهم ﴿ أَيْفًا ﴾ شديد الحزن ﴿ قَالَ ﴾ لهم ﴿ بَسْمًا ﴾ أي بشس خلافة ﴿ خَلَفْتُمُونِي ﴾ ها ﴿ من بعدي ﴾ خلافتكم هذه حيث أشركتم ﴿ أَعْجَلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ ﴾ وألقى الألواح ﴿ السَّوَاحِ ﴾ التوراة غضباً لربه فتكسرت ﴿ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ ﴾ أي بشعره يمينه ولحيته بشماله ﴿ يَجْرُهُ ﴾ إليه ﴿ غَضَبًا ﴾ قال ﴿ يَا ﴾ ابْنُ أُمِّ ﴿ بَكْسَرِ الْمِيمِ ﴾ وفتحها ، أراد أمي وذكرها أعطف لقلبه ﴿ إِنْ الْقَوْمُ اسْتَضَعْفُونِي وَكَادُوا ﴾ قاربوا ﴿ يَقْتُلُونَنِي ﴾ فلا تشمت ﴿ تَفْرَحْ ﴾ بي الأعداء ﴿ يَا هَانَتْكَ ﴾ إياي ﴿ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾ بعبادة العجل في المؤاخلة .

١٥١ - ﴿ قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي ﴾ ما صنعت بأخي ﴿ وَلَاخِي ﴾ أشركه الدعاء إرضاء له ودفعاً للشمانة به ﴿ وَأَدْخَلْنَا فِي رَحْمَتِكَ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴾ قال تعالى :

١٥٢ - ﴿ إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ ﴾ إلهاً ﴿ سَيَلَامُهُمْ غَضَبٌ ﴾ عذاب ﴿ مِنْ رَبِّهِمْ ﴾ وذلة في الحياة الدنيا ﴿ فَعَذَّبُوا بِالْأَمْرِ بِقَتْلِ أَنْفُسِهِمْ ﴾ وضربت عليهم الذلة إلى يوم القيامة ﴿ وَكَذَلِكَ ﴾ كما جزيناهم ﴿ نَجْزِي الْمُفْتَرِينَ ﴾ على الله بالإشراك وغيره .

١٥٣ - ﴿ وَالَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ ثُمَّ تَابُوا ﴾ رجعوا عنها ﴿ مِنْ بَعْدِهَا ﴾ وآمنوا ﴿ بِاللَّهِ ﴾ إن ربك من بعدها ﴿ أَيِ التَّوْبَةِ ﴾ لغفور ﴿ لَهُمْ ﴾ رحيم ﴿ بِهِمْ ﴾ .

١٥٤ - ﴿ وَلَمَّا سَكَتَ ﴾ سكن ﴿ عَنْ مُوسَى الْغَضَبُ أَخَذَ الْأَلْوَابَ ﴾ التي ألصقاها ﴿ وَفِي

وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَيْفًا قَالَ بَسْمًا خَلَفْتُمُونِي مِنْ بَعْدِي أَعْجَلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ وَأَلْقَى الْأَلْوَابَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجْرُهُ إِلَيْهِ قَالَ ابْنُ أُمِّ إِنْ الْقَوْمُ اسْتَضَعْفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي فَلَا تُشْمِتْ بِيَ الْأَعْدَاءَ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿ ١٥٠ ﴾ قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلَاخِي وَأَدْخَلْنَا فِي رَحْمَتِكَ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴿ ١٥١ ﴾ إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ سَيَلَامُهُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُفْتَرِينَ ﴿ ١٥٢ ﴾ وَالَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِهَا وَآمَنُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿ ١٥٣ ﴾ وَلَمَّا سَكَتَ عَنْ مُوسَى الْغَضَبُ أَخَذَ الْأَلْوَابَ وَفِي سُجَّتْهَا هُدًى وَرَحْمَةً لِلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ ﴿ ١٥٤ ﴾ وَأَخْبَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِمِيقَاتِنَا فَلَمَّا أَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُمْ مِنْ قَبْلِ وَإِنِّي أَتَّبِلْكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا إِنْ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَنْ تَشَاءُ وَتَهْدِي مَنْ تَشَاءُ أَنْتَ وَلِيْنَا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ ﴿ ١٥٥ ﴾

نَسَخَتْهَا ﴿ أَيِ مَا نَسَخَ فِيهَا ، أَيِ كُتُبِ هُدًى ﴾ من الضلالة ﴿ وَرَحْمَةً لِلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ ﴾ يخافون ، وأدخل اللام على المفعول لتقدمه . ١٥٥ - ﴿ وَأَخْبَارَ مُوسَى قَوْمَهُ ﴾ أي من قومه ﴿ سَبْعِينَ رَجُلًا ﴾ ممن لم يعبدوا العجل بأمره تعالى ﴿ لِمِيقَاتِنَا ﴾ أي للوقت الذي وعدناه بإتيانهم فيه ليعتدروا من عبادة أصحابهم العجل فخرج بهم ﴿ فَلَمَّا أَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ ﴾ الزلزلة الشديدة ، قال ابن عباس : لأنهم لم يزايلوا قومهم حين عبدوا العجل ، قال : وهم غير الذين سألوها الرؤية وأخذتهم الصاعقة ﴿ قَالَ ﴾ موسى ﴿ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُمْ مِنْ قَبْلِ ﴾ أي قبل خروجي بهم ليعاين بنو إسرائيل ذلك ولا يهتموني ﴿ وَإِنِّي أَتَّبِلْكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا ﴾ استفهام استعطاف ، أي لا تعذبنا بذنب غيرنا ﴿ إِنْ ﴾ ما ﴿ هِيَ ﴾ أي الفتنة التي وقع فيها السفهاء ﴿ إِلَّا فِتْنَتُكَ ﴾ ابتلاؤك ﴿ تُضِلُّ بِهَا مَنْ تَشَاءُ ﴾ وإضلاله ﴿ وَتَهْدِي مَنْ تَشَاءُ ﴾ هدايته ﴿ أَنْتَ وَلِيْنَا ﴾ متولي أمورنا ﴿ فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ ﴾ .

أخي إنه قد عدي علينا في ليلتنا هذه ففقت مشربتنا ودَّهَبَ بطعامنا وسلاحنا ، فتجسنا في الدار وسألنا فقيل لنا : قد رأينا بني أيرق استوقدوا في هذه الليلة ولا نرى فيما نرى إلا على بعض طعامكم ، فقال بنو أيرق ونحن نسأل في الدار : والله ما نرى صاحبكم إلا لبيد بن سهل . رجل منا له صلاح وإسلام ، فلما سمع لبيد اخترط سيفه وقال : أنا أسرق والله ليخالطكم هذا السيف أولتين هذه السركة ، قالوا إليك عنا أيها الرجل فما أنت بصاحبها فسألنا في الدار حتى لم نشك أنهم أصحابها ، فقال لي عمي : يا ابن أخي لو أتيت رسول الله ﷺ فذكرت ذلك له ، فأتته فقلت : أهل بيت منا أهل

١٥٦ - ﴿ وَاكْتُبْ ﴾ أوجب ﴿ لنا في هذه الدنيا حسنة وفي الآخرة ﴾ حسنة ﴿ إنا هُذُنَا ﴾ تبنا ﴿ إليك قال ﴾ تعالى : ﴿ عذابي أصيب به من أشله ﴾ تعذيبه ﴿ ورحمتي وسعت ﴾ عمت ﴿ كل شيء ﴾ في الدنيا ﴿ فسأكتبها ﴾ في الآخرة ﴿ للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون ﴾ .

١٥٧ - ﴿ الذين يتبعون الرسول النبي الأمي ﴾ محمداً ﷺ ﴿ الذي يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والإنجيل ﴾ باسمه وصفته ﴿ يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ﴾ مما حرم في شرعهم ﴿ ويحرم عليه الخبائث ﴾ من الميتة ونحوها ﴿ ويضع عنهم إصرهم ﴾ ثقلهم ﴿ والأغلال ﴾ الشدائد ﴿ التي كانت عليهم ﴾ قتل النفس في التوبة ، وقطع أثر النجاسة ﴿ فالذين آمنوا به ﴾ منهم ﴿ وعزروه ﴾ وقروه ﴿ ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه ﴾ أي القرآن ﴿ أولئك هم المفلحون ﴾

١٥٨ - ﴿ قل ﴾ خطاب للنبي ﷺ ﴿ يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعاً الذي له ملك السماوات والأرض لا إله إلا هو يحيي ويميت فآمنوا بالله ورسوله النبي الأمي الذي يؤمن بالله وكلماته ﴾ القرآن ﴿ واتبعوه لعلكم تهتدون ﴾ ترشدون .

١٥٩ - ﴿ ومن قوم موسى أمة ﴾ جماعة ﴿ يهدون ﴾ الناس ﴿ بالحق وبه يعدلون ﴾ في الحكم .

وَكَتَبْنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ إِنَّا هَذَا إِلَيْكَ قَالِ عَذَابِي أَصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٥٦﴾ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَاَلَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ ۖ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٥٧﴾ قُلْ يَتَّبِعُوا النَّاسَ فِي رِسُولِ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥٨﴾ وَمِنْ قَوْمِ مُوسَى أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ ﴿١٥٩﴾

وَقَطَّعْنَهُمْ اثْنَيْنِ

جفاء عمدوا إلى عمي ، فنبقوا مشربة له وأخذوا سلاحه وطعامه فليردوا علينا سلاحنا ، وأما الطعام فلا حاجة لنا فيه ، فقال رسول الله ﷺ : سأنظر في ذلك ، فلما سمع بنو أبيرق أتوا رجلاً منهم يقال له أسير بن عروة ، فكلّموه في ذلك فاجتمع في ذلك أناس من أهل الدار فقالوا يا رسول الله : إن قتادة ابن النعمان وعمه عمدا إلى أهل بيت منا أهل إسلام وصلاح يرمونهم بالسرقة من غير بينة ولا ثبت . قال قتادة : فأثبت رسول الله ﷺ ، فقال : عمدت إلى أهل بيت ذكر منهم إسلام وصلاح ترميهم بالسرقة على غير ثبت وبينة ؟ فرجعت فاستخبرت عمي فقال : الله المستعان ، فلم نلبث أن نزل القرآن ﴿ إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله ولا تكن للخصائين خصيماً ﴾ بني أبيرق ﴿ واستغفر الله ﴾ أي مما قلت لقتادة إلى قوله ﴿ عظيماً ﴾ فلما نزل القرآن أتى رسول الله ﷺ بالسلاح فردّه إلى رفاعه ولحق بشير بالمشرّكين ، فنزل على سلافة بنت سعد ، فأنزل الله ﴿ ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ﴾ إلى قوله ﴿ ضلالاً بعيداً ﴾ قال الحاكم : صحيح على شرط مسلم . وأخرج ابن سعد في الطبقات بسنده عن محمود بن لبيد قال : عدا بشير بن الحارث على عليه رفاعة بن زيد عم قتادة بن النعمان فتعقبا من ظهرهما وأخذ طعاماً له ودرعين بأداتهما ، فأتى قتادة النبي ﷺ فأخبره بذلك فدعا بشيراً فسأله فأنكر ورمى بذلك لبيد بن سهل رجلاً من أهل الدار ذا حسب ونسب ، فنزل القرآن بتكذيب بشير وبراءة لبيد ﴿ إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس ﴾ الآيات ، فلما نزل القرآن في بشير وعثر عليه هرب إلى مكة مرتدّاً ، فنزل على سلافة بنت سعد ، فجعل يقع في النبي ﷺ وفي المسلمين ، فنزل فيه : ﴿ ومن يشاقق الرسول ﴾ الآية ، وهجاه حسان بن ثابت حتى رجع وكان ذلك في شهر ربيع سنة أربع من الهجرة .

أسباب نزول الآية ١٧٣ قوله تعالى : ﴿ ليس بأمانيكم ﴾ الآية . أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : قالت اليهود والنصارى لا يدخل الجنة

١٦٠ - ﴿ وَقَطَعْنَاهُمْ فِي فَرْقِنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي اثْنِي عَشْرَةَ ﴿ حَالٍ ﴾ أَسْبَاطًا ﴿ بَدَلْ مِنْهُ ، أَيِ قِبَالٍ ﴾ أُمَّمًا ﴿ بَدَلْ مِمَّا قَبْلَهُ ﴾ وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى إِذِ اسْتَسْقَاهُ قَوْمَهُ ﴿ فِي الْتِيهِ ﴾ أَنْ أَضْرِبَ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ ﴿ فَضْرِبَهُ ﴾ فَانْبَجَسَتْ ﴿ انْفَجَرَتْ ﴾ مِنْهُ اثْنَا عَشْرَةَ عَيْنًا ﴿ بَعْدَ الْأَسْبَاطِ ﴾ ﴿ قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ ﴾ سِبْطَ مَنِمْ ﴿ مَشْرِبِهِمْ ﴾ وَظَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ الْغَمَامَ ﴿ فِي الْتِيهِ مِنْ حَرِّ الشَّمْسِ ﴾ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْهِمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى ﴿ هُمَا التَّرْنِجِينِ وَالطَّيْرِ السَّمَانِي بِتَخْفِيفِ الْمِيمِ وَالْقَصْرِ وَقَلْنَا لَهُمْ ﴾ ﴿ كَلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ .

١٦١ - ﴿ وَ ﴾ اذْكُرْ ﴿ إِذْ قِيلَ لَهُمْ اسْكُنُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ ﴾ بَيْتَ الْمَقْدِسِ ﴿ وَكَلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُوا ﴾ أَمْرًا ﴿ حِطَّةً وَادْخُلُوا الْبَابَ ﴾ أَيِ بَابِ الْقَرْيَةِ ﴿ سَجْدًا ﴾ ﴿ سَجُودًا ائْتِئَاءَ ﴾ نَغْفِرْ ﴿ بِالنُّونِ وَالنَّاءِ مَبْنِيًّا لِلْمَفْعُولِ ﴾ ﴿ لَكُمْ خَطِيئَتَكُمْ سَتَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ ﴾ بِالطَّاعَةِ ثَوَابًا .

١٦٢ - ﴿ فَيَذَلُ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ ﴾ فَقَالُوا : حِجَّةٌ فِي شَعْرَةٍ وَدَخَلُوا يَرْحَفُونَ عَلَى آسَاتِهِمْ ﴿ فَارْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رَجُزًا ﴾ عَذَابًا ﴿ مِنْ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَظْلِمُونَ ﴾ .

١٦٣ - ﴿ وَاسْأَلْهُمْ ﴾ يَا مُحَمَّدُ تَوْبِيخًا ﴿ عَنْ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ ﴾ مَجَاوِرَةَ بَحْرِ الْقَلْزَمِ وَهِيَ آيَلَةُ مَا وَقَعَ بِأَهْلِهَا ﴿ إِذْ يَعْدُونَ ﴾ يَعْتَدُونَ ﴿ فِي السَّبْتِ ﴾ بِصَيْدِ السَّمَكِ الْمَأْمُورِينَ بِتَرْكِهِ فِيهِ ﴿ إِذْ ﴾ ظَرْفُ لِيَعْدُونَ ﴿ تَأْتِيهِمْ حِثَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرْعًا ﴾ ظَاهِرَةٌ عَلَى الْمَاءِ ﴿ وَيَوْمَ لَا يَسْتَبِقُونَ ﴾ لَا يَعْظَمُونَ السَّبْتَ أَيِ سَائِرِ الْأَيَّامِ ﴿ لَا تَأْتِيهِمْ ﴾ ابْتِلَاءٌ مِنَ اللَّهِ ﴿ كَذَلِكَ نَبْلُوهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴾ نَهْوُهُمْ ، وَثَلَّثَ أَسْكَا عَنْ الصَّيْدِ وَالنَّهْيِ .

١٧١

ولما صادوا السمك افترقت القرية أثلاثًا ، ثلث صادوا معهم ، وثلث نهوهم ، وثلث أسكوا عن الصيد والنهي .

غيرنا ، وقالت قريش : إنا لا نبعث فأنزل الله ﴿ لَيْسَ بِأَمَانِيكُمْ وَلَا أَمَانِي أَهْلِ الْكِتَابِ ﴾ وأخرج ابن جرير عن مسروق قال تفاخر النصارى وأهل الإسلام فقال هؤلاء : نحن أفضل منكم ، وقال هؤلاء : نحن أفضل منكم ، فأنزل الله ﴿ لَيْسَ بِأَمَانِيكُمْ وَلَا أَمَانِي أَهْلِ الْكِتَابِ ﴾ . وأخرج نحوه عن قتادة والضحاك والسدي وأبي صالح ، ولقظهم : تفاخر أهل الأديان ، وفي لفظ جلس ناس من اليهود وناس من النصارى وناس من المسلمين فقال هؤلاء : نحن أفضل ، وقال هؤلاء : نحن أفضل فنزلت . وأخرج أيضاً عن مسروق قال : لما نزلت ﴿ لَيْسَ بِأَمَانِيكُمْ وَلَا أَمَانِي أَهْلِ الْكِتَابِ ﴾ قال أهل الكتاب نحن وأنتم سواء ، فنزلت هذه الآية : ﴿ وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنَّى وَهُوَ مُؤْمِنٌ ﴾ .

أسباب نزول الآية ١٧٢ : قوله تعالى ﴿ وَاسْتَغْنِيكَ فِي النِّسَاءِ ﴾ الآية ، روى البخاري عن عائشة في هذه الآية قالت : هو الرجل تكون عنده البينة هو ولها ووارثها قد شركته في مالها حتى في الملقق فيرغب أن ينكحها ويكره أن يزوجه رجلًا فيشركه في مالها فيفضلها ، فنزلت . وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي : كان لجابر بنت عم حميمة ولها مال ورثته عن أبيها ، وكان جابر يرغب عن نكاحها ولا ينكحها خشية أن يذهب الزوج بمالها ، فسأل النبي ﷺ عن ذلك فنزلت .

أسباب نزول الآية ١٧٢ : قوله تعالى ﴿ وَإِنْ امْرَأَةٌ ﴾ الآية ، روى أبو داود والحاكم عن عائشة قالت : فرقت سودة أن يفارقها رسول الله ﷺ حين أسنت فقال : يومي لأماتة ، فأنزل الله ﴿ وَإِنْ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا ﴾ الآية ، وروى الترمذي مثله عن ابن عباس . وأخرج سعيد بن منصور

١٦٤ - ﴿ وَإِذْ عَظِفَ عَلَىٰ إِذْقَبِهِ ﴾ قَالَتْ أُمَةٌ مِنْهُمْ ﴿ لَمْ تَصُدْ وَلَمْ تَنْهَ لِمَنْ نَهَى ﴾ لَمْ تَعْظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ مَوْعِظَتُنَا ﴿ مَعْلُومَةٌ ﴾ نَعْتَلِّزُ بِهَا ﴿ إِلَىٰ رَبِّكُمْ ﴾ لئلا نَسبَ إِلَىٰ تَقْصِيرِ فِي تَرْكِ النَّهْيِ ﴿ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴾ الصِّدِّيقُ .

١٦٥ - ﴿ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا ﴾ بِهٖ أَنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوٓءِ وَعَظُوا ﴿ بِهِ ﴾ فَلَمْ يَرْجِعُوا ﴿ أَنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوٓءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا ﴾ بِالْأَعْتَادِ ﴿ بِعَذَابٍ بَيِّسٍ ﴾ شَدِيدٍ ﴿ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴾ .

١٦٦ - ﴿ فَلَمَّا عَتَا ﴾ تَكْبَرُوا ﴿ عَنْ ﴾ تَرْكِ مَا نَهَوْا عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِثِينَ ﴿ صَاحِرِينَ فَكَانُوا ﴾ ، وَهَذَا تَفْصِيلٌ لِمَا قَبْلَهُ ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : مَا أَدْرِي مَا فَعَلَ بِالْفِرْقَةِ السَّائِكَةِ وَقَالَ عِكْرِمَةُ : لَمْ تَهْلِكْ لِأَنَّهَا كَرِهَتْ مَا فَعَلُوهُ ، وَقَالَتْ : لَمْ تَعْظُونَ الْخَ ، وَرَوَى الْحَاكِمُ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : أَنَّهُ رَجَعَ إِلَيْهِ وَأَعْجَبَهُ .

١٦٧ - ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ ﴾ أَعْلَمَ ﴿ رَبُّكَ لِيُعَذِّبَ عَلَيْهِمْ ﴾ أَيُّ الْيَهُودِ ﴿ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ﴾ مِنْ يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ ﴿ بِالذِّلِّ وَأَخَذَ الْجِزْيَةَ ، فَبَعَثَ عَلَيْهِمْ سُلَيْمَانَ وَبَعْدَهُ بَخْتَنَصْرَ فَقَتَلَهُمْ وَسَيَّاهُمْ وَضَرَبَ عَلَيْهِمُ الْجِزْيَةَ فَكَانُوا يُؤَدُّونَهَا إِلَى الْمَجُوسِ إِلَىٰ بَيْتِ نَبِيِّنَا ﷺ فَضَرَبَهَا عَلَيْهِمْ ﴿ إِنْ رِبَكُ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ ﴾ لِمَنْ عَصَاهُ ﴿ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ ﴾ لَأَهْلِ طَاعَتِهِ ﴿ رَحِيمٌ ﴾ بِهِمْ .

١٦٨ - ﴿ وَقَطَعْنَاهُمْ ﴾ فَرَقْنَاهُمْ ﴿ فِي الْأَرْضِ أُمَمًا ﴾ فَرَقًا ﴿ مِنْهُمْ الصَّالِحُونَ وَمِنْهُمْ ﴾ نَاسٌ ﴿ دُونَ ذَلِكَ ﴾ الْكَافِرُ وَالْفَاسِقُونَ ﴿ وَبَلَوْنَاهُمْ

وَإِذْ قَالَتْ أُمَةٌ مِنْهُمْ لَمْ تَعْظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا مَعذِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَنْقُوتُونَ ﴿١٦٥﴾ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهٖ أَنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوٓءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَيِّسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿١٦٥﴾ فَلَمَّا عَتَا عَنْ مَا نُهُوا عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِثِينَ ﴿١٦٦﴾ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لِيُبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٦٧﴾ وَقَطَعْنَاهُمْ فِي الْأَرْضِ أُمَمًا مِنْهُمْ الصَّالِحُونَ وَمِنْهُمْ دُونَ ذَلِكَ وَبَلَوْنَاهُمْ بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿١٦٨﴾ فَخَلَفَ مِنْ بَعدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا الْكِتَابَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الْأَدْنَىٰ وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا وَإِنْ يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِثْلُ الَّذِي أَخَذُوا قَالُوا أَخَذَ عَلَيْهِمْ مِيثَاقُ الْكِتَابِ أَنْ لَا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ وَدَرَسُوا مَا فِيهِ وَالِدَارَ الْأُخْرَىٰ حَيْرٌ لِلَّذِينَ يُنْقُوتُونَ أَفَلَا يَعْقِلُونَ ﴿١٦٩﴾ وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ إِنَّا لَا نَضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ ﴿١٧٠﴾

وَإِذْ تَنَقَّضَا

١٧٢

بِالْحَسَنَاتِ ﴿ بِالنِّعَمِ ﴾ وَالسَّيِّئَاتِ ﴿ النِّقَمِ ﴾ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿ عَنْ فَسْقِهِمْ . ١٦٩ - ﴿ فَخَلَفَ مِنْ بَعدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا الْكِتَابَ ﴾ التَّوْرَةَ عَنْ آبَائِهِمْ ﴿ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الْأَدْنَى ﴾ أَيُّ حِطَامِ هَذَا الشَّيْءِ الدُّنْيَا مِنْ حَلَالٍ وَحَرَامٍ ﴿ وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا ﴾ مَا فَعَلْنَاهُ ﴿ وَإِنْ يَأْتِيهِمْ عَرَضٌ مِثْلُ الَّذِي أَخَذُوا ﴾ الْجُمْلَةُ حَالٌ ، أَيُّ يَرْجُونَ الْمَغْفِرَةَ وَهُمْ عَائِدُونَ إِلَىٰ مَا فَعَلُوهُ مَصْرُوعُونَ عَلَيْهِ ، وَلَيْسَ فِي التَّوْرَةِ وَعْدُ الْمَغْفِرَةِ مَعَ الْإِصْرَارِ . ﴿ أَلَمْ يَأْخُذْ ﴾ اسْتَهَامَ تَقْرِيرِ ﴿ عَلَيْهِمْ مِيثَاقُ الْكِتَابِ ﴾ الْإِضَافَةُ بِمَعْنَىٰ فِي ﴿ أَنْ لَا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ وَدَرَسُوا ﴾ عَظِفَ عَلَىٰ يَأْخُذُ قِرْزًا ﴿ مَا فِيهِ ﴾ فَلَمْ يَكْذِبُوا عَلَيْهِ بِنِسْبَةِ الْمَغْفِرَةِ إِلَيْهِ مَعَ الْإِصْرَارِ ﴿ وَالِدَارَ الْأُخْرَىٰ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ ﴾ الْحَرَامِ ﴿ أَفَلَا يَعْقِلُونَ ﴾ بِالْبَيِّاتِ وَالتَّائِبِ أَنَّهَا خَيْرٌ فَيُثَرِّقُونَهَا عَلَى الدُّنْيَا . ١٧٠ - ﴿ وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ ﴾ بِالتَّشْدِيدِ وَالتَّخْفِيفِ ﴿ بِالْكِتَابِ ﴾ مِنْهُمْ ﴿ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ ﴾ كَعِبَادَةِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ وَأَصْحَابِهِ ﴿ إِنَّا لَا نَضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ ﴾ الْجُمْلَةُ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا ، وَفِيهِ وَضَعُ الظَّاهِرِ مَوْضِعَ الْمَضْمَرِ أَيُّ أَجْرَهُمْ .

عن سعيد بن المسيب أن ابنة محمد بن مسلمة كانت عند رافع بن خديج ففكر منها امرأة إما كبراً أو غيره ، فلما طلاقها ، فقالت : لا تطلقني واقسم لي ما بدا لك ، فانزل الله ﴿ وَإِنْ امْرَأَةٌ خَافَتْ ﴾ الآية ، وله شاهد موصول أخرجه الحاكم من طريق ابن المسيب عن رافع بن خديج . أخرجه الحاكم عن عائشة قالت : نزلت هذه الآية ﴿ وَالصِّلِحُ خَيْرٌ ﴾ فِي رَجُلٍ كَانَتْ تَحْتَهُ امْرَأَةٌ قَدْ وَلَدَتْ لَهُ أَوْلَادًا ، فَارَادَ أَنْ يَسْتَبْدِلَ بِهَا ، فَرَأَتْهُ عَلَى أَنْ تَقْرَأَ عَنْدهُ وَلَا يَقْسِمُ لَهَا . وَأَخْرَجَ ابْنُ جَرِيرٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ قَالَ : جَاءَتْ امْرَأَةٌ حِينَ نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ ﴿ وَإِنْ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعلِهَا نَشَوَازًا أَوْ إِعْرَاضًا ﴾ قَالَتْ : إِنِّي



١٧١ - ﴿و﴾ اذكر ﴿إذ﴾ نلقنا الجبل ﴿رفعه﴾ من أصله ﴿فوقهم﴾ كأنه ظلّة وظنوا ﴿أيقنوا﴾ أنه واقع بهم ﴿ساقط عليهم﴾ بوعده الله إياهم بوقوعه إن لم يقبلوا أحكام التوراة ، وكانوا أبوا لتلقها فقبلوا وقلنا لهم ﴿خذوا ما آتيناكم بقوة﴾ بجد واجتهاد ﴿واذكروا ما فيه﴾ بالعمل به ﴿لعلكم تتقون﴾ .

١٧٢ - ﴿و﴾ اذكر ﴿إذ﴾ حين ﴿أخذ ربك﴾ من بني آدم من ظهورهم ﴿بدل﴾ اشتغال مما قبله بإعادة الجار ﴿ذريتهم﴾ بأن أخرج بعضهم من صلب بعض من صلب آدم ، نسلاً بعد نسل كنحو ما يتوالدون كالذر بنعمان<sup>(١)</sup> يوم عرفة ونصب لهم دلائل على ربوبيته وركب فيهم عقلاً ﴿واشهدهم على أنفسهم﴾ قال ﴿أأست بريكم؟﴾ قالوا بلى ﴿أنت ربنا﴾ شهدنا بذلك والإشهاد لـ ﴿أن﴾ لا ﴿يقولوا﴾ بالياء والتاء في الموضوعين ، أي الكفار ﴿يوم القيامة﴾ إنا كنا عن هذا ﴿التوحيد﴾ غافلين ﴿لا نعرفه﴾ .

١٧٣ - ﴿أو يقولوا﴾ إنما أشرك آبائنا من قبل ﴿أي قبلنا﴾ وكنا ذرية من بعدهم ﴿فاقتدينا بهم﴾ أفهلكتنا ﴿تعذبنا﴾ بما فعل المبطلون ﴿من آبائنا بتأسيس الشرك﴾ ، المعنى لا يمكنهم الاحتجاج بذلك مع إشهدهم على أنفسهم بالتوحيد ، والتذكير به على لسان صاحب المعجزة قائم مقام ذكره في النفوس .

١٧٤ - ﴿وكذلك﴾ تفصل الآيات ﴿نبئها﴾ مثل ما بينا الميثاق ليتدبروها ﴿ولعلمهم يرجعون﴾ عن كفرهم .

١٧٥ - ﴿واتل﴾ يا محمد ﴿عليهم﴾ أي اليهود ﴿نبا﴾ خبر ﴿الذي آتيناها﴾ فأنسلخ منها ﴿خرج بكفره﴾ كما تخرج الحية من جلدها ، وهو يلعب بن باعوراء من علماء بني إسرائيل ، سئل أن يدعو على موسى وأهدي إليه شيء ، فدعا فانقلب عليه واندلع لسانه على صدره ﴿فأتبعه الشيطان﴾ فأدركه فصار قرينه ﴿فكان من الغاوين﴾ . ١٧٦ - ﴿ولو شئنا لرفعناه﴾ إلى منازل العلماء ﴿بها﴾ بأن نوقفه للعمل ﴿ولكنه أخلد﴾ سكن ﴿إلى الأرض﴾ أي الدنيا ومال إليها ﴿وأتبع هواه﴾ في دعائه إليها فوضعناه ﴿فمثل﴾ صفته ﴿كمثل الكلب إن تحمل عليه﴾ بالطرذ والزرجر ﴿يلهث﴾ يدلح لسانه ﴿أو﴾ إن ﴿تركه يلهث﴾ وليس غيره من الحيوان كذلك ، وجعلنا الشرط حال ، أي لهاً ذليلاً بكل حال ، والقصد التشبيه في الوضع والخسة بقرينة الفاء المشعرة بترتيب ما بعدها على ما قبلها من الميل إلى الدنيا واتباع الهوى وبقرينة قوله ﴿ذلك﴾ المثل ﴿مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا﴾ فاقصص القصص ﴿على اليهود﴾ لعلهم يتفكرون ﴿يتدبرون﴾ فيها فيؤمنوا . ١٧٧ - ﴿سأ﴾ بس ﴿مثل القوم﴾ أي مثل القوم ﴿الذين كذبوا بآياتنا وأنفسهم كانوا يظلمون﴾ بالتكذيب . ١٧٨ - ﴿من يهد الله﴾ فهو المهتدي ومن يضلّل فأولئك هم الخاسرون .

﴿وَإِذْ نَقَعْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ وَظَنُوا أَنَّهُ وَاقِعٌ بِهِمْ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (١٧١)  
﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ﴾ (١٧٢) ﴿أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِن قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِّن بَعْدِهِمْ أَفَهِيَ كُنَّا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ﴾ (١٧٣) ﴿وَكَذَٰلِكَ نَقُصِّلُ الْآيَاتِ لَعَلَّهِم يَرْجِعُونَ﴾ (١٧٤) ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَاسْلَخَ مِنْهَا فَاتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ﴾ (١٧٥) ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَث أَوْ تَرَكَه يُلْهَث ذَٰلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصْ الْقِصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (١٧٦) ﴿سَاءَ مَثَلًا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَأَنفُسَهُمْ كَانُوا يَظْلِمُونَ﴾ (١٧٧) ﴿مَن يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِىٰ وَمَن يُضِلِلْ فَلَا يُلَاقِ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ (١٧٨)

١٧٣

١٧٥ - ﴿واتل﴾ يا محمد ﴿عليهم﴾ أي اليهود ﴿نبا﴾ خبر ﴿الذي آتيناها﴾ فأنسلخ منها ﴿خرج بكفره﴾ كما تخرج الحية من جلدها ، وهو يلعب بن باعوراء من علماء بني إسرائيل ، سئل أن يدعو على موسى وأهدي إليه شيء ، فدعا فانقلب عليه واندلع لسانه على صدره ﴿فأتبعه الشيطان﴾ فأدركه فصار قرينه ﴿فكان من الغاوين﴾ . ١٧٦ - ﴿ولو شئنا لرفعناه﴾ إلى منازل العلماء ﴿بها﴾ بأن نوقفه للعمل ﴿ولكنه أخلد﴾ سكن ﴿إلى الأرض﴾ أي الدنيا ومال إليها ﴿وأتبع هواه﴾ في دعائه إليها فوضعناه ﴿فمثل﴾ صفته ﴿كمثل الكلب إن تحمل عليه﴾ بالطرذ والزرجر ﴿يلهث﴾ يدلح لسانه ﴿أو﴾ إن ﴿تركه يلهث﴾ وليس غيره من الحيوان كذلك ، وجعلنا الشرط حال ، أي لهاً ذليلاً بكل حال ، والقصد التشبيه في الوضع والخسة بقرينة الفاء المشعرة بترتيب ما بعدها على ما قبلها من الميل إلى الدنيا واتباع الهوى وبقرينة قوله ﴿ذلك﴾ المثل ﴿مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا﴾ فاقصص القصص ﴿على اليهود﴾ لعلهم يتفكرون ﴿يتدبرون﴾ فيها فيؤمنوا . ١٧٧ - ﴿سأ﴾ بس ﴿مثل القوم﴾ أي مثل القوم ﴿الذين كذبوا بآياتنا وأنفسهم كانوا يظلمون﴾ بالتكذيب . ١٧٨ - ﴿من يهد الله﴾ فهو المهتدي ومن يضلّل فأولئك هم الخاسرون .

أريد أن تقسم لي من نفقتك ، وقد كانت رضى أن يدعها فلا يطلقها ولا يأتيها ، فانزل الله ﴿وأحضرت الأنفس الشح﴾ .

أسباب نزول الآية ١٣٥ قوله تعالى : ﴿يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين﴾ الآية ، أخرج ابن أبي حاتم عن السدي قال : لما نزلت هذه الآية في



١٧٩ - ﴿ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ أُذُنٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ لَا أَعْلَمُ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ ﴾<sup>(١٧٩)</sup>  
 ﴿ وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾<sup>(١٨٠)</sup> وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةً يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ<sup>(١٨١)</sup> وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ<sup>(١٨٢)</sup> وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ<sup>(١٨٣)</sup> أُولَئِكَ يَنْفَكُّوْا مَا بَصَاحِبِهِمْ مِنْ جَنَّةٍ إِنَّ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ<sup>(١٨٤)</sup> أُولَئِكَ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ وَأَنْ عَسَىٰ أَنْ يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجْلُهُمْ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ<sup>(١٨٥)</sup> مَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُ وَيَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ<sup>(١٨٦)</sup> نَسْأَلُكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمُ إِلَّا بَغْتَةً نَّسْأَلُكَ كَأَنَّكَ خَفِيٌّ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّا أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ<sup>(١٨٧)</sup>

١٨٠ - ﴿ وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ ﴾ التسعة والتسعون الوارد بها الحديث ، والحسنى مؤنث الأحسن ﴿ فادعوه ﴾ سموه ﴿ بها ﴾ وفروا ﴿ اتركوا ﴾ الذين يلحدون ﴿ من الحد ولحد ، يميلون ﴾ عن الحق ﴿ في أسمائه ﴾ حيث اشتقوا منها أسماء لألهمتهم : كالألوات من الله ، والعزى من العزيز ، ومناة من المنان ﴿ سيجزون ﴾ في الآخرة جزاء ﴿ ما كانوا يعملون ﴾ وهذا قبل الأمر بالقتال .

١٨١ - ﴿ وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةً يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ ﴾ هم أمة محمد ﷺ كما في حديث .

١٨٢ - ﴿ وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا ﴾ القرآن من أهل مكة ﴿ سنستدرجهم ﴾ نأخذهم قليلاً قليلاً ﴿ من حيث لا يعلمون ﴾ .

١٨٣ - ﴿ وَأُمْلِي لَهُمْ ﴾ أمهلهم ﴿ إن كيدي متين ﴾ شديد لا يطاق .

١٨٤ - ﴿ أُولَئِكَ يَنْفَكُّوْا ﴾ فيعلموا ﴿ ما بصاحبهم ﴾ محمد ﷺ ﴿ من جنّة ﴾ جنون ﴿ إن ﴾ ما هو إلا نذير مبين ﴿ بين الإنذار .

١٨٥ - ﴿ أُولَئِكَ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ ﴾ ملك

قُلْ لَا أَمْلِكُ

١٧٤

﴿ السماوات والأرض و ﴾ في ﴿ ما خلق الله من شيء ﴾ بيان لما ، فيستدلوا به على قدرة صانعه ووحدانيته ﴿ و ﴾ في ﴿ أن ﴾ أي أنه ﴿ عسى أن يكون قد اقترب ﴾ قرب ﴿ أجلهم ﴾ فيموتوا كفاراً فيصيروا إلى النار فيبادروا إلى الإيمان ﴿ فبأي حديث بعده ﴾ أي القرآن ﴿ يؤمنون ﴾ . ١٨٦ - ﴿ من يضل الله فلا هادي له ويذرهم ﴾ بالياء والنون مع الرفع استئنافاً ، والجزم عطفاً على محل ما بعد الفاء ﴿ في طغيانهم يعمهون ﴾ يترددون تحيراً . ١٨٧ - ﴿ يسألونك ﴾ أي أهل مكة ﴿ عن الساعة ﴾ القيامة ﴿ أيان ﴾ متى ﴿ مُرْسَاهَا قُل ﴾ لهم ﴿ إنما علمها ﴾ متى تكون ﴿ عند ربي لا يُجَلِّيهَا ﴾ يظهرها ﴿ لوقتها ﴾ اللام بمعنى في ﴿ إلا هو ثقلت ﴾ عظمت ﴿ في السماوات والأرض ﴾ على أهلها لهولها ﴿ لا تأتكم إلا بغتة ﴾ فجأة ﴿ يسألونك كأنك خفي ﴾ مبالغ في السؤال ﴿ عنها ﴾ حتى علمتها ﴿ قل إنما علمها عند الله ﴾ تأكيد ﴿ ولكن أكثر الناس لا يعلمون ﴾ أن علمها عنده تعالى .

التي اختصم اليه رجلان غني وفقير ، وكان ﷺ مع الفقير يرى أن الفقير لا يظلم الغني فأبى الله إلا أن يقوم بالقسط في الغني والفقير .

أسباب نزول الآية ١٤٨ : قوله تعالى : ﴿ لا يحب الله الجهر ﴾ الآية ، أخرج هناد بن السري في كتاب الزهد عن مجاهد قال : أنزلت ﴿ لا يحب الله الجهر بالسوء من القول إلا من ظلم ﴾ في رجل أضاف رجلاً بالمدينة فأساء قراه فتحول عنه فجعل يثني عليه بما أولاه فرخص له أن يثني عليه بما أولاه .

أسباب نزول الآية ١٥٣ : قوله تعالى : ﴿ يسألك أهل الكتاب ﴾ الآية ، أخرج ابن جرير عن محمد بن كعب القرظي قال : جاء ناس من اليهود



١٨٨ - ﴿ قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا ﴾ أجلبه ﴿ ولا ضَرًّا ﴾ أدفعه ﴿ إلا ما شاء الله ولو كنت أعلم الغيب ﴾ ما غاب عني ﴿ لاستكثرت من الخير وما مسني السوء ﴾ من فقر وغيره لاحترازي عنه بلجنتاب المضار ﴿ إن ﴾ ما ﴿ أنا إلا نذير ﴾ بالنار للكافرين ﴿ وبشير ﴾ بالجنة ﴿ لقوم يؤمنون ﴾ .

١٨٩ - ﴿ هو ﴾ أي الله ﴿ الذي خلقكم من نفس واحدة ﴾ أي آدم ﴿ وجعل ﴾ خلق ﴿ منها زوجها ﴾ حواء ﴿ ليسكن إليها ﴾ وبأنفها ﴿ فلما تفتشها ﴾ جامعها ﴿ حملت حملاً خفيفاً ﴾ هو النطفة ﴿ فمرت به ﴾ ذهبت وجاءت لخصته ﴿ فلما أثقلت ﴾ بكر الولد في بطنها وأشفقا أن يكون بهيمة ﴿ دَعَا الله ربهما لئن آتيتنا ولداً ﴾ صالحاً ﴿ سوياً ﴾ لنكونن من الشاكرين ﴿ لك عليه ﴾ .

١٩٠ - ﴿ فلما آتاها ﴾ ولداً ﴿ صالحاً جملاً ﴾ له شركاء ﴿ وفي قراءة بكسر الشين والتثوين أي شريكاً ﴿ فيما آتاها ﴾ بتسميته عبد الحارث ولا ينبغي أن يكون عبداً إلا لله ، وليس بإشراك في العبودية لعصمة آدم وروى سمرة عن النبي ﷺ قال : « لما ولدت حواء طاف بها إبليس وكان لا يعيش لها ولد فقال : سميه عبدالحارث فإنه يعيش فسمته فعاش فكان ذلك من وحي الشيطان وأمره ، رواه الحاكم وقال صحيح والترمذي وقال حسن غريب ﴿ فتعالى الله عما يشركون ﴾ أي أهل مكة به من الأصنام ، والجملة مسببة عطف على خلقكم وما بينهما اعتراض .

١٩١ - ﴿ أيشركون ﴾ به في العبادة ﴿ ما لا يخلق شيئا وهم يخلقون ﴾ ١٩٢ - ﴿ ولا يستطيعون لهم ﴾ أي لعابديهم ﴿ نصراً ولا أنفسهم ينصرون ﴾ بمنعها ممن أراد بهم سوءاً من كسر أو غيره ، والاستفهام للتوبيخ . ١٩٣ - ﴿ وإن تدعوهم ﴾ أي الأصنام ﴿ إلى الهدى لا يتبعوكم ﴾ بالتخفيف والتشديد . ﴿ سواء عليكم ادعوتموهم ﴾ إليه ﴿ أم أنتم صامتون ﴾ عن دعائهم لا يتبعوه لعدم سماعهم . ١٩٤ - ﴿ إن الذين تدعون ﴾ تعبدون ﴿ من دون الله عباد ﴾ مملوكة ﴿ أمثالكم فادعوهم فليستجيبوا لكم ﴾ دعاءكم ﴿ إن كنتم صادقين ﴾ في أنها آلهة ، ثم بين غاية عجزهم وفضل عابديهم عليهم فقال : ١٩٥ - ﴿ ألهم أرجل يمشون بها أم ﴾ بل أ ﴿ لهم أيد ﴾ جمع يد ﴿ يبطشون بها أم ﴾ بل أ ﴿ لهم أعين يبصرون بها أم ﴾ لهم أذان يسمعون بها ﴿ استفهام إنكاري ، أي ليس لهم شيء من ذلك مما هو لكم فكيف تعبدونهم وأنتم أنتم حالاً منهم ﴿ قل ﴾ لهم يا محمد ﴿ ادعوا شركاءكم ﴾ إلى هلاكي ﴿ ثم كيّدون فلا تنظرون ﴾ تهللون فإني لا أبالى بكم .

١٧٥

قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبُ لَا سْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١٨٨﴾ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا فَلَمَّا تَغَشَّاهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا فَمَرَّتْ بِهِ فَلَمَّا أَثْقَلَتْ دَعَا اللَّهَ رَبَّهَا لِنَ أَنْ تَاتِيَنَا صَاحِلًا لَنَكُونَ مِنْ الشَّاكِرِينَ ﴿١٨٩﴾ فَلَمَّا أَتَتْهُمَا صَاحِلًا جَعَلَ لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا آتَاهُمَا فَتَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١٩٠﴾ أَشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴿١٩١﴾ وَلَا يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ نَصْرًا وَلَا أَنْفُسُهُمْ يَنْصُرُونَ ﴿١٩٢﴾ وَإِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَى لَا يَتَّبِعُوكُمْ سَوَاءَ عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنْتُمْ صَامِتُونَ ﴿١٩٣﴾ إِنْ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادُ أَمْثَلُكُمْ فَادْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٩٤﴾ أَلَهُمْ أَرْجُلُ يَمْشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يَبْصُرُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا قُلْ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ كِيدُونْ فَلَا تُنْظَرُونَ ﴿١٩٥﴾



إلى رسول الله ﷺ ، فقالوا ، إن موسى جمانا بالألواح من عند الله ، فأتنا بالألواح حتى نصدقك ، فانزل الله ﴿ يسألك أهل الكتاب ﴾ إلى قوله ﴿ بهتاناً عظيماً ﴾ فجاء رجل من اليهود ، فقال : ما أنزل الله عليك ولا على موسى ولا على عيسى ولا على أحد شيئاً ، فانزل الله ﴿ وما قدروا الله حق قدره ﴾ الآية .

أسباب نزول الآية ١٦٣ : قوله تعالى : ﴿ إنا أوحينا إليك ﴾ الآية ، روى ابن إسحاق عن ابن عباس قال : قال عدي بن زيد : ما نعلم أن الله

١٩٦ - ﴿إِنْ وَلِيَ اللَّهُ لَشَيْءٌ مُنْزِلَ الْقُرْآنِ﴾ متولي أموري ﴿الذي نزل الكتاب﴾ القرآن ﴿وهو يتولى الصالحين﴾ بحفظه .

١٩٧ - ﴿وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ نَصَرَكُمْ وَلَا هُمْ يَنْصَرُونَ﴾ والذين تدعون من دونه لا يستطيعون نصركم ولا أنفسهم ينصرون ﴿كيف أبالي بهم﴾ .

١٩٨ - ﴿وَإِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ﴾ إلى الهدى لا يسمعون وتراهم ﴿يا محمد﴾ ينظرون إليك ﴿أي يقابلونك كالناظر﴾ وهم لا ييرون ﴿.﴾

١٩٩ - ﴿خُذِ الْعَفْوَ﴾ اليسر من أخلاق الناس ولا تبحث عنها ﴿وأمر بالعرف﴾ بالمعروف ﴿وأعرض عن الجاهل﴾ فلا تقابلهم بسفهم .

٢٠٠ - ﴿وَمَا﴾ فيه إدغام نون إن الشرطية في ما المزيمة ﴿ينزعك من الشيطان نزع﴾ أي إن يصرفك عما أمرت به صارف ﴿فاستعذ بالله﴾ جواب الشرط ، وجواب الأمر محذوف ، أي بدفعه عنك ﴿إنه سميع﴾ للقول ﴿عليم﴾ بالفعل .

٢٠١ - ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ﴾ أصابهم ﴿طيف﴾ وفي قراءة طائف أي شيء ألم بهم ﴿من الشيطان تذكر﴾ عقاب الله وثوابه ﴿فإذا هم مبصرون﴾ الحق من غيره فيرجعون .

٢٠٢ - ﴿وَإِخْوَانُهُمْ﴾ أي إخوان الشياطين من الكفار ﴿يمدونهم﴾ أي الشياطين ﴿في الغي﴾ ثم ﴿هم﴾ لا يقصرون ﴿يكنفون عنه بالتبصر﴾ كما تبصر المتقون .

٢٠٣ - ﴿وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِمْ﴾ أي أهل مكة ﴿بآية﴾

إِنْ وَلِيَ اللَّهُ لَشَيْءٌ مُنْزِلَ الْقُرْآنِ وَهُوَ تَوَلَّى الصَّالِحِينَ ﴿١٩٦﴾  
وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ نَصَرَكُمْ وَلَا  
أَنْفُسَهُمْ يَنْصَرُونَ ﴿١٩٧﴾ وَإِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ  
وَتَرْتَدُّوا عَنْكُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكُمْ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴿١٩٨﴾ خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ  
بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴿١٩٩﴾ وَالشَّيْطَانُ نَزَعٌ فَاستَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٠٠﴾ إِنَّ  
الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَافٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا  
فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ ﴿٢٠١﴾ وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّوهُمْ فِي الْغَيِّ ثُمَّ  
لَا يُقْصِرُونَ ﴿٢٠٢﴾ وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِمْ بَآيَةٌ قَالُوا لَوْلَا اجْتَبَيْتَهَا  
قُلْ إِنَّمَا أَتَّبِعُ مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ مِنْ رَبِّي هَذَا بَصَآئِرٌ مِنْ رَبِّكُمْ  
وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٢٠٣﴾ وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ  
فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٢٠٤﴾ وَأَذْكُرَنَّكَ  
فِي نَفْسِكَ تَضَرَّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ  
وَالْآصَالِ وَلَا تَكُن مِّنَ الْغَافِلِينَ ﴿٢٠٥﴾ إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ  
لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيُسَبِّحُونَهُ وَلَهُ يَسْجُدُونَ ﴿٢٠٦﴾



مما اقترحوا ﴿قالوا لولا﴾ هلا ﴿اجتبيتها﴾ أنشأتها من قبل نفسك ﴿قل﴾ لهم ﴿إنما أتبع ما يوحى إلي من ربي﴾ وليس لي أن أتى من عند نفسي بشيء ﴿هذا﴾ القرآن ﴿بصائر﴾ حجج ﴿من ربكم وهدى ورحمة لقوم يؤمنون﴾ . ٢٠٤ - ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا﴾ عن الكلام ﴿لعلكم ترحمون﴾ نزلت في ترك الكلام في الخطبة وعبر عنها بالقرآن لاشتمالها عليه ، وقيل في قراءة القرآن مطلقاً . ٢٠٥ - ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا﴾ أي سراً ﴿تضرعاً﴾ وتذلاً وخيفة وخوفاً منه ﴿و﴾ فوق السر ﴿دون الجهر من القول﴾ أي قصداً بينهما ﴿بالغدو والآصال﴾ أوائل النهار وأواخره ﴿ولا تكن من الغافلين﴾ عن ذكر الله . ٢٠٦ - ﴿إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾ يتكبرون ﴿عن عبادته ويسبحونه﴾ يتزهدونه عما لا يليق به ﴿وله يسجدون﴾ أي يخصونه بالخضوع والعبادة فكونوا مثلهم .

أنزل على بشر من شيء من بعد موسى ، فانزل الله الآية .

أسباب نزول الآية ١٧٦ : قوله تعالى : ﴿لكن الله يشهد﴾ الآية ، روى ابن إسحاق عن ابن عباس قال : دخل جماعة من اليهود على رسول الله ﷺ فقال لهم : إني والله أعلم أنكم تعلمون أني رسول الله ، فقالوا ما نعلم ذلك ، فانزل الله ﴿لكن الله يشهد﴾ .

أسباب نزول الآية ١٧٦ : قوله تعالى : ﴿يسخرونك قل الله يفتكم في الكلاله﴾ الآية ، روى النسائي من طريق أبي الزبير عن جابر قال : اشتكى فدخل علي رسول الله ﷺ ، فقلت يا رسول الله أوصي لأخوتي بالثلث قال : أحسن ، قلت بالشر قال : أحسن ثم خرج ثم دخل علي قال :

[مدنية إلا من آية ٣٠ إلى غاية ٣٦ فمكية  
وآياتها ٧٥ أو ٧٦ أو ٧٧ نزلت بعد البقرة .]

## سُورَةُ الْأَنْفَالِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَأَتَقُوا اللَّهَ  
وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ  
مُؤْمِنِينَ ﴿١﴾ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ  
قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تَلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ  
يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ  
يُنْفِقُونَ ﴿٣﴾ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ  
رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٤﴾ كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ  
مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنْ فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَرِهُونَ ﴿٥﴾  
يَجِدُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَ مَا بَيَّنَّ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ  
وَهُمْ يَنْظُرُونَ ﴿٦﴾ وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا  
لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ  
وَيُرِيدُ اللَّهُ أَن يُحَقِّقَ الْحَقَّ بِكَلِمَتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ  
﴿٧﴾ لِيُحَقِّقَ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ ﴿٨﴾

١٧٧

بسم الله الرحمن الرحيم

لما اختلف المسلمون في غنائم بدر فقال  
الشبان : هي لنا لأننا باشرنا القتال ، وقال  
الشيخ : كنا رداءً لكم تحت الرايات ولو  
انكسفتهم لفتنم إلينا فلا تستأثروا بها فتزل :

١ - ﴿ يسألونك ﴾ يا محمد ﴿ عن الأنفال ﴾  
الغنائم لمن هي ﴿ قل ﴾ لهم ﴿ الأنفال ﴾ لله  
والرسول ﴿ يجعلانها حيث شاء ﴾ فقسّمها ﷺ  
بينهم على السواء ، رواه الحاكم في المستدرک  
﴿ فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم ﴾ أي حقيقة ما  
بينكم بالمودة وترك النزاع ﴿ وأطيعوا الله ورسوله  
إن كنتم مؤمنين ﴾ حقاً .

٢ - ﴿ إنما المؤمنون ﴾ الكاملو الإيمان ﴿ الذين  
إذا ذكر الله ﴾ أي وعيده ﴿ وجلت ﴾ خافت  
﴿ قلوبهم وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيماناً ﴾  
تصديقاً ﴿ وعلى ربهم يتوكلون ﴾ به يثقون لا  
بغيره .

٣ - ﴿ الذين يقيمون الصلاة ﴾ يأتون بها بحقوقها  
﴿ ومما رزقناهم ﴾ أعطيناهم ﴿ يتفقون ﴾ في  
طاعة الله .

٤ - ﴿ أولئك ﴾ الموصوفون بما ذكر ﴿ هم  
المؤمنون حقاً ﴾ صدقاً بلا شك ﴿ لهم  
درجات ﴾ منازل في الجنة ﴿ عند ربهم ومغفرة  
ورزق كريم ﴾ في الجنة .

٥ - ﴿ كما أخرجك ربك من بيتك بالحق ﴾ متعلق بأخرج ﴿ وإن فريقاً من المؤمنين لكارهون ﴾ الخروج والجملة حال من كاف  
أخرجك وكما خبر مبتدأ محذوف أي هذه الحال في كراهتهم لها مثل إخراجك في حال كراهتهم وقد كان خيراً لهم فكذاك أيضاً  
وذلك أن أبا سفيان قدم بعير من الشام فخرج النبي ﷺ وأصحابه ليغنموها فعلمت قريش فخرج أبو جهل ومقاتلو مكة ليدبوا عنها وهم  
النفير وأخذ أبو سفيان بالعير طريق الساحل فنجت فقيل لأبي جهل ارجع فأبى وسار إلى بدر فشاوّر النبي ﷺ أصحابه وقال : إن الله  
وعندي إحدى الطائفتين فوافقوه على قتال النفير وكره بعضهم ذلك وقالوا لم نستعد له كما قال تعالى : ٦ - ﴿ يجادلونك في الحق ﴾  
القتال ﴿ بعد ما تبين ﴾ ظهر لهم ﴿ كأنما يُساقون إلى الموت وهم ينظرون ﴾ إليه عياناً في كراهتهم له . ٧ - ﴿ و ﴾ اذكر ﴿ إذ  
يعدكم الله إحدى الطائفتين ﴾ العير أو النفير ﴿ أنها لكم وتودون ﴾ تريدون ﴿ أن غير ذات الشوكة ﴾ أي البأس والسلاح وهي العير  
﴿ تكون لكم ﴾ لقلة عددها ومدها بخلاف النفير ﴿ ويريد الله أن يُحقِّقَ الحق ﴾ يظهره ﴿ بكلماته ﴾ السابقة بظهور الإسلام  
﴿ ويقطع دابر الكافرين ﴾ آخرهم بالاستئصال فأمركم بقتال النفير . ٨ - ﴿ ليحقِّقَ الحق ويبطل ﴾ يمحى ﴿ الباطل ﴾ الكفر ﴿ ولو  
كره المجرمون ﴾ المشركون ذلك .

لا أراك تموت في وجعك هذا إن الله أنزل وبين ما لأخوتك وهو الثلثان فكان جابر يقول : نزلت هذه الآية في ﴿ يستفتونك قل الله يفتيك في الكلالة ﴾  
قال الحافظ ابن حجر : هذه قصة أخرى لجابر غير التي تقدمت في أول السورة . وأخرج ابن مردويه عن عمر أنه سأل النبي ﷺ كيف يورث الكلالة ،  
فأنزل الله ﴿ يستفتونك قل الله يفتيك في الكلالة ﴾ إلى آخرها .

٩ - ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ﴾ تطلبون منه الغوث بالنصر عليهم ﴿فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي﴾ أي بأنني ﴿مُمِدُّكُمْ﴾ معينكم ﴿بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ﴾ متتابعين يردف بعضهم بعضاً وعدهم بها أولاً ثم صارت ثلاثة آلاف ثم خمسة كما في آل عمران وقرىء بألف كأفلس جمع .

١٠ - ﴿وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ﴾ أي الإمداد ﴿إِلَّا بَشْرَى وَلِتُطْمِئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾

١١ - اذكر ﴿إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسُ أَمَنَةً﴾ أمناً مما حصل لكم من الخوف ﴿مِنْهُ﴾ تعالى ﴿وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لِيُطَهِّرَكُمْ بِهِ وَيُذْهِبَ عَنْكُمْ رَجْزَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ﴾

١٢ - ﴿إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ﴾ الذين أمد بهم المسلمين ﴿أَنِّي﴾ أي بأنني ﴿مَعَكُمْ﴾ بالعون والنصر ﴿فَثَبَتُوا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ بالإعانة والتبشير ﴿سَالَتْنِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرَّعْبَ﴾ الخوف ﴿فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ﴾ الرؤوس ﴿وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ﴾ أي أطراف اليدين والرجلين فكان الرجل يقصد ضرب رقبة الكافر فتسقط قبل أن يصل إليه سيفه ورامهم بقبضة من الحصى فلم يبق مشرك إلا دخل في عينيه منها شيء فزهوا .

١٣ - ﴿ذَلِكَ﴾ العذاب الواقع بهم ﴿بِأَنَّهُمْ

إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ ﴿٩﴾ وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بَشْرَى وَلِتُطْمِئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿١٠﴾ إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسُ أَمَنَةً مِنْهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لِيُطَهِّرَكُمْ بِهِ وَيُذْهِبَ عَنْكُمْ رَجْزَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ ﴿١١﴾ إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبَّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا سَالَتْنِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرَّعْبَ فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ ﴿١٢﴾ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَنْ يُشَاقِقِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ عَذَابًا شَدِيدًا الْعِقَابِ ﴿١٣﴾ ذَلِكَ كَفَرْتُمْ فَذُوقُوا وَآتِ الْكَافِرِينَ عَذَابَ النَّارِ ﴿١٤﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحَفًا فَلَا تُولُوهُمْ الْأَدْبَارَ ﴿١٥﴾ وَمَنْ يُولِهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِقَالٍ أَوْ مُتَحِيزًا إِلَى فِتْنَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبَشَى الْمُصِيرِ ﴿١٦﴾

فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ

١٧٨

شَاقُوا ﴿الله ورسوله ومن يُشَاقِقِ الله ورسوله فإن الله شديد العقاب﴾ له . ١٤ - ﴿ذَلِكَ﴾ العذاب ﴿فَذُوقُوا﴾ أيها الكفار في الدنيا ﴿وَأَنَّ لِلْكَافِرِينَ﴾ في الآخرة ﴿عَذَابَ النَّارِ﴾ . ١٥ - ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحَفًا﴾ أي مجتمعين كأنهم لكثرتهم يزحفون ﴿فَلَا تُولُوهُمْ الْأَدْبَارَ﴾ منهزمين . ١٦ - ﴿وَمَنْ يُولِهِمْ يَوْمَئِذٍ﴾ أي يوم لقائهم ﴿دُبُرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا﴾ منعطفًا ﴿لِقَالٍ أَوْ مُتَحِيزًا﴾ إلى فئة ﴿جماعة من المسلمين يستنجد بها﴾ فقد باء ﴿رجع﴾ بغضب من الله ومأواه جهنم وبشى المصير ﴿المرجع هي وهذا مخصوص بما إذا لم يزد الكفار على الضعف﴾ .

وتبييه إذا تأملت ما أوردناه من أسباب نزول آيات هذه السورة عرفت الرد على من قال بأنها مكية .

#### سورة المائدة

أسباب نزول الآية ٢ : قوله تعالى : ﴿لَا تَحِلُّوا شَعَائِرَ اللَّهِ﴾ الآية ، أخرج ابن جرير عن عكرمة قال : قدم الحطم بن هند البكري المدينة في غير له يحمل طعاماً فباعه ، ثم دخل على النبي ﷺ فباعه وأسلم ، فلما ولى خارجاً نظر إليه فقال لمن عنده لقد دخل علي بوجه فاجر وولى بقفا غادر ، فلما قدم الإمامة ارتد عن الإسلام ، وخرج في غير له يحمل الطعام في ذي القعدة يريد مكة ، فلما سمع به أصحاب النبي ﷺ تهيأ للخروج إليه نفر

١٧ - ﴿ فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ ﴾ ببدر بقوتكم ﴿ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ ﴾ بنصره إياكم ﴿ وَمَا رَمَيْتَ ﴾ يا محمد أعين القوم ﴿ إِذْ رَمَيْتَ ﴾ بالحصى لَأَنْ كُفَّاءَ مِنَ الْحَصَى لَا يَمْلَأُ عُيُونَ الْجَيْشِ الْكَثِيرِ بِرَمِيَةِ بَشَرٍ ﴿ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى ﴾ بإيصال ذلك إليهم ففعل ذلك ليقهر الكافرين ﴿ وَلِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاءٌ ﴾ عطاء ﴿ حَسَنًا ﴾ هو الغنيمة ﴿ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ ﴾ لأقوالهم ﴿ عَلِيمٌ ﴾ بأحوالهم .

۱۸۔ ﴿ذَلِكُمْ﴾ الإِبْلَاءُ ﴿حَقٌّ﴾ وَأَنَّ اللَّهَ مُوهِنٌ ﴿مُضْعَفٌ﴾ كَيْدَ الْكَافِرِينَ .

١٩- ﴿ إِن تَسْتَفْتِهِمْ ﴾ أيها الكفار إن تطلبوا الفتح أي القضاء حيث قال أبو جهل منكم : اللهم إنا كان أقطع للرحم وأنانا بما لا نعرف فأحنه الغداة أي أهلكه ﴿ فقد جاءكم الفتح ﴾ القضاء بهلاك من هو كذلك وهو أبو جهل ومن قتل معه دون النبي ﷺ والمؤمنين ﴿ وإن تنتهوا ﴾ عن الكفر والحرب ﴿ فهو خير لكم وإن تمودوا ﴾ لقتال النبي ﷺ ﴿ نعد ﴾ لنصره عليكم ﴿ ولن تقضي ﴾ تدفع ﴿ عنكم فتكم ﴾ جماعاتكم ﴿ شيئاً ولو كثرت وإن الله مع المؤمنين ﴾ بكسر إن استئنافاً وفتحها على تقدير اللام .

٢٠ - ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَلَّوْا ﴾ تعرضوا ﴿ عَنْهُ ﴾ بمخالفة أمره ﴿ وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ ﴾ القرآن والمواظ.

٢١- ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ﴾ سماع تدبر واتعاظ وهم المنافقون أو المشركون .

٢٢- ﴿إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الضَّمَمُ﴾ عَنْ  
سَمَاعٍ الْحَقِّ ﴿الْبِكْمُ﴾ عَنِ النَّطِقِ بِهِ ﴿الَّذِينَ  
لَا يَسْمَعُونَ﴾ سَمَاعٌ فَهُمْ ﴿وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ﴾ فَرَضَ  
وَجُودًا . ٢٤- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ  
وَلِلرَّسُولِ﴾ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ ﴿وَلَا  
بِأَعْمَالِكُمْ﴾ . ٢٥- ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً﴾ إِنْ أَصَابَكُمْ ﴿لَا  
مِنْ الْمُنْكَرِ﴾ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿لَمَنْ خَلَفَ

فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتُمْ إِذْ رَمَيْتُمْ  
وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَىٰ وَلِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاءً حَسَنًا  
إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٧﴾ ذَلِكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ مُوهِنٌ كِيدُ  
الْكَافِرِينَ ﴿٨﴾ إِنْ تَسْتَفِئُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ  
وَإِنْ تَنْهَوْا فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَإِنْ تُعَوِّدُوا نُعْذِرْكُمْ  
فَتَحْتَكُمُ شَيْئًا وَلَوْ كُفِّرْتُمْ وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٩﴾ يَأَيُّهَا  
الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَلَّوْا عُنَاهُ وَاتَّبِعُوا  
تَسْمَعُونَ ﴿١٠﴾ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ  
لَا يَسْمَعُونَ ﴿١١﴾ إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الصَّمُّ الْبُكْمُ  
الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٢﴾ وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ  
وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ ﴿١٣﴾ يَأَيُّهَا الَّذِينَ  
آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ  
وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَهُ  
مُحْشَرُونَ ﴿١٤﴾ وَاتَّقُوا فَتَنَةَ الْفِتْنَةِ الَّذِينَ ظَلَمُوا  
مِنْكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿١٥﴾



٢٦ - ﴿ واذكروا إذ أنتم قليل مستضعفون في الأرض ﴾ أرض مكة ﴿ تخافون أن يتخطفكم الناس ﴾ يأخذكم الكفار بسرعة ﴿ فأواكم ﴾ إلى المدينة ﴿ وأيدكم ﴾ قواكم ﴿ بنصره ﴾ يوم بدر بالملائكة ﴿ وورقكم من الطيات ﴾ الغنائم ﴿ لعلمكم تشكرون ﴾ نعمه .

٢٧ - ﴿ ونزل في أبي لبابة مروان بن عبد المنذر وقد بعثه ﷺ إلى بني قريظة لينزلوا على حكمه فاستشاروه ، فأشار إليهم أنه الذبح لأن عياله وماله فيهم ﴾ يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول و ﴿ لا ﴾ تخونوا أماناتكم ﴿ ما ائتمتم عليه من الدين وغيره ﴾ وأنتم تعلمون .

٢٨ - ﴿ واعلموا أنما أموالكم وأولادكم فتنة ﴾ لكم صادة عن أمور الآخرة ﴿ وأن الله عنده أجر عظيم ﴾ فلا تفوتوه بمراعاة الأموال والأولاد والخيانة لأجلهم ، ونزل في توبته :

٢٩ - ﴿ يا أيها الذين آمنوا إن تتقوا الله ﴾ بالإجابة وغيرها ﴿ يجعل لكم فرقانا ﴾ بينكم وبين ما تخافون فتنجون ﴿ ويكفر عنكم سيئاتكم ويغفر لكم ﴾ ذنوبكم ﴿ والله ذو الفضل العظيم ﴾ .

٣٠ - ﴿ و ﴾ اذكر يا محمد ﴿ إذ يمكر بك الذين كفروا ﴾ وقد اجتمعوا للمشاورة في شأنك بدار الندوة ﴿ ليبتوك ﴾ يوثقوك ويحبسوك ﴿ أو يقتلوك ﴾ كلهم قتل رجل واحد ﴿ أو يخرجوك ﴾ من مكة ﴿ ويمكرون ﴾ بك ﴿ ويمكرون ﴾ بهم بتدبير أمرك بأن أوحى إليك ما دبروه وأمرك بالخروج ﴿ والله خير الماكرين ﴾ أعلمهم به .

٣١ - ﴿ وإذا تلى عليهم آياتنا ﴾ القرآن ﴿ قالوا وما لهم ألا

وَأَذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخَافُونَ أَنْ يَخطفَ كُمْ النَّاسُ فَفَاءَوْكُمْ وَيَأْتِئُكُمُ النَّاسُ فَتَقْتُلُوكُمْ أَوْ يُقَتِّلُوكُمْ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَكْرِينَ ﴿٢٩﴾ وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا قَالُوا قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَذَا إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿٣٠﴾ وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِن كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَابًا مِنَ السَّمَاءِ أَوْ أُنزِلْ عَلَيْنَا آيَاتٌ مِمَّا تُنَزِّلُ عَلَى الَّذِينَ يُضِلُّونَ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿٣١﴾

قد سمعنا لو نشاء لقلنا مثل هذا ﴿ قاله النضر بن الحارث لأنه كان يأتي الحيرة يتجر فيشتري كتب أخبار الأعاجم ويحدث بها أهل مكة ﴾ إن ﴿ ما ﴾ هذا ﴿ القرآن ﴾ إلا أساطير ﴿ أكاذيب ﴾ الأولين ﴿ ٣٢ - ﴿ وإذ قالوا اللهم إن كان هذا ﴾ الذي يقرؤه محمد ﴿ هو الحق ﴾ المنزل ﴿ من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم ﴾ مؤلم على إنكاره ، قاله النضر وغيره استهزاء وإيهاماً أنه على بصيرة وجزم بطلانه . ٣٣ - قال تعالى ﴿ : وما كان الله ليعذبهم ﴾ وأنت فيهم ﴿ لأن العذاب إذا نزل عمّ ولم تعذب أمة إلا بعد خروج نبيها والمؤمنين منها ﴾ وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون ﴿ حيث يقولون في طوافهم : غفرانك غفرانك ، وقيل هم المؤمنون المستضعفون فيهم كما قال تعالى : ﴿ لو ترى لولا لعذبنا الذين كفروا منهم عذاباً أليماً ﴾ .

أسباب نزول الآية ٤ : قوله تعالى ﴿ : يسألونك ماذا أحل لهم ﴾ الآية ، روى الطبراني والحاكم والبيهقي وغيرهم عن أبي رافع قال : جاء جبريل إلى النبي ﷺ ، فاستأذن عليه فأذن له فأبطأ ، فأخذ رداءه ، فخرج إليه وهو قائم بالباب ، فقال : قد آتانا لك قال أجل ، ولكننا لا ننخل بيتاً فيه صورة ولا كلب ، فتنزل ﴿ يسألونك ماذا أحل لهم ﴾ الآية ودوى ابن جبرير عن عكرمة أن الرسول ﷺ بعث أبا رافع في قتل الكلاب حتى بلغ الموالي ، فدخل عاصم بن عدي ، وسعد بن حمة ، وعويمر بن ساعدة ، فقالوا ماذا أحل لنا يا رسول الله : فنزل ﴿ يسألونك ماذا أحل لهم ﴾ الآية ، وأخرج عن محمد بن كعب القرظي قال : لما أمر النبي ﷺ بقتل الكلاب قالوا : يا رسول الله ماذا يحل لنا من هذه الأمة فنزل . وأخرج عن طريق الشمي أن عدي بن حاتم الطائي قال : أتى رجل رسول الله ﷺ يسأله عن صيد الكلاب ، فلم يدر ما يقول له حتى نزلت هذه الآية ﴿ تعلمونهن مما

٣٤- ﴿وَمَا لَهُمْ آلٌ﴾ ن ﴿لَا يَعْذِبُهُمْ اللَّهُ﴾ بالسيف بعد خروجك والمستضعفين وعلى القول الأول هي ناسخة لما قبلها وقد عذبهم الله بيدر وغيره ﴿وَهُمْ يَصْطُونُ﴾ يَمْنَعُونَ النبي ﷺ والمسلمين ﴿عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ أَنْ يَطْرُقُوا بِهِ ﴿وَمَا كَانُوا أَوْلِيَاءَهُ﴾ كَمَا زَعَمُوا ﴿إِنْ﴾ مَا ﴿أَوْلِيَائِهِ إِلَّا الْمُتَّقُونَ وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ أَنْ لَا وِلَايَةَ لَهُمْ عَلَيْهِ .

٣٥- ﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً﴾ صَفِيرًا ﴿وَتَصَدِيَةً﴾ تَصْفِيقًا أَي جَعَلُوا ذَلِكَ مَوْضِعَ صَلَاتِهِمْ الَّتِي أَمَرُوا بِهَا ﴿فَذُوقُوا الْعَذَابَ﴾ بِدِر ﴿بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ﴾ .

٣٦- ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَتَّقُونَ أَمْوَالَهُمْ﴾ فِي حَرْبِ النَّبِيِّ ﷺ ﴿لِيَصَّدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ فَيَسْتَفِقُّونَهَا ثُمَّ تَكُونُ حَسْرَةً لِفَوَاتِهَا وَفَوَاتُ مَا قَصَدَهُ ﴿ثُمَّ يُغْلَبُونَ﴾ فِي الدُّنْيَا ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا﴾ مِنْهُمْ ﴿إِلَى جَهَنَّمَ﴾ فِي الْآخِرَةِ ﴿يُحْشَرُونَ﴾ بِسَاقُونَ .

٣٧- ﴿لِيَمِيزَ﴾ مَتَعَلِقٌ بِتَكُونٍ بِالتَّخْفِيفِ وَالتَّشْدِيدِ أَي بِفَصْلِ ﴿اللَّهِ الْخَبِيثِ﴾ الْكَافِرِ ﴿مِنَ الطَّيِّبِ﴾ الْمُؤْمِنِ ﴿وَيَجْعَلُ الْخَبِيثَ بَعْضَهُ عَلَى بَعْضٍ فَيَرْكُمُهُ جَمِيعًا﴾ يَجْمَعُهُ مَتْرَاكِمًا بَعْضُهُ عَلَى بَعْضٍ ﴿فَيَجْعَلُهُ فِي جَهَنَّمَ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ .

٣٨- ﴿قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ كَأَبِي سَفِيَانَ وَأَصْحَابِهِ ﴿إِنْ يَنْتَهُوا﴾ عَنِ الْكُفْرِ وَقَتَالَ النَّبِيُّ ﷺ ﴿يُغْفِرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ﴾ مِنْ أَعْمَالِهِمْ ﴿وَإِنْ يَمُودُوا﴾ إِلَى قِتَالِهِ ﴿فَقَدْ مَضَتْ سَنَةٌ﴾

وَمَا لَهُمْ آلٌ يَعِدُّهُمْ اللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَمَا كَانُوا أَوْلِيَاءَهُ إِنَّ أَوْلِيَائِهِ إِلَّا الْمُتَّقُونَ وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٤﴾ وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَتَصَدِيَةً فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٣٥﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصَّدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُفْقَرُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ ﴿٣٦﴾ لِيَمِيزَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَيَجْعَلَ الْخَبِيثَ بَعْضُهُ عَلَى بَعْضٍ فَيَرْكُمُهُ جَمِيعًا فَيَجْعَلُهُ فِي جَهَنَّمَ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٣٧﴾ قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ وَإِنْ يَعُودُوا فَقَدْ مَضَتْ سُنتُ الْأَوَّلِينَ ﴿٣٨﴾ وَقِيلُوا لَهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الَّذِينَ كَلَّهُ لِلَّهِ طَائِفٌ أَنْتَهُوا فَإِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٣٩﴾ وَإِنْ تَوَلَّوْا فَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَوْلَكُمْ نَعَمْ أَلَمْ يَكُنْ اللَّهُ وَنِعَمَ النَّصِيرُ ﴿٤٠﴾

٣٩- ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ﴾ تَوْجِدُ ﴿فِتْنَةٌ﴾ شُرَكَاءُ وَيَكُونَ الَّذِينَ كَلَّهُ اللَّهُ وَحْدَهُ وَلَا يَعْبُدُ غَيْرَهُ ﴿فَإِنْ انْتَهُوا﴾ عَنِ الْكُفْرِ ﴿فَإِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ فَيَجْازِيهِمْ بِهِ ٤٠- ﴿وَإِنْ تَوَلَّوْا﴾ عَنِ الْإِيمَانِ ﴿فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَوْلَاكُمْ﴾ نَاصِرَكُمْ وَمَتَوَلِّي أُمُورَكُمْ ﴿نَعَمْ الْمَوْلَى﴾ هُوَ ﴿وَنَعَمْ النَّصِيرُ﴾ أَي النَّاصِرُ لَكُمْ .

علمكم الله . وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير أن عدي بن حاتم وزيد بن المهلهل الطائفين سألوا رسول الله ﷺ ، فقالا : يا رسول الله إنا قوم نصيد بالكلاب والبزاة ، وإن كلاب آل ذريح تصيد البقر والحُمير والظباء ، وقد حرم الله الميتة ، فماذا يحل لنا منها ، فنزلت ﴿بِأَلْسِنَتِكُمْ مَاذَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ﴾ .

أسباب نزول الآية ٦ : قوله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ﴾ الآية ، روى البخاري من طريق عمرو بن العاص عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشة قالت : سقطت قلادة لي بالبيداء ونحن داخلون المدينة ، فأناب رسول الله ﷺ ، ونزل فتى رأسه في حجري راقداً وأقبل أبو بكر فلكرني لكزة شديدة ، وقال : حبست الناس في قلادة ، ثم أن النبي ﷺ استيقظ وحضرت الصبح فالتمس الماء فلم يوجد ، فنزلت ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ﴾ إِلَى قَوْلِهِ ﴿لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ فقال أسيد بن حضير : لقد بارك الله للناس فيكم يا آل أبي بكر . وروى الطبراني من طريق عباد بن عبد الله بن الزبير عن عائشة قالت : لما كان من أمر عقدي ما كان ، وقال أهل الإفك ما قالوا خرجت مع رسول الله ﷺ في غزوة أخرى فسقط أيضاً عقدي حتى حبس الناس على التماسه ، فقال لي أبو بكر : بنية في كل سفر تكونين عشاء ويلاء على الناس ، فأنزل الله الرخصة في التيمم ، فقال أبو بكر : إنك لمباركة .





﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَلِالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَآبَرِ السَّبِيلِ إِن كُنتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ التَّفَاقُ الْجَمْعَانِ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ ٤١  
﴿إِن كُنتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ فَاغْلُظْ ذَلِكَ وَمَا عَظَفَ عَلَى اللَّهِ أَنْزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا مِنْ الْمَلَائِكَةِ الْآيَاتِ يَوْمَ الْفُرْقَانِ أَيُّ يَوْمٍ بَدَرَ الْفَارِقَ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ يَوْمَ التَّقَى الْجَمْعَانِ الْمُسْلِمُونَ وَالْكَافِرَ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَمَنْ نَصْرَكَمْ مَعَ قُلُوبِهِمْ كَثُرَتْهُمْ ٤٢﴾  
﴿إِذْ يُرِيكُهُمُ اللَّهُ فِي مَنَازِلِكُمْ قَلِيلًا وَلَوْ أَرَادَكُمُ كَثِيرًا لَفُتِلْتُمْ وَلِنَنزَعَنَّهُمْ فِي الْأَمْرِ وَلَكِنَّ اللَّهَ سَلَّمَ إِنَّهُمْ عَلَيْهِمْ يُدَاتِ الصُّدُورُ ﴾ ٤٣  
﴿وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ اتَّفَقْتُمْ فِي أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا وَيُقَلِّلُكُمْ فِي أَعْيُنِهِمْ لِيَقْضَى اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴾ ٤٤  
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ ٤٥

٤١ - ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ﴾ أخذتم من الكفار قهراً ﴿مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ﴾ يأمر فيه بما يشاء ﴿وَالرَّسُولَ وَلِذِي الْقُرْبَى﴾ قرابة النبي ﷺ من بني هاشم وبني المطلب ﴿وَالْيَتَامَى﴾ أطفال المسلمين الذين هلك آبائهم وهم فقراء ﴿وَالْمَسْكِينِ﴾ ذوي الحاجة من المسلمين ﴿وَأَبَرِ السَّبِيلِ﴾ المنقطع في سفره من المسلمين ، أي يستحقه النبي ﷺ والأصناف الأربعة على ما كان يقسمه من أن لكل خمس الخمس ، والأخماس الأربعة الباقية للغنائم ﴿إِن كُنتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ﴾ فاعلموا ذلك ﴿وَمَا عَظَفَ عَلَى اللَّهِ﴾ أنزلنا على عبدنا ﴿مِنْ الْمَلَائِكَةِ الْآيَاتِ﴾ يوم الفرقان ﴿أَيُّ يَوْمٍ بَدَرَ الْفَارِقَ﴾ بين الحق والباطل ﴿يَوْمَ التَّقَى الْجَمْعَانِ﴾ المسلمون والكفار ﴿وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ ومنه نصركم مع قلوبكم وكثرتهم .

٤٢ - ﴿إِذْ يُرِيكُهُمُ اللَّهُ فِي مَنَازِلِكُمْ﴾ كاثنون ﴿بِالْعُدُوِّ الدُّنْيَا﴾ القريب من المدينة وهي بضم العين وكسرهما جانب الوادي ﴿وَهُمْ بِالْعُدُوِّ الْقَصَوِيِّ﴾ البعدى منها ﴿وَالرَّكِبِ﴾ العير كاثنون بمكان ﴿أَسْفَلَ مِنْكُمْ﴾ مما يلي البحر ﴿وَلَوْ تَوَاعَدْتُمْ﴾ أنتم والنفير للقتال ﴿لَاخْتَلَفْتُمْ فِي الْمِيعَادِ وَلَكِنْ﴾ جمعكم بغير ميعاد ﴿لِيَقْضَى اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا﴾ في علمه وهو نصر الإسلام ومحقق الكفر فعل ذلك : ﴿لِيَهْلِكَ﴾ يكفر ﴿مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيْنَةٍ﴾ أي بعد حجة ظاهرة قامت عليه وهي نصر المؤمنين مع قلوبهم على الجيش الكثير ﴿وَيُحْيَى﴾ يؤمن ﴿مَنْ حَيٌّ عَنْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ بَيْنَةً وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ ٤٣﴾

٤٤ - ﴿إِذْ يُرِيكُمُوهُمْ﴾ أي نومك ﴿قَلِيلًا﴾ فأخبرت به أصحابك فسروا ﴿وَلَوْ أَرَادَكُمُ كَثِيرًا لَفُتِلْتُمْ﴾ جبنتم ﴿وَلِنَنزَعَنَّهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾ في الأمر ﴿أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ﴾ إذ اتفقت في أعينكم قَلِيلًا ﴿وَنَحْوَ سَبْعِينَ أَوْ مِائَةً وَهُمْ أَفَلُ لَتَقْدُمُوا عَلَيْهِمْ﴾ ويقللهم في أعينهم ﴿لِيَقْدُمُوا وَلَا يَرْجِعُوا عَنْ قِتَالِكُمْ﴾ وهذا قبل التحام الحرب ، فلما التحم أراهم إياهم مثليهم كما في آل عمران ﴿لِيَقْضَى اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا﴾ وإلى الله ترجع الأمور ﴿٤٥﴾ يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم فئة فاثبتوا ولا تنهزوا ﴿وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا﴾ ادعوه بالنصر ﴿لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ تفوزون .

(تنبيهان) الأول : ساق البخاري هذا الحديث من رواية عمرو بن الحارث ، وفيه التصريح بأن آية التيمم المذكورة في رواية غيره هي آية المائدة ، وأكثر الرواة قالوا : فنزلت آية التيمم ولم يبينوها ، وقد قال ابن عبد البر : هذه معضلة ما وجدت لدائها دواء ، لأنها لا نعلم أي الآيتين عنت عائشة ، وقد قال ابن بطال : هي آية النساء ، ووجهه بأن آية المائدة تسمى آية الوضوء ، وآية النساء لا ذكر للوضوء بها ، فيتجه تخصيصها بآية التيمم ، وأورد الواحدي هذا الحديث في أسباب النزول عند ذكر آية النساء أيضاً ، ولا شك أن الذي مال إليه البخاري من أنها آية المائدة هو الصواب للتصريح بها في الطريق المذكور .

الثاني : دل الحديث على أن الوضوء كان واجباً عليهم قبل نزول الآية ، ولهذا استعملوا نزولهم على غير ماء ، ووقع من أبي بكر في حق عائشة



٤٦ - ﴿ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا ﴾  
تختلفوا فيما بينكم ﴿ تَفْشَلُوا ﴾ تَجِبُوا  
﴿ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ﴾ قوتكم ودولتكم  
﴿ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾ بالنصر  
والعون .

٤٧ - ﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ ﴾  
ليمنعوا غيرهم ولم يرجعوا بعد نجاتها ﴿ بِطَرَأَ ﴾  
ورفاء الناس ﴿ حَيْثُ قَالُوا لَا نَرْجِعُ حَتَّى نَشْرِبَ ﴾  
الخمر وننحر الجوزور وتضرب علينا القيان بيدر  
فيتسمع بذلك الناس ﴿ وَيَصُدُّونَ ﴾ الناس  
﴿ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَاللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴾ بالياء والتاء  
﴿ مُحِيطٌ ﴾ علماً فيجازيهم به .

٤٨ - ﴿ وَ ﴾ اذكر ﴿ إِذْ زَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ ﴾  
إبليس ﴿ أَعْمَالَهُمْ ﴾ بأن شجعهم على لقاء  
المسلمين لما خافوا الخروج من أعدائهم بني  
بكر ﴿ وَقَالَ ﴾ لهم ﴿ لَا غَالِبَ لَكُمْ الْيَوْمَ مِنَ ﴾  
الناس وإني جار لكم ﴿ مِنْ كُنَانَةٍ وَكَانَ أَتَاهُمْ فِي ﴾  
صورة سراقه بن مالك سيد تلك الناحية ﴿ فَلَمَّا ﴾  
تراءت ﴿ التقت ﴾ الفتناء ﴿ المسلمة والكافرة ﴾  
ورأى الملائكة وكان يده في يد الحارث بن هشام  
﴿ نَكَصَ ﴾ رجع ﴿ عَلَى عَقْبَيْهِ ﴾ هارباً  
﴿ وَقَالَ ﴾ لما قالوا له أتخذلنا على هذا الحال :  
﴿ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكُمْ ﴾ من جواركم ﴿ إِنِّي أَرَى مَا ﴾  
لا ترون ﴿ مِنَ الْمَلَائِكَةِ ﴾ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ ﴿ أَنْ ﴾  
يهلكني ﴿ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ .

٤٩ - ﴿ إِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ ﴾  
مرض ﴿ ضَعْفَ اعْتِقَادٍ ﴾ غَرَّ هَؤُلَاءِ ﴿ أَيِ ﴾  
المسلمين ﴿ دِينُهُمْ ﴾ إِذْ خَرَجُوا مَعَ قُلُوبِهِمْ  
يقاتلون الجمع الكثير توهماً أنهم ينصرون بسببه

قال تعالى في جوابهم : ﴿ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ﴾ يثق به يغلب ﴿ فَإِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ ﴾ غالب على أمره ﴿ حَكِيمٌ ﴾ في صنعه .  
٥٠ - ﴿ وَلَوْ تَرَى ﴾ يا محمد ﴿ إِذْ يَتَوَفَّى ﴾ بالياء والتاء ﴿ الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةَ يَضْرِبُونَ ﴾ حال ﴿ وَجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ ﴾ بمقامع  
من حديد ﴿ وَ ﴾ يقولون لهم ﴿ ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴾ أي النار وجواب لو : لرايت أمراً عظيماً . ٥١ - ﴿ ذَلِكَ ﴾ التعذيب ﴿ بِمَا ﴾  
قَدَّمْتُمْ أَيْدِيَكُمْ ﴾ عَبرَ بها دون غيرها لأن أكثر الأفعال تراول بها ﴿ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ ﴾ أي بذئ ظلم ﴿ لِلْعَبِيدِ ﴾ فيعذبهم بغير  
ذنب . ٥٢ - دَابَّ هَؤُلَاءِ ﴿ كَذَابٌ ﴾ كمادة ﴿ آلِ فِرْعَوْنَ ﴾ والذين من قبلهم كفروا بآيات الله فأخذهم الله ﴿ بِالْعِقَابِ ﴾ بذنوبهم ﴿  
جَمَلَةً كَفَرُوا وَمَا بَعْدُهَا مَفْسَرَةٌ لِمَا قَبْلُهَا ﴾ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ ﴿ عَلَى مَا يَرِيدُ ﴾ شديد العقاب .

ما وقع . قال ابن عبد البر : معلوم عند جميع أهل المغازي أنه ﷺ لم يصل منذ فرضت عليه الصلاة إلا بوضوء ولا يدفع ذلك إلا جاحداً أو معانداً قال :  
والحكمة في نزول آية الوضوء مع تقديم العمل به ليكون فرضه متلوّاً بالتزليل . وقال غيره : يحتمل أن يكون أول الآية نزل مقدماً مع فرض الوضوء ،  
ثم نزل بقيتها وهو ذكر التيمم في هذه القصة .

قلت : الأول أصوب فإن فرض الوضوء كان مع فرض الصلاة بمكة ، والآية مدنية .  
أسباب نزول الآية ١١ : قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ ﴾ الآية ، أخرج ابن جرير عن عكرمة وميزيد بن أبي زياد واللفظ له :  
أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ خَرَجَ مَعَهُ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعِثْمَانُ وَعَلِيٌّ وَطَلْحَةُ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ حَتَّى دَخَلُوا عَلَى كَعْبِ بْنِ الْأَشْرَفِ وَيَهُودَ بَنِي النَّضِيرِ يَسْتَعِينُهُمْ فِي

٥٣ - ﴿ ذَلِكُمْ ﴾ أي تعذيب الكفرة ﴿ بِأَنَّهُ ﴾ أي بسبب أن ﴿ اللَّهُ لَمْ يَكْ مُغْتِرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ ﴾ مبدلاً لها بالنقمة ﴿ حَتَّى يَغْيُرُوا مَا بَأَنفُسِهِمْ ﴾ يدلوا نعمتهم كفرة كتبديل كفار مكة إطعامهم من جوع وأمنهم من خوف وبث النبي ﷺ إليهم بالكفر والصد عن سبيل الله وقتل المؤمنين ﴿ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ .

٥٤ - ﴿ كَذَابُ آلِ فِرْعَوْنَ ﴾ والذين من قبلهم كذبوا بآيات ربههم فأهلكناهم بذنوبهم وأغرقنا آل فرعون ﴿ قَوْمَهُ مَعَهُ ﴾ وكل ﴿ مِنَ الْأُمَمِ الْمَكْذُوبَةِ ﴾ كانوا ظالمين .

٥٥ - ونزل في قريظة : ﴿ إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الَّذِينَ كَفَرُوا فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ .

٥٦ - ﴿ الَّذِينَ عَاهَدْتَ مِنْهُمْ ﴾ أن لا يعينوا المشركين ﴿ ثُمَّ يَنْقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِي كُلِّ مَرَّةٍ ﴾ عاهدوا فيها ﴿ وَهُمْ لَا يَتَّقُونَ ﴾ الله في غدرهم .

٥٧ - ﴿ فَمَا ﴾ فيه إدغام نون إن الشرطية في ما المزيدة ﴿ تَتَّقْنَهُمْ ﴾ تجدنهم ﴿ فِي الْحَرْبِ فَشَرُّهُ ﴾ فرق ﴿ بِهِمْ ﴾ من خلفهم ﴿ مِنَ الْمُحَارِبِينَ ﴾ بالتركيب بهم والعقوبة ﴿ لَعَلَّهُمْ ﴾ أي الذين خلفهم ﴿ يَذْكُرُونَ ﴾ يتعظون بهم .

٥٨ - ﴿ وَإِذَا تَخَافُ مِنْ قَوْمٍ ﴾ عاهدوك ﴿ خِيَانَةً ﴾ في عهد بامارة تلوح لك ﴿ فَانْبِذْ ﴾ اطرح عهدهم ﴿ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ ﴾ حال أي مستوياً أنت وهم في العلم بنقض العهد بأن تعلمهم به لئلا يتهموك بالغدر ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَحِبُّ الْخَائِنِينَ ﴾ .

٥٩ - ونزل فيمن أفلت يوم بدر ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ﴾ يا محمد ﴿ الَّذِينَ كَفَرُوا سَبِقُوا ﴾ الله أي فاتوه

وَأَنْ يُرِيدُوا

١٨٤

ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكْ مُغْتِرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغْيُرُوا مَا بَأَنفُسِهِمْ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٣﴾ كَذَابُ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَكُلٌّ كَانُوا ظَالِمِينَ ﴿٥٤﴾ إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الَّذِينَ كَفَرُوا فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٥٥﴾ الَّذِينَ عَاهَدْتَ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنْقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِي كُلِّ مَرَّةٍ وَهُمْ لَا يَتَّقُونَ ﴿٥٦﴾ فَمَا تَتَّقِنَهُمْ فِي الْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِمْ مَنْ خَلْفَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَدْكُرُونَ ﴿٥٧﴾ وَإِذَا تَخَافُ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ ﴿٥٨﴾ وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَبِقُوا أَئِنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٩﴾ وَأَعِدُوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفِّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَظْلَمُونَ ﴿٦٠﴾ وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلَامِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٦١﴾

﴿ إِنْهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ لا يفوتونه وفي قراءة بالتحانية فالفاعل الأول محذوف أي أنفسهم وفي أخرى يفتح إن على تقدير اللام . ٦٠ - ﴿ وَأَعِدُوا لَهُمْ ﴾ لقاتلهم ﴿ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ ﴾ قال ﷺ : « هي الرمي » رواه مسلم ﴿ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ ﴾ مصدر بمعنى حبسها في سبيل الله ﴿ تُرْهِبُونَ ﴾ تخوفون ﴿ بِهْ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ ﴾ أي كفار مكة ﴿ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ ﴾ أي غيرهم وهم المنافقون أو اليهود ﴿ لَا تَعْلَمُونَهُمْ ﴾ الله يعلمهم وما تنفقوا من شيء في سبيل الله يوفى إليكم ﴿ جَزَاءَهُ ﴾ وأنتم لا تظلمون ﴿ تَنْقُصُونَ مِنْهُ شَيْئًا ﴾ ٦١ - ﴿ وَإِنْ جَنَحُوا ﴾ مالوا ﴿ لِلْسَّلَامِ ﴾ بكسر السين وفتحها : الصلح ﴿ فَاجْنَحْ لَهَا ﴾ وعاهدكم ، وقال ابن عباس : هذا منسوخ بآية السيف ، وقال مجاهد : مخصوص بأهل الكتاب إذ نزلت في بني قريظة ﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ﴾ في تنبهه ﴿ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ بالفاعل .

عقل أصابه فقالوا نعم اجلس حتى نطعمك ونعطيك الذي تسألنا ، فجلس ، فقال حي بن أخطب لأصحابه : لا ترونه أقرب منه الآن ، اطرخوا عليه حجارة فاقتلوه ولا ترون شرأ أبداً . فجاءوا إلى رضى عظيمة ليطرحوها عليه ، فأمسك الله عنها أيديهم حتى جاءه جبريل فأقامه من ثَمَّة ، فأنزل الله ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هُمْ قَوْمٌ فِي الْآيَةِ . وَأَخْرِجْ نَحْوَهُ عَنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ وَعَاصِمُ بْنُ عَمِيرِ بْنِ قَتَادَةَ وَمُجَاهِدُ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ كَثِيرٍ وَأَبِي مَالِكٍ وَأَخْرِجْ عَنْ قَتَادَةَ قَالَ : ذَكَرْنَا أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ أَنْزَلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ يَطْنُ نَخْلًا فِي الْغَزْوَةِ السَّابِعَةِ ، فَأَرَادَ بَنُو ثَعْلَبَةَ وَبَنُو مُحَارِبٍ أَنْ يَنْفِكُوا بِالنَّبِيِّ ﷺ فَأَرْسَلُوا إِلَيْهِ الْأَعْرَابِيَّ يَمْنِي الَّذِي جَاءَهُ وَهُوَ نَائِمٌ فِي بَعْضِ الْمَنَازِلِ ، فَأَخَذَ سِلَاحَهُ وَقَالَ مِنْ يَحُولُ بَيْنِي وَبَيْنَكَ ؟ فَقَالَ اللَّهُ ، فَشَامَ السِّيفُ وَلَمْ يَاقِبْهُ . وَأَخْرِجْ أَبُو نَعِيمٍ فِي دَلَالِ النَّبِيِّ مِنْ طَرِيقِ الْحَسَنِ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّ رَجُلًا مِنْ مُحَارِبٍ يُقَالُ لَهُ : غُرُوثُ بْنُ الْحَارِثِ قَالَ لِقَوْمِهِ : أَقْتُلْ لَكُمْ مُحَمَّدًا ، فَأَقْبَلَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ جَالِسٌ وَسِيفُهُ فِي حِجْرِهِ ، فَقَالَ يَا مُحَمَّدُ : انْظُرْ إِلَى سَيْفِكَ هَذَا ؟ قَالَ : نَعَمْ ، فَأَخَذَهُ فَاسْتَلَّهُ

٦٢ - ﴿وَإِنْ يُرِيدُوا أَنْ يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ اللَّهُ﴾ بالصالح  
ليستعدوا لك ﴿فَإِنْ حَسِبَكَ﴾ كافيك ﴿اللَّهُ﴾  
هو الذي أتدك بنصره وبالمؤمنين ﴿

٦٣ - ﴿وَأَلْفٌ﴾ جمع ﴿بين قلوبهم﴾ بعد  
الإحسان ﴿لو أنفقت ما في الأرض جميعاً ما ألفت﴾  
بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم ﴿بقدرته﴾ إنه  
عزيز ﴿غالب على أمره﴾ حكيم ﴿لا يخرج﴾  
شيء عن حكمته .

٦٤ - ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ﴾ وحسبك  
﴿من أتبعك من المؤمنين﴾ .

٦٥ - ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضٌ﴾ حث ﴿المؤمنين﴾  
على القتال ﴿للكفار﴾ إن يكن منكم عشرون  
صابرون يغلبوا مائتين ﴿منهم﴾ وإن يكن ﴿بالياء﴾  
والتاء ﴿منكم مئة يغلبوا ألفاً من الذين﴾  
كفروا بأنهم ﴿أي بسبب أنهم﴾ قوم لا  
يفقهون ﴿وهذا خبر بمعنى الأمر أي ليقاتل﴾  
العشرون منكم المائتين والمائة الألف ويثبتوا لهم  
ثم نسخ لما كثروا بقوله :

٦٦ - ﴿الآن خفف الله عنكم وعلم أن فيكم﴾  
ضعفاً ﴿بضم الضاد وفتحها عن قتال عشرة﴾  
أمثالكم ﴿فإن يكن﴾ بالياء والتاء ﴿منكم مئة﴾  
صابرة يغلبوا مائتين ﴿منهم﴾ وإن يكن منكم  
ألف يغلبوا ألفين بإذن الله ﴿بإرادته وهو خبر﴾  
بمعنى الأمر أي لقاتلوا مثليكم وثبتوا لهم ﴿والله﴾  
مع الصابرين ﴿بعونه﴾ .

٦٧ - ونزل لما أخذوا الفداء من أسرى بدر :  
﴿ما كان لنبي أن تكون﴾ بالتاء والياء ﴿له﴾  
أسرى حتى يشحن في الأرض ﴿يبالغ في قتل﴾  
الكفار ﴿تريدون﴾ أيها المؤمنون ﴿عرّض﴾

الدنيا ﴿حطامها بأخذ الفداء﴾ والله يريد لكم ﴿الآخرة﴾ أي ثوابها بقتلهم ﴿والله عزيز حكيم﴾ وهذا منسوخ بقوله «فإذا منّا  
بعد وإما فداء» . ٦٨ - ﴿لولا كتاب من الله سبق﴾ بإحلال الغنائم والأسرى لكم ﴿لمسكم فيما أخذتم﴾ من الفداء ﴿عذاب﴾  
عظيم ﴿فكلوا مما غنمتم حلالاً طيباً واتقوا الله إن الله غفور رحيم﴾ .

وجعل يهزمهم به فيكتبه الله تعالى : فقال يا محمد : أما تخافني ؟ قال لا ، قال أما تخافني والسيوف في يدي ؟ قال لا ، ومعني الله منك ، ثم أغمد  
السيوف ورده إلى رسول الله ، فأنزل الله الآية .

أسباب نزول الآية ١٥ : قوله تعالى : ﴿يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا﴾ الآية ، أخرج ابن جرير عن عكرمة قال : إن نبي الله ﷺ أتاه اليهود  
يسألونه عن الرجم ، فقال : أيكم أعلم ؟ فأشاروا إلى ابن صوريا ، فناشده بالذي أنزل التوراة على موسى ، والذي رفع الطور والمواثيق التي أخذت  
عليهم حتى أخذوا أفكلاً<sup>(١)</sup> ، فقال : إنه لما كثر فينا جلدنا مائة وحلقنا الرؤوس فحكم عليهم بالرجم ، فأنزل الله ﴿يا أهل الكتاب﴾ إلى قوله  
﴿صراط مستقيم﴾ .

أسباب نزول الآية ١٨ : قوله تعالى : ﴿وقالت اليهود﴾ الآيات ، روى ابن إسحاق عن ابن عباس قال : أتى رسول الله ﷺ نعمان بن قصي  
ويحبر بن عمرو وشاش بن عدي ، فكلّمهم وكلمهم ، ودعاهم إلى الله وحذرهم نعمته ، فقالوا : ما نخوفنا يا محمد نحن والله أبناء الله وأحباءه كقول  
النصارى ، فأنزل الله فيهم ﴿وقالت اليهود والنصارى﴾ الآية ، وروى عنه قال : دعا رسول الله ﷺ يهود إلى الإسلام ورغبهم فيه فأبوا عليه ، فقال لهم  
معاذ بن جبل وسعد بن عباد : يا معشر يهود اتقوا الله ، فوالله إنكم لتعلمون أنه رسول الله لقد كنتم تذكرون لنا قبل مبشه وتصفوننا لنا بصفته ، فقال

وَإِنْ يُرِيدُوا أَنْ يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ اللَّهُ هُوَ الَّذِي أَيْدَكَ  
بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٢﴾ وَأَلْفٌ بِتِ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنْفَقْتَ  
مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً مَا أَلْفْتَ بِتِ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ  
اللَّهَ أَلْفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٦٣﴾ يَأَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ  
اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٤﴾ يَأَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضُ  
الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عَشْرُونَ صَابِرُونَ  
يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِنَ  
الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٦٥﴾ أَلَنْ خَفَّفَ  
اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلَّمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ  
صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ  
يَا ذُنَّ اللَّهُ وَاللَّهُ مَعَ الصَّادِقِينَ ﴿٦٦﴾ مَا كَانَتْ لِنَبِيِّ أَنْ يَكُونَ  
لَهُ أُسْرَى حَتَّى يُشْخَرَ فِي الْأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا  
وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٦٧﴾ لَوْلَا كِتَابٌ مِنَ  
اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٦٨﴾ فَكُلُوا مِمَّا  
غَنِمْتُمْ حَلَالًا طَيِّبًا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٦٩﴾

هذا منسوخ بقوله «فإذا منّا بعد وإما فداء» . ٦٨ - ﴿لولا كتاب من الله سبق﴾ بإحلال الغنائم والأسرى لكم ﴿لمسكم فيما أخذتم﴾ من الفداء ﴿عذاب﴾  
عظيم ﴿فكلوا مما غنمتم حلالاً طيباً واتقوا الله إن الله غفور رحيم﴾ .

وجعل يهزمهم به فيكتبه الله تعالى : فقال يا محمد : أما تخافني ؟ قال لا ، قال أما تخافني والسيوف في يدي ؟ قال لا ، ومعني الله منك ، ثم أغمد  
السيوف ورده إلى رسول الله ، فأنزل الله الآية .

أسباب نزول الآية ١٥ : قوله تعالى : ﴿يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا﴾ الآية ، أخرج ابن جرير عن عكرمة قال : إن نبي الله ﷺ أتاه اليهود  
يسألونه عن الرجم ، فقال : أيكم أعلم ؟ فأشاروا إلى ابن صوريا ، فناشده بالذي أنزل التوراة على موسى ، والذي رفع الطور والمواثيق التي أخذت  
عليهم حتى أخذوا أفكلاً<sup>(١)</sup> ، فقال : إنه لما كثر فينا جلدنا مائة وحلقنا الرؤوس فحكم عليهم بالرجم ، فأنزل الله ﴿يا أهل الكتاب﴾ إلى قوله  
﴿صراط مستقيم﴾ .

أسباب نزول الآية ١٨ : قوله تعالى : ﴿وقالت اليهود﴾ الآيات ، روى ابن إسحاق عن ابن عباس قال : أتى رسول الله ﷺ نعمان بن قصي  
ويحبر بن عمرو وشاش بن عدي ، فكلّمهم وكلمهم ، ودعاهم إلى الله وحذرهم نعمته ، فقالوا : ما نخوفنا يا محمد نحن والله أبناء الله وأحباءه كقول  
النصارى ، فأنزل الله فيهم ﴿وقالت اليهود والنصارى﴾ الآية ، وروى عنه قال : دعا رسول الله ﷺ يهود إلى الإسلام ورغبهم فيه فأبوا عليه ، فقال لهم  
معاذ بن جبل وسعد بن عباد : يا معشر يهود اتقوا الله ، فوالله إنكم لتعلمون أنه رسول الله لقد كنتم تذكرون لنا قبل مبشه وتصفوننا لنا بصفته ، فقال

٧٠ - ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِمَنْ فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأَسْرَى ﴾ وفي قراءة الأسرى ﴿ إن يعلم الله في قلوبكم خيراً ﴾ إيماناً وإخلاصاً ﴿ يؤتكم خيراً مما أخذ منكم ﴾ من الفداء بأن يضعفه لكم في الدنيا ويثيبكم في الآخرة ﴿ ويغفر لكم ذنوبكم ﴾ والله غفور رحيم .

٧١ - ﴿ وَإِنْ يَرِيدُوا أَيْ الْأَسْرَى ﴾ خيانتك ﴿ بما أظهروا من القول ﴾ فقد خانوا الله من قبل ﴿ قبل بدر بالكفر ﴾ فأمكن منهم ﴿ بيدر قتلاً وأسراً ﴾ فليتوقعوا مثل ذلك إن عادوا ﴿ والله عليم ﴾ بخلقه ﴿ حكيم ﴾ في صنعه .

٧٢ - ﴿ إِنْ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يهاجروا ﴾ أولئك بعضهم أولياء بعض والذين آمنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولية منهم من شيء حتى يهاجروا وإن استنصروكم في الدين فعليكم النصر إلا على قوم بينكم وبينهم ميثاق والله بما تعملون بصير ﴿ والذين آمنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم ﴾ بكسر الواو وفتحها ﴿ من شيء ﴾ فلا إثم بينكم وبينهم ولا نصيب لهم في الغنيمة حتى يهاجروا ﴿ وهذا منسوخ بآخر السورة ﴾ وإن استنصروكم في الدين فعليكم النصر ﴿ لهم على الكفار ﴾ إلا على قوم بينكم وبينهم ميثاق ﴿ عهد فلا تنصروهم عليهم وتنقضوا عهدهم ﴾ والله بما تعملون بصير .

٧٣ - ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِعَهْدِهِمْ أُولَئِكَ فِي النُّصْرَةِ الْإِثْرُ ﴾ فلا إثم بينكم وبينهم ﴿ إلا تفعلوه ﴾ أي تولي المسلمين وقمع الكفار ﴿ تكن فتنة في الأرض وفساد كبير ﴾ وضعف الإسلام .

يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِمَنْ فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأَسْرَى إِنَّ يَعْلَمَ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِيَكُمْ خَيْرًا مِمَّا أَخَذَ مِنْكُمْ وَيَغْفِرَ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٧٠﴾ وَإِنْ يَرِيدُوا خِيَانَتَكَ فَقَدْ خَانُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ فَأَمْكَنَ مِنْهُمْ وَاللَّهُ عَلَيْهِمْ حَكِيمٌ ﴿٧١﴾ إِنْ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يهاجروا أُولَئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يهاجروا مَا لَكُمْ مِنْ وَلِيَّةٍ مِنْ شَيْءٍ حَتَّى يهاجروا وَإِنْ استَنْصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمْ النَّصْرُ إِلَّا عَلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٧٢﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِعَهْدِهِمْ أُولَئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ لَا تَفْعَلُوهُ تَكُنْ فِتْنَةً فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ ﴿٧٣﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يهاجروا أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٧٤﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْ بَعْدِ وَهَجَرُوا وَجَاهَدُوا مَعَكُمْ فَأُولَئِكَ مِنْكُمْ وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٧٥﴾

٧٤ - ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يهاجروا ﴾ أي بعد السابقين إلى الإيمان والهجرة ﴿ وجاهدوا معكم فأولئك هم المؤمنون حقا لهم مغفرة ورزق كريم ﴾ في الجنة . ٧٥ - ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْ بَعْدِ ﴾ أي بعد السابقين إلى الإيمان والهجرة ﴿ وأولوا الأرحام ﴾ ذوو القرابات ﴿ بعضهم أولى ببعض ﴾ في الإرث من التوارث في الإيمان والهجرة المذكورة في الآية السابقة ﴿ في كتاب الله ﴾ اللوح المحفوظ ﴿ إن الله بكل شيء عليم ﴾ ومنه حكمة الميراث .

رافع بن حريطة ووهب بن يهودا ما قلنا لكم هذا وما أنزل الله من كتاب من بعد موسى ، ولا أرسل بشيراً ولا نذيراً بعده فأنزل الله ﴿ يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا بين يدي ﴾ الآية .

أسباب نزول الآية ٣٣ : قوله تعالى : ﴿ إنما جزاء الذين يحاربون ﴾ الآية . أخرجه ابن جرير عن يزيد بن أبي حبيب أن عبد الملك بن مروان كتب إلى أنس يسأله عن هذه الآية ﴿ إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ﴾ فكتب إليه أنس يخبره أن هذه الآية نزلت في العنبريين ارتدوا عن الإسلام وقتلوا الراعي واستاقوا الإبل ، الحديث . ثم أخرجه ابن جرير مثله وأخرج عبد الرزاق نحوه عن أبي هريرة .

أسباب نزول الآية ٣٨ : قوله تعالى : ﴿ والسارق والسارقة ﴾ الآية ، أخرجه أحمد وغيره عن عبد الله بن عمرو أن امرأة سرقت على عهد رسول الله ﷺ فقطعت يدها اليمنى فقالت : هل لي من توبة يا رسول الله ؟ فأنزل الله في سورة المائدة ﴿ فمن تاب من بعد ظلمه وأصلح ﴾ الآية .

أسباب نزول الآية ٤١ : قوله تعالى ﴿ يا أيها الرسول ﴾ الآية . روى أحمد وأبو داود عن ابن عباس قال : أنزلها الله في طائفتين من اليهود قهرت

[مدنية إلا الآيتين الأخيرتين فمكيّتان]

وآياتها ١٢٩ نزلت بعد المائدة .

ولم تكتب فيها البسملة لأنه ﷺ لم يأمر بذلك ، كما يؤخذ من حديث رواه الحاكم ، وأخرج في معناه عن علي أن البسملة أمان وهي نزلت لرفع الأمان بالسيف ، وعن حذيفة « إنكم تسمونها سورة التوبة وهي سورة العذاب » وروى البخاري عن البراء أنها آخر سورة نزلت .

١ - هذه ﴿ براءة من الله ورسوله ﴾ واصلة ﴿ إلى الذين عاهدتم من المشركين ﴾ عهداً مطلقاً أو دون أربعة أشهر أو فوقها ونقض العهد بما يذكر في قوله :

٢ - ﴿ فسيحوا ﴾ سيروا آمنين أيها المشركون ﴿ في الأرض أربعة أشهر ﴾ أولها شوال بدليل ما سيأتي ولا أمان لكم بعدها ﴿ واعلموا أنكم غير معجزي الله ﴾ أي فاتني عذابه ﴿ وأن الله مخزي الكافرين ﴾ مذلهم في الدنيا بالقتل والأخرى بالنار .

٣ - ﴿ وأذن ﴾ إعلام ﴿ من الله ورسوله إلى الناس يوم الحج الأكبر ﴾ يوم النحر ﴿ أن ﴾ أي بأن ﴿ الله بريء من المشركين ﴾ وعهودهم ﴿ ورسوله ﴾ بريء أيضاً ﴿ وقد بعث النبي ﷺ علياً من السنة وهي سنة تسع فأذن يوم النحر بمعنى بهذه الآيات وأن لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان » رواه البخاري ﴿ فإن تبتم ﴾ من الكفر ﴿ فهو خير لكم وإن توليتم ﴾ عن الإيمان ﴿ فاعلموا أنكم غير معجزي الله وبشر ﴾ أخبر ﴿ الذين كفروا بعذاب أليم ﴾

مؤلم وهو القتل والأسر في الدنيا والنار في الآخرة . ٤ - ﴿ إلا الذين عاهدتم من المشركين ثم لم ينقضوكم شيئاً ﴾ من شروط العهد ﴿ ولم يظاهروا ﴾ يعاونوا ﴿ عليكم أحداً ﴾ من الكفار ﴿ فأتوا إليهم عهدهم إلى ﴾ انقضاء ﴿ مدتهم ﴾ التي عاهدتم عليها ﴿ إن الله يحب المتقين ﴾ بإتمام العهود . ٥ - ﴿ فإذا انسלخ ﴾ خرج ﴿ الأشهر الحرم ﴾ وهي آخر مدة التأجيل ﴿ فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم ﴾ في جمل أو حرم ﴿ وخذوهم ﴾ بالأسر ﴿ واحصوهم ﴾ في القلاع والحصون حتى يضطروا إلى القتل أو الإسلام ﴿ واقعدوا لهم كل مرصد ﴾ طريق يسلكونه ونصب كل على نزع الخافض ﴿ فإن تابوا ﴾ من الكفر ﴿ وأقاموا الصلاة ﴾ وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم ﴿ ولا تعرضوا لهم ﴾ إن الله غفور رحيم ﴿ لمن تاب ﴾ ٦ - ﴿ وإن أحد من المشركين ﴾ مرفوع بفعل يفسره ﴿ استجارك ﴾ استأمنك من القتل ﴿ فأجره ﴾ أمته ﴿ حتى يسمع كلام الله ﴾ القرآن ﴿ ثم أبلغه مأمنه ﴾ وهو دار قومه إن لم يؤمن لينظر في أمره ﴿ ذلك ﴾ المذكور ﴿ بأنهم قوم لا يعلمون ﴾ دين الله فلا بد لهم من سماع القرآن ليعلموا .

## سُورَةُ التَّوْبَةِ

بَرَاءَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُم مِّنَ الْمُشْرِكِينَ ۖ (١)  
فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي  
اللَّهِ وَأَنَّ اللَّهَ مُخْزِي الْكَافِرِينَ ۖ (٢) وَأَذِّنْ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ  
إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ  
وَرَسُولُهُ فَإِنْ تُبْتُمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُوا  
أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ وَبَشِّرِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ۖ (٣)  
إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُم مِّنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنْقُصُوكُمْ  
شَيْئاً وَلَمْ يُظَاهَرُوا عَلَيْكُمْ أَمَّْا فَأَتُوا إِلَيْهِمْ عَهْدُهُمْ إِلَى  
مُدَّتِهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ ۖ (٤) فَإِذَا انسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ  
فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَأَحْصُرُوهُمْ  
وَأَقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ  
وَأَتَوْا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ۖ (٥)  
وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ  
كَلِمَ اللَّهِ ثُمَّ ابْلُغْهُ مَا أَمَرَهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ ۖ (٦)

إحداهما الأخرى في الجاهلية حتى ارتضوا ، فاصطلحوا على أن كل قتيل قتلته العزيرة من الذليلة فديته خمسون وسقاً ، وكل قتيل قتلته الذليلة من العزيرة فديته مائة وسق . فكانوا على ذلك حتى قدم الرسول ﷺ فقتلت الذليلة من العزيرة قليلاً ، فأرسلت العزيرة أن ابعثوا إلينا بمائة وسق ، فقالت الذليلة : وهل كان ذلك في حين قط دينهما واحد ونسبتهما واحدة وبلدهما واحد وديتهم نصف دية بعض ؟ إنا أعطيناكم هذا ضيماً منكم لنا وخوفاً وقرقاً ، فإنا إذا قدم محمد فلا نعطيكم ، فكادت الحرب تهيج بينهما ، ثم ارتضوا على أن جعلوا رسول الله ﷺ بينهما ، فأرسلوا إليه ناساً من المنافقين

إحداهما الأخرى في الجاهلية حتى ارتضوا ، فاصطلحوا على أن كل قتيل قتلته العزيرة من الذليلة فديته خمسون وسقاً ، وكل قتيل قتلته الذليلة من العزيرة فديته مائة وسق . فكانوا على ذلك حتى قدم الرسول ﷺ فقتلت الذليلة من العزيرة قليلاً ، فأرسلت العزيرة أن ابعثوا إلينا بمائة وسق ، فقالت الذليلة : وهل كان ذلك في حين قط دينهما واحد ونسبتهما واحدة وبلدهما واحد وديتهم نصف دية بعض ؟ إنا أعطيناكم هذا ضيماً منكم لنا وخوفاً وقرقاً ، فإنا إذا قدم محمد فلا نعطيكم ، فكادت الحرب تهيج بينهما ، ثم ارتضوا على أن جعلوا رسول الله ﷺ بينهما ، فأرسلوا إليه ناساً من المنافقين

٧- ﴿ كَيْفَ ﴾ أي لا ﴿ يكون للمشركين عهد عند الله وعند رسوله ﴾ وهم كفارون بالله ورسوله غادرون ﴿ إلا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام ﴾ يوم الحديبية وهم قريش المستثنون من قبل ﴿ فما استقاموا لكم ﴾ أقاموا على العهد ولم ينقضوه ﴿ فاستقيموا لهم ﴾ على الوفاء به وما شرطية ﴿ إن الله يحب المتقين ﴾ وقد استقام النبي ﷺ على عهدهم حتى نقضوا بإعانة بني بكر على خزاعة .

٨- ﴿ كَيْفَ ﴾ يكون لهم عهد ﴿ وإن يظهروا عليكم ﴾ يظفروا بكم ﴿ لا يرقبوا ﴾ يراعوا ﴿ فيكم إلا ﴾ قرابة ﴿ ولا ذمة ﴾ عهداً بل يؤذوكم ما استطاعوا وجملة الشرط حال ﴿ يرضونكم بأفواههم ﴾ بكلامهم الحسن ﴿ وتأسى قلوبهم ﴾ الوفاء به ﴿ وأكثرهم فاسقون ﴾ ناقضون للعهد .

٩- ﴿ اشترُوا ﴾ آيات الله ﴿ القرآن ﴾ ثمناً قليلاً ﴿ من الدنيا ﴾ أي تركوا اتباعها للشهوات والهوى ﴿ فصعدوا عن سبيله ﴾ دينه ﴿ إنهم ساء ﴾ بس ﴿ ما كانوا يعملون ﴾ - عملهم هذا .

١٠- ﴿ لا يرقبون ﴾ في مؤمن إلا ولا ذمة وأولئك هم المعتدون .

١١- ﴿ فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فإخوانكم ﴾ أي فهم إخوانكم ﴿ في الدين ونفصل ﴾ نبين ﴿ الآيات لقوم يعلمون ﴾ يتدبرون .

١٢- ﴿ وإن نكثوا ﴾ نقضوا ﴿ أيمانهم ﴾ موافقتهم ﴿ من بعد عهدهم وطمعوا في دينكم ﴾ عابوه ﴿ فقاتلوا أئمة الكفر ﴾ رؤسائه ، فيه وضع

كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ رَسُولِهِ إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ فَمَا اسْتَقَامُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ ﴿٧﴾ كَيْفَ وَإِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لَا تَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلَّا وَلَا ذِمَّةً يُرْضُونَكُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ وَتَأْبَى قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ ﴿٨﴾ اشْتَرُوا عِبَادَتَ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَصَدَّوْا عَنْ سَبِيلِهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٩﴾ لَا تَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلَّا وَلَا ذِمَّةً وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُعْتَدُونَ ﴿١٠﴾ فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَنُفْصِلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿١١﴾ وَإِنْ نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا أَيْمَةَ الْكَافِرِ إِنَّهُمْ لَا يَأْمِنُ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُوْنَ ﴿١٢﴾ أَلَا تَقَاتِلُونَ قَوْمًا نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ وَهَمُّوا بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ وَهُمْ بَدَءُوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ أَتَخْشَوْنَهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٣﴾

الظاهر موضع المضمر ﴿ إنهم لا إيمان ﴾ عهد ﴿ لهم ﴾ وفي قراءة بالكسر ﴿ لعلهم يتهون ﴾ عن الكفر . ١٣- ﴿ ألا ﴾ للتحريض ﴿ تقاتلون قوماً نكثوا ﴾ نقضوا ﴿ أيمانهم ﴾ عهدهم ﴿ وهموا بإخراج الرسول ﴾ من مكة لما تشاوروا فيه بدار الندوة ﴿ وهم بسؤوكم ﴾ بالقتال ﴿ أول مرة ﴾ حيث قاتلوا خزاعة حلفاءكم مع بني بكر فما يمنعكم أن تقاتلوهم ﴿ أتخشونهم ﴾ تخافونهم ﴿ فالله أحق أن تخشوه ﴾ في ترك قتالهم ﴿ إن كنتم مؤمنين ﴾ .

ليخبروا ربه ، فانزل الله ﴿ يا أيها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر ﴾ الآية . وروى أحمد ومسلم وغيرهما عن البراء بن عازب قال : مرَّ على النبي ﷺ يهودي محمّد مجلود فدعاهم فقال : هكذا تجدون حدّ الزاني في كتابكم ؟ فقالوا : نعم ، فدعا رجلاً من علمائهم فقال : أنشدك بالله الذي أنزل التوراة على موسى هكذا تجدون حدّ الزاني في كتابكم ؟ فقال : لا والله ولولا أنك نشدتني بهذا لم أخبرك نجد حدّ الزاني في كتابنا الرجم ، ولكنه كثر في أشرافنا ، فكان إذا زنى الشريف تركناه ، وإذا زنى الضعيف أقمنا عليه الحد ، فقلنا تعالوا حتى نجعل شيئاً نقيمه على الشريف والضعيف ، فاجتمعنا على التحميم والجلد ، فقال النبي ﷺ : اللهم إني أول من أسيا أمرك إذ أماتوه ، فأمر به فرجم ، فانزل الله ﴿ يا أيها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر ﴾ إلى قوله : ﴿ إن أوتيتم هذا فخلوه ﴾ يقولون اتوا محمداً ، فإن أفتاكم بالتحميم والجلد فخلوه ، وإن أفتاكم بالرجم فاحذروا إلى قوله ﴿ ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون ﴾ . وأخرج الحميدي في مسنده عن جابر بن عبد الله قال : زنى رجل من أهل فدك ، فكتب أهل فدك إلى ناس من اليهود بالمدينة أن أسألو محمداً عن ذلك . فإن أمر بالجلد فخلوه عنه ، وإن أمركم بالرجم فلا تأخذوه عنه ، فسألوه عن ذلك ، فذكر نحوه ما تقدم ، فأمر به فرجم ، فنزلت ﴿ فإن جاموك فاحكم بينهم ﴾ الآية ، وأخرج البيهقي في الدلائل من حديث أبي هريرة نحوه .

١٤ - ﴿ قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ ﴾ يقتلهم ﴿ بأيديهم ويخزهم ﴾ يذلهم بالأسر والقهر ﴿ وينصرهم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين ﴾ بما فعل بهم هم بنو خزاعة .

١٥ - ﴿ وَيَذْهَبُ غِيظُ قُلُوبِهِمْ ﴾ كربها ﴿ ويتوب الله على من يشاء ﴾ بالرجوع إلى الإسلام كأي سفیان ﴿ والله عليم حكيم ﴾ .

١٦ - ﴿ أَمْ ﴾ بمعنى همزة الإنكار ﴿ حسبتم أن تُتركوا ولما ﴾ لم ﴿ يعلم الله ﴾ علم ظهور ﴿ الذين جاهدوا منكم ﴾ بإخلاص ﴿ ولم يتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة ﴾ بطانة وأولياء ، المعنى ولم يظهر المخلصون وهم الموصوفون بما ذكر من غيرهم ﴿ والله خير بما تعملون ﴾ .

١٧ - ﴿ مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَسْجِدَ اللَّهِ ﴾ أن يعمرُوا مسجد الله ﴿ بالافراد والجمع بدخوله والقعود فيه ﴾ شاهدين على أنفسهم بالكفر أولئك حبطت ﴿ بطلت ﴾ أعمالهم ﴿ لعدم شرطها ﴾ وفي النار هم خالدون ﴿ .

١٨ - ﴿ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مِنْ آمَنِ اللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَى أُولَئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ ﴾ ﴿ إلا الله فعسى أولئك أن يكونوا من المهتدين ﴾ .

١٩ - ﴿ أَجْمَلْتُمْ سَقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ﴾ أي أهل ذلك ﴿ كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله لا يستون عند الله ﴾ في الفضل ﴿ والله لا يهدي القوم الظالمين ﴾ الكافرين ، نزلت رداً على من قال ذلك وهو العباس أو غيره .

قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنْصَرِّكُمْ عَلَيْهِمْ وَيُشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ ﴿١٤﴾ وَيَذْهَبُ غِيظُ قُلُوبِهِمْ وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٥﴾ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُتْرَكُوا وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَلَمْ يَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَا رَسُولِهِ وَلَا الْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةً وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾ مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَسْجِدَ اللَّهِ شَاهِدِينَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ بِالْكَفْرِ أُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي النَّارِ هُمْ خَالِدُونَ ﴿١٧﴾ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسْجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَى أُولَئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ ﴿١٨﴾ أَجْمَلْتُمْ سَقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿١٩﴾ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَكْظَمُ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴿٢٠﴾

٢٠ - ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَكْظَمُ دَرَجَةً ﴾ رتبة ﴿ عند الله ﴾ من غيرهم ﴿ وأولئك هم الفائزون ﴾ الظافرون بالخير .

أسباب نزول الآية ٤٩ : قوله تعالى ﴿ وَأَنْ أَحْكَمْ بَيْنَهُمْ ﴾ بما أنزل الله ﴿ . روى ابن إسحاق عن ابن عباس قال : قال كعب بن أسيد وعبد الله بن صوريا وشاس بن قيس انهبوا بنا إلى محمد لعننا نفثته عن دينه ، فجازوا وقالوا يا محمد : إنك قد عرفت أننا أجراء يهود وأشرافهم وساداتهم ، وإننا إن اتبعناك اتبعنا يهود ولم يخالفونا ، وإن بيننا وبين قومنا خصومة فنحاكمهم إليك فتقضي لنا عليهم ونؤم بك فأبى ذلك ، وأنزل الله فيهم ﴿ وَأَنْ أَحْكَمْ بَيْنَهُمْ ﴾ بما أنزل الله ﴿ إلى قوله ﴾ ﴿ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾ .

أسباب نزول الآية ٥١ : قوله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَخَلَّوْا فِي الْآيَةِ ﴾ . أخرجه ابن إسحاق وابن جرير وابن أبي حاتم والبيهقي عن عبادة بن الصامت قال : لما حاربت بنو قينقاع تشبث بأمرهم عبد الله بن أبي بن سلول وقام دونهم ومشى عبادة بن الصامت إلى رسول الله ﷺ وتبرأ إلى الله وإلى رسوله من حلفهم ، وكان أحد بني عوف من الخزرج وله من حلفهم مثل الذي لهم من عبد الله بن أبي فحالفهم إلى رسول الله ﷺ وتبرأ من حلف الكفار وللايتهم ، قال : فيه وفي عبد الله بن أبي نزلت القصة في المائدة ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَخَلَّوْا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ ﴾ الآية .

أسباب نزول الآية ٥٥ : قوله تعالى ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ ﴾ الآية ، أخرجه الطبراني في الأوسط بسند فيه مجاهيل عن عمار بن ياسر قال : وقف على علي بن أبي طالب سائل وهو راكع في تطوع فترع خاتمه فأعطاه السائل ، فنزل ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ ﴾ الآية ، وله شاهد قال عبد الرزاق : حدثنا عبد الوهاب بن مجاهد عن أبيه عن ابن عباس في قوله ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ ﴾ الآية ، قال نزلت في علي بن أبي طالب . وروى ابن مردويه من



٢١ - ﴿ يَشْرَهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَّتَ لَهُمْ فِيهَا

وَجَنَاتٍ لَهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ ﴾ دائم .

٢٢ - ﴿ خَالِدِينَ ﴾ حال مقدرة ﴿ فِيهَا أَبَدًا إِنَّ اللَّهَ

عنده أجر عظيم ﴾ .

٢٣ - ونزل فيمن ترك الهجرة لأجل أهله وتجارته : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا آبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنِ اسْتَحَبُّوا ﴾ اختاروا ﴿ الكفر على الإيمان ومن يتولهم منكم فأولئك هم الظالمون ﴾ .

٢٤ - ﴿ قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا ﴾ اكتسبتموها ﴿ وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا ﴾ عدم نفاذها ﴿ وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا ﴾ فقمعدتم لأجله عن الهجرة والجهاد ﴿ فَتَرَبَّصُوا ﴾ انتظروا ﴿ حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ ﴾ تهديد لهم ﴿ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴾ .

٢٥ - ﴿ لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ الْحَرْبِ كَثِيرَةٍ ﴾ كيدر وقرظة والنضير ﴿ وَ ﴾ واذكر ﴿ يَوْمَ حُنَيْنٍ ﴾ واد بين مكة والطائف أي يوم قتالكم فيه هوازن وذلك في شوال سنة ثمان ﴿ إِذْ ﴾ بدل من يوم ﴿ أَعْجَبَكُمْ كُفْرَتُكُمْ ﴾ فقلتم لن تغلب اليوم من قلة وكانوا اثني عشر ألفاً والكفار أربعة آلاف ﴿ فَلَمْ تَغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمْ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ﴾ ما مصدرية أي مع رحبها أي سعتها فلم تجدوا مكاناً تطمثنون إليه لشدة ما لحقكم من الخوف ﴿ ثُمَّ وَلَيْتُمْ مَدِيرِينَ ﴾ منهزمين وثبت النبي ﷺ على بغلته

ثُمَّ يَتَوَبُّ

١٩٠

البيضاء وليس معه غير العباس وأبو سفيان أخذ بركابه . ٢٦ - ﴿ ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ ﴾ طمأنينته ﴿ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ ﴾ فرموا<sup>(١)</sup> إلى النبي ﷺ لما ناداهم العباس بإذنه وقاتلوا ﴿ وَأَنْزَلَ جُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا ﴾ ملائكة ﴿ وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ بالقتل والأسر ﴿ وَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ ﴾ .

وجه آخر عن ابن عباس مثله ، وأخرج أيضاً عن علي مثله . وأخرج ابن جرير عن مجاهد وابن أبي حاتم عن سلمة بن كهيل مثله ، فهذه شواهد يقوي بعضها بعضاً .

أسباب نزول الآية ٥٧ : قوله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ ﴾ الآية ، روى أبو الشيخ وابن حبان عن ابن عباس قال : كان رفاعة بن زيد بن التابوت وسويد بن الحارث قد أظهرهما الإسلام وناقضا ، وكان رجل من المسلمين يوادهما ، فأنزل الله ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ ﴾ إلى قوله ﴿ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ وبه قال أتى النبي ﷺ نفر من يهود فيهم أبو ياسر بن أخطب ، ونافع بن أبي نافع ، وغازي بن عمر فسألوه عمن يؤمن به من الرسل قال : تؤمن ﴿ بِاللَّهِ وَمَا أَنْزَلَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَالنَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا تَفْرُقَ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴾ الآية ، فلما ذكر عيسى جحدوا نبوته وقالوا لا تؤمن بعيسى ولا بمن آمن به ، فأنزل الله فيهم ﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ هَلْ تَقْنَعُونَ مِنَّا ﴾ الآية .

أسباب نزول الآية ٦٤ : قوله تعالى ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ ﴾ الآية ، أخرج الطبراني عن ابن عباس قال : قال رجل من اليهود يقال له النباش بن قيس



٢٧ - ﴿ ثُمَّ يَتُوبُ اللَّهُ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ ۚ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ۚ ﴾  
 ٢٨ - ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نجسٌ ﴿ قَذِرَ لَبِثُ بَاطِنُهُمْ ﴾ فلا يقربوا المسجد الحرام ﴿ أي لا يدخلوا الحرم ﴾ بعد عامهم هذا ﴿ عام تسع من الهجرة . ﴾ وإن خفتم عيلةً ﴿ فقرا بانقطاع تجارتهم عنكم ﴾ فسوف يغنيكم الله من فضله إن شاء ﴿ وقد أغناهم بالفتوح والجزية ﴾ إن الله عليم حكيم ﴿ .

٢٩ - ﴿ قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ ۚ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ ۚ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ ۚ الثَّابِتُ النَّاسِخَ لغيره من الأديان وهو دين الإسلام ﴾ من الذين ﴿ بيان للذين ﴾ أوتوا الكتاب ﴿ أي اليهود والنصارى ﴾ حتى يعطوا الجزية ﴿ الخراج المضروب عليهم كل عام ﴾ عن يدٍ ﴿ حال أي متقادين أو بأيديهم لا يוכלون بها ﴾ وهم صاغرون ﴿ أذلاء متقادون لحكم الإسلام .

٣٠ - ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ عِزِّي أَيْمَنُ اللَّهِ وَقَالَتِ الْنَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَهِهِمْ ﴿ يشابهون به ﴾ قول الذين كفروا من قبل ﴿ من آباؤهم تقليداً لهم ﴾ قاتلهم ﴿ لعنهم ﴾ الله أئى ﴿ كيف ﴾ يؤفكون ﴿ يصرفون عن الحق مع قيام الدليل .

٣١ - ﴿ اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ ﴿ علماء اليهود ورهبانهم ﴾ عِبَادَ النَّصَارَى ﴿ أرباباً من دون

الله ﴿ حيث اتبعوهم في تحليل ما حرم الله وتحريم ما أحل ﴾ والمسيح ابن مريم وما أمروا ﴿ في التوراة والإنجيل ﴾ إلا ليعبدوا ﴿ أي بأن يعبدوا ﴾ إلهاً واحداً لا إله إلا هو سبحانه ﴿ تنزيهاً له ﴾ عما يشركون ﴿ .

إن ربك بخيل لا ينفق فأنزل الله ﴿ وقالت اليهود يد الله مغلولة ﴾ الآية ، وأخرج أبو الشيخ من وجه آخر عنه قال : نزلت ﴿ وقالت اليهود يد الله مغلولة ﴾ في فئاح رأس يهود قينقاع .

أسباب نزول الآية ٦٧ : قوله تعالى ﴿ يا أيها الرسول بلغ ﴾ الآية ، أخرج أبو الشيخ عن الحسن أن رسول الله ﷺ قال : إن الله بعثني برسالة فضقت بها ذرعاً ، وعرفت أن الناس مكذبون فوعدي لأبلغن أو ليعذبني ، فأنزلت ﴿ يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك ﴾ . وأخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد قال : لما نزلت ﴿ يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك ﴾ قال : يا رب كيف أصنع وأنا وحدي يجتمعون علي ؟ فنزلت ﴿ وإن لم تفعل فما بلغت رسالتك ﴾ . وأخرج الحاكم والترمذي عن عائشة قالت : كان النبي ﷺ يحرس حتى نزلت هذه الآية ﴿ والله يعصمك من الناس ﴾ فأخرج رأسه من القبة فقال : يا أيها الناس انصرفوا فقد عصمني الله ، في هذا الحديث دليل على أنها أي الآية : ليلية نزلت ليلاً فراشية - والرسول في فراشه - وأخرج الطبراني عن أبي سعيد الخدري قال : كان العباس عم رسول الله ﷺ فيمن يحرسه ، فلما نزلت ﴿ والله يعصمك من الناس ﴾ ترك الحرس . وأخرج أيضاً عن عصمة بن مالك الخطمي قال : كنا نحرس رسول الله ﷺ بالليل ، حتى نزلت ﴿ والله يعصمك من الناس ﴾ فترك الحرس ، وأخرج ابن حبان في صحيحه عن أبي هريرة قال : كنا إذا أصبحنا ورسول الله ﷺ في سفر تركنا له أعظم شجرة وأظللها ، فينزل تحتها ، فنزل ذات يوم تحت شجرة وعلق سيفه فيها ، فجاء رجل فأخذه وقال : يا محمد من يمنعك مني ، فقال رسول الله ﷺ : الله يمنعني منك ، ضحك السيف فوضعه ،

٣٢ - ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلًّا  
وَبِرَاهِنَهُ ﴿بِأَفْوَاهِهِمْ﴾ بِأَقْوَالِهِمْ فِيهِ ﴿وَيَأْبَى اللَّهُ  
إِلَّا أَن يَتِمَّ﴾ يَظْهَرُ ﴿نُورُهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾  
ذَلِكَ .

٣٣ - ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ ﴿مُحَمَّدًا﴾  
﴿بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ﴾ عَلَيْهِ ﴿عَلَى  
الدِّينِ كُلِّهِ﴾ جَمِيعِ الْأَدْيَانِ الْمُخَالَفَةِ لَهُ ﴿وَلَوْ  
كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ ذَلِكَ .

٣٤ - ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن كَثِيرًا مِّنَ الْأَحْبَارِ  
وَالرُّهْبَانِ لِيَآكُلُوا ﴿يَأْخُذُونَ﴾ بِأَمْوَالِ النَّاسِ  
بِالْبَاطِلِ ﴿كَالرَّشَا فِي الْحَكْمِ﴾ وَيَصُدُّونَ ﴿عَنِ  
النَّاسِ﴾ عَنِ سَبِيلِ اللَّهِ ﴿دِينَهُ﴾ وَالَّذِينَ ﴿مَبْتَدَأُ  
﴿يَكْتَنُزُونَ﴾ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَنْفِقُونَهَا ﴿أَيَّ  
الْكُنُوزِ﴾ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴿أَيَّ لَا يُوَدُّونَ مِنْهَا حَقَّهُ  
مِنَ الزَّكَاةِ وَالْخَبَرِ﴾ فَبَشِّرْهُمْ ﴿أَخْبِرْهُمْ  
﴿بِعَذَابِ أَلِيمٍ﴾ مُؤَلَّم .

٣٥ - ﴿يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى ﴿فِي  
تَحْرِقُ﴾ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجَنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ  
وَتَوَسَّعَ جُلُودُهُمْ حَتَّى تُوَضَّعَ عَلَيْهَا كُلُّهَا وَيَقَالُ لَهُمْ  
﴿هَذَا مَا كُنْتُمْ تَأْكُلُونَ﴾ لَأَنْفُسَكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنْتُمْ  
تَكْتُمُونَ ﴿أَيَّ جَزَاءٍ .

٣٦ - ﴿إِنَّ عَذَابَ الشُّهُورِ ﴿الْمُعْتَدِ بِهَا لِلْسِّنَةِ  
﴿عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾ اللَّوْحِ  
الْمَحْفُوظِ ﴿يَوْمَ خُلِقَ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ مِنْهَا﴾  
أَيَّ الشُّهُورِ ﴿أَرْبَعَةٌ حَرَمٌ ﴿مَحْرَمَةٌ ذُو الْقَعْدَةِ وَذُو  
الْحِجَّةِ وَالْمَحْرَمِ وَرَجَبٌ ﴿ذَلِكَ﴾ أَيَّ تَحْرِيمِهَا  
﴿الدِّينِ الْقِيمِ﴾ الْمُسْتَقِيمِ ﴿فَلَا تَظْلَمُوا فِيهِنَّ﴾  
أَيَّ الْأَشْهُرِ الْحَرَمِ ﴿أَنْفُسَكُمْ﴾ بِالْمَعَاصِي فَلِإِنَّهَا  
فِيهَا أَعْظَمُ زُرًّا وَقِيلَ فِي الْأَشْهُرِ كُلِّهَا ﴿وَقَاتَلُوا

إِنَّمَا النَّسِيءُ

١٩٢

المشركين كافة ﴿جميعاً في كل الشهور ﴿كما يقاتلونكم كافة واعلموا أن الله مع المتقين﴾ بالمعون والنصر .

فَنَزَلَتْ ﴿وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ . وَأَخْرَجَ ابْنَ أَبِي حَاتِمٍ وَابْنَ مَرْدُودٍ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ : لَمَّا غَزَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَنِي أُنْمَارِ نَزَلَ ذَاتَ الرِّقِيعِ  
بِأَعْلَى نَخْلٍ فَبَيْنَا هُوَ جَالِسٌ عَلَى رَأْسِ بَثْرٍ قَدْ أَهْلَى رَجُلِيهِ ، فَقَالَ الْوَارِثُ مِنْ بَنِي النَّجَارِ لَا تَقُلَنَّ مُحَمَّدًا ، فَقَالَ لَهُ أَصْحَابُهُ كَيْفَ قَتَلْتَهُ ؟ قَالَ : أَقُولُ لَهُ  
أَعْطَنِي سَيْفَكَ فَإِذَا أَعْطَانِيهِ قَتَلْتُهُ ، فَأَتَاهُ فَقَالَ لَهُ يَا مُحَمَّدُ : أَعْطَنِي سَيْفَكَ أَشْمُهُ ، فَأَعْطَاهُ إِيَّاهُ فَرَعَدَتْ يَدُهُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : حَالُ اللَّهِ يَبْنِيكَ وَبَيْنَ مَا  
تُرِيدُ ، فَانْزِلْ اللَّهُ ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ﴾ الْآيَةَ . وَمِنْ غَرِيبٍ مَا وَرَدَ فِي سَبَبِ نَزُولِهَا مَا أَخْرَجَهُ ابْنُ مَرْدُودٍ وَالطَّبْرَانِيُّ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : كَانَ النَّبِيُّ  
ﷺ يَحْرُسُ ، وَكَانَ يُرْسِلُ مَعَهُ أَبُو طَالِبٍ كُلَّ يَوْمٍ رَجُلًا مِنْ بَنِي هَاشِمٍ يَحْرُسُونَهُ حَتَّى نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ ﴿وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ فَأَرَادَ أَنْ يُرْسِلَ مَعَهُ  
مَنْ يَحْرُسُهُ فَقَالَ يَا عَمُّ . إِنَّ اللَّهَ عَصَمَنِي مِنَ الْجَنِّ وَالْإِنْسِ وَأَخْرَجَ ابْنُ مَرْدُودٍ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ نَحْوَهُ ، وَهَذَا يَقْتَضِي أَنَّ الْآيَةَ مَكِّيَّةٌ ، وَالظَّاهِرُ  
خِلَافُهُ .

أَسْبَابُ نَزُولِ الْآيَةِ ٦٨ : قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ﴾ الْآيَةَ ، رَوَى ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : جَاءَ رَافِعٌ وَوَسَّالِمٌ بِنِ مَشْكَمَ ،  
وَمَالِكُ بْنُ الصَّيْفِ ، فَقَالُوا يَا مُحَمَّدُ : أَلَسْتَ تَزْعُمُ أَنَّكَ عَلَى مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ وَدِينِهِ ، وَتَوَظَّنُ بِمَا عِنْدَنَا قَالَ بَلَى وَلَكِنِّكُمْ أَحَدُكُمْ وَجَعَدْتُمْ بِمَا فِيهَا ، وَكُنْتُمْ  
مَا أَمَرْتُمْ أَنْ تَتَّبِعُوهُ لِلنَّاسِ ، قَالُوا فَإِنَّا نَأْخُذُ بِمَا فِي أَيْدِينَا ، فَإِنَّا عَلَى الْهُدَى وَالْحَقِّ فَانْزِلْ اللَّهُ ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَى شَيْءٍ﴾ الْآيَةَ .

أَسْبَابُ نَزُولِ الْآيَةِ ٨٢ : قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ سَبُوحَةً﴾ الْآيَةَ . أَخْرَجَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ وَأَبِي بَكْرِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ  
وَعُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ قَالُوا : بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَمْرُو بْنَ أُمَيَّةَ الضَّمْرِيَّ ، وَكُتِبَ مَعَهُ كِتَابًا إِلَى النَّجَاشِيِّ ، فَقَدِمَ عَلَى النَّجَاشِيِّ ، فَقَرَأَ كِتَابَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا  
يُحِلُّونَهُ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُ عَامًا لِيُؤْطِئُوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ  
فِيحِلُّوا مَا حَرَّمَ اللَّهُ زَيْنَ لَهُمْ سَوَاءُ أَعْمَلِهِمْ وَاللَّهُ  
لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴿٣٧﴾ يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ  
ءَامَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ أَنْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَتَأْخُذْتُمْ  
إِلَى الْأَرْضِ أَرْضَيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ  
فَمَا مَتَّعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ ﴿٣٨﴾  
إِلَّا أَنْفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا  
غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْئًا وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ  
قَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذَا أَخْرَجَهُ  
الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيًا أَتَيْنَ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ  
يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ  
اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا  
وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى  
وَكَلِمَةَ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٤٠﴾

٣٧ - ﴿إنما النسِيء﴾ أي التأخير لحرمة شهر إلى آخر، كما كانت الجاهلية تفعله من تأخير حرمة المحرم إذا حلَّ وهم في القتال إلى صفر .  
﴿زيادة في الكفر﴾ لكفرهم بحكم الله فيه  
﴿يُضَلُّ﴾ يضلُّهم البلاء وفتحها ﴿به الذين كفروا﴾ يُحِلُّونَهُ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُ عَامًا لِيُؤْطِئُوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ فَيُحِلُّوا مَا حَرَّمَ اللَّهُ زَيْنَ لَهُمْ سَوَاءُ أَعْمَلِهِمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ .

٣٨ - ونزل لما دعا النبي ﷺ الناس إلى غزوة تبوك وكانوا في عسرة وشدة وحرشفت عليهم ﴿يا أيها الذين آمنوا ما لكم إذا قيل لكم أنفروا في سبيل الله أثأقنتم﴾ بإدغام التاء في الأصل في المثناة واجتلاب همزة الوصل أي تباطؤتم وملتم عن الجهاد ﴿إلى الأرض﴾ والقعود فيها والاستغناء للتويخ ﴿أرضيتم بالحياة الدنيا﴾ ولذا ثابها ﴿من الآخرة﴾ أي بدل نعيمها ﴿فما متاع الحياة الدنيا في﴾ جنب متاع ﴿الآخرة﴾ إلا قليل ﴿حقير﴾ .

٣٩ - ﴿إلا﴾ بإدغام لا في نون إن الشرطية في الموضعين ﴿تنفروا﴾ تخرجوا مع النبي ﷺ للجهاد ﴿يعذبكم عذاباً أليماً﴾ مؤلماً  
﴿ويستبدل قوماً غيركم﴾ أي يات بهم بدلکم  
﴿ولا تضرُّوه﴾ أي الله أو النبي ﷺ ﴿شيئاً﴾  
بترك نصره فإن الله ناصر دينه ﴿والله على كل شيء قدير﴾ ومنه نصر دينه ونبيه .

٤٠ - ﴿إلا تَنْصُرُوهُ﴾ أي النبي ﷺ ﴿فقد نصره الله إذ﴾ حين ﴿أخرجه الذين كفروا﴾ من مكة أي الجؤوه إلى الخروج لما أرادوا قتله أو حبسه أو نفيه بدار الندوة ﴿ثاني اثنين﴾ حال أي أحد اثنين والآخر أبو بكر - المعنى نصره الله في مثل تلك الحالة فلا يخذله في غيرها - ﴿إذ﴾ بدل من إذ قبله ﴿هما في الغار﴾ نقب في جبل ثور ﴿إذ﴾ بدل ثان ﴿يقول لصاحبه﴾ أبي بكر وقد قال له لما رأى أقدام المشركين : لو نظر أحدهم تحت قدميه لأبصرنا ﴿لا تحزن إن الله معنا﴾ بنصره ﴿فأنزل الله سكينته﴾ طمأنينته ﴿عليه﴾ قيل على النبي ﷺ وقيل على أبي بكر ﴿وأيدته﴾ أي النبي ﷺ ﴿بجنود لم تروها﴾ ملائكة في الغار ومواطن قتاله ﴿وجعل كلمة الذين كفروا﴾ أي دعوة الشرك ﴿السفلى﴾ والمغلوبة ﴿وكلمة الله﴾ أي كلمة الشهادة ﴿هي العليا﴾ الظاهرة الغالبة ﴿والله عزيز﴾ في ملكه ﴿حكيم﴾ في صنعه .

ثم دعا جعفر بن أبي طالب والمهاجرين معه ، وأرسل إلى الرهبان والقسيسين ، ثم أمر جعفر بن أبي طالب فقرأ عليهم سورة مريم ، فأمنوا بالقرآن وفاضت أعينهم من الدمع ، فهم الذين أنزل الله فيهم : ﴿ولتجدن أقربهم مودة﴾ إلى قوله ﴿فاكتنا مع الشاهدين﴾ . وروى ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير قال : بعث النجاشي ثلاثين رجلاً من خيار أصحابه إلى رسول الله ﷺ ، فقرأ عليهم سورة يس فبكوا ، فنزلت فيهم الآية . وأخرج النسائي عن عبد الله بن الزبير قال : نزلت هذه الآية في النجاشي وأصحابه ﴿وإذا سمعوا ما أنزل إلى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع﴾ . وروى الطبراني عن ابن عباس نحوه أبسط منه .

٤١ - ﴿ انصرفوا خفافاً وثقلاً ﴾ نشاطاً وغير نشاط ، وقيل أقوياء وضعفاء أو أغنياء وفقراء وهي منسوخة بآية ﴿ ليس على الضعفاء ﴾ وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون ﴿ أنه خير لكم فلا تشاقلوا . ونزل في المنافقين الذين تخلفوا :

٤٢ - ﴿ لو كان ﴾ ما دعوتهم إليه ﴿ عرضاً ﴾ متاعاً من الدنيا ﴿ قريباً ﴾ سهل المآخذ ﴿ وسفراً ﴾ قاصداً ﴿ وسطاً ﴾ لا تبعثوك ﴿ طلباً للغنيمة ﴾ ولكن يمدت عليهم الشقة ﴿ المسافة فتخلفوا ﴾ وسيحلفون بالله ﴿ إذا رجعت إليهم ﴾ لو استطعنا الخروج ﴿ لخرجنا معكم يهلكون أنفسهم ﴾ بالحلف الكاذب ﴿ والله يعلم إنهم لكاذبون ﴾ في قولهم ذلك .

٤٣ - وكان صلى الله عليه وسلم أذن لجماعة في التخلف باجتهاد منه ، فنزل عتاباً له وقدم العفو تطميناً لقلبه ﴿ عفا الله عنك لم أذنت لهم ﴾ في التخلف وهلا تركتهم ﴿ حتى يتبين لك الذين صدقوا ﴾ في العذر ﴿ وتعلم الكاذبين ﴾ فيه .

٤٤ - ﴿ لا يستأذنك الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر ﴾ في التخلف عن ﴿ أن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم والله عليم بالمتقين ﴾ .

٤٥ - ﴿ إنما يستأذنك ﴾ في التخلف ﴿ الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر وارتسبوا ﴾ شكك ﴿ قلوبهم ﴾ في الدين ﴿ فهم في ريبهم يترددون ﴾ يتحIRON . ٤٦ - ﴿ ولو أرادوا الخروج ﴾ معك ﴿ لأعدوا له عدة ﴾ أهبة من الآلة والزاد . ﴿ ولكن كره الله انيئاثهم ﴾ أي لم يرد خروجهم ﴿ فثبطهم ﴾ كسلهم ﴿ وقيل ﴾

لقد أنشعوا

١٩٤

لهم ﴿ أقعدوا مع القاعدین ﴾ المرضى والنساء والصبيان ، أي قدر الله تعالى ذلك . ٤٧ - ﴿ لو خرجوا فيكم ما زادوكم إلا خبالاً ﴾ فساداً بتخذييل المؤمنين ﴿ ولأوضعوا خلالكم ﴾ أي أسرعوا بينكم بالمشي بالنميمة ﴿ فيفونكم ﴾ يطلبون لكم ﴿ الفتنة ﴾ باللقاء العداوة ﴿ وفيكم سماعون لهم ﴾ ما يقولون سماع قبول ﴿ والله عليم بالظالمين ﴾ .

أسباب نزول الآية ٨٧ قوله تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا ﴾ الآية . روى الترمذي وغيره عن ابن عباس : أن رجلاً أتى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله إني إذا أصبت اللحم انتشرت للنساء وأخذتني شهوتي ، فحرمت علي اللحم ، فأنزل الله : ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طباط ما أحل الله لكم ﴾ الآية ، وأخرج ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس : أن رجلاً من الصحابة منهم عثمان بن مظعون حرّموا النساء واللحم على أنفسهم ، وأخذوا الشغار ليقطعوا مذاكيرهم ، لكي تنقطع الشهوة عنهم ويتفرغوا للعبادة ، فنزلت . وأخرج نحو ذلك من مرسل عكرمة وأبي قلابة ومجاهد وأبي مالك والنخعي والسدي وغيرهم ، وفي رواية السدي : أنهم كانوا عشرة ، منهم : ابن مظعون وعلي بن أبي طالب ، وفي رواية عكرمة منهم : ابن مظعون وعلي وابن مسعود والمقداد بن الأسود وسالم مولى أبي حذيفة ، وفي رواية مجاهد : منهم ابن مظعون وعبدالله بن عمر . وأخرج ابن عساکر في تاريخه من طريق السدي الصغير عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال : نزلت هذه الآية في رطب من الصحابة منهم أبو بكر وعمر وعلي وابن مسعود وعثمان بن مظعون والمقداد بن الأسود وسالم مولى أبي حذيفة ، توافقوا أن يجيوا أنفسهم ، ويمتزلوا النساء ولا يأكلوا لحماً ولا دسماً ويلبسوا المسوح ولا يأكلوا من الطعام إلا قوتاً وأن يسيحوا في الأرض كهية الرهبان فنزلت . وروى ابن أبي حاتم عن زيد بن أسلم أن عبدالله ابن رواحة أضافه ضيف من أهله وهو عند النبي ﷺ ثم رجع إلى أهله فوجدهم لم يطعموا ضيفه انتظارا له فقال لامراته : حبست ضيفي من أجلي هو

٤٨ - ﴿لَقَدْ ابْتَغُوا الْفِتْنَةَ مِنْ قَبْلُ﴾ لك ﴿الْفِتْنَةُ مِنْ قَبْلُ﴾ أول ما قدمت المدينة ﴿وَقَلَّبُوا لَكَ الْأُمُورَ﴾ أي آجالوا الفكر في كيدك وإبطال دينك ﴿حَتَّى جَاءَ الْحَقُّ﴾ النصر ﴿وَوَظَّهَرَ﴾ عز ﴿أَمْرُ اللَّهِ﴾ دينه ﴿وَهُمْ كَارِهُونَ﴾ له فدخلوا فيه ظاهراً .

٤٩ - ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ ائِذْنِي﴾ في التخلف ﴿وَلَا تَفْتِنِي﴾ وهو الجد بن قيس قال له النبي ﷺ : «هل لك في جلاد بني الأصفر؟» فقال : إني مغرم بالنساء وأخشى إن رأيت نساء بني الأصفر أن لا أصبر عنهن فأتنتن ، قال تعالى : ﴿أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا﴾ بالتخلف ، وقرئ سقط<sup>(١)</sup> ﴿وَأِنْ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ﴾ لا محيص لهم عنها .

٥٠ - ﴿إِنْ تُصِيبَكَ حَسَنَةٌ﴾ كنصر وغنيمة ﴿تَسُوْهُمْ وَإِنْ تُصِيبَكَ مُصِيبَةٌ﴾ شدة ﴿يَقُولُوا قَدْ أَخَذْنَا أَمْرَنَا﴾ بالحزم حين تخلفنا ﴿مِنْ قَبْلُ﴾ قبل هذه المصيبة ﴿وَيَسْأَلُونَكَ﴾ ويتولوا وهم فرحون ﴿بِمَا أَصَابَكَ﴾ .

٥١ - ﴿قُلْ﴾ لهم ﴿لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا﴾ إصابته ﴿هُوَ مَوْلَانَا﴾ ناصرنا ومتولي أمورنا ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ .

٥٢ - ﴿قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ﴾ فيه حذف إحدى التاءين من الأصل أي تنتظرون أن يقع ﴿بِنَا إِلَّا إِحْدَى﴾ العاقبتين ﴿الْحُسَيْنَيْنِ﴾ تنبيه حسنى تأنيث أحسن : النصر أو الشهادة ﴿وَنَحْنُ تَرَبَّصُ﴾ نتنظر ﴿بَكُمْ أَنْ يُصِيبَكُمْ اللَّهُ﴾ بعذاب من عنده ﴿بِقَارِعَةٍ مِنَ السَّمَاءِ﴾ أو بأيدينا ﴿بَأَيْدِينَا﴾ بأن يؤذن لنا في قتالكم ﴿فَتَرَبَّصُوا﴾ بنا ذلك ﴿إِنَّا مَعَكُمْ مُتَرَبِّصُونَ﴾ عاقبتكم .

٥٣ - ﴿قُلْ أَنْفَقُوا﴾ في طاعة الله ﴿طَوْعاً أَوْ كَرْهاً لَنْ يُثْقِلَ مِنْكُمْ﴾ ما أنفقتموه ﴿إِنْ كُنْتُمْ قَوْمًا فَاسِقِينَ﴾ والأمر هنا بمعنى الخير .

٥٤ - ﴿وَمَا مَنَعَهُمْ أَنْ تُقْبَلَ﴾ بالثناء والياء ﴿مِنْهُمْ نَفَقَاتُهُمْ إِلَّا أَنَّهُمْ﴾ فاعل وأن تقبل مفعول ﴿كَفَرُوا بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَى﴾ متناقلون ﴿وَلَا يَنْفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَارِهُونَ﴾ النفقة لأنهم يعدونها مغرمًا .

حرام عليّ ، فقالت امرأته : هو عليّ حرام ، فلما رأى ذلك وضع يده وقال : كلوا بسم الله ثم ذهب إلى النبي ﷺ فذكر الذي كان منهم ، ثم أنزل الله ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحْرِمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ﴾ .

أسباب نزول الآية ٩٠ قوله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ﴾ الآية . روى أحمد عن أبي هريرة قال : قدم رسول الله ﷺ المدينة وهم يشربون الخمر ويأكلون الميسر فسألو رسول الله ﷺ عنهما ، فأنزل الله ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ﴾ الآية فقال الناس ما حرم علينا إنما قال إثم كبير وكانوا يشربون الخمر حتى كان يوم من الأيام صلى رجل من المهاجرين أم أصحابه في المغرب فخلط في قراءته ، فأنزل الله آية أشد منها ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ﴾ ثم نزلت آية أشد من ذلك ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ﴾ إلى قوله تعالى : ﴿فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ﴾ . قالوا : انتهينا ربنا ، فقال الناس : يا رسول الله ناس قتلوا في سبيل الله وماتوا على سرفهم ، وكانوا يشربون الخمر ويأكلون الميسر ، وقد جعله الله رجساً من عمل الشيطان فأنزل الله ﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا﴾ إلى آخر الآية .

لَقَدْ ابْتَغُوا الْفِتْنَةَ مِنْ قَبْلُ وَقَلَّبُوا لَكَ الْأُمُورَ حَتَّى جَاءَ الْحَقُّ وَظَهَرَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ كَرِهُونَ ﴿٤٨﴾ وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ أَئِذْنِي وَلَا تَفْتِنِي أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا وَإِنْ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ ﴿٤٩﴾ إِنْ تُصِيبَكَ حَسَنَةٌ تَسُوْهُمْ وَإِنْ تُصِيبَكَ مُصِيبَةٌ يَقُولُوا قَدْ أَخَذْنَا أَمْرَنَا مِنْ قَبْلُ وَيَسْأَلُونَكَ وَهُمْ فَرِحُونَ ﴿٥٠﴾ قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿٥١﴾ قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَا إِلَّا إِحْدَى الْحُسَيْنَيْنِ وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ أَنْ يُصِيبَكُمْ اللَّهُ بِعَذَابٍ مِنْ عِنْدِهِ أَوْ بِأَيْدِينَا فَتَرَبَّصُوا إِنَّا مَعَكُمْ مُتَرَبِّصُونَ ﴿٥٢﴾ قُلْ أَنْفَقُوا طَوْعاً أَوْ كَرْهاً لَنْ يُثْقَلَ مِنْكُمْ إِنَّكُمْ كُنْتُمْ قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴿٥٣﴾ وَمَا مَنَعَهُمْ أَنْ تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَاتُهُمْ إِلَّا أَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَى وَلَا يُنْفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَرِهُونَ ﴿٥٤﴾

٥٥ - ﴿فَلَا تَعْبُجْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ﴾ أي لا

تستحسن نعمنا عليهم فهي استدراج ﴿إِنَّمَا يَرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ﴾ أي أن يعذبهم ﴿بِمَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ بما يلقون في جمعها من المشقة وفيها من المصائب ﴿وَيُزْهِقَ﴾ تخرج ﴿أَنْفُسَهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ﴾ فيعذبهم في الآخرة أشد عذاب .

٥٦ - ﴿وَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنَّهُمْ لَمِنْكُمْ وَمَا هُمْ مِنْكُمْ وَلَكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَفْزُقُونَ﴾ ٥٦ ﴿لَوْ يَحْذَرُونَ مَلَجًا أَوْ مَغْرَبًا أَوْ مُدْخَلًا لَوَلَّوْا إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَحُونَ﴾ ٥٧ ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا وَإِنْ لَمْ يُعْطُوا مِنْهَا إِذَا هُمْ يَسْتَخْطُونَ﴾ ٥٨ ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا مَا آتَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ سَيُؤْتِينَا اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَرَسُولُهُ إِنَّا إِلَى اللَّهِ رَاغِبُونَ﴾ ٥٩ ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَمِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ فُلُوقِهِمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَرَمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ ٦٠ ﴿وَمِنْهُمْ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ خَيْرٌ لَكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ ٦١

٥٧ - ﴿لَوْ يَجِدُونَ مَلَجًا﴾ يُلْجِزُونَ إِلَيْهِ ﴿أَوْ مُدْخَلًا﴾ موضعاً يدخلونه ﴿لَوَلَّوْا إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَحُونَ﴾ يسرعون في دخوله والانصراف عنكم إسرعاً لا يرد شيء كالفرس الجموح .

٥٨ - ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَلْمِزُكَ يَمِيكَ﴾ في قسم ﴿الصَّدَقَاتِ فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا وَإِنْ لَمْ يُعْطُوا مِنْهَا إِذَا هُمْ يَسْتَخْطُونَ﴾ .

٥٩ - ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا مَا آتَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنَ الْغَنَائِمِ وَنَحَرُوا﴾ وقالوا حسبنا كافينا ﴿اللَّهُ سَيُؤْتِينَا اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَرَسُولُهُ﴾ من غنيمة أخرى ما يكفيننا ﴿إِنَّا إِلَى اللَّهِ رَاغِبُونَ﴾ أن يغنيننا وجواب لو كان خيراً لهم .

٦٠ - ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ﴾ الزكوات مصروفة ﴿لِلْفُقَرَاءِ﴾ الذين لا يجدون ما يقع موقعاً من كفايتهم ﴿وَالْمَسْكِينِ﴾ الذين لا يجدون ما يكفيهم ﴿وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا﴾ أي الصدقات من جاب وقاسم وكتاب وحاشر ﴿وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبِهِمْ﴾ ليسلموا أو ثبت إسلامهم أو يسلم نظراؤهم أو يذبوا عن المسلمين أقسام ، الأول

يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ

١٩٦

والأخير لا يعطيان اليوم عند الشافعي رضي الله تعالى عنه لعز الإسلام بخلاف الآخرين فيعطيان على الأصح ﴿وَفِي الرِّقَابِ﴾ أي المكاتبين ﴿وَالْغَرَمِينَ﴾ أهل الدين إن استدانوا لغير معصية أو تابوا وليس لهم وفاء أو لإصلاح ذات البين ولو أغنياء ﴿وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ أي القائمين بالجهاد ممن لا فيء لهم ولو أغنياء ﴿وَابْنِ السَّبِيلِ﴾ المنقطع في سفره ﴿فَرِيضَةً﴾ نصب بفعله المقدّر ﴿مِنْ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ﴾ بخلقهم ﴿حَكِيمٌ﴾ في صنعه فلا يجوز صرفها لغير هؤلاء ولا منع صنف منهم إذا وجد فيقسمها الإمام عليهم على السواء وله تفضيل بعض أحاد الصنف على بعض ، وأفادت اللام وجوب استغراق أفرادها لكن لا يجب على صاحب المال إذا قسم لعسره بل يكفي إعطاء ثلاثة من كل صنف ولا يكفي دونها كما أفادته صيغة الجمع وبيئت السنة أن شرط المعطى منها الإسلام وأن لا يكون هاشمياً ومطلبياً . ٦١ - ﴿وَمِنْهُمْ﴾ أي المنافقين ﴿الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ﴾ بعبيه ونقل حديثه ﴿وَيَقُولُونَ﴾ إذا نهوا عن ذلك لثلا يبلغه ﴿هُوَ أُذُنٌ﴾ أي يسمع كل قيل وقيله فإذا حلفنا له أنا لم نقل صدقنا ﴿قُلْ﴾ هو ﴿أُذُنٌ﴾ مستمع ﴿خَيْرٌ لَكُمْ﴾ لا مستمع شر ﴿يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ﴾ يصدق ﴿لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ فيما أخبروه به لا لغيرهم واللام زائدة للفرق بين إيمان التسليم وغيره ﴿وَرَحْمَةٌ﴾ بالرفع عطفاً على أذن والجر عطفاً على خير ﴿لِلَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾

وروى النسائي والبيهقي عن ابن عباس قال : إنما نزل تحريم الخمر في قيتين من قبائل الأنصار شربوا ، فلما أن ثمل القوم عبث بعضهم ببعض ، فلما صحوا جعل الرجل يرى الآخر في وجهه ورأسه ولحيته ، فيقول : صنع بي هذا أخي فلان ، وكانوا إخوة ليس في قلوبهم ضغائن ، فيقول : والله لو

الله لهم عذاب أليم ﴿٦٢﴾

٦٢ - ﴿يَحْلُقُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ﴾ أيها المؤمنون فيما بلغكم عنهم من أذى الرسول أنهم ما أتوه ﴿لِيَرْضَوْكُمْ وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يَرْضَوْهُ﴾ بالطاعة ﴿إِنْ كَانُوا مُؤْمِنِينَ﴾ حقاً وتوحيد الضمير لتلازم الرضاءين وخبر الله أو رسوله محذوف .

٦٣ - ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهُ﴾ أي الشأن ﴿مَنْ يَحَادِدُ﴾ يشاقق ﴿اللَّهُ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ﴾ جزاء ﴿خَالِدًا فِيهَا ذَلِكَ الْخَزْيُ الْمَظْلُمُ﴾ .

٦٤ - ﴿يَحْذَرُ﴾ يخاف ﴿الْمُنَافِقُونَ أَنْ تَنْزَلَ عَلَيْهِمْ﴾ أي المؤمنين ﴿سُورَةٌ تَنْبِيهِهُمْ بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ﴾ من النفاق وهم مع ذلك يستهزئون ﴿قُلْ اسْتَهْزَؤْا﴾ أمر تهديد ﴿إِنَّ اللَّهَ مَخْرُجٌ﴾ مظهر ﴿مَا تَحْذَرُونَ﴾ إخراجه من نفاقكم .

٦٥ - ﴿وَلْتَن﴾ لام قسم ﴿سَأَلْتَهُمْ﴾ عن استهزائهم بك والقرآن وهم سائرون معك إلى تبوك ﴿لِيَقُولَ﴾ معتذرين ﴿إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ﴾ في الحديث لنقطع به الطريق ولم نقصد ذلك ﴿قُلْ﴾ لهم ﴿أَبَاةٌ وَأَيَّاتُهُ وَرَسُولُهُ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ﴾ .

٦٦ - ﴿لَا تَعْتَذِرُوا﴾ عنه ﴿عَنْهُ﴾ قد كفرتم بعد إيمانكم ﴿أَيُّ ظَهَرَ كُفْرُكُمْ بَعْدَ إِظْهَارِ الْإِيمَانِ﴾ ﴿إِنْ يُعَفِّ﴾ بالبلاء مبنياً للمفعول والنون مبنياً للفاعل ﴿عَنْ طَائِفَةٍ مِنْكُمْ﴾ بإخلاصها وتوبتها كجحش بن حمير ﴿تُعَذِّبُ﴾ بالثناء والنون ﴿طَائِفَةً بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ﴾ مصرين على النفاق والاستهزاء .

١٩٧

٦٧ - ﴿الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ﴾ أي متشابهون في الدين كأبعض الشيء الواحد ﴿يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ﴾ الكفر والمعاصي ﴿وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ﴾ الإيمان والطاعة ﴿وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ﴾ عن الإنفاق في الطاعة ﴿نَسُوا اللَّهَ﴾ تركوا طاعته ﴿فَنَسِيَهُمْ﴾ تركهم من لطفه ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ . ٦٨ - ﴿وَعَدَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتُ وَالْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا هِيَ حَسْبُهُمْ وَلَعْنَهُمُ اللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُقِيمٌ﴾ .

كان بي رؤوفاً رحيماً ما صنع بي هذا حتى وقعت الضماتان في قلوبهم ، فانزل الله هذه الآية ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ﴾ الآية . فقال ناس من المتكلمين : هي رجس ، وهي في بطن فلان ؟ وقد قتل يوم أحد ، فانزل الله ﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ الآية .

أسباب نزول الآية ١٠٠ قوله تعالى : ﴿قُلْ لَا يَسْتَوِي﴾ الآية . أخرج الواحلي والأصبهاني في الترخيب عن جابر أن النبي ﷺ ذكر تحريم الخمر ، فقام أعرابي فقال : إني كنت رجلاً كانت هذه تجارتي فاعتقت منها مالاً فهل ينفع ذلك المال إن عملت بطاعة الله تعالى ؟ فقال النبي ﷺ : إن الله لا يقبل إلا الطيب ، فانزل الله تعالى تصديقاً لرسوله ﷺ ﴿قُلْ لَا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ﴾ الآية .

أسباب نزول الآية ١٠١ قوله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا﴾ الآية . روى البخاري عن أنس بن مالك قال : خطب النبي ﷺ خطبة فقال رجل : من أبي ؟ قال : فلان ، فترلت هذه الآية ﴿لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ﴾ الآية . وروى أيضاً عن ابن عباس قال : كان قوم يسألون رسول الله ﷺ استهزاء ، فيقول الرجل من أبي ؟ ويقول الرجل تفضل ناقتي أين ناقتي ؟ فانزل الله فيهم هذه الآية ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ﴾ حتى فرغ



٦٩ - أنتم أيها المنافقون ﴿ كالذين من قبلكم كانوا أشد منكم قوة وأكثر أموالاً وأولاداً فاستمتعوا ﴾ تمتعوا ﴿ بخلاقهم ﴾ نصيبهم من الدنيا ﴿ فاستمتعتم ﴾ أيها المنافقون ﴿ بخلاقكم ﴾ كما استمتع الذين من قبلكم بخلاقهم وخضتم في الباطل والطعن في النبي ﷺ ﴿ كالذي خاضوا ﴾ أي كخوضهم ﴿ أولئك حبطت أعمالهم في الدنيا والآخرة وأولئك هم الخاسرون ﴾ .

٧٠ - ﴿ ألم يأتهم نبي ﴾ خبر ﴿ الذين من قبلهم قوم نوح وعاد ﴾ قوم هود ﴿ وثمود ﴾ قوم صالح ﴿ وقوم إبراهيم وأصحاب مدين ﴾ قوم شعيب ﴿ والمؤتفكات ﴾ قرى قوم لوط أي أهلها ﴿ أتتهم رسلهم بالبينات ﴾ بالمعجزات فكذبوهم فاهلكوا ﴿ فما كان الله ليعظمهم ﴾ بأن يعذبهم بغير ذنب ﴿ ولكن كانوا أنفسهم يظلمون ﴾ بارتكاب الذنب .

٧١ - ﴿ والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله أولئك سيرحمهم الله إن الله عزيز ﴾ لا يعجزه شيء عن إنجاز وعده ووعيده ﴿ حكيم ﴾ لا يضع شيئاً إلا في محله .

٧٢ - ﴿ وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ومسكن طيبة في جنات عدن ﴾ إقامة ﴿ ورضوان من الله أكبر ﴾ أعظم من ذلك كله ﴿ ذلك هو الفوز العظيم ﴾ .

يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ

١٩٨

من الآية كلها . وأخرج ابن جرير مثله من حديث أبي هريرة ، وروى أحمد والترمذي والحاكم عن علي قال : لما نزلت ﴿ والله على الناس حج البيت ﴾ قالوا يا رسول الله في كل عام ؟ فسكت ، قالوا يا رسول الله في كل عام ؟ قال لا ، ولو قلت : نعم لوجبت ، فأنزل الله ﴿ لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤم ﴾ . وأخرج ابن جرير مثله من حديث أبي هريرة وأبي أمامة وابن عباس قال الحافظ ابن حجر : لا مانع أن تكون نزلت في الأمرين ، وحديث ابن عباس في ذلك أصح إسناداً .

أسباب نزول الآية ١٠٦ قوله تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا شهداء بينكم ﴾ الآية ، روى الترمذي وضعفه وغيره عن ابن عباس عن تميم الداري في هذه الآية ﴿ يا أيها الذين آمنوا شهداء بينكم إذا حضر أحدكم الموت ﴾ قال : يرى الناس منها غيري وغير عدي بن بدء ، وكانا نصرانيين يختلفان إلى الشام قبل الإسلام ، فأتيا الشام لتجارتهما ، وقدم عليهما مولى لبني سهم يقال له بديل بن أبي مريم بتجارة ومعه جام من فضة ، فمضى فأوصى إليهما ، وأمرهما أن يلبغا ما ترك أهله . قال تميم : فلما مات أخذنا ذلك الجاه فبعناه بألف درهم ، ثم اقتسمناه أنا وعدي بن بدء ، فلما تقدمنا إلى أهله دفعنا إليهم ما كان معنا وفقدوا الجاه فسالونا عنه فقلنا : ما ترك غير هذا وما دفع إلينا غيره فلما أسلمت تأملت من ذلك فأتيت أهله فخيرتهم الخير ودفعنا إليهم خمسمائة درهم وأخيرتهم أن عند صاحبي مثلها ، فأتوا به رسول الله ﷺ فسألهم البيعة فلم يجدوا ، فأمرهم أن يسحلفوه فحلف فأنزل الله ﴿ يا أيها الذين آمنوا شهداء بينكم ﴾ إلى قوله ﴿ أن ترد إيمان بعد إيمانهم ﴾ فقام عمرو بن العاص ورجل آخر فحلفا ، فنزعت الخمسمائة درهم من علي بن بدء .



٧٣ - ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفْرَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاعْلُظْ عَلَيْهِمْ ﴾  
 ﴿ وَالْمُنَافِقِينَ ﴾ باللسان والحجة ﴿ واعلظ ﴾ واغلظ  
 عليهم ﴿ بالانتهاز والمقت ﴾ وسأواهم جهنم  
 وبئس المصير ﴿ المرجع هي .

٧٤ - ﴿ يحلفون ﴾ أي المنافقين ﴿ بإله ما  
 قالوا ﴾ ما بلغك عنهم من السب ﴿ ولقد قالوا  
 كلمة الكفر وكفروا بعد إسلامهم ﴾ أظهروا  
 الكفر بعد إظهار الإسلام ﴿ وهموا بما لم  
 ينالوا ﴾ من الفتك بالنبي ليلة العقبة عند عوده من  
 تبوك وهم بضعة عشر رجلاً فضرب عمار بن ياسر  
 وجوه الرواحل لما غشوه فردوا ﴿ وما نقموا ﴾  
 أنكروا ﴿ إلا أن أغناهم الله ورسوله من فضله ﴾  
 بالغنائم بعد شدة حاجتهم والمعنى لم ينلهم منه  
 إلا هذا وليس مما ينقم ﴿ فإن يتوبوا ﴾ عن  
 النفاق ويؤمنوا بك ﴿ يك خيراً لهم وإن يتولوا ﴾  
 عن الإيمان ﴿ يعذبهم الله عذاباً أليماً في الدنيا ﴾  
 بالقتل ﴿ والآخرة ﴾ بالنار ﴿ وما لهم في الأرض  
 من ولي ﴾ يحفظهم منه ﴿ ولا نصير ﴾ يمنعمهم .

٧٥ - ﴿ ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله  
 لنصدقن ﴾ فيه إدغام التاء في الأصل في الصاد  
 ﴿ ولنكونن ﴾ من الصالحين ﴿ وهو ثعلبة بن  
 حاطب سأل النبي ﷺ أن يدعو له أن يرزقه الله  
 مالاً ويؤدي منه إلى كل ذي حق حقه فدعا له  
 فوسع عليه فانقطع عن الجمعة والجماعة ومنع  
 الزكاة كما قال تعالى :

٧٦ - ﴿ فلما آتاهم من فضله بخلوا به وتولوا ﴾  
 عن طاعة الله ﴿ وهم معرضون ﴾ .

٧٧ - ﴿ فأعقبهم ﴾ أي فصير عاقبتهم ﴿ نفاقاً ﴾  
 ثابته ﴿ في قلوبهم إلى يوم يلقونه ﴾ أي الله وهو

يوم القيامة ﴿ بما أخلفوا الله ما وعدوه وبما كانوا يكذبون ﴾ فيه فجاء بعد ذلك إلى النبي ﷺ بركاته فقال : إن الله منعني أن أقبل  
 منك ، فجعل يحثو التراب على رأسه ثم جاء بها إلى أبي بكر فلم يقبلها ثم إلى عمر فلم يقبلها ثم إلى عثمان فلم يقبلها ومات في  
 زمانه . ٧٨ - ﴿ ألم يعلموا ﴾ أي المنافقين ﴿ أن الله يعلم سرهم ﴾ ما أسروه في أنفسهم ﴿ ونجواهم ﴾ ما تناجوا به بينهم ﴿ وأن  
 الله علام الغيوب ﴾ ما غاب عن العيان . ولما نزلت آية الصدقة جاء رجل فتصدق بشيء كثير فقال المنافقون : مرأى وجاء رجل  
 فتصدق بصاع فقالوا : إن الله غني عن صدقة هذا فنزل : ٧٩ - ﴿ الذين ﴾ مبتدأ ﴿ يلمزون ﴾ يعيبون ﴿ المطوعين ﴾ المتنفلين  
 ﴿ من المؤمنين في الصدقات والذين لا يجدون إلا جهدهم ﴾ طاقتهم فيأتون به ﴿ فيسخرون منهم ﴾ والخير ﴿ سخر الله منهم ﴾  
 جازاهم على سخرتهم ﴿ ولهم عذاب أليم ﴾ .

يَأْتِيهَا النَّبِيُّ جِهْدُ الْكُفَّارِ وَالْمُنَافِقِينَ وَاعْلُظْ عَلَيْهِمْ  
 وَمَا لَهُمْ جَهَنَّمَ وَبئس المصير ﴿٧٣﴾ يَخْلِفُونَ بِاللَّهِ  
 مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ  
 وَهُمْ أَيْمَانُ تَرَيْنَالُوا وَمَا نَقَمُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ  
 مِنْ فَضْلِهِ فَإِنْ يَتُوبُوا يَكْ خَيْرًا لَهُمْ وَإِنْ يَتَوَلَّوْا يَعْذَبْنَهُمْ  
 اللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ فِي الْأَرْضِ  
 مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٧٤﴾ وَمِنْهُمْ مَنْ عَاهَدَ اللَّهُ لَئِنْ  
 آتَيْنَاهُمْ مِنْ فَضْلِهِ لَنُصَدِّقَنَّ وَلَنَكُونَ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٧٥﴾  
 فَلَمَّا آتَاهُمُ مِنْ فَضْلِهِ بَخِلُوا بِهِ وَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ  
 ﴿٧٦﴾ فَأَعَقَبَهُمُ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَى يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ بِمَا أَخْلَفُوا  
 اللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ﴿٧٧﴾ أَلَمْ يَعْلَمُوا  
 أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ سَرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ وَأَنَّ اللَّهَ عَلَّامُ  
 الْغُيُوبِ ﴿٧٨﴾ الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ  
 الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا  
 جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٩﴾

« تنبيه » جزم الذهبي بأن تميمًا النازل فيه غير تميم الداري ، وعزاه لمقاتل بن حيان . قال الحافظ ابن حجر وليس بجيد للتصريح في هذا  
 الحديث بأنه الداري .

## سورة الأنعام

أسباب نزول الآية ١٩ قوله تعالى : ﴿ قل أي شيء أكبر شهادة ﴾ الآية ، أخرج ابن إسحق وابن جرير عن طريق سعيد أو عكرمة عن ابن عباس  
 قال : جاء النحام بن زيد وقروم بن كعب وبحري بن عمرو فقالوا يا محمد ما نعلم مع الله إلهاً غيره ، فقال لا إله إلا الله ، بذلك بعثت ، وإلى ذلك

لهم ﴿ تخيير له في الاستغفار وتركه قال ﷺ :  
« إِنِّي خَيْرْتُ فَاخْتَرْتُ يَعْنِي الِاسْتِغْفَارَ » رواه  
البخاري ﴿ إن تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر  
الله لهم ﴾ قيل المراد بالسبعين المبالغة في كثرة  
الاستغفار وفي البخاري حديث « لو أعلم أنني لو  
زدت على السبعين غفر لزدت عليها » وقيل  
المراد العدد المخصوص لحديثه أيضاً « وسأزيد  
على السبعين » فبين له حسم المغفرة بآية « سواء  
عليهم استغفرت لهم أم لم تستغفر لهم » ﴿ ذلك  
بأنهم كفروا بالله ورسوله والله لا يهدي القوم  
الفاسقين .

٨١ - ﴿ فرح المخلفون ﴾ عن تبوك  
﴿ بمقدمهم ﴾ أي بقعودهم ﴿ خلاف ﴾ أي بعد  
﴿ رسول الله وكرهوا أن يجاهدوا بأموالهم  
وأنفسهم في سبيل الله وقالوا ﴾ أي قال بعضهم  
لبعض ﴿ لا تفروا ﴾ تخرجوا إلى الجهاد ﴿ في  
الحر قل نار جهنم أشد حراً ﴾ من تبوك فالأولى  
أن يتقوها بترك التخلف ﴿ لو كانوا يفتقون ﴾  
يعلمون ذلك ما تخلفوا .

٨٢ - ﴿ فليضحكوا قليلاً ﴾ في الدنيا  
﴿ وليكفوا ﴾ في الآخرة ﴿ كثيراً جزاء بما كانوا  
يكسبون ﴾ خبر عن حالهم بصيغة الأمر .

٨٣ - ﴿ فإن رجعت ﴾ ردك ﴿ الله ﴾ من تبوك  
﴿ إلى طائفة منهم ﴾ ممن تخلف بالمدينة من  
المنافقين ﴿ فاستاذنوك للخروج ﴾ معك إلى  
غزوة أخرى ﴿ قتل ﴾ لهم ﴿ لن تخرجوا معي  
أبدأ ولن تقاتلوا معي عدواً إنكم رضيتم بالقعود  
أول مرة فاقعدوا مع الخالفين ﴾ المتخلفين عن

أَسْتَغْفِرَ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً  
فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ  
وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿٨٠﴾ فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ  
بِمَقْعَدِهِمْ خَلْفَ رَسُولِ اللَّهِ وَكَرِهُوا أَنْ يَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ  
وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَالُوا لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ  
أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ ﴿٨١﴾ فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا  
جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٨٢﴾ فَإِنْ رَجَعَكَ اللَّهُ إِلَى طَائِفَةٍ  
مِنْهُمْ فَاسْتَأْذِنُواكَ لِلْخُرُوجِ فَقُلْ لَنْ تَخْرُجُوا مَعِيَ أَبَدًا وَلَنْ  
تُقَاتِلُوا مَعِيَ عَدُوًّا إِنَّكُمْ رَضِيتُمْ بِالْقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَاقْعُدُوا  
مَعَ الْخَالِفِينَ ﴿٨٣﴾ وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ  
عَلَيْ قَبْرِهِ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُوا وَهُمْ فَاسِقُونَ  
﴿٨٤﴾ وَلَا تَعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَأَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُعَذِّبَهُمْ  
بِهَآ فِي الدُّنْيَا وَتَرْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ ﴿٨٥﴾ وَإِذَا  
أُنزِلَتْ سُورَةٌ أَنْ آمَنُوا بِاللَّهِ وَجَاهِدُوا مَعَ رَسُولِهِ اسْتَأْذِنَكَ  
أُولُو الطُّوْلِ مِنْهُمْ وَقَالُوا ذَرْنَا نَكُنْ مَعَ الْفَاعِلِينَ ﴿٨٦﴾

الغزو من النساء والصبيان وغيرهم . ٨٤ - ولما صلى النبي ﷺ على ابن أبي نزل ﴿ ولا تصل على أحد منهم مات أبداً ولا تقم على  
قبره ﴾ لدفن أو زيارة ﴿ إنهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم فاسقون ﴾ كافرون . ٨٥ - ﴿ ولا تعجبك أموالهم وأولادهم إنما يريد  
الله أن يعذبهم بها في الدنيا وترهق ﴾ تخرج ﴿ أنفسهم وهم كافرون ﴾ . ٨٦ - ﴿ وإذا أنزلت سورة ﴾ أي طائفة من القرآن  
﴿ أن ﴾ أي بأن ﴿ آمنوا بالله وجاهدوا مع رسوله استاذنك أولوا الطول ﴾ ذوو الغنى ﴿ منهم وقالوا ذرنا نكن مع القاعدين ﴾ .

ادعوا ، فأنزل الله في قولهم ﴿ قل أي شيء أكبر شهاعة ﴾ الآية .

أسباب نزول الآية ٢٦ قوله تعالى ﴿ وهم يبنون عنه وينتابون عنه ﴾ الآية ، روى الحاكم وغيره عن ابن عباس قال نزلت هذه الآية في أبي طالب ،  
كان ينهى المشركين أن يؤذوا رسول الله ﷺ ويتباعد عما جاء به . وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن أبي هلال قال : نزلت في عمومة النبي ﷺ ،  
وكانوا عشرة ، فكانوا أشد الناس معه في العلاتية ، وأشد الناس عليه في السر .

أسباب نزول الآية ٣٣ قوله تعالى : ﴿ قد تعلم إنه ليحزنك ﴾ الآية ، روى الترمذي والحاكم عن علي أن أبا جهل قال للنبي ﷺ إنا لا نكذبك  
ولكن نكذب بما جئت به ، فأنزل الله : ﴿ فإنهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون ﴾ .

أسباب نزول الآية ٥٢ : قوله تعالى : ﴿ ولا تطرد ﴾ الآية ، روى ابن حبان والحاكم عن سعد بن أبي وقاص قال : لقد نزلت هذه الآية في  
سنة : أنا وعبد الله بن مسعود وأربعة قالوا لرسول الله ﷺ اطردهم فإننا نستحي أن نكون تبعاً لك كهؤلاء ، فوقع في نفس النبي ﷺ ما شاء الله ، فأنزل  
الله ﴿ ولا تطرد الذين يدعون ربهم ﴾ إلى قوله ﴿ أليس الله بأعلم بالشاكرين ﴾ . وروى أحمد والطبراني وابن أبي حاتم عن ابن مسعود قال : مر الملأ من

٨٧- ﴿ رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ ﴾ جمع خالفة ، أي النساء اللاتي تَخْلُفنَ في البيوت ﴿ وَطِيعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَمَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ﴾ الخير .

٨٨ - ﴿ لَكِنَّ الرِّسُولَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ جَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَأُولَئِكَ لَهُمُ الْخَيْرَاتُ ﴾ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ﴿ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ أَيِ الْفَائِزِينَ .

٨٩ - ﴿لُعِدَ اللَّهُ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا  
الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ .

٩٠- ﴿ وَجَاءَ الْمُعَذَّبُونَ ﴾ بإدغام التاء في الأصل في الذال أي المعتذرون بمعنى المعذوبين وقرئ به ﴿ من الأعراب ﴾ إلى النبي ﷺ ﴿ ليؤذن لهم ﴾ في القعود لعذرهم ﴿ وقعد الذين كذبوا الله ورسوله ﴾ في ادعاء الإيمان من منافقي الأعراب عن المجيء للاعتذار ﴿ سيصيب الذين كفروا منهم عذاب اليم ﴾ .

٩١- ﴿لَيْسَ عَلَى الضَّعِيفِ﴾ كالشيوخ ﴿وَلَا عَلَى الْمَرْضَى﴾ كالعُمى والزَّمَنِيُّ <sup>(١)</sup> ﴿وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يَنْفِقُونَ﴾ في الجهاد ﴿حُجْرٌ﴾ إثم في التخلف عنه ﴿إِذَا نَصَحُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ في حال قعودهم بعدم الإرجاف والشتيط والطاعة ﴿مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ﴾ بذلك ﴿مَنْ سَبِيلٌ﴾ طريق بالمؤاخاة ﴿وَاللَّهُ غَفُورٌ﴾ لهم ﴿رَحِيمٌ﴾ بهم في التوسعة في ذلك .

٩٢- ﴿وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ﴾  
معك إلى الغزو وهم سبعة من الأنصار وقيل بنو  
مُضَرٍّ ﴿قُلْتَ لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ﴾ حال  
﴿تَوَلَّوْا﴾ جواب إذا أي انصرفوا ﴿وَأَعْيَنَهُمْ﴾

رَضُوا بِأَن يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٨٧﴾ لَكِنِ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ جَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَأَوْالِيَّتِكَ لَهُمُ الْخَيْرَاتُ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٨٨﴾ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٨٩﴾ وَجَاءَ الْمُعَذِّرُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ وَقَعَدَ الَّذِينَ الَّذِينَ كَذَبُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ سَيُصِيبُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٩٠﴾ لَيْسَ عَلَى الضَّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَى وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَحْدُونَ مَا يُنْفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا انْصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٩١﴾ وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أَحَدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا وَعَيْنُهُمْ يُضْضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَحْدُوا مَا يُنْفِقُونَ ﴿٩٢﴾ إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَسْتَسَدُّونَكَ وَهُمْ أَغْنِيَاءُ رَضُوا بِأَن يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطُبِعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٩٣﴾

5.1

تفويض تسيل من للبيان الدمع حزناً لأجل ألا يجدوا ما يتفقون في الجهاد. ٩٣ - إنما السبيل على الذين يستأذنونك في التخلف وهم أغنياء رضا بأن يكونوا مع الخوائف وطبع الله على قلوبهم فهم لا يعلمون تقدم مثله .

قريش على رسول الله ﷺ وعنده خباب بن الأرت وصهيب وبلال وعمار ، فقالوا : يا محمد أرضيت بهؤلاء ، وهؤلاء من الله عليهم من بيننا ، لو طردت هؤلاء لأتبعناك ، فأنزل الله فيهم القرآن ﴿وَأَنْتَ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُحْشَرُوا﴾ إلى قوله ﴿سِيلَ الْجَحِيمِ﴾ . وأخرج ابن جرير عن عكرمة قال : جاء عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة ومطعم بن عدي والحارث بن نوفل في أشراف بني عبد مناف من أهل الكفر إلى أبي طالب فقالوا : لو أن ابن أخيك يطرد عنه هؤلاء الأعداء كان أعظم في صدورنا ، وأطوع له عندنا ، وأدنى لاتباعنا إياه ، فكلم أبو طالب النبي ﷺ فقال عمر بن الخطاب : لو فعلت ذلك حتى ننظر ما الذي يريدون ، فأنزل الله ﴿وَأَنْتَ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ﴾ إلى قوله ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ﴾ وكانوا بلالاً وعمار بن ياسر وسالمأ مولى أبي حذيفة وصالحاً مولى أسيد وابن مسعود والمقداد بن عبد الله وواقد بن عبد الله الحنظلي وأشياهم ، فأقبل عمر فاعتذر من مقاتله ، فنزل ﴿وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا﴾ الآية . وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وغيرهما عن خباب قال : جاء الأقرع بن حابس وعيينة بن حصن ، فوجدوا رسول الله ﷺ مع صهيب وبلال وعمار وخباب قاعداً في ناس من الضعفاء من المؤمنين ، فلما رأوهم حول النبي ﷺ حفرهم ، فخلوا به فقالوا إنا نريد أن نجعل لنا منك مجلساً نتعرف لنا به العرب فضلتنا ، فإن وفود العرب تأتيك فنستحي أن ترائنا العرب مع هذه الأعداء ، فإذا نحن جئناك فاقمهم معنا ، فإذا نحن فرغنا فاقعد معهم إن شئت ، قال نعم فزلت ﴿وَلَا تُطْرَدُ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ﴾ الآية ، ثم ذكر الأقرع وصاحبه ، فقال ﴿وَكَذَلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ﴾ الآية وكان رسول الله ﷺ يجلس معنا فإذا أراد أن يقوم قام وتركتنا ، فنزل ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ﴾ الآية ، قال ابن

٩٤ - ﴿يَعْتَذِرُونَ إِلَيْكُمْ﴾ في التخلف ﴿إذا رجعت إليهم﴾ من الغزو ﴿قل﴾ لهم ﴿لا تعتذروا لن يؤمن لكم﴾ نصدقكم ﴿قد نبأنا الله من أخباركم﴾ أي أخبرنا بأحوالكم ﴿وسيرى الله عملكم ورسوله ثم تردون﴾ بالبعث ﴿إلى عالم الغيب والشهادة﴾ أي الله ﴿فينبئكم بما كنتم تعملون﴾ فيجازيكم عليه .

٩٥ - ﴿سَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ﴾ إذا انقلبتم ﴿رجعت إليهم﴾ من توبك أنهم معذورون في التخلف ﴿لترضوا عنهم﴾ بترك المعاتبة ﴿فأعرضوا عنهم إنهم رجس﴾ قدر لخبث باطنهم ﴿وما واهم جهنم جزاء بما كانوا يكسبون﴾ .

٩٦ - ﴿يَحْلِفُونَ لَكُمْ لترضوا عنهم﴾ فإن ترضوا عنهم فإن الله لا يرضى عن القوم الفاسقين ﴿أي عنهم ولا ينفع رضاكم مع سطخ الله﴾ .

٩٧ - ﴿الْأَعْرَابُ﴾ أهل البدو ﴿أشد كفراً وثقافاً﴾ من أهل المدن لجفافهم وغلظ طباعهم وبعدمهم عن سماع القرآن ﴿وأجدر﴾ أولى ﴿أن أي بان﴾ لا يعلموا حدود ما أنزل الله على رسوله ﴿من الأحكام والشرائع﴾ والله عليم ﴿بخلقه﴾ حكيم ﴿في صنعه﴾ بهم .

٩٨ - ﴿ومن الأعراب من يتخذ ما ينفق﴾ في سبيل الله ﴿مقرباً﴾ غرامة وخسراناً لأنه لا يرجو ثوابه بل ينفقه خوفاً وهم بنو أسد وغطفان ﴿ويترصد﴾ ينتظر ﴿بكم الدوائر﴾ دوائر الزمان أن تقلب عليكم فيتخلص ﴿عليهم دائرة السوء﴾ بالضم والفتح ، أي يدور العذاب والهلاك عليهم لا عليكم ﴿والله سميع﴾ لأقوال عباده ﴿عليم﴾ بأفعالهم . ٩٩ - ﴿ومن

الأعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر﴾ كجهينة ومزينة ﴿ويتخذ ما ينفق﴾ في سبيل الله ﴿قرباً﴾ تقربه ﴿عند الله﴾ وسيلة إلى ﴿صلوات﴾ دعوات ﴿الرسول﴾ له ﴿ألا إنها﴾ أي نفقتهم ﴿قربة﴾ بضم الراء وسكونها ﴿لهم﴾ عنده ﴿سيدخلهم الله في رحمته﴾ إن الله غفور ﴿رحيم﴾ بهم .

وَالسَّافِهُونَ

٢٠٢

كثير : هذا حديث غريب ، فإن الآية مكية ، والأقرع وعيينة إنما أسلما بعد الهجرة بدهر . وأخرج القرطبي وابن أبي حاتم عن ماهان قال : جاء ناس إلى النبي ﷺ فقالوا : إنا أصبنا ذنباً عظيماً فما رد عليهم شيئاً ، فأنزل الله ﴿وإذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا﴾ الآية . أسباب نزول الآية ٦٥ : قوله تعالى : ﴿قل هو القادر﴾ الآيات ، وأخرج ابن أبي حاتم عن زيد بن أسلم قال : لما نزلت ﴿قل هو القادر﴾ على أن يبعث عليكم عذاباً من فوقكم﴾ الآية ، قال رسول الله ﷺ : لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض بالسيف ، قالوا : ونحن نشهد أن لا إله إلا الله ، وأنت رسول الله ، فقال بعض الناس : لا يكون هذا أبداً أن يقتل بعضنا بعضاً ونحن مسلمون ، فنزلت ﴿انظر كيف تصرف الآيات لعلهم يفقهون وكذب به قومك وهو الحق قل لست عليكم بوكيل لكل نبأ مستقر وسوف تعلمون﴾ .

أسباب نزول الآية ٨٢ : قوله تعالى : ﴿الذين آمنوا﴾ الآية ، أخرج ابن أبي حاتم عن عبيد الله بن زحر عن بكر بن سوادة قال : حمل رجل من العدو على المسلمين فقتل رجلاً ، ثم حمل فقتل آخر ثم حمل فقتل آخر ، ثم قال : أينعتي الإسلام بعد هذا ؟ فقال رسول الله ﷺ نعم ، ففرض فرسه ، فدخل فيهم ثم حمل على أصحابه ، فقتل رجلاً ، ثم آخر ، ثم قتل قال : فيرون أن هذه الآية نزلت فيه ﴿الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم﴾ الآية .



١٠٧ - ﴿و﴾ منهم ﴿الذين اتخذوا مسجداً﴾

وهم اثنا عشر من المنافقين ﴿ضراراً﴾ مضارة لأهل مسجد قباء ﴿وكفراً﴾ لأنهم بنوه بأمر أبي عامر الراهب ليكون معقلاً له يقدم فيه من يأتي من عنده وكان ذهب ليأتي بجند من قصر لقتال النبي ﷺ ﴿وتفريقاً بين المؤمنين﴾ الذين يصلون بقباء بصلاة بعضهم في مسجدهم ﴿وإرصاداً﴾ ترقباً ﴿لمن حارب الله ورسوله من قبل﴾ أي قبل بنائه ، وهو أبو عامر المذكور ﴿وليحلفن إن﴾ ما ﴿أردنا﴾ بينائه ﴿إلا﴾ الفعلة ﴿الحسنى﴾ من الفرق بالمسكين في المطر والحر والتوسعة على المسلمين ﴿والله يشهد إنهم لكاذبون﴾ في ذلك ، وكانوا سألوا النبي ﷺ أن يصلي فيه فنزل :

١٠٨ - ﴿لا تَقُمْ﴾ تصل ﴿فيه أبداً﴾ فأرسل جماعة دموه وحرقوه وجعلوا مكانه كناسة تلقى فيها الجيف ﴿لمسجد أسس﴾ بنيت قواعده ﴿على التقوى من أول يوم﴾ وضع يوم حلت بدار الهجرة ، وهو مسجد قباء كما في البخاري ﴿أحق﴾ منه ﴿أن﴾ أي بأن ﴿تقوم﴾ تصلي ﴿فيه﴾ فيه رجال هم الأنصار ﴿يحبون أن يتطهروا﴾ والله يحب المطهرين ﴿أي يثيهم﴾ فيه ادغام الثاء في الأصل في الطاء ، روى ابن خزيمة في صحيحه عن عويمر بن ساعدة : « أنه ﷺ اتاهم في مسجد قباء فقال : إن الله تعالى قد أحسن عليكم الثناء في الطهور في قصة مسجدكم فما هذا الطهور الذي تطهرون به ؟ قالوا : والله يا رسول الله ما نعلم شيئاً إلا أنه كان لنا جيران من اليهود وكانوا يغسلون أديبارهم من

وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَى وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿١٠٧﴾ لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا الْمَسْجِدُ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ ﴿١٠٨﴾ أَفَمَنْ أَتَسَسَ بُنِيَئَهُ عَلَى تَقْوَى مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَمْ مَنْ أَتَسَسَ بُنِيَئَهُ عَلَى شَفَا جُرْفٍ هَارٍ فَأْتَهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿١٠٩﴾ لَا يَزَالُ بُنِيَئُهُمُ الَّذِي بَنَوْا رِيبَةً فِي قُلُوبِهِمْ إِلَّا أَنْ تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١١٠﴾ إِنْ اللَّهُ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ يُقْبِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١١١﴾

الْمُتَّقِينَ

٢٠٤

الغايط فغسلنا كما غسلوا » وفي حديث رواه البزار فقالوا تتبع الحجارة بالماء « فقال هو ذاك فليكنموه » .

١٠٩ - ﴿أفمن أسس بنيانه على تقوى﴾ مخافة ﴿من الله﴾ و﴿رجاء﴾ رضوان ﴿منه﴾ خير أم من أسس بنيانه على شفا ﴿طرف﴾ جُرفٍ ﴿بضم الراء وسكونها﴾ جانب ﴿هار﴾ مشرف على السقوط ﴿فانهار به﴾ سقط مع بانيه ﴿في نار جهنم﴾ خير تمثيل للبناء على ضد التقوى بما يؤول إليه ، والاستفهام للتقرير ، أي الأول خير وهو مثال مسجد قباء ، والثاني مثال مسجد الضرار ﴿والله لا يهدي القوم الظالمين﴾ . ١١٠ - ﴿لا يزال بنيانهم الذي بنوا ريبة﴾ شكاً ﴿في قلوبهم﴾ إلا أن تقطع ﴿في قلوبهم﴾ بآن يموتوا ﴿والله عليم﴾ بخلقه ﴿حكيم﴾ في صنعه بهم . ١١١ - ﴿إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم﴾ بأن يبذلوا في طاعته كالجهاد ﴿بأن لهم الجنة﴾ فيقتلون ويقتلون ﴿فيموتون﴾ جملة استئناف بيان للشراء ، وفي قراءة بتقديم المبني للمفعول ، أي يقتل بعضهم ويقاتل الباقي ﴿وعداً عليه حقاً﴾ مصدران منصوبان بفعلهما المحذوف ﴿في التوراة والإنجيل والقرآن﴾ ومن أوفى بعهده من الله ﴿أي لا أحد أوفى منه﴾ فاستبشروا ﴿في الصفات عن الغيبة﴾ ببيعكم الذي بايعتم به وذلك ﴿البيع﴾ هو الفوز العظيم ﴿المنيل غاية المطلوب﴾ .

أسباب نزول الآية ٩٣ : قوله تعالى : ﴿ومن أظلم﴾ الآية . أخرج ابن جرير عن عكرمة في قوله ﴿ومن أظلم ممن اشترى على الله كذباً أو قال أوحى إلي ولم يؤح إليه شيء﴾ قال : نزلت في مسيلة ، ﴿ومن قال سائز مثل ما أنزل الله﴾ قال : نزلت في عبد الله بن سعد بن أبي سرح كان





١١٨ - ﴿و﴾ تاب ﴿على الثلاثة الذين

خلفوا ﴿عن التوبة عليهم بقرينة ﴿حتى إذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت ﴿أي مع رحبها ، أي سعتها فلا يجدون مكاناً يطمثون إليه ﴿وضاقت عليهم أنفسهم ﴿قلوبهم للغم والوحشة بتأخير توبتهم فلا يسعها سرور ولا انس ﴿وظنوا ﴿أيقنوا ﴿أن ﴿مخفة ﴿لا ملجأ من الله إلا إليه ثم تاب عليهم ﴿وقفهم للتوبة ﴿ليتوبوا إن الله هو التواب الرحيم .

١١٩ - ﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ﴿بترك معاصيه ﴿وكونوا مع الصادقين ﴿في الإيمان والعهد بأن تلتزموا الصدق .

١٢٠ - ﴿ما كان لأهل المدينة ومن حولهم من الأعراب أن يتخلفوا عن رسول الله ﴿إذا غزا ﴿ولا يرغبوا بأنفسهم عن نفسه ﴿بأن يصونوها عما رضيها لنفسه من الشدائد ، وهو نهى بلفظ الخبر ﴿ذلك ﴿النهى عن التخلف ﴿بأنهم بسبب أنهم ﴿لا يصيبهم ظمأ ﴿عطش ﴿ولا نصب ﴿تب ﴿ولا مخصصة ﴿جوع ﴿في سبيل الله ولا يظفون موطئاً ﴿مصدر بمعنى وطأ ﴿يغظ ﴿يغضب ﴿الكفار ولا ينالون من عدو ﴿له ﴿نيلاً ﴿قتلاً أو أسراً أو نهباً ﴿إلا كتب لهم به عمل صالح ﴿ليجازوا عليه ﴿إن الله لا يضيع أجر المحسنين ﴿أي أجسرهم جهل يشبههم .

١٢١ - ﴿ولا ينفقون ﴿فيه ﴿نفقة صغيرة ولو نمره ﴿ولا كبيرة ولا يقطعون وادياً ﴿بالسير ﴿إلا كتب لهم ﴿بمعمل صالح ﴿ليجزئهم الله أحسن ما كانوا يعملون ﴿أي

وَعَلَى الثَلَاثَةِ الَّذِينَ خَلَفُوا حَتَّىٰ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَن لَا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿١١٨﴾ يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴿١١٩﴾ مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ أَن يَتَخَلَّفُوا عَن رَّسُولِ اللَّهِ وَلَا يَرْغَبُوا بِأَنفُسِهِمْ عَن نَّفْسِهِ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْصَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَطْئُونَ مَوْطِئًا يَغِيظَ الْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوِّ نِيلًا إِلَّا لَكُتِبَ لَهُم بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٢٠﴾ وَلَا يُنْفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً وَلَا يَقْطَعُونَ وَادِيًا إِلَّا اكْتُبَ لَهُمْ لِجَزَائِهِمُ اللَّهُ أَحْسَنُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٢١﴾ وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴿١٢٢﴾

يَأَيُّهَا الَّذِينَ

٢٠٦

جزاءهم. ١٢٢- ولما وبخوا على التخلف وأرسل النبي ﷺ سرية نفروا جميعاً فنزل : ﴿وما كان المؤمنون ليغفروا﴾ إلى الغزو ﴿كافة فلولاً﴾ فهلا ﴿نفر من كل فرقة﴾ قبيلة ﴿منهم طائفة﴾ جماعة، ومكث الباقون ﴿ليتفقوا﴾ أي الماكثون ﴿في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم﴾ من الغزو بتعليمهم ما تعلموه من الأحكام ﴿لعلهم يحذرون﴾ عقاب الله بامثال أمره ونهيه ، قال ابن عباس فهذه مخصوصة بالسرايا ، والتي قبلها بالنهي عن تخلف واحد فيما إذا خرج النبي ﷺ .

نصدقك ، فقال رسول الله ﷺ : أي شيء تحبون أن آتيكم به ؟ قالوا : تجعل لنا الصفا ذهباً ، قال : فإن فعلت تصدقوني ؟ قالوا : نعم والله ، فقال رسول الله يدعو ، فجاء جبريل فقال له : إن شئت أصبح ذهباً ، فإن لم يصدقوا عند ذلك لنعذبهم ، وإن شئت فاطرهم حتى يتوب تائبهم ، فأنزل الله ﴿واقسموا بالله جهد أيمانهم﴾ إلى قوله ﴿يجهلون﴾ .

أسباب نزول الآية ١١٨ : قوله تعالى : ﴿فكلوا﴾ الآية . روى أبو داود والترمذي عن ابن عباس قال : أتى ناس إلى النبي ﷺ فقالوا : يا رسول الله ، أتناكل ما نقتل ، ولا نأكل ما يقتل الله ؟ فأنزل الله ﴿فكلوا﴾ مما ذكر اسم الله عليه إن كنتم بآياته مؤمنين ﴿إلى قوله تعالى : ﴿وإن أطمعتموهم إن كنتم لمشركون﴾ . وأخرج أبو داود والحاكم وغيرهما عن ابن عباس في قوله ﴿وإن الشياطين ليوحون إلى أوليائهم ليجادلوك﴾ قالوا ما ذبح الله لا تأكلون ، وما ذبحتم أنتم تأكلون ، فأنزل الله الآية ، وأخرج الطبراني وغيره عن ابن عباس قال : لما نزلت ﴿ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه﴾ أرسلت فارس إلى قريش أن خاصموا محمداً فقولوا له : ما تلبخ أنت بيدك بسكين فهو حلال ، وما ذبح الله بشمشار من ذهب ، يعني الميتة فهو حرام ، فنزلت هذه الآية ﴿وإن الشياطين ليوحون إلى أوليائهم ليجادلوك﴾ قال الشياطين من فارس وأولياؤهم قريش .



١٢٣ - ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ ﴾ أي الأقرب فالأقرب منهم ﴿ وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً ﴾ شدة ، أي اغلظوا عليهم ﴿ وَعَلِمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴾ بالعون والنصر .

١٢٤ - ﴿ وَإِذَا مَا أَنْزَلَتْ سُورَةٌ ﴾ من القرآن ﴿ فَمِنْهُمْ ﴾ أي المنافقين ﴿ مِنْ يَقُولُ ﴾ لأصحابه استهزاء ﴿ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيمَانًا ﴾ تصديقاً ، قال تعالى ﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فزادتهم إيماناً ﴾ لتصديقهم بها ﴿ وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴾ يفرحون بها .

١٢٥ - ﴿ وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ ﴾ ضعف اعتقاد ﴿ فزادتهم رجساً إلى رجسهم ﴾ كفرأ إلى كفرهم لكفرهم بها ﴿ وَمَاتُوا وَهُمْ كَافِرُونَ ﴾ .

١٢٦ - ﴿ أُولَٰئِكَ يَرْوُونَ ﴾ بالياء أي المنافقون ، والثناء أيها المؤمنون ﴿ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ ﴾ يبتلون ﴿ فِي كُلِّ عَامٍ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ﴾ بالقط والأمراض ﴿ ثُمَّ لَا يَتُوبُونَ ﴾ من نفاقهم ﴿ وَلَا هُمْ يَذْكُرُونَ ﴾ يتعطلون .

١٢٧ - ﴿ وَإِذَا مَا أَنْزَلَتْ سُورَةٌ ﴾ فيها ذكرهم وقرأها النبي ﷺ ﴿ نَظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ ﴾ يريدون الهرب يقولون ﴿ هَلْ يَرَاكُمْ مِنْ أَحَدٍ ﴾ إذا قمتم فإن لم يره أحد قاموا وإلا ثبتوا ﴿ ثُمَّ انْصَرَفُوا ﴾ على كفرهم ﴿ صَرَفَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ ﴾ عن الهدى ﴿ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ ﴾ الحق لعدم تدبرهم .

١٢٨ - ﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ ﴾ أي منكم : محمد ﷺ ﴿ عَزِيزٌ ﴾ شديد ﴿ عَلَيْهِ مَا عِيتَمٌ ﴾ أي عتكم ، أي مشقتكم ولقواكم

يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ  
وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً وَعَلِمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴿١٢٣﴾  
وَإِذَا مَا أَنْزَلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُمْ مَن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ  
إِيمَانًا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فزادتهم إيماناً وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ  
﴿١٢٤﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فزادتهم رجساً  
إِلَىٰ رَجْسِهِمْ وَمَاتُوا وَهُمْ كَافِرُونَ ﴿١٢٥﴾ أُولَٰئِكَ يَرْوُونَ  
أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ  
لَا يَتُوبُونَ وَلَا هُمْ يَذْكُرُونَ ﴿١٢٦﴾ وَإِذَا مَا أَنْزَلَتْ  
سُورَةٌ نَظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ هَلْ يَرَىٰكُمْ مِنْ أَحَدٍ  
ثُمَّ انْصَرَفُوا صَرَفَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ  
﴿١٢٧﴾ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ  
عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ  
رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿١٢٨﴾ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ  
إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴿١٢٩﴾

## سُورَةُ التَّوْبَةِ

٢٠٧

المكروه ﴿ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ ﴾ أن تهتدوا ﴿ بِالْمُؤْمِنِينَ رُؤُوفٌ ﴾ شديد الرحمة ﴿ رَحِيمٌ ﴾ يريد لهم الخير . ١٢٩ - ﴿ فَإِنْ تَوَلَّوْا ﴾ عن الإيمان بك ﴿ فَقُلْ حَسْبِيَ ﴾ كافي ﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ ﴾ به وثقت لا بغيره ﴿ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ ﴾ الكرسي العظيم ﴿ خَصَّهُ بِالذِّكْرِ لِأَنَّهُ أَعْظَمُ الْمَخْلُوقَاتِ ﴾ ، وروى الحاكم في المستدرک عن أبي بن كعب قال : آخر آية نزلت ﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ ﴾ إلى آخر السورة .

أسباب نزول الآية ١٢٢ : قوله تعالى : ﴿ أَوَمِنْ كَانَ مِتًا ﴾ الآية . أخرج أبو الشيخ عن ابن عباس في قوله ﴿ أَوَمِنْ كَانَ مِتًا فَاحْيَاهُ ﴾ قال : نزلت في عمر وأبي جهل وأخرج ابن جرير عن الضحاك مثله .

أسباب نزول الآية ١٤١ : قوله تعالى : ﴿ وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ وَلَا تُسْرِفُوا ﴾ الآية . أخرج ابن جرير عن أبي العالية قال : كانوا يعطون شيئاً سوى الزكاة ثم تسارفوا فنزلت هذه الآية .

وأخرج عن ابن جريج أنها نزلت في ثابت بن قيس بن شماس جذ نخلة فأطعم حتى أمسى وليس له ثمرة .

﴿ سورة الأعراف ﴾

أسباب نزول الآية ٣١ : قوله تعالى : ﴿ يَا بَنِي آدَمَ خُلُوا زَيْتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ ﴾ الآية ، روى مسلم عن ابن عباس قال : كانت المرأة تطوف بالبيت في الجاهلية وهي عريانة وعلى فرجها خرقة وهي تقول : اليوم يبلى بعضه أو كله وما بدا منه فلا أحله ، فنزلت ﴿ خُلُوا زَيْتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ ﴾

مكية إلا الآيات ٤٠ و ٩٤ و ٩٥ و ٩٦ فمدنية  
وآياتها ١٠٩ أو ١١٠ نزلت بعد الإسراء]

بسم الله الرحمن الرحيم

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الرَّيَّةَ أَيَّتُهَا الْكِتَابُ الْحَكِيمُ ﴿١﴾ أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا  
أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَى رَجُلٍ مِنْهُمْ أَنْ أَنْذِرِ النَّاسَ وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا  
أَنْ لَهُمْ قَدَمٌ صَدَقَ عِنْدَ رَبِّهِمْ قَالَ الْكَافِرُونَ إِنَّ هَذَا  
لَسِحْرٌ مُبِينٌ ﴿٢﴾ إِنَّ رَبَّكُمْ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ  
فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُدِيرُ الْأَمْرَ مَا مِنْ شَفِيعٍ  
إِلَّا مِنْ بَعْدِ إِذْنِهِ ذَلِكَ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ أَفَلَا  
تَذَكَّرُونَ ﴿٣﴾ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا إِنَّهُ  
يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ  
بِالْقِسْطِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ  
أَلِيمٌ يُمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ ﴿٤﴾ هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ  
ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ  
وَالْحِسَابَ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ  
لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٥﴾ إِنَّ فِي اخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ  
اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَّقُونَ ﴿٦﴾

إِنَّ الَّذِينَ

٢٠٨

٣ - ﴿ إن ربكم الله الذي خلق السماوات  
والأرض في ستة أيام ﴾ من أيام الدنيا ، أي في  
قدرها ، لأنه لم يكن ثم شمس ولا قمر ، ولو  
شاء لخلقهن في لحظة ، والعدل عنه لتعليم  
خلقه الثبوت ﴿ ثم استوى على العرش ﴾ استواء  
يليق به ﴿ يدبر الأمر ﴾ بين الخلاق ﴿ ما من ﴾  
صلة ﴿ شفيع ﴾ يشفع لأحد ﴿ إلا من بعد  
إذنه ﴾ رد لقولهم إن الأصنام تشفع لهم  
ذلكم ﴿ الخالق المدبر ﴾ الله ربكم فاعبدوه ﴿  
وحده ﴾ أفلا تذكرون ﴿ يادغام التاء في الأصل في

الذال ٤ - ﴿ إليه ﴾ تعالى ﴿ مرجعكم جميعاً وعد الله حقاً ﴾ مصدران منصوبان بفعلهما المقدر . ﴿ إنه ﴾ بالكسر استئنافاً والفتح  
على تقدير اللام ﴿ يبدأ الخلق ﴾ أي بدأه بالإنشاء ﴿ ثم يعيده ﴾ بالبعث ﴿ ليجزى ﴾ يثيب ﴿ الذين آمنوا وعملوا الصالحات بالقسط  
والذين كفروا لهم شراب من حميم ﴾ ماء بالغ نهاية الحرارة ﴿ وعذاب أليم ﴾ مؤلم ﴿ بما كانوا يكفرون ﴾ أي بسبب كفرهم .  
٥ - ﴿ هو الذي جعل الشمس ضياء ﴾ ذات ضياء ، أي نور ﴿ والقمر نوراً وقدره ﴾ من حيث سيره ﴿ منازل ﴾ ثمانية وعشرين  
منزلاً في ثمان وعشرين ليلة من كل شهر ، ويستتر ليلتين إن كان الشهر ثلاثين يوماً ، أو ليلة إن كان تسعة وعشرين يوماً ﴿ لتعلموا ﴾  
بذلك ﴿ عدد السنين والحساب ما خلق الله ذلك ﴾ المذكور ﴿ إلا بالحق ﴾ لا عبثاً تعالى عن ذلك ﴿ يفصل ﴾ بالياء والنون يبين  
﴿ الآيات لقوم يعلمون ﴾ يتدبرون . ٦ - ﴿ إن في اختلاف الليل والنهار ﴾ بالذهاب والمجيء والزيادة والنقصان ﴿ وما خلق الله في  
السماوات ﴾ من ملائكة وشمس وقمر ونجوم وغير ذلك ﴿ وفي ﴾ في الأرض ﴿ من حيوان وجبال وبحار وأنهار وأشجار وغيرها  
﴿ لايات ﴾ دلالات على قدرته تعالى ﴿ لقوم يتقون ﴾ - فيؤمنون ، خصهم بالذكر لأنهم المنتفعون بها .

ونزلت ﴿ قل من حرم الله ﴾ الآيةين .

أسباب نزول الآية ١٨٤ : قوله تعالى : ﴿ أولم يتفكروا ﴾ الآية ، أخرج أبو حاتم وأبو الشيخ عن قتادة قال : ذكر لنا أن النبي ﷺ قام على  
الصفا فدعا قريشاً فجعل يدعوهم فخذاً فخذاً : يا بني فلان يا بني فلان ، يحذرهم بأس الله ووقائمه ، فقال قائلهم : إن صاحبكم هذا لمجنون بات  
(١) قراءة شاذة .

٧ - ﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا﴾ بالبعث ﴿وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ بدل الآخرة لإنكارهم لها ﴿وَاطْمَأَنُّوا بِهَا﴾ سكنوا إليها ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا﴾ دلائل وحدانيتنا ﴿غَافِلُونَ﴾ تاركون النظر فيها .

٨ - ﴿أُولَئِكَ مَاوَاهُم النَّارُ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ من الشرك والمعاصي .

٩ - ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ﴾ يرشدهم ﴿رَبُّهُمْ يَلِيْمَانِهِمْ﴾ به بأن يجعل لهم نوراً يهتدون به يوم القيامة ﴿تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ﴾ .

١٠ - ﴿دَعْوَاهُمْ فِيهَا﴾ طلبهم يشتهونه في الجنة أن يقولوا ﴿سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ﴾ أي يا الله ، فإذا ما طلبوه وجدوه بين أيديهم ﴿وَتَحِيَّتُهُمْ﴾ فيما بينهم ﴿فِيهَا سَلَامٌ وَأَخْرَجَ دَعْوَاهُمْ أَنْ﴾ مفسرة ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ ، ونزل لما استعجل المشركون العذاب :

١١ - ﴿وَلَوْ يُعْجِلُ اللَّهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ اسْتِعْجَالَهُمْ﴾ أي كاستعجالهم ﴿بِالْخَيْرِ لَقُضِيَ﴾ بالبناء للمفعول وللفاعل ﴿إِلَيْهِمْ أَجْلُهُمْ﴾ بالرفع والنصب ، بأن يهلكهم ولكن يمهلهم ﴿فَنَذَرُ﴾ نترك ﴿الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا فِي طُغْيَانِهِمْ يَمْعَهُونَ﴾ يترددون متحيرين .

١٢ - ﴿وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ﴾ الكافر ﴿الضُّرُّ﴾ المرض والفقر ﴿دَعَانَا لِجَنبِهِ﴾ أي مضطجعاً ﴿أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا﴾ أي في كل حال ﴿فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُ مَرَّ﴾ أي كأنه ﴿عَلَى كَفْرِهِ﴾ مخففة واسمها محذوف ، أي كأنه ﴿لَمْ يَدْعُنَا إِلَى ضُرِّ مَسِّهِ كَذَلِكَ﴾ كما رُئِيَ له الدعاء عند الضرر

والإعراض عند الرخاء ﴿رُئِيَ لِلْمُسْرِفِينَ﴾ المشركين ﴿مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ . ١٣ - ﴿وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ﴾ الأمم ﴿مِنْ قَبْلِكَ﴾ يا أهل مكة ﴿لَمَّا ظَلَمُوا﴾ بالشرك ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ﴾ الدالات على صدقهم ﴿وَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا﴾ عطف على ظلموا ﴿كَذَلِكَ﴾ كما أهلكنا أولئك ﴿نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ﴾ الكافرين ١٤ - ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكَ﴾ يا أهل مكة ﴿خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ مِنْ بَعْدِهِمْ لِنَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ﴾ .

يهور إلى الصباح فأنزل الله ﴿أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِهِمْ مِنْ جَنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ مَبِينٌ﴾ . أسباب نزول الآية ١٨٧ : قوله تعالى : ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ﴾ الخ . أخرج ابن جرير وغيره عن ابن عباس قال : قال حمل بن أبي قشير وسؤال بن زيد لرسول الله ﷺ : أخبرنا متى الساعة إن كنت نبياً كما تقول فإننا نعلم ما هي ؟ فأنزل الله ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مَرْسَاها﴾ الآية ، وأخرج أيضاً عن قتادة قال : قالت قريش فذكر نحوه .

أسباب نزول الآية ٢٠٤ : قوله تعالى : ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ﴾ الآية ، أخرج ابن أبي حاتم وغيره عن أبي هريرة قال : نزلت ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا﴾ في رفع الأصوات في الصلاة خلف النبي ﷺ ، وأخرج عنه أيضاً قال : كانوا يتكلمون في الصلاة ، فنزلت ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ﴾ الآية ، وأخرج عن عبد الله بن مغفل نحوه وأخرج ابن جرير عن ابن مسعود مثله . وأخرج عن الزهري قال : نزلت هذه الآية في قتي من الأنصار كان رسول الله ﷺ كلما قرأ شيئاً قرأه ، وقال سعيد بن منصور في سننه : حدثنا أبو معشر عن محمد بن كعب قال : كانوا يتلقفون من رسول الله ﷺ إذا قرأ شيئاً قرؤوا معه حتى نزلت هذه الآية التي في الأعراف ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا﴾ قلت : ظاهر ذلك أن الآية مدنية .

﴿ بينات ﴾ ظاهرات حال ﴿ قال الذين لا يرجون لقاءنا ﴾ لا يخافون البعث ﴿ انت بقرآن غير هذا ﴾ ليس فيه عيب آلهتنا ﴿ أو بذلّه ﴾ من تلقاء نفسك ﴿ قل ﴾ لهم ﴿ ما يكون ﴾ ينبغي ﴿ لي أن أبدله من تلقاء ﴾ قبل ﴿ نفسي إن ﴾ ما ﴿ أتبع إلا ما يوحى إليّ ﴾ إني أخاف إن عصيت ربي ﴿ بتبديله ﴾ عذاب يوم عظيم ﴿ هو يوم القيامة .

١٦ - ﴿ قل لو شاء الله ما تلوته عليكم ولا أدراكم ﴾ أعلمكم ﴿ به ﴾ ولا نافية عطف على ما قبله ، وفي قراءة بلام جواب لو : أي لأعلمكم به على لسان غيري ﴿ فقد لبث ﴾ مكثت ﴿ فيكم عمراً ﴾ سنيماً أربعين ﴿ من قبله ﴾ لا أحدثكم بشيء ﴿ أفلا تعقلون ﴾ أنه ليس من قبلي .

١٧ - ﴿ فمن ﴾ أي لا أحد ﴿ أظلم ممن افترى على الله كذباً ﴾ بنسبة الشريك إليه ﴿ أو كذب بآياته ﴾ القرآن ﴿ إنه ﴾ أي الشأن ﴿ لا يفلح ﴾ يسعد ﴿ المجرمون ﴾ المشركون .

١٨ - ﴿ ويعبدون من دون الله ﴾ أي غيره ﴿ ما لا يضرهم ﴾ إن لم يعبدوه ﴿ ولا ينفعهم ﴾ إن عبده وهو الأصنام ﴿ ويقولون ﴾ عنها ﴿ هؤلاء شفعاؤنا عند الله ﴾ قل ﴿ لهم ﴾ أتنبئون الله ﴿ تخبرونه ﴾ بما لا يعلم في السماوات ولا في الأرض ﴿ استهيم إنكار إذ لو كان له شريك لعلمه ، إذ لا يخفى عليه شيء ﴾ سبحانه ﴿ تنزيهاً له ﴾ وتعالى عما يشركون ﴿ - معه .

١٩ - ﴿ وما كان الناس إلا أمة واحدة ﴾ على دين واحد وهو الإسلام ، من لدن آدم إلى نوح ،

وَإِذَا أَذَقْنَا

٢١٠

وقبل من عهد إبراهيم إلى عمرو بن لحي ﴿ فاختلّفوا ﴾ بأن ثبت بعض وكفر بعض ﴿ ولولا كلمة سبقت من ربك ﴾ بتأخير الجزاء إلى يوم القيامة ﴿ لقضي بينهم ﴾ أي الناس في الدنيا ﴿ فيما فيه يختلفون ﴾ من الدين بتعذيب الكافرين . ٢٠ - ﴿ ويقولون ﴾ أي أهل مكة ﴿ لولا ﴾ هلا ﴿ أنزل عليه ﴾ على محمد ﷺ ﴿ آية من ربه ﴾ كما كان للأنبياء من الناقة والعصا واليد ﴿ فقل ﴾ لهم ﴿ إنما الغيب ﴾ ما غاب عن العباد أي أمره ﴿ لله ﴾ ومنه الآيات فلا يأتي بها إلا هو وإنما عليّ التبليغ ﴿ فانظروا ﴾ العذاب إن لم تؤمنوا ﴿ إني معكم من المنتظرين ﴾ .

#### ﴿ سورة الأنفال ﴾

روى أبو داود والنسائي وابن حبان والحاكم عن ابن عباس قال : قال النبي ﷺ : « من قتل قتيلاً فله كذا وكذا ، ومن أسر أسيراً فله كذا وكذا ، فاما المشيخة فثبتوا تحت الرايات ، واما الشبان فسارعوا إلى القتل والغنائم ، فقالت المشيخة للشبان : أشركونا معكم فإننا كنا لكم ردها ، ولو كان منكم شيء للجأتم إلينا ، فاختصموا إلى النبي ﷺ ، فنزلت : ﴿ يسألونك عن الأنفال قل الأنفال لله والرسول ﴾ . وروى أحمد عن سعد بن أبي وقاص قال : لما كان يوم بدر قتل أخي فقتلت به سعيد بن العاص ، وأخذت سيفه فأتيت به النبي ﷺ فقال : اذهب فاطرحه في القُبض ، فرجعت وبني ما لا يعلمه إلا الله من قتل أخي ، وأخذ سلمي فما جاوزت إلا سبيراً حتى نزلت سورة الأنفال ، فقال النبي ﷺ : اذهب فخذ سيفك . وروى أبو داود والترمذي والنسائي عن سعد قال : لما كان يوم بدر جثت بسيف ، فقلت يا رسول الله : إن الله قد شفى صدي من المشركين هب لي هذا السيف ، فقال : هذا ليس لي ولا لك ، فقلت : عسى أن يعطى هذا من لا يلي بلائي ، فجاءني الرسول ﷺ فقال : إنك سألتي وليس لي ، وإنه قد صار لي وهو لك ،

٢١ - ﴿ وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ آيَةً ﴾ أي كفار مكة ﴿ رَحْمَةً ﴾ مطراً وخصباً ﴿ مِنْ بَعْدِ ضَرَاءٍ ﴾ بؤس وجذب ﴿ مُسْتَهْمٌ ﴾ إذا لهم مكر في آياتنا ﴿ بِالْاِسْتِهْزَاءِ ﴾ والتكذيب ﴿ قُلْ ﴾ لهم ﴿ اللَّهُ أَسْرَعُ مَكْرًا ﴾ مجازاة ﴿ إِنْ رُسُلَنَا ﴾ الحفظة ﴿ يَكْتُبُونَ مَا تَمْكُرُونَ ﴾ بالناء والياء

٢٢ - ﴿ هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ ﴾ وفي قراءة ينشركم ﴿ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ ﴾ حتى إذا كنتم في الفلك ﴿ السَّفَنِ ﴾ وجرين بهم ﴿ فِيهِ الْفَتَاتُ ﴾ عن الخطاب ﴿ بَرِيحٌ طَيِّبَةٌ ﴾ لينة ﴿ وَفَرَحُوا بِهَا ﴾ جاءتها ريح عاصف ﴿ شَدِيدَةُ الْهَبُوبِ ﴾ تكسر كل شيء ﴿ وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ ﴾ وظنوا أنهم أحيط بهم ﴿ أَيِ أَهْلَكُوا ﴾ دعوا الله مخلصين له الدين ﴿ الدُّعَاءُ ﴾ لئن ﴿ لَمْ قَسَمَ ﴾ أنجيتنا من هذه الأحوال ﴿ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴾ الموحدين .

٢٣ - ﴿ فَلَمَّا أَنْجَاهُمْ إِذَا هُمْ يَبْغُونُ فِي الْأَرْضِ ﴾ بغير الحق ﴿ بِالشَّرْكِ ﴾ يا أيها الناس إنما بغيكم ﴿ ظَلَمَكُمْ ﴾ على أنفسكم ﴿ لِأَنَّ إِثْمَهُ عَلَيْهَا ﴾ هو ﴿ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ تمتعون فيها قليلاً ﴿ ثُمَّ إِنَّا مَرْجِعُكُمْ ﴾ بعد الموت ﴿ فَتَبْتَئِكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ فنجازيكم عليه وفي قراءة بنصب متاع : أي تمتعون .

٢٤ - ﴿ إِنَّمَا مَثَلُ ﴾ صفة ﴿ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ ﴾ مطر ﴿ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ ﴾ فاختلط به ﴿ بِسَبِيهِ ﴾ نبات الأرض ﴿ وَاشْتَبَكَ بَعْضُهُ بِبَعْضٍ ﴾ مما يأكل الناس ﴿ مِنَ الْبَرِّ وَالشَّعِيرِ وَغَيْرِهِمَا ﴾ والأنعام ﴿ مِنَ الْكَلْبِ ﴾ حتى إذا أخذت الأرض زخرفها ﴿ بِهَجْتِهَا مِنَ النَّبَاتِ ﴾

٢١١

﴿ وَارْزَيْتَ ﴾ بالزهر ، وأصله تزيت ، أبدلت الناء زايأً وأدغمت في الزاي ﴿ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا ﴾ متمكنون من تحصيل ثمارها ﴿ أَتَاهَا أَمْرُنَا ﴾ قضاؤنا أو عذابنا ﴿ لَيْلًا أَوْ نَهَارًا ﴾ فجعلناها ﴿ أَيِ زَرْعِهَا ﴾ خصبداً ﴿ كَالْمَحْصُودِ بِالْمَنَاجِلِ ﴾ كان ﴿ مَخْفِيَةً ﴾ أي كأنها ﴿ لَمْ تَغْنِ ﴾ تكن ﴿ بِالْأَمْسِ ﴾ كذلك نفصل ﴿ نَبِينَ ﴾ الآيات لقوم يتفكرون ﴿ ٢٥ - ﴾ والله يدعو إلى دار السلام ﴿ أَيِ السَّلَامَةِ ﴾ وهي الجنة بالدعاء إلى الإيمان ﴿ وَيَهْدِي مِنَ شِئَاءٍ ﴾ هدايته ﴿ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ دين الإسلام .

قال : فنزلت ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ ﴾ الآية . وأخرج ابن جرير عن مجاهد : أنهم سألوا النبي ﷺ عن الخمس بعد الأربعة الأخماس ، فنزلت : ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ ﴾ الآية .

أسباب نزول الآية ٥ : قوله تعالى ﴿ كَمَا أَخْرَجَكَ ﴾ الآية ، أخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه عن أبي أيوب الأنصاري قال : قال لنا رسول الله ﷺ ونحن بالمدينة ، وبلغه أن عير أبي سفيان قد أقبلت : ما ترون فيها لعل الله يغمناها ويسلمنا فخرجنا فسرنا يوماً أو يومين فقال : ما ترون فيها ؟ فقلنا : يا رسول الله مالنا طاقة بقتال القوم إنما خرجنا للعر ، فقال المقداد : لا تقولوا كما قال قوم موسى « اذهب أنت وربك فقاتلا إنا ههنا قاعدون » فانزل الله ﴿ كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ ﴾ وأخرج ابن جرير عن ابن عباس نحوه .

أسباب نزول الآية ٩ : قوله تعالى ﴿ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ ﴾ الآية ، روى الترمذي عن عمر بن الخطاب قال : نظر نبي الله ﷺ إلى المشركين وهم ألف وأصحابه ثلثمائة ويضعة عشر رجلاً ، فاستقبل القبلة ثم مد يديه وجعل يهتف بربه : اللهم أنجز لي ما وعدتني اللهم إن تهلك هذه العصابة من أهل



لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٦﴾ وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ مَّا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِن عَاصِمٍ كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطْعًا مِّنَ اللَّيْلِ مُظْلِمًا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٧﴾ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا مَكَانَكُمْ أَنْتُمْ وَشُرَكَاءُكُمْ فَزَيَّلْنَا بَيْنَهُمْ وَقَالَ شُرَكَاءُهُمْ مَا كُنْتُمْ إِيَّانَا تَعْبُدُونَ ﴿٢٨﴾ فَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ إِنْ كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ لَغَافِلِينَ ﴿٢٩﴾ هُنَالِكَ تَبْلَوْا كُلُّ نَفْسٍ مَّا أَسْلَفَتْ وَرُدُّوْا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقِّ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٣٠﴾ قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدِيرُ الْأَمْرَ فَيَقُولُوا اللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تَنْقُونُ ﴿٣١﴾ فَذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ الْحَقُّ فَمَاذَا بَعَدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ ﴿٣٢﴾ كَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ فَسَقُوا أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٣﴾

قُلْ هَلْ يَن

٢١٢

٢٦ - ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا﴾ بالإيمان ﴿الحسنَى﴾ الجنة ﴿وزيادة﴾ هي النظر إليه تعالى ، كما في حديث مسلم ﴿ولا يَرْهَقُ﴾ يغشى ﴿وجوههم قَتَرٌ﴾ سواد ﴿ولا ذِلَّةٌ﴾ كآبة ﴿أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون﴾ .

٢٧ - ﴿والذين﴾ عطف على للذين أحسنوا ، أي للذين ﴿كسبوا السيئات﴾ عملوا الشرك ﴿جزاء سيئة بمثلها وترهقهم ذلة ما لهم من الله من عاصم﴾ مانع ﴿كأنما أغشيت وجوههم قطعاً من الليل مظلماً﴾ البست ﴿وجوههم قطعاً﴾ بفتح الطاء جمع قطعة ، وإسكانها أي جزءاً ﴿من الليل مظلماً﴾ أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون .

٢٨ - ﴿و﴾ اذكر ﴿يوم نحشرهم﴾ أي الخلق ﴿جميعاً ثم نقول للذين أشركوا مكانكم﴾ تأكيد للضمير المستتر في الفعل المقدر ليعطف عليه ﴿وشركاؤكم﴾ أي الأصنام ﴿فزيّلنا﴾ ميزنا ﴿بينهم﴾ وبين المؤمنين كما في آية ﴿وامتازوا اليوم أيها المجرمون﴾ ، وقال ﴿لهم شركاؤهم ما كنتم إيانا تعبدون﴾ ما نافية وقدم المفعول للفاصلة .

٢٩ - ﴿فكفى بالله شهيداً بيننا وبينكم﴾ إن مخففة أي إنا ﴿كنا عن عبادتكم لغافلين﴾ .

٣٠ - ﴿هنالك﴾ أي ذلك اليوم ﴿تبلى﴾ من البلوى ، وفي قراءة بتأعين من التلاوة ﴿كل نفس ما أسلفت﴾ قدمت من العمل ﴿ورددوا إلى الله مولاهم الحق﴾ الثابت الدائم ﴿وضل﴾ غاب ﴿عنهم ما كانوا يفترون﴾ عليه من الشركاء .

٣١ - ﴿قل﴾ لهم ﴿من يرزقكم من السماء﴾

بالمطر ﴿والأرض﴾ بالنبات ﴿أمن يملك السمع﴾ بمعنى الأسماع ، أي خلقها ﴿والأبصار ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ومن يدبر الأمر﴾ بين الخلائق ﴿فسيقولون﴾ هو ﴿الله فقل﴾ لهم ﴿أفلا تتقون﴾ - فتؤمنوا ٣٢ - ﴿فذلکم﴾ الفاعل لهذه الأشياء ﴿الله ربكم الحق﴾ الثابت ﴿فماذا بعد الحق إلا الضلال﴾ استفهام تقرير ، أي ليس بعده غيره ، فمن أخطأ الحق وهو عبادة الله وقع في الضلال ﴿فأنتى﴾ كيف ﴿تصرفون﴾ عن الإيمان مع قيام البرهان ٣٣ - ﴿كذلك﴾ كما صرف هؤلاء عن الإيمان ﴿حقّت كلمة ربك على الذين فسقوا﴾ كفروا وهي ﴿لأملأن جهنم﴾ الآية ، أو هي ﴿أنهم لا يؤمنون﴾ .

الإسلام لا تعبد في الأرض ، فما زال يهتف بربه ماداً يديه مستقبل القبلة حتى سقط رداؤه ، فأتاه أبو بكر فأخذ رداؤه وألقاه على منكبيه ثم التزمه من ورائه وقال : يا نبي الله فكأنك مناشدتك ربك فإنه سينجز لك ما وعدك فانزل الله ﴿إذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم أني ممدكم بألف من الملائكة مردفين﴾ فأمّهم الله بالملائكة .

أسباب نزول الآية ١٧ : قوله تعالى : ﴿وما رميت﴾ الآية ، روى الحاكم عن سعيد بن المسيب عن أبيه قال : أقبل أبي بن خلف يوم أحد إلى النبي ﷺ فخلوا سبيله ، فاستقبله مصعب بن عمير ورأى رسول الله ﷺ ترقوة أبي من فرجة بين سابعة الدرع والبيضة ، فطعنه بحرته فسقط عن فرسه ولم يخرج من طعنته دم ، فحسّر ضلعاً من أضلاعه فأتاه أصحابه وهو يخور خوار الثور ، فقالوا له : ما أعجزك إنما هو خدش ، فذكر لهم قول رسول الله ﷺ : بل أنا أقتل أياً ، ثم قال والذي نفسي بيده لو كان هذا الذي بي بأهل ذي المجاز لأماتوا أجمعون ، فمات أبي قبل أن يقدم مكة ، فانزل الله ﴿وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى﴾ الآية ، صحيح الإسناد ، لكنه غريب . وأخرج ابن جرير عن عبد الرحمن بن جبير أن رسول الله ﷺ يوم





٤٣ - ﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْظُرُ إِلَيْكَ أَفَأَنْتَ تَهْدِي الْعُمْى وَلَوْ كَانُوا لَا يَبْصُرُونَ ﴾ شبههم بهم في عدم الاهتداء بل أعظم فإنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور .

٤٤ - ﴿ إِنْ أَلَّهِ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئاً وَلَكِنَّ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ .

٤٥ - ﴿ وَيَوْمَ يُحْشَرُهُمْ كَأَنَّهُمْ كَانُوا يَلْبِسُونَ ﴾ في الدنيا أو القبور ﴿ إِلَّا سَاعَةً مِنَ النَّهَارِ ﴾ لهول ما رأوا ، وجملة التشبيه حال من الضمير ﴿ يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ ﴾ يعرف بعضهم بعضاً إذا بعثوا ثم ينقطع التعارف لشدة الأحوال ، والجملة حال مقدرة أو متعلق الظرف ﴿ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ ﴾ بالبعث ﴿ وَمَا كَانُوا مَهْتَدِينَ ﴾ .

٤٦ - ﴿ وَإِنَّمَا فِيهِ إِدْغَامٌ نُونٌ إِنْ الشَّرْطِيَّةُ فِي مَا الْمَزِيدَةُ ﴾ نريك بعض الذي نعدم ﴿ بِهِ مِنْ الْعَذَابِ فِي حَيَاتِكَ وَجَوَابِ الشَّرْطِ مُحَذَّوْفٌ ، أَيْ فَذَاكَ ﴾ أو تنويفك ﴿ قَبْلَ تَعْذِيبِهِمْ ﴾ فإلينا مرجعهم ثم الله شهيد ﴿ مَطْلَعٌ ﴾ على ما يفعلون ﴿ مِنْ تَكْذِيبِهِمْ وَكَفَرِهِمْ فَيُعْذِيبُهُمْ أَشَدَّ الْعَذَابِ ﴾ .

٤٧ - ﴿ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ مِنْ الْأُمَمِ ﴾ رسول فإذا جاء رسولهم ﴿ إِلَيْهِمْ فَكَذَّبُوهُ ﴾ قضى بينهم بالقسط ﴿ بِالْعَدْلِ ، فَيُعْذِبُونَ وَيُنَجِّي الرَّسُولَ وَمَنْ صَدَقَ ﴾ وهم لا يظلمون ﴿ بِتَعْذِيبِهِمْ بِغَيْرِ جَرَمٍ فَكَذَلِكَ نَفْعَلُ بِهَؤُلَاءِ ﴾ .

٤٨ - ﴿ وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ ﴾ بالعذاب ﴿ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ فيه .

٤٩ - ﴿ قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي ضَرّاً ﴾ أدفعه ﴿ وَلَا نَفْعاً ﴾ أجلبه ﴿ إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ ﴾ أن يقدرني عليه ، فكيف أملك لكم حلول العذاب ﴿ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ ﴾ مدة معلومة لهلاكهم ﴿ إِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ فَلَا يَسْتَأْخِرُونَ ﴾ يتأخرون عنه ﴿ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴾ يتقدمون عليه . ٥٠ - ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ ﴾ أخبروني ﴿ إِنْ أَنَا كُنْتُ عَذَابُهُ ﴾ أي الله ﴿ بَيَاتاً ﴾ ليلاً ﴿ أَوْ نَهَاراً ﴾ ماذا ﴿ أَيْ شَيْءٍ ﴾ يستعجل منه ﴿ أَيْ الْعَذَابِ ﴾ المجرمون ﴿ الْمَشْرُوكُونَ ﴾ فيه وضع الظاهر موضع المضمير ، وجملة الاستفهام جواب الشرط : كقولك إذا أتيتك ماذا تعطيني ، والمراد به التهويل أي ما أعظم ما استعجلوه . ٥١ - ﴿ أَمْ إِذَا مَا وَقَعَ ﴾ حل بكم ﴿ أَمْتُمْ بِهِ ﴾ أي الله أو العذاب عند نزوله ، والهزمة لإنكار التأخير فلا يقبل منكم ويقال لكم ﴿ آلَانْ ﴾ تؤمنون ﴿ وَقَدْ كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ ﴾ استهزاء . ٥٢ - ﴿ ثُمَّ قِيلَ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ ﴾ أي الذي تخلدون فيه ﴿ هَلْ تَجْزُونَ إِلَّا ﴾ جزاء ﴿ بِمَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ ﴾ . ٥٣ - ﴿ وَيَسْتَبْشِرُونَكَ ﴾ يستخبرونك ﴿ أَحَقُّ هُوَ ﴾ أي ما وعدتنا به من العذاب والبعث ﴿ قُلْ إِيَّايَ ﴾ نعم ﴿ وَرَبِّي إِنَّهُ لَحَقٌّ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ ﴾ بفائتين العذاب .

وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْظُرُ إِلَيْكَ أَفَأَنْتَ تَهْدِي الْعُمْى وَلَوْ كَانُوا لَا يَبْصُرُونَ ﴿٤٣﴾ إِنْ أَلَّهِ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئاً وَلَكِنَّ النَّاسَ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٤٤﴾ وَيَوْمَ يُحْشَرُهُمْ كَأَنَّهُمْ كَانُوا يَلْبِسُونَ إِلَّا سَاعَةً مِنَ النَّهَارِ يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ ﴿٤٥﴾ وَإِنَّمَا نَرِيكَ بَعْضَ الَّذِي نَعْدُهُمْ أَوْتَوْفِينَاكَ فَاِلْتَمِمْ جُمُعَهُمْ ثُمَّ اللَّهُ شَهِيدٌ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ ﴿٤٦﴾ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ رَسُولٌ فَإِذَا جَاءَهُ رَسُولُهُمْ قَضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ وَهُمْ لَا يَظْلِمُونَ ﴿٤٧﴾ وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٤٨﴾ قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي ضَرّاً وَلَا نَفْعاً إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ إِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ فَلَا يَسْتَعْجِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴿٤٩﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ أَنْتُمْ عَذَابُهُ بَيَاتاً أَوْ نَهَاراً مَاذَا يَسْتَعْجِلُ مِنْهُ الْمُجْرِمُونَ ﴿٥٠﴾ أَمْ إِذَا مَا وَقَعَ أَمْتُمْ بِهِ أَلَكُنْ وَقَدْ كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ ﴿٥١﴾ ثُمَّ قِيلَ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا بِمَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ ﴿٥٢﴾ وَيَسْتَبْشِرُونَكَ ﴿٥٣﴾ أَحَقُّ هُوَ قُلْ إِيَّايَ وَرَبِّي إِنَّهُ لَحَقٌّ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ ﴿٥٤﴾

قال حين التقى القوم : اللهم أبنا كان أقطع للرحم وأبى بما لا يعرف فاحنه الغداة وكان ذلك استفحاشاً فأنزل الله ﴿ إِنْ تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ ﴾ إلى قوله ﴿ وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ ، أخرج ابن أبي حاتم عن عطية قال : قال أبو جهل اللهم انصر أعر القتين وأكرم الفرقتين ، فنزلت .

أسباب نزول الآية ٢٧ : قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ ﴾ الآية ، روى سعيد بن منصور وغيره عن عبد الله بن أبي قتادة قال : نزلت هذه الآية ﴿ لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ ﴾ في أبي لبابة بن عبد المنذر سأل بنو قريظة يوم قريظة ما هذا الأمر ؟ فأشار إلى حلقه يقول الذبح فنزلت ،



٥٤ - ﴿ وَلَوْ أَنَّ لِكُلِّ نَفْسٍ ظَلَمَتْ ﴾ كُفِرَتْ ﴿ مَا فِي الْأَرْضِ ﴾ جَمِيعاً مِنَ الْأَمْوَالِ ﴿ لَا فُتِنَتْ بِهِ ﴾ مِنَ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴿ وَأَسْرَوْا النَّدَامَةَ ﴾ عَلَى تَرْكِ الْإِيمَانِ ﴿ لَمَّا رَأَوْا الْعَذَابَ ﴾ أَخْضَاهَا رَسُولُهُمْ عَنِ الضَّعْفَاءِ الَّذِينَ أَضَلُّوهُمْ مَخَافَةَ التَّعْيِيرِ ﴿ وَقَضَى بَيْنَهُمْ ﴾ بَيْنَ الْخِلَاطِقِ ﴿ بِالْقِسْطِ ﴾ بِالْعَدْلِ ﴿ وَهُمْ لَا يَظْلَمُونَ ﴾ شَيْئاً .

٥٥ - ﴿ أَلَا إِنَّ اللَّهَ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَلَا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ ﴾ بِالْبَعْثِ وَالْجَزَاءِ ﴿ حَقٌّ ﴾ ثَابِتٌ ﴿ وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ ﴾ أَيُّ النَّاسِ ﴿ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ ذَلِكَ .

٥٦ - ﴿ هُوَ يَحْيِي وَيُمِيتُ وَإِلَيْهِ تَرْجَعُونَ ﴾ فِي الْآخِرَةِ فَيَجَازِيكُمْ بِأَعْمَالِكُمْ .

٥٧ - ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ ﴾ أَيُّ أَهْلِ مَكَّةَ ﴿ قَدْ جَاءَكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ ﴾ كِتَابٌ فِيهِ مَالِكُمْ وَمَا عَلَيْكُمْ وَهُوَ الْقُرْآنُ ﴿ وَشِفَاءٌ ﴾ دَوَاءٌ ﴿ لِمَا فِي الصُّدُورِ ﴾ مِنَ الْعُقَاثِدِ الْفَاسِدَةِ وَالشُّكُوكِ ﴿ وَهُدًى ﴾ مِنَ الضَّلَالِ ﴿ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ بِهِ .

٥٨ - ﴿ قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ ﴾ الْإِسْلَامُ ﴿ وَبِرَحْمَتِهِ ﴾ الْقُرْآنُ ﴿ فَبِذَلِكَ ﴾ الْفَضْلِ وَالرَّحْمَةِ ﴿ فَلْيَفْرَحُوا ﴾ هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ ﴿ مِنَ الدُّنْيَا بِالْأَيِّامِ وَالنَّهَارِ .

٥٩ - ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ ﴾ أَخْبِرُونِي ﴿ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ ﴾ خَلَقَ ﴿ لَكُمْ مِنْ رِزْقٍ فَجَعَلْتُمْ مِنْهُ حَرَاماً ﴾ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ ﴿ قُلْ اللَّهُ أَعْلَى الْأُذُنِ وَحَلَالاً ﴾ كَالْبَحِيرَةِ وَالسَّائِبَةِ وَالْمَيْتَةِ ﴿ قُلْ اللَّهُ أَعْلَى الْأُذُنِ لَكُمْ ﴾ فِي ذَلِكَ بِالْحَلِيلِ وَالتَّحْرِيمِ لَا ﴿ أَمْ ﴾ بَلْ ﴿ عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ ﴾ تَكْذِبُونَ بِنِسْبَةِ ذَلِكَ إِلَيْهِ .

٦٠ - ﴿ وَمَا ظَنُّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكُذْبَ ﴾ أَيُّ شَيْءٍ ظَنَّهُمْ بِهِ ﴿ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾ أَيُّحْسِبُونَ أَنَّهُ لَا يَعَاقِبُهُمْ ! ﴿ لَا ﴾ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ ﴿ بِأَمْهَالِهِمْ وَالْإِنْعَامِ عَلَيْهِمْ ﴾ وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَشْكُرُونَ ﴿ . ٦١ - ﴿ وَمَا تَكُونُ ﴾ يَا مُحَمَّدُ ﴿ فِي شَأْنٍ ﴾ أَمْرٌ ﴿ وَمَا تَلُو مِنْهُ ﴾ أَيُّ مِنَ الشَّأْنِ أَوْ اللَّهُ ﴿ مِنْ قُرْآنٍ ﴾ أَنْزَلَهُ عَلَيْكَ ﴿ وَلَا تَعْمَلُونَ ﴾ خَاطِبُهُ وَأَمْتُهُ ﴿ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُوداً إِذْ تُفِيضُونَ ﴾ فِيهِ ﴿ أَيُّ الْعَمَلِ ﴾ وَمَا يُعْزَبُ ﴿ يَغِيبُ ﴾ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴿ ٦٦ ﴾

الْكُذْبِ ﴿ أَيُّ شَيْءٍ ظَنَّهُمْ بِهِ ﴿ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾ أَيُّحْسِبُونَ أَنَّهُ لَا يَعَاقِبُهُمْ ! ﴿ لَا ﴾ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ ﴿ بِأَمْهَالِهِمْ وَالْإِنْعَامِ عَلَيْهِمْ ﴾ وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَشْكُرُونَ ﴿ . ٦١ - ﴿ وَمَا تَكُونُ ﴾ يَا مُحَمَّدُ ﴿ فِي شَأْنٍ ﴾ أَمْرٌ ﴿ وَمَا تَلُو مِنْهُ ﴾ أَيُّ مِنَ الشَّأْنِ أَوْ اللَّهُ ﴿ مِنْ قُرْآنٍ ﴾ أَنْزَلَهُ عَلَيْكَ ﴿ وَلَا تَعْمَلُونَ ﴾ خَاطِبُهُ وَأَمْتُهُ ﴿ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُوداً إِذْ تُفِيضُونَ ﴾ فِيهِ ﴿ أَيُّ الْعَمَلِ ﴾ وَمَا يُعْزَبُ ﴿ يَغِيبُ ﴾ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ ﴿ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴾ بَيْنَ هُوَ اللَّوْحُ الْمَحْفُوظُ .

قال أبو لبابة : ما زالت قدمي حتى علمت أنني خنت الله ورسوله . وروى ابن جرير وغيره عن جابر بن عبد الله أن أبا سفيان خرج من مكة ، فأتى جبريل النبي ﷺ فقال : إن أبا سفيان بمكان كذا وكذا ، فقال رسول الله ﷺ : إن أبا سفيان في مكان كذا وكذا فخرجوا إليه واكتموا ، فكتب رجل من المنافقين إلى أبي سفيان : إن محمداً يريدكم فخذوا حذرکم ، فأنزل الله ﴿ لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ ﴾ الآية ، غريب جداً في سنده وسياقه نظر ، وأخرج ابن جرير عن السدي قال : كانوا يسمعون من النبي ﷺ الحديث فيفشونه حتى يبلغ المشركين ، فنزلت .

أسباب نزول الآية ٣٠ : قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ ﴾ الآية . أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس أن نفراً من قريش ومن أشرف كل قبيلة اجتمعوا ليدخلوا دار الندوة فاعترضهم إبليس في صورة شيخ جليل ، فلما رآه قالوا من أنت ؟ قال : شيخ من أهل نجد سمعت بما اجتمعتم له ، فأمرت أن أحضركم ولن يعلمكم مني رأيي ونصيحتي ، قالوا أجل ، فادخل ، فدخل معهم ، فقال : انظروا في شأن هذا الرجل ، فقال قائل : أحبوه في وثاق ثم

٦٢ - ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾

يَحْزَنُونَ ﴿فِي الْآخِرَةِ﴾ .

٦٣ - ﴿هُمُ الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾ ﴿اللَّهُ بِامْتَالِ أَمْرِهِ نَهِيهِ﴾ .

٦٤ - ﴿لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ ﴿فَسَرَتْ فِي حَدِيثٍ صَحَّحَهُ الْحَاكِمُ بِالرُّؤْيَا الصَّالِحَةِ يَرَاهَا الرَّجُلُ أَوْ تَرَى لَهُ﴾ ﴿وَفِي الْآخِرَةِ﴾ ﴿الْجَنَّةُ وَالثَّوَابُ﴾ ﴿لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ﴾ ﴿لَا خَلْفَ لِمَوَاعِيدِهِ﴾ ﴿ذَلِكَ﴾ ﴿الْمَذْكُورُ﴾ ﴿هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ .

٦٥ - ﴿وَلَا يَحْزَنُكَ قَوْلُهُمْ﴾ ﴿لَكَ لَسْتُ مَرْسَلًا﴾ وَغَيْرِهِ ﴿إِنَّ﴾ ﴿اسْتِنَافَ﴾ ﴿الْعِزَّةِ﴾ ﴿الْقُوَّةِ﴾ ﴿فَهُوَ﴾ جَمِيعًا ﴿هُوَ السَّمِيعُ﴾ ﴿لِلْقَوْلِ﴾ ﴿الْعَلِيمُ﴾ ﴿بِالْفِعْلِ﴾ فَيَجَازِيهِمْ وَيَنْصُرُكَ .

٦٦ - ﴿أَلَا إِنَّ اللَّهَ مِنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ﴾ ﴿عِبِيدًا وَمَلَكًَا وَخَلْقًا﴾ ﴿وَمَا يَتَّبِعُ الَّذِينَ يَدْعُونَ﴾ ﴿يَعْبُدُونَ﴾ ﴿مَنْ دُونِ اللَّهِ﴾ ﴿أَيَّ غَيْرِهِ أَصْنَامًا﴾ ﴿شُرَكَاءَ﴾ ﴿لَهُ عَلَى الْحَقِيقَةِ﴾ ، تَعَالَى عَنْ ذَلِكَ ﴿إِنْ﴾ ﴿مَا﴾ ﴿يَتَّبِعُونَ﴾ ﴿فِي ذَلِكَ﴾ ﴿إِلَّا الظَّنَّ﴾ ﴿أَيَّ ظَنَّهُمْ أَنَّهُ آلِهَةٌ تَشْفَعُ لَهُمْ﴾ ﴿وَإِنْ﴾ ﴿مَا﴾ ﴿هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ﴾ ﴿يَكْذِبُونَ فِي ذَلِكَ﴾ .

٦٧ - ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا﴾ ﴿إِسْنَادُ الْإِبْصَارِ إِلَيْهِ مَجَازٌ لِأَنَّهُ يَبْصُرُ فِيهِ﴾ ﴿إِنْ فِي ذَلِكَ لَايَاتٍ﴾ ﴿دَلَالَاتٌ عَلَى وَحْدَانِيَةِ تَعَالَى﴾ ﴿لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ﴾ ﴿سَمَاعٌ تَدْبِرُ وَاتَعَاظُ﴾ .

٦٨ - ﴿قَالُوا﴾ ﴿أَيُّ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى وَمَنْ زَعَمَ أَنَّ الْمَلَائِكَةَ بَنَاتُ اللَّهِ﴾ ﴿اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا﴾ ﴿قَالَ تَعَالَى لَهُمْ﴾ ﴿سُبْحَانَكَ﴾ ﴿تَزْيِيدًا لَهُ عَنِ الْوَلَدِ﴾ ﴿هُوَ الْغَنِيُّ﴾ ﴿عَنْ كُلِّ أَحَدٍ وَإِنَّمَا يُطَلِّبُ الْوَلَدَ مِنْ

وَأَتَى عَلَيْهِمْ

يَحْتَاجُ إِلَيْهِ﴾ ﴿لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ ﴿مَلَكًَا وَخَلْقًا وَعَبِيدًا﴾ ﴿إِنْ﴾ ﴿مَا﴾ ﴿عِنْدَكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ بِهَذَا أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ ﴿اسْتِفْهَامُ تَوْبِيخٍ﴾ . ٦٩ - ﴿قُلْ إِنْ الَّذِينَ يُفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ﴾ ﴿لَا يَسْعُدُونَ﴾ . ٧٠ - ﴿لَهُمْ﴾ ﴿مَتَاعٌ﴾ ﴿قَلِيلٌ﴾ ﴿فِي الدُّنْيَا﴾ ﴿يَتَمَتَّعُونَ بِهِ مَدَّةَ حَيَاتِهِمْ﴾ ﴿ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ﴾ ﴿ثُمَّ نَذِيقُهُمُ الْعَذَابَ الشَّدِيدَ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ﴾ .

ترى صوابه المتون حتى يهلك كما هلك من قبله من الشعراء زهير والنابغة فإنما هو كأحدهم ، فقال عدو الله الشيخ النجدي : لا والله ما هذا لكم براءى والله ليخرجن رائد من محبيه إلى أصحابه فليوشكن أن يثبوا عليه حتى يأخذوه من أيديكم ثم يمنعه منكم فما آمن عليكم أن يخرجوكم من بلادكم فانظروا غير هذا الرأي ، فقال قائل : أخرجه من بين أظهركم واستريحوا منه ، فإنه إذا خرج لن يضركم ما صنع ، فقال الشيخ النجدي : والله ما هذا لكم براءى ، ألم تروا حلاوة قوله وطلاقة لسانه وأخذته للقلوب بما يستمتع من حديثه ، والله لئن فعلتم ثم استعرض العرب ليجتمعن عليه ثم ليسرن إليكم حتى يخرجكم من بلادكم ويقتل أشرافكم ، قالوا : صدق الله ، فانظروا رأياً غير هذا ، فقال أبو جهل : والله لأشيرن عليكم براءى ما أراكم أبصرتوه بعد ، ما أرى غيره ، قالوا : وما هذا ؟ قال : تأخذون من كل قبيلة وسيطاً شاباً جليداً ، ثم يعطى كل غلام منهم سيفاً صارماً ، ثم يفسرونه ضربة رجل واحد ، فإذا قتلتموه تفرق دمه في القبائل كلها فلا أظن هذا الحي من بني هاشم يقدرون على حرب قريش كلهم وإنهم إذا رأوا ذلك قبلوا العقل واسترحنا وقطعنا عنا أذاه ، فقال الشيخ النجدي هذا والله هو الرأي ، القول ما قال الفتى لا أرى غيره فنفروا على ذلك وهم مجمعون له ، فأتى جبريل النبي ﷺ فأمره بأن لا يبيت في موضع الذي كان يبيت ، وأخبره بمكر القوم فلم يبيت رسول الله ﷺ في بيته تلك الليلة وأذن الله له عند ذلك

٧١ - ﴿ وَاتْلُ يَا مُحَمَّدٌ عَلَيْهِمْ ﴾ أي كفار مكة ﴿ نَبَأٌ ﴾ خبر ﴿ نُوحٍ ﴾ ويبدل منه ﴿ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنَّ كَذِبًا كَبِيرًا ﴾ شق ﴿ عَلَيْكُمْ ﴾ مقامي ﴿ لَيْسَ فِيكُمْ ﴾ وتذكيري ﴿ وَعَظِي إِيَّاكُمْ ﴾ بآيات الله فعلى الله توكلت فأجمعوا أمركم ﴿ اعزموا على أمر تفعلونه بي ﴾ وشركاءكم ﴿ السوا بمعنى مع ﴾ ثم لا يكن أمركم عليكم غمة ﴿ مستورا بل أظهوره وجاهروني به ﴾ ثم اقصوا إلي ﴿ امضوا فيما أردتموه ﴾ ولا تظنن أن تتهلون فإني لست بماليأ بكم .

٧٢ - ﴿ فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ ﴾ عن تذكيري ﴿ فَمَا سَأَلْتَكُمْ مِنْ أَجْرِ ﴾ ثواب عليه فتولوا ﴿ إِنْ ﴾ ما ﴿ أَجْرِي ﴾ نوابي ﴿ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَأَمْرٌ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ .

٧٣ - ﴿ فَكَذَّبُوهُ فَتَبَايَعُوا ﴾ أي من معه في الفلك السفينة ﴿ وَجَعَلْنَاهُمْ ﴾ أي من معه ﴿ خِلَافًا ﴾ في الأرض ﴿ وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا ﴾ بالطوفان ﴿ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنْذَرِينَ ﴾ من إهلاكهم فكذلك نفعل بمن كذب .

٧٤ - ﴿ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِ ﴾ أي نوح ﴿ رَسُولًا إِلَى قَوْمِهِمْ ﴾ كإبراهيم وهود وصالح ﴿ فَجَاءُوهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ ﴾ المعجزات ﴿ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَبُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ ﴾ أي قبل بعث الرسل إليهم ﴿ كَذَلِكَ نَطْبَعُ ﴾ نختم ﴿ عَلَى قُلُوبِ الْمُعْتَدِينَ ﴾ فلا تقبل الإيمان كما طبعنا على قلوب أولئك .

٧٥ - ﴿ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ مُوسَى وَهَارُونَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمُلْكِهِ ﴾ قومه ﴿ بِآيَاتِنَا ﴾ التسع ﴿ فَاسْتَكْبَرُوا ﴾ عن الإيمان بها ﴿ وَكَانُوا قَوْمًا مُجْرِمِينَ ﴾ .

٧٦ - ﴿ فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا إِنَّ هَذَا لَسِحْرٌ مُبِينٌ ﴾ بين ظاهر . ٧٧ - ﴿ قَالَ مُوسَى أَنْتَقُولُونَ لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَكُمْ ﴾ إنه لسحر ﴿ أَسْحَرُ هَذَا ﴾ وقد أفلح من أتى به وأبطل سحر السحرة ﴿ وَلَا يَفْلَحُ السَّاحِرُونَ ﴾ والاستفهام في الموضعين للإنتكار . ٧٨ - ﴿ قَالُوا أَجِئْتَنَا لِنَلْفِتْنَا ﴾ لثردنا ﴿ عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا وَتَكُونَ لَكُمُ الْكِبْرِيَاءُ ﴾ الملك ﴿ فِي الْأَرْضِ ﴾ أرض مصر ﴿ وَمَا نَحْنُ لَكُمْ بِمُؤْمِنِينَ ﴾ مصدقين .

بالخروج ، وأنزل عليه بعد قدومه المدينة يذكره نعمته عليه ﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ الآية ، وأخرج ابن جرير من طريق عبيد بن عمير عن المطلب بن أبي ربيعة أن أبا طالب قال للنبي ﷺ : ما يأمرك بك قومك ؟ قال : يريدون أن يسجنوني أو يقتلوني أو يخرجوني قال : من حدثك بهذا ؟ قال : ربي ، قال : نعم الرب ربك ، فاستوص به خيراً ، قال : أنا استوصي به بل هو يستوصي بي ، فنزل ﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ الآية قال ابن كثير : ذكر أبي طالب فيه غريب ، بل منك ، لأن القصة ليلة الهجرة ، وذلك بعد موت أبي طالب بثلاث سنين .

أسباب نزول الآية ٣١ قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا تَلَى ﴾ الآية ، أخرج ابن جرير عن سعيد بن جبير قال : قتل النبي ﷺ يوم بدر صبراً عقبة بن أبي معيط وطعيمة بن عدي والنضر بن الحارث ، وكان المقداد أسر النضر فلما أمر بقتله قال المقداد : يا رسول الله أسيري ، فقال رسول الله ﷺ : إنه كان يقول في كتاب الله ما يقول ، قال وفيه أنزلت هذه الآية ﴿ وَإِذَا تَلَى عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا قَالُوا قَدْ سَمِعْنَا ﴾ الآية .

أسباب نزول الآية ٣٢ قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ ﴾ الآية ، قال نزلت في النضر بن الحارث ، وروى البخاري عن أنس قال : قال أبو جهل بن هشام : اللهم إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَامْطَرْ عَلَيْنَا

٧٩ - ﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ أَتَتُونِي بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ ﴾

فائق في علم السحر .

٨٠ - ﴿ فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ قَالَ لَهُمْ مُوسَى ﴿ مَا قَالُوا لَهُ ﴾ إِمَّا أَنْ تُلْقَىٰ وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ نَحْنُ الْمَلْقِينَ ﴾ : ﴿ اَلْقُوا مَا أَنْتُمْ مُلْقُونَ ﴾ .

٨١ - ﴿ فَلَمَّا أَلْقَوْا ﴾ حبالهم وعصيهم ﴿ قَالَ مُوسَى مَا ﴾ استفهامية مبتدأ خبره ﴿ جِئْتُمْ بِهِ السَّحَرُ ﴾ بدل وفي قراءة بهمة واحدة إخبار فما اسم موصول مبتدأ ﴿ إِنْ ﴾ الله سيطله ﴿ أَيِ سِمْحَتِهِ ﴾ إِنْ الله لا يصلح عمل المفسدين .

٨٢ - ﴿ وَيَحِقُّ ﴾ يثبت ويظهر ﴿ اَللَّهُ الْحَقُّ بِكَلِمَاتِهِ ﴾ بمواعيده ﴿ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ ﴾ .

٨٣ - ﴿ فَمَا أَمِنَ لِمُوسَى إِلَّا ذُرِيَةٌ ﴾ طائفة ﴿ مِنْ ﴾ من ﴿ أَوْلَادِ ﴾ قومه ﴿ أَيِ فِرْعَوْنَ ﴾ على خوف من فرعون وملئهم أن يقتلهم ﴿ بِصَرْفِهِمْ عَنْ دِينِهِ ﴾ بتعذيبه ﴿ وَإِنْ فِرْعَوْنُ لَعَالٍ ﴾ متكبر ﴿ فِي الْأَرْضِ ﴾ أرض مصر ﴿ وَإِنَّهُ لَمَنْ الْمُسْرِفِينَ ﴾ المتجاوزين الحد بادعاء الربوبية .

٨٤ - ﴿ وَقَالَ مُوسَى يَا قَوْمِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَسْئُومِينَ ﴾ فقالوا على الله

٨٥ - ﴿ فَقَالُوا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾ أي لا تظهرهم علينا فيظنوا أنهم على الحق فيفتنوا بنا .

٨٦ - ﴿ وَنَجِّنَا بِرَحْمَتِكَ مِنَ الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴾ .

٨٧ - ﴿ وَأَوْحِنَا إِلَىٰ مُوسَى وَأَخِيهِ أَنْ تَبَوَّءَ الْقَوْمَ كَمَا يُبَوَّءُ الْمُنَافِقِينَ ﴾ وقال موسى ﴿ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ وقال موسى ﴿ رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَتْهُ زِينَةً وَأَمْوَالًا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوهُ عَنْ سَبِيلِكَ رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَىٰ أَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّىٰ يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ﴾

قَالَ قَدْ

٢١٨

٨٨ - ﴿ وَقَالَ مُوسَى رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَتْهُ زِينَةً وَأَمْوَالًا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوهُ عَنْ سَبِيلِكَ رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَىٰ أَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّىٰ يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ﴾

حجارة من السماء أو اثنا بعذاب أليم ، فنزلت ﴿ وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم ﴾ الآية . وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : كان المشركون يطوفون بالبيت ويقولون : غفرانك غفرانك ، فأنزل الله ﴿ وما كان الله ليعذبهم ﴾ الآية .

وأخرج ابن جرير عن يزيد بن رومان ومحمد بن قيس قال : قالت قريش بعضها لبعض : محمد أكرمه الله من بيننا ﴿ اللهم إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَابًا مِنَ السَّمَاءِ ﴾ الآية ، فلما أمسوا ندموا على ما قالوا ، فقالوا : غفرانك اللهم . فأنزل الله ﴿ وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون ﴾ إلى قوله ﴿ لا يعلمون ﴾ .

وأخرج ابن جرير أيضاً عن ابن أبيزى قال : كان رسول الله ﷺ بمكة ، فأنزل الله ﴿ وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم ﴾ فخرج إلى المدينة ، فأنزل الله ﴿ وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون ﴾ وكان أولئك البقية من المسلمين الذين بقوا فيها يستغفرون ، فلما خرجوا أنزل الله ﴿ وما لهم ألا يعذبهم الله ﴾ الآية ، فأذن في فتح مكة فهو العذاب الذي وعدهم .

أسباب نزول الآية ٣٥ قوله تعالى : ﴿ وما كان صلاتهم ﴾ الآية ، أخرج الواحدي عن ابن عمر قال : كانوا يطوفون بالبيت ويصفقون ويصفرون ، فنزلت هذه الآية . وأخرج ابن جرير عن سعيد قال : كانت قريش يعارضون النبي ﷺ في الطواف يستهزئون به ويصفقون ويصفقون ، فنزلت .

٨٩- ﴿ قَالَ ﴾ تعالى ﴿ قَدْ أُجِيبَت دَعْوَتُكُمَا ﴾ فمسخت أموالهم حجارة ولم يؤمن فرعون حتى أدركه الغرق ﴿ فاستقيما ﴾ على الرسالة والدعوة إلى أن يأتيهم العذاب . ﴿ ولا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون ﴾ في استعجال قضائي ، روي أنه مكث بعدها أربعين سنة .

٩٠- ﴿ وجاوزنا ببني إسرائيل البحر فأتبعهم لحقهم ﴾ فرعون وجنوده بغيا وعدوا ﴿ مفعول له ﴾ حتى إذا أدركه الغرق قال آمنت أنه ﴿ أي بأنه ﴾ وفي قراءة بالكسر استنفاً ﴿ لا إله إلا الذي آمنت به بنو إسرائيل وأنا من المسلمين ﴾ كرره ليقبل منه فلم يقبل ، ودس جبريل في فيه من حمأة البحر مخافة أن تناله الرحمة ، وقال له :

٩١- ﴿ آلآن ﴾ تؤمن ﴿ وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين ﴾ بضالك وإضالك عن الإيمان .

٩٢- ﴿ فاليوم ننجيك ﴾ نخرجك من البحر ﴿ بيدك ﴾ جسدك الذي لا روح فيه ﴿ لتكون لمن خلقتك ﴾ بعدك ﴿ آية ﴾ عبرة فيعرفوا عبوديتك ولا يقدموا على مثل فعلك وعن ابن عباس أن بعض بني إسرائيل شكوا في موته فأخرج لهم ليره ﴿ وإن كثيراً من الناس ﴾ أي أهل مكة ﴿ عن آياتنا لغافلون ﴾ لا يعتبرون بها .

٩٣- ﴿ ولقد بوأنا ﴾ أنزلنا ﴿ بني إسرائيل مَبُوءاً ﴾ صدق ﴿ منزل كرامة وهو الشام ومصر ﴾ ووزقناهم من الطيبات فما اختلفوا ﴿ بأن آمن بعض وكفر بعض ﴾ حتى جاءهم العلم إن ربك يقضي بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون ﴿ من أمر الدين بإنجاء المؤمنين وتعذيب الكافرين

قَالَ قَدْ أُجِيبَت دَعْوَتُكُمَا فَاسْتَقِيمَا وَلَا تَتَّبِعَان سَبِيلَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٨٩﴾ وَجَوُزْنَا بِبَنِي إِسْرَءِيلَ الْبَحْرَ فَاتَّبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْيًا وَعَدُوًّا حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ ءَاْمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي ءَاْمَنْتُ بِهِ بَنُو إِسْرَءِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٩٠﴾ ءَأَكْثَرُ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ ﴿٩١﴾ فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ يَدْنِكَ لَتَكُونَ لِمَنْ خَلَقَكَ ءَايَةً وَإِنْ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ عَنْ ءَايَتِنَا لَغَافِلُونَ ﴿٩٢﴾ وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِي إِسْرَءِيلَ مَبُوءًا صَدَقَ وَرَزَقْنَاهُمْ مِّنَ الطَّيِّبَاتِ فَمَا اخْتَلَفُوا حَتَّى جَاءَهُمُ الْعِلْمُ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٩٣﴾ فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ مِّمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ فَسْأَلِ الَّذِينَ يُقْرَأُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ لَقَدْ جَاءَكَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُ مِّنَ الْمُمْتَرِينَ ﴿٩٤﴾ وَلَا تَكُ مِّنَ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ فَتَكُونُ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٩٥﴾ إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٩٦﴾ وَلَوْ جَاءَتْهُمْ كُلُّ ءَايَةٍ حَتَّى يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ﴿٩٧﴾

٩٤- ﴿ فلن كنت ﴾ يا محمد ﴿ في شك مما أنزلنا إليك ﴾ من القصص فرضاً ﴿ فاسأل الذين يقرؤون الكتاب ﴾ التوراة ﴿ من قبلك ﴾ فإنه ثابت عندهم بخبرك بصدقه قال ﷺ : ﴿ لا أشك ولا أسأل ﴾ ﴿ لقد جاءك الحق من ربك فلا تكونن من الممترين ﴾ الشاكين فيه . ٩٥- ﴿ ولا تكونن من الذين كذبوا بآيات الله فتكون من الخاسرين ﴾ ٩٦- ﴿ إن الذين حَقَّتْ ﴾ وجبت ﴿ عليهم كلمة ربك ﴾ بالعذاب ﴿ لا يؤمنون ﴾ ٩٧- ﴿ ولو جاءتهم كل آية حتى يروا العذاب الأليم ﴾ فلا ينفعهم حينئذ .

أسباب نزول الآية ٣٦ قوله تعالى : ﴿ إن الذين كفروا ﴾ الآية ، قال ابن إسحاق : حدثني الزهري ومحمد بن يحيى بن حبان وعاصم بن عمر ابن قتادة والحسين بن عبد الرحمن قالوا لما أصيبت قريش يوم بدر ورجعوا إلى مكة مشى عبدالله بن أبي ربيعة وعكرمة بن أبي جهل وصفوان بن أبي أمية في رجال من قريش أصيب أبواهم وأبنائهم ، فكلما أبا سفیان ومن كان له في ذلك العير من قريش تجارة ، فقالوا : يا معشر قريش إن محمداً قد وتركم وقتل خياركم فأعينونا بهذا المال على حربه فلعلنا أن ندرك منه ثاراً ففعلوا ففهم كما ذكر عن ابن عباس أنزل الله ﴿ إن الذين كفروا ينفقون أموالهم ﴾ إلى قوله ﴿ يحشرون ﴾ . وأخرج ابن أبي حاتم عن الحكم بن عتيبة قال : نزلت في أبي سفیان أنفق على المشركين أربعين أوقية من ذهب ، وأخرج ابن جرير عن ابن أبيزى وسعيد بن جبیر قال : نزلت في أبي سفیان استاجر يوم أحد ألفين من الأحابيش ليقاتل بهم رسول الله ﷺ .

أسباب نزول الآية ٤٧ قوله تعالى : ﴿ ولا تكونوا ﴾ الآية ، أخرج ابن جرير عن محمد بن كعب القرظي قال : لما خرجت قريش من مكة إلى بدر خرجوا بالقيان والدفوف ، فأنزل الله ﴿ ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطراً ﴾ الآية .

٩٨ - ﴿ فُلُولًا ﴾ ﴿ فُهَلَا ﴾ كانت قرية ﴿ أريد أهلها ﴾ ﴿ أمنت ﴾ قبل نزول العذاب بها ﴿ فنفصمها إيمانها إلا ﴾ لكن ﴿ قوم يونس لما آمنوا ﴾ عند رؤية أماراة العذاب ولم يؤخروا إلى حلوله ﴿ كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا ومتعناهم إلى حين ﴾ انقضاء آجالهم  
٩٩ - ﴿ ولو شاء ربك لآمن من في الأرض كلهم جميعاً أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين ﴾ وما ﴿ حتى يكونوا مؤمنين ﴾ لا .

١٠٠ - ﴿ وما كان لنفس أن تؤمن إلا بإذن الله ﴾ بإرادته ﴿ ويجعل الرجس ﴾ العذاب ﴿ على الذين لا يعقلون ﴾ يتدبرون آيات الله .

١٠١ - ﴿ قل ﴾ لكفار مكة ﴿ انظروا ماذا ﴾ أي الذي ﴿ في السماوات والأرض ﴾ من الآيات الدالة على وحدانية الله تعالى ﴿ وما تنغي الآيات والنذر ﴾ جمع نذير أي الرسل ﴿ عن قوم لا يؤمنون ﴾ في علم الله أي ما تفهمهم .

١٠٢ - ﴿ فهل ﴾ فما ﴿ يتظنون ﴾ بتكذيب ﴿ إلا مثل أيام الذين خلوا من قبلهم ﴾ من الأمم أي مثل وقائعهم من العذاب ﴿ قل فانتظروا ﴾ ذلك . ﴿ إني معكم من المنتظرين ﴾ .

١٠٣ - ﴿ ثم ننجي ﴾ المضارع لحكاية الحال الماضي ﴿ رسلنا والذين آمنوا ﴾ من العذاب ﴿ كذلك ﴾ الإنجاء ﴿ حقاً علينا ننج المؤمنين ﴾ النبي ﷺ وأصحابه حين تعذيب المشركين .

١٠٤ - ﴿ قل يا أيها الناس ﴾ أي يا أهل مكة ﴿ إن كنتم في شك من ديني ﴾ أنه حق ﴿ فلا أعبد الذين تعبدون من دون الله ﴾ أي غيره ، وهو الأصنام لشرككم فيه ﴿ ولكن أعبد الله الذي

١٠٥ - ﴿ و ﴾ قيل لي ﴿ أن أقيم وجهك للدين حنيفاً ﴾ مائلاً إليه ﴿ ولا تكونن من المشركين ﴾ . ١٠٦ - ﴿ ولا تدع ﴾ تعبد ﴿ من دون الله ما لا ينفعك ﴾ إن عبده ﴿ ولا يضرك ﴾ إن لم تعبده ﴿ فإن فعلت ﴾ ذلك فرضاً ﴿ فإنك إذا من الظالمين ﴾

فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ ءَامَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا إِلَّا قَوْمٌ يُونُسَ لَمَّا ءَامَنُوا كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٩٨﴾ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مِنْ فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنْتَ تُكْرَهُ النَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ﴿٩٩﴾ وَمَا كَانَتْ لِنَفْسٍ أَنْ تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَجْعَلُ الرَّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٠٠﴾ قُلْ أَنْظِرُوا مَاذَا فِي السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ وَمَا تُغْنِي الْآيَاتُ وَالنَّذْرُ عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠١﴾ فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا مِثْلَ آبَاءِ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِهِمْ قُلْ فَانظُرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ ﴿١٠٢﴾ ثُمَّ نُنَجِّي رُسُلَنَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا كَذَٰلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نَجِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٣﴾ قُلْ يَأَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنْتُمْ فِي شَكٍّ مِنْ دِينِي فَلَا أَعْبُدُ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ أَعْبُدُ اللَّهَ الَّذِي يَتَوَفَّكُم وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٤﴾ وَأَنْ أَقْرَ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٥﴾ وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِنْ فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذَا مِنْ الظَّالِمِينَ ﴿١٠٦﴾

وَأَنْ يَسْئَلَكَ

٢٢٠

أسباب نزول الآية ٩٩ قوله تعالى : ﴿ إذ يقول المنافقون ﴾ الآية ، روى الطبراني في الأوسط بسند ضعيف عن أبي هريرة قال : لما أنزل الله على نبيه بمكة ﴿ سيهزم الجمع ويولون الدبر ﴾ قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : يا رسول الله أي جمع ؟ وذلك قبل بدر ، فلما كان يوم بدر وانهمزت قريش نظرت إلى رسول الله ﷺ في آثارهم مصلاً بالسيف يقول : ﴿ سيهزم الجمع ويولون الدبر ﴾ فكانت ليوم بدر ، فأنزل الله فيهم ﴿ حتى إذا أخذنا ترغيبهم بالعذاب ﴾ الآية ، وأنزل ﴿ ألم تر إلى الذين بدلوا نعمة الله كفراً ﴾ رماهم رسول الله ﷺ فوسعتهم الرمية وصلات أعينهم وأفواههم حتى إن الرجل ليقول وهو يقضي عينيه وفاه ، فأنزل الله ﴿ وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى ﴾ وأنزل في إبليس : ﴿ فلما تراءت الفئتان نكص على عقبيه ﴾ الآية ، وقال عتبة بن ربيعة وناس معه من المشركين يوم بدر : ( غر هؤلاء دينهم ) ، فأنزل الله ﴿ إذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض غر هؤلاء دينهم ﴾ .

أسباب نزول الآية ٥٥ قوله تعالى : ﴿ إن شر الدواب عند الله الذين كفروا ﴾ الآية ، أخرج أبو الشيخ عن سعيد بن جبيرة قال : نزلت ﴿ إن شر الدواب عند الله الذين كفروا ﴾ في ستة رهط من اليهود فهم ابن التابوت .

أسباب نزول الآية ٥٨ قوله تعالى : ﴿ وما تخافن ﴾ الآية ، روى أبو الشيخ عن ابن شهاب قال : دخل جبريل على رسول الله ﷺ ، فقال : قد

١٠٧ - ﴿وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يَرِدْكَ بَخِيرٌ فَلَا رَادَّ دَافِعَ﴾ ﴿لِفَضْلِهِ﴾ الذي أَرَادَكَ بِهِ ﴿يُصِيبُ بِهِ﴾ أي بالخير ﴿من يشاء من عباده وهو الغفور الرحيم﴾ .

١٠٨ - ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ﴾ أي أهل مكة ﴿قد جاءكم الحق من ربكم فمن اهتدى فإنما يهتدي لنفسه﴾ لأن ثواب اهتدائه له ﴿ومن ضل فإنما يضل عليها﴾ لأن وبال ضلاله عليها ﴿وما أنا عليكم بوكيل﴾ فاجبركم على الهدى .

١٠٩ - ﴿وَاتَّبِعْ مَا يوحى إِلَيْكَ﴾ من ربك ﴿واصبر﴾ على الدعوة وأذاهم ﴿حتى يحكم الله﴾ فيهم بأمره ﴿وهو خير الحاكمين﴾ أعذلكم ، وقد صبر حتى حكم على المشركين بالقتال وأهل الكتاب بالجزية .

### ﴿سورة هود﴾

[ مكية إلا الآيات ١٢ و ١٧ و ١١٤ فمدنية وآياتها ١٢٣ نزلت بعد سورة يونس ] .

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ﴿الر﴾ الله أعلم بمراحه بذلك ، هذا ﴿كتاب أحكمت آياته﴾ بعجيب النظم وبديع المعاني ﴿ثم فصلت﴾ بينت بالأحكام والقصص والمواعظ ﴿من لئن حكيم خبير﴾ أي الله .

٢ - ﴿أن﴾ أي بأن ﴿لا تعبدوا إلا الله إنني لكم منه نذير﴾ بالعذاب إن كفرتم ﴿وبشير﴾ بالثواب إن آمنتم .

٣ - ﴿وأن استغفروا ربكم﴾ من الشرك ﴿ثم توبوا﴾ أرجعوا ﴿إليه﴾ بالطاعة ﴿يمتكم﴾

وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يَرِدْكَ بَخِيرٌ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ يُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿١٠٧﴾ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنِ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ ﴿١٠٨﴾ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَأَصْرِحْ حَتَّىٰ يَحْكُمَ اللَّهُ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ ﴿١٠٩﴾

## سُورَةُ هُودٍ

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الرَّكُوبَ أَهَكَمْتُ أَيْنَهُ ثُمَّ فَصَلْتُ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَيْرٍ ﴿١﴾ أَلَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ ﴿٢﴾ وَأَنْ أَسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُمْنِعْكُمْ مِّنْعًا حَسَنًا إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ ﴿٣﴾ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤﴾ أَلَا إِنَّهُمْ يَتَّبِعُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ أَلَا حِينَ يَسْتَخْفُونَ شَبَابَهُمْ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٥﴾

في الدنيا ﴿متاعاً حسناً﴾ بطيب عيش وسعة رزق ﴿إلى أجل مسمى﴾ هو الموت ﴿ويؤت﴾ في الآخرة ﴿كل ذي فضل﴾ في العمل ﴿فضله﴾ جزاءه ﴿وإن تولَّوْا﴾ فيه حذف إحدى التاءين ، أي تعرَّضوا ﴿فإنِّي أخاف عليكم عذاب يوم كبير﴾ هو يوم القيامة . ٤ - ﴿إلى الله مرجعكم وهو على كل شيء قدير﴾ ومنه الثواب والعذاب . ٥ - ونزل كما رواه البخاري عن ابن عباس فيمن كان يستحي أن يتخلَّى أو يجامع فيفضي إلى السماء وقيل في المنافقين ﴿ألا إنهم يثنون صدورهم ليستخفوا منه﴾ أي الله ﴿ألا حين يستغشون ثيابهم﴾ يتغطون بها ﴿يعلم﴾ تعالى ﴿ما يسرون وما يعلنون﴾ فلا يغني استخفاؤهم ﴿إنه عليم بذات الصدور﴾ أي بما في القلوب .

وضعت السلاح وما زلت في طلب القوم ، فأخرج فإن الله قد أذن لك في قريظة ، وأنزل فيهم ﴿وما تحافن من قوم خيانة﴾ الآية .

أسباب نزول الآية ٦٤ : قوله تعالى : ﴿يا أيها النبي حسبك الله﴾ الآية ، روى البزار بسند ضعيف من طريق عكرمة عن ابن عباس قال : لما أسلم عمر قال المشركون : قد انتصف القوم منا اليوم ، وأنزل الله ﴿يا أيها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين﴾ وله شواهد . أخرج الطبراني وغيره من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : لما أسلم مع النبي ﷺ تسعة وثلاثون رجلاً وامرأة ، ثم إن عمر أسلم فكانوا أربعين نزل ﴿يا أيها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين﴾ الآية . وأخرج ابن أبي حاتم بسند صحيح عن سعيد بن جبير قال : لما أسلم مع النبي ﷺ ثلاثة وثلاثون رجلاً وست نسوة ، ثم أسلم عمر نزلت ﴿يا أيها النبي حسبك الله﴾ الآية ، وأخرج أبو الشيخ عن سعيد بن المسيب قال : لما أسلم عمر أنزل الله في إسلامه ﴿يا أيها النبي حسبك الله﴾ الآية .



٦ - ﴿ وما من ﴾ زائدة ﴿ دابة في الأرض ﴾ هي ما دب عليها ﴿ إلا على الله رزقها ﴾ تكفل به فضلاً منه تعالى ﴿ ويعلم مستقرها ﴾ مسكنها في الدنيا أو الصلب ﴿ ومستودعها ﴾ بعد الموت أو في الرحم ﴿ كل ﴾ مما ذكر ﴿ في كتاب مبين ﴾ بين هو اللوح المحفوظ .

٧ - ﴿ وهو الذي خلق السماوات والأرض في ستة أيام ﴾ أولها الأحد وآخرها الجمعة . ﴿ وكان عرشه ﴾ قبل خلقهما ﴿ على الماء ﴾ وهو على متن الريح ﴿ ليلوكم ﴾ متعلق بخلق ، أي خلقهما وما فيهما من منافع لكم ومصالح ليختبركم ﴿ أيكم أحسن عملاً ﴾ أي أطوع لله ﴿ ولئن قلت ﴾ يا محمد لهم ﴿ إنكم مبعوثون من بعد الموت ليقولن الذين كفروا إن ﴾ ما ﴿ هذا ﴾ القرآن الناطق بالبعث والذي تقوله ﴿ إلا سحر مبين ﴾ بين ، وفي قراءة ساحر ، والمشار إليه النبي ﷺ .

٨ - ﴿ ولئن أخرنا عنهم العذاب إلى ﴾ مجيء ﴿ أمة ﴾ أوقات ﴿ معدودة ليقولن ﴾ استهزاء ﴿ ما يحبس ﴾ ما يمنعه من النزول قال تعالى : ﴿ ألا يوم يأتيهم ليس مصروفاً عنهم ﴾ مدفوعاً ﴿ عنهم وفاق ﴾ نزل ﴿ بهم ما كانوا به يستهزئون ﴾ من العذاب .

٩ - ﴿ ولئن أذقنا الإنسان ﴾ الكافر ﴿ منا رحمة ﴾ غنى وصحة ﴿ ثم نزعناها منه إنه ليؤس ﴾ قنوط من رحمة الله ﴿ كفور ﴾ شديد الكفر به .

١٠ - ﴿ ولئن أذقنا نعمة بعد ضراء ﴾ فقر وشدة ﴿ مسته ليقولن ذهب السيات ﴾ المصائب

أَمْ يَقُولُونَ

٢٢٢

﴿ عني ﴾ ولم يتوقع زوالها ولا شكر عليها ﴿ إنه لفرح ﴾ بطر ﴿ فخور ﴾ على الناس بما أوتي . ١١ - ﴿ إلا ﴾ لكن ﴿ الذين صبروا ﴾ على الضراء ﴿ وعملوا الصالحات ﴾ في النعمة ﴿ أولئك لهم مغفرة وأجر كبير ﴾ هو الجنة . ١٢ - ﴿ فلعلك ﴾ يا محمد ﴿ تارك بعض ما يوحى إليك ﴾ فلا تبلغهم إياه لتهاونهم به ﴿ وضائق به صدورك ﴾ بتلاوته عليهم لأجل ﴿ أن يقولوا لولا ﴾ هلا ﴿ أنزل عليه كنز أو جاء معه ملك ﴾ بصدقه كما افترحنا ﴿ إنما أنت نذير ﴾ فما عليك إلا البلاغ لا الإتيان بما اقترحوه ﴿ والله على كل شيء وكيل ﴾ حفيظ فيجازيهم .

أسباب نزول الآية ٦٥ : قوله تعالى : ﴿ إن يكن منكم عشرون صابرون ﴾ الآية ، أخرج إسحاق بن راهويه في مسنده عن ابن عباس قال : لما افترض الله عليهم أن يقاتل الواحد عشرة تقل ذلك عليهم وشق فوضع الله عنهم إلى أن يقاتل الواحد الرجلين ، فأنزل الله ﴿ إن يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين ﴾ إلى آخر الآية .

أسباب نزول الآية ٦٧ : قوله تعالى : ﴿ ما كان لنبي ﴾ الآية ، روى أحمد وغيره عن أنس قال : استشار النبي ﷺ الناس في الأسارى يوم بدر ، فقال : إن الله قد أمكنكم منهم ، فقام عمر بن الخطاب فقال : يا رسول الله اضرب أعناقهم ، فأعرض عنه ، فقام أبو بكر فقال : نرى أن تغفو عنهم وأن تقبل منهم الفداء ، فعفا عنهم وقبل منهم الفداء ، فأنزل الله ﴿ لولا كتاب من الله سبق ﴾ الآية . وروى أحمد والترمذي والحاكم وابن مسعود قال : لما كان يوم بدر وجيء بالأسارى قال رسول الله ﷺ : ما تقولون في هؤلاء الأسارى ، الحديث ، وفيه فتزل القرآن بقول عمر ﴿ ما كان لنبي أن يكون له أسرى ﴾ إلى آخر الآيات . وأخرج الترمذي عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : لم تحل الغنائم لم تحل لأحد سود الرؤس من قبلكم كانت تنزل نار

١٣ - ﴿ أَمْ ﴾ بل أ ﴿ يقولون افتراء ﴾ أي القرآن ﴿ قل فأتوا بعشر سور مثله ﴾ في الفصاحة والبلاغة ﴿ مفتريات ﴾ فإنيكم عربيون فصحاء مثلي تحداهم بها أولاً ثم بسورة ﴿ وادعوا ﴾ للمعاونة على ذلك ﴿ من استطعتم من دون الله ﴾ أي غيره ﴿ إن كنتم صادقين ﴾ في أنه افتراء .

١٤ - ﴿ فإِنْ ﴾ لم يستجيبوا لكم ﴿ أي من دعوتهم للمعاونة ﴾ فاعلموا ﴿ خطاب للمشرِكين ﴾ أنما أنزل ﴿ ملتبساً ﴾ يعلم الله ﴿ وليس افتراء عليه ﴾ وأن ﴿ مخففة ﴾ أي أنه لا إله إلا هو فهل أنتم مسلمون ﴿ بعد هذه الحجة القاطعة ، أي أسلموا .

١٥ - ﴿ من كان يريد الحياة الدنيا وزيتها ﴾ بأن أصرَّ على الشرك ، وقيل هي في المراتين ﴿ نَوْفٌ إِلَيْهِمْ أَعْمَالُهُمْ ﴾ أي جزاء ما عملوه من خير كصدقة وصلة رحم ﴿ فيها ﴾ بأن نوسع عليهم رزقهم ﴿ وهم فيها ﴾ أي الدنيا ﴿ لا يُيَخْسُونَ ﴾ ينقصون شيئاً .

١٦ - ﴿ أولئك الذين ليس لهم في الآخرة إلا النار وحبط ﴾ بطل ﴿ ما صنعوا ﴾ ﴿ فيها ﴾ أي الآخرة فلا ثواب له ﴿ وباطل ما كانوا يعملون ﴾ .

١٧ - ﴿ أفمن كان على بينة ﴾ بيان ﴿ من ربه ﴾ وهو النبي ﷺ أو المؤمنون ، وهي القرآن ﴿ ويتلوه ﴾ يتبعه ﴿ شاهد ﴾ له بصدقه ﴿ منه ﴾ أي من الله وهو جبريل ﴿ ومن قبله ﴾ القرآن ﴿ كتاب موسى ﴾ التوراة شاهد له أيضاً ﴿ إماماً ورحمة ﴾ حال كمن ليس كذلك ؟ لا

أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُورٍ مِثْلِهِ مُفْتَرِيَاتٍ  
وَادْعُوا مَنْ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٣﴾  
فَإِنْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ أَنْزِلَ بِعِلْمِ اللَّهِ وَأَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿١٤﴾ مَنْ كَانَ يَرِيدَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ ﴿١٥﴾  
أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَحِطَّ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبَاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾ أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ وَمِنْ قَبْلِهِ كُتِبَ مُوسَى إِمَامًا وَرَحْمَةً أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ مِنَ الْأَحْزَابِ فَالنَّارُ مَوْعِدُهُ فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِنْهُ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٧﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أُولَئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَى رَبِّهِمْ وَيَقُولُ الْأَشْهَادُ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى رَبِّهِمْ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ ﴿١٨﴾ الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ ﴿١٩﴾

﴿ أولئك ﴾ أي من كان على بينة ﴿ يؤمنون به ﴾ أي بالقرآن فلهم الجنة ﴿ ومن يكفر به من الأحزاب ﴾ جميع الكفار ﴿ فالنار موعده فلا تَكُ في مِرْيَةٍ ﴾ شك ﴿ منه ﴾ من القرآن ﴿ إنه الحق من ربك ولكن أكثر الناس ﴾ أي أهل مكة ﴿ لا يؤمنون ﴾ .

١٨ - ﴿ ومن ﴾ أي لا أحد ﴿ أظلم ممن افترى على الله كذباً ﴾ بنسبة الشريك والولد إليه ﴿ أولئك يعرضون على ربهم ﴾ يوم القيامة في جملة الخلق ﴿ ويقول الأشهاد ﴾ جمع شاهد ، وهم الملائكة يشهدون للرسول بالبلاغ وعلى الكفار بالكذب ﴿ هؤلاء الذين كذبوا على ربهم أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظالمين ﴾ المشركين . ١٩ - ﴿ الذين يصدون عن سبيل الله ﴾ دين الإسلام ﴿ ويبغونها ﴾ يطلبون السبيل ﴿ عوجاً ﴾ معوجة ﴿ وهم بالآخرة هم كافرون ﴾ .

من السماء فتأكلها فلما كان يوم بدر وقعوا في الغنائم قبل أن تحل لهم فأنزل الله ﴿ لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما أخذتم عذاب عظيم ﴾ .

أسباب نزول الآية ٧٠ : قوله تعالى : ﴿ يا أيها النبي قل لمن في أيديكم ﴾ الآية ، روى الطبراني في الأوسط عن ابن عباس قال : قال العباس : في والله نزلت حين أخبرت رسول الله ﷺ بإسلامي ورسالته أن يحاسبني بالعشرين أوقية التي وجدت معي فأعطاني بها عشرين عبداً كلهم تاجر بمالي في يده مع ما أرجو من مغفرة الله .

أسباب نزول الآية ٧٣ : قوله تعالى : ﴿ والذين كفروا ﴾ الآية ، أخرج ابن جرير وأبو الشيخ عن السدي عن أبي مالك قال : قال رجل : نورث أرحامنا المشركين فنزلت ﴿ والذين كفروا بعضهم أولياء بعض ﴾ .

أُولَئِكَ لَمْ يَكُونُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنْ  
دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ يُضْعِفُ لَهُمْ الْعَذَابُ مَا كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ  
السَّمْعَ وَمَا كَانُوا يُبْصِرُونَ ﴿٢٠﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا  
أَنْفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٢١﴾ لَأَجْرَمَ أَنَّهُمْ  
فِي الْآخِرَةِ هُمْ الْآخَسِرُونَ ﴿٢٢﴾ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا  
الصَّالِحَاتِ وَآخَبُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ  
هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٣﴾ \* مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالْأَعْمَى  
وَالْأَصْبَىٰ وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا أَفَلَا تَذَكَّرُونَ  
﴿٢٤﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ إِتَىٰ لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٢٥﴾  
أَنْ لَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ إِلِيمٍ  
﴿٢٦﴾ فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا نَرْنَكَ إِلَّا بَشَرًا  
مِثْلَنَا وَمَا نَرْنَكَ أَتْبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَادُوا أَنْ يُبَادُوا  
الرَّأْيِ وَمَا نَرَىٰ لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ  
﴿٢٧﴾ قَالَ يَقَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَىٰ يَنِينَةٍ مِّنْ رَبِّي وَءَالِئِنِّي رَحْمَةٌ  
مِّنْ عِنْدِهِ فَعُمِيتَ عَلَيْكُمْ أَنْزِلْ يُكْمِلُهَا وَتَنْقُضُهَا كَرِهُونَ ﴿٢٨﴾

٢٠ - ﴿ أولئك لم يكونوا معجزين في الأرض وما كان لهم من غيره  
الأرض وما كان لهم من دون الله في أي غيره  
﴿ من أولياء ﴾ أنصار يمنعونهم من عذاب  
﴿ يضاعف لهم العذاب ﴾ بإضلالهم غيرهم  
﴿ ما كانوا يستطيعون السمع ﴾ للحق ﴿ وما  
كانوا يبصرون ﴾ أي لفرط كراهم له كأنهم  
لم يستطيعوا ذلك .

٢١ - ﴿ أولئك الذين خسروا أنفسهم  
لمصيرهم إلى النار المؤبدة عليهم ﴾ وضل  
غاب ﴿ عنهم ما كانوا يفترون ﴾ على الله من  
دعوى الشريك

٢٢ - ﴿ لا جرم ﴾ حقاً ﴿ أنهم في الآخرة هم  
الآخسرون ﴾ .

٢٣ - ﴿ إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات  
وأخبتوا ﴾ سكنوا واطمانوا أو أنابوا ﴿ إلى ربهم  
أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون ﴾

٢٤ - ﴿ مثل ﴾ صفة ﴿ الفريقين ﴾ الكفار  
والمؤمنين ﴿ كالأعمى والأصم ﴾ هذا مثل الكافر  
﴿ والبصير والسميع ﴾ هذا مثل المؤمن ﴿ هل  
يستويان مثلاً ؟ ﴾ لا ﴿ أفلا تذكرون ﴾ فيه إدغام  
التاء في الأصل في الذال تعظون<sup>(١)</sup> .

٢٥ - ﴿ ولقد أرسلنا نوحاً إلى قومه أنني ﴾ أي  
بأنني وفي قراءة بالكسر على حذف القول ﴿ لكم  
نذير مبين ﴾ بين الإنذار .

٢٦ - ﴿ أن ﴾ أي بأن ﴿ لا تعبدوا إلا الله إنني  
أخاف عليكم ﴾ إن عبدتم غيره ﴿ عذاب يوم  
اليم ﴾ مؤلم في الدنيا والآخرة .

٢٧ - ﴿ فقال الملأ الذين كفروا من قومه ﴾ وهم  
الأشراف ﴿ ما نراك إلا بشراً مثلاً ﴾ ولا فضل

لك علينا ﴿ وما نراك أتبعك إلا الذين هم أراذلنا ﴾ أسافلنا كالحاكة والأساكفة ﴿ بادي الرأي ﴾ بالهمز وتركه أي ابتداء من غير تفكر  
فيك ونصبه على الظرف أي وقت حدوث أول رأيهم ﴿ وما نرى لكم علينا من فضل ﴾ فتستحقون به الاتباع منا ﴿ بل نظنكم  
كاذبين ﴾ في دعوى الرسالة أدرجوا قومه معه في الخطاب . ٢٨ - ﴿ قال يا قوم أرايتم ﴾ أخبروني ﴿ إن كنت على بينة ﴾ بيان ﴿ من  
ربي وآتاني رحمة ﴾ نبوة ﴿ من عنده فعميت ﴾ خفيت ﴿ عليكم ﴾ وفي قراءة بتشديد الميم والبناء للمفعول ﴿ أنزل مكموها ﴾  
أنجبركم على قبولها ﴿ وأنتم لها كارهون ﴾ لا نقدر على ذلك .

أسباب نزول الآية ٧٥ : قوله تعالى : ﴿ وأولو الأرحام ﴾ الآية ، أخرج ابن جرير عن ابن الزبير قال : كان الرجل يعاقد الرجل ترثي وأرثك ،  
فنزلت ﴿ وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله ﴾ الآية ، وأخرج ابن سعد عن طريق هشام بن عروة عن أبيه قال : أتى رسول الله ﷺ بين  
الزبير بن العوام وبين كعب بن مالك قال الزبير : لقد رأيت كعباً أصابته الجراحة بأحد ، فقلت لومات فانقطع عن الدنيا وأهلها لورثته فنزلت هذه الآية  
﴿ وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله ﴾ فصارت الموارث بعد للأرحام والقربات ، وانقطعت تلك الموارث في المواخاة

### ( سورة براءة )

أسباب نزول الآية ١٤ : قوله تعالى : ﴿ قاتلوهم يعذبهم الله ﴾ الآية ، أخرج أبو الشيخ عن قتادة قال : ذكر لنا أن هذه نزلت في خزاعة حين  
(١) وفي قراءة سبعة بتخفيف الذال .

٢٩ - ﴿وَيَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ﴾ على تبليغ الرسالة ﴿مَالًا﴾ تعطونه ﴿إِنْ﴾ ما ﴿أَجْرِي﴾ ثوابي ﴿إِلَّا عَلَى اللَّهِ﴾ وما أنا بطارد الذين آمنوا ﴿كَمَا أَمَرْتُمُونِي﴾ إنهم ملأوا ربهم ﴿بِالْبُغْتِ﴾ فيجازيهم ويأخذ لهم ممن ظلمهم وطردهم ﴿وَلَكِنِّي أُرَاكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ﴾ عاقبة امركم .

٣٠ - ﴿وَيَا قَوْمِ مَنْ يَنْصُرُنِي﴾ يمنني ﴿مِنْ اللَّهِ﴾ أي عذابه ﴿إِنْ طَرَدْتَهُمْ﴾ أي لا ناصر لي ﴿أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ فهلا ﴿تَذَكَّرُونَ﴾ بدغام التاء الثانية في الأصل في الذال تتعظون<sup>(١)</sup> .

٣١ - ﴿وَلَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا إِنِّي﴾ أعلم الغيب ﴿وَلَا أَقُولُ إِنِّي مَلَكٌ﴾ بل أنا بشر مثلكم ﴿وَلَا أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِي﴾ تحتقر ﴿أَعْيُنُكُمْ لَنْ يُؤْتِيَهُمُ اللَّهُ خَيْرًا﴾ الله أعلم بما في أنفسهم ﴿إِنِّي إِذَا أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِي﴾ تحتقر ﴿أَعْيُنُكُمْ لَنْ يُؤْتِيَهُمُ اللَّهُ خَيْرًا﴾ الله أعلم بما في أنفسهم ﴿قُلُوبُهُمْ﴾ قلوبهم ﴿إِنِّي إِذَا أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِي﴾ تحتقر ﴿أَعْيُنُكُمْ لَنْ يُؤْتِيَهُمُ اللَّهُ خَيْرًا﴾ الله أعلم بما في أنفسهم ﴿قُلُوبُهُمْ﴾ قلوبهم .

٣٢ - ﴿قَالُوا يَا نُوحُ قَدْ جَادَلْتَنَا﴾ خاصمتنا ﴿فَكَثُرْتَ جِدَالَنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا﴾ به من العذاب ﴿إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ فيه .

٣٣ - ﴿قَالَ إِنَّمَا يَأْتِيَكُمْ بِهِ اللَّهُ إِنْ شَاءَ﴾ تعجيله لكم فإن أمره إليه لا إلي ﴿وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ﴾ بفائتين الله .

٣٤ - ﴿وَلَا يَنْفَعُكُمْ نَصْحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أُنْصَحَ﴾ لكم إن كان الله يريد أن يغويكم ﴿أَيُّ إِغْوَاءِكُمْ﴾ وجواب الشرط دل عليه ﴿وَلَا يَنْفَعُكُمْ نَصْحِي﴾ هو ربكم وإليه ترجعون ﴿قَالَ تَعَالَى﴾

٣٥ - ﴿أَمْ﴾ بل أ ﴿يَقُولُونَ﴾ أي كفار مكة ﴿أَفْتَرَاهُ﴾ اختلق محمد القرآن ﴿قُلْ إِنْ أَفْتَرَيْتُهُ﴾

فعلي إجرامي ﴿إِنَّمَا﴾ أي عقوبته ﴿وَأَنَا بَرِيءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ﴾ من إجرامكم في نسبة الافتراء إلي . ٣٦ - ﴿وَأُوحِيَ إِلَى نُوحٍ أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدْ آمَنَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ تحزن ﴿بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ من الشرك فدعنا عليهم بقوله ﴿رَبِّ لَا تَذَرْنِي عَلَى الْأَرْضِ الْخَالِيَّةِ﴾ فأجاب الله دعاءه فقال : ٣٧ - ﴿وَأَصْنَعِ الْفُلْكَ﴾ السفينة ﴿بِأَعْيُنِنَا﴾ بمرأى منا وحفظنا ﴿وَوَحِينَا﴾ أمرنا ﴿وَلَا تَخَاطَبُنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ كفروا بترك إهلاكهم ﴿إِنَّهُمْ مُفْرَقُونَ﴾ .

جعلوا يقتلون بني بكر بمكة . وأخرج عن عكرمة قال : نزلت هذه الآية في خزاعة ، وأخرج عن السدي ﴿ويشف صدور قوم مؤمنين﴾ قال : هم خزاعة حلفاء النبي ﷺ يشف صدورهم من بني بكر .

أسباب نزول الآية ١٧ : قوله تعالى : ﴿مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ﴾ الآيات ، أخرج ابن أبي حاتم عن طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال : قال العباس حين أسر يوم بدر : إن كنتم سيقتمونا بالإسلام والهجرة والجهاد لقد كنا نمر المسجد الحرام ، ونسقي الحاج ، ونفك العاني ، فأنزل الله ﴿أَجْلَعْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ﴾ الآية . وأخرج مسلم وابن حبان وأبو داود عن النعمان بن بشير قال : كنت عند منير رسول الله ﷺ في نفر من أصحابه ، فقال رجل منهم : ما أبالي أن لا أعمل لله عملاً بعد الإسلام إلا أن أسقي الحاج وقال آخر بل عمارة المسجد الحرام ، وقال آخر بل الجهاد في سبيل الله خير مما قلت ، فزجرهم عمر وقال : لا ترفعوا أصواتكم عند منير رسول الله ﷺ ، وذلك يوم الجمعة ، ولكن إذا صليت الجمعة دخلت على رسول الله ﷺ فاستغيت فيما اختلفتم فيه ، فأنزل الله ﴿أَجْلَعْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ﴾ إلى قوله ﴿لَا يَهْدِي الْقَوْمُ الظَّالِمِينَ﴾ . وأخرج الفريابي عن ابن سيرين قال : قدم

جعلوا يقتلون بني بكر بمكة . وأخرج عن عكرمة قال : نزلت هذه الآية في خزاعة ، وأخرج عن السدي ﴿ويشف صدور قوم مؤمنين﴾ قال : هم خزاعة حلفاء النبي ﷺ يشف صدورهم من بني بكر .

وَيَصْنَعُ الْفُلُكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأَ مِنْ قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ قَالَ إِنْ تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ ﴿٣٨﴾ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُقِيمٌ ﴿٣٩﴾ إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ ﴿٤٠﴾ وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ نَجْرُهَا وَمُرْسُهَا إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٤١﴾ وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَبْنِىْ أَرْكَبَ مَعَنَا وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ ﴿٤٢﴾ قَالَ سَاوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ ﴿٤٣﴾ وَقِيلَ يَا أَيْلُيْ مَاءُكَ وَيَسْمَاءُ أَقْلِي وَغِيضَ الْمَاءِ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٤٤﴾ وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ ﴿٤٥﴾

٣٨ - ﴿ وَيَصْنَعُ الْفُلُكَ ﴾ حكاية حال ماضية ﴿ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأَ ﴾ جماعة ﴿ مِنْ قَوْمِهِ ﴾ سخروا منه ﴿ اسْتَهْزَوْا بِهِ ﴾ قال إن تسخروا منا فإننا نسخر منكم كما تسخرون ﴿ إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا ﴾ غرقتم .  
٣٩ - ﴿ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾ من ﴿ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُقِيمٌ ﴾ .  
٤٠ - ﴿ إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا ﴾ غاية لل صنع ﴿ إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا ﴾ بإهلاكهم ﴿ وَفَارَ التَّنُورُ ﴾ للخباز بالماء ، وكان ذلك علامة لنوح ﴿ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا ﴾ في السفينة ﴿ مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ ﴾ ذكر وأنثى ، أي من كل أنواعهما ﴿ اثْنَيْنِ ﴾ ذكرًا وأنثى وهو مفعول وفي القصة أن الله حشر لنوح السباع والطير وغيرها ، فجعل يضرب بيده في كل نوع فتقع يده اليمنى على الذكر واليسرى على الأنثى فيحملها في السفينة ﴿ وَأَهْلَكَ ﴾ أي زوجته وأولاده ﴿ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ ﴾ أي منهم بالإهلاك وهو ولده كنعان وزوجته بخلاف سام وحام وبافت فحملهم وزوجاتهم الثلاثة ﴿ وَمَنْ آمَنَ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ ﴾ قيل كانوا ستة رجال ونساءهم وقيل : جميع من كان في السفينة ثمانون نصفهم رجال ونصفهم نساء .  
٤١ - ﴿ وَقَالَ ﴾ نوح ﴿ ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ ﴾ معجراها ومرساها ﴿ بفتح الميمين وضمهما مصدران أي جريها ورسوها أي انتهى سيرها ﴿ إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ حيث لم يهلكنا .  
٤٢ - ﴿ وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ ﴾ في الارتفاع والعظم ﴿ وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ ﴾ كنعان

قَالَ يَبْنِىْ

٢٢٦

﴿ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ ﴾ عن السفينة ﴿ يَأْتِيْ أَرْكَبَ مَعَنَا وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ ﴾ . ٤٣ - ﴿ قَالَ سَاوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي ﴾ يعنني ﴿ مِنَ الْمَاءِ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ ﴾ عذابه ﴿ إِلَّا ﴾ لكن ﴿ مِنْ رَحِمَ ﴾ الله فهو المعصوم قال تعالى ﴿ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ ﴾ . ٤٤ - ﴿ وَقِيلَ يَا أَيْلُيْ مَاءُكَ ﴾ الذي نبع منك فشربته دون ما نزل من السماء فصار أنهاراً وبحاراً ﴿ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِي ﴾ أسكي عن المطر فأسكت ﴿ وَغِيضَ ﴾ نقص ﴿ الْمَاءِ وَقُضِيَ الْأَمْرُ ﴾ تم أمر هلاك قوم نوح ﴿ وَاسْتَوَتْ ﴾ وقفت السفينة ﴿ عَلَى الْجُودِيِّ ﴾ جبل بالجزيرة بقرب الموصل ﴿ وَقِيلَ بُعْدًا ﴾ هلاكاً ﴿ لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾ الكافرين . ٤٥ - ﴿ وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ ﴾ الذي لا خلف فيه ﴿ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ ﴾ أعلمهم وأعدلهم .

علي بن أبي طالب مكة ، فقال للمباس أي عم ألا تهجر ألا تلتحق برسول الله ﷺ ، فقال : أغمر المسجد وأحجب البيت ، فانزل الله ﴿ أَجْعَلْتُمْ مَسَاقِيَةَ الْحَاجِّ ﴾ الآية ، وقال لقوم سماهم : ألا تهاجروا ألا تلتحقوا برسول الله ﷺ ، فقالوا : نقيم مع إخواننا وعشائرننا ومساكنا ، فانزل الله ﴿ قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ ﴾ الآية كلها ، وأخرج عبد الرزاق عن الشعبي نحوه . وأخرج ابن جرير عن محمد بن كعب القرظي قال : اقتخر طلحة بن شيبه والعباس وعلي بن أبي طالب ، فقال طلحة : أنا صاحب البيت معي مفتاحه ، وقال العباس : أنا صاحب السقاية والقائم عليها ، فقال علي : لقد صليت إلى القبلة قبل الناس ، وأنا صاحب الجهاد ، فانزل الله ﴿ أَجْعَلْتُمْ مَسَاقِيَةَ الْحَاجِّ ﴾ الآية كلها .

قَالَ يَنْفُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَتَّبِعْنِ  
مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّي أَخْشَاكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴿٤٦﴾  
قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَإِلَّا  
تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُنْ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٤٧﴾ قِيلَ يَنْفُوحُ  
أَهْبِطْ بِسَلَامٍ مَّا وَبَرَكَتٍ عَلَيْكَ وَعَلَى أُمُومَةٍ مَعَكَ  
وَأُمُومٌ سَمِعَتْهُمْ ثُمَّ يَمْسُهُمْ مَتَاعُ آلِيمٍ ﴿٤٨﴾ تِلْكَ  
مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ  
مِنْ قَبْلِ هَذَا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَقِيبَةَ لِلْمُنْقِذِينَ ﴿٤٩﴾ وَإِلَى عَادٍ  
أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَقَوْمِ أَعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ  
غَيْرُهُ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا مُفْتَرُونَ ﴿٥٠﴾ يَقَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ  
أَجْرًا إِنْ أَجْرِي إِلَّا عَلَى الَّذِي فَطَرَنِي أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٥١﴾  
وَيَقَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ  
عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا  
مُجْرِمِينَ ﴿٥٢﴾ قَالُوا يَا هُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ وَمَا نَحْنُ  
بِتَارِكِي آلِ هَارُونَ عَنْ قَوْلِكَ وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ ﴿٥٣﴾

٢٢٧

عليه ﴿٥٠﴾ على التوحيد ﴿٥١﴾ أجر إن ﴿٥٢﴾ ما ﴿٥٣﴾ أخرج البيهقي في الدلائل عن الربيع بن أنس أن رجلاً قال يوم حنين : لن تغلب  
ربكم من الشرك ﴿٥٤﴾ ثم توبوا ﴿٥٥﴾ ارجعوا ﴿٥٦﴾ إليه ﴿٥٧﴾ بالطاعة ﴿٥٨﴾ يرسل السماء ﴿٥٩﴾ المطر وكانوا قد منعه ﴿٦٠﴾ عليكم مِدْرَاراً ﴿٦١﴾ كثير  
الدور ﴿٦٢﴾ ويزدكم قوة إلى ﴿٦٣﴾ مع ﴿٦٤﴾ قوتكم ﴿٦٥﴾ بالمال والولد ﴿٦٦﴾ ولا تتولوا مجرمين ﴿٦٧﴾ مشركين ﴿٦٨﴾ ٥٣ - ﴿٦٩﴾ قالوا يا هود ما جئنا ببينة  
برهان على قولك ﴿٧٠﴾ وما نحن بتاركي آل هارون عن قولك ﴿٧١﴾ أي لقولك ﴿٧٢﴾ وما نحن لك بمؤمنين ﴿٧٣﴾ .

أسباب نزول الآية ٢٥ : قوله تعالى : ﴿يوم حنين﴾ الآية . أخرج البيهقي في الدلائل عن الربيع بن أنس أن رجلاً قال يوم حنين : لن تغلب  
من قلة وكانوا اثني عشر ألفاً ، فشق ذلك على رسول الله ﷺ ، فأنزل الله ﴿يوم حنين﴾ إذ أعجبتكم كثرتكم ﴿٧٤﴾ الآية .

أسباب نزول الآية ٢٨ : قوله تعالى : ﴿وإن خفتم عيلة﴾ الآية . أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : كان المشركون يجيشون إلى البيت  
ويجيشون معهم بالطعام يتجرون فيه ، فلما نهوا عن أن يأثرو البيت ، قال المسلمون : من أين لنا الطعام ، فأنزل الله : ﴿وإن خفتم عيلة فسوف يغنيكم  
الله من فضله﴾ وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ عن سعيد بن جبير قال : لما نزلت ﴿إنما المشركون نجس﴾ فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا  
شق ذلك على المسلمين ، وقالوا : مَنْ يأتينا بالطعام والمتاع ، فأنزل الله : ﴿وإن خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله﴾ وأخرج مثله عن عكرمة  
وعطية العوفي والضحاك وقتادة وغيرهم .

أسباب نزول الآية ٣٠ : قوله تعالى : ﴿وقالت اليهود﴾ الآية . أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : أتى رسول الله ﷺ سلام بن مشكم  
ونعمان بن أوفى ومحمد بن دحية وشاس بن قيس ومالك بن الصيف ، فقالوا : كيف ننبئك وقد تركت قبلتنا وأنت لا تزعم أن عزيزاً ابن الله ، فأنزل الله

٥٤ - ﴿إِنْ﴾ ما ﴿نَقُولُ﴾ في شأنك ﴿إِلَّا﴾ اعتراك ﴿أَصَابَكَ﴾ بعض آلهتنا بسوء ﴿فَخَبَلَكَ﴾ لسبك إياها فانت تهذي ﴿قَالَ إِنِّي أَشْهَدُ اللَّهَ﴾ علي ﴿وَاشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ﴾ - به .

٥٥ - ﴿مَنْ دُونَهُ فَكَيْدُونِي﴾ احتالوا في هلاكه ﴿جَمِيعاً﴾ انتم وأولادكم ﴿ثُمَّ لَا تَنْظُرُونَ﴾ تملهون .

٥٦ - ﴿إِنِّي تَسَوَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ مَا مِنْ زَائِدَةٍ﴾ دابة ﴿نَسْمَةٌ تَدْبُ عَلَى الْأَرْضِ﴾ إلا هو أخذ بناصيتها ﴿أَيُّ مَالِكِهَا وَقَاهِرُهَا فَلَا نَفْعَ وَلَا ضَرَرَ إِلَّا يَافِئُهُ﴾ ، وخصَّ الناصية بالذكر لأن من أخذ بناصيته يكون في غاية الذل ﴿إِنْ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ أي طريق الحق والعدل .

٥٧ - ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا﴾ فيه حذف إحدى التاءين ، أي تعرضوا ﴿فَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ مَا أَرْسَلْتُ بِهِ إِلَيْكُمْ وَيَسْتَخْلِفُ رَبِّي قَوْماً غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّونَهُ شَيْئاً﴾ بإشراككم ﴿إِنْ رَبِّي عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيفٌ﴾ رقيب

٥٨ - ﴿وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا﴾ عذابنا ﴿نَجَّيْنَا هُوداً وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَنَجَّيْنَاهُمْ مِنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ﴾ شديد .

٥٩ - ﴿وَتِلْكَ عَادٌ﴾ إشارة إلى آثارهم ، أي فسيحوا في الأرض وانظروا إليها ، ثم وصف أحوالهم فقال ﴿جَحَدُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَعَصَوْا رِسْلَهُ﴾ جمع ، لأن من عصى رسولاً عصى جميع الرسل لاشتراكهم في أصل ما جازوا به وهو التوحيد ﴿وَاتَّبَعُوا﴾ أي السفلة ﴿أَمْرُ كُلِّ

إِنْ نَقُولُ إِلَّا أَعْرَضْنَا عَنْ بَعْضِ آلِهَتِنَا بِسُوءٍ قَالَ إِنِّي أَشْهَدُ اللَّهَ وَاشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ ﴿٥٤﴾ مِنْ دُونِهِ فَكَيْدُونِي جَمِيعاً ثُمَّ لَا تَنْظُرُونَ ﴿٥٥﴾ إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا إِنْ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٥٦﴾ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ مَا أَرْسَلْتُ بِهِ إِلَيْكُمْ وَيَسْتَخْلِفُ رَبِّي قَوْماً غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّونَهُ شَيْئاً إِنْ رَبِّي عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيفٌ ﴿٥٧﴾ وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا هُوداً وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَنَجَّيْنَاهُمْ مِنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴿٥٨﴾ وَتِلْكَ عَادٌ جَحَدُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَعَصَوْا رِسْلَهُ وَاتَّبَعُوا أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ﴿٥٩﴾ وَاتَّبَعُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا إِنْ عَادَا كَفَرُوا رَبَّهُمْ أَلَا بُعْدًا لِعَادٍ قَوْمِ هُودٍ ﴿٦٠﴾ وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَفْقَرُ أَعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ هُوَ أَنشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تَوَلَّوْا إِلَيْهِ وَإِنْ رَبِّي قَرِيبٌ مُجِيبٌ ﴿٦١﴾ قَالُوا يَنْصَلِحْ قَدْ كُنْتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَذَا أَتَنْهَانَا أَنْ نَعْبُدَ مَا يَعْبُدَ آبَاؤُنَا وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ ﴿٦٢﴾

جبار عنيد ﴿معاند للحق من رؤسائهم .

٦٠ - ﴿وَاتَّبَعُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً﴾ من الناس ﴿وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ لعنة على رؤوس الخلائق ﴿إِلَّا إِنْ عَادَا كَفَرُوا﴾ جحدوا ﴿رَبِّهِمْ أَلَا بُعْدًا﴾ من رحمة الله ﴿لِعَادٍ قَوْمِ هُودٍ﴾ . ٦١ - ﴿و﴾ أرسلنا ﴿إِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ﴾ من القبيلة ﴿صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَحْدَهُ﴾ مالمكم من إله غيره هو أنشأكم ﴿إِبْدَأَ خَلْقَكُمْ﴾ من الأرض ﴿بَخَلَقَ أَيُّكُمْ أَدَمَ مِنْهَا﴾ واستعمركم فيها ﴿جَعَلَكُمْ عِمَارًا تَسْكُنُونَ بِهَا﴾ فاستغفروه ﴿مِنَ الشَّرْكِ﴾ ثم توبوا ﴿ارْجِعُوا﴾ إليه ﴿بِالطَّاعَةِ﴾ إن ربي قريب ﴿مَنْ خَلَقَهُ يَعْلَمُهُ﴾ مجيب ﴿لِمَنْ سَأَلَهُ﴾ . ٦٢ - ﴿قَالُوا يَا صَالِحُ قَدْ كُنْتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَذَا أَتَنْهَانَا أَنْ نَعْبُدَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا﴾ من الأوثان ﴿وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ﴾ من التوحيد ﴿مُرِيبٍ﴾ موقع في الرب . في ذلك ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ﴾ الآية .

أسباب نزول الآية ٣٧ : قوله تعالى : ﴿إِنَّمَا النَّسِيءُ﴾ الآية . أخرج ابن جرير عن أبي مالك قال : كانوا يجعلون السنة ثلاثة عشر شهراً فيجعلون المحرم صفراً فيستحلون فيه المحرمات ، فأنزل الله ﴿إِنَّمَا النَّسِيءُ﴾ زيادة في الكفر . أسباب نزول الآية ٣٨ : قوله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَالَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ﴾ الآية . أخرج ابن جرير عن مجاهد في هذه الآية قال : هذا حين أمروا بغزوة تبوك بعد الفتح ، وحين أمرهم بالنفير في الصيف حين طابت الثمار واشتهوا الظلال ، وشق عليهم المخرج ، فأنزل الله ﴿وَاتَّقُوا خُفَافًا وَثِقَالاً﴾



٦٣ - ﴿ قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ ﴾ بيان ﴿ من ربي وآتاني منه رحمة ﴾ نبوة ﴿ فمن ينصروني ﴾ يمتنعني ﴿ من الله ﴾ أي عذابه ﴿ إن عصيته فما تزيدوني ﴾ بامرکم لي بذلك ﴿ غير تخسير ﴾ تضليل .

٦٤ - ﴿ وَيَا قَوْمِ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ ﴾ حال عامله الإشارة ﴿ فذروها تأكل في أرض الله ولا تمسوها بسوء ﴾ عقر ﴿ فيأخذكم عذاب قريب ﴾ إن عقروها .

٦٥ - ﴿ فمقروها ﴾ عقرها قُدار بامرهم ﴿ فقال ﴾ صالح ﴿ تمعوا ﴾ عيشوا ﴿ في داركم ثلاثة أيام ﴾ ثم تهلكون ﴿ ذلك وعد غير مكذوب ﴾ فيه .

٦٦ - ﴿ فلما جاء أمرنا ﴾ بإهلاكهم ﴿ نجينا صالحاً والذين آمنوا معه ﴾ وهم أربعة آلاف ﴿ برحمة مناو ﴾ نجياهم ﴿ من خزي يومئذ ﴾ بكسر الميم إعراباً وفتحها بناء لإضافته إلى مبني وهو الأكثر . ﴿ إن ربك هو القوي العزيز الغالب .

٦٧ - ﴿ وأخذ الذين ظلموا الصيحة فاصبحوا في ديارهم جائعين ﴾ باركين على الركب ميتين .

٦٨ - ﴿ كان ﴾ مخففة واسمها محذوف أي كأنهم ﴿ لم يغنوا ﴾ يقيموا ﴿ فيها ﴾ في دارهم ﴿ ألا إن ثموداً (١) كفروا ربهم ألا بعداً لثمود ﴾ بالصرف وتركه على معنى الحي والقبيلة .

٦٩ - ﴿ ولقد جاءت رسلنا إبراهيم بالبشرى ﴾ بإسحاق ويعقوب بعده ﴿ قالوا سلاماً ﴾ مصدر ﴿ قال سلام ﴾ عليكم ﴿ فما لبث أن جاء بعجل خنيذ ﴾ مشوي .

٧٠ - ﴿ فلما رأى أيديهم لا تصل إليه نكرهم ﴾ بمعنى أنكرهم ﴿ وأوجس ﴾ أضمر في نفسه ﴿ منهم خيفة ﴾ خوفاً ﴿ قالوا لا تخف إنا أرسلنا إلى قوم لوط ﴾ لتهلكهم . ٧١ - ﴿ وامرأته ﴾ أي امرأة إبراهيم سارة ﴿ قائمة ﴾ تخدمهم ﴿ فضحكت ﴾ استبشاراً بهلاكهم ﴿ فبشرناها بإسحاق ومن وراء ﴾ بعد ﴿ إسحاق يعقوب ﴾ ولده تعيش إلى أن تراه .

أسباب نزول الآية ٣٩ : قوله تعالى : ﴿ إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا ﴾ . أخرجه ابن أبي حاتم عن نوح بن نفع قال : سألت ابن عباس عن هذه الآية ، فقال استنفر رسول الله ﷺ أسياء من العرب فشقاقوا عنه ، فانزل الله ﴿ إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا ﴾ فأمسك عنهما المطر ، فكان عذابهم .

أسباب نزول الآية ٤١ : قوله تعالى : ﴿ انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا ﴾ الآية . أخرجه ابن جرير عن حضرمي أنه ذكر له أن أناساً كانوا عسى أن يكون أحدهم عليلًا أو كبيرًا ، فيقول إني أتم ، فانزل الله ﴿ انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا ﴾ .

أسباب نزول الآية ٤٣ : قوله تعالى : ﴿ عَفَا اللَّهُ عَنْكَ ﴾ الآية . أخرجه ابن جرير عن عمرو بن ميمون الأزدي قال : اثنتان فعلهما رسول الله ﷺ لم يؤمر فيهما بشيء : إحداهما للمنافقين ، وأخذته الفداء من الأسارى ، فانزل الله ﴿ عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لَمَ أَذْنُتْ لَهُمْ ﴾ .

أسباب نزول الآية ٤٩ : قوله تعالى : ﴿ وَمِنْهُمْ مَّنْ يَقُولُ ائْذَنْ لِّي ﴾ الآية . أخرجه الطبراني وأبو نعيم وابن مردويه عن ابن عباس قال : لما أراد النبي ﷺ أن يخرج إلى غزوة تبوك قال للجد بن قيس : يا جد بن قيس ما تقول في مجادلة بني الأصفر ، فقال : يا رسول الله إني امرؤ صاحب نساء ومتى أرى نساء بني الأصفر أقتن فأذن لي ولا تفتني ، فانزل الله ﴿ وَمِنْهُمْ مَّنْ يَقُولُ ائْذَنْ لِّي وَلَا تَفْتِنِي ﴾ الآية ، وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه من

٧٠ - ﴿ فلما رأى أيديهم لا تصل إليه نكرهم ﴾ بمعنى أنكرهم ﴿ وأوجس ﴾ أضمر في نفسه ﴿ منهم خيفة ﴾ خوفاً ﴿ قالوا لا تخف إنا أرسلنا إلى قوم لوط ﴾ لتهلكهم . ٧١ - ﴿ وامرأته ﴾ أي امرأة إبراهيم سارة ﴿ قائمة ﴾ تخدمهم ﴿ فضحكت ﴾ استبشاراً بهلاكهم ﴿ فبشرناها بإسحاق ومن وراء ﴾ بعد ﴿ إسحاق يعقوب ﴾ ولده تعيش إلى أن تراه .

أسباب نزول الآية ٣٩ : قوله تعالى : ﴿ إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا ﴾ . أخرجه ابن أبي حاتم عن نوح بن نفع قال : سألت ابن عباس عن هذه الآية ، فقال استنفر رسول الله ﷺ أسياء من العرب فشقاقوا عنه ، فانزل الله ﴿ إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا ﴾ فأمسك عنهما المطر ، فكان عذابهم .

أسباب نزول الآية ٤١ : قوله تعالى : ﴿ انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا ﴾ الآية . أخرجه ابن جرير عن حضرمي أنه ذكر له أن أناساً كانوا عسى أن يكون أحدهم عليلًا أو كبيرًا ، فيقول إني أتم ، فانزل الله ﴿ انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا ﴾ .

أسباب نزول الآية ٤٣ : قوله تعالى : ﴿ عَفَا اللَّهُ عَنْكَ ﴾ الآية . أخرجه ابن جرير عن عمرو بن ميمون الأزدي قال : اثنتان فعلهما رسول الله ﷺ لم يؤمر فيهما بشيء : إحداهما للمنافقين ، وأخذته الفداء من الأسارى ، فانزل الله ﴿ عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لَمَ أَذْنُتْ لَهُمْ ﴾ .

أسباب نزول الآية ٤٩ : قوله تعالى : ﴿ وَمِنْهُمْ مَّنْ يَقُولُ ائْذَنْ لِّي ﴾ الآية . أخرجه الطبراني وأبو نعيم وابن مردويه عن ابن عباس قال : لما أراد النبي ﷺ أن يخرج إلى غزوة تبوك قال للجد بن قيس : يا جد بن قيس ما تقول في مجادلة بني الأصفر ، فقال : يا رسول الله إني امرؤ صاحب نساء ومتى أرى نساء بني الأصفر أقتن فأذن لي ولا تفتني ، فانزل الله ﴿ وَمِنْهُمْ مَّنْ يَقُولُ ائْذَنْ لِّي وَلَا تَفْتِنِي ﴾ الآية ، وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه من

قَالَتْ يَوْنٰلِقَءِ اٰلِدْ وَاَنَا عَجُوزٌ وَهٰذَا بَعْلِي شَيْخًا اِنَّ هٰذَا  
لَشَيْءٌ عَجِيبٌ ﴿٧٦﴾ قَالُوا اَتَعْجَبِينَ مِنْ اَمْرِ اللّٰهِ رَحِمْتُ اللّٰهَ  
وَبَرَكَتُهُ عَلَيْكُمْ اَهْلَ الْبَيْتِ اِنَّهُ حَمِيدٌ مُّجِيدٌ ﴿٧٧﴾ فَلَمَّا ذَهَبَ  
عَنْ اِبْرٰهِيْمَ الرُّوْعُ وَجَآءَتْهُ الْبَشْرٰى يُجَدِّ لَنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ ﴿٧٨﴾  
اِنَّ اِبْرٰهِيْمَ لَحَلِيْمٌ اَوْهٌ مُّنبِئٌ ﴿٧٩﴾ يٰ اِبْرٰهِيْمُ اَعْرِضْ عَنْ هٰذَا اِنَّهُ  
قَدْ جَآءَ اَمْرٌ رَّبِّكَ وَاِنَّهُمْ اَتَيْتَهُمْ عَذَابٌ عَظِيْمٌ دُوْدٌ ﴿٨٠﴾ وَلَمَّا  
جَآءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِىَءَ يَوْمٍ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالَ هٰذَا  
يَوْمٌ عَصِيبٌ ﴿٨١﴾ وَجَآءَهُ قَوْمُهُ يَمْرَعُوْنَ اِلَيْهِ وَمِنْ قَبْلُ كَانُوْا  
يَعْمَلُوْنَ السَّيِّئَاتِ قَالَ يَنْقُورُ هٰؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ اَطْهَرُ لَكُمْ  
فَاتَّقُوا اللّٰهَ وَلَا تَخْزَوْنِيْ فِيْ ضَيْفِي الْاَيْسَ مِنْكُمْ رَّجُلٌ رَّشِيْدٌ  
﴿٨٢﴾ قَالُوا لَقَدْ عَلِمْتَ مَا لَنَا فِيْ بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ وَاِنَّكَ لَلْعٰلَمِ مَا تُرِيْدُ  
﴿٨٣﴾ قَالَ لَوْ اَنْ لِّيْ بِكُمْ قُوَّةٌ اَوْ اَوْى اِلَى رُكْنٍ شَدِيْدٍ ﴿٨٤﴾ قَالُوا  
يَنْلُوطُ اِنَّا رُسُلُ رَّبِّكَ لَنْ يَصِلُوْا اِلَيْكَ فَاَسْرِ بِاهْلِكَ بِقِطْعٍ  
مِّنَ اللَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ اَحَدٌ اِلَّا اَمْرًا اَنَّكَ اِنَّهُ مُصِيبُهَا  
مَا اَصَابَهُمْ اِنْ مَّوْعَدُهُمُ الصُّبْحُ اَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيْبٍ ﴿٨٥﴾

فَلَمَّا جَاءَهُ

٢٣٠

٧٦ - ﴿ قَالَتْ يَا وَيْلَتَى ﴾ كلمة تقال عند أمر عظيم والألف مبدلة من ياء الإضافة ﴿ اَلِدْ وَاَنَا عَجُوزٌ ﴾ لي تسع وتسعون سنة ﴿ وَهٰذَا بَعْلِي شَيْخًا ﴾ له مائة أو عشرون سنة ونصبه على الحال والعامل فيه ما في ذا من الإشارة ﴿ اِنَّ هٰذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ ﴾ أن يولد ولد لهزمين .  
٧٧ - ﴿ قَالُوا اَتَعْجَبِينَ مِنْ اَمْرِ اللّٰهِ ﴾ قدرته ﴿ رَحِمَةُ اللّٰهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ ﴾ يا ﴿ اَهْلَ الْبَيْتِ ﴾ بيت ابراهيم ﴿ اِنَّهُ حَمِيدٌ ﴾ محمود ﴿ مُّجِيدٌ ﴾ كريم .  
٧٨ - ﴿ فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ اِبْرٰهِيْمَ الرُّوْعُ ﴾ الخوف ﴿ وَجَآءَتْهُ الْبَشْرٰى ﴾ بالبول أخذ ﴿ يُجَدِّ لَنَا ﴾ يجادل رسلنا ﴿ فِي ﴾ شأن ﴿ قَوْمِ لُوطٍ ﴾ .  
٧٩ - ﴿ اِنَّ اِبْرٰهِيْمَ لَحَلِيْمٌ ﴾ كثير الانثاء ﴿ اَوْهٌ ﴾ مُّنبِئٌ ﴿ يٰ اِبْرٰهِيْمُ اَعْرِضْ عَنْ هٰذَا ﴾ اتركها ﴿ اِنَّهُ قَدْ جَآءَ اَمْرٌ رَّبِّكَ ﴾ وانهم اتيتهم عذاب عظيم ﴿ دُوْدٌ ﴾ ولما ﴿ جَآءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِىَءَ يَوْمٍ ﴾ وضاق بهم ذرعًا ﴿ وَقَالَ هٰذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ ﴾ وجاءه قومه يهرعون اليه ومن قبل كانوا يعملون السيئات ﴿ قَالَ يَنْقُورُ هٰؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ اَطْهَرُ لَكُمْ ﴾ فاتقوا الله ولا تخزوني في ضيفي اليس منكم رجل رشيد ﴿ اَلَيْسَ مِنْكُمْ رَّجُلٌ رَّشِيْدٌ ﴾ قَالُوا لَقَدْ عَلِمْتَ مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ وَاِنَّكَ لَلْعٰلَمِ مَا تُرِيْدُ ﴿ قَالَ لَوْ اَنْ لِّيْ بِكُمْ قُوَّةٌ اَوْ اَوْى اِلَى رُكْنٍ شَدِيْدٍ ﴾ قَالُوا يَنْلُوطُ اِنَّا رُسُلُ رَّبِّكَ لَنْ يَصِلُوْا اِلَيْكَ فَاَسْرِ بِاهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ اللَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ اَحَدٌ اِلَّا اَمْرًا اَنَّكَ اِنَّهُ مُصِيبُهَا مَا اَصَابَهُمْ اِنْ مَّوْعَدُهُمُ الصُّبْحُ اَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيْبٍ ﴿٨٥﴾

٧٧ - ﴿ وَلَمَّا جَآءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِىَءَ يَوْمٍ ﴾ حزن بسبيهم ﴿ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا ﴾ صدروا لأنهم حسان الوجوه في صورة أضياف فخاف عليهم  
٧٨ - ﴿ يَمْرَعُوْنَ اِلَيْهِ ﴾ يسرعون ﴿ اِلَيْهِ وَمِنْ قَبْلُ ﴾ قبل مجيئهم ﴿ كَانُوْا يَعْمَلُوْنَ السَّيِّئَاتِ ﴾ وهي إتيان الرجال في الأدبار ﴿ قَالَ لُوطٌ ﴾ يا قوم هؤلاء بناتي ﴿ فَتَزَوَّجُوهُنَّ ﴾ هن أطهر لكم فاتقوا الله ولا تخزوني ﴿ فِيْ ضَيْفِي ﴾ أضيافي ﴿ اَلَيْسَ مِنْكُمْ رَّجُلٌ رَّشِيْدٌ ﴾ يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر . ٧٩ - ﴿ قَالُوا لَقَدْ عَلِمْتَ مَا لَنَا فِيْ بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ ﴾ وَاِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا تُرِيْدُ ﴿ مِنْ اِتْيَانِ الرِّجَالِ ﴾ ٨٠ - ﴿ قَالَ لَوْ اَنْ لِّيْ بِكُمْ قُوَّةٌ ﴾ طاقة ﴿ اَوْ اَوْى اِلَى رُكْنٍ شَدِيْدٍ ﴾ عشيرة تنصرتي لبطشت بكم . فلما رأت الملائكة ذلك : ٨١ - ﴿ قَالُوا يَا لُوطُ اِنَّا رُسُلُ رَّبِّكَ لَنْ يَصِلُوْا اِلَيْكَ ﴾ بسوء ﴿ فَاَسْرِ بِاهْلِكَ بِقِطْعٍ ﴾ طائفة ﴿ مِنْ اللَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ اَحَدٌ ﴾ لئلا يرى عظيم ما ينزل بهم ﴿ اِلَّا اَمْرًا اَنَّكَ ﴾ بالرفع بدل من أحد وفي قراءة بالنصب استثناء من الأهل أي فلا تسر بها ﴿ اِنَّهُ مُصِيبُهَا ﴾ فقيل لم يخرج بها وقيل خرجت والتفتت فقالت : واقوماء فجاءها حجر فقتلها ، وسألهم عن وقت هلاكهم فقالوا ﴿ اِنْ مَّوْعَدُهُمُ الصُّبْحُ ﴾ فقال أريد أعجل من ذلك قالوا ﴿ اَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيْبٍ ﴾ .

حديث جابر بن عبد الله مثله ، وأخرج الطبراني من وجه آخر عن ابن عباس أن النبي ﷺ قال : اغزوا تغنموا بنات بني الأصفر فقال ناس من المنافقين : إنه ليفتكم بالنساء ، فأنزل الله ﴿ ومنهم من يقول الذن لي ولا تقنني ﴾ .

أسباب نزول الآية ٥٠ : قوله تعالى : ﴿ اِنْ تَصِيْكُ حَسَنَةً ﴾ الآية . أخرج ابن أبي حاتم عن جابر بن عبد الله قال : جعل المنافقون اللين تخلفوا

٨٢ - ﴿ فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا بِإِهْلَاقِهِمْ ﴾ جعلنا عاليها ﴿ أي قراها ﴾ سافلها ﴿ أي بان رفعها جبريل إلى السماء وأسقطها مقلوبة إلى الأرض ﴾ وأمطرنا عليها حجارة من سجيل ﴿ طين طبخ بالنار ﴾ منضود ﴿ متتابع .

٨٣ - ﴿ مُسَوَّمَةٌ ﴾ معلمة عليها اسم من يرمى بها ﴿ عند ربك ﴾ ظرف لها ﴿ وما هي ﴾ الحجارة أو بلادهم ﴿ من الظالمين ﴾ أي أهل مكة ﴿ بعيد ﴾ .

٨٤ - ﴿ و ﴾ أرسلنا ﴿ إلى مدين أحاهم شعيباً ﴾ قال يا قوم اعبدوا الله ﴿ وخذوه ﴾ مالكم من إله غيره ولا تنقصوا المكيال والميزان إني أراكم بغير ﴿ نعمة تغنيكم عن التطفيف ﴾ وإني أخاف عليكم ﴿ إن لم تؤمنوا ﴾ عذاب يوم محبط ﴿ بكم يهلككم ووصف اليوم به مجاز لوقوعه فيه .

٨٥ - ﴿ ويا قوم أوفوا المكيال والميزان ﴾ اتسموها ﴿ بالقسط ﴾ بالعدل ﴿ ولا تبخسوا الناس أشياءهم ﴾ لا تنقصوهم من فقههم شيئاً ﴿ ولا تعثوا في الأرض مفسدين ﴾ بالقتل وغيره من عثى بكسر المثناة أفسد ومفسدين حال مؤكدة لمعنى عاملها تعثوا .

٨٦ - ﴿ بَقِيتُ ﴾ الله ﴿ رزقه الباقي لكم بعد إيفاء الكيل والوزن ﴾ خير لكم ﴿ من البخس ﴾ إن كنتم مؤمنين وما أنا عليكم بحفيظ ﴿ رقيب أجازيكم بأعمالكم إنما بعثت نذيراً .

٨٧ - ﴿ قالوا ﴾ له استهزاء ﴿ يا شعيب أصلاتك تأمرك ﴾ بتكليف ﴿ أن تترك ما يعبد آباؤنا ﴾ من الأصنام ﴿ أو ﴾ تترك ﴿ أن تفعل في أموالنا ما نشاء ﴾ المعنى هذا أمر باطل لا يدعو إليه داع بخير ﴿ إنك لأنت الحليم الرشيد ﴾ قالوا ذلك استهزاء .

٨٨ - ﴿ قال يا قوم أرأيتم إن كنت على بينة من ربي وورزقي منه رزقاً حسناً ﴾ حلالاً فأشويه بالحرام من البخس والتطفيف ﴿ وما أريد أن أخالفكم ﴾ وأذهب ﴿ إلى ما أنهاكم عنه ﴾ فارتكبه ﴿ إن ﴾ ما أريد إلا الإصلاح ﴿ لكم بالعدل ﴾ ما استطعت وما توفيقني ﴿ إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب ﴾ أرجع .

فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَلِيَّهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنضُودٍ ﴿٨٢﴾ مُسَوَّمَةٌ عِنْدَ رَبِّكَ وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ ﴿٨٣﴾ شُعَيْبًا قَالَتْ يَتَقَوْمُ آعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّن إِلَهٍ غَيْرُهُ وَلَا تَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ إِنِّي أَرَبُّكُمْ بِخَيْرٍ وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ ﴿٨٤﴾ وَيَقَوْمُ أَوفُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَتَعَوَّفُوا الْأَرْضَ مُفْسِدِينَ ﴿٨٥﴾ بَقِيتُ اللَّهُ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ مُّؤْمِنِينَ وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ ﴿٨٦﴾ قَالُوا يَشُعَيْبُ أَصَلَوْتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرَكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا وَأَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ ﴿٨٧﴾ قَالَتْ يَتَقَوْمُ آرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَرَزَقْنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَخْلِفْكُمْ إِلَى مَا أَنْهَيْتُكُمْ عَنْهُ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴿٨٨﴾

بالمدينة يخبرون عن النبي ﷺ أخبار السوء يقولون إن محمداً وأصحابه قد جهلوا في سفرهم وهلكوا فبلغهم تكذيب حديثهم وعافية النبي ﷺ وأصحابه فسأهم ذلك ، فأنزل الله ﴿ إن تصيبك حسنة تسمى ﴾ الآية .

أسباب نزول الآية ٥٣ : قوله تعالى : ﴿ قل أنفقوا ﴾ الآية ، أخرج ابن جرير عن ابن عباس قال : قال الجد بن قيس : إني إذا رأيت النساء لم أصبر حتى أفتن ، ولكن أعيذك بمالي ، قال فنهى نزلت ﴿ أنفقوا طوعاً أو كرهاً لن يتقبل منكم ﴾ قال لقوله : أعيذك بمالي .

أسباب نزول الآية ٥٨ : قوله تعالى : ﴿ ومنهم من يلمزك ﴾ الآية ، روى البخاري عن أبي سعيد الخدري قال : بينما رسول الله ﷺ يقسم قسماً إذ جاءه ذو الخويصرة ، فقال : ادعل فقال : ويلك من يدعل إذا لم ادعل ؟ فنزلت ﴿ ومنهم من يلمزك ﴾ الآية ، وأخرج ابن أبي حاتم عن جابر نحوه .

أسباب نزول الآية ٦١ : قوله تعالى ﴿ ومنهم الذين يؤفون النبي ﴾ الآية . أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : كان نبتل بن الحارث يأتي



وَيَقُومُ لَا يُجِيرُ مِنْكُمْ شِقَاقِي أَنْ يُصِيبَكُمْ مِثْلُ مَا أَصَابَ  
قَوْمَ نُوحٍ أَوْ قَوْمَ هُودٍ أَوْ قَوْمَ صَالِحٍ وَمَا قَوْمُ لُوطٍ مِنْكُمْ  
بِعَبِيدٍ ﴿٨٩﴾ وَاسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ ثَابِتُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي  
رَحِيمٌ وَدُودٌ ﴿٩٠﴾ قَالُوا نَشْعَبُ مَا نَفَقَهُ كَثِيرًا مِمَّا نَقُولُ  
وَإِنَّا لَنَرُّكَ فِيْنَا ضَعِيفًا وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَاكَ وَمَا أَنتَ  
عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ ﴿٩١﴾ قَالَ يَقُومُ أَرْهَطِي أَعَزُّ عَلَيْكُمْ مِنْ  
اللَّهِ وَاتَّخَذَ ثَمُودَ وَرَاءَ كُمُ ظَهْرًا ثَابِتًا رَبِّي يَمَآ تَعْمَلُونَ  
مُحِيطٌ ﴿٩٢﴾ وَيَقُومُ أَعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَمِلٌ  
سَوْفَ نَعْلَمُوكَ مِنْ بَأْسِهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَمَنْ هُوَ  
كَذِيبٌ وَارْتَقِبُوا إِنِّي مَعَكُمْ رَقِيبٌ ﴿٩٣﴾ وَلَمَّا جَاءَهُ  
أَمْرُنَا نَجَّيْنَا شُعَيْبًا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَأَخَذَتْ  
الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ فَأَصْبَحُوا فِي دِئْرِهِمْ جَثِمِينَ ﴿٩٤﴾  
كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا فِيهَا ۚ الْأَبْعَادُ الْمَدِينُ كَمَا بَعْدَتْ ثَمُودُ ﴿٩٥﴾ وَلَقَدْ  
أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ ﴿٩٦﴾ إِلَى فِرْعَوْنَ  
وَمَلَإِيهِ فَاتَّبَعُوا أَفِرْعَوْنَ وَمَا أَفِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ ﴿٩٧﴾

يَقْدُمُ قَوْمَهُ

226

٨٩- ﴿وَيَا قَوْمِ لَا يَجْرِمَنَّكُمْ﴾ يكسبكم ﴿شِقَاتِي﴾ خلافي فاعل يجرم والضمير مفعول أول ، والثاني ﴿أَنْ يَصْبِيَكُمْ﴾ مثل ما أصاب قوم نوح أو قوم هود أو قوم صالح ﴿من العذاب﴾ وما قوم لوط ﴿أي منازلهم أو زمن هلاكهم﴾ منكم يبعد ﴿فاعتبروا﴾ .

٩٠- ﴿وَاسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ﴾ ﴿بِالْمُؤْمِنِينَ﴾ ﴿وَدُودٌ﴾ ﴿مَحَبَّ لَهُمْ﴾ .

٩١ - قالوا ﴿ إِنْ أَرَادْنَا بِقَلْبِكَ الْمَوْتَ ﴾ يا شُعَيْبُ مَا نَفَقْنَا ﴿ نَفَقًا ﴾ فَهُمْ ﴿ كَثِيرٌ ﴾ مِمَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرَاكَ فِينَا ضَعِيفًا ﴿ ذَلِيلًا ﴾ وَلَوْلَا رَهْمُكَ ﴿ عَشِيرَتِكَ ﴾ لَرَجَمْنَاكَ ﴿ بِالْحِجَارَةِ ﴾ وَمَا أَنْتَ عَلَيْنَا بَعِزِّيزٌ ﴿ كَرِيمٌ ﴾ عَنِ الرَّجْمِ وَإِنَّمَا رَهْمُكَ مِمَّ الْأَعْزَةِ .

۹۲- ﴿قَالَ يَا قَوْمِ ارْهَطِيْ اَعْزَ عَلَيْكُمْ مِنْ اِلٰهِ ﴿فَسَرَكُوْا قَتْلِيْ لِاَجْلِهِمْ وَلَا تَحْفَظُوْنِيْ ۗ اِنَّهُمْ قَدْ وَابَعُوْا نَفْسِيْ بِبَعْضِ مَا كَانُوْا يَكْسِبُوْنَ ۚ﴾ اَيُّ اِلٰهِ ﴿وَرَاءَكُمْ ظَهْرِيْ﴾ ﴿مَنْبُؤًا خَلْفَ ظَهْرِكُمْ لَا تَرٰقِبُوْهُ﴾ ﴿اِنْ رَّبِّيْ بِمَا تَعْمَلُوْنَ مُحِيْطٌ﴾ ﴿عُلَمَاءُ فَيَجٰزِيَكُمْ

٩٣- ﴿وَيَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ ۚ حَالَتِکُمْ  
﴿إِنِّي عَامِلٌ﴾ عَلَىٰ حَالَتِي ﴿سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾  
مَنْ ﴿مَوْصُولَةٌ مَفْعُولُ الْعِلْمِ﴾ ﴿يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ﴾  
وَمَنْ هُوَ كَاذِبٌ وَارْتَقِبُوا ۚ اَنْتَظَرُوا عَاقِبَةَ أَمْرِكُمْ  
﴿إِنِّي مَعَكُمْ رَقِيبٌ﴾ مُنْتَظَرٌ .

٩٤- ﴿ ولما جاء أمرنا ﴾ بإهلاكهم ﴿ نجينا ﴾ شعياً والذين آمنوا معه برحمة منا وأخذت الذين ظلموا الصلابة ﴿ صاح بهم جبريل ﴾ فاصبحوا في ديارهم جائعين ﴿ باركين على الركب ميتين .

٩٥- ﴿كَانَ﴾ مخففة : أي كانوا ﴿لَمْ يَغْنَوْا﴾ يقيموا ﴿فِيهَا أَلَا بُعْدًا لِمَدِينٍ﴾ كما بعدت نمرود . ٩٦- ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُّبِينٍ﴾ برهان بين ظاهر . ٩٧- ﴿إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَتْهُ فَاطَبَعُوا أَمْرَ فِرْعَوْنَ وَمَا أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ﴾ شديد .

رسول الله ﷺ فيجلس إليه فيسمع منه ويتقل حديثه إلى المنافقين ، فانزل الله ﴿ ومنهم الذين يؤذون النبي ﴾ الآية .

أسباب نزول الآية ٦٥ : قوله تعالى ﴿ ولئن سألتهم ليقولن إنما كنا نخوض ونلعب ﴾ . أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عمر قال : قال رجل في غزوة تبوك في مجلس يوماً : ما رأينا مثل قرآن هؤلاء ، ولا أربغ بطوناً ، ولا أكذب ألسنة ولا أجبن عند اللقاء منهم ، فقال له رجل كذبت ، ولكنت متافك لأخبرن رسول الله ﷺ ، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ ونزل القرآن ، قال ابن عمر فانا رأيت متعلقاً بحضب ناقة رسول الله ﷺ والمجبرة تكفيه وهو يقول : يا رسول الله إنما كنا نخوض ونلعب ، ورسول الله ﷺ يقول : ﴿ أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزؤن ﴾ . ثم أخرج من وجه آخر عن ابن عمر نحوه ، وسمى الرجل عبد الله ابن أبي ، وأخرج عن كعب بن مالك قال مخشي بن حمير : لوددت أني أقاضي على أن يضرب كل رجل منكم مائة على أن نجو من أن يتزل فينا قرآن فبلغ النبي ﷺ فجعلوا يمتدرون ، فأنزل الله ﴿ لا تتحلوا ﴾ الآية ، فكان الذي عفا الله عنه مخشي بن حمير ، قسمى عبد الرحمن ، وسأل الله أن يقتل شيئاً لا يعلم بمقتله ، فقتل يوم الجمعة لا يعلم مقتله إلا من قله . وأخرج ابن جرير عن قتادة : أن ناساً من المنافقين قالوا في غزوة تبوك : يرجو هذا الرجل أن يفتح قصور الشام وحسونها ميهات فأطلع الله نبيه ﷺ على ذلك ، فأتاهم فقال : قاتم كذا وكذا ، قالوا : إنما كنا نخوض ونلعب ، فنزلت .

أسباب نزول الآية ٧٤ : قوله تعالى ﴿يحلِفُونَ بالله ما قالوا﴾ الآية ، أخرجه ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : كان الجلاس بن سويد بن

٩٨ - ﴿يَقْلُمُ﴾ يتقدم ﴿قومه يوم القيامة﴾ فيتبعونه كما اتبعوه في الدنيا ﴿فَأُورِدَهُمْ﴾ أدخلهم ﴿النار وبئس المورود﴾ هي .

٩٩ - ﴿وَاتَّبَعُوا فِي هَذِهِ﴾ أي الدنيا ﴿لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ لعنة ﴿بئس السرفد﴾ العون ﴿المرفود﴾ رقدهم .

١٠٠ - ﴿ذَلِكَ﴾ المذكور مبتداً خبره ﴿من أنباء القرى﴾ نقضه عليك ﴿يا محمد﴾ منها ﴿أي القرى﴾ قائم ﴿هلك أهله دونه﴾ و ﴿منها﴾ حصيد ﴿هلك بأهله فلا أثر له كالزروع المحصود بالمناجل﴾ .

١٠١ - ﴿وما ظلمناهم﴾ بإهلاكهم بغير ذنب ﴿ولكن ظلموا أنفسهم﴾ بالشرك ﴿فما أغنت﴾ دفعت ﴿عنهم﴾ ألهمتهم التي يدعون ﴿يعبدون﴾ من دون الله ﴿أي غيره﴾ من ﴿زائلة﴾ شيء لما جاء أمر ربك ﴿عذابه﴾ وما زادهم ﴿بعبادتهم لها﴾ غير تتيبب ﴿تخسير﴾ .

١٠٢ - ﴿وكذلك﴾ مثل ذلك الأخذ ﴿أخذ ربك﴾ إذا أخذ القرى ﴿أريد أهلها﴾ وهي ظالمة ﴿بالذنوب﴾ أي فلا يغني عنهم من أخذه شيء ﴿إن أخذه أليم شديد﴾ روى الشيخان عن أبي موسى الأشعري قال : قال رسول الله ﷺ : « إن الله ليملي للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته » ، ثم قرأ رسول الله ﷺ : « وكذلك أخذ ربك » الآية .

١٠٣ - ﴿إن في ذلك﴾ المذكور من القصص ﴿آية﴾ لعبرة ﴿لمن خاف عذاب الآخرة﴾ ذلك ﴿أي يوم القيامة﴾ يوم مجموع له ﴿فيه﴾

﴿الناس وذلك يوم مشهود﴾ يشهده جميع الخلائق . ١٠٤ - ﴿وما نؤخره﴾ إلا لأجل معدود ﴿لوقت معلوم عند الله﴾ . ١٠٥ - ﴿يوم يأت﴾ ذلك اليوم ﴿لا تكلم﴾ فيه حذف إحدى التائين ﴿نفس إلا ياذنه﴾ تعالى ﴿فمنهم﴾ أي الخلق ﴿شقي﴾ و ﴿منهم﴾ سعيد ﴿كتب كل في الأزل﴾ . ١٠٦ - ﴿فأما الذين شقوا﴾ في علمه تعالى ﴿ففي النار لهم فيها زفير﴾ صوت شديد ﴿وشهيق﴾ صوت ضعيف . ١٠٧ - ﴿خالدين فيها ما دامت السماوات والأرض﴾ أي مدة دوامهما في الدنيا ﴿إلا﴾ غير ﴿ما شاء ربك﴾ من الزيادة على مدتتهما مما لا منتهى له والمعنى خالدين فيها أبداً ﴿إن ربك فعال لما يريد﴾ . ١٠٨ - ﴿وأما الذين سعدوا﴾ بفتح السين وضمها ﴿ففي الجنة خالدين فيها ما دامت السماوات والأرض﴾ إلا ﴿غير﴾ ما شاء ربك ﴿كما تقدم﴾ ، ودل عليه فيهم قوله ﴿عطاة غير مجذوذ﴾ مقطوع وما تقدم من التأويل هو الذي ظهر وهو خال من التكلف والله أعلم بمراده .

يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ وَبِئْسَ الْوَرْدُ  
الْمُورُودُ ﴿٩٨﴾ وَاتَّبَعُوا فِي هَذِهِ لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ بِئْسَ  
الرِّفْدُ الْمَرْفُودُ ﴿٩٩﴾ ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْقُرَى نَقُصُّ عَلَيْكَ  
مِنْهَا قَائِمٌ وَحَصِيدٌ ﴿١٠٠﴾ وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ ظَلَمُوا  
أَنْفُسَهُمْ فَمَا أَغْنَتْ عَنْهُمْ آلِهَتُهُمُ الَّتِي يَدْعُونَ مِنْ دُونِ  
اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ لَمَّا جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَمَا زَادُهُمْ غَيْرَ تَتِيبٍ ﴿١٠١﴾  
وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ  
أَلِيمٌ شَدِيدٌ ﴿١٠٢﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِمَنْ خَافَ عَذَابَ الْآخِرَةِ  
ذَلِكَ يَوْمٌ مَجْمُوعٌ لَهُ النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمٌ مَشْهُودٌ ﴿١٠٣﴾ وَمَا  
نُؤَخِّرُهُ إِلَّا لِأَجَلٍ مُعَدُودٍ ﴿١٠٤﴾ يَوْمَ يَأْتُ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ  
إِلَّا بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ ﴿١٠٥﴾ فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فِي  
النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ ﴿١٠٦﴾ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ  
السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ  
﴿١٠٧﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ سَعَدُوا فِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ  
السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءٌ غَيْرُ مَجْذُودٍ ﴿١٠٨﴾

الصامت من تخلف عن رسول الله ﷺ في غزوة تبوك وقال : لئن كان هذا الرجل صادقاً لنحن شر من الحمير ، فرجع عمير بن سعيد ذلك إلى رسول الله ﷺ ، فحلف بالله ما قلت ، فانزل الله ﴿يحلِفون بالله ما قالوا﴾ الآية ، فرجعوا أنه تاب وحسنت توبته ، ثم أخرج عن كعب بن مالك نحوه ، وأخرج ابن سعد في الطبقات نحوه عن عروة وأخرج ابن أبي حاتم عن أنس بن مالك قال : سمع زيد بن أرقم رجلاً من المنافقين يقول والنبي ﷺ يخطب : إن كان هذا صادقاً لنحن شر من الحمير ، فرجع ذلك إلى النبي ﷺ فوجد القتال ، فانزل الله ﴿يحلِفون بالله ما قالوا﴾ الآية . وأخرج ابن جرير عن ابن عباس قال : كان رسول الله ﷺ جالساً في ظل شجرة ، فقال إنه سيأتيكم إنسان ينظر بعيني شيطان فطلع رجل أزرق فدعاه رسول الله ﷺ فقال : علام تشتمني أنت وأصحابك ؟ فانطلق الرجل فجاء بأصحابه فحلِفوا بالله ما قالوا حتى تجاوز عنهم ، فانزل الله تعالى ﴿يحلِفون بالله ما قالوا﴾

١٠٩ - ﴿ فَلَا تَكُ ﴾ يا محمد ﴿ في مرية ﴾ شك ﴿ مما يعبد هؤلاء ﴾ من الأصنام إنا نعذبهم كما عذبنا من قبلهم وهذا تسلية للنبي ﷺ ﴿ ما يعبدون إلا كما يعبد آباؤهم ﴾ أي كعبادتهم ﴿ من قبل ﴾ وقد عذبناهم ﴿ وإنا لموفوهم ﴾ مثلهم ﴿ نصيبهم ﴾ حظهم من العذاب ﴿ غير منقوص ﴾ أي تاما .

١١٠ - ﴿ ولقد آتينا موسى الكتاب ﴾ التوراة ﴿ فاختلف فيه ﴾ بالتصديق والتكذيب كالقرآن ﴿ ولولا كلمة سبقت من ربك لقضي بينهم وإنهم لفي شك منه مريب ﴾ ﴿ وإن ﴾ ﴿ لما ليوفيتهم ربك أعمالهم إنه بما يعملون خبير ﴾ ﴿ فاستقم كما أمرت ومن تاب معك ولا تطغوا إنه بما تعملون بصير ﴾ ﴿ ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار وما لكم من دون الله من أولياء ثم لا تنصرون ﴾ ﴿ وأقم الصلوة طرفي النهار وزلفا من الليل إن الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين ﴾ ﴿ وأصبر فإن الله لا يضيع أجر المحسنين ﴾ ﴿ فلو لا كان من القرون من قبلكم أولوا بقية ينهون عن الفساد في الأرض إلا قليلا ممن أنجينا منهم وأتبع الذين ظلموا ما أترفوا فيه وكانوا مجرمين ﴾ ﴿ وما كان ربك ليهلك القرى بظلم أهلها مصلحون ﴾

١١١ - ﴿ وإن ﴾ بالتخفيف والتشديد ﴿ كلا ﴾ أي كل الخلاق ﴿ لما ﴾ ما زائدة واللام موطة لقسم مقدر أو فارقة وفي قراءة بتشديد لما بمعنى إلا فإن نافية ﴿ ليوفيتهم ربك أعمالهم ﴾ أي جزاءها ﴿ إنه بما يعملون خير ﴾ عالم بيوافقه كظواهره .

١١٢ - ﴿ فاستقم ﴾ على العمل بأمر ربك والدعاء إليه ﴿ كما أمرت و ﴾ ليستقم ﴿ من تاب ﴾ آمن ﴿ معك ولا تطغوا ﴾ تجاوزوا حدود الله ﴿ إنه بما تعملون بصير ﴾ فيجازيكم .

١١٣ - ﴿ ولا تركنوا ﴾ تميلوا ﴿ إلى الذين ظلموا ﴾ بمودة أو مداينة أو رضا بأعمالهم ﴿ فتمسكم ﴾ تصيبكم ﴿ النار وما لكم من دون الله ﴾ أي غيره ﴿ من ﴾ زائدة ﴿ أولياء ﴾ يحفظونكم منه ﴿ ثم لا تنصرون ﴾ تمنعون من

عذابه . ١١٤ - ﴿ وأقم الصلاة طرفي النهار ﴾ الغداة والعشي أي : الصبح والظهر والعصر ﴿ وزلفا ﴾ جمع زلفة أي : طائفة ﴿ من الليل ﴾ المغرب والعشاء ﴿ إن الحسنات ﴾ كالصلوات الخمس ﴿ يذهبن السيئات ﴾ الذنوب الصغائر نزلت فيمن قبل أجنية فأخبره النبي ﷺ فقال ألي هذا ؟ فقال : « لجميع أمتي كلهم » رواه الشيخان ﴿ ذلك ذكرى للذاكرين ﴾ عظة للمتعتبين . ١١٥ - ﴿ وأصبر ﴾ يا محمد على أذى قومك أو على الصلاة ﴿ فإن الله لا يضيع أجر المحسنين ﴾ بالصبر على الطاعة . ١١٦ - ﴿ فلو لا ﴾ فهلا ﴿ كان من القرون ﴾ الأمم الماضية ﴿ من قبلكم أولوا بقية ﴾ أصحاب دين وفضل ﴿ ينهون عن الفساد في الأرض ﴾ المراد به النفي : أي ما كان فيهم ذلك ﴿ إلا ﴾ لكن ﴿ قليلا ممن أنجينا منهم ﴾ نهوا فنجوا ومن للبيان ﴿ وأتبع الذين ظلموا ﴾ بالفساد وترك النبي ﴿ ما أترفوا ﴾ نعموا ﴿ فيه وكانوا مجرمين ﴾ . ١١٧ - ﴿ وما كان ربك ليهلك القرى بظلم ﴾ منه لها ﴿ وأهلها مصلحون ﴾ مؤمنون .

وَلَوْ شَاءَ

٢٣٤

الآية ، وأخرج عن قتادة قال : إن رجلين قتلا : أحدهما من جهة والآخر من غفار ، وكانت جهة حلفاء الأنصار ، وظهر الغفاري على الجهني ، فقال عبد الله بن أبي لالأوس : انصروا أحكام ، فواها ما مثلنا ومثل محمد إلا كما قال القاتل : سمن كلبك يأكلك ، لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل ، فسمى رجل من المسلمين إلى رسول الله ﷺ ، فأرسل إليه فسأله ، فجعل يحلف بالله ما قال ، فأنزل الله تعالى ﴿ يحلفون بالله ما قالوا ﴾ الآية ، وأخرج الطبراني عن ابن عباس قال : هم رجل يقال له الأسود يقتل النبي ﷺ ، فنزلت ﴿ وهو ما لم ينالوا ﴾ ، وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ عن عكرمة : أن مولى بني عدي بن كعب قتل رجلا من الأنصار ، قضى النبي ﷺ بالدية اثني عشر ألفا ، وفيه نزلت ﴿ وما تقموا إلا أن أغناهم

١١٨ - ﴿ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً ﴾ أهل دين واحد ﴿ وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴾ في الدين .

١١٩ - ﴿ إِلَّا مِنْ رَحْمِ رَبِّكَ ﴾ أراد لهم الخير فلا يختلفون فيه ﴿ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ ﴾ أي أهل الاختلاف له وأهل الرحمة لها ﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ ﴾ وهي ﴿ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴾ .

١٢٠ - ﴿ وَكَلَّا ﴾ نصب بنقص وتوحيده عوض عن المضاف إليه أي كل ما يحتاج إليه ﴿ نَقْصُ ﴾ عليك من أنباء الرسل ما ﴿ بَدَلَ ﴾ من كلاً ﴿ تَنْبُتُ ﴾ نطم ﴿ بِه فَوَادِكْ ﴾ قلبك ﴿ وَجَاهَكَ ﴾ في هذه ﴿ الْأَنْبَاءِ أَوْ الْآيَاتِ ﴾ الحق وموعظة وذكرى للمؤمنين ﴿ خُصَّصُوا بِالذِّكْرِ لَانْتِفَاعِهِمْ بِهَا فِي الْإِيمَانِ بِخِلَافِ الْكُفَّارِ .

١٢١ - ﴿ وَقُلْ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ أَعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ ﴾ حالكم ﴿ إِنَّا عَامِلُونَ ﴾ على حالتنا تهديد لهم .

١٢٢ - ﴿ وَانظُرُوا ﴾ عاقبة أمركم ﴿ إِنَّا مُنْظَرُونَ ﴾ ذلك .

١٢٣ - ﴿ وَهُوَ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ أي علم ما غاب فيهما ﴿ وَإِلَيْهِ يَرْجِعُ ﴾ بالبناء للفاعل يعود وللمفعول يرد ﴿ الْأَمْرُ كُلُّهُ ﴾ فينتقم ممن عصى ﴿ فَاعْبُدْهُ ﴾ وحده ﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ ﴾ ثق به فإنه كافيك ﴿ وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴾ وإنما يؤخرهم لسوئهم وفي قراءة بالفوقانية .

﴿ سورة يوسف ﴾

[ مكية إلا الآيات ١ و ٢ و ٣ و ٧ فمدينية

وآياتها ١١١ نزلت بعد سورة هود ] .

بسم الله الرحمن الرحيم

٢٣٥

وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ۖ  
 ﴿ ١١٨ 〉 إِلَّا مِنْ رَحْمِ رَبِّكَ ۚ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ  
 لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿ ١١٩ 〉 وَكَلَّا نَقْصُ  
 عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نَشِئْتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ  
 الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿ ١٢٠ 〉 وَقُلْ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ  
 أَعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ إِنَّا عَامِلُونَ ﴿ ١٢١ 〉 وَانظُرُوا إِنَّا مُنْظَرُونَ  
 ﴿ ١٢٢ 〉 وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ  
 فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ ۚ وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿ ١٢٣ 〉

سُورَةُ يُوسُفَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الرَّ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴿ ١ 〉 إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا  
 لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿ ٢ 〉 نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ  
 بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ  
 لَمِنَ الْغَافِلِينَ ﴿ ٣ 〉 إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ  
 أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ ﴿ ٤ 〉

١ - ﴿ الر ﴾ الله أعلم بمراده بذلك ﴿ تلك ﴾ هذه الآيات ﴿ آيات الكتاب ﴾ القرآن والإضافة بمعنى من ﴿ المبين ﴾ المظهر للحق من الباطل ٢ - ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا ﴾ بلغة العرب ﴿ لعلكم ﴾ يا أهل مكة ﴿ تعقلون ﴾ تفقهون معانيه ٣ - ﴿ نحن نقص عليك أحسن القصص بما أوحينا ﴾ بإيحائنا ﴿ إليك هذا القرآن وإن ﴾ مخففة أي وإنه ﴿ كنت من قبله لمن الغافلين ﴾ ٤ - اذكر ﴿ إذ قال يوسف لأبيه ﴾ يعقوب ﴿ يا أبت ﴾ بالكسر دلالة على ياء الإضافة المحذوفة والفتح دلالة على ألف محذوفة قلبت عن الياء ﴿ أنسي رأيت ﴾ في المنام ﴿ أحد عشر كوكباً والشمس والقمر رأيتهم ﴾ تأكيد ﴿ لي ساجدين ﴾ جمع بالياء والنون للوصف بالسجود الذي هو من صفات العقلاء .

الله ورسوله من فضله .

أسباب نزول الآية ٧٥ : قوله تعالى ﴿ ومنهم من أعاد الله ﴾ الآية ، أخرج الطبراني وابن مردويه وابن أبي حاتم والبيهقي في الدلائل بسند ضعيف عن أبي أمامة : أن ثعلبة بن حاطب قال : يا رسول الله ادع الله أن يرزقني مالاً ، قال : ويحك يا ثعلبة قليل تؤدي شكره خير من كثير لا تطيقه ، قال : والله لئن آتاني الله مالاً لأؤتين كل ذي حق حقه ، فدعا له فأتاه غنماً ، فتمت حتى ضاقت عليه أزقة المدينة فتحتي بها وكان يشهد



٥ - ﴿ قَالَ يَا بَنِيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا ﴾ يحتالون في هلاكك حسداً لعلمهم بتأويلها من أنهم الكواكب والشمس أمك والقمر أبوك ﴿ إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴾ ظاهر العداوة .

٦ - ﴿ وَكَذَلِكَ ﴾ كما رأيت ﴿ يَجْتَنِيكَ ﴾ يختاركَ ﴿ رَبِّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَيُرِيْدُ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ ﴾ الرُّؤْيَا ﴿ وَيَتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ ﴾ بالنبوة ﴿ وَعَلَى آلِ يَعْقُوبَ ﴾ أولاده ﴿ كَمَا أَتَمَّهَا ﴾ بالنبوة ﴿ عَلَى أَبَوَيْكَ مِنْ قَبْلِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ ﴾ أبويك من قبل إبراهيم وإسحاق إن ربك عليم بخلقه ﴿ حَكِيمٌ ﴾ في صنعه بهم .

٧ - ﴿ لَقَدْ كَانَ فِي ﴾ خبر ﴿ يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ ﴾ وهم أحد عشر ﴿ آيَاتٍ ﴾ عبر ﴿ لِلسَّائِلِينَ ﴾ عن خبرهم .

٨ - اذكر ﴿ إِذْ قَالُوا ﴾ أي بعض إخوة يوسف لبعضهم ﴿ يَٰيُوسُفُ ﴾ مبتدا ﴿ وَأَخُوهُ ﴾ شقيقه بنيامين ﴿ أَحِبَّ ﴾ خبر ﴿ إِلَى آيِنَا مَنَا وَنَحْنُ عَصِيَّةٌ ﴾ جماعة ﴿ إِنْ آيَانَا لَفِي ضَلَالٍ ﴾ خطأ ﴿ مُبِينٍ ﴾ بين يليارهما علينا .

٩ - ﴿ اقْتُلُوا يُوسُفَ أَوْ اطْرَحُوهُ أَرْضًا ﴾ أي بارض بعيدة ﴿ يَخْلُ لَكُمْ وَجْهَ أَبِيكُمْ ﴾ بأن يقبل عليكم ولا يلغث لغيركم ﴿ وَتَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ ﴾ أي بعد قتل يوسف أو طرحه ﴿ قَوْمًا صَالِحِينَ ﴾ بأن تتوبوا .

١٠ - ﴿ قَالَ قَاتِلْ مِنْهُمْ ﴾ هو يهوذا ﴿ لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ وَالْقَوْهُ ﴾ اطرحوه ﴿ فِي غِيَابِ الْجَبِّ ﴾ في غيابة الجب بعض مظلم البشر وفي قراءة بالجمع ﴿ يَلْتَقِطُهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ ﴾ المسافرين ﴿ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ ﴾ ما أردتم من التفريق فاكتفوا بذلك .

١١ - ﴿ قَالُوا يَا أَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَى يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُ لَنَاصِحُونَ ﴾ لقائمون بمصالحه . ١٢ - ﴿ أَرْسَلْهُ مَعَنَا غَدًا ﴾ إلى الصحراء ﴿ نَرْتَعِ وَنَلْعَبُ ﴾ بالنون والياء فيها نشاط وتوسع ﴿ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ ١٣ - ﴿ قَالَ إِنِّي لِيَحْزُنَنِي أَنْ تَذْهَبُوا ﴾ أي ذهابكم ﴿ بِهِ ﴾ لفراقه ﴿ وَأَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ ﴾ المراد به الجنس وكانت أرضهم كثيرة الذئب ﴿ وَأَنْتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ ﴾ مشغولون . ١٤ - ﴿ قَالُوا لَنْ ﴾ لا قسم ﴿ أَكُلَهُ الذِّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ ﴾ جماعة ﴿ إِنَّا إِذَا لَخَاسِرُونَ ﴾ عاجزون ، فارسله معهم .

الصلاة ثم يخرج إليها ثم نمت حتى تعلمت عليه مراعي المدينة فتحي بها ، فكان يشهد الجمعة ثم يخرج إليها ثم نمت فتحي بها ، فترك الجمعة والجماعات ، ثم أنزل الله على رسوله ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَيُزَكِّيهِمْ بِهَا ﴾ فاستعمل على الصدقات رجلين وكتب لهما كتاباً فاتياً ثلعية فأقرأه كتاب رسول الله ﷺ فقال : انطلقا إلى الناس ، فإذا فرغتم فمرؤا بي ففعلا ، فقال : ما هذه إلا أخت الجزية فانطلقا ، فانزل الله ﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ عَاهَدَ اللَّهُ لَنْ آتَانَا مِنْ فَضْلِهِ ﴾ إلى قوله ﴿ يَكْلَبُونَ ﴾ الحديث ، وأخرج ابن جرير وابن مردويه عن طريق العوفي عن ابن عباس نحوه .

أسباب نزول الآية ٧٩ : قوله تعالى ﴿ الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ ﴾ الآية ، روى الشيخان عن أبي مسعود قال : لما نزلت آية الصدقة كنا نتحامل على ظهورنا ، فجاء رجل فصدق بشيء كثير ، فقالوا : سراً ، وجاء رجل فصدق بصاع ، فقالوا : إن الله لعني عن صدقة هذا ، فنزل ﴿ الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ ﴾ الآية . وورد نحو هذا من حديث أبي هريرة وأبي عبيد الخلدري وابن عباس وعميرة بنت سهيل بن رافع ، أخرجهما كلها ابن مردويه .

سُورَةُ الْيُونُسَ ١٢

سُورَةُ الْيُونُسَ ١٢

١٥ - ﴿ فلما ذهبوا به وأجمعوا ﴾ عزموا ﴿ أن يجعلوه في غيابة الجب ﴾ وجواب لما محذوف أي فعلوا ذلك بأن نزعوا قميصه بعد ضربه وإهاتته وإرادته قتله وأدلوه فلما وصل إلى نصف البشر القوه ليموت فسقط في الماء ثم أوى إلى صخرة فنادوه فأجابهم يظن رحمتهم فأرادوا رضخه بصخرة فمنعهم يهوذا ﴿ وأوحينا إليه ﴾ في الجب وحي حقيقة وله سبع عشرة سنة أو دونها نطمينا لقلبه ﴿ لتنبئهم ﴾ بعد اليوم ﴿ بأمرهم ﴾ بصنيعهم ﴿ هذا وهم لا يشعرون ﴾ بك حال الإنباء .

١٦ - ﴿ وجاؤوا أباهم عشاء ﴾ وقت المساء ﴿ ليكون ﴾ .

١٧ - ﴿ قالوا يا أبانا إنا ذهبنا نستيق ﴾ نرمي ﴿ وتركتنا يوسف عند متاعنا ﴾ ثيابنا ﴿ فأكله الذئب وما أنت بمؤمن ﴾ بمصدق ﴿ لنا ولو كنا صادقين ﴾ عندك لاتهمتنا في هذه القصة لمحبة يوسف فكيف وأنت تسيء الظن بنا .

١٨ - ﴿ وجاؤوا على قميصه ﴾ محله نصب على الظرفية أي فوقه ﴿ بدم كذب ﴾ أي ذي كذب بأن ذبحوا سخله ولطخوه بدمها وذهلوا عن شقه وقالوا إنه دمه ﴿ قال ﴾ يعقوب لما رآه صحيحاً وعلم كذبهم ﴿ بل سؤلت ﴾ زينت ﴿ لكم أنفسكم أمراً ﴾ ففعلتموه به ﴿ فصبر جميل ﴾ لاجزع فيه ، وهو خبر مبتدأ محذوف أي أمري ﴿ والله المستعان ﴾ المطلوب منه العون ﴿ على ما تصفون ﴾ تذكرون من أمر يوسف .

١٩ - ﴿ وجاءت سيارة ﴾ مسافرون من مدين إلى مصر فزلوا قريباً من جب يوسف ﴿ فأرسلوا

فلما ذهبوا به وأجمعوا أن يجعلوه في غيابة الجب وأوحينا إليه لتنبئهم بأمرهم هذا وهم لا يشعرون ﴿ ١٥ ﴾ وجاءوا أباهم عشاء يبكون ﴿ ١٦ ﴾ قالوا يا أبانا إنا ذهبنا نستيق وتركنا يوسف عند متاعنا فأكله الذئب وما أنت بمؤمن لنا ولو كنا صدقين ﴿ ١٧ ﴾ وجاءوا على قميصه بدم كذب قال بل سؤلت لكم أنفسكم أمراً فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون ﴿ ١٨ ﴾ وجاءت سيارة فأرسلوا واردهم فأدلى دلوه قال يبشرى هذا غلام وأسروه بضعة والله عليم بما يعملون ﴿ ١٩ ﴾ وشروه بشمن بخص درهم معدودة وكانوا فيه من الزاهدين ﴿ ٢٠ ﴾ وقال الذي اشتريه من مصر لا مرأته أعزى مني مشوته عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولذا وكذلك مكنا ليوسف في الأرض ولنعلمه من تأويل الأحاديث والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون ﴿ ٢١ ﴾ ولما بلغ أشده آتيناه حكماً وعلماً وكذلك نجزي المحسنين ﴿ ٢٢ ﴾

٢٣٧

واردهم ﴿ الذي يرد الماء ليستقي منه ﴾ فآدلى ﴿ أرسل ﴾ دلوه ﴿ في البئر فتعلق بها يوسف فأخرجه فلما رآه ﴾ قال يا بشرى ﴿ وفي قراءة بشرى ونداؤها مجاز أي احضري فهذا وقتك ﴿ هذا غلام ﴾ فعلم به أخوته فأتوه ﴿ وأسروه ﴾ أي أخفوا أمره جاعليه ﴿ بضاعة ﴾ بأن قالوا هذا عبدنا أبق ، وسكت يوسف خوفاً من أن يقتلوه ﴿ والله عليم بما يعملون ﴾ . ٢٠ - ﴿ وشروه ﴾ باعوه منهم ﴿ بشمن بخص ﴾ ناقص ﴿ دراهم معدودة ﴾ عشرين أو اثنين وعشرين ﴿ وكانوا ﴾ أي إخوته ﴿ فيه من الزاهدين ﴾ فجاءت به السيارة إلى مصر فباعه الذي اشتراه بعشرين ديناراً وزوجي نعل وثوبين . ٢١ - ﴿ وقال الذي اشتراه من مصر ﴾ وهو قطيفير العزيز ﴿ لامرأته ﴾ زليخا ﴿ أكرمي مثواه ﴾ مقامه عندنا ﴿ عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولذا ﴾ وكان حضوراً ﴿ وكذلك ﴾ كما نجيناه من القتل والجب وعطفنا عليه قلب العزيز ﴿ مكنا ليوسف في الأرض ﴾ أرض مصر حتى بلغ ما بلغ ﴿ ولنعلمه من تأويل الأحاديث ﴾ تبشير الرؤيا عطف على مقدر متعلق بمكنا أي لنملكه أو الواو زائدة ﴿ والله غالب على أمره ﴾ تعالى لا يعجزه شيء ﴿ ولكن أكثر الناس ﴾ وهم الكفار ﴿ لا يعلمون ﴾ ذلك . ٢٢ - ﴿ ولما بلغ أشده ﴾ وهو ثلاثون سنة أو وثلاث ﴿ آتيناه حكماً ﴾ حكمة ﴿ وعلماً ﴾ فقهاً في الدين قبل أن يبعث نبياً ﴿ وكذلك ﴾ كما جزيناه ﴿ نجزي المحسنين ﴾ لأنفسهم .

أسباب نزول الآية ٨١ : قوله تعالى ﴿ فرح المخفلون ﴾ الآية . أخرج ابن جرير عن ابن عباس قال : أمر رسول الله ﷺ الناس أن يبيعوا معه

٢٣ - ﴿وَرَاودَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا﴾ هي زليخا ﴿عَنْ نَفْسِهِ﴾ أي طلبت منه أن يواقعها ﴿وَعَلَقَتِ الْأَبْوَابَ﴾ للبيت ﴿وَقَالَتْ﴾ له ﴿مَيْتَ لَكَ﴾ أي هلم واللام للتبيين وفي قراءة بكسر الهاء وأخرى بضم التاء ﴿قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ﴾ أعوذ بالله من ذلك ﴿إِنَّهُ﴾ الذي اشتراكي ﴿رَبِّي﴾ سيدي ﴿أَحْسَنَ مَنَوايَ﴾ مقامي فلا أخونه في أهله ﴿إِنَّهُ﴾ أي الشأن ﴿لَا يَفْلَحُ الظَّالِمُونَ﴾ الزناة .

٢٤ - ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ﴾ قصدت منه الجماع ﴿وَهُمْ بِهَا﴾ قصد ذلك ﴿لَوْلَا أَن رَأَىٰ بُرْهَانَ رَبِّهِ﴾ قال ابن عباس مثل له يعقوب فضرِب صدره فخرجت شهوته من أنامله وجواب لولا لجامعها ﴿كَذَلِكَ﴾ أريناه البرهان ﴿لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُم مِّنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ﴾ (٢٤) ﴿وَأَسْبَقَ الْأَبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِنْ دُبُرٍ﴾ والفياسيد هالداً ﴿الْأَبَابُ﴾ قَالَتْ مَا جَرَأُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا إِلَّا أَنْ يُسَجَّنَ أَوْ عَذَابُ أَلِيمٍ (٢٥) قَالَتْ هِيَ رَاوَدَتْنِي عَنْ نَفْسِي وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَا إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدٌّ مِّنْ قَبْلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ (٢٦) وَإِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدٌّ مِّنْ دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ (٢٧) فَلَمَّا رَأَىٰ قَمِيصَهُ قُدٌّ مِّنْ دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُ مِّنْ كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ (٢٨) يُوسُفُ أَعْرَضَ عَنْ هَٰذَا وَاسْتَعْفَرَنِي لِدُنْيَاكَ إِنَّكَ كُنْتَ مِنَ الْخَاطِئِينَ (٢٩) وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتْنَهَا عَنْ نَفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ (٣٠)

٢٥ - ﴿وَاسْتَبَقَا الْبَابَ﴾ بادر إليه يوسف للفرار وهي للتشبه به فأسكت ثوبه وجذبت به إليها ﴿وَقَدَّتْ﴾ شقت ﴿قَمِيصَهُ مِنْ دُبُرٍ﴾ وألفيا وجدا ﴿سَيِّدَهَا﴾ زوجها ﴿لَدَى الْبَابِ﴾ فتزهدت نفسها ثم ﴿قَالَتْ مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا﴾ زناً ﴿إِلَّا أَنْ يُسَجَّنَ﴾ يجس في سجن ﴿أَوْ عَذَابُ أَلِيمٍ﴾ مؤلم بأن يضرب .

٢٦ - ﴿قَالَ﴾ يوسف متبرئاً ﴿هِيَ رَاوَدَتْنِي عَنْ نَفْسِي وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَا﴾ ابن عمها ، روي أنه كان في المهد فقال ﴿إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدٌّ مِّنْ قَبْلٍ فَكُذِّبَ قَدَامَ﴾ فصدمت وهو من الكاذبين .

٢٧ - ﴿وَإِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدٌّ مِّنْ دُبُرٍ﴾ خلف ﴿فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ . ٢٨ - ﴿فَلَمَّا رَأَىٰ﴾ زوجها ﴿قَمِيصَهُ قُدٌّ مِّنْ دُبُرٍ﴾ أي قولك « ما جزاء من أراد » الخ ﴿مِّنْ كَيْدِكُنَّ﴾ أيها النساء ﴿إِنْ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ﴾ . ٢٩ - ثم قال يا ﴿يُوسُفُ أَعْرَضَ عَنْ هَٰذَا﴾ الأمر ولا تذكره لثلاثي شيع . ﴿وَاسْتَعْفَرَنِي﴾ يا زليخا ﴿لِلدُّنْيَا﴾ لكنت من الخاطئين ﴿الْأَثْمِينَ﴾ واشتهر الخبر وشاع . ٣٠ - ﴿وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ﴾ امرأة العزيز تراود فتاها ﴿عَبْدَهَا﴾ عن نفسه قد شغفها حباً ﴿تَمَيِّزُ﴾ أي دخل حبه شغاف قلبها ، أي غلافه ﴿إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ أي في خطأ ﴿مُبِينٍ﴾ بين بحبها إياه .

وذلك في الصيف ، فقال رجل : يا رسول الله الحر شديد ولا نستطيع الخروج فلا نفر في الحر ، فانزل الله ﴿قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا﴾ الآية ، وأخرج عن محمد بن كعب القرظي قال : خرج رسول الله ﷺ في حر شديد إلى تبوك ، فقال رجل من بني سلمة : لا تنفروا في الحر ، فانزل الله ﴿قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا﴾ الآية . وأخرج البيهقي في الدلائل من طريق ابن إسحاق عن عاصم بن عمرو بن قتادة وعبد الله بن أبي بكر بن حزم قال : قال رجل من المنافقين : لا تنفروا في الحر ، فنزلت . أسباب نزول الآية ٨٤ : قوله تعالى ﴿وَلَا تَصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ﴾ الآية ، روى الشيخان عن ابن عمر قال : لما توفي عبد الله بن أبي جاء ابنه

(١) قيل : المراد بهم خطرات النفس . حكاه البيهقي عن بعض أهل التحقيق ، وأورد حديث رسول الله ﷺ عن أبي هريرة : « إنا م عبدي بمسنة ... » . وقيل : هم بضربها . وقيل : هم لولا أن رأى برهان ربه أي فلم يمه بها ( ابن كثير : ٤٩٢/٢ ) . وذكر الرازي أن الفائدة من ذكر المم مع أنه لم يكن هناك م : الإخبار أن هذا الامتناع لم يكن لعجز ، ولكنه ترك ذلك لله وفي الله ( عصمة الأنبياء : ٧٩ ) . والأنبياء معصومون ، وكل ماورد مخالفاً لهذه العصمة فيأطل من وضع القصص وأصحاب الأخبار .

٣١ - ﴿ فلما سمعت بمكرهن أرسلت إليهن وأعتدت لهن متكأوات فكلن وحدى منهن سيكناً وقالت أخرجن عليهن فلما رأيته أكبرنه أعظمته وقطعن أيديهن بالسكاكين ولم يشعرن بالألم لشغل قلبهن بيوسف ﴿ وقلن حاش لله ﴿ تنزيها له ﴿ ما هذا ﴿ أي يوسف ﴿ بشرأ إن ما ﴿ هذا إلا ملك كريم ﴿ لما حواه من الحسن الذي لا يكون عادة في النسمة البشرية ، وفي الحديث « أنه أعطي شطر الحسن » .

٣٢ - ﴿ قالت امرأة العزيز لما رأت ما حل بهن ﴿ فلكن ﴿ فهذا هو الذي لمتني فيه ﴿ في حبه بيان لعذرها ﴿ ولقد راودته عن نفسه فاستعصم ﴿ امتنع ﴿ ولئن لم يفعل ما أمره ﴿ به ﴿ ليسجن وليكونا من الصاغرين ﴿ الدليلين فقلن له اطع مولاتك .

٣٣ - ﴿ قال رب السجن أحب إلي مما يدعونني إليه وإلا تصرف عني كيدهن أصب ﴿ أصل ﴿ إليهن وأكن ﴿ أصبر ﴿ من الجاهلين ﴿ المذنبين والقصد بذلك الدعاء فلذا قال تعالى :

٣٤ - ﴿ فاستجاب له ربه ﴿ دعاه ﴿ فصرف عنه كيدهن إنه هو السميع ﴿ للقول ﴿ العليم ﴿ بالفعل .

٣٥ - ﴿ ثم بدا ﴿ ظهر ﴿ لهم من بعد ما رأوا الآيات ﴿ الدالات على براءة يوسف أن يسجنوه دل على هذا ﴿ ليسجنته حتى ﴿ إلى ﴿ حين ﴿ ينقطع فيه كلام الناس فسجن .

فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَكَأًا وَآتَتْ كُلَّ وَحْدَةٍ مِنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ ﴿٣٢﴾ قَالَتْ فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ وَلَقَدْ رُودَتْهُ عَنْ نَفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ وَلَئِنْ لَمْ يَفْعَلْ مَا أُمِرْتُ لَيْسَجَنَّ وَلْيَكُونَا مِنَ الصَّغِيرِ ﴿٣٣﴾ قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنْ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴿٣٤﴾ فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٣٥﴾ ثُمَّ بَدَأْ لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوُا الْآيَاتِ لَيْسَجَنَّهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿٣٦﴾ وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانِ قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا وَقَالَ الْآخَرُ إِنِّي أَرَانِي أُحْمَلُ فَوْقَ رَأْسِ خَيْرَاتٍ تَأْكُلُ الطَّيْرَ مِنْهُ نَبَثَاتٍ أُولَٰئِكَ مِمَّا يَبْتَغِ الْوَعْدَ مِنَ رَبِّكَ إِنَّا نَرَاهُ فِي النَّبَاِ ثَمَرًا ﴿٣٧﴾ قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِيهِ إِلَّا نَبَإُكُمْ مَّا بَيْنَا وَبَيْنَهُ قَبْلُ أَنْ يَأْتِيَكُمَا ذَلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ ﴿٣٨﴾

٢٣٩

٣٦ - ﴿ ودخل معه السجن فتيان ﴿ غلامان للملك أحدهما ساقية والآخر صاحب طعامه فراياه يعبر الرؤيا فقالا لنخبرنه ﴿ قال أحدهما ﴿ وهو الساقية ﴿ إني أراني أعصر خمراً ﴿ أي عنباً ﴿ وقال الآخر ﴿ وهو صاحب الطعام ﴿ إني أراني أحمل فوق رأسي خيراً تأكل الطير منه نبثاً ﴿ خبرنا ﴿ بتأويله ﴿ بتعبيره ﴿ إنا نراك من المحسنين . ٣٧ - ﴿ قال ﴿ لهما مخبراً أنه عالم بتعبير الرؤيا ﴿ لا يأتيكما طعام ترزقانه ﴿ في منامكما ﴿ إلا نبأكما بتأويله ﴿ في اليقظة ﴿ قبل أن يأتيكما ﴿ تأويله ﴿ ذلكما مما علمني ربي ﴿ فيه حث على إيمانها ثم قواه بقوله ﴿ إني تركت ملة ﴿ دين ﴿ قوم لا يؤمنون بالله وهم بالآخرة هم كافرون ﴿ تأكيد ﴿ كافرون ﴿ .

إلى رسول الله ﷺ فسأله أن يعطيه قميصه يكن فيه أباه فأعطاه ثم سأله أن يصلي عليه ، فقام ليصلي عليه ، فقام عمر بن الخطاب فأخذ بثوبه وقال : يا رسول الله أصلي عليه وقد نهاك ربك أن تصلي على المنافقين ، قال : إنما قد خيرني الله ، فقال : ﴿ استغفر لهم أولاً تستغفر لهم إن تستغفر لهم سبعين مرة ﴿ وسأزيد على السبعين ، فقال : إنه منافق ، فصلى عليه ، فأنزل الله ﴿ ولا تصل على أحد منهم مات أبداً ولا تقم على قبره ﴿ فترك الصلاة عليهم ، ورد ذلك من حديث عمر وأبي جابر وغيرهم .

أسباب نزول الآية ٩١ : قوله تعالى ﴿ ليس على الضعفاء ﴿ الآية . أخرج ابن أبي حاتم عن زيد بن ثابت قال : كنت أكتب لرسول الله ﷺ فكتبت أكتب براءة ، فإني لوائح القلم على أذني إذ أمرنا بالقتال ، فاجل رسول الله ﷺ ينظر ما ينزل عليه إذ جاءه أعمى ، فقال : كيف بي يا رسول الله وأنا أعمى ؟ فنزلت فجاءت عصابة من أصحابه فيهم عبد الله بن معقل العزني ، فقال : يا رسول الله أحملنا ؟ فقال : والله لا أجد ما أحملكم

وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ مَا كَانَتْ لَنَا أَنْ نَشْرِكَ بِاللَّهِ مِنْ شَيْءٍ ذَلِكَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٢٨﴾ يَصْحَبِي السِّجْنَ أَرْيَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ﴿٢٩﴾ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءُ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَءَابَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنْ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَلِكَ الَّذِينَ الْقَيْمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ يَصْحَبِي السِّجْنَ أَمَّا أَحَدُكُمَا فَيَسْقِي رَبَّهُ خَمْرًا وَأَمَّا الْآخَرُ فَيُصْلِبُ فَتَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْ رَأْسِهِ قُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ ﴿٣١﴾ وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِنْهُمَا أَذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ فَأَنَسَهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ فَلَبِثَ فِي السِّجَنِ بِضْعَ سِنِينَ ﴿٣٢﴾ وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعٌ سُنبُلَاتٍ خُضَرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ يَأْتِيَهَا أَمْلَأُ أَفْئُونِي فِي رُءُوبِنِي إِنْ كُنْتُ لِلرُّءُوفَةِ قَنُورًا ﴿٣٣﴾

٣٨ - ﴿ واتبعت ملة آبائي إبراهيم وإسحاق ويعقوب ما كان ﴾ ينبغي ﴿ لنا أن نشرك بالله ﴾ من ﴿ زائدة ﴾ شيء ﴿ لعصمتنا ﴾ ذلك ﴿ التوحيد ﴾ من فضل الله علينا وعلى الناس ولكن أكثر الناس ﴿ وهم الكفار ﴾ لا يشكرون ﴿ الله ﴾ فيشكرون ثم صرح بدعائهما إلى الإيمان فقال :  
٣٩ - ﴿ يا صاحبي ﴾ ساكني ﴿ السجن ﴾ أرباب متفرقون خير أم الله الواحد القهار ﴿ خير ؟ ﴾ استفهام تقرير .

٤٠ - ﴿ ما تعبدون من دونه ﴾ أي غيره ﴿ إلا ﴾ أسماء سميتوها ﴿ سميت بها أصناما ﴾ أنتم وآبائكم ما أنزل الله بها ﴿ بعبادتها ﴾ من سلطان ﴿ حجة وبرهان ﴾ إن ﴿ ما ﴾ الحكم ﴿ القضاء ﴾ إلا لله ﴿ وحده ﴾ أمر ألا تعبدوا إلا إياه ذلك ﴿ التوحيد ﴾ الدين القيم ﴿ المستقيم ﴾ ولكن أكثر الناس ﴿ وهم الكفار ﴾ لا يعلمون ﴿ ما يصيرون إليه من العذاب فهم ﴾ يشكرون .

٤١ - ﴿ يا صاحبي السجن ﴾ أما أحدكما ﴿ أي ﴾ الساقى فيخرج بعد ثلاث ﴿ فيسقي ربه ﴾ سيده ﴿ خمرًا ﴾ على عادته ﴿ وأما الآخر ﴾ فيخرج بعد ثلاث ﴿ فيصلب فتأكل الطير من رأسه ﴾ هذا تأويل رؤى باكما فقالا ما رأينا شيئاً فقال ﴿ قضي ﴾ تم ﴿ الأمر الذي فيه تستفتيان ﴾ سألتما عنه صدقتما أم كذبتما .

٤٢ - ﴿ وقال للذي ظن ﴾ أي ظن ﴿ أنه ناج ﴾ منهما ﴿ وهو الساقى ﴾ اذكرني عند ربك ﴿ سيدك فقل له إن في السجن غلاماً محبوساً ظملاً ، فخرج ﴾ فأنساه ﴿ أي الساقى ﴾

قَالُوا أَضَعَتْ

٢٤٠

﴿ الشيطان ذكر ﴾ يوسف عند ﴿ ربه فلبث ﴾ مكث يوسف ﴿ في السجن بضع سنين ﴾ قبل سبعاً وقيل اثنتي عشرة . ٤٣ - ﴿ وقال الملك ﴾ ملك مصر الريان بن الوليد ﴿ إنني أرى ﴾ أي رأيت ﴿ سبع بقرات سمان يأكلهن ﴾ يتنلعهن ﴿ سبع ﴾ من البقر ﴿ عجاف ﴾ جمع عجفاء ﴿ وسبع سنبلات خضر وأخر ﴾ أي سبع سنبلات ﴿ يابسات ﴾ قد التوت على الخضر وعلت عليها ﴿ يا أيها الملأ أفتوني في رؤيائي ﴾ يبنوا لي تعبيرها ﴿ إن كنتم للرؤيا تعبرون ﴾ فاعبروها لي .

عليه ، فقولوا ولهم بكاء ، وعز عليهم أن يحبسوا عن الجهاد ولا يجدون نفقة ولا محملاً ، فأنزل الله عز وجل ﴿ ولا على الذين إذا ما أتوك لتحملهم ﴾ الآية ، وقد ذكرت أسماؤهم في المبهمات . قوله تعالى : ﴿ ومن الأعراب من يؤمن بالله ﴾ الآية . أخرج ابن جرير عن مجاهد : أنها نزلت في بني مقرن الذين نزلت فيهم ﴿ ولا على الذين إذا ما أتوك لتحملهم ﴾ ، وأخرج عبد الرحمن بن معقل المزني قال : كنا عشرة ولد مقرن ، فنزلت فينا هذه الآية .

أسباب نزول الآية ١٠٢ : قوله تعالى ﴿ وآخرون اعترفوا ﴾ الآية . أخرج ابن مردويه وابن أبي حاتم عن طريق العوفي عن ابن عباس قال : غزا رسول الله ﷺ فتحلف أبو لبابة وخمسة معه ، ثم أن أبا لبابة ورجلين معه تفكروا وندموا وأبقوا بالهلاك وقالوا : نحن في الظلال والطمأنينة مع النساء ورسول الله ﷺ والمؤمنون معه في الجهاد ، والله لنتقن أنفسنا بالسواري فلا نطلقها حتى يكون رسول الله ﷺ هو الذي يطلقها ، ففعلوا وبقي ثلاثة نفر لم يوثقوا أنفسهم ، فرجع رسول الله ﷺ من غزوته فقال : من هؤلاء الموثقون بالسواري ؟ فقال رجل : هذا أبو لبابة وأصحاب له تخلفوا ، فعاقدوا الله

٤٤ - ﴿ قَالُوا ﴾ هذه ﴿ أضغاث أحلام ﴾ ﴿ اخلاط ﴾ وما نحن بتأويل الأحلام بعالمين .

٤٥ - ﴿ وقال الذي نجا منهما ﴾ أي من الفتيين وهو الساقى ﴿ وأذكر ﴾ فيه إبدال التاء في الأصل دالا وإدغامها في الدال أي تذكر ﴿ بعد أمة ﴾ حين حال يوسف ، قال ﴿ أنا أنبتكم بتأويله فأرسلون ﴾ فأرسلوه فأتى يوسف فقال :

٤٦ - يا ﴿ يوسف أيها الصديق ﴾ الكثير الصدق ﴿ أفئتنا في سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر وأخر يابسات لعلني أرجع إلى الناس ﴾ أي الملك وأصحابه ﴿ لعلهم يعلمون ﴾ بتعبيرها

٤٧ - ﴿ قال تزرعون ﴾ أي ازرعوا ﴿ سبع سنين دأباً ﴾ متتابعة وهي تأويل السبع السمان ﴿ فما حصدم فذرؤه ﴾ أي اتركوه ﴿ في سنبله ﴾ لثلا يفسد ﴿ إلا قليلاً مما تأكلون ﴾ فادرسوه .

٤٨ - ﴿ ثم يأتي من بعد ذلك ﴾ أي السبع المخصبات ﴿ سبع شداد ﴾ مجذبات صعب وهي تأويل السبع العجاف ﴿ يأكلن ما قدمتم لهن ﴾ من الحب المزروع في السنين المخصبات أي تأكلونه فيهن ﴿ إلا قليلاً مما تحصنون ﴾ تدخرون .

٤٩ - ﴿ ثم يأتي من بعد ذلك ﴾ أي السبع المجذبات ﴿ عام فيه يغات الناس ﴾ بالمطر وفيه يعصرون ﴿ الأعتاب وغيرها لخصبه .

٥٠ - ﴿ وقال الملك ﴾ لما جاءه الرسول وأخبره بتأويلها ﴿ اتوني به ﴾ أي بالذي عبرها ﴿ فلما جاءه ﴾ أي يوسف ﴿ الرسول ﴾ وطلبه للخروج ﴿ قال ﴾ قاصداً إظهار براءته ﴿ أرجع إلى ربك

قَالُوا أَضْغَتْ أَحْلَامٌ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الْأَحْلَامِ بِعَالَمِينَ ﴿٤٤﴾  
وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا أُنَبِّئُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ ﴿٤٥﴾ يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ لَعَلِّي أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٤٦﴾ قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا نَأْكُلُونَ ﴿٤٧﴾ ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعٌ شِدَادٍ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَحْصِنُونَ ﴿٤٨﴾ ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْصَرُونَ ﴿٤٩﴾ وَقَالَ الْمَلِكُ اتُّونِي بِهِ فَلَمَّا جَاءَهُ الرَّسُولُ قَالَ ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَسْأَلْهُ مَا بَالُ النِّسْوَةِ الَّتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ ﴿٥٠﴾ قَالَ مَا خَطْبُكُمْ إِذْ رَاوَدْتُنَّ يُوسُفَ عَنْ نَفْسِهِ قُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا عَلَّمَنَا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ قَالَتِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ الْقَنْ حَصْحَصَ الْحَقُّ أَنَا رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٥١﴾ ذَلِكُمْ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِسِينَ ﴿٥٢﴾

٢٤١

فاسأله ﴿ أن يسأل ﴾ ما بال ﴿ حال ﴾ النسوة اللاتي قطعن أيديهن إن ربي ﴿ سيدي ﴾ بكيدهن عليهم ﴿ فرجع فأخبر الملك فجمعهم . ٥١ - ﴿ قال ما خطبكن ﴾ شأنكن ﴿ إذ راودتن يوسف عن نفسه ﴾ هل وجدتن منه ميلاً إيكين ﴿ قلن حاش لله ما علمنا عليه من سوء قالت امرأة العزيز الآن حصحص ﴾ وضع ﴿ الحق أنا راودته عن نفسه وإنه لمن الصادقين ﴾ في قوله : ﴿ هي راودتني عن نفسي ﴾ فأخبر يوسف بذلك فقال : ٥٢ - ﴿ ذلك ﴾ أي طلب البراءة ﴿ ليعلم ﴾ العزيز ﴿ أنني لم أخنه ﴾ في أهله ﴿ بالغيب ﴾ حال ﴿ وأن الله لا يهدي كيد الخائسين ﴾ ثم تواضع الله فقال : ٥٣ - ﴿ وما أبرئ نفسي ﴾ من الزلل ﴿ إن النفس ﴾ الجنس

أن لا يطلقوا أنفسهم حتى تكون أنت الذي تطلقهم ، فقال : لا أطلقهم حتى أمر بإطلاقهم ، فأنزل الله ﴿ وآخرون اعترفوا بذنوبهم ﴾ الآية ، فلما نزلت أطلقهم وعذرهم وبقي الثلاثة الذين لم يوثقوا أنفسهم لم يذكروا بشيء ، وهم الذين قال الله فيهم : ﴿ وآخرون مرجون لأمر الله ﴾ الآية ، فجعل أناس يقولون : هللكوا إذ لم ينزل عذرهم ، وآخرون يقولون : عسى الله أن يتوب عليهم حتى نزلت ﴿ وعلى الثلاثة الذين خلفوا ﴾ ، وأخرج ابن جرير من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس نحوه وزاد : فجاء أبو لباية وأصحابه بأموالهم حين أطلقوا ، فقالوا يا رسول الله : هذه أموالنا فتصدق بها عنا واستغفر لنا ، فقال : ما أمرت أن أخذ من أموالكم شيئاً ، فأنزل الله ﴿ خذ من أموالهم صدقة ﴾ الآية ، وأخرج هذا القدر وحده عن سعيد بن جبيرة

(١) يرجع ابن كثير قول ابن عباس ومجاهد أن ذلك من كلام امرأة العزيز بحضرة الملك ، ولم يكن يوسف عليه السلام عندهم ، بل أحضره الملك بعد ذلك . ويوضح هذا سياق الكلام ( ابن كثير : ٤٩٧/٢ ) .



﴿ وَمَا أَتَرَىٰ نَفْسِي إِلَّا النَّفْسَ لَأَمَّارَةً بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَجِمَ ﴾  
 رَفِئًا إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٥٣﴾ وَقَالَ الْمَلِكُ أَتُؤْتِي بِهِ؟ اسْتَخْلَصْهُ  
 لِنَفْسِي فَلَمَّا كَلَّمَهُ قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ ﴿٥٤﴾ قَالَ  
 اجْعَلْنِي عَلَىٰ خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ ﴿٥٥﴾ وَكَذَلِكَ  
 مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ يَتَّبِعُوا مِنْهَا حَيْثُ شَاءَ نُصِيبُ  
 بِرَحْمَتِنَا مَنْ شَاءَ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٥٦﴾ وَلَا جَزَئُ  
 الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴿٥٧﴾ وَجَاءَ إِخْوَةُ  
 يُوسُفَ فَدَخَلُوا عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ ﴿٥٨﴾ وَلَمَّا  
 جَهَّزَهُمْ بِجَهَازِهِمْ قَالَ أَتُؤْتِي بِأَخٍ لَكُمْ مِنْ أَبِيكُمْ أَلا تَرَوْنَ  
 أَنِّي أَوْفِي الْكَيْلِ وَأَنَا خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ ﴿٥٩﴾ فَإِنْ لَمْ تَأْتُونِي بِهِ فَلَا  
 كَيْلَ لَكُمْ عِنْدِي وَلَا تَقْرَبُونِ ﴿٦٠﴾ قَالُوا سُرُودٌ عَنْهُ أَبَاهُ  
 وَإِنَّا لَفَاعِلُونَ ﴿٦١﴾ وَقَالَ لِفَتْنِهِ اجْعَلُوا يَضَعُ عَنْهُمْ فِي رِحَالِهِمْ  
 لَعَلَّهُمْ يَعْرِفُونَهَا إِذَا انْقَلَبُوا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ  
 ﴿٦٢﴾ فَلَمَّا رَجَعُوا إِلَىٰ أَبِيهِمْ قَالُوا يَا أَبَانَا مُنِعَ مِنَّا الْكَيْلُ  
 فَأَرْسِلْ مَعَنَا آخَنَانًا نَكْتَلُ وَإِنَّا لَحَافِظُونَ ﴿٦٣﴾

قَالَ هَلْ

٢٤٢

﴿ لَأَمَّارَةٌ ﴾ كثيرة الأمر ﴿ بالسوء إلا ما ﴾ بمعنى  
 من ﴿ رحم ربي ﴾ فعصمه ﴿ إن ربي غفور  
 رحيم ﴾ .

٥٤ - ﴿ وقال الملك اتنوني به استخلصه  
 لنفسي ﴾ أجعله خالصاً لي دون شريك فجاءه  
 الرسول وقال : أجب الملك فقام وودع أهل  
 السجن ودعا لهم ثم اغتسل ولبس ثياباً ودخل  
 عليه ﴿ فلما كلمه قال ﴾ له ﴿ إنك اليوم لدينا  
 مكين أمين ﴾ ذو مكانة وأمانة على أمرنا فماذا  
 ترى أن نفعل ؟ قال : اجمع الطعام وازرع زرعاً  
 كثيراً في هذه السنين المخصبة وادخر الطعام في  
 سنبله فتأتي إليك الخلق ليمتاروا منك ، فقال :  
 ومن لي بهذا ؟

٥٥ - ﴿ قال ﴾ يوسف ﴿ اجعلني على خزائن  
 الأرض ﴾ أرض مصر ﴿ إني حفيظ عليم ﴾ ذو  
 حفظ وعلم بأمورها ، وقيل كاتب حاسب .

٥٦ - ﴿ وكذلك ﴾ كإنعامنا عليه بالخلاص من  
 السجن ﴿ مكناً ليوسف في الأرض ﴾ أرض مصر  
 ﴿ يتبوأ ﴾ يتزل ﴿ منها حيث يشاء ﴾ بعد الضيق  
 والحسب . وفي القصة أن الملك توجه وختمه  
 وولاه مكان العزيز وعزله ومات بعد ، فزوجه  
 امرأته فوجدتها عذراء وولدت له ولدين ، وأقام  
 العدل بمصر ودانت له الرقاب . ﴿ نصيب  
 برحمتنا من نشاء ولا نضيع أجر المحسنين ﴾ .

٥٧ - ﴿ ولأجر الآخرة خير ﴾ من أجر الدنيا  
 ﴿ للذين آمنوا وكانوا يتقون ﴾ ودخلت سنو  
 القحط وأصاب أرض كنعان والشام .

٥٨ - ﴿ وجاء إخوة يوسف ﴾ إلا بنيامين ليمتاروا  
 لما بلغهم أن عزيز مصر يعطي الطعام بثمنه

﴿ فدخلوا عليه فعرفهم ﴾ أنهم إخوته ﴿ وهم له منكرون ﴾ لا يعرفونه لبعد عهدهم به وظنهم هلاكه فكلموه بالعبرانية فقال كالمنكر  
 عليهم : ما أقدمكم بلادي ؟ فقالوا : للميرة . فقال : لعلكم عيون قالوا : معاذ الله . قال : فمن أين أنتم ؟ قالوا : من بلاد كنعان  
 وأبونا يعقوب نبي الله ، قال : وله أولاد غيركم ؟ قالوا : نعم كنا اثني عشر فذهب أصغرنا هلك في البرية وكان أحبنا إليه وبقي  
 شقيقه فاتحيسه ليتسلى به عنه فأمر بإزائهم وإكرامهم . ٥٩ - ﴿ ولما جهزهم بجهازهم ﴾ وفي لهم كيلهم ﴿ قال اتنوني بأخ لكم من  
 أبيكم ﴾ أي بنيامين لأعلم صدقكم فيما قلتم ﴿ ألا ترون أنني أوفي الكيل ﴾ أتمه من غير بخس ﴿ وأنا خير المنزلين ﴾ .  
 ٦٠ - ﴿ فإن لم تأتوني به فلا كيل لكم عندي ﴾ أي ميرة ﴿ ولا تقربون ﴾ نهى أو عطف على محل فلا كيل أي تحرموا ولا  
 تقربوا . ٦١ - ﴿ قالوا سُرود عنه أباه ﴾ سنجتهد في طلبه منه ﴿ وإنا لفاعلون ﴾ ذلك . ٦٢ - ﴿ وقال لفتيته ﴾ وفي قراءة لفتيانه  
 غلماناه ﴿ اجعلوا بضاعتهم ﴾ التي أتوا بها ثمن الميرة وكانت دراهم ﴿ في رحالهم ﴾ أوعيتهم ﴿ لعلمهم يعرفونها إذا انقلبوا إلى  
 أهلهم ﴾ وفرغوا أوعيتهم ﴿ لعلمهم يرجعون ﴾ إلينا لأنهم لا يستحلون إمساكها . ٦٣ - ﴿ فلما رجعوا إلى أبيهم قالوا يا أبانا منع منا  
 الكيل ﴾ إن لم ترسل آخنانا إليه ﴿ فأرسل معنا آخنانا نكتل ﴾ بالنون والياء ﴿ وإنا له لحافظون ﴾ .

والضحاك وزيد بن اسلم وغيرهم ، وأخرج عبد عن قتادة أنها نزلت في سبعة : أربعة منهم ربطوا أنفسهم في السواري ، وهم أبو لبابة ومرداس  
 وأوس بن خدام ، وثعلبة بن دبيعة ، وأخرج أبو الشيخ وابن منده في الصحابة من طريق الثوري عن الأعمش عن أبي سفيان عن جابر قال : كان ممن



٦٤ - ﴿ قَالَ هَلْ ءَامَنُكُمْ عَلَيْهِ ءَالَاكُمْ ءَامَنُكُمْ عَلَىٰ أَخِيهِ مِنْ قَبْلُ ۚ قَالَ اللَّهُ خَيْرَ حَفِظًا ۖ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴾ فارجو أن يمن بحفظه .

٦٥ - ﴿ وَلَمَّا فَتَحُوا مَتَاعَهُمْ وَجَدُوا بِضَاعَتَهُمْ رَدَّتْ إِلَيْهِمْ قَالُوا يَا أَبَانَا مَا نَبُغِي ۚ مَا اسْتَفْهَامِيهٖ أَيُّ شَيْءٍ نَطْلُبُ مِنْ إِكْرَامِ الْمَلِكِ اعْظَمْ مِنْ هَذَا؟ وَفَرَىٰ<sup>(١)</sup> بِالْفُوقَانِيَةِ خَطَابًا لِيَعْقُوبَ وَكَانُوا ذَكَرُوا لَهُ إِكْرَامَهُ لَهُمْ ۚ هَذِهِ بِضَاعَتُنَا رَدَّتْ إِلَيْنَا وَنَمِيرُ أَهْلَنَا ۚ نَأْتِي بِالْمِيرَةِ لَهُمْ وَهِيَ الطَّعَامُ ۚ وَنَحْفَظُ أَخَانَا وَنَزْدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ ۚ لِأَخِينَا ۚ ذَلِكَ كَيْلَ يَسِيرٍ ۚ سَهْلٌ عَلَى الْمَلِكِ لِسَخَانِهِ .

٦٦ - ﴿ قَالَ لَنْ أَرْسِلَهُ مَعَكُمْ حَتَّىٰ تُؤْتُوا مَوْثِقًا ۚ عَهْدًا ۚ مِنْ اللَّهِ ۚ بَانَ تَحْلِفُوا ۚ لَنَأْتِيَنَّيَ بِهِ إِلَّا أَنْ يَحْطَا بِكُمْ ۚ بَانَ تَمُوتُوا أَوْ تَغْلِبُوا فَلَا تُطِيقُوا الْإِتْيَانَ بِهِ فَاجَابُوهُ إِلَىٰ ذَلِكَ ۚ فَلَمَّا أَتَوْهُ مَوْثِقَهُمْ ۚ بِذَلِكَ ۚ قَالَ اللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ ۚ نَحْنُ وَأَنْتُمْ وَكَيْلٌ ۚ شَهِيدٌ وَأَرْسَلَهُ مَعَهُمْ .

٦٧ - ﴿ وَقَالَ يَا بَنِي لَا تَدْخُلُوا فِي مَصْرِ ۚ مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ وَادْخُلُوا مِنْ أَبْوَابٍ مُتَفَرِّقَةٍ ۚ لِئَلَّا تُصَيِّبَكُمْ الْعَيْنُ ۚ وَمَا أَغْنِي ۚ أَدْفَعُ ۚ عَنْكُمْ ۚ بِقَوْلِي ذَلِكَ ۚ مِنْ اللَّهِ مِنْ ۚ زَائِلَةٌ ۚ شَيْءٌ ۚ قُدِّرَ عَلَيْكُمْ وَإِنَّمَا ذَلِكَ شَفَقَةٌ ۚ إِنْ ۚ مَا الْحُكْمُ إِلَّا اللَّهُ ۚ وَحْدَهُ ۚ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ ۚ بِهِ وَنَقْتُ ۚ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ ۚ .

٦٨ - قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَلَمَّا دَخَلُوا مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُمْ ۚ أَيُّ مُتَفَرِّقِينَ ۚ مَا كَانَ يَفْنِي عَنْهُمْ مِنْ

قَالَ هَلْ ءَامَنُكُمْ عَلَيْهِ ءَالَاكُمْ ءَامَنُكُمْ عَلَىٰ أَخِيهِ مِنْ قَبْلُ ۚ قَالَ اللَّهُ خَيْرَ حَفِظًا ۖ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴿٦٥﴾ وَلَمَّا فَتَحُوا مَتَاعَهُمْ وَجَدُوا بِضَاعَتَهُمْ رَدَّتْ إِلَيْهِمْ قَالُوا يَا أَبَانَا مَا نَبُغِي هَذِهِ بِضَاعَتُنَا رَدَّتْ إِلَيْنَا وَنَمِيرُ أَهْلَنَا وَنَحْفَظُ أَخَانَا وَنَزْدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ ذَلِكَ كَيْلَ يَسِيرٍ ﴿٦٥﴾ قَالَ لَنْ أَرْسِلَهُ مَعَكُمْ حَتَّىٰ تُؤْتُوا مَوْثِقًا مِنْ اللَّهِ لَتَأْتِيََنَّيَ بِهِ إِلَّا أَنْ يَحْطَا بِكُمْ فَلَمَّا أَتَوْهُ مَوْثِقَهُمْ قَالَ اللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكَيْلٌ ﴿٦٦﴾ وَقَالَ يَبْنِي لَا تَدْخُلُوا مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ وَادْخُلُوا مِنْ أَبْوَابٍ مُتَفَرِّقَةٍ وَمَا أَغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ إِنْ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ ﴿٦٧﴾ وَلَمَّا دَخَلُوا مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُمْ مَا كَانَ يُغْنِي عَنْهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا حَاجَةٌ فِي نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضَاهَا وَإِنَّهُ لَدُوٌّ عَلِيمٌ لِمَا عَلَّمْنَاهُ وَلَكِنْ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦٨﴾ وَلَمَّا دَخَلُوا عَلَىٰ يُوسُفَ ءَاوَىٰ إِلَيْهِ أَخَاهُ قَالَ إِنِّي أَنَا أَخُوكَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٦٩﴾

٢٤٣

الله ۚ أي قضائه ۚ من ۚ زائدة ۚ شيء ۚ إلا ۚ لكن ۚ حاجة في نفس يعقوب قضاها ۚ هي إرادة دفع العين شفقة ۚ وإنه لدو علم لما علمناه ۚ لتعليمنا إياه ۚ ولكن أكثر الناس ۚ وهم الكفار ۚ لا يعلمون ۚ إلهام الله لأصفيائه . ٦٩ - ﴿ وَلَمَّا دَخَلُوا عَلَىٰ يُوسُفَ ءَاوَىٰ ۚ ضَمَّ ۚ إِلَيْهِ أَخَاهُ قَالَ إِنِّي أَنَا أَخُوكَ فَلَا تَبْتَئِسْ ۚ تحزن ۚ بما كانوا يعملون ۚ من الحسد لنا وأمره أن لا يخبرهم وتواطأ معه على أنه سيحتال على أن يبقية عنده .

تخلف عن رسول الله ﷺ في تبرك ستة : أبو لبابة ، وأوس بن خدام ، وثعلبة بن وديعة ، وكعب بن مالك ، ومرارة بن الربيع ، وهلال بن أمية ، فجاء أبو لبابة وأوس وثعلبة ، فربطوا أنفسهم بالسواري وجاءوا بأسماؤهم فقالوا : يا رسول الله خذ هذا الذي حبسنا عنك ، فقال : لا أحلمهم حتى يكون قتال ، فنزل القرآن ﴿ وَأَخْرَجُوا بِذُنُوبِهِمْ ﴾ الآية ، إسناده قوي ، وأخرج ابن مردويه بسند فيه الواقدي عن أم سلمة قالت : إن توبة أبي لبابة نزلت في بيتي ، فسمعت رسول الله ﷺ يضحك في السحر ، فقلت : ما يضحكك يا رسول الله ؟ قال : تيب على أبي لبابة ، فقلت : أودنه بذلك ؟ فقال : ما شئت ، فقمعت على باب الحجر ، وذلك قبل أن يضرب الحجاب ، فقلت يا أبا لبابة : أبشر فقد تاب الله عليك فثار الناس ليطلقوه ، فقال : حتى يأتي رسول الله ﷺ فيكون هو الذي يطلقني ، فلما خرج إلى الصبح أطلقه فنزلت ﴿ وَأَخْرَجُوا بِذُنُوبِهِمْ ﴾ .

أسباب نزول الآية ١٠٧ : قوله تعالى ﴿ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا ﴾ الآية ، أخرج ابن مردويه عن طريق ابن إسحاق قال : ذكر ابن شهاب

فَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَازِهِمْ جَعَلَ السِّقَايَةَ فِي رَحْلِ أَخِيهِ ثُمَّ  
أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَتَيْهَا الْعَيْرُ إِنَّكُمْ لَسَرِقُونَ ﴿٧٠﴾ قَالُوا وَأَقْبَلُوا  
عَلَيْهِمْ مَاذَا نَفْقَدُونَ ﴿٧١﴾ قَالُوا نَفْقَدُ صُوعَ الْمَلِكِ  
وَلَمَنْ جَاءَ بِهِ حِمْلُ بَعِيرٍ وَأَنَا بِهِ زَعِيمٌ ﴿٧٢﴾ قَالُوا تَاللَّهِ  
لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَارِقِينَ  
﴿٧٣﴾ قَالُوا فَمَا جَزَاؤُهُ إِنْ كُنْتُمْ كَاذِبِينَ ﴿٧٤﴾ قَالُوا جَزَاؤُهُ  
مَنْ وَجَدَ فِي رَحْلِهِ فَهُوَ جَزَاؤُهُ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ  
﴿٧٥﴾ فَبَدَأَ بِأَوْعِيَّتِهِمْ قَبْلَ وِعَاءِ أَخِيهِ ثُمَّ اسْتَخْرَجَهَا مِنْ  
وِعَاءِ أَخِيهِ كَذَلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ  
فِي دِينِ الْمَلِكِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ  
وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴿٧٦﴾ قَالُوا إِنْ يَسْرِقْ  
فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ بَيْنِ أَقْرَبِهِ فَأَسْرَهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ  
وَلَمْ يَبْدِهَا لَهُمْ قَالَ أَنْتُمْ شَرُّ مَكَانٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا  
تَصِفُونَ ﴿٧٧﴾ قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا  
فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُ إِنَّا نَنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٧٨﴾

قَالَ مَعَاذَ

٢٤٤

٧٠ - ﴿ فلما جهزهم بجهازهم جعل السقاية جعل السقاية ﴾  
هي صاع من الذهب مرصع بالجواهر ﴿ في رحل ﴾  
أخيه ﴿ بنيامين ﴾ ثم أذن مؤذن ﴿ نادى مناد ﴾  
بعد انفضالهم عن مجلس يوسف ﴿ أيتها العير ﴾  
القافلة ﴿ إنكم لسارقون ﴾ .  
٧١ - ﴿ قالوا و ﴾ قد ﴿ أقبلوا عليهم ماذا ﴾ ما  
الذي ﴿ تفقدون ﴾ .  
٧٢ - ﴿ قالوا نفقد صواع ﴾ صاع ﴿ الملك ﴾  
ولمن جاء به حمل بعير ﴿ من الطعام ﴾ وأنا  
به ﴿ بالحمل ﴾ زعيم ﴿ كفيل ﴾ .  
٧٣ - ﴿ قالوا تالله ﴾ قسم فيه معنى التعجب  
﴿ لقد علمتم ما جئنا لنفسد في الأرض وما كنا ﴾  
سارقين ﴿ ما سرقنا قط ﴾ .  
٧٤ - ﴿ قالوا ﴾ أي المؤذن وأصحابه ﴿ فما ﴾  
جزاؤه ﴿ أي السارق ﴾ إن كنتم كاذبين ﴿ في ﴾  
قولكم ما كنا سارقين ووجد فيكم .  
٧٥ - ﴿ قالوا جزاؤه ﴾ مبتدأ خبره ﴿ من وجد في ﴾  
رحله ﴿ يسرق ﴾ ثم أكد بقوله ﴿ فهو ﴾ أي  
السارق ﴿ جزاؤه ﴾ أي المسروق لا غير وكانت  
سنة آل يعقوب ﴿ كذلك ﴾ الجزاء ﴿ نجزي ﴾  
الظالمين ﴿ بالسرقة ﴾ فصرحوا ليوسف بتفتيش  
أوعيتهم .  
٧٦ - ﴿ فبدأ بأوعيتهم ﴾ ففتشها ﴿ قبل وعاء ﴾  
أخيه ﴿ لثلاثتهم ﴾ ثم استخرجها ﴿ أي السقاية ﴾  
﴿ من وعاء أخيه ﴾ قال تعالى : ﴿ كذلك ﴾  
الكيد ﴿ كدنا ليوسف ﴾ علمناه الاحتيال في أخذ  
أخيه ﴿ ما كان ﴾ يوسف ﴿ ليأخذ أخاه ﴾ رقيقاً  
عن السرقة ﴿ في دين الملك ﴾ حكم ملك مصر  
لأن جزاءه عنده الضرب وتغريم مثلي المسروق  
لا الاسترقاق ﴿ إلا أن يشاء الله ﴾ أخذه بحكم أبيه أي لم يتمكن من أخذه إلا بمشيئة الله بإلهامه سؤال إخوته وجوابهم بسؤالهم  
﴿ نرفع درجات من نشاء ﴾ بالإضافة والتثنية في العلم كيوسف ﴿ وفوق كل ذي علم ﴾ من المخلوقين ﴿ عليم ﴾ أعلم منه حتى  
ينتهي إلى الله تعالى . ٧٧ - ﴿ قالوا إن يسرق فقد سرق أخ له من قبل ﴾ أي يوسف وكان سرق لأبي أمه صنماً من ذهب فكرسه لثلاث  
يعبده ﴿ فأسرها يوسف في نفسه ولم يبدها ﴾ يظهرها ﴿ لهم ﴾ والضمير للكلمة التي في قوله ﴿ قال ﴾ في نفسه ﴿ أنتم شر  
مكاناً ﴾ من يوسف وأخيه لسرقتكم أخاكم من أبيكم وظلمكم له ﴿ والله أعلم ﴾ عالم ﴿ بما تصفون ﴾ تذكرون من أمره .  
٧٨ - ﴿ قالوا يا أيها العزيز إن له أبا شيخاً كبيراً ﴾ يحبه أكثر منا ويتسلى به عن ولده الهالك ويحزنه فراقه ﴿ فخذ أحدها ﴾ استعبده  
﴿ مكانه ﴾ بدلاً منه ﴿ إنا نراك من المحسنين ﴾ في أفعالك .

الزهرى عن ابن أكيمة الليثي عن ابن أخي أبي رهم الغفاري ، أنه سمع أبا رهم وكان ممن بايع تحت الشجرة يقول : أتى من بنى مسجد الضرار  
رسول الله ﷺ وهو متجهز إلى تبوك ، فقالوا : يا رسول الله إنا بنينا مسجداً لذى العلة والحاجة والليلة الشاتية والليلة المطيرة ، وإنا نحب أن تأتينا  
فتصلي لنا فيه قال : إني على جناح سفر ، ولو قلتما إن شاء الله أتيناكم فصلينا لكم فيه ، فلما رجع نزل بذي أوان على ساعة من المدينة ، فأنزل الله  
في المسجد ﴿ والذين اتخذوا مسجداً ضراراً وكفراً ﴾ إلى آخر القصة فدعا مالك بن الدخشن ومعه بن عدي أو أخاه عاصم بن عدي ، فقال : انطلقا

٧٩- ﴿ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ ﴾ نصب على المصدر حذف فعله وأضيف إلى المفعول أي نعوذ بالله من ﴿ أن نأخذ إلا من وجدنا متاعنا عنده ﴾ لم يقل من سرق تحرزاً من الكذب ﴿ إنما إذا ﴾ إن أخذنا غيره ﴿ لظالمون ﴾ .

٨٠- ﴿ فلما استياسوا ﴾ يشوا ﴿ منه خلصوا ﴾ اعتزلوا ﴿ نجياً ﴾ مصدر يصلح للواحد وغيره أي يناجي بعضهم بعضاً ﴿ قال كبيرهم ﴾ سنأ : روبيل ، أو رايأ : يهوذا ﴿ ألم تعلموا أن أباكم قد أخذ عليكم موثقاً ﴾ عهداً ﴿ من الله ﴾ في أخيكم ﴿ ومن قبل ما ﴾ زائدة ﴿ فرطم في يوسف ﴾ وقيل ما مصدرية مبتدأ خبره من قبل ﴿ فلن أبرح ﴾ أفارق ﴿ الأرض ﴾ أرض مصر ﴿ حتى يأذن لي أبي ﴾ بالعودة إليه ﴿ أو يحكم الله لي ﴾ بخلص أخيه ﴿ وهو خير الحاكمين ﴾ أعدلهم .

٨١- ﴿ ارجعوا إلى أبيكم فقولوا يا أبانا إن ابنك سرق وما شهدنا ﴾ عليه ﴿ إلا بما علمنا ﴾ تيقناً من مشاهدة الصاع في رحله ﴿ وما كنا للغيب ﴾ لما غاب عنا حين إعطاء الموثق ﴿ حافظين ﴾ ولو علمنا أنه يسرق لم نأخذه .

٨٢- ﴿ وأسأل القرية التي كنا فيها ﴾ هي مصر أي أرسل إلى أهلها فاسألهم ﴿ والعير ﴾ أي أصحاب العير ﴿ التي أقبلنا فيها ﴾ وهم قوم من كنعان ﴿ وإنا لصادقون ﴾ في قولنا فرجعوا إليه وقالوا له ذلك .

٨٣- ﴿ قال بل سولت ﴾ زينت ﴿ لكم أنفسكم أمراً ﴾ ففعلتموه . اتهمهم لما سبق منهم من أمر يوسف ﴿ فقصير جميل ﴾ صبري ﴿ عسى الله أن

قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ نَأْخُذَ إِلَّا مَنْ وَجَدْنَا مَتَاعَنَا عَنْدَهُ إِنَّا إِذَا ظَالِمُونَ ﴿٧٩﴾ فَلَمَّا اسْتِيسَاوْا مِنْهُ خَلَصُوا مُجِيبًا قَالَ كَبِيرُهُمْ أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُمْ مَوْثِقًا مِنَ اللَّهِ وَمِنْ قَبْلُ مَا فَرَّطُكُمْ فِي يَوْسُفَ فَلَنْ أَبْرَحَ الْأَرْضَ حَتَّى يَأْذُنَ لِيَ أَبِي أَوْ يَحْكُمَ اللَّهُ لِي وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ ﴿٨٠﴾ ارْجِعُوا إِلَى أَبِيكُمْ فَقُولُوا يَا أَبَانَا إِنَّ ابْنَكَ سَرَقَ وَمَا شَهِدْنَا إِلَّا بِمَا عَلَّمَنَا وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَافِظِينَ ﴿٨١﴾ وَسَأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا وَإِنَّا لَصَادِقُونَ ﴿٨٢﴾ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿٨٣﴾ وَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَتَأسَفُ عَلَى يَوْسُفَ وَابْتِضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٨٤﴾ قَالُوا تَاللَّهِ تَفْتَوْا تَذْكُرُ يَوْسُفَ حَتَّى تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ ﴿٨٥﴾ قَالَ إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨٦﴾

٢٤٥

يأتيني بهم ﴾ بيوسف وأخويه ﴿ جميعاً إنه هو العليم ﴾ بحالي ﴿ الحكيم ﴾ في صنعه . ٨٤- ﴿ وتولى عنهم ﴾ تاركاً خطابهم ﴿ وقال يا أسفى ﴾ الألف بدل من ياء الإضافة أي يا حزني ﴿ على يوسف وابتضت عيناه ﴾ انمحق سوادهما وبدل بياضاً من بكائه ﴿ من الحزن ﴾ عليه ﴿ فهو كظيم ﴾ مغموم مكروب لا يظهر كربه . ٨٥- ﴿ قالوا تاله ﴾ لا ﴿ تفتأ ﴾ تزال ﴿ تذكر يوسف حتى تكون حرضاً ﴾ مشرفاً على الهلاك لطول مرضك وهو مصدر يستوي فيه الواحد وغيره ﴿ أو تكون من الهالكين ﴾ الموتى . ٨٦- ﴿ قال ﴾ لهم ﴿ إنما أشكو بثي ﴾ هو عظيم الحزن الذي لا يصبر عليه حتى يبت إلى الناس ﴿ وحزني إلى الله ﴾ لا إلى غيره فهو الذي تنفع الشكوى إليه ﴿ وأعلم من الله ما لا تعلمون ﴾ من أن رؤى يوسف صدق وهو حي ثم قال :

الله ما أردت إلا الحسنى ، فأنزل الله الآية . وأخرج ابن مردويه عن طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال : إن أناساً من الأنصار بنوا مسجداً ، فقال لهم أبو عامر : ابتنوا مسجداً ، واستمدوا بما استطعتم من قوة وسلاح فأني ذاهب إلى قيصر ملك الروم فأني بجند فأخرج محمداً وأصحابه ، فلما فرغوا من مسجدهم أتوا النبي ﷺ فقالوا له : لقد فرغنا من بناء مسجدنا فنحن أن نصلي فيه ، فأنزل الله ﴿ لا تقم فيه أبداً ﴾ . وأخرج الواحدي عن سعد بن أبي وقاص قال : إن المنافقين عرضوا بمسجد يبنونه يضاهون به مسجد قباء لأبي عامر الراهب إذا قدم ليكون إمامهم فيه ، فلما فرغوا من بنائه أتوا رسول الله ﷺ فقالوا : إنا ببنينا مسجداً فصل فيه ، فنزل ﴿ لا تقم فيه أبداً ﴾ وأخرج الترمذي عن أبي هريرة قال : نزلت هذه الآية في أهل قباء ﴿ فيه رجال يحبون أن يتطهروا والله يحب المطهرين ﴾ قال : كانوا يستنجون بالماء ، فنزلت فيهم ، وأخرج عمر بن شبة في أخبار المدينة من طريق الوليد بن أبي سندر الأسلمي عن يحيى بن سهل الأنصاري عن أبيه : أن هذه الآية نزلت في أهل قباء كان يغسلون أديارهم من الغائط ﴿ فيه

٨٧ - ﴿ يَا بَنِيَّ اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَأْيَسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَأْتِشُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمَ الْكَافِرُونَ ﴾  
وأخيه ﴿ اطلبوا خبرهما ﴾ ولا تيأسوا ﴿ تقنطوا ﴾ من روح الله ﴿ رحمته ﴾ إنه لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون ﴿ فانطلقوا نحو مصر ليوسف .

٨٨ - ﴿ فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسْنَا وَأَهْلْنَا الضَّرَّ الْجُوعَ وَجِئْنَا بِيضَاعَ مَرْجَاةٍ مَدْفُوعَةٍ يَدْفَعُهَا كُلُّ مَنْ رَأَاهَا لِرَدَائِهَا وَكَانَتْ دَرَاهِمُ زَيْفًا أَوْ غَيْرَهَا ﴾ فأوف ﴿ أتم ﴾ لنا الكيل وتصدق علينا ﴿ بالمسامحة عن رداءة بضاعتنا ﴾ إن الله يجزي المتصدقين ﴿ يشبههم . فرق لهم وأدرسته الرحمة ورفع الحجاب بينه وبينهم .

٨٩ - ﴿ ثُمَّ قَالَ لَهُمْ تَوَيْخًا ﴾ لهم تويخاً ﴿ هل علمتم ما فعلتم بيوسف ﴾ من الضرب والبيع وغير ذلك ﴿ وأخيه ﴾ من همضمكم له بعد فراق أخيه ﴿ إذ أنتم جاهلون ﴾ ما يؤول إليه أمر يوسف .

٩٠ - ﴿ قَالُوا ﴾ بعد أن عرفوه لما ظهر من شمائله مشبتين ﴿ أنثك ﴾ بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية وإدخال ألف بينهما على الوجهين ﴿ لأنت يوسف قال أنا يوسف وهذا أخي قد من ﴿ أنعم ﴾ الله علينا ﴿ بالاجتماع ﴾ إنه من يتق ﴿ يخف الله ﴾ ويصبر ﴿ على ما يناله ﴾ فإن الله لا يضيع أجر المحسنين ﴿ فيه وضع الظاهر موضع المضمهر .

٩١ - ﴿ قَالُوا تالله لقد آثرك ﴾ فضلك ﴿ الله علينا ﴾ بالملك وغيره ﴿ وإن ﴾ مخففة أي إن ﴿ كنا لخطئين ﴾ آتمين في أمرك فاذللتناك .

٩٢ - ﴿ قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ ﴾ خصه بالذكر لأنه مظنة التشريب فغيره أولى فلما أن

يَبْنَى أَذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَأْيَسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَأْتِشُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمَ الْكَافِرُونَ ﴿٨٧﴾ فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسْنَا وَأَهْلْنَا الضَّرَّ وَجِئْنَا بِيضَاعٍ مُزَجَّجَةٍ فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ ﴿٨٨﴾ قَالَ هَلْ عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنْتُمْ جَاهِلُونَ ﴿٨٩﴾ قَالُوا أَءِذَا نَاكَ لَا تَنْ يُّوسُفَ قَالَ أَنَا يُوسُفُ وَهَذَا أَخِي قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا إِنَّهُ مِنْ يَتَّى وَبَصِيرَةٍ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٩٠﴾ قَالُوا تالله لقد آثرك الله علينا وَإِنْ كُنَّا لَخَطِئِينَ ﴿٩١﴾ قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴿٩٢﴾ أَذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَذَا فَالْقُوهُ عَلَى وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيرًا وَأْتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩٣﴾ وَلَمَّا فَصَلَتِ الْعِيرُ قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلَا أَنْ تُقِنْدُونِ ﴿٩٤﴾ قَالُوا تالله إِنَّكَ لَفِي ضَلَالِكَ الْقَدِيمِ ﴿٩٥﴾

﴿ يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين ﴾ وسألهم عن أبيه فقالوا ذهبت عيناه فقال : ٩٣ - ﴿ اذهبوا بقميصي هذا ﴾ وهو قميص إبراهيم الذي لبسه حين ألقى في النار كان في عنقه في الجب وهو من الجنة أمره جبريل بإرساله وقال إن فيه ريحها ولا يلقى على مبتلى إلا عوفي ﴿ فالقوه على وجه أبي يأت بصير ﴾ بصير ﴿ بصيراً واتوني بأهلكم أجمعين ﴾ ٩٤ - ﴿ ولما فصلت العير ﴾ خرجت من عريش مصر ﴿ قال أبوهم ﴾ لمن حضر من بنه وأولادهم ﴿ إنني لأجد ريح يوسف ﴾ أوصلته إليه الصبا بإذنه تعالى من مسير ثلاثة أيام أو ثمانية أو أكثر ﴿ لولا أن تقندون ﴾ تسفهون لصدقتموني . ٩٥ - ﴿ قالوا ﴾ له ﴿ تالله إنك لفي ضلالك ﴾ خطئك ﴿ القديم ﴾ من إفراطك في محبته ورجاء لقائه على بعد العهد . ٩٦ - ﴿ فلما أن ﴾ زائدة ﴿ جاء البشير ﴾ يهوذا

رجال يحبون أن يتطهروا ﴿ الآية . وأخرج ابن جرير عن عطاء قال : أحدث قوم الوضوء بالماء من أهل قباء ، فنزلت فيهم ﴿ فيه رجال يحبون أن يتطهروا والله يحب المطهرين ﴾ .

أسباب نزول الآية ١١١ : قوله تعالى ﴿ إن الله اشترى ﴾ الآية ، أخرج ابن جرير عن محمد بن كعب القرظي قال قال عبد الله بن رواحة لرسول الله ﷺ : اشترط لربك ولنفسك ما شئت ؟ قال : اشترط لربي أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً ، واشترط لنفسي أن تمنعوني مما تمنعون منه أنفسكم وأموالكم قالوا : فإذا فعلنا ذلك فما لنا ؟ قال : الجنة . قالوا : ربح البيع ، لا نقيلاً ولا نستقيلاً ، فنزلت ﴿ إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم ﴾ .

أسباب نزول الآية ١١٣ : قوله تعالى ﴿ ما كان للنبي ﴾ الآية ، أخرج الشيخان من طريق سعيد بن المسيب عن أبيه قال : لما حضر أبا طالب الوفاة دخل عليه رسول الله ﷺ وعنده أبو جهل وعبد الله بن أبي أمية ، فقال : أي عم قل : لا إله إلا الله أحاج لك بها عند الله ، فقال أبو جهل

بالقميص وكان قد حمل قميص الدم فاجب أن يفرحه كما أحزنه ﴿ في القاه ﴾ طرح القميص ﴿ على وجهه فارتد ﴾ رجع ﴿ بصيراً ﴾ قال ألم أقل لكم إني أعلم من الله ما لا تعلمون ﴿

٩٧ - ﴿ قالوا يا أبانا استغفر لنا ذنوبنا إنا كنا خاطئين ﴾ .

٩٨ - ﴿ قال سوف أستغفر لكم ربي إنه هو الغفور الرحيم ﴾ أخر ذلك إلى السحر ليكون أقرب إلى الإجابة أو إلى ليلة الجمعة ثم توجهوا إلى مصر وخرج يوسف والأكابر لتلقيهم .

٩٩ - ﴿ فلما دخلوا على يوسف ﴾ في مضربه ﴿ آوى ﴾ ضم ﴿ إليه آويه ﴾ أباه وأمه أو خالته ﴿ وقال ﴾ لهم ﴿ ادخلوا مصر إن شاء الله آمين ﴾ فدخلوا وجلس يوسف على سريره .

١٠٠ - ﴿ ورفع آويه ﴾ اجلسهما معه ﴿ على العرش ﴾ السرير ﴿ وخرأ ﴾ أي أبواه وإخوته ﴿ له سجدا ﴾ سجود انحاء لا وضع جهة وكان تحيتهما في ذلك الزمان ﴿ وقال يا أبت هذا تأويل رؤياي من قبل قد جعلها ربي حقاً وقد أحسن بي ﴾ إلي ﴿ إذ أخرجني من السجن ﴾ لم يقل من الحب تكراً لثلاث إخوته ﴿ وجاء بكم من البدو ﴾ البادية ﴿ من بعد أن نزع ﴾ أفسد ﴿ الشيطان بيني وبين إخوتي إن ربي لطيف لما يشاء إنه هو العليم ﴾ بخلقه ﴿ الحكيم ﴾ في صنعه . وأقام عنده أبوه أربعاً وعشرين سنة أو سبع عشرة سنة وكانت مدة فراقه ثماني عشرة أو أربعين أو ثمانين سنة وحضره الموت فوصى يوسف أن يحمله ويدفنه عند أبيه فمضى بنفسه ودفنه ثمة ، ثم عاد إلى مصر وأقام بعده ثلاثاً وعشرين سنة ولما تم أمره وعلم أنه لا يدوم تأقت نفسه إلى الملك الدائم فقال : ١٠١ - ﴿ رب قد آتيتني من الملك وعلمتني من تأويل الأحاديث ﴾ تعبیر الرؤيا ﴿ فاطر ﴾ خالق ﴿ السماوات والأرض أنت وليي ﴾ متولي صالحي ﴿ في الدنيا والآخرة توفني مسلماً والحقني بالصالحين ﴾ من آبائي فعاش بعد ذلك أسبوعاً أو أكثر ومات وله مائة وعشرون سنة ونشأ المصريون في قبره فجعلوه في صندوق من مرمر ودفنوه في أعلى النيل لتعم البركة بجانبه فسبحان من لا انقضاء لملكه . ١٠٢ - ﴿ ذلك ﴾ المذكور من أمر يوسف ﴿ من أنباء ﴾ أخبار ﴿ الغيب ﴾ ما غاب عنك يا محمد ﴿ نوحيه إليك ﴾ وما كنت لديهم ﴿ لدى إخوة يوسف ﴾ إذا أجمعوا أمرهم ﴿ في كيد أي عزموا عليه ﴾ وهم يمكرون ﴿ به أي لم تحضرهم فتعرف قصتهم فتخبر بها وإنما حصل لك علمها من جهة الوحي . ١٠٣ - ﴿ وما أكثر الناس ﴾ أي أهل مكة ﴿ ولو حرصت ﴾ على إيمانهم ﴿ بمؤمنين ﴾ .

فَلَمَّا أَن جَاءَ الْبَشِيرُ أَلْقَاهُ عَلَى وَجْهِهِ فَارْتَدَّ بَصِيرًا قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَّكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٩٧﴾ قَالُوا يَتَّابَانَا اسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ ﴿٩٨﴾ قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿٩٩﴾ فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ ءَاوَىٰ إِلَيْهِ أَبْوِيَهُ وَقَالَ ادْخُلُوا مَعِيَ إِن شَاءَ اللَّهُ ءَمِينٌ ﴿١٠٠﴾ وَرَفَعَ أَبْوِيَهُ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا وَقَالَ يَتَّابَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُءُوسِي مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُم مِّنَ الْبَدْوِ مِن بَعْدِ أَن نَزَّغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِّمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿١٠١﴾ رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِن تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ ﴿١٠٢﴾ ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ ﴿١٠٣﴾ وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٤﴾

وعبد الله : يا أبا طالب ، أترغب عن ملة عبدالمطلب ، فلم يزلوا يكلمانه حتى آخر شيء كلمهم به هو على ملة عبدالمطلب فقال النبي ﷺ : لاستغفروا لك ما لم أتك عنك ، فنزلت ﴿ ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ﴾ الآية ، وأنزل في أبي طالب ﴿ إنك لا تهدي من أحببت ﴾ الآية ، وظاهر هذا أن الآية نزلت بمكة . وأخرج الترمذي وحسنه والحاكم عن علي قال : سمعت رجلاً يستغفر لأبويه وهما مشركان ، فقلت له : أنتستغفر لأبويك وهما مشركان ؟ فقال : استغفر إبراهيم لأبيه وهو مشرك ، فذكرت ذلك لرسول الله ﷺ ، فنزلت ﴿ ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ﴾ وأخرج الحاكم والبيهقي في الدلائل وغيرهما عن ابن مسعود قال : خرج رسول الله ﷺ يوماً إلى المقابر ، فجلس إلى قبر منها فناداه

عبدالله : يا أبا طالب ، أترغب عن ملة عبدالمطلب ، فلم يزلوا يكلمانه حتى آخر شيء كلمهم به هو على ملة عبدالمطلب فقال النبي ﷺ : لاستغفروا لك ما لم أتك عنك ، فنزلت ﴿ ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ﴾ الآية ، وأنزل في أبي طالب ﴿ إنك لا تهدي من أحببت ﴾ الآية ، وظاهر هذا أن الآية نزلت بمكة . وأخرج الترمذي وحسنه والحاكم عن علي قال : سمعت رجلاً يستغفر لأبويه وهما مشركان ، فقلت له : أنتستغفر لأبويك وهما مشركان ؟ فقال : استغفر إبراهيم لأبيه وهو مشرك ، فذكرت ذلك لرسول الله ﷺ ، فنزلت ﴿ ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ﴾ وأخرج الحاكم والبيهقي في الدلائل وغيرهما عن ابن مسعود قال : خرج رسول الله ﷺ يوماً إلى المقابر ، فجلس إلى قبر منها فناداه

١٠٤ - ﴿ وَمَا تَسْأَلُهُمْ عَلَيْهِ ﴾ أي القرآن ﴿ مِنْ أَجْرٍ ﴾ تأخذه ﴿ إِنْ ﴾ ما ﴿ هُوَ ﴾ أي القرآن ﴿ إِلَّا ذَكَرَ ﴾ عظة ﴿ لِلْعَالَمِينَ ﴾ .

١٠٥ - ﴿ وَكَأَيِّنْ ﴾ وكم ﴿ مِنْ آيَةٍ ﴾ دالة على وحدانية الله ﴿ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَمُرُونَ عَلَيْهَا ﴾ يشاهدونها ﴿ وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ ﴾ لا يتفكرون بها .

١٠٦ - ﴿ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ ﴾ حيث يقرون بأنه الخالق الرازق ﴿ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ ﴾ به بعبادة الأصنام ولذا كانوا يقولون في تليبتهم : ليك لا شريك لك ، إلا شريكاً هولك ، تملكه وما ملك . يعنونها .

١٠٧ - ﴿ أَفَأَمِنُوا أَنْ تَأْتِيَهُمْ غَاشِيَةٌ ﴾ نقمة تغشاهم ﴿ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ ﴾ أو تأتيتهم الساعة بغتة ﴿ فَجَاءَتْ ﴾ وهم لا يشعرون ﴿ بِوَقْتِ إِيْتَانِهَا ﴾ .

١٠٨ - ﴿ قُلْ ﴾ لهم ﴿ هَذِهِ سَبِيلِي ﴾ وفسرها بقوله ﴿ أَدْعُوا إِلَى ﴾ دين ﴿ اللَّهِ ﴾ على بصيرة ﴿ حِجَّةٍ وَاضِحَةٍ ﴾ أنا ومن اتبعني ﴿ آمَنَ بِي ﴾ عطف على أنا المبتدأ المخبر عنه بما قبله ﴿ وَسُبْحَانَ اللَّهِ ﴾ تنزيهاً له عن الشركاء ﴿ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ من جملة سبيله أيضاً .

١٠٩ - ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا يُوْحَىٰ ﴾ وفي قراءة بالنون وكسر الحاء ﴿ إِلَيْهِمْ ﴾ لا ملأكة ﴿ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى ﴾ الأمصار لأنهم أعلم وأحلم بخلاف أهل البوادي لجفائهم وجهلهم ﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا ﴾ أهل مكة ﴿ فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا ﴾ كيف كان عاقبة الذين من قبلهم ﴿ أَمْ كَانُوا يَنْظُرُونَ ﴾ كيف كان عاقبة الذين من قبلهم ﴿ أَمْ كَانُوا يَنْظُرُونَ ﴾ آخر أمرهم من إهلاكهم بتكذيبهم رسلهم ﴿ وَلِلدَّارِ الْآخِرَةِ ﴾ أي الجنة ﴿ خَيْرٌ لِلَّذِينَ ﴾

وَمَا تَسْأَلُهُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ﴿١٠٤﴾  
وَكَأَيِّنْ مِنْ آيَةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَمُرُونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ ﴿١٠٥﴾ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ ﴿١٠٦﴾ أَفَأَمِنُوا أَنْ تَأْتِيَهُمْ غَاشِيَةٌ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ أَوْ تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٠٧﴾ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٨﴾ وَالْأَرْجَاءُ لَا تُؤْحَى إِلَيْهِمْ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٠٩﴾ حَتَّىٰ إِذَا اسْتَيْسَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِّبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّى مَنْ نَشَاءُ وَلَا يَرُدُّ بِاسْتِنَاعِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ ﴿١١٠﴾ لَقَدْ كُنَّا فِي فَصْصِهِمْ عِبْرَةً لِّأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصْدِيقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١١١﴾

سُورَةُ التَّوْبَةِ

٢٤٨

اتَّقُوا ﴿ اللَّهُ ﴾ أفلا يعقلون ﴿ بالبلاء والتاء يا أهل مكة هذا فتونوا . ١١٠ - ﴿ حَتَّى ﴾ غاية لما دل عليه ﴿ وما أرسلنا من قبلك إلا رجالاً ﴾ أي فتراخى نصرهم حتى ﴿ إذا استيسس ﴾ يشس ﴿ الرسل وظنوا ﴾ أبين الرسل ﴿ أنهم قد كذبوا ﴾ بالتشديد تكذيباً لا إيمان بعده والتخفيف أي ظن الأمم أن الرسل أخلفوا ما وعدوا به من النصر ﴿ جاءهم نصرنا فنجي ﴾ بنونين<sup>(١)</sup> مشدداً ومخففاً وبنون مشدداً ماض ﴿ من نشاء ولا يردُّ بأسنا ﴾ عذابنا ﴿ عن القوم المجرمين ﴾ المشركين . ١١١ - ﴿ لقد كان في قصصهم ﴾ أي الرسل ﴿ عبرة لأولي الألباب ﴾ أصحاب العقول ﴿ ما كان ﴾ هذا القرآن ﴿ حديثاً يُفْتَرَى ﴾ يخلق ﴿ ولكن ﴾ كان ﴿ تصديق الذي بين يديه ﴾ قبله من الكتب ﴿ وتفصيل ﴾ تبين ﴿ كل شيء ﴾ يحتاج إليه في الدين ﴿ وهدى ﴾ من الضلالة ﴿ ورحمة لقوم يؤمنون ﴾ خصوصاً بالذكر لانتفاعهم به دون غيرهم .

طويلاً ثم بكى فبكيت لبكائه ، فقال : إن القبر الذي جلست عنده قبر أمي وإنني استأذنت ربي في الدعاء لها فلم يأذن لي ، فأنزل الله ﴿ ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ﴾ . وأخرج أحمد وابن مردويه واللفظ له من حديث بريدة قال : كنت مع النبي ﷺ إذ وقف على عسافان فأبصر قبر أمه فتوضأ وصلى وبكى ، ثم قال : إنني استأذنت ربي أن أستغفر لها فنهيت ، فأنزل الله : ﴿ ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ﴾ الآية . وأخرج الطبراني وابن مردويه نحوه من حديث ابن عباس ، وإن ذلك بعد أن رجع من تبوك وسافر إلى مكة معتمراً فبهط عند ثنية عسافان قال

[مكية إلا ﴿ ولا يزال الذين كفروا ﴾ الآية  
﴿ ويقول الذين كفروا لست مرسلاً ﴾ الآية أو  
مدنية إلا ﴿ ولو أن قرآنًا ﴾ الآيتين ثلاث أو أربع  
أو خمس أو ست وأربعون آية.]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ ألم ﴾ الله أعلم بمراده بذلك ﴿ تلك ﴾ هذه  
الآيات ﴿ آيات الكتاب ﴾ القرآن والإضافة  
بمعنى من ﴿ والذي أنزل إليك من ربك ﴾ أي  
القرآن مبتدأ خبره ﴿ الحق ﴾ لا شك فيه ﴿ ولكن  
أكثر الناس ﴾ أي أهل مكة ﴿ لا يؤمنون ﴾ بأنه  
من عند الله تعالى .

٢ - ﴿ الله الذي رفع السماوات بغير عمد  
ترونها ﴾ أي العمدة جمع عماد وهو الأسطوانة  
وهو صادق بأن لا عمد أصلاً ﴿ ثم استوى على  
العرش ﴾ استواء يليق به ﴿ وسخر ﴾ ذلل  
﴿ الشمس والقمر كل ﴾ منهما ﴿ يجري ﴾ في  
فلكه ﴿ لأجل مسمى ﴾ يوم القيامة ﴿ يدبر  
الأمر ﴾ يقضي أمر ملكه ﴿ يفصل ﴾ يبين  
﴿ الآيات ﴾ دلالات قدرته ﴿ لعلمكم ﴾ يا أهل  
مكة ﴿ بقاء ربكم ﴾ بالبعث ﴿ توفنون ﴾ .

٣ - ﴿ وهو الذي مد ﴾ بسط ﴿ الأرض وجعل  
خلق ﴾ فيها رواسي ﴿ جبالاً ثوابت ﴾ وأنهاراً  
ومن كل الثمرات جعل فيها زوجين اثنين ﴿ من  
كل نوع ﴾ يغشى ﴿ يغطي ﴾ الليل ﴿ بظلمته  
﴿ النهار إن في ذلك ﴾ المذكور ﴿ آيات ﴾  
دلالات على وحدانيته تعالى ﴿ لقوم يتفكرون ﴾  
في صنع الله .

٤ - ﴿ وفي الأرض قطع ﴾ بقاع مختلفة

## سُورَةُ الرَّحْمَنِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْمَرَّةَ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ  
وَلَكِنْ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ  
عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ أَسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ  
يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى يُدَبِّرُ الْأَمْرَ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ بِلِقَاءِ  
رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ ﴿٢﴾ وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَواسِيَ  
وَأَنْهَارًا وَمِنْ كُلِّ الشَّجَرِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ يُغْشَى اللَّيْلُ  
النَّهَارُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٣﴾ وَفِي الْأَرْضِ  
قِطْعٌ مُّتَجَاوِرَاتٌ وَجَنَّاتٌ مِنْ أَعْنَابٍ وَزُرُوعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ  
وَعِزْرٌ صِنْوَانٌ يُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَنُفِصِّلُ بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ  
فِي الْأَكْلِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٤﴾ وَإِنْ تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ أَءِذَا كُنَّا تُرَابًا أَلَمْ نَأْتِ خَلْقٍ  
جَدِيدٍ أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا رَبَّهُمْ وَأُولَئِكَ الْأَغْلَالُ  
فِي أَعْنَاقِهِمْ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٥﴾

٢٤٩

﴿ متجاورات ﴾ متلاصقات فمنها طيب وسيخ وقليل الريح وكثيره وهو من دلائل قدرته تعالى ﴿ وجنات ﴾ بساتين ﴿ من أعناب وزرع ﴾  
بالرفع عطفاً على جنات ، والجعر على أعناب وكذا قوله ﴿ ونخيل صنوان ﴾ جمع صنو ، وهي النخلات يجمعها أصل واحد  
وتشعب فروعها ﴿ وغير صنوان ﴾ منفردة ﴿ تسقى ﴾ بالتاء ، أي الجنات وما فيها والياء ، أي المذكور ﴿ بماء واحد ونفصل ﴾  
بالنون والياء ﴿ بعضها على بعض في الأكل ﴾ بضم الكاف وسكونها فمن حلو وحامض وهو من دلائل قدرته تعالى ﴿ إن في ذلك ﴾  
المذكور ﴿ آيات لقوم يعقلون ﴾ يتدبرون . ٥ - ﴿ وإن تعجب ﴾ يا محمد من تكذيب الكفار لك ﴿ فعجب ﴾ حقيق بالعجب  
﴿ قولهم ﴾ منكربين للبعث ﴿ أفذا كنا تراباً أئنا لفي خلق جديد ﴾ لأن القادر على إنشاء الخلق وما تقدم على غير مثال قادر على  
إعادتهم ، وفي الهمزتين في الموضوعين التحقيق ، وتحقيق الأولى وتسهيل الثانية وإدخال ألف بينهما على الوجهين وتركها ، وفي  
قراءة بالاستفهام في الأول ، والخبر في الثاني ، وأخرى عكسه ﴿ أولئك الذين كفروا بربهم وأولئك الأغلال في أعناقهم وأولئك  
أصحاب النار هم فيها خالدون ﴾ .

الحافظ ابن حجر : يحتمل أن يكون لنزول الآية أسباب ، متقدم هو أمر أبي طالب ، ومتأخر وهو أمر أمية ، وقصة علي، وجمع غيره بتعدد النزول .

أسباب نزول الآية ١١٧ قوله تعالى : ﴿ لقد تاب الله على النبي ﴾ الآيات . روى البخاري وغيره عن كعب بن مالك قال : لم أتخلف عن النبي  
﴿ في غزوة إلا بداراً حتى كانت غزوة تبوك ، وهي آخر غزوة غزاها ، وأذن الناس بالرحيل فذكر الحديث بطوله ، وفيه : فأنزل الله توبتنا ﴾ لقد تاب



وَيَسْتَعِجِلُونَكَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ وَقَدْ خَلَتْ مِنْ  
قَبْلِهِمُ الْمَثَلَتُ وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِلنَّاسِ عَلَى ظُلْمِهِمْ  
وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٦﴾ وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا  
أَنْزَلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ  
﴿٧﴾ اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَى وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ  
وَمَا تَزْدَادُ وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ ﴿٨﴾ عَلِيمُ الْغَيْبِ  
وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ ﴿٩﴾ سَوَاءٌ مِنْكُمْ مَنْ أَسَرَ  
الْقَوْلَ وَمَنْ جَهَرَ بِهِ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخَفٌ بِاللَّيْلِ وَسَارِبٌ  
بِالنَّهَارِ ﴿١٠﴾ لَمْ تُعْقِبَتْ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمَنْ خَلْفَهُ يَحْفَظُونَهُ  
مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ  
وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءَ أَفْلًا مَرَدَّدًا وَلَمْ يَكُنْ لَكُمْ دُونَهُ مِنْ  
وَالٍ ﴿١١﴾ هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا  
وَيُنْشِئُ السَّحَابَ الثِّقَالَ ﴿١٢﴾ وَيَسْجِعُ الرِّعْدُ بِحَمْدِهِ  
وَالْمَلَائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا  
مَنْ يَشَاءُ وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ الْحَالِ ﴿١٣﴾

٢٥٠

لَهُ دَعْوَةٌ

٦ - ونزل في استعجالهم العذاب استهزاء  
﴿ ويستعجلونك بالسيئة ﴾ العذاب ﴿ قبل ﴾  
الحسنة ﴿ الرحمة ﴾ وقد خلت من قبلهم  
المثلات ﴿ جمع المثلة بوزن السُّمرة أي عقوبات  
أمثالهم من المكذبين أفلا يعتبرون بها ؟ ﴾ وإن  
ربك لذو مغفرة للناس على ﴿ مع ﴾ ظلمهم ﴿  
ولا لم يترك على ظهرها دابة ﴾ وإن ربك لشديد  
العقاب ﴿ لمن عصاه .

٧ - ويقول الذين كفروا لولا ﴿ هلا ﴾ أنزل  
عليه ﴿ على محمد ﴾ آية من ربه ﴿ كالعصا  
واليد والناقة ، قال تعالى : ﴿ إنما أنت منذر ﴾  
مخوف الكافرين وليس عليك إتيان الآيات  
﴿ ولكل قوم هاد ﴾ نبي يدعوهم إلى ربهم بما  
يعطيه من الآيات لا بما يقترحون .

٨ - الله يعلم ما تحمل كل أنثى ﴿ من ذكر  
وأنثى واحد ومتعدد وغير ذلك ﴾ وما تغيض ﴿  
تنقص ﴾ الأرحام ﴿ من مدة الحمل ﴾ وما  
تزداد ﴿ منه ﴾ وكل شيء عنده بمقدار ﴿ بقدر  
وحد لا يتجاوزه .

٩ - عالم الغيب والشهادة ﴿ ما غاب وما شهود  
﴿ الكبير ﴾ العظيم ﴿ المتعال ﴾ على خلقه  
بالقهر ، بياء ودونها .

١٠ - سواء منكم ﴿ في علمه تعالى ﴾ من أسر  
القول ومن جهر به ومن هو مُستخف ﴿ مستتر  
﴿ بالليل ﴾ بظلامه ﴿ وسارب ﴾ ظاهر بذهابه  
في سره <sup>(١)</sup> ، أي طريقه ﴿ بالنهار ﴾ .

١١ - له ﴿ للإنسان ﴾ معقبات ﴿ ملائكة  
تتعبه ﴿ من بين يديه ﴾ قدامه ﴿ ومن خلفه ﴾  
ورائه ﴿ يحفظونه من أمر الله ﴾ أي بأمره من

الجن وغيرهم ﴿ إن الله لا يغير ما بقوم ﴾ لا يسلبهم نعمته ﴿ حتى يغيروا ما بأنفسهم ﴾ من الحالة الجميلة بالمعصية ﴿ وإذا أراد الله  
بقوم سوءاً ﴿ عذاباً ﴾ فلا مرد له ﴿ من المعقبات ولا غيرها ﴾ ومالهم ﴿ لمن أراد الله بهم سوءاً ﴾ من دونه ﴿ أي غير الله ﴾ من ﴿  
زائدة وال ﴾ يمنعه عنهم . ١٢ - هو الذي يريكم البرق خوفاً ﴿ للمسافرين من الصواعق ﴾ وطمئناً ﴿ للمقيم في المطر  
﴿ وينشئ ﴾ يخلق ﴿ السحاب الثقيل ﴾ بالمطر . ١٣ - ويسجع الرعد ﴿ هو ملك موكل بالسحاب يسوقه ملتبساً ﴾ بحمده ﴿  
أي يقول سبحان الله وبحمده ﴿ و ﴾ يسبح ﴿ الملائكة من خيفته ﴾ أي الله ﴿ ويرسل الصواعق ﴾ وهي نار تخرج من السحاب  
﴿ فيصيب بها من يشاء ﴾ فتحرقه نزل في رجل بعث إليه النبي ﷺ من يدعو فقال من رسول الله وما الله آمن ذهب أو من فضة أم  
نحاس فنزلت به صاعقة فذهبت بيقحف <sup>(٢)</sup> رأسه ﴿ وهم ﴾ أي الكفار ﴿ يجادلون ﴾ يخاضمون النبي ﷺ ﴿ في الله وهو شديد  
المحال ﴾ القوة أو الأخذ .

الله على النبي والمهاجرين ﴿ إلى قوله ﴾ إن الله هو التواب الرحيم ﴿ قال : وفيها أنزل ﴿ اتقوا الله وكونوا مع الصادقين ﴾ .  
أسباب نزول الآية ١٢٢ قوله تعالى : ﴿ وما كان المؤمنون لينفروا كافة ﴾ الآية . أخرج ابن أبي حاتم عن عكرمة قال : لما نزلت ﴿ لا تنفروا

(١) يفتح السين وسكون الراء ، يقال : سرب في الأرض سرباً ذهب فيها ذهاباً .

(٢) يقيقف : بكسر القاف عظم الرأس الذي فوق الدماغ .

١٤ - ﴿لَهُ﴾ ﴿تَعَالَى﴾ ﴿دَعْوَةُ الْحَقِّ﴾ ﴿أَي كَلِمَتِهِ وَهِيَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ ﴿وَالَّذِينَ يَدْعُونَ﴾ ﴿بِالْيَاءِ وَالنَّاءِ يَعْبُدُونَ﴾ ﴿مِنْ دُونِهِ﴾ ﴿أَي غَيْرِهِ وَهُمْ الْأَصْنَامُ﴾ ﴿لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ شَيْءٌ﴾ ﴿مِمَّا يَطْلُبُونَهُ﴾ ﴿إِلَّا﴾ ﴿اِسْتِجَابَةً﴾ ﴿كِبَاسُطٍ﴾ ﴿أَي كَاسْتِجَابَةٍ بَاسِطٍ﴾ ﴿كَفَيْهِ إِلَى الْمَاءِ﴾ ﴿عَلَى شَفِيرِ الْبِشْرِ يَدْعُوهُ﴾ ﴿لِيَلْبِغَ فَاهُ﴾ ﴿بَارْتِفَاعِهِ مِنَ الْبِشْرِ إِلَيْهِ﴾ ﴿وَمَا هُوَ بِبَالِغِهِ﴾ ﴿أَي فَاهُ أَبَدًا فَكَذَلِكَ مَا هُمْ بِمَسْتَجِيبِينَ لَهُمْ﴾ ﴿وَمَا دَعَاءُ الْكَافِرِينَ﴾ ﴿عِبَادَتِهِمُ الْأَصْنَامُ أَوْ حَقِيقَةُ الدُّعَاءِ﴾ ﴿إِلَّا فِي ضَلَالٍ﴾ ﴿ضَيَاعٍ﴾ .

١٥ - ﴿وَلَهُ﴾ ﴿يَسْجُدُ مِنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا﴾ ﴿كَالْمُؤْمِنِينَ﴾ ﴿وَكُرْهًا﴾ ﴿كَالْمُتَنَافِقِينَ وَمَنْ أَكْرَهُ بِالسَّيْفِ﴾ . ﴿و﴾ ﴿يَسْجُدُ﴾ ﴿ظِلَالُهُمْ بِالْغَدُوِّ﴾ ﴿الْبُكْرِ﴾ <sup>(١)</sup> ﴿وَالْأَصَالِ﴾ ﴿الْعِشَايَا﴾ .

١٦ - ﴿قُلْ﴾ ﴿يَا مُحَمَّدُ لِقَوْمِكَ﴾ ﴿مَنْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلْ اللَّهُ﴾ ﴿إِنْ لَمْ يَقُولُوا لَا جَوَابَ غَيْرِهِ﴾ ﴿قُلْ﴾ ﴿لَهُمْ﴾ ﴿أَفَاتُخَذْتُمْ مِنْ دُونِهِ﴾ ﴿أَي غَيْرِهِ﴾ ﴿أَوْلِيَاءَ﴾ ﴿أَصْنَامًا تَعْبُدُونَهَا﴾ ﴿لَا يَمْلِكُونَ لَأَنْفُسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا﴾ ﴿وَتَرَكْتُمْ مَا بَيْنَهُمَا؟ اسْتَفْهَامٌ تَوْبِيخٌ﴾ ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ﴾ ﴿الْكَافِرُ وَالْمُؤْمِنُ﴾ ﴿أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ﴾ ﴿وَالْكَفَرُ وَالْإِيمَانُ؟ لَا﴾ . ﴿أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَابَهُ الْخَلْقِ﴾ ﴿أَي خَلَقَ الشُّرَكَاءَ بِخَلْقِ اللَّهِ﴾ ﴿عَلَيْهِمْ﴾ ﴿فَاعْتَدُوا اسْتِحْقَاقَ عِبَادَتِهِمْ بِخَلْقِهِمْ؟ اسْتَفْهَامٌ إِنكَارٌ﴾ ، ﴿أَي لَيْسَ الْأَمْرُ كَذَلِكَ وَلَا يَسْتَحِقُّ الْعِبَادَةُ إِلَّا الْخَالِقُ﴾ ﴿قُلْ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾ ﴿لَا شَرِيكَ لَهُ فِيهِ فَلَا شَرِيكَ لَهُ فِي الْعِبَادَةِ﴾ . ﴿وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾ ﴿لِعِبَادِهِ﴾ .

٢٥١

١٧ - ثُمَّ ضَرَبَ مَثَلًا لِلْحَقِّ وَالْبَاطِلِ فَقَالَ : ﴿أَنْزَلَ﴾ ﴿تَعَالَى﴾ ﴿مِنْ السَّمَاءِ مَاءً﴾ ﴿مَطَرًا﴾ ﴿فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا﴾ ﴿بِمَقْدَارِ مِثْلِهَا﴾ ﴿فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَابِيًا﴾ ﴿عَالِيًا عَلَيْهِ وَهُوَ مَا عَلَى وَجْهِهِ مِنْ قَدَرٍ وَنَحْوِهِ﴾ ﴿وَمِمَّا تَوْقَدُونَ﴾ ﴿بِالنَّاءِ وَالْيَاءِ﴾ ﴿عَلَيْهِ فِي النَّارِ﴾ ﴿مِنْ جَوَاهِرِ الْأَرْضِ كَالذَّهَبِ وَالْفُضَّةِ وَالنَّحَاسِ﴾ ﴿اِبْتِغَاءً﴾ ﴿طَلَبَ﴾ ﴿حَلِيَّةٍ﴾ ﴿زِينَةٍ﴾ ﴿أَوْ مَتَاعٍ﴾ ﴿يَنْتَفِعُ بِهِ كَالْأَوَانِي إِذَا أُذِيتْ﴾ ﴿زَبَدٌ مِثْلُهُ﴾ ﴿أَي مِثْلُ زَبَدِ السَّيْلِ وَهُوَ خَبِيثٌ﴾ ، وَالَّذِي يَنْفِيهِ الْكَبِيرُ ﴿كَذَلِكَ﴾ ﴿الْمَذْكُورُ﴾ ﴿يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ﴾ ﴿أَي مِثْلَهُمَا﴾ ﴿فَأَمَّا الزَّبَدُ﴾ ﴿مِنْ السَّيْلِ﴾ ﴿وَمَا أَوْقَدَ عَلَيْهِ مِنَ الْجَوَاهِرِ﴾ ﴿فَيَذْهَبُ جُفَاءً﴾ ﴿بَاطِلًا مَرْمِيًا بِهِ﴾ ﴿وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ﴾ ﴿مِنَ الْمَاءِ وَالْجَوَاهِرِ﴾ ﴿فَيَمْكُثُ﴾ ﴿يَبْقَى﴾ ﴿فِي الْأَرْضِ﴾ ﴿زَمَانًا﴾ ﴿كَذَلِكَ الْبَاطِلُ يَضْمَحَلُّ وَيَنْمَحُ وَإِنْ عَلَا عَلَى الْحَقِّ فِي بَعْضِ الْأَوَاقِ وَالْحَقُّ ثَابِتٌ بَاقٍ﴾ ﴿كَذَلِكَ﴾ ﴿الْمَذْكُورُ﴾ ﴿يَضْرِبُ﴾ ﴿بَيْنَ﴾ ﴿اللَّهِ الْأَمْثَالِ﴾ . ١٨ - ﴿لِلَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ﴾ ﴿أَجَابُوهُ بِالطَّاعَةِ﴾ ﴿الْحَسَنَى﴾ ﴿الْجَنَّةُ﴾ ﴿وَالَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُ﴾ ﴿وَهُمُ الْكَافِرُ﴾ ﴿لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِ﴾ ﴿مِنَ الْعَذَابِ﴾ ﴿أُولَئِكَ لَهُمْ سُوءُ الْحِسَابِ﴾ ﴿وَهُمْ فِي الْفِرَاشِ هِيَ﴾ .

يُعَذِّبُكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ ﴿وَقَدْ كَانَ تَخَلَّفَ عَنْهُ نَاسٌ فِي الْبُيُوتِ يَقْفَهُونَ قَوْمَهُمْ﴾ ، فَقَالَ الْمُنَافِقُونَ : قَدْ بَقِيَ نَاسٌ فِي الْبُيُوتِ هَلَكَ أَصْحَابُ الْبُيُوتِ ، فَتَزَلَّتْ ﴿وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً﴾ ﴿وَأَخْرَجَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمِيرٍ قَالَ : كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِحَرْصِهِمْ عَلَى الْجِهَادِ إِذَا بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ سَرِيَّةً خَرَجُوا





﴿ أَمَّنْ يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰ إِنَّمَا يَنْذَرُكَ  
أَوَّلُوا الْآلَتِيبِ ﴿١٩﴾ الَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَلَا يَنْقُضُونَ الْعَيْثَ  
﴿٢٠﴾ وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ  
وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ ﴿٢١﴾ وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ  
وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَذَرُونَ  
بِالْحُسْنَةِ السَّيِّئَةِ أُولَٰئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ ﴿٢٢﴾ جَنَّاتٌ عَدْنٌ يَدْخُلُونَهَا  
وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ  
عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ ﴿٢٣﴾ سَلَامٌ عَلَيْهِمْ بِمَا صَبَرُوا فَيَنْعَمُ عُقْبَى الدَّارِ  
﴿٢٤﴾ وَالَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا  
أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَٰئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ  
وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ ﴿٢٥﴾ اللَّهُ يَسْطُرُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ وَفَرَحُوا  
بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا مَتَاعٌ ﴿٢٦﴾ وَيَقُولُ  
الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ قُلْ إِنَّ اللَّهَ يَضِلُّ  
مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ أُنَابَ ﴿٢٧﴾ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ  
قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ﴿٢٨﴾

٢٥٢

الَّذِينَ آمَنُوا

١٩ - ونزل في حمزة وأبي جهل : ﴿ أَمَّنْ يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَى ﴾ لا يعلمه ولا يؤمن به لا ﴿ إِنَّمَا يَنْذَرُكَ ﴾ يتذكر ﴿ أَوَّلُوا الْآلَتِيبِ ﴾ العقول .

٢٠ - ﴿ الَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ ﴾ المأخوذ عليهم وهم في عالم الذر أو كل عهد ﴿ وَلَا يَنْقُضُونَ الْعَيْثَ ﴾ يترك الإيمان أو الفرائض .

٢١ - ﴿ وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ ﴾ من الإيمان والرحم وغير ذلك ﴿ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ﴾ أي وعيده ﴿ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ ﴾ تقدم مثله .

٢٢ - ﴿ وَالَّذِينَ صَبَرُوا ﴾ على الطاعة والبلاء وعن المعصية ﴿ ابْتِغَاءَ ﴾ طلب ﴿ وَجْهِ رَبِّهِمْ ﴾ لا غيره من أعراض الدنيا ﴿ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا ﴾ في الطاعة ﴿ مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَذَرُونَ ﴾ يدفعون ﴿ بِالْحُسْنَةِ السَّيِّئَةِ ﴾ كالجهل بالحلم والأذى بالصبر ﴿ أُولَٰئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ ﴾ أي العاقبة المحمودة في الدار الآخرة ، هي :

٢٣ - ﴿ جَنَّاتٌ عَدْنٌ ﴾ إقامة ﴿ يَدْخُلُونَهَا ﴾ هم ﴿ وَمَنْ صَلَحَ ﴾ آمن ﴿ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ ﴾ وإن لم يعملوا بعملهم يكونون في درجاتهم تكمة لهم ﴿ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ ﴾ من أبواب الجنة أو القصور أول دخولهم للجنة .

٢٤ - يقولون ﴿ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ ﴾ هذا الثواب ﴿ بِمَا صَبَرْتُمْ ﴾ بصبركم في الدنيا ﴿ فَيَنْعَمُ عُقْبَى الدَّارِ ﴾ عقبكم .

٢٥ - ﴿ وَالَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ ﴾ بالكفر والمعاصي ﴿ أُولَٰئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ ﴾ البعد من رحمة الله ﴿ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ ﴾ العاقبة السيئة في الدار الآخرة وهي جهنم . ٢٦ - ﴿ اللَّهُ يَسْطُرُ الرِّزْقَ ﴾ يوسعه ﴿ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ ﴾ يضيقه لمن يشاء ﴿ وَفَرَحُوا ﴾ أي بما نالوه فيها ﴿ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فِي ﴾ جنب حياة ﴿ الْآخِرَةِ إِلَّا مَتَاعٌ ﴾ شيء قليل يتمتع به ويذهب . ٢٧ - ﴿ وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ من أهل مكة ﴿ لَوْلَا ﴾ هلا ﴿ أُنْزِلَ عَلَيْهِ ﴾ على محمد ﴿ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ ﴾ كالعصا واليد والناقة ﴿ قُلْ ﴾ لهم ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَضِلُّ مَنْ يَشَاءُ ﴾ إضلاله فلا تفني عنه الآيات شيئاً ﴿ وَيَهْدِي ﴾ يرشد ﴿ إِلَيْهِ ﴾ إلى دينه ﴿ مِنْ أُنَابَ ﴾ رجع إليه ، ويبدل من من . ٢٨ - ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ ﴾ أي وعده ﴿ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ﴾ أي قلوب المؤمنين .

فيها وتركوا النبي ﷺ بالمدينة في رقة من الناس ، فنزلت .

### ﴿ سورة يونس ﴾

أسباب نزول الآية ٢ قوله تعالى : ﴿ أَكُنْ لِلنَّاسِ عَجَبًا ﴾ الآية ، أخرج ابن جرير من طريق الضحاك عن ابن عباس قال : لما بعث الله محمداً رسولاً أنكرت العرب ذلك أو من أنكرك ذلك منهم ، فقالوا : الله أعظم من أن يكون رسوله بشراً ، فأنزل الله : ﴿ أَكُنْ لِلنَّاسِ عَجَبًا ﴾ الآية ، وأنزل ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رَجُلًا ﴾ الآية ، فلما كرر الله عليهم الحجج قالوا : وإذا كان بشراً فغير محمد كان أحق بالرسالة ﴿ لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ ﴾ يقولون : أشرف من محمد ، يعنون الوليد بن المغيرة من مكة ، ومسعود بن عمرو الثقفي من الطائف ، فأنزل رداً عليهم

٢٩ - ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ مبتدأ خبره ﴿طوبى﴾ مصدر من الطيب أو شجرة في الجنة يسير الراكب في ظلها مائة عام ما يقطعها ﴿لهم وحسن مأب﴾ مرجع .

٣٠ - ﴿كذلك﴾ كما أرسلنا الأنبياء قبلك ﴿أرسلناك في أمة قد خلت من قبلها أمة لتتلو﴾ تقرأ ﴿عليهم الذي أوحينا إليك﴾ أي القرآن ﴿وهم يكفرون بالرحمن﴾ حيث قالوا لما أمروا بالسجود له وما الرحمن ؟ ﴿قل﴾ لهم يا محمد ﴿هو ربي لا إله إلا هو عليه توكلت وإليه متاب﴾ .

٣١ - ونزل لما قالوا له إن كنت نبياً فسِر عنا جبال مكة ، واجعل لنا فيها أنهاراً وعيوناً لنغرس ونزرع وابعت لنا آبائنا الموتى يكلمونا أنك نبي : ﴿ولو أن قرأتاً سُيِّرَتْ به الجبال﴾ نقلت عن أماكنها ﴿أو قطعت﴾ شقت ﴿به الأرض أو كلم به الموتى﴾ بأن يحيوا لما آمنوا ﴿بل لله الأمر جميعاً﴾ لا لغيره فلا يؤمن إلا من شاء إيمانه دون غيره إن أوتوا ما اقترحوا ، ونزل لما أراد الصحابة إظهار ما اقترحوا طمعاً في إيمانهم ﴿أفلم يئس﴾ يعلم ﴿الذين آمنوا أن﴾ مخففة أي أنه ﴿لو يشاء الله لهدى الناس جميعاً﴾ إلى الإيمان من غير آية ﴿ولا يزال الذين كفروا﴾ من أهل مكة ﴿تصيهم بما صنعوا﴾ بصنعهم أي كفرهم ﴿قارعة﴾ داهية تفرعهم بصنوف البلاء من القتل والأسر والحرب والجذب ﴿أو تحل﴾ يا محمد بجيشك ﴿قريباً من دارهم﴾ مكة ﴿حتى يأتي وعد الله﴾ بالنصر عليهم ﴿إن الله لا يخلف الميعاد﴾ وقد حل بالحديبية

الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَى لَهُمْ وَحَسَنَ مَّآبٍ ﴿٢٩﴾ كَذَلِكَ أَرْسَلْنَاكَ فِي أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهَا أُمَمٌ لِّتَتْلُوَ عَلَيْهِمُ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَنِ قُلْ هُوَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابٌ ﴿٣٠﴾ وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَكَلِمَ بِهِ الْمَوْتَى بَلْ لِلَّهِ الْأَمْرُ جَمِيعًا أَفَلَمْ يَأْتِصِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَوْشِيَهُ اللَّهُ لَهْدَى النَّاسَ جَمِيعًا وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا تُصِيبُهُمْ بِمَا صَنَعُوا قَارِعَةٌ أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِنْ دَارِهِمْ حَتَّى يَأْتِيَ وَعْدَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ ﴿٣١﴾ وَلَقَدْ اسْتَهْزَى بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ فَاْمَلَيْتُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا ثُمَّ أَخَذْتَهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ ﴿٣٢﴾ أَفَمَنْ هُوَ قَابِئٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ قُلْ سَمُّوهُمْ أَمْ تُنَبِّئُونَهُ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي الْأَرْضِ أَمْ يَبْظُهُمْ مِنَ الْقَوْلِ بَلْ زَيْنٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مَكْرُهُمْ وَصُدُّوا عَنِ السَّبِيلِ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴿٣٣﴾ لَهُمْ عَذَابٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَقُّ وَمَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَاقٍ ﴿٣٤﴾

٢٥٣

حتى أتى فتح مكة . ٣٢ - ﴿ولقد استهزى برسول من قبلك﴾ كما استهزى بك وهذا تسلية للنبي ﷺ ﴿فأملت﴾ أهملت ﴿للذين كفروا ثم أخذتهم﴾ بالعقوبة ﴿فكيف كان عقاب﴾ أي هو واقع موقعه فكذلك أفعل بمن استهزأ بك . ٣٣ - ﴿أفمن هو قائم﴾ رقيب ﴿على كل نفس بما كسبت﴾ عملت من خير وشر وهو الله كمن ليس كذلك من الأصنام لا ، دل على هذا ﴿وجعلوا لله شركاء قُلْ سَمُّوهُمْ﴾ له من هم ؟ ﴿أم﴾ بل أ ﴿تنبؤن﴾ تخبرون الله ﴿بما﴾ أي بشريك ﴿لا يعلم﴾ هـ ﴿في الأرض﴾ استهزام إنكار ، أي لا شريك له إذ لو كان لعلمه ، تعالى عن ذلك ﴿أم﴾ بل تسمونهم شركاء ﴿بظاهر من القول﴾ بظن باطل لا حقيقة له في الباطن ﴿بل زَيْنٌ للذين كفروا مكروهم﴾ كفرهم ﴿وصدوا عن السبيل﴾ طريق الهدى ﴿ومن يضلل الله فما له من هاد﴾ . ٣٤ - ﴿لهم عذاب في الحياة الدنيا﴾ بالقتل والأسر ﴿ولعذاب الآخرة أشق﴾ أشد منه ﴿وما لهم من الله﴾ أي عذابه ﴿من واق﴾ مانع .

﴿سورة هود﴾

﴿أهم يقسمون رحمة ربك﴾ الآية .

أسباب نزول الآية • روى البخاري عن ابن عباس في قوله ﴿ألا إنهم يثنون صُدُورهم﴾ ، قال : كان أناس يستحيون أن يتخلوا فيفضوا بفروجهم إلى السماء ، وأن يجامعوا نسائهم ، فيفضوا إلى السماء ، فنزل ذلك فيهم وأخرج ابن جرير وغيره عن عبدالله بن شداد قال : كان أحدكم إذا مر بالنبى ﷺ ثنى صدره لكي لا يراه ، فنزلت .

﴿ مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وَعِدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ۚ أُكُلُهَا دَائِمٌ وَظُلُّهَا تِلْكَ عُقْبَى الَّذِينَ اتَّقَوْا وَعُقْبَى الْكَافِرِينَ النَّارُ ﴾ ٣٥ ﴿ وَالَّذِينَ آتَيْنَهُمُ الْكِتَابَ يَفْرَحُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمِنْ الْأَحْزَابِ مَنْ يُنْكِرُ بَعْضَهُمْ قُلْ إِنَّمَا أُنْزِلَتْ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ وَلَا أَشْرِكُ بِهِ إِلَهًا أَدْعُوا وَإِلَيْهِ مَشَابِ ٣٦ ﴿ وَكَذَلِكَ أُنْزِلَتْ حُكْمًا عَرَبِيًّا وَلَئِنْ أَتَيْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا وَاقٍ ٣٧ ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِيَّةً وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِبَيِّنَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ ٣٨ ﴿ يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ ٣٩ ﴿ وَإِنْ مَا نُرِيدَنَّ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَقَّعَنَّكَ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ ٤٠ ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا وَاللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ وَهُوَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ٤١ ﴿ وَقَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلِلَّهِ الْمَكْرُ جَمِيعًا يَعْلَمُ مَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ وَسَيَعْلَمُ الْكُفْرُ لِمَنْ عُقْبَى الدَّارِ ٤٢ ﴿

٣٥ - ﴿ مثل ﴾ صفة ﴿ الجنة التي وعد المتقون ﴾ مبتدأ خبره محذوف، أي فيما نقص عليكم ﴿ تجري من تحتها الأنهار أكلها ﴾ ما يؤكل فيها ﴿ دائم ﴾ لا يفنى ﴿ وظلها ﴾ دائم لا تنسخه تسمى لعدمها فيها ﴿ تلك ﴾ أي الجنة ﴿ عقي ﴾ عاقبة ﴿ الذين اتقوا ﴾ الشرك ﴿ وعقي الكافرين النار ﴾ .

٣٦ - ﴿ والذين آتيناهم الكتاب ﴾ كعبد الله بن سلام وغيره من مؤمني اليهود ﴿ يفرحون بما أنزل إليك ﴾ لموافقته ما عندهم ﴿ ومن الأحزاب ﴾ الذين تحزبوا عليك بالمعاداة من المشركين واليهود ﴿ من ينكر بعضه ﴾ كذكر الرحمن وما عدا القصص ﴿ قل إنما أمرت ﴾ فيما أنزل إلي ﴿ أن ﴾ أي بأن ﴿ أعبد الله ولا أشرك به إليه أدعو وإليه مآب ﴾ مرجعي .

٣٧ - ﴿ وكذلك ﴾ الإنزال ﴿ أنزلناه ﴾ أي القرآن ﴿ حكماً عربياً ﴾ بلغة العرب تحكم به بين الناس ﴿ ولئن اتبعت أهواءهم ﴾ أي الكفار فيما يدعونك إليه من ملتهم فرضاً ﴿ بعد ما جاءك من العلم ﴾ بالتوحيد ﴿ مالك من الله من ﴾ زائدة ﴿ ولي ﴾ ناصر ﴿ ولا واق ﴾ مانع من عذابه .

٣٨ - ﴿ ونزل لما عيروه بكثرة النساء ﴾ : ﴿ ولقد أرسلنا رسلاً من قبلك وجعلنا لهم أزواجاً وذرية ﴾ أولاداً وأنت مثلهم ﴿ وما كان لرسول منهم ﴾ أن يأتي بآية إلا بإذن الله ﴿ لأنهم عبيد مربيون ﴾ لكل أجل ﴿ مدة ﴾ كتاب ﴿ مكتوب فيه تحديده .

٣٩ - ﴿ يمحو الله ﴾ منه ﴿ ما يشاء ويثبت ﴾ بالتخفيف والتشديد فيه ما يشاء من الأحكام

وغيرها ﴿ وعنده أم الكتاب ﴾ أصله الذي لا يتغير منه شيء وهو ما كتبه في الأزل . ٤٠ - ﴿ وإما ﴾ فيه إدغام نون الشرطية في ما الزميدة ﴿ نرينك بعض الذي نعدهم ﴾ به من العذاب في حياتك وجواب الشرط محذوف أي فذاك ﴿ أو نتوفيك ﴾ قبل تعذيبهم ﴿ فإنما عليك البلاغ ﴾ ما عليك إلا التبليغ ﴿ وعلينا الحساب ﴾ إذا صاروا إلينا فنجازيهم . ٤١ - ﴿ أولم يروا ﴾ أي أهل مكة ﴿ أننا نأتي الأرض ﴾ نقصد أرضهم ﴿ نقصها من أطرافها ﴾ بالفتح على النبي ﷺ ﴿ في خلقه بما يشاء ﴾ لا معقب ﴿ لا راد ﴾ لحكمه وهو سريع الحساب ﴿ ٤٢ - ﴿ وقد مكر الذين من قبلهم ﴾ من الأمم بأنبيائهم كما مكروا بك ﴿ فله المكر جميعاً ﴾ وليس مكروهم كمكره لأنه تعالى ﴿ يعلم ما تكسب كل نفس ﴾ فيعد لها جزاء وهذا هو المكر كله لأنه يأتيهم به من حيث لا يشعرون ﴿ وسيعلم الكافر ﴾ المراد به الجنس وفي قراءة الكفار ﴿ لمن عقي الدار ﴾ أي العاقبة المحمودة في الدار الآخرة ألهم أم للنبي ﷺ وأصحابه .

أسباب نزول الآية ٨ وأخرج ابن أبي حاتم عن قتادة قال : لما نزل ﴿ اقترب للناس حسابهم ﴾ قال ناس : إن الساعة قد اقتربت فتناهوا ، فتشاهى القوم قليلاً ثم عادوا إلى مكروهم مكر السوء ، فانزل الله ﴿ ولئن أخرنا عنهم العذاب إلى أمة معدودة ﴾ الآية وأخرج ابن جرير عن ابن جريج مثله . أسباب نزول الآية ١١٤ وروى الشيخان عن ابن مسعود : أن رجلاً أصاب من امرأة قبله فأتى النبي ﷺ فأخبره ، فانزل الله ﴿ وأقم الصلاة طرفي النهار وزلفاً من الليل إن الحسنات يذهبن السيئات ﴾ فقال الرجل : ألي هذه ؟ قال ﷺ : لجميع أمي كلهم . وأخرج الترمذي وغيره عن أبي اليسر قال : اتنتي امرأة تبتاع تمراً فقلت إن في البيت أطيب منه ، فدخلت معي البيت فاهويت إليها فقبلتها فأتيت رسول الله ﷺ فذكرت ذلك له ، فقال :

٤٣ - ﴿ وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ لك ﴿ لست مرسلًا قل ﴾ لهم ﴿ كفى بالله شهيداً بيني وبينكم ﴾ على صدقي ﴿ ومن عنده علم الكتاب ﴾ من مؤمني اليهود والنصارى .

﴿ سورة إبراهيم ﴾

[مكية إلا آيتي ٢٨ و ٢٩ فمدنيتان وآياتها ٥٢ أو ٥٤ أو ٥٥ آية]

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ﴿ آلر ﴾ الله أعلم بمراحه بذلك ، هذا القرآن ﴿ كتاب أنزلناه إليك ﴾ يا محمد ﴿ لتخرج الناس من الظلمات ﴾ الكفر ﴿ إلى النور ﴾ الإيمان ﴿ بإذن ﴾ بامر ﴿ ربهم ﴾ ويبدل من : إلى النور ﴿ إلى صراط ﴾ طريق ﴿ العزيز ﴾ الغالب ﴿ الحميد ﴾ الم محمود .

٢ - ﴿ الله ﴾ بالجر بدل أو عطف بيان وما بعده صفة والرفع مبتدا خبره ﴿ الذي له ما في السموات وما في الأرض ﴾ ملكاً وخلقاً وعبدا ﴿ وويل للكافرين من عذاب شديد ﴾ .

٣ - ﴿ الذين ﴾ نمت ﴿ يستحبون ﴾ يختارون ﴿ الحياة الدنيا على الآخرة ويصدون ﴾ الناس ﴿ عن سبيل الله ﴾ دين الإسلام ﴿ ويغفونها ﴾ أي السيل ﴿ عوجاً ﴾ معوجة ﴿ أولئك في ضلال بعيد ﴾ عن الحق .

٤ - ﴿ وما أرسلنا من رسول إلا بلسان ﴾ بلغة ﴿ قومه ليين لهم ﴾ ليفهمهم ما أتى به ﴿ فيضل الله من يشاء ويهدي من يشاء وهو العزيز ﴾ في ملكه ﴿ الحكيم ﴾ في صنعه .

٥ - ﴿ ولقد أرسلنا موسى بآياتنا ﴾ التسع وقلنا له ﴿ أن أخرج قومك ﴾ بني إسرائيل ﴿ من الظلمات ﴾ الكفر ﴿ إلى النور ﴾ الإيمان ﴿ وذكرهم بأيام الله ﴾ بنعمه ﴿ إن في ذلك ﴾ التذكير ﴿ لآيات لكل صبار ﴾ على الطاعة ﴿ شكور ﴾ للنعم .

٢٥٥

أخلفت غازياً في سبيل الله في أهله بمثل هذا ؟ وأطرق طويلاً حتى أوحى الله إليه ﴿ وأقم الصلاة طرفي النهار ﴾ إلى قوله ﴿ للذاكرين ﴾ ، وورد نحوه من حديث أبي أمامة ومعاذ بن جبل وابن عباس وبريدة وغيرهم ، وقد استوفيت أحاديثهم في ترجمان القرآن .

﴿ سورة يوسف ﴾

أسباب نزول الآية ٣ روى الحاكم وغيره عن سعد بن أبي وقاص قال : أنزل على النبي ﷺ القرآن فتلاه عليهم زماناً ، فقالوا : يا رسول الله لو حدثتنا ، فنزل ﴿ الله نزل أحسن الحديث ﴾ الآية ، زاد ابن أبي حاتم فقالوا يا رسول الله : لو ذكرتنا ، فأنزل الله : ﴿ ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم ﴾ الآية ، وأخرج ابن جرير عن ابن عباس قال : قالوا يا رسول الله لو قصصت علينا ، فنزل ﴿ نحن نقص عليك أحسن القصص ﴾ وأخرج ابن مردويه عن ابن مسعود مثله .

﴿ سورة الرعد ﴾

أسباب نزول الآية ٨ أخرج الطبراني وغيره عن ابن عباس : أن أريد بن قيس وعامر بن الطفيل قدما المدينة على رسول الله ﷺ ، فقال عامر : يا محمد ما تجعل لي إن أسلمت ؟ قال : لك ما للمسلمين ، عليك ما عليهم ، قال : أتجعل لي الأمر من بعدك ؟ قال : ليس ذلك لك ولا لقومك ، فخرجا فقال عامر لأريد : إني أشغل عنك وجه محمد بالحديث فأضربه بالسيف فرجعا ، فقال عامر : يا محمد قم معي أكلمك ، فقام معه ووقف يكلمه وسل

٦ - ﴿و﴾ اذكر ﴿إذ قال موسى لقومه اذكروا نعمة الله عليكم إذ أنجاكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب ويذبحون أبناءكم ويستحيونكم﴾ المولودين ﴿ويستحيون﴾ يستيقنون ﴿نساءكم﴾ لقول بعض الكهنة إن مولوداً يولد في بني إسرائيل يكون سبب ذهاب ملك فرعون ﴿وفي ذلكم﴾ الإنجاء أو العذاب ﴿بلاء﴾ إنعام أو ابتلاء ﴿من ربكم عظيم﴾ .  
٧ - ﴿وإذ تأذن﴾ أعلم ﴿ربكم لئن شكرتم نعمتي بالتوحيد والطاعة﴾ لأزيدنكم ولئن كفرتم جحدتم النعمة بالكفر والمعصية لأعذبنكم دل عليه ﴿إن عذابي لشديد﴾ .

٨ - ﴿وقال موسى لقومه﴾ إن تكفروا أنتم ومن في الأرض جميعاً فإن الله لغنيٌ ﴿الذي﴾ عن خلقه ﴿حميد﴾ محمود في صنعه بهم .

٩ - ﴿ألم يأتكم﴾ استفهام تقرير ﴿نبا﴾ خبر ﴿الذين من قبلكم قوم نوح وعاد﴾ قوم هود ﴿وثمود﴾ قوم صالح ﴿والذين من بعدهم لا يعلمهم إلا الله﴾ لكثرتهم ﴿جاءتهم رسالهم بالبينات﴾ بالحجج الواضحة على صدقهم ﴿فردوا﴾ أي الأمم ﴿أيديهم في أفواههم﴾ أي إليها ليعضوا عليها من شدة الغيظ ﴿وقالوا إنا كفرنا بما أرسلتم به﴾ في زعمكم ﴿وإنا لنفي شك مما تدعونا إليه مريب﴾ موقع في الريبة .

١٠ - ﴿قالت رسالهم أفي الله شك﴾ استفهام إنكار أي لا شك في توحيده للدلائل الظاهرة عليه ﴿فاطر﴾ خالق ﴿السموات والأرض يدعوكم﴾ إلى طاعته ﴿ليغفر لكم ذنوبكم﴾ من زائدة ، فإن الإسلام يغفر به ما

وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ أَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ أَنْجَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ وَيَذُبُّونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَٰلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ ٦ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ٧ وَقَالَ مُوسَىٰ إِنَّ تَكْفُرًا أَنْتُمْ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا فَإِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ ٨ الْفَرِيقَاتُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَثَمُودٌ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ وَقَالُوا إِنَّا كَفَرْنَا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِء وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِمَّا تَدْعُونَنَا إِلَيْهِ مُرِيبٌ ٩ رُسُلُهُمْ أَفِي اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرَكُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى قَالُوا إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا تُرِيدُونَ أَنْ تَصُدُّونَا عَمَّا كُنَّا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَأَتُونَا بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ ١٠

قَالَتْ لَهُمْ

٢٥٦

قبله ، أو تبعية لإخراج حقوق العباد ﴿ويؤخركم﴾ بلا عذاب ﴿إلى أجل مسمى﴾ أجل الموت ﴿قالوا إن﴾ ما ﴿أنتم إلا بشر مثلنا تريدون أن تصدونا عما كان يعبد آباؤنا﴾ من الأصنام ﴿فأتونا بسلطان مبين﴾ حجة ظاهرة على صدقكم .

أريد السيف ، فلما وضع يده على قائم سيفه بيست والفت رسول الله ﷺ ، فرأه فانصرف عنهما ، فخرجوا حتى إذا كانا بالرقم أرسل الله على أريد صاعقة فقتله ، فانزل الله ﴿الله يعلم ما تحمل كل أنثى﴾ إلى قوله ﴿شديد المحال﴾ .

أسباب نزول الآية ١٣ وأخرج الطبراني وغيره عن ابن عباس قال : قالوا للنبي ﷺ إن كان كما تقول فأرنا أشياءنا الأول نكلمهم من الموتى ، فقال : إيش ربك الذي تدعوني إليه ، أمن حديد ، أو من نحاس ، أو من فضة أو ذهب ، فأتى النبي ﷺ فأخبره ، فأعاد الثانية والثالثة ، فأرسل الله عليه صاعقة فأحرقت ، ونزلت هذه الآية ﴿ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء﴾ إلى آخرها .

أسباب نزول الآية ٣١ وأخرج الطبراني وغيره عن ابن عباس قال : قالوا للنبي ﷺ إن كان كما تقول فأرنا أشياءنا الأول نكلمهم من الموتى ، وأفصح لنا هذه الجبال جبال مكة التي قد ضمتنا ، فنزلت ﴿ولو أن قرآناً سيرت به الجبال﴾ الآية . وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه عن عطية العوفي قال : قالوا للنبي ﷺ : لو سيرت لنا جبال مكة حتى تتسع فنحرق فيها أو قطعنا لنا الأرض كما كان سليمان يقطع لقومه بالريح ، أو أحييت لنا الموتى كما كان عيسى يحيي الموتى لقومه ، فانزل الله ﴿ولو أن قرآناً﴾ الآية .

أسباب نزول الآية ٣٨ وأخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد قال : قالت قريش حين أنزل ﴿وما كان لرسول أن يأتي بآية إلا بإذن الله﴾ ما نراك يا محمد تملك من شيء لقد فرغ من الأمر ، فانزل الله ﴿يمحو الله ما يشاء ويثبت﴾ .



قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِن نَحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ  
يَمُنُّ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ۖ وَمَا كَانَ لَنَا أَنْ نَأْتِيَكُمْ  
بِسُلْطَانٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَعَلَىٰ اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ  
﴿١١﴾ وَمَا لَنَا أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ وَقَدْ هَدَانَا سُبُلَنَا  
وَلَنَضْرِبَكَ عَلَىٰ مَاءٍ أَدِيمُونا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ  
﴿١٢﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّسُلُ هُمْ تَنْخَرِجُكُمْ مِنْ  
أَرْضِنَا أَوْ لَنَعُودَنَّ فِي مِلَّتِنَا فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ  
الظَّالِمِينَ ﴿١٣﴾ وَلَنُسَكِّنَنَّكُمْ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِهِمْ  
ذَلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ ﴿١٤﴾ وَاسْتَفْتَحُوا  
وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ﴿١٥﴾ مِنْ وَرَائِهِ جَهَنَّمُ وَيُسْقَىٰ  
مِنْ مَاءٍ صَدِيدٍ ﴿١٦﴾ يَتَجَرَّعُهُ وَلَا يَكَادُ يُسَبِّغُهُ  
وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ وَمِنْ  
وَرَائِهِ عَذَابٌ غَلِيظٌ ﴿١٧﴾ مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ  
أَعْمَلُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ لَا يَقْدِرُونَ  
مِمَّا كَسَبُوا عَلَىٰ شَيْءٍ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ ﴿١٨﴾

٢٥٧

١١ - ﴿قالت لهم رسلهم إن ﴿ ما ﴿ نحن إلا بشر مثلكم ﴾ كما قلتم ﴾ ولكن الله يَمُنُّ على من يشاء من عبادہ ﴾ بالنبوة ﴿ وما كان ﴿ ما ينبغي ﴿ لنا أن نأتيكم بسلطان إلا بإذن الله ﴾ بأمره ﴿ لنا عبيد مريبون ﴾ وعلى الله فليتوكل المؤمنون ﴾ يتقوا .

١٢ - ﴿ وما لنا ﴿ ن ﴿ لا نتوكل على الله ﴾ أي لا مانع لنا من ذلك ﴾ وقد هدانا سبلنا ولنصبرن على ما آذيتمونا ﴾ على أذاكم ﴾ وعلى الله فليتوكل المتوكلون ﴾ .

١٣ - ﴿ وقال الذين كفروا لرسولهم لنخرجنكم من أرضنا أو لنعودن ﴾ لتصيرن ﴿ في ملتنا ﴿ ديننا ﴿ فأوحى إليهم ربهم لنهلكن الظالمين ﴾ الكافرين .

١٤ - ﴿ ولنسكننكم الأرض ﴾ أرضهم ﴿ من بعدهم ﴾ بعد هلاكهم ﴿ ذلك ﴾ النصر وإيراث الأرض ﴿ لمن خاف مقامي ﴾ أي مقامه بين يدي ﴿ وخاف وعيد ﴾ بالعذاب .

١٥ - ﴿ واستفتحوا ﴾ استنصر الرسل بالله على قومهم ﴿ وخاب ﴾ خسر ﴿ كل جبار ﴾ متكبر عن طاعة الله ﴿ عنيد ﴾ معاند للحق .

١٦ - ﴿ من ورائه ﴾ أي أمامه ﴿ جهنم ﴾ يدخلها ﴿ ويسقى ﴾ فيها ﴿ من ماء صديد ﴾ هو ما يسيل من جوف أهل النار مختلطاً بالقيح والدم .

١٧ - ﴿ يتجرعه ﴾ يتلعه مرة بعد مرة لمزارته ﴿ ولا يكاد يسبغه ﴾ يزدوده لقبحه وكرهاته ﴿ ويأتيه الموت ﴾ أي أسبابه المقتضية له من أنواع العذاب ﴿ من كل مكان وما هو بميت ومن ورائه ﴾ بعد ذلك العذاب ﴿ عذاب غليظ ﴾ قوي متصل .

١٨ - ﴿ مثل ﴾ صفة ﴿ الذين كفروا بربهم ﴾ مبتدأ ويبدل منه ﴿ أعمالهم ﴾ الصالحة كصلة وصدقة في عدم الانتفاع بها ﴿ كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف ﴾ شديد هبوب الريح فجعلته هباءً منثوراً لا يقدر عليه والمجرور خبر المبتدأ ﴿ لا يقدرون ﴾ أي الكفار ﴿ مما كسبوا ﴾ عملوا في الدنيا ﴿ على شيء ﴾ أي لا يجدون له ثواباً لعدم شرطه ﴿ ذلك هو الضلال ﴾ الهلاك ﴿ البعيد ﴾ .

## ﴿ سورة إبراهيم ﴾

أسباب نزول الآية ٢٨ وأخرج ابن جرير عن عطاء بن يسار قال : نزلت هذه الآية في الذين قتلوا يوم بدر ﴿ ألم تر إلى الذين بدلوا نعمة الله كفراً ﴾ الآية .

## ﴿ سورة الحجر ﴾

أسباب نزول الآية ٢٤ قوله تعالى : ﴿ ولقد علمنا ﴾ الآية ، روى الترمذي والنسائي والحاكم وغيرهم عن ابن عباس قال : كانت امرأة تصلي خلف رسول الله ﷺ حسناء من أحسن الناس ، فكان بعض القوم يتقدم حتى يكون في الصف الأول لتلايها ويستأخر بعضهم حتى يكون في الصف المؤخر فإذا ركع نظر من تحت إبطيه ، فأنزل الله ﴿ ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستأخرين ﴾ . وأخرج ابن مردويه عن داود بن صالح أنه سأل سهل بن حنيف الأنصاري ﴿ ولقد علمنا المتقدمين منكم ولقد علمنا المستأخرين ﴾ أنزلت في سبيل الله ؟ قال : لا ولكنها في صفوف الصلاة .

١٩ - ﴿ أَلَمْ تَرَ ﴾ تنظر يا مخاطب استفهام تقرير ﴿ أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ ﴾ متعلق بخلق ﴿ إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ ﴾ أيها الناس ﴿ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ ﴾ بدلكم .

٢٠ - ﴿ وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ ﴾ شديد .

٢١ - ﴿ وَبَرَزُوا ﴾ وبرزوا ﴿ أَيِ الْخَلَائِقِ ﴾ أي الخلائق والتعبير فيه وفيما بعده بالماضي لتحقيق وقوعه ﴿ اللَّهُ جَمِيعاً ﴾ فقال الضعفاء ﴿ الْآتِبَاعِ ﴾ الذين استكبروا ﴿ الْمَتَّبِعِينَ ﴾ إنا كنا لكم تبعاً ﴿ جَمْعُ تَابِعٍ ﴾ فهل أنتم مغنون ﴿ دَافِعُونَ ﴾ عنا من عذاب الله من شيء ﴿ مِنَ الْأُولَى ﴾ للبين والثانية للتبعيض ﴿ قَالُوا ﴾ المتبوعون ﴿ لَوْ هَدَانَا اللَّهُ لَهْدَيْنَاكُمْ ﴾ لدعوناكم إلى الهدى ﴿ سِوَاهُ عَلَيْنَا أَجْرُنَا أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِنْ مَحِيصٍ ﴾ زائدة ﴿ مَحِيصٍ ﴾ ملجأ .

٢٢ - ﴿ وَقَالَ الشَّيْطَانُ ﴾ إبليس ﴿ لِمَا قَضَى الْأَمْرُ ﴾ وأدخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار واجتمعوا عليه ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ ﴾ بالبعث والجزاء فصدقكم ﴿ وَوَعَدْتَكُمْ ﴾ أنه غير كائن ﴿ فَأَخْلَفْتَكُمْ ﴾ وما كان لي عليكم من ﴿ زَائِدَةٍ ﴾ سلطان ﴿ قُوَّةَ وَفِدْرَةٍ أَفْهَرَكُمْ عَلَى مَتَابِعِي ﴾ إلا ﴿ لَكِنْ ﴾ أن دعوتكم فاستجبتم لي فلا تلوموني ولوموا أنفسكم ﴿ عَلَى إِجَابَتِي ﴾ ما أنا بمصرخكم ﴿ بِمَغْنِيَّتِكُمْ ﴾ وما أنتم بمصرخي ﴿ بَفَتْحِ الْبَاءِ وَكُسْرِهَا ﴾ إني كفرت بما أشركتكمون ﴿ بِإِشْرَاكِكُمْ إِيَّايَ مَعَ اللَّهِ ﴾ من قبل ﴿ فِي الدُّنْيَا قَالَ تَعَالَى ﴾ : ﴿ إِنَّ الظَّالِمِينَ ﴾ الكافرين ﴿ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ مؤلم .

٢٣ - ﴿ وَأَدْخِلَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ﴾ جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين ﴿ حَالٍ

أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿١٩﴾ وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ ﴿٢٠﴾ وَبَرَزُوا لِلَّهِ جَمِيعاً فَقَالَ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعاً فَهَلْ أَنْتُمْ مُعْتَنُونَ عَنَّا مِنْ عَذَابِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ قَالُوا لَوْ هَدَانَا اللَّهُ لَهْدَيْنَاكُمْ سِوَاهُ عَلَيْنَا أَجْرُنَا أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِنْ مَحِيصٍ ﴿٢١﴾ وَقَالَ الشَّيْطَانُ لِمَا قَضَى الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تَلُمُونِي وَلُومُوا أَنْفُسَكُمْ مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِخِي إِنْ كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٢﴾ وَأَدْخِلَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ تَجِيئُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ ﴿٢٣﴾ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ ﴿٢٤﴾

تُؤْتِي أَكْلَهَا

٢٥٨

مقدرة ﴿ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ تَجِيئُهُمْ فِيهَا ﴾ من الله ومن الملائكة وفيما بينهم ﴿ سَلَامٌ ﴾ . ٢٤ - ﴿ أَلَمْ تَرَ ﴾ تنظر ﴿ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا ﴾ ويبدل منه ﴿ كَلِمَةً طَيِّبَةً ﴾ أي لا إله إلا الله ﴿ كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ ﴾ هي النخلة ﴿ أَصْلُهَا ثَابِتٌ ﴾ في الأرض ﴿ وَفَرْعُهَا ﴾ غصنها ﴿ فِي السَّمَاءِ ﴾ .

أسباب نزول الآية ٤٥ قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ ﴾ الآية ، أخرج الثعلبي عن سلمان الفارسي لما سمع قوله تعالى ﴿ وَإِنْ جَهَنَّمُ لَمُوعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ فر ثلاثة أيام هارباً من الخوف لا يعقل ، فجيء به للنبي ﷺ ، فسأله فقال : يا رسول الله أنزلت هذه الآية ﴿ وَإِنْ جَهَنَّمُ لَمُوعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ فوالذي بئتك بالحق لقد قطعت قلبي ، فأنزل الله ﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴾ .

أسباب نزول الآية ٤٧ قوله تعالى : ﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ ﴾ الآية ، أخرج ابن أبي حاتم عن علي بن الحسين أن هذه الآية نزلت في أبي بكر وعمر ﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ ﴾ قيل : وأي غل ؟ قال : غل الجاهلية ، إن بني تميم ، وبني عدي وبني هاشم كان بينهم في الجاهلية عداوة ، فلما أسلم هؤلاء القوم تحابوا ، فأخذت أبا بكر الخاصرة فجعل علي يسخن يده فيكمد بها خاصرة أبي بكر ، فنزلت هذه الآية .

أسباب نزول الآية ٤٩ قوله تعالى ﴿ نَبِئْ عِبَادِي ﴾ الآية ، أخرج الطبراني عن عبدالله بن الزبير قال : مر رسول الله ﷺ بنفر من أصحابه يضحكون فقال : أتضحكون وذكر الجنة والنار بين أيديكم ؟ فنزلت هذه الآية ﴿ نَبِئْ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ ﴾ وأخرج ابن مردويه من وجه آخر عن رجل من أصحاب النبي ﷺ قال : أطلع علينا رسول الله ﷺ من الباب الذي يدخل منه بنو شيبه ، فقال لا أراكم

٢٥ - ﴿ تَوْتِي ﴾ تعطي ﴿ أكلها ﴾ ثمرها ﴿ كل حين ياذن ربها ﴾ بإرادته كذلك كلمة الإيمان ثابتة في قلب المؤمن وعمله يصعد إلى السماء ويناله بركته وثوابه كل وقت ﴿ ويضرب ﴾ يبين ﴿ الله الأمثال للناس لعلهم يتذكرون ﴾ يتعظون فيؤمنوا .

٢٦ - ﴿ ومثل كلمة خبيثة ﴾ هي كلمة الكفر ﴿ كشجرة خبيثة ﴾ هي الحنظل ﴿ اجتث ﴾ استوصلت ﴿ من فوق الأرض مالها من قرار ﴾ مستقر وثبات كذلك كلمة الكفر لا ثبات لها ولا فرع ولا بركة .

٢٧ - ﴿ يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت ﴾ هي كلمة التوحيد ﴿ في الحياة الدنيا وفي الآخرة ﴾ أي في القبر لما يسألهم الملكان عن ربهم ودينهم ونبهم فيجيبون بالصواب كما في حديث الشيخين ﴿ ويضل الله الظالمين ﴾ الكفار فلا يهتدون للجواب بالصواب بل يقولون لا ندري كما في الحديث ﴿ ويفعل الله ما يشاء ﴾ .

٢٨ - ﴿ ألم تر ﴾ تنظر ﴿ إلى الذين بدلوا نعمة الله ﴾ أي شكرها ﴿ كفرأ ﴾ هم كفار قریش ﴿ وأحلوا ﴾ أنزلوا ﴿ قومهم ﴾ بإضلالهم إياهم ﴿ دار البوار ﴾ الهلاك

٢٩ - ﴿ جهنم ﴾ عطف بيان ﴿ يصلونها ﴾ يدخلونها ﴿ وبس القرار ﴾ المقر هي .  
٣٠ - ﴿ وجعلوا لله أنداداً ﴾ شركاء ﴿ ليضلوا ﴾ بفتح الياء وضمها ﴿ عن سبيله ﴾ دين الإسلام ﴿ قل ﴾ لهم ﴿ تمتعوا ﴾ بدنياكم قليلاً ﴿ فإن مصيركم ﴾ مرجعكم ﴿ إلى النار ﴾ .

٣١ - ﴿ قل لعبادي الذين آمنوا يقيموا الصلاة وينفقوا مما رزقناهم سرأً وعلانية من قبل أن يأتي يوم لا بيع ﴾ فداء ﴿ فيه ولا خلال ﴾ مخاللة أي صداقة تنفع ، هو يوم القيامة . ٣٢ - ﴿ الله الذي خلق السماوات والأرض وأنزل من السماء ماءً فأخرج به من الثمرات رزقاً لكم وسخر لكم الفلك ﴾ السفن ﴿ لتجري في البحر ﴾ بالركوب والحمل ﴿ بأمره ﴾ يأذنه ﴿ وسخر لكم الأنهار ﴾ . ٣٣ - ﴿ وسخر لكم الشمس والقمر دائبين ﴾ جاريتين في فلكهما لا يفتران ﴿ وسخر لكم الليل ﴾ لتسكنوا فيه ﴿ والنهار ﴾ لتبتغوا فيه من فضله .

٢٥٩

تضحكون ، ثم أدير ، ثم رجح القهقري ، فقال إني خرجت حتى إذا كنت عند الحجر جاء جبريل فقال : يا محمد إن الله يقول لك : لم تقط عبادي ؟ ﴿ نبي عبادي أني أنا الغفور الرحيم وأن عذابي هو العذاب الأليم ﴾ .

أسباب نزول الآية ٩٥ : قوله تعالى : ﴿ إنا كفيناك المستهزئين ﴾ الآية ، أخرج الزوار والطبراني عن أنس بن مالك قال مر النبي ﷺ على أناس بمكة ، فجعلوا يغمزون في قفاه ويقولون : هذا الذي يزعم أنه نبي ومعه جبريل فغمز جبريل بأصبعه فوق مثل الطفر في أجسادهم ، فصارت قروحاً حتى تنتوا ، فلم يستطع أحد أن يدنو منهم ، فأنزل الله ﴿ إنا كفيناك المستهزئين ﴾ .

### ﴿ سورة النحل ﴾

أسباب نزول الآية ١ : أخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال : لما نزلت ﴿ أتى أمر الله ﴾ دُعي أصحاب رسول الله ﷺ ، حتى نزلت ﴿ فلا



٣٤ - ﴿ وَأَتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ ﴾ على حسب مصالحكم ﴿ وَإِنْ تَعَدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ ﴾ بمعنى إنعامه ﴿ لَا تَحْصُوهَا ﴾ لا تطبقوا عددها ﴿ إِنَّ الْإِنْسَانَ ﴾ الكافر ﴿ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ ﴾ كثير الظلم لنفسه بالمعصية والكفر لنعمة ربه .

٣٥ - ﴿ وَ ﴾ اذكر ﴿ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ أَمْنًا ﴾ ذا أمن وقد أجاب الله دعاءه فجعله حرمًا لا يسفك فيه دم إنسان ولا يظلم فيه أحد ولا يُصاد صيده ولا يختلئ خلاه ﴿ وَاجْنُبْنِي ﴾ بعدني ﴿ وَبَنِي ﴾ عن ﴿ أَنْ تَعْبُدَ الْأَصْنَامَ ﴾ .

٣٦ - ﴿ رَبِّ إِنَّهُمْ ﴾ أي الأصنام ﴿ أَضَلُّونَ كَثِيرًا ﴾ من الناس ﴿ عِبَادَتُهُمْ لَهَا ﴾ فمن تبعني ﴿ عَلَى التَّوْحِيدِ ﴾ فإنه مني ﴿ مِنْ أَهْلِ دِينِي ﴾ ومن عصاني فإنك غفور رحيم ﴿ هَذَا قَبْلَ عِلْمِهِ أَنَّهُ تَعَالَى لَا يَغْفِرُ الشُّرْكَ ﴾ .

٣٧ - ﴿ رَبَّنَا إِنِّي أَصْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي ﴾ أي بعضها وهو إسماعيل مع أمه هاجر ﴿ بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ ﴾ هو مكة ﴿ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ ﴾ الذي كان قبل الطوفان ﴿ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً ﴾ قلوبًا ﴿ مِنْ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ ﴾ قال ابن عباس لو قال أفئدة الناس لحنت إليه فارس والروم والناس كلهم ﴿ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ﴾ وقد فعل بنقل الطائف إليه .

٣٨ - ﴿ رَبَّنَا إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نَخْفِي ﴾ نسر ﴿ وَمَا نَعْلَنُ ﴾ وما يخفى على الله من ﴿ زَائِدَةً ﴾ شيء في الأرض ولا في السماء ﴿ يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ مِنْ كَلَامِهِ تَعَالَى أَوْ كَلَامِ إِبْرَاهِيمَ ﴾ .

مُتَهَيِّجِينَ مُقْبِنِي

٢٦٠

٣٩ - ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي ﴾ أعطاني ﴿ عَلَى ﴾ مع ﴿ الْكَبِيرِ إِسْمَاعِيلَ ﴾ ولد له تسع وتسعون سنة ﴿ وَإِسْحَاقَ ﴾ ولد له مائة واثنان عشرة سنة ﴿ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ ﴾ ٤٠ - ﴿ رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَ ﴾ اجعل ﴿ مِنْ ذُرِّيَّتِي ﴾ من يقيمها وأتى بمن لإعلام الله تعالى له أن منهم كفارًا ﴿ رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ ﴾ المذكور . ٤١ - ﴿ رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدِي ﴾ هذا قبل أن يتبين له عداوتهما لله عز وجل وقيل أسلمت أمه وقرىء<sup>(١)</sup> والدي مفرداً وولدي وللمؤمنين يوم يقوم ﴿ الْحِسَابُ ﴾ قال تعالى : ٤٢ - ﴿ وَلَا تَحْسَبِ اللَّهُ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ ﴾ إنما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الأبصار ﴿ ٤٣ ﴾ ما ترى يقال : شخص بصر فلان أي فتحه فلم يغمضه .

تستعجلوه ﴿ فسكتوا . وأخرج عبد الله بن الإمام أحمد في زوائد الزهد وابن جرير وابن أبي حاتم عن أبي بكر بن أبي حفص قال : لما أنزلت : ﴿ اتَى أَمْرُ اللَّهِ ﴾ قاموا ، فنزلت ﴿ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ ﴾ .

أسباب نزول الآية ٣٨ : قوله تعالى : ﴿ وَأَقْسَمُوا ﴾ الآية . أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن أبي العالية قال : كان لرجل من المسلمين على رجل من المشركين دين ، فأناه يتقاضاه ، فكان فيما تكلم به : والذي أرجوه بعد الموت إنه كذا وكذا ، فقال له المشرك : إنك لتزعم أنك تبع من بعد الموت ، فأقسم بالله جهد يمينه : لا يبعث الله من يموت ، فنزلت الآية .

أسباب نزول الآية ٤١ : قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ هَاجَرُوا ﴾ الآية . أخرج ابن جرير عن داود بن أبي هند قال : نزلت ﴿ وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ ﴾

٤٣ - ﴿مُهْطِعِينَ﴾ مسرعين حال ﴿مُقْنِي﴾ رافعي ﴿رُؤُوسِهِمْ﴾ إلى السماء ﴿لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ﴾ بصرمهم ﴿وَأَفْنَدْتَهُمْ﴾ قلوبهم ﴿هَوَاءَ﴾ خالية من العقل لفرعهم .

٤٤ - ﴿وَأَنْذَرُ﴾ خَوْفٌ يَا مُحَمَّدُ ﴿النَّاسِ﴾ الكفار ﴿يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ﴾ هو يوم القيامة ﴿فَيَقُولُ الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ كفروا ﴿رَبَّنَا أَخْرِنا﴾ بأن تردنا إلى الدنيا ﴿إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ نَجِبْ دَعْوَتَكَ﴾ بالتوحيد ﴿وَتَتَّبِعِ الرِّسْلَ﴾ فيقال لهم توبيخاً ﴿أَوَلَمْ تَكُونُوا أَقْسَمْتُمْ﴾ حلفتم ﴿مَنْ قَبْلُ﴾ في الدنيا ﴿مَا لَكُمْ مِنْ﴾ زائلة ﴿زَوَالٍ﴾ عنها إلى الآخرة .

٤٥ - ﴿وَسَكَّنتُمْ﴾ فيها ﴿فِي مَسَاكِنَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ﴾ بالكفر من الأمم السابقة ﴿وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ﴾ من العقوبة فلم تنزجروا ﴿وَضَرَبْنَا﴾ بِنَا ﴿لَكُمْ الْأَمْثَالَ﴾ في القرآن فلم تعتبروا .

٤٦ - ﴿وَقَدْ مَكَرُوا﴾ بالنبي ﷺ ﴿مَكْرَهُمْ﴾ حيث أرادوا قتله أو تقييده أو إخراجة ﴿وَعِنْدَ اللَّهِ مَكْرَهُمْ﴾ أي علمه أو جزاؤه ﴿وَإِنْ﴾ مَا كَانَ مَكْرَهُمْ ﴿وَإِنْ عَظُمَ﴾ لتزول منه الجبال ﴿الْمَعْنَى﴾ لا يعبأ به ولا يضر إلا أنفسهم والمراد بالجبال هنا قبل حقيقتها وقيل شرائع الإسلام المشبهة بها في القرار والثبات وفي قراءة بفتح لام لتزول ورفع الفعل فإن مخففة والمراد تعظيم مكرهم وقيل المراد بالمكر كفرهم ويناسبه على الثانية تكاد السماوات يتفطرن منه وتنشق الأرض وتخر الجبال هدأً وعلى الأول ما قرئ<sup>(١)</sup> وما كان .

مُهْطِعِينَ مُقْنِي رُؤُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْنَدْتَهُمْ هَوَاءَ ﴿٤٣﴾ وَأَنْذَرِ النَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ الَّذِينَ ظَلَمُوا رَبَّنَا أَخْرِنا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ نَجِبْ دَعْوَتَكَ وَتَتَّبِعِ الرِّسْلَ أَوَلَمْ تَكُونُوا أَقْسَمْتُمْ مَنْ قَبْلُ مَا لَكُمْ مِنْ زَوَالٍ ﴿٤٤﴾ وَسَكَّنتُمْ فِي مَسَاكِنَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمْ الْأَمْثَالَ ﴿٤٥﴾ وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ وَعِنْدَ اللَّهِ مَكْرَهُمْ وَإِنْ كَانَتْ مَكْرُهُمْ لَتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ ﴿٤٦﴾ فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخْلَفَ وَعْدِهِ رُسُلُهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ ﴿٤٧﴾ يَوْمَ تَبْدُلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ ﴿٤٨﴾ وَتَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ ﴿٤٩﴾ سَرَابِيلُهُمْ مِنْ قَطَرَانٍ وَتَعْشَى وُجُوهُهُمُ النَّارَ ﴿٥٠﴾ لِيَجْزِيَ اللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿٥١﴾ هَذَا بَلَاغٌ لِلنَّاسِ وَلِيُنْذَرُوا بِهِ وَلِيَعْلَمُوا أَنَّمَا هُوَ إِلَهُ الْوَاحِدُ وَلِيَذَّكَّرُوا أُولُوا الْأَلْبَابِ ﴿٥٢﴾

٤٧ - ﴿فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخْلَفَ وَعْدِهِ رُسُلَهُ﴾ بالنصر ﴿إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ﴾ غالب لا يعجزه شيء ﴿ذُو انْتِقَامٍ﴾ ممن عصاه . ٤٨ - اذكر ﴿يَوْمَ تَبْدُلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ﴾ هو يوم القيامة فيحشر الناس على أرض بيضاء نقية كما في حديث الصحيحين وروى مسلم حديث : سئل النبي ﷺ أين الناس يومئذ قال : « على الصراط » ﴿وَبَرَزُوا﴾ خرجوا من القبور ﴿لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾ . ٤٩ - ﴿وَتَرَى﴾ يا محمد تبصر ﴿الْمُجْرِمِينَ﴾ الكافرين ﴿يَوْمَئِذٍ مُقَرَّنِينَ﴾ مشدودين مع شياطينهم ﴿فِي الْأَصْفَادِ﴾ القيود أو الأغلال . ٥٠ - ﴿سَرَابِيلُهُمْ﴾ قمصهم ﴿مِنْ قَطَرَانٍ﴾ لأنه أبلغ لاشتعال النار ﴿وَتَعْشَى﴾ تعلق ﴿وُجُوهُهُمُ النَّارَ﴾ . ٥١ - ﴿لِيَجْزِيَ﴾ متعلق ببرزوا ﴿اللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ﴾ من خير وشر ﴿إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ بحاسب جميع الخلق في قدر نصف نهار من أيام الدنيا لحديث بذلك . ٥٢ - ﴿هَذَا﴾ القرآن ﴿بَلَاغٌ لِلنَّاسِ﴾ أي أنزل لتبليغهم ﴿وَلِيُنْذَرُوا بِهِ وَلِيَعْلَمُوا﴾ بما فيه من الحجج ﴿أَنَّمَا هُوَ﴾ أي الله ﴿إِلَهُ الْوَاحِدُ وَلِيَذَّكَّرَ﴾ بإدغام التاء في الأصل في الذال يتعظ ﴿أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾ أصحاب العقول .

من بعد ما ظلموا ﴿إِلَى قَوْلِهِ﴾ وعلى ربهم يتوكلون ﴿فِي أَبِي جَنْدَلٍ بْنِ سَهْلٍ .

أسباب نزول الآية ٧٥ : قوله تعالى : ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا﴾ الآية ، أخرج ابن جرير عن ابن عباس في قوله ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَمْلُوكًا﴾ قال :

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة الحج

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الرَّ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَقُرْآنٍ مُبِينٍ ﴿١﴾ رَبُّمَا يَوَدُّ  
الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ ﴿٢﴾ ذَرَهُمْ يَأْكُلُوا  
وَيَسْتَمْتَعُوا وَيَلْهِهِمُ الْآمَلُ فَسَوْفَ يَعْمَلُونَ ﴿٣﴾ وَمَا أَهْلَكْنَا  
مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ مَعْلُومٌ ﴿٤﴾ مَا تَسْقُ مِنْ أُمَّةٍ  
أَجَلَهَا وَمَا يَسْتَخِرُونَ ﴿٥﴾ وَقَالُوا يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ  
الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ ﴿٦﴾ لَوْ مَا تَأْتِينَا بِالْمَلَكِ إِنْ كُنْتَ  
مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٧﴾ مَا نُزِّلَ الْمَلَكُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَا كَانُوا  
إِذَا مُنْظَرِينَ ﴿٨﴾ إِنَّا نَحْنُ نُزِّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَمُخَفِضُونَ ﴿٩﴾  
وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي شَيْعِ الْأَوَّلِينَ ﴿١٠﴾ وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ  
رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿١١﴾ كَذَلِكَ نَسْلُكُهُ فِي  
قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ ﴿١٢﴾ لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ وَقَدْ خَلَتْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ  
﴿١٣﴾ وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِمُ بَابًا مِنَ السَّمَاءِ فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرجُونَ  
﴿١٤﴾ لَقَالُوا إِنَّمَا سُكَّرَتْ أَبْصَارُنَا بَلْ نَحْنُ مُسْحُورُونَ ﴿١٥﴾

وَلَقَدْ جَعَلْنَا

٢٦٢

- ١ - ﴿الر﴾ الله أعلم بمراده بذلك ﴿تلك﴾ هذه الآيات ﴿آيات الكتاب﴾ القرآن والإضافة بمعنى من ﴿وقرآن مبين﴾ مظهر للحق من الباطل عطف بزيادة صفة .
- ٢ - ﴿ربما﴾ بالتشديد والتخفيف ﴿يود﴾ يتمنى ﴿الذين كفروا﴾ يوم القيامة إذا عاينوا حالهم وحال المسلمين ﴿لو كانوا مسلمين﴾ ورب للتكثير فإنه يكثر منهم تمنى ذلك وقيل للتقليل فإن الأحوال تدهشهم فلا يفقهون حتى يتمنوا ذلك إلا في أحيان قليلة .
- ٣ - ﴿ذرهم﴾ اترك الكفار يا محمد ﴿ياكلوا ويستمتعوا﴾ بدينامهم ﴿ويلههم﴾ يشغلهم ﴿الآمل﴾ بطول العمر وغيره عن الإيمان ﴿فسوف يعملون﴾ عاقبة أمرهم وهذا قبل الأمر بالقتال .
- ٤ - ﴿وما أهلكنا من﴾ زائدة ﴿قرية﴾ أريد أهلها ﴿إلا ولها كتاب معلوم﴾ أجل ﴿معلوم﴾ محدود لإملاكها .
- ٥ - ﴿ما تسبق من﴾ زائدة ﴿أمة أجلها وما يستأخرون﴾ يتأخرون عنه .
- ٦ - ﴿وقالوا﴾ أي كفار مكة للنبي ﷺ ﴿يا أيها الذي نزل عليه الذكر﴾ القرآن في زعمه ﴿إنك لمجنون﴾ .
- ٧ - ﴿لو ما﴾ هلا ﴿تأتينا بالملائكة إن كنت من الصادقين﴾ في قولك إنك نبي وإن هذا القرآن

من عند الله . ٨ - قال تعالى ﴿ما تنزل﴾ فيه حذف إحدى التائين<sup>(١)</sup> ﴿الملائكة إلا بالحق﴾ بالعذاب ﴿وما كانوا إذا﴾ أي حين نزول الملائكة بالعذاب ﴿منظرين﴾ مؤخرين . ٩ - ﴿إنا نحن﴾ تأكيد لاسم إن أو فصل ﴿نزلنا الذكر﴾ القرآن ﴿وإننا له لحافظون﴾ من التبديل والتحريف والزيادة والنقص . ١٠ - ﴿ولقد أرسلنا من قبلك﴾ رسلاً ﴿في شيع﴾ فرق ﴿الأولين﴾ . ١١ - ﴿وما﴾ كان ﴿يأتيهم من رسول إلا كانوا به يستهزئون﴾ كاستهزاء قومك بك وهذا تسلياً له ﷺ . ١٢ - ﴿كذلك نسلكه﴾ أي مثل إدخالنا التكذيب في قلوب أولئك ندخله ﴿في قلوب المجرمين﴾ أي كفار مكة . ١٣ - ﴿لا يؤمنون به﴾ بالنبي ﷺ ﴿وقد خلت سنة الأولين﴾ أي سنة الله فيهم من تعذيبهم بتكذيبهم أنبياءهم وهؤلاء مثلهم . ١٤ - ﴿ولو فتحنا عليهم باباً من السماء فظلوا فيه﴾ في الباب ﴿يعرجون﴾ يصعدون . ١٥ - ﴿لقالوا إنما سكرت أبصارنا بل نحن قوم مسحورون﴾ يخيل إلينا ذلك .

نزلت في رجل من قريش وعبد ، وفي قوله ﴿رجلين أحدهما أبكم﴾ ، قال : نزلت في عثمان ومولى له كان يكره الإسلام يأباه وينهاه عن الصدقة والمعروف ، فنزلت فيهما .

أسباب نزول الآية ٨٣ : قوله تعالى ﴿يعرفون نعمة الله﴾ الآية . أخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد : أن أعرابياً أتى النبي ﷺ فسأله ، فقرأ عليه

(١) وفي قراءة سبعة أيضاً (ينزل) بضم النون الأولى وفتح الثانية وكسر الزاي المشددة ونصب الملائكة على المفعولية .

١٦ - ﴿ وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجاً وَرَافَتْهَا اللَّتَّظَرِينَ ﴾  
عشر : الحمل والثور والجوزاء والسرطان والأسد  
والسنبله والميزان والعقرب والقوس والجدي  
والدلو والحوت ، وهي منازل الكواكب السبعة  
السيارة : المريخ وله الحمل والعقرب ، والزهرة  
ولها الثور والميزان ، وعطارد وله الجوزاء  
والسنبله ، والقمر وله السرطان ، والشمس ولها  
الأسد ، والمشتري وله القوس والحوت ، وزحل  
له الجدي والدلو ﴿ وزيئها ﴾ بالكواكب  
﴿ للناظرين ﴾ .

١٧ - ﴿ وَحَفَظْنَاهَا ﴾ بالشهب ﴿ من كل شيطان  
رجيم ﴾ مرجوم .

١٨ - ﴿ إِلَّا ﴾ لكن ﴿ من استرق السمع ﴾  
خطفه ﴿ فأتبعه شهاب مبين ﴾ كوكب يضيء  
ويحرقه أو يثقبه أو يخله .

١٩ - ﴿ وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا ﴾ بسطناها ﴿ وألقينا  
فيها رواسي ﴾ جبلاً ثوابت لئلا تتحرك بأهلها  
﴿ وأنبتنا فيها من كل شيء موزون ﴾ معلوم مقدار .  
٢٠ - ﴿ وجعلنا لكم فيها معايش ﴾ بالياء من  
الثمار والحبوب ﴿ و ﴾ جعلنا لكم ﴿ من لستم له  
برازقين ﴾ من العبيد والدواب والأنعام فإنما  
يرزقهم الله .

٢١ - ﴿ وَإِنْ ﴾ ما ﴿ من ﴾ زائدة ﴿ شيء إلا  
عندنا خزائنه ﴾ مفاتيح خزائنه ﴿ وما ننزله إلا  
بقدر معلوم ﴾ على حسب المصالح .

٢٢ - ﴿ وأرسلنا الرياح لواقح ﴾ تلقح السحاب  
فيمتلىء ماء ﴿ فأنزلنا من السماء ﴾ السحاب  
﴿ ماء ﴾ مطراً ﴿ فأسقيناكموه وما أنتم له  
بخازنين ﴾ أي ليست خزائنه بأيديكم .

وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجاً وَرَافَتْهَا اللَّتَّظَرِينَ ﴿١٦﴾  
وَحَفَظْنَاهَا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ ﴿١٧﴾ إِلَّا ﴿١٨﴾  
فَاتَّبَعَهُ شَهَابٌ مُبِينٌ ﴿١٩﴾ وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا  
رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْزُونٍ ﴿٢٠﴾ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا  
مَعَايِشَ وَمَنْ لَسْتُمْ لَهُمْ رَافِقِينَ ﴿٢١﴾ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا  
خَزَائِنُهُ وَمَا نُنْزِلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ ﴿٢٢﴾ وَأَرْسَلْنَا الرِّيَّاحَ  
لَوْحِقِ الْفَأْنِزِلَاتِ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَاسْقَيْنَاكُمْ مَوْءً وَمَا أَنْتُمْ لَهُ  
بِخَازِنِينَ ﴿٢٣﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَنَحْنُ الْوَارِثُونَ ﴿٢٤﴾  
وَلَقَدْ عَلَّمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ وَلَقَدْ عَلَّمْنَا الْمُسْتَخْرِينَ ﴿٢٥﴾  
وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ يُحْشِرُهُمْ إِنَّهُمْ حَكِيمٌ عَالِمُونَ ﴿٢٦﴾ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ  
مِنْ صَلْصَلٍ مِنْ حَمَلٍ مَسْنُونٍ ﴿٢٧﴾ وَالْجَنَّ خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ مِنْ نَارِ  
السَّمُومِ ﴿٢٨﴾ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَلَقْتُ بَشَرًا مِنْ  
صَلْصَلٍ مِنْ حَمَلٍ مَسْنُونٍ ﴿٢٩﴾ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ  
رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ ﴿٣٠﴾ فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ  
أَجْمَعُونَ ﴿٣١﴾ إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى أَنْ يَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ ﴿٣٢﴾

٢٣ - ﴿ وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَنَحْنُ الْوَارِثُونَ ﴾ الباقون نرث جميع الخلق . ٢٤ - ﴿ وَلَقَدْ عَلَّمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ ﴾ أي  
من تقدم من الخلق من لدن آدم ﴿ وَلَقَدْ عَلَّمْنَا الْمُسْتَخْرِينَ ﴾ المتأخرين إلى يوم القيامة . ٢٥ - ﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ يُحْشِرُهُمْ إِنَّهُ  
حَكِيمٌ ﴾ في صنعه ﴿ عَالِمٌ ﴾ بخلقه . ٢٦ - ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ ﴾ آدم ﴿ مِنْ صَلْصَلٍ ﴾ طين يابس يسمع له صلصلة إذا نقر  
﴿ مِنْ حَمَلٍ ﴾ طين أسود ﴿ مَسْنُونٍ ﴾ متغير . ٢٧ - ﴿ وَالْجَنَّ ﴾ أبا الجن وهو إبليس ﴿ خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ ﴾ أي قبل خلق آدم ﴿ مِنْ  
نَارِ السَّمُومِ ﴾ هي نار لا دخان لها تنفذ من المسام . ٢٨ - ﴿ وَ ﴾ اذكر ﴿ إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَلَقْتُ بَشَرًا مِنْ صَلْصَلٍ مِنْ  
حَمَلٍ مَسْنُونٍ ﴾ . ٢٩ - ﴿ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ ﴾ أتممته ﴿ فِيهِ مِنْ رُوحِي ﴾ فصار حياً وإضافة الروح إليه تشريف لآدم  
﴿ فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ ﴾ سجدوا تحية بالانحناء . ٣٠ - ﴿ فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴾ فيه تأكيدان . ٣١ - ﴿ إِلَّا إِبْلِيسَ ﴾ هو  
أبو الجن كان بين الملائكة ﴿ أَمَى ﴾ امتنع من ﴿ أَنْ يَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ ﴾ .

﴿ والله جعل لكم من بيوتكم سكناً ﴾ قال الأعرابي : نعم ، ثم قرأ عليه : ﴿ وجعل لكم من جلود الأنعام بيوتا تستخفونها يوم ظعنكم ويوم إقامتكم ﴾  
قال : نعم ، ثم قرأ عليه كل ذلك يقول : نعم حتى بلغ ﴿ كذلك يتم نعمته عليكم لعلكم تسلمون ﴾ فولى الأعرابي ، فأنزل الله ﴿ يعرفون نعمته الله ثم  
ينكرونها وأكثرهم الكافرون ﴾ .



- ٣٢ - ﴿ قَالَ ﴾ تعالى ﴿ يَا إِبْلِيسُ مَا لَكَ ﴾ ما منك ﴿ أ ﴾ ن ﴿ لَا ﴾ زائدة ﴿ تَكُونُ ﴾ مع الساجدين .
- ٣٣ - ﴿ قَالَ لِمَ أَكُنْ لَأَسْجُدَ ﴾ لا ينبغي لي أن أسجد ﴿ لِشَرِّ خَلْقْتَهُ ﴾ من صلصال من حمأ مسنون ﴿ .
- ٣٤ - ﴿ قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا ﴾ أي من الجنة وقيل من السماوات ﴿ فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ﴾ مطرود .
- ٣٥ - ﴿ وَإِنْ عَلَيْكَ اللَّعْنَةُ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ ﴾ .
- ٣٦ - ﴿ قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يَبْعَثُونَ ﴾ أي الناس .
- ٣٧ - ﴿ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ ﴾ .
- ٣٨ - ﴿ إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ ﴾ وقت النفخة الأولى .
- ٣٩ - ﴿ قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي ﴾ أي بإغوائك لي والبلاء للقسم وجوابه ﴿ لِأَزِينَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ ﴾ المعاصي ﴿ وَلَا غُوبِيَهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ .
- ٤٠ - ﴿ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمْ الْمُخْلِصِينَ ﴾ أي المؤمنين المؤمنين .
- ٤١ - ﴿ قَالَ ﴾ تعالى ﴿ هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ ﴾ .
- ٤٢ - وهو ﴿ إِنْ عِبَادِي ﴾ أي المؤمنين ﴿ لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنْ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ ﴾ .
- ٤٣ - ﴿ وَإِنْ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ .
- ٤٤ - ﴿ لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَقْسُومٌ ﴾ .
- ٤٥ - ﴿ أَلْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴾ .
- ٤٦ - ﴿ ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ أَمِينٍ ﴾ .
- ٤٧ - ﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ ﴾ .
- ٤٨ - ﴿ لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُمْ مِنْهَا بِمُخْرَجِينَ ﴾ .
- ٤٩ - ﴿ نَبِيٌّ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾ .
- ٥٠ - ﴿ وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ ﴾ .
- ٥١ - ﴿ وَنَبِّئُهُمْ عَنْ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ ﴾ .

قَالَ يَبَا إِبْلِيسُ مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ ﴿٣٢﴾ قَالَ لَمْ أَكُنْ لَأَسْجُدَ لِشَرِّ خَلْقْتَهُ مِنْ صَلْصَلٍ مِنْ حَمٍ مَسْنُونٍ ﴿٣٣﴾ قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ﴿٣٤﴾ وَإِنْ عَلَيْكَ اللَّعْنَةُ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ ﴿٣٥﴾ قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يَبْعَثُونَ ﴿٣٦﴾ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ ﴿٣٧﴾ إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ ﴿٣٨﴾ قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لِأَزِينَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَا غُوبِيَهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٣٩﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمْ الْمُخْلِصِينَ ﴿٤٠﴾ قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يَبْعَثُونَ ﴿٤١﴾ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ ﴿٤٢﴾ إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ ﴿٤٣﴾ وَإِنْ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤٤﴾ لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَقْسُومٌ ﴿٤٥﴾ أَلْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿٤٦﴾ ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ أَمِينٍ ﴿٤٧﴾ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ ﴿٤٨﴾ لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُمْ مِنْهَا بِمُخْرَجِينَ ﴿٤٩﴾ نَبِيٌّ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿٥٠﴾ وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ ﴿٥١﴾ وَنَبِّئُهُمْ عَنْ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ ﴿٥٢﴾



إِذْ دَخَلُوا

٢٦٤

- ٤٥ - ﴿ إِنْ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ ﴾ بساتين ﴿ وَعُيُونٍ ﴾ تجري فيها . ٤٦ - ويقال لهم ﴿ ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ ﴾ أي سالمين من كل مخوف أو مع سلام أي سلموا وادخلوا ﴿ أَمِينٍ ﴾ من كل فزع . ٤٧ - ﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ ﴾ حقد ﴿ إِخْوَانًا ﴾ حال منهم ﴿ عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ ﴾ حال أيضاً أي لا ينظر بعضهم إلى قفا بعض للدوران الأسر بهم . ٤٨ - ﴿ لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ ﴾ تعب ﴿ وَمَا هُمْ مِنْهَا بِمُخْرَجِينَ ﴾ أبداً . ٤٩ - ﴿ نَبِيٌّ عِبَادِي ﴾ أي محمد ﴿ أَنَا الْغَفُورُ ﴾ للمؤمنين ﴿ الرَّحِيمُ ﴾ بهم . ٥٠ - ﴿ وَأَنَّ عَذَابِي ﴾ للعصاة ﴿ هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ ﴾ المولم . ٥١ - ﴿ وَنَبِّئُهُمْ عَنْ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ ﴾ وهم الملائكة اثنا عشر أو عشرة أو ثلاثة منهم جبريل .

أسباب نزول الآية ٩١ : قوله تعالى ﴿ وَأَوْفُوا ﴾ الآية . أخرجه ابن جرير عن بريدة قال : نزلت هذه الآية في بيعة النبي ﷺ .

أسباب نزول الآية ٩٢ : قوله تعالى ﴿ وَلَا تَكُونُوا ﴾ الآية ، أخرجه ابن أبي حاتم عن أبي بكر بن أبي حفص قال : كانت سعيمة الأسدية مجنونة تجمع الشعر والليف ، فنزلت هذه الآية ﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِي نَفَقَتْ غُزْلَهَا ﴾ .

أسباب نزول الآية ١٠٣ : قوله تعالى ﴿ وَلَقَدْ نَعْلَمُ ﴾ الآية ، أخرجه ابن جرير بسند ضعيف عن ابن عباس قال : كان رسول الله ﷺ يعلم قينا بمكة اسمه بلعام وكان أعجمي اللسان وكان المشركون يرون رسول الله ﷺ يدخل عليه ويخرج من عنده ، فقالوا : إنما يعلمه بلعام ، فأنزل الله ﷻ ﴿ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ ﴾ الآية ، وأخرج ابن أبي حاتم عن طريق حصين عن عبد الله بن مسلم الحضرمي قال : كان لنا عبيدان : أحدهما

٥٢ - ﴿ إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا ﴾ أي هذا اللفظ ﴿ قال ﴾ إبراهيم لما عرض عليهم الأكل فلم يأكلوا ﴿ إنا منكم وجلون ﴾ خائفون .  
٥٣ - ﴿ قَالُوا لَا تَوْجَلْ ﴾ لا تخف ﴿ إنا ﴾ رسل ربك ﴿ نبشرك بغلام عليم ﴾ ذي علم كثير هو إسحاق كما ذكرنا في سورة هود .  
٥٤ - ﴿ قَالَ ابْشِرْ تَمُونِي ﴾ بالولد ﴿ على أن مسني الكبير ﴾ حال أي مع مسه إياي ﴿ فبم ﴾ فبأي شيء ﴿ تبشرون ﴾ استبهم تعجب .  
٥٥ - ﴿ قَالُوا بَشْرُكَ بِالْحَقِّ ﴾ بالصدق ﴿ فلا تكن من الفاتطين ﴾ الأيسين .  
٥٦ - ﴿ قَالَ وَمَنْ ﴾ أي لا ﴿ يَغِيظُ ﴾ بكسر النون وفتحها ﴿ من رحمة ربه إلا الضالون ﴾ الكافرون .  
٥٧ - ﴿ قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ ﴾ شأنكم ﴿ أيها المرسلون ﴾  
٥٨ - ﴿ قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ ﴾ كافرين أي قوم لوط لإهلاكهم .  
٥٩ - ﴿ إِلَّا آلَ لُوطٍ إِنَّا لَمُنْجِيهِمْ أَجْمَعِينَ ﴾ لإيمانهم  
٦٠ - ﴿ إِلَّا أَمْرَانَهُ قَدَرْنَا إِنَّمَا لِمَنِ الْغَابِرِينَ ﴾ الباقيين في العذاب لكفرها .  
٦١ - ﴿ فَلَمَّا جَاءَ آلَ لُوطٍ ﴾ أي لوطاً ﴿ المرسلون ﴾  
٦٢ - ﴿ قَالَ ﴾ لهم ﴿ إنكم قوم منكرون ﴾ لا عرفكم  
٦٣ - ﴿ قَالُوا بَلْ جِئْتَنَا بِمَا كَانُوا ﴾ أي قومك ﴿ فيه يمترون ﴾ يشكون وهو العذاب .  
٦٤ - ﴿ وَأَتَيْنَاكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ ﴾ في قولنا .

إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ إِنَّا مِنْكُمْ وَجِلُونَ ﴿٥٢﴾ قَالُوا لَا تَوْجَلْ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ عَالِمٍ ﴿٥٣﴾ قَالَ ابْشِرْ تَمُونِي عَلَى أَنْ مَسَّنِيَ الْكِبَرُ فَبِمِمْ تُبَشِّرُونَ ﴿٥٤﴾ قَالُوا بَشْرُكَ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُنْ مِنَ الْفَاتِطِينَ ﴿٥٥﴾ قَالَ وَمَنْ يَغِيظُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ ﴿٥٦﴾ قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ ﴿٥٧﴾ قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ ﴿٥٨﴾ إِلَّا آلَ لُوطٍ إِنَّا لَمُنْجِيهِمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥٩﴾ إِلَّا أَمْرَانَهُ قَدَرْنَا إِنَّمَا لِمَنِ الْغَابِرِينَ ﴿٦٠﴾ فَلَمَّا جَاءَ آلَ لُوطٍ الْمُرْسَلُونَ ﴿٦١﴾ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ ﴿٦٢﴾ قَالُوا بَلْ جِئْتَنَا بِمَا كَانُوا فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴿٦٣﴾ وَأَتَيْنَاكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ ﴿٦٤﴾ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ وَاتَّبِعْ أَدْبَارَهُمْ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ وَامْضُوا حَيْثُ تُؤْمَرُونَ ﴿٦٥﴾ وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ ذَلِكَ الْأَمْرَ أَنَّ دَابِرَ هَؤُلَاءِ مَقْطُوعٌ مُصْبِحِينَ ﴿٦٦﴾ وَجَاءَ أَهْلَ الْمَدِينَةِ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿٦٧﴾ قَالَ إِنَّ هَؤُلَاءِ ضَيْفِي فَلَا تَفْضَحُونِ ﴿٦٨﴾ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تَخْزُونِ ﴿٦٩﴾ قَالُوا أَوْلَمْ نَنْهَكَ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴿٧٠﴾

٦٥ - ﴿ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ وَاتَّبِعْ أَدْبَارَهُمْ ﴾ امش خلفهم ﴿ ولا يلتفت منكم أحد ﴾ لئلا يرى عظيم ما ينزل بهم ﴿ وامضوا حيث تؤمرون ﴾ وهو الشام ٦٦ - ﴿ وقضينا ﴾ أوحينا ﴿ إليه ذلك الأمر ﴾ وهو ﴿ أن دابر هؤلاء مقطوع مصبحين ﴾ حال أي يتم استئصالهم في الصباح . ٦٧ - ﴿ وجاء أهل المدينة ﴾ مدينة سدوم وهم قوم لوط لما أخبروا أن في بيت لوط مرداً حسناً وهم الملائكة ﴿ يستبشرون ﴾ حال طمعاً في فعل الفاحشة بهم . ٦٨ - ﴿ قال ﴾ لوط ﴿ إن هؤلاء ضيفي فلا تفضحون ﴾ . ٦٩ - ﴿ واتقوا الله ولا تخزون ﴾ بقصدكم إياهم بفعل الفاحشة بهم . ٧٠ - ﴿ قالوا أولم ننهك عن العالمين ﴾ عن إصافتهم .

يقال له يسار ، والآخر جبر ، وكانا صقليين فكانا يقرآن كتابهما ويعلمان علمهما ، وكان رسول الله ﷺ يمر بهما فيستمع قراءتهما ، فقالوا : إنما يتعلم منهما ، فنزلت .

أسباب نزول الآية ١٠٦ : قوله تعالى : ﴿ إلا من أكره ﴾ الآية ، أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : لما أراد النبي ﷺ أن يهاجر إلى المدينة أخذ المشركون بلالاً وخبياً وعمار بن ياسر ، فأما عمار فقال لهم كلمة أعجبتهم تقية ، فلما رجع إلى رسول الله ﷺ حدثه ، فقال : كيف كان قلبك حين قلت ، أكان منشراحاً بالنبي قلت ؟ قال : لا ، فأنزل الله ﴿ إلا من أكره ﴾ وقلبه مطمئن بالإيمان ﴾ وأخرج عن مجاهد قال : نزلت هذه الآية في أناس من أهل مكة آمنوا ، فكتب إليهم بعض الصحابة بالمدينة أن هاجروا فخرجوا يريدون المدينة فأدركتهم قريش بالطريق فقتلهم فكفروا مكروهين ، فضيقتهم نزلت هذه الآية ، وأخرج ابن سعد في الطبقات عن عمر بن الحكم قال : كان عمار بن ياسر يعذب حتى لا يدري ما يقول ، وكان صهيب يعذب حتى لا يدري ما يقول ، وكان أبو فكيهة يعذب حتى لا يدري ما يقول ، وبلال وعامر بن فهيرة وقوم من المسلمين ، وفيهم نزلت هذه الآية ﴿ ثم إن ﴾

٧١- ﴿ قَالَ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ ﴾ ما تريدون من قضاء الشهوة فتزوجوهن . قال تعالى :

٧٢- ﴿ لِعَمْرِكَ ﴾ خطاب للنبي ﷺ : أي وحياتك ﴿ إِنْهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾ يترددون .

٧٣- ﴿ فَأَخَذْتَهُمُ الصَّيْحَةَ ﴾ صيحة جبريل ﴿ مشرقين ﴾ وقت شروق الشمس .

٧٤- ﴿ فَجَعَلْنَاهَا ﴾ أي قراهم ﴿ سَافِلَهَا ﴾ بأن رفعها جبريل إلى السماء وأسقطها مقلوبة إلى الأرض ﴿ وأسطرنا عليهم حجارة من سجيل ﴾ طين طبخ بالنار .

٧٥- ﴿ إِنْ فِي ذَلِكَ ﴾ المذكور ﴿ لآيَاتٍ ﴾ دلالات على وحدانية الله ﴿ للمتوسمين ﴾ للناظرين المعبرين .

٧٦- ﴿ وَإِنَّا ﴾ أي قرى قوم لوط ﴿ لبسبيل مقيم ﴾ طريق قريش إلى الشام لم تدرس أفلا يعتبرون بهم ؟

٧٧- ﴿ إِنْ فِي ذَلِكَ لآيَةٌ ﴾ لعبرة ﴿ للمؤمنين ﴾ .

٧٨- ﴿ وَإِنْ ﴾ مخفية أي إنه ﴿ كان أصحاب الأيكة ﴾ هي غيضة شجر بقرب مدين وهم قوم شعيب ﴿ لظالمين ﴾ بتكذيبهم شعبياً .

٧٩- ﴿ فَنَاتَقُمْنَاهُم ﴾ بأن أهلكناهم بشدة الحر ﴿ وإنهما ﴾ أي قرى قوم لوط والأيكة ﴿ ليأمام ﴾ طريق ﴿ مبين ﴾ واضح أفلا تعتبرون بهم يا أهل مكة .

٨٠- ﴿ وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَابُ الْحَجَرِ ﴾ وإد بين المدينة والشام وهم ثمود ﴿ المرسلين ﴾

الَّذِينَ جَعَلُوا

٢٦٦

بتكذيبهم صالحاً لأنه تكذيب لباقي الرسل لا شراكتهم في المعجزة بالتوحيد . ٨١- ﴿ وَأَتَيْنَاهُم آيَاتِنَا ﴾ في الناقة ﴿ فكانوا عنها معرضين ﴾ لا يتفكرون فيها . ٨٢- ﴿ وكانوا ينتحون من الجبال بيوتاً آمنين ﴾ . ٨٣- ﴿ فَأَخَذْتَهُمُ الصَّيْحَةَ مُصْبِحِينَ ﴾ وقت الصباح . ٨٤- ﴿ فما أغنى ﴾ دفع ﴿ عنهم ﴾ العذاب ﴿ ما كانوا يكسبون ﴾ من بناء الحصون وجمع الأموال . ٨٥- ﴿ وما خلقنا السماوات والأرض وما بينهما إلا بالحق وإن الساعة لآتية ﴾ لا محالة فيجازي كل أحد بعمله ﴿ فاصفح ﴾ يا محمد عن قومك ﴿ الصفح الجميل ﴾ أعرض عنهم إعراضاً لا جزع فيه وهذا منسوخ بآية السيف . ٨٦- ﴿ إِنْ رَبُّكَ هُوَ الْخَلَّاقُ ﴾ لكل شيء . ٨٧- ﴿ ولقد آتيناك سبعا من المثاني ﴾ قال ﷺ هي الفاتحة رواه الشيخان لأنها تنثني في كل ركعة ﴿ والعظيم ﴾ . ٨٨- ﴿ لا تمدن عينيك إلى ما متعنا به أزواجاً ﴾ أصنافاً ﴿ منهم ولا تحزن عليهم ﴾ إن لم يؤمنوا ﴿ واخفض جناحك ﴾ ألن جانبك ﴿ للمؤمنين ﴾ . ٨٩- ﴿ وقل إني أنا النذير ﴾ من عذاب الله أن ينزل عليكم ﴿ المبين ﴾ البين الإنذار . ٩٠- ﴿ كما أنزلنا ﴾ العذاب ﴿ على المقتسمين ﴾ اليهود والنصارى .

ربك للذين هاجروا من بعد ما فتوا .

أسباب نزول الآية ١٢٦ : قوله تعالى : ﴿ وإن عاقبتكم ﴾ الآية ، أخرج الحاكم والبيهقي في الدلائل والبراز عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ وقف على حمزة حين استشهد ، وقد مثل به فقال : لأمثلن بسبعين منهم مكانك ، فنزل جبريل والنبي ﷺ واقف بخواتيم سورة النحل ﴿ وإن عاقبتكم فعاقبوا بمثل ما عوقبتهم ﴾ إلى آخر السورة فكف رسول الله ﷺ وأمسك عما أراد ، وأخرج الترمذي وحسنه والحاكم عن أبي بن كعب قال : لما كان يوم أحد

٩١- ﴿الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ﴾ أي كتبهم المنزل عليهم ﴿عُضِينَ﴾ أجزاء ، حيث آمنوا ببعض وكفروا ببعض ، وقيل المراد بهم الذين اقتسموا طرق مكة يصلدون الناس عن الإسلام ، وقال بعضهم في القرآن سحر وبعضهم كهانة وبعضهم شعر .

٩٢- ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ سؤال توبيخ .

٩٣- ﴿عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ .

٩٤- ﴿فَاصْدَعْ﴾ يا محمد ﴿بِمَا تَوْمَرُ﴾ به أي اجهر به وأمضه ﴿وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾ هذا قبل الأمر بالجهاد .

٩٥- ﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ﴾ بك بإهلاكنا كلًا منهم بآفة وهم : الوليد بن المغيرة والعاصي ابن وائل وعلي بن قيس والأسود بن المطلب والأسود بن عبد يغوث .

٩٦- ﴿الَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ﴾ صفة وقيل مبتدأ ولتضمنه معنى الشرط دخلت الفاء في خبره وهو ﴿فَإِنْ يَفُوتَ﴾ يعلمون ﴿عَاقِبَةُ أَمْرِهُمْ﴾ .

٩٧- ﴿وَلَقَدْ﴾ للتحقيق ﴿نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ﴾ من الاستهزاء والتكذيب .

٩٨- ﴿فَسَبِّحْ﴾ ملتبساً ﴿بِحَمْدِ رَبِّكَ﴾ أي قل سبحانه الله وبحمده ﴿وَكَنْ مِنَ السَّاجِدِينَ﴾ المصلين .

٩٩- ﴿وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾ الموت .

﴿سورة النحل﴾

[مكية إلا الآيات الثلاث الأخيرة فمدنية وآياتها ١٢٨ نزلت بعد الكهف] .

بسم الله الرحمن الرحيم

١- لما استبطأ المشركون العذاب نزل : ﴿أَتَى أَمْرُ اللَّهِ﴾ أي الساعة ، وأتى بصيغة الماضي لتحقق وقوعه أي قرب ﴿فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ﴾ تظلبوه قبل حينه فإنه واقع لا محالة ﴿سُبْحَانَهُ﴾ تنزيهاً له ﴿وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ به غيره . ٢- ﴿يُنْزِلُ الْمَلَائِكَةَ﴾ أي جبريل ﴿بِالرُّوحِ﴾ بالوحي ﴿مِنْ أَمْرِهِ﴾ بإرادته ﴿عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ﴾ وهم الأنبياء ﴿أَنْ﴾ مفسرة ﴿أَنْذِرُوا﴾ خوفوا الكافرين بالعذاب وأعلموهم ﴿أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونِ﴾ خافون . ٣- ﴿خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾ بالحق ﴿تَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ خلق السموات والأرض بالحق ﴿أَيَّ مَحَقًّا﴾ أي محققاً ﴿عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ به من الأصنام . ٤- ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ﴾ مني إلى أن صيره قوياً شديداً ﴿فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ﴾ شديد الخصومة ﴿مُبِينٌ﴾ بيِّنٌ في نفي البعث قاتلاً من يحيي العظام وهي رميم . ٥- ﴿وَالْأَنْعَامِ﴾ الإبل والبقر والغنم ، ونصبه بفعل مقدر يفسره ﴿خَلَقَهَا لَكُمْ﴾ من جملة الناس ﴿فِيهَا دَفْعٌ﴾ ما تستدفنون به من الأكسية والأردية من أشعارها وأصوافها ﴿وَمَنَافِعُ﴾ من النسل والدَّرِّ والركوب ﴿وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾ قدم الظرف للفاصلة . ٦- ﴿وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ﴾ زينة ﴿حِينَ تَرِيحُونَ﴾ تزدنونها إلى مرايحها<sup>(١)</sup> بالعشي ﴿وَحِينَ تَسْرَحُونَ﴾ تخرجونها إلى المرعى بالغداة .

أصيب من الأنصار أربعة وستون ، ومن المهاجرين ستة منهم حمزة فماتوا بهم ، قالت الأنصار : لئن أصابنا منهم يوماً مثل هذا لترين عليهم ، فلما (١) المراح بالضم المكان الذي تأوى إليه الإبل والغنم بالليل .

الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ ٩١ فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ٩٢ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ٩٣ فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ ٩٤ إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ ٩٥ الَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ٩٦ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ ٩٧ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ ٩٨ وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ ٩٩

سُورَةُ النحل

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَتَى أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ١ يُنْزِلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ أَنْ أَنْذِرُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونِ ٢ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ تَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ٣ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ ٤ وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دَفْعٌ وَمَنْعَفٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ٥ وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تَرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ ٦

٧ - ﴿ وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ ﴾ أحمالكم ﴿ إِلَى بَلَدٍ لَمْ تَكُونُوا بِالْغَيْهِ ﴾ واصلين إليه على غير الإبل ﴿ إِلَّا بِشِقِّ الْأَنْفُسِ ﴾ بجهدهما ﴿ إِنْ رَبِّكُمْ لَرُؤُوفٌ رَحِيمٌ ﴾ بكم حيث خلقها لكم .

٨ - ﴿ وَ ﴾ خلق ﴿ الْغَيْلَ وَالْبَغَالَ وَالْحَمِيرَ ﴾ لتركبها وزينة ﴿ مَفْعُولٌ لَهُ ﴾ ، والتعليل بهما بتعريف النعم لا ينافي خلقها لغير ذلك كالأكل في الخيل الثابت بحديث الصحيحين ﴿ وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ من الأشياء العجيبة الغريبة .

٩ - ﴿ وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ ﴾ أي بيان الطريق المستقيم ﴿ وَمِنْهَا ﴾ أي السيل ﴿ جَائِرٌ ﴾ حائد عن الاستقامة ﴿ وَلَوْ شَاءَ ﴾ هدايتكم ﴿ لَهْدَاكُمْ ﴾ إلى قصد السبيل ﴿ أَجْمَعِينَ ﴾ فتهتدون إليه باختيار منكم .

١٠ - ﴿ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَكُمْ مِنْهُ شَرَابٌ ﴾ تشربونه ﴿ وَمِنْهُ شَجَرٌ ﴾ ينبت بسببه ﴿ فِيهِ تَسْمُونُ ﴾ ترعون دوابكم .

١١ - ﴿ يَنْبِتُ لَكُمْ بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَابَ وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ ﴾ إن في ذلك ﴿ الْمَذْكُورَ ﴾ آية ﴿ دَالَّةٌ عَلَى وَحْدَانِيَّتِهِ تَعَالَى ﴾ لقوم يتفكرون ﴿ فِي صَنْعَةِ فَيْضَانٍ ﴾ .

١٢ - ﴿ وَسَخَّرَ لَكُمْ الَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ ﴾ بالنصب عطفًا على ما قبله والرفع مبتدأ ﴿ وَالْقَمَرَ وَالنَّجْمِ ﴾ بالوجهين ﴿ مَسْخَرَاتٌ ﴾ بالنصب حال والرفع خبر ﴿ بِأَمْرِهِ ﴾ بإرادته ﴿ إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٌ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ يتدبرون .

١٣ - ﴿ وَ ﴾ سخر لكم ﴿ مَا ذَرَأَ ﴾ خلق ﴿ لَكُمْ فِي الْأَرْضِ ﴾ من الحيوان والنبات وغير ذلك ﴿ مُخْتَلَفًا أَلْوَانُهُ ﴾ كاحمر وأصفر وأخضر وغيرها

وَالْقَنَى

٢٦٨

وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَى بَلَدٍ لَمْ تَكُونُوا بِالْغَيْهِ إِلَّا بِشِقِّ الْأَنْفُسِ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرُؤُوفٌ رَحِيمٌ ﴿٧﴾ وَالْغَيْلَ وَالْبَغَالَ وَالْحَمِيرَ لَتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨﴾ وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ وَمِنْهَا جَائِرٌ وَلَوْ شَاءَ لَهْدَاكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩﴾ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَكُمْ مِنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ ﴿١٠﴾ يَنْبِتُ لَكُمْ بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَابَ وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَفْكُرُونَ ﴿١١﴾ وَسَخَّرَ لَكُمْ الَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنَّجْمِ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿١٢﴾ وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُخْتَلَفًا أَلْوَانُهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَذْكُرُونَ ﴿١٣﴾ وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لَكُمْ تَكْوِيلًا مِنْهُ حُلِيقٌ وَتَرَى الْفُلَ لَكُمْ يَخْرُجُ مِنْهُ حُلِيقٌ تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلَ لَكُمْ يَخْرُجُ مِنْهُ حُلِيقٌ تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلَ لَكُمْ يَخْرُجُ مِنْهُ حُلِيقٌ تَلْبَسُونَهَا وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٤﴾

﴿ إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَةٌ لِقَوْمٍ يَذْكُرُونَ ﴾ يتعظون . ١٤ - ﴿ وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ ﴾ ذلله لركوبه والغوص فيه ﴿ لَتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا ﴾ هو السمك ﴿ وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حُلِيقٌ تَلْبَسُونَهَا ﴾ هي اللؤلؤ والمرجان ﴿ وَتَرَى ﴾ تبصر ﴿ الْفُلَ ﴾ السفن ﴿ مِنْ مَوَاقِرِ فِيهِ ﴾ تمخر الماء ، أي تشقه بجرها فيه مقبلة ومدبرة بريح واحدة ﴿ وَلِتَبْتَغُوا ﴾ عطف على لتأكلوا ، تطلبوا ﴿ مِنْ فَضْلِهِ ﴾ تعالى بالتجارة ﴿ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ الله على ذلك .

كان يوم فتح مكة أنزل الله ﴿ وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا ﴾ الآية ، وظاهر هذا تأخر نزولها إلى الفتح ، وفي الحديث الذي قبله نزولها بأحد ، وجمع ابن الحصار بأنها نزلت أولاً بمكة ، ثم ثانياً بأحد ، ثم ثالثاً يوم الفتح ، تذكيراً من الله لعباده .

﴿ سُورَةُ الْإِسْرَاءِ أَوْ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾

أسباب نزول الآية ١٥ : قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ﴾ الآية ، أخرج ابن عبد البر بسند ضعيف عن عائشة قالت : سألت خديجة رسول الله ﷺ عن أولاد المشركين فقال : هم مع آبائهم ثم سأله بعد ذلك ، فقال : الله أعلم بما كانوا عاملين ، ثم سأله بعدما استحكم الإسلام ، فنزلت ﴿ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ﴾ وقال : هم على الفطرة أو قال : في الجنة .

أسباب نزول الآية ٢٦ : قوله تعالى : ﴿ وَأَتَتْ ذَا الْقُرْبَى ﴾ الآية . أخرج الطبراني وغيره عن أبي سعيد الخدري قال : لما أنزلت ﴿ وَأَتَتْ ذَا الْقُرْبَى ﴾ دعا رسول الله ﷺ فاطمة فأعطاهم فلك ، قال ابن كثير : هذا مشكل فإنه يشعر بأن الآية مدنية ، والمشهور خلافه ، وروى ابن مردويه عن ابن عباس مثله .

١٥ - ﴿ وَالْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِي ﴾ جبالاً ثوابت  
لـ ﴿ أَنْ ﴾ لا ﴿ تَمِيد ﴾ تتحرك ﴿ بِكُمْ ﴾ جعل  
فيها ﴿ أَنهَاراً ﴾ كالنيل ﴿ وَسِبْلاً ﴾ طرقاً  
﴿ لِعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾ إلى مقاصدكم .

١٦ - ﴿ وَعَلَامَاتٍ ﴾ تستدلون بها على الطرق  
كالجبال بالنهار ﴿ وَبِالنَّجْمِ ﴾ بمعنى النجوم  
﴿ هُمْ يَهْتَدُونَ ﴾ إلى الطرق والقبلة بالليل .

١٧ - ﴿ أَفَمَنْ يَخْلُقْ ﴾ وهو الله ﴿ وَهَرِ اللَّهُ ﴾ كمن لا  
يخلق ﴿ وَهَرِ الْأَصْنَامِ ﴾ حيث تشركونها معه في  
العبادة ؟ لا ﴿ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾ هذا فتؤمنوا .

١٨ - ﴿ وَإِنْ تَعَدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ ﴾ لا تحصوها  
تضبطوها فضلاً أن تطبقوا شكرها ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ  
رَحِيمٌ ﴾ حيث ينعم عليكم مع نقصيركم  
وعصيانكم .

١٩ - ﴿ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَسْرُونَ وَمَا تَعْلَنُونَ ﴾ .

٢٠ - ﴿ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ ﴾ بالتاء والياء تعبodon  
﴿ مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾ وهم الأصنام ﴿ لَا يَخْلُقُونَ شَيْئاً ﴾  
وهم يخلقون ﴿ يَصُورُونَ مِنَ الْحِجَارَةِ ﴾ وغيرها .

٢١ - ﴿ أَمْوَاتٌ ﴾ لا روح فيهم خبر ثان ﴿ غَيْرِ  
أَحْيَاءٍ ﴾ تأكيد ﴿ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴾ أي الأصنام  
﴿ أَيَّانَ ﴾ وقت ﴿ يَبْعَثُونَ ﴾ أي الخلق فكيف  
يعبدون ، إذا لا يكون إلهاً إلا الخالق الحي  
العالم بالغيب .

٢٢ - ﴿ إِلَهُكُمْ ﴾ المستحق للعبادة منكم ﴿ إِلَهُ  
وَاحِدٌ ﴾ لا نظير له في ذاته ولا في صفاته وهو الله  
تعالى ﴿ فَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ ﴾ قلوبهم  
منكرة ﴿ جاحدة للوحدانية ﴾ وهم  
﴿ مُسْتَكْبِرُونَ ﴾ متكبرون عن الإيمان بها .

٢٣ - ﴿ لَا جَرَمَ ﴾ حقاً ﴿ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يَسْرُونَ ﴾

وما يعلنون ﴿ فيجازيهم بذلك ﴾ إنه لا يجب المستكبرين ﴿ بمعنى أنه يعاقبهم ﴾ ٢٤ - ونزل في النضر بن الحارث : ﴿ وإذا  
قيل لهم ما ﴾ استفهامية ﴿ ذا ﴾ موصولة ﴿ أنزل ربكم ﴾ على محمد ﴿ قالوا ﴾ هو ﴿ أساطير ﴾ أكاذيب ﴿ الأولين ﴾ إضلالاً  
للناس . ٢٥ - ﴿ ليحملوا ﴾ في عاقبة الأمر ﴿ أوزارهم ﴾ ذنوبهم ﴿ كاملة ﴾ لم يكفر منها شيء ﴿ يوم القيامة ﴾ ومن ﴿ بعض  
﴿ أوزار الذين يضلونهم بغير علم ﴾ لأنهم دعواهم إلى الضلال فاتبعوهم فاشتركوا في الإثم ﴿ ألا ساء ﴾ بس ﴿ ما يزرعون ﴾  
يحملونه حملهم هذا . ٢٦ - ﴿ قد مكر الذين من قبلهم ﴾ وهو نمرود بني صرحا طويلاً ليصعد منه إلى السماء ليقاتل أهلها ﴿ فأتى  
اللَّهُ ﴾ قصد ﴿ بنيانهم من القواعد ﴾ الأساس فأرسل عليه الريح والزلزلة فهدمتها ﴿ فخر عليهم السقف من فوقهم ﴾ أي وهم تحته  
﴿ وأتاهم العذاب من حيث لا يشعرون ﴾ من جهة لا تخطر ببالهم وقيل هذا تمثيل لإفساد ما أبرموه من المكر بالرسول .

أسباب نزول الآية ٢٨ : قوله تعالى : ﴿ وإما تعرضن ﴾ الآية ، أخرج سعيد بن منصور عن عطاء الخراساني قال : جاء ناس من مزينة يستحملون  
رسول الله ﷺ فقال : لا أجد ما أحملكم عليه فتولوا وأعينهم نفيس من الدمع حزناً ، ظنوا ذلك من غضب رسول الله ﷺ فانزل الله ﴿ وإما تعرضن  
عنهم ابتغاء رحمة ﴾ الآية ، وأخرج ابن جرير عن الضحاك قال : نزلت فيمن كان يسأل النبي ﷺ من المساكين .

أسباب نزول الآية ٢٩ : قوله تعالى : ﴿ ولا تجعل يدك ﴾ الآية . أخرج سعيد بن منصور عن سيار أبي الحكم قال : أتى رسول الله ﷺ بزيثاب ،  
وكان معطياً كريماً قسمه بين الناس ، فاتاه قوم فوجدوه قد فرغ منه ، فانزل الله ﴿ ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها ﴾ الآية . وأخرج ابن

ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُخْزِيهِمْ وَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَاءُ الَّذِينَ كُنْتُمْ تُشْفِقُونَ فِيهِمْ قَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ إِنَّ الْخِزْيَ الْيَوْمَ وَالسُّوءَ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٢٧﴾ الَّذِينَ نَفَقْتُمْ الْمَلَكَةَ ظَالِمِينَ أَنْفُسِهِمْ فَأَلْقُوا السَّلَامَ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِنْ سُوءٍ بَلَى إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٨﴾ فَادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فليَنسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٢٩﴾ وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْرٌ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ ﴿٣٠﴾ جَنَّاتٌ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ كَذَلِكَ يَجْزِي اللَّهُ الْمُتَّقِينَ ﴿٣١﴾ الَّذِينَ نَفَقْتُمْ الْمَلَكَةَ طَبِيبِينَ يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٣٢﴾ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَكَةُ أَوْ يَأْتِيَ أَمْرٌ رَبِّكَ كَذَلِكَ فَعَلَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٣٣﴾ فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا عَمِلُوا وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٣٤﴾

وَقَالَ الَّذِينَ

٢٧.

٢٧ - ثم يوم القيامة يخزيهم ﴿﴾ يذلمهم ﴿﴾ ويقول ﴿﴾ الله لهم على لسان الملائكة توبيخاً ﴿﴾ أين شركائي ﴿﴾ بزعمكم ﴿﴾ الذين كنتم تشاقون ﴿﴾ تخالفون المؤمنين ﴿﴾ فيهم ﴿﴾ في شأنهم ﴿﴾ قال ﴿﴾ أي يقول ﴿﴾ الذين أوتوا العلم ﴿﴾ من الأنبياء والمؤمنين ﴿﴾ إن الخزي اليوم والسوء على الكافرين ﴿﴾ يقولونه شماتة بهم .

٢٨ - ﴿﴾ الذين توفاهم ﴿﴾ بالثناء والياء ﴿﴾ الملائكة ظالمي أنفسهم ﴿﴾ بالكفر ﴿﴾ فآلقوا السلم ﴿﴾ انقادوا واستسلموا عند الموت قائلين ﴿﴾ ما كنا نعمل من سوء ﴿﴾ شرك فتقول الملائكة ﴿﴾ بلى إن الله عليم بما كنتم تعملون ﴿﴾ فيجازيكم به .

٢٩ - ويقال لهم ﴿﴾ فادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها فليَنسَ مَثْوَى ﴿﴾ ماوى المتكبرين ﴿﴾ .

٣٠ - ﴿﴾ وقيل للذين اتقوا ﴿﴾ الشرك ﴿﴾ ماذا أنزل ربكم قالوا خيراً للذين أحسنوا ﴿﴾ بالإيمان ﴿﴾ في هذه الدنيا حسنة ﴿﴾ حياة طيبة ﴿﴾ ولداد الآخرة ﴿﴾ أي الجنة ﴿﴾ خير ﴿﴾ من الدنيا وما فيها قال تعالى فيها ﴿﴾ ولنعم دار المتقين ﴿﴾ هي .

٣١ - ﴿﴾ جنات عدن ﴿﴾ إقامة مبتدأ خبره ﴿﴾ يدخلونها تجري من تحتها الأنهار لهم فيها ما يشاؤون كذلك ﴿﴾ الجزاء ﴿﴾ يجزي الله المتقين ﴿﴾ .

٣٢ - ﴿﴾ الذين ﴿﴾ نعت ﴿﴾ توفاهم الملائكة طيبين ﴿﴾ طاهرين من الكفر ﴿﴾ يقولون ﴿﴾ لهم عند الموت ﴿﴾ سلام عليكم ﴿﴾ ويقال لهم في الآخرة ﴿﴾ ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون ﴿﴾ .

٣٣ - ﴿﴾ هل ﴿﴾ ما ﴿﴾ ينظرون ﴿﴾ ينتظر الكفار

﴿﴾ إلا أن تأتيهم ﴿﴾ بالثناء والياء ﴿﴾ الملائكة ﴿﴾ لقبض أرواحهم ﴿﴾ أو يأتي أمر ربك ﴿﴾ العذاب أو القيامة المشتغلين عليه ﴿﴾ كذلك ﴿﴾ كما فعل هؤلاء ﴿﴾ فعل الذين من قبلهم ﴿﴾ من الأمم كذبوا رسلهم فأهلكوا ﴿﴾ وما ظلمهم الله ﴿﴾ بإهلاكهم بغير ذنب ﴿﴾ ولكن كانوا أنفسهم يظلمون ﴿﴾ بالكفر . ٣٤ - ﴿﴾ فأصابهم سيئات ما عملوا ﴿﴾ أي جزأها ﴿﴾ وحاق ﴿﴾ بهم ما كانوا به يستهزئون ﴿﴾ أي العذاب .

مردويه وغيره عن ابن مسعود قال : جاء غلام إلى النبي ﷺ فقال : إن أمي تسألك كذا وكذا ، قال : ما عندنا شيء اليوم ، قال : فتقول لك اكسني قميصك ، فتخلع قميصه فدفعه إليه فجلس في البيت حاسراً ، فأنزل الله ﴿﴾ ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتعبد ملوماً محسوراً ﴿﴾ وأخرج أيضاً عن أبي أمامة أن النبي ﷺ قال لعائشة : انفق ما على ظهر كفي ، فقالت : إذن لا يبقى شيء ، فأنزل الله ﴿﴾ ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ﴿﴾ الآية ، وظاهر ذلك أنها مدنية .

أسباب نزول الآية ٢٥ : قوله تعالى : ﴿﴾ وإذا قرأت القرآن ﴿﴾ الآية . أخرج ابن المنذر عن شهاب قال : كان رسول الله ﷺ إذا تلا القرآن على مشركي قريش ودعاهم إلى الكتاب قالوا يهزؤون به ﴿﴾ فقلوبنا في أكتة مما تدعونا إليه وفي آذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب ﴿﴾ فأنزل الله في ذلك من قولهم ﴿﴾ وإذا قرأت القرآن ﴿﴾ الآيات .

أسباب نزول الآية ٢٦ : قوله تعالى : ﴿﴾ قل ادعوا إلى الآيات ، أخرج البخاري وغيره عن ابن مسعود قال : كان ناس من الإنس يعبدون ناساً من الجن ، فأسلم الجنون واستمسك الآخرون بعبادتهم ، فأنزل الله ﴿﴾ قل ادعوا الذين زعمتم من دونه ﴿﴾ الآية .



٣٥ - ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا ﴾ من أهل مكة ﴿ لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شيء نحن ولا آبائنا ولا حرماننا من دونه من شيء ﴾ من البحائر والسوائب فإشراكنا وتحريمنا بمشيتة فهو راض به ، قال تعالى : ﴿ كذلك فصل الذين من قبلهم ﴾ أي كذبوا رسلهم فيما جاؤوا به ﴿ فهل ﴾ فما ﴿ على الرسل إلا البلاغ المبين ﴾ وليس عليهم الهداية .

٣٦ - ﴿ ولقد بعثنا في كل أمة رسولا ﴾ كما بعثناك في هؤلاء ﴿ أن ﴾ أي بأن ﴿ عبدوا الله ﴾ وحده ﴿ واجتنبوا الطواغوت ﴾ الأوثان أن تعبدوها ﴿ فمنهم من هدى الله ﴾ فأتى ﴿ ومنهم من حقت ﴾ وَجِبَتْ ﴿ عليه الضلالة ﴾ في علم الله فلم يؤمن ﴿ فسيروا ﴾ يا كفار مكة ﴿ في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين ﴾ رسلهم من الهلاك .

٣٧ - ﴿ إن تحرص ﴾ يا محمد ﴿ على هداهم ﴾ وقد أضلهم الله لا تقدر على ذلك ﴿ فإن الله لا يهدي ﴾ بالبناء للمفعول وللفاعل ﴿ من يضل ﴾ من يريد إضلاله ﴿ وما لهم من ناصرين ﴾ مانعين من عذاب الله .

٣٨ - ﴿ وأقسموا بالله جهد أيمانهم ﴾ أي غاية اجتهدهم فيها ﴿ لا يبعث الله من يموت ﴾ قال تعالى ﴿ يلي ﴾ يبعثهم ﴿ وعداً عليه حقاً ﴾ مصدران مؤكدان منصوبان بفعلهما المقدر أي وعد ذلك وحقه حقاً ﴿ ولكن أكثر الناس ﴾ أي أهل مكة ﴿ لا يعلمون ﴾ ذلك .

٣٩ - ﴿ ليين ﴾ متعلق بيبعثهم المقدر ﴿ لهم الذي يختلفون ﴾ مع المؤمنين ﴿ فيه ﴾ من أمر

وَقَالَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا عَبَدْنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ نَحْنُ وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَمْنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ كَذَلِكَ فَعَلَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَهَلْ عَلَى الرُّسُلِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴿٣٥﴾ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ ﴿٣٦﴾ إِنَّ تَحْرِيصَ عَلَى هُدَاهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ يُضِلُّ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ ﴿٣٧﴾ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَنْ يَمُوتُ بَلَى وَعَدًا عَلَيْهِ حَقًّا وَلَكِنْ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٨﴾ لِيَبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي يُخْتَلَفُونَ فِيهِ وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ كَانُوا كَاذِبِينَ ﴿٣٩﴾ إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿٤٠﴾ وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا ظَنَّمُوا لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَلَآجِرٌ لَآخِرَةً أَكْبَرُوا لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾ الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٤٢﴾

٢٧١

الذين يتعذّبهم وإثابة المؤمنين ﴿ وليعلم الذين كفروا أنهم كانوا كاذبين ﴾ في إنكار البعث . ٤٠ - ﴿ إنما قولنا لشيء إذا أردناه ﴾ أي أردنا إيجاده وقولنا مبتدأ خبره ﴿ أن نقول له كن فيكون ﴾ أي فهو يكون وفي قراءة بالنصب عطفاً على نقول ، والآية لتقرير القدرة على البعث . ٤١ - ﴿ والذين هاجروا في الله ﴾ لإقامة دينه ﴿ من بعد ما ظلموا ﴾ بالآذى من أهل مكة وهم النبي ﷺ وأصحابه ﴿ لنبؤنهم ﴾ ننزلهم ﴿ في الدنيا ﴾ داراً ﴿ حسنة ﴾ هي المدينة ﴿ ولأجر الآخرة ﴾ أي الجنة ﴿ أكبر ﴾ أعظم ﴿ لو كانوا يعلمون ﴾ أي الكفار أو المتخلفون عن الهجرة ما للمهاجرين من الكرامة لوافقهم . ٤٢ - هم ﴿ الذين صبروا ﴾ على أذى المشركين والهجرة لإظهار الدين ﴿ وعلى ربهم يتوكلون ﴾ فيرزقهم من حيث لا يحتسبون .

أسباب نزول الآية ٥٩ : قوله تعالى : ﴿ وما معنا ﴾ الآية . أخرج الحاكم والطبراني وغيرهما عن ابن عباس قال : سأل أهل مكة النبي ﷺ أن يجعل لهم الصفا ذمياً وأن ينحي عنهم الجبال فيزعموا ، فقيل له : إن شئت أن تستأني بهم ، وإن شئت تؤتهم الذي سألوا ، فإن كفروا أهلكوا كما أهلكتم من قبلهم قال : بل أستأني بهم ، فأنزل الله ﴿ وما معنا أن نرسل بالآيات إلا أن كذب بها الأولون ﴾ الآية ، وأخرج الطبراني وابن مردويه عن الزبير نحوه أبسط منه .

أسباب نزول الآية ٦٠ : قوله تعالى : ﴿ وما جعلنا ﴾ الآية . أخرج أبو يعلى عن أم هانئ أنها ﷺ لما أسري به أصبح يحدث نفرًا من قريش يستهزئون به ، فطلبوا منه آية ، فوصف لهم بيت المقدس ، وذكر لهم قصة العير ، فقال الوليد بن المغيرة : هذا ساحر فأنزل الله ﴿ وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس ﴾ . وأخرج ابن المنذر عن الحسن نحوه . وأخرج ابن مردويه عن الحسين بن علي أن رسول الله ﷺ أصبح يوماً مهموماً ،

٤٣ - ﴿ وما أرسلنا من قبلك إلا رجالاً نوحي إليهم ﴾ لا ملائكة ﴿ فاسألوا أهل الذكر العلماء بالتوراة والإنجيل ﴾ إن كنتم لا تعلمون ﴿ ذلك فإنهم يعلمونه وأنتم إلى تصديقهم أقرب من تصديق المؤمنين بمحمد ﷺ .

٤٤ - ﴿ بالبينات ﴾ متعلق بمحذوف أي أرسلناهم بالحجج الواضحة ﴿ والزُّبُر ﴾ الكتب ﴿ وأنزلنا إليك الذكر ﴾ القرآن ﴿ لتبين للناس ما نزل إليهم ﴾ فيه من الحلال والحرام ﴿ ولعلمهم يفكرون ﴾ في ذلك فيعتبروا .

٤٥ - ﴿ أفسأمن الذين مكروا ﴾ المكرات ﴿ السيئات ﴾ بالنبي ﷺ في دار الندوة من تقييده أو قتله أو إخراجهم كما ذكر في الأنفال ﴿ أن يخسف الله بهم الأرض ﴾ كفارون ﴿ أو يأتيهم العذاب من حيث لا يشعرون ﴾ أي من جهة لا تخطر ببالهم وقد أهلكوا بيد ربهم ولم يكونوا يقدرون ذلك .

٤٦ - ﴿ أو يأخذهم في تقلبهم ﴾ في أسفارهم للتجارة ﴿ فما هم بمعجزين ﴾ بفاتي العذاب .  
٤٧ - ﴿ أو يأخذهم على تخوف ﴾ تنقص شيئاً فشيئاً حتى يهلك الجميع حال من الفاعل أو المفعول ﴿ فإن ربكم لرؤوف رحيم ﴾ حيث لم يعاجلهم بالعقوبة .

٤٨ - ﴿ أولم يروا إلى ما خلق الله من شيء ﴾ له ظل كشجرة وجبل ﴿ تنقيق ﴾ (١) تميل ﴿ ظلالة ﴾ عن اليمين والشمال ﴿ جمع شمال أي عن جانبيهما أول النهار وآخره ﴾ سجداً لله ﴿ حال أي

وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رَجُلًا نُوحِيَ إِلَيْهِمْ فَهُمْ أَعْلَمُ  
الَّذِينَ كُتِبَ لَهُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٤٣﴾ بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ  
الذِّكْرَ لَتَبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٤﴾  
أَفَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَرُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ يَخْسِفَ اللَّهُ بِهِمُ الْأَرْضَ  
أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٤٥﴾ أَوْ يَأْخُذَهُمْ  
فِي تَغْلِبِهِمْ فَمَاهُمْ بِمُعْجِزِينَ ﴿٤٦﴾ أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ فَإِنَّ  
رَبَّكُمْ لَرؤُوفٌ رَحِيمٌ ﴿٤٧﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ  
يَنْفَعِيهِمْ ظِلُّهُ مِنَ الْخَيْمِ وَالشَّمَالِ سِجْدًا لِلَّهِ وَهُمْ دَاخِرُونَ  
﴿٤٨﴾ وَاللَّهُ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ دَابَّةٍ  
وَالْمَلَائِكَةِ وَهُمْ لَا يُسْتَكْبَرُونَ ﴿٤٩﴾ يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ  
وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٥٠﴾ وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَخَذُوا إِلَهِينَ  
إِثْنَيْنِ إِتْمَا هُوَ إِلَهُي وَتَحَذُّونَ فَإِنْ فَارَهُبُونَ ﴿٥١﴾ وَلَمْ يَأْتِ السَّمَوَاتِ  
وَالْأَرْضِ وَلَهُ الْدِّينُ وَاصِبًا أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَتَّقُونَ ﴿٥٢﴾ وَمَا يَكُم مِّنْ  
نِّعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْأَرُونَ ﴿٥٣﴾ ثُمَّ  
إِذَا كُشِفَ الضُّرُّ عَنْكُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْكُمْ بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ ﴿٥٤﴾



يَكْفُرُوا بِمَا

٢٧٢

خاضعين له بما يراد منهم ﴿ وهم ﴾ أي الظلال ﴿ داخرون ﴾ صاغرون نزلوا منزلة العقلاء . ٤٩ - ﴿ والله يسجد ما في السماوات وما في الأرض من دابة ﴾ أي نسمة تدب عليها أي تخضع له بما يراد منها ، وغلب في الإتيان بما لا يعقل لكثرة ﴿ والملائكة ﴾ خصهم بالذكر تفضيلاً ﴿ وهم لا يستكبرون ﴾ يتكبرون عن عبادته . ٥٠ - ﴿ يخافون ﴾ أي الملائكة حال من ضمير يستكبرون ﴿ ربهم من فوقهم ﴾ حال من هم أي عالياً عليهم بالقهر ﴿ ويفعلون ما يؤمرون ﴾ به . ٥١ - ﴿ وقال الله لا تتخذوا إلهين اثنين ﴾ تأكيد ﴿ إنما هو إله واحد ﴾ أتى به لإثبات الإلهية والوحدانية ﴿ فإياي فارهبون ﴾ خافون دون غيري وفيه الضمات عن الغيبة . ٥٢ - ﴿ وله ما في السماوات والأرض ﴾ ملكاً وخلقاً وعبداً ﴿ وله الدين ﴾ الطاعة ﴿ واسبأ ﴾ دائماً حال من الدين والعامل فيه معنى الظرف ﴿ أغير الله تتقون ﴾ وهو الإله الحق ولا إله غيره والاستفهام للإنكار والتوبيخ . ٥٣ - ﴿ وما بكم من نعمة فمن الله ﴾ لا يأتي بها غيره وما شرطية أو موصولة ﴿ ثم إذا مسكم الضر ﴾ الفقر والمرض ﴿ فإليه تجأرون ﴾ ترفعون أصواتكم بالاستغاثة والدعاء ولا تدعون غيره . ٥٤ - ﴿ ثم إذا كشف الضر عنكم إذا فريق منكم بربهم يشركون ﴾ .

ف قيل له : مالك يا رسول الله لا تهتم فإن رؤياك فتنة لهم ، فأنزل الله ﴿ وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس ﴾ ، وأخرج ابن جرير من حديث سهل بن سعد نحوه وأخرج ابن أبي حاتم من حديث عمرو بن العاص ومن حديث يعلى بن مرة ، ومن مرسل سعيد بن المسيب نحوه وأسألهما

٥٥ - ﴿ لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ ﴾ من النعمة ﴿ فَمَتَعُوا ﴾ باجتماعكم على عبادة الأصنام أمر تهديد ﴿ فسوف تعلمون ﴾ عاقبة ذلك .

٥٦ - ﴿ ويجعلون ﴾ أي المشركون ﴿ لما لا يعلمون ﴾ أنها تضر ولا تنفع وهي الأصنام ﴿ نصيباً مما رزقناهم ﴾ من الحرث والأنعام بقولهم هذا لله وهذا لشركائنا . ﴿ تالله لتسألن ﴾ سؤال توبيخ وفيه التفات عن الغيبة ﴿ عما كنتم تكفرون ﴾ على الله من أنه أمركم بذلك .

٥٧ - ﴿ ويجعلون لله البنات ﴾ بقولهم الملائكة بنات الله ﴿ سبحانه ﴾ تنزيهاً له عما زعموا ﴿ ولهم ما يشتهون ﴾ أي البنون والجملة في محل رفع أو نصب يجعل . المعنى يجعلون له البنات التي يكرهونها وهو منزّه عن الولد ويجعلون لهم الأبناء الذين يختارونهم فيختصون بالأسنى كقوله « فاستفهم الربك البنات ولهم البنون » .

٥٨ - ﴿ وإذا بُشِّرْ أَحَدُهُم بِالْأُنثَى ﴾ تولد له ﴿ ظل ﴾ صار ﴿ وجهه مسوداً ﴾ متغيراً تغير معتم ﴿ وهو كظيم ﴾ ممتلئ غماً فكيف تنسب البنات إليه تعالى .

٥٩ - ﴿ يتوارى ﴾ يخفي ﴿ من القوم ﴾ أي قومه ﴿ من سوء ما بشر به ﴾ خوفاً من التعبير متردداً فيما يفعل به ﴿ أي مسكه ﴾ يتركه بلا قتل ﴿ على هون ﴾ هوان وذل ﴿ أم يدسه في التراب ﴾ بأن يشده ﴿ إلا ساء ﴾ بس ﴿ ما يحكمون ﴾ حكمهم هذا حيث نسبوا لخالقهم البنات اللاتي هن عندهم بهذا المحل .

٦٠ - ﴿ للذين لا يؤمنون بالآخرة ﴾ أي الكفار

لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ فَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٥٥﴾ وَيجعلون لما لا يعلمون نصيباً مما رزقناهم تالله لتسألن عما كنتم تكفرون ﴿٥٦﴾ ويجعلون لله البنات سبحانه ولهم ما يشتهون ﴿٥٧﴾ وإذا بُشِّرْ أَحَدُهُم بِالْأُنثَى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوِداً وَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٥٨﴾ يَتَوَارَى مِنَ الْقَوْمِ مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَبِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَى هُونٍ ﴿٥٩﴾ أَرَيْدُ سُوءَ الْفِرَاقِ أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٦٠﴾ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ مِثْلُ السَّوَةِ وَلِلَّهِ الْمِثْلُ الْأَعْلَى وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٦١﴾ وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِمْ مَا تَرَكَ عَلَيْهَا مِنْ دَابَّةٍ وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَفْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴿٦٢﴾ وَيجعلون لله ما يكرهون وتصف السنتهم الكذب أن لهم الحسن لا حرم أن لهم النار وأنهم مفرطون ﴿٦٣﴾ تالله لقد أرسلنا إلى أمم من قبلك فزین لهم الشيطان أعمالهم فهو وليهم اليوم ولهم عذاب أليم ﴿٦٤﴾ وما أنزلنا عليك الكتاب إلا لتبين لهم الذي اختلفوا فيه وهدى ورحمة لقوم يؤمنون ﴿٦٥﴾

﴿ مثل السوء ﴾ أي الصفة السوای بمعنى القبيحة وهي وأدهم البنات مع احتياجهم إليهن للنكاح ﴿ والله المثل الأعلى ﴾ الصفة العليا وهو أنه لا إله إلا هو ﴿ وهو العزيز ﴾ في ملكه ﴿ الحكيم ﴾ في خلقه . ٦١ - ﴿ ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم ﴾ بالمعاصي ﴿ ما ترك عليها ﴾ أي الأرض ﴿ من دابة ﴾ نسمة تدب عليها ﴿ ولكن يؤخرهم إلى أجل مسمى فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ﴾ عنه ﴿ ساعة ولا يستقدمون ﴾ عليه . ٦٢ - ﴿ ويجعلون لله ما يكرهون ﴾ لأنفسهم من البنات والشريك في الرياسة وإهانة الرسل ﴿ وتصف ﴾ تقول ﴿ ألسنتهم ﴾ مع ذلك ﴿ الكذب ﴾ وهو ﴿ أن لهم الحسن ﴾ عند الله أي الجنة لقوله : « ولئن رجعت إلى ربي إن لي عنده للحسن » قال تعالى ﴿ لا جرم ﴾ حقاً ﴿ أن لهم النار وأنهم مفرطون ﴾ متروكون فيها أو مقدمون إليها وفي قراءة بكسر الراء أي متجاوزون الحد . ٦٣ - ﴿ تالله لقد أرسلنا إلى أمم من قبلك ﴾ رسلاً ﴿ فزین لهم الشيطان أعمالهم ﴾ السينة فأروا حسنة فكذبوا الرسل ﴿ فهو وليهم ﴾ متولي أمورهم ﴿ اليوم ﴾ أي في الدنيا ﴿ ولهم عذاب أليم ﴾ مؤلم في الآخرة وقيل المراد باليوم يوم القيامة على حكاية الحال الآتية أي لا ولي لهم غيره وهو عاجز عن نصر نفسه فكيف ينصرهم ! ٦٤ - ﴿ وما أنزلنا عليك ﴾ يا محمد ﴿ الكتاب ﴾ القرآن ﴿ إلا لتبين لهم الذي اختلفوا فيه ﴾ من أمر الدين ﴿ وهدى ﴾ عطف على لتبين ﴿ ورحمة لقوم يؤمنون ﴾ به .

ضعيفة ، قوله تعالى : ﴿ والشجرة الملعونة في القرآن ﴾ الآية ، أخرج ابن أبي حاتم والبيهقي في البعث عن ابن عباس قال : لما ذكر الله الزقوم خوفاً به هذا الحي من قريش قال أبو جهل : هل تدرون ما هذا الزقوم الذي يخوفكم به محمد ؟ قالوا : لا ، قال : التريد بالزيد أما لئن أمكننا منها لنزقمها

وَاللَّهُ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴿٦٥﴾ وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً لِّتُسْقُوا مِنْهَا فِي بُطُونِهِمْ مِنْ بَيْنِ يَدَيْ قُرْبٍ وَدَمٍ لَبَنًا خَالِصًا يَلْوَعًا لِلشَّارِبِينَ ﴿٦٦﴾ وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٦٧﴾ وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنْ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴿٦٨﴾ ثُمَّ كُلِي مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٦٩﴾ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَوَفِّقُكُمْ وَمِنْكُمْ مَنْ يُدْرِكُ الْأُزْدُلَ الْعُمْرَ لَكِي لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ﴿٧٠﴾ وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ فَمَا الَّذِينَ فُضِّلُوا بِرَادِي رِزْقِهِمْ عَلَى مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَهُمْ فِيهِ سَوَاءٌ أَفَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴿٧١﴾ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَتِ اللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ ﴿٧٢﴾

٢٧٤

وَيَعْبُدُونَ

٦٥ - ﴿ واللَّهُ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ﴾ يسها ﴿ إن في ذلك ﴾ المذكور ﴿ آية ﴾ دالة على البعث ﴿ لقوم يسمعون ﴾ سماع تدبر .

٦٦ - ﴿ وإن لكم في الأنعام لعبرة ﴾ اعتبار ﴿ نسقيكم ﴾ بيان للعبرة ﴿ مما في بطونه ﴾ أي الأنعام ﴿ من ﴾ للابتداء متعلقة بنسقيكم ﴿ بين قُرْبٍ ﴾ ثقل الكرش ﴿ ودم لبنًا خالصًا ﴾ لا يشوبه شيء من القُرْبِ والدم من طعم أو ريح أو لون أو بينهما ﴿ سائغًا للشاربين ﴾ سهل المرور في حلقهم لا يفيض به .

٦٧ - ﴿ ومن ثمرات النخيل والأعناب ﴾ ثمر ﴿ تتخذون منه سكرًا ﴾ خمرًا يسكر سميت بالمصدر وهذا قبل تحريمها ﴿ ورزقًا حسنًا ﴾ كالتمر والزبيب والخل والدبس ﴿ إن في ذلك ﴾ المذكور ﴿ آية ﴾ دالة على قدرته تعالى ﴿ لقوم يعقلون ﴾ يتدبرون .

٦٨ - ﴿ وأوحى ربك إلى النحل ﴾ وحي الإلهام ﴿ أن ﴾ مفسرة أو مصدرية ﴿ اتخذي من الجبال بيوتًا ﴾ تأوين إليها ﴿ ومن الشجر ﴾ بيوتًا ﴿ ومما يعرشون ﴾ أي الناس يبنون لك من الأماكن ولا لم تأو إليها .

٦٩ - ﴿ ثم كلي من كل الثمرات فاسلكي ﴾ ادخلي ﴿ سبل ربك ﴾ طرقه في طلب المرعى ﴿ ذللاً ﴾ جمع ذلول حال من السبل أي مسخرة لك فلا تعسر عليك وإن توعرت ولا تضلي على العود منها وإن بعدت ، وقيل من الضمير في اسلكي أي متفاداة لما يرد منك ﴿ يخرج من بطونها شراب ﴾ هو العسل ﴿ مختلف ألوانه فيه ﴾

شفاء للناس ﴿ من الأوجاع قيل لبعضها كما دل عليه تنكير شفاء أو لكلها بضميمته إلى غيره أقول وبدونها بنيتة وقد أمر به ﷺ من استطلق عليه بطنه رواه الشيخان ﴿ إن في ذلك آية لقوم يتفكرون ﴾ في صنعه تعالى . ٧٠ - ﴿ واللَّهُ خَلَقَكُمْ ﴾ ولم تكونوا شيئاً ﴿ ثم يتوفاكم ﴾ عند انقضاء آجالكم . ﴿ ومنكم من يرد إلى أرذل العمر ﴾ أي أحسنه من الهرم والخرف ﴿ لكي لا يعلم بعد علم شيئاً ﴾ قال عكرمة : من قرأ القرآن لم يصر بهذه الحالة ﴿ إن الله عليم ﴾ بتدبير خلقه ﴿ قدير ﴾ على ما يريد . ٧١ - ﴿ واللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ ﴾ فمنكم غني وفقير ومالك ومملوك ﴿ فما الذين فضلوا ﴾ أي الموالي ﴿ يرادي رزقهم على ما ملكت أيمانهم ﴾ أي بجاعلي ما رزقناهم من الأموال وغيرها شركة بينهم وبين مماليتهم ﴿ فهم ﴾ أي المماليك والموالي ﴿ فيه سواء ﴾ شركاء ، المعنى ليس لهم شركاء من مماليتهم في أموالهم فكيف يجعلون بعض مماليتك الله شركاء له ﴿ أفبنعمة الله يجحدون ﴾ يكفرون حيث يجعلون له شركاء . ٧٢ - ﴿ واللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا ﴾ فخلق حواء من ضلع آدم وسائر الناس من نطف الرجال والنساء ﴿ وجعل لكم من أزواجكم بنين وحفدة ﴾ أولاد الأولاد ﴿ ورزقكم من الطيبات ﴾ من أنواع الثمار والحبوب والحيوان ﴿ أفيالباطل ﴾ الصنم ﴿ يؤمنون وبنعمة الله هم يكفرون ﴾ بإشراكهم .

زقماً فأنزل الله ﴿ والشجرة الملعونة في القرآن ونحوهم فما يزيدهم إلا طغياناً كبيراً ﴾ وأنزل ﴿ إن شجرة الزقوم طعام الأثيم ﴾ .

أسباب نزول الآية ٧٣ : قوله تعالى ﴿ وإن كادوا ليفتنونك ﴾ الآيات ، أخرج ابن مردويه وابن أبي حاتم من طريق إسحق عن محمد بن أبي

٧٣- ﴿وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ أي غيره ﴿ما لا يملك لهم رزقاً من السموات﴾ بالمطر ﴿والأرض﴾ بالنبات ﴿شيئاً﴾ بدل من رزقاً ﴿ولا يستطيعون﴾ يقدرون على شيء وهو الأصنام .

٧٤- ﴿فلا تضربوا الله الأمثال﴾ لا تجعلوا الله أشباهاً تشركونه به ﴿إن الله يعلم﴾ أن لا مثل له ﴿وانتم لا تعلمون﴾ ذلك .

٧٥- ﴿ضرب الله مثلاً﴾ ويبدل منه ﴿عبداً مملوكاً﴾ صفة تميزه من الحر فإنه عبد الله ﴿لا يقدر على شيء﴾ لعدم ملكه ﴿ومن﴾ نكرة موصوفة أي حراً ﴿رزقناه من رزقاً حسناً فهو يفتق منه سرّاً وجهراً﴾ أي يتصرف فيه كيف يشاء والأول مثل الأصنام والثاني مثله تعالى ﴿هل يستون﴾ أي العبيد العجزة والحر المتصرف ؟ لا ﴿الحمد لله﴾ وحده ﴿بل أكثرهم﴾ أي أهل مكة ﴿لا يعلمون﴾ ما يصيرون إليه من العذاب فيشركون .

٧٦- ﴿وضرب الله مثلاً﴾ ويبدل منه ﴿رجلين أحدهما أبكم﴾ ولد أخرس ﴿لا يقدر على شيء﴾ لأنه لا يفهم ولا يفهم ﴿وهو كل﴾ ثقل ﴿على مولاه﴾ ولي أمره ﴿أينما يوجهه﴾ يصرفه ﴿لا يات﴾ منه ﴿بخير﴾ ينجح وهذا مثل الكافر ﴿هل يستوي هو﴾ أي الأبكم المذكور ﴿ومن يأمر بالعدل﴾ أي ومن هو ناطق نافع للناس حيث يأمر به ويحث عليه ﴿وهو على صراط﴾ طريق ﴿مستقيم﴾ وهو الثاني المؤمن ؟ لا ، وقيل هذا مثل الله ، والأبكم للأصنام والذي قبله مثل الكافر والمؤمن .

٢٧٥

٧٧- ﴿والله غيب السموات والأرض﴾ أي علم ما غاب فيهما ﴿وما أمر الساعة إلا كلمح البصر أو هو أقرب﴾ لأنه بلفظ كن فيكون ﴿إن الله على كل شيء قدير﴾ . ٧٨- ﴿والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئاً﴾ الجملة حال ﴿وجعل لكم السمع﴾ بمعنى الأسماع ﴿والأبصار والأفئدة﴾ القلوب ﴿لعلكم تشكروا﴾ - على ذلك فتؤمنوا . ٧٩- ﴿ألم يروا إلى الطير مسخرات﴾ مذللات للطيران ﴿في جو السماء﴾ أي الهواء بين السماء والأرض ﴿ما يمسكهن﴾ عند قبض أجنحتهن أو بسطها أن يفعن ﴿إلا الله﴾ بقدرته ﴿إن في ذلك لآيات لقوم يؤمنون﴾ هي خلقها بحيث يمكنها الطيران وخلق الجوب بحيث يمكن الطيران فيه وإمساكها .

محمد بن عكرمة عن ابن عباس قال : خرج أمية بن خلف وأبو جهل بن هشام ورجال من قريش ، فأتوا رسول الله ﷺ فقالوا : يا محمد تعال تمسح بآلئتنا وتدخل مملكتنا في دينك ، وكان يحب إسلام قومه فَرَّقَ لهم ، فأنزل الله ﴿وإن كادوا ليفتنوك﴾ الذي أوحينا إليك ﴿إلى﴾ نصيراً ﴿قلت هذا أصح ما ورد في سبب نزولها وهو إسناد جيد وله شاهد . وأخرج أبو الشيخ عن سعيد بن جبيرة قال كان رسول الله ﷺ يستلم الحجر ، فقالوا : لا ندعك تستلم حتى تلم بآلئتنا ، فقال رسول الله ﷺ : وما علي لو فعلت والله يعلم مني خلافه فنزلت . وأخرج نحوه عن ابن شهاب . وأخرج عن جبيرة بن نفير أن قريشاً أتوا النبي ﷺ ، فقالوا : إن كنت أرسلت إلينا فاطرد الذين اتبعوك من سقاط الناس ومواليهم فنكون نحن أصحابك فركن إليهم فنزلت . وأخرج عن محمد بن كعب القرظي أنه ﷺ قرأ ﴿والنجم﴾ إلى ﴿أفرايمم اللات والعزى﴾ فالتقى عليه الشيطان : تلك الغرائق العلاء وإن شفاعتهن لترتجى ، فنزلت ، فما زال مهموماً حتى أنزل الله ﴿وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي إلا إذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيته فينسخ الله ما يلقي



٨٠- ﴿ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا ﴾  
موضعاً تسكنون فيه ﴿ وجعل لكم من جلود  
الأنعام بيوتاً ﴾ كالخيام والقباب ﴿ تستخفونها ﴾  
للمحمل ﴿ يوم ظعنكم ﴾ سفركم ﴿ ويوم إقامتكم  
ومن أصوافها ﴾ أي الغنم ﴿ وأوبارها ﴾ أي  
الإبل ﴿ وأشعارها ﴾ أي المعز ﴿ أثاثاً ﴾ متاعاً  
لبيوئكم كسبط وأكسية ﴿ ومتاعاً ﴾ تتمتعون به  
﴿ إلى حين ﴾ يئلى فيه .

٨١- ﴿ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِمَّا خَلَقَ مِنْ الْبُيُوتِ  
وَالشَّجَرِ وَالْغَنَمِ ﴾ ظلالاً ﴿ جمع ظل ، تقيكم  
حر الشمس ﴾ وجعل لكم من الجبال أكنناً ﴿  
جمع كن ، وهو ما يستكن فيه كالغار والشرب  
﴿ وجعل لكم سراييل ﴾ قمصاً ﴿ تقيكم الحر ﴾  
أي والبرد ﴿ وسراييل تقيكم بأسكم ﴾ حربكم ،  
أي الطعن والضرب فيها كالدرع والجواشن<sup>(١)</sup>  
﴿ كذلك ﴾ كما خلق هذه الأشياء ﴿ يتم نعمته ﴾  
في الدنيا ﴿ عليكم ﴾ بخلق ما تحتاجون إليه  
﴿ لعلمكم ﴾ يا أهل مكة ﴿ تسلمون ﴾  
توجدونه .

٨٢- ﴿ فَإِنْ تَوَلَّوْا ﴾ أعرضوا عن الإسلام  
﴿ فلنمات عليكم ﴾ يا محمد ﴿ البلاغ المبين ﴾  
الإبلاغ المبين وهذا قبل الأمر بالقتال .  
٨٣- ﴿ يعرفون نعمة الله ﴾ أي يقرون بأنها من  
عنده ﴿ ثم ينكرونها ﴾ بإشراكهم ﴿ وأكثرهم  
الكافرون ﴾ .

٨٤- ﴿ و ﴾ اذكر ﴿ يوم نبعث من كل أمة  
شهيذاً ﴾ هو نبيها يشهد لها وعليها وهو يوم  
القيامة ﴿ ثم لا يؤذن للذين كفروا ﴾ في الاعتذار  
﴿ ولا هم يستعتبون ﴾ لا يطلب منهم العتبي أي

وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ جُلُودِ  
الْأَنْعَامِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ  
وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثْنَاوَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ  
﴿ ٨٠ ﴾ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِمَّا خَلَقَ ظِلَالًا وَجَعَلَ لَكُمْ  
مِنَ الْجِبَالِ آكِنَاتًا وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَابِيلَ تَقِيَكُمُ  
الْحَرَّ وَسَرَابِيلَ تَقِيَكُمُ بَأْسَكُمْ كَذَلِكَ يُتِمُّ نِعْمَتُهُ  
عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ ﴿ ٨١ ﴾ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ  
الْبَلَاءُ الْمُبِينُ ﴿ ٨٢ ﴾ يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ ثُمَّ يَنْكُرُونَهَا  
وَأَكْثَرُهُمُ الْكَافِرُونَ ﴿ ٨٣ ﴾ وَيَوْمَ نَبْعَثُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ  
شَهِيدًا ثُمَّ لَا يُؤْذَنُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ  
﴿ ٨٤ ﴾ وَإِذَا رَأَوْا الَّذِينَ ظَلَمُوا الْعَذَابَ فَلَا يُخَفِّفُ عَنْهُمْ وَلَا هُمْ  
يُنْظَرُونَ ﴿ ٨٥ ﴾ وَإِذَا رَأَوْا الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَشْرَكَاءَ هُمْ  
قَالُوا رَبَّنَا هَؤُلَاءِ شُرَكَائُنَا الَّذِينَ كُنَّا نَدْعُوا مِنْ دُونِكَ  
فَأَلْقُوا إِلَيْهِمُ الْقَوْلَ إِنَّكُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿ ٨٦ ﴾ وَأَلْقُوا  
إِلَى اللَّهِ يَوْمَئِذٍ السَّلَامَ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْرَوْنَ ﴿ ٨٧ ﴾

الَّذِينَ كَفَرُوا

٢٧٦

الرجوع إلى ما يرضي الله . ٨٥- ﴿ وإذا رأى الذين ظلموا ﴾ كفروا ﴿ العذاب ﴾ النار ﴿ فلا يخفف عنهم ﴾ العذاب ﴿ ولا هم  
يُنظرون ﴾ يمهلون عنه إذا رآه . ٨٦- ﴿ وإذا رأى الذين أشركوا شركاءهم ﴾ من الشياطين وغيرها ﴿ قالوا ربنا هؤلاء شركاؤنا  
الذين كنا ندعوا ﴾ نعبدهم ﴿ من دونك فآلقوا إليهم القول ﴾ أي قالوا لهم ﴿ إنكم لكاذبون ﴾ في قولكم إنكم عبدتمونا كما في آية  
أخرى ﴿ ما كانوا إيانا يعبدون ﴾ ، سيكفرون بعبادتهم . ٨٧- ﴿ وآلقوا ﴾ إلى الله يومئذ السلم ﴿ أي استسلموا لحكمه ﴾ وضل  
غاب ﴿ عنهم ما كانوا يفترون ﴾ من أن آلهتهم تشفع لهم .

الشیطان ثم يحكم الله ﴿ الآية . وفي هذا دليل على أن هذه الآيات مكية ، ومن جعلها مدنية استدل بما أخرجه ابن مردويه من طريق العوفي عن ابن  
عباس أن شعباً قال للنبي ﷺ : أجلنا سنة حتى يهدي إلى آلهتنا ، فإن قبضنا الذي يهدي للآلهة أحرزناه ثم أسلمنا فهم أن يؤجلهم وإسناده ضعيف .

أسباب نزول الآية ٧٦ : قوله تعالى : ﴿ وإن كادوا ليستفزونك ﴾ الآية . أخرج ابن أبي حاتم والبيهقي في الدلائل من حديث شهر بن حوشب  
عن عبد الرحمن بن غنم أن اليهود أتوا النبي ﷺ ، فقالوا : إن كنت نبياً فالحق بالشام ، فإن الشام أرض المحشر وأرض الأنبياء ، فصدق رسول الله ﷺ  
ما قالوا ، فغزا غزوة تبوك يريد الشام ، فلما بلغ تبوك أنزل الله آيات من سورة بني إسرائيل بعدما ختمت السورة ﴿ وإن كادوا ليستفزونك من الأرض  
ليخرجوك منها ﴾ وأمره بالرجوع إلى المدينة وقال له جبريل : سل ربك فإن لكل نبي مسألة ، فقال : ما تأمرني أن أسأل ؟ قال : ﴿ وقل رب أدخلني  
مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطاناً نصيراً ﴾ فهؤلاء نزلن في رجعت من تبوك . هذا مرسل ضعيف الإسناد وله شاهد من

٨٨ - ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُوا﴾ الناس ﴿عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ دينه ﴿وَزَنَاهُمْ عَذَابًا فَوْقَ الْعَذَابِ﴾ الذي استحقوه بكفرهم قال ابن مسعود : عقارب أنيابها كالنخل الطوال ﴿بِمَا كَانُوا يَفْسُدُونَ﴾ بصلهم الناس عن الإيمان .

٨٩ - ﴿و﴾ اذكر ﴿يَوْمَ نَبِئْتُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ﴾ وهو نبيهم ﴿وَجِئْنَا بِكَ يَا مُحَمَّدٌ شَهِيدًا عَلَى هَؤُلَاءِ﴾ أي قومك ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ﴾ القرآن ﴿فِي بَيِّنَاتٍ﴾ بيانا ﴿لِكُلِّ شَيْءٍ﴾ يحتاج إليه الناس من أمر الشريعة ﴿وَهَدَى﴾ من الضلالة ﴿وَرَحْمَةً وَبُشْرَى﴾ بالجنة ﴿لِلْمُسْلِمِينَ﴾ الموحدين .

٩٠ - ﴿إِنْ اللَّهُ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ﴾ التوحيد أو الإنصاف ﴿وَالْإِحْسَانِ﴾ أداء الفرائض أو أن تعبد الله كأنك تراه كما في الحديث ﴿وَلِئَاءِ﴾ إعطاء ﴿ذِي الْقُرْبَى﴾ القرابة خصه بالذكر اهتماماً به ﴿وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ﴾ السزنا ﴿وَالْمُنْكَرِ﴾ شرعاً من الكفر والمعاصي ﴿وَالْبَغْيِ﴾ الظلم للناس خصه بالذكر اهتماماً كما بدأ بالفحشاء كذلك ﴿يَعْظُمُ﴾ بالأمر والنهي ﴿لِعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ تتعظون وفيه إدغام التاء في الأصل في الذال ، وفي المستدرک عن ابن مسعود : وهذه أجمع آية في القرآن للخير والشر .

٩١ - ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ﴾ من البيع والأيمان وغيرها ﴿إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا﴾ توثيقها ﴿وَقَدْ جَعَلْتُمْ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا﴾ بالفداء حيث حلفت به والجملة حال ﴿إِنْ اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ﴾ تهديد لهم .

٩٢ - ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِي نَقَضَتْ﴾ أسفدت ﴿غَزْلَهَا﴾ ما غزلته ﴿مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ﴾ إحكام له ويرم ﴿أَنْكَاثًا﴾ حال جمع نكت وهو ما ينكت أي يحل إحكامه وهي امرأة حمقاء من مكة كانت تغزل طول يومها ثم تنقضه . ﴿تَتَخَلَّفُونَ﴾ حال من ضمير تكونوا : أي لا تكونوا مثلها في اتخاذكم ﴿أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا﴾ هو ما يدخل في الشيء وليس منه أي فساداً أو خديعة ﴿بَيْنَكُمْ﴾ بأن تنقضوها ﴿أَنْ﴾ أي لأن ﴿تَكُونَ أُمَّةٌ﴾ جماعة ﴿هِيَ أَرَبِيٌّ﴾ أكثر ﴿مِنْ أُمَّةٍ﴾ وكانوا يحالفون الحلفاء فإذا وجدوا أكثر منهم وأعرض نقضوا حلف أولئك وحالفوهم ﴿إِنَّمَا يَلُوكُمْ﴾ يختبركم ﴿اللَّهُ بِهِ﴾ أي بما أمر به من الوفاء بالعهد لينظر المطيع منكم والعاصي أو يكون أمة أربي لينظر أتفون أم لا ﴿وَلِيَبَيِّنَنَّ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾ في الدنيا من أمر العهد وغيره بأن يعذب الناكث ويثيب الوافي . ٩٣ - ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ أهل دين واحد ﴿وَلَكِنْ يَضِلُّ مِنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَلِتَسْأَلَنَّ عَمَّا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ يوم القيامة سؤال تبيكيت ﴿عَمَّا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ لتجاوزوا عليه .

٢٧٧

مرسل سعيد بن جبیر عند ابن أبي حاتم ولفظه : قالت المشركون للنبي ﷺ كانت الأنبياء تسكن الشام فمالك والمدينة فهم أن يشخص فنزلت ، وله طريق أخرى مرسله عند ابن جرير أن بعض اليهود قاله له .

أسباب نزول الآية ٨٠ : قوله تعالى : ﴿وَقُلْ رَبِّ ادْخُلْنِي﴾ الآية . أخرج الترمذي عن ابن عباس قال : كان النبي ﷺ بمكة ثم أمر بالهجرة ، فنزلت عليه ﴿وَقُلْ رَبِّ ادْخُلْنِي مَدْخُلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مَخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَصِيرًا﴾ وهذا صريح في أن الآية مكية وأخرجه ابن مردويه بلفظ أصح منه .

وَلَا تَتَّخِذُوا أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ فَزَلَ قَدَمُ بَعْدُ ثُبُوتِهَا  
وَتَذَوُّوْا السُّوءَ بِمَا صَدَدْتُمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَلَكُمْ عَذَابٌ  
عَظِيمٌ ﴿١٤﴾ وَلَا تَشْتَرُوا بِعَهْدِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا إِنَّمَا عِنْدَ اللَّهِ  
هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٥﴾ مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ  
وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ وَلَنَجْزِيَنَ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ  
مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ  
أَوْ أَنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَوةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ  
أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ  
فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿١٨﴾ إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ  
عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿١٩﴾ إِنَّمَا  
سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ  
﴿٢٠﴾ وَإِذَا بَدَلْنَا آيَةً مَكَانَ آيَةٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ  
بِمَا يُزِيلُ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مُفْتَرٍ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ  
﴿٢١﴾ قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ لِيُثَبِّتَ  
الَّذِينَ آمَنُوا وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ ﴿٢٢﴾

٩٤ - ﴿ وَلَا تَتَّخِذُوا أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ ﴾ كرره  
تأكيداً ﴿ فَتَزَلْ قَدَمُ ﴾ أي أقدامكم عن محبة  
الإسلام ﴿ بَعْدُ ثُبُوتِهَا ﴾ استقامتها عليها  
﴿ وَتَذَوُّوْا السُّوءَ ﴾ أي العذاب ﴿ بِمَا صَدَدْتُمْ  
عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ أي بصدكم عن الوفاء بالعهد أو  
بصدكم غيركم عنه لأنه يُسْتَنُّ بكم ﴿ وَلَكُمْ  
عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ في الآخرة .  
٩٥ - ﴿ وَلَا تَشْتَرُوا بِعَهْدِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا ﴾ من  
الدنيا بأن تنقضوه لأجله ﴿ إِنَّمَا عِنْدَ اللَّهِ ﴾ من  
الثواب ﴿ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ ﴾ مما في الدنيا ﴿ إِنْ  
كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ ذلك فلا تنقضوا .  
٩٦ - ﴿ مَا عِنْدَكُمْ ﴾ من الدنيا ﴿ يَنْفَدُ ﴾ ينفى  
﴿ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ ﴾ دائم ﴿ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ ﴾ بالياء  
والنون ﴿ الَّذِينَ صَبَرُوا ﴾ على الوفاء بالعهد  
﴿ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ أحسن  
بمعنى حسن .  
٩٧ - ﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْثَى وَهُوَ  
مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَوةً طَيِّبَةً ﴾ قيل هي حياة الجنة  
وقيل في الدنيا بالقناعة أو الرزق الحلال  
﴿ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا  
يَعْمَلُونَ ﴾ .  
٩٨ - ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ ﴾ أي أردت قراءته  
﴿ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴾ أي قل :  
أعوذ بالله من الشيطان الرجيم .  
٩٩ - ﴿ إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ ﴾ تسلط ﴿ عَلَى  
الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ .  
١٠٠ - ﴿ إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ ﴾  
بطاعته ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ ﴾ أي الله  
﴿ مُشْرِكُونَ ﴾ .

وَلَقَدْ تَمَكَّمْ

١٠١ - ﴿ وَإِذَا بَدَلْنَا آيَةً مَكَانَ آيَةٍ ﴾ بنسخها وإزالتها لصلحة العباد ﴿ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُزِيلُ قَالُوا ﴾ أي الكفار للنبي ﷺ ﴿ إِنَّمَا  
أَنْتَ مُفْتَرٍ ﴾ كذاب تقوله من عندك ﴿ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ حقيقة القرآن وفائدة النسخ . ١٠٢ - ﴿ قُلْ ﴾ لهم ﴿ نَزَّلَهُ رُوحُ  
الْقُدُسِ ﴾ جبريل ﴿ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ ﴾ متعلق بنزل ﴿ لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ بإيمانهم به ﴿ وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ ﴾ .

أسباب نزول الآية ٨٥ : قوله تعالى : ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ ﴾ أخرجه البخاري عن ابن مسعود قال : كنت أمشي مع النبي ﷺ بالمدينة وهو  
متوكئ على عسيب ، فمر بفتر من يهود ، فقال بعضهم : لو سألتموه ، فقالوا : حدثنا عن الروح ، فقام ساعة ورفع رأسه فعرفت أنه يُرْسِي إليه حتى  
صعد الرُّوح ثم قال : « الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً » وأخرج الترمذي عن ابن عباس قال : قالت قريش لليهود علمونا شيئاً نسال  
هذا الرجل ، فقالوا : سلوه عن الروح فسألوه ، فأنزل الله ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي ﴾ قال ابن كثير يجمع بين الحديتين بتعدد  
النزول ، وكذا قال الحافظ ابن حجر ، أو يحمل سكوتهم حين سؤال اليهود على توقع مزيد بيان في ذلك وإلا فما في الصحيح أصح . قلت : ويرجع ما  
في الصحيح بأن رواه حاضراً القصة بخلاف ابن عباس .

أسباب نزول الآية ٨٨ : قوله تعالى ﴿ قُلْ لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا ﴾ الآية ، أخرجه ابن إسحاق وابن جرير عن طريق سعيد أو عكرمة  
عن ابن عباس قال : أتى النبي ﷺ بسلام بن مشكم في عامة من يهود سماهم فقالوا : كيف تنبئك وقد تركت قبلتنا ، وإن هذا الذي جئت به لا نراه  
متناسقاً كما تناسق التوراة ، فأنزل علينا كتاباً نعرفه ، وإلا جئناك بمثل ما تأتي به ، فأنزل الله ﴿ قُلْ لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا  
القرآن لا يأتون بمثله ﴾ الآية .



١٠٣ - ﴿ ولقد ﴾ للتحقيق ﴿ نعلم أنهم يقولون إنما يعلمه القرآن ﴾ بشر ﴿ وهو قين نصراني كان النبي ﷺ يدخل عليه قال تعالى ﴿ لسان ﴾ لغة ﴿ الذي يلحدون ﴾ يميلون ﴿ إليه ﴾ أنه يعلمه ﴿ أعجمي وهذا ﴾ القرآن ﴿ لسان عربي مبين ﴾ ذوي بيان وفصاحة فكيف يعلمه أعجمي .

١٠٤ - ﴿ إن الذين لا يؤمنون بآيات الله لا يهديهم الله ولهم عذاب أليم ﴾ مؤلم .

١٠٥ - ﴿ إنما يفترى الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله ﴾ القرآن بقولهم هذا من قول البشر ﴿ وأولئك هم الكاذبون ﴾ والتأكيد بالتكرار ، وإن وغيرهما رد لقولهم « إنما أنت مقرر »

١٠٦ - ﴿ من كفر بالله من بعد إيمانه إلا من أكره ﴾ على التلطف بالكفر فتلفظ به ﴿ وقلبه مطمئن بالإيمان ﴾ ومن مبتدأ أو شرطية والخبر أو الجواب لهم وعيد شديد دل على هذا ﴿ ولكن من شرح بالكفر صدراً ﴾ له أي فتحه ووسعه بمعنى طابت به نفسه ﴿ فعليهم غضب من الله ولهم عذاب عظيم ﴾ .

١٠٧ - ﴿ ذلك ﴾ الوعيد لهم ﴿ بأنهم استحبوا الحياة الدنيا ﴾ اختاروها ﴿ على الآخرة وأن الله لا يهدي القوم الكافرين ﴾ .

١٠٨ - ﴿ أولئك الذين طبع الله على قلوبهم وسمعهم وأبصارهم وأولئك هم الغافلون ﴾ عما يراد بهم .

١٠٩ - ﴿ لا جرم ﴾ حقاً ﴿ أنهم في الآخرة هم الخاسرون ﴾ لمصيرهم إلى النار المؤبدة عليهم .

وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِي وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ ﴿١٠٣﴾ إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بَايَاتِ اللَّهِ لَا يَهْدِيهِمُ اللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٠٤﴾ إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بَايَاتِ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْكَاذِبُونَ ﴿١٠٥﴾ مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ لَا مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٦﴾ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ اسْتَحَبُّوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴿١٠٧﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَسَمِعِهِمْ وَأَبْصَرِهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ ﴿١٠٨﴾ لَّا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿١٠٩﴾ ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا قَسَوْا ثَمَّ جَاهِدُوا وَصَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١١٠﴾

١١٠ - ﴿ ثم إن ربك للذين هاجروا ﴾ إلى

المدينة ﴿ من بعد ما قاتلوا ﴾ عذبوا وتلفظوا بالكفر وفي قراءة بالبناء للفاعل أي كفروا أو قاتلوا الناس عن الإيمان ﴿ ثم جاهدوا وصبروا ﴾ على الطاعة ﴿ إن ربك من بعدها ﴾ أي الفتنة ﴿ لغفور ﴾ لهم ﴿ رحيم ﴾ بهم وخبر إن الأولى دل عليه خبر الثانية .

أسباب نزول الآية ٩٠ : قوله تعالى ﴿ وقالوا لن نؤمن لك ﴾ الآية ، أخرج ابن جرير عن طريق ابن إسحاق عن شيخ من أهل مصر عن عكرمة عن ابن عباس : أن عتبة وشيبة ابني ربيعة وأبا سفيان بن حرب ورجلاً من بني عبد الدار وأبا البحرني والأسود بن المطلب وربيعة بن الأسود والوليد بن المغيرة وأبا جهل وعبد الله بن أمية وأمية بن خلف والعاصي بن وائل ونيها ومنبها ابني الحجاج اجتمعوا فقالوا : يا محمد ما نعلم رجلاً من العرب أدخل على قومه ما أدخلت على قومك لقد سببت الآباء وعبت الدين وسفهت الأحلام وشتمت الآلهة وفرقت الجماعة فما من قبيح إلا وقد جئت فيما بيننا وبينك ، فإن كنت إنما جئت بهذا الحديث تريد مالا جمعنا لك من أموالنا حتى تكون أكثر مالا ، وإن كنت إنما تطلب الشرف فيما سودناك علينا ، وإن كان هذا الذي يأتيك ربما يأتيك رثياً تراه قد غلب بذلنا أموالنا في طلب العلم حتى نبترك منه ، فقال رسول الله ﷺ : ما بي ما تقولون ولكن الله بعثني إليكم رسولا ، وأنزل علي كتابا ، وأمرني أن أكون لكم مبشرا ونذيرا ، قالوا : فإن كنت غير قابل منا ما عرضنا عليك فقد علمت أنه ليس أحد من الناس أضيق بلادا ولا أقل مالا ولا أشد عيشا منا ففسال لنا ربك الذي بعثك فليسير عنا هذه الجبال التي ضيقت علينا وليسط لنا بلادنا وليجر فيها أنهارا كأنهار الشام والعراق وليبعث لنا من قد مضى من آياتنا فإن لم تفعل فسل ربك ملكا يصدقك بما تقول ، وأن يجعل لنا جناتا وكنوزا وقصورا من ذهب وفضة نعيك بها على ما نراك تبغي فإنك تقوم بالأسواق وتلمس المعاش ، فإن لم تفعل فأسقط السماء كما زعمت أن ربك إن شاء فعل ، فإنا لن نؤمن لك إلا أن تفعل ، فقام رسول الله ﷺ عنهم وقام معه عبد الله بن أبي أمية ، فقال يا محمد : عرض عليك قومك ما عرضوا فلم تقبله منهم ثم

١١١ - اذكر ﴿ يوم تأتي كل نفس تجادل ﴾  
تحتاج ﴿ عن نفسها ﴾ لا يهمها غيرها وهو يوم  
القيامة ﴿ وتوفي كل نفس ﴾ جزء ﴿ ما عملت ﴾  
وهم لا يظلمون ﴿ شيئاً ﴾ .

١١٢ - ﴿ وضرب الله مثلاً ﴾ ويبدل منه  
﴿ قرية ﴾ هي مكة والمراد أهلها ﴿ كانت آمنة ﴾  
من الغارات لا تهاج ﴿ مطمئنة ﴾ لا يحتاج إلى  
الانتقال عنها لضيق أو خوف ﴿ يأتيها رزقها رغداً  
من كل مكان فكفرت بأنعم الله فأذاقها الله لباس  
الجوع ﴾ فحفظوا سبع سنين ﴿ والخوف ﴾  
بسرايا النبي ﷺ ﴿ بما كانوا يصنعون ﴾ .

١١٣ - ﴿ ولقد جاءهم رسول منهم ﴾ محمد ﷺ  
﴿ فكذبوه فأخذهم العذاب ﴾ الجوع والخوف  
﴿ وهم ظالمون ﴾ .

١١٤ - ﴿ فكلوا ﴾ أيها المؤمنون ﴿ مما رزقكم ﴾  
الله حلالاً طيباً واشكروا نعمة الله إن كنتم  
تعبدون ﴾ .

١١٥ - ﴿ إنما حرم عليكم الميتة والدم ولحم  
الخنزير وما أهل لغير الله به فمن اضطر غير باغ  
ولا عاد فإن الله غفور رحيم ﴾ .

١١٦ - ﴿ ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم ﴾ أي  
لوصف ألسنتكم ﴿ الكذب هذا حلال وهذا  
حرام ﴾ لما لم يحله الله ولم يحرمه ﴿ لتفتروا ﴾  
على الله الكذب ﴿ بنسبة ذلك إليه ﴾ إن الذين  
يفترون على الله الكذب لا يفلحون ﴾ .

١١٧ - لهم ﴿ متاع قليل ﴾ في الدنيا ﴿ ولهم ﴾  
في الآخرة ﴿ عذاب أليم ﴾ مؤلم .

١١٨ - ﴿ وعلى الذين هادوا ﴾ أي اليهود  
﴿ حرماناً ما قصصنا عليك من قبل ﴾ في آية ﴿ وعلى الذين هادوا حرماناً كل ذي ظفر ﴾ إلى آخرها ﴿ وما ظلمناهم ﴾ بتحريم ذلك  
﴿ ولكن كانوا أنفسهم يظلمون ﴾

﴿ يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَادِلُ عَنْ نَفْسِهَا وَتُوْفَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا عَمِلَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ ﴿ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴾ ﴿ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْهُمْ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ وَهُمْ ظَالِمُونَ ﴾ ﴿ فَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمْ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا وَاشْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْبُدُونَهُ ﴾ ﴿ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ ﴿ وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلَالٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ﴾ ﴿ مَتَاعٌ قَلِيلٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ ﴿ وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَامًا مَا قَصَصْنَا عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾

ثُمَّ إِنَّ رَبَّنَا

٢٨٠

سألوكم لأنفسهم أموراً ليعرفوا بها منزلتكم من الله فلم تفعل ذلك ، ثم سألوكم أن تعجل ما تخوفهم به من العذاب ، فوالله لا أومن بك أبداً حتى تتخذ إلى السماء سلماً ثم ترقى فيه وأنا أنظر حتى تأتيها وتأتي معك بنسخة منشورة ومعك أربعة من الملائكة يشهدوا لك أنك كما تقول فانصرف رسول الله ﷺ حزينا ، فانزل عليه ما قاله عبد الله بن أبي أمية ﴿ وقالوا لن نؤمن لك ﴾ إلى قوله ﴿ بشراً رسولاً ﴾ . وأخرج سعيد بن منصور في سننه عن سعيد بن جبير في قوله : ﴿ وقالوا لن نؤمن لك ﴾ قال : نزلت في أخي أم سلمة عبد الله بن أبي أمية ، مرسل صحيح شاهد لما قبله بجبر الميهم في إسناده .

أسباب نزول الآية ١١٠ : قوله تعالى ﴿ قل ادعوا الله ﴾ الآية ، أخرج ابن مردويه وغيره عن ابن عباس قال : كان رسول الله ﷺ بمكة ذات يوم ، فدعا فقال في دعائه : يا الله يا رحمن ، فقال المشركون : انظروا إلى هذا الصايب ينها أن ندعو إلهين وهو يدعو إلهين فانزل الله ﷻ ﴿ قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أياً ما تدعوا فله الأسماء الحسنى ﴾ قوله تعالى ﴿ ولا تجهر ﴾ الآية ، أخرج البخاري وغيره عن ابن عباس في قوله ﴿ ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها ﴾ قال : نزلت ورسول الله ﷺ مختف بمكة ، وكان إذا صلى بأصحابه رفع صوته بالقرآن ، فكان المشركون إذا سمعوا القرآن سبوه ومن أنزله ومن جاء به ، فنزلت . وأخرج البخاري أيضاً عن عائشة : أنها نزلت في الدعاء . وأخرج ابن جرير من طريق ابن عباس مثله ، ثم رجح الأولى لكونها أصح سنداً ، وكذا رجحها النووي وغيره . وقال الحافظ ابن حجر : لكن يحتمل الجمع بينهما بأنها نزلت في الدعاء داخل الصلاة . وقد أخرج ابن مردويه من حديث أبي هريرة قال : كان رسول الله ﷺ إذا صلى عند البيت رفع صوته بالدعاء ، فنزلت . وأخرج ابن جرير والحاكم عن عائشة قالت : نزلت هذه الآية في التشهد ، وهي مبينة لمرادها في الرواية السابقة ، ولابن منيع في مسنده عن ابن عباس : كانوا يجهرون

بارتكاب المعاصي الموجبة لذلك .

١١٩ - ﴿ ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُوا السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابُوا مِنْ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا ﴾ علمهم ﴿ إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا ﴾ أي الجهالة أو التوبة ﴿ لَغُفُورٌ ﴾ لهم ﴿ رَحِيمٌ ﴾ بهم .

١٢٠ - ﴿ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً ﴾ إماماً قدوة جامعاً لخصال الخير ﴿ قَاتِلًا ﴾ مطيعاً ﴿ لله حَنِيفًا ﴾ مائلاً إلى الدين القيم ﴿ وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ .

١٢١ - ﴿ شَاكِرًا ﴾ لأنعمه اجتنبه ﴿ اصْطَفَاهُ ﴾ وهداه إلى صراط مستقيم .

١٢٢ - ﴿ وَآتَيْنَاهُ ﴾ فيه التفات عن الغيبة ﴿ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً ﴾ هي الثناء الحسن في كل أهل الأديان ﴿ وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴾ الذين لهم الدرجات العلى .

١٢٣ - ﴿ ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ ﴾ يا محمد ﴿ أَنْ اتَّبِعْ مِلَّةَ ﴾ دين ﴿ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا ﴾ وما كان من المشركين ﴿ كَرَّرْ رَدًّا عَلَى زَعْمِ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى أَنَّهُمْ عَلَى دِينِهِ ﴾ .

١٢٤ - ﴿ إِنَّمَا جَعَلَ السَّبْتُ ﴾ فرض تعظيمه ﴿ عَلَى الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ ﴾ على نبيهم ، وهم اليهود أمروا أن يتفرغوا للعبادة يوم الجمعة فقالوا : لا نريدُه واختاروا السبت فشدّد عليهم فيه ﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴾ من أمره بأن يثبّط الطائع ويعذب العاصي بانتهاك حرمة .

١٢٥ - ﴿ ادْعُ ﴾ الناس يا محمد ﴿ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ ﴾ دينه ﴿ بِالْحِكْمَةِ ﴾ بالقرآن ﴿ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ﴾ مواعظه أو القول الرقيق ﴿ وَجَادِلْهُمْ ﴾

بالتي ﴿ أَيَّ بِالْمِجَادَلَةِ ﴾ التي ﴿ هِيَ أَحْسَنُ ﴾ كالدعاء إلى الله بآياته والدعاء إلى حججه ﴿ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ ﴾ أي عالم ﴿ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ ﴾ وهو أعلم بالمهتدين ﴿ فَيُجَازِيهِمْ ﴾ وهذا قبل الأمر بالقتال . ونزل لما قتل حمزة ومثّل به فقال ﷺ وقد رآه : لأمتلن بسبعين منهم مكانك ١٢٦ - ﴿ وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عَاقَبْتُمْ بِهِ وَلَنْ صَبِرْتُمْ ﴾ عن الانتقام ﴿ لَهُوَ ﴾ أي الصبر ﴿ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ ﴾ فكفّ ﷺ وكثّر عن يمينه رواه البزار . ١٢٧ - ﴿ وَأَصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ ﴾ أي لا تهتم بمكرهم فانا ناصرهم عليهم . ١٢٨ - ﴿ إِنْ أَتَىكَ الْكُفْرُ وَالْعَصَافُ ﴾ والكفر والمعاصي ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ ﴾ بالبطاعة والصبر بالعون والنصر .

بالدعاء : اللهم ارحمني ، فنزلت فأمرنا أن لا يخافوا ولا يجهروا .

أسباب نزول الآية ١١١ : قوله تعالى : ﴿ وَقُلِ الْحَمْدُ لله ﴾ الآية . أخرج ابن جرير عن محمد بن كعب القرظي قال : إن اليهود والنصارى قالوا اتخذ الله ولداً ، وقالت العرب : ليك لا شريك لك إلا شريكاً هو لك تملكه وما ملك ، وقال الصابئون والمجوس : لولا أوليله الله للذل ، فانزل الله ﴿ وَقُلِ الْحَمْدُ لله الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمَلِكِ ﴾ .

﴿ سُورَةُ الْكَافِرَاتِ ﴾

أخرج ابن جرير عن طريق ابن اسحاق عن شيخ من أهل مصر عن عكرمة عن ابن عباس قال : بعثت قريش النضر بن الحارث وعقبة بن أبي

[مكية إلا الآيات ٢٦ و ٣٢ و ٥٧ ومن آية ٧٣ إلى غاية ٨٠ فمدنية وآياتها ١١١ نزلت بعد القصص]

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ﴿سبحان﴾ أي تنزيه ﴿الذي أسرى بعبد﴾ محمد ﷺ ﴿ليلاً﴾ نصب على الظرف والإسراء سير الليل وفائدة ذكره الإشارة بتكثيره إلى تقليل مدته ﴿من المسجد الحرام﴾ أي مكة ﴿الذي باركنا حوله﴾ بالشار والأنهار ﴿لنريه من آياتنا﴾ عجائب قدرتنا ﴿إنه هو السميع البصير﴾ أي العالم بأقوال النبي ﷺ وأفعاله فأنعم عليه بالإسراء المشتمل على اجتماعه بالأنبياء وعروجه إلى السماء، ورؤية عجائب الملكوت، ومناجاته له تعالى، فإنه ﷺ قال : أتيت بالبراق وهو دابة أبيض فوق الحمار ودون البغل يضع حافره عند منتهى طرفه فركبته فصار بي حتى أتيت بيت المقدس، فربطت الدابة بالحلقة التي تربط فيها الأنبياء، ثم دخلت فصليت فيه ركعتين، ثم خرجت فجاءني جبريل بإناء من خمر وإناء من لبن فاخترت اللبن، قال جبريل : أصبت الفطرة، قال : ثم عرج بي إلى السماء الدنيا، فاستفتح جبريل قيل : من أنت؟ قال : جبريل، قيل : ومن معك؟ قال : محمد قيل : أوقد أرسل إليه؟ قال : قد أرسل إليه، ففتح لنا فإذا أنا بآدم فرحب بي ودعا لي بالخير، ثم عرج بي إلى السماء الثانية فاستفتح جبريل فقيل : من أنت؟ فقال : جبريل، قيل : ومن معك؟ قال : محمد، قيل : أوقد بعث إليه؟

## سُورَةُ الْاِسْرَاءِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لَنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿١﴾ وَآتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِّبَنِي إِسْرَءِيلَ أَلَّا تَتَّخِذُوا مِنْ دُونِي وَكِيلًا ﴿٢﴾ ذُرِّيَّةً مِنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُمْ كَانَتْ عَبْدًا شَكُورًا ﴿٣﴾ وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَءِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوكُمْ كَبِيرًا ﴿٤﴾ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولَى بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَفْعُولًا ﴿٥﴾ ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكُرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرِ نَفِيرًا ﴿٦﴾ إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لَا تَفْسِدُوا وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسْتَعُوْا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا ﴿٧﴾

عَنْ زَيْدٍ

٢٨٢

قال : قد بعث إليه، ففتح لنا فإذا بابني الخالة يحيى وعيسى فرحبا بي ودعوا لي بخير، ثم عرج بنا إلى السماء الثالثة فاستفتح جبريل فقيل : من أنت؟ قال : جبريل فقيل : ومن معك؟ قال : محمد فقيل : أوقد أرسل إليه؟ قال : قد أرسل إليه ففتح لنا فإذا أنا بيوسف وإذا هو قد أعطي شطر الحسن فرحب بي ودعا لي بخير، ثم عرج بنا إلى السماء الرابعة فاستفتح جبريل فقيل : من أنت؟ قال : جبريل فقيل : ومن معك؟ قال : محمد فقيل : أوقد بعث إليه؟ قال : قد بعث إليه، ففتح لنا فإذا أنا بإدريس فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج بنا إلى السماء الخامسة فاستفتح جبريل فقيل : من أنت؟ قال : جبريل فقيل : ومن معك؟ قال : محمد، فقيل : أوقد بعث إليه؟ قال : قد بعث إليه، ففتح لنا فإذا أنا بهارون فرحب بي ودعا لي بخير، ثم عرج بنا إلى السماء السادسة فاستفتح جبريل فقيل : من أنت؟ فقال : جبريل قيل : ومن معك؟ قال : محمد فقيل : أوقد بعث إليه؟ قال : قد بعث إليه ففتح لنا فإذا أنا بموسى فرحب بي ودعا لي بخير، ثم عرج بنا إلى السماء السابعة فاستفتح جبريل فقيل : من أنت فقال : جبريل، قيل : ومن معك؟ فقال : محمد، قيل : أوقد بعث إليه؟ قال : قد بعث إليه ففتح لنا فإذا أنا بإبراهيم فإذا هو مستند إلى البيت المعمور وإذا هو يدخله كل يوم سبعون ألف ملك ثم لا يعودون إليه، ثم ذهب بي إلى سدرة المنتهى فإذا أوراها كآذان الفيلة وإذا ثمرها كالقلال

معيط إلى أخبار اليهود بالمدينة، فقالوا لهم : سلوهم عن محمد، وصفوا لهم صفته، وأخبروهم بقوله فإنهم أهل الكتاب الأول، وعندهم ما ليس عندنا من علم الأنبياء، فخرجوا حتى أتوا المدينة فسألوا أخبار اليهود عن رسول الله ﷺ ووصفوا لهم أمره وبعض قوله، فقالوا لهم : سلوه عن ثلاث فإن

فلما غشيها من أمر الله ما غشيها تغيرت فما أحد من خلق الله تعالى يستطيع أن يصفها من حسنها قال : فأوحى الله إلي ما أوحى وفرض علي في كل يوم وليلة خمسين صلاة فنزلت حتى انتهيت إلى موسى فقال : ما فرض ربك علي أمتك قلت : خمسين صلاة في كل يوم وليلة قال : ارجع إلى ربك فاسأله التخفيف فإن أمتك لا تطيق ذلك وإني قد بلوت بني إسرائيل وخبرتهم قال : فرجعت إلى ربي فقلت : أي رب خفف عن أمتي فحط عني خمسا فرجعت إلى موسى قال : ما فعلت فقلت قد حط عني خمسا قال : إن أمتك لا تطيق ذلك فأرجع إلى ربك فاسأله التخفيف لأمتك قال : فلم أزل أرجع بين ربي وبين موسى ويحط عني خمسا خمسا حتى قال : يا محمد هي خمس صلوات في كل يوم وليلة بكل صلاة عشر فقلت خمسون صلاة ، ومن هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة ، فإن عملها كتبت له عشرا ، ومن هم بسيئة ولم يعملها لم تكتب ، فإن عملها كتبت له سيئة واحدة فنزلت حتى انتهيت إلى موسى ، فأخبرته فقال : ارجع إلى ربك فاسأله التخفيف لأمتك فإن أمتك لا تطيق ذلك ، فقلت : قد رجعت إلى ربي حتى استحيت ، رواه الشيخان واللفظ لمسلم ، وروى الحاكم في المستدرک عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ « رأيت ربي عز وجل » . ٢ - قال تعالى ﴿ وَآتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ ﴾ التوراة ﴿ وَجَعَلْنَاهُ هَدًى لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾ ل ﴿ أ ﴿ ن ﴿ لا يتخذوا من دوني وكيلا ﴾ يفوضون إليه أمرهم وفي قراءة تتخذوا

عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يَرْحَمَكُمْ وَإِنْ عُذْتُمْ عَدَانَا وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا ﴿٨﴾ إِنَّ هَٰذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴿٩﴾ وَأَنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ أَعدَّنا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٠﴾ وَيَدْعُ الْإِنْسَانُ بِالشَّرِّ دُعَاءُ بِالْخَيْرِ وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا ﴿١١﴾ وَجَعَلْنَا آيَاتٍ لِلنَّهَارِ وَاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ آيَاتٍ فَحِوْنًا آيَةً لِلَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً لِّتَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا عَدَدَ السَّاعَاتِ وَالْحِسَابِ وَكُلُّ شَيْءٍ فَضْلَنَاهُ تَفْصِيلًا ﴿١٢﴾ وَكُلُّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَلْفَرًا فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنشُورًا ﴿١٣﴾ أَقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴿١٤﴾ مَن آهَنْدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا ﴿١٥﴾ وَإِذَا أَرَدْنَا أَن نَّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَرْنَاهَا تَدْمِيرًا ﴿١٦﴾ وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِن الْقُرُونِ مِن بَعْدِ نُوحٍ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا ﴿١٧﴾

بالفوقانية التفاتاً فإن زائدة والقول مضمّر . ٣ - يا ﴿ ذرية من حملنا مع نوح ﴾ في السفينة ﴿ إنه كان عبداً شكوراً ﴾ كثير الشكر لنا حامداً في جميع أحواله . ٤ - ﴿ وقضينا ﴾ أوحينا ﴿ إلى بني إسرائيل في الكتاب ﴾ التوراة ﴿ لتفسدن في الأرض ﴾ أرض الشام بالمعاصي ﴿ مرتين وتلعن علواً كبيراً ﴾ تبغون بغياً عظيماً . ٥ - ﴿ فإذا جاء وعد أولاهما ﴾ أولى مرتي الفساد ﴿ بعثنا عليكم عبداً لنا أولي بأس شديد ﴾ أصحاب قوة في الحرب والبطش ﴿ فجاسوا ﴾ ترددوا لطلبكم ﴿ خلال الديار ﴾ وسط دياركم ليقتلوكم ويسبوكم ﴿ وكان وعداً مفعولاً ﴾ وقد أفسدوا الأولى بقتل زكريا بعث عليهم جالوت وجنوده فقتلوهم وسبوا أولادهم وخربوا بيت المقدس . ٦ - ﴿ ثم ردنا لكم الكرة ﴾ الدولة والغلبة ﴿ عليهم ﴾ بعد مائة سنة بقتل جالوت ﴿ وأمددناكم بأموال وبنين وجعلناكم أكثر نفيراً ﴾ عشيرة . ٧ - وقلنا ﴿ إن أحسستم ﴾ بالطاعة ﴿ أحسستم لأنفسكم ﴾ لأن ثوابها ﴿ وإن أسأتم ﴾ بالفساد ﴿ فلها ﴾ إساءتكم ﴿ فإذا جاء وعد ﴾ المرة ﴿ الآخرة ﴾ بعثناهم ﴿ ليسوؤا وجوهكم ﴾ يحزنوكم بالقتل والسبي حزناً يظهر في وجوهكم ﴿ وليدخلوا المسجد ﴾ بيت المقدس فيخربوه ﴿ كما دخلوه ﴾ وخربوه ﴿ أول مرة وليتبرأ ﴾ يهلكوا ﴿ ما علوا ﴾ غلبوا عليه ﴿ تتبرأ ﴾ هلاكاً وقد أفسدوا ثانياً بقتل يحيى فبعث عليهم بختنصر فقتل منهم ألوفاً وسبى ذريتهم وخرب بيت المقدس .

أخبركم بهن فهو نبي مرسل ، وإن لم يفعل فالرجل متقول ، سلوه عن قية ذهبوا في الدهر الأول ما كان أمرهم فإنه كان لهم أمر عجيب ، وسلوه عن رجل طواف بلغ مشارق الأرض ومغاربها ما كان نبؤ ، وسلوه عن الروح ما هو ؟ فأبلا حتى قدما على قريش ، فقالا : قد جئناكم بفصل ما بينكم وبين

٨- وقلنا في الكتاب ﴿ عسى ربكم أن يرحمكم ﴾ بعد المرة الثانية إن تبتم ﴿ وإن عدتم ﴾ إلى الفساد ﴿ عدنا ﴾ إلى العقوبة وقد عادوا بتكذيب محمد ﷺ فسلط عليهم بقتل قريظة ونفي النضير وضرب الجزية عليهم ﴿ وجعلنا جهنم للكافرين حصيراً ﴾ محبساً وسجناً . ٩- ﴿ إن هذا القرآن يهدي للتي هي أحسن ﴾ أي للطريقة التي ﴿ هي أحسن ﴾ أعبد وأصوب ﴿ ويشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجراً كبيراً ﴾ . ١٠- ﴿ و ﴾ يخبر ﴿ أن الذين لا يؤمنون بالآخرة أعتدنا ﴾ أعدنا ﴿ لهم عذاباً أليماً ﴾ مؤلماً هو النار ١١- ﴿ ويدع الإنسان بالشر ﴾ على نفسه وأهله إذا ضجر ﴿ دعاه ﴾ أي كدعائه له ﴿ بالخير وكان الإنسان ﴾ الجنس ﴿ عجولاً ﴾ بالدعاء على نفسه وعدم النظر في عاقبته . ١٢- ﴿ وجعلنا الليل والنهار آيتين ﴾ ذاليتين على قدرتنا ﴿ فمحونا آية الليل ﴾ طمسنا نورها بالظلام لسكنوا فيه والإضافة للبيان ﴿ وجعلنا آية النهار مبصرة ﴾ أي مبصرة فيها بالضوء ﴿ لتبتهوا ﴾ فيه ﴿ فضلاً من ربكم ﴾ بالكسب ﴿ ولتعلموا ﴾ بهما ﴿ عدد السنين والحساب ﴾ للأوقات ﴿ وكل شيء ﴾ يحتاج إليه ﴿ فصلناه تفصيلاً ﴾ بيناه تبييناً . ١٣- ﴿ وكل إنسان ألزمناه طائره ﴾ عمله يحمله ﴿ في عنقه ﴾ خص بالذكر لأن اللزوم فيه أشد وقال مجاهد : ما من مولود يولد إلا وفي عنقه ورقة مكتوب فيها شقي أو سعيد ﴿ ونخرج له يوم القيامة كتاباً ﴾ مكتوباً فيه عمله ﴿ يلقاه منشوراً ﴾ صفات كتاباً . ١٤- ويقال

وَأَمَّا تَرَضُّنَ

٢٨٤

مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَلْنَا لَهَا فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهَا جَهَنَّمَ يَصْلَاهَا مَذْمُوماً مَدْحُورًا ﴿١٨﴾ وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا ﴿١٩﴾ كَلَّا نُمَدِّ هَؤُلَاءِ وَهَؤُلَاءِ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا ﴿٢٠﴾ أَنْظِرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَلِلْآخِرَةِ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا ﴿٢١﴾ لَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُوماً مَنحُودًا ﴿٢٢﴾ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا يَاَهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أَفِي وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ وَأَخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَارِيَائِي صَغِيرًا ﴿٢٤﴾ رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ إِنْ تَكُونُوا صَالِحِينَ فَإِنَّهُ كَانَ لِلْأَوَّابِينَ غَفُورًا ﴿٢٥﴾ وَعَاتِذَا الْقُرْآنِ فَحَقُّهُ وَالْمُسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَلَا تُبْذِرْ بَذِيرًا ﴿٢٦﴾ إِنْ الْمُبْدِرُونَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيْطَانِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا ﴿٢٧﴾

له ﴿ اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيباً ﴾ محاسباً . ١٥- ﴿ من اهتدى فإنما يهتدي لنفسه ﴾ لأن ثواب اهتدائه له ﴿ ومن ضل فإنما يضل عليها ﴾ لأن إثمه عليها ﴿ ولا تزر ﴾ نفس ﴿ وازرة ﴾ آثمة أي لا تحمل ﴿ وزر ﴾ نفس ﴿ أخرى وما كنا معذبين ﴾ أحداً ﴿ حتى نبعث رسولا ﴾ يبين له ما يجب عليه . ١٦- ﴿ وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ﴾ منعميها بمعنى رؤسائها بالطاعة على لسان رسلنا ﴿ ففسقوا فيها ﴾ فخرجوا عن أمرنا ﴿ فحق عليها القول ﴾ بالعذاب ﴿ فدمرناها تدميراً ﴾ أهلكناها بإهلاك أهلها وتخريبها . ١٧- ﴿ وكم ﴾ أي كثيراً ﴿ أهلكنا من القرون ﴾ الأمم ﴿ من بعد نوح وكفى بربك بذنوب عباده خبيراً بصيراً ﴾ عالماً بيوافظها وظواهرها ، وبه يتعلق بذنوب . ١٨- ﴿ من كان يريد ﴾ بعمله ﴿ العاجلة ﴾ أي الدنيا ﴿ عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد ﴾ التعجيل له بدل من له بإعادة الجار ﴿ ثم جعلنا له ﴾ في الآخرة ﴿ جهنم يصلها ﴾ يدخلها ﴿ مذموماً ﴾ ملوماً ﴿ مدحوراً ﴾ مطروداً عن الرحمة . ١٩- ﴿ ومن أراد الآخرة وسعى لها سعيها ﴾ عمل عملها اللائق بها ﴿ وهو مؤمن ﴾ حال ﴿ فأولئك كان سعيهم مشكوراً ﴾ عند الله أي مقبولاً مثاباً عليه . ٢٠- ﴿ كلاً ﴾ من الفريقين ﴿ نمد ﴾ نعطي ﴿ هؤلاء وهؤلاء ﴾ بدل ﴿ من ﴾ متعلق بنمد ﴿ عطاء ربك ﴾ في الدنيا ﴿ وما كان عطاء ربك ﴾ فيها ﴿ محظوراً ﴾ ممنوعاً عن أحد .

محمد ، فجاؤا رسول الله ﷺ فسأله فقال أخبركم غداً بما سألتكم عنه ولم يستثن ، فأنصرفوا ومكث رسول الله ﷺ خمس عشرة ليلة لا يحدث الله في ذلك إليه وحياً ، ولا يأتيه جبريل حتى أرجف أهل مكة ، وحتى أحزن رسول الله ﷺ مكث الوحي عنه ، وشق عليه ما يتكلم به أهل مكة ثم جاءه

٢١ - ﴿ انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض ﴾ في الرزق والجاه ﴿ وللاخرة أكبر ﴾ اعظم درجات وأكبر تفضيلاً ﴿ من الدنيا فينبغي الاعتناء بها دونها . ٢٢ - ﴿ لا تجعل مع الله إلهاً آخر فتقعد مذموماً مخذولاً ﴾ لا ناصر لك . ٢٣ - ﴿ وقضى ﴾ أمر ﴿ ربك ﴾ أن أي بان لا تعبدوا إلا إياه ﴿ أن تحسنوا ﴾ بالوالدين إحساناً ﴿ بأن تبرؤوا ﴾ إما يلفن عندك الكبير أحدهما ﴿ فاعل ﴾ أو كلاهما ﴿ وفي قراءة يلفان فأحدهما بديل من الفه ﴾ فلا تقل لهما أف ﴿ بفتح الفاء وكسرهما منوناً وغير منون مصدر بمعنى تبا وقبحاً ﴾ ولا تنهرهما ﴿ تزجرهما ﴾ وقل لهما قولاً كريماً ﴿ جميلاً ليناً . ٢٤ - ﴿ واخفض لهما جناح الذل ﴾ أن لهما جانبك الدليل ﴿ من الرحمة ﴾ أي لرتك عليهما ﴿ وقل رب ارحمهما كما ﴾ رحمتني حين ﴾ رباني صغيراً . ٢٥ - ﴿ ربكم أعلم بما في نفوسكم ﴾ من إضمار البر والعقوب ﴿ إن تكونوا صالحين ﴾ طائعين لله ﴿ فإنه كان للوابين ﴾ الرجاعين إلى طاعته ﴿ غفوراً ﴾ لما صدر منهم في حق الوالدين من بادرة وهم لا يضمنون عقوباً . ٢٦ - ﴿ وآت ﴾ أعط ﴿ ذا القربى ﴾ القرابة ﴿ حقه ﴾ من البر والصلة والمسكين وابن السبيل ولا تبذر تبذيراً ﴾ بالإففاق في غير طاعة الله . ٢٧ - ﴿ إن المبذرين كانوا إخوان الشياطين ﴾ أي على طريقتهم ﴿ وكان الشيطان لربه كفوراً ﴾ شديد الكفر لنعمه فكذلك أخوه المبذر . ٢٨ - ﴿ وإما تعرضن عنهم ﴾ أي المذكورين من ذبي القربى

وإما تعرضن عنهم ابتغاء رحمة من ربك ترجوها فقل لهن قولاً مسوراً ﴿٢٨﴾ ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوماً محسوراً ﴿٢٩﴾ إن ربك بسط الرزق لمن يشاء ويقدر إنه كان عبادة خيراً بصيراً ﴿٣٠﴾ ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاق نحن نرزقهم وإياكم إن قتلهم كان خطئاً كبيراً ﴿٣١﴾ ولا تقربوا الرزق إنه كان فاحشة وساء سبيلاً ﴿٣٢﴾ ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق ومن قتل مظلوماً فقد جعلنا لوليه سلطاناً فلا يسرف في القتل إنه كان منصوراً ﴿٣٣﴾ ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن حتى يبلغ أشده وأوفوا بالعهد إن العهد كان مسئولاً ﴿٣٤﴾ وأوفوا الكيل إذا كلتم وزنوا بالقيسط إن المستقيم ذلك خير وأحسن تأويلاً ﴿٣٥﴾ ولا تقف ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولاً ﴿٣٦﴾ ولا تمس في الأرض مرحاً إنك لن تحرق الأرض ولن تبلغ الجبال طولا ﴿٣٧﴾ كل ذلك كان سيئته عند ربك مكروهاً ﴿٣٨﴾

وما بعدهم فلم تعطهم ﴿ ابتغاء رحمة من ربك ترجوها ﴾ أي لطلب رزق تنتظره يأتيك فتعطيهم منه ﴿ فقل لهن قولاً مسوراً ﴾ ليناً سهلاً بأن تعدنهم بالإعطاء عند مجيء الرزق . ٢٩ - ﴿ ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ﴾ أي لا تمسكها عن الإففاق كل المسك ولا تبسطها في الإففاق ﴿ كل البسط فتقعد ملوماً ﴾ راجع للأول ﴿ محسوراً ﴾ منقطعاً لا شيء عندك راجع للثاني . ٣٠ - ﴿ إن ربك يسط الرزق ﴾ يوسعه ﴿ لمن يشاء ويقدر ﴾ يضيقه لمن يشاء ﴿ إنه كان بعباده خيراً بصيراً ﴾ عالماً ببواطنهم وظواهرهم فيرزقهم على حسب مصالحهم . ٣١ - ﴿ ولا تقتلوا أولادكم ﴾ بالواد ﴿ خشية ﴾ مخافة ﴿ إملاق ﴾ فقر ﴿ نحن نرزقهم وإياكم إن قتلهم كان خطئاً ﴾ إثماً ﴿ كبيراً ﴾ عظيماً . ٣٢ - ﴿ ولا تقربوا الزنى ﴾ أبليغ من لا تاتوه ﴿ إنه كان فاحشة ﴾ قبيحاً ﴿ وساء ﴾ بس ﴿ سبيلاً ﴾ طريقاً هو . ٣٣ - ﴿ ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق ومن قتل مظلوماً فقد جعلنا لوليه ﴾ لوارثه ﴿ سلطاناً ﴾ تسلطاً على القاتل ﴿ فلا يسرف ﴾ يتجاوز الحد ﴿ في القتل ﴾ بأن يقتل غير قاتله أو بغير ما قتل به ﴿ إنه كان منصوراً ﴾ . ٣٤ - ﴿ ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن حتى يبلغ أشده وأوفوا بالعهد ﴾ إذا عاهدتم الله أو الناس ﴿ إن العهد كان مسئولاً ﴾ عنه . ٣٥ - ﴿ وأوفوا الكيل ﴾ أتموه ﴿ إذا كلتم وزنوا بالقيسط المستقيم ﴾ الميزان السوي ﴿ ذلك خير وأحسن

جبريل من الله بسورة أصحاب الكهف فيها معانيه إياه على حزنه عليهم وخبر ما سأله عنه من أمر الفتنه والرجل الطواف وقول الله ﴿ ويسألونك عن الروح ﴾ . وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال : اجتمع عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وأبو جهل بن هشام والنضر بن الحارث وأمية بن خلف

تَأْوِيلًا ﴿ مَا لَا ﴾ ٣٦ - ﴿ وَلَا تَقْفُ ﴾ تسبح ﴿ ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد ﴾ القلب ﴿ كل أولئك كان عنه مسؤولاً ﴾ صاحبه ماذا فعل به . ٣٧ - ﴿ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا ﴾ أي ذا مرح بالكبر والخيلاء ﴿ إنك لن تغرق الأرض ﴾ تنقبها حتى تبلغ آخرها بكبرك ﴿ ولن تبلغ الجبال طولاً ﴾ المعنى أنك لا تبلغ هذا المبلغ فكيف تختال . ٣٨ - ﴿ كل ذلك ﴾ المذكور ﴿ كان سيئه عند ربك مكروهاً ﴾ . ٣٩ - ﴿ ذلك مما أوحى إليك ﴾ يا محمد ﴿ ربك من الحكمة ﴾ الموعظة ﴿ ولا تجعل مع الله إلهاً آخر فتلقى في جهنم ملوماً مدحوراً ﴾ مطروداً عن رحمة الله . ٤٠ - ﴿ أنصافكم ﴾ أخلصكم يا أهل مكة ﴿ ربكم بالبين واتخذ من الملائكة إنثاء ﴾ بنات لنفسه بزعمتكم ﴿ إنكم لتقولون ﴾ بذلك ﴿ قولاً عظيماً ﴾ . ٤١ - ﴿ ولقد صرّفنا ﴾ بينا ﴿ في هذا القرآن ﴾ من الأمثال والوعد والوعيد ﴿ ليذكروا ﴾ يتعظوا ﴿ وما يزيدهم ﴾ ذلك ﴿ إلا نفوراً ﴾ عن الحق . ٤٢ - ﴿ قل ﴾ لهم ﴿ لو كان معي ﴾ أي الله ﴿ آلهة كما يقولون إذا لا يتفوا ﴾ طلبوا ﴿ إلى ذي العرش ﴾ أي الله ﴿ سيلاً ﴾ ليقاتلوه . ٤٣ - ﴿ سبحانه ﴾ تنزيهاً له ﴿ وتعالى عما يقولون ﴾ من الشركاء ﴿ علواً كبيراً ﴾ . ٤٤ - ﴿ تسبح له ﴾ تنزهه ﴿ السماوات السبع والأرض ومن فيهن وإن ﴾ ما ﴿ من شيء ﴾ من المخلوقات ﴿ إلا يسبح ﴾ متلبساً ﴿ بحمده ﴾ أي يقول سبحانه الله ويحمده ﴿ ولكن لا تفقهون ﴾ تفهمون ﴿ تسبيحهم ﴾ لأنه ليس بلفظكم ﴿ إنه

ذَلِكَ مِمَّا أَوْحَى إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ وَلَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا ءَاخَرَ فَتُلْقَى فِي جَهَنَّمَ مَلُومًا مَدْحُورًا ﴿٣٦﴾ أَفَأَصْفَكَ رَبُّكُمْ بِالْبَنِينَ وَاتَّخَذَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِنثَاءً إِنَّكُمْ لَقَوْلُونَ قَوْلًا عَظِيمًا ﴿٣٧﴾ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِيَذَكَّرُوا وَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا نُفُورًا ﴿٣٨﴾ قُلْ لَوْ كَانَ مَعَهُ ءَالِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذَا لَا بُدَّوْا إِلَى ذِي الْعَرْشِ سَبِيلًا ﴿٣٩﴾ سُبْحَنَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴿٤٠﴾ تَسْبِيحُ لَهُ السَّمَوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴿٤١﴾ وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَسْتُورًا ﴿٤٢﴾ وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِذَا ذُكِّرْتُمْ بَكَى فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ وَلَوْ أَنَّ عَلَى آدْبِرِهِمْ نُفُورًا ﴿٤٣﴾ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِ إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ وَإِذْ هُمْ نَجْوَى إِذْ يَقُولُ الظَّالِمُونَ إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا ﴿٤٤﴾ أَنْظِرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا ﴿٤٥﴾ وَقَالُوا لَهُ ذَا كُنَّا عِظَمًا وَرُفْنَاءًا لَنَا لِمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا ﴿٤٦﴾

كان حليماً غفوراً ﴿ حيث لم يعاجلكم بالقوية . ٤٥ - ﴿ وإذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجاباً مستوراً ﴾ أي ساتراً لك عنهم فلا يرونك نزل فيمن أراد الفتك به . ٤٦ - ﴿ وجعلنا على قلوبهم أكنة ﴾ أغطية ﴿ أن يفقهوه ﴾ من أن يفهموا القرآن أي فلا يفهمونه ﴿ وفي آذانهم وقراً ﴾ ثقلاً فلا يسمعون به ﴿ وإذا ذكرت ربك في القرآن وحده ولّوا على آذانهم نفوراً ﴾ عنه . ٤٧ - ﴿ نحن أعلم بما يستمعون به ﴾ بسببه من الهراء ﴿ إذ يستمعون إليك ﴾ قراءتك ﴿ وإذ هم نجوى ﴾ يتناجون بينهم أي يتحدثون ﴿ إذ ﴾ بدل من إذ قبله ﴿ يقول الظالمون ﴾ في تنابيحهم ﴿ إن ﴾ ما ﴿ تتبعون إلا رجلاً مسحوراً ﴾ مخدوعاً مغلوباً على عقله . قال تعالى : ٤٨ - ﴿ انظر كيف ضربوا لك الأمثال بالمشحور والكاهن والشاعر ﴾ فَضَلُّوا ﴿ بذلك عن الهدى ﴾ فلا يستطيعون سبيلاً ﴿ طريقاً إليه . ٤٩ - ﴿ وقالوا ﴾ منكرين للبعث ﴿ أنذا كنا عظاماً ورفثاً أننا لمبعوثون خلقاً جديداً ﴾ .

والعاصي بن وائل والأسود بن المطلب وأبو البحر في نفر من قريش ، وكان رسول الله ﷺ قد كبر عليه ما يرى من خلاف قومه إياه ، وإنكارهم ما جاء به من النصيحة فأحزنه حزناً شديداً فانزل الله ﴿ فلعلك يا خبيث نفسك على آثارهم ﴾ الآية . وأخرج ابن مردويه أيضاً عن ابن عباس قال : أنزل ﴿ ولبثوا في كهفهم ثلثمائة ﴾ فقيل يا رسول الله : سنين أو شهوراً ؟ فانزل الله ﴿ سنين وازدادوا تسعاً ﴾ .

أسباب نزول الآية ٢٣ : وأخرج ابن جرير عن الضحاك ، وأخرج ابن مردويه أيضاً عن ابن عباس قال : حلف النبي ﷺ على يمين ، فمضى له أربعون ليلة ، فانزل الله ﴿ ولا تقولن لشيء إني فاعل ذلك غداً إلا أن يشاء الله ﴾ .



٥٠ - ﴿ قُلْ ﴾ لهم ﴿ كونوا حجارة أو حديدًا ﴾ .

٥١ - ﴿ أو خلقاً مما يكبر في صدوركم ﴾ يعظم عن قبول الحياة فضلاً عن العظام والرفات فلا بد من إيجاد الروح فيكم ﴿ فيقولون من يعيدنا ﴾ إلى الحياة ﴿ قل الذي فطركم ﴾ خلقكم ﴿ أول مرة ﴾ ولم تكونوا شيئاً لأن القادر على البدء قادر على الإعادة بل هي أهون ﴿ فيستغضون ﴾ يحركون ﴿ إليكم رؤوسهم ﴾ تعجباً ﴿ ويقولون ﴾ استهزاء ﴿ متى هو ﴾ أي البعث ﴿ قل عسى أن يكون قريباً ﴾ .

٥٢ - ﴿ يوم يدعوكم ﴾ يناديكم من القبور على لسان إسرافيل ﴿ فتستجيون ﴾ فتجيبون دعوته من القبور ﴿ بحمده ﴾ بأمره وقيل وله الحمد ﴿ وتظنون إن ﴾ ما ﴿ لبشم ﴾ في الدنيا ﴿ إلا قليلاً ﴾ لهول ما ترون .

٥٣ - ﴿ وقول لبيدي ﴾ المزمين ﴿ يقولوا ﴾ للكفار الكلمة ﴿ التي هي أحسن إن الشيطان ينزغ ﴾ يفسد ﴿ بينهم إن الشيطان كان للإنسان عدواً مبيناً ﴾ بين العداوة ، والكلمة التي هي أحسن هي .

٥٤ - ﴿ ربكم أعلم بكم إن يشأ ﴾ يرحمكم ﴿ بالتوبة والإيمان ﴾ أو إن يشأ ﴿ تعذيبكم ﴾ بالموت على الكفر ﴿ وما أرسلناك عليهم وكيلًا ﴾ فتجبرهم على الإيمان وهذا قبل الأمر بالقتال .

٥٥ - ﴿ وربك أعلم بمن في السماوات والأرض ﴾ فيخصهم بما شاء على قدر أحوالهم ﴿ ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض ﴾

﴿ قُلْ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا ٥٠ ۖ أَوْ خَلْقًا مِمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ فَسَيَقُولُونَ مَن يُعِيدُنَا قُلِ الَّذِي فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَسَيَضْحَكُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ وَيَقُولُونَ مَتَى هُوَ قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَرِيبًا ٥١ ۖ يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِ ۖ وَتَقُولُونَ إِن لَّبِثْنَا إِلَّا قَلِيلًا ٥٢ ۖ وَقُلْ لِّعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنسَانِ عَدُوًّا مُّبِينًا ٥٣ ۖ رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِكُمْ ۚ إِنَّ يَشَاءُ يَرْحَمَكُمُ أَوْ إِن يَشَأْ يُعَذِّبْكُمْ ۚ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا ٥٤ ۖ وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِمَن فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَى بَعْضٍ ۚ وَآتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا ٥٥ ۖ قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِهِ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنْكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا ٥٦ ۖ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ ۚ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا ٥٧ ۖ وَإِنْ مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ الْفَيْصَةِ ۚ أَوْ مُعَذِّبُوهَا عَذَابًا شَدِيدًا كَانَ ذَٰلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا ٥٨ ۖ

بتخصيص كل منهم بفضيلة كموسى بالكلام وإبراهيم بالخلة ومحمد بالإسراء ﴿ وآتيناه داود زبوراً ﴾ ٥٥ - ﴿ قل ﴾ لهم ﴿ ادعوا الذين زعمتم ﴾ أنهم آلهة ﴿ من دونه ﴾ كالملائكة وعيسى وعزير ﴿ فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلاً ﴾ له إلى غيركم . ٥٦ - ﴿ أولئك الذين يدعون ﴾ هم آلهة ﴿ يبتغون ﴾ يطلبون ﴿ إلى ربهم الوسيلة ﴾ القرية بالطاعة ﴿ أيهم ﴾ بدل من واو يبتغون أي يبتغيها الذي هو ﴿ أقرب ﴾ إليه فكيف بغيره ﴿ ويرجون رحمته ويخافون عذابه ﴾ كغيرهم فكيف تدعونهم آلهة ﴿ إن عذاب ربك كان محذوراً ﴾ ٥٧ - ﴿ وإن ﴾ ما ﴿ من قرية ﴾ أريد أهلها ﴿ إلا نحن مهلكوها قبل يوم القيامة ﴾ بالموت ﴿ أو معذبوها عذاباً شديداً ﴾ بالقتل وغيره ﴿ كان ذلك في الكتاب ﴾ اللوح المحفوظ ﴿ مسطوراً ﴾ مكتوباً .

أسباب نزول الآية ٢٨ : قوله تعالى ﴿ واصبر نفسك ﴾ الآية ، تقدم سبب نزولها في سورة الأنعام في حديث خباب ، قوله تعالى ﴿ ولا تطع ﴾ الآية . أخرج ابن مردويه عن طريق جوير عن الضحاك عن ابن عباس في قوله ﴿ ولا تطع ﴾ من أغفلنا قلبه عن ذكرنا ﴿ قال ﴾ : نزلت في أمية بن خلف الجمحي ، وذلك أنه دعا النبي ﷺ إلى أمر كرهه الله : من طرد الفقراء عنه ، وتقريب صناديد أهل مكة فنزلت . وأخرج ابن أبي حاتم عن الربيع قال : حدثنا ابن النبي ﷺ تصدى لامية بن خلف وهو ساء غافل عما يقال له فنزلت . وأخرج عن أبي هريرة قال : دخل عيينة بن حصن على النبي ﷺ وعنده سلمان ، فقال عيينة : إذا نحن أتيناك فأخرج هذا وادخلنا ، فنزلت .

أسباب نزول الآية ١٠٩ : قوله تعالى ﴿ قل لو كان البحر ﴾ الآية أخرج الحاكم وغيره عن ابن عباس قال : قالت قريش لليهود أعطونا شيئاً



٥٩ - ﴿ وما منعنا أن نرسل بالآيات ﴾ التي اقترحها أهل مكة ﴿ إلا أن كذب بها الأولون ﴾ لما أرسلناها فأهلكناهم ولو أرسلناها إلى هؤلاء لكذبوا بها واستحقوا الإهلاك وقد حكمنا بإيمانهم لإتمام أمر محمد ﷺ ﴿ وآتيناهم الناقة ﴾ آية ﴿ مبصرة ﴾ بينة واضحة ﴿ فظلموا ﴾ كفروا ﴿ بها ﴾ فاهلكوا ﴿ وما نرسل بالآيات ﴾ المعجزات ﴿ إلا تخويفاً ﴾ للعباد فيؤمنوا .

٦٠ - ﴿ و ﴾ اذكر ﴿ إذ قلنا لك إن ربك أحاط بالناس ﴾ علماً وقدره فهم في قبضته قبلهم ولا تخف أحداً فهو يعصمك منهم ﴿ وما جعلنا الرؤيا التي أريناك ﴾ عياناً ليلة الإسراء ﴿ إلا فتنة للناس ﴾ أهل مكة إذ كذبوا بها وارتد بعضهم لما أخبرهم بها ﴿ والشجرة الملعونة في القرآن ﴾ وهي الزقوم التي تنبت في أصل الجحيم جعلناها فتنة لهم إذ قالوا : النار تحرق الشجر فكيف تنبتة ﴿ ونخوفهم ﴾ بها ﴿ فما يزيدهم ﴾ تخويفنا ﴿ إلا طغياناً كبيراً ﴾ .

٦١ - ﴿ و ﴾ اذكر ﴿ إذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم ﴾ سجود تحية بالانحناء ﴿ فسجدوا إلا إبليس قال أسجد لمن خلقت طيناً ﴾ نصب بتزع الخافض أي من طين .

٦٢ - ﴿ قال أرينك ﴾ أي أخبرني ﴿ هذا الذي كرمت ﴾ فضلت ﴿ علي ﴾ بالأمر بالسجود له « وأنا خير منه خلقتني من نار » ﴿ لئن ﴾ لام قسم ﴿ أخرتن إلى يوم القيامة لأحتنكن ﴾ لاستأصلن ﴿ ذريته ﴾ بالإغواء ﴿ إلا قليلاً ﴾ منهم ممن عصمته .

وَإِذْ أَمَرْنَا

٢٨٨

وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالْآيَاتِ إِلَّا أَنْ كَذَّبَ بِهَا الْأَوَّلُونَ  
وَأَتَيْنَاهُمُ الْنَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُوا بِهَا وَمَا نُرْسِلُ بِالْآيَاتِ إِلَّا تَخْوِيفًا ﴿٥٩﴾ وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ وَمَا جَعَلْنَا الرِّهَياَ الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَةُ الْمَلْعُونَةُ فِي الْفُرْعَانِ وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا ﴿٦٠﴾ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ قَالَ أَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا ﴿٦١﴾ قَالَ أَرَأَيْتَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٦٢﴾ قَالَ أَذْهَبَ فَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَاءُكُمْ جَزَاءً مَوْفُورًا ﴿٦٣﴾ وَاسْتَغْفِرُ مِنْ أَسْطَظَعَتْ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ وَأَجْلَبَ عَلَيْهِمْ بَخِيلُكَ وَرَجَّلِكَ وَشَارَكَهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ وَعَدَّهُمْ وَمَا يَعِدُّهُمْ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا ﴿٦٤﴾ إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ وَكَفَى بِرَبِّكَ وَكِيلًا ﴿٦٥﴾ رَبُّكُمْ الَّذِي يُزْجِي لَكُمْ الْفَلَكَ فِي الْبَحْرِ لِيَتَّبِعُوا مِنْ فَضْلِهِ إِنَّكُمْ كَانَتْ بِكُمْ رَحِيمًا ﴿٦٦﴾

٦٣ - ﴿ قال ﴾ تعالى له ﴿ اذهب ﴾ منظرًا إلى وقت النفخة الأولى ﴿ فمن تبعك منهم فإن جهنم جزاؤكم ﴾ أنت وهم ﴿ جزاء موفوراً ﴾ وافراً كاملاً . ٦٤ - ﴿ واستغفر ﴾ استخف ﴿ من استطعت منهم بصوتك ﴾ بدعائك بالغناء والمزامير وكل داع إلى المعصية ﴿ وأجلب ﴾ صخ ﴿ عليهم بخيلك ورجلك ﴾ وهم الركاب والمشاة في المعاصي ﴿ وشاركهم في الأموال ﴾ المحرمة كالربا والغصب ﴿ والأولاد ﴾ من الزنى ﴿ وعدهم ﴾ بأن لا بعث ولا جزاء ﴿ وما يعدهم الشيطان ﴾ بذلك ﴿ إلا غروراً ﴾ باطلاً . ٦٥ - ﴿ إن عبادي ﴾ المؤمنين ﴿ ليس لك عليهم سلطان ﴾ تسلط وقوة ﴿ وكفى بربك وكيلًا ﴾ حافظاً لهم منك . ٦٦ - ﴿ ربكم الذي يزجي ﴾ يجري ﴿ لكم الفلك ﴾ السفن ﴿ في البحر ليتبعوا ﴾ تطلبوا ﴿ من فضله ﴾ تعالى بالتجارة ﴿ إنه كان بكم رحيمًا ﴾ في تسخيرها لكم .

نسأل عنه هذا الرجل ؟ فقالوا : سلوه عن الروح فسأله ، فنزلت ﴿ ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً ﴾ وقال اليهود : أوتينا علماً كثيراً ، فنزلت ﴿ قل لو كان البحر مداداً لكلمات ربي ﴾ الآية .

أسباب نزول الآية ١١٠ : قوله تعالى : ﴿ فمن كان يرجو لقاء ربه ﴾ الآية . أخرج ابن أبي حاتم وابن أبي الدنيا في كتاب الإخلاص عن طلوس قال : قال رجل : يا رسول الله إني أقف أريد وجه الله ، وأحب أن يرى موطني ، فلم يرد عليه شيئاً حتى نزلت هذه الآية ﴿ فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحداً ﴾ مرسل ، وأخرجه الحاكم في المستدرک موصولاً عن طلوس عن ابن عباس وصححه على شرط الشيخين . وأخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد قال : كان رجل من المسلمين يقاتل وهو يحب أن يرى مكانه ، فأنزل الله ﴿ فمن كان يرجو لقاء ربه ﴾

٦٧ - ﴿ وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ ﴾ الشدة ﴿ فِي الْبَحْرِ ﴾ خوف الفرق ﴿ ضُلَّ ﴾ غاب عنكم ﴿ مِنْ تَدْعُونَ ﴾ تعبدون من الآلهة فلا تدعون ﴿ إِلَّا إِلَهًا ﴾ تعالى فإنكم تدعون وحده لأنكم في شدة لا يكشفها إلا هو ﴿ فَلَمَّا نَجَّكُمْ ﴾ من الفرق وأوصلكم ﴿ إِلَى الْبَرِّ ﴾ أعرضتم ﴿ عَنْ التَّوْحِيدِ ﴾ وكان الإنسان كفوراً ﴿ جُحُودًا لِلنَّعَمِ ﴾ .

٦٨ - ﴿ أَفَأَمْسَمْتُمْ أَنْ نَخْصِفَ بِكُمْ جَانِبَ الْبَرِّ ﴾ أي الأرض كفارون ﴿ أَوْ نُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ﴾ أي نرميكم بالحصى كقوم لوط ﴿ ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ وَكِيلًا ﴾ حافظاً منه .

٦٩ - ﴿ أَمْ أَمْسَمْتُمْ أَنْ نَعِيدَكُمْ فِيهِ ﴾ أي البحر ﴿ تَارَةً ﴾ مرة ﴿ أُخْرَى ﴾ فنرسل عليكم قاصفاً من الريح ﴿ أَيْ رِيحًا شَدِيدَةً لَا تَمُرُّ بِشَيْءٍ إِلَّا قَصَفْتَهُ فَتَكْسِرُ فَلَنُكْسِرَنَّ ﴾ فتفرقكم بما كفرتم ﴿ بِكُفْرِكُمْ ﴾ ثم لا تجدوا لكم علينا به تبيعا ﴿ نَاصِرًا وَتَائِبًا ﴾ يطالبنا بما فعلنا بكم .

٧٠ - ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا ﴾ فضلنا ﴿ بَنِي آدَمَ ﴾ بالعلم والنطق واعتدال الخلق وغير ذلك ومنه طهارتهم بعد الموت ﴿ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ ﴾ على الدواب ﴿ وَالْبَحْرِ ﴾ على السفن ﴿ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا ﴾ كالبهائم والوحوش ﴿ تَفْضِيلًا ﴾ فمن بمعنى ما أو على بابها وتشمل الملائكة والمراد تفضيل الجنس ، ولا يلزم تفضيل أفرادهم إذ هم أفضل من البشر غير الأنبياء .

٧١ - اذكر ﴿ يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أَنَسٍ بِإِمَامِهِمْ ﴾ نبينهم فيقال يا أمة فلان أو بكتاب أعمالهم فيقال

وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إِلَّا إِلَهًا فَلَمَّا نَجَّكُمْ إِلَى الْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ وَكَانَ الْإِنْسَانُ كَفُورًا ﴿٧٧﴾ أَفَأَمْسَمْتُمْ أَنْ يَخْصِفَ بِكُمْ جَانِبَ الْبَرِّ أَوْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ وَكِيلًا ﴿٧٨﴾ أَمْ أَمْسَمْتُمْ أَنْ يُعِيدَكُمْ فِيهِ تَارَةً أُخْرَى فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قَاصِفًا مِنَ الرِّيحِ فَيُغْرِقَكُم بِمَا كَفَرْتُمْ ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ عَلَيْنَاهُ يَتَّبِعَا ﴿٧٩﴾ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴿٨٠﴾ يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أَنَسٍ بِإِمَامِهِمْ فَمَنْ أَوَّى كِتَبَتُ يَمِينِهِ فَأُولَئِكَ يَقْرَءُونَ كِتَابَهُمْ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴿٨١﴾ وَمَنْ كَانَتْ فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى وَأَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٨٢﴾ وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أُوْحِيَ إِلَيْكَ لِتَفْتَرِيَ عَلَيْنَا غَيْرَهُ وَإِذَا لَا تَخَذُوكَ خَلِيلًا ﴿٨٣﴾ وَلَوْلَا أَنْ ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا ﴿٨٤﴾ إِذَا الْأَذْغَفَاقُ ضَعُفَ الْحَيَوةُ وَضَعُفَ الْمَمَاتُ ثُمَّ لَا تَجِدُكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا ﴿٨٥﴾

٢٨٩

يا صاحب الشر وهو يوم القيامة ﴿ فَمَنْ أَوَّى ﴾ منهم ﴿ كِتَابَهُ يَمِينِهِ ﴾ وهم السعداء أولو البصائر في الدنيا ﴿ فَأُولَئِكَ يَقْرَءُونَ كِتَابَهُمْ وَلَا يُظْلَمُونَ ﴾ ينقصون من أعمالهم ﴿ فَتِيلًا ﴾ قدر قشرة النواة . ٧٢ - ﴿ وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ ﴾ أي الدنيا ﴿ أَعْمَى ﴾ عن الحق ﴿ فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى ﴾ عن طريق النجاة وقراءة القرآن ﴿ وَأَضَلُّ سَبِيلًا ﴾ أبعد طريقاً عنه . ونزل في ثقيف وقد سأله ﷺ أن يحرم واديهم والحواء عليه : ٧٣ - ﴿ وَإِنْ ﴾ مخففة ﴿ كَادُوا ﴾ قاربوا ﴿ لَيَفْتِنُونَكَ ﴾ ليستزولنك ﴿ عَنِ الَّذِي أُوْحِيَ إِلَيْكَ لِتَفْتَرِيَ عَلَيْنَا غَيْرَهُ وَإِذَا ﴾ لو فعلت ذلك ﴿ لَا تَخَذُوكَ خَلِيلًا ﴾ . ٧٤ - ﴿ وَلَوْلَا أَنْ ثَبَّتْنَاكَ ﴾ على الحق بالعصمة ﴿ لَقَدْ كِدْتَ ﴾ قاربت ﴿ تَرْكَنُ ﴾ تميل ﴿ إِلَيْهِمْ شَيْئًا ﴾ ركوناً ﴿ قَلِيلًا ﴾ لشدة احتيالههم والاحاحهم ، وهو صريح في أنه ﷺ لم يركن ولا قارب . ٧٥ - ﴿ إِذَا ﴾ لو ركنت ﴿ الْأَذْغَفَاقُ ضَعُفَ ﴾ عذاب ﴿ الْحَيَاةِ وَضَعُفَ ﴾ عذاب ﴿ الْمَمَاتِ ﴾ أي مثلي ما يعذب غيرك في الدنيا والآخرة ﴿ ثُمَّ لَا تَجِدُكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا ﴾ مانعاً منه .

الآية . وأخرج أبو نعيم وابن عساکر في تاريخه من طريق السدي الصغير عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال : قال جندب بن زهير إذا صلى الرجل أو صام أو تصدق فذكر بخير ارتاح له فزاد في ذلك لمقالة الناس له ، فنزلت في تلك ﴿ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ ﴾ الآية .

﴿ سورة مريم ﴾

أسباب نزول الآية ٦٤ : قوله تعالى : ﴿ وَمَا نُنَزِّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ ﴾ الآية . أخرج البخاري عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ لجبريل : ما

٧٦ - ونزل لما قال له اليهود : إن كنت نبياً فالحق بالشام فإنها أرض الأنبياء ﴿ وإن ﴾ مخففة ﴿ كادوا ليستفزونك من الأرض ﴾ أرض المدينة ﴿ ليخرجوك منها وإذا ﴾ لو أخرجوك ﴿ لا يلبثون خلافا ﴾ فيها ﴿ إلا قليلاً ﴾ ثم يهلكون .

٧٧ - ﴿ سنة من قد أرسلنا قبلك من رسلنا ﴾ أي كستنا فيهم من إهلاك من أخرجهم ﴿ ولا تجد لستنا تحويلاً ﴾ تبديلاً .

٧٨ - ﴿ أقم الصلاة لدلوك الشمس ﴾ أي من وقت زوالها ﴿ إلى غسق الليل ﴾ إقبال ظلمته أي الظهر والعصر والمغرب والعشاء ﴿ وقرآن الفجر ﴾ صلاة الصبح ﴿ إن قرآن الفجر كان مشهوداً ﴾ تشهد ملائكة الليل وملائكة النهار .

٧٩ - ﴿ ومن الليل فتهجد ﴾ فصل ﴿ به ﴾ بالقرآن ﴿ نافلة لك ﴾ فريضة زائدة لك دون امتك ، أو فضيلة على الصلوات المفروضة ﴿ عسى أن يبعثك ﴾ يقيمك ﴿ ربك ﴾ في الآخرة ﴿ مقاماً محموداً ﴾ يحمدك فيه الأولون والآخرين وهو مقام الشفاعة في فصل القضاء ، ونزل لما أمر بالهجرة :

٨٠ - ﴿ وقل رب أدخلني ﴾ المدينة ﴿ مدخل صدق ﴾ إدخالاً مرضياً لا أرى فيه ما أكره ﴿ وأخرجني ﴾ من مكة ﴿ مخرج صدق ﴾ إخراجاً لا ألقت بقلبي إليها ﴿ واجعل لي من لدنك سلطاناً نصيراً ﴾ قوة تنصرني بها على أعدائك . ٨١ - ﴿ وقل ﴾ عند دخولك مكة ﴿ جاء الحق ﴾ الإسلام ﴿ وزهق الباطل ﴾ بطل الكفر ﴿ إن الباطل كان زهوقاً ﴾ مضمحلاً زائلاً

وقد دخلها ﷺ وحول البيت ثلثمائة وستون

٨٢ - ﴿ ونزل من ﴾ للبيان ﴿ القرآن ما هو شفاء ﴾ من الضلالة ﴿ ورحمة للمؤمنين ﴾ به ﴿ ولا يزيد الظالمين ﴾ الكافرين ﴿ إلا خساراً ﴾ لكفرهم به . ٨٣ - ﴿ وإذا أنعمنا على الإنسان ﴾ الكافر ﴿ أعرض ﴾ عن الشكر ﴿ ونأى بجانبه ﴾ نأى عطفه متبجراً ﴿ وإذا مسه الشر ﴾ الفقر والشدة ﴿ كان يؤوساً ﴾ قنوطاً من رحمة الله . ٨٤ - ﴿ قل كل ﴾ منا ومنكم ﴿ يعمل على شاكلته ﴾ طريقته ﴿ فربكم أعلم بمن هو أهدى سبيلاً ﴾ طريقاً فيشيه . ٨٥ - ﴿ ويسألونك ﴾ أي اليهود ﴿ عن الروح ﴾ الذي يحيا به البدن ﴿ قل ﴾ لهم ﴿ الروح من أمر ربي ﴾ أي علمه لا تعلمونه ﴿ وما أوتيت من العلم إلا قليلاً ﴾ بالنسبة إلى علمه تعالى : ٨٦ - ﴿ ولئن ﴾ لام قسم ﴿ شئنا لنذهبن بالذي أوحينا إليك ﴾ ثم لا تجد لك به علينا وكيلاً .

وإن كادوا ليستفزونك من الأرض ليخرجوك منها  
وإذا لا يلبثون خلفك إلا قليلاً ﴿٧٦﴾ سنة من قد  
أرسلنا قبلك من رسلنا ولا نجد لستنا تحويلاً ﴿٧٧﴾ أقم  
الصلاة لدلوك الشمس إلى غسق الليل وقرآن الفجر إن  
قرآن الفجر كان مشهوداً ﴿٧٨﴾ ومن الليل فتهجد به  
نافلة لك عسى أن يبعثك ربك مقاماً محموداً ﴿٧٩﴾ وقل رب  
أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق واجعل لي من  
لدنك سلطاناً نصيراً ﴿٨٠﴾ وقل جاء الحق وزهق الباطل  
إن الباطل كان زهوقاً ﴿٨١﴾ ونزل من القرآن ما هو شفاء  
ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين إلا خساراً ﴿٨٢﴾ وإذا  
أنعمنا على الإنسان أعرض ونأى بجانبه وإذا مسه الشر كان  
يؤوساً ﴿٨٣﴾ قل كل ﴿٨٤﴾ منا ومنكم ﴿٨٥﴾ يعمل على شاكلته  
فربكم أعلم بمن هو أهدى سبيلاً ﴿٨٥﴾ ويسألونك ﴿٨٦﴾ عن الروح  
قل ﴿٨٧﴾ الروح من أمر ربي ﴿٨٨﴾ وما أوتيت من العلم إلا قليلاً ﴿٨٩﴾  
ولئن ﴿٩٠﴾ شئنا لنذهبن بالذي أوحينا إليك ﴿٩١﴾ ثم لا تجد لك به علينا وكيلاً ﴿٩٢﴾

يمنعك أن تزورنا أكثر مما تزورنا ، فنزلت ﴿ وما ننزل إلا بأمر ربك ﴾ . وأخرج ابن أبي حاتم عن عكرمة قال : أبطل جبريل في النزول أربعين يوماً فذكر نحوه . وأخرج ابن مردويه عن أنس قال : سأل النبي ﷺ جبريل أي البقاء أحب إلى الله وأبغض إلى الله ؟ فقال : ما أدري حتى أسأل ، فنزل جبريل وكان قد أبطل عليه ، فقال : لقد أبطلت علي حتى ظننت أن ترى علي موجدة ، فقال ﴿ وما ننزل إلا بأمر ربك ﴾ الآية . وأخرج ابن إسحاق عن ابن عباس : أن قريشاً لما سألوا عن أصحاب الكهف مكث خمس عشرة ليلة لا يحدث الله له في ذلك وحياً ، فلما نزل جبريل قال له : أبطلت فذكره .

٨٧- ﴿إِلَّا﴾ لكن أبقيناه ﴿رحمة من ربك إن فضله كان عليك كبيراً﴾ عظيماً حيث أنزله عليك وأعطاك المقام المحمود وغير ذلك من الفضائل .

٨٨- ﴿قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن﴾ في الفصاحة والبلاغة ﴿لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً﴾ معيناً نزل ردّاً لقولهم «لو نشاء لقلنا مثل هذا» .

٨٩- ﴿ولقد صرّفنا﴾ بينا ﴿للناس في هذا القرآن من كل مثل﴾ صفة لمحذوف أي مثلاً من جنس كل مثل ليتظفروا ﴿فأبى أكثر الناس﴾ أي أهل مكة ﴿إلا كفوراً﴾ جحوداً للحق .

٩٠- ﴿وقالوا﴾ عطف على أبى ﴿لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعاً﴾ عينا ينبع منها الماء .

٩١- ﴿أو تكون لك جنة﴾ بستان ﴿من نخيل وعنب تفجر الأنهار خلالها﴾ وسطها ﴿تفجيراً﴾ .

٩٢- ﴿أو تسقط السماء كما زعمت علينا كسفاً﴾ قطعاً ﴿أو تأتي بالله والملائكة قبيلاً﴾ مقابلة وعبارة فتراهم .

٩٣- ﴿أو يكون لك بيت من زخرف﴾ ذهب ﴿أو ترقى﴾ تصعد ﴿في السماء﴾ على السلم ﴿ولن نؤمن لرقبك﴾ لورقيت فيها ﴿حتى تنزل علينا﴾ منها ﴿كتاباً﴾ فيه تصديقك ﴿نقرؤه﴾ قل ﴿لهم﴾ سبحانه ربي ﴿تعجب﴾ هل ﴿ما كنت إلا بشراً رسولاً﴾ كسائر الرسل ولم يكونوا يأتون بآية إلا بإذن الله .

إِلَّا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ إِنْ فَضَّلَهُ كَانَتْ عَلَيْكَ كَبِيرًا ﴿٨٧﴾ قُلْ لِّئِنْ أَجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَتْ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٨﴾ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا ﴿٨٩﴾ وَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعًا ﴿٩٠﴾ أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ الْأَنْهَارَ خِلَالَهَا تَفْجِيرًا ﴿٩١﴾ أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاءَ كَمَا زَعَمَتْ عَلَيْنَا كِسْفًا أَوْ تَأْتِيَ بِاللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ قَبِيلًا ﴿٩٢﴾ أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِنْ زُخْرَفٍ أَوْ تَرْقَى فِي السَّمَاءِ وَلَنْ نُؤْمِنَ لِرُقْبِكَ حَتَّى تُنْزِلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَقْرُؤُهُ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّيْ هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا ﴿٩٣﴾ وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَى إِلَّا أَنْ قَالُوا أَبَعَثَ اللَّهُ بَشَرًا رَسُولًا ﴿٩٤﴾ قُلْ لَوْ كَانَتْ فِي الْأَرْضِ مَلَائِكَةٌ يَمْشُونَ مُطْمَئِنِّينَ لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ مَلَكًا رَسُولًا ﴿٩٥﴾ قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ إِنَّكُمْ كَانْتُمْ بَعِيدًا بَعِيدًا وَخَيْرًا بَصِيرًا ﴿٩٦﴾

٢٩١

٩٤- ﴿وما منع الناس أن يؤمنوا إذ جاءهم الهدى إلا أن قالوا﴾ أي قولهم منكروين ﴿أبعث الله بشراً رسولاً﴾ ولم يبعث ملكاً .  
٩٥- ﴿قل﴾ لهم ﴿لو كان في الأرض﴾ بدل البشر ﴿ملائكة يمشون مطمئنين لنزلنا عليهم من السماء ملكاً رسولاً﴾ إذ لا يرسل إلى قوم رسول إلا من جنسهم يمكنهم مخاطبته والفهم عنه . ٩٦- ﴿قل كفى بالله شهيداً بيني وبينكم﴾ على صدقي ﴿إنه كان بعباده خبيراً بصيراً﴾ عالماً بيوافظهم وظواهرهم .

أسباب نزول الآية ٧٧ : قوله تعالى : ﴿أفرايت الذي كفر بآياتنا﴾ الآية ، أخرج الشيخان وغيرهما عن خباب بن الارت قال : جئت المعاصي بن وائل السهمي أنقاضاً حقاً لي عنده ، فقال : لا أعطينك حتى تكفر بمحمد ، فقلت : لا حتى تموت ثم تبعث ، قال : فلاني لميت ثم لمبعوث ؟ فقلت : نعم ، فقال : إن لي هناك مالاً وولداً ، فنزلت : ﴿أفرايت الذي كفر بآياتنا وقال لأوتين مالاً وولداً﴾ .

أسباب نزول الآية ٩٦ : قوله تعالى : ﴿إن الذين آمنوا﴾ . أخرج ابن جرير عن عبد الرحمن بن عوف لما هاجر إلى المدينة وجد في نفسه على فراق أصحابه بمكة : منهم شبيهة وعتبة ابنا ربيعة وأممية بن خلف ، فأنزل الله ﴿إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيَجِلُّ لهم الرحمن ودا﴾ قال : محبة في قلوب المؤمنين .

﴿سورة طه﴾

أسباب نزول الآية ١ : أخرج ابن مردويه عن ابن عباس : أن النبي ﷺ كان أول ما أنزل عليه الوحي يقوم على صدور قديمه إذا صلى ، فأنزل

٩٧- ﴿وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَبِهِدْهُهُ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضِلْ فَلَنْ

تَجِدُ لَهُمْ أَوْلِيَاءَ ﴿ يَهْدُونَهُمْ ﴾ ﴿ مِنْ دُونِهِمْ  
وَنُخْشِرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾ ﴿ مَاشِينَ ﴾ ﴿ عَلَى وُجُوهِهِمْ  
عَمِيًّا وَبِكُمًّا وَصَمًّا مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ كُلَّمَا خَبَتْ  
﴿ سَكَنَ لَهَا ﴾ ﴿ زُدْنَاهُمْ سَعِيرًا ﴾ ﴿ تَلْهَبًا وَاشْتِعَالًا .

٩٨- ﴿ ذٰلِكَ جَزَاؤُهُمْ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا وَقَالُوا ﴿ مَنكِرِينَ لِلْبَيْعِ ﴾ ۖ إِنَّمَا كُنَّا عِظَامًا وَرِفَاتًا ۖ أَتُنَّا لَمَبْعُوثِينَ خَلْقًا جَدِيدًا ﴾ .

٩٩ - ﴿أولم يَرَوْا﴾ يعلموا ﴿أن الله الذي خلق السماوات والأرض﴾ مع عظمهما ﴿قادر على أن يخلق مثلهم﴾ أي الأناسي في الصغر ﴿وجعل لهم أجلاً﴾ للموت والبعث ﴿لا ريب فيه فأبى الظالمون إلا كفوراً﴾ جحوداً له .

١٠٠- ﴿ قُلْ ﴾ لهم ﴿ لو أنتم تملكون خزائن رحمة ربي ﴾ من الرزق والمطر ﴿ إذا ﴾ لأمسكنكم ﴿ لبخلمن ﴾ خشية الإنفاق ﴿ خوف ﴾ فنادها بالإنفاق فتقنروا ﴿ وكان الإنسان قتوراً ﴾ بخيلاً .

١٠١ - ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ ﴾  
وهي اليد والعصا والظوفان والجراد والقمل  
والضفادع والدم أو الطمس والسنين ونقص  
الثمرات ﴿ فَاَسْأَلُكَ يَا مُحَمَّد ﴾ بني إسرائيل  
عنه سؤال تقرير للمشركين على صدقك ، أو  
فقلنا له : اسأل وفي<sup>(١)</sup> قراءة بلفظ الماضي ﴿ إِذْ  
جَاءَهُمْ فَقَالَ لَهُ فِرْعَوْنُ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا مُوسَى  
مَسْحُورًا ﴾ مخدوعاً مغلوباً على عقلك .

١٠٢ - ﴿ قال لقد علمت ما أنزل هؤلاء ﴿  
الآيات ﴿ إلا رب السماوات والأرض بصائر ﴿  
عبراً ، ولكنك تعاند وفي قراءة بضم التاء ﴿ وإني

لَاظْنِكَ يَا فِرْعَوْنَ مَثْبُورًا ﴿ هَالِكًا أَوْ مَصْرُوفًا عَنِ الْخَيْرِ . ١٠٣ - ﴿ فَأَرَادَ ﴿ فِرْعَوْنُ ﴿ أَنْ يَسْتَفْزِمَهُ ﴿ يَخْرِجُ مُوسَى وَقَوْمَهُ ﴿ مِنَ الْأَرْضِ ﴿ أَرْضَ مِصْرَ ﴿ فَافْغَرَّ قَنَاهُ وَمِنْ مَعَهُ جَمِيعًا . ١٠٤ - ﴿ وَقَتَلْنَا مِنْ بَعْدِهِ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ أَصْنَانًا فِإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ ﴿ أَيِ السَّاعَةِ ﴿ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا ﴿ جَمِيعًا أَنْتُمْ وَهُمْ .

الله ﴿ طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى ﴾ . وأخرج عبدالله بن حميد في تفسيره عن الربيع بن أنس قال : قالوا كان النبي ﷺ يراوح بين قدميه ليقوم على كل رجل حتى نزلت ﴿ ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى ﴾ . وأخرج ابن مردويه عن طريق العوفي عن ابن عباس قال : لقد شقي هذا الرجل بربه ، فإنزل الله ﴿ طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى ﴾ .

أسباب نزول الآية ١٠٥ : قوله تعالى ﴿ ويسألونك عن الجبال ﴾ الآية . أخرج ابن المنذر عن ابن جريج قال : قالت قریش : يا محمد كيف يفعل ربك بهذه الجبال يوم القيامة ؟ فنزلت ﴿ ويسألونك عن الجبال ﴾ الآية .

أسياب نزول الآية ١١٤ : قوله تعالى : ﴿ ولا تعجل بالقرآن من قبل ﴾ الآية . أخرج ابن أبي حاتم عن السدي قال : كان النبي ﷺ إذا نزل عليه جبريل بالقرآن أتعب نفسه في حفظه حتى يشق على نفسه ، فيخاف أن يصعد جبريل ولم يحفظه ، فأنزل الله ﴿ ولا تعجل بالقرآن ﴾ الآية . وتقدم في سورة النساء سبب آخر وهذا أصح .

أسباب نزول الآية ١٣١ : قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَمْدُنْ عَيْنِكَ ﴾ الآية . أخرج ابن أبي شيبة وابن مردويه والبرز وأبو يعلى عن أبي رافع قال :  
(١) قراءة شاذة .

الخزب  
٣٠

١٠٥ - ﴿وبالحق أنزلناه﴾ أي القرآن ﴿وبالحق﴾ المشتمل عليه ﴿نزل﴾ كما أنزل لم يعثره تبديل ﴿وما أرسلناك﴾ يا محمد ﴿إلا مبشراً﴾ من آمن بالجنة ﴿ونذيراً﴾ من كفر بالنار . ١٠٦ - ﴿وقرآناً﴾ منصوب بفعل يفسره ﴿فرقناه﴾ نزلناه مفرقاً في عشرين سنة أو ثلاث ﴿لتقرأه على الناس على مكث﴾ مهل وتؤدة ليفهموه ﴿ونزلناه تنزيلاً﴾ شيئاً بعد شيء على حسب المصالح . ١٠٧ - ﴿قل﴾ لكفار مكة ﴿آمنوا به أو لا تؤمنوا﴾ تهديد لهم ﴿إن الذين أوتوا العلم من قبله﴾ قبل نزوله وهم مؤمنو أهل الكتاب ﴿إذا يتلى عليهم يخرون للاذقان سجداً﴾ . ١٠٨ - ﴿ويقولون سبحان ربنا﴾ تنزيهاً له عن خلف الوعد ﴿إن﴾ مخففة ﴿كان وعد ربنا﴾ بنزوله وبعث النبي ﷺ ﴿لمفعولاً﴾ . ١٠٩ - ﴿ويخرون للاذقان يكون﴾ عطف بزيادة صفة ﴿ويزيدهم﴾ القرآن ﴿خشوعاً﴾ تواضعاً لله . ١١٠ - وكان ﷺ يقول : «يا الله يا رحمن» فقالوا : ينهانا أن نعبد إلّاهن وهو يدعو إلّها آخر معه فنزل : ﴿قل﴾ لهم ﴿ادعوا الله أو ادعوا الرحمن﴾ أي سموه بأيهما أو نادوه بأن تقولوا : يا الله يا رحمن ﴿أياً﴾ شرطية ﴿ما﴾ زائدة أي أي هذين ﴿تدعوا﴾ فهو حسن دل على هذا ﴿فله﴾ أي لسمائهما ﴿الأسماء الحسنى﴾ وهذان منها فإنها كما في الحديث : «الله الذي لا إله إلا هو الرحمن الرحيم ، الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن ، العزيز الجبار المتكبر ، الخالق البارئ المصور ، الغفار القهار الوهاب

وَبِالْحَقِّ أَنْزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿١٠٥﴾ وَقُرْآنًا فَارَقْنَاهُ لِنُقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَلْنَاهُ تَنْزِيلًا ﴿١٠٦﴾ قُلْ آمِنُوا بِهِ أَوْ لَا تُؤْمِنُوا إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا ﴿١٠٧﴾ وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنْ كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا ﴿١٠٨﴾ وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَكُونُ وَزِيدُهُمْ خُشُوعًا ﴿١٠٩﴾ قُلْ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى وَلَا تَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافُتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا ﴿١١٠﴾ وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَمْ شَرِيكٌ فِي الْمَلِكِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِنَ الذَّلِيلِ وَكَبْرَهُ تَكْبِيرًا ﴿١١١﴾

### سُورَةُ الْكَافُرَاتِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لِمُعْجَزٍ ﴿١﴾ قِيمًا لِنَدِيرٍ بِأَسَاسٍ شَدِيدٍ آمِنٍ لِدُنَّةٍ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا ﴿٢﴾ مَكْنِينٍ فِيهِ أَبَدًا ﴿٣﴾ وَيُنذِرُ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا ﴿٤﴾

الرزاق الفتاح العليم ، القابض الباسط الخافض الرافع المعز المذل السميع البصير الحكم العدل اللطيف الخبير الحليم العظيم الغفور الشكور العلي الكبير الحفيظ المقيت الحسيب الجليل الكريم الرقيب المجيب الواسع الحكيم الودود المجيد الباعث الشهيد الحق الوكيل القوي المتين الولي الحميد المحصي المبدئ المعيد المحيي المميت الحي القيوم الواجد الماجد الواحد الأحد الصمد القادر المقتدر المقدم المؤخر الأول الآخر الظاهر الباطن الوالي المتعالي البر التواب المنتقم العفو الرؤوف مالك الملك ذو الجلال والإكرام المقسط الجامع الغني المغني المانع الضار النافع النور الهادي البديع الباقي الوارث الرشيد الصبور ، رواه الترمذي قال تعالى : ﴿ولا تجهر بصلواتك﴾ بقرأتك بها فيسمعك المشركون فيسبوك ويسبوا القرآن ومن أنزله ﴿ولا تخافت﴾ تسر بها ﴿ليستغف أصحابك﴾ وابتغ ﴿اقصد﴾ بين ذلك ﴿الجهر والمخافة﴾ سبيلاً ﴿طريقاً وسطاً﴾ . ١١١ - ﴿وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولداً ولم يكن له شريك في الملك﴾ في الألوهية ﴿ولم يكن له ولي﴾ ينصره ﴿من﴾ أجل ﴿الذل﴾ أي لم يذل فيحتاج إلى ناصر ﴿وكبره تكبيراً﴾ عظمه عظمة تامة عن اتخاذ الولد والشريك والذل وكل ما لا يليق به وترتيب الحمد على ذلك للدلالة على أنه المستحق لجميع المحامد لكمال ذاته وتفرده في صفاته وروى الإمام أحمد في مسنده عن معاذ الجهني عن رسول

أنس النبي ﷺ ضيفاً فارسلني إلى رجل من اليهود أن أسلفني دقيقاً إلى هلال رجب ، فقال : لا إلا برهن فأثبت النبي ﷺ فأخبرته ، فقال : أما والله إني لأمين في السماء أمين في الأرض فلم أخرج من عنده حتى نزلت هذه الآية : ﴿ولا تملن عينك إلى ما متعنا به أزواجاً منهم﴾ .

الله ﷻ أنه كان يقول : « آية العز الحمد لله الذي لم يتخذ ولداً ولم يكن له شريك في الملك » إلى آخر السورة والله تعالى أعلم . قال مؤلفه هذا آخر ما كملت به تفسير القرآن الكريم الذي ألفه الشيخ الإمام العالم المحقق جلال الدين المحلي الشافعي رضي الله عنه وقد أفرغت فيه جهدي وبذلت فكري فيه في نفائس أراها إن شاء الله تعالى تجدي وألفته في مدة قدر ميعاد الكليم وجعلته وسيلة للفوز بجنت النعيم وهو في الحقيقة مستفاد من الكتاب المكمل وعليه في الآي المتشابهة الاعتماد والمعمل ، فرحم الله امرأً نظر بعين الإنصاف إليه ووقف فيه على خطأ فاطلعتي عليه وقد قلت : حمدت الله ربي إذ هداني \* لما أبدت مع عجزتي وضعفي \* فمن لي بالخطأ فأرد عنه \* ومن لي بالقبول ولو بحرف \* هذا ولم يكن قط في خلدي أن أتعرض لذلك ، لعلمي بالعجز عن الخوض في هذه المسالك وعسى الله أن ينفع به نفعاً جماً ويفتح به قلوباً غلفاً وأعيناً عمياً وأذناً صماً ، وكاني بمن اعتاد المطولات ، وقد أضرب عن هذه التكملة وأصلها حسماً وعدل إلى صريح العناد ولم يوجه إلى دقائقها فهماً \* ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى \* رزقنا الله به هداية إلى سبيل الحق وتوفيقاً واطلاعاً على دقائق كلماته وتحقيقاً ، وجعلنا به \* مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً \* وفرغ من تأليفه يوم الأحد عاشر شوال سنة سبعين وثمانمائة ، وكان الابتداء في يوم الأربعاء مستهل رمضان من السنة

وإذ أغتر لتؤمهم

٢٩٤

المذكورة وفرغ من تبييضه يوم الأربعاء سادس صفر سنة إحدى وسبعين وثمانمائة والله أعلم ، قال الشيخ شمس الدين محمد بن أبي بكر الخطيب الطوخي أخبرني صديقي الشيخ العلامة كمال الدين المحلي أخو شيخنا جلال الدين المحلي رحمهما الله تعالى أنه رأى أخاه الشيخ جلال الدين المذكور في النوم وبين يديه صديقنا الشيخ العلامة المحقق جلال الدين السيوطي مصنف هذه التكملة وقد أخذ الشيخ هذه التكملة في يده وتصفحها ويقول لمصنفها المذكور أيهما أحسن وضعي أو وضعك فقال وضعي فقال : انظر وعرض عليه مواضع فيها وكأنه يشير إلى اعتراض فيها بلطف ومصنف هذه التكملة كلما أورد عليه شيئاً يجيبه والشيخ يتسم ويضحك قال شيخنا الإمام العلامة جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي مصنف هذه التكملة : الذي اعتقده وأجزم به أن الوضع الذي وضعه الشيخ جلال الدين المحلي رحمه الله تعالى في قطعه أحسن من وضعي أنا بطبقات كثيرة كيف وغالب ما وضعته هنا مقتبس من وضعه ومستفاد منه لا مريية عندي في ذلك ، وأما الذي رأي في المنام المكتوب أعلاه ففعل الشيخ أشار به إلى المواضع القليلة التي خالفت وضعه فيها لنكته وهي بسيرة جداً ما أظنها تبلغ عشرة مواضع منها أن الشيخ قال في سورة ص : والروح جسم لطيف يحيا به الإنسان بنفوه فيه وكنت تبعته أولاً ، فذكرت هذا الحد في سورة الحجر ثم ضربت عليه لقوله تعالى

## ﴿ سورة الأنبياء ﴾

أسباب نزول الآية ٦ : أخرج ابن جرير عن قتادة قال : قال أهل مكة للنبي ﷺ : إن كان ما تقول حقاً ويسرك أن تؤمن فحول لنا الصفا ذهباً ،



« ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي » الآية فهي صريحة أو كالصريحة في أن الروح من علم الله تعالى لا نعلمه فالإمسك عن تعريفها أولى ، ولذا قال الشيخ تاج الدين بن السبكي في جمع الجوامع : والروح لم يتكلم عليها محمد ﷺ فنسك عنها . ومنها أن الشيخ قال في سورة الحج : الصابئون فرقة من اليهود فذكرت ذلك في سورة البقرة وزدت أو النصارى بياناً لقول ثان . فإنه المعروف خصوصاً عند أصحابنا الفقهاء وفي المنهاج وإن خالفت السامرة اليهود والصائبة النصارى في أصل دينهم وفي شرحه أن الشافعي رضي الله عنه نص على أن الصابئين فرقة من النصارى ، ولا استحضرن الآن موضعاً ثالثاً فكان الشيخ رحمه الله تعالى يشير إلى مثل هذا والله أعلم بالصواب وإليه المرجع والمآب .

### ﴿ سورة الكهف ﴾

[مكية إلا الآية ٢٨ ومن آية ٨٢ إلى غاية ١٠١ فمدنية وآياتها ١١٠ أو وخمس عشرة آية نزلت بعد سورة الغاشية]

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ﴿ الحمد ﴾ وهو الوصف بالجميل ، ثابت ﴿ لله ﴾ تعالى وهل المراد الإعلام بذلك للإيمان به أو الثناء به أو هما ؟ احتمالات ، أفيدها الثالث ﴿ الذي أنزل على عبده ﴾ محمد ﴿ الكتاب ﴾ القرآن ﴿ ولم يجعل له ﴾ أي فيه ﴿ عوجاً ﴾ اختلافاً أو تناقضاً ، والجملة حال من الكتاب .  
٢ - ﴿ قِيَمًا ﴾ مستقيماً حال ثانية مؤكدة ﴿ لينذر ﴾ يخوف بالكتاب الكافرين ﴿ بأساً ﴾ عذاباً ﴿ شديداً من لدنه ﴾ من قبل الله ﴿ ويشير

وَإِذْ أَعْرَضْنَا عَنْهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ فَأَوْرَأْنَا إِلَى الْكَهْفِ  
يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَهَيِّئْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مَرْفَقًا  
﴿ ١٦ ﴾ وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ تَزْوُورُ عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ  
الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَتْ تَقَرُّضُهُمْ ذَاتَ الشِّمَالِ وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ  
مِنْهُ ذَلِكَ مِنْ عَآيَاتِ اللَّهِ مِنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ  
يُضِلِلْ فَلَنْ يَجْدَلَ لَهُ وَلِياً مُرْسِداً ﴿ ١٧ ﴾ وَتَحْسَبُهُمْ آيَاتُنَا  
وَهُمْ رُقُودٌ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ وَكَلْبُهُمْ  
بَنَسِيطَ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ  
فِرَارًا وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعبًا ﴿ ١٨ ﴾ وَكَذَلِكَ بَعَثْنَاهُمْ  
لِتَسَاءَلُوا بَيْنَهُمْ قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ كَمْ لَبِئْتُمْ قَالُوا لَبِئْنَا  
يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالُوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِئْتُمْ فَابْعَثُوا  
أَحَدَكُمْ بِرُوقِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى  
طَعَامًا فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِنْهُ وَلْيَسَلِّطْ وَلَا يَسْعِرَنَّ  
بِكُمْ أَحَدًا ﴿ ١٩ ﴾ إِنَّهُمْ إِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ  
أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ وَلَنْ تُفْلِحُوا إِذَا أَبَدْنَا ﴿ ٢٠ ﴾

٢٩٥

المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجراً حسناً ﴿ ٣ ﴾ ﴿ ماكثين فيه أبداً ﴾ هو الجنة . ٤ - ﴿ وينذر ﴾ من جملة الكافرين ﴿ الذين قالوا اتخذ الله ولداً ﴾ . ٥ - ﴿ ما لهم به ﴾ بهذا القول ﴿ من علم ولا لأبائهم ﴾ من قبلهم القائلين له ﴿ كبرت ﴾ عظمت ﴿ كلمة تخرج من أفواههم ﴾ كلمة تميز مفسر للضمير المبهم والمخصوص بالذم محذوف أي مقاتلتهم المذكورة ﴿ إن ﴾ ما ﴿ يقولون ﴾ في ذلك ﴿ إلا ﴾ مقولاً ﴿ كذباً ﴾ . ٦ - ﴿ فلعلك باخع ﴾ مهلك ﴿ نفسك على آثارهم ﴾ بعدهم أي بعد توليهم عنك ﴿ إن لم يؤمنوا بهذا الحديث ﴾ القرآن ﴿ أسفاً ﴾ غيظاً وحزناً منك لحرصك على إيمانهم ، ونصبه على المفعول له . ٧ - ﴿ إنا جعلنا ما على الأرض ﴾ من الحيوان والنبات والشجر والأنهار وغير ذلك ﴿ زينة لها لنبلوهم ﴾ لنتخير الناس ناظرين إلى ذلك ﴿ أيهم أحسن عملاً ﴾ فيه أي أزهد له . ٨ - ﴿ وإنا لجاعلون ما عليها صعيداً ﴾ فتاتاً ﴿ جرأ ﴾ يابساً لا ينبت . ٩ - ﴿ أم حسبت ﴾ أي ظننت ﴿ أن أصحاب الكهف ﴾ الغار في الجبل ﴿ والرقيم ﴾ اللوح المكتوب فيه أسماؤهم وأنسابهم وقد سئل ﷺ عن قصتهم ﴿ كانوا ﴾ في قصتهم ﴿ من ﴾ جملة ﴿ آياتنا عجباً ﴾ خبر كان وما قبله حال ، أي كانوا عجباً دون باقي الآيات أو أعجبها ليس الأمر كذلك .

فأتاه جبريل عليه السلام ، فقال : إن شئت كان الذي سألك قومك ولكنه إن كان ثم لم يؤمنوا لم ينظروا وإن شئت استأنيت بقومك ، فأنزل الله ﴿ ما آمنت قبلهم من قرية أهلكناها أنهم يأمنون ﴾ .

وَكَذَلِكَ أَتَرْنَا عَلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُوا أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ السَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَا إِذْ يَتَنَزَّعُونَ مِنْهُمْ أَمْرُهُمْ فَقَالُوا أَيْتُونَا عَلَيْهِمْ بِبَيِّنَاتٍ بِهَمْ أَعْلَمُ بِهِمْ قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَى أَمْرِهِمْ لَنْتَخِذَ عَلَيْهِمْ مَسْجِدًا ﴿١١﴾ سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَابِعُهُمْ كُذِّبُوا وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كُذِّبُوا رَجَعْنَا بِالْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كُذِّبُوا قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِمْ مَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَاءً ظَاهِرًا وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِمْ مِنْهُمْ أَحَدًا ﴿١٢﴾ وَلَا تَقُولَنَّ لِسَائِيءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا ﴿١٣﴾ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَادْكُرْ رَبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَى أَنْ يَهْدِيَنِّي رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَذَا رَسَدًا ﴿١٤﴾ وَلْيَسْأَلُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تَسْعًا ﴿١٥﴾ قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَيْسُوا لَهُ غِيبُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَبْصِرْ بِهِ وَأَسْمِعْ مَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا ﴿١٦﴾ وَأَنْتَ مَا أَوْحَى إِلَيْكَ مِنْ كِتَابِ رَبِّكَ لَا مَبْدَلَ لِكَلِمَتِهِ وَلَنْ يَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا ﴿١٧﴾

وَأَسْبِرْ نَفْسَكَ

٢٩٦

١٠ - اذكر ﴿ إذ أوى الفتية إلى الكهف ﴾ جمع فتى وهو الشاب الكامل خائفين على إيمانهم من قومهم الكفار ﴿ فقالوا ربنا آتنا من لدنك ﴾ من قبلك ﴿ رحمة وهى ﴾ أصلح ﴿ لنا من أمرنا رشدًا ﴾ هداية . ١١ - ﴿ فضرينا على أذانهم ﴾ أي أنصاهم ﴿ في الكهف سنين عددا ﴾ معدودة . ١٢ - ﴿ ثم بعثناهم ﴾ أي بظنناهم ﴿ لنعلم ﴾ علم مشاهدة ﴿ أي الحزبين ﴾ الفريقين المختلفين في مدة لبثهم ﴿ أحصى ﴾ أفصل بمعنى أضبط ﴿ لما لبثوا ﴾ لللبث متعلق بما بعده ﴿ أمدا ﴾ غاية . ١٣ - ﴿ نحن نقص ﴾ نقرا ﴿ عليك نبأهم بالحق ﴾ بالصدق ﴿ إنهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى ﴾ . ١٤ - ﴿ وربطنا على قلوبهم ﴾ قوبناها على قول الحق ﴿ إذ قاموا ﴾ بين يدي ملكهم وقد أمرهم بالسجود للأصنام ﴿ فقالوا ربنا رب السموات والأرض لن ندعو من دونه ﴾ أي غيره ﴿ إلها لقد قلنا إذا شططاً ﴾ أي قولاً ذا شطط أي إفراط في الكفر إن دعونا إلهاً غير الله فرضاً . ١٥ - ﴿ هؤلاء ﴾ مبتدا ﴿ قومنا ﴾ عطف بيان ﴿ اتخذوا من دونه آلهة لولا ﴾ هلا ﴿ يأتون عليهم ﴾ على عبادتهم ﴿ بسلطان بين ﴾ بحجة ظاهرة ﴿ فمن أظلم ﴾ أي لا أحد أظلم ﴿ ممن افترى على الله كذباً ﴾ بنسبة الشريك إليه تعالى قال بعض الفتية لبعض : ١٦ - ﴿ وإذا اعتزلتموهم وما يعبدون إلا الله فأووا إلى الكهف ينشر لكم ربكم من رحمته ويهيئ لكم من أمركم مرفقاً ﴾ بكسر الميم وفتح الفاء وبالعكس ما ترتفقون به من غداء وعشاء . ١٧ - ﴿ وترى الشمس إذا طلعت تزاور ﴾ بالتشديد والتخفيف تميل ﴿ عن كهفهم ذات اليمين ﴾ ناحيته ﴿ وإذا غربت تقرضهم ذات الشمال ﴾ تتركهم وتتجاوز عنهم فلا تصيهم البتة ﴿ وهم في فجوة منه ﴾ متسع من الكهف يتألمهم برد الريح ونسيمها ﴿ ذلك ﴾ المذكور ﴿ من آيات الله ﴾ دلائل قدرته ﴿ من يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له ولياً مرشداً ﴾ . ١٨ - ﴿ وتحسبهم ﴾ لورائتهم ﴿ أيقاظاً ﴾ أي متبهين لأن أعينهم مفتحة ، جمع يقظ بكسر القاف ﴿ وهم رقاد ﴾ نيام جمع راقد ﴿ وتظلمهم ذات اليمين وذات الشمال ﴾ لتلا تاكل الأرض لحومهم ﴿ وكلهم باسط ذراعيه ﴾ يديه ﴿ بالوصيد ﴾ بفناء الكهف وكانوا إذا انقلبوا انقلب هو مثلهم في النوم واليقظة ﴿ لو اطلعت عليهم لوليت منهم فراراً ولملئت ﴾ بالتشديد والتخفيف ﴿ منهم رعباً ﴾ يسكون العين وضمها منعهم الله بالرعب من دخول أحد عليهم . ١٩ - ﴿ وكذلك ﴾ كما فعلنا بهم ما ذكرنا ﴿ بعثناهم ﴾ أي بظنناهم ﴿ ليتساءلوا بينهم ﴾ عن حالهم ومدة لبثهم ﴿ قال قائل منهم كم لبثتم قالوا لبيثنا يوماً أو بعض يوم ﴾ لأنهم دخلوا الكهف عند طلوع الشمس وبعثوا عند غروبها فظنوا أنه غروب يوم الدخول ثم ﴿ قالوا ﴾ متوقفين في ذلك ﴿ ربكم أعلم بما لبثتم فابعدوا أحداكم أوقرهم ﴾ يسكون الرءاء وكسرها بفضتكم ﴿ هذه إلى

المدينة ﴿ يقال أنها المسماة الآن طرسوس بفتح  
الراء ﴾ فليُنظر أيها أذكى طعاماً ﴿ أي أي أطعمة  
المدينة أحل ﴾ فليأتكم برزق منه وليتلف ولا  
يشعروا بكم أحدًا ﴿ ٢٠ - ﴾ إنهم إن يظهروا  
عليكم يرجعواكم ﴿ يقتلوكم بالرجم ﴾ أو  
يمسلكم في ملتهم ولن تفلحوا إذا ﴿ أي إن  
عدتم في ملتهم ﴾ أبدأ ﴿ ٢١ - ﴾ وكذلك ﴿  
كما بعناهم ﴾ أعثرنا ﴿ أطمعنا ﴾ عليهم ﴿  
قومهم والمؤمنين ﴾ ليعلموا ﴿ أي قومهم ﴾ أن  
وعد الله ﴿ بالبعث ﴾ حق ﴿ بطريق أن القادر  
على إقامتهم المدة الطويلة وإبقائهم على حالهم  
بلا غداء قادر على إحياء الموتى ﴾ وأن الساعة لا  
ريب ﴿ لا شك ﴾ فيها إذ ﴿ معمول لأعثرنا ﴾  
﴿ يتنازعون ﴾ أي المؤمنون والكفار ﴿ بينهم  
أمرهم ﴾ أمر الفتية في البناء حولهم ﴿ فقالوا ﴾  
أي الكفار ﴿ ابنوا عليهم ﴾ أي حولهم ﴿ بنياناً ﴾  
يسترهم ﴿ ربه أعلم بهم قال الذين غلبوا على  
أمرهم ﴾ أمر الفتية وهم المؤمنون ﴿ لتخذن  
عليهم ﴾ حولهم ﴿ مسجداً ﴾ يصلى فيه ، وفعل  
ذلك على باب الكهف . ٢٢ - ﴿ سيقولون ﴾  
أي المتنازعون في عدد الفتية في زمن النبي ﷺ  
أي يقول بعضهم هم ﴿ ثلاثة رابعهم كلهم  
ويقولون ﴾ أي بعضهم ﴿ خمسة سادسهم  
كلهم ﴾ والقولان لنصاري نجران ﴿ رجما  
بالغيب ﴾ أي ظناً في الغيبة عنهم وهو راجع إلى  
القولين معاً ونصبه على المفعول له أي لظنهم  
ذلك ﴿ ويقولون ﴾ أي المؤمنون ﴿ سبعة  
وثامنهم كلهم ﴾ الجملة من المبتدأ وخبره صفة  
سبعة بزيادة الواو ، وقيل تأكيد أو دلالة على

وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ  
يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ  
الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ  
أَمْرُهُ فُرْطًا ﴿٢٨﴾ وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ  
شَاءَ فَلْيُكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا  
وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ  
الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا ﴿٢٩﴾ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا  
الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا ﴿٣٠﴾ أُولَئِكَ  
لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ يَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ  
مِنْ ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَكَيِّفِينَ  
فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ نِعَمَ الثَّوَابِ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا ﴿٣١﴾ وَأَصْرَبَ  
لَهُمْ مَثَلًا لَرَجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَبٍ وَحَفَفْنَاهُمَا  
بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زُرْعًا ﴿٣٢﴾ كِلَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَاهُمَا وَلَمْ  
تَظْلِمْنِهِ شَيْئًا وَفَجَرْنَا خِلْطَهُمَا نَهَرًا ﴿٣٣﴾ وَكَانَ لَهُمَا شُرَفَّال  
لِصْحِيحِهِ وَهُوَ يُحَاوَرُهُ وَأَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا ﴿٣٤﴾

لصوق الصفة بالموصوف ، ووصف الأولين بالرجم دون الثالث دليل على أنه مرضي وصحيح ﴿ قل ربي أعلم بعدتهم ما يعلمهم  
إلا قليل ﴾ قال ابن عباس أنا من القليل وذكرهم سبعة ﴿ فلا تمار ﴾ تجادل ﴿ فيهم إلا مراة ظاهراً ﴾ بما أنزل عليك ﴿ ولا تستفت  
فيهم ﴾ تطلب الفتيا ﴿ منهم ﴾ من أهل الكتاب اليهود ﴿ أحدًا ﴾ وسأله أهل مكة عن خبر أهل الكهف فقال أخبركم به غداً ولم يقل  
إن شاء الله فتزل ﴿ ٢٣ - ﴾ ولا تقولن لشيء ﴿ أي لأجل شيء ﴾ إني فاعل ذلك غداً ﴿ أي فيما يستقبل من الزمان . ٢٤ - ﴾ إلا أن  
يشاء الله ﴿ أي إلا ملتبساً بمشيئة الله تعالى بأن تقول إن شاء الله ﴾ واذكر ربك ﴿ أي مشيئة معلقاً بها ﴾ إذا نسيت ﴿ التعليق بها  
ويكون ذكرها بعد النسيان كذكرها مع القول قال الحسن وغيره ما دام في المجلس ﴾ وقل عسى أن يهدين ربي لأقرب من هذا ﴿  
من خير أهل الكهف في الدلالة على نبوتي ﴾ رشداً ﴿ هداية وقد فعل الله ذلك . ٢٥ - ﴾ ولبثوا في كهفهم ثلاث مئة ﴿ بالتثنية  
﴿ ستين ﴾ عطف بيان لثلاثمائة وهذه السنون الثلاثمائة عند أهل الكهف شمسية وتزيد القمرية عليها عند العرب تسع سنين وقد  
فكرت في قوله ﴿ وازدادوا تسعاً ﴾ أي تسع سنين فالثلاثمائة الشمسية : ثلاثمائة وتسع قمرية . ٢٦ - ﴿ قل الله أعلم بما لبثوا ﴾  
﴿ ممن اختلفوا فيه وهو ما تقدم ذكره ﴾ له غيب السماوات والأرض ﴿ أي علمه ﴾ أبصر به ﴿ أي بالله هي صيغة تعجب ﴾ وأسمع ﴿

أسباب نزول الآية ٣٦ : وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي قال : مر النبي ﷺ على أبي جهل وأبي سفيان وهما يتحدثان ، فلما رآه أبو جهل  
خسح وقال لابي سفيان : هذا نبي عبد مناف ، فغضب أبو سفيان وقال : أنتكروا أن يكون لبي عبد مناف نبي ، فسمعها النبي ﷺ فرجع إلى أبي

به كذلك بمعنى ما أبصره وما أسمعته وهما على جهة المجاز والمراد أنه تعالى لا يغيب عن بصره وسمعه شيء ﴿ ما لهم ﴾ لاهل السماوات والأرض ﴿ من دونه من ولي ﴾ ناصر ﴿ ولا يشرك في حكمه أحدا ﴾ لأنه غني عن الشريك . ٢٧ - ﴿ واتل ما أوحى إليك من كتاب ربك لا مبدل لكلماته ولن تجد من دونه ملتحدا ﴾ ملجأ . ٢٨ - ﴿ واصبر نفسك ﴾ اجسها ﴿ مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون ﴾ بعبادتهم ﴿ وجهه ﴾ تعالى لا شيئا من أعراض الدنيا وهم الفقراء ﴿ ولا تعد ﴾ تتصرف ﴿ عينك ﴾ عنهم ﴿ عبر بهما عن صاحبهما ﴾ تريد زينة الحياة الدنيا ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا ﴿ أي القرآن هو عينة بن حصن وأصحابه ﴾ واتبع هواه ﴿ في الشرك ﴾ وكان أمره فرطاً ﴿ إسرافاً . ٢٩ - ﴿ وقل ﴾ له ولأصحابه هذا القرآن ﴿ الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر ﴾ تهديد لهم ﴿ إنا اعتدنا للظالمين ﴾ أي الكافرين ﴿ ناراً أحاط بهم سرادقها ﴾ ما أحاط بها ﴿ وإن يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل ﴾ كعكر الزيت ﴿ يشوي الوجوه ﴾ من حره إذا قرب إليها ﴿ بس الشراب ﴾ هو ﴿ وساءت ﴾ أي النار ﴿ مرتفعاً ﴾ تمييز منقول عن الفاعل أي قبح مرتفعها وهو مقابل لقوله الآتي في الجنة « وحسنت مرتفعاً » وإلا فاي ارتفاع في النار . ٣٠ - ﴿ إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات إنا لا نضيع أجر من أحسن عملاً ﴾ الجملة خبر إن الذين وفيها إقامة الظاهر مقام المضمر والمعنى أجرهم أي نثيهم بما تضمنه . ٣١ - ﴿ أولئك

وَدَخَلَ جَنَّتُمْ وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَنْ تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا ﴿٣٥﴾ وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِنْ رُجِدْتُ إِلَى رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِنْهَا مُنْقَلَبًا ﴿٣٦﴾ قَالَ لَمْ صَاحِبْهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّكَ رَجُلًا ﴿٣٧﴾ لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا ﴿٣٨﴾ وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ إِنْ تَرَنِ أَنَا أَقَلَّ مِنْكَ مَالًا وَوَلَدًا ﴿٣٩﴾ فَعَسَى رَبِّي أَنْ يُؤْتِيَنِي خَيْرًا مِنْ جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِنَ السَّمَاءِ فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا ﴿٤٠﴾ أَوْ يُصْبِحَ مَا وَهَا غَوْرًا فَلَنْ تَسْتَطِيعَ لَمْ تَطْلُبَا ﴿٤١﴾ وَأُحِيطْ بِشَمْرِهِ فَاصْبِرْ يَقْبَلْ كَفَيْهِ عَلَى مَا أَنْفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَلِّينِي لِمَ أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا ﴿٤٢﴾ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ فِتْنَةً يَضُرُّهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مُنْصِرًّا ﴿٤٣﴾ هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا ﴿٤٤﴾ وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيحُ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقْتَدِرًا ﴿٤٥﴾

٢٩٨

الْمَالُ وَالنَّوْنُ

لهم جنات عدن ﴿ إقامة ﴾ تجري من تحتهم الأنهار يحلون فيها من أساور ﴿ قيل من زائلة وقيل للتبويض ، وهي جمع أسورة كاحمرة جمع سوار ﴾ من ذهب ويلبسون ثياباً خضراً من سندس ﴿ ما رقى من الديباج ﴾ وإستبرق ﴿ ما غلظ منه وفي آية الرحمن « بطائنها من إستبرق » متكتين فيها على الأرائك ﴾ جمع أريكة وهي السرير في الحجلة وهي بيت يزين بالثياب والستور للعروس ﴿ نعم الثواب ﴾ الجزء الجنة ﴿ وحسنت مرتفعاً ﴾ . ٣٢ - ﴿ واضرب ﴾ اجعل ﴿ لهم ﴾ للكفار مع المؤمنين ﴿ مثلاً رجلين ﴾ بدل وهو وما بعده تفسير للمثل ﴿ جعلنا لأحدهما ﴾ الكافر ﴿ جنتين ﴾ بستانين ﴿ من أعناب وحفناهما بنخل وجعلنا بينهما زرعاً ﴾ يقتات به . ٣٣ - ﴿ كلنا الجنتين ﴾ كلنا مفرد يدل على التثنية مبتدا ﴿ آت ﴾ خبره ﴿ أكلها ﴾ ثمرها ﴿ ولم تظلم ﴾ تنقص ﴿ منه شيئاً وفجرنا ﴾ أي شققنا ﴿ خلالهما نهراً ﴾ يجري بينهما . ٣٤ - ﴿ وكان له ﴾ مع الجنتين ﴿ ثمر ﴾ بفتح الشاء والميم ويضمهما ويضم الأول وسكون الثاني وهو جمع ثمرة كشجرة وشجر وخشبة وخشب وبدنة وبدن ﴿ فقال لصاحبه ﴾ المؤمن ﴿ وهو يحاوره ﴾ يفخره ﴿ أنا أكثر منك مالا وأعز نفراً ﴾ عشيرة . ٣٥ - ﴿ ودخل جنته ﴾ بصاحبه يطوف به فيها ويريه أثمارها ولم يقل جنتيه إرادة للروضة وقيل اكتفاء بالواحد ﴿ وهو ظالم لنفسه ﴾ بالكفر ﴿ قال ما أظن أن تبید ﴾ تنعدم ﴿ هذه أبداً ﴾ .

جهل فوقه به وخوفه ، وقال : ما أراك متبهاً حتى يصيبك ما أصاب من غير عهد ، فنزلت : ﴿ وإذا رآك الذين كفروا إن يتخلفوك إلا هزوا ﴾ . أسباب نزول الآية ١٠١ : وأخرج الحاكم عن ابن عباس قال : لما نزلت ﴿ إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم أنتم لها واردون ﴾ قال

٣٦- ﴿وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَاتِمَةً وَلَئِنْ رُجِعْتُ إِلَىٰ رَبِّي ﴿فِي الْآخِرَةِ عَلَىٰ زَعْمِكَ ﴿لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهَا مُنْقَلَبًا ﴿مَرْجِعًا ٣٧- ﴿قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ ﴿يَجَاوِبُهُ ﴿أَضَلَّكَ بِالنَّارِ خَلْقَكَ مِّن تَرَابٍ ﴿لَّأَن آدَمَ خَلَقَ مِنْهُ ﴿ثُمَّ مِنْ نَّطْفَةٍ ﴿مِّنِّي ﴿ثُمَّ سَوَّاهُ ﴿عَدَلَكَ وَصَيَّرَكَ ﴿رَجُلًا ٣٨- ﴿لَكُنَّا ﴿أَصْلُهُ لَكِن أَنَا نَقَلْتُ حَرَكَةَ الهمزة إلى النون أو حذفت الهمزة ثم أدمجت النون في مثلها ﴿هو ﴿ضَمِيرُ الشَّانِ تَفْسِيرُهُ الْجُمْلَةُ بَعْدَهُ وَالْمَعْنَى أَنَا أَقُولُ ﴿اللَّهُ رَبِّي وَلَا أَشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا ٣٩- ﴿وَلَوْلَا ﴿هَلَا ﴿إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتِكَ قُلْتَ ﴿عِنْدَ إعْجَابِكَ بِهَا هَذَا ﴿مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ ﴿وَفِي الْحَدِيثِ «مَنْ أَعْطَى خَيْرًا مِنْ أَهْلِ أَوْ مَالٍ يَقُولُ عِنْدَ ذَلِكَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ لَمْ يَرِ فِيهِ مَكْرُوهًا» ﴿إِنْ تَرَىٰ أَنَا ﴿ضَمِيرُ فَضْلٍ بَيْنَ الْمَفْعُولَيْنِ ﴿أَقُلُّ مَتَكَ مَالًا وَلَوْلَا ٤٠- ﴿فَقَسَىٰ رَبِّي أَن يَأْتِيَنَّ خَيْرًا مِنْ جِتِكَ ﴿جَوَابُ الشَّرْطِ ﴿وَيُرْسِلُ عَلَيْهَا حِسَابًا ﴿جَمْعُ حِسَابَاتٍ أَيْ صَوَاعِقَ ﴿مِنَ السَّمَاءِ فَتَصْبِحُ صَعِيدًا زَلَقًا ﴿أَرْضًا مَّلسَاءَ لَا يَثْبُتُ عَلَيْهَا قَدَمٌ ٤١- ﴿أَوْ يَصْبِحُ مَأْثَرًا غَوْرًا ﴿بِمَعْنَى غَائِرًا عَطَفَ عَلَى يُرْسِلُ دُونَ تَصْبِحُ لِأَنَّ غُورَ الْمَاءِ لَا يَتَسَبَّبُ عَنِ الصَّوَاعِقِ ﴿فَلَنْ تَسْتَطِيعَ لَهُ طَلْبًا ﴿حِيلَةٌ تَدْرِكُهُ بِهَا ٤٢- ﴿وَأُحِيطَ بِشَمْرِهِ ﴿بِأَوَجِهِ الضَّبْطِ السَّابِقَةِ مَعَ جِتِهِ بِالْهَلَاكِ فَهَلَكْتَ ﴿فَأَصْبَحَ يَقْلِبُ كَفِيهِ ﴿نَدَمًا وَتَحَسُّرًا ﴿عَلَى مَا أَتَّفَقَ فِيهَا ﴿فِي عِمَارَةِ جِتِهِ ﴿وَهِيَ خَاوِيَةٌ ﴿سَاقِطَةٌ ﴿عَلَى عَرُوشِهَا ﴿دَعَائِمُهَا لِلْكَرَمِ بَانَ سَقَطَتْ ثُمَّ سَقَطَ الْكَرَمُ ﴿وَيَقُولُ يَا لِلتَّيْبَةِ

الْمَالِ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَةُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا ﴿٤٦﴾ وَيَوْمَ تُسِيرُ الْجِبَالُ وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا ﴿٤٧﴾ وَعَرْضُوا عَلَىٰ رَبِّكَ صَفًّا لَقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْتُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ قَبْلَ زَعْمْتُمْ أَلَنْ تَجْعَلَ لَكُمْ مَوْعِدًا ﴿٤٨﴾ وَوَضَعَ الْكِتَابَ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يُنَبِّئُنَا مَا لَ هَذَا الْكِتَابِ لَا يَغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظُنُّ رَبُّكَ أَحَدًا ﴿٤٩﴾ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا ﴿٥٠﴾ مَا أَشْهَدْتُهُم خَلْقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَا خَلْقِ أَنْفُسِهِمْ وَمَا كُنْتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُدًا ﴿٥١﴾ وَيَوْمَ يَقُولُ نَادُوا شُرَكَاءِيَ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ مَوْبِقًا ﴿٥٢﴾ وَرَأَى الْمُجْرِمُونَ النَّارَ فَظَنُّوا أَنَّهُمْ مُوَافِعُوهَا وَلَمْ يَجِدُوا عَنْهَا مَصْرِفًا ﴿٥٣﴾

﴿لَيْتَنِي لَمْ أَشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا ٤٣- ﴿وَلَمْ تَكُنْ ﴿بِالْبَاءِ وَالْيَاءِ ﴿لَهُ قِتَّةٌ ﴿جَمَاعَةٌ ﴿يَتَصَرَّوْنَ مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴿عِنْدَ هَلَاكِهَا ﴿وَمَا كَانَ مُتَصَرًّا ﴿عِنْدَ هَلَاكِهَا بِنَفْسِهِ ٤٤- ﴿هَنَالِكُ ﴿أَي يَوْمِ الْقِيَامَةِ ﴿الْوَلَايَةُ ﴿بِفَتْحِ الْوَاوِ النَّصْرَةُ وَيَكْسِرُهَا الْمَلِكُ ﴿لِلَّهِ الْحَقُّ ﴿بِالرَّفْعِ صِفَةُ الْوَلَايَةِ وَبِالْجَرِّ صِفَةُ الْجَلَالَةِ ﴿هُوَ خَيْرُ ثَوَابًا ﴿مِنْ ثَوَابٍ غَيْرِهِ لَوْ كَانَ يَثِيبٌ ﴿وَخَيْرُ عَقْبًا ﴿بِضَمِّ الْقَافِ وَسُكُونِهَا عَاقِبَةُ الْمُؤْمِنِينَ وَنَصْبُهَا عَلَى التَّمْيِيزِ ٤٥- ﴿وَاضْرِبْ ﴿صَبْرٌ ﴿لَهُمْ ﴿لِقَوْمِكَ ﴿مِثْلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴿مَفْعُولُ أَوَّلِ ﴿كَمَا ﴿مَفْعُولُ ثَانٍ ﴿أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ ﴿تَكَاثَفَ بِسَبَبِ نَزُولِ الْمَاءِ ﴿نَبَاتُ الْأَرْضِ ﴿أَوْ امْتَزَجَ الْمَاءُ بِالنَّبَاتِ فَرَوِيَّ وَحَسَنٌ ﴿فَأَصْبَحَ ﴿صَارَ النَّبَاتُ ﴿هَشِيمًا ﴿يَابِسًا مُتَفَرِّقَ أَجْزَائِهِ ﴿تَتَرَوُهُ ﴿تَتَرَوُهُ ﴿فِي الرِّيحِ ﴿فَتَذْهَبُ بِهِ الْمَعْنَى : شَبَّهِ الدُّنْيَا بِنَبَاتِ حَسَنِ فَيَسُ فَيَتَفَكَّرُ فَيَفْرُقُهُ الرِّيحُ وَفِي قِرَاءَةِ الرِّيحِ ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِرًا ٤٦- ﴿الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴿يَتَجَمَّلُ بِهِمَا فِيهَا ﴿وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ ﴿هِيَ سُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ زَادَ بَعْضُهُمْ وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ ﴿خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا ﴿أَي مَا يَأْمُلُهُ الْإِنْسَانُ وَيَرْجُوهُ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى ٤٧- ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِيَسِّرْ الْجِبَالَ ﴿نَذْهَبُ بِهَا عَنْ وَجْهِ الْأَرْضِ فَتَصِيرُ هَبَاءً مُنْبَثًا وَفِي قِرَاءَةِ بِالنَّوْنِ وَكَسْرِ الْيَاءِ وَنَصْبِ الْجِبَالِ ﴿وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً ﴿ظَاهِرَةٌ لَيْسَ عَلَيْهَا شَيْءٌ مِنْ جِبِلِّ

ابن الزبيرى : عبد الشمس والقمر والملائكة وعزير ، فكل هؤلاء في النار مع آلهتا ، فنزلت ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحَسَنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنَّا مَعْذُونٌ ﴿وَنَزَلَتْ ﴿وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مِثْلًا ﴿إِلَىٰ ﴿خَصْمُونَ ٥٠ .

وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَكَانَ  
 الْإِنْسَانُ أَكْفَرُ شَيْءٍ جَدًّا ﴿٥٤﴾ وَمَنْعَ النَّاسِ أَنْ يُؤْمِنُوا  
 إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَى وَيَسْتَغْفِرُوا رَبَّهُمْ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمْ سُنَّةٌ  
 الْأُولَى أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ قُبُلًا ﴿٥٥﴾ وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ  
 إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَمُجَدِّدِلٍ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْبَاطِلِ  
 لِيُدْخِلُوا بِهِ الْحَقَّ وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَمَا أُنذِرُوا هُزُوًا ﴿٥٦﴾ وَمَنْ  
 أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ  
 إِنَّا جَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا  
 وَإِنْ تَدْعُهُمْ إِلَى الْهُدَى فَلَنْ يَهْتَدُوا إِذًا أَبَدًا ﴿٥٧﴾ وَرَبُّكَ  
 الْغَفُورُ ذُو الرَّحْمَةِ لَوْ يُؤَاخِذُهُمْ بِمَا كَسَبُوا لَعَجَلَهُمْ  
 الْعَذَابَ بَلْ لَهُمْ مَوْعِدٌ لَنْ يَجِدُوا مِنْ دُونِهِ مَوْيِلًا ﴿٥٨﴾  
 وَتِلْكَ الْأَفْرَى أَهْلَكْنَاهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِمْ  
 مَوْعِدًا ﴿٥٩﴾ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتْنِهِ لَا أُبْرَحُ حَتَّى  
 أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا ﴿٦٠﴾ فَلَمَّا بَلَغَا  
 مَجْمَعَ بَيْنَهُمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا ﴿٦١﴾

فَلَمَّا جَاوَزَا

٣٠٠

ولا غيره ﴿ وحشرناهم ﴾ المؤمنين والكافرين  
 ﴿ فلم تغادر ﴾ نترك ﴿ منهم أحدا ﴾ .  
 ٤٨ - ﴿ وعرضوا على ربك صفا ﴾ حال أي  
 مصطفين كل أمة صف ويقال لهم ﴿ لقد جئتمونا  
 كما خلقناكم أول مرة ﴾ أي فرادى حفاة عراة  
 غرلاً ﴿ ويقال لمنكري البعث ﴾ بل زعمتم أن ﴿  
 مخففة من الثقيلة أي أنه ﴾ لن نجعل لكم  
 موعداً ﴿ للبعث . ٤٩ - ﴿ ووضع الكتاب ﴾  
 كتاب كل امرئ في يمينه من المؤمنين وفي  
 شماله من الكافرين ﴿ فسرى المجرمين ﴾  
 الكافرين ﴿ مشفقين ﴾ خائفين ﴿ مما فيه  
 ويقولون ﴾ عند معابيتهم ما فيه من السيئات  
 ﴿ يا ﴾ للتنبيه ﴿ وليلتنا ﴾ هلكتنا وهو مصدر لا  
 فعل له من لفظه ﴿ مال هذا الكتاب لا يغادر  
 صغيرة ولا كبيرة ﴾ من ذنوبنا ﴿ إلا أحصاها ﴾  
 عدّها وأثبتها تعجبوا منه في ذلك ﴿ ووجدوا ما  
 عملوا حاضراً ﴾ مثبتاً في كتابهم ﴿ ولا يظلم  
 ربك أحداً ﴾ لا يعاقبه بغير جرم ولا ينقص من  
 ثواب مؤمن . ٥٠ - ﴿ وإذ ﴾ منصوب بذكر  
 ﴿ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم ﴾ سجدوا احتناء لا  
 وضع جبهة تحية له ﴿ فسجدوا إلا إبليس كان من  
 الجن ﴾ قيل هم نوع من الملائكة فالاستثناء  
 متصل وقيل هو منقطع وإبليس هو أبو الجن فله  
 ذرية ذكرت معه بعد والملائكة لا ذرية لهم  
 ﴿ ففسق عن أمر ربه ﴾ أي خرج عن طاعته بترك  
 السجود ﴿ أفتخذونه وذريته ﴾ الخطاب لآدم  
 وذريته والهاء في الموضعين لإبليس ﴿ أولياءه من  
 دوني ﴾ تطيعونهم ﴿ وهم لكم عدو ﴾ أي أعداء  
 حال ﴿ بش للظالمين بدلاً ﴾ إبليس وذريته في

إطاعتهم بدل إطاعة الله . ٥١ - ﴿ ما أشهدتهم ﴾ أي إبليس وذريته ﴿ خلق السماوات والأرض ولا خلق أنفسهم ﴾ أي لم أحضر  
 بعضهم خلق بعض ﴿ وما كنت متخذ المضلين ﴾ الشياطين ﴿ عضداً ﴾ أعواناً في الخلق ، فكيف تطيعونهم ؟ ٥٢ - ﴿ ويوم ﴾  
 منصوب بذكر ﴿ يقول ﴾ بالياء والنون ﴿ نادوا شركائي ﴾ الأوثان ﴿ الذين زعمتم ﴾ ليشفعوا لكم بزعمكم ﴿ فدعوه فلم  
 يستجيبوا لهم ﴾ لم يجيبوهم ﴿ وجعلنا بينهم ﴾ بين الأوثان وعابديها ﴿ موبقاً ﴾ وادياً من أودية جهنم يهلكون فيه جميعاً وهو من  
 وبق بالفتح هلك . ٥٣ - ﴿ ورأى المجرمون النار فظنوا ﴾ أي أيقنوا ﴿ أنهم مواقعوها ﴾ أي واقفون فيها ﴿ ولم يجدوا عنها  
 مصرفاً ﴾ معدلاً . ٥٤ - ﴿ ولقد صرّفنا ﴾ بينا ﴿ في هذا القرآن للناس من كل مثل ﴾ صفة لمخوف ، أي مثلاً من جنس كل مثل  
 ليتعظوا ﴿ وكان الإنسان ﴾ أي الكافر ﴿ أكثر شيء جدلاً ﴾ خصومة في الباطل وهو تمييز منقول من اسم كان ، المعنى : وكان  
 جدل الإنسان أكثر شيء فيه . ٥٥ - ﴿ وما منع الناس ﴾ أي كفار مكة ﴿ أن يؤمنوا ﴾ مفعول ثان ﴿ إذ جاءهم الهدى ﴾ القرآن  
 ﴿ ويستغفروا ربهم إلا أن تأتيهم سنة الأولين ﴾ فاعل أي ستننا فيهم وهي الإهلاك المقدر عليهم ﴿ أو يأتيهم العذاب قبلاً ﴾ مقابلة  
 وعياناً ، وهو القتل يوم بدر وفي قراءة بضمين جمع قبيل أي أنواعاً . ٥٦ - ﴿ وما نرسل المرسلين إلا مبشرين ﴾ للمؤمنين  
 (١) غرلاً جمع أغرل، أي غير مختونين.

﴿ ومنذرين ﴾ مخوفين للكافرين ﴿ ويجادل الذين كفروا بالباطل ﴾ بقولهم : « أبعث الله بشراً رسولاً ، ونحوه ﴾ ليدحضوا به ﴿ ليبتلوا بجدا لهم ﴾ الحق ﴿ القرآن ﴾ واتخذوا آياتي ﴿ أي القرآن ﴾ وما أنذروا ﴿ به من النار ﴾ هزوا ﴿ سخريه . ٥٧ - ﴾ ومن أظلم ممن ذكر بآيات ربه فأعرض عنها ونسي ما قدمت يداه ﴿ ما عمل من الكفر والمعاصي ﴾ إنا جعلنا على قلوبهم أكنة ﴿ أغشية ﴾ أن يفقهوه ﴿ أي من أن يفهموا القرآن أي فلا يفهمونه ﴾ وفي آذانهم وقراً ﴿ ثقلأ فلا يسمعون ﴾ وإن تدعهم إلى الهدى فلن يهتدوا إذا ﴿ أي بالجعل المذكور ﴾ أبداً . ٥٨ - ﴿ وربك الغفور ذو الرحمة لو يؤاخذهم في الدنيا ﴿ بما كسبوا لمجل لهم العذاب ﴾ فيها بل لهم موعد ﴿ وهو يوم القيامة ﴾ لن يجدوا من دونه موئلاً ﴿ ملجأ . ٥٩ - ﴾ وتلك القرى ﴿ أي أهلها كعاد وثمود وغيرهما ﴾ أهلكناهم لما ظلموا ﴿ كفروا ﴾ وجعلنا لمهلكهم ﴿ لإهلاكهم وفي قراءة بفتح الميم أي لهلاكهم ﴾ موعداً ﴿ ٦٠ - ﴾ و ﴿ اذكر ﴾ إذ قال موسى ﴿ هو ابن عمران ﴾ لفته ﴿ يوشع بن نون كان يتبعه ويخدمه ويأخذ عنه العلم لا أبرح ﴾ لا أزال أسير ﴿ حتى أبلغ مجمع البحرين ﴾ ملتقى بحر الروم وبحر فارس مما يلي المشرق أي المكان الجامع لذلك ﴿ أو أمضي حُباً ﴾ دهرأ طويلاً في بلوغه إن بعد . ٦١ - ﴿ فلما بلغا مجمع بينهما ﴾ بين البحرين ﴿ نسيا حوتهما ﴾ نسي يوشع حملة عند الرحيل ، ونسي موسى تذكيره ﴿ فاتخذ ﴾

فلما جاوزا قال لفته ءإننا عداء نالقد لقينا من سفرنا هذا نصبا ﴿٦٢﴾ قال أرأيت إذ أوتينا إلى الصخرة فإني نسيت الحوت وما أنسنينه إلا الشيطان أن أذكره واتخذ سبيله في البحر عجباً ﴿٦٣﴾ قال ذلك ما كنا نبغ فارتدأ على آثارهما قصصاً ﴿٦٤﴾ فوجد عبدأمن عبادنا ءاليتة رحمة من عندنا وعلمنه من لدنا علماً ﴿٦٥﴾ قال له موسى هل أتبعك على أن تعلمن مما علمت رشداً ﴿٦٦﴾ قال إنك لن تستطيع معي صبراً ﴿٦٧﴾ وكيف تصبر على ما لم تحط به خبراً ﴿٦٨﴾ قال ستجدني إن شاء الله صابراً ولا أعصى لك أمراً ﴿٦٩﴾ قال فإن اتبعتني فلا تستلني عن شيء حتى أحدث لك منه ذكراً ﴿٧٠﴾ فأنطلقا حتى إذا ركبا في السفينة خرقها أخرجتها لغرق أهلها لقد جئت شيئا أمراً ﴿٧١﴾ قال ألم أقل إنك لن تستطيع معي صبراً ﴿٧٢﴾ قال لا تؤاخذني بما نسيت ولا ترهقني من أمري عسراً ﴿٧٣﴾ فأنطلقا حتى إذا لقيا غلاما فقتله قال أقنلت نفساً زكية بغير نفس لقد جئت شيئا نكراً ﴿٧٤﴾

٣٠١

الحوت ﴿ سبيله في البحر ﴾ أي جعله يجعل الله ﴿ سرباً ﴾ أي مثل السرب ، وهو الشق الطويل لانفاذ له ، وذلك أن الله تعالى أمسك عن الحوت جري الماء فانجاب عنه فبقي كالكوكة لم يلتهم وجمد ما تحته منه . ٦٢ - ﴿ فلما جاوزا ﴾ ذلك المكان بالسير إلى وقت الغداء من ثاني يوم ﴿ قال ﴾ موسى ﴿ لفته أتنا غداءنا ﴾ هو ما يؤكل أول النهار ﴿ لقد لقينا من سفرنا هذا نصباً ﴾ تعباً وحصوله بعد المجاوزة . ٦٣ - ﴿ قال أرأيت ﴾ أي تنبه ﴿ إذ أوتينا إلى الصخرة ﴾ بذلك المكان ﴿ فإني نسيت الحوت وما أنسنينه إلا الشيطان ﴾ يبدل من الهاء ﴿ أن أذكره ﴾ بدل اشمات أي أنساني ذكره ﴿ واتخذ ﴾ الحوت ﴿ سبيله في البحر عجباً ﴾ مفعول ثان ، أي يتعجب منه موسى وفتاه لما تقدم في بيانه . ٦٤ - ﴿ قال ﴾ موسى ﴿ ذلك ﴾ أي فقدنا الحوت ﴿ ما ﴾ أي الذي ﴿ كنا نبغ ﴾ نطلبه فإنه علامة لنا على وجود من نطلبه ﴿ فارتدا ﴾ رجعا ﴿ على آثارهما ﴾ يقصصا ﴿ قصصاً ﴾ فأتيا الصخرة . ٦٥ - ﴿ فوجدا عبدأمن عبادنا ﴾ هو الخضر ﴿ آتياه رحمة من عندنا ﴾ نبوة في قول وولاية في آخر وعليه أكثر العلماء ﴿ وعلمناه من لدنا ﴾ من قبلنا ﴿ علماً ﴾ مفعول ثان أي معلوماً من المغيبات ، روى البخاري حديث « أن موسى قام خطيباً في بني إسرائيل فشتل أي الناس أعلم ؟ فقال : أنا ، فعتب الله عليه إذ لم يرد العلم إليه ، فأوحى الله إليه : إن لي عبدأ بمجمع البحرين هو أعلم منك

﴿ سورة الحج ﴾

أسباب نزول الآية ٣ : قوله تعالى : ﴿ ومن الناس من يجادل ﴾ الآية أخرج ابن أبي حاتم عن أبي مالك في قوله ﴿ ومن الناس من يجادل في





﴿٧٥﴾ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴿٧٥﴾ قَالَ إِنْ سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَحِّحْنِي ۖ قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْرًا ﴿٧٦﴾ فَأَنْطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَنْيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطَعَمَا أَهْلُهَا فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَ فَأَقَامَهُ ﴿٧٧﴾ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَتَكُنْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا ﴿٧٧﴾ قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ ۚ سَأُنَبِّئُكَ بِمَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا ﴿٧٨﴾ أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسْكِينٍ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا ﴿٧٩﴾ وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا أَنْ يُرْهَقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا ﴿٨٠﴾ فَأَرَدْنَا أَنْ يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِمَّا زَكَّوْهُ وَأَقْرَبَ رُحْمًا ﴿٨١﴾ وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَتْ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيُخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ ۖ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ۚ ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا ﴿٨٢﴾ وَتَسْأَلُونَكَ عَنِ ذِي الْقُرْنَيْنِ ۖ قُلْ سَأَتْلُوا عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْرًا ﴿٨٣﴾

إِنَّمَا كُنَّا لَهُ

٢٠٢

قال موسى : يا رب فكيف لي به قال : تأخذ معك حوتاً فتجعله في مكتل فحيثما فقدت الحوت فهو ثم ، فأخذ حوتاً فجعله في مكتل ثم انطلق وانطلق معه فتاه يوشع بن نون حتى أتيا الصخرة ووضعوا رأسيهما فانما واضطرب الحوت في المكتل فخرج منه فسقط في البحر فاتخذ سبيله في البحر سرباً وأسك الله عن الحوت جرية الماء فصار عليه مثل الطاق فلما استيقظ نسي صاحبه أن يخبره بالحوت فانطلقا بقية يومهما وليتلهما حتى إذا كانا من الغداة قال موسى لفتاه أتنا غداً إلى قوله واتخذ سبيله في البحر عجباً قال وكان للحوت سرباً ولموسى ولفناه عجباً الخ . . ٦٦ - ﴿ قال له موسى هل أتبعك على أن تعلمن مما علمت رشداً ﴾ أي صواباً أرشد به وفي قراءة بضم الراء وسكون الشين وسأله ذلك لأن الزيادة في العلم مطلوبة . ٦٧ - ﴿ قال إنك لن تستطيع معي صبراً ﴾ . ٦٨ - ﴿ وكيف تصبر على ما لم تحط به خبراً ﴾ في الحديث السابق عقب هذه الآية ﴿ يا موسى إني على علم من الله علمني لا تعلمه وأنت على علم من الله علمك الله لا أعلمه ﴾ وقوله خبراً مصدر بمعنى لم تحط أي لم تخبر حقيقته . ٦٩ - ﴿ قال ستجدني إن شئت الله صابراً ولا أعصي ﴾ أي وغير عاص ﴿ لك أمراً ﴾ تأمرني به ، وقيد بالمشيئة لأنه لم يكن على ثقة من نفسه فيما التزم ، وهذه عادة الأنبياء والأولياء أن لا يثقوا إلى أنفسهم طرفة عين . ٧٠ - ﴿ قال فين اتبعني فلا تسألني ﴾ وفي قراءة بفتح السلام وتشديد النون ﴿ عن شيء ﴾ تنكره مني في علمك واصبر ﴿ حتى أحدث لك منه ذكراً ﴾ أي أذكركه لك بعلمه ، فقبل موسى شرطه رعاية لأدب المتعلم مع العالم . ٧١ - ﴿ فانطلقا ﴾ يمشيان على ساحل البحر ﴿ حتى إذا ركبنا في السفينة ﴾ التي مرت بهما ﴿ خرقها ﴾ الخضر بأن اقتلع لوحاً أو لوحين منها من جهة البحر بفأس لما بلغت اللجج ﴿ قال ﴾ له موسى ﴿ أخرقتها لتغرق أهلها ﴾ وفي قراءة بفتح التحتانية والراء ورفع أهلها ﴿ لقد جئت شيئاً إمرأ ﴾ أي عظيماً منكراً روي أن الماء لم يدخلها . ٧٢ - ﴿ قال ألم أقل إنك لن تستطيع معي صبراً ﴾ . ٧٣ - ﴿ قال لا تؤاخذني بما نسيت ﴾ أي غفلت عن التسليم لك وترك الإنكار عليك ﴿ ولا ترهقني ﴾ تكلفني ﴿ من أمري عسراً ﴾ مشقة في صحبتي إياك أي عاملني فيها بالعفو واليسر . ٧٤ - ﴿ فانطلقا ﴾ بعد خروجهما من السفينة يمشيان ﴿ حتى إذا لقيا غلاماً ﴾ لم يبلغ الحنث يلعب مع الصبيان أحسنهم وجهاً ﴿ فقتله ﴾ الخضر بأن ذبحه بالسكين مضطجعا أو اقتلع رأسه بيده أو ضرب رأسه بالجدار ، أقوال وأتى هنا بالفاء العاطفة لأن القتل عقب اللقاء وجواب إذا ﴿ قال ﴾ له موسى ﴿ أقتلت نفساً زاكية ﴾ أي طاهرة لم تبلغ حد التكليف وفي قراءة زكية بتشديد الياء بلا ألف ﴿ بغير نفس ﴾ أي لم تقتل نفساً ﴿ لقد جئت شيئاً نكراً ﴾ يسكون الكاف وضمها أي منكراً . ٧٥ - ﴿ قال ألم أقل لك إنك لن تستطيع معي صبراً ﴾ زاد لك على ما قبله لعدم العذر هنا .

الله ﴿ قال : نزلت في النضرين الحادث .

أسباب نزول الآية ١١ : قوله تعالى : ﴿ ومن الناس من يعبد الله على حرف ﴾ الآية . أخرج البخاري عن ابن عباس قال : كان الرجل يقدم



٧٦ - ولهذا ﴿ قال إن سألتك عن شيء بعدها ﴾ أي بعد هذه المرة ﴿ فلا تصاحبني ﴾ لا تركني أتبعك ﴿ قد بلغت من لدني ﴾ بالتشديد والتخفيف من قبلي ﴿ عنراً ﴾ في مفارقتك لي .  
٧٧ - ﴿ فانطلقا حتى إذا أتيا أهل قرية ﴾ هي أنطاكية ﴿ استطعما أهلها ﴾ طلبا منهم الطعام بضيافة ﴿ فأبوا أن يضيفوهما فوجدا فيها جداراً ﴾ ارتفاعه مائة ذراع ﴿ يريد أن ينقض ﴾ أي يقرب أن يسقط لميلانه ﴿ فأقامه ﴾ الخضر بيده ﴿ قال ﴾ له موسى ﴿ لو شئت لاتخذت ﴾ وفي قراءة لتخذت ﴿ عليه أجراً ﴾ جُعلا حيث لم يضيفونا مع حاجتنا إلى الطعام .  
٧٨ - ﴿ قال ﴾ له الخضر ﴿ هذا فراق ﴾ أي وقت فراق ﴿ بيني وبينك ﴾ فيه إضافة بين إلى غير متعدد سوغها تكريره بالعطف بالواو ﴿ سأنتك ﴾ قبل فراقك لك ﴿ بتأويل ما لم تستطع عليه صبراً ﴾ . ٧٩ - ﴿ أما السفينة ﴾ فكانت لمساكين ﴿ عشرة ﴾ يعملون في البحر ﴿ بها مؤاجرة لها طلباً للكسب ﴾ فاردت أن أعيها وكان وراءهم ﴿ إذا رجعوا أو أمامهم الآن ﴾ ملك ﴿ كافر ﴾ يأخذ كل سفينة ﴿ صالحة ﴾ غضباً ﴿ نصبه على المصدر المبين لنوع الأخذ . ٨٠ - ﴿ وأما الغلام فكان أبواه مؤمنين فخشينا أن يرهقهما طغيانا وكفراً ﴾ فإنه كما في حديث مسلم طبع كافراً ولو عاش لأرهقهما ذلك لمحبتهما له يتعانه في ذلك . ٨١ - ﴿ فاردنا أن يدلهم ﴾ بالتشديد والتخفيف ﴿ ربهما خيراً منه زكاة ﴾ أي صلاحاً وتقى ﴿ وأقرب ﴾ منه ﴿ رخصاً ﴾ بسكون الحاء وضمتها رحمة وهي البر

٣٠٣

بوالديه فأبدلهم تعالى جارية تزوجت نبياً فولدت نبياً فهدى الله تعالى به أمة . ٨٢ - ﴿ وأما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة وكان تحته كنز ﴾ مال مدفون من ذهب وفضة ﴿ لهما وكان أبوهما صالحاً ﴾ فحفظا بصلاحه في أنفسهما ومالهما ﴿ فأراد ربك أن يبلغا أشدهما ﴾ أي يناس رشدتهما ﴿ ويستخرجا كنزهما رحمة من ربك ﴾ مفعول له عامله أراد ﴿ وما فعلته ﴾ أي ما ذكر من خرق السفينة وقتل الغلام وإقامة الجدار ﴿ عن أمري ﴾ أي اختياري بل بأمر إلهام من الله ﴿ ذلك تأويل ما لم تستطع عليه صبراً ﴾ يقال استطاع واستطاع بمعنى أطاق ، ففي هذا وما قبله جمع بين اللغتين ونوعت العبارة في : فاردت ، فاردنا فأراد ربك .  
٨٣ - ﴿ ويسألونك ﴾ أي اليهود ﴿ عن ذي القرنين ﴾ اسمه الإسكندر ولم يكن نبياً ﴿ قل سأتلو ﴾ سأقص ﴿ عليكم منه ﴾ من حاله ﴿ ذكراً ﴾ خيراً . ٨٤ - ﴿ إنا مكنا له في الأرض ﴾ بتسهيل السير فيها ﴿ وآتيناه من كل شيء ﴾ يحتاج إليه ﴿ سبباً ﴾ طريقاً يوصله إلى مراده . ٨٥ - ﴿ فأتبع سبباً ﴾ سلك طريقاً نحو الغرب . ٨٦ - ﴿ حتى إذا بلغ مغرب الشمس ﴾ موضع غروبها ﴿ وجدها تغرب في عين حمئة ﴾ ذات حمأة وهي الطين الأسود وغروبها في العين في رأي العين وإلا فهي أعظم من الدنيا ﴿ ووجد عندها ﴾ أي العين ﴿ قوماً ﴾ كافرين ﴿ قلنا إذا ذا القرنين ﴾ بإلهام ﴿ إما أن نعذب ﴾ القوم بالقتل ﴿ وإما أن نتخذ فيهم حَسَنًا ﴾ بالأسر .

المدينة فيسلم فإن ولدت امرأته غلاماً ونبتت خيله قال هذا دين صالح ، وإن لم تلد امرأته ولداً ذكراً ولم تنجب خيله قال هذا دين سوء ، فانزل الله ﴿ ومن الناس من يعبد الله على حرف ﴾ الآية . وأخرج ابن مردويه عن طريق عطية عن ابن مسعود قال : أسلم رجل من اليهود فذهب بصره وماله

قَالَ هَذَا رَحْمَةٌ مِنْ رَبِّي فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا ﴿١٨﴾ وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَجَمَعْنَاهُمْ جَمْعًا ﴿١٩﴾ وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِلْكَافِرِينَ عَرْضًا ﴿٢٠﴾ الَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطَاءٍ عَنْ ذِكْرِي وَكَانُوا لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا ﴿٢١﴾ أَفَحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ يَتَّخِذُوا عِبَادِي مِنْ دُونِي أَوْلِيَاءَ إِنَّا أَعْتَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ نُزُلًا ﴿٢٢﴾ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا ﴿٢٣﴾ الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يُحْسِبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴿٢٤﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِمْ فَبُطِئَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا تُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِسْمَةِ وَزَنًا ﴿٢٥﴾ ذَلِكَ جَزَاءُهمْ جَهَنَّمَ بِمَا كَفَرُوا وَتَّخَذُوا آيَاتِي وَرُسُلِي هُزُوًا ﴿٢٦﴾ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا ﴿٢٧﴾ خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حَوْلًا ﴿٢٨﴾ قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا ﴿٢٩﴾ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ وَاحِدٌ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ﴿٣٠﴾

٣٠٤

سُورَةُ الْكَافِرَاتِ

٨٧ - ﴿ قَالَ أَمَا مِنْ ظَلَمٍ ﴾ بالشرك ﴿ فسوف نعذبه ﴾ نقتله ﴿ ثم يُرد إلى ربه فيعذبه عذاباً نكراً ﴾ بسكون الكاف وضمتها شديداً في النار .  
٨٨ - ﴿ وَأَمَا مِنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جِزَاءُ الْحُسْنَى ﴾ أي الجنة والإضافة للبيان وفي قراءة بنصب جزاء وتنوينه قال الفراء : ونصبه على التفسير أي لجهة النسبة ﴿ وستقول له من أمرنا يُسرأ ﴾ أي نامره بما يسهل عليه .  
٨٩ - ﴿ ثُمَّ اتَّبَعَ سَبِيلًا ﴾ نحو المشرق .  
٩٠ - ﴿ حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ ﴾ موضع طلوعها ﴿ وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَى قَوْمٍ ﴾ هم الزنج ﴿ لَمْ نَجْعَلْ لَهُمْ مِنْ دُونِهَا ﴾ أي الشمس ﴿ سِتْرًا ﴾ من لباس ولا سقف ، لأن أرضهم لا تحمل بناء ولهم سرور يغيبون فيها عند طلوع الشمس ويظهرون عند ارتفاعها .  
٩١ - ﴿ كَذَلِكَ ﴾ أي الأمر كما قلنا ﴿ وَقَدْ أَحَطْنَا بِمَا لَدَيْهِ ﴾ أي عند ذي القرنين من الآلات والجدد وغيرهما ﴿ خَيْرًا ﴾ علماً . ٩٢ - ﴿ ثُمَّ اتَّبَعَ سَبِيلًا ﴾ . ٩٣ - ﴿ حَتَّى إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَيْنِ ﴾ بفتح السين وضمتها هنا وبعدهما جبلان بمنقطع بلاد الترك ، سد الإسكندر ما بينهما كما سيأتي . ﴿ وَجَدَ مِنْ دُونِهِمَا ﴾ أي أمامهما ﴿ قَوْمًا لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا ﴾ أي لا يفهمونه إلا بعد بطة ، وفي قراءة بضم الياء وكسر القاف . ٩٤ - ﴿ قَالُوا يَا ذَا الْقُرْنَيْنِ إِنَّا يَا جُوجَ وَمَاجُوجَ ﴾ بالهمز وتركه : هما اسمان أعجميان لقبيلتين فلم ينصرفا ﴿ مَفْسُدُونَ فِي الْأَرْضِ ﴾ بالذهب والبغي عند خروجهم إلينا ﴿ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا ﴾ جعلاً من المال وفي قراءة خراجاً

﴿ عَلَى أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا ﴾ حاجزاً فلا يصلون إلينا . ٩٥ - ﴿ قَالَ مَا مَكْنِي ﴾ وفي قراءة بنونين من غير إدغام ﴿ فِيهِ رَبِّي ﴾ من المال وغيره ﴿ خَيْرٍ ﴾ من خرجكم الذي تجعلونه لي فلا حاجة بي إليه وأجعل لكم السد تبرعاً ﴿ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ ﴾ لما أطلبه منكم ﴿ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا ﴾ حاجزاً حصيناً . ٩٦ - ﴿ آتُونِي زَبَرَ الْحَدِيدِ ﴾ قطعه على قدر الحجارة التي يبنى بها فبنى بها وجعل بينها الحطب والفحم ﴿ حَتَّى إِذَا سَاوَى بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ ﴾ بضم الحرفين وفتحهما وضم الأول وسكون الثاني ، أي جانبي الجبلين بالبناء ووضع المنافع والنار حول ذلك ﴿ قَالَ انْفِخُوا ﴾ فنفخوا ﴿ حَتَّى إِذَا جَعَلَهُ ﴾ أي الحديد ﴿ نَارًا ﴾ أي كالنار ﴿ قَالَ آتُونِي أَفْرَغْ عَلَيْهِ قَطْرًا ﴾ هو النحاس المذاب تنازع فيه الفعلان ، وحذف من الأول لإعمال الثاني فأفرغ النحاس المذاب على الحديد المحمي فدخل بين زبره فصار شيئاً واحداً . ٩٧ - ﴿ فَمَا اسْتَطَاعُوا ﴾ أي يأجوج ومأجوج ﴿ أَنْ يَظْهَرُوا ﴾ يعلاوا ظهره لارتفاعه وملاسته ﴿ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا ﴾ لصلابته وسمكه . ٩٨ - ﴿ قَالَ ﴾ ذو القرنين ﴿ هَذَا ﴾ أي السد ، أي الإقذار عليه ﴿ رَحْمَةً مِنْ رَبِّي ﴾ نعمة لأنه مانع من خروجهم ﴿ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي ﴾ بخروجهم القريب من البعث ﴿ جَعَلَهُ دَكَّاءَ ﴾ مذكوكاً مبسوطاً ﴿ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي ﴾ بخروجهم وغيره ﴿ حَقًّا ﴾ كأننا . قال تعالى :

وولده فتشام بالإسلام ، فقال : لم أصب من ديني هذا خيراً ، ذهب بصري ومالي ومات ولدي ، فنزلت ﴿ وَمَنْ النَّاسُ مِنْ يُعْبِدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ ﴾ الآية .

## سُورَةُ مَرْيَمَ

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

كَهَيْعَصَ ① ذَكَرْ رَحْمَتَ رَبِّكَ عَبْدُكَ زَكَرِيَّا ②  
 إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا ③ قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ  
 مِنِّي وَاسْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ  
 شَقِيًّا ④ وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي وَكَانَتِ  
 امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا ⑤ يَرِثُنِي وَيَرِثُ  
 مِنِّي آلٌ يَتَقَوَّبُ وَأَجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا ⑥ يَزَكِّرَنِي  
 إِذَا نَبَّشْتُكِ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَى لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا  
 ⑦ قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَكَانَتِ امْرَأَتِي  
 عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا ⑧ قَالَ كَذَلِكَ  
 قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَى هَيْنٍ وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ تَكُ  
 شَيْئًا ⑨ قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً قَالَ آيَتُكَ أَلَّا  
 تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَ لَيَالٍ سَوِيًّا ⑩ فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ  
 مِنَ الْمِحْرَابِ فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ أَنْ سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ⑪

٣٥

حُبُوط أعمالهم وغيره مبتدا خبره ﴿ جزاؤهم جهنم بما كفروا واتخذوا آياتي ورسلي هزوا ﴾ أي مهزوءاً بهما . ١٠٧ - ﴿ إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم ﴾ في علم الله ﴿ جنات الفردوس ﴾ هو وسط الجنة وأعلاها والإضافة إليه للبيان ﴿ نَزْلًا ﴾ منزلاً . ١٠٨ - ﴿ خالدين فيها لا يغون ﴾ يطلبون ﴿ عنها جولاً ﴾ تحولاً إلى غيرها . ١٠٩ - ﴿ قل لو كان البحر ﴾ أي مأوه ﴿ مداداً ﴾ هو ما يكتب به ﴿ لكلمات ربي ﴾ الدالة على حكمه وعجائبه بأن تكتب به ﴿ لنفد البحر ﴾ في كتابتها ﴿ قبل أن تنفد ﴾ بالتاء والياء : تفرغ ﴿ كلمات ربي ﴾ ولو جئنا بمثله ﴿ أي البحر ﴾ مَدَدًا ﴿ زيادة فيه لنفد ﴾ ، ولم تفرغ هي ، ونصبه على التمييز . ١١٠ - ﴿ قل إنما أنا بشر ﴾ آدمي ﴿ مثلكم يوحى إلي ﴾ أنما إليهم إله واحد ﴿ أن المكفوفة بما باقية على مصدريتها والمعنى : يوحى إلي وحدانية الإله ﴾ فمن كان يرجو ﴿ يأمل ﴾ لقاء ربه ﴿ بالبعث والجزاء ﴾ فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه ﴿ أي فيها بأن يراني ﴾ أحداً .

﴿ سورة مريم ﴾

[مكية إلا آيتي ٥٨ و ٧١ فمدنيتان وآياتها ٩٨ أو ٩٩ نزلت بعد فاطر]

أسباب نزول الآية ١٩ : قوله تعالى ﴿ هذان خصمان اختصموا في ربهم ﴾ في حمزة وعبيدة وعلي بن أبي طالب وعتبة وشيبة والوليد بن عتبة . وأخرج الحاكم عن علي قال : فينا نزلت هذه الآية في

- ١- ﴿كَهَيْتُمْ﴾ الله أعلم بمراده بذلك .
- ٢- هذا ﴿ذكر رحمته ربك عبده﴾ مفعول
- رحمة ﴿زكريا﴾ بيان له . ٣- ﴿إذ﴾ متعلق
- برحمة ﴿نادى ربه نداه﴾ مشتملاً على دعاء
- ﴿خفياً﴾ سرّاً جوف الليل لأنه أسرع للإجابة .
- ٤- ﴿قال رب إني ومن﴾ ضعف ﴿العظم﴾
- جميعه ﴿مني واشتعل الرأس﴾ مني ﴿شيئاً﴾
- تمييز محوّل عن الفاعل أي : انتشر الشيب في
- شعره كما ينتشر شعاع النار في الحطب وإني
- أريد أن أدعوك ﴿ولم أكن بدعائك﴾ أي :
- بدعائي إياك ﴿رب شقيّاً﴾ أي : خائباً فيما
- مضى فلا تخيبي فيما يأتي . ٥- ﴿وإني خفت
- الموالي﴾ أي الذين يلوني في النسب كبنّي العم
- ﴿من ورائي﴾ أي بعد موتي على الدين أن
- يُضيّعوه كما شاهدته في بني إسرائيل من تبديل
- الدين ﴿وكانت امرأتي عاقراً﴾ لا تلد ﴿فهب لي من
- لذك﴾ من عندك ﴿ولياً﴾ ابناً .
- ٦- ﴿يرثني﴾ بالجزم جواب الأمر وبالرفع صفة
- ولياً ﴿ويرث﴾ بالوجهين ﴿من آل يعقوب﴾
- جذّي العلم والنبوة ﴿واجعله رب رضيعاً﴾ أي :
- مرضياً عندك . قال تعالى في إجابة طلبة الابن
- الحاصل به رحمته : ٧- ﴿يا زكريا إنا نبشرك
- بغلام﴾ يرث كما سألت ﴿اسمه يحيى لم
- نجعل له من قبل سميّاً﴾ أي : مسمى يحيى .
- ٨- ﴿قال رب أنى﴾ كيف ﴿يكون لي غلام﴾
- وكانت امرأتي عاقراً وقد بلغت من الكبر عتياً ﴿
- من عتا : يس ، أي نهاية السن مائة وعشرين
- سنة وبلغت امرأته ثمانياً وتسعين سنة وأصل
- فكلّي وأشرفي

٣٠٦

عتي : عتو وكسرت التاء تخفيفاً وقلت الواو الأولى ياء لمناسبة الكسرة والثانية ياء لتدغم فيها الياء . ٩- ﴿قال﴾ الأمر ﴿كذلك﴾

من خلق غلام منكما ﴿قال ربك هو عليّ هين﴾ أي : بأن أرد عليك قوة الجماع وافترق رحم امرأتك للعلقو ﴿وقد خلقتك من

قبل ولم تك شيئاً﴾ قبل خلقك ولإظهار الله هذه القدرة العظيمة ألهمه السؤال ليجاب بما يدل عليها ولما تأقت نفسه إلى سرعة

المبشر به : ١٠- ﴿قال رب اجعل لي آية﴾ أي علامة على حمل امرأتي ﴿قال آيتك﴾ عليه ﴿ألا تكلم الناس﴾ أي تتمتع من

كلامهم بخلاف ذكر الله ﴿ثلاث ليال﴾ أي بأيامها كما في آل عمران ثلاثة أيام ﴿سويّاً﴾ حال من فاعل تكلم أي بلا علة .

١١- ﴿فخرج على قومه من المحراب﴾ أي المسجد وكانوا ينتظرون فتحه ليصلوا فيه بأمره على العادة ﴿فأوحى﴾ أشار ﴿إليهم

أن سيحوا﴾ صلوا ﴿بكرة وعشيّاً﴾ أوائل النهار وأواخره على العادة فعلم بمنعه من كلامهم حملها يحيى ، وبعد ولادته يستئين

قال الله تعالى له : ١٢- ﴿يا يحيى خذ الكتاب﴾ أي : التوراة ﴿بقوة﴾ بجهد ﴿وآتيناه الحكم﴾ النبوة ﴿صبيّاً﴾ ابن ثلاث سنين .

١٣- ﴿وحنّاناً﴾ رحمة للناس ﴿من لدنا﴾ من عندنا ﴿وزكاة﴾ صدقة عليهم ﴿وكان تقياً﴾ روي أنه لم يعمل خطيئة ولم يهمل بها .

مبارزتنا يوم بدر ﴿هذان خصمان اختصموا في ربهم﴾ إلى قوله ﴿الحريق﴾ . وأخرج من وجه آخر عنه قال : نزلت في الذين بارزوا يوم بدر : حمزة

وعلي وعبيدة بن الحارث وعتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة والوليد بن عتبة وأخرج ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس أنها نزلت في أهل الكتاب

قالوا للمؤمنين : نحن أولى بالله منكم وأقدم كتاباً ونبينا قبل نبيكم ، فقال المؤمنون : نحن أحق بالله أننا بمحمد ونبيكم فيما أنزل الله من كتاب ،

وأخرج ابن أبي حاتم عن قتادة مثله .

١٤- ﴿وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ﴾ أي : محسناً إليهما  
﴿وَلَمْ يَكُنْ جَبَّارًا﴾ متكبراً ﴿عَصِيًّا﴾ عاصياً  
لربه . ١٥- ﴿وَسَلَامٌ﴾ منا ﴿عليه يوم وُلِدَ  
ويوم يموت ويوم يُبعث حياً﴾ أي : في هذه  
الأيام المخوفة التي يرى فيها ما لم يره قبلها فهو  
آمن فيها . ١٦- ﴿وَأَذَكَّرَ فِي الْكِتَابِ﴾ القرآن  
﴿مريم﴾ أي : خبرها ﴿إِذ﴾ حين ﴿انْتَبَذَتْ  
مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا﴾ أي : اعتزلت في مكانٍ  
نحو الشرق من الدار . ١٧- ﴿فَاتَّخَذَتْ مِنْ  
دُونِهِمْ حِجَابًا﴾ أرسلت ستراً تستتر به لتفلي  
رأسها أو ثيابها أو تغتسل من حيضها ﴿فَارْسَلْنَا  
إِلَيْهَا رُوحَنَا﴾ جبريل ﴿فَتَمَثَّلَ لَهَا﴾ بعد لبسها  
ثيابها ﴿بَشَرًا سَوِيًّا﴾ تام الخلق . ١٨- ﴿قَالَتْ  
إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا﴾ فتنهني  
عني بتعودي . ١٩- ﴿قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ  
لِيُهِبَ<sup>(١)</sup> لَكَ غُلَامًا زَكِيًّا﴾ بالنبوة . ٢٠- ﴿قَالَتْ  
أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ﴾ بتزوج  
﴿وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا﴾ زانية . ٢١- ﴿قَالَ الْأَمْرُ  
﴿كَذَلِكَ﴾ من خلق غلام منك من غير أب  
﴿قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ﴾ أي : بأن ينفخ  
بأمري جبريل فيك فتحملني به ولكون ما ذكر في  
معنى العلة عطف عليه ﴿وَلَنَجْعَلَنَّ آيَةً لِلنَّاسِ﴾  
على قدرتنا ﴿وَرَحْمَةً مِنَّا﴾ لمن آمن به  
﴿وَكَانَ﴾ خلقه ﴿أَمْرًا مُقْضِيًّا﴾ به في علمي  
فنفخ جبريل في جيب درعها فأحسّت بالحمل في  
بطنها مصوراً . ٢٢- ﴿فَحَمَلَتْهُ فَانْتَبَذَتْ  
تَتَحْتُ﴾ به مكاناً قصياً بعيداً من أهلها .  
٢٣- ﴿فَأَجَاءَهَا﴾ جاء بها ﴿الْمَخَاضُ﴾ وجع  
الولادة ﴿إِلَى جُذْعِ النَّخْلَةِ﴾ لتعتمد عليه فولدت

فَكُلِّي وَأَسْرَبِي وَفَرَى عَيْنَا فِيمَا تَرَيْنَ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي  
إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا<sup>(٢)</sup>  
فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ قَالُوا يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا  
فَرِيًّا<sup>(٣)</sup> يَتَّخِذُ هَرُونَ مَا كَانَ أَبُوكَ أَمْرًا سَوِيًّا وَمَا كَانَتْ  
أُمُّكَ بَغِيًّا<sup>(٤)</sup> فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي  
الْمَهْدِ صَبِيًّا<sup>(٥)</sup> قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِي الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي  
نَبِيًّا<sup>(٦)</sup> وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ  
وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا<sup>(٧)</sup> وَبَرًّا بِوَالِدِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي  
جَبَّارًا شَقِيًّا<sup>(٨)</sup> وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ  
وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا<sup>(٩)</sup> ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ  
الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ<sup>(١٠)</sup> مَا كَانَ لِلَّهِ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ وَلَدٍ سُبْحَنَهُ  
إِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ<sup>(١١)</sup> وَإِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ  
فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ<sup>(١٢)</sup> فَأَخْلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ  
بَنِيهِمْ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ مَّشْهَدٍ يَوْمٍ عَظِيمٍ<sup>(١٣)</sup> أَسْمِعْ بِهِمْ  
وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُونَنَا لَكِنَ الظَّالِمُونَ الْيَوْمَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ<sup>(١٤)</sup>

٣٠٧

والحمل والتصوير والولادة في ساعة ﴿قَالَتْ يَا﴾ للتنبية ﴿لِيتَنِي مَتَّ قَبْلَ هَذَا﴾ الأمر ﴿وَكُنْتُ نَسِيًّا<sup>(١)</sup>﴾ نسياً متروكاً لا يعرف  
ولا يذكر . ٢٤- ﴿فَنَادَاهَا مِنْ<sup>(٢)</sup> تَحْتِهَا﴾ أي : جبريل وكان أسفل منها ﴿أَلَا تَحْزَنِي﴾ قد جعل ربك تحتك سريراً ﴿نَهْرُ مَاءٍ كَانَ قَدْ  
انْقَطَعَ . ٢٥- ﴿وَهَزَى إِلَيْكَ يَجْذَعُ النَّخْلَةِ﴾ كانت يابسة والباء زائدة ﴿تَسَاقَطُ﴾ أصله بتأين قلبت الثانية سيناً وأدغمت في  
السين ، وفي قراءة تركها ﴿عَلَيْكَ رَطْبًا﴾ تمييز ﴿جَنِيًّا﴾ صفته . ٢٦- ﴿فَكُلِّي﴾ من الرطب ﴿وَأَسْرَبِي﴾ من السري ﴿وَقَرِي  
عَيْنًا﴾ بالولد تمييز محول من الفاعل أي : لتقر عينك به أي : نسكن فلا تطمح إلى غيره ﴿فَإِذَا﴾ فيه إدغام نون إن الشرطية في ما  
الزائدة ﴿تَرِينَ﴾ حذفته منه لام الفعل وعينه وألقيت حركتها على الراء وكسرت ياء الضمير لالتقاء الساكنين ﴿مِنْ الْبَشَرِ أَحَدًا﴾  
فيسألك عن ولدك ﴿فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا﴾ أي إمساكاً عن الكلام في شأنه وغيره من الأناسي بدليل ﴿فَلَنْ أَكَلِمَ الْيَوْمَ  
إِنْسِيًّا﴾ أي : بعد ذلك . ٢٧- ﴿فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ﴾ حال فراؤه ﴿قَالُوا يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا﴾ عظيماً حيث أتيت بولد  
من غير أب . ٢٨- ﴿يَا أُخْتَ هَارُونَ﴾ هو رجل صالح أي : يا شبيهته في العفة ﴿مَا كَانَ أَبُوكَ أَمْرًا سَوِيًّا﴾ أي : زانياً ﴿وَمَا  
كَانَتْ أُمُّكَ بَغِيًّا﴾ أي : زانية فمن أين لك هذا الولد ؟

(١) (ليهب) بالياء والهمزة، قراءتان سبعيتان، فعلى الأولى الإسناد لله، وعلى الثانية الإسناد لجبريل لكونه سبباً فيه .

(٢) بكسر النون وفتحها: قراءتان سبعيتان .

(٣) بفتح الميم وكسرها: قراءتان سبعيتان، فعلى الأولى الفاعل هو الموصول، وتحتها صلته، وعلى الثانية الفاعل ضمير مستتر، والجار والمجرور متعلق بنادى .

٢٩ - ﴿ فَأَشَارَتْ لَهُمْ ﴾ إليه ﴿ أن كلموه ﴾ قالوا كيف نكلم من كان ﴿ أي وجد ﴾ في المهدي صيباً . ٣٠ - ﴿ قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِي الْكِتَابَ ﴾ أي : الإنجيل ﴿ وجعلني نبياً ﴾ . ٣١ - ﴿ وجعلني مباركاً أينما كنت ﴾ أي : نفاعاً للناس إخبار بما كتب له ﴿ وأوصاني بالصلاة والزكاة ﴾ أمرني بهما ﴿ ما دمت حياً ﴾ . ٣٢ - ﴿ وبرا بوالدي ﴾ منصوب بجعلني مقدراً ﴿ ولم يجعلني جباراً ﴾ متعاطفاً ﴿ شقيقاً ﴾ عاصياً لربه . ٣٣ - ﴿ والسلام ﴾ من الله ﴿ عليّ ﴾ يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حياً ﴿ يقال فيه ما تقدم في السيد يحيى . ٣٤ - ﴿ ذلك عيسى ابن مريم قول الحق ﴾ بالرفع خبر مبتدأ مقدر أي : قول ابن مريم وبالنصب بتقدير قلت ، والمعنى القول الحق ﴿ الذي فيه يمترون ﴾ من المرية أي : يشكون وهم النصارى : قالوا إن عيسى ابن الله ، كذبوا : ٣٥ - ﴿ ما كان لله أن يتخذ من ولد سبحانه ﴾ تنزيهاً له عن ذلك ﴿ إذا قضى أمراً ﴾ أي : أراد أن يحدته ﴿ فلإنما يقول له كن فيكون ﴾ بالرفع بتقدير هو ، وبالنصب بتقدير أن ومن ذلك خلق عيسى من غير أب . ٣٦ - ﴿ وأن الله ربي وربكم فاعبدوه ﴾ بفتح أن بتقدير اذكر ، وبكسرهما بتقدير قل بديل « ما قلت لهم إلا ما أمرتني به أن اعبدوا الله ربي وربكم » ﴿ هذا ﴾ المذكور ﴿ صراط ﴾ طريق ﴿ مستقيم ﴾ مؤد إلى الجنة . ٣٧ - ﴿ فاختلف الأحزاب من بينهم ﴾ أي النصارى في عيسى أمو ابن الله أو إله معه أو ثالث ثلاثة ﴿ فويل ﴾ فشدّة عذاب ﴿ للذين كفروا ﴾ بما ذكر وغيره ﴿ من وندبتهم »

وَأَنْذَرَهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٦﴾ إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ الْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا وَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ ﴿٣٧﴾ وَادْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا ﴿٣٨﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَأْتِ بِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا ﴿٣٩﴾ يَأْتِ بِ إِيَّيْ قَدْ جَاءَ فِي مِ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا ﴿٤٠﴾ يَأْتِ بِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا ﴿٤١﴾ يَأْتِ بِ إِيَّيْ أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا ﴿٤٢﴾ قَالَ أَرَأَيْتَ أَنْتَ عَنْ الْهَيْتِ يَتَّبِعُهُمْ لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا ﴿٤٣﴾ قَالَ سَلِّمْ عَلَيَّ سَأَسْتَغْفِرَ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا ﴿٤٤﴾ وَأَعَزَّ لَكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُوا رَبِّي عَسَىٰ أَلَّا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيًّا ﴿٤٥﴾ فَلَمَّا أَعَزَّهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا ﴿٤٦﴾ وَوَهَبْنَا لَهُمْ مِنْ رَحْمَتِنَا وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا ﴿٤٧﴾ وَادْكُرْ فِي الْكِتَابِ مُوسَىٰ إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا ﴿٤٨﴾

٣٠٨

مشهد يوم عظيم ﴿ أي : حضور يوم القيامة وأحواله . ٣٨ - ﴿ أسمع بهم وأبصر ﴾ بهم صيغتا تعجب بمعنى ما أسمعهم وما أبصرهم ﴿ يوم يأتوننا ﴾ في الآخرة ﴿ لكن الظالمون ﴾ من إقامة الظاهر مقام المضمر ﴿ اليوم ﴾ أي : في الدنيا ﴿ في ضلال مبين ﴾ أي بين به صمو عن سماع الحق وعموا عن إبصاره أي : اعجب منهم يا مخاطب في سماعهم وإبصارهم في الآخرة بعد أن كانوا في الدنيا صماً عمياً . ٣٩ - ﴿ وأنذرهم ﴾ خوف يا محمد كفار مكة ﴿ يوم الحسرة ﴾ هو يوم القيامة يتحسر فيه المسيء على ترك الإحسان في الدنيا ﴿ إذ قضى الأمر ﴾ لهم فيه بالعذاب ﴿ وهم ﴾ في الدنيا ﴿ في غفلة ﴾ عنه ﴿ وهم لا يؤمنون ﴾ به . ٤٠ - ﴿ إنا نحن ﴾ تأكيد ﴿ نرث الأرض ومن عليها ﴾ من العقلاء وغيرهم بإهلاكهم ﴿ وإلينا يرجعون ﴾ فيه للجزاء . ٤١ - ﴿ واذكر ﴾ لهم ﴿ في الكتاب إبراهيم ﴾ أي : خبره ﴿ إنه كان صديقاً ﴾ مبالغاً في الصديق ﴿ نبياً ﴾ ويبدل من خبره . ٤٢ - ﴿ إذ قال لأبيه ﴾ آزر ﴿ يا أبت ﴾ التاء عوض عن ياء الإضافة ولا يجمع بينهما وكان يعبد الأصنام ﴿ لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنك ﴾ لا يكفيك ﴿ شيئاً ﴾ من نفع أو ضرر . ٤٣ - ﴿ يا أبت إني قد جاءني من العلم ما لم يأتك فاتبعني أهدك صراطاً ﴾ طريقاً ﴿ سوياً ﴾ مستقيماً . ٤٤ - ﴿ يا أبت لا تعبد الشيطان ﴾ بطاعتك إياه في عبادة الأصنام ﴿ إن الشيطان كان للرحمن عصياً ﴾ كثير العصيان .

أسباب نزول الآية ٢٥ : قوله تعالى ﴿ ومن يرد فيه بإلحاد ﴾ الآية . أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : بعث النبي ﷺ عبد الله بن أنيس

٤٥- ﴿ يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ ﴾  
﴿ عَذَابُ مِنَ الرَّحْمَنِ ﴾ إِنْ لَمْ تَتُبْ ﴿ فَتَكُونَ ﴾  
لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا ﴿ نَاصِرًا وَقَرِينًا فِي النَّارِ .  
٤٦- ﴿ قَالَ أَرَأَيْبَ أَنْتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمَ ﴾  
فَتَعْبِيهَا ﴿ لَئِنْ لَمْ تَنْتَهَ ﴾ عَنِ التَّعَرُّضِ لَهَا  
﴿ لَأَرْجُمَنَّكَ ﴾ بِالْحِجَارَةِ أَوْ بِالْكَلَامِ الْقَبِيحِ  
فَاحْذَرْنِي ﴿ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا ﴾ دَهْرًا طَوِيلًا .  
٤٧- ﴿ قَالَ سَلَامٌ عَلَيْكَ ﴾ مِنْ أَيْ لَا أَصِيبُكَ  
بِمَكْرِهِ ﴿ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا ﴾  
مِنْ حَفِيٍّ أَيْ بَارَأً فَيَجِيبُ دَعَائِي وَقَدْ وَفَى بَوَعْدِهِ  
الْمَذْكُورِ فِي الشُّعْرَاءِ « وَاعْفُ لَأَبِي » وَهَذَا قَبْلَ أَنْ  
يَتَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لَهُ كَمَا ذَكَرَهُ فِي بَرَاءَةِ .  
٤٨- ﴿ وَأَعِزِّلْكُمْ وَمَا تَدْعُونَ ﴾ تَعْبِدُونَ ﴿ مِنْ  
دُونِ اللَّهِ وَادْعُوا ﴾ عَبُدْ ﴿ رَبِّي عَسَى أَنْ لَا  
أَكُونَ بِدَعَاءِ رَبِّي ﴾ بِعِبَادَتِهِ ﴿ شَقِيًّا ﴾ كَمَا شَقِيتُمْ  
بِعِبَادَةِ الْأَصْنَامِ . ٤٩- ﴿ فَلَمَّا اعْتَزَلْتُمْ وَمَا  
يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾ بَانَ ذَهَبُ إِلَى الْأَرْضِ  
الْمُقَدَّسَةِ ﴿ وَهِنَا لَهُ ﴾ ابْنَيْنِ يَأْنِسُ بِهِمَا  
﴿ إِسْحَاقُ وَيَعْقُوبُ وَكُلًّا ﴾ مِنْهُمَا ﴿ جَعَلْنَا  
نَبِيًّا ﴾ . ٥٠- ﴿ وَوَهِنَا لَهُمْ ﴾ لِلثَّلَاثَةِ ﴿ مِنْ  
رَحْمَتِنَا ﴾ الْمَالُ وَالْوَلَدُ ﴿ وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ  
صَدَقٍ عَلِيًّا ﴾ رَفِيعًا هُوَ الثَّنَاءُ الْحَسَنُ فِي جَمِيعِ  
أَهْلِ الْأَدْيَانِ . ٥١- ﴿ وَادْكُرْ فِي الْكِتَابِ مُوسَى  
إِنَّهُ كَانَ مَخْلَصًا ﴾ بِكَسْرِ اللَّامِ وَفَتْحِهَا مِنْ أَخْلَصَ  
فِي عِبَادَتِهِ وَخَلَصَهُ اللَّهُ مِنَ الدَّنَسِ ﴿ وَكَانَ رَسُولًا  
نَبِيًّا ﴾ . ٥٢- ﴿ وَنَادَيْنَاهُ ﴾ بِقَوْلِ ﴿ يَا مُوسَى إِنِّي  
أَنَا اللَّهُ ﴾ ﴿ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ ﴾ اسْمُ جَبَلِ  
﴿ الْأَيْمَنِ ﴾ أَيْ الَّذِي يَلِي يَمِينَ مُوسَى حِينَ أَقْبَلَ  
مِنْ مَدْيَنَ ﴿ وَقَرِينًا نَجِيًّا ﴾ مُنَاجِيًّا بَانَ أَسْمَعَهُ اللَّهُ

وَنَدَيْنَاهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا ﴿٥٢﴾ وَوَهَبْنَا لَهُمِنْ  
رَحْمَتِنَا أَخَاهُ هَارُونَ نَبِيًّا ﴿٥٣﴾ وَادْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ  
صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا ﴿٥٤﴾ وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ  
وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا ﴿٥٥﴾ وَادْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِدْرِيسَ  
إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا ﴿٥٦﴾ وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا ﴿٥٧﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ  
أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ مِنْ ذُرِّيَةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ  
وَمِنْ ذُرِّيَةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَءِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجِبِينَ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ  
آيَاتُ الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا ﴿٥٨﴾ خَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ  
خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهْوَاتِ فَسُوفَ يَلْقَوْنَ عَذَابًا ﴿٥٩﴾  
إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ  
وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْئًا ﴿٦٠﴾ جَنَّاتٍ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَنُ عِبَادَهُ  
بِالْغَيْبِ إِنَّهُمْ كَانُوا غَدَمًا مُنِيًّا ﴿٦١﴾ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلَّا سَلَامًا  
وَهُمْ رَزَقَهُمْ فِيهَا زُكْرًا وَعُشْبًا ﴿٦٢﴾ تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ  
عِبَادِنَا مَنْ كَانَ تَقِيًّا ﴿٦٣﴾ وَمَا نَنْزِلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُمْ مَأْكِنٌ  
أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا ﴿٦٤﴾

تَعَالَى كَلَامُهُ . ٥٣- ﴿ وَوَهِنَا لَهُ مِنْ رَحْمَتِنَا ﴾ نَعْمَتًا ﴿ أَخَاهُ هَارُونَ ﴾ بَدَلَ أَوْ عَظْفَ بَيَانِ ﴿ نَبِيًّا ﴾ حَالُ هِيَ الْمَقْصُودَةُ بِالْهَبَةِ إِجَابَةً  
لِسُؤَالِهِ أَنْ يَرْسُلَ أَخَاهُ مَعَهُ وَكَانَ أَسْنَمُ مِنْهُ . ٥٤- ﴿ وَادْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ ﴾ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ ﴿ لَمْ يَعْذِ شَيْئًا إِلَّا وَفَى بِهِ  
وَانْتَظَرَ مِنْ وَعْدِهِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ أَوْ حَوْلًا حَتَّى رَجَعَ إِلَيْهِ فِي مَكَانِهِ ﴾ وَكَانَ رَسُولًا ﴿ إِلَى جَرَمِهِ ﴾ نَبِيًّا ﴿ . ٥٥- ﴿ وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ ﴾ أَيْ  
قَوْمَهُ ﴿ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا ﴾ أَصْلُهُ مَرْضُوءٌ قَلْبُ الْوَاوَانِ يَاءُ عَيْنٍ وَالضَّمَّةُ كَسْرَةٌ . ٥٦- ﴿ وَادْكُرْ فِي الْكِتَابِ  
إِدْرِيسَ ﴾ هُوَ جَدُّ أَبِي نُوحٍ ﴿ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا ﴾ . ٥٧- ﴿ وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا ﴾ هُوَ حِي فِي السَّمَاءِ الرَّابِعَةِ أَوِ السَّادَةِ أَوِ السَّابِعَةِ  
أَوْ فِي الْجَنَّةِ أَدْخَلَهَا بَعْدَ أَنْ أَذِيقَ الْمَوْتَ وَأَحْيَى وَلَمْ يَخْرُجْ مِنْهَا . ٥٨- ﴿ أُولَئِكَ ﴾ مُبْتَدَأُ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ﴿ صِفَةٌ لَهُ ﴾ مِنْ  
النَّبِيِّينَ ﴿ بَيَانُ لَهُ وَهُوَ فِي مَعْنَى الصَّفَةِ وَمَا بَعْدَهُ إِلَى جُمْلَةِ الشَّرْطِ صِفَةُ لِلنَّبِيِّينَ فَقَوْلُهُ ﴾ مِنْ ذُرِّيَةِ آدَمَ ﴿ أَيْ إِدْرِيسَ ﴿ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ  
نُوحٍ ﴾ فِي السَّفِينَةِ أَيْ إِبْرَاهِيمَ ابْنَ ابْنِهِ سَامَ ﴿ وَمِنْ ذُرِّيَةِ إِبْرَاهِيمَ ﴾ أَيْ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ ﴿ وَ ﴾ مِنْ ذُرِّيَةِ ﴿ إِسْرَءِيلَ ﴾  
هُوَ يَعْقُوبُ أَيْ مُوسَى وَهَارُونَ وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى ﴿ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجِبِينَ ﴾ أَيْ مِنْ جُمْلَتِهِمْ وَخَيْرِ أُولَئِكَ ﴿ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُ  
الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا ﴾ جَمَعَ سَاجِدٌ وَبَاكٌ أَيْ فَكُنُوا مِثْلَهُمْ وَأَصْلُ بَكَى بِكَوَيِ قَلْبُ الْوَاوِ يَاءُ وَالضَّمَّةُ كَسْرَةٌ .

مَعَ رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا مُهَاجِرٌ وَالْآخَرُ مِنَ الْأَنْصَارِ فَاتَّخَذُوا فِي الْأَنْسَابِ ، فَغَضِبَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَنَيْسٍ فَقَتَلَ الْأَنْصَارِيَّ ثُمَّ ارْتَدَّ عَنِ الْإِسْلَامِ وَهَرَبَ إِلَى مَكَّةَ  
فَنَزَلَتْ فِيهِ ﴿ وَمَنْ يَرْدِ فِيهِ بِالْحَادِ يُظْلَمُ ﴾ الْآيَةُ .



٥٩ - ﴿ فَنُخَلَّفُ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاصُوا الصَّلَاةَ ﴾ بتركها كاليهود والنصارى ﴿ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ ﴾ من المعاصي ﴿ فَسَوْفَ يُلْقَوْنَ فِيهَا ﴾ هو واد في جهنم ، أي يقعون فيه .  
٦٠ - ﴿ إِلَّا ﴾ لكن ﴿ مِنْ تَابَ وَأَمِنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يَظْلَمُونَ ﴾ ينقصون ﴿ شَيْئًا ﴾ من ثوابهم . ٦١ - ﴿ جَنَّاتُ عَدْنٍ ﴾ إقامة ، بدل من الجنة ﴿ الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَنُ عِبَادَهُ بِالْغَيْبِ ﴾ حال ، أي غائبين عنها ﴿ إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ ﴾ أي موعوده ﴿ مَأْتِيًا ﴾ بمعنى آتياً وأصله مأتوي أو موعوده هنا الجنة يأتيه أهله .  
٦٢ - ﴿ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا ﴾ من الكلام ﴿ إِلَّا ﴾ لكن يسمعون ﴿ سَلَامًا ﴾ من الملائكة عليهم أو من بعضهم على بعض ﴿ وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴾ أي على قدرهما في الدنيا ، وليس في الجنة نهار ولا ليل بل ضوء ونور أبداً .  
٦٣ - ﴿ تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ ﴾ نعطي وننزل ﴿ مِنْ عِبَادِنَا ﴾ من كان تقياً ﴿ بِطَاعَتِهِ ﴾ بطاعته ، ونزل لما تأخر الوحي أياماً وقال النبي ﷺ لجبريل : ما يمنعك أن تزورنا أكثر مما تزورنا ؟ ٦٤ - ﴿ وَمَا نُنْزِلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ ﴾ له ما بين أيدينا ﴿ أَيِ أَمَانَتِنَا ﴾ من أمور الآخرة ﴿ وَمَا خَلَقْنَا ﴾ من أمور الدنيا ﴿ وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ ﴾ أي : ما يكون في هذا الوقت إلى قيام الساعة أي له علم ذلك جميعه ﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا ﴾ بمعنى ناسياً أي : تاركاً لك بتأخير الوحي عنك . ٦٥ - ﴿ هُوَ ﴾ ربك ﴿ مَالِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ وما بينهما فاعبده واصطبر لعبادته ﴿ أَيِ ﴾ اصبر عليها ﴿ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ ﴾ سميّاً ، أي مسمى بذلك ؟ لا . ٦٦ - ﴿ وَيَقُولُ

رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا ٦٥ وَيَقُولُ الْإِنْسَانُ أَإِذَا مَاتَ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا ٦٦ أَوَلَا يَذْكُرُ الْإِنْسَانُ أَنَا خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ يَكْ شَيْئًا ٦٧ فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَالشَّيَاطِينَ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا ٦٨ ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عِتِيًّا ٦٩ ثُمَّ لَنَحْنُ أَعْلَمُ بِالَّذِينَ هُمْ أَوْلَىٰ بِهَا صِلِيًّا ٧٠ وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا ٧١ ثُمَّ نَنْجِي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ٧٢ وَإِذْ أَتَىٰ آلِيهِمْ أَتَيْنَاهُمْ بِبَنَاتٍ لَ الَّذِينَ آمَنُوا أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا ٧٣ وَكَمَ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هُمْ أَحْسَنُ أَثْنًا وَرَءْيَا ٧٤ قُلْ مَنْ كَانَ فِي الضَّلَالَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَنُ مَدًّا حَتَّىٰ إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ إِمَّا الْعَذَابَ وَإِمَّا السَّاعَةَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرُّ مَكَانًا وَأَضَعُفُ جُنْدًا ٧٥ وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى وَالْبَاقِيَتُ الصَّالِحَتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ مَرَدًّا ٧٦

أَفَرَأَيْتَ الَّذِي

٣١٠

الإنسان ﴿ المنكر للبعث أبي بن خلف أو الوليد بن المغيرة النازل فيه الآية : ﴿ أَفَإِذَا ﴾ بتحقيق الهمزة الثانية وتسهيلها وإدخال ألف بينها بوجهيها وبين الأخرى ﴿ مَا مِتْ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا ﴾ من القبر كما يقول محمد ، فلا استفهام بمعنى النفي أي : لا أحي بعد الموت وما زائدة للتأكيد وكذا اللام ورد عليه بقوله تعالى ٦٧ - ﴿ أَوَلَا يَذْكُرُ الْإِنْسَانُ ﴾ أصله يتذكر أبدلت التاء ذالاً وأدغمت في الذال وفي قراءة تركها وسكون الذال وضم الكاف ﴿ أَنَا خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ يَكْ شَيْئًا ﴾ فيستدل بالابتداء على الإعادة .  
٦٨ - ﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ ﴾ أي المنكرين للبعث ﴿ وَالشَّيَاطِينَ ﴾ أي نجهم ﴿ مِنْ جِثَا يَجْتَوِ أَوْ جِثِي لَفْتَان . ٦٩ - ﴿ ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ ﴾ فرقة منهم ﴿ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عِتِيًّا ﴾ جراءة . ٧٠ - ﴿ ثُمَّ لَنَحْنُ أَعْلَمُ بِالَّذِينَ هُمْ أَوْلَىٰ بِهَا ﴾ أحق بجهنم الأشد وغيره منهم ﴿ صِلِيًّا ﴾ دخولاً واحتراقاً فنبذ بهم وأصله صلوي من صلي بكسر اللام وفتحها . ٧١ - ﴿ وَإِنْ ﴾ أي ما ﴿ مِنْكُمْ ﴾ أحد ﴿ إِلَّا وَارِدُهَا ﴾ أي داخل جهنم ﴿ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا ﴾ حتمه وقضى به لا يتركه . ٧٢ - ﴿ ثُمَّ نَنْجِي ﴾ مشدداً ومخففاً ﴿ الَّذِينَ اتَّقَوْا ﴾ الشرك والكفر منها ﴿ وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ ﴾ بالشرك والكفر ﴿ فِيهَا جِثِيًّا ﴾ على الركب .

أسباب نزول الآية ٢٧ : قوله تعالى : ﴿ وعلى كل ضامر ﴾ الآية . أخرج ابن جرير عن مجاهد قال : كانوا لا يركبون ، فانزل الله ﴿ يأتوك رجالاً وعلى كل ضامر ﴾ فامرهم بالزاد ورضخ لهم الركوب والمتجر .



٧٣ - ﴿ وَإِذَا تَنَلَّى عَلَيْهِمْ ﴾ أي المؤمنين والكافرين ﴿ آيَاتِنَا ﴾ من القرآن ﴿ بَيِّنَات ﴾ واضحات حال ﴿ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَيُ الْفَرِيقَيْنِ نَحْنُ وَأَنْتُمْ ﴾ خير مقاماً ﴿ مَرَلًا ﴾ ومسكناً بالفتح من قام وبالضم من أقام ﴿ وَأَحْسَنَ نَدِيًّا ﴾ بمعنى النادي وهو مجتمع القوم يتحدثون فيه ، يعنون نحن فنكون خيراً منكم قال تعالى : ٧٤ - ﴿ وَكَمْ ﴾ أي كثيراً ﴿ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ ﴾ أي أمة من الأمم الماضية ﴿ هُمْ أَحْسَنُ أَثَاثًا ﴾ مالا ومتاعاً ﴿ وَرَعِيًّا ﴾ منظرًا من الرؤية فكما أهلكناهم لكفرهم نهلك هؤلاء . ٧٥ - ﴿ قُلْ مَنْ كَانَ فِي الضَّلَالَةِ ﴾ شرط جوابه ﴿ فَلْيَمْدُدْ ﴾ بمعنى الخير أي يمد ﴿ لَهُ الرَّحْمَنُ مَدَدًا ﴾ في الدنيا يستدرجه ﴿ حَتَّى إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ إِمَّا الْعَذَابَ ﴾ كالقتل والأسر ﴿ وَإِمَّا السَّاعَةَ ﴾ المشتملة على جهنم فيدخلونها ﴿ فَيَسْأَلُونَ مِنْهُ ﴾ من هو شر مكاناً وأضعف جنداً ﴿ أَعْوَانًا ﴾ أهم أم المؤمنون وجندهم الشياطين وجند المؤمنين عليهم الملائكة . ٧٦ - ﴿ وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا ﴾ بالإيمان ﴿ هُدًى ﴾ بما ينزل عليهم من الآيات ﴿ وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ ﴾ هي الطاعة تبقى لصاحبها ﴿ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ مَرَدًّا ﴾ أي ما يرد إليه ويرجع بخلاف أعمال الكفار والخيرية هنا في مقابلة قولهم أي الفريقين خير مقاماً . ٧٧ - ﴿ أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا ﴾ العاصي بن وائل ﴿ وَقَالَ ﴾ لخباب بن الأرت القائل له تبعث بعد الموت والمطالب له بمال ﴿ لَاؤْتِيَنِّي ﴾ على تقدير البعث ﴿ مَا لًا وَلَدًا ﴾ فاقضيك . قال تعالى : ٧٨ - ﴿ أَطْلُعْ ﴾

أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقَالَ لَاؤْتِيَنِّي مَا لًا وَلَدًا ﴿ ٧٧ ﴾ أَطْلُعُ الْغَيْبِ أَمْ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا ﴿ ٧٨ ﴾ كَلَّا سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ وَنَمُدُّ لَهُ مِنَ الْعَذَابِ مَدًّا ﴿ ٧٩ ﴾ وَنَرِثُهُ مَا يَقُولُ وَيَأْتِينَا فَرْدًا ﴿ ٨٠ ﴾ وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لِيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا ﴿ ٨١ ﴾ كَلَّا سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا ﴿ ٨٢ ﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تَؤْزِرُهُمْ أَرْأَى ﴿ ٨٣ ﴾ فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ إِنَّمَا نَعْدُهُمْ عَذَابًا ﴿ ٨٤ ﴾ يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا ﴿ ٨٥ ﴾ وَسَوْفَ الْمُجْرِمِينَ إِلَى جَهَنَّمَ وَرْدًا ﴿ ٨٦ ﴾ لَا يَمْلِكُونَ الشَّفْعَةَ إِلَّا مَنِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا ﴿ ٨٧ ﴾ وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِذَا ﴿ ٨٨ ﴾ تَكَادَ السَّمَوَاتُ يَنْفَطَرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا ﴿ ٨٩ ﴾ أَن دَعَا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا ﴿ ٩٠ ﴾ وَمَا يَنْبَغِي لِلرَّحْمَنِ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا ﴿ ٩١ ﴾ إِن كُلُّ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتَى الرَّحْمَنِ عَبْدًا ﴿ ٩٢ ﴾ لَقَدْ أَحْصَيْنَاهُمُ وَعَدَهُمْ عَذَابًا ﴿ ٩٣ ﴾ وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فَرْدًا ﴿ ٩٤ ﴾

الغيب ﴿ أَي أَعْلَمُهُ وَأَنْ يُؤْتَى مَا قَالَه واستغنى بهمة الاستفهام عن همزة الوصل فحذفت ﴾ أم اتخذ عند الرحمن عهداً ﴿ بَانَ يُؤْتَى مَا قَالَه . ٧٩ - ﴿ كَلَّا ﴾ أي لا يؤتى ذلك ﴿ سَنَكْتُبُ ﴾ نأمر بكتب ﴿ مَا يَقُولُ وَنَمُدُّ لَهُ مِنَ الْعَذَابِ مَدًّا ﴾ نزيده بذلك عذاباً فوق عذاب كفره . ٨٠ - ﴿ وَنَرِثُهُ مَا يَقُولُ ﴾ من المال والولد ﴿ وَيَأْتِينَا ﴾ يوم القيامة ﴿ فَرْدًا ﴾ لا مال له ولا ولد . ٨١ - ﴿ وَاتَّخَذُوا ﴾ أي كفار مكة ﴿ مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾ الأوثان ﴿ آلِهَةً ﴾ يعبدونهم ﴿ لِيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا ﴾ شفعاء عند الله بأن لا يعذبوا . ٨٢ - ﴿ كَلَّا ﴾ أي لا مانع من عذابهم ﴿ سَيَكْفُرُونَ ﴾ أي الآلهة ﴿ بِعِبَادَتِهِمْ ﴾ أي يتفونها كما في آية أخرى « ما كانوا إيانا يعبدون » ﴿ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا ﴾ أعواناً وأعداء . ٨٣ - ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ ﴾ سلطانهم ﴿ عَلَى الْكَافِرِينَ تَؤْزِرُهُمْ ﴾ تهيجهم إلى المعاصي ﴿ أَرْأَى ﴾ . ٨٤ - ﴿ فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ ﴾ بطلب العذاب ﴿ إِنَّمَا نَعْدُهُمْ ﴾ الأيام والليالي أو الأنفاس ﴿ عَذَابًا ﴾ إلى وقت عذابهم . ٨٥ - اذكر ﴿ يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ ﴾ بإيمانهم ﴿ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا ﴾ جمع وافد بمعنى : راكب . ٨٦ - ﴿ وَسَوْفَ الْمُجْرِمِينَ ﴾ بكفرهم ﴿ إِلَى جَهَنَّمَ وَرْدًا ﴾ جمع وارد بمعنى ماش عطشان . ٨٧ - ﴿ لَا يَمْلِكُونَ ﴾ أي الناس ﴿ الشَّفْعَةَ إِلَّا مَنِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا ﴾ أي شهادة أن لا إله إلا الله ولا حول ولا قوة إلا بالله .

إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ  
الرَّحْمَنُ وُدًّا ﴿١٦﴾ فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ  
الْمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِ قَوْمًا لَّدَا ﴿١٧﴾ وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمُ  
مِّن قَرْنٍ هَلْ يُحْسِنُ مَنَّهُمْ مِّنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا ﴿١٨﴾

سُورَةُ طه ٢٠

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

طه ﴿١﴾ مَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى ﴿٢﴾ إِلَّا نَذِيرَةً  
لِّمَن يَخْشَى ﴿٣﴾ تَنزِيلًا مِّنْ خَلْقِ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتِ الْعُلَى ﴿٤﴾  
الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ﴿٥﴾ لَّهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي  
الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَى ﴿٦﴾ وَإِن يُجْهَر بِالْقَوْلِ  
فَإِنَّمَا يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى ﴿٧﴾ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ  
الْحُسْنَى ﴿٨﴾ وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى ﴿٩﴾ إِذْ رَأَىٰ أَنَارًا  
فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَّعَلِّي آتِيكُم مِّنْهَا بِقَبَسٍ  
أَوْ أَجْدَ عَلَى النَّارِ هُدًى ﴿١٠﴾ فَلَمَّا أَنهَا تُودَى يَمُوسَى ﴿١١﴾  
إِنِّي أَنَارُكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى ﴿١٢﴾

وَأَنَا خَلَقْتُكَ

٣١٢

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٨٨ - ﴿ وقالوا ﴾ أي اليهود والنصارى ومن زعم  
أن الملائكة بنات الله ﴿ اتخذ الرحمن ولدا ﴾  
قال تعالى لهم : ٨٩ - ﴿ لقد جئتم شيئا إذا ﴾  
أي منكرا عظيما . ٩٠ - ﴿ تكاد ﴾ بالباء والياء  
﴿ السماوات ينفطرن ﴾ بالباء وتشديد الطاء  
بالانشقاق وفي قراءة بالنون ﴿ منه وتنشق الأرض  
وتخر الجبال هدا ﴾ أي تنطبق عليهم من أجل :  
٩١ - ﴿ أن دعوا للرحمن ولدا ﴾ قال تعالى :  
٩٢ - ﴿ وما ينبغي للرحمن أن يتخذ ولدا ﴾ أي  
ما يليق به ذلك . ٩٣ - ﴿ إن ﴾ أي ما ﴿ كل من  
في السماوات والأرض إلا آتي الرحمن عبدا ﴾  
ذليلا خاضعا يوم القيامة منهم عزيز وعيسى .  
٩٤ - ﴿ لقد أحصاهم وعدهم عدا ﴾ فلا يخفى  
عليه مبلغ جميعهم ولا واحد منهم .  
٩٥ - ﴿ وكلهم آتبه يوم القيامة فردا ﴾ بلا مال ولا  
نصير يمنعه . ٩٦ - ﴿ إن الذين آمنوا وعملوا  
الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا ﴾ فيما  
بينهم يتوادون ويتحابون ويحبهم الله تعالى .  
٩٧ - ﴿ فإنما يسرناه ﴾ أي القرآن ﴿ بلسانك ﴾  
العربي ﴿ لبشر به المتقين ﴾ الفائزين بالإيمان  
﴿ وتنذر ﴾ تخوف ﴿ به قوما لدا ﴾ جمع ألد أي  
جدل بالباطل وهم كفار مكة . ٩٨ - ﴿ وكم ﴾  
أي كثيرا ﴿ أهلكنا قبلهم من قرن ﴾ أي أمة من  
الأمم الماضية بتكذيبهم الرسل ﴿ هل تحس ﴾  
تجد ﴿ منهم من أحد أو تسمع لهم ركزا ﴾ صوتا  
خفيا ؟ لا ، فكما أهلكنا أولئك نهلك هؤلاء .

﴿ سورة طه ﴾

[مكية إلا آيتي ١٢٠ و ١٢١ فمدنيتان وآياتها ١٣٥ أو

أربعون أو اثنتان نزلت بعد مريم]

١ - ﴿ طه ﴾ الله أعلم بمراده بذلك . ٢ - ﴿ ما أنزلنا عليك القرآن ﴾ يا محمد ﴿ لتشقى ﴾ لتتعب بما فعلت بعد نزوله من طول قيامك  
بصلاة الليل أي خفف عن نفسك . ٣ - ﴿ إلا ﴾ لكن أنزلناه ﴿ تذكرا ﴾ به ﴿ لمن يخشى ﴾ يخاف الله . ٤ - ﴿ تنزيلا ﴾ بدل من  
اللفظ بفعله الناصب له ﴿ ممن خلق الأرض والسماوات العلى ﴾ جمع عليا ككبرى وكبر . ٥ - ﴿ هو ﴾ الرحمن على العرش ﴿ وهو  
في اللغة سرير الملك ﴾ استوى ﴿ استواء يليق به . ٦ - ﴿ له ما في السماوات وما في الأرض وما بينهما ﴾ من المخلوقات ﴿ وما  
تحت الثرى ﴾ هو التراب الندي ، والمراد الأرضون السبع لأنها تحت . ٧ - ﴿ وإن تجهر بالقول ﴾ في ذكر أو دعاء فالله غني عن  
الجهر ﴿ به فإنه يعلم السر وأخفى ﴾ منه : أي ما حدثت به النفس وما خطر ولم تحدث به فلا تجهد نفسك بالجهر . ٨ - ﴿ الله لا  
إله إلا هو له الأسماء الحسنى ﴾ التسعة والتسعون الوارد بها الحديث والحسنى مؤنث الأحسن . ٩ - ﴿ وهل ﴾ قد ﴿ أتاك حديث  
موسى ﴾ . ١٠ - ﴿ إذ رأى نارا فقال لأهله ﴾ لامراته ﴿ امكثوا ﴾ هنا ، وذلك في مسيره من مدين طالبا مصر ﴿ إنني آنست  
أبصرت ﴾ نارا لعلِّي آتيكم منها بقبس ﴿ بشعلة في رأس فتيلة أو عود ﴾ أو أجدا على النار هدى ﴿ أي هاديا يدلني على الطريق

أسباب نزول الآية ٣٩ : قوله تعالى : ﴿ أذن للذين يقاتلون ﴾ الآية . أخرج أحمد والترمذي وحسنه والحاكم وصححه عن ابن عباس قال :  
خرج النبي ﷺ من مكة ، فقال أبو بكر : أخرجوا نبيهم ليهلكن ، فانزل الله ﴿ أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وأن الله على نصرهم لقدير ﴾ .

وَأَنَا اخْرَجْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى ﴿١٣﴾ إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي ﴿١٤﴾ إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَى ﴿١٥﴾ فَلَا يَصُدُّكَ عَنْهَا مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَتَرْدَى ﴿١٦﴾ وَمَا تَلَكَ بِمِصْرِكَ يَمُوسَى ﴿١٧﴾ قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّؤُا عَلَيْهَا وَاهْتَسِبُوهَا عَلَىٰ غَنَمِي وَلِي فِيهَا مَثَرَبٌ أُخْرَى ﴿١٨﴾ قَالَ أَلْقِهَا يَمُوسَى ﴿١٩﴾ فَالْقَنَاقِطُ إِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَى ﴿٢٠﴾ قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ سَتُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَى ﴿٢١﴾ وَاضْمُمْ يَدَكَ إِلَىٰ جَنَاحِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ آيَةً أُخْرَى ﴿٢٢﴾ لَنُرِيكَ مِنْ بَيْنِنَا الْكُبْرَى ﴿٢٣﴾ أَذْهَبَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى ﴿٢٤﴾ قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي ﴿٢٥﴾ وَبَسِّرْ لِي أَمْرِي ﴿٢٦﴾ وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي ﴿٢٧﴾ يَقْفُوهَا قَوْلِي ﴿٢٨﴾ وَاجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِنْ أَهْلِي ﴿٢٩﴾ هَرُونَ أَخِي ﴿٣٠﴾ أَشَدُّ بِهِ أَزْرَى ﴿٣١﴾ وَأَشْرَكُهُ فِي أَمْرِي ﴿٣٢﴾ كَيْ سُجِّحَكَ كَثِيرًا ﴿٣٣﴾ وَنَذَرَكُ كَثِيرًا ﴿٣٤﴾ إِنْكَ كُنْتَ بِبَصِيرًا ﴿٣٥﴾ قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَمُوسَى ﴿٣٦﴾ وَلَقَدْ مَنَّا عَلَىٰكَ مَرَّةً أُخْرَى ﴿٣٧﴾

٣١٣

وكان أخطأها لظلمة الليل ، وقال لعل لعدم الجزم بوفاء الوعد . ١١ - ﴿ فلما أتاها ﴾ وهي شجرة عوسج ﴿ نُودِيَ يَا مُوسَى ﴾ . ١٢ - ﴿ إني ﴾ بكسر الهمزة بتأويل نودي بقليل ويفتحها بتقدير الباء ﴿ أنا ﴾ تأكيد لياء المتكلم ﴿ ربك ﴾ فإخلع نعليك إنك بالوَادِ المقدس ﴿ المطهر أو المبارك ﴾ طوى ﴿ بدل أو عطف بيان ، بالتثنية وتركه مصروف باعتبار المكان وغير مصروف للتأنيث باعتبار البقعة مع العلمية . ١٣ - ﴿ وأنا اخترتك ﴾ من قومك ﴿ فاستمع لما يُوحى ﴾ إليك مني . ١٤ - ﴿ إني أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدني وأقم الصلاة لذكري ﴾ فيها . ١٥ - ﴿ إن الساعة آتية أكاد أخفيها ﴾ عن الناس ويظهر لهم قريبا بعلاماتها ﴿ لتجزى ﴾ فيها ﴿ كل نفس بما تسعى ﴾ به من خير أو شر . ١٦ - ﴿ فلا يصدُّك ﴾ يصرفك ﴿ عنها ﴾ أي عن الإيمان بها ﴿ من لا يؤمن بها واتبع هواه ﴾ في إنكارها ﴿ فتردى ﴾ أي فتهلك إن صددت عنها . ١٧ - ﴿ وما تلك ﴾ كائنة ﴿ بمصرِكَ ﴾ يا موسى ﴿ الاستفهام للتقرير ليرتب عليه المعجزة فيها . ١٨ - ﴿ قال هي عصاي أتوكأ ﴾ أعتمد ﴿ عليها ﴾ عند الوثوب والمشي ﴿ واهتسب ﴾ أخطب ورق الشجر ﴿ بها ﴾ ليقط ﴿ على غنمي ﴾ فتأكله ﴿ ولي فيها مأرب ﴾ جمع مأربة مثلث الراء أي : حوائج ﴿ أخرى ﴾ كحمل الزاد والسقاء وطرده الهوام زاد في الجواب بيان حاجاته بها . ١٩ - ﴿ قال ألقها يا موسى ﴾ . ٢٠ - ﴿ فآلقها فإذا هي حية ﴾ ثعبان عظيم ﴿ تسعى ﴾ تمشي على بطنها سريعا كسرعة

الثعبان الصغير المسمى بالجان المعبر به فيها في آية أخرى . ٢١ - ﴿ قال خذها ولا تخف ﴾ منها ﴿ ستعيدها سيرتها ﴾ منصوب بنزع الخافض أي : إلى حالتها ﴿ الأولى ﴾ فادخل يده في فمها فعادت عصا ، فتبين أن موضع الإدخال موضع مسكها بين شعبتيها ، وأرى ذلك السيد موسى لثلا يجزع إذا انقلبت حية لدى فرعون . ٢٢ - ﴿ واضمم يدك ﴾ اليمنى بمعنى الكف ﴿ إلى جناحك ﴾ أي جنبك الأيسر تحت العضد إلى الإبط وأخرجها ﴿ تخرج ﴾ خلاف ما كانت عليه من الأدمة ﴿ بيضاء من غير سوء ﴾ أي برص تضيء كشمع الشمس تعشي البصر ﴿ آية أخرى ﴾ وهي وبيضاء حالان من ضمير تخرج . ٢٣ - ﴿ لئريك ﴾ بها إذا فعلت ذلك لإظهارها ﴿ من آياتنا ﴾ الآية ﴿ الكبرى ﴾ أي العظمى على رسالتك ، وإذا أراد عودها إلى حالتها الأولى ضمها إلى جناحه كما تقدم وأخرجها . ٢٤ - ﴿ اذهب ﴾ رسولاً ﴿ إلى فرعون ﴾ ومن معه ﴿ إنه طغى ﴾ جاوز الحد في كفره إلى ادعاء الإلهية . ٢٥ - ﴿ قال رب اشرح لي صدري ﴾ وسَّعه لتحمل الرسالة . ٢٦ - ﴿ وبسر ﴾ سهَّل ﴿ لي أُمري ﴾ لأبلغها . ٢٧ - ﴿ واحلل عقدة من لساني ﴾ حدثت من احتراقه بجمرة وضعها بفيه وهو صغير . ٢٨ - ﴿ يفقهوا ﴾ يفهموا ﴿ قولي ﴾ عند تبليغ الرسالة . ٢٩ - ﴿ واجعل لي وزيراً ﴾ معيناً عليها ﴿ من أهلي ﴾ .

٣٠- ﴿ هَارُونَ ﴾ مفعول ثان ﴿ أَخِي ﴾ عطف

بيان . ٣١- ﴿ اشدُّ بِهِ أَزْرِي ﴾ ظهري .

٣٢- ﴿ وَأَشْرَكَ فِي أَمْرِي ﴾ أي الرسالة

والفعلان بصيغتي الأمر والمضارع المجزوم وهو

جواب الطلب . ٣٣- ﴿ كَيْ نَسِيحَكَ ﴾ تسيحاً

﴿ كَثِيراً ﴾ . ٣٤- ﴿ وَنَذَكْرَكَ ﴾ ذكراً

﴿ كَثِيراً ﴾ . ٣٥- ﴿ إِنَّكَ كُنتَ بِنَا بَصِيراً ﴾

عالماً فأنعمت بالرسالة . ٣٦- ﴿ قَالَ قَدْ أُوتِيتَ

سُؤْلَكَ يَا مُوسَى ﴾ منأ عليك . ٣٧- ﴿ وَلَقَدْ مَتْنَا

عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرَى ﴾ . ٣٨- ﴿ إِذْ ﴾ للتعليل

﴿ أَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّكَ ﴾ منأماً أو إلهاماً لئلا ولدتك

وخافت أن يقتلك فرعون في جملة من يولد ﴿ مَا

يُوحَى ﴾ في أمرك ويبدل منه . ٣٩- ﴿ أَنْ

أَقْذِفَهُ ﴾ اليه ﴿ فِي التَّابُوتِ فَاقْذِفْهُ ﴾ بالتابوت

﴿ فِي الْيَمِّ ﴾ بحر النيل ﴿ فَلْيَقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ ﴾

أي شاطئه والأمر بمعنى الخير ﴿ يَأْخُذْهُ عَدُوُّ لِي

وَعَدُوُّ لَهُ ﴾ وهو فرعون ﴿ وَأَلْقَيْتُ ﴾ بعد أن

أخذك ﴿ عَلَيْكَ مَحَبَّةٌ مِنِّي ﴾ لتحب في الناس

فأحبك فرعون وكل من رآك ﴿ وَلَتُصْنَعْ عَلَى

عَيْنِي ﴾ تربي على رعايتي وحفظي لك .

٤٠- ﴿ إِذْ ﴾ للتعليل ﴿ تَمْشِي أُخْتُكَ ﴾ مريم

لتتعرف من خبرك وقد أحضرنا مراضع وأنت لا

تقبل ثدي واحدة منهن ﴿ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى

مَنْ يَكْفُلُهُ ﴾ فأجيب فجاءت بأمه فقبل ثديها

﴿ فَرَجَعْنَاكَ إِلَى أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا ﴾ بلفظك

﴿ وَلَا تَحْزَنْ ﴾ حينئذ ﴿ وَتَقُلْتَ نَفْساً ﴾ هو

القبطي بمصر ، فاعتمت لقتله من جهة فرعون

﴿ فَتُجَنَّبُكَ مِنَ الْغَمِّ وَتُفَتَّنُ قُتُونَا ﴾ اختبرناك

بالإيقاع في غير ذلك وخلصناك منه ﴿ فَلَبِثَ

قَالَ عَلَمَهَا

٣١٤

إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أُمِّكَ مَا يُوحَى ﴿٣٨﴾ أَنْ أَقْذِفْهُ فِي التَّابُوتِ فَاقْذِفْهُ  
فِي الْيَمِّ فَلْيَقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوُّ لِي وَعَدُوُّ لَمْ وَأَلْقَيْتُ  
عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي وَلَتُصْنَعْ عَلَى عَيْنِي ﴿٣٩﴾ إِذْ تَمْشِي أُخْتُكَ  
فَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى مَنْ يَكْفُلُهُ فَرَجَعْنَاكَ إِلَى أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ  
عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنْ وَتَقُلْتَ نَفْساً فَجَنَّبَكَ مِنَ الْغَمِّ وَتُفَتَّنُ قُتُونَا  
فَلَبِثَ سِنِينَ فِي أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلَى قَدَرٍ يَمْوَسَّى ﴿٤٠﴾  
وَأَصْطَفَعْتُكَ لِنَفْسِي ﴿٤١﴾ أَذْهَبَ أَنتَ وَأَخُوكَ بِأَيَّتِي وَلَانِيَا  
فِي ذِكْرِي ﴿٤٢﴾ أَذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى ﴿٤٣﴾ فَقُولَا لَهُ قَوْلَا لِنَا  
لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى ﴿٤٤﴾ قَالَ رَبَّنَا إِنَّا نَخَافُ أَنْ يُفْرِطَ عَلَيْنَا  
أَوْ أَنْ يَطْغَى ﴿٤٥﴾ قَالَ لَا تَخَافَا إِنِّي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى  
﴿٤٦﴾ فَأَنِيَاهُ فَقُولَا إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَءِيلَ  
وَلَا تَعَذِّبْهُمْ قَدْ جِئْنَاكَ بِآيَةٍ مِّنْ رَبِّكَ وَالسَّلَامُ عَلَيْنَا مَن آتَبَع  
الْهُدَى ﴿٤٧﴾ إِنَّا قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنَا أَنَّ الْعَذَابَ عَلَى مَنْ كَذَّبَ  
وَتَوَلَّى ﴿٤٨﴾ قَالَ فَمَنْ رَبُّكُمَا يَمْوَسَّى ﴿٤٩﴾ قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى  
كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى ﴿٥٠﴾ قَالَ فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الْأُولَى ﴿٥١﴾

سنين ﴿ عَشْرًا ﴾ في أهل مدين ﴿ بعد مجيئك إليها من مصر عند شعيب النبي وتزوجك بابتة ﴾ ثم جئت على قدر ﴿ في علمي بالرسالة وهو أربعون سنة من عمرك ﴾ يا موسى ﴿ ٤١ - ﴿ وَأَصْطَفَعْتُكَ ﴾ اخترتك ﴿ لِنَفْسِي ﴾ بالرسالة . ٤٢ - ﴿ أَذْهَبَ أَنتَ وَأَخُوكَ ﴾ إلى الناس ﴿ بِأَيَّتِي ﴾ التسع ﴿ وَلَا تَيْنَا ﴾ تفترا ﴿ فِي ذِكْرِي ﴾ بتسيح وغيره . ٤٣ - ﴿ أَذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى ﴾ بادعائه الربوبية . ٤٤ - ﴿ فَقُولَا لَهُ قَوْلَا لِنَا ﴾ في رجوعه عن ذلك ﴿ لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ ﴾ يتعظ ﴿ أَوْ يَخْشَى ﴾ الله فيرجع والترجي بالنسبة إليهما لعلمه تعالى بأنه لا يرجع . ٤٥ - ﴿ قَالَ رَبَّنَا إِنَّا نَخَافُ أَنْ يُفْرِطَ عَلَيْنَا ﴾ أي يجعل بالعقوبة ﴿ أَوْ أَنْ يَطْغَى ﴾ علينا أي يتكبر . ٤٦ - ﴿ قَالَ لَا تَخَافَا إِنِّي مَعَكُمَا ﴾ بعوني ﴿ أَسْمَعُ ﴾ ما يقول ﴿ وَأَرَى ﴾ ما يفعل . ٤٧ - ﴿ فَأَنِيَاهُ فَقُولَا إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ ﴾ فأرسل معنا بني إسرائيل ﴿ إِلَى الشَّامِ ﴾ ولا تعذبهم ﴿ أَيَّ خَلٍّ عَنْهُمْ ﴾ استعمالك إياهم في أشغالك الشاقة كالحفر والبناء وحمل الثقل ﴿ قَدْ جِئْنَاكَ بِآيَةٍ ﴾ بحجة ﴿ مِنْ رَبِّكَ ﴾ على صدقنا بالرسالة ﴿ وَالسَّلَامُ عَلَيْنَا ﴾ والسلام على من اتبع الهدى ﴿ أَيَّ السَّلَامَةِ لَهُ مِنَ الْعَذَابِ ﴾ . ٤٨ - ﴿ إِنَّا قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنَا أَنَّ الْعَذَابَ عَلَى مَنْ كَذَّبَ ﴾ ما جئنا به ﴿ وَتَوَلَّى ﴾ أعرض عنه ، فَأَنِيَاهُ وَقَالَا جَمِيعَ مَا ذَكَرَ . ٤٩ - ﴿ قَالَ فَمَنْ رَبُّكُمَا يَا مُوسَى ﴾ اقتصر عليه لأنه الأصل ولإدلاله عليه بالتربية . ٥٠ - ﴿ قَالَ رَبَّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ مِنَ الْخَلْقِ

وإن شفاعتهن لترتجى ، فقال المشركون : ما ذكر ألهتنا بخير قبل اليوم ففسد وسجدوا ، فنزلت ﴿ وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبى ﴾ الآية وأخرجه البزار وابن مردويه من وجه آخر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فيما أحسبه ، وقال : لا يروى متصلاً إلا بهذا الإسناد وتفرد بوجه أمية بن

﴿ خلقه ﴾ الذي هو عليه متميز به عن غيره ﴿ ثم هدى ﴾ الحيوان منه إلى مطعمه ومشربه ومنكحه وغير ذلك . ٥١ - ﴿ قال ﴾ فرعون ﴿ فما بال ﴾ حال ﴿ القرون ﴾ الأم ﴿ الأولى ﴾ قصوم نوح وهود ولوط وصالح في عبادتهم الأوثان . ٥٢ - ﴿ قال ﴾ موسى ﴿ علمها ﴾ أي علم حالهم محفوظ ﴿ عند ربي ﴾ في كتاب ﴿ هو اللوح المحفوظ يجازيهم عليها يوم القيامة ﴾ لا يضل ﴿ يغيب ﴾ ربي ﴿ عن شيء ﴾ ولا ينسى ﴿ ربي شيئاً . ٥٣ - هو ﴾ الذي جعل لكم ﴿ في جملة الخلق ﴾ الأرض مهاداً ﴿ فراشاً ﴾ وسلك ﴿ سهل ﴾ لكم فيها سبلاً ﴿ طرقات ﴾ وأنزل من السماء ماء ﴿ مطراً . قال تعالى ﴾ تميمًا لما وصفه به موسى وخطاباً لأهل مكة : ﴿ فأخرجنا به أزواجاً ﴾ اصنافاً ﴿ من نبات شتى ﴾ صفة أزواجاً أي مختلفة الألوان والطعوم وغيرهما ، وشتى جمع شتيت كمرض ومرضى ، من شت الأمر تفرق . ٥٤ - ﴿ كلوا ﴾ منها ﴿ وارعوا أنعامكم ﴾ فيها جمع نعم ، وهي الإبل والبقر والغنم ، يقال رعت الأنعام ورعتها والأمر للإباحة وتذكير النعمة والجملة حال من ضمير أخرجنا ، أي مبيحين لكم الأكل ورعي الأنعام ﴿ إن في ذلك ﴾ المذكور هنا ﴿ لآيات ﴾ لعبراً ﴿ لأولي النهى ﴾ لأصحاب العقول جمع نهية كغرفة وغرف سمي به العقل لأنه ينهى صاحبه عن ارتكاب القبائح . ٥٥ - ﴿ منها ﴾ أي من الأرض ﴿ خلقناكم ﴾ بخلق أبيكم آدم منها ﴿ وفيها نعيذكم ﴾ مقبورين بعد الموت ﴿ ومنها نخسركم ﴾ عند البعث ﴿ تارة ﴾ مرة

قَالَ عَلِمَهَا عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى ﴿٥٢﴾ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِّن نَّبَاتٍ شَتَّى ﴿٥٣﴾ كُلُّوا وَارْعُوا أَنْعَامَكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّأُولِي النَّهْيِ ﴿٥٤﴾ مِنهَا خَلَقْنَاهُ وَمِنْهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى ﴿٥٥﴾ وَلَقَدْ أَرَيْنَاهُ آيَاتِنَا كُلَّهَا فَكَذَّبَ وَأَنَّى ﴿٥٦﴾ قَالَ أَجِئْتَنَا لِنُخْرِجَنَّا مِّنْ أَرْضِنَا بِسِحْرِكُمْ لِيَمُوسَى ﴿٥٧﴾ فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرٍ مِّثْلِهِ فَاجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَا نُخْلِفُهُ نَحْنُ وَلَا أَنْتَ مَكَانًا سُوًى ﴿٥٨﴾ قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمَ الزَّيْنَةِ وَأَن يُخَشِرَ النَّاسُ ضُرِّي ﴿٥٩﴾ فَتَوَلَّى فِرْعَوْنُ فَجَمَعَ كَيْدَهُ ثُمَّ أَتَى ﴿٦٠﴾ قَالَ لَهُمُ مُّوسَى وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا عَلَيَّ اللَّهُ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُمْ بِعَذَابٍ وَقَدْ خَابَ مَنِ افْتَرَى ﴿٦١﴾ فَتَنَزَّعُوا أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ وَأَسْرُوا النَّجْوَى ﴿٦٢﴾ قَالُوا إِنَّ هَٰذَا لَسِحْرَانِ يُرِيدَانِ أَن يُخْرِجَاكُم مِّنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَ بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثْلَى ﴿٦٣﴾ فَاجْمَعُوا كَيْدَكُمْ ثُمَّ أَتَوُا صَفًّا وَقَدْ أَفْلَحَ الْيَوْمَ مَنَ اسْتَعَلَى ﴿٦٤﴾

﴿ أخرى ﴾ كما أخرجناكم عند ابتداء خلقكم . ٥٦ - ﴿ ولقد أريناه ﴾ أي أبصرنا فرعون ﴿ آياتنا كلها ﴾ التسع ﴿ فكذب ﴾ بها وزعم أنها سحر ﴿ وأبى ﴾ أن يوحد الله تعالى . ٥٧ - ﴿ قال أجئتنا لتخرجنا من أرضنا ﴾ مصر ويكون لك الملك فيها ﴿ بسحرك يا موسى . ٥٨ - ﴿ فلنأتينك بسحر مثله ﴾ يعارضه ﴿ فاجعل بيننا وبينك موعداً ﴾ لذلك ﴿ لا نخلفه نحن ولا أنت مكاناً ﴾ منصوب بنزع الخافض في ﴿ سوي ﴾ بكسر أوله وضمه أي وسطاً تستوي إليه مسافة الجاني من الطرفين . ٥٩ - ﴿ قال ﴾ موسى ﴿ موعدكم يوم الزينة ﴾ يوم عيد لهم يتزينون فيه ويجتمعون ﴿ وأن يُخشِر الناس ﴾ يجمع أهل مصر ﴿ ضحى ﴾ وقته للنظر فيما يقع . ٦٠ - ﴿ فتولى فرعون ﴾ أدبر ﴿ فجمع كيده ﴾ أي ذوي كيده من السحرة ﴿ ثم أتى ﴾ بهم الموعد . ٦١ - ﴿ قال لهم موسى ﴾ وهم اثنان وسبعون مع كل واحد حبل وعصا ﴿ ويلكم ﴾ أي أترككم الله الويل ﴿ لا تفتروا على الله كذباً ﴾ بإشراك أحد معه ﴿ فإسحتكم ﴾ بضم الياء وكسر الحاء وفتحهما أي يهلككم ﴿ بعذاب ﴾ من عنده ﴿ وقد خاب ﴾ خسر ﴿ من افترى ﴾ كذب على الله . ٦٢ - ﴿ فتنازعوا أمرهم بينهم ﴾ في موسى وأخيه ﴿ وأسروا النجوى ﴾ أي الكلام بينهم فيهما . ٦٣ - ﴿ قالوا ﴾ لأنفسهم ﴿ إن هذان ﴾ وهو موافق للغة من يأتي في المثني بالالف في أحواله الثلاث ولأبي عمرو : هذين

قَالُوا يَمْوَسَىٰ إِمَّا أَنْ تُلْقَىٰ وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَىٰ ﴿٦٥﴾ قَالَ  
بَلْ أَلْقُوا فَإِذَا جَاءَهُمْ وَعَصِيَهُمْ يُخِيلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنهَاسَتَعَىٰ  
﴿٦٦﴾ فَأَوْحَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةَ مُوسَىٰ ﴿٦٧﴾ قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ  
أَنْتَ الْأَعْلَىٰ ﴿٦٨﴾ وَأَلْقَىٰ مَا فِي يَمِينِكَ تَلَقَّفَ مَا صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا  
كَيْدَ سِحْرٍ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ ﴿٦٩﴾ فَأَلْقَى السَّحْرَةَ سُجَّدًا  
قَالُوا أَمْ تَارَبَ هَارُونَ وَمُوسَىٰ ﴿٧٠﴾ قَالَ أَمَنْتُمْ لَمْ قَبِلْ أَنَّ آذَنَ  
لَكُمْ إِنَّهُ لَكَيْدِكُمْ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَا قِطْعَنَ أَيْدِيكُمْ  
وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خَلْفٍ وَلَا صَلْبَيْنَكُم فِي جُذُوعِ النَّخْلِ وَلَتَعْلَمَنَّ  
أَيُّنَا أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَىٰ ﴿٧١﴾ قَالُوا لَنْ نُؤْثِرَكَ عَلَىٰ مَا جَاءَنَا مِنْ  
الْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي فَطَرَنَا فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ  
الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴿٧٢﴾ إِنَّمَا آمَنَ بِرَبِّنَا لِيُغْفِرَ لَنَا خَطِيئَاتِنَا وَمَا أَكْرَهْتَنَا  
عَلَيْهِ مِنَ السِّحْرِ وَاللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ ﴿٧٣﴾ إِنَّهُ مِنْ يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا  
فَإِنْ لَمْ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ ﴿٧٤﴾ وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ  
عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُولَئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَىٰ ﴿٧٥﴾ جَنَّاتُ عَدْنٍ  
تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ مَنْ تَزَكَّى ﴿٧٦﴾

٣١٦

وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا

﴿ لساحران يريدان أن يخرجاكم من أرضكم  
بسحرهما ويذهبا بطريقتكم المثلى ﴾ مؤنث  
أمثل بمعنى أشرف أي بأشرفكم بميلهم إليهما  
لغلبتهما . ٦٤ - ﴿ فاجمعوا كيدكم ﴾ من السحر  
بهزمة وصل وفتح الميم من جمع أي : لم  
وبهزمة قطع وكسر الميم من أجمع : أحكم  
﴿ ثم اتنوا صفًا ﴾ حال أي مصطفين ﴿ وقد  
أفلح ﴾ فاز ﴿ اليوم من استعلى ﴾ غلب .  
٦٥ - ﴿ قالوا يا موسى ﴾ اختر ﴿ إما أن تلقى ﴾  
عصاك أولاً ﴿ وإما أن نكون أول من ألقى ﴾  
عصاه . ٦٦ - ﴿ قال بل ألقوا ﴾ فآلقوا ﴿ فإذا  
جبالهم وعصيتهم ﴾ أصله عصوو قلبت الواو إن  
يأين وكسرت العين والصاد ﴿ يخيل إليه من  
سحرهم أنها ﴾ حيات ﴿ تسمى ﴾ على بطونها .  
٦٧ - ﴿ فأوحس ﴾ أحس ﴿ في نفسه خيفة  
موسى ﴾ أي خاف من جهة أن سحرهم من  
جنس معجزته أن يلبس أمره على الناس فلا  
يؤمنوا به . ٦٨ - ﴿ قلنا ﴾ له ﴿ لا تخف إنك  
أنت الأعلى ﴾ عليهم بالغلبة . ٦٩ - ﴿ وألقى ما  
في يمينك ﴾ وهي عصاه ﴿ تلقف ﴾ تبتلع ﴿ ما  
صنعوا إنما صنعوا كيد ساحر ﴾ أي جنسه ﴿ ولا  
يفلح الساحر حيث أتى ﴾ بسحره فآلقى موسى  
عصاه فتلقفت كل ما صنعوه . ٧٠ - ﴿ فآلقى  
السحرة سُجَّدًا ﴾ خروا ساجدين لله تعالى  
﴿ قالوا آمنا برب هارون وموسى ﴾ .  
٧١ - ﴿ قال ﴾ فرعون ﴿ آمنتكم ﴾ بتحقيق  
الهمزتين وإبدال الثانية ألفاً ﴿ له قبل أن آذن ﴾  
أنا ﴿ لكم إنه لكبيركم ﴾ معلمكم ﴿ الذي  
علمكم السحر فلا تقطن أيديكم وأرجلكم من

خلاف ﴾ حال بمعنى مختلفة أي الأيدي اليمنى والأرجل اليسرى ﴿ ولأصلبكنم في جذوع النخل ﴾ أي عليها ﴿ ولتعلمن أننا  
يعني نفسه ورب موسى ﴾ أشد عذاباً وأبقى ﴿ آدم على مخالفته . ٧٢ - ﴿ قالوا لن نؤثرك ﴾ نخشاك ﴿ على ما جاءنا من  
البيّنات ﴾ الدالة على صدق موسى ﴿ والذي فطرنا ﴾ خلقنا قسم أو عطف على ما ﴿ فاقض ما أنت قاض ﴾ أي اصنع ما قلته ﴿ إنما  
تقضي هذه الحياة الدنيا ﴾ النصب على الاتساع أي فيها وتجزى عليه في الآخرة . ٧٣ - ﴿ إنا آمنا بربنا ليغفر لنا خطايانا ﴾ من  
الإشراك وغيره ﴿ وما أكرهتنا عليه من السحر ﴾ تعلموا وعملاً لمعارضة موسى ﴿ والله خير ﴾ منك ثواباً إذا أطيع ﴿ وأبقى ﴾ منك  
عذاباً إذا عصي . ٧٤ - ﴿ قال تعالى ﴾ إنه من يأت ربه مجرماً ﴿ كافراً كفرةون ﴾ فإن له جهنم لا يموت فيها ﴿ فيستريح ﴾ ولا  
يحيى ﴿ حياة تنفعه . ٧٥ - ﴿ ومن يأت مؤمناً قَدْ عمل الصالحات ﴾ الفرائض والنوافل ﴿ فأولئك لهم الدرجات العلى ﴾ جمع عليا  
مؤنث أعلى . ٧٦ - ﴿ جنات عدن ﴾ أي إقامة بيان له ﴿ تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها وذلك جزاء من تزكى ﴾ تطهر من  
الذنوب .

أي حاتم عن السدي كلهم بمعنى واحد ، وكلها إما ضعيفة أو منقطعة سوى طريق ابن جبير الأولى .

أسباب نزول الآية ٦٠ : قوله تعالى : ﴿ ومن عاقب بمثل ما عوقب به ﴾ الآية . أخرج ابن أبي حاتم عن مقاتل أنها نزلت في سرية بعثها النبي  
ﷺ فلقوا المشركين لليلتين بقيتا من المحرم ، فقال المشركون لبعضهم لبعض : قاتلوا أصحاب محمد فإنهم يحرمون القتال في الشهر الحرام فنأشدهم

٧٧ - ﴿ وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي ﴾  
بهمزة قطع من أسرى ، وبهمزة وصل وكسر النون  
من سرى لغتان أي سر بهم ليلاً من أرض مصر  
﴿ فَاضْرِب ﴾ اجعل ﴿ لَهُمْ ﴾ بالضرب بعضاك  
﴿ طَرِيقاً فِي الْبَحْرِ يَبَساً ﴾ أي يابساً فامتثل ما أمر  
به وأبيس الله الأرض فمروا فيها ﴿ لَا تَخَافْ ﴾  
ذركا ﴿ أَي أَنْ يَدْرَكَكَ فِرْعَوْنَ ﴾ ولا تخشى ﴿ غرقاً .  
٧٨ - ﴿ فَاتَّبِعْهُمْ فِرْعَوْنَ بِجُنُودِهِ ﴾ وهو معهم  
﴿ فَفَشِيَهُمْ مِنَ الْيَمِّ ﴾ أي البحر ﴿ مَا غَشِيَهُمْ ﴾  
فأغرقهم معه .

٧٩ - ﴿ وَأَضَلَّ فِرْعَوْنَ قَوْمَهُ ﴾ بدعائهم إلى  
عبادته ﴿ وَمَا هَدَى ﴾ بل أوقعهم في الهلاك  
خلاف قوله « وما أهديكُم إلا سبيل الرشاد » .

٨٠ - ﴿ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ قَدْ أَنْجَيْنَاكَ مِنْ  
عَدُوِّكَ ﴾ فرعون بإغراقه ﴿ وَوَعَدْنَاكَ جَانِبَ  
الطُّورِ الْأَيْمَنِ ﴾ فنزلي موسى التوراة للعمل بها  
﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْمَنَ وَالسَّلْوَى ﴾ هما الترنجيب  
والطير السماني بتخفيف الميم والقصر ،  
والمنادى من وُجد من اليهود زمن النبي ﷺ  
وخطبوا بما أنعم الله به على أجدادهم زمن النبي  
موسى توطئة لقوله تعالى لهم :

٨١ - ﴿ كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ ﴾ أي المنعم  
به عليكم ﴿ وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ ﴾ بأن تكفروا النعمة  
به ﴿ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي ﴾ بكسر الحاء : أي  
يجب وبضمها أي ينزل ﴿ وَمَنْ يَحِلَّ عَلَيْهِ غَضَبِي ﴾  
بكسر اللام وضمها ﴿ فَقَدْ هَوَى ﴾ سقط في النار .  
٨٢ - ﴿ وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ ﴾ من الشرك .  
﴿ وَأَمِنْ ﴾ وخذ الله ﴿ وَعَمِلَ صَالِحاً ﴾ يصدق  
بالفرض والنفل ﴿ ثُمَّ اهْتَدَى ﴾ باستمراره على ما

وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقاً  
فِي الْبَحْرِ يَبَساً لَا تَخَافْ دَرَكاً وَلَا تَخْشَى ﴿٧٧﴾ فَاتَّبِعْهُمْ فِرْعَوْنَ  
بِجُنُودِهِ فَفَشِيَهُمْ مِنَ الْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ ﴿٧٨﴾ وَأَضَلَّ فِرْعَوْنَ قَوْمَهُ  
وَمَا هَدَى ﴿٧٩﴾ يَبْنِي إِسْرَاءَ يَلْ قَدْ أَنْجَيْنَاكَ مِنْ عَدُوِّكَ وَوَعَدْنَاكَ  
جَانِبَ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْمَنَ وَالسَّلْوَى ﴿٨٠﴾ كُلُوا  
مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي  
وَمَنْ يَحِلَّ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَى ﴿٨١﴾ وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ  
وَعَمِلَ صَالِحاً ثُمَّ اهْتَدَى ﴿٨٢﴾ وَمَا أَعَجَلْنَاكَ عَنْ  
قَوْمِكَ يَمْوَسَّى قَالَ هُمْ أَوْلَاءُ عَلَيَّ أَتْرَى وَعَجَلْتُ إِلَيْكَ  
رَبِّ لِتَرْضَى ﴿٨٣﴾ قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ  
السَّامِرِيُّ ﴿٨٤﴾ فَرَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ  
يَقَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعَدًّا حَسَبًا أَفَطَالَ عَلَيْكُمْ  
الْعَهْدُ أَمْ أَرَدْتُمْ أَنْ يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِّنْ رَبِّكُمْ فَأَخْلَفْتُمُ  
مَّوْعِدِي ﴿٨٥﴾ قَالُوا مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلَكِنَا وَلَكِنَّا حَمَلْنَا  
أَوْرَارًا مِّنْ زِينَةِ الْقَوْمِ فَقَدْ فَتَنَّا فَكَذَّابَكَ أَلْقَى السَّامِرِيُّ ﴿٨٦﴾

ذكر إلى موته . ٨٣ - ﴿ وَمَا أَعْجَلَكَ عَنْ قَوْمِكَ ﴾ لمجيء ميعاد أخذ التوراة ﴿ يَا مُوسَى ﴾ . ٨٤ - ﴿ قَالَ هُمْ أَوْلَاءُ ﴾ أي بالقرب مني يأتون  
﴿ عَلَيَّ أَتْرَى وَعَجَلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى ﴾ عني : أي زيادة في رضاك وقبل الجواب أتى بالاعتذار حسب ظنه ، وتخلف المظنون لما :  
٨٥ - ﴿ قَالَ ﴾ تعالى ﴿ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ ﴾ أي بعد فراغك لهم ﴿ وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ ﴾ فبعيدوا العجل . ٨٦ - ﴿ فَرَجَعَ مُوسَى إِلَى  
قَوْمِهِ غَضْبَانَ ﴾ من جهتهم ﴿ أَسِفًا ﴾ شديد الحزن ﴿ قَالَ يَا قَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعَدًّا حَسَبًا ﴾ أي صدقاً أنه يعطيكم التوراة ﴿ أَفَطَالَ عَلَيْكُمْ  
الْعَهْدُ ﴾ مدة مفارقتي إياكم ﴿ أَمْ أَرَدْتُمْ أَنْ يَحِلَّ ﴾ يجب ﴿ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِّنْ رَبِّكُمْ ﴾ بعبادتكم العجل ﴿ فَأَخْلَفْتُمُ مَّوْعِدِي ﴾ وتركتم الميعاد  
بعدي . ٨٧ - ﴿ قَالُوا مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلَكِنَا ﴾ مثلث الميم أي بقدرتنا أو أمرنا ﴿ وَلَكِنَّا حَمَلْنَا ﴾ بفتح الحاء مخففاً وضمها وكسر الميم  
مشدداً ﴿ أَوْرَارًا ﴾ أثقالاً ﴿ مِّنْ زِينَةِ الْقَوْمِ ﴾ أي حلي قوم فرعون ، استعارها منهم بنو إسرائيل بعلّة عرس فبقيت عندهم ﴿ فَقَدْ فَتَنَّا ﴾  
طرحناها في النار بأمر السامري ﴿ فَكَذَّابَكَ ﴾ كما ألقينا ﴿ أَلْقَى السَّامِرِيُّ ﴾ من التراب الذي أخذه من أثر حافر فرس جبريل  
على الوجه الآتي .

الصحابة وذكرهم بالله أن لا يتعرضوا لقتالهم فإنهم لا يستحلون القتال في الشهر الحرام فأبى المشركون ذلك وقتلوهم وبغوا عليهم فقاتلهم المسلمون  
ونصروا عليهم ، فنزلت هذه الآية .



فَأَخْرَجَ لَهُمْ عَجَلًا جَسَدًا لَّهُمْ خُورًا فَقَالُوا هَذَا إِلَهُكُمْ  
وَاللَّهُ مُوسَىٰ فَنَسِيَ ﴿٨٨﴾ أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّهُ لَا يُرْجَعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا وَلَا  
يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا ﴿٨٩﴾ وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَارُونُ مِنْ قَبْلُ  
يَقَوْمِ إِنَّمَا فُتِنْتُمْ بِهِ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَنُ فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا  
أَمْرِي ﴿٩٠﴾ قَالُوا لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ عَنكِفِينَ حَتَّىٰ يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَىٰ  
﴿٩١﴾ قَالَ يَهْتَرُونَ بِمَا مَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا ﴿٩٢﴾ أَأَلَّا تَتَّبِعَنِ  
أَفْعَصَيْتَ أَمْرِي ﴿٩٣﴾ قَالَ يَبْنَؤُمْ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي  
إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَءِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ  
قَوْلِي ﴿٩٤﴾ قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يُسْمِعُنِي ﴿٩٥﴾ قَالَ بَصُرْتُ  
بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِنْ أَثَرِ الرَّسُولِ  
فَنَبَذْتُهَا وَكَذَلِكَ سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي ﴿٩٦﴾ قَالَ  
فَازْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَنْ تَقُولَ لَا مِسَاسَ وَإِنَّ لَكَ  
مَوْعِدًا لَنْ تُخْلَفَهُ وَانْظُرْ إِلَى إِلَهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ  
عَاكِفًا لَنُحَرِّقَنَّهُ ثُمَّ لَنَنْسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفًا ﴿٩٧﴾ إِنَّمَا  
إِلَهُكُمْ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا ﴿٩٨﴾

٨٨- ﴿ فَأَخْرَجَ لَهُمْ عَجَلًا ﴾ صاغه من الحلي  
﴿ جسدًا ﴾ لحمًا ودمًا ﴿ له خوار ﴾ أي صوت  
سُمع أي انقلب كذلك بسبب التراب الذي أثره  
الحياة فيما يوضع فيه ووضعه بعد صوغه في فمه  
﴿ فقالوا ﴾ أي السامري وأتباعه ﴿ هذا إلهمكم  
والله موسى فنسي ﴾ موسى ربه هنا وذهب يطلبه  
قال تعالى :

٨٩- ﴿ أَفَلَا يَرَوْنَ أ ﴾ ن مخففة من الثقيلة  
واسمها محذوف أي أنه ﴿ لا يرجع ﴾ العجل  
﴿ إليهم قولًا ﴾ أي لا يرد لهم جوابًا ﴿ ولا يملك  
لهم ضرًا ﴾ أي دفعه ﴿ ولا نفعًا ﴾ أي جلبه أي  
فكيف يتخذ إلهًا ؟ .

٩٠- ﴿ ولقد قال لهم هارون من قبل ﴾ أي قبل  
أن يرجع موسى ﴿ يا قوم إنما فُتِنْتُمْ به وإن ربكم  
الرحمن فاتبعوني ﴾ في عبادته ﴿ وأطيعوا  
أمري ﴾ فيها .

٩١- ﴿ قالوا لن نبرح ﴾ نزال ﴿ عليه عاكفين ﴾  
على عبادته مقيمين ﴿ حتى يرجع إلينا  
موسى ﴾ .

٩٢- ﴿ قال ﴾ موسى بعد رجوعه ﴿ يا هارون ما  
منك إذ رأيتهم ضلوا ﴾ بعبادته .

٩٣- ﴿ أ ﴾ ن ﴿ لا تتبعني ﴾ لا زائدة  
﴿ أفعصيت أمري ﴾ بإقامتك بين من يعبد غير  
الله تعالى .

٩٤- ﴿ قال ﴾ هارون ﴿ يا ابن أم ﴾ بكسر الميم  
وفتحها أراد أمي وذكرها أعطف لقلبه ﴿ لا تأخذ  
بلحيتي ﴾ وكان أخذها بشماله ﴿ ولا برأسي ﴾  
وكان أخذ شعره بيمينه غضبًا ﴿ إني خشيت ﴾ لو

اتبعتك ولا بد أن يتبعني جمع ممن لم يعبدوا

العجل ﴿ أن تقول فرقت بين بني إسرائيل ﴾ وتغضب علي ﴿ ولم ترقب ﴾ تنتظر ﴿ قولي ﴾ فيما رأيته في ذلك .  
٩٥- ﴿ قال فما خطبك ﴾ شأنك الداعي إلى ما صنعت ﴿ يا سامري ﴾ . ٩٦- ﴿ قال بصرت بما لم يبصروا به ﴾ بالياء والتاء أي  
علمت ما لم يعلموه ﴿ قبضت قبضة من ﴾ تراب ﴿ أثر ﴾ حافر فرس ﴿ الرسول ﴾ جبريل ﴿ فنبدتها ﴾ ألقيتها في صورة العجل  
المصاغ ﴿ وكذلك سولت ﴾ زينت ﴿ لي نفسي ﴾ وألقي فيها أن أخذ قبضة من تراب ما ذكر ، وألقيها على ما لا روح له يصير له  
روح ، ورأيت قومك طلبوا منك أن تجعل لهم إلهًا فحدثني نفسي أن يكون ذلك العجل إلههم . ٩٧- ﴿ قال ﴾ له موسى  
﴿ فاذهب ﴾ من بيننا ﴿ فإن لك في الحياة ﴾ أي مدة حياتك ﴿ أن تقول ﴾ لمن رأيته ﴿ لا مساس ﴾ أي لا تقربني فكان يهيم في  
البرية وإذا مس أحدًا أو مسه أحد حُما جميعًا ﴿ وإن لك موعدا ﴾ لعذابك ﴿ لن تخلفه ﴾ بكسر اللام : أي لن تغيب عنه ،  
وبفتحها أي بل تبعث إليه ﴿ وانظر إلى إلهك الذي ظلت ﴾ أصله ظلمت بلامين أولاهما مكسورة حذفت تخفيفًا أي دمت ﴿ عليه  
عاكفًا ﴾ أي مقيمًا تعبده ﴿ لنحرقنه ﴾ بالنار ﴿ ثم لننسفه في اليم نسفًا ﴾ نذرينه في هواء البحر ، وفعل موسى بعد ذبحه ما ذكره .  
٩٨- ﴿ إنما إلهكم الله الذي لا إله إلا هو وسع كل شيء علما ﴾ تمييز محول عن الفاعل أي وسع علمه كل شيء .



٩٩- ﴿ كَذَلِكَ ﴾ أي كما قصصنا عليك يا محمد هذه القصة ﴿ نقص عليك من أنباء ﴾ أخبار ﴿ ما قد سبق ﴾ من الأمم ﴿ وقد آتيناك ﴾ أعطيناك ﴿ من لدنا ﴾ من عندنا ﴿ ذكرنا ﴾ قرأنا .

١٠٠- ﴿ من أعرض عنه ﴾ فلم يؤمن به ﴿ فإنه يحمل يوم القيامة وزراً ﴾ حملاً ثقيلاً من الإثم .

١٠١- ﴿ خالدین فيه ﴾ أي في عذاب الوزر ﴿ وساء لهم يوم القيامة حملاً ﴾ تمييز مفسر للضمير في ساء والمخصوص بالذم محذوف تقديره وزرهم ، واللام للبيان ويبدل من يوم القيامة .

١٠٢- ﴿ يوم يُنفخ في الصور ﴾ القرن النفخة الثانية ﴿ ونحشر المجرمين ﴾ الكافرين ﴿ يومئذ زرقاً ﴾ عيونهم مع سواد وجوههم .

١٠٣- ﴿ يتخافتون بينهم ﴾ يتسارون ﴿ إن ﴾ ما لبثتم ﴿ في الدنيا ﴾ إلا عشراً ﴿ من الليالي ﴾ بأيامها .

١٠٤- ﴿ نحن أعلم بما يقولون ﴾ في ذلك : أي ليس كما قالوا ﴿ إذ يقول أمثلهم ﴾ أعدلهم ﴿ طريقة ﴾ فيه ﴿ إن لبثتم إلا يوماً ﴾ يستقلون لبثهم في الدنيا جداً لما يعاينونه في الآخرة من أهوالها .

١٠٥- ﴿ ويسألونك عن الجبال ﴾ كيف تكون يوم القيامة ﴿ فقل ﴾ لهم ﴿ ينسفها ربي نسفاً ﴾ بأن يفتتها كالرمل السائل ثم يطيرها بالرياح .

١٠٦- ﴿ فيذرهما قاعاً ﴾ منبسطة ﴿ صصفاً ﴾ مستوية .

١٠٧- ﴿ لا ترى فيها عوجاً ﴾ انخفاضاً ﴿ ولا أمتاً ﴾ ارتفاعاً .

١٠٨- ﴿ يومئذ ﴾ أي يوم إذ نسفت الجبال ﴿ يتبعون ﴾ أي الناس بعد القيام من القبور ﴿ الداعي ﴾ إلى المحشر بصوته وهو إسرأيل يقول : هلموا إلى عرض الرحمن ﴿ لا عوج له ﴾ أي لا اتباعهم : أي لا يقدرون أن لا يتبعوا ﴿ وخشعت ﴾ سكنت ﴿ الأصوات للرحمن فلا تسمع إلا همساً ﴾ صوت وطء الأقدام في نقلها إلى المحشر كصوت أخفاف الإبل في مشيها .

١٠٩- ﴿ يومئذ لا تنفع الشفاعة ﴾ أحداً ﴿ إلا من أذن له الرحمن ﴾ أن يشفع له ﴿ ورضي له قولاً ﴾ بأن يقول : لا إله إلا الله .

١١٠- ﴿ يعلم ما بين أيديهم ﴾ من أمور الآخرة ﴿ وما خلفهم ﴾ من أمور الدنيا ﴿ ولا يحيطون به علماً ﴾ لا يعلمون ذلك .

١١١- ﴿ وعنت الوجوه ﴾ خضعت ﴿ للحي القيوم ﴾ أي الله ﴿ وقد خاب ﴾ خسر ﴿ من حمل ظلماً ﴾ أي شركاً . ١١٢- ﴿ ومن يعمل من الصالحات ﴾ الطاعات ﴿ وهو مؤمن فلا يخاف ظلماً ﴾ بزيادة في سيئاته ﴿ ولا هضماً ﴾ بنقص من حسناته .

١١٣- ﴿ وكذلك ﴾ معطوف على كذلك نقص : أي مثل إنزال ما ذكر ﴿ أنزلناه ﴾ أي القرآن ﴿ قرآناً عربياً ﴾ كررنا ﴿ فيه من الوعيد ﴾ لعلمهم ﴿ يتقون ﴾ الشرك ﴿ أو يحدث ﴾ القرآن ﴿ لهم ذكراً ﴾ بهلاك من تقدمهم من الأمم فيعتبروا .

خاشعون ﴿ فطاطا رأسه ﴾ وأخرجه ابن مردويه بلفظ : كان يلتفت في الصلاة . وأخرجه سعيد بن منصور عن ابن سيرين مرسلاً بلفظ : كان يقلب بصره ، فنزلت . وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن سيرين مرسلاً : كان الصحابة يرفعون أبصارهم إلى السماء في الصلاة ، فنزلت .

أسباب نزول الآية ١٤ : أخرج ابن أبي حاتم عن عمر قال : وافقت ربي في أربع نزلت ﴿ ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين ﴾ الآية ، فلما

كَذَلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءٍ مَا قَدْ سَبَقَ وَقَدْ آتَيْنَاكَ مِنْ لَدُنَّا ذِكْرًا ۖ ﴿١١﴾ مَنْ أَعْرَضَ عَنْهُ فَإِنَّهُ يَحْمِلُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وِزْرًا ۖ ﴿١٢﴾ خَلِيدٍ فِيهِ وَسَاءَ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ حِمْلًا ۖ ﴿١٣﴾ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا ۖ ﴿١٤﴾ يَتَخَفَتُونَ يَتَنَهُمُ إِنَّ لَبِثْتُمْ إِلَّا عَشْرًا ۖ ﴿١٥﴾ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ إِذْ يَقُولُ أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً إِن لَبِثْتُمْ إِلَّا يَوْمًا ۖ ﴿١٦﴾ وَسَأَلُوكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنْسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا ۖ ﴿١٧﴾ فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا ۖ ﴿١٨﴾ لَا تَرَى فِيهَا عِوَجًا وَلَا أَمْتًا ۖ ﴿١٩﴾ يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ الدَّاعِيَ لَا عِوَجَ لَهُمْ وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا ۖ ﴿٢٠﴾ يَوْمَئِذٍ لَا تَنفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا ۖ ﴿٢١﴾ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ ۖ ﴿٢٢﴾ عِلْمًا ۖ ﴿٢٣﴾ وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا ۖ ﴿٢٤﴾ وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا ۖ ﴿٢٥﴾ وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا ۖ ﴿٢٦﴾

١٠٨- ﴿ يومئذ ﴾ أي يوم إذ نسفت الجبال ﴿ يتبعون ﴾ أي الناس بعد القيام من القبور ﴿ الداعي ﴾ إلى المحشر بصوته وهو إسرأيل يقول : هلموا إلى عرض الرحمن ﴿ لا عوج له ﴾ أي لا اتباعهم : أي لا يقدرون أن لا يتبعوا ﴿ وخشعت ﴾ سكنت ﴿ الأصوات للرحمن فلا تسمع إلا همساً ﴾ صوت وطء الأقدام في نقلها إلى المحشر كصوت أخفاف الإبل في مشيها . ١٠٩- ﴿ يومئذ لا تنفع الشفاعة ﴾ أحداً ﴿ إلا من أذن له الرحمن ﴾ أن يشفع له ﴿ ورضي له قولاً ﴾ بأن يقول : لا إله إلا الله . ١١٠- ﴿ يعلم ما بين أيديهم ﴾ من أمور الآخرة ﴿ وما خلفهم ﴾ من أمور الدنيا ﴿ ولا يحيطون به علماً ﴾ لا يعلمون ذلك . ١١١- ﴿ وعنت الوجوه ﴾ خضعت ﴿ للحَيِّ الْقَيُّومِ ﴾ أي الله ﴿ وقد خاب ﴾ خسر ﴿ من حمل ظلماً ﴾ أي شركاً . ١١٢- ﴿ ومن يعمل من الصالحات ﴾ الطاعات ﴿ وهو مؤمن فلا يخاف ظلماً ﴾ بزيادة في سيئاته ﴿ ولا هضماً ﴾ بنقص من حسناته . ١١٣- ﴿ وكذلك ﴾ معطوف على كذلك نقص : أي مثل إنزال ما ذكر ﴿ أنزلناه ﴾ أي القرآن ﴿ قرآناً عربياً ﴾ كررنا ﴿ فيه من الوعيد ﴾ لعلمهم ﴿ يتقون ﴾ الشرك ﴿ أو يحدث ﴾ القرآن ﴿ لهم ذكراً ﴾ بهلاك من تقدمهم من الأمم فيعتبروا .

خاشعون ﴿ فطاطا رأسه ﴾ وأخرجه ابن مردويه بلفظ : كان يلتفت في الصلاة . وأخرجه سعيد بن منصور عن ابن سيرين مرسلاً بلفظ : كان يقلب بصره ، فنزلت . وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن سيرين مرسلاً : كان الصحابة يرفعون أبصارهم إلى السماء في الصلاة ، فنزلت .

أسباب نزول الآية ١٤ : أخرج ابن أبي حاتم عن عمر قال : وافقت ربي في أربع نزلت ﴿ ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين ﴾ الآية ، فلما

فَعَلَى اللَّهِ الْمَلِكُ الْحَقُّ وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴿١١٤﴾ وَلَقَدْ عَاهَدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلِ فَنَسَى وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا ﴿١١٥﴾ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى ﴿١١٦﴾ فَقُلْنَا يَنْتَ أَدَمُ إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا تَخْرُجَنَّكَ مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى ﴿١١٧﴾ إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَى ﴿١١٨﴾ وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَصْحَى ﴿١١٩﴾ فَوَسَّوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَتَّكِدُ مِنْ هَلْ أَذْكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَآبِلٍ ﴿١٢٠﴾ فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْءَاتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى ﴿١٢١﴾ ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَى ﴿١٢٢﴾ قَالَ اهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنْ هُنَا حُتُوبٌ فَغَارَ فِي الْبُيُوتِ يَخِصِّفُونَ فِيهَا لِتَكُونَ لَكُمْ مَخْرَجٌ مِنْهَا وَإِلَيْهَا وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْهُ فَاِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى ﴿١٢٣﴾ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا ﴿١٢٤﴾

قَالَ كَذَلِكَ

٣٢٠

١١٤ - ﴿ فَعَلَى اللَّهِ الْمَلِكُ الْحَقُّ ﴾ عما يقول المشركون ﴿ وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ ﴾ أي بقراءته ﴿ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ ﴾ أي يفرغ جبريل من إبلاغه ﴿ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴾ أي بالقرآن فكلما أنزل عليه شيء منه زاد به علمه .  
١١٥ - ﴿ وَلَقَدْ عَاهَدْنَا إِلَى آدَمَ ﴾ وصيناه أن لا يأكل من الشجرة ﴿ مِنْ قَبْلِ ﴾ أي قبل أكله منها ﴿ فَنَسَى ﴾ ترك عهدها ﴿ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا ﴾ حزمًا وصبراً عما نهيناه عنه .  
١١٦ - ﴿ وَاسْجُدُوا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ ﴾ وهو أبو الجن كان يصحب الملائكة ويعبد الله معهم ﴿ أَيْ ﴾ عن السجود لآدم ﴿ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ ﴾ .  
١١٧ - ﴿ فَقُلْنَا يَا آدَمُ إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَكَ وَلِزَوْجِكَ ﴾ فلا يخرجكما من الجنة فتشقى ﴿ تَعَبَ بِالْحَرْثِ وَالزَّرْعِ وَالْحَصْدِ وَالطَّحْنِ وَالخَبْزِ وَغَيْرِ ذَلِكَ وَاقْتَصَرَ عَلَى شَقَاتِهِ لِأَنَّ الرَّجُلَ يَسْعَى عَلَى زَوْجَتِهِ .  
١١٨ - ﴿ إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَى ﴾ .  
١١٩ - ﴿ وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَصْحَى ﴾ بفتح الهمزة وكسرهما عطف على اسم إن وجملتها ﴿ لَا تَظْمَأُ فِيهَا ﴾ تعطش ﴿ وَلَا تَصْحَى ﴾ لا يحصل لك حر شمس الضحى لانتفاء الشمس في الجنة .  
١٢٠ - ﴿ فَوَسَّوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَتَّكِدُ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ ﴾ أي التي يخلد من يأكل منها ﴿ وَمُلْكٍ لَآبِلٍ ﴾ لا يفنى وهو لازم الخلد .

١٢١ - ﴿ فَأَكَلَا ﴾ أي آدم وحواء ﴿ مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْءَاتُهُمَا ﴾ وانكشفاه يسوء صاحبه ﴿ وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ ﴾ أخذتا يلزقان ﴿ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ ﴾ ليسترا به ﴿ وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى ﴾ بالأكَل من الشجرة . ١٢٢ - ﴿ ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَى ﴾ أي هداه إلى المداومة على التوبة . ١٢٣ - ﴿ قَالَ اهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا ﴾ أي آدم وحواء بما اشتعلتما عليه من ذريتهما ﴿ مِنْ الْجَنَّةِ ﴾ جميعاً بعضكم ﴿ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ﴾ من ظلم بعضهم بعضاً ﴿ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنْ هُنَا حُتُوبٌ ﴾ أي المطر ﴿ فَاِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا ﴾ بالفتحة بمعنى ضيقة ، وفُسرَت في حديث بعداب الكافر في قبره ﴿ وَنَحْشُرُهُ ﴾ أي المُعْرِض عن القرآن ﴿ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى ﴾ أي البصر . ١٢٤ - ﴿ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا ﴾ في الدنيا وعند البعث .

نزلت قلت أنا : ﴿ تبارك الله أحسن الخالقين ﴾ .

أسباب نزول الآية ٦٧ : أخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبيرة قال : كانت قريش تسمر حول البيت ولا تطوف به ويفتخرون به فأنزل الله ﴿ مستكبرين به سامراً نهجرون ﴾ .

١٢٦- ﴿قَالَ﴾ الامر ﴿كذلك﴾ أتاك آياتنا فسيها ﴿تركتها﴾ ولم تؤمن بها ﴿وكذلك﴾ مثل نسيانك آياتنا ﴿اليوم﴾ تنسى ﴿ترك في النار﴾ .

١٢٧- ﴿وكذلك﴾ ومثل جزائنا من أعرض عن القرآن ﴿نجزي من أسرف﴾ أشرك ﴿ولم يؤمن﴾ بآيات ربه ولعذاب الآخرة أشد ﴿من عذاب الدنيا﴾ وعذاب القبر ﴿وآبى﴾ آدم .

١٢٨- ﴿أفلم يهد﴾ يتبين ﴿لهم﴾ لكفار مكة ﴿كم﴾ خبرية مفعول ﴿أهلكنا﴾ أي كثيراً إهلكنا ﴿قبلهم﴾ من القرون ﴿أي﴾ الأمم الماضية بتكذيب الرسل ﴿يمشون﴾ حال من ضمير لهم ﴿في مسكنهم﴾ في سفرهم إلى الشام وغيرها فيعتبروا ، وما ذكر من أخذ إهلاك من فعله الخالي عن حرف مصدرى لرعاية المعنى لا مانع منه ﴿إن في ذلك﴾ لآيات ﴿لعبراً﴾ لأولى النهى ﴿لذوي العقول﴾ .

١٢٩- ﴿ولولا كلمة سبقت من ربك﴾ بتأخير العذاب عنهم إلى الآخرة ﴿لكان﴾ الإهلاك ﴿لزاماً﴾ لازماً لهم في الدنيا ﴿وأجل مسمى﴾ مضروب لهم معطوف على الضمير المستتر في كان وقام الفصل بخبرها مكان التأكيد .

١٣٠- ﴿فأصبر على ما يقولون﴾ منسوخ بآية القتال ﴿وسبح﴾ صل ﴿بحمد ربك﴾ حال : أي ملتبساً به ﴿قبل طلوع الشمس﴾ صلاة الصبح ﴿وقبل غروبها﴾ صلاة العصر ﴿ومن آتاء الليل﴾ ساعاته ﴿فسبح﴾ صل المغرب والعشاء ﴿وأطراف النهار﴾ عطف على محل من آتاء المنصوب : أي صل الظهر لأن وقتها يدخل بزوال الشمس ، فهو طرف النصف الأول

قَالَ كَذَلِكَ أَنتَ أَبَدْنَا فَنَسِينَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ نُنْسِيكَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِآيَاتِ رَبِّهِ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَى ﴿١٢٧﴾ أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسْكِنِهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّأُولِي النُّهَى ﴿١٢٨﴾ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَكَانَ لِزِمَانَا وَجَلَ مُمْسِي ﴿١٢٩﴾ فَأَصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا وَمِنْ آنَاءِ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَى ﴿١٣٠﴾ تَعَدَّنْ عَيْنِيكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَاهُ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَرَزَقُ رَبِّكَ حَبِيرًا وَابْقَى ﴿١٣١﴾ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا تَسْأَلُكَ رِزْقًا نَحْنُ نَزَقُوكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى ﴿١٣٢﴾ وَقَالُوا لَوْلَا يَأْتِينَا بِآيَاتٍ مِنْ رَبِّهِ ؎ أَوَلَمْ تَأْتِهِمْ بَيِّنَةٌ مَا فِي الصُّحُفِ الْأُولَى ﴿١٣٣﴾ وَلَوْ أَنَا أَهْلَكْنَاهُمْ بِعَذَابٍ مِنْ قَبْلِهِ لَقَالُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَذِلَّ وَنَخْزَى ﴿١٣٤﴾ قُلْ كُلُّ مُرْتَبَضٍّ فَتَرَبَّصُوا فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ أَصْحَبُ الصَّرِطِ السَّوِيِّ وَمَنِ اهْتَدَى ﴿١٣٥﴾

وطرف النصف الثاني ﴿لعلك ترضى﴾ بما تعطى من الثواب . ١٣١- ﴿ولا تعدن عينيكَ إلى ما متعنا به أزواجاً﴾ أصنافاً ﴿منهم﴾ زهرة الحياة الدنيا ﴿زينتها وبهجتها﴾ لفتتهم فيه ﴿بأن يطغوا﴾ ورزق ربك ﴿في الجنة﴾ خير ﴿مما أوتوه في الدنيا﴾ وآبى ﴿آدم﴾ . ١٣٢- ﴿وأمر أهلك بالصلاة واصطبر﴾ اصبر ﴿عليها لا نسألك﴾ نكلفك ﴿رزقاً﴾ لنفسك ولا لغيرك ﴿نحن نرزقك والعاقبة﴾ الجنة ﴿للتقوى﴾ لأهلها . ١٣٣- ﴿وقالوا﴾ أي المشركون ﴿لولا﴾ هلا ﴿يأتينا﴾ محمد ﴿بآية من ربه﴾ مما يقترحونه ﴿أولم تأتهم﴾ بالثناء والياء ﴿بينة﴾ بيان ﴿ما في الصحف الأولى﴾ المشتمل عليه القرآن من أنباء الأمم الماضية وإهلاكهم بتكذيب الرسل . ١٣٤- ﴿ولو أنا أهلكناهم بعذاب من قبله﴾ قبل محمد الرسول ﴿لقالوا﴾ يوم القيامة ﴿ربنا لولا﴾ هلا ﴿أرسلت إلينا رسولاً فنتبع آياتك﴾ المرسل بها ﴿من قبل أن نذل﴾ في القيامة ﴿ونخزي﴾ في جهنم . ١٣٥- ﴿قل﴾ لهم ﴿كل﴾ منا ومنكم ﴿تربص﴾ منتظر ما يؤول إليه الأمر ﴿فتربصوا فستعلمون﴾ في القيامة ﴿من أصحاب الصراط﴾ الطريق ﴿السوي﴾ المستقيم ﴿ومن اهتدى﴾ من الضلالة نحن أم أنتم .

أسباب نزول الآية ٧٦ : وأخرج النسائي والحاكم عن ابن عباس قال : جاء أبو سفيان إلى النبي ﷺ فقال : يا محمد أشدك بالله والرحم قد أكلنا العلوز ، يعني الورب والدلم ، فأنزل الله ﴿ولقد أخذناهم بالعذاب فما استكانوا لربهم وما يتضرعون﴾ . وأخرج البيهقي في الدلائل بلفظ : أن ابن إياز الحنفي لما أتى به النبي ﷺ وهو أسير خلى سبيله وأسلم فلحق بمكة ثم رجع فحال بين أهل مكة وبين الميرة من البسامة حتى أكلت قريش العلوز ،

[مكية وهي مائة واثنان عشرة آية]

نزلت بعد سورة [إبراهيم]

بسم الله الرحمن الرحيم

١- ﴿اقْتَرِبْ﴾ ﴿قَرَبَ﴾ للناس ﴿أهل مكة منكري

البعث﴾ ﴿حسابهم﴾ ﴿يوم القيامة﴾ ﴿وهم في

غفلة﴾ ﴿عنه﴾ ﴿معروضون﴾ ﴿عن التأهب له

بالإيمان﴾ .

٢- ﴿مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ مُحَدَّثٍ إِلَّا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ

فَشِيثًا أَيْ لَفْظَ قُرْآنٍ﴾ ﴿إِلَّا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ

يَلْعَبُونَ﴾ يستهزئون .

٣- ﴿لَاهِيَةً﴾ غافلة ﴿قُلُوبِهِمْ﴾ عن معناه

﴿وَأَسْرُوا النَّجْوَى﴾ الكلام ﴿الذين ظلموا﴾

بدل من واو ﴿وَأَسْرُوا النَّجْوَى﴾ ﴿هل هذا﴾ أي

محمد ﴿إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ﴾ فما يأتي به سحر

﴿أَفَتَأْتُونَ السَّحَرَ﴾ تتبعونه ﴿وَأَنْتُمْ تَبْصُرُونَ﴾

تعلمون أنه سحر .

٤- ﴿قَالَ﴾ لهم ﴿رَبِّي يَعْلَمُ الْقَوْلَ﴾ كائناً

﴿فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾ وهو السميع ﴿لِما

أَسْرَوْهُ﴾ العليم ﴿به﴾ .

٥- ﴿بَلْ﴾ للانتقال من غرض إلى آخر في

المواضع الثلاثة ﴿قَالُوا﴾ فيما أتى به من القرآن

هو ﴿أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ﴾ أخلط رأها في النوم

﴿بَلْ افْتَرَاهُ﴾ اختلقه ﴿بَلْ هُوَ شَاعِرٌ﴾ فما أتى

به شعر ﴿فَلْيَأْتِنَا بآيَةٍ﴾ كما أرسل الأولون ﴿كالناقة

والعصا واليد قال تعالى :

٦- ﴿مَا آمَنَتْ قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْيَةٍ﴾ أي أهلها

﴿أَهْلَكْنَاهَا﴾ بتكذيبها ما أتاه من الآيات

﴿أَفَهُمْ يُؤْمِنُونَ﴾ لا .

وَكَمْ قَصَصْنَا

٣٢٢

٧- ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا﴾ ﴿نُوحِي﴾ وفي قراءة بالياء وفتح الحاء ﴿إِلَيْهِمْ﴾ لا ملائكة ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ﴾ العلماء

بالتوراة والإنجيل ﴿إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ ذلك فإنهم يعلمونه ، وأنتم إلى تصديقهم أقرب من تصديق المؤمنين بمحمد .

٨- ﴿وَمَا جَعَلْنَاهُمْ﴾ أي الرسل ﴿جَسَداً﴾ بمعنى أجساداً ﴿لَا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ﴾ بل يأكلونه ﴿وَمَا كَانُوا خَالِدِينَ﴾ في الدنيا .

٩- ﴿ثُمَّ صَدَقْنَاهُمُ الْوَعْدَ﴾ فأنجيتهم ومن نشاء ﴿المصدقين لهم﴾ وأهلكنا المسرفين ﴿المكذبين لهم﴾ .

١٠- ﴿لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَاباً فِيهِ ذِكْرُكُمْ﴾ لأنه بلغنكم ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ فتؤمنوا به .

فجاء أبو سفيان إلى النبي ﷺ فقال : أليس تزعم أنك بعثت رحمة للعالمين قال : بلى ، قال : فقد قتل الأباة بالسيف والأبناء بالجوع ، فنزلت .

### ﴿سورة النور﴾

أسباب نزول الآية ٣ : قوله تعالى : ﴿الزاني لا ينكح إلا زانية﴾ ، أخرج النسائي عن عبدالله بن عمرو قال : كانت امرأة يقال لها أم مهزول ، وكانت تسافح ، فأراد رجل من أصحاب النبي ﷺ أن يتزوجها ، فأنزل الله ﴿الزانية لا ينكحها إلا زان أو مشرك وحرم ذلك على المؤمنين﴾ وأخرج أبو داود والترمذي والنسائي والحاكم من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال : كان رجل يقال له يزيد يحمل من الأنبار إلى مكة حتى يأتيهم ، وكانت امرأة بمكة صديقة له يقال لها عناق ، فاستأذن النبي ﷺ أن ينكحها ، فلم يرد عليه شيئاً حتى نزلت ﴿الزاني لا ينكح إلا زانية أو مشركة﴾ الآية ، فقال رسول الله ﷺ : يا يزيد ﴿الزاني لا ينكح إلا زانية أو مشركة﴾ الآية ، فلا تنكحها . وأخرج سعيد بن منصور عن مجاهد قال : لما حرم

١١ - ﴿وَكَمْ قَصَمْنَا﴾ أهلكنا ﴿من قرية﴾ أي أهلها ﴿كانت ظالمة﴾ كافرة ﴿وأنشأنا بعدها قوماً آخرين﴾ .

١٢ - ﴿فلما أحسوا بأسنا﴾ شعر أهل القرية بالإهلاك ﴿إذا هم منها يركضون﴾ يهربون مسرعين .

١٣ - فقالت لهم الملائكة استهزاء ﴿لا تركضوا وارجعوا إلى ما أترفتم﴾ نعمتم ﴿فيه ومسكنكم لعلكم تسألون﴾ شيئاً من دنياكم على العادة .

١٤ - ﴿قالوا يا﴾ للتنبية ﴿ويلنا﴾ هلاكنا ﴿إنا كنا ظالمين﴾ بالكفر .

١٥ - ﴿فما زالت تلك﴾ الكلمات ﴿دعواهم﴾ يدعون بها ويرددونها ﴿حتى جعلناهم حصيداً﴾ كالزروع المحصود بالمنجل بأن قتلوا بالسيف ﴿خامدين﴾ ميتين كخمود النار إذا طفت .

١٦ - ﴿وما خلقنا السماء والأرض وما بينهما لالعين﴾ عابثين بل دالين على قدرتنا ونافعينا عبادنا .

١٧ - ﴿لو أردنا أن نتخذ لهم﴾ ما يلهى به من زوجة أو ولد ﴿لاتخذناه من لدنا﴾ من عندنا من الحور العين والملائكة ﴿إن كنا فاعلين﴾ ذلك ، لكننا لم نفعله فلم نرده .

١٨ - ﴿بل نقذف﴾ نرمي ﴿بالحق﴾ الإيمان ﴿على الباطل﴾ الكفر ﴿فيدمغه﴾ يذبهه ﴿فإذا هو زاهق﴾ ذاهب ، ودمغه في الأصل : أصاب دماغه بالضرب وهو مقتل ﴿ولكم﴾ يا كفار مكة ﴿الويل﴾ العذاب الشديد ﴿مما تصفون﴾ الله به من الزوجة أو الولد .

وَكَمْ قَصَمْنَا مِنْ قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً وَأَنْشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا آخَرِينَ ﴿١١﴾ فَلَمَّا أَحْسَوْا بِأَسَانَا إِذَا هُمْ مِنْهَا يَرْكُضُونَ ﴿١٢﴾ لَا تَرْكُضُوا وَارْجِعُوا إِلَى مَا أُتْرِفْتُمْ فِيهِ وَمَسْكَنُكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْأَلُونَ ﴿١٣﴾ قَالُوا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿١٤﴾ فَمَا زَالَتْ تِلْكَ دَعْوَتُهُمْ حَتَّى جَعَلْنَاهُمْ حَصِيدًا خَنْدِيدِينَ ﴿١٥﴾ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لِعَيْنٍ ﴿١٦﴾ لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَتَّخِذَ لَهْوًا لَا تَخَذْتُهُ مِنْ لَدُنَّا إِنْ كُنَّا فَاعِلِينَ ﴿١٧﴾ بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمْ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ ﴿١٨﴾ وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ عِنْدَهُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ ﴿١٩﴾ يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ ﴿٢٠﴾ أَوْ اتَّخَذُوا إِلَهًا مِمَّا تَتَّخِذُ الْإِنْسَانُ تُحْسِبُ لَهُ عَمَاءَ يَصِفُونَ ﴿٢١﴾ لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٢٢﴾ لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ ﴿٢٣﴾ أَوْ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ هَذَا ذِكْرُ مَنْ مَعِيَ وَذِكْرُ مَنْ قَبْلِي بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ الْحَقَّ فَهُمْ مُعْرِضُونَ ﴿٢٤﴾

١٩ - ﴿وله﴾ تعالى ﴿من في السماوات والأرض﴾ ملكاً ﴿ومن عنده﴾ أي الملائكة مبتدأ خبره ﴿لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون﴾ لا يعيون . ٢٠ - ﴿يسبحون الليل والنهار لا يفترون﴾ عنه فهو منهم كالنفس منا لا يشغلنا عنه شاغل . ٢١ - ﴿أم﴾ بمعنى بل للانتقال والهمزة للإنكار ﴿اتخذوا آلهة﴾ كائنة ﴿من الأرض﴾ كحجر وذئب وفضة ﴿هم﴾ أي الآلهة ﴿يُثْبِرُونَ﴾ أي يحيون الموتى ؟ لا ، ولا يكون إلهاً إلا من يحيي الموتى . ٢٢ - ﴿لو كان فيهما﴾ أي السماوات والأرض ﴿آلهة إلا الله﴾ أي غيره ﴿لفسدتا﴾ أي خرجتا عن نظامهما المشاهد ، لوجود التمايز بينهما على وفق العادة عند تعدد الحاكم من التمايز في الشيء وعدم الاتفاق عليه ﴿فسبحان﴾ تنزيه ﴿الله رب﴾ خالق ﴿العرش﴾ الكرسي ﴿عما يصفون﴾ الكفار الله به من الشريك له وغيره . ٢٣ - ﴿لا يُسأل عما يفعل وهم يُسألون﴾ عن أفعالهم . ٢٤ - ﴿أم اتخذوا من دونه﴾ تعالى أي سواء ﴿آلهة﴾ فيه استفهام توبيخ ﴿قل هاتوا برهانكم﴾ على ذلك ولا سبيل إليه ﴿هذا ذكر من معي﴾ أمي وهو القرآن ﴿وذكر من قبلي﴾ من الأمم وهو التوراة والإنجيل وغيرهما من كتب الله ليس في واحد منها أن مع الله إلهاً مما قالوا ، تعالى عن ذلك ﴿بل أكثرهم لا يعلمون الحق﴾ توحيد الله ﴿فهم معرضون﴾ عن النظر الموصل إليه .

الله الزنا ، فكان زوان عندهن جمال ، فقال الناس : لينطلقن فليتزوجن ، فنزلت .

أسباب نزول الآية ٦ : قوله تعالى : ﴿والذين يرمون أزواجهم﴾ الآية ، أخرج البخاري من طريق عكرمة عن ابن عباس أن هلال بن أمية قذف

٢٥- ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾ أي وحلوني .

٢٦- ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا﴾ من الملائكة ﴿سُبْحَانَهُ بَلْ هُمْ﴾ عباد مكرمون ﴿عنده والعبودية تنافي الولادة .

٢٧- ﴿لَا يَسْقُونَهُ بِالْقَوْلِ﴾ لا يأتون بقولهم إلا بعد قوله ﴿وهم بأمره يعملون﴾ أي بعده .

٢٨- ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ﴾ ما عملوا وما هم عاملون ﴿ولا يشفعون إلا لمن ارتضى﴾ تعالى أن يشفع له ﴿وهم من خشيته﴾ تعالى ﴿مشفقون﴾ خائفون .

٢٩- ﴿وَمَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَهُ مِنْ دُونِهِ﴾ أي الله أي غيره ، وهو إبليس دعا إلى عبادة نفسه وأمر بطاعتها ﴿فذلك نجزيه جهنم كذلك﴾ كما نجزيه ﴿نجزي الظالمين﴾ أي المشركين .

٣٠- ﴿أُولَئِكَ﴾ بواو وتركها ﴿ير﴾ يعلم ﴿الذين كفروا أن السماوات والأرض كانتا رتقاً﴾ سداً بمعنى مسدودة ﴿ففتقناهما﴾ جعلنا السماء سبعاً والأرض سبعاً ، أوفتق السماء أن كانت لا تمطر فامطرت ، وفتق الأرض أن كانت لا تنبت فأنبتت ﴿وجعلنا من الماء﴾ النازل من السماء والنابع من الأرض ﴿كل شيء حي﴾ من نبات وغيره أي فالماء سبب لحياته ﴿أفلا يؤمنون﴾ بتوحيدي .

٣١- ﴿وجعلنا في الأرض رواسي﴾ جبلاً ثوابت لـ ﴿أن﴾ لا ﴿تميد﴾ تتحرك ﴿بهم﴾ وجعلنا فيها الرواسي ﴿فججاجاً﴾ مسالك ﴿سبلاً﴾ بدل ، طرقات نافذة واسعة ﴿للمعلم وإذارة الكـ

وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴿٢٥﴾ وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ ﴿٢٦﴾ لَا يَسْقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ ﴿٢٧﴾ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنْ ارْتَضَى وَهُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ ﴿٢٨﴾ وَمَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَهٌُ مِنْ دُونِهِ فَذَلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ ﴿٢٩﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٠﴾ وَجَعَلْنَا فِي الْأَرْضِ رَوَاسِي أَنْ تَمِيدَ بِهِمْ وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجًا سَبِيلًا لَعَلَّهُمْ يَرْتَدُونَ ﴿٣١﴾ وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَحْفُوظًا وَهُمْ عَنْ آيَاتِهَا مُعْرَضُونَ ﴿٣٢﴾ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴿٣٣﴾ وَما جَعَلْنَا لِلشَّرِّ مِنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِنْ مِتَ فَهُمْ لَخَالِدُونَ ﴿٣٤﴾ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴿٣٥﴾

٣٢٤

يهتدون ﴿ إلى مقاصدهم في الأسفار . ٣٢- ﴿وجعلنا السماء سقفاً﴾ للأرض كالسقف للبيت ﴿محفوظاً﴾ عن الوقوع ﴿وهم عن آياتها﴾ من الشمس والقمر والنجوم ﴿معروضون﴾ لا يتفكرون فيها فيعلمون أن خالقها لا شريك له . ٣٣- ﴿وهو الذي خلق الليل والنهار والشمس والقمر كل﴾ تنويه عوض عن المضاف إليه من الشمس والقمر وتابعه وهو النجوم ﴿في فلک﴾ أي مستدير كالطاحونة في السماء ﴿يسبحون﴾ يسرون بسرعة كالسباح في الماء ، وللتشبيه به أتى بضمير جمع من يعقل . ٣٤- ونزل لما قال الكفار إن محمداً سيموت ﴿وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد﴾ أي البقاء في الدنيا ﴿أفائن مت فهم الخالدون﴾ فيها ؟ لا ، فالجملة الأخيرة محل الاستفهام الإنكاري . ٣٥- ﴿كل نفس ذائقة الموت﴾ في الدنيا ﴿ونبلوكم﴾ نختبركم ﴿بالشر والخير﴾ كففرو غنى وسقم وصحة ﴿فتنة﴾ مفعول له ، أي لننظر أنصبرون وتشكرون أم لا ﴿وإلينا ترجعون﴾ فنجازيكم .

أمراته عند النبي ﷺ ، فقال له النبي ﷺ : البينة أو حد في ظهرك ، فقال : يا رسول الله إذا رأى أحدنا مع امرأته رجلاً ينطلق يلتمس البينة ؟ فجعل النبي ﷺ يقول : البينة أو حد في ظهرك ، فقال هلال : والذي بعتك بالحق إنني لصديق ولينزل الله ما يبرئ ظهري من الحد ، فتزل جبريل ، فأنزل الله عليه ﴿والذين يرمون أزواجهم﴾ فقرأ حتى بلغ ﴿إن كان من الصادقين﴾ . وأخرجه أحمد بلفظ لما نزلت ﴿والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة أبداً﴾ قال سعد بن عباد وهو سيد الأنصار : أهكذا نزلت يا رسول الله ؟ فقال رسول الله ﷺ : يا معشر الأنصار ألا تسمعون ما يقول سيدكم ؟ قالوا : يا رسول الله لا نلمه فإنه رجل غيور ، والله ما تزوج امرأة قط فاجترأ رجل منا أن يتزوجها من شدة غيرة ، فقال سعد : والله يا رسول الله إنني لأعلم أنها حق وأنها من الله ولكني تعجبت أني لو وجدت لكاء قد تفخضها رجل لم يكن لي أن

٣٦ - ﴿ وَإِذَا رَأَوْا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ ﴾ ما يتخذونك إلا هزواً ﴿ أَي مَهْزُوءاً بِهِ يَقُولُونَ ﴾ أَهَذَا الَّذِي يَذْكُرُ آلِهَتَكُمْ ﴿ أَي بَعْثِهَا ﴾ وَهُمْ يَذْكُرُ الرَّحْمَنَ ﴿ لَهُمْ ﴾ هُمْ ﴿ تَأْكِيدُ ﴾ كَافِرُونَ ﴿ بِهِ إِذْ قَالُوا مَا نَعْرِفُهُ .

٣٧ - ونزل في استعجالهم العذاب ﴿ خلق الإنسان من عجل ﴾ أَي أَنَّهُ لَكثْرَةُ عَجَلِهِ فِي أحواله كَانَهُ خَلَقَ مِنْهُ ﴿ سَارِيكُمْ آيَاتِي ﴾ مَرَاغِدِي بِالْعَذَابِ ﴿ فَلَا تَسْتَعْجِلُونَ ﴾ فِيهِ فَأَرَاهُم الْقَتْلَ بَيِّنًا .

٣٨ - ﴿ وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ ﴾ بِالْقِيَامَةِ ﴿ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ فِيهِ .

٣٩ - قال تعالى ﴿ لَوْ يَعْلَمُ الَّذِينَ كَفَرُوا حِينَ لَا يَكْفُونُ ﴾ يَدْفَعُونَ ﴿ عَنْ وَجْهِهِمُ النَّارَ وَلَا عَنْ ظُهُورِهِمْ وَلَا هُمْ يَنْصُرُونَ ﴾ يَمْنَعُونَ مِنْهَا فِي الْقِيَامَةِ وَجَوَابَ لَوْ مَا قَالُوا ذَلِكَ .

٤٠ - ﴿ بَلْ تَأْتِيهِمْ ﴾ الْقِيَامَةُ ﴿ بَغْتَةً فَتَبْهَتُهُمْ ﴾ تَخِيرُهُمْ ﴿ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ رَدِّهَا وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ ﴾ يَمْهَلُونَ لَتُوبَةٍ أَوْ مَعْدَرَةٍ .

٤١ - ﴿ وَلَقَدْ اسْتَهْزَأَ بِرَسُولٍ مِنْ قَبْلِكَ ﴾ فِيهِ تَسْلِيَةٌ لِلنَّبِيِّ ﷺ ﴿ فَحَاقَ ﴾ نَزَلَ ﴿ بِالَّذِينَ سَخَّرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴾ وَهُوَ الْعَذَابُ فَكَذًا يَحْيِي بِمَنْ اسْتَهْزَأَ بِهِ .

٤٢ - ﴿ قُلْ ﴾ لَهُمْ ﴿ مِنْ يَكْلُؤُكُمْ ﴾ يَحْفَظُكُمْ ﴿ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ مِنَ الرَّحْمَنِ ﴾ مِنْ عَذَابِهِ إِنْ نَزَلَ بِكُمْ ، أَي : لَا أَحَدٌ يَفْعَلُ ذَلِكَ ، وَالْمَخَاطَبُونَ لَا يَخَافُونَ عَذَابَ اللَّهِ لِإِنْكَارِهِمْ لَهُ ﴿ بَلْ هُمْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِمْ ﴾ أَي الْقُرْآنِ ﴿ مَعْرِضُونَ ﴾ لَا يَتَفَكَّرُونَ فِيهِ .

٤٣ - ﴿ أَمْ ﴾ فِيهَا مَعْنَى الْهَمْزَةِ لِلإِنْكَارِ : أَي أ ﴿ لَهُمْ آلِهَةٌ تَمْنَعُهُمْ ﴾ مِمَّا يَسُوءُهُمْ ﴿ مِنْ دُونِنَا ﴾ أَي آلِهَةٌ مِنْ يَمْنَعُهُمْ مِنْهُ غَيْرُنَا ؟ لَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿ أَيِ الْآلِهَةِ ﴾ نَصَرَ أَنْفُسَهُمْ ﴿ فَلَا يَنْصُرُونَهُمْ ﴾ وَلَا هُمْ ﴿ أَيِ الْكُفَّارِ ﴾ مِنْ عَذَابِنَا ﴿ يَصْحَبُونَ ﴾ يَجَارُونَ ، يَقَالُ صَاحِبُكَ اللَّهُ : أَيِ حَفَظَكَ وَأَجَارَكَ . ٤٤ - ﴿ بَلْ مَتَعْنَا هَؤُلَاءِ وَأَبَاءَهُمْ ﴾ بِمَا أَنْعَمْنَا عَلَيْهِمْ ﴿ حَتَّى طَالَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ ﴾ فَافْتَرَوْا بِذَلِكَ ﴿ أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَا نَأْتِي الْأَرْضَ ﴾ نَقْصِدُ أَرْضَهُمْ ﴿ نَقْصُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا ﴾ بِالْفَتْحِ عَلَى النَّبِيِّ ﴿ أَفَهُمُ الْغَالِبُونَ ﴾ ؟ لَا ، بَلِ النَّبِيُّ وَأَصْحَابُهُ .

وَإِذَا رَأَوْا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ يَتَّخِذُونَكَ إِلاَّ هُزُوًا أَهَذَا الَّذِي يَذْكُرُ آلِهَتَكُمْ وَهُمْ يَذْكُرُ الرَّحْمَنَ هُمْ كَافِرُونَ ﴿ ٣٦ ﴾ خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ سَأُورِيكُمْ آيَاتِي فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ ﴿ ٣٧ ﴾ وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿ ٣٨ ﴾ لَوْ يَعْلَمُ الَّذِينَ كَفَرُوا حِينَ لَا يَكْفُونُ عَنْ وَجْهِهِمُ النَّارَ وَلَا عَنْ ظُهُورِهِمْ وَلَا هُمْ يَنْصُرُونَ ﴿ ٣٩ ﴾ بَلْ تَأْتِيهِمْ بَغْتَةً فَتَبْهَتُهُمْ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ رَدِّهَا وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ ﴿ ٤٠ ﴾ وَلَقَدْ اسْتَهْزَأَ بِرَسُولٍ مِنْ قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخَّرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿ ٤١ ﴾ قُلْ مَنْ يَكْلُؤُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ مِنَ الرَّحْمَنِ بَلْ هُمْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِمْ مُعْرِضُونَ ﴿ ٤٢ ﴾ أَمْ لَهُمْ آلِهَةٌ تَمْنَعُهُمْ مِنْ دُونِنَا لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَ أَنْفُسِهِمْ وَلَا هُمْ مَتَّايَصِحُّونَ ﴿ ٤٣ ﴾ بَلْ مَتَعْنَا هَؤُلَاءِ وَأَبَاءَهُمْ حَتَّى طَالَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَا نَأْتِي الْأَرْضَ نَقْصُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا أَفَهُمُ الْغَالِبُونَ ﴿ ٤٤ ﴾

أَنْحِيهِ وَلَا أَحْرَكَ حَتَّى آتَى بَارِعَةَ شَهَدَاءَ ، فَوَالله لَا آتَى بِهِنَ حَتَّى يَقْضِيَ حَاجَتَهُ قَالَ : فَمَا لَبِثُوا إِلَّا يَسِيرًا حَتَّى جَاءَ هَلَالُ بَنِ أُمِيَّةٍ وَهُوَ أَحَدُ الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ نَظَرَ عَلَيْهِمْ ، فَجَاءَ مِنْ أَرْضِهِ عِشَاءَ فَوَجَدَ عِنْدَ أَهْلِهِ رَجُلًا فَرَأَى بَعِيْنَهُ وَسَمِعَ بِأَذْنِهِ فَلَمْ يَهْجِهِ حَتَّى أَصْبَحَ فَقَدَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَقَالَ لَهُ : إِنِّي جِئْتُ أَهْلِي عِشَاءَ فَوَجَدْتُ عِنْدَهَا رَجُلًا فَرَأَيْتُ بَعِيْنَهُ وَسَمِعْتُ بِأَذْنِهِ ، فَكَّرْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مَا جَاءَ بِهِ وَاشْتَدَّ عَلَيْهِ وَاجْتَمَعَتْ الْأَنْصَارُ فَقَالُوا : قَدْ ابْتَلَيْنَا بِمَا قَالَ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ ، الْآنَ يُضْرَبُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ هَلَالُ بَنِ أُمِيَّةٍ وَيُطْلَقُ شَهَادَتُهُ فِي النَّاسِ ، فَقَالَ هَلَالُ : وَالله إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِي مِنْهَا مَخْرَجًا ، فَوَالله إِن رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يُرِيدُ أَنْ يَأْمُرَ بِضَرْبِهِ ، أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْوَحْيَ فَامْسَكَوا عَنْهُ حَتَّى فَرَغَ مِنَ الْوَحْيِ ، فَزَلَّتْ ﴿ وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ ﴾ . الْآيَةُ . وَأَخْرَجَ أَبُو بَكْرٍ مِثْلَهُ مِنْ حَدِيثِ أَنَسٍ . وَأَخْرَجَ الشَّيْخَانُ وَغَيْرُهُمَا عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ قَالَ : جَاءَ عُمَيْرُ إِلَى عَاصِمِ بْنِ عَدِيٍّ فَقَالَ : اسْأَلْ لِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، أَرَأَيْتَ رَجُلًا وَجَدَ مَعَ امْرَأَتِهِ رَجُلًا فَقَتَلَهُ ، أَيْقَلُ بِهِ ؟ أَمْ كَيْفَ يَصْنَعُ ؟ فَسَأَلَ عَاصِمَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ السَّائِلَ فَلَقِيَ عُمَيْرَ فَقَالَ : مَا صَنَعْتَ ؟ قَالَ : مَا صَنَعْتُ ، إِنَّكَ لَمْ تَأْتِنِي بِخَيْرٍ سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَجَاءَ السَّائِلَ ، فَقَالَ عُمَيْرُ : فَوَالله لَا تَأْتِيَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَلَسَانَتُهُ ، فَسَأَلَهُ فَقَالَ :

٤٥ - ﴿ قُلْ ﴾ لهم ﴿ إنما أنذركم بالوحي ﴾ من الله لا من قبل نفسي ﴿ ولا يسمع الصم الدعاء إذا ﴾ بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية بينها وبين الياء ﴿ ما يندرون ﴾ هم تركهم العمل بما سمعوه من الإنذار كالصم .

٤٦ - ﴿ ولئن مستهم نفحة ﴾ وقعة خفيفة ﴿ من عذاب ربك ليقولن يا ﴾ للنتيبه ﴿ ويلنا ﴾ هلاكنا ﴿ إنا كنا ظالمين ﴾ بالإشراك وتكذيب محمد .

٤٧ - ﴿ ونضع الموازين القسط ﴾ ذوات العدل ﴿ ليوم القيامة ﴾ أي فيه ﴿ فلا تظلم نفس شيئاً ﴾ من نقص حسنة أو زيادة سيئة ﴿ وإن كان ﴾ العمل ﴿ مثقال ﴾ زنة ﴿ حبة ﴾ من غرود أثينا بها ﴿ بموزونها ﴾ وكفى بنا حاسبين ﴿ مخصين كل شيء ﴾ .

٤٨ - ﴿ ولقد آتينا موسى وهارون الفرقان ﴾ أي التوراة الفارقة بين الحق والباطل والحلال والحرام ﴿ وضيء ﴾ بها ﴿ وذكرنا ﴾ عظة بها ﴿ للمتقين ﴾ .

٤٩ - ﴿ الذين يخشون ربهم بالغيب ﴾ عن الناس أي في الخلاء عنهم ﴿ وهم من الساعة ﴾ أي أهوالها ﴿ مشفقون ﴾ خائفون .

٥٠ - ﴿ وهذا ﴾ أي القرآن ﴿ ذكر مبارك أنزلناه أفانتم له منكرون ﴾ الاستهزاء فيه للتوبيخ .

٥١ - ﴿ ولقد آتينا إبراهيم رشده من قبل ﴾ أي هداه قبل بلوغه ﴿ وكنا به عالمين ﴾ بأنه أهل لذلك .

٥٢ - ﴿ إذ قال لأبيه وقومه ما هذه التماثيل التي أنتم لها عاكفون ﴾ التي أنتم لها عاكفون ﴿ أي على عبادتها مقيمون . ٥٣ - ﴿ قالوا وجدنا آباءنا لها عاكفين ﴾ في ضلال مبين ﴿ بين . ٥٥ - ﴿ قالوا أجئتنا بالحق ﴾ في قولك هذا ﴿ أم أنت من اللاحقين ﴾ فيه . ٥٦ - ﴿ قال بل ربكم ﴾ المستحق للعبادة ﴿ رب ﴾ مالك ﴿ السماوات والأرض الذي فطرهم ﴾ خلقهم على غير مثال سبق ﴿ وأنا على ذلكم ﴾ من الشاهدين ﴿ به . ٥٧ - ﴿ وتالله لأكيدن ﴾ أصنامكم بعد أن تولوا مدبرين ﴾ .

قُلْ إِنَّمَا أَنذَرُكُمْ بِالْوَحْيِ وَلَا يَسْمَعُ الصُّمُّ الدُّعَاءَ إِذَا مَا يَنْذَرُونَ ﴿٥٥﴾ وَلَئِنْ مَسَّتْهُمْ نَفْحَةٌ مِنْ عَذَابِ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ يُوَيْسِنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿٥٦﴾ وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ ﴿٥٧﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ وَضِيَاءً وَذِكْرًا لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٥٨﴾ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ وَهُمْ مِنْ السَّاعَةِ مُشْفِقُونَ ﴿٥٩﴾ وَهَذَا ذِكْرٌ مُبَارَكٌ أَنْزَلْنَاهُ أَفَأَنْتُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ ﴿٥٠﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ ﴿٥١﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ ﴿٥٢﴾ قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءَنَا لَهَا عَابِدِينَ ﴿٥٣﴾ قَالَ لَقَدْ كُنْتُمْ أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٥٤﴾ قَالُوا أَجِئْنَا بِالْحَقِّ أَمْ أَنْتَ مِنَ اللَّاعِبِينَ ﴿٥٥﴾ قَالَ بَلْ رَبُّكُمْ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الَّذِي فَطَرَهُمْ وَأَنَا عَلَى ذَلِكَ مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴿٥٦﴾ وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ بَعْدَ أَنْ تُولُوا مُدْبِرِينَ ﴿٥٧﴾

فَجَعَلَهُمْ جُودًا

٣٢٦

إنه أنزل فيك وفي صاحبك الآيات الحديث . قال الحافظ ابن حجر : اختلفت الأئمة في هذه المواضع ، فمنهم من رجح أنها نزلت في شأن عويمر ، ومنهم من رجح أنها نزلت في شأن هلال ، ومنهم من جمع بينهما بأن أول من وقع له ذلك هلال وصادف مجيء عويمر أيضاً ، فنزلت في شأنهما معاً ، وإلى هذا جرح النووي وبقية الخطيب فقال : لعلهما اتفق لهما ذلك في وقت واحد ، قال الحافظ ابن حجر : ويحتمل أن النزول سبق بسبب هلال ، فلما جاء عويمر ولم يكن له علم بما وقع لهلال أعلمه النبي ﷺ بالحكم ، ولهذا قال في قصة هلال ، فنزل جبريل ، وفي قصة عويمر : قد أنزل الله فيك ، فيؤول قوله قد أنزل الله فيك ، أي فيمن وقع له مثل ما وقع لك ، وبهذا أجاب ابن الصلغ في الشامل ، وجرح القرطبي إلى تجويز نزول الآية مرتين ، وأخرج البزار من طريق زيد بن مطيع عن حذيفة قال : قال رسول الله ﷺ لأيي بكر لو رأيت مع أم رومان رجلاً ما كنت فاعلاً به ، قال : كنت فاعلاً به شراً ، قال : وأنت يا عمر ؟ قال : كنت أقول : لمن الله الأعجز وإنه لخيبت ، فنزل . قال الحافظ ابن حجر : لا مانع من تعدد الأسباب .

أسباب نزول الآية ١١ - ٢١ : قوله تعالى : ﴿ إن الذين جأوا بالإفك ﴾ الآيات . أخرج الشيخان وغيرهما عن عائشة قالت : كان رسول الله ﷺ إذا أراد سفراً أقرع بين نسائه فابتن خرج سهمها خرج بها معه فاقرع بيننا في غزوة غزاهما ، فخرج سهمي فخرجت وذلك بعد ما أنزل الحجاب فأتانا



٥٨ - ﴿ فَجَعَلَهُمْ ﴾ بعد ذهابهم إلى مجتمعهم في يوم عيد لهم ﴿ جُذَادًا ﴾ بضم الجيم وكسرهما : فئاتاً بفأس ﴿ إلا كبيراً لهم ﴾ علق الفأس في عنقه ﴿ لعلهم إليه ﴾ أي إلى الكبير ﴿ يرجعون ﴾ فيرون ما فعل بغيره .

٥٩ - ﴿ قالوا ﴾ بعد رجوعهم ورؤيتهم ما فعل ﴿ من فعل هذا بالهتنا إنه لمن الظالمين ﴾ فيه .

٦٠ - ﴿ قالوا ﴾ أي بعضهم لبعض ﴿ سمعنا فتى يذكرهم ﴾ أي يعييبهم ﴿ يقال له إبراهيم ﴾ .

٦١ - ﴿ قالوا فاتوا به على أعين الناس ﴾ أي ظاهراً ﴿ لعلهم يشهدون ﴾ عليه أنه الفاعل .

٦٢ - ﴿ قالوا ﴾ له بعد إتيانه ﴿ أنت ﴾ بتحقيق الهمزتين وإبدال الثانية ألفاً وتسهيلها وإدخال ألف بين المسهلة والأخرى وتركه ﴿ فعلت هذا بالهتنا يا إبراهيم ﴾ .

٦٣ - ﴿ قال ﴾ ساكتاً عن فعله ﴿ بل فعله كبيرهم هذا فاسألوهم ﴾ عن فاعله ﴿ إن كانوا ينطقون ﴾ فيه تقديم جواب الشرط وفيما قبله تعريض لهم بأن الصنم المعلوم عجزه عن الفعل لا يكون إلهاً .

٦٤ - ﴿ فرجعوا إلى أنفسهم ﴾ بالتفكير ﴿ فقالوا ﴾ لأنفسهم ﴿ إنكم أنتم الظالمون ﴾ بعبادتهم من لا ينطق .

٦٥ - ﴿ ثم نكسوا ﴾ من الله ﴿ على رؤوسهم ﴾ أي ردوا إلى كفرهم وقالوا والله ﴿ لقد علمت ما هؤلاء ينطقون ﴾ أي فكيف تأمرنا بسؤالهم .

٦٦ - ﴿ قال أتعبدون من دون الله ﴾ أي بدله ﴿ ما لا ينفعكم شيئاً ﴾ من رزق وغيره ﴿ ولا يضرركم ﴾ شيئاً إذا لم تعبدوه . ٦٧ - ﴿ أف ﴾

فَجَعَلَهُمْ جُذَادًا إِلَّا كَبِيرًا لَهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ ﴿٥٨﴾  
 قَالُوا مَنْ فَعَلَ هَذِهِ الْهَيْتَانِ إِنَّهُ لَمِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٥٩﴾  
 قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ ﴿٦٠﴾ قَالُوا فَاتُوا بِهِ عَلَى أَعْيُنِ النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ ﴿٦١﴾ قَالُوا أَنْتَ فَعَلْتَ هَذِهِ الْهَيْتَانِ يَا إِبْرَاهِيمُ ﴿٦٢﴾ قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ ﴿٦٣﴾ فَرَجَعُوا إِلَى أَنْفُسِهِمْ فَقَالُوا إِنَّكُمْ أَنْتُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٦٤﴾ ثُمَّ نَكَسُوا عَلَى رُءُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَؤُلَاءِ يَنْطِقُونَ ﴿٦٥﴾ قَالَ أَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكُمْ شَيْئًا وَلَا يَضُرُّكُمْ ﴿٦٦﴾ أَفِي لَكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٦٧﴾ قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ ﴿٦٨﴾ قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ ﴿٦٩﴾ وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ ﴿٧٠﴾ وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ ﴿٧١﴾ وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً وَكُلًّا جَعَلْنَا صَالِحِينَ ﴿٧٢﴾

٣٢٧

بكسر الفاء وفتحها بمعنى مصدر أي ننتأ وقبحاً ﴿ لكم ولما تعبدون من دون الله ﴾ أي غيره ﴿ أفلا تعقلون ﴾ أن هذه الأصنام لا تستحق العبادة ولا تصلح لها ، وإنما يستحقها الله تعالى . ٦٨ - ﴿ قالوا حرقوه ﴾ أي إبراهيم ﴿ وانصروا آلهتكم ﴾ أي بتحريقه ﴿ إن كنتم فاعلين ﴾ نصرتها فجمعوا له الحطب الكثير وأضرموا النار في جميعه وأوثقوا إبراهيم وجعلوه في منجنيق ورموه في النار قال تعالى : ٦٩ - ﴿ قلنا يا نار كوني برداً وسلاماً على إبراهيم ﴾ فلم تحرق منه غير وثاقه ، وذهبت حرارتها وبقيت إضاءتها ويقول له ﴿ وسلاماً ﴾ سلم من الموت بيردها . ٧٠ - ﴿ وأرادوا به كيداً ﴾ وهو التحريق ﴿ فجعلناهم الأخسرين ﴾ في مرادهم . ٧١ - ﴿ ونجيناه ووطاً ﴾ ابن أخيه هارون من العراق ﴿ إلى الأرض التي باركنا فيها للعالمين ﴾ بكثرة الأنهار والأشجار وهي الشام نزل إبراهيم بفلسطين ووطاً بالمؤتفكة وبينهما يوم . ٧٢ - ﴿ ووهبنا له ﴾ أي لإبراهيم وكان سأل ولدك كما ذكر في الصفات ﴿ إسحاق ويعقوب نافلة ﴾ أي زيادة على المسؤول أو هو ولد الولد ﴿ وكلاً ﴾ أي هو وولده ﴿ جعلنا صالحين ﴾ أنبياء .

أحمل في هودجي وأنزل فيه فسرنا حتى إذا فرغ رسول الله ﷺ من غزوه وقفل ودنونا من المدينة أذن ليلة بالرحيل فقامت فمشيت حتى جاوزت الجيش ، فلما قضيت شأني أقبلت إلى الرحل فلمست صدرى فإذا عقد من جزع أطفال قد انقطع فرجعت فالتصت عقدي فجبسني ابتضالؤه وأقبل الرهط الذين كانوا يرحلون بي فحملوا هودجي على بعيري الذي كنت أركب وهم يحسبون أنني فيه ، قالت : وكانت النساء إذ ذاك خفافاً لم يهبلن ولم يهشن اللحم إنما يأكلن العلف من الطعام فلم يستكر القوم ثقل الهودج حين رحلوه ورفروه فبعثوا الجمال وساروا ، ووجدت عقدي عندما سار الجيش ، فنجت

٧٣ - ﴿ وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً ﴾ بتحقيق الهمزتين وإبدال الثانية ياء يقتدى بهم في الخير ﴿ يَهْدُونَ ﴾ الناس ﴿ بِأَمْرِنَا ﴾ إلى ديننا ﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ ﴾ أي أن تفعل وتقام وتؤتى منهم ومن أتباعهم ، وحذف هاء إقامة تخفيف ﴿ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ ﴾ .

٧٤ - ﴿ وَلَوْ طَآءَ أَيْنَنَّهُ حُكْمًا ﴾ فصلاً بين الخصوم ﴿ وَعِلْمًا وَنَجِيَّةً ﴾ من القرية التي كانت تعمل ﴿ أَي أَهْلِهَا الْأَعْمَالِ ﴾ الخبائث ﴿ مِنَ اللُّوَاطِ وَالرَّمِي بِالْبِنْدَقِ وَاللَّعِبِ بِالطُّيُورِ وَغَيْرِ ذَلِكَ ﴾ إنهم كانوا قوم سوء ﴿ مَصْدَرُ سَاءَةٍ تَقِيضُ سُرَّهُ ﴾ فاسقين ﴿ .

٧٥ - ﴿ وَأَدْخَلْنَاهُ فِي رَحْمَتَا ﴾ بأن أنجيته من قومه ﴿ إِنَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴾ .

٧٦ - ﴿ وَ ﴾ اذكر ﴿ نُوحًا ﴾ وما بعده بدل منه ﴿ إِذْ نَادَى ﴾ دعا على قومه بقوله « رب لا تذرني » الخ ﴿ مِنْ قَبْلِ ﴾ أي قبل إبراهيم ولسوط ﴿ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَجِئْنَاهُ وَآهْلَهُ ﴾ الذين في سفينته ﴿ مِنْ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ ﴾ أي الفرق وتكذيب قومه له .

٧٧ - ﴿ وَنَصَرْنَاهُ ﴾ منعه من القوم الذين كذبوا بآياتنا ﴿ الدَّالَّةَ عَلَى رِسَالَتِهِ ﴾ أن لا يصلوا إليه بسوء ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سُوءٍ فَآخَرُ قَرْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ .

٧٨ - ﴿ وَ ﴾ اذكر ﴿ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ ﴾ أي قصتهما ويسدل منهما ﴿ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ ﴾ هو زرع أو كرم ﴿ إِذْ نَفَثَتْ فِيهِ غَمَمُ الْقَوْمِ ﴾ أي رعته ليلاً بلا راع بأن انفلتت ﴿ وَكَانَا لَنَا عَابِدِينَ ﴾ .

وَمِنَ الْقَاطِنِينَ

٣٢٨

لحكمهم شاهدين ﴿ فيه استعمال ضمير الجمع لاثنتين ، قال داود : لصاحب الحرث رقاب الغنم ، وقال سليمان : يتنقع بدرها ونسلها وصوفها إلى أن يعود الحرث كما كان بإصلاح صاحبها فيردها إليه . ٧٩ - ﴿ فَفَهَمْنَاهَا ﴾ أي الحكومة ﴿ سُلَيْمَانَ ﴾ وحكمهما باجتهاد ورجع داود إلى سليمان وقيل بوحى والثاني ناسخ للأول ﴿ وَكَلَّآ ﴾ منهما ﴿ آتَيْنَا ﴾ ﴿ حُكْمًا ﴾ نبوة ﴿ وَعِلْمًا ﴾ بأمور الدين ﴿ وَسَخَرْنَا ﴾ مع داود الجبال يسبحن والطير ﴿ كَذَلِكَ سَخَرْنَا لِلنَّبِيِّينَ مِنْهُمُ النَّارَ إِذْ يَخْرِجُونَ الْحَرَّ بِالنَّارِ ﴾ ٨٠ - ﴿ وَعِلْمَانَا صُنْعَةَ لُبُّوسٍ ﴾ وهي الدرع لأنها تلبس ، وهو أول من صنعها وكان قبلها صفائح ﴿ لَكُمْ ﴾ في جملة الناس ﴿ لِنَحْصِنَكُمْ ﴾ بالنون لله وبالنحنانية لداود وبالفوقانية لليوس ﴿ مِنْ بَأْسِكُمْ ﴾ حريكم مع أعدائكم ﴿ فَهَلْ أَنْتُمْ ﴾ يا أهل مكة ﴿ شَاكِرُونَ ﴾ نعمي بتصدق الرسول : أي اشكروني بذلك . ٨١ - ﴿ وَ ﴾ سَخَرْنَا ﴿ لِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ ﴾ تجري بأمره إلى الأرض التي باركنا فيها ﴿ وَهِيَ الشَّامُ ﴾ وكنا بكل شيء عالمين ﴿ مِنْ ذَلِكَ عِلْمُ اللَّهِ تَعَالَى ﴾ بأن ما يعطيه سليمان يدعوهم إلى الخضوع لربه ففعله تعالى على مقتضى علمه .

منزلهم وليس بها داع ولا مجيب فتيممت منزلي الذي كنت فيه فظننت أن القوم سيفقدوني فيرجعون إلي ، فبينما أنا جالسة في منزلي غلبتني عينتي فتمت ، وكان صفوان بن المعطل قد عرس وراء الجيش فادخل فاصبح عند منزلي ، فرأى سواد إنسان نائم فعرفني حين رأيته ، وكان يراني قبل أن

٨٢- ﴿و﴾ سخرنا ﴿من الشياطين من يفوصون له﴾ يدخلون في البحر فيخرجون منه الجواهر لسلیمان ﴿ويعملون عملاً دون ذلك﴾ أي سوى الفوص من البناء وغيره ﴿وكنّا لهم حافظين﴾ من أن يفسدوا ما عملوا ، لأنهم كانوا إذا فرغوا من عمل قبل الليل أفسدوه إن لم يشتغلوا بغيره .

٨٣- ﴿و﴾ اذكر ﴿أيوب﴾ ويبدل منه ﴿إذ نادى ربه﴾ لما ابتلي بفقد جميع ماله وولده وتمزيق جسده وهجر جميع الناس له إلا زوجته ستين ثلاثاً أو سبعاً أو ثمانين عشرة وضيق عيشه ﴿أنى﴾ بفتح الهمزة بتقدير الياء ﴿مسنى الضر﴾ أي الشدة ﴿وأنت أرحم الراحمين﴾ .

٨٤- ﴿فاستجبنا له﴾ نداه ﴿فكشفنا ما به من ضر وآتيناه أهله﴾ أولاده الذكور والإناث بأن أحسوا له وكل من الصنفين ثلاث أو سبع ﴿ومثلهم معهم﴾ من زوجته وزيد في شبابه ، وكان له أندر للقمح وأندر<sup>(١)</sup> للشعير فيبت الله سبحانه أفرغت إحداهما على أندر القمح الذهب وأفرغت الأخرى على أندر الشعير الورق حتى فاض ﴿رحمة﴾ مفعول له ﴿من عندنا﴾ صفة ﴿وذكرى للعابدين﴾ ليصبروا فيتابوا .

٨٥- ﴿و﴾ اذكر ﴿إسماعيل وإدريس وذا الكفل كل من الصابرين﴾ على طاعة الله وعن معاصيه .

٨٦- ﴿وأدخلناهم في رحمته﴾ من النبوة ﴿إنهم من الصالحين﴾ لها وسمي ذا الكفل لأنه تكفل بصيام جميع نهاره وقيام جميع ليله وأن

يقضي بين الناس ولا يغضب فوقه بذلك وقيل لم يكن نبياً . ٨٧- ﴿و﴾ اذكر ﴿ذا النون﴾ صاحب الحوت وهو يونس بن متى ويبدل منه ﴿إذ ذهب مغاضباً﴾ لقومه أي غضبان عليهم مما قاسى منهم ولم يؤذن له في ذلك ﴿فظن أن لن نقدر عليه﴾ أي نقضي عليه بما قضيناه من حسبه في بطن الحوت ، أو نضيق عليه بذلك ﴿فنادى في الظلمات﴾ ظلمة الليل وظلمة البحر وظلمة بطن الحوت ﴿أن﴾ أي بأن ﴿لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين﴾ في ذهابي من بين قومي بلا إذن . ٨٨- ﴿فاستجبنا له ونجيناه من الغم﴾ بتلك الكلمات ﴿وكذلك﴾ كما نجيناه ﴿تنجي المؤمنين﴾ من كربهم إذا استغاثوا بنا داعين . ٨٩- ﴿و﴾ اذكر ﴿زكريا﴾ ويبدل منه ﴿إذ نادى ربه﴾ بقوله ﴿رب لا تدركني فرداً﴾ أي بلا ولد يرثني ﴿وأنت خير الوارثين﴾ الباقي بعد فناء خلقك . ٩٠- ﴿فاستجبنا له﴾ نداه ﴿ووهبنا له يحيى﴾ ولدا ﴿وأصلحنا له زوجة﴾ فأتت بالولد بعد عقمها ﴿إنهم﴾ أي من ذكر من الأنبياء ﴿كانوا يسارعون﴾ يبادرون ﴿في الخيرات﴾ الطاعات ﴿ويدعوننا رغباً﴾ في رحمته ﴿ورهباً﴾ من عذابنا ﴿وكانوا لنا خاشعين﴾ متواضعين في عبادتهم .

وَمِنَ الشَّيَاطِينِ مَن يَغُوصُونَ لَهُ وَيَعْمَلُونَ عَمَلًا دُونَ ذَلِكَ وَكُنَّا لَهُم حَافِظِينَ ﴿٨٢﴾ وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴿٨٣﴾ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِنَّا وَذَكَرَ لِلْعَالَمِينَ ﴿٨٤﴾ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا الْكِفْلِ كُلٌّ مِّنَ الصَّابِرِينَ ﴿٨٥﴾ وَأَدْخَلْنَاهُمْ فِي رَحْمَتِنَا إِنَّهُمْ مِّنَ الصَّالِحِينَ ﴿٨٦﴾ وَذَا النُّونِ إِذْ ذُهِبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَن لَّنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِي الظُّلُمَاتِ أَن لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٨٧﴾ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُخَيِّجُ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٨﴾ وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ ﴿٨٩﴾ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَاهُ وَلَهُ زَوْجٌ كَانُوا يَسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ ﴿٩٠﴾ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ ﴿٩١﴾

يضرب عليّ الحجاب فاستيقظت باسترجاعه حين عرفني فخرمت وجهي بجلبابي ، فوالله ما كلمني كلمة ولا سمعت منه كلمة غير استرجاعه حين أناخ راحلته ، فوطئ على يدها فركبتها فانطلق يقود بي الراحلة حتى أتينا الجيش بعدما نزلوا موغرين في نحر الظهيرة فهلك من هلك في شائي ، وكان



٩١- ﴿و﴾ اذكر مريم ﴿التي أحصنت فرجها﴾ حفظته من أن ينال ﴿فضحنا فيها من روحنا﴾ أي جبريل حيث نفخ في جيب درعها فحملت عيسى ﴿وجعلناها وابنها آية للعالمين﴾ الإنس والجن والملائكة حيث ولدته من غير فعل .

٩٢- ﴿إن هذه﴾ أي ملة الإسلام ﴿أنتكم﴾ دينكم أيها المخاطبون أي يجب أن تكونوا عليها ﴿أمة واحدة﴾ حال لازمة ﴿وأنا ربكم فاعبدون﴾ وخلصون .

٩٣- ﴿وتقسطوا﴾ أي بعض المخاطبين ﴿أمرهم بينهم﴾ أي تفرقوا أمر دينهم متخالفين فيه ، وهم طوائف اليهود والنصارى قال تعالى : ﴿كل إلينا راجعون﴾ أي فنجازيه بعمله .

٩٤- ﴿فمن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا كفران﴾ أي لا جحود ﴿لسعيه وإنا له كاتبون﴾ بأن نأمر الحفظة بكتبه فنجازيه عليه .

٩٥- ﴿وحرام على قرية أهلكناها﴾ أريد أهلها ﴿أنهم لا﴾ زائدة ﴿يرجعون﴾ أي ممتنع رجوعهم إلى الدنيا .

٩٦- ﴿حتى﴾ غاية لامتناع رجوعهم ﴿إذا فتحت﴾ بالتخفيف والتشديد ﴿يأجوج وماجوج﴾ بالهمز وتركه اسمان أعجميان لقبيلتين ، ويقدر قبله مضاف أي سدحما وذلك قرب القيامة ﴿وهم من كل حذب﴾ مرتفع من الأرض ﴿ينسلون﴾ يسرعون .

٩٧- ﴿واقرب الوعد الحق﴾ أي يوم القيامة ﴿فلإذا مي﴾ أي القصة ﴿شاخصة أبصار الذين كفروا﴾ في ذلك اليوم لشدة ، يقولون ﴿يا﴾

للتنبية ﴿ويلنا﴾ هلاكنا ﴿قد كنا﴾ في الدنيا ﴿في غفلة من هذا﴾ اليوم ﴿بل كنا ظالمين﴾ أنفسنا بتكذيبنا للرسل .  
٩٨- ﴿إنكم﴾ يا أهل مكة ﴿وما تعبدون من دون الله﴾ أي غيره من الأوثان ﴿حصب جهنم﴾ وقودها ﴿أنتم لها واردون﴾ داخلون فيها . ٩٩- ﴿لو كان هؤلاء﴾ الأوثان ﴿آلهة﴾ كما زعمتم ﴿ما وردوها﴾ دخلوها ﴿وكل﴾ من العابدين والمعبودين ﴿فيها خالدون﴾ . ١٠٠- ﴿لهم﴾ للعابدين ﴿فيها زفير وهم فيها لا يسمعون﴾ شيئاً لشدة غليانها . ونزل لما قال ابن الزبيري عبد عزيز والمسيح والملائكة فهم في النار على مقتضى ما تقدم : ١٠١- ﴿إن الذين سبقتم لهم مننا﴾ المتزلة ﴿الحسنى﴾ ومنهم من ذكر ﴿أولئك عنها مبعدون﴾ .

وَالَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِنْ رُوحِنَا وَجَعَلْنَاهَا وَابْنَهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ ﴿٩١﴾ إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ ﴿٩٢﴾ وَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ كُلُّ إِلَهِنَارٍ جَعُولٌ ﴿٩٣﴾ فَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِ وَإِنَّا لَهُ كَاتِبُونَ ﴿٩٤﴾ وَحَرَامٌ عَلَى قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿٩٥﴾ حَقٌّ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَاجُوجُ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ ﴿٩٦﴾ وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَرُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِيَّائِنَا قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿٩٧﴾ إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَارِدُونَ ﴿٩٨﴾ لَوْ كَانَ هَؤُلَاءِ آلَ اللَّهِ مَا وَرَدُّوهُمَا وَكُلٌّ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٩٩﴾ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ ﴿١٠٠﴾ إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ﴿١٠١﴾

لَا يَسْمَعُونَ

٣٣.

الذي تولى كبره عبدالله بن أبي بن سلول ، فقلعت المدينة فاشتكت حين قلعتا شهراً والناس يفيضون في قول أهل الإفك ولا أشعر بشيء من ذلك حتى خرجت بعدما نقهت وخرجت مع أم مسطح قبل المناصع وهو متبرزنا ، فعثرت أم مسطح في مرطها ، فقالت : تمس مسطح فقلت لها : بش ما قلت ، تسين رجلاً شهد بديراً ؟ قالت : أي هتله ألم تسمعي ما قال ، قلت : وماذا قال ؟ فأنخبرتني بقول أهل الإفك ، فزادته مرضاً إلى مرضي ، فلما دخل علي رسول الله ﷺ قلت : أتأذن لي أن أتى أبي ، وأنا أريد أن أتقن الخبر من قبلهما فأذن لي ، فبحثت أبوي ، فقلت لامي : يا أمه ما يتحدث الناس ؟ قالت : أي بنية هوني عليك ، فوالله لأقلما كانت امرأة قط وضية عند رجل يحبها ولها ضرر إلا أكثرن عليها ، قلت : سبحان الله أو قد تحدث الناس بهذا ! فيكتب تلك الليلة حتى أصبحت لا يرقأ لي مدع ، ولا أكتحل بنوم ، ثم أصبحت أبكي ، ودعا رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب وأسماء بن زيد حين استلبت الوحي يستشيرهما في فراق أهله فأما أسماء فأشار عليه بالنبي يعلم من براءة أهله ، فقال يا رسول الله : هم أهلك

١٠٢ - ﴿ لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا وَهُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ أَنْفُسُهُمْ ﴾ من النعيم ﴿ خَالِدُونَ ﴾ .

١٠٣ - ﴿ لَا يَحْزَنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ ﴾ وهو أن يؤمر بالبعد إلى النار ﴿ وتلقاهم ﴾ تستقبلهم ﴿ الملائكة ﴾ عند خروجهم من القبور يقولون لهم ﴿ هذا يومكم الذي كنتم توعدون ﴾ في الدنيا .

١٠٤ - ﴿ يَوْمَ ﴾ منصوب بإذکر مقدراً قبله ﴿ نطوي السماء كطي السجل ﴾ اسم ملك ﴿ للكتاب ﴾ صحيفة ابن آدم عند موته واللام زائدة أو السجل الصحيفة والكتاب بمعنى المكتوب واللام بمعنى على وفي قراءة للكتب جمعاً ﴿ كما بدأنا أول خلق ﴾ من عدم ﴿ نعيده ﴾ بعد إعدامه فالكاف متعلقة بنعيد وضميره عائد إلى أول وما مصدرية ﴿ وعداً علينا ﴾ منصوب بوعداً مقدراً قبله وهو مؤكد لمضمون ما قبله ﴿ إنا كنا فاعلين ﴾ ما وعدناه .

١٠٥ - ﴿ ولقد كتبنا في الزبور ﴾ بمعنى الكتاب أي كتب الله المنزل ﴿ من بعد الذكر ﴾ بمعنى أم الكتاب الذي عند الله ﴿ أن الأرض ﴾ أرض الجنة ﴿ يرثها عبادي الصالحون ﴾ عام في كل صالح .

١٠٦ - ﴿ إن في هذا ﴾ القرآن ﴿ لبلاغاً ﴾ كفاية في دخول الجنة ﴿ لقوم عابدين ﴾ عاملين به .

١٠٧ - ﴿ وما أرسلناك ﴾ يا محمد ﴿ إلا رحمة ﴾ أي للرحمة ﴿ للعالمين ﴾ الإنس والجن بك .

١٠٨ - ﴿ قل إنما يوحى إلي أنما ألهمكم الله ﴾ واحد ﴿ أي ما يوحى إلي في أمر الإله إلا وحدايته ﴾ فهل أنتم مسلمون ﴿ متقادون لما يوحى إلي من وحداية الإله والاستفهام بمعنى الأمر . ١٠٩ - ﴿ فإن تولوا ﴾ عن ذلك ﴿ فقل أذنتكم ﴾ أعلمتكم بالحرب ﴿ على سواء ﴾ حال من الفاعل والمفعول ، أي مستورين في علمه لا أستبد به دونكم لتأهبوا ﴿ وإن ﴾ ما ﴿ أدرى أقرب أم بعيد ما توعدون ﴾ من العذاب أو القيامة المشتملة عليه وإنما يعلمه الله . ١١٠ - ﴿ إنه ﴾ تعالى ﴿ يعلم الجهر من القول ﴾ والفعل منكم ومن غيركم ﴿ ويعلم ما تكتُمون ﴾ أنتم وغيركم من السر . ١١١ - ﴿ وإن ﴾ ما ﴿ أدرى لعله ﴾ أي ما أعلمتكم به ولم يعلم وقته ﴿ فتنة ﴾ اختبار ﴿ لكم ﴾ ليرى كيف صنعكم ﴿ ومتاع ﴾ تمتع ﴿ إلى حين ﴾ أي انقضاء آجالكم وهذا مقابل للأول المترجى بلعل وليس الثاني محلاً للترجي . ١١٢ - ﴿ قل ﴾ وفي قراءة قال ﴿ رب احكم ﴾ بيني وبين مكذبي ﴿ بالحق ﴾ بالعذاب لهم أو النصر عليهم ، فعذبوا بيد واحد وحين والأحزاب والخندق ونصر عليهم ﴿ وربنا الرحمن المستعان على ما تصفون ﴾ من كذبكم على الله في قولكم ﴿ اتخذ ولدأ ﴾ وعلي في قولكم : ساحر ، وعلى القرآن في قولكم : شعر .

لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا وَهُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ أَنْفُسُهُمْ خَالِدُونَ ﴿١٠٢﴾ لَا يَحْزَنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ وَتَتْلُوهُمْ مَلَائِكَةٌ هَامِدَةٌ هَذَا يَوْمُكُمْ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ ﴿١٠٣﴾ يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجْلِ لِلْكِتَابِ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعَدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ ﴿١٠٤﴾ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ ﴿١٠٥﴾ إِنَّ فِي هَذَا بَلَاغًا لِقَوْمٍ عَابِدِينَ ﴿١٠٦﴾ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴿١٠٧﴾ قُلْ إِنَّمَا يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ وَاحِدٌ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿١٠٨﴾ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ ءَاذَنْتُكُمْ عَلَىٰ سَوَاءٍ وَإِنِ أَدْرَىٰ أَقْرَبُ أَمْ بَعِيدُ مَا تُوعَدُونَ ﴿١٠٩﴾ إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ مِنَ الْقَوْلِ وَيَعْلَمُ مَا تَكْتُمُونَ ﴿١١٠﴾ وَإِنِ أَدْرَىٰ لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَّكُمْ وَمَنَعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿١١١﴾ قُلْ رَبِّ احْكُم بِالْحَقِّ وَرَبُّنَا الرَّحْمَنُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴿١١٢﴾

## سُورَةُ الْحَجِّ

٣٣١

ولا نعلم إلا خيراً ، وأما عليّ فقال : لن يضيئ الله عليك ، والنساء سواها كثير ، وإن تسأل الجارية تصدقك ، فدعا بريرة فقال : أي بريرة هل رأيت من شيء يريكن من عائشة ؟ قالت : والذي بعثك بالحق إن رأيت عليها أمراً قط أغمصه عليها أكثر من أنها جارية حديئة السن تنام عن عجين أهلها فتأتي الداجن فتأكله ، فقام رسول الله ﷺ على المنبر فاستعذر من عبد الله بن أبي ، فقال : يا معشر المسلمين من يعذرني من رجل قد بلغني أذاه في أهل بيتي ، فوالله ما علمت على أهلي إلا خيراً ، قالت : ويكيت يومي ذلك لا يرقأ لي دمع ، ثم بكيت تلك الليلة لا يرقأ لي دمع ولا أكتمل بنوم

[ مدنية إلا الآيات ٥٢ و ٥٣ و ٥٤ و ٥٥ فين

مكة والمدينة وآياتها ٧٨ نزلت بعد النور]

بسم الله الرحمن الرحيم

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّ كَمَا إِتَزَلْهُ السَّاعَةُ شَوْءٌ عَظِيمٌ ﴿١﴾ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَرَىٰ وَمَا هُمْ بِسُكَرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ ﴿٢﴾ وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَّرِيدٍ ﴿٣﴾ كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَن قَوْلَاهُ فَأَنَّهُ يُضِلُّهُ وَيَهْدِيهِ إِلَىٰ عَذَابِ السَّعِيرِ ﴿٤﴾ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِّن تَرَابٍ ثُمَّ مِّن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِّن عَلَقَةٍ ثُمَّ مِّن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنَبِّئَنَّ لَكُمْ وَنُقَرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لَتَبَلَّغُوا أَشَدَّكُمْ وَمِنْكُمْ مَّن يَمُوتُ وَمِنْكُمْ مَّن يَرُدُّ إِلَىٰ أَرْدَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِن بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٌ ﴿٥﴾

١ - ﴿ يا أيها الناس ﴾ أي أهل مكة وغيرهم ﴿ اتقوا ربكم ﴾ أي عقابه بأن تطيعوه ﴿ إن زلزلة الساعة ﴾ أي الحركة الشديدة للأرض التي يكون بعدها طلوع الشمس من مغربها الذي هو قرب الساعة ﴿ شيء عظيم ﴾ في إزعاج الناس الذي هو نوع من العقاب .

٢ - ﴿ يوم ترونها تذهل ﴾ بسببها ﴿ كل مرضعة ﴾ بالفعل ﴿ عما أرضعت ﴾ أي تنساه ﴿ وتضع كل ذات حمل ﴾ أي حبلها ﴿ حملها ﴾ وترى الناس سكارى ﴿ من شدة الخوف ﴾ وما هم بسكارى ﴿ من الشراب ﴾ ولكن عذاب الله شديد ﴿ فهم يخافونه .

٣ - ونزل في النضر بن الحارث وجماعته : ﴿ ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ﴾ قالوا : الملائكة بنات الله ، والقرآن أساطير الأولين ، وأنكروا البعث وإحياء من صار تراباً ﴿ ويتبع ﴾ في جداله ﴿ كل شيطان مرید ﴾ أي متعبد .

٤ - ﴿ كتب عليه ﴾ قضي على الشيطان ﴿ أنه من تولاه ﴾ أي اتبعه ﴿ فإنه يضلّه ويهديه ﴾ يدعوه ﴿ إلى عذاب السعير ﴾ أي النار .

٥ - ﴿ يا أيها الناس ﴾ أي أهل مكة ﴿ إن كنتم في ريب ﴾ شك ﴿ من البعث فإننا خلقناكم ﴾ أي أصلكم آدم ﴿ من تراب ثم ﴾ خلقنا ذريته ﴿ من نقطة ﴾ مني ﴿ ثم من علقه ﴾ وهي الدم الجامد

ذَلِكَ يَٰٓأَيُّهَا

٣٣٢

﴿ ثم من مضغة ﴾ وهي لحمه قدر ما يبيض ﴿ مخلقة ﴾ مصورة تامة الخلق ﴿ وغير مخلقة ﴾ أي غير تامة الخلق ﴿ لنبيين لكم ﴾ كمال قدرتنا لتستدلوا بها في ابتداء الخلق على إعادته ﴿ ونقر ﴾ مستأنف ﴿ في الأرحام ما نشاء إلى أجل مسمى ﴾ وقت خروجه ﴿ ثم نخرجكم ﴾ من بطون أمهاتكم ﴿ طفلاً ﴾ بمعنى أطفالاً ﴿ ثم ﴾ نتمركم ﴿ لتبلغوا أشدكم ﴾ أي الكمال والقوة وهو ما بين الثلاثين إلى الأربعين سنة ﴿ ومنكم من يتوفى ﴾ يموت قبل بلوغ الأشد . ﴿ ومنكم من يرد إلى أَرْدَلِ الْعُمُرِ ﴾ أخسه من الهرم والخرف ﴿ لكيلا يعلم من بعد علم شيئاً ﴾ قال عكرمة : من قرأ القرآن لم يضر بهذه الحالة ﴿ وترى الأرض هاملة ﴾ يابسة ﴿ فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت ﴾ تحركت ﴿ وربت ﴾ ارتفعت وزادت ﴿ وأنبتت من ﴾ زائلة ﴿ كل زوج ﴾ صف ﴿ بهيج ﴾ حسن .

وأبو أي يظنان أن البكاء فائق كبدي فينما هما جالسان عندي وأنا أبكي استأذنت علي امرأة من الأنصار ، فأنفت لها فجلست تبكي معي ، ثم دخل رسول الله ﷺ فسلم ثم جلس وقد لبث شهراً لا يوحى إليه في شأني شيء ، فشهد ثم قال : أما بعد يا عائشة فإنه قد بلغني عنك كذا وكذا ، فإن كنت بريئة فسيروك الله ، وإن كنت قد ألبمت بنذب فاستغفري الله ثم توبي إليه ، فإن العبد إذا اعترف بنذب ثم تاب ، تاب الله عليه فلما قضى مقالته قلت لأبي : أجب عني رسول الله ﷺ فقال : والله ما أدري ما أقول ، فقلت لأبي : أجبني رسول الله ﷺ فقالت : والله ما أدري ما أقول ، فقلت وأنا جارية حديثة السن : والله لقد عرفت أنكم قد سمعتم بهذا حتى استغفري أنفسكم وصدقتم به ، ولئن قلت لكم : إني بريئة والله يعلم أنني بريئة لا تصدقوني ، وفي رواية : ولئن اعترفت لكم بأمر والله يعلم أنني منه بريئة لتصدقني ، وإني والله لا أجعل لي ولكم مثلاً إلا كما قال أبو يوسف ﴿ فصر جميل والله المستعان على ما تصفون ﴾ . ثم تحولت فاضطجعت على فراشي ، فوالله ما رام رسول الله ﷺ مجلسه ولا خرج من أهل البيت أحد حتى

٦ - ﴿ ذَلِكَ ﴾ المذكور من بدء خلق الإنسان إلى آخر إحياء الأرض ﴿ بَأْن ﴾ بسبب أن ﴿ الله هو الحق ﴾ الثابت الدائم ﴿ وأنه يحيي الموتى وأنه على كل شيء قدير ﴾ .

٧ - ﴿ وَأَنْ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا رَيْبَ ﴾ شك ﴿ فيها وأن الله يبعث من في القبور ﴾ ونزل في أبي جهل :

٨ - ﴿ وَمَنْ النَّاسُ مِنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى ﴾ معه ﴿ ولا كتاب منير ﴾ له نور معه .

٩ - ﴿ ثَانِي ﴾ عطفه ﴿ حال أي لاوي عتقه تكبراً عن الإيمان والعطف الجانب عن يعين أو شمال ﴾ ليضل ﴿ بفتح الباء وضمها ﴾ عن سبيل الله ﴿ أي دينه ﴾ له في الدنيا خزي ﴿ عذاب فقتل يوم بدر ﴾ ونذيقه يوم القيامة عذاب الحريق ﴿ أي الإحراق بالنار ، ويقال له :

١٠ - ﴿ ذَلِكَ ﴾ بما قدمت يدك ﴿ أي قدمته عبر عنه بهما دون غيرهما لأن أكثر الأفعال تزاول بهما ﴾ وأن الله ليس بظلام ﴿ أي بلذي ظلم ﴾ للعبيد ﴿ فيعذبهم بغير ذنب .

١١ - ﴿ وَمَنْ النَّاسُ مِنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ ﴾ أي شك في عبادته ، شبه بالحال على حرف جبل في عدم ثباته ﴿ فلأن أصابه خير ﴾ صحة وسلامة في نفسه وماله ﴿ اطمأن به وإن أصابته فتنة ﴾ محنة وسقم في نفسه وماله ﴿ انقلب على وجهه ﴾ أي رجع إلى الكفر ﴿ خسر الدنيا ﴾ بفوات ما أمله منها ﴿ والآخرة ﴾ بالكفر ﴿ ذلك هو الخسران المبين ﴾ البين .

١٢ - ﴿ يَدْعُو ﴾ يعبد ﴿ من دون الله ﴾ من الصنم ﴿ ما لا يضرة ﴾ إن لم يعبد ﴾ وما لا

٣٣٣

ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّهُ يُخَيِّ الْمَوْتِ وَأَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٦﴾ وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ ﴿٧﴾ وَمَنْ النَّاسُ مِنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُنِيرٍ ﴿٨﴾ ثَانِي عَطْفُهُ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَوْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَنَذِيقُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴿٩﴾ ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتَ يَدَكَ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿١٠﴾ وَمَنْ النَّاسُ مِنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَهُ فِتْنَةٌ أُنْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ ﴿١١﴾ يَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَمَا لَا يَنْفَعُهُمْ ذَلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ ﴿١٢﴾ يَدْعُوا لَمَنْ ضَرُّهُ أَقْرَبُ مِنْ نَفْعِهِ لَيْسَ الْمَوْلَى وَلَيْسَ الْعَشِيرُ ﴿١٣﴾ إِنَّ اللَّهَ يَدْخُلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴿١٤﴾ مَنْ كَانَ يَظُنُّ أَن لَّنْ يَنْصُرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ لْيَقْطَعْ فَلْيَنْظُرْ هَلْ يُذْهِبَ كَيْدُهُ مَا يَغِيظُ ﴿١٥﴾

يقفه ﴿ إن عبده ﴾ ذلك ﴿ الدعاء ﴾ هو الضلال البعيد ﴿ عن الحق . ١٣ - ﴿ يدعو لمن ﴾ اللام زائدة ﴿ ضره ﴾ بعبادته ﴿ أقرب من نفعه ﴾ إن نفع بتخيله ﴿ لبس المولى ﴾ هو أي الناصر ﴿ ولبس العشير ﴾ صاحب هو ، وعقب ذكر الشاك بالخسران بذكر المؤمنين بالثواب في : ١٤ - ﴿ إن الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات ﴾ من الفروض والنوافل ﴿ جنات تجري من تحتها الأنهار ﴾ إن الله يفعل ما يريد ﴿ من إكرام من يطعمه وإهانة من يعصيه . ١٥ - ﴿ من كان يظن أن لن ينصره الله ﴾ أي محمداً نبيه ﴿ في الدنيا والآخرة فليمدد بسبب ﴾ بجعل ﴿ إلى السماء ﴾ أي سقف بيته يشده فيه وفي عنقه ﴿ ثم ليقطع ﴾ أي ليختنق به بأن يقطع نفسه من الأرض كما في الصحاح ﴿ فليظن هل يُذْهِبُ كَيْدُهُ ﴾ في عدم نصرة النبي ﴿ ما يغيظ ﴾ منها المعنى فليختنق غيظاً منها فلا بد منها . ١٦ - ﴿ وكذلك ﴾ أي مثل إنزالنا الآية السابقة ﴿ أنزلناه ﴾ أي القرآن الباقي ﴿ آيات بينات ﴾ ظاهرات حال ﴿ وأن الله يهدي من يريد ﴾ هداه معطوف على هاء أنزلناه .

أنزل الله على نبيه ، فأخذه ما كان يأخذه من البرحاء ، فلما سُري عنه كان أول كلمة تكلم بها أن قال : أبشري يا عائشة أما الله فقد برأك ، فقالت لي أمي : قومي إليه ، فقلت : والله لا أقوم إليه ولا أحمد إلا الله ، هو الذي أنزل برامتي ، وأنزل الله ﴿ إن الذين جازوا بالإفك عصبة منكم ﴾ عشر آيات : فقال أبو بكر ، وكان يتفق على مسطح لقرابته منه وفقره : والله لا أنفق عليه شيئاً بعد الذي قال لعائشة ، فأنزل الله ﴿ ولا تأتوا أولوا الفضل منكم والسعة ﴾ إلى ﴿ ألا تحبون أن يغفر الله لكم ﴾ .

وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ آيَاتٍ يَتَذَكَّرُ وَأَنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يُرِيدُ  
 ﴿١٦﴾ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِقِينَ وَالنَّصَارَى  
 وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ  
 يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿١٧﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ  
 يَسْجُدُ لَهُ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ  
 وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالْدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ  
 وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ وَمَنْ يُهِنَ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ  
 إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ ﴿١٨﴾ هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا  
 فِي رَبِّهِمَا الَّذِينَ كَفَرُوا قُطِعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ يُصَبُّ  
 مِنْ فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ ﴿١٩﴾ يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ  
 وَالْجُلُودُ ﴿٢٠﴾ وَلَهُمْ مَقْمِعٌ مِنْ حَدِيدٍ ﴿٢١﴾ كُلَّمَا أَرَادُوا  
 أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا وَذُقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ  
 ﴿٢٢﴾ إِنَّ اللَّهَ يَدْخُلُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ  
 جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ  
 أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴿٢٣﴾



وَعُدُّوْا إِلَى

٣٣٤

١٧ - ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا ﴾ هم  
 اليهود ﴿ وَالصَّابِقِينَ ﴾ طائفة منهم ﴿ وَالنَّصَارَى  
 والمجوس والذين أشركوا ﴾ إن الله يفصل بينهم  
 يوم القيامة ﴿ يَدْخُلُ الْمُؤْمِنِينَ الْجَنَّةَ وَدَخَالَ  
 غيرهم النار ﴾ ﴿ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ ﴾ من عملهم  
 ﴿ شَهِيدٌ ﴾ عالم به علم مشاهدة .

١٨ - ﴿ أَلَمْ تَرَ ﴾ تعلم ﴿ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مِنْ فِي  
 السماوات ومن في الأرض والشمس والقمر  
 والنجوم والجبال والشجر والدواب ﴾ أي يخضع  
 له بما يرد منه ﴿ وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ ﴾ وهم  
 المؤمنون بزيادة على الخشوع في سجود الصلاة  
 ﴿ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ ﴾ وهم الكافرون  
 لأنهم أبوا السجود المتوقف على الإيمان ﴿ وَمَنْ  
 يَهِنَ اللَّهُ ﴾ يشقه ﴿ فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ ﴾ مسعد  
 ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ ﴾ من الإهانة والإكرام .

١٩ - ﴿ هَذَانِ خَصْمَانِ ﴾ أي المؤمنون خصم ،  
 والكفار الخمسة خصم ، وهو يطلق على الواحد  
 والجماعة ﴿ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ ﴾ أي في دينه  
 ﴿ فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ ﴾  
 يلبسونها يعني أحيطت بهم النار ﴿ يُصَبُّ مِنْ  
 فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ ﴾ الماء البالغ نهاية  
 الحرارة .

٢٠ - ﴿ يُصْهَرُ ﴾ يذاب ﴿ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ ﴾  
 من شحوم وغيرها ﴿ وَهُمْ مَقْمِعٌ مِنْ حَدِيدٍ ﴾  
 من شحوم وغيرها ﴿ وَهُمْ مَقْمِعٌ مِنْ حَدِيدٍ ﴾  
 من شحوم وغيرها .

٢١ - ﴿ وَلَهُمْ مَقَامِعٌ مِنْ حَدِيدٍ ﴾ لضرب  
 رؤوسهم .

٢٢ - ﴿ كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا ﴾ أي النار  
 ﴿ مِنْ غَمٍّ ﴾ يلحقهم بها ﴿ أُعِيدُوا فِيهَا ﴾ ردوا

إليها بالمقامع ﴿ وَهُمْ مَقْمِعٌ مِنْ حَدِيدٍ ﴾ أي البالغ نهاية الإحراق . ٢٣ - ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَدْخُلُ  
 الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يَحُلُّونَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ  
 لُؤْلُؤًا بِالذَّهَبِ ، وَيَلْبَسُونَ عَنْقًا عَلَى مَحَلٍّ مِنْ أَسَاوِرَ وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴾ هو المحرَّم لبسه على الرجال في الدنيا .

أسباب نزول الآية ٢٢ : قال أبو بكر : والله إني لأحب أن يغفر الله لي ، فرجع إلى مسطح ما كان يتفق عليه ، وفي الباب عن ابن عباس وابن  
 عمر عند الطبراني وأبي هريرة عند الزوار وأبي اليسر عند ابن مردويه .

أسباب نزول الآية ٢٣ : وأخرج الطبراني عن خصيف قلت لسعيد بن جبير : أيما أشد ، الزنا أو القذف ؟ قال : الزنا ، قلت : إن الله يقول  
 ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ ﴾ قال : إنما أنزل هذا في شأن عائشة خاصة ، في إسنادها يحيى الحماني ضعيف . وأخرج أيضاً  
 عن الضحاك بن مزاحم قال : نزلت هذه الآية في نساء النبي ﷺ خاصة ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ ﴾ الآية . وأخرج ابن أبي  
 حاتم عن طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : نزلت هذه الآية في عائشة خاصة . وأخرج ابن جرير عن عائشة قالت : رُميت بما رُميت وأنا غافلة  
 فبلغني بعد ذلك فينا رسول الله ﷺ عندي إذ أوحى إليّ ثم استوى جالساً فمسح وجهه وقال : يا عائشة أبشري فقلت : بحمد الله لا بحمدك ، فقرا :  
 ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ ﴾ حتى بلغ ﴿ أُولَئِكَ مِرْوَنٌ وَمَا يَقُولُونَ ﴾ .

أسباب نزول الآية ٢٦ : وأخرج الطبراني بسند رجاله ثقات عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم في قوله : ﴿ الْخِيثَانِ لِلْخِيثَيْنِ ﴾ الآية . قال :  
 نزلت في عائشة حين رماها المنافق بالبهتان والفرية فبرأها الله من ذلك . وأخرج الطبراني بسندين فيهما ضعف عن ابن عباس قال : نزلت ﴿ الْخِيثَانِ



٢٤ - ﴿وَهْدُوا﴾ في الدنيا ﴿إلى الطيب من القول﴾ وهو لا إله إلا الله ﴿وهدوا إلى صراط الحميد﴾ أي طريق الله المحمودة ودينه .

٢٥ - ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ طاعته ﴿و﴾ عن المسجد الحرام الذي جعلناه ﴿منكراً ومتعبداً للناس سواء﴾ العاكف ﴿المقيم﴾ فيه والباد ﴿الطارئ﴾ ومن يرد فيه يلحداء الباء زائدة ﴿بظلم﴾ أي بسببه بأن ارتكب منهياً ، ولو شتم الخادم ﴿نذقه من عذاب أليم﴾ مؤلم : أي بعضه ، ومن هذا يؤخذ خبر إن : أي نذيقهم من عذاب أليم .

٢٦ - ﴿و﴾ اذكر ﴿إذ بؤنا﴾ بيتاً ﴿لإبراهيم﴾ مكان البيت ﴿لبنيه﴾ ، وكان قد رفع من زمن الطوفان ، وأمرناه ﴿أن لا تشرك بي شيئاً وطهر بيتي للطائفين﴾ من الأوثان ﴿للطائفين والقائمين﴾ المقيمين به ﴿والركع السجود﴾ جمع راع وساجد : المصلين .

٢٧ - ﴿وَأَذِّنْ﴾ ناد ﴿في الناس بالحج﴾ فنادى على جبل أبي قبيس : يا أيها الناس إن ربكم بنى بيتاً وأوجب عليكم الحج إليه فاجيئوا ربكم ، والتفت بوجهه يمينا وشمالاً وشرقاً وغرباً ، فأجابه كل من كتب له أن يحج من أصلاب الرجال وأرحام الأمهات : لبيك اللهم لبيك ، وجواب الأمر ﴿يأتوك رجالاً﴾ مشاة جمع راجل كفائهم وقيام ﴿و﴾ ركبانا ﴿على كل ضامر﴾ أي بعير مهزول وهو يطلق على الذكر والأنثى ﴿يأتين﴾ أي الضوامر حملاً على المعنى ﴿من كل فج عميق﴾ طريق بعيد .

٢٨ - ﴿ليشهدوا﴾ أي يحضروا ﴿منافع لهم﴾ في الدنيا بالتجارة أو في الآخرة أو فيهما أقوال ﴿وذكروا اسم الله في أيام معلومات﴾ أي عشر ذي الحجة أو يوم عرفة أو يوم النحر إلى آخر أيام التشريق أقوال ﴿على ما رزقهم من بهيمة الأنعام﴾ الإبل والبقر والغنم التي تنحر في يوم العيد ، وما بعده من الهدايا والضحايا ﴿فكلوا منها﴾ إذا كانت مستحبة ﴿وأطعموا البائس الفقير﴾ أي الشديد الفقر . ٢٩ - ﴿ثم ليقتضوا نقتهم﴾ أي يزيلوا أوساخهم وشعثهم كطول الظفر ﴿وليوفوا﴾ بالتخفيف والتشديد ﴿نورهم﴾ من الهدايا والضحايا ﴿وليطوفوا﴾ طواف الإفاضة ﴿بالبیت العتيق﴾ أي القديم لأنه أول بيت وضع للناس . ٣٠ - ﴿ذلك﴾ خبر مبتدأ مقدر : أي الأمر أو الشأن ذلك المذكور ﴿ومن يعظم حرمات الله﴾ هي ما لا يحل انتهاكه ﴿فهو﴾ أي تعظيمها ﴿خير له عند ربه﴾ في الآخرة ﴿وأحلت لكم الأنعام﴾ أكلاً بعد الذبح ﴿إلا ما يتلى عليكم﴾ تحريمه في «حرمات عليكم الميتة» الآية فلاستثناء منقطع ، ويجوز أن يكون متصلاً ، والتحريم لما عرض من الموت ونحوه ﴿فاجتنبوا الرجس من الأوثان﴾ من للبيان أي الذي هو الأوثان . ﴿واجتنبوا قول الزور﴾ أي الشرك بالله في تلييتكم أو شهادة الزور .

للخيشن ﴿الآية﴾ للذين قالوا في زوج النبي ﷺ ما قالوا من البهتان . وأخرج الطبراني عن الحكم بن عتيبة قال : لما خاض الناس في أمر عائشة أرسل رسول الله ﷺ إلى عائشة ، فقال : يا عائشة ما يقول الناس ؟ فقلت : لا اعتذر بشيء حتى ينزل عذري من السماء ، فانزل الله فيها خمس عشرة (١) قرأ حفص بنص سواء ، وقرأ غيره برفعها .

وَهْدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ وَهْدُوا إِلَى صِرَاطِ الْحَمِيدِ ﴿٢٤﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ سَوَاءً الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِالْحَكَاكِ يُلْطَمِ نَذَقَهُ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ ﴿٢٥﴾ وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَنْ لَا تُشْرِكْ بِي شَيْئاً وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ ﴿٢٦﴾ وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴿٢٧﴾ لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَةٍ عَلَى مَا رَزَقْنَاهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْآلَنْعَمِ فُكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعَمُوا الْبَاسِ الْفَقِيرَ ﴿٢٨﴾ ثُمَّ لِيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلِيُوفُوا نَذْرَهُمْ وَلِيَطُوفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ ﴿٢٩﴾ ذَلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمْ حُرْمَتَ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَأَحَلَّتْ لَكُمْ الْآلَنْعَمُ إِلَّا مَا يَتْلَى عَلَيْكُمْ فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ ﴿٣٠﴾

٢٨ - ﴿ليشهدوا﴾ أي يحضروا ﴿منافع لهم﴾ في الدنيا بالتجارة أو في الآخرة أو فيهما أقوال ﴿وذكروا اسم الله في أيام معلومات﴾ أي عشر ذي الحجة أو يوم عرفة أو يوم النحر إلى آخر أيام التشريق أقوال ﴿على ما رزقهم من بهيمة الأنعام﴾ الإبل والبقر والغنم التي تنحر في يوم العيد ، وما بعده من الهدايا والضحايا ﴿فكلوا منها﴾ إذا كانت مستحبة ﴿وأطعموا البائس الفقير﴾ أي الشديد الفقر . ٢٩ - ﴿ثم ليقتضوا نقتهم﴾ أي يزيلوا أوساخهم وشعثهم كطول الظفر ﴿وليوفوا﴾ بالتخفيف والتشديد ﴿نورهم﴾ من الهدايا والضحايا ﴿وليطوفوا﴾ طواف الإفاضة ﴿بالبیت العتيق﴾ أي القديم لأنه أول بيت وضع للناس . ٣٠ - ﴿ذلك﴾ خبر مبتدأ مقدر : أي الأمر أو الشأن ذلك المذكور ﴿ومن يعظم حرمات الله﴾ هي ما لا يحل انتهاكه ﴿فهو﴾ أي تعظيمها ﴿خير له عند ربه﴾ في الآخرة ﴿وأحلت لكم الأنعام﴾ أكلاً بعد الذبح ﴿إلا ما يتلى عليكم﴾ تحريمه في «حرمات عليكم الميتة» الآية فلاستثناء منقطع ، ويجوز أن يكون متصلاً ، والتحريم لما عرض من الموت ونحوه ﴿فاجتنبوا الرجس من الأوثان﴾ من للبيان أي الذي هو الأوثان . ﴿واجتنبوا قول الزور﴾ أي الشرك بالله في تلييتكم أو شهادة الزور .

للخيشن ﴿الآية﴾ للذين قالوا في زوج النبي ﷺ ما قالوا من البهتان . وأخرج الطبراني عن الحكم بن عتيبة قال : لما خاض الناس في أمر عائشة أرسل رسول الله ﷺ إلى عائشة ، فقال : يا عائشة ما يقول الناس ؟ فقلت : لا اعتذر بشيء حتى ينزل عذري من السماء ، فانزل الله فيها خمس عشرة

٣١ - ﴿ حَفَاءَ اللَّهِ ﴾ مسلمين عادلين عن كل دين سوى دينه ﴿ غير مشركين به ﴾ تأكيد لما قبله ، وهما حالان من الواو ﴿ ومن يشرك بالله فكأنما خر ﴾ سقط ﴿ من السماء فتخطفه الطير ﴾ أي تأخذه بسرعة ﴿ أو تهوي به الريح ﴾ أي تسقطه ﴿ في مكان سحيق ﴾ بعيد فهو لا يرجى خلاصه .

٣٢ - ﴿ ذلك ﴾ يقدر قبله : الأمر ، مبتدأ ﴿ ومن يعظم شعائر الله فإنها ﴾ أي فإن تعظيمها وهي البدن التي تهدى للحرم بأن تستحسن وتستمن ﴿ من تقوى القلوب ﴾ منهم ، وسميت شعائر لإشارتها بما تعرف به أنها هدي كطعن حديد بسنامها .

٣٣ - ﴿ لكم فيها منافع ﴾ كركوبها والحمل عليها ما لا يضرها ﴿ إلى أجل مسمى ﴾ وقت نحرها ﴿ ثم محلها ﴾ أي مكان حل نحرها ﴿ إلى البيت العتيق ﴾ أي عنده ، والمراد الحرم جميعه .

٣٤ - ﴿ ولكل أمة ﴾ أي جماعة مؤمنة سلفت قبلكم ﴿ جعلنا منسكاً ﴾ بفتح السين مصدر ويكسرهما اسم مكان : أي ذبيحاً قرباناً أو مكانه ﴿ ليدذكروا اسم الله على ما رزقهم من بهيمة الأنعام ﴾ عند ذبحها ﴿ فآلهكم إله واحد فله أسلموا ﴾ انقادوا ﴿ وبشر المخبتين ﴾ المطيعين المتواضعين .

٣٥ - ﴿ الذين إذا ذكر الله وجلت ﴾ خافت ﴿ قلوبهم والصابرين على ما أصابهم ﴾ من البلاء ﴿ والمقيمي الصلاة ﴾ في أوقاتها ﴿ ومما رزقناهم ينفقون ﴾ يتصدقون .

٣٦ - ﴿ والبُذْن ﴾ جمع بدنة : وهي الإبل جعلناها لكم من شعائر الله ﴿ أعلام دينه ﴾ لكم فيها خير ﴿ نفع في الدنيا كما تقدم ، وأجر في العقبى ﴾ فاذكروا اسم الله عليها ﴿ عند نحرها ﴾ صواف ﴿ قائمة على ثلاث معقولة اليد اليسرى ﴾ فإذا وجبت جنوبها ﴿ سقطت إلى الأرض بعد النحر ، وهو وقت الأكل منها ﴾ فكلوا منها ﴿ إن شئتم ﴾ وأطعموا القانع ﴿ الذي يقنع بما يعطى ولا يسأل ولا يتعرض ﴾ والمعتز ﴿ والسائل أو المتعرض ﴾ كذلك ﴿ أي مثل ذلك التسخير ﴾ سخرناها لكم ﴿ بأن تنحروا وتركب ، وإلا لم تطق ﴾ لعلكم تشكرون ﴿ إنعامي عليكم . ٣٧ - ﴿ لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ﴾ أي لا يرفعان إليه ﴿ ولكن يناله التقوى منكم ﴾ أي يرفع إليه منكم العمل الصالح الخالص له مع الإيمان ﴿ كذلك سخرها لكم لتذكروا الله على ما هداكم ﴾ أرشدكم لمعالم دينه ومناسك حجه ﴿ وبشر المحسنين ﴾ أي الموحدين . ٣٨ - ﴿ إن الله يدافع عن الذين آمنوا ﴾ غوائل المشركين ﴿ إن الله لا يحب كل خوان ﴾ في أماته ﴿ كفور ﴾ لنعمته ، وهم المشركون ، المعنى أنه يعاقبهم .

حَفَاءَ اللَّهِ غَيْرُ مُشْرِكِينَ بِهِ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ ﴿٣١﴾ ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظِمِ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ ﴿٣٢﴾ لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ مَحِلُّهَا إِلَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ ﴿٣٣﴾ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا لِيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةٍ الْأَنْعَامِ فَالْتَهُكُمْ إِلَهُ وَاحِدٌ فَلَهُ أَسْلِمُوا وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ ﴿٣٤﴾ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَالصَّابِرِينَ عَلَى مَا أَصَابَهُمْ وَالْمُقِيمِي الصَّلَاةِ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴿٣٥﴾ وَالْبُدْنَ جَعَلْنَاهَا لَكُمْ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافٍ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعَمُوا الْقَانِعَ وَالْمَعْتَرَّ كَذَلِكَ سَخَّرْنَاهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٣٦﴾ لَنْ يَنَالَ اللَّهُ لَحُومُهَا وَلَا دِمَاؤُهَا وَلَكِنْ يَنَالُهُ التَّقْوَى مِنْكُمْ كَذَلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ ﴿٣٧﴾ إِنَّ اللَّهَ يُدْفِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ ﴿٣٨﴾

آية من سورة النور ، ثم قرأ حتى بلغ ﴿ الخبيثات للمخبيثين ﴾ الآية ، مرسل صحيح الإسناد . أسباب نزول الآية ٢٧ : قوله تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا ﴾ الآية . أخرج القرطبي وابن جرير عن عدي بن ثابت قال : جاءت امرأة من الأنصار ، فقالت : يا رسول الله إني أكون في بيتي على حال لا أحب أن يراني عليها أحد وإنه لا يزال يدخل علي رجل من أهلي وأنا على تلك الحال فكيف أصنع ؟ فنزلت ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا ﴾ الآية . وأخرج ابن أبي حاتم عن مقاتل بن حيان

٣٩ - ﴿أَذِّنْ لِلَّذِينَ يَقَاتِلُونَ﴾ أي للمؤمنين أن يقاتلوا ، وهذه أول آية نزلت في الجهاد ﴿بأنهم﴾ أي بسبب أنهم ﴿ظلموا﴾ لظلم الكافرين إيّاهم ﴿وإن الله على نصرهم لقدير﴾ .

٤٠ - هم ﴿الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق﴾ في الإخراج ، ما أخرجوا ﴿إلا أن يقولوا﴾ أي بقولهم ﴿ربنا الله﴾ وحده وهذا القول حق فالإخراج به إخراج بغير حق ﴿ولولا دفع الله الناس بعضهم﴾ بدل بعض من الناس ﴿ببعض لهدمت﴾ بالتشديد للتكثير وبالتخفيف ﴿صوامع﴾ للربان ﴿وبيع﴾ كنائس للنصارى ﴿وصلوات﴾ كنائس لليهود بالعبرانية ﴿ومساجد﴾ للمسلمين ﴿يذكر فيها﴾ أي المواضع المذكورة ﴿اسم الله كثيراً﴾ وتقطع العبادات بخرابها ﴿ولينصرن الله من ينصره﴾ أي ينصر دينه ﴿إن الله لقوي﴾ على خلقه ﴿عزيز﴾ منيع في سلطانه وقدرته .

٤١ - ﴿الذين إن مكناهم في الأرض﴾ بنصرهم على عدوهم ﴿أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر﴾ جواب الشرط ، وهو وجوبه صلة الموصول ، ويقدر قبله هم مبتدا ﴿ولله عاقبة الأمور﴾ أي إليه مرجعها في الآخرة .

٤٢ - ﴿وإن يكذبوك﴾ إلى آخره فيه تسلية للنبي ﷺ ﴿فقد كذبت قبلهم قوم نوح﴾ تأنيث قوم باعتبار المعنى ﴿وعاد﴾ قوم هود ﴿وتمود﴾ قوم صالح .

٤٣ - ﴿وقوم إبراهيم وقوم لوط﴾ .

٤٤ - ﴿وأصحاب مدين﴾ قوم شعيب ﴿وكذب موسى﴾ كذبه القبط لا قومه بنو إسرائيل : أي كذب هؤلاء رسلهم فلك أسوة بهم ﴿فألميت للكافرين﴾ أهملتهم بتأخير العقاب لهم ﴿ثم أخذتهم﴾ بالعذاب ﴿فكيف كان نكير﴾ أي إنكارهم عليهم بتكذيبهم بإهلاكهم والاستفهام للتقرير : أي هو واقع موقعه . ٤٥ - ﴿فكأين﴾ أي كم ﴿من قرية أهلكناها﴾ وفي قراءة أهلكناها ﴿وهي ظالمة﴾ أي أهلها بكفركم ﴿فهي خاوية﴾ ساقطة ﴿على عروشها﴾ سقوفها ﴿و﴾ كم من ﴿بئر معطلة﴾ متروكة بموت أهلها ﴿وقصر مشيد﴾ رفيع خال بموت أهله . ٤٦ - ﴿أفلم يسيروا﴾ أي كفار مكة ﴿في الأرض فتكون لهم قلوب يعقلون بها﴾ ما نزل بالمكذبين قبلهم ﴿أو أذان يسمعون بها﴾ أخبارهم بالإهلاك وخراب الديار فاعتبروا ﴿فإنها﴾ أي القصة ﴿لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور﴾ تأكيد .

قال : لما نزلت آية الاستئذان في البيوت ، قال أبو بكر : يا رسول الله ، فكيف بتجار قريش الذين يخلطون بين مكة والمدينة والشام ولهم بيوت معلومة على الطريق فكيف يستأذنون يسلمون وليس فيها سكان ؟ فنزلت ﴿ليس عليكم جناح أن تدخلوا بيوتا غير مسكونة﴾ .

أسباب نزول الآية ٣١ : قوله تعالى : ﴿وقل للمؤمنات﴾ الآية . وأخرج ابن أبي حاتم عن مقاتل قال : بلغنا أن جابر بن عبد الله حدث أن أسماء بنت مرثد كانت في نخل لها ، فجعل النساء يدخلن عليها غير متازرات فيبدوا ما في أرجلهم ، يعني : الخلاخل وتبدو صدورهم وفواتيهم ، فقالت أسماء : ما أقيع هذا ! فانزل الله في ذلك ﴿وقل للمؤمنات﴾ الآية . وأخرج ابن جرير عن حضرمي أن امرأة اتخذت صرتين من فضة واتخذت

٤٧ - ﴿وَيَسْتَعِجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ وَإِنَّ يَوْمًا  
وعده﴾ بأنزال العذاب فأنزله يوم بدر ﴿وإن يومًا  
عند ربك﴾ من أيام الآخرة بسبب العذاب  
﴿كألف سنة مما تعدون﴾ بالتأني والياء في  
الدنيا .

٤٨ - ﴿وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَيْتَ لَهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ ثُمَّ  
أَخَذْنَاهَا﴾ المراد أهلها ﴿وإلي المصير﴾  
المرجع .

٤٩ - ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ﴾ أي أهل مكة ﴿إنما  
أنا لكم نذير مبين﴾ بين الإنذار وأنا بشير  
للمؤمنين .

٥٠ - ﴿فَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ  
مَغْفِرَةٌ﴾ من الذنوب ﴿ورزق كريم﴾ هو  
الجنة .

٥١ - ﴿وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا﴾ القرآن بإبطالها  
﴿معجزين﴾ من اتبع النبي أي ينسبونهم إلى  
العجز ، ويشطونهم عن الإيمان أو مقدرين عجزنا  
عنهم ، وفي قراءة معجزين : مسابقين لنا ، أي  
يظنون أن يفوتونا بإنكارهم البعث والعقاب  
﴿أولئك أصحاب الجحيم﴾ النار .

٥٢ - ﴿وما أرسلنا من قبلك من رسول﴾ هوني  
أمر بالتبليغ ﴿ولا نبي﴾ أي لم يؤمر بالتبليغ  
﴿إلا إذا تمنى﴾ قرأ ﴿لقى الشيطان في  
أمنيته﴾ قراءته ما ليس من القرآن مما يرضاه  
المرسل إليهم ، وقد قرأ النبي ﷺ في سورة  
النجم بمجلس من قریش بعد : «أفرايتم اللات  
والعزى ، ومناة الثالثة الأخرى» بإلقاء الشيطان<sup>(١)</sup>  
على لسانه من غير علمه ﷺ به ؛ تلك الغرائق  
الغلا ، وإن شفاعتهن لترتجى ، ففرحوا بذلك ،

وَيَسْتَعِجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ وَإِنَّ يَوْمًا  
عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِمَّا تَعْدُونَ ﴿٤٧﴾ وَكَأَيِّنْ مِنْ  
قَرْيَةٍ أَهْلَيْتَ لَهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ ثُمَّ أَخَذْنَاهَا وَإِلَى الْمَصِيرِ  
﴿٤٨﴾ قُلْ يَأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا أَنَا لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴿٤٩﴾ فَالَّذِينَ  
آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٥٠﴾  
وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعْجِزِينَ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ  
﴿٥١﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى  
الْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ  
ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ أَيْلَتَهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٢﴾ لِيَجْعَلَ  
مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فَتْنَةً لِّلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْقَاسِيَةِ  
قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ ﴿٥٣﴾ وَلِيَعْلَمَ  
الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَيُؤْمِنُوا بِهِ  
فَتُخْبِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ اللَّهَ لَهَادِ الَّذِينَ آمَنُوا إِلَى صِرَاطٍ  
مُسْتَقِيمٍ ﴿٥٤﴾ وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي مَرِئَةٍ مِنْهُ حَتَّى  
تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْةً أَوْ يُأْنِيَهُمْ عَذَابٌ يَوْمٍ عَقِيمٍ ﴿٥٥﴾

ثم أخبره جبريل بما ألقاه الشيطان على لسانه من ذلك ، فحزن فسلي بهذه الآية ليطمئن ﴿فينسخ الله﴾ يبطل ﴿ما يلقى الشيطان  
ثم يحكم الله آياته﴾ يشبها ﴿والله عليم﴾ بإلقاء الشيطان ما ذكر ﴿حكيم﴾ في تمكينه منه يفعل ما يشاء . ٥٣ - ﴿ليجعل ما يلقى  
الشيطان فتنة﴾ محنة ﴿للذين في قلوبهم مرض﴾ شقاق ونفاق ﴿والقاسية قلوبهم﴾ أي المشركين عن قبول الحق ﴿وإن  
الظالمين﴾ الكافرين ﴿لفي شقاق بعيد﴾ خلاف طويل مع النبي ﷺ والمؤمنين حيث جرى على لسانه ذكر آلهتهم بما يرضيهم ثم  
أبطل ذلك . ٥٤ - ﴿وليعلم الذين أوتوا العلم﴾ التوحيد والقرآن ﴿أنه﴾ أي القرآن ﴿الحق من ربك فَيُؤْمِنُوا بِهِ فتخبت﴾ تطمئن  
﴿له قلوبهم وإن الله لهاد الذين آمنوا إلى صراط﴾ طريق ﴿مستقيم﴾ أي دين الإسلام . ٥٥ - ﴿ولا يزال الذين كفروا في  
مرية﴾ شك ﴿منه﴾ أي القرآن بما ألقاه الشيطان على لسان النبي ثم أبطل ﴿حتى تأتيهم الساعة بغتة﴾ أي ساعة موتهم أو القيامة  
فجأة ﴿أو يأتيهم عذاب يوم عقيم﴾ هو يوم بدر لا خير فيه للكفار كالريح العقيم التي لا تأتي بخير ، أو هو يوم القيامة لا ليل بعده .

(١) هذه رواية عامة المفسرين الظاهريين . قال الرازي : أما أهل التحقيق فقد قالوا : هذه الرواية باطلة موضوعة .

قال ابن كثير : ذكر كثير من المفسرين هنا قصة الغرائق ... ولكن من طرق كلها مرسله ، ولم أرها مستندة من وجه صحيح والله أعلم .

... وقد ساقها البغوي ثم سأل هنا سؤالاً : كيف وقع مثل هذا مع العصاة المضوطة من الله تعالى لرسوله صلوات الله عليه وسلامه ؟ ثم ذكر أجوبة عن الناس

من الظن أن الشيطان أوقع في سامع المشركين ذلك فتوهوا أنه صدر عن رسول الله ﷺ . ( ابن كثير : ٣٣٧ : ٢٤١ ) .

٥٦- ﴿الملك يومئذ﴾ أي يوم القيامة ﴿الله﴾ وحده وما تضمنه من الاستقرار ناصب للظرف ﴿يحكم بينهم﴾ بين المؤمنين والكافرين بما بين بعده ﴿فالذين آمنوا وعملوا الصالحات في جنات النعيم﴾ فضلاً من الله .

۵۷۔ ﴿والذين كفروا وكذبوا بآياتنا فأولئك لهم عذاب مُهِينٌ﴾ شديد بسبب كفرهم .

٥٨- ﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ أي طاعته من مكة إلى المدينة ﴿ثُمَّ قُتِلُوا أَوْ مَاتُوا لِرِزْقِنَاهُمْ﴾ الله رزقاً حسناً ﴿هُوَ رِزْقُ الْجَنَّةِ﴾ وإن الله لهو خير الرازقين ﴿أَفْضَلُ الْمُعْطِينَ﴾.

٥٩- ﴿لِيَدْخُلْنَهُمْ مُدْخِلًا﴾ بضم الميم وفتحها أي إدخالاً أو موضعاً ﴿يَرْضَوْنَهُ﴾ وهو الجنة ﴿وإن الله لعليم﴾ بنياتهم ﴿حليم﴾ عن عقابهم .

٦٠ - ﴿ ذَلِكِ الَّذِي قُصِّصْنَا عَلَيْكَ ﴾ ومن عاقب ﴿ جَازَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ بمثل ما عوقب به ﴿ ظَلَمًا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ : أي قاتلهم كما قاتلوه في الشهر الحرام ﴿ ثُمَّ بَنِيَ عَلَيْهِ ﴾ منهم أي ظلم بإخراجه من منزله ﴿ لِيُنْصِرَنَّهُ اللَّهُ إِنْ اللَّهُ لَمُعْزِزٌ ﴾ عن المؤمنين ﴿ غَفُورٌ ﴾ لهم عن قتالهم في الشهر الحرام .

٦١ - ﴿ ذَلِكِ ﴾ النصر ﴿ بَانَ ﴾ الله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل ﴿ أَيْ ﴾ يدخل كلا منهما في الآخر بَانَ يزيد به ، وذلك من أثر قدرته تعالى التي بها النصر ﴿ وَأَنَّ ﴾ الله سميع ﴿ دَعَاءِ ﴾ المؤمنين ﴿ بِصَبْرٍ ﴾ بهم حيث جعل فيهم الإيمان فأجاب دعاءهم .

٦٢- ﴿ذَلِكَ﴾ النصر أيضاً ﴿بأن الله هو

الحق ﴿ الثابت ﴾ وأن ما يدعون ﴿ بالياء والتناء يعبدون ﴾ من دونه ﴿ وهو الأصنام ﴾ هو الباطل ﴿ الزائل ﴾ وأن الله هو العلي ﴿ أي العالي على كل شيء بقدرته ﴾ الكبير ﴿ الذي يصغر كل شيء سواء . ٦٣ - ﴾ ألم تر ﴿ تعلم ﴾ أن الله أنزل من السماء ماء ﴿ مطراً ﴾ فتصيح الأرض مخضرة ﴿ بالنبات وهذا من أثر قدرته ﴾ إن الله لطيف ﴿ بعباده في إخراج النبات بالماء ﴾ خير ﴿ بما في قلوبهم عند تأخير المطر . ٦٤ - ﴾ له ما في السماوات وما في الأرض ﴿ على جهة الملك ﴾ وإن الله لهو الغني ﴿ عن عباده ﴾ الحميد ﴿ لأوليائه .

جزعاً ، فمرت على قوم ففصرت برجلها فوق الخللخال على الجزع فصوت ، فأنزل الله ﴿ ولا يضربن بأرجلهن ﴾ الآية .

أسباب نزول الآية ٣٣ : قوله تعالى : ﴿ والذين يبيتون الكتاب ﴾ الآية . أخرج ابن السكن في معرفة الصحابة عن عبدالله بن صبيح عن أبيه قال : كنت مملوكاً لمحيط بن عبد العزى فسألته الكتاب ، فنزلت ﴿ والذين يبيتون الكتاب ﴾ الآية .

أسباب نزول الآية ٣٣ : قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَكْرَهُوا قِتَاتِكُمْ ﴾ الآية . أخرج مسلم من طريق أبي سفيان عن جابر بن عبد الله قال : كان عبد الله بن أبي يقول لجارية له : اذهبي فابغيني شيئاً ، فأنزل الله ﴿ وَلَا تَكْرَهُوا قِتَاتِكُمْ عَلَى الْبَغَاءِ ﴾ الآية . وأخرج أيضاً من هذا الطريق أن جارية لعبد الله بن أبي يقال لها مسيكة ، وأخرى يقال لها أميمة ، فكان يكرههما على الزنا فشكيا ذلك إلى النبي ﷺ ، فأنزل الله ﴿ وَلَا تَكْرَهُوا قِتَاتِكُمْ عَلَى الْبَغَاءِ ﴾ الآية . وأخرج الحاكم من طريق أبي الزبير عن جابر قال : كانت مسيكة لبعض الأنصار ، فقالت : إن سيدي يكرهني على البغاء فنزلت ﴿ وَلَا تَكْرَهُوا قِتَاتِكُمْ عَلَى الْبَغَاءِ ﴾ الآية . وأخرج البزار والطبراني بسند صحيح عن ابن عباس قال : كانت لعبد الله بن أبي جارية تزني في الجاهلية فلما حرم الزنا

٦٥ - ﴿ أَلَمْ تَرَ ﴾ تعلم ﴿ أن الله سخر لكم ما في الأرض ﴾ من البهائم ﴿ والفلك ﴾ السفن ﴿ تجري في البحر ﴾ لركوب والحمل ﴿ بأمره ﴾ بإذنه ﴿ ويمسك السماء ﴾ من ﴿ أن ﴾ أو لئلا ﴿ تقع على الأرض إلا بإذنه ﴾ فتهلكوا ﴿ إن الله بالناس لرؤوف رحيم ﴾ في التسخير والإمساك .

٦٦ - ﴿ وهو الذي أحياكم ﴾ بالإنشاء ﴿ ثم يميتكم ﴾ عند انتهاء أجالكم ﴿ ثم يحييكم ﴾ عند البعث ﴿ إن الإنسان ﴾ أي : المشرك ﴿ لكفور ﴾ لنعم الله بتركه توحيد .

٦٧ - ﴿ لكل أمة جعلنا منسكاً ﴾ بفتح السين وكسرهما شريعة ﴿ هم ناسكوه ﴾ عاملون به ﴿ فلا يتنازعتكم ﴾ يراد به لا تنازعهم ﴿ في الأمر ﴾ أي أمر الذبيحة إذ قالوا : ما قتل الله أحق أن تاكلوه مما قتلتم ﴿ وادع إلى ربك ﴾ إلى دينه ﴿ إنك لعلى هدى ﴾ دين ﴿ مستقيم ﴾ .

٦٨ - ﴿ وإن جادلوك ﴾ في أمر الدين ﴿ فقل الله أعلم بما تعملون ﴾ فيجازيكم عليه ، وهذا قبل الأمر بالقتال .

٦٩ - ﴿ الله يحكم بينكم ﴾ أيها المؤمنون والكافرون ﴿ يوم القيامة فيما كنتم فيه تختلفون ﴾ بأن يقول كل من الفريقين خلاف قول الآخر .

٧٠ - ﴿ أَلَمْ تعلم ﴾ الاستفهام فيه للتقرير ﴿ أن الله يعلم ما في السماء والأرض إن ذلك ﴾ أي ما ذكر ﴿ في كتاب ﴾ هو اللوح المحفوظ ﴿ إن ذلك ﴾ أي علم ما ذكر ﴿ على الله يسير ﴾ سهل .

أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ وَالْفَلَكَ تَجْرَى فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرُؤُوفٌ رَحِيمٌ ﴿٦٥﴾ وَهُوَ الَّذِي أَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَكَفُورٌ ﴿٦٦﴾ لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ فَلَا يُنْزِعُ عَنْكَ فِي الْأَمْرِ وَاَدْعُ إِلَى رَبِّكَ إِنَّكَ لَعَلَى هُدًى مُسْتَقِيمٍ ﴿٦٧﴾ وَإِنْ جَدَلُواكَ فَقُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٦٨﴾ اللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٦٩﴾ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٧٠﴾ وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَمْ يَنْزِلْ بِهِ سُلْطَانٌ وَمَا لَيْسَ لَهُمْ بِهِ عِلْمٌ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ ﴿٧١﴾ وَإِذَا نُتِلَى عَلَيْهِمْ ءَايَاتُنَا بَيِّنَاتٍ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِ الَّذِينَ كَفَرُوا الْمُنْكَرَ يَكَادُونَ يَسْطُونَ بِالَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ ءَايَاتِنَا قُلْ أَفَأُنَبِّتُكُمْ يَشْرَبْنَ ذَلِكَ النَّارُ وَعَدَهَا اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَبَشِّرِ الْمَصِيرَ ﴿٧٢﴾

يَتَأْتِيهَا النَّاسُ

٣٤٠

٧١ - ﴿ ويعبدون ﴾ أي المشركون ﴿ من دون الله ما لم ينزل به ﴾ هو الأصنام ﴿ سلطاناً ﴾ حجة ﴿ وما ليس لهم به علم ﴾ أنها آلهة ﴿ وما للظالمين ﴾ بالإشراك ﴿ من نصير ﴾ يمنع عنهم عذاب الله . ٧٢ - ﴿ وإذا تُتلى عليهم آياتنا ﴾ من القرآن بيّنات ظاهرات حال ﴿ تعرف في وجوه الذين كفروا المنكر ﴾ أي الإنكار لها : أي أثره من الكراهة والعبوس ﴿ يكادون يسطون بالذين يتلون عليهم آياتنا ﴾ أي يقعون فيهم بالبطش ﴿ قل أفأنبئكم بشرٌ من ذلكم ﴾ بآكره إليكم من القرآن المتلو عليكم هو ﴿ النار وعدها الله الذين كفروا ﴾ بأن مصيرهم إليها ﴿ وبشّر المصير ﴾ هي .

قالت : لا والله لا أزيي أبداً ، فنزلت ﴿ ولا تكفروا فتياكم على البغاء ﴾ . وأخرج البزار بسند ضعيف عن أنس نحوه وسمى الجارية معاذة . وأخرج سعيد بن منصور عن شعبان عن عمرو بن دينار عن عكرمة أن عبد الله بن أبي كات له أمتان : مسيكة ، ومعاذة ، فكان يكرهما على الزنا ، فقالت إحداهما : إن كان خيراً فقد استكرت منه ، وإن كان غير ذلك فإنه ينبغي أن أدهم ، فأنزل الله ﴿ ولا تكفروا فتياكم على البغاء ﴾ الآية .

أسباب نزول الآية ٤٨ : قوله تعالى : ﴿ وإذا دعوا ﴾ أخرج ابن أبي حاتم من مرسل الحسن قال كان الرجل إذا كان بينه وبين الرجل منازعة فدعي إلى النبي ﷺ وهو محق أذن وعلم أن النبي ﷺ سيقضي له بالحق وإذا أراد أن يظلم فدعي إلى النبي ﷺ أعرض فقال انطلق إلى فلان فانزل الله ﴿ وإذا دعوا إلى الله ورسوله ﴾ الآية .

أسباب نزول الآية ٥٥ : قوله تعالى : ﴿ وعد الله الذين آمنوا ﴾ الآية . أخرج الحاكم وصححه ، والطبراني عن أبي بن كعب قال : لما قدم رسول الله ﷺ وأصحابه المدينة وأوتهم الأنصار رمتهم العرب عن قوس واحدة وكانوا لا يبيتون إلا بالسلاح ولا يصبحون إلا فيه فقالوا : نرون أنا نعيش

٧٣ - ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ ﴾ أهل مكة ﴿ ضُرب مثل فاستمعوا له ﴾ وهو ﴿ إن الذين تدعون ﴾ تعبodon ﴿ من دون الله ﴾ أي غيره وهم الأصنام ﴿ لن يخلقوا ذباباً ﴾ اسم جنس ، واحده ذبابة يقع على المذكر والمؤنث ﴿ ولو اجتمعوا له ﴾ لخلقته ﴿ وإن يسلبهم الذباب شيئاً ﴾ مما عليهم من الطيب والزعفران الملطخين به ﴿ لا يستنقذوه ﴾ لا يستردوه ﴿ منه ﴾ لعجزهم ، فكيف يُعيدون شركاء الله تعالى ؟ هذا أمر مستغرب عبر عنه بضرب مثل ﴿ ضعف الطالب ﴾ العابد ﴿ والمطلوب ﴾ المعبود .

٧٤ - ﴿ مَا قَدَرُوا اللَّهَ ﴾ عظموه ﴿ حق قدره ﴾ عظمته إذ أشركوا به ما لم يتمتع من الذباب ولا يتصف منه ﴿ إن الله لقوي عزيز ﴾ غالب .

٧٥ - ﴿ الله يصطفي من الملائكة رسلاً ﴾ من الناس ﴿ رسلاً ﴾ نزل لما قال المشركون « أنزل عليه الذكر من بينا » ﴿ إن الله سميع عليم ﴾ لمقاتلهم ﴿ بصير ﴾ بمن يتخذ رسولاً كجبريل وميكائيل وإبراهيم ومحمد وغيرهم صلى الله عليهم وسلم .

٧٦ - ﴿ يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ﴾ أي ما قدموا وما خلفوا وما عملوا وما هم عاملون بعد ﴿ وإلى الله ترجع الأمور ﴾ .

٧٧ - ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا ﴾ أي صلوا ﴿ واعبدوا ربكم ﴾ وحدوه ﴿ وافعلوا الخير ﴾ كصلة الرحم ومكارم الأخلاق ﴿ لعلكم تفلحون ﴾ تفوزون بالبقاء في الجنة .

٧٨ - ﴿ وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ ﴾ لإقامة دينه ﴿ حق جهاده ﴾ باستفراغ الطاقة فيه ونصب حق على

يَتَأَيُّهَا النَّاسُ ضُربَ مَثَلٍ فَأَسْتَمِعُوا لَهُ ﴿ إِنَّا الَّذِينَ نَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ ﴾ وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ ﴿ ٧٣ ﴾ مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿ ٧٤ ﴾ اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴿ ٧٥ ﴾ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴿ ٧٦ ﴾ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿ ٧٧ ﴾ وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ ﴿ ٧٨ ﴾

سُورَةُ الْبَقَرَةِ

المصدر ﴿ هو اجتياكم ﴾ اختاركم لدينه ﴿ وما جعل عليكم في الدين من حرج ﴾ أي ضيق بأن سهله عند الضرورات كالقصر والتيمم وأكل الميتة والفطر للمرض والسفر ﴿ ملة أبيكم ﴾ منصوب بنزع الخافض الكاف ﴿ إبراهيم ﴾ عطف بيان ﴿ هو ﴾ أي الله ﴿ سماءكم المسلمين من قبل ﴾ أي قبل هذا الكتاب ﴿ وفي هذا ﴾ أي القرآن ﴿ ليكون الرسول شهِيداً عليكم ﴾ يوم القيامة أنه بلغكم ﴿ وتكونوا ﴾ أنتم ﴿ شهداء على الناس ﴾ أن رسلهم بلغوهم . ﴿ فاقموا الصلاة ﴾ داوموا عليها ﴿ وآتوا الزكاة واعتصموا بالله ﴾ ثقوا به ﴿ هو مولاكم ﴾ ناصركم ومتولي أموركم ﴿ فنعمة المولى ﴾ هو ﴿ ونعم النصير ﴾ الناصر لكم .

حتى نبيت آمين مطمئن لا نخاف إلا الله ؟ فنزلت ﴿ وعد الله الذين آمنوا منكم ﴾ الآية . وأخرج ابن أبي حاتم عن البراء قال : فينا نزلت هذه الآية ونحن في خوف شديد .

أسباب نزول الآية ٦١ : قوله تعالى : ﴿ ليس على الأعمى ﴾ الآية . قال عبد الرزاق : أخبرنا معمر عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال : كان الرجل يذهب بالأعمى والأعرج والمريض إلى بيت أبيه أو بيت أخيه أو بيت عمته أو بيت خالته ، فكانت الزمنى يتخرجون من ذلك يقولون : إنما يذهبون بنا إلى بيوت غيرهم ، فنزلت هذه الآية رخصة لهم ﴿ ليس على الأعمى حرج ﴾ الآية . وأخرج ابن جرير عن ابن عباس قال : لما أنزل الله ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل ﴾ تخرج المسلمون وقالوا : الطعام من أفضل الأموال فلا يحل لأحد منا أن يأكل عند أحد فكف الناس عن ذلك ، فنزل ﴿ ليس على الأعمى حرج ﴾ إلى قوله ﴿ أو مفاته ﴾ الآية . وأخرج الفصالح قال : كان أهل المدينة قبل أن يبعث النبي ﷺ لا يخالطهم في طعامهم أعمى ولا مريض ولا أعرج ، لأن الأعمى لا يبصر طيب الطعام ، والمريض لا يستوفي الطعام كما يستوفي الصحيح



## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ﴿٢﴾  
وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ﴿٣﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ  
فَاعِلُونَ ﴿٤﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ﴿٥﴾ إِلَّا عَلَى  
أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿٦﴾  
فَمَنْ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ﴿٧﴾ وَالَّذِينَ هُمْ  
لَأَمْنَتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ ﴿٨﴾ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَوَاتِهِمْ  
يَحَافِظُونَ ﴿٩﴾ أُولَٰئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ ﴿١٠﴾ الَّذِينَ يَرِثُونَ  
الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١١﴾ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ  
سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ ﴿١٢﴾ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نَفْثَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ ﴿١٣﴾ ثُمَّ  
خَلَقْنَا النَّفْثَةَ عِلْقَةً فَخَلَقْنَا الْعِلْقَةَ مَضْغَةً فَخَلَقْنَا  
الْمَضْغَةَ عِظْمًا فَكَسَوْنَا الْعِظْمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا  
آخَرَ فَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ ﴿١٤﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ  
لَمَيِّتُونَ ﴿١٥﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ ﴿١٦﴾ وَلَقَدْ  
خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَائِقَ وَمَا كُنَّا عَنِ الْخَلْقِ غَافِلِينَ ﴿١٧﴾

وَأَنْزَلْنَاهُ

٣٤٢

١٢ - ﴿ و ﴾ الله ﴿ لقد خلقنا الإنسان ﴾ آدم ﴿ من سُلَالَةٍ ﴾ هي من سلالة الشيء من الشيء أي استخرجته منه وهو خلاصته ﴿ من طِين ﴾ متعلق بسلالة . ١٣ - ﴿ ثم جعلناه ﴾ أي الإنسان نسل آدم ﴿ نفْثَةً ﴾ منياً ﴿ في قرار مَكِين ﴾ هو الرحم . ١٤ - ﴿ ثم خلقنا النفْثَةَ عِلْقَةً ﴾ دماً جامداً ﴿ فخلقنا العِلْقَةَ مَضْغَةً ﴾ لحمه قدر ما يمتضغ ﴿ فخلقنا المَضْغَةَ عِظْمًا فَكَسَوْنَا الْعِظْمَ لَحْمًا ﴾ وفي قراءة عِظْمًا في الموضوعين ، وخلقنا في المواضع الثلاث بمعنى صيرنا ﴿ ثم أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ ﴾ بنفخ الروح فيه ﴿ فَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ ﴾ أي المقدرين ومميز أحسن محذوف للعلم به : أي خلقاً . ١٥ - ﴿ ثم إِنَّكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ لَمَيِّتُونَ ﴾ . ١٦ - ﴿ ثم إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ ﴾ للحساب والجزاء . ١٧ - ﴿ ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق ﴾ أي سماوات : جمع طريقة لأنها طرق الملائكة ﴿ وما كنا عن الخلق ﴾ التي تحتها ﴿ غافلين ﴾ أن تسقط عليهم فتهلكهم بل نمسكها كآية : « ويمسك السماء أن تقع على الأرض » .

والأعرج لا يستطيع المزامحة على الطعام ، فنزلت رخصة في مؤاكلتهم وأخرج عن مقسم قال : كانوا يقولون أن يأكلوا مع الأعمى والأعرج فنزلت . وأخرج التعلبي في تفسيره عن ابن عباس قال : خرج الحارث غازيا مع رسول الله ﷺ فخلف على أهله خالد بن زيد فخرج أن يأكل من طعامه وكان مجهوداً فنزلت . قوله تعالى : ﴿ ليس عليكم جناح ﴾ الآية . أخرج الزبار بسند صحيح عن عائشة قالت : كان المسلمون يربغون في التفرع رسول الله ﷺ فيدفعون مفاتيحهم إلى زمنهم ويقولون لهم : قد أحللتنا لكم أن تأكلوا مما أحببت ، وكانوا يقولون : إنه لا يحل لنا إنهم أفنوا عن غير طيب



١٨ - ﴿ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَتْهُ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّا عَلَى ذَهَابٍ بِهِ كُنَّا نَتِيمٌ ﴾ ﴿ فَأَسْكَنَاهُ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّا عَلَى ذَهَابٍ بِهِ لِقَادِرُونَ ﴾ ﴿ فَيَمُوتُونَ مَعَ دَوَابِهِمْ عَطْشًا .

١٩ - ﴿ فَأَنْشَأْنَا لَكُمْ بِهِ جَنَّاتٍ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ ﴾ ﴿ هِيَ أَكْثَرُ فَوَاكِهِ الْعَرَبِ ﴾ ﴿ لَكُمْ فِيهَا فَوَاكِهُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴾ ﴿ صَيْفًا وَشِتَاءً .

٢٠ - ﴿ وَ ﴾ ﴿ أَنْشَأْنَا ﴾ ﴿ شَجَرَةً تَخْرُجُ مِنْ طُورٍ سِينَاءَ ﴾ ﴿ جَبَلٍ بِكسر السين وفتحها ومنع الصرف للعلمية والتأنيث للبقعة ﴾ ﴿ تَنْبِت ﴾ ﴿ مِنْ الرَّبَاعِيِّ وَالْثَلَاثِيِّ ﴾ ﴿ بِالْأَدْنَى ﴾ ﴿ الْبَاءُ زَائِدَةٌ عَلَى الْأَوَّلِ وَمَعْدِيَةٌ عَلَى الثَّانِي وَهِيَ شَجَرَةُ الزَّيْتُونِ ﴾ ﴿ وَصَبْغٍ لِلْأَكْلَيْنِ ﴾ ﴿ عَطْفٌ عَلَى الدَّهْنِ أَيْ إِدَامٌ يَصْبِغُ اللَّقْمَةَ بِغَمْسِهَا فِيهِ وَهُوَ الزَّيْتُ .

٢١ - ﴿ وَإِنْ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ ﴾ ﴿ الْإِبِلِ وَالْبَقَرِ وَالْغَنَمِ ﴾ ﴿ لَعِبْرَةٌ ﴾ ﴿ عِظَةٌ تَعْتَبِرُونَ بِهَا ﴾ ﴿ نَسْقِيكُمْ ﴾ ﴿ بِفَتْحِ النَّونِ وَضَمِّهَا ﴾ ﴿ مِمَّا فِي بَطُونِهَا ﴾ ﴿ اللَّبَنِ ﴾ ﴿ وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ كَثِيرَةٌ ﴾ ﴿ مِنَ الْأَصْوَابِ وَالْأَوْبَارِ وَالْأَشْعَارِ وَغَيْرِ ذَلِكَ ﴾ ﴿ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴾ .

٢٢ - ﴿ وَعَلَيْهَا ﴾ ﴿ أَيْ الْإِبِلِ ﴾ ﴿ وَعَلَى الْفُلْكِ ﴾ ﴿ أَيْ السَّفَنِ ﴾ ﴿ تَحْمِلُونَ ﴾ .

٢٣ - ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ ﴾ ﴿ أَطِيعُوا اللَّهَ وَوَحْدَهُ ﴾ ﴿ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِهِ ﴾ ﴿ وَهُوَ اسْمُ مَا ، وَمَا قَبْلَهُ الْخَبَرُ ، وَمِنْ زَائِدَةٍ ﴾ ﴿ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴾ ﴿ تَخَافُونَ عِقَابِيهِ بَعَادَتِكُمْ غَيْرِهِ .

٢٤ - ﴿ فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ ﴾ ﴿ لِأَتْبَاعِهِمْ ﴾ ﴿ مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يَرِيدُ أَنْ يُتَفَضَّلَ ﴾ ﴿ يُتَشَرَّفَ ﴾ ﴿ عَلَيْكُمْ ﴾ ﴿ بِأَنْ يَكُونَ مَتَّبِعًا وَأَنْتُمْ أَتْبَاعُهُ ﴾ ﴿ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ ﴾ ﴿ أَنْ لَا يَعْبُدَ غَيْرَهُ ﴾ ﴿ لِأَنْزَلِ مَلَائِكَةً ﴾ ﴿ بِذَلِكَ لَا بَشَرًا ﴾ ﴿ مَا سَمِعْنَا

وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَتْهُ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّا عَلَى ذَهَابٍ بِهِ لَقَادِرُونَ ﴿١٨﴾ فَأَنْشَأْنَا لَكُمْ بِهِ جَنَّاتٍ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ لَكُمْ فِيهَا فَوَاكِهُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿١٩﴾ وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِنْ طُورٍ سِينَاءَ تَنْبِتُ بِالْأَدْنَى وَصَبْغٍ لِلْأَكْلَيْنِ ﴿٢٠﴾ وَإِنْ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةٌ تُتَفَضَّلُ بِطُونِهَا وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٢١﴾ وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ ﴿٢٢﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَتَّقُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِهِ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٢٣﴾ فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يَرِيدُ أَنْ يُتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَنْزَلَ مَلَائِكَةً مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ ﴿٢٤﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ يُدْعَى جَنَّةً فَرَتَّ يَصُوبُ بِهِ حَتَّى حِينٍ ﴿٢٥﴾ قَالَ رَبِّ انصُرْنِي بِمَا كَذَبْتُ ﴿٢٦﴾ فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنْ اصْنَعْ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحَيْنَا إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُورَ فَاسْلُكْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ مِنْهُمْ وَلَا تَخْطِئُنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ ﴿٢٧﴾

٢٤٣

بهذا الذي دعا إليه نوح من التوحيد ﴿ فِي آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ ﴾ ٢٥ - ﴿ إِنْ هُوَ ﴾ ﴿ مَا نُوْحٌ ﴾ ﴿ إِلَّا رَجُلٌ بِهِ جَنَّةٌ ﴾ ﴿ حَالَةٌ جَنُونٍ ﴾ ﴿ فَرَتَّ يَصُوبُ بِهِ ﴾ ﴿ انْتَظَرُوهُ ﴾ ﴿ حَتَّى حِينٍ ﴾ ﴿ إِلَى زَمَنِ مَوْتِهِ . ٢٦ - ﴿ قَالَ ﴾ ﴿ نُوْحٌ ﴾ ﴿ رَبِّ انصُرْنِي ﴾ ﴿ عَلَيْهِمْ ﴾ ﴿ بِمَا كَذَبُوا ﴾ ﴿ بِسَبَبِ تَكْذِيبِهِمْ إِيَّايَ بِأَنْ تَهْلِكُمْ قَالَ تَعَالَى مُجِيبًا دَعَاءَهُ : ٢٧ - ﴿ فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنْ اصْنَعْ الْفُلْكَ ﴾ ﴿ السَّفِينَةَ ﴾ ﴿ بِأَعْيُنِنَا ﴾ ﴿ بِمَرَأَى مَنَا وَحَفَظْنَا ﴾ ﴿ وَوَحَيْنَا ﴾ ﴿ أَمْرُنَا ﴾ ﴿ فَإِذَا جَاءَ أَمْرُنَا ﴾ ﴿ بِأَهْلَاكِهِمْ ﴾ ﴿ وَفَارَ التَّنُورَ ﴾ ﴿ لِلْخَبَازِ بِالْمَاءِ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَامَةً لَنُوحٍ ﴾ ﴿ فَاسْلُكْ فِيهَا ﴾ ﴿ أَيْ ادْخُلْ فِي السَّفِينَةِ ﴾ ﴿ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ ﴾ ﴿ ذَكَرَ وَأُنْثَى ، أَيْ مِنْ كُلِّ أَنْوَاعِهِمَا ﴾ ﴿ اثْنَيْنِ ﴾ ﴿ ذَكَرًا وَأُنْثَى وَهُوَ مَفْعُولٌ وَمِنْ مُتَعَلِّقَةٍ بِاسْلُكْ ، وَفِي الْقِصَّةِ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى حَشَرَ لَنُوحٍ السَّبَاعَ وَالطَّيْرَ وَغَيْرَهُمَا ، فَجَعَلَ يَضْرِبُ بِيَدِهِ فِي كُلِّ نَوْعٍ فَتَقَعَ يَدُهُ الِيمْنَى عَلَى الذَّكَرِ وَالْيُسْرَى عَلَى الْأُنْثَى فَيَحْمِلُهُمَا فِي السَّفِينَةِ ، وَفِي قِرَاءَةِ كُلِّ بَالْتَوَيْنِ فزَوْجَيْنِ مَفْعُولٌ وَاثْنَيْنِ تَأْكِيدٌ لَهُ ﴿ وَأَهْلَكَ ﴾ ﴿ زَوْجَتَهُ وَأَوْلَادَهُ ﴾ ﴿ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ مِنْهُمْ ﴾ ﴿ بِالْإِهْلَاكِ وَهُوَ زَوْجَتُهُ وَوَلَدُهُ كُنْعَانُ بِخِلَافِ سَامَ وَحَامَ وَيَافِثَ فَحَمَلَهُمْ وَزَوْجَاتُهُمْ ثَلَاثَةً ، وَفِي سُورَةِ هُودٍ « وَمَنْ آمَنَ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ » قِيلَ كَانُوا سِتَّةَ رِجَالٍ وَنِسَاؤُهُمْ وَقِيلَ جَمِيعٌ مِنْ كَانُوا فِي السَّفِينَةِ ثَمَانِيَةً وَسَبْعُونَ نَصْفَهُمْ رِجَالٌ وَنَصْفَهُمْ نِسَاءٌ ﴾ ﴿ وَلَا تَخْطِئُنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا ﴾ ﴿ كَفَرُوا بِتَرْكِ إِهْلَاكِهِمْ ﴾ ﴿ إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ ﴾ .

نفس ، فأنزل الله ﴿ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ ﴾ ﴿ إِلَى قَوْلِهِ ﴾ ﴿ أَوْ مَا مَلَكَكُمْ مِنْ مَنَافِعِهِ ﴾ ﴿ وَأَخْرَجَ ابْنَ جَرِيرٍ عَنِ الزَّهْرِيِّ أَنَّهُ سَتَلَ عَنْ قَوْلِهِ ﴾ ﴿ لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ ﴾ ﴿ مَا بَالُ الْأَعْمَى وَالْأَعْرَجُ وَالْمَرِيضُ ذَكَرُوا هُنَا ، فَقَالَ أَخْبَرَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ : إِنْ الْمُسْلِمِينَ كَانُوا إِذَا غَزَوْا خَلَفُوا زَمَنَاهُمْ ، وَكَانُوا

٢٨ - ﴿ فَاِذَا اسْتَوَيْتَ ۚ اَعْتَدْتُ ۚ اَنْتَ وَمَنْ مَعَكَ عَلَى الْفَلَكَ فَكُلَّ لَحْدٍ لِلَّهِ الَّذِي نَحْنَا مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِيْنَ ﴾ (٢٨) وَقُلْ رَبِّ اَنْزِلْنِي مُنزَلًا مُّبَارَكًا وَاَنْتَ خَيْرُ الْمُنْزِلِيْنَ ﴾ (٢٩) اِنْ فِيْ ذٰلِكَ لَا يَنْتِ وَاِنْ كُنَّا لَمُبْتَلِيْنَ ﴾ (٣٠) ثُمَّ اَنْشَاْنَا مِنْۢ بَعْدِهِمْ قُرْنًاۙ اٰخَرِيْنَ ﴾ (٣١) فَاَرْسَلْنَا فِيْهِمْ رَسُوْلًا مِّنْهُمْ اَنْۢ اَعْبُدُوْا اِلٰهَ مَا لَكُمْ مِنْۢ اِلٰهٍ غَيْرُهُۥۙ اَفَلَا تَتَّقُوْنَ ﴾ (٣٢) وَقَالَ الْمَلَاۥ مِنْ قَوْمِهِ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا وَكَذَّبُوْا بِرِیْقَۃِ الْاٰخِرَةِ وَاَتَرَفْتُهُمْ فِی الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا مَا هٰذَاۙ اِلَّاۤ اَبْشَرٌ مِّثْلُكُمْۙ يٰۤاٰ كُلُّ مِمَّا تَاْكُلُوْنَ مِنْهُۥ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُوْنَ ﴾ (٣٣) وَلَیْنِۭ اَطَعْتُمْۤ اَبْشَرًا مِّثْلُكُمْۙ اِنَّكُمْۤ اِذَا الْخَسِرُوْنَ ﴾ (٣٤) اَعِدُّكُمْۤ اَنْتُمْۤ اِذَا مِتُّمْ وَكُنْتُمْۤ اَرْضًاۙ وَعِظْمًاۙ اَنْتُمْۤ تَخْرُجُوْنَ ﴾ (٣٥) هِيَۤ اَتَّهَاتْ هِيَۤ اَتَّهَاتْ لِمَا تُوعَدُوْنَ ﴾ (٣٦) اِنْ هِيَۤ اِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَاۙ نَمُوْتُ وَنَحْيَاۙ وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوْثِيْنَ ﴾ (٣٧) اِنْ هُوَۤ اِلَّا رَجُلٌۭ اَفْتَرٰی عَلَى اللّٰهِ كَذِبًا وَّمَا نَحْنُ لَهٗۤ اَبْمُؤْمِنِيْنَ ﴾ (٣٨) قَالَ رَبِّ اَنْصُرْنِي۟ بِمَا كَذَّبُوْنِیْ ﴾ (٣٩) قَالَ عَمَّا۟ قَلِيْلٍ لِّیُصْبِحُنَّ نَادِمٰیْنَ ﴾ (٤٠) فَاَخَذْتُهُمُ الصَّیْحَةَۙ بِالْحَقِّۙ فَجَعَلْنَاهُمْۤ عِثًاۙ فَبَعْدًاۙ لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِيْنَ ﴾ (٤١) ثُمَّ اَنْشَاْنَا مِنْۢ بَعْدِهِمْ قُرْنًاۙ اٰخَرِيْنَ ﴾ (٤٢)

٢٩ - ﴿ وَقُلْ رَبِّ اَنْزِلْنِي مُنزَلًا مُّبَارَكًا وَاَنْتَ خَيْرُ الْمُنْزِلِيْنَ ﴾ (٢٩) اِنْ فِيْ ذٰلِكَ لَا يَنْتِ وَاِنْ كُنَّا لَمُبْتَلِيْنَ ﴾ (٣٠) ثُمَّ اَنْشَاْنَا مِنْۢ بَعْدِهِمْ قُرْنًاۙ اٰخَرِيْنَ ﴾ (٣١) فَاَرْسَلْنَا فِيْهِمْ رَسُوْلًا مِّنْهُمْ اَنْۢ اَعْبُدُوْا اِلٰهَ مَا لَكُمْ مِنْۢ اِلٰهٍ غَيْرُهُۥۙ اَفَلَا تَتَّقُوْنَ ﴾ (٣٢) وَقَالَ الْمَلَاۥ مِنْ قَوْمِهِ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا وَكَذَّبُوْا بِرِیْقَۃِ الْاٰخِرَةِ وَاَتَرَفْتُهُمْ فِی الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا مَا هٰذَاۙ اِلَّاۤ اَبْشَرٌ مِّثْلُكُمْۙ يٰۤاٰ كُلُّ مِمَّا تَاْكُلُوْنَ مِنْهُۥ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُوْنَ ﴾ (٣٣) وَلَیْنِۭ اَطَعْتُمْۤ اَبْشَرًا مِّثْلُكُمْۙ اِنَّكُمْۤ اِذَا الْخَسِرُوْنَ ﴾ (٣٤) اَعِدُّكُمْۤ اَنْتُمْۤ اِذَا مِتُّمْ وَكُنْتُمْۤ اَرْضًاۙ وَعِظْمًاۙ اَنْتُمْۤ تَخْرُجُوْنَ ﴾ (٣٥) هِيَۤ اَتَّهَاتْ هِيَۤ اَتَّهَاتْ لِمَا تُوعَدُوْنَ ﴾ (٣٦) اِنْ هِيَۤ اِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَاۙ نَمُوْتُ وَنَحْيَاۙ وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوْثِيْنَ ﴾ (٣٧) اِنْ هُوَۤ اِلَّا رَجُلٌۭ اَفْتَرٰی عَلَى اللّٰهِ كَذِبًا وَّمَا نَحْنُ لَهٗۤ اَبْمُؤْمِنِيْنَ ﴾ (٣٨) قَالَ رَبِّ اَنْصُرْنِي۟ بِمَا كَذَّبُوْنِي۟ ﴾ (٣٩) قَالَ عَمَّا۟ قَلِيْلٍ لِّیُصْبِحُنَّ نَادِمٰیْنَ ﴾ (٤٠) فَاَخَذْتُهُمُ الصَّیْحَةَۙ بِالْحَقِّۙ فَجَعَلْنَاهُمْۤ عِثًاۙ فَبَعْدًاۙ لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِيْنَ ﴾ (٤١) ثُمَّ اَنْشَاْنَا مِنْۢ بَعْدِهِمْ قُرْنًاۙ اٰخَرِيْنَ ﴾ (٤٢)

٣٠ - ﴿ اِنْ فِيْ ذٰلِكَ لَا يَنْتِ وَاِنْ كُنَّا لَمُبْتَلِيْنَ ﴾ (٣٠) ثُمَّ اَنْشَاْنَا مِنْۢ بَعْدِهِمْ قُرْنًاۙ اٰخَرِيْنَ ﴾ (٣١) فَاَرْسَلْنَا فِيْهِمْ رَسُوْلًا مِّنْهُمْ اَنْۢ اَعْبُدُوْا اِلٰهَ مَا لَكُمْ مِنْۢ اِلٰهٍ غَيْرُهُۥۙ اَفَلَا تَتَّقُوْنَ ﴾ (٣٢) وَقَالَ الْمَلَاۥ مِنْ قَوْمِهِ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا وَكَذَّبُوْا بِرِیْقَۃِ الْاٰخِرَةِ وَاَتَرَفْتُهُمْ فِی الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا مَا هٰذَاۙ اِلَّاۤ اَبْشَرٌ مِّثْلُكُمْۙ يٰۤاٰ كُلُّ مِمَّا تَاْكُلُوْنَ مِنْهُۥ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُوْنَ ﴾ (٣٣) وَلَیْنِۭ اَطَعْتُمْۤ اَبْشَرًا مِّثْلُكُمْۙ اِنَّكُمْۤ اِذَا الْخَسِرُوْنَ ﴾ (٣٤) اَعِدُّكُمْۤ اَنْتُمْۤ اِذَا مِتُّمْ وَكُنْتُمْۤ اَرْضًاۙ وَعِظْمًاۙ اَنْتُمْۤ تَخْرُجُوْنَ ﴾ (٣٥) هِيَۤ اَتَّهَاتْ هِيَۤ اَتَّهَاتْ لِمَا تُوعَدُوْنَ ﴾ (٣٦) اِنْ هِيَۤ اِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَاۙ نَمُوْتُ وَنَحْيَاۙ وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوْثِيْنَ ﴾ (٣٧) اِنْ هُوَۤ اِلَّا رَجُلٌۭ اَفْتَرٰی عَلَى اللّٰهِ كَذِبًا وَّمَا نَحْنُ لَهٗۤ اَبْمُؤْمِنِيْنَ ﴾ (٣٨) قَالَ رَبِّ اَنْصُرْنِي۟ بِمَا كَذَّبُوْنِي۟ ﴾ (٣٩) قَالَ عَمَّا۟ قَلِيْلٍ لِّیُصْبِحُنَّ نَادِمٰیْنَ ﴾ (٤٠) فَاَخَذْتُهُمُ الصَّیْحَةَۙ بِالْحَقِّۙ فَجَعَلْنَاهُمْۤ عِثًاۙ فَبَعْدًاۙ لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِيْنَ ﴾ (٤١) ثُمَّ اَنْشَاْنَا مِنْۢ بَعْدِهِمْ قُرْنًاۙ اٰخَرِيْنَ ﴾ (٤٢)

٣١ - ﴿ ثُمَّ اَنْشَاْنَا مِنْۢ بَعْدِهِمْ قُرْنًاۙ اٰخَرِيْنَ ﴾ (٣١) فَاَرْسَلْنَا فِيْهِمْ رَسُوْلًا مِّنْهُمْ اَنْۢ اَعْبُدُوْا اِلٰهَ مَا لَكُمْ مِنْۢ اِلٰهٍ غَيْرُهُۥۙ اَفَلَا تَتَّقُوْنَ ﴾ (٣٢) وَقَالَ الْمَلَاۥ مِنْ قَوْمِهِ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا وَكَذَّبُوْا بِرِیْقَۃِ الْاٰخِرَةِ وَاَتَرَفْتُهُمْ فِی الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا مَا هٰذَاۙ اِلَّاۤ اَبْشَرٌ مِّثْلُكُمْۙ يٰۤاٰ كُلُّ مِمَّا تَاْكُلُوْنَ مِنْهُۥ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُوْنَ ﴾ (٣٣) وَلَیْنِۭ اَطَعْتُمْۤ اَبْشَرًا مِّثْلُكُمْۙ اِنَّكُمْۤ اِذَا الْخَسِرُوْنَ ﴾ (٣٤) اَعِدُّكُمْۤ اَنْتُمْۤ اِذَا مِتُّمْ وَكُنْتُمْۤ اَرْضًاۙ وَعِظْمًاۙ اَنْتُمْۤ تَخْرُجُوْنَ ﴾ (٣٥) هِيَۤ اَتَّهَاتْ هِيَۤ اَتَّهَاتْ لِمَا تُوعَدُوْنَ ﴾ (٣٦) اِنْ هِيَۤ اِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَاۙ نَمُوْتُ وَنَحْيَاۙ وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوْثِيْنَ ﴾ (٣٧) اِنْ هُوَۤ اِلَّا رَجُلٌۭ اَفْتَرٰی عَلَى اللّٰهِ كَذِبًا وَّمَا نَحْنُ لَهٗۤ اَبْمُؤْمِنِيْنَ ﴾ (٣٨) قَالَ رَبِّ اَنْصُرْنِي۟ بِمَا كَذَّبُوْنِي۟ ﴾ (٣٩) قَالَ عَمَّا۟ قَلِيْلٍ لِّیُصْبِحُنَّ نَادِمٰیْنَ ﴾ (٤٠) فَاَخَذْتُهُمُ الصَّیْحَةَۙ بِالْحَقِّۙ فَجَعَلْنَاهُمْۤ عِثًاۙ فَبَعْدًاۙ لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِيْنَ ﴾ (٤١) ثُمَّ اَنْشَاْنَا مِنْۢ بَعْدِهِمْ قُرْنًاۙ اٰخَرِيْنَ ﴾ (٤٢)

٣٢ - ﴿ وَقَالَ الْمَلَاۥ مِنْ قَوْمِهِ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا وَكَذَّبُوْا بِرِیْقَۃِ الْاٰخِرَةِ وَاَتَرَفْتُهُمْ فِی الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا مَا هٰذَاۙ اِلَّاۤ اَبْشَرٌ مِّثْلُكُمْۙ يٰۤاٰ كُلُّ مِمَّا تَاْكُلُوْنَ مِنْهُۥ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُوْنَ ﴾ (٣٣) وَلَیْنِۭ اَطَعْتُمْۤ اَبْشَرًا مِّثْلُكُمْۙ اِنَّكُمْۤ اِذَا الْخَسِرُوْنَ ﴾ (٣٤) اَعِدُّكُمْۤ اَنْتُمْۤ اِذَا مِتُّمْ وَكُنْتُمْۤ اَرْضًاۙ وَعِظْمًاۙ اَنْتُمْۤ تَخْرُجُوْنَ ﴾ (٣٥) هِيَۤ اَتَّهَاتْ هِيَۤ اَتَّهَاتْ لِمَا تُوعَدُوْنَ ﴾ (٣٦) اِنْ هِيَۤ اِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَاۙ نَمُوْتُ وَنَحْيَاۙ وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوْثِيْنَ ﴾ (٣٧) اِنْ هُوَۤ اِلَّا رَجُلٌۭ اَفْتَرٰی عَلَى اللّٰهِ كَذِبًا وَّمَا نَحْنُ لَهٗۤ اَبْمُؤْمِنِيْنَ ﴾ (٣٨) قَالَ رَبِّ اَنْصُرْنِي۟ بِمَا كَذَّبُوْنِي۟ ﴾ (٣٩) قَالَ عَمَّا۟ قَلِيْلٍ لِّیُصْبِحُنَّ نَادِمٰیْنَ ﴾ (٤٠) فَاَخَذْتُهُمُ الصَّیْحَةَۙ بِالْحَقِّۙ فَجَعَلْنَاهُمْۤ عِثًاۙ فَبَعْدًاۙ لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِيْنَ ﴾ (٤١) ثُمَّ اَنْشَاْنَا مِنْۢ بَعْدِهِمْ قُرْنًاۙ اٰخَرِيْنَ ﴾ (٤٢)

٣٣ - ﴿ وَلَیْنِۭ اَطَعْتُمْۤ اَبْشَرًا مِّثْلُكُمْۙ اِنَّكُمْۤ اِذَا الْخَسِرُوْنَ ﴾ (٣٤) اَعِدُّكُمْۤ اَنْتُمْۤ اِذَا مِتُّمْ وَكُنْتُمْۤ اَرْضًاۙ وَعِظْمًاۙ اَنْتُمْۤ تَخْرُجُوْنَ ﴾ (٣٥) هِيَۤ اَتَّهَاتْ هِيَۤ اَتَّهَاتْ لِمَا تُوعَدُوْنَ ﴾ (٣٦) اِنْ هِيَۤ اِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَاۙ نَمُوْتُ وَنَحْيَاۙ وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوْثِيْنَ ﴾ (٣٧) اِنْ هُوَۤ اِلَّا رَجُلٌۭ اَفْتَرٰی عَلَى اللّٰهِ كَذِبًا وَّمَا نَحْنُ لَهٗۤ اَبْمُؤْمِنِيْنَ ﴾ (٣٨) قَالَ رَبِّ اَنْصُرْنِي۟ بِمَا كَذَّبُوْنِي۟ ﴾ (٣٩) قَالَ عَمَّا۟ قَلِيْلٍ لِّیُصْبِحُنَّ نَادِمٰیْنَ ﴾ (٤٠) فَاَخَذْتُهُمُ الصَّیْحَةَۙ بِالْحَقِّۙ فَجَعَلْنَاهُمْۤ عِثًاۙ فَبَعْدًاۙ لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِيْنَ ﴾ (٤١) ثُمَّ اَنْشَاْنَا مِنْۢ بَعْدِهِمْ قُرْنًاۙ اٰخَرِيْنَ ﴾ (٤٢)

٣٤ - ﴿ اَعِدُّكُمْۤ اَنْتُمْۤ اِذَا مِتُّمْ وَكُنْتُمْۤ اَرْضًاۙ وَعِظْمًاۙ اَنْتُمْۤ تَخْرُجُوْنَ ﴾ (٣٥) هِيَۤ اَتَّهَاتْ هِيَۤ اَتَّهَاتْ لِمَا تُوعَدُوْنَ ﴾ (٣٦) اِنْ هِيَۤ اِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَاۙ نَمُوْتُ وَنَحْيَاۙ وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوْثِيْنَ ﴾ (٣٧) اِنْ هُوَۤ اِلَّا رَجُلٌۭ اَفْتَرٰی عَلَى اللّٰهِ كَذِبًا وَّمَا نَحْنُ لَهٗۤ اَبْمُؤْمِنِيْنَ ﴾ (٣٨) قَالَ رَبِّ اَنْصُرْنِي۟ بِمَا كَذَّبُوْنِي۟ ﴾ (٣٩) قَالَ عَمَّا۟ قَلِيْلٍ لِّیُصْبِحُنَّ نَادِمٰیْنَ ﴾ (٤٠) فَاَخَذْتُهُمُ الصَّیْحَةَۙ بِالْحَقِّۙ فَجَعَلْنَاهُمْۤ عِثًاۙ فَبَعْدًاۙ لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِيْنَ ﴾ (٤١) ثُمَّ اَنْشَاْنَا مِنْۢ بَعْدِهِمْ قُرْنًاۙ اٰخَرِيْنَ ﴾ (٤٢)

٣٥ - ﴿ ثُمَّ اَنْشَاْنَا مِنْۢ بَعْدِهِمْ قُرْنًاۙ اٰخَرِيْنَ ﴾ (٤٢)

مَا تَقِيْنُ اَمْرًا

٣٤٤

٣٦ - ﴿ هِيَۤ اَتَّهَاتْ هِيَۤ اَتَّهَاتْ لِمَا تُوعَدُوْنَ ﴾ (٣٦) اِنْ هِيَۤ اِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَاۙ نَمُوْتُ وَنَحْيَاۙ وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوْثِيْنَ ﴾ (٣٧) اِنْ هُوَۤ اِلَّا رَجُلٌۭ اَفْتَرٰی عَلَى اللّٰهِ كَذِبًا وَّمَا نَحْنُ لَهٗۤ اَبْمُؤْمِنِيْنَ ﴾ (٣٨) قَالَ رَبِّ اَنْصُرْنِي۟ بِمَا كَذَّبُوْنِي۟ ﴾ (٣٩) قَالَ عَمَّا۟ قَلِيْلٍ لِّیُصْبِحُنَّ نَادِمٰیْنَ ﴾ (٤٠) فَاَخَذْتُهُمُ الصَّیْحَةَۙ بِالْحَقِّۙ فَجَعَلْنَاهُمْۤ عِثًاۙ فَبَعْدًاۙ لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِيْنَ ﴾ (٤١) ثُمَّ اَنْشَاْنَا مِنْۢ بَعْدِهِمْ قُرْنًاۙ اٰخَرِيْنَ ﴾ (٤٢)

يدفعون اليهم مفاتيح ابوابهم ويقولون : قد احللنا لكم ان تأكلوا مما في بيوتنا ، وكانوا يتخرجون من ذلك ، ويقولون لا ندخلها وهم غيب ، فانزل الله هذه الآية رخصة لهم . واخرج عن قتادة قال : ﴿ ليس عليكم جناح ان تأكلوا جميعاً او اشتاتاً ﴾ في حي من العرب كان الرجل منهم لا يأكل طعامه وحده ، وكان يحمل بعض يوم حتى يجد من يأكله معه . واخرج عن عكرمة وابي صالح قالا : كانت الانصار اذا نزل بهم الضيف لا يأكلون حتى يأكل الضيف معهم ، فنزلت رخصة لهم .

اسباب نزول الآية ٦٢ : قوله تعالى : ﴿ اِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ فِي الْاَيَةِ . اَخْرَجَ ابْنُ اِسْحَاقَ وَالبَيْهَقِيُّ فِي الدَّلَائِلِ عَنْ عُرْوَةَ وَمُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ الْقُرْظِيِّ وَغَيْرِهِمَا قَالُوا : لَمَّا اُقْبِلَتْ قُرَيْشُ عَامَ الْاَحْزَابِ نَزَلُوا بِمَجْمَعِ الْاُمَيَّا مِنْ رُومَةِ بَثْرَ بِالْمَدِيْنَةِ ، قَاتِلُهَا أَبُو سَفْيَانَ وَاقْبَلَتْ غُظَّانُ حَتَّى نَزَلُوا بِنَعْمَى اِلَى جَانِبِ اَحَدٍ ، وَجَاءَ رَسُولُ اللّٰهِ ﷺ الْخَبَرَ ، فَضَرَبَ الْخُلُقَ عَلَى الْمَدِيْنَةِ وَعَمِلَ فِيهِ وَعَمِلَ الْمُسْلِمُونَ فِيهِ وَابْطَأَ رِجَالُ مِنَ الْمُنَافِقِيْنَ وَجَعَلُوا يَأْتُوْنَ بِالضَّعِيفِ مِنْ

٤٣ - ﴿ مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا ﴾ بأن تموت قبله ﴿ وَمَا يَسْتَأْخِرُونَ ﴾ عنه ذكر الضمير بعد تأنيشه رعاية للمعنى .

٤٤ - ﴿ ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرًا ﴾ بالتثنية وعدمه متتابعين بين كل اثنين زمان طويل ﴿ كُلَّمَا جَاءَ أُمَّةٌ ﴾ بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية بينها وبين الواو ﴿ رُسُلُهَا كَذَّبُوهُ ﴾ فأتبعنا بعضهم بعضاً ﴿ فِي الْهَلَاكِ ﴾ وجعلناهم أحاديث فبعداً لقوم لا يؤمنون .

٤٥ - ﴿ ثُمَّ أَرْسَلْنَا مُوسَى وَأَخَاهُ هَارُونَ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ ﴾ حجة بينة وهي اليد والعصا وغيرهما من الآيات .

٤٦ - ﴿ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَاسْتَكْبَرُوا ﴾ عن الإيمان بها وبالله ﴿ وَكَانُوا قَوْمًا عَالِينَ ﴾ قاهرين بني إسرائيل بالظلم .

٤٧ - ﴿ فَقَالُوا أَنْتُمْ لِبَشَرِينَ مِثْلَنَا وَقَوْمُهُمَا لَنَا عَابِدُونَ ﴾ مطيعون خاضعون .

٤٨ - ﴿ فَكَذَّبُوهُمَا فَكَانُوا مِنَ الْمُهْلَكِينَ ﴾ .

٤٩ - ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ ﴾ التوراة ﴿ لَعَلَّهُمْ ﴾ قومه بني إسرائيل ﴿ يَهْتَدُونَ ﴾ به من الضلالة ، وأوتيتها بعد هلاك فرعون وقومه جملة واحدة .

٥٠ - ﴿ وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ عِيسَى ﴾ وامه آية ﴿ لَمْ يَقُلْ آيَتَيْنِ لِأَنَّ الْآيَةَ فِيهِمَا وَاحِدَةٌ : وَلادته من غير فحل ﴾ وأوتيناها إلى ربوة ﴿ مَكَانٍ مَرْتَفِعٍ وَهُوَ بَيْتُ الْمَقْدَسِ أَوْ دِمَشْقُ أَوْ فِلَسْطِينَ ، أَقْوَالُ ﴾ ذات قرار ﴿ أَيْ مَسْتَوِيَةٌ يَسْتَقِرُّ عَلَيْهَا سَاكِنُوهَا وَمَعِينٌ ﴾ وماء جار ظاهر تراه العيون .

٥١ - ﴿ يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ ﴾

مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسْتَأْخِرُونَ ﴿٤٣﴾ ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرًا كُلَّ مَا جَاءَ أُمَّةٌ رُسُلُهَا كَذَّبُوهُ فَأَتْبَعْنَا بَعْضَهُمْ بَعْضًا وَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ فَبُعْدًا لِقَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٤٤﴾ ثُمَّ أَرْسَلْنَا مُوسَى وَأَخَاهُ هَارُونَ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ ﴿٤٥﴾ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا عَالِينَ ﴿٤٦﴾ فَقَالُوا أَنْتُمْ لِبَشَرِينَ مِثْلَنَا وَقَوْمُهُمَا لَنَا عَابِدُونَ ﴿٤٧﴾ فَكَذَّبُوهُمَا فَكَانُوا مِنَ الْمُهْلَكِينَ ﴿٤٨﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ﴿٤٩﴾ وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً وَآوَيْنَاهُمَا إِلَى رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ ﴿٥٠﴾ يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٥١﴾ وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ ﴿٥٢﴾ فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ زُبُرًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴿٥٣﴾ فَذَرَهُمْ فِي غَمَرَتِهِمْ حَتَّى حِينٍ ﴿٥٤﴾ أَيْحَسِبُونَ أَنَّ نِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ الْمَالِ وَبَنِينَ ﴿٥٥﴾ نَسَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ بَلْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٥٦﴾ إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ ﴿٥٧﴾ وَالَّذِينَ هُمْ يَأْتِيَتْ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٨﴾ وَالَّذِينَ هُمْ بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ ﴿٥٩﴾

٣٤٥

الحلالات ﴿ وَاعْمَلُوا صَالِحًا ﴾ من فرض ونفل ﴿ إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴾ فاجازيكم عليه . ٥٢ - ﴿ وَاعْمَلُوا ﴾ أن هذه ﴿ أَيْ ملة الإسلام ﴾ أممكم ﴿ دِينَكُمْ أَيُّهَا الْمَخَاطَبُونَ أَيُّ يَجِبُ أَنْ تَكُونُوا عَلَيْهَا ﴾ أمة واحدة ﴿ حَالٌ لَازِمَةٌ وَفِي قِرَاءَةِ تَخْفِيفِ النَّوْنِ وَفِي أُخْرَى بِكَسْرِهَا مُشَدِّدَةً اسْتِثْنَاءً ﴾ وأنا ربكم فاتقون ﴿ فَاحْذَرُونَ . ٥٣ - ﴾ فتقطعوا ﴿ أَيُّ الْأَبْيَاعِ ﴾ أمرهم ﴿ دِينَهُمْ ﴾ بينهم زبراً ﴿ حَالٍ مِنْ فَاعِلٍ تَقَطَّعُوا أَيُّ أَحْزَابٍ مُتَخَالِفِينَ كَالْيَهُودِ وَالنَّصَارَى وَغَيْرِهِمْ ﴾ كل حزب بما لديهم ﴿ أَيُّ عِنْدَهُمْ مِنَ الدِّينِ ﴾ فرحون ﴿ مَسْرُورُونَ . ٥٤ - ﴾ فذرهم ﴿ أترك كفار مكة ﴾ في غمرتهم ﴿ ضَلَالَتِهِمْ ﴾ حتى حين ﴿ إِلَى حِينٍ مَوْتِهِمْ . ٥٥ - ﴾ أَيْحَسِبُونَ أَنَّ نِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ الْمَالِ وَبَنِينَ ﴿ فِي الدُّنْيَا . ٥٦ - ﴾ نَسَارِعُ ﴿ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ ﴾ لا ﴿ بَلْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ أَنَّ ذَلِكَ اسْتِدْرَاجٌ لَهُمْ . ٥٧ - ﴿ إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ ﴾ خوفهم منه ﴿ مُشْفِقُونَ ﴾ خائفون من عذابه . ٥٨ - ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ يَأْتِيَتْ رَبِّهِمْ ﴾ القرآن ﴿ يُؤْمِنُونَ ﴾ يصدقون . ٥٩ - ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ ﴾ معه غيره .

العمل فيتسللون إلى أهلهم بغير علم من رسول الله ﷺ ولا إذن ، وجعل الرجل من المسلمين إذا نابه الناشئة من الحاجة التي لا بد منها يذكر ذلك لرسول الله ﷺ ويستأذنه في اللجوء لحاجته فيأذن له ، وإذا قضى حاجته رجع ، فأنزل الله في أولئك المؤمنين ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ ﴾ إلى قوله ﴿ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ .

أسباب نزول الآية ٦٣ : قوله تعالى : ﴿ لَا تَجْعَلُوا ﴾ الآية . أخرج أبو نعيم في الدلائل من طريق الضحاك عن ابن عباس قال : كانوا يقولون :

٦٠ - ﴿ وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ ﴾ يعطون ﴿ مَا آتَوْا ﴾ أعطوا من الصدقة والأعمال الصالحة ﴿ وَقُلُوبُهُمْ وَجَلَةٌ ﴾ خائفة أن لا تقبل منهم ﴿ أَنَّهُمْ ﴾ يقدر قبله لام الجر ﴿ إِلَى رَبِّهِمْ ﴾ راجعون .

٦١ - ﴿ أُولَئِكَ يَسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ ﴾ وهم لها سابقون ﴿ فِي عِلْمِ اللَّهِ ﴾ .

٦٢ - ﴿ وَلَا تَكْلَفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾ طاقاتها فمن لم يستطع أن يصلي قائماً فليصل جالساً ، ومن لم يستطع أن يصوم فليأكل ﴿ وَلِدِينَا ﴾ عندنا ﴿ كِتَابٌ يَنْطِقُ بِالْحَقِّ ﴾ بما عملته وهو اللوح المحفوظ تسطر فيه الأعمال ﴿ وَهُمْ ﴾ أي النفوس العاملة ﴿ لَا يَظْلَمُونَ ﴾ شيئاً منها فلا ينقص من ثواب أعمال الخيرات ولا يزداد في السيئات .

٦٣ - ﴿ بَلْ قُلُوبُهُمْ ﴾ أي الكفار ﴿ فِي غَمْرَةٍ ﴾ جهالة ﴿ مِنْ هَذَا ﴾ القرآن ﴿ وَلَهُمْ أَعْمَالٌ مِنْ دُونِ ذَلِكَ ﴾ المذكور للمؤمنين ﴿ هُمْ ﴾ هم لها عاملون ﴿ فَيُعَذِّبُونَ عَلَيْهِمْ ﴾ .

٦٤ - ﴿ حَتَّى ﴾ ابتدائية ﴿ إِذَا أَخَذْنَا مَتْرَفِهِمْ ﴾ أغنياءهم ورؤسائهم ﴿ بِالْعَذَابِ ﴾ أي السيف يوم بدر ﴿ إِذَا هُمْ يَجَارُونَ ﴾ يضجون يقال لهم :

٦٥ - ﴿ لَا تَجَارُوا الْيَوْمَ إِنَّا لَا نَتَصَرَّوْنَ ﴾ لا تمنعون .

٦٦ - ﴿ قَدْ كَانَتْ آيَاتِي ﴾ من القرآن ﴿ تَتْلَى عَلَيْكُمْ فَكُتِّمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ تَنْكَصُونَ ﴾ ترجعون القهقري .

٦٧ - ﴿ مُسْتَكْبِرِينَ ﴾ عن الإيمان ﴿ بِهِ ﴾ أي

وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجَلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ ﴿٦٠﴾  
أُولَئِكَ يُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ ﴿٦١﴾ وَلَا تَكْلَفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَلَدِينَا كِتَابٌ يَنْطِقُ بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٦٢﴾  
بَلْ قُلُوبُهُمْ فِي غَمْرَةٍ مِّنْ هَذَا وَلَهُمْ أَعْمَالٌ مِّنْ دُونِ ذَلِكَ هُمْ لَهَا عَامِلُونَ ﴿٦٣﴾ حَتَّى إِذَا أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِم بِالْعَذَابِ إِذَا هُمْ يَجْتَرُونَ ﴿٦٤﴾ لَا تَجْعَلُوا الْيَوْمَ إِنَّا لَنَتَصَرَّوْنَ ﴿٦٥﴾ قَدْ كَانَتْ آيَاتِي تُتْلَى عَلَيْكُمْ فَكُتِّمْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ تَنْكَصُونَ ﴿٦٦﴾ مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ سَامِرًا تَهْجُرُونَ ﴿٦٧﴾ أَفَلَمْ يَذَرُوا الْقَوْلَ أَمْ جَاءَهُمْ مَا لَمْ يَأْتِ آبَاءَهُمُ الْأَوَّلِينَ ﴿٦٨﴾ أَمْ لَمْ يَعْرِفُوا رَسُولَهُمْ فَهُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ ﴿٦٩﴾ أَمْ يَقُولُونَ بِهِ جِنَّةٌ بَلْ جَاءَهُم بِالْحَقِّ وَكَثُرُوا بِالْحَقِّ كَرِهُونَ ﴿٧٠﴾ وَلَوْ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ بَلْ أَنِيتْنَاهُمْ بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَنْ ذِكْرِهِمْ مُعْرِضُونَ ﴿٧١﴾ أَمْ نَسَاؤُهُمْ خُرَاجًا فَخَرَجَ رَبُّكَ خَيْرٌ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴿٧٢﴾ وَإِنَّكَ لَتَدْعُوهُمْ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٧٣﴾ وَإِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ عَنِ الصِّرَاطِ لَنُكَوِّنُ ﴿٧٤﴾

وَلَوْ رَحَّمْنَاهُمْ

٣٤٦

بالبيت أو الحرم بأنهم أهله في أمن بخلاف سائر الناس في مواطنهم ﴿ سَامِرًا ﴾ حال أي جماعة يتحدثون بالليل حول البيت ﴿ تَهْجُرُونَ ﴾ من الثلاثي تتركون القرآن ، ومن الرباعي أي تقولون غير الحق في النبي والقرآن قال تعالى : ٦٨ - ﴿ أَفَلَمْ يَذَرُوا ﴾ أصله يتدبرون فادغمت التاء في الدال ﴿ الْقَوْلَ ﴾ أي القرآن الدال على صدق النبي ﴿ أَمْ جَاءَهُمْ مَا لَمْ يَأْتِ آبَاءَهُمُ الْأَوَّلِينَ ﴾ .  
٦٩ - ﴿ أَمْ لَمْ يَعْرِفُوا رَسُولَهُمْ فَهُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ ﴾ ٧٠ - ﴿ أَمْ يَقُولُونَ بِهِ جِنَّةٌ ﴾ الاستفهام للتقرير بالحق من صدق النبي ومجيء الرسل للآدم الماضية ومعرفة رسولهم بالصدق والأمانة وأن لا جنون به ﴿ بَلْ ﴾ للانتقال ﴿ جَاءَهُم بِالْحَقِّ ﴾ أي القرآن المشتمل على التوحيد وشرائع الإسلام ﴿ وَأَكْثَرَهُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ ﴾ ٧١ - ﴿ وَلَوْ اتَّبَعَ الْحَقُّ ﴾ أي القرآن ﴿ أَهْوَاءَهُمْ ﴾ بأن جاء بما يهونونه من الشريك والولد لله ، تعالى الله عن ذلك ﴿ لَفَسَدَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ ﴾ خرجت عن نظامها المشاهد لوجود التمانع في الشيء عادة عند تعدد الحاكم ﴿ بَلْ أَنِيتْنَاهُمْ بِذِكْرِهِمْ ﴾ أي القرآن الذي فيه ذكركم وشرفهم ﴿ فَهُمْ عَنْ ذِكْرِهِمْ مُعْرِضُونَ ﴾ ٧٢ - ﴿ أَمْ تَسْأَلُهُمْ خُرْجًا ﴾ أجراً على ما جتهد به من الإيمان ﴿ فَخَرَجَ رَبُّكَ ﴾ أجره وثوابه ووزقه ﴿ خَيْرٌ ﴾ وفي قراءة خراجاً في الموضعين وفي قراءة أخرى خراجاً فيهما ﴿ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴾ أفضل من أعطى وأجر ٧٣ - ﴿ وَإِنَّكَ لَتَدْعُوهُمْ

إلى صراط طريق مستقيم أي دين الإسلام .  
٧٤- ﴿ وَإِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ ﴾ بالبعث  
والتواب والعقاب ﴿ عَنْ الصِّرَاطِ ﴾ أي الطريق  
﴿ لَنَكْبُونَ ﴾ عادلون .

٧٥- ﴿ وَلَوْ رَحِمْنَاهُمْ وَكَشَفْنَا مَا بِهِمْ مِنْ ضُرٍّ ﴾  
جوع أصابهم بمكة سبع سنين ﴿ لِلْجُوعِ ﴾ تهادوا  
﴿ فِي طُغْيَانِهِمْ ﴾ ضلالتهم ﴿ يَعْصِمُونَ ﴾  
يترددون .

٧٦- ﴿ وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُم بِالْعَذَابِ ﴾ الجوع ﴿ فَمَا  
اسْتَكْنَوْا ﴾ تواضعوا ﴿ لِرَبِّهِمْ ﴾ وما يتضرعون  
يرغبون إلى الله بالدعاء .

٧٧- ﴿ حَتَّى ﴾ ابتدائية ﴿ إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَابًا  
ذَا ﴾ صاحب ﴿ عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴾ هو يوم بدر  
بالقتل ﴿ إِذَا هُمْ فِيهِ مُبْسُونَ ﴾ آيسون من كل  
خير .

٧٨- ﴿ وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ ﴾ خلق ﴿ لَكُمْ السَّمْعَ ﴾  
بمعنى الأسماع ﴿ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ ﴾ القلوب  
﴿ قَلِيلًا مَا ﴾ تأكيد للقلّة ﴿ تَشْكُرُونَ ﴾ .

٧٩- ﴿ وَهُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ ﴾ خلقكم ﴿ فِي  
الْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴾ تبعثون .

٨٠- ﴿ وَهُوَ الَّذِي يَحْيِي ﴾ ينفخ الروح في  
المضغة ﴿ وَيُمِيتُ ﴾ وله اختلاف الليل والنهار ﴿  
بِالسَّوَادِ وَالْبَيَاضِ وَالزِّيَادَةِ وَالنَّقْصَانِ ﴾ أفلا  
تعقلون ﴿ صَنَعَهُ تَعَالَى فَتَعْتَبِرُوا ﴾ .

٨١- ﴿ بَلْ قَالُوا مِثْلَ مَا قَالَ الْأُولُونَ ﴾

٨٢- ﴿ قَالُوا ﴾ أي الأولون ﴿ أَفَذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا  
وَعِظَامًا أَتُنَا لِمَبْعُوثِينَ ﴾ لا وفي الهمزتين في  
الموضعين التحقيق وتسهيل الثانية وإدخال ألف  
بينهما على الوجهين .

﴿ وَلَوْ رَحِمْنَاهُمْ وَكَشَفْنَا مَا بِهِمْ مِنْ ضُرٍّ لِلْجُوعِ فِي طُغْيَانِهِمْ  
يَعْصِمُونَ ٧٥ ﴾ وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ فَمَا اسْتَكْنَوْا لِرَبِّهِمْ  
وَمَا يَنْضَرُّونَ ٧٦ ﴾ حَتَّى إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَابًا ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ  
إِذَا هُمْ فِيهِ مُبْسُونَ ٧٧ ﴾ وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ  
وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ٧٨ ﴾ وَهُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ  
وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ٧٩ ﴾ وَهُوَ الَّذِي يَحْيِي وَيُمِيتُ وَلَهُ اخْتِلَافُ  
الَّيْلِ وَالنَّهَارِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ٨٠ ﴾ بَلْ قَالُوا مِثْلَ مَا قَالَ  
الْأُولُونَ ٨١ ﴾ قَالُوا أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَأَنْتَا  
لَمُبْعُوثُونَ ٨٢ ﴾ لَقَدْ وَعَدْنَا نَحْنُ وَآبَاؤُنَا هَذَا مِنْ قَبْلُ إِنْ هَذَا  
إِلَّا أَسْطِيرٌ الْأُولِينَ ٨٣ ﴾ قُلْ لِمَنِ الْأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا إِنْ  
كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ٨٤ ﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ  
٨٥ ﴾ قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ  
٨٦ ﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَنْقُوتَ ٨٧ ﴾ قُلْ مَنْ يَبْدِئُ  
مَلَكُوتَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِنْ  
كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ٨٨ ﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ فَأَنَّى تُسْحَرُونَ ٨٩ ﴾

٨٣- ﴿ لَقَدْ وَعَدْنَا نَحْنُ وَآبَاؤُنَا هَذَا ﴾ أي البعث بعد الموت ﴿ مِنْ قَبْلِ إِنْ ﴾ ما ﴿ هَذَا إِلَّا أَسْطِيرٌ ﴾ أكاذيب ﴿ الْأُولِينَ ﴾  
كالأصاحيك والأعاجيب جمع أسطورة بالضم . ٨٤- ﴿ قُلْ ﴾ لهم ﴿ لِمَنِ الْأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا ﴾ من الخلق ﴿ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾  
خالقها ومالكها . ٨٥- ﴿ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ ﴾ لهم ﴿ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ٨٦ ﴾ يادغام التاء الثانية في الذال تتعظون فتعلموا أن القادر على  
الخلق ابتداء قادر على الإحياء بعد الموت . ٨٦- ﴿ قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴾ الكبرسي .  
٨٧- ﴿ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَنْقُوتَ ﴾ تحذرون عبادة غيره . ٨٨- ﴿ قُلْ مَنْ يَبْدِئُ مَلَكُوتَ ﴾ ملك ﴿ كُلِّ شَيْءٍ ﴾ والتاء للمبالغة  
﴿ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ ﴾ يحيى ولا يحصى عليه ﴿ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ . ٨٩- ﴿ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ﴾ وفي قراءة لله بلام الجر في  
الموضعين نظراً إلى أن المعنى : من له ما ذكر ﴿ قُلْ فَأَنَّى تُسْحَرُونَ ﴾ تخدعون وتصرفون عن الحق عبادة الله وحده أي كيف نخيل  
لكم أنه باطل .

#### ﴿ سورة الفرقان ﴾

أسباب نزول الآية ١٠ : أخرج ابن أبي شيبة في المصنف وابن جرير وابن أبي حاتم عن خزيمة قال : قيل للنبي ﷺ إن شئت أعطيناك مفاتيح  
الأرض وخزائنها لا ينقصك ذلك عندنا شيئاً في الآخرة وإن شئت جمعتهما لك في الآخرة قال : بل أجمعهما لي في الآخرة فنزلت ﴿ تَبَارَكَ الَّذِي إِنْ

٩٠ - ﴿ بَلْ أَتَيْنَاهُم بِالْحَقِّ ﴾ بالصدق ﴿ وَإِنَّهُمْ

لَكَاذِبُونَ ﴾ في نفيه وهو :

٩١ - ﴿ مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ ﴾ وما كان معه من إله  
إِذَا ﴿ أَيُّ لَوْ كَانَ مَعَهُ إِلَٰهٌ ﴾ لذهب كل إله بما  
خلق ﴿ انفرد به ومنع الآخر من الاستيلاء عليه  
﴿ ولعلنا بعضهم على بعض ﴾ مغالبة كفضل  
ملوك الدنيا ﴿ سبحانه الله ﴾ تنزهاً له ﴿ عما  
يصفون ﴾ - به مما ذكر .

٩٢ - ﴿ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ ﴾ ما غاب وما  
شُهِد بالجر صفة والرفع خبر هو مقدراً  
﴿ فتعالى ﴾ تعظم ﴿ عما يشركون ﴾ - معه .

٩٣ - ﴿ قُلْ رَبِّ إِمَّا ﴾ فيه إدغام نون إن الشرطية  
في ما الزائدة ﴿ تَرِنَنِي مَا يُوْعَدُونَ ﴾ - من  
العذاب هو صادق بالقتل يدر .

٩٤ - ﴿ رَبِّ فَلَا تَجْعَلْنِي فِي الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾  
فأهلك بإهلاكهم .

٩٥ - ﴿ وَإِنَّا عَلَىٰ أَنْ نَسْرِيكَ مَا نَعْدُهُمْ  
لِقَادِرُونَ ﴾ .

٩٦ - ﴿ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ أي الخصلة من  
الصفح والإعراض عنهم ﴿ السَّيِّئَةِ ﴾ أذاهم إياك  
وهذا قبل الأمر بالقتال ﴿ نحن أعلم بما  
يصفون ﴾ يكذبون ويقولون فنجازيهم عليه .

٩٧ - ﴿ وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ ﴾ اعتصم ﴿ بسك من  
هزات الشياطين ﴾ نزغاتهم بما يوسوسون به .

٩٨ - ﴿ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَنْ يَحْضُرُونِ ﴾ في  
أموري لأنهم إنما يحضرون بسوء .

٩٩ - ﴿ حَتَّىٰ ﴾ ابتدائية ﴿ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ  
الموت ﴾ ورأى مقعده من النار ومقعده من الجنة  
لو آمن ﴿ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ ﴾ الجمع للتعظيم .

١٠٠ - ﴿ لِعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا ﴾ بأن أشهد أن لا إله إلا الله يكون ﴿ فيما تركت ﴾ ضيعت من عمري أي في مقابلته قال تعالى :  
﴿ كَلَّا ﴾ أي لا رجوع ﴿ إنها ﴾ أي رب ارجعون ﴿ كلمة هو قائلها ﴾ ولا فائدة له فيها ﴿ ومن ورائهم ﴾ أمامهم ﴿ برزخ ﴾ حاجز  
يصدهم عن الرجوع ﴿ إلى يوم يبعثون ﴾ ولا رجوع بعده . ١٠١ - ﴿ فَإِذَا تَفَخَّ ﴾ في الصور ﴿ القرن النسخة الأولى أو الثانية ﴾ فلا  
أنساب بينهم يومئذ ﴿ يتفخرون بها ﴾ ولا يتساءلون ﴿ عنها ﴾ خلاف حالهم في الدنيا لما يشغلهم من عظم الأمر عن ذلك في بعض  
مواطن القيامة ، وفي بعضها يفيقون وفي آية ﴿ فأقبل بعضهم على بعض يتساءلون ﴾ . ١٠٢ - ﴿ فمن ثقلت موازينه ﴾ بالחסنات  
﴿ فأولئك هم المفلحون ﴾ الفائزون . ١٠٣ - ﴿ ومن خفت موازينه ﴾ بالسيئات ﴿ فأولئك الذين خسروا أنفسهم ﴾ فهم ﴿ في  
جهنم خالدون ﴾ . ١٠٤ - ﴿ تَلْفَحُ وُجُوهُهُمُ النَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ ﴾ شمرت شفاههم العليا والسفلى عن أسنانهم ،  
ويقال لهم :

بَلْ أَتَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿٩٠﴾ مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ  
وَمَا كَانَتْ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذَا لَذَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَّا  
بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ سَبْحَنَ اللَّهُ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٩١﴾ عَلِيمُ  
الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَعَلَىٰ عَمَائِكُمْ كُوتٌ ﴿٩٢﴾ قُلْ رَبِّ  
إِمَّا تُرِيدُنِي مَا يُوعَدُونَ ﴿٩٣﴾ رَبِّ فَلَا تَجْعَلْنِي فِي الْقَوْمِ  
الظَّالِمِينَ ﴿٩٤﴾ وَإِنَّا عَلَىٰ أَنْ نُرِيكَ مَا نَعِدُهُمْ لَقَادِرُونَ ﴿٩٥﴾  
ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةِ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ ﴿٩٦﴾  
وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ ﴿٩٧﴾ وَأَعُوذُ بِكَ  
رَبِّ أَنْ يَحْضُرُونِ ﴿٩٨﴾ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ  
ارْجِعُونِ ﴿٩٩﴾ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ  
هُوَ قَائِلُهَا وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمٍ يُبْعَثُونَ ﴿١٠٠﴾ فَإِذَا تَفَخَّ  
فِي الصُّورِ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ ﴿١٠١﴾  
فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٢﴾ وَمَنْ  
خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَٰئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ  
خَالِدُونَ ﴿١٠٣﴾ تَلْفَحُ وُجُوهُهُمُ النَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ ﴿١٠٤﴾

شاه جعل لك خيراً من ذلك في الآية .

أسباب نزول الآية ٢٠ : وأخرج الواحدي من طريق جوير عن الضحاك عن ابن عباس قال : لما عير المشركون رسول الله ﷺ بالفاقة وقالوا ما  
لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الأسواق حزن رسول الله ﷺ ، فنزل ﴿ وما أرسلنا قبلك من المرسلين إلا إنهم ليأكلون الطعام ويمشون في  
الأسواق ﴾ الآية . وأخرج ابن جرير نحوه من طريق سعيد وعكرمة عن ابن عباس .

١٠٥ - ﴿ أَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي ﴾ من القرآن ﴿ تتلى عليكم ﴾ تخوفون بها ﴿ فكنتم بها تكذبون ﴾ .

١٠٦ - ﴿ قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا ﴾ وفي قراءة شقاوتنا بفتح أوله والفاء وهما مصدران بمعنى ﴿ وكنا قوماً ضالين ﴾ عن الهداية .

١٠٧ - ﴿ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنَّا عِدْنَا ﴾ إلى المخالفة ﴿ فَإِنَّا ظَالِمُونَ ﴾

١٠٨ - ﴿ قَالَ ﴾ لهم بلسان مالك بعد قدر الدنيا مرتين ﴿ اخسؤوا فيها ﴾ ابعثوا في النار أذلاء ﴿ ولا تكلمون ﴾ في رفع العذاب عنكم لينقطع رجاءهم .

١٠٩ - ﴿ إِنَّهُ كَانَ فَرِيقٌ مِنْ عِبَادِي ﴾ هم المهاجرون ﴿ يقولون رَبَّنَا آمَنَا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ ﴾ .

١١٠ - ﴿ فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سَخِرِيًّا ﴾ بضم السين وكسرهما مصدر بمعنى الهزاء ، منهم : بلال وصهيب وعمار وسلمان ﴿ حتى أنسوكم ذكرى ﴾ فتركتموه لاشتغالكم بالاستهزاء بهم فهم سبب الإساءة فنسب إليهم ﴿ وكنتم منهم تضحكون ﴾ .

١١١ - ﴿ إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ ﴾ النعيم المقيم ﴿ بما صبروا ﴾ على استهزائكم بهم وأذاكم إياهم ﴿ إنهم ﴾ بكسر الهمزة ﴿ هم الفائزون ﴾ بمطلوبهم استئناف ويفتحها مفعول ثان لجزيتهم .

١١٢ - ﴿ قَالَ ﴾ تعالى لهم بلسان مالك وفي قراءة قل ﴿ كم لبستم في الأرض ﴾ في الدنيا وفي قبوركم ﴿ عدد سنين ﴾ تمييز .

١١٣ - ﴿ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ﴾ شكوا في

أَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴿١٠٥﴾ قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ ﴿١٠٦﴾ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ ﴿١٠٧﴾ قَالَ اخْسَؤُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ ﴿١٠٨﴾ إِنَّهُ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْ عِبَادِي يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ ﴿١٠٩﴾ فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سَخِرِيًّا حَتَّىٰ أَنسَوْكُمْ ذِكْرِي وَكُنْتُمْ مِنْهُمْ تَضْحَكُونَ ﴿١١٠﴾ إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا أَنَّهُمْ هُمُ الْفَازُونَ ﴿١١١﴾ قُلْ لِّبِئْسَ فِي الْأَرْضِ عِدَدٌ سِنِينَ ﴿١١٢﴾ قُلْ إِن لِّبِئْسَ إِلَّا قَلِيلًا لَّوْ أَن كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١١٣﴾ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْتُكُمْ عِثًّا وَأَنَّكُمْ إِلَىٰ أَنَا لَا تَرْجِعُونَ ﴿١١٤﴾ فَتَعَالَىٰ اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ ﴿١١٥﴾ وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ ﴿١١٦﴾ وَقُلْ رَبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ ﴿١١٧﴾

## سُورَةُ النُّورِ

٣٤٩

ذلك واستقصروه لعظم ما هم فيه من العذاب ﴿ فاسأل العاذين ﴾ أي الملائكة المحصنين أعمال الخلق . ١١٤ - ﴿ قَالَ ﴾ تعالى بلسان مالك وفي قراءة قل ﴿ إن ﴾ أي ما ﴿ لبستم إلا قليلاً لو أنكم كنتم تعلمون ﴾ مقدار لبستم من الطول كان قليلاً بالنسبة إلى لبستم في النار . ١١٥ - ﴿ أفحسبتم أنما خلقتكم عيثاً لا لرحمة ﴾ وأنكم إلينا لا ترجعون ﴿ بالبناء للفاعل وللمفعول ؟ لا بل لتتبدلهم بالأمر والنهي وترجعوا إلينا ونجازي على ذلك « وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون » . ١١٦ - ﴿ فتعالى الله ﴾ عن العيث وغيره مما لا يليق به ﴿ الملك الحق لا إله إلا هو رب العرش الكريم ﴾ الكرسي : هو السرير الحسن . ١١٧ - ﴿ ومن يدع مع الله إلهاً آخر لا برهان له به ﴾ صفة كاشفة لا مفهوم لها ﴿ فإنما حسابه ﴾ جزؤه ﴿ عند ربه إنه لا يفلح الكافرون ﴾ لا يسعدون . ١١٨ - ﴿ وقُلْ رب اغفر وارحم ﴾ المؤمنين في الرحمة زيادة عن المغفرة ﴿ وأنت خير الراحمين ﴾ أفضل راحم .

أسباب نزول الآية ٢٧ : وأخرج ابن جرير عن ابن عباس قال : كان أبي بن خلف يحضر النبي ﷺ فيجزره عقبة بن أبي معيط ، فنزل ﴿ ويوم يعرض الظالم على يديه ﴾ إلى قوله ﴿ غنولاً ﴾ وأخرج مثله عن الشعبي ومقسم . وأخرج ابن أبي حاتم والحاكم وصححه والبيهقي في المختارة عن ابن عباس قال : قال المشركون : إن كان محمد كما يزعم نبياً فلم يعذب به ؟ ألا ينزل عليه القرآن جملة واحدة ، فينزل عليه الآية والأيتين ، فانزل الله ﴿ وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة ﴾ .

أسباب نزول الآية ٦٨ : وأخرج الشيخان عن ابن مسعود قال : سألت رسول الله ﷺ أي الذنب أعظم ؟ قال : أن تجعل لله نداً وهو خلقك ،

[مدنية وآياتها اثنتان أو أربع وستون آية]

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - هذه ﴿سورة أنزلناها وفرضناها﴾ مخففاً ومشدداً لكثرة المفروض فيها ﴿ وأنزلنا فيها آيات بينات ﴾ واضحات الدلالات ﴿ لعلكم تذكرون ﴾ (١) بإدغام التاء الثانية في الذال تنعظون .

٢ - ﴿ الزانية والزاني ﴾ أي غير المحصنين لرجعهما بالسنة وال فيما ذكر موصولة وهو مبتداً ولشبهه بالشرط دخلت اللفاء في خبره وهو ﴿ فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ﴾ ضربة يقال جلده : ضرب جلده ويزاد على ذلك بالسنة تغريب عام والرقيق على النصف مما ذكر ﴿ ولا تأخذكم بهما رافة في دين الله ﴾ أي حكمه بأن تتركوا شيئاً من أحدهما ﴿ إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ﴾ أي يوم البعث في هذا تحريض على ما قبل الشرط وهو جوابه أو دال على جوابه ﴿ وليشهد عذابهما ﴾ الجلد ﴿ طائفة من المؤمنين ﴾ قيل ثلاثة وقيل أربعة عدد شهود الزنا .

٣ - ﴿ الزاني لا ينكح ﴾ يتزوج ﴿ إلا زانية أو مشركة والزانية لا ينكحها إلا زان أو مشرك ﴾ أي المناسب لكل منهما ما ذكر ﴿ وحرم ذلك ﴾ أي نكاح الزواني ﴿ على المؤمنين ﴾ الأخيار ، نزل ذلك لما هم قراء المهاجرين أن يتزوجوا بغايا المشركين ومن موسرات لينفقن عليهم فقيل التحريم خاص بهم وقيل عام ونسخ بقوله تعالى « وأنكحوا الأيامى منكم » .

إِذَا لَلَيْتَ

٣٥.

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سُورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا وَأَنْزَلْنَا فِيهَا آيَاتٍ يَنْتَبِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿١﴾ الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلِيَشْهَدَ عَذَابُهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢﴾ الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرِّمَ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ﴿٣﴾ وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَا يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا يَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةٌ أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٤﴾ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥﴾ وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَدَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٦﴾ وَالْخَمِيسَةُ أَنْ لَعَنَ اللَّهُ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ وَيَدْرَأُ عَنْهَا الْعَذَابَ أَنْ تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَدَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿٧﴾ وَالْخَمِيسَةُ أَنْ غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهَا إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٨﴾ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ ﴿٩﴾

٤ - ﴿ والذين يرمون المحصنات ﴾ العفيفات بالزنا ﴿ ثم لم يأتوا بأربعة شهداء ﴾ على زناهن برؤيتهن ﴿ فاجلدوهم ﴾ أي كل واحد منهم ﴿ ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة ﴾ في شيء ﴿ أبداً وأولئك هم الفاسقون ﴾ لإتيانهم كبيرة . ٥ - ﴿ إلا الذين تابوا من بعد ذلك وأصلحو ﴾ عملهم ﴿ فإن الله غفور ﴾ لهم قذفهم ﴿ رحيم ﴾ بهم بإلزامهم التوبة فيها ينتهي فسقهم وتقبل شهادتهم وقيل لا تقبل رجوعاً بالاستثناء إلى الجملة الأخيرة ٦ - ﴿ والذين يرمون أزواجهم ﴾ بالزنا ﴿ ولم يكن لهم شهداء ﴾ عليه ﴿ إلا أنفسهم ﴾ وقع ذلك لجماعة من الصحابة ﴿ فشهادة أحدهم ﴾ مبتداً ﴿ أربع شهادات ﴾ نصب على المصدر ﴿ بالله إنه لمن الصادقين ﴾ فيما رمى به زوجته من الزنا . ٧ - ﴿ والخامسة أن لعنة الله عليه إن كان من الكاذبين ﴾ في ذلك وخبر المبتدأ : تدفع عنه حد القذف . ٨ - ﴿ ويدرأ ﴾ يدفع ﴿ عنها العذاب ﴾ أي حد الزنا الذي ثبت بشهادته ﴿ أن تشهد أربع شهادات بالله إنه لمن الكاذبين ﴾ فيما رماها به من الزنا . ٩ - ﴿ والخامسة أن غضب الله عليها إن كان من الصادقين ﴾ في ذلك . ١٠ - ﴿ ولولا فضل الله عليكم ورحمته ﴾ بالستر في ذلك ﴿ وأن الله تواب ﴾ بقبوله التوبة في ذلك وغيره ﴿ حكيم ﴾ فيما حكم به في ذلك وغيره ليبين الحق في ذلك وعاجل بالعقوبة من يستحقها .

(١) وفي قراءة سبعة بتخفيف الذال من غير إدغام .



١١ - ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاؤُوا بِالْإِفْكِ﴾ أسوأ الكذب على عائشة رضي الله عنها ، أم المؤمنين بقذفها ﴿عصبة منكم﴾ جماعة من المؤمنين قالت : حسان بن ثابت ، وعبدالله بن أبي ، ومسطح ، وحمنة بنت جحش ﴿لا تحسبوه﴾ أيها المؤمنون غير العصبة ﴿شرأ لكم بل هو خير لكم﴾ يجركم الله به ، ويظهر براءة عائشة ومن جاء معها منه وهو صفوان ، فإنها قالت : « كنت مع النبي ﷺ في غزوة بعد ما أنزل الحجاب ، ففرغ منها ورجع ودنا من المدينة ، وأذن بالرحيل ليلة فمشيت وقضيت شأني وأقبلت إلى الرحل فإذا عقدي انقطع - هو بكسر المهملة : القلادة - فرجعت ألتمسه ، وحملوا هردجي - هو ما يركب فيه - على بعيري يحسبوني فيه ، وكانت النساء خفافاً إنما يأكلن العلقة - هو بضم المهملة وسكون اللام : من الطعام ، أي القليل - ووجدت عقدي وجئت بعد ما ساروا فجلست في المنزل الذي كنت فيه ، وظننت أن القوم سيفقدوني فيرجعون إليّ فغلبتني عيني فتمت وكان صفوان قد عرس من وراء الجيش فادلج - هما بتشديد الراء والدال أي نزل من آخر الليل للاستراحة - فسار منه فأصبح في منزله فرأى سواد إنسان نائم - أي شخصه - فعرفني حين رأيته ، وكان يراني قبل الحجاب ، فاستيقظت باسترجاعه حين عرفني - أي قوله إنا لله وإنا إليه راجعون - فخمرت وجهي بجلبابي ، أي غطيته بالملاءة والله ما كلمني بكلمة ولا سمعت منه كلمة غير استرجاعه حين أناخ راحلته ووطئ على يدها ، فركبتها فانطلق يقود بي الراحلة حتى

إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنْكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١﴾ تَوَلَّى إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُّبِينٌ ﴿١٢﴾ تَوَلَّى جَاءَهُ عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشَّهَادَةِ فَلَوْلِيَّكَ عِندَ اللَّهِ هُمُ الْكَاذِبُونَ ﴿١٣﴾ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِي مَا أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٤﴾ إِذْ تَلَقَّوهُ بِالْسِّنَةِ وَقَالُوا لَكُم مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ ﴿١٥﴾ وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَّا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَنَكَ هَذَا مَبْهُتُنَّ عَظِيمٌ ﴿١٦﴾ يُعْظَمُ اللَّهُ أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِنْ كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧﴾ وَبَيَّنَّ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٨﴾ إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ ءَامَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٩﴾ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ رءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٠﴾

٣٥١

أتينا الجيش بعد ما نزلوا موغرين في نحر الظهيرة - أي من أوغر واقفين في مكان وغر من شدة الحر - فهلك من هلك وكان الذي تولى كبره منهم : عبدالله بن أبي بن سلول ١ هـ . قولها رواه الشيخان قال تعالى ﴿ لكل امرئ منكم ﴾ أي عليه ﴿ ما اكتسب من الإثم ﴾ في ذلك ﴿ والذي تولى كبره منهم ﴾ أي تحمل معظمه فبدأ بالخوض فيه وأشاعه وهو عبدالله بن أبي ﴿ له عذاب عظيم ﴾ هو النار في الآخرة . ١٢ - ﴿ لولا ﴾ هلا ﴿ إذ ﴾ حين ﴿ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بأنفسهم ﴾ أي ظن بعضهم ببعض ﴿ خيراً وقالوا هذا إفك مبين ﴾ كذب بين ، فيه التفات عن الخطاب أي ظننت أيها العصبة وقتلتم ١٣ - ﴿ لولا ﴾ هلا ﴿ جاؤوا ﴾ أي العصبة ﴿ عليه بأربعة شهداء ﴾ شاهده ﴿ فإذا لم يأتوا بالشهداء فأولئك عند الله ﴾ أي في حكمه ﴿ هم الكاذبون ﴾ فيه . ١٤ - ﴿ ولولا فضل الله عليكم ورحمته في الدنيا والآخرة لمسكم فيما أفضتم ﴾ أي خضتم ﴿ فيه عذاب عظيم ﴾ في الآخرة . ١٥ - ﴿ إذ تلقونه بالستكم ﴾ أي يرويه بعضكم عن بعض وحذف من الفعل إحدى التاءين وإذا منصوب بمسكم أو بأفضتم ﴿ وتقولون بأفواهكم ما ليس لكم به علم وتحسبونه هيناً ﴾ لا إثم فيه ﴿ وهو عند الله عظيم ﴾ في الإثم .

قلت : ثم أي ؟ قال : أن تقتل ولذلك مخافة أن يطعم معك ، قلت : ثم أي ؟ قال : أن تزاني حليلة جارك ، فانزل الله تصديقها ﴿ والذين لا يدعون مع الله إلهاً آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله إلا بالحق ولا يزنون ﴾ . وأخرج الشيخان عن ابن عباس أن ناساً من أهل الشرك قتلوا فاكشروا ، وزنوا فاكشروا ثم أتوا محمداً ﷺ فقالوا : إن الذي تقول وتدعو إليه لحسن لو تخبرنا أن لما عملنا كفارة ، فنزل ﴿ والذين لا يدعون مع الله إلهاً آخر ﴾ إلى



يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوبَ الشَّيْطَانِ وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُوبَ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢١﴾ وَلَا يَأْتِلُ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولَى الْقُرْبَى وَالْمَسْكِينِ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٢٢﴾ إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْفَاضِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لَعُنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٢٣﴾ يَوْمَ شَهِدَ عَلَيْهِمْ سِنَّتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢٤﴾ يَوْمَئِذٍ يُوفِيهِمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ ﴿٢٥﴾ الْحَبِيشَتِ لِلْحَبِيشِ وَالْحَبِيشُونَ لِلْحَبِيشَتِ وَالطَّيِّبَتِ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَتِ أُولَئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٢٦﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا وَسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٢٧﴾

٢٥٢

فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا

١٦ - ﴿ وَلَوْ لَا ﴾ هَلَا ﴿ إِذ ﴾ حِينَ ﴿ سَمِعْتُمُوهُ ﴾ قَلْتُمْ مَا يَكُونُ ﴿ مَا يَنْبَغِي ﴾ لَنَا أَنْ تَتَكَلَّمَ بِهَذَا سَبْحَانَكَ ﴿ هُوَ لِلْعَجِيبِ هُنَا ﴾ هَذَا بِهَتَانَا ﴿ كَذِب ﴾ عَظِيمٌ .  
١٧ - ﴿ يَعْظُمُكُمْ اللَّهُ ﴾ يَنْهَاكُمْ ﴿ أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ تَتَعَطَّوْنَ بِذَلِكَ .  
١٨ - ﴿ وَيُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ ﴾ فِي الْأَمْرِ وَالنَّهْيِ ﴿ وَاللَّهُ عَلِيمٌ ﴾ بِمَا يَأْمُرُ بِهِ وَيَنْهَى عَنْهُ ﴿ حَكِيمٌ ﴾ فِيهِ .  
١٩ - ﴿ إِنْ الَّذِينَ يَحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ ﴾ بِاللِّسَانِ ﴿ فِي الَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ بِنِسْبَتِهَا إِلَيْهِمْ وَهُمْ الْعَصْبَةُ ﴿ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا ﴾ بِحَدِّ الْقَذْفِ ﴿ وَالْآخِرَةِ ﴾ بِالنَّارِ لِحَقِّ اللَّهِ ﴿ وَاللَّهُ يَعْلَمُ ﴾ انْتِفَاقَهَا عَنْهُمْ ﴿ وَأَنْتُمْ ﴾ أَيُّهَا الْعَصْبَةُ بِمَا قَلْتُمْ مِنَ الْإِفْكِ ﴿ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ وَجُودَهَا فِيهِمْ .  
٢٠ - ﴿ وَلَوْ لَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ ﴾ أَيُّهَا الْعَصْبَةُ ﴿ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ ﴾ بِكُمْ لَعَاجَلَكُمْ بِالْعُقُوبَةِ .  
٢١ - ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوبَاتِ الشَّيْطَانِ ﴾ أَيَّ طَرُقِ تَرْبِيئِهِ ﴿ وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُوبَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ ﴾ أَيُّ الْمَتَّبِعِ ﴿ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ ﴾ أَيُّ الْقَبِيحِ ﴿ وَالْمُنْكَرِ ﴾ شَرْعًا بِاتِّبَاعِهَا ﴿ وَلَوْ لَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَّى مِنْكُمْ ﴾ أَيُّهَا الْعَصْبَةُ بِمَا قَلْتُمْ مِنَ الْإِفْكِ ﴿ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا ﴾ أَيُّ مَا صَلَحَ وَطَهَّرَ مِنْ هَذَا الذَّنْبِ بِالتَّوْبَةِ مِنْهُ ﴿ وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي ﴾ يَطْهَرُ ﴿ مَنْ يَشَاءُ ﴾ مِنَ الذَّنْبِ بِقَبُولِ تَوْبَتِهِ مِنْهُ ﴿ وَاللَّهُ سَمِيعٌ ﴾ بِمَا قَلْتُمْ ﴿ عَلِيمٌ ﴾ بِمَا قَصَدْتُمْ .

٢٢ - ﴿ وَلَا يَأْتِلُ ﴾ يَحْلِفُ ﴿ أُولُو الْفَضْلِ ﴾

أَصْحَابُ الْغَنَى ﴿ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ ﴾ لَا ﴿ يُؤْتُوا أُولَى الْقُرْبَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ نَزَلَتْ فِي أَبِي بَكْرٍ حَلْفَ أَنْ لَا يَنْفَقَ عَلَى مَسْطَحٍ وَهُوَ ابْنُ خَالَتِهِ مَسْكِينٌ مُهَاجِرٌ يَدْرِي لِمَا خَاضَ فِي الْإِفْكِ بَعْدَ أَنْ كَانَ يَنْفَقُ عَلَيْهِ ، وَنَاسٌ مِنَ الصَّحَابَةِ أَقْسَمُوا أَنْ لَا يَتَصَدَّقُوا عَلَى مَنْ تَكَلَّمَ بِشَيْءٍ مِنَ الْإِفْكِ ﴿ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا ﴾ عَنْهُمْ فِي ذَلِكَ ﴿ أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ لِلْمُؤْمِنِينَ قَالَ أَبُو بَكْرٍ : بَلَى أَنَا أَحَبُّ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لِي وَرَجَعَ إِلَى مَسْطَحٍ مَا كَانَ يَنْفَقُهُ عَلَيْهِ . ٢٣ - ﴿ إِنْ الَّذِينَ يَرْمُونَ ﴾ بِالزُّنَا ﴿ الْمُحْصَنَاتِ ﴾ الْعَفَافَاتِ ﴿ الْعَفَافَاتِ ﴾ عَنِ الْفَوَاحِشِ بَأَنَّ لَا يَقَعُ فِي قُلُوبِهِنَّ فَعَلَهَا ﴿ الْمُؤْمِنَاتِ ﴾ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴿ لَعُنَا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ . ٢٤ - ﴿ يَوْمَ ﴾ نَاصِبِهِ الْاسْتِقْرَارُ الَّذِي تَعْلُقُ بِهِ لَهُمْ ﴿ تَشْهَدُ ﴾ بِالْفَوْقَانِيَّةِ وَالتَّحْتَانِيَّةِ ﴿ عَلَيْهِمُ السُّتْهُمُ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ مِنْ قَوْلٍ وَفِعْلٍ وَهُوَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ . ٢٥ - ﴿ يَوْمَئِذٍ يُوفِيهِمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ ﴾ يَجَازِيهِمْ جَزَاءَهُ الْوَاجِبَ عَلَيْهِمْ ﴿ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ ﴾ حَيْثُ حَقَّقَ لَهُمْ جَزَاءَهُ الَّذِي كَانُوا يَشْكُونُ فِيهِ وَمَنْهُمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي الْمَحْصَنَاتِ هُنَا أَزْوَاجُ النَّبِيِّ ﷺ لَمْ يَذْكُرْ فِي قَدْفِهِنَّ تَوْبَةَ وَمِنْ ذِكْرِ فِي قَدْفِهِنَّ أَوَّلُ سُورَةِ التَّوْبَةِ غَيْرُهُنَّ .

قَوْلُهُ ﴿ غَفُورًا رَحِيمًا ﴾ وَنَزَلَ ﴿ قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا ﴾ الْآيَةَ . وَأَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ وَغَيْرُهُ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : لَمَّا أُنْزِلَتْ فِي الْفَرْقَانِ ﴿ وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي ﴾ الْآيَةَ . قَالَ مُشْرِكُو أَهْلِ مَكَّةَ : قَدْ قَتَلْنَا النَّفْسَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَدَعَوْنَا مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَأَتَيْنَا الْفَوَاحِشَ ، فَنَزَلَتْ ﴿ إِلَّا مِنْ تَابٍ ﴾ الْآيَةَ .

٢٦ - ﴿الْخَبِيثَاتُ﴾ من النساء ومن الكلمات للخبثين ﴿من الناس﴾ والخبثيون ﴿من الناس﴾ للخبثيات ﴿مما ذكر﴾ والطيبات ﴿مما ذكر﴾ للطيبين ﴿من الناس﴾ والطيبون ﴿منهم﴾ للطيبات ﴿مما ذكر أي اللاتق بالخبيث مثله وبالطيب مثله﴾ أولئك ﴿الطيبون والطيبات من النساء ومنهم عائشة وصفوان﴾ مبرؤون مما يقولون ﴿أي الخبيثون والخبثيات من الرجال والنساء فيهم﴾ لهم ﴿للطيبين والطيبات﴾ مغفرة ورزق كريم ﴿في الجنة وقد افتخرت عائشة بأشياء منها أنها خلقت طيبة ووعدت مغفرة ورزقاً كريماً﴾.

٢٧ - ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتاً غير بيوتكم حتى تستأنسوا﴾ أي تستأذنوا ﴿وتسلموا على أهلها﴾ يقول الواحد السلام عليكم أدخل ؟ كما ورد في حديث ﴿ذلكم خير لكم﴾ من الدخول بغير استئذان ﴿لعلكم تذكرون﴾<sup>(١)</sup> بإدغام التاء الثانية في الذال خيريته فعملوا به .

٢٨ - ﴿فإن لم تجدوا فيها أحداً﴾ يأذن لكم ﴿فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم وإن قيل لكم﴾ بعد الاستئذان ﴿ارجعوا فارجموا هو﴾ أي الرجوع ﴿أزكى﴾ أي خير ﴿لكم﴾ من القعود على الباب ﴿والله بما تعملون﴾ من الدخول يأذن وغير إذن ﴿عليم﴾ فيجازيكم عليه .

٢٩ - ﴿ليس عليكم جناح أن تدخلوا بيوتاً غير مسكونة فيها متاع﴾ أي متفعة ﴿لكم﴾ باستئذان وغيره كيوت الربط والخانات المسبلة ﴿والله يعلم ما تبدون﴾ تظهرون ﴿وما تكتُمون﴾ تخفون في دخول غير بيوتكم من

فإن لم تجدوا فيها أحداً فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم وإن قيل لكم ارجعوا فارجعوا هو أزكى لكم والله بما تعملون عليم ﴿٢٨﴾ ليس عليكم جناح أن تدخلوا بيوتاً غير مسكونة فيها متاع لكم والله يعلم ما تبدون وما تكتمون ﴿٢٩﴾ قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم زينتهن إلا ما ظهر منها وليضربن بخمرهن على جيوبهن ولا يبدين زينتهن إلا لبعولتهن أو آبائهن أو

٣٥٣

قصد صلاح أو غيره ، وسيأتي أنهم إذا دخلوا بيوتهم يسلمون على أنفسهم . ٣٠ - ﴿قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم﴾ عما لا يحل لهم نظره ، ومن زائدة ﴿ويحفظوا فروجهم﴾ عما لا يحل لهم فعله بها ﴿ذلك أزكى﴾ أي خير ﴿لهم﴾ إن الله خير بما يصنعون ﴿بالأبصار والفروج فيجازيهم عليه﴾ . ٣١ - ﴿وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهم﴾ عما لا يحل لهن نظره ﴿ويحفظن فروجهن﴾ عما لا يحل لهن فعله بها ﴿ولا يبدين﴾ يظهرن ﴿زينتهن إلا ما ظهر منها﴾ وهو الوجه والكفان فيجوز نظره لأجنبي إن لم يخف فتنة في أحد وجهين ، والثاني يحرم منه مظنة الفتنة ، ورجح حسماً للباب ﴿وليضربن بخمرهن على جيوبهن﴾ أي يسترن الرؤوس والأعناق والصدور بالمقانع ﴿ولا يبدين زينتهن﴾ الخفية ، وهي ما عدا الوجه والكفين ﴿إلا لبعولتهن﴾ جمع بعل ؛ أي زوج ﴿أو آبائهن أو آباءه بعلوتهن أو إبنائهن أو بني إخوانهن أو بني أخواتهن أو نسائهن أو ما ملكت أيمانهن﴾ فيجوز لهم نظره إلا ما بين السرة والركبة فيحرم نظره لغير الأزواج وخرج بنسائهن الكافرات فلا يجوز للمسلمات الكشف لهن وشمل ما ملكت أيمانهن العبيد ﴿أو التابعين﴾ في فضول الطعام ﴿غير﴾ بالجر صفة والنصب استثناء

﴿سورة الشعراء﴾

أسباب نزول الآية ٢٥٥ : أخرج ابن أبي حاتم عن أبي جهضم قال : روي النبي ﷺ كأنه متحير فسأله عن ذلك ، فقال : ولم ؟ ورايت عدوي

(١) في قراءة سبعة بتخفيف الذال .

﴿ أولي الإربة ﴾ أصحاب الحاجة إلى النسـاء  
﴿ من الرجال ﴾ بأن لم يتشر ذكر كل ﴿ أو  
الطفل ﴾ بمعنى الأطفال ﴿ الذين لم يظهروا ﴾  
يطلعوا ﴿ على عورات النسـاء ﴾ للجماع فيجوز  
أن يدين لهم ما عدا ما بين السرة والركبة ﴿ ولا  
يضرين بأرجلهن ليعلم ما يخفين من  
زيتهن ﴾ من خلخال يتقمع ﴿ وتوبوا إلى الله  
جميعاً أيها المؤمنون ﴾ مما وقع لكم من النظر  
المنعوع منه ومن غيره ﴿ لعلكم تفلحون ﴾  
تنجون من ذلك لقبول التوبة منه وفي الآية تغليب  
الذكور على الإناث .

٣٢ - ﴿ وأنكحوا الأيامى منكم ﴾ جمع أيم :  
وهي من ليس لها زوج بكرة كانت أو ثيباً ومن  
ليس له زوج وهذا في الأحرار والحرائر  
﴿ والصلابين ﴾ المؤمنين ﴿ من عبادكم  
وامانتكم ﴾ وعباد من جموع عبد ﴿ إن يكونوا ﴾  
أي الأحرار ﴿ فقراء يغنهم الله ﴾ بالتزويج ﴿ من  
فضله والله واسع ﴾ لخلقه ﴿ عليهم ﴾ بهم .

٣٣ - ﴿ وليستعفف الذين لا يجدون نكاحاً ﴾ ما  
ينكحون به من مهر ونفقة عن الزنا ﴿ حتى يغنهم  
الله ﴾ يسوس عليهم ﴿ من فضله ﴾ فينكحون  
﴿ والذين يتفنون الكتاب ﴾ بمعنى المكاتبـة  
﴿ مما ملكت أيمانكم ﴾ من العبيد والإماء  
﴿ فكاتبوهم إن علمتم فيهم خيراً ﴾ أي أمانة  
وقدرة على الكسب لأداء مال الكتابة وصيغتها  
مثلاً : كاتبتك على ألفين في شهرين كل شهر  
ألف فإذا أدبتها فأنت حر فيقول قبلت  
﴿ وآتوهم ﴾ أمر للسادة ﴿ من مال الله الذي  
آتاكم ﴾ ما يستعينون به في أداء ما التزموه لكم ،

وفي معنى الإيتاء حظ شيء مما التزموه ﴿ ولا تكروها فتياكم ﴾ إمائكم ﴿ على البغاء ﴾ الزنا ﴿ إن أردن تحصناً ﴾ تعفوا عنه ،  
وهذه الإرادة محل الإكراه فلا مفهوم للشرط . ﴿ لتبتغوا ﴾ بالإكراه ﴿ عرض الحيلة الدنيا ﴾ نزلت في عبدالله بن أبي كان يكره  
جواريه على الكسب بالزنا ﴿ ومن يكرههن فإن الله من بعد إكراههن غفور ﴾ لهن ﴿ رحيم ﴾ بهن . ٣٤ - ﴿ ولقد أنزلنا إليكم آيات  
مبينات ﴾ بفتح الياء وكسرها في هذه السورة ، بين فيها ما ذكر أو بينة ﴿ ومثلاً ﴾ خبراً عجبياً وهو خبر عائشة ﴿ من الذين خلوا من  
قبلكم ﴾ أي من جنس أمثالهم أي أخبارهم العجيبة كخبر يوسف ومريم ﴿ وموعظة للمتقين ﴾ في قوله تعالى ﴿ ولا تأخذكم بهما  
رافة في دين الله ﴾ ﴿ لولا إذ سمعتموه ظن المؤمنون ﴾ الخ ﴿ ولولا إذ سمعتموه قلتن ﴾ الخ ﴿ يعظكم الله أن تعودوا ﴾ الخ وتخضعنهما  
بالمعتين لأنهم المستفوعون بها . ٣٥ - ﴿ الله نور السماوات والأرض ﴾ أي منورها بالشمس والقمر ﴿ مثل نوره ﴾ أي صفته في  
قلب المؤمن ﴿ كمشكاة فيها مصباح المصباح في زجاجة ﴾ هي القنديل والمصباح : السراج : أي الفتيلة الموقودة ، والمشكاة :  
الطاقة غير النافثة ، أي الأنوية في القنديل ﴿ الزجاجة كأنها ﴾ والنور فيها ﴿ كوكب دري ﴾ أي مضيء بكسر الدال وضما من  
الدرو بمعنى الدفع لدفعها

يكون من أمتي بعدي ، فنزلت ﴿ أفأريت إن متعنهم سنين ثم جاءهم ما كانوا يوعدون ما أغنى عنهم ما كانوا يمتعون ﴾ فطابت نفسه .  
أسباب نزول الآية ٢١٤ : وأخرج ابن جرير عن ابن جريج قال : لما نزلت ﴿ وأنذر عشيرتاك الأقربين ﴾ بدأ بأهل بيته وفضيلته فشق ذلك على

الظلام ، وبضعها وتشديد الباء منسوب إلى الدر : اللؤلؤ ﴿ تَوَقَّدَ ﴾ المصباح بالماضي ، وفي قراءة بمضارع أوقد مبنياً للمفعول بالتحانية وفي أخرى توقد بالفوقانية ، أي الزجاجاة ﴿ من ﴾ زيت ﴿ شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية ﴾ بل بينهما فلا يتمكن منها حر ولا برد مضران ﴿ يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسه نار ﴾ لصفائه ﴿ نور ﴾ به ﴿ على نور ﴾ بالنار ، ونور الله : أي هداة للمؤمن نور على نور الإيمان ﴿ يهدي الله لنوره ﴾ أي دين الإسلام ﴿ من يشاء ويضرب ﴾ يبين ﴿ الله الأمثال للناس ﴾ تقريباً لفهامهم ليعتبروا فيؤمنوا ﴿ والله بكل شيء عليم ﴾ ومنه ضرب الأمثال .

٣٦ - ﴿ في بيوت ﴾ متعلق بيسبح الآتي ﴿ أذن الله أن ترفع ﴾ تعظم ﴿ ويذكر فيها اسمه ﴾ بتوحيده ﴿ يسبح ﴾ فتح الموحدة وكسرهما : أي يصلي ﴿ له فيها بالغدو ﴾ مصدر بمعنى الغدوات : أي البكر ﴿ والأصال ﴾ العشايا من بعد الزوال .

٣٧ - ﴿ رجال ﴾ فاعل يسبح بكسر الباء وعلى فتحها نائب الفاعل له ورجال فاعل فعل مقدر جواب سؤال مقدر كأنه قيل : من يسبحه ﴿ لا تلهيهم تجارة ﴾ أي شراء ﴿ ولا بيع ﴾ عن ذكر الله وإقام الصلاة ﴿ حذف ماء إقامة تخفيف ﴾ وإيتاء الزكاة يخافون يوماً تتقلب ﴿ تضطرب ﴾ فيه القلوب والأبصار ﴿ من الخوف ﴾ القلوب بين النجاة والهلاك ، والأبصار بين ناحيتي اليمين والشمال : هو يوم القيامة .

٣٨ - ﴿ ليجزيهم الله أحسن ما عملوا ﴾ أي ثوابه

رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَلَا بَصِيرٌ ﴿٣٧﴾ لِيَجْزِيَهمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ ۗ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٨﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَلَهُمْ كَسْرَابٌ بِقَيْعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْثَانُ مَاءً حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِندَهُ فُوقَهُ حِسَابَهُ ۗ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿٣٩﴾ أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُّجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِ ۖ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِ ۖ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكْدِيرْهَا ۚ وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِن نُّورٍ ﴿٤٠﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْخِجُ لَهُ مَنِ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالطَّيْرِ صَفَاتٌ كُلُّ قَدْ عِلِمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴿٤١﴾ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ ﴿٤٢﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُخْرِجُ سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَامًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ ۚ وَيَنزِلُ مِنَ السَّمَاءِ مِزَابًا ۖ فِيهَا مِن بُرْدٍ فَضِيبٌ بِهِ مَن يَشَاءُ وَيَصْرِفُهُ عَن مَّن يَشَاءُ يَكَادُ سَنَابِرُهُ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ ﴿٤٣﴾

٣٥٥

وأحسن بمعنى حسن ﴿ ويزيدهم من فضله ﴾ الله يرزق من يشاء بغير حساب ﴿ يقال فلان ينفق بغير حساب ﴾ أي يوسع كأنه لا يحسب ما ينفقه . ٣٩ - ﴿ والذين كفروا أعمالهم كسراب بقيعة ﴾ جمع قاع : أي فلاة وهو شعاع يرى فيها نصف النهار في شدة الحر يشبه الماء الجاري ﴿ يحسبه ﴾ يظنه ﴿ الظمآن ﴾ أي العطشان ﴿ ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً ﴾ مما حسبه كذلك الكافر يحسب أن عمله كصدقه ينفعه حتى إذا مات وقدم على ربه لم يجد عمله أي لم ينفعه ﴿ ووجد الله عنده ﴾ أي عند عمله ﴿ فوقه حساب ﴾ أي جازاه عليه في الدنيا ﴿ والله سريع الحساب ﴾ أي المجازاة . ٤٠ - ﴿ أو ﴾ الذين كفروا أعمالهم السيئة ﴿ كظلمات في بحر لجي ﴾ عميق ﴿ يفشاه موج من فوقه ﴾ أي الموج ﴿ موج من فوقه ﴾ أي الموج الثاني ﴿ سحب ﴾ أي غيم ، هذه ﴿ ظلمات بعضها فوق بعض ﴾ ظلمة البحر وظلمة الموج الأول ، وظلمة الثاني وظلمة السحاب ﴿ إذا أخرج ﴾ الناظر ﴿ يده ﴾ في هذه الظلمات ﴿ لم يكدرها ﴾ أي لم يقرب من رؤيتها ﴿ ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور ﴾ أي من لم يهده الله لم يهتد . ٤١ - ﴿ ألم تر أن الله يسبح له من في السماوات والأرض ﴾ ومن التسبيح صلاة ﴿ والطير ﴾ جمع طائر بين السماء والأرض ﴿ صافات ﴾ حال باسطات اجنحتهن ﴿ كل قد علم ﴾ الله ﴿ صلاته وتسبيحه ﴾ الله عليم بما يفعلون ﴿ فيه تغليب العاقل .

المسلمين ، فأنزل الله ﴿ واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين ﴾ .

أسباب نزول الآية ٢٢٤ : وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم من طريق الموفي عن ابن عباس قال : نهى رجلان على عهد رسول الله ﷺ

المطر والرزق والنبات ﴿وَالِلَّهِ الْمَصِيرُ﴾  
المرجع .

٤٣ - ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَرْجِي سَحَابًا﴾ يسوقه برفق  
﴿ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ﴾ يضم بعضه إلى بعض فيجعل  
القطع المتفرقة قطعة واحدة ﴿ثُمَّ يَجْعَلُ رِكَامًا﴾  
بعضه فوق بعض ﴿فَتَرَى الْوَدْقَ﴾ المطر  
﴿يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ﴾ مخارجه ﴿وَيَنْزِلُ مِنَ  
السَّمَاءِ مِنْ﴾ زائدة ﴿جِبَالٍ فِيهَا﴾ في السماء  
بدل بإعادة الجار ﴿مِنْ بَرْدٍ﴾ أي بعضه  
﴿فَيَصِيبُ بِهِ مِنْ يَشَاءٍ وَيَصْرِفُهُ عَنْ مَنْ يَشَاءُ﴾  
يكاد ﴿يَقْرُبُ﴾ سنا بقره ﴿لِمَعَانِهِ﴾ يذهب  
بالأبصار ﴿الناظرة له﴾ أي يخطفها .

٤٤ - ﴿يَقْلِبُ اللَّهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ﴾ أي يأتي بكل  
منهما بدل الآخر ﴿إِنْ فِي ذَلِكَ﴾ التقلب  
﴿لَعِبْرَةٌ﴾ دلالة ﴿لِأُولِي الْأَبْصَارِ﴾ لأصحاب  
البصائر على قدرة الله تعالى .

٤٥ - ﴿وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ﴾ أي حيوان ﴿مِنْ  
مَاءٍ﴾ نطفة ﴿فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ﴾  
كالحيات والهوام ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى  
رِجْلَيْنِ﴾ كالإنسان والطير ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي  
عَلَى أَرْبَعٍ﴾ كالبهائم والأنعام ﴿يَخْلُقُ اللَّهُ مَا  
يَشَاءُ إِنْ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ .

٤٦ - ﴿لَقَدْ أَنْزَلْنَا آيَاتٍ مُبِينَاتٍ﴾ أي بينات هي  
القرآن ﴿وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ﴾ طريق  
﴿مُسْتَقِيمٍ﴾ أي دين الإسلام .

٤٧ - ﴿وَيَقُولُونَ﴾ المنافقون ﴿أَمَّا﴾ صدقنا  
﴿بِاللَّهِ﴾ بتوحيده ﴿وَبِالرَّسُولِ﴾ محمد  
﴿وَأَطَعْنَا﴾ هما فيما حكما به ﴿ثُمَّ تَوَلَّى﴾

يَقْلِبُ اللَّهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ إِنْ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَبْصَارِ ﴿٤٢﴾  
وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَّاءٍ فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ وَ مِنْهُمْ مَنْ  
يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ وَ مِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ  
إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤٣﴾ لَقَدْ أَنْزَلْنَا آيَاتٍ مُبِينَاتٍ  
وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٤٤﴾ وَيَقُولُونَ  
أَمَّا بِاللَّهِ وَبِالرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ تَوَلَّى فَرِيقٌ مِنْهُمْ مِنْ بَعْدِ  
ذَلِكَ وَمَا أُولَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٥﴾ وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ  
لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ مُعْرِضُونَ ﴿٤٦﴾ وَإِنْ يَكُنْ لَهُمُ لَعْنٌ  
يَأْتُوا إِلَيْهِ مَذْعُنِينَ ﴿٤٧﴾ أَفِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَمْ ارْتَابُوا أَمْ يَخَافُونَ  
أَنْ يَحْيِفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُ أَوْ لَوِ كُنْتُمْ الظَّالِمُونَ ﴿٤٨﴾  
إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ  
أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٤٩﴾ وَمَنْ  
يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّهَ الَّذِي يَتَّقُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ  
﴿٥٠﴾ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَنْ تُعْرَضُوا وَلَنْ يُخْرِجَنَّ قُلُوبُكُمْ  
لَا تَقْسَمُوا طَاعَةً مَعْرُوفَةً إِنْ اللَّهَ خَيْرٌ لِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٥١﴾

قُلْ أَطِيعُوا

٣٥٦

يعرض ﴿فَرِيقٌ مِنْهُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ﴾ عنه ﴿وَمَا أُولَئِكَ﴾ المعرضون ﴿بِالْمُؤْمِنِينَ﴾ بالمعهودين الموافق قلوبهم لأستهم .  
٤٨ - ﴿وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ المبلغ عنه ﴿لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ﴾ إذا فريق منهم معرضون ﴿عَنِ الْمَجِيِّ﴾ إليه . ٤٩ - ﴿وَإِنْ يَكُنْ  
لَهُمُ الْحَقُّ يَأْتُوا إِلَيْهِ مَذْعُنِينَ﴾ مسرعين طائعين . ٥٠ - ﴿أَفِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ﴾ كفر ﴿أَمْ ارْتَابُوا﴾ أي شكوا في نبوته ﴿أَمْ يَخَافُونَ  
أَنْ يَحْيِفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولَهُ﴾ في الحكم أي فيظلموا فيه ؟ لا ﴿بَلْ أُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ بالإعراض عنه . ٥١ - ﴿إِنَّمَا كَانَ  
قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ﴾ فالقول اللائق بهم ﴿أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا﴾ بالإجابة ﴿وَأُولَئِكَ﴾ حيث  
﴿هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ الناجون . ٥٢ - ﴿وَمَنْ يَطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّهَ الَّذِي يَتَّقُهُ﴾ بسكون الهاء وكسرهما بأن يطيعه  
﴿فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾ بالجنة . ٥٣ - ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ﴾ غايتها ﴿لَنْ تُعْرَضُوا﴾ بالجهاد ﴿لِيُخْرِجَنَّ قُلُوبُكُمْ  
لَا تَقْسَمُوا طَاعَةً مَعْرُوفَةً﴾ للنبي خير من قسمكم الذي لا تصدقون فيه ﴿إِنْ اللَّهَ خَيْرٌ لِمَا تَعْمَلُونَ﴾ من طاعتكم بالقول  
ومخالفتمكم بالفعل .

أحدهما من الأنصار ، والآخر من قوم آخرين ، وكان مع كل واحد منهما غولة من قومه وهم السفهاء ، فأنزل الله ﴿وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ﴾  
الآيات . وأخرج ابن أبي حاتم عن عكرمة نحوه ، وأخرج عن عروة قال : لما نزلت ﴿وَالشُّعْرَاءُ﴾ إلى قوله تعالى ﴿مَالًا يَفْعَلُونَ﴾ قال عبد الله بن  
رواحه : قد علم الله أنه منهم ، فأنزل الله ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ إلى آخر السورة . وأخرج ابن جرير والحاكم عن أبي حسن البراد قال : لما نزلت

٥٤ - ﴿ قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ ﴾ من طاعته ﴿ وإن تطيعوه تهتدوا وما على الرسول إلا البلاغ المبين ﴾ أي التبليغ البين .

٥٥ - ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ ﴾ كَمَا استخلف ﴿ بالبناء للفاعل والمفعول ﴾ الذين من قبلهم ﴿ من بني إسرائيل ﴾ بدلا عن الجابرة ﴿ وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم ﴾ وهو الإسلام بأن يظهره على جميع الأديان ويوسع لهم في البلاد فيملكوها ﴿ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ ﴾ بالتخفيف والتشديد ﴿ من بعد خوفهم ﴾ من الكفار ﴿ أمنا ﴾ وقد أنجز الله وعده لهم بما ذكر وأثنى عليهم بقوله : ﴿ يعبدونني لا يشركون بي شيئا ﴾ هو مستأنف في حكم التعليل ﴿ ومن كفر بعد ذلك ﴾ الإيعام منهم به ﴿ فأولئك هم الفاسقون ﴾ وأول من كفر به قتلة عثمان رضي الله عنه فصاروا يقتلون بعد أن كانوا إخوانا .

٥٦ - ﴿ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تَرْحَمُونَ ﴾ أي رجاء الرحمة .

٥٧ - ﴿ لَا تَحْسَبَنَّ ﴾ بالفوقانية والتحنائية والفاعل الرسول ﴿ الذين كفروا معجزين ﴾ لنا ﴿ في الأرض ﴾ بأن يفوتونا ﴿ وماؤاهم ﴾ مرجعهم ﴿ النار ولبس المصير ﴾ المرجع هي .

٥٨ - ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَآذِنَكُمْ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ﴾ من العبيد والإماء ﴿ والذين لم

قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ٥٤ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ٥٥ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ٥٦ لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِي النَّارِ وَلَيْسَ الْمَصِيرُ ٥٧ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَآذِنَكُمْ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ مِنْ قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِنَ الظَّهِيرَةِ وَمِنْ بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَ هُنَّ طَوْفُونَ عَلَيْكُمْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ٥٨

٣٥٧

يبلغوا الحلم منكم ﴾ من الأحرار وعرفوا أمر النساء ﴿ ثلاث مرات ﴾ في ثلاثة أوقات ﴿ من قبل صلاة الفجر وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة ﴾ أي وقت الظهر ﴿ ومن بعد صلاة العشاء ثلاث عورات لكم ﴾ بالرفع خبر مبتدأ مقدر بعده مضاف وقام المضاف إليه مقامه : أي هي أوقات ، وبالنصب بتقدير أوقات منصوباً بدلاً من محل ما قبله قام المضاف إليه مقامه ، وهي لإلقاء الثياب تبدو فيها العورات ﴿ ليس عليكم ولا عليهم ﴾ أي الممالك والصبيان ﴿ جناح ﴾ في الدخول عليكم بغير استئذان ﴿ بعدهن ﴾ أي بعد الأوقات الثلاثة هم ﴿ طوافون عليكم ﴾ للخدمة ﴿ بعضهم ﴾ طائف ﴿ على بعض ﴾ والجملة مؤكدة لما قبلها ﴿ كذلك ﴾ كما بين ما ذكر ﴿ يبين الله لكم الآيات ﴾ أي الأحكام ﴿ والله عليم ﴾ بأمور خلقه ﴿ حكيم ﴾ بما دبره لهم وآية الاستئذان قيل منسوخة وقيل

﴿ والشراء ﴾ الآية جاء عبدالله بن رواحة وكعب بن مالك وحسان بن ثابت ، فقالوا : يا رسول الله ، والله لقد أنزل الله هذه الآية وهو يعلم أنا شعراء ، هلكتنا ، فأنزل الله ﴿ إلا الذين آمنوا ﴾ الآية ، فدعاهم رسول الله ﷺ فتلأوا عليهم .  
﴿ سورة القصص ﴾

أسباب نزول الآية ٥١ : أخرج ابن جرير والطبراني عن رفاعه القرظي قال : نزلت ﴿ ولقد وصلنا لهم القول ﴾ في عشرة أنا أحدهم . وأخرج ابن جرير عن علي بن رفاعه قال : خرج عشرة رهط من أهل الكتاب ، منهم رفاعه ، يعني أباه ، إلى النبي ﷺ فآمنوا فأولوا ، فنزلت ﴿ الذين آتيناكم الكتاب ﴾ الآية . وأخرج عن قتادة قال : كنا نحدث أنها نزلت في أناس من أهل الكتاب كانوا على الحق حتى بعث الله محمداً ﷺ فآمنوا ، منهم عثمان وعبد الله بن سلام .

لا ولكن تهاون الناس في ترك الاستئذان .  
 ٥٩ - ﴿ وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا ﴾ أيها الأحرار  
 ﴿ الْحِلْمُ فَلْيَسْتَأْذِنُوا ﴾ في جميع الأوقات ﴿ كما  
 استأذن الذين من قبلهم ﴾ أي الأحرار الكبار  
 ﴿ كذلك بين الله لكم آياته والله عليم حكيم ﴾ .  
 ٦٠ - ﴿ وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ ﴾ قعدن عن  
 الحيض والولد لكبرهن ﴿ اللاتي لا يرجون  
 نكاحاً ﴾ لذلك ﴿ فليس عليهن جناح أن يضعن  
 ثيابهن ﴾ من الجلباب والرداء والقناع فوق  
 الخمار ﴿ غير متبرجات ﴾ مظهرات ﴿ بزينة ﴾  
 خفية كقلادة وسوار وخلخال ﴿ وأن يستعففن ﴾  
 بأن لا يضعنهما ﴿ غير لهن والله سميع ﴾ لقولكم  
 ﴿ عليم ﴾ بما في قلوبكم .

٦١ - ﴿ لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ  
 حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَنْ تَأْكُلُوا  
 مِنْ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَاتِكُمْ  
 أَوْ بُيُوتِ إِخْوَانِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ  
 أَعْمَامِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخْوَالَكُمْ  
 أَوْ بُيُوتِ خَالَاتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكَتْهُم مَفَاتِحُهُ  
 أَوْ صَدِيقِكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَأْكُلُوا  
 جَمِيعاً أَوْ أَشْتَاتاً فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتاً فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ  
 تَحِيَّةٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبْرَكَةٌ طَيِّبَةٌ كَذَلِكَ  
 يَبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾

إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ

٣٥٨

الملائكة ترد عليكم وإن كان بها أهل فسلموا عليهم ﴿ تحية ﴾ مصدر حيا ﴿ من عند الله مباركة طيبة ﴾ يثاب عليها ﴿ كذلك يبين الله  
 لكم الآيات ﴾ أي يفصل لكم معالم دينكم ﴿ لعلكم تعقلون ﴾ لكي تفهموا ذلك .

اسباب نزول الآية ٥٢ : قوله تعالى : ﴿ الذين آتيناهم الكتاب ﴾ الآية . سيأتي سبب نزولها في سورة الحديد .

اسباب نزول الآية ٥٦ : قوله تعالى : ﴿ إنك لا تهدي من أحببت ﴾ الآية . أخرج مسلم وغيره عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : لعمري  
 قل لا إله إلا الله أشهد لك يوم القيامة ، قال : لولا أن تعيرني نساء قریش يقلن إنه حمله على ذلك الجزع لأقررت بها عيكم ، فأنزل الله ﴿ إنك لا  
 تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء ﴾ وأخرج النسائي وابن عساکر في تاريخ دمشق بسند جيد عن أبي سعيد بن رافع قال : سألت ابن عمر عن  
 هذه الآية ﴿ إنك لا تهدي من أحببت ﴾ أفي أبي جهل وأبي طالب ؟ قال : نعم .

اسباب نزول الآية ٥٧ : قوله تعالى : ﴿ وقالوا إن تتبع الهدى معك ﴾ الآية . أخرج ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس : أن أناساً من  
 قریش قالوا للنبي ﷺ : إن نتبعك نخطفنا الناس ، فنزلت . وأخرج النسائي عن ابن عباس أن الحارث بن عامر بن نوفل هو الذي قال ذلك .

اسباب نزول الآية ٦١ : قوله تعالى : ﴿ أفمن وعدناه ﴾ الآية . أخرج ابن جرير عن مجاهد في قوله : ﴿ أفمن وعدناه ﴾ الآية قال : نزلت في  
 النبي ﷺ وفي أبي جهل بن هشام ، وأخرج من وجه آخر عنه : أنها نزلت في حمزة وأبي جهل .

اسباب نزول الآية ٨٥ : قوله تعالى : ﴿ إن الذي فرض عليك القرآن ﴾ الآية . أخرج ابن أبي حاتم عن الضحاك قال : لما خرج النبي ﷺ من  
 مكة فبلغ الجحفة اشتاق إلى مكة ، فأنزل الله ﴿ إن الذي فرض عليك القرآن لراکک إلى معاد ﴾ .



٦٢ - ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ ﴾ أي الرسول ﴿ عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ ﴾ كخطبة الجمعة ﴿ لَمْ يَذْهَبُوا ﴾ لعروض عذر لهم ﴿ حَتَّى يَسْتَأْذِنُوهُ ﴾ إن الذين يستأذنونك أولئك الذين يؤمنون بالله ورسوله فإذا استأذنتك لبعض شأنهم ﴿ أَمْرُهُمْ ﴾ فأذن لمن شئت منهم ﴿ بِالنِّصْرَةِ ﴾ واستغفر لهم الله ، إن الله غفور رحيم .

٦٣ - ﴿ لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا ﴾ بأن تقولوا يا محمد ، بل قولوا : يا نبي الله ، يا رسول الله ، في لين وتواضع وخفض صوت ﴿ قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنْكُمْ لِوَاذًا ﴾ أي يخرجون من المسجد في الخطبة من غير استئذان خفية مستترين بشيء ، وقد للتحقيق ﴿ فليحذر الذين يخالفون عن أمره ﴾ أي الله ورسوله ﴿ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ ﴾ بلاء ﴿ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ في الآخرة .

٦٤ - ﴿ أَلَا إِنَّ اللَّهَ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ ملكاً وخلقاً وعبداً ﴿ قَدْ يَعْلَمُ مَا أَنْتُمْ ﴾ أيها المكلفون ﴿ عَلَيْهِ ﴾ من الإيمان والنفاق ﴿ وَ ﴾ يعلم ﴿ يَوْمَ يَرْجِعُونَ إِلَيْهِ ﴾ فيه التفات عن الخطاب أي متى يكون ﴿ فَيُنَبِّئُهُمْ ﴾ فيه ﴿ بِمَا عَمِلُوا ﴾ من الخير والشر ﴿ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ ﴾ من أعمالهم وغيرها ﴿ عَلِيمٌ ﴾ .

﴿ سُورَةُ الْفُرْقَانِ ﴾  
[مكية إلا الآيات ٦٨ و ٦٩ و ٧٠ فمكية وآياتها ٧٧ نزلت بعد يس]

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ﴿ تَبَارَكَ ﴾ تعالى ﴿ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ ﴾ القرآن

لأنه فرق بين الحق والباطل ﴿ عَلَى عَبْدِهِ ﴾ محمد ﴿ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ ﴾ الإنس والجن دون الملائكة ﴿ نَذِيرًا ﴾ مخوفاً من عذاب الله ٢ - ﴿ الَّذِي لَهُ مَلِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ، وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَرَهُ بَقَدِيرٍ ﴾ من شأنه أن يخلق ﴿ فَقَدَرَهُ بَقَدِيرٍ ﴾ سواه تسوية .

### ﴿ سُورَةُ الْعَنْكَبُوتِ ﴾

أسباب نزول الآية ١ : وأخرج ابن أبي حاتم عن الشعبي في قوله ﴿ أَلَمْ أَحْسِبِ النَّاسَ أَنْ يَتْرُكُوا ﴾ الآية . قال : أنزلت في أناس كانوا بمكة قد أقروا بالإسلام فكتب إليهم أصحاب رسول الله ﷺ من المدينة أنه لا يقبل منكم حتى تهاجروا ، فخرجوا عامدين إلى المدينة فكتبهم المشركون فردوهم ، فنزلت هذه الآية فكتبوا إليهم أنه قد نزل فيكم كذا وكذا ، فقالوا : نخرج فإن اتبعنا أحد قاتلناه ، فخرجوا فاتبعهم المشركون فقاتلهم ، فقتل منهم من قتل ومنهم من نجا ، فأنزل الله فيهم ﴿ ثُمَّ إِنَّ رِبَكُمُ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فَتَنَّا ﴾ الآية . وأخرج عن قتادة قال : أنزلت ﴿ أَلَمْ أَحْسِبِ النَّاسَ ﴾ في أناس من أهل مكة خرجوا يريدون النبي ﷺ ، فعرض لهم المشركون فرجعوا ، فكتب إليهم إخوانهم بما نزل فيهم فخرجوا فقتل من قتل وخلص من خلاص ، فنزل القرآن ﴿ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ﴾ الآية . وأخرج ابن سعد عن عبد الله بن عبيد بن عمير قال : نزلت في عمار ابن ياسر إذ كان يُعَذَّبُ فِي اللَّهِ ﴿ أَحْسِبِ النَّاسَ ﴾ الآية .

٣ - ﴿ وَاتَّخَذُوا ﴾ أي الكفار ﴿ من دونه ﴾ أي الله : أي غيره ﴿ آلهة ﴾ هي الأصنام ﴿ لا يَخْلُقُونَ شَيْئاً وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلَا يَمْلِكُونَ أَنْفُسَهُمْ ﴾ ضراً ﴿ أي دفعه ﴾ ولا نفعاً ﴿ أي جره ﴾ ولا يملكون موتاً ولا حياة ﴿ أي إماتة لأحد وإحياء لأحد ﴾ ولا نشوراً ﴿ أي بعثاً للاموات .

٤ - ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ هَذَا ﴾ أي ما القرآن ﴿ إِلَّا إِفْكٌ ﴾ كذب ﴿ اقترأ ﴾ محمد ﴿ وأعانه عليه قوم آخرون ﴾ وهم من أهل الكتاب ، قال تعالى : ﴿ قَدْ جَاءُوا ظُلْماً وَزُوراً ﴾ كسراً وكذباً : أي بهما .

٥ - ﴿ وَقَالُوا ﴾ أيضاً هو ﴿ أساطير الأولين ﴾ أكاذيبهم : جمع أسطورة بالضم ﴿ اكتسبها ﴾ انتسخها من ذلك القوم بغيره ﴿ فهي تملئ ﴾ تقرأ ﴿ عليه ﴾ ليحفظها ﴿ بكرة وأصيلاً ﴾ غدة وعشياً قال تعالى ردأ عليهم :

٦ - ﴿ قُلْ أَنْزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ ﴾ الغيب ﴿ في السموات والأرض إنه كان غفوراً ﴾ للمؤمنين ﴿ رحيماً ﴾ بهم .

٧ - ﴿ وَقَالُوا مَالِ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ ﴾ لولا ﴿ أنزل إليه ملكٌ فيكون معه نذيراً ﴾ ﴿ أو يُلْقَى إِلَيْهِ كَنْزٌ أَوْ تَكُونُ لَهُ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا وَقَالَ الظَّالِمُونَ إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا ﴾ انظر كيف ضربوا لك الأمثال ﴿ بالمشي في الأسواق لطلب المعاش ﴾ لا يحتاج إلى المشي في الأسواق لطلب المعاش ﴿ أو تكون له جنة ﴾ بستان ﴿ يأكل منها ﴾ أي من ثمارها فيكفي بها وفي قراءة ناكل بالنون : أي نحن فيكون له مزية علينا بها . ﴿ وقال الظالمون ﴾ أي الكافرون للمؤمنين ﴿ إن ﴾ ما ﴿ تبغون إلا رجلاً مسحوراً ﴾ مخدوعاً مغلوباً

٨ - ﴿ أَوْ يُلْقَى إِلَيْهِ كَنْزٌ ﴾ من السماء ينقه ، ولا يحتاج إلى المشي في الأسواق لطلب المعاش ﴿ أو تكون له جنة ﴾ بستان ﴿ يأكل منها ﴾ أي من ثمارها فيكفي بها وفي قراءة ناكل بالنون : أي نحن فيكون له مزية علينا بها . ﴿ وقال الظالمون ﴾ أي الكافرون للمؤمنين ﴿ إن ﴾ ما ﴿ تبغون إلا رجلاً مسحوراً ﴾ مخدوعاً مغلوباً

٩ - ﴿ انظر كيف ضربوا لك الأمثال ﴾ بالمشور ، والمحتاج إلى ما ينقه وإلى ملك يقوم معه بالأمر ﴿ فضلوا ﴾ بذلك عن الهدى ﴿ فلا يستطيعون سبيلاً ﴾ طريقاً إليه . ١٠ - ﴿ تبارك الذي إن شاء جعل لك خيراً من ذلك ﴾ الذي قاله من الكثر والبستان ﴿ جنات تجري من تحتها الأنهار ﴾ أي في الدنيا لأنه شاء أن يعطيه إياها في الآخرة ﴿ ويجعل ﴾ بالجزم ﴿ لك قصوراً ﴾ أيضاً ، وفي قراءة بالرفع استئنافاً . ١١ - ﴿ بل كذبوا بالساعة ﴾ القيامة ﴿ واعتدنا لمن كذب بالساعة سعيراً ﴾ ناراً مسعرة : أي مشتدة

إِذَا رَأَوْهُمْ

٣٦٠

اسباب نزول الآية ٨ : قوله تعالى ﴿ وإن جاهدك ﴾ الآية . أخرج مسلم والترمذي وغيرهما عن سعد بن أبي وقاص قال : قالت أم سعد : ليس قد أمر الله بالبر ، والله لا أطعم طعاماً ولا أشرب شرباً حتى أموت أو تكفر ، فنزلت : ﴿ ووصينا الإنسان بوالديه حسناً وإن جاهدك فلتشرك به ﴾ الآية .

اسباب نزول الآية ١٠ : قوله تعالى ﴿ ومن الناس من يقول آمنا بالله ﴾ الآية . تقدم سبب نزولها في سورة النساء .

اسباب نزول الآية ٥١ : قوله تعالى ﴿ أولم يكفهم ﴾ الآية . أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم والدرامي في مسنده من طريق عمرو بن دينار عن يحيى بن جعدة قال : جاء أناس من المسلمين يكتب قد كتبوا فيها بعض ما سمعوه من اليهود ، فقال النبي ﷺ : كفى بقرم ضلالة أن يرغبوا عما جاء به نبيهم إليهم إلى ما جاء به غيره إلى غيرهم ، فنزلت ﴿ أولم يكفهم أنا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم ﴾ .





﴿ وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا نَآئِلًا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْمَلَائِكَةَ  
أَوْتَرَىٰ رَبَّنَا لَقَدْ اسْتَكْبَرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ وَعَتَوْا عُتُوًّا كَبِيرًا  
(٢١) يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلَائِكَةَ لَا بُشْرَىٰ يَوْمَ لِلْمُجْرِمِينَ يَقُولُونَ  
جِئْرًا مُّجْجِرًا (٢٢) وَقَدْ مَنَّآ إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ  
هَبَاءً مُّثْوَرًا (٢٣) أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَ إِذْ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا  
وَأَحْسَنُ مَقِيلًا (٢٤) وَيَوْمَ تَشْقَى السَّمَاءُ وَالْغَنَمُ وَنَزَلَ الْمَلَائِكَةُ  
تَنْزِيلًا (٢٥) الْمَلِكُ يَوْمَ إِذْ الْحَقُّ لِلرَّحْمَنِ وَكَانَ يَوْمًا عَلَى  
الْكَافِرِينَ عَسِيرًا (٢٦) وَيَوْمَ يَعْصُ الظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ  
يَلَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا (٢٧) يَتَوَلَّىٰ لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ  
فُلَانًا خَلِيلًا (٢٨) لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي  
وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا (٢٩) وَقَالَ الرَّسُولُ  
يَرَبِّ إِنِّي قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا (٣٠) وَكَذَلِكَ  
جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيًا  
وَنَصِيرًا (٣١) وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً  
وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا (٣٢)

وَلَا يَأْتُونَكَ

٣٦٢

﴿ أَوْ تَرَىٰ رَبَّنَا ﴾ فنخبر بأن محمداً رسوله قال تعالى : ﴿ لَقَدْ اسْتَكْبَرُوا ﴾ تكبروا ﴿ فِي ﴾ في ﴿ شَأْن ﴾ أنفسهم وعتوا ﴿ طغوا ﴾ عتوا كثيراً ﴿ بَطْلِهِمْ ﴾ رؤية الله تعالى في الدنيا ، وعتوا بالواو على أصله بخلاف عني بالإبدال في مريم .  
٢٢ - ﴿ يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلَائِكَةَ ﴾ في جملة الخلائق هو يوم القيامة ونصبه بذكر مقدراً ﴿ لَا بُشْرَى ﴾ يومئذ للمجرمين ﴿ أَيِ الْكَافِرِينَ ﴾ بخلاف المؤمنين فلمهم البشري بالجنة ﴿ وَيَقُولُونَ جِئْرًا ﴾ معجوراً ﴿ عَلَى عَادَتِهِمْ فِي الدُّنْيَا إِذَا نَزَلَتْ بِهِمْ شَيْءٌ ﴾ أي عوداً معاداً يستعينون من الملائكة ، قال تعالى .

٢٣ - ﴿ وَقَدْ مَنَّآ ﴾ عمدنا ﴿ إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ ﴾ من الخير كصدقة وصلة رحم ، وقرى ضيف وإغاثة ملهوف في الدنيا ﴿ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً ﴾ مثوراً ﴿ هُوَ مَا يَرَى فِي الْكَوَى ﴾ التي عليها الشمس كالغبار المفرق : أي مثله في عدم النفع به إذ لا ثواب فيه لعدم شرطه ويجازون عليه في الدنيا .

٢٤ - ﴿ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ ﴾ يوم القيامة ﴿ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا ﴾ من الكافرين في الدنيا ﴿ وَأَحْسَنُ مَقِيلًا ﴾ منهم : أي موضع قائلة فيها ، وهي الاستراحة نصف النهار في الحر ، وأخذ من ذلك انقضاء الحساب في نصف نهار كما ورد في حديث . ٢٥ - ﴿ وَيَوْمَ تَشْقَى السَّمَاءُ ﴾ أي كل سماء ﴿ بِالْغَمَامِ ﴾ أي معه وهو غيم أبيض ﴿ وَنَزَلَ الْمَلَائِكَةُ ﴾ من كل سماء ﴿ تَنْزِيلًا ﴾ هو يوم القيامة ونصبه بذكر مقدراً وفي قراءة بتشديد شين تشقق يادغام التاء الثانية

في الأصل فيها ، وفي أخرى : تنزل بنونين الثانية ساكنة وضم اللام ونصب الملائكة . ٢٦ - ﴿ الْمَلِكُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ لِلرَّحْمَنِ ﴾ لا يشركه فيه أحد ﴿ وَكَانَ ﴾ اليوم ﴿ يَوْمًا عَلَى الْكَافِرِينَ عَسِيرًا ﴾ بخلاف المؤمنين . ٢٧ - ﴿ وَيَوْمَ يَعْصُ الظَّالِمُ ﴾ المشرك : عقبة ابن أبي معيط كان نطق بالشهادتين ثم رجع إرضاءً لأبي بن خلف ﴿ عَلَى يَدَيْهِ ﴾ ندماً وتحسراً في يوم القيامة ﴿ يَقُولُ يَا ﴾ للتنبيه ﴿ لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ ﴾ محمد ﴿ سَبِيلًا ﴾ طريقاً إلى الهدى . ٢٨ - ﴿ يَا وَيْلَتَى ﴾ ألفه عوض عن ياء الإضافة أي ويلتي ، ومعناه هلكتي ﴿ لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا ﴾ أي أياً ﴿ خَلِيلًا ﴾ . ٢٩ - ﴿ لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ ﴾ أي القرآن ﴿ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي ﴾ بأن ردني عن الإيمان به ، قال تعالى : ﴿ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ ﴾ الكافر ﴿ خَذُولًا ﴾ بأن يتركه ويتبرأ منه عند البلاء . ٣٠ - ﴿ وَقَالَ الرَّسُولُ ﴾ محمد ﴿ يَا رَبِّ إِنِّي قَوْمِي ﴾ قريشاً ﴿ اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا ﴾ متروكاً قال تعالى : ٣١ - ﴿ وَكَذَلِكَ ﴾ كما جعلنا لك عدواً من مشركي قومك ﴿ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ ﴾ قبلك ﴿ عَدُوًّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ ﴾ المشركين فاصبر كما صبروا ﴿ وَكَفَى بِرَبِّكَ هَادِيًا ﴾ لك ﴿ وَنَصِيرًا ﴾ ناصرًا لك على أعدائك .

أشتهيه ، قال : لكنني أشتهيه وهذا صبح رابعة منذ لم ألق طعاماً ولم أجده ، ولو شئت لدعوت ربي فأعطيني مثل ملك كسرى وقصر ، فكيف بك يا ابن عمر إذا لقيت قوماً يخبون رزق ستهتم ويضعف اليقين ؟ قال : فو الله ما برحنا ولا رمنا حتى نزلت ﴿ وَكَأَيِّنْ مِنْ دَابَّةٍ لَا تَحْمِلُ رَزْقَهَا ﴾ الله يرزقها وليأكم وهو السميع العليم . فقال رسول الله ﷺ : إن الله لم يأمرني بكنز الدنيا ولا بتابع الشهوات ، ألا وإني لا أكثر ديناراً ولا درهماً ولا أنجب رزقاً لعد .

٣٢ - ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا ﴿ هَلَا ﴿ نَزَلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً ﴾ كَالْتُورَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالزَّبُورِ ، قَالَ تَعَالَى : نَزَّلْنَاهُ ﴿ كَذَلِكَ ﴾ مَتَفَرِّقًا ﴿ لَشَبَّتْ بِهِ قُلُوبُكُم ﴾ نَفْسِي قَلْبُكَ ﴿ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا ﴾ أَيِ آتَيْنَا بِهِ شَيْئًا بَعْدَ شَيْءٍ بِتَمَهُّلٍ وَتَوَدُّةٍ لِّيَسِيرَ فَعَهْمُ وَحَفْظُهُ .

٣٣ - ﴿ وَلَا يَأْتُونُكَ بِمِثْلِ ﴾ فِي إِطْلَالِ أَمْرِكَ ﴿ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ ﴾ الدَّافِعُ لَهُ ﴿ وَاحْسَنَ فَيْسِرًا ﴾ بَيَانًا .

٣٤ - هَمْ ﴿ الَّذِينَ يُحْشِرُونَ عَلَى وَجْهِهِمْ ﴾ أَيِ يَسْأَلُونَ ﴿ إِلَى جَهَنَّمَ أَوْلَيْكَ شَرٌّ مِمَّا كَانُوا ﴾ هُوَ جَهَنَّمَ ﴿ وَأَضَلُّ سَبِيلًا ﴾ أَخْطَأَ طَرِيقًا مِنْ غَيْرِهِمْ وَهُوَ كُفْرُهُمْ .

٣٥ - ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ ﴾ التَّوْرَةَ ﴿ وَجَعَلْنَا مَعَهُ أَخَاهُ هَارُونَ وَزِيرًا ﴾ مَعِينًا .

٣٦ - ﴿ فَقُلْنَا أَذْهَبَا إِلَى الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا ﴾ أَيِ الْقِطْعِ فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ فَذْهَبَا إِلَيْهِمْ بِالرِّسَالَةِ فَكَذَّبُوهُمَا ﴿ فَدَمَّرْنَاهُمْ تَدْمِيرًا ﴾ أَهْلَكْنَاهُمْ إِهْلَاكًا .

٣٧ - ﴿ وَ ﴾ أَذْكَرُ ﴿ قَوْمِ نُوحٍ لَمَّا كَذَبُوا الرِّسْلَ ﴾ بِتَكْذِيبِهِمْ نُوحًا لَطُولَ لَبْثِهِ فِيهِمْ فَكَانَهُ رِسْلٌ ، أَوْ لَأَنَّ تَكْذِيبَهُ تَكْذِيبٌ لِبَاقِي الرِّسْلِ لِإِشْرَاقِهِمْ فِي الْمَجِيءِ بِالتَّوْحِيدِ ﴿ أَغْرَقْنَاهُمْ ﴾ جَوَابُ لَمَّا ﴿ وَجَعَلْنَاهُمْ لِلنَّاسِ ﴾ بَعْدَهُمْ ﴿ آيَةً ﴾ عِبْرَةً ﴿ وَاعْتَدْنَا ﴾ فِي الْآخِرَةِ ﴿ لِلظَّالِمِينَ ﴾ الْكَافِرِينَ ﴿ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ مُؤْلَمًا سَوَى مَا يَحِلُّ بِهِمْ فِي الدُّنْيَا .

٣٨ - ﴿ وَ ﴾ أَذْكَرُ ﴿ عَادًا ﴾ قَوْمِ هُودٍ ﴿ وَثَمُودَ ﴾ قَوْمِ صَالِحٍ ﴿ وَأَصْحَابَ الرِّسِّ ﴾ اسْمُ بَشَرٍ ،

وَنَبِيَّهُمْ قِيلَ شُعَيْبٌ وَقِيلَ غَيْرُهُ كَانُوا قَعُودًا حَوْلَهَا فَانْهَارَتْ بِهِمْ وَبِمَنَازِلِهِمْ ﴿ وَقُرُونًا ﴾ أَقْوَامًا ﴿ بَيْنَ ذَلِكَ كَثِيرًا ﴾ أَيِ بَيْنَ عَادٍ وَأَصْحَابِ الرِّسِّ . ٣٩ - ﴿ وَكَلَّا ضَرَبْنَا لَهُ الْأَمْثَالَ ﴾ فِي إِقَامَةِ الْحُجَّةِ عَلَيْهِمْ فَلَمْ يَهْلِكْهُمْ إِلَّا بَعْدَ الْإِنْدَارِ ﴿ وَكَلَّا تَبَرَّنَا تَبِيرًا ﴾ أَهْلَكْنَا إِهْلَاكًا بِتَكْذِيبِهِمْ أَنْبِيََاءَهُمْ . ٤٠ - ﴿ وَلَقَدْ آتَوْنَا ﴾ أَيِ مَرْكَزِ مَكَّةَ ﴿ عَلَى الْقَرْيَةِ الَّتِي أَمْطَرْنَا مَطَرَ السَّوْءِ ﴾ مَصْدَرُ سَاءَ أَيِ بِالْحِجَارَةِ وَهِيَ عِظْمَى قَرَى قَوْمِ لُوطٍ فَأَهْلَكَ اللَّهُ أَهْلَهَا لِفَعْلِهِمُ الْفَاحِشَةَ ﴿ أَفَلَمْ يَكُونُوا يَرُونَهَا ﴾ فِي سَفَرِهِمْ إِلَى الشَّامِ فَيَعْتَبِرُوا ، وَالِاسْتِفْهَامُ لِلتَّقْرِيرِ ﴿ بَلْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ ﴾ يَخَافُونَ ﴿ نُشُورًا ﴾ بَعَثًا فَلَا يُؤْمِنُونَ . ٤١ - ﴿ وَإِذَا رَأَوْكَ إِنْ ﴾ مَا ﴿ يَتَخَلَّوْنَكَ إِلَّا هَزْؤًا ﴾ مَهْزُوءًا بِهِ يَقُولُونَ ﴿ أَهَذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا ﴾ فِي دَعْوَاهُ مُحَقِّقِينَ لَهُ عَنِ الرِّسَالَةِ . ٤٢ - ﴿ إِنْ ﴾ مُخَفِّفَةً مِنَ الثَّقِيلَةِ وَاسْمُهَا مُحَلُوفٌ : أَيِ إِنَّهُ ﴿ كَادَ لِيُضِلَّنَا ﴾ يَصْرِفُنَا ﴿ عَنْ آلِهَتِنَا لَوْلَا أَنْ صَبَرْنَا عَلَيْهَا ﴾ لَصَرَفْنَا عَنْهَا ، قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَسَوْفَ يَعْلَمُونَ حِينَ يَرُونَ الْعَذَابَ ﴾ عِيَانًا فِي الْآخِرَةِ ﴿ مِنْ أَضَلِّ سَبِيلًا ﴾ أَخْطَأَ طَرِيقًا ، أَهْمُ أَمِ الْمُؤْمِنُونَ . ٤٣ - ﴿ أَرَأَيْتَ ﴾ أَخْبِرْنِي ﴿ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ ﴾ أَيِ مَهْوِيهِ قَدَّمَ الْمَفْعُولَ الثَّانِي لِأَنَّهُ أَهَمُّ وَجُمْلَةً مِنْ اتَّخَذَ مَفْعُولَ أَوَّلِ لِرَأْيَتِ وَالثَّانِي ﴿ أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا ﴾ حَافِظًا تَحْفَظُهُ عَنْ اتِّبَاعِ هَوَاهُ ؟ لَا .

وَلَا يَأْتُونُكَ بِمِثْلِ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ فَيْسِرًا ﴿ ٣٢ ﴾ الَّذِينَ يُحْشِرُونَ عَلَى وَجْهِهِمْ إِلَى جَهَنَّمَ أَوْلَيْكَ شَرٌّ مِمَّا كَانُوا وَأَضَلُّ سَبِيلًا ﴿ ٣٤ ﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَا مَعَهُ أَخَاهُ هَارُونَ وَزِيرًا ﴿ ٣٥ ﴾ فَقُلْنَا أَذْهَبَا إِلَى الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا فَدَمَّرْنَاهُمْ تَدْمِيرًا ﴿ ٣٦ ﴾ وَنُوحٍ لَمَّا كَذَبُوا الرِّسْلَ أَغْرَقْنَاهُمْ وَجَعَلْنَاهُمْ لِلنَّاسِ آيَةً وَأَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿ ٣٧ ﴾ وَعَادًا وَثَمُودًا وَأَصْحَابَ الرِّسِّ وَقُرُونًا بَيْنَ ذَلِكَ كَثِيرًا ﴿ ٣٨ ﴾ وَكَلَّا ضَرَبْنَا لَهُ الْأَمْثَالَ وَكَلَّا تَبَرَّنَا تَبِيرًا ﴿ ٣٩ ﴾ وَلَقَدْ آتَوْنَا عَلَى الْقَرْيَةِ الَّتِي أَمْطَرْنَا مَطَرَ السَّوْءِ أَفَلَمْ يَكُونُوا يَرُونَهَا بَلْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ نُشُورًا ﴿ ٤٠ ﴾ وَإِذَا رَأَوْكَ إِنْ يَتَخَلَّوْنَكَ إِلَّا هَزْؤًا ﴿ ٤١ ﴾ الْإِلَهَ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا ﴿ ٤٢ ﴾ إِنْ كَادَ لِيُضِلَّنَا عَنْ آلِهَتِنَا لَوْلَا أَنْ صَبَرْنَا عَلَيْهَا وَسَوْفَ يَعْلَمُونَ حِينَ يَرُونَ الْعَذَابَ مَنْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴿ ٤٣ ﴾ أَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا ﴿ ٤٤ ﴾

٣٦٣

وَنَبِيَّهُمْ قِيلَ شُعَيْبٌ وَقِيلَ غَيْرُهُ كَانُوا قَعُودًا حَوْلَهَا فَانْهَارَتْ بِهِمْ وَبِمَنَازِلِهِمْ ﴿ وَقُرُونًا ﴾ أَقْوَامًا ﴿ بَيْنَ ذَلِكَ كَثِيرًا ﴾ أَيِ بَيْنَ عَادٍ وَأَصْحَابِ الرِّسِّ . ٣٩ - ﴿ وَكَلَّا ضَرَبْنَا لَهُ الْأَمْثَالَ ﴾ فِي إِقَامَةِ الْحُجَّةِ عَلَيْهِمْ فَلَمْ يَهْلِكْهُمْ إِلَّا بَعْدَ الْإِنْدَارِ ﴿ وَكَلَّا تَبَرَّنَا تَبِيرًا ﴾ أَهْلَكْنَا إِهْلَاكًا بِتَكْذِيبِهِمْ أَنْبِيََاءَهُمْ . ٤٠ - ﴿ وَلَقَدْ آتَوْنَا ﴾ أَيِ مَرْكَزِ مَكَّةَ ﴿ عَلَى الْقَرْيَةِ الَّتِي أَمْطَرْنَا مَطَرَ السَّوْءِ ﴾ مَصْدَرُ سَاءَ أَيِ بِالْحِجَارَةِ وَهِيَ عِظْمَى قَرَى قَوْمِ لُوطٍ فَأَهْلَكَ اللَّهُ أَهْلَهَا لِفَعْلِهِمُ الْفَاحِشَةَ ﴿ أَفَلَمْ يَكُونُوا يَرُونَهَا ﴾ فِي سَفَرِهِمْ إِلَى الشَّامِ فَيَعْتَبِرُوا ، وَالِاسْتِفْهَامُ لِلتَّقْرِيرِ ﴿ بَلْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ ﴾ يَخَافُونَ ﴿ نُشُورًا ﴾ بَعَثًا فَلَا يُؤْمِنُونَ . ٤١ - ﴿ وَإِذَا رَأَوْكَ إِنْ ﴾ مَا ﴿ يَتَخَلَّوْنَكَ إِلَّا هَزْؤًا ﴾ مَهْزُوءًا بِهِ يَقُولُونَ ﴿ أَهَذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا ﴾ فِي دَعْوَاهُ مُحَقِّقِينَ لَهُ عَنِ الرِّسَالَةِ . ٤٢ - ﴿ إِنْ ﴾ مُخَفِّفَةً مِنَ الثَّقِيلَةِ وَاسْمُهَا مُحَلُوفٌ : أَيِ إِنَّهُ ﴿ كَادَ لِيُضِلَّنَا ﴾ يَصْرِفُنَا ﴿ عَنْ آلِهَتِنَا لَوْلَا أَنْ صَبَرْنَا عَلَيْهَا ﴾ لَصَرَفْنَا عَنْهَا ، قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَسَوْفَ يَعْلَمُونَ حِينَ يَرُونَ الْعَذَابَ ﴾ عِيَانًا فِي الْآخِرَةِ ﴿ مِنْ أَضَلِّ سَبِيلًا ﴾ أَخْطَأَ طَرِيقًا ، أَهْمُ أَمِ الْمُؤْمِنُونَ . ٤٣ - ﴿ أَرَأَيْتَ ﴾ أَخْبِرْنِي ﴿ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ ﴾ أَيِ مَهْوِيهِ قَدَّمَ الْمَفْعُولَ الثَّانِي لِأَنَّهُ أَهَمُّ وَجُمْلَةً مِنْ اتَّخَذَ مَفْعُولَ أَوَّلِ لِرَأْيَتِ وَالثَّانِي ﴿ أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا ﴾ حَافِظًا تَحْفَظُهُ عَنْ اتِّبَاعِ هَوَاهُ ؟ لَا .

أسباب نزول الآية ٦٧ قوله تعالى : ﴿ أُولَئِكَ يَرَوْنَ ﴾ الآية . أخرج جوبير عن الضحاك عن ابن عباس أنهم قالوا : يا محمد ، ما يمنعنا أن ندخل في دينك إلا مخافة أن يتخطفنا الناس لثقلنا والأعراب أكثر منا ، فمتى ما يبلغهم أننا قد دخلنا في دينك اختطفنا فكانت أكلة رأس ، فانزل الله ﴿ أُولَئِكَ يَرَوْنَ ﴾ أَنَا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا .

٤٤ - ﴿ أَمْ تَحْسَبُ أَنْ أَكْثَرُهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ أَصْلٌ سَبِيلًا ﴾ ﴿٤٤﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسُ عَلَيْهِ دَلِيلًا ﴿٤٥﴾ ثُمَّ قَبَضْنَاهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا ﴿٤٦﴾ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الَّيْلَ لِبَاسًا وَالنَّوْمَ سُبَاتًا وَجَعَلَ النَّهَارَ نُشُورًا ﴿٤٧﴾ وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا ﴿٤٨﴾ لِنُخْرِجَ بِهِ بَلْدَةً مَيِّتًا وَنُسْقِيَهُ مِمَّا خَلَقْنَا أَنْعَامًا وَأَنْآسٍ كَثِيرًا ﴿٤٩﴾ وَلَقَدْ صَرَّفْنَاهُ بَيْنَهُمْ لِيَذَكَّرُوا فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا ﴿٥٠﴾ وَلَوْ شِئْنَا لَبعَثْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ نَذِيرًا ﴿٥١﴾ فَلَا تَطِيعَ الْكَافِرِينَ وَجَهْدَهُمْ بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا ﴿٥٢﴾ وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَحِجْرًا مَحْجُورًا ﴿٥٣﴾ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا ﴿٥٤﴾ وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُهُمْ وَلَا يَضُرُّهُمْ وَكَانَ الْكَافِرُ عَلَى رَبِّهِ ظَهِيرًا ﴿٥٥﴾

٤٥ - ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسُ عَلَيْهِ دَلِيلًا ﴾ ﴿٤٥﴾ جَعَلْنَا الشَّمْسُ عَلَيْهِ دَلِيلًا ﴿٤٥﴾ فَلَولا الشَّمْسُ مَا عَرَفَ الظِّلَّ .

٤٦ - ﴿ ثُمَّ قَبَضْنَاهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا ﴾ ﴿٤٦﴾ قَبْضًا يَسِيرًا ﴿٤٦﴾ خَفِيًّا بَطْلُوعِ الشَّمْسِ .

٤٧ - ﴿ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ اللَّيْلَ لِبَاسًا ﴾ ﴿٤٧﴾ سَاتِرًا كَاللِّبَاسِ ﴿٤٧﴾ وَالنَّوْمَ سُبَاتًا ﴿٤٧﴾ رَاحَةً لِلْأَبْدَانِ بِقَطْعِ الْأَعْمَالِ ﴿٤٧﴾ وَجَعَلَ النَّهَارَ نُشُورًا ﴿٤٧﴾ مَنْشُورًا فِيهِ لَابْتِغَاءُ الرِّزْقِ وَغَيْرِهِ .

٤٨ - ﴿ وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ ﴾ ﴿٤٨﴾ فِي قِرَاءَةِ الرِّيحِ ﴿٤٨﴾ بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ ﴿٤٨﴾ مَتَرَقَّةٌ قَدَامَ الْمَطَرِ ، وَفِي قِرَاءَةِ بَسْكَوْنِ الشَّيْنِ تَخْفِيفًا ، وَفِي أُخْرَى بَسْكَوْنَهَا وَنَوْنٌ مَفْتُوحَةٌ مَصْدَرٌ ، وَفِي أُخْرَى بَسْكَوْنَهَا وَضَمُّ الْمُوَحَّدَةِ بَدَلُ النُّونِ : أَيِ مَبْشَرَاتٍ وَمُفْرَدِ الْأَوَّلَى نُشُورٌ كَرَسُودٍ وَالْأَخِيرَةِ بَشِيرٌ ﴿٤٨﴾ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا ﴿٤٨﴾ مَطْهَرًا .

٤٩ - ﴿ لِنُخْرِجَ بِهِ بَلْدَةً مَيِّتًا ﴾ ﴿٤٩﴾ بِالتَّخْفِيفِ يَسْتَوِي فِيهِ الْمَذْكُورُ وَالْمَوْثُوتُ ذَكَرَهُ بِاعْتِبَارِ الْمَكَانِ ﴿٤٩﴾ وَنُسْقِيَهُ ﴿٤٩﴾ أَيِ الْمَاءِ ﴿٤٩﴾ مِمَّا خَلَقْنَا أَنْعَامًا ﴿٤٩﴾ إِبِلًا وَيَقَرًا وَغَنَمًا ﴿٤٩﴾ وَأَنْآسٍ كَثِيرًا ﴿٤٩﴾ جَمْعُ إِنْسَانٍ وَأَصْلُهُ أَنْأَسِينَ فَأَبْدَلَتْ النُّونَ يَاءً وَأَدْغَمَتْ فِيهَا

الْيَاءَ أَوْ جَمَعَ إِنْسِي . ٥٠ - ﴿ وَلَقَدْ صَرَّفْنَاهُ ﴾ ﴿٥٠﴾ أَيِ الْمَاءِ ﴿٥٠﴾ بَيْنَهُمْ لِيَذَكَّرُوا ﴿٥٠﴾ أَصْلُهُ يَتَذَكَّرُوا أَدْغَمَتْ التَّاءَ فِي الذَّالِ وَفِي قِرَاءَةِ لِيَذَكَّرُوا بَسْكَوْنِ الذَّالِ وَضَمُّ الْكَافِ : أَيِ نِعْمَةِ اللَّهِ بِهِ ﴿٥٠﴾ فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا ﴿٥٠﴾ جُحُودًا لِلنِّعْمَةِ حَيْثُ قَالُوا : مَطَرُنَا بِنُوءٍ كَذَا . ٥١ - ﴿ وَلَوْ شِئْنَا لَبعَثْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ نَذِيرًا ﴾ ﴿٥١﴾ يَخُوفُ أَهْلَهَا وَلَكِنْ بَعَثْنَاكَ إِلَى أَهْلِ الْقَرْيَةِ كُلِّهَا نَذِيرًا لِيَعْظُمَ أَجْرُكَ . ٥٢ - ﴿ فَلَا تَطِيعَ الْكَافِرِينَ ﴾ ﴿٥٢﴾ فِي مَوَاقِمِ ﴿٥٢﴾ وَجَاهِدِهِمْ بِهِ ﴿٥٢﴾ أَيِ الْقُرْآنِ ﴿٥٢﴾ جِهَادًا كَبِيرًا ﴿٥٢﴾ . ٥٣ - ﴿ وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ ﴾ ﴿٥٣﴾ أَرْسَلَهُمَا مُتَجَاوِرِينَ ﴿٥٣﴾ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ ﴿٥٣﴾ شَدِيدُ الْعَذْوَةِ ﴿٥٣﴾ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ ﴿٥٣﴾ شَدِيدُ الْمِلْحَةِ ﴿٥٣﴾ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا ﴿٥٣﴾ حَاجِزًا لَا يَخْتَلِطُ أَحَدُهُمَا بِالْآخَرِ ﴿٥٣﴾ وَحِجْرًا مَحْجُورًا ﴿٥٣﴾ أَيِ سِتْرًا مَمْنُوعًا بِاخْتِلَاطِهِمَا . ٥٤ - ﴿ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا ﴾ ﴿٥٤﴾ مِنَ الْمُنِيِّ إِنْسَانًا ﴿٥٤﴾ فَجَعَلَهُ نَسَبًا ﴿٥٤﴾ ذَا نَسَبٍ ﴿٥٤﴾ وَصِهْرًا ﴿٥٤﴾ ذَا صِهْرٍ بَانَ يَتَزَوَّجُ ذَكَرًا كَانَ أَوْ أُنْثَى طَلَبًا لِلتَّنَاسُلِ ﴿٥٤﴾ وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا ﴿٥٤﴾ قَادِرًا عَلَى مَا يَشَاءُ . ٥٥ - ﴿ وَيَعْبُدُونَ ﴾ ﴿٥٥﴾ أَيِ الْكَافِرِ ﴿٥٥﴾ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُهُمْ ﴿٥٥﴾ بِعِبَادَتِهِ ﴿٥٥﴾ وَلَا يَضُرُّهُمْ ﴿٥٥﴾ بِتَرْكِهَا وَهُوَ الْأَصْنَامُ ﴿٥٥﴾ وَكَانَ الْكَافِرُ عَلَى رَبِّهِ ظَهِيرًا ﴿٥٥﴾ مَعِينًا لِلشَّيْطَانِ بِطَاعَتِهِ .

٥٦ - ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا ﴾ بالجنة  
﴿ وَنَذِيرًا ﴾ مخوفاً من النار .

٥٧ - ﴿ قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ ﴾ أي على تبليغ ما  
أرسلت به ﴿ مِنْ أَجْرِ إِلَّا ﴾ لكن ﴿ مِنْ شَاءَ أَنْ  
يَتَّخِذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا ﴾ طريقاً بإففاق ماله في  
مرضاته تعالى فلا أمتعته من ذلك .

٥٨ - ﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَىٰ الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوت ﴾  
وَسَبِّحْ ﴿ مُتَلَبِّسًا ﴾ بحمده ﴿ أَي قُل : سُبْحَانَ  
الله والحمد لله ﴾ وكفى به بذنوب عباده خبيراً ﴿  
عَالِمًا تَعْلُقُ بِهِ بَذْنُوبُ .

٥٩ - هو ﴿ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا  
بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ﴾ من أيام الدنيا : أي في  
قدرها لأنه لم يكن ثم شمس ولو شاء لخلقهن في  
لمحة والعدول عنه لتعليم خلقه التثبيت ﴿ ثُمَّ  
اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ ﴾ هو في اللغة سرير الملك  
﴿ الرَّحْمَنُ ﴾ بديل من ضمير استوى : أي استواء  
يليق به ﴿ فَاسْأَلْ ﴾ أيها الإنسان ﴿ بِهِ ﴾ بالرحمن  
﴿ خَبِيرًا ﴾ يخبرك بصفاته .

٦٠ - ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ﴾ لكفار مكة ﴿ اسْجُدُوا  
لِلرَّحْمَنِ قَالُوا وَمَا الرَّحْمَنُ أَنْسَاجِدُ لِمَا تَأْمُرُنَا ﴾  
بالبوقانية والتحتانية والأمر محمد ولا نعرفه ؟ لا  
﴿ وَزَادَهُمْ ﴾ هذا القول لهم ﴿ تَفْسُورًا ﴾ عن  
الإيمان . قال تعالى :

٦١ - ﴿ تَبَارَكَ الَّذِي تَعَازَمُ ﴾ الذي جعل في السماء  
بروجاً ﴿ اثْنِي عَشَرَ : الحمل والثور والجوزاء  
والسرطان والأسد ، والسنبلة والميزان والعقرب  
والقوس والجدي والدلو والحوت ، وهي منازل  
الكواكب السبعة السيارة المريخ وله الحمل  
والعقرب ، والزهرة ولها الثور والميزان ، وعطارد

وله الجوزاء والسنبلة ، والقمر وله السرطان ، والشمس ولها الأسد ، والمشتري وله القوس والحوت ، وزحل وله الجدي والدلو  
﴿ وَجَعَلَ فِيهَا ﴾ أيضاً ﴿ سِرَاجًا ﴾ هو الشمس ﴿ وَقَمَرًا مُنِيرًا ﴾ وفي قراءة سُرْجًا بالجمع : أي نيرات ، وخص القمر منها بالذكر  
لنوع فضيلة . ٦٢ - ﴿ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً ﴾ أي يخلف كل منهما الآخر ﴿ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَذْكُرَ ﴾ بالتشديد والتخفيف  
كما تقدم : ما فاته في أحدهما من خير فيفعله في الآخر ﴿ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا ﴾ أي شكرًا لنعمة ربه عليه فيها . ٦٣ - ﴿ وَعِبَادَ  
الرَّحْمَنِ ﴾ مبتدأ وما بعده صفات له إلى أولئك يجزؤون غير المعترض فيه ﴿ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هُونَ ﴾ أي بسكينة وتواضع  
﴿ وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ ﴾ بما يكرهونه ﴿ قَالُوا سَلَامًا ﴾ أي قولاً يسلمون فيه من الإثم . ٦٤ - ﴿ وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا ﴾  
جمع ساجد ﴿ وَقِيَامًا ﴾ بمعنى قائمين يصلون بالليل . ٦٥ - ﴿ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ﴾  
أي لازماً . ٦٦ - ﴿ إِنَّهَا سَاعَتٌ مُّبْتَسَاةٌ ﴾ أي موضع استقرار وإقامة . ٦٧ - ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا ﴾ على  
عيالهم ﴿ لَمْ يَسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا ﴾ بفتح أوله وضمه : أي يضيّقوا ﴿ وَكَانَ ﴾ إنفاقهم ﴿ بَيْنَ ذَلِكَ ﴾ الإسراف والإقتار ﴿ قَوَامًا ﴾  
وسطاً .

٥٨ - ﴿ قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ ﴾ أي على تبليغ ما  
أرسلت به ﴿ مِنْ أَجْرِ إِلَّا ﴾ لكن ﴿ مِنْ شَاءَ أَنْ  
يَتَّخِذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا ﴾ طريقاً بإففاق ماله في  
مرضاته تعالى فلا أمتعته من ذلك .

غلبيت الروم ﴿ إِلَى قَوْلِهِ ﴾ بنصر الله ﴿ يعني : بفتح الغين . وأخرج ابن جرير عن ابن مسعود نحوه . وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن شهاب قال : بلغنا  
أن المشركين كانوا يجادلون المسلمين وهم بمكة قبل أن يخرج رسول الله ﷺ ، فيقولون : الروم يشهدون أنهم أهل كتاب وقد غلبتهم المجوس وأنتم





٦٨ - ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا﴾ أي عقوبة .

٦٩ - ﴿يُضَاعَفُ﴾ وفي قراءة يضاعف بالتشديد ﴿لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيُخْلَدُ فِيهِ﴾ بجزم الفعلين بدلاً ، ويرفعهما استئنافاً ﴿مُهَانًا﴾ حال .

٧٠ - ﴿إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا﴾ منهم ﴿فَأُولَئِكَ يَسُدُّ اللَّهُ سِنِينَ اللَّهِ سِنِينَ تَبَعَتْهَا غُفُورًا﴾ حسنات ﴿فِي الْآخِرَةِ﴾ وكان الله غفوراً رحيمًا ﴿أَي لَمْ يَزَلْ مُتَصِفًا بِذَلِكَ..﴾

٧١ - ﴿وَمَنْ تَابَ﴾ من ذنوبه غير من ذكر ﴿وَعَمِلَ صَالِحًا فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَتَابًا﴾ أي يرجع إليه رجوعاً فيجازيه خيراً .

٧٢ - ﴿وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ﴾ أي الكذب والباطل ﴿وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ﴾ من الكلام القبيح وغيره ﴿مَرُّوا كِرَامًا﴾ معرضين عنه .

٧٣ - ﴿وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ﴾ أي القرآن ﴿لَمْ يَخْرَوْا﴾ يسقطوا عليها صماً وعمياناً ﴿بَلْ خَرُّوا سامعين ناظرين متنفعين .﴾

٧٤ - ﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَفِرْيَانًا﴾ بالجمع والإفراد ﴿قَرَرِ أَعْيُنَ﴾ لنا بأن نراهم مطيعين لك ﴿وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ في الخير .

٧٥ - ﴿أُولَئِكَ يَجْزُونَ الْغُرَّةَ﴾ الدرجة العليا في الجنة ﴿بِمَا صَبَرُوا﴾ على طاعة الله ﴿وَيُلقُونَ﴾ بالتشديد والتخفيف مع فتح الياء

﴿فِيهَا﴾ في الغرفة ﴿تَحِيَّةً وَسَلَامًا﴾ من الملائكة . ٧٦ - ﴿خَالِدِينَ فِيهَا حَسُنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا﴾ موضع إقامة لهم وأولئك وما بعده خبر عباد الرحمن المبتدأ . ٧٧ - ﴿قُلْ﴾ يا محمد لأهل مكة ﴿مَا﴾ نافية ﴿يَعْبَأُ﴾ يكثر ﴿بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دَعَاؤُكُمْ﴾ إياه في الشدائد فيكشفها ﴿فَقَدْ﴾ أي فكيف يعبا بكم وقد ﴿كُذِّبْتُمْ﴾ الرسول والقرآن ﴿فَسَوْفَ يَكُونُ﴾ العذاب ﴿لِرِزَامًا﴾ ملازماً لكم في الآخرة بعد ما يحل بكم في الدنيا ، فقتل منهم يوم بدر سبعون وجواب لولا دل عليه ما قبلها .

تزعمون أنكم ستغلبونا بالكتاب الذي أنزل على نبيكم ، فكيف غلب المجوس الروم وهم أهل كتاب ؟ فسنگلبكم كما غلب فارس الروم ، فأنزل الله ﴿أَلَمْ غَلِبَتِ الرُّومُ﴾ . وأخرج ابن جرير نحوه عن عكرمة ويحيى بن يعمر وقتادة ، فالرواية الأولى على قراءة غلبت بالفتح ، لأنها نزلت يوم غلبهم يوم بدر ، والثانية على قراءة الضم ، فيكون معناه : وهم من بعد غلبهم فارس سيقلبهم المسلمون ، حتى يصح معنى الكلام ، وإلا لم يكن له كبير معنى .

أسباب نزول الآية ٢٧ : وأخرج ابن أبي حاتم عن عكرمة قال : تعجب الكفار من إحياء الله الموتى ، فنزلت ﴿وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ﴾ .

أسباب نزول الآية ٢٨ : وأخرج الطبراني عن ابن عباس قال : كان يلي أهل الشرك : ليك اللهم ليك ، ليك لا شريك لك ، إلا شريكاً هو لك تملكه وما ملك ، فأنزل الله ﴿هَلْ لَكُمْ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ شُرَكَاءَ فِيَمَا رَزَقْنَاكُمْ﴾ الآية . وأخرج جويري مثله عن داود بن أبي هند عن أبي جعفر محمد بن علي عن أبيه .

## سُورَةُ الشُّعَرَاءِ



## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

طَسَّرَ ﴿١﴾ نَلَكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْغَيْبِ ﴿٢﴾ لَعَلَّكَ بِنِعْمَةِ فَسَّكَ  
 أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ﴿٣﴾ إِنَّ شَأْنَ نَزَلَ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ  
 أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ ﴿٤﴾ وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنَ الرَّحْمَنِ مُحَدَّثٍ  
 إِلَّا كَانُوا عَنْتَهُ مُعْرِضِينَ ﴿٥﴾ فَقَدْ كَذَّبُوا فَسَيَأْتِيهِمْ أَنْبَتُ مَا كَانُوا  
 بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٦﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الْأَرْضِ كَمْ أَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ  
 كَرِيمٍ ﴿٧﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٨﴾ وَإِنَّ  
 رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿٩﴾ وَإِذْ نَادَى رَبُّكَ مُوسَى أَنْ أَنْتَ الْقَوْمَ  
 الظَّالِمِينَ ﴿١٠﴾ قَوْمَ فِرْعَوْنَ لَا يَسْتَفْقُونَ ﴿١١﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي أَخَافُ  
 أَنْ يُكَذِّبُونِ ﴿١٢﴾ وَيَضِيقُ صَدْرِي وَلَا يَنْطَلِقُ لِسَانِي فَأَرْسِلْ  
 إِلَيَّ هَارُونَ ﴿١٣﴾ وَلَهُمْ عَلَى ذَنْبٍ فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ ﴿١٤﴾ قَالَ  
 كَلَّا فَادْهَبَا يَابْنَتَا إِنَّا مَعَكُم مُسْتَعِينُونَ ﴿١٥﴾ فَأَتَا فِرْعَوْنَ  
 فَقَوْلَا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦﴾ أَنْ أَرْسِلَ مَعَنَا بَنِي إِسْرَءِيلَ  
 ﴿١٧﴾ قَالَ أَلَمْ نَرْبِكُمْ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ ﴿١٨﴾  
 وَفَعَلْتَ فَعَلْتِكَ الَّتِي فَعَلْتَ وَأَنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴿١٩﴾

٣٦٧

١- ﴿ وإن ربك لهو العزيز ﴾ ذو العزة ينتقم من الكافرين ﴿ الرحيم ﴾ يرحم المؤمنين . ١٠- ﴿ و ﴾ اذكر يا محمد لقومك ﴿ إذ نادى ربك موسى ﴾ ليلة رأى النار والشجرة ﴿ أن ﴾ أي : بأن ﴿ أنت القوم الظالمين ﴾ رسولا . ١١- ﴿ قوم فرعون ﴾ معه ظلموا أنفسهم بالكفر بالله وبني إسرائيل باستعبادهم ﴿ ألا ﴾ الهمزة للاستفهام الإنكاري ﴿ يتقون ﴾ الله بطاعته فيوحده . ١٢- ﴿ قال ﴾ موسى ﴿ رب إنني أخاف أن يكذبون ﴾ . ١٣- ﴿ ويضيق صدري ﴾ من تكذيبهم لي ﴿ ولا ينطلق لساني ﴾ بأداء الرسالة للعقدة التي فيه ﴿ فأرسل إلي ﴾ أخي ﴿ هارون ﴾ معي . ١٤- ﴿ ولهم علي ذنب ﴾ بقتل القبطي منهم ﴿ فأخاف أن يقتلون ﴾ به . ١٥- ﴿ قال ﴾ تعالى ﴿ كلاً ﴾ أي لا يقتلونك ﴿ فاذهبا ﴾ أي أنت وأخوك ، فقيه تغليب الحاضر على الغائب ﴿ بآياتنا إنا معكم مستعينون ﴾ ما تقولون وما يقال لكم ، أجريا مجرى الجماعة . ١٦- ﴿ فأتيا فرعون فقولا إنا ﴾ كلاً منا ﴿ رسول رب العالمين ﴾ إليك . ١٧- ﴿ أن ﴾ أي : بأن ﴿ أرسل معنا ﴾ إلى الشام ﴿ بني إسرائيل ﴾ فأتياه فقالا له ما ذكر . ١٨- ﴿ قال ﴾ فرعون لموسى ﴿ ألم نربك فينا ﴾ في منازلنا ﴿ ولیداً ﴾ صغيراً قريباً من الولادة بعد فطامه ﴿ ولبت فينا من عمرک سنين ﴾ ثلاثين سنة يلبس من ملابس فرعون ويركب من مراكبه وكان يسمى ابنه . ١٩- ﴿ وفعلت فعلتك التي فعلت ﴾ هي قتله القبطي ﴿ وأنت من الكافرين ﴾ الجاحدين لنعمتي عليك بالترية وعدم الاستعباد .

﴿ سورة لقمان ﴾

أسباب نزول الآية ٦ : أخرج ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس في قوله ﴿ ومن الناس من يشتري لهو الحديث ﴾ قال : نزلت في رجل

٢٠ - ﴿ قَالَ ﴾ موسى ﴿ فعلتها إذا ﴾ أي حيث  
﴿ وأنا من الضالين ﴾ عما أتاني الله بعدها من  
العلم والرسالة .

٢١ - ﴿ ففرتُ منكم لما خفتكم فوهب لي ربي  
حكماً ﴾ علماً ﴿ وجعلني من المرسلين ﴾ .

٢٢ - ﴿ وتلك نعمة تمنها علي ﴾ أصله تمن بها  
علي ﴿ أن عبّدت بني إسرائيل ﴾ بيان لتلك :  
أي اتخذتهم عبيداً ولم تستعبدني لا نعمة لك  
بذلك لظلمك باستعبادهم وقدر بعضهم أول  
الكلام همزة استفهام للإتيان .

٢٣ - ﴿ قال فرعون ﴾ لموسى ﴿ وما رب  
العالمين ﴾ الذي قلت إنك رسوله أي : أي  
شيء هو ولما لم يكن سبيلاً للخلق إلى معرفة  
حقيقته تعالى وإنما يعرفونه بصفاته أجابه موسى  
عليه الصلاة والسلام ببعضها :

٢٤ - ﴿ قال رب السماوات والأرض وما  
بينهما ﴾ أي خالق ذلك ﴿ إن كنتم موقنين ﴾ بأنه  
تعالى خالقه فآمنوا به وحده .

٢٥ - ﴿ قال ﴾ فرعون ﴿ لمن حوله ﴾ من  
أشراف قومه ﴿ ألا تستمعون ﴾ جوابه الذي لم  
يطابق السؤال .

٢٦ - ﴿ قال ﴾ موسى ﴿ ربكم ورب آبائكم  
الأولين ﴾ وهذا وإن كان داخلاً فيما قبله يغني  
فرعون ولذلك :

٢٧ - ﴿ قال إن رسولكم الذي أرسل إليكم  
لمجنون ﴾ .

٢٨ - ﴿ قال ﴾ موسى ﴿ رب المشرق والمغرب  
وما بينهما إن كنتم تعقلون ﴾ أنه كذلك فآمنوا به  
وحده .

لَمَّا نَبَّحْ

٣٦٨

قَالَ فَعَلْنَاهَا إِذَا وَأَنَا مِنَ الضَّالِّينَ ﴿٢٠﴾ فَفَرَرْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْماً وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٢١﴾ وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدْتُ بَنِي إِسْرَءِيلَ ﴿٢٢﴾ قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٢٣﴾ قَالَ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ ﴿٢٤﴾ قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ أَلَا تَسْمَعُونَ ﴿٢٥﴾ قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ ﴿٢٦﴾ قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمْ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ ﴿٢٧﴾ قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢٨﴾ قَالَ لَئِنْ أَخَذْتُ إِلَهًا غَيْرِي لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ ﴿٢٩﴾ قَالَ أُولَوْ جِئْتُكَ بِشَيْءٍ مِنْ مِثْلِهِ مِثْلِي وَرَبُّكَ الْمُبْدِي ﴿٣٠﴾ قَالَ فَاَتَ بِهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٣١﴾ فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ ﴿٣٢﴾ وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بِيضَاءٌ لِلنَّظِيرِينَ ﴿٣٣﴾ قَالَ لِلْمَلَأِ حَوْلَهُ إِنَّ هَذَا لَسِحْرٌ عَلِيمٌ ﴿٣٤﴾ يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ ﴿٣٥﴾ قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَبْعَثْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ ﴿٣٦﴾ يَا تَوَكُّ بِكُلِّ سَحَابٍ عَلِيمٍ ﴿٣٧﴾ فَجَمَعَ السَّحَرَةُ لَمِيقَتِ يَوْمِ مَعْلُومٍ ﴿٣٨﴾ وَقِيلَ لِلنَّاسِ هَلْ أَنْتُمْ مُجْتَمِعُونَ ﴿٣٩﴾

٢٩ - ﴿ قال ﴾ فرعون لموسى ﴿ لئن اتخذت إلهاً غيري لأجعلنك من المسجونين ﴾ كان سجنه شديداً يحبس الشخص في مكان تحت الأرض وحده لا يبصر ولا يسمع فيه أحد . ٣٠ - ﴿ قال ﴾ له موسى ﴿ أولو ﴾ أي : أنفعل ذلك ولو ﴿ جئت بك بشيء مبين ﴾ برهان بين على رسالتي . ٣١ - ﴿ قال ﴾ فرعون له ﴿ فأت به إن كنت من الصادقين ﴾ فيه . ٣٢ - ﴿ فألقى عصاه فإذا هي ثعبان مبين ﴾ حية عظيمة . ٣٣ - ﴿ ونزع يده ﴾ أخرجه من جيبه ﴿ فإذا هي بيضاء ﴾ ذات شعاع ﴿ للنظرين ﴾ خلاف ما كانت عليه من الأدمة . ٣٤ - ﴿ قال ﴾ فرعون ﴿ للملأ حوله إن هذا لساحر عليم ﴾ فائق في علم السحر . ٣٥ - ﴿ يريد أن يخرجكم من أرضكم بسحره فماذا تأمرون ﴾ . ٣٦ - ﴿ قالوا أرجه وأخاه ﴾ أخر أمرهما ﴿ وأبعث في المدن حاشرين ﴾ جامعين . ٣٧ - ﴿ يا توك بكل سحار عليم ﴾ يفضل موسى في علم السحر . ٣٨ - ﴿ فجمع السحرة لميقات يوم معلوم ﴾ وهو وقت الضحى من يوم الزينة . ٣٩ - ﴿ وقيل للناس هل أنتم مجتمعون ﴾ .

من قرئش اشترى جارية مغنية . وأخرج جوير عن ابن عباس قال : نزلت في النضر بن الحارث اشترى قينة وكان لا يسمع بأحد يريد الإسلام إلا انطلق به إلى قبته فيقول : أطعميه واسقيه وغنيه هذا خير مما يدعوك إليه محمد من الصلاة والصيام وأن تقاتل بين يديه ، فنزلت .

أسباب نزول الآية ٢٧ : وأخرج ابن جرير عن عكرمة قال : سأل أهل الكتاب رسول الله ﷺ عن الروح ، فأئذ الله : ﴿ ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيت من العلم إلا قليلاً ﴾ فقالوا : تزعم أننا لم نزل من العلم إلا قليلاً ، وقد أوتينا التوراة وهي الحكمة ، ومن يؤت



والفضة ، وسميت كنوزاً لأنه لم يعط حق الله تعالى منها ﴿ ومقام كريم ﴾ مجلس حسن للأمراء والوزراء يحفه أتباعهم .

٥٩ - ﴿ كذلك ﴾ أي إخراجنا كما وصفنا ﴿ وأورثناها بني إسرائيل ﴾ بعد إغراق فرعون وقومه .

٦٠ - ﴿ فاتبعهم ﴾ لحقوهم ﴿ مشرقين ﴾ وقت شروق الشمس .

٦١ - ﴿ فلما تراءى الجمعان ﴾ رأى كل منهما الآخر ﴿ قال أصحاب موسى إنا لمدركون ﴾ يدركنا جمع فرعون ولا طاقه لنا به .

٦٢ - ﴿ قال ﴾ موسى ﴿ كلا ﴾ أي لن يدركونا ﴿ إن معي ربي ﴾ بنصره ﴿ سيهدين ﴾ طريق النجاة .

٦٣ - قال تعالى : ﴿ فأوحينا إلى موسى أن اضرب بعصاك البحر ﴾ فضربه ﴿ فانفلق ﴾ فانشق اثني عشر فرقاً ﴿ فكان كل فرق كالطود العظيم ﴾ الجبل الضخم بينهما مسالك سلكوها لم يتل منها سرج الراكب ولا لبده .

٦٤ - ﴿ وأزلفنا ﴾ قربنا ﴿ ثم ﴾ هناك ﴿ الآخرين ﴾ فرعون وقومه حتى سلخوا مسالكهم .

٦٥ - ﴿ وأنجينا موسى ومن معه أجمعين ﴾ بإخراجهم من البحر على هيئة المذكورة .

٦٦ - ﴿ ثم أغرقنا الآخرين ﴾ فرعون وقومه بإطباق البحر عليهم لما تم دخولهم في البحر وخروج بني إسرائيل منه .

٦٧ - ﴿ إن في ذلك ﴾ إغراق فرعون وقومه ﴿ لآية ﴾ عبرة لمن بعدهم ﴿ وما كان أكثرهم

فَلَمَّا تَرَأَى الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمَدْرَكُونَ ﴿٦١﴾ قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ ﴿٦٢﴾ فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ ﴿٦٣﴾ وَأَزْلَفْنَا ثَمَ الْآخِرِينَ ﴿٦٤﴾ وَأَنْجَيْنَا مُوسَى وَمَنْ مَعَهُ أَجْمَعِينَ ﴿٦٥﴾ ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخِرِينَ ﴿٦٦﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٦٧﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿٦٨﴾ وَأَتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَاهِيمَ ﴿٦٩﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٧٠﴾ قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَنْظِلُ لَهَا عَافِيَةً ﴿٧١﴾ قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ ﴿٧٢﴾ أَوْ يَنْفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ ﴿٧٣﴾ قَالُوا بَلْ وَجَدْنَا آبَاءَنَا كَذَلِكَ يَفْعَلُونَ ﴿٧٤﴾ قَالَ أَفَرَأَيْتُمْ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ ﴿٧٥﴾ أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ الْأَقْدَمُونَ ﴿٧٦﴾ فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِيَ الْآرَبِ الْعَلَمِينَ ﴿٧٧﴾ الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ ﴿٧٨﴾ وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ ﴿٧٩﴾ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴿٨٠﴾ وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ ﴿٨١﴾ وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ ﴿٨٢﴾ رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَالْجَفْنِي بِالْصَّلَاحِ ﴿٨٣﴾

٣٧.

وَأَجْعَلْ لِي

مؤمنين ﴾ بالله لم يؤمن منهم غير آسية امرأة فرعون وحزقيل مؤمن آل فرعون ومريم بنت ناموصى التي دلت على عظام يوسف عليه السلام . ٦٨ - ﴿ وإن ربك لهو العزيز ﴾ فانتقم من الكافرين بإغراقهم ﴿ الرحيم ﴾ بالمؤمنين فأنجاهم من الغرق . ٦٩ - ﴿ وأتل عليهم ﴾ أي كفار مكة ﴿ نبأ ﴾ خبر ﴿ إبراهيم ﴾ ويبدل منه . ٧٠ - ﴿ إذ قال لأبيه وقومه ما تعبدون ﴾ . ٧١ - ﴿ قالوا نعبد أصناما ﴾ صرحوا بالفعل ليعطوا عليه ﴿ فنظل لها عافيين ﴾ نقيم نهراً على عبادتها زادوه في الجواب افتخاراً به . ٧٢ - ﴿ قال هل يسمعونكم إذ ﴾ حين ﴿ تدعون ﴾ . ٧٣ - ﴿ أو ينفعونكم ﴾ إن عبدتموهم ﴿ أو يضررون ﴾ حكم إن لم تعبدوهم . ٧٤ - ﴿ قالوا بل وجدنا آباءنا كذلك يفعلون ﴾ أي مثل فعلنا . ٧٥ - ﴿ قال أفرأيت ما كنتم تعبدون ﴾ . ٧٦ - ﴿ أنتم وآباؤكم الأقدمون ﴾ . ٧٧ - ﴿ فإنهم عدو لي ﴾ لا أعبدكم ﴿ إلا ﴾ لكن ﴿ رب العالمين ﴾ فإني أعبد . ٧٨ - ﴿ الذي خلقني فهو يهدين ﴾ إلى الدين . ٧٩ - ﴿ والذي هو يطعمني ويسقين ﴾ . ٨٠ - ﴿ وإذا مرضت فهو يشفين ﴾ . ٨١ - ﴿ والذي يُميتني ثم يحيين ﴾ . ٨٢ - ﴿ والذي أطعم ﴾ أرجو ﴿ أن يغفر لي خطيئتي يوم الدين ﴾ الجزاء . ٨٣ - ﴿ رب هب لي حكماً ﴾ علماً ﴿ والحنفي ﴾ بالصالحين ﴿ النبين .

تريد أم قومك ؟ فقال : كُلاً عنيت ، قالوا : فإنك تتلوا أنا قد أوتينا التوراة وفيها تبيان كل شيء ، فقال رسول الله ﷺ : هي في علم الله قليل ، فأنزل الله ﴿ ولو أن ما في الأرض من شجرة أقلام ﴾ وأخرجه بهذا اللفظ ابن أبي حاتم من طريق سعيد أو عكرمة عن ابن عباس . وأخرج أبو الشيخ في كتاب

٨٤- ﴿ وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ ﴾ ثناء حسناً  
﴿ فِي الْآخِرِينَ ﴾ الذين يأتون بعدي إلى يوم  
القيامة .

٨٥- ﴿ وَاجْعَلْنِي مِنْ وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ ﴾ ممن  
يعطاهما .

٨٦- ﴿ وَاعْفُ رَأْيِي إِنَّهُ كَانَ مِنَ الضَّالِّينَ ﴾ بأن  
تتوب عليه فتغفر له وهذا قبل أن يتبين له أنه عدو  
له كما ذكر في سورة براءة .

٨٧- ﴿ وَلَا تَخْزِنِي ﴾ تفضحني ﴿ يَوْمَ يُعْمَثُونَ ﴾  
الناس .

٨٨- قال تعالى فيه : ﴿ يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا  
بَنُونَ ﴾ أحداً .

٨٩- ﴿ إِلَّا ﴾ لكن ﴿ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ بِقَلْبِ سَلِيمٍ ﴾  
من الشرك والنفاق وهو قلب المؤمن فإنه يتفعه  
ذلك .

٩٠- ﴿ وَأَزَلَفْتُ الْجَنَّةَ ﴾ قربت ﴿ لِلْمُتَّقِينَ ﴾  
فيرونها .

٩١- ﴿ وَبَرَزْتُ الْجَحِيمَ ﴾ اظهرت  
﴿ لِلْغَاوِينَ ﴾ الكافرين .

٩٢- ﴿ وَقِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ ﴾ .

٩٣- ﴿ مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾ أي غيره من الأصنام  
﴿ هَلْ يَنْصُرُونَكُمْ ﴾ بدفع العذاب عنكم ﴿ أَوْ  
يَنْصُرُونَ ﴾ بدفعه عن أنفسهم ، لا .

٩٤- ﴿ فَكَيْبِكِبُوا ﴾ ألقوا ﴿ فِيهَا هُمْ  
وَالْغَاوُونَ ﴾ .

٩٥- ﴿ وَجَنُودُ إِبْلِيسَ ﴾ أتباعه ، ومن أطاعه من  
الجن والإنس ﴿ أَجْمَعُونَ ﴾ .

٩٦- ﴿ قَالُوا ﴾ أي الغاؤون ﴿ وَهُمْ فِيهَا  
يَخْتَصِمُونَ ﴾ مع معبوديهم .

وَأَجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ ﴿٨٤﴾ وَاجْعَلْنِي مِنْ وَرَثَةِ جَنَّةِ  
النَّعِيمِ ﴿٨٥﴾ وَاعْفُ رَأْيِي إِنَّهُ كَانَ مِنَ الضَّالِّينَ ﴿٨٦﴾ وَلَا تَخْزِنِي يَوْمَ  
يُعْمَثُونَ ﴿٨٧﴾ يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ  
سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾ وَأَزَلَفْتُ الْجَنَّةَ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٩٠﴾ وَبَرَزْتُ الْجَحِيمَ لِلْغَاوِينَ  
﴿٩١﴾ وَقِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ ﴿٩٢﴾ مِنْ دُونِ اللَّهِ هَلْ يَنْصُرُونَكُمْ  
أَوْ يَنْصُرُونَ ﴿٩٣﴾ فَكَيْبِكِبُوا فِيهَا هُمْ وَالْغَاوُونَ ﴿٩٤﴾ وَجَنُودُ إِبْلِيسَ  
أَجْمَعُونَ ﴿٩٥﴾ قَالُوا وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ ﴿٩٦﴾ تَاللَّهِ إِنْ كُنَّا لَفِي  
ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٩٧﴾ إِذْ سُوبِكُمْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٩٨﴾ وَمَا أَضَلَّنَا  
إِلَّا الْمُجْرِمُونَ ﴿٩٩﴾ فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ ﴿١٠٠﴾ وَلَا صِدِّيقٍ حَمِيمٍ ﴿١٠١﴾  
فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتُخَرَّجُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٢﴾ إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَةٌ وَمَا كَانَ  
أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٠٣﴾ وَإِنْ رَبُّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿١٠٤﴾ كَذَبَتْ  
قَوْمٌ نُوحَ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٠٥﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٠٦﴾  
إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٠٧﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا أَمْرًا ﴿١٠٨﴾ وَمَا أَسْأَلُكُمْ  
عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٠٩﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ  
وَأَطِيعُوا أَمْرًا ﴿١١٠﴾ قَالُوا أَتُؤْمِنُ لَكَ وَاتَّبَعَكَ الْأَرْذَلُونَ ﴿١١١﴾

٣٧١

٩٧- ﴿ تَاللَّهِ إِنْ ﴾ مخففة من الثقيلة واسمها محذوف أي إنه ﴿ كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴾ بين . ٩٨- ﴿ إِذْ ﴾ حيث ﴿ نُسَوِّكُمْ بِرَبِّ  
الْعَالَمِينَ ﴾ في العبادة . ٩٩- ﴿ وَمَا أَضَلَّنَا ﴾ عن الهدى ﴿ إِلَّا الْمُجْرِمُونَ ﴾ أي الشياطين أو أولونا الذين اقتدينا بهم .  
١٠٠- ﴿ فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ ﴾ كما للمؤمنين من الملائكة والنبين والمؤمنين . ١٠١- ﴿ وَلَا صِدِّيقٍ حَمِيمٍ ﴾ أي يهيم أمرنا .  
١٠٢- ﴿ فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً ﴾ رجعة إلى الدنيا ﴿ فَنَتُخَرَّجُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ لو هنا للتمني ونكون جوابه . ١٠٣- ﴿ إِنْ فِي ذَلِكَ ﴾ المذكور  
من قصة إبراهيم وقومه ﴿ لَآيَةٌ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ . ١٠٤- ﴿ وَإِنْ رَبُّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴾ . ١٠٥- ﴿ كَذَبَتْ قَوْمٌ نُوحَ  
الْمُرْسَلِينَ ﴾ بتكذيبهم له لاشتراكهم في المحيىء بالتوحيد ، أو لأنه لطول لبثه فيهم كأنه رسل وتأنيت قوم باعتبار معناه وتذكيره  
باعتبار لفظه . ١٠٦- ﴿ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴾ الله . ١٠٧- ﴿ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴾ على تبليغ ما  
أرسلت به . ١٠٨- ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا أَمْرًا ﴾ فيما أمركم به من توحيد الله وطاعته . ١٠٩- ﴿ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ ﴾ على تبليغه ﴿ مِنْ  
أَجْرٍ إِنْ ﴾ ما ﴿ أَجْرِيَ ﴾ أي ثوابي ﴿ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ . ١١٠- ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا أَمْرًا ﴾ كرره تأكيداً . ١١١- ﴿ قَالُوا  
أَتُؤْمِنُ ﴾ نصديق ﴿ لَكَ وَاتَّبَعَكَ الْأَرْذَلُونَ ﴾ السفلة كالحاكة والاساقفة .

العظيمة وابن جرير عن قتادة قال : قال المشركون : إنما هذا كلام يوشك أن يفند ، فنزل ﴿ وَلَوْ أَنَّ مَا فِي الْأَرْضِ ﴾ الآية .

أسباب نزول الآية ٣٤ : وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن مجاهد قال : جاء رجل من أهل البادية فقال : إن امرأتي حبلى فأخبرني بما تلد ؟



- ١١٢ - ﴿ قَالَ وَمَا عَلَّمِي ﴾ أي علم لي ﴿ بما كانوا يعملون ﴾ .
- ١١٣ - ﴿ إِنْ ﴾ ما ﴿ حسابهم إِلَّا عَلَى رَبِّي ﴾ فيجازيهم ﴿ لو تشعرون ﴾ تعلمون ذلك ما عذبتمهم .
- ١١٤ - ﴿ وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ .
- ١١٥ - ﴿ إِنْ ﴾ ما ﴿ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴾ بَيْنَ الْإِنذَارِ .
- ١١٦ - ﴿ قَالُوا لَنْ لَمْ تَنْتَ يَا نُوحُ ﴾ عما تقول لنا ﴿ لتكونن من المرجومين ﴾ بالحجارة أو بالشمم .
- ١١٧ - ﴿ قَالَ ﴾ نوح ﴿ رَبِّ إِنْ قَوْمِي كَذِبُونَ ﴾ .
- ١١٨ - ﴿ فَاتْفَحْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَتْحًا ﴾ أي احكم ﴿ ونجني ومن معي من المؤمنين ﴾ .
- ١١٩ - قال تعالى ﴿ فَانْجِنَا وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفَلَكِ الْمَشْحُونِ ﴾ المملوء من الناس والحيوان والطير .
- ١٢٠ - ﴿ ثُمَّ أَغْرَقْنَا بَعْدَ بَعْدٍ ﴾ بعد إنبائهم ﴿ الْبَاقِينَ ﴾ من قومه .
- ١٢١ - ﴿ إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَةٌ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ .
- ١٢٢ - ﴿ وَإِنْ رَبُّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴾ .
- ١٢٣ - ﴿ كَذَبَتْ عَادُ الْمُرْسَلِينَ ﴾ .
- ١٢٤ - ﴿ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ هُودٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴾ .
- ١٢٥ - ﴿ إِنْ لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴾ .
- ١٢٦ - ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ﴾ .
- ١٢٧ - ﴿ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ ﴾ ما ﴿ أَجْرِي إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ .

إِنْ هَذَا إِلَّا

٣٧٢

قَالَ وَمَا عَلَّمِي بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١١٢﴾ إِنْ حِسَابُهُمْ إِلَّا عَلَى رَبِّي لَو تَشْعُرُونَ ﴿١١٣﴾ وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٤﴾ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴿١١٥﴾ قَالُوا لَنْ لَمْ تَنْتَ يَنْتَ يَنْتَ يَنْتَ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمَرْجُومِينَ ﴿١١٦﴾ قَالَ رَبِّ إِنْ قَوْمِي كَذِبُونَ ﴿١١٧﴾ فَاتْفَحْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَتْحًا وَنَجِّنِي وَمَنْ مَعِيَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٨﴾ فَانْجِنَا وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفَلَكِ الْمَشْحُونِ ﴿١١٩﴾ ثُمَّ أَغْرَقْنَا بَعْدَ الْبَاقِينَ ﴿١٢٠﴾ إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَةٌ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٢١﴾ وَإِنْ رَبُّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿١٢٢﴾ كَذَبَتْ عَادُ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٢٣﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ هُودٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٢٤﴾ إِنْ لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٢٥﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ﴿١٢٦﴾ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٢٧﴾ أَتَنْبُونَ بِكُلِّ رِيعٍ ءَايَةٍ تَعْبَثُونَ ﴿١٢٨﴾ وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ ﴿١٢٩﴾ وَإِذَا بَطِشْتُمْ بَطِشْتُمْ جَبَّارِينَ ﴿١٣٠﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ﴿١٣١﴾ وَاتَّقُوا الَّذِي أَمَدَّكُمْ بِمَا تَعْلَمُونَ ﴿١٣٢﴾ أَمَدَّكُمْ بِأَنْعَامٍ وَبَنِينَ ﴿١٣٣﴾ وَجَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٣٤﴾ إِنْ فِي أَخَافٍ عَلَيْكُمْ عَذَابٌ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٣٥﴾ قَالُوا سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَوَعَظْتَ أَمْ لَمْ تَكُنْ مِنَ الْوَاعِظِينَ ﴿١٣٦﴾

- ١٢٨ - ﴿ أَتَنْبُونَ بِكُلِّ رِيعٍ ﴾ مكان مرتفع ﴿ آيَةٍ ﴾ بناء علماء للمارة ﴿ تعبثون ﴾ بمن يمر بكم وتسخرون منهم والجملة حال من ضمير تنبون .
- ١٢٩ - ﴿ وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ ﴾ للماء تحت الأرض ﴿ لعلكم ﴾ كأنكم ﴿ تخلصون ﴾ فيها لا تموتون . ١٣٠ - ﴿ وَإِذَا بَطِشْتُمْ ﴾ بضرب أو قتل ﴿ بطشتم جبارين ﴾ من غير رافة . ١٣١ - ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ ﴾ في ذلك ﴿ وأطيعوا ﴾ فيما أمرتكم به .
- ١٣٢ - ﴿ وَاتَّقُوا الَّذِي أَمَدَّكُمْ ﴾ أنعم عليكم ﴿ بما تعلمون ﴾ . ١٣٣ - ﴿ أَمَدَّكُمْ بِأَنْعَامٍ وَبَنِينَ ﴾ . ١٣٤ - ﴿ وَجَنَّاتٍ ﴾ بساتين ﴿ وعيون ﴾ أنهار . ١٣٥ - ﴿ إِنْ فِي أَخَافٍ عَلَيْكُمْ عَذَابٌ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾ في الدنيا والآخرة إن عصيتموني . ١٣٦ - ﴿ قَالُوا سَوَاءٌ عَلَيْنَا ﴾ مستو عندنا ﴿ أَوَعَظْتَ أَمْ لَمْ تَكُنْ مِنَ الْوَاعِظِينَ ﴾ أصلاً أي لا نزعوي لوعظك .

ويلادنا مجلبة فأخبرني متى ينزل الغيث ، وقد علمت متى ولدت ، فأخبرني متى أموت ؟ فأنزل الله ﴿ إِنْ اللَّهُ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ ﴾ .

﴿ سورة السجدة ﴾

أسباب نزول الآية ١٦ : أخرج البزار عن بلال قال : كنا نجلس في المسجد وناس من أصحاب رسول الله ﷺ يصلون بعد المغرب إلى العشاء ، فنزلت هذه الآية ﴿ تتجافى جنوبهم عن المضاجع ﴾ في إسناده عبد الله بن شبيب ضعيف .

أسباب نزول الآية ١٨ : وأخرج الترمذي وصححه عن أنس : أن هذه الآية ﴿ تتجافى جنوبهم عن المضاجع ﴾ نزلت في انتظار الصلاة التي

١٣٧ - ﴿إِنْ﴾ ما ﴿هذا﴾ الذي خوفنا به ﴿إلا خلق الأولين﴾ أي اختلاقهم وكذبهم وفي قراءة بضم الخاء واللام أي ما هذا الذي نحن عليه من إنكار للبعث إلا خلق الأولين أي طبيعتهم وعادتهم .

١٣٨ - ﴿وما نحن بمعذبين﴾ .

١٣٩ - ﴿فكذبوه﴾ بالعذاب ﴿فأهلكناهم﴾ في الدنيا بالريح ﴿إن في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين﴾ .

١٤٠ - ﴿وإن ربك لهو العزيز الرحيم﴾ .

١٤١ - ﴿كذبت ثمود المرسلين﴾ .

١٤٢ - ﴿إذ قال لهم أخوهم صالح ألا تنقون﴾ .

١٤٣ - ﴿إني لكم رسول أمين﴾ .

١٤٤ - ﴿فاتقوا الله وأطيعون﴾ .

١٤٥ - ﴿وما أسألكم عليه من أجر إن ما أجري إلا على رب العالمين﴾ .

١٤٦ - ﴿أتسركون في ما ههنا﴾ من الخيرات ﴿أمين﴾ .

١٤٧ - ﴿في جنات وعيون﴾ .

١٤٨ - ﴿وزروع ونخل طلعها هضيم﴾ لطيف لين .

١٤٩ - ﴿وتنتحون من الجبال بيوتاً فريهين﴾ بطرين وفي قراءة فاريهين حاذقين .

١٥٠ - ﴿فاتقوا الله وأطيعون﴾ فيما أمرتكم به .

١٥١ - ﴿ولا تطيعوا أمر المسرفين﴾ .

١٥٢ - ﴿الذين يفسدون في الأرض بالمعاصي﴾ ولا يصلحون ﴿بطاعة الله﴾ .

إِنْ هَذَا إِلَّا خُلِقَ الْأَوَّلِينَ ﴿١٣٧﴾ وَمَا نَحْنُ بِمُعَذِّبِينَ ﴿١٣٨﴾ فَاهْلِكْنَاهُمْ ﴿١٣٩﴾ وَانْزِلْ رَيْبَكَ هُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿١٤٠﴾ كَذَبَتْ ثَمُودُ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٤١﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ صَالِحٌ ﴿١٤٢﴾ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٤٣﴾ إِنْ لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٤٤﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا أَمْرَهُ ﴿١٤٥﴾ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجَرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٤٦﴾ أَتَسْكُنُونَ فِي مَا ههنا مِنْ آمِنِينَ ﴿١٤٧﴾ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٤٨﴾ وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ ﴿١٤٩﴾ وَتَنْتَحُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا فَريهين ﴿١٥٠﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا أَمْرَهُ ﴿١٥١﴾ وَلَا تَطِيعُوا أَمْرَ الْمُسْرِفِينَ ﴿١٥٢﴾ الَّذِينَ يَفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يَصْلِحُونَ ﴿١٥٣﴾ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسْحَرِينَ ﴿١٥٤﴾ مَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا فَأْتِ بآيَةٍ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿١٥٥﴾ قَالَ هَٰذِهِ نَاقَةٌ لَهَا شِرْبٌ وَلَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَعْلُومٍ ﴿١٥٦﴾ وَلَا تَمْسُوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٥٧﴾ فَعَقَرُوهَا فَاصْبَحُوا نَادِمِينَ ﴿١٥٨﴾ فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَةٌ وَمَا كَانُوا أَكْثَرَهُمْ مُّؤْمِنِينَ ﴿١٥٩﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿١٦٠﴾

٣٧٣

١٥٣ - ﴿قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسْحَرِينَ﴾ الذين سحروا كثيراً حتى غلب على عقولهم . ١٥٤ - ﴿مَا أَنْتَ﴾ أيضاً ﴿إلا بشر مثلنا﴾ فات بآية إن كنت من الصادقين ﴿في رسالتك﴾ . ١٥٥ - ﴿قَالَ هَذِهِ نَاقَةٌ لَهَا شِرْبٌ﴾ نصيب من الماء ﴿ولكم شرب يوم معلوم﴾ . ١٥٦ - ﴿وَلَا تَمْسُوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ بعظم العذاب . ١٥٧ - ﴿فَعَقَرُوهَا﴾ عقرها بعضهم برصاصهم ﴿فَاصْبَحُوا نَادِمِينَ﴾ على عقرها . ١٥٨ - ﴿فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ﴾ الموعود به فهلكوا ﴿إن في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين﴾ . ١٥٩ - ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾ .

تدعى العتمة . وأخرج الواحدي وابن عساکر من طريق سعيد بن جبیر عن ابن عباس قال : قال الوليد بن عقبة بن أبي معيط لعلي بن أبي طالب : أنا أحد منك سناتاً ، وأبسط منك لساناً ، وأملأ للكتيبة منك ، فقال له علي : اسكت فإنما أنت فاسق ، فنزلت ﴿أفمن كان مؤمناً كمن كان فاسقاً لا يستترون﴾ . وأخرج ابن جرير عن عطاء بن يسار مثله . وأخرج ابن عدي والخطيب في تاريخه من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس مثله . وأخرج الخطيب وابن عساکر من طريق ابن لهيعة عن عمرو بن دينار عن ابن عباس : أنها نزلت في علي بن أبي طالب وعقبة بن أبي معيط وذلك في سبب كان بينهما ، كذا في هذه الرواية : أنها نزلت في عقبة بن الوليد ، لا الوليد .

أسباب نزول الآية ٢٨ : وأخرج ابن جرير عن قتادة قال الصحابة : إن لنا يوماً يوشك أن نستريح فيه وننعم ، فقال المشركون : متى هذا الفتح إن كنتم صادقين ؟ فنزلت .



- ١٦٠ - ﴿ كَذَبَتْ قَوْمَ لُوطِ الْمُرْسَلِينَ ﴾ .  
 ١٦١ - ﴿ إِذْ قَالَ لَهُمُ أَخُوهُمْ لُوطُ أَلَا تَتَّقُونَ ﴾ .  
 ١٦٢ - ﴿ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴾ .  
 ١٦٣ - ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا أَمْرِي ﴾ .  
 ١٦٤ - ﴿ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ مَا أَجْرِي إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ .  
 ١٦٥ - ﴿ أَتَأْتُونَ الذَّكَرَانَ وَالْأُنثَىٰ مُتَّحِفِينَ ﴾ .  
 ١٦٦ - ﴿ وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا ﴾ .  
 ١٦٧ - ﴿ قَالُوا لَنْ نَمْسُكَ عَلَيْهِمْ وَلَا بِإِذْنِ اللَّهِ إِنَّا نَظُنُّكَ كَاذِبًا ﴾ .  
 ١٦٨ - ﴿ قَالُوا لَنْ نَمْسُكَ عَلَيْهِمْ وَلَا بِإِذْنِ اللَّهِ إِنَّا نَظُنُّكَ كَاذِبًا ﴾ .  
 ١٦٩ - ﴿ قَالُوا لَنْ نَمْسُكَ عَلَيْهِمْ وَلَا بِإِذْنِ اللَّهِ إِنَّا نَظُنُّكَ كَاذِبًا ﴾ .  
 ١٧٠ - ﴿ قَالُوا لَنْ نَمْسُكَ عَلَيْهِمْ وَلَا بِإِذْنِ اللَّهِ إِنَّا نَظُنُّكَ كَاذِبًا ﴾ .  
 ١٧١ - ﴿ قَالُوا لَنْ نَمْسُكَ عَلَيْهِمْ وَلَا بِإِذْنِ اللَّهِ إِنَّا نَظُنُّكَ كَاذِبًا ﴾ .  
 ١٧٢ - ﴿ قَالُوا لَنْ نَمْسُكَ عَلَيْهِمْ وَلَا بِإِذْنِ اللَّهِ إِنَّا نَظُنُّكَ كَاذِبًا ﴾ .  
 ١٧٣ - ﴿ قَالُوا لَنْ نَمْسُكَ عَلَيْهِمْ وَلَا بِإِذْنِ اللَّهِ إِنَّا نَظُنُّكَ كَاذِبًا ﴾ .  
 ١٧٤ - ﴿ قَالُوا لَنْ نَمْسُكَ عَلَيْهِمْ وَلَا بِإِذْنِ اللَّهِ إِنَّا نَظُنُّكَ كَاذِبًا ﴾ .  
 ١٧٥ - ﴿ قَالُوا لَنْ نَمْسُكَ عَلَيْهِمْ وَلَا بِإِذْنِ اللَّهِ إِنَّا نَظُنُّكَ كَاذِبًا ﴾ .  
 ١٧٦ - ﴿ قَالُوا لَنْ نَمْسُكَ عَلَيْهِمْ وَلَا بِإِذْنِ اللَّهِ إِنَّا نَظُنُّكَ كَاذِبًا ﴾ .  
 ١٧٧ - ﴿ قَالُوا لَنْ نَمْسُكَ عَلَيْهِمْ وَلَا بِإِذْنِ اللَّهِ إِنَّا نَظُنُّكَ كَاذِبًا ﴾ .  
 ١٧٨ - ﴿ قَالُوا لَنْ نَمْسُكَ عَلَيْهِمْ وَلَا بِإِذْنِ اللَّهِ إِنَّا نَظُنُّكَ كَاذِبًا ﴾ .  
 ١٧٩ - ﴿ قَالُوا لَنْ نَمْسُكَ عَلَيْهِمْ وَلَا بِإِذْنِ اللَّهِ إِنَّا نَظُنُّكَ كَاذِبًا ﴾ .  
 ١٨٠ - ﴿ قَالُوا لَنْ نَمْسُكَ عَلَيْهِمْ وَلَا بِإِذْنِ اللَّهِ إِنَّا نَظُنُّكَ كَاذِبًا ﴾ .  
 ١٨١ - ﴿ قَالُوا لَنْ نَمْسُكَ عَلَيْهِمْ وَلَا بِإِذْنِ اللَّهِ إِنَّا نَظُنُّكَ كَاذِبًا ﴾ .  
 ١٨٢ - ﴿ قَالُوا لَنْ نَمْسُكَ عَلَيْهِمْ وَلَا بِإِذْنِ اللَّهِ إِنَّا نَظُنُّكَ كَاذِبًا ﴾ .  
 ١٨٣ - ﴿ قَالُوا لَنْ نَمْسُكَ عَلَيْهِمْ وَلَا بِإِذْنِ اللَّهِ إِنَّا نَظُنُّكَ كَاذِبًا ﴾ .  
 ١٨٤ - ﴿ قَالُوا لَنْ نَمْسُكَ عَلَيْهِمْ وَلَا بِإِذْنِ اللَّهِ إِنَّا نَظُنُّكَ كَاذِبًا ﴾ .  
 ١٨٥ - ﴿ قَالُوا لَنْ نَمْسُكَ عَلَيْهِمْ وَلَا بِإِذْنِ اللَّهِ إِنَّا نَظُنُّكَ كَاذِبًا ﴾ .  
 ١٨٦ - ﴿ قَالُوا لَنْ نَمْسُكَ عَلَيْهِمْ وَلَا بِإِذْنِ اللَّهِ إِنَّا نَظُنُّكَ كَاذِبًا ﴾ .  
 ١٨٧ - ﴿ قَالُوا لَنْ نَمْسُكَ عَلَيْهِمْ وَلَا بِإِذْنِ اللَّهِ إِنَّا نَظُنُّكَ كَاذِبًا ﴾ .  
 ١٨٨ - ﴿ قَالُوا لَنْ نَمْسُكَ عَلَيْهِمْ وَلَا بِإِذْنِ اللَّهِ إِنَّا نَظُنُّكَ كَاذِبًا ﴾ .  
 ١٨٩ - ﴿ قَالُوا لَنْ نَمْسُكَ عَلَيْهِمْ وَلَا بِإِذْنِ اللَّهِ إِنَّا نَظُنُّكَ كَاذِبًا ﴾ .  
 ١٩٠ - ﴿ قَالُوا لَنْ نَمْسُكَ عَلَيْهِمْ وَلَا بِإِذْنِ اللَّهِ إِنَّا نَظُنُّكَ كَاذِبًا ﴾ .  
 ١٩١ - ﴿ قَالُوا لَنْ نَمْسُكَ عَلَيْهِمْ وَلَا بِإِذْنِ اللَّهِ إِنَّا نَظُنُّكَ كَاذِبًا ﴾ .  
 ١٩٢ - ﴿ قَالُوا لَنْ نَمْسُكَ عَلَيْهِمْ وَلَا بِإِذْنِ اللَّهِ إِنَّا نَظُنُّكَ كَاذِبًا ﴾ .  
 ١٩٣ - ﴿ قَالُوا لَنْ نَمْسُكَ عَلَيْهِمْ وَلَا بِإِذْنِ اللَّهِ إِنَّا نَظُنُّكَ كَاذِبًا ﴾ .  
 ١٩٤ - ﴿ قَالُوا لَنْ نَمْسُكَ عَلَيْهِمْ وَلَا بِإِذْنِ اللَّهِ إِنَّا نَظُنُّكَ كَاذِبًا ﴾ .  
 ١٩٥ - ﴿ قَالُوا لَنْ نَمْسُكَ عَلَيْهِمْ وَلَا بِإِذْنِ اللَّهِ إِنَّا نَظُنُّكَ كَاذِبًا ﴾ .  
 ١٩٦ - ﴿ قَالُوا لَنْ نَمْسُكَ عَلَيْهِمْ وَلَا بِإِذْنِ اللَّهِ إِنَّا نَظُنُّكَ كَاذِبًا ﴾ .  
 ١٩٧ - ﴿ قَالُوا لَنْ نَمْسُكَ عَلَيْهِمْ وَلَا بِإِذْنِ اللَّهِ إِنَّا نَظُنُّكَ كَاذِبًا ﴾ .  
 ١٩٨ - ﴿ قَالُوا لَنْ نَمْسُكَ عَلَيْهِمْ وَلَا بِإِذْنِ اللَّهِ إِنَّا نَظُنُّكَ كَاذِبًا ﴾ .  
 ١٩٩ - ﴿ قَالُوا لَنْ نَمْسُكَ عَلَيْهِمْ وَلَا بِإِذْنِ اللَّهِ إِنَّا نَظُنُّكَ كَاذِبًا ﴾ .  
 ٢٠٠ - ﴿ قَالُوا لَنْ نَمْسُكَ عَلَيْهِمْ وَلَا بِإِذْنِ اللَّهِ إِنَّا نَظُنُّكَ كَاذِبًا ﴾ .

كَذَبَتْ قَوْمَ لُوطِ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٦٠﴾ إِذْ قَالَ لَهُمُ أَخُوهُمْ لُوطُ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٦١﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٦٢﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا أَمْرِي ﴿١٦٣﴾ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٤﴾ أَتَأْتُونَ الذَّكَرَانَ وَالْأُنثَىٰ مُتَّحِفِينَ ﴿١٦٥﴾ وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ أَنْفُسَكُمْ أَزْوَاجًا ﴿١٦٦﴾ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ ﴿١٦٧﴾ قَالُوا لَنْ نَمْسُكَ عَلَيْهِمْ وَلَا بِإِذْنِ اللَّهِ إِنَّا نَظُنُّكَ كَاذِبًا ﴿١٦٨﴾ رَبِّ نَجِّنِي وَأَهْلِي مِمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١٦٩﴾ فَجَنَّبْنَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ ﴿١٧٠﴾ إِلَّا عَجُوزًا فِي الْغَابِرِينَ ﴿١٧١﴾ ثُمَّ دَمَرْنَا الْأَخْرِينَ ﴿١٧٢﴾ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنْذَرِينَ ﴿١٧٣﴾ إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَةٌ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٧٤﴾ وَإِنْ رَبُّكَ لَهوَ الْعَرِيزُ الرَّحِيمُ ﴿١٧٥﴾ كَذَّبَ أَصْحَابُ لَيْكَةِ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٧٦﴾ إِذْ قَالَ لَهُمُ شُعَيْبٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٧٨﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا أَمْرِي ﴿١٧٩﴾ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٨٠﴾ أَوْفُوا بِالْعَهْدِ ﴿١٨١﴾ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ ﴿١٨٢﴾ وَزِنُوا بِالْقِسْطِ أَسْوَاقِ الْمُسْتَقِيمِ ﴿١٨٣﴾ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿١٨٤﴾

١٧٦ - ﴿ كَذَّبَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ ﴾ وفي قراءة بحذف الهمزة وإلقاء حركتها على اللام وفتح الهاء : هي غيضة شجر قرب مدين ﴿ المرسلين ﴾ . ١٧٧ - ﴿ إِذْ قَالَ لَهُمُ شُعَيْبٌ ﴾ لم يقل أخوهم لأنه لم يكن منهم ﴿ ألا تتقون ﴾ . ١٧٨ - ﴿ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴾ . ١٧٩ - ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا أَمْرِي ﴾ . ١٨٠ - ﴿ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ مَا أَجْرِي إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ . ١٨١ - ﴿ أَوْفُوا بِالْعَهْدِ ﴾ أموه ﴿ ولا تكونوا من المخسرين ﴾ الناقصين . ١٨٢ - ﴿ وَزِنُوا بِالْقِسْطِ الْمُسْتَقِيمِ ﴾ الميزان السوي . ١٨٣ - ﴿ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ ﴾ لا تنقصوهم من حقهم شيئاً ﴿ ولا تعتوا في الأرض مفسدين ﴾ بالقتل وغيره من عثى بكسر المثناة أفسد ومفسدين حال مؤكدة لمعنى عاملها .

## ﴿ سورة الأحزاب ﴾

أسباب نزول الآية ١ : أخرج جوير عن الضحاك عن ابن عباس قال : إن أهل مكة منهم : الوليد بن المغيرة وشيبة بن ربيعة دعوا النبي ﷺ أن يرجع عن قوله على أن يعطوه شطر أموالهم ، وخوفه المنافقون واليهود بالمدينة إن لم يرجع قتلوه ، فأنزل الله ﴿ يا أيها النبي اتق الله ولا تطع الكافرين والمنافقين ﴾ .

أسباب نزول الآية ٤ : قوله تعالى ﴿ ما جعل الله لرجل ﴾ الآية . أخرج الترمذي وحسنه عن ابن عباس قال : قام النبي ﷺ يوماً يصلي فخطر خطرة ، فقال المنافقون الذين يصلون معه : ألا ترى أن له قلبين : قلباً معكم ، وقلباً معه ، فأنزل الله ﴿ وما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه ﴾ . وأخرج ابن أبي حاتم من طريق خصيف عن سعيد بن جبير ومجاهد وعكرمة قالوا : كان رجل يدعى ذا القلبين ، فنزلت . وأخرج ابن جرير من طريق قتادة عن الحسن مثله ، وزاد وكان يقول : لي نفس تأمرني ونفس تنهاني . وأخرج من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد قال : نزلت في رجل من بني



١٨٤ - ﴿ وَاتَّقُوا الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالْجِلَّةَ ﴾ والجبلة ﴿ الخليفة الأولين ﴾ .

١٨٥ - ﴿ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسْحَرِينَ ﴾ .

١٨٦ - ﴿ وَمَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا وَإِنْ مَخْفَفَةٌ مِنَ الثَّقِيلَةِ وَاسْمُهَا مُحَذَوْفٌ أَيْ إِنَّهُ ﴾ فنظنك لمن الكاذبين ﴾ .

١٨٧ - ﴿ فَاسْقُطْ عَلَيْنَا كِسْفًا ﴾ بسكون السين وفتحها قطعاً ﴿ مِنَ السَّمَاءِ إِنْ كُنْتَ الصَّادِقِينَ ﴾ في رسالتك .

١٨٨ - ﴿ قَالَ رَبِّي أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ فيجازيكم به .

١٨٩ - ﴿ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمْ عَذَابٌ يَوْمَ الظُّلَّةِ ﴾ هي سحابة أظلتهم بعد حر شديد أصابهم فأمطرت عليهم ناراً فاحترقوا ﴿ إِنَّهُ كَانَ عَذَابٌ يَوْمَ عَظِيمٍ ﴾ .

١٩٠ - ﴿ إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَةٌ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾

١٩١ - ﴿ وَإِنْ رِبِّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴾ .

١٩٢ - ﴿ وَإِنَّهُ ﴾ أي القرآن ﴿ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ .

١٩٣ - ﴿ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴾ جبريل .

١٩٤ - ﴿ عَلَى قَلْبِكَ لَتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴾ .

١٩٥ - ﴿ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ ﴾ بين وفي قراءة بتشديد نزل ونصب الروح والفاعل الله .

١٩٦ - ﴿ وَإِنَّهُ ﴾ أي ذكر القرآن المنزل على محمد ﴿ لَفِي زُبُرٍ ﴾ كتب ﴿ الْأُولِينَ ﴾ كالنوراة والإنجيل .

١٩٧ - ﴿ أَوْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ ﴾ لكفار مكة ﴿ آيَةٌ ﴾ على ذلك ﴿ أَنْ يَعْلَمَهُ عُلَمَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾

وَاتَّقُوا الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالْجِلَّةَ الْأُولِينَ ﴿١٨٤﴾ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسْحَرِينَ ﴿١٨٥﴾ وَمَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا وَإِنْ تَنْظُنُّكَ لِمَنِ الْكَذِبِينَ ﴿١٨٦﴾ فَاسْقُطْ عَلَيْنَا كِسْفًا مِنَ السَّمَاءِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿١٨٧﴾ قَالَ رَبِّي أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨٨﴾ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمْ عَذَابٌ يَوْمَ الظُّلَّةِ إِنَّهُ كَانَ عَذَابٌ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٨٩﴾ إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَةٌ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٩٠﴾ وَإِنْ رِبِّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿١٩١﴾ وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَى قَلْبِكَ لَتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ ﴿١٩٥﴾ وَإِنَّهُ لَفِي زُبُرِ الْأُولِينَ ﴿١٩٦﴾ أَوْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ آيَةٌ أَنْ يَعْلَمَهُ عُلَمَاءُ بَنِي إِسْرَءِيلَ ﴿١٩٧﴾ وَلَوْ نَزَّلْنَاهُ عَلَى بَعْضِ الْأَعْجَمِينَ ﴿١٩٨﴾ فَقَرَأَهُ عَلَيْهِمْ مَا كَانُوا بِمُؤْمِنِينَ ﴿١٩٩﴾ كَذَلِكَ سَلَكْنَاهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ ﴿٢٠٠﴾ لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ حَتَّى يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ﴿٢٠١﴾ فَيَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٠٢﴾ فَيَقُولُوا هَلْ نَحْنُ مُنْظَرُونَ ﴿٢٠٣﴾ أَفِعْدَا بِنَا يَسْتَعْجِلُونَ ﴿٢٠٤﴾ أَفَرَأَيْتَ إِنْ مَتَّعْنَاهُمْ سِنِينَ ﴿٢٠٥﴾ ثُمَّ جَاءَهُمْ مَا كَانُوا يُوعَدُونَ ﴿٢٠٦﴾

٣٧٥

كعبد الله بن سلام وأصحابه ممن آمنوا فإنهم يخبرون بذلك ، ويكن بالتحثانية ونصب آية وبالفوقانية ورفع آية . ١٩٨ - ﴿ وَلَوْ نَزَّلْنَاهُ عَلَى بَعْضِ الْأَعْجَمِينَ ﴾ جمع أعجم . ١٩٩ - ﴿ فَقَرَأَهُ عَلَيْهِمْ ﴾ أي كفار مكة ﴿ مَا كَانُوا بِهِ مُؤْمِنِينَ ﴾ أنفة من اتباعه . ٢٠٠ - ﴿ كَذَلِكَ ﴾ أي مثل إدخالنا التكذيب به بقراءة الأعجمي ﴿ سَلَكْنَاهُ ﴾ أدخلنا التكذيب به ﴿ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ ﴾ أي كفار مكة بقراءة النبي . ٢٠١ - ﴿ فَيَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ . ٢٠٢ - ﴿ فَيَقُولُوا هَلْ نَحْنُ مُنْظَرُونَ ﴾ لنؤمن فيقال لهم : لا ، قالوا : متى هذا العذاب ، قال تعالى : ٢٠٤ - ﴿ أَفِعْدَا بِنَا يَسْتَعْجِلُونَ ﴾ . ٢٠٥ - ﴿ أَفَرَأَيْتَ إِنْ مَتَّعْنَاهُمْ سِنِينَ ﴾ إن متعناهم سنين ﴿ ٢٠٦ - ﴿ ثُمَّ جَاءَهُمْ مَا كَانُوا يُوعَدُونَ ﴾ من العذاب .

فهم قال : إني في جوفي لقليلين أعقل بكل واحد منهما أفضل من عقل محمد ، وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي أنها نزلت في رجل من قريش من بني جمح يقال له : جميل بن معمر .

أسباب نزول الآية ٥ : قوله تعالى : ﴿ ادْعُوهُمْ لِأَبَائِهِمْ ﴾ الآية . أخرج البخاري عن ابن عمر قال : ما كنا ندعو زيد بن حارثة إلا زيد بن محمد حتى نزل في القرآن ﴿ ادْعُوهُمْ لِأَبَائِهِمْ ﴾ هو أقسط عند الله .

أسباب نزول الآية ٩ : قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ ﴾ الآية . أخرج البيهقي في الدلائل عن حذيفة قال : لقد رأيتنا ليلة الأحزاب ونحن صافون قعوداً وأبو سفيان ومن معه من الأحزاب فوقنا وقريظة أسفل منا نخافهم على ذرارينا وما أتت قط علينا ليلة أشد ظلمة ولا أشد

٢٠٧ - ﴿ مَا ﴾ استفهامية بمعنى : أي شيء  
﴿ أغنى عنهم ما كانوا يمتعون ﴾ في دفع العذاب  
أو تخفيفه أي : لم يغن .

٢٠٨ - ﴿ وما أهلكنا من قرية إلا لها منذرون ﴾  
رسل تنذر أهلها .

٢٠٩ - ﴿ ذكرى ﴾ عظة لهم ﴿ وما كنا  
ظالمين ﴾ في إهلاكهم بعد إنذارهم . ونزل رداً  
لقول المشركين :

٢١٠ - ﴿ وما تنزلت به ﴾ بالقرآن  
﴿ الشياطين ﴾ .

٢١١ - ﴿ وما يبغي ﴾ يصلح ﴿ لهم ﴾ أن ينزلوا  
به ﴿ وما يستطيعون ﴾ ذلك .

٢١٢ - ﴿ إنهم عن السمع ﴾ لكلام الملائكة  
﴿ لمعزولون ﴾ بالشبه .

٢١٣ - ﴿ فلا تدع مع الله إلهاً آخر فتكون من  
المعدين ﴾ إن فعلت ذلك الذي يدعوك إليه .

٢١٤ - ﴿ وأنذر عشيرتك الأقربين ﴾ وهم بنو  
هاشم وبنو المطلب « وقد أنذرهم جهاراً » رواه  
البخاري ومسلم .

٢١٥ - ﴿ واخفض جناحك ﴾ ألن جانبك ﴿ لمن  
اتبعت من المؤمنين ﴾ الموحدين .

٢١٦ - ﴿ فإن عصوك ﴾ أي عشيرتك ﴿ فقل ﴾  
لهم ﴿ إني بريء مما تعملون ﴾ من عبادة غير  
الله .

٢١٧ - ﴿ وتوكل ﴾ بالوفا والفاء ﴿ على العزيز  
الرحيم ﴾ الله أي فوض إليه جميع أمورك .

٢١٨ - ﴿ الذي يراك حين تقوم ﴾ إلى الصلاة .

٢١٩ - ﴿ وتقلبك ﴾ في أركان الصلاة قائماً  
وقاعداً وراكعاً وساجداً ﴿ في الساجدين ﴾ أي

مَا أَغْنَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَمْتَعُونَ ﴿٢٠٧﴾ وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا  
لَهَا مُنْذِرُونَ ﴿٢٠٨﴾ ذَكَرْنَاهُمْ وَمَا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿٢٠٩﴾ وَمَا نَزَّلَتْ بِهِ  
الشَّيَاطِينُ ﴿٢١٠﴾ وَمَا يَنْبَغِي لَهُمْ وَمَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٢١١﴾ إِنَّهُمْ  
عَنِ السَّمْعِ لَمَعَزُولُونَ ﴿٢١٢﴾ فَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَكُونَ  
مِنَ الْمَعْدِينِ ﴿٢١٣﴾ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴿٢١٤﴾ وَاخْفِضْ  
جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢١٥﴾ فَإِنْ عَصَوْكَ فَقُلْ إِنِّي  
بَرِيءٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢١٦﴾ وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ ﴿٢١٧﴾ الَّذِي  
يُرِيكَ حِينَ تَقُومُ ﴿٢١٨﴾ وَتَقَلِّبُكَ فِي السَّجْدِينَ ﴿٢١٩﴾ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ  
الْعَلِيمُ ﴿٢٢٠﴾ هَلْ أَنْتُمْ كُمْ عَلَى مَنْ نَزَّلَ الشَّيَاطِينُ ﴿٢٢١﴾ تَنْزِيلٌ عَلَى  
كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴿٢٢٢﴾ يُلْقُونَ السَّمْعَ وَأَكْثُهُمْ كَذِبُونَ ﴿٢٢٣﴾  
وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ ﴿٢٢٤﴾ أَلَمْ تَرَأَهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ  
يَهيمُونَ ﴿٢٢٥﴾ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ ﴿٢٢٦﴾ إِلَّا الَّذِينَ  
آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانْتَصَرُوا مِنْ  
بَعْدِ مَا ظَلَمُوا وَسِعِلْمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيُّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ ﴿٢٢٧﴾

سُورَةُ النَّازِعَاتِ

المصلين . ٢٢٠ - ﴿ إنه هو السميع العليم ﴾ . ٢٢١ - ﴿ هل أنبئكم ﴾ يا كفار مكة ﴿ على من نزل الشياطين ﴾ بحذف إحدى  
التاءين من الأصل ٢٢٢ - ﴿ نزل على كل أفَّاك ﴾ كذاب ﴿ أثيم ﴾ فاجر مثل مسليمة وغيره من الكهنة . ٢٢٣ - ﴿ يلقون ﴾ أي  
الشياطين ﴿ السمع ﴾ أي ما سمعوه من الملائكة إلى الكهنة ﴿ وأكثرهم كاذبون ﴾ يضمنون إلى المسموع كذباً كثيراً وكان هذا قبل  
أن حجب الشياطين عن السماء . ٢٢٤ - ﴿ والشعراء يتبعهم الغاؤون ﴾ في شعرهم فيقولون به ويروونه عنهم فهم مذمومون .  
٢٢٥ - ﴿ ألم تر ﴾ تعلم ﴿ أنهم في كل واد ﴾ من أودية الكلام وفنونه ﴿ يهيمون ﴾ يعضون فيجاوزون الحد مدحاً وهجاء .  
٢٢٦ - ﴿ وأنهم يقولون ﴾ فعلنا ﴿ ما لا يفعلون ﴾ يكذبون . ٢٢٧ - ﴿ إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات ﴾ من الشعراء  
﴿ وذكروا الله كثيراً ﴾ أي لم يشغلهم الشعر عن الذكر ﴿ وانتصروا ﴾ بهجوه الكفار ﴿ من بعد ما ظلموا ﴾ بهجو الكفار لهم في  
جملة المؤمنين فليسوا مذمومين قال الله تعالى : « لا يحب الله الجهر بالسوء من القول إلا من ظلم » وقال تعالى « فمن اعتدى  
عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم » ﴿ وسيعلم الذين ظلموا ﴾ من الشعراء وغيرهم ﴿ أي منقلب ﴾ مرجع ﴿ ينقلبون ﴾  
يرجعون بعد الموت .

ربحاً منها فجعل المنافقون يستأذنون النبي ﷺ يقولون : إن بيتنا عورة وما هي بعورة فما يستأذن أحد منهم إلا أذن له فيتسللون إذا استقبلنا النبي ﷺ  
رجلاً رجلاً حتى أتى علي ، فقال : اتني بخير القوم فنجث فإذا الريح في عسكرهم ما تجاوز عسكرهم شبراً فوالله إني لأسمع صوت الحجارة في

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

طَسَّ تِلْكَ آيَاتُ الْفُرْعَانِ وَكِتَابٍ مُبِينٍ ﴿١﴾ هُدًى وَبُشْرَى  
لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢﴾ الَّذِينَ يَقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ  
بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴿٣﴾ إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ زَيَّنَّا لَهُمْ  
أَعْمَالَهُمْ فَهُمْ يَعْمَهُونَ ﴿٤﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَهُمْ سُوءُ الْعَذَابِ  
وَهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمْ الْأَخْسَرُونَ ﴿٥﴾ وَإِنَّا لَنُلْقِي الْفُرْعَانَ مِنْ  
لَدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ ﴿٦﴾ إِذْ قَالَ مُوسَى لِأَهْلِهِ إِنِّي آنَسْتُ نَارًا سَآتِيكُمْ  
مِنْهَا بَخِيرٌ أَوْ آتِيكُمْ بِشِهَابٍ قَبَسٍ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ﴿٧﴾ فَلَمَّا  
جَاءَهَا نُودِيَ أَنْ بُورِكَ مِنْ فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا وَسَبَّحَ اللَّهُ رَبَّ  
الْعَالَمِينَ ﴿٨﴾ يَمْسُوكَ إِنَّهُ أَنَا اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٩﴾ وَأَلْقَى عَصَاهُ  
فَلَمَّا رَأَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَّى يُعْقِبُ يُمُوسَى لَا تَخَفْ  
إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَى الْمُرْسَلُونَ ﴿١٠﴾ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ ثُمَّ بَدَلْ حَسَنًا بَعْدَ  
سُوءٍ فَأَنَّى غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١١﴾ وَأَدْخَلَ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ فَخَرَجَ يَمْضَاءً  
مِنْ غَيْرِ سُوءٍ فِي تِسْعِ آيَاتٍ إِلَى فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ  
﴿١٢﴾ فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ آيَاتُنَا مُبْصِرَةً قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ ﴿١٣﴾

٣٧٧

حال الطريق وكان قد ضلها ﴿ أو آتاكم بشهاب قبس ﴾ بالإضافة للبيان وتركها أي شعلة نار في رأس فتيلة أو عود ﴿ لعلمكم  
تصطلون ﴾ والطاء بدل من تاء الافتعال ، من صلي بالنار بكسر اللام وفتحها : تستدفئون من البرد . ٨ - ﴿ فلما جاءها نودي أن ﴾  
أي بأن ﴿ بورك ﴾ أي بارك الله ﴿ من في النار ﴾ أي موسى ﴿ ومن حولها ﴾ أي الملائكة ، أو العكس وبارك يتعدى بنفسه  
وبالحرف ويقدر بعد في مكان ﴿ وسبحان الله رب العالمين ﴾ من جملة ما نودي ومعناه تنزيه الله من السوء . ٩ - ﴿ يا موسى إنه ﴾  
أي الشأن ﴿ أنا الله العزيز الحكيم ﴾ . ١٠ - ﴿ وألقى عصاك ﴾ فאלقها ﴿ فلما رآها تهتز ﴾ تتحرك ﴿ كأنها جان ﴾ حية خفيفة  
﴿ ولَّى مدبراً ولم يُعقِبْ ﴾ يرجع قال تعالى ﴿ يا موسى لا تخف ﴾ منها ﴿ إنني لا يخاف لدي ﴾ عندي ﴿ المرسلون ﴾ من حية  
وغيرها . ١١ - ﴿ إلا ﴾ لكن ﴿ من ظلم ﴾ نفسه ﴿ ثم بدل حسناً ﴾ أتاه ﴿ بعد سوء ﴾ أي تاب ﴿ فأنى غفور رحيم ﴾ أقبل التوبة  
وأغفر له . ١٢ - ﴿ وأدخل يدك في جيبك ﴾ طوق قميصك ﴿ تخرج ﴾ خلاف لونها من الأدمة ﴿ يضاء من غير سوء ﴾ برص لها  
شعاع يغيثي البصر ، آية ﴿ في تسع آيات ﴾ مرسلاتها ﴿ إلى فرعون وقومه إنهم كانوا قوماً فاسقين ﴾ . ١٣ - ﴿ فلما جاءتهم آياتنا  
مبصرة ﴾ مضئية واضحة ﴿ قالوا هذا سحر مبين ﴾ بين ظاهر .

رحالهم وفرشهم الريح تضربهم بها وهم يقولون : الرحيل الرحيل ، فجئت فأخبرته خبر القوم ، وأنزل الله ﴿ يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم  
إذا جاءكم جنود ﴾ الآية .

١٤ - ﴿ وَجحدوا بها ﴾ لم يقرأوا ﴿ و ﴾ قد  
﴿ استيقنتها أنفسهم ﴾ أي تيقنوا أنها من عند الله  
﴿ ظلماً وعلواً ﴾ تكبراً عن الإيمان بما جاء به  
موسى راجع إلى الجحد ﴿ فانظر ﴾ يا محمد  
﴿ كيف كان عاقبة المفسدين ﴾ التي علمتها من  
إهلاكهم .

١٥ - ﴿ ولقد آتينا داود وسليمان ﴾ ابنه  
﴿ علماً ﴾ بالقضاء بين الناس ومنطق الطير وغير  
ذلك ﴿ وقال ﴾ شكراً لله ﴿ الحمد لله الذي  
فضلنا ﴾ بالنبوة وتسخير الجن والإنس والشياطين  
﴿ على كثير من عباده المؤمنين ﴾ .

١٦ - ﴿ وورث سليمان داود ﴾ النبوة والعلم دون  
باقي أولاده ﴿ وقال يا أيها الناس ﴾ علمنا منطق  
الطير ﴿ أي : فهم أصواته ﴾ وأوتينا من كل  
شيء ﴿ نزلناه الأنبياء والملوك ﴾ إن هذا ﴿  
الموتى ﴾ لهو الفضل المبين ﴿ البين الظاهر .

١٧ - ﴿ وحشر ﴾ جمع ﴿ لسليمان جنوده من  
الجن والإنس والطير ﴾ في مسير له ﴿ فهم  
يوزعون ﴾ يجمعون ثم يساقون .

١٨ - ﴿ حتى إذا أتوا على واد النمل ﴾ هو  
بالطائف أو بالشام ، نمل صغار أو كبار ﴿ قالت  
نملة ﴾ ملكة النمل وقد رأت جند سليمان ﴿ يا  
أيها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم ﴾  
يكسركم ﴿ سليمان وجنوده وهم لا يشعرون ﴾  
نزل النمل منزلة العقلاء في الخطاب بخطابهم .

١٩ - ﴿ فتبسم ﴾ سليمان ابتداء ﴿ ضاحكاً ﴾  
انتهاء ﴿ من قولها ﴾ وقد سمعه من ثلاثة أميال  
حملته إليه الريح فحس جنده حين أشرف على  
واديهم حتى دخلوا بيوتهم وكان جنده ركبناً

إِي وَجَدْتُ

٢٧٨

ومشاة في هذا السير ﴿ وقال رب أوزعني ﴾ ألهمني ﴿ أن أشكر نعمتك التي أنعمت ﴾ بها ﴿ عليّ وعلى الذي وأن أعلم صالحاً  
ترضاه وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين ﴾ الأنبياء والأولياء . ٢٠ - ﴿ وتفقد الطير ﴾ ليرى الهدد الذي يرى الماء تحت  
الأرض ويدل عليه بنقره فيها فتستخرجه الشياطين لاحتياج سليمان إليه للصلاة فلم يره ﴿ فقال مالي لا أرى الهدد ﴾ أي أعرض لي  
ما منعني من رؤيته ؟ ﴿ أم كان من الغائبين ﴾ فلم أره لغيبته فلما تحققها . ٢١ - ﴿ قال ﴾ لأعذبه عذاباً ﴿ تعذيباً ﴾ شديداً ﴿ بتف  
ريشه وذنبه ورميه في الشمس فلا يمتنع من الهوام ﴾ أو لأذبحته ﴿ بقطع حلقومه ﴾ أو ليأتيني ﴿ بنون مشددة مكسورة أو مفتوحة  
يليه نون مكسورة ﴾ بسلطان مبين ﴿ ببرهان بين ظاهر على عذره . ٢٢ - ﴿ فمكث ﴾ بضم الكاف وفتحها ﴿ غير بعيد ﴾ أي يسيراً  
من الزمن وحضر لسليمان متواضعاً برفع رأسه وإرخاء ذنبه وجناحيه فعفا عنه وسأله عما لقي في غيبته ﴿ فقال أحطت بما لم تحط  
به ﴾ أي : اطلعت على ما لم تطلع عليه ﴿ وجئتكم من سبأ ﴾ بالصرف وتركه قبيلة باليمن سميت باسم جد لهم باعتباره صرف  
﴿ نبياً ﴾ خبر ﴿ يقين ﴾ . ٢٣ - ﴿ إني وجدت امرأة تملكهم ﴾ أي : هي ملكة لهم اسمها بلقيس ﴿ وأوتيت من كل شيء ﴾  
يحتاج إليه الملوك من الآلة والعدة ﴿ ولها عرش ﴾ سرير ﴿ عظيم ﴾ طوله ثمانون ذراعاً وعرضه أربعون ذراعاً وارتفاعه ثلاثون ذراعاً

أسباب نزول الآية ١٢ : وأخرج ابن أبي حاتم والبيهقي في الدلائل من طريق كثير بن عبد الله بن عمرو المزني عن أبيه عن جده قال : خط  
رسول الله ﷺ المخلوق عام الأحزاب ، فأخرج الله من بطن الخلد صخرة بيضاء مدوّرة ، فأخذ رسول الله ﷺ المعول فضربها ضربة صدعها وبرق منها

مضروب من الذهب والفضة مكلل بالدر والياقوت الأحمر والزبرجد الأخضر والزمرد وقوائمه من الياقوت الأحمر والزبرجد الأخضر والزمرد عليه سبعة أبواب على كل بيت باب مغلق<sup>(١)</sup>.

٢٤ - ﴿ وَجَدْتُهُمْ يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَزَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ ﴾<sup>(٢)</sup> طريق الحق ﴿ فهم لا يهتدون ﴾<sup>(٣)</sup> ٢٥ - ﴿ أَلَا يَسْجُدُوا لِلَّهِ ﴾ أي : أن يسجدوا له فزيدت لا وأدغم فيها نون أن كما في قوله تعالى : « لثلاث يعلم أهل الكتاب » والجملة في محل مفعول يهتدون بإسقاط إلى ﴿ الذي يخرج الخبء ﴾ مصدر بمعنى المخبوء من المطر والنبات ﴿ في السماوات والأرض ويعلم ما يخفون<sup>(٤)</sup> ﴾ في قلوبهم ﴿ وما يعلنون ﴾ بالستهم .

٢٦ - ﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴾ استئناف جملة ثناء مشتمل على عرش الرحمن في مقابلة عرش بلقيس وبينهما بون عظيم .

٢٧ - ﴿ قَالَ ﴾ سليمان للهدهد ﴿ سننظر أصدقت ﴾ فيما أخبرتنا به ﴿ أم كنت من الكاذبين ﴾ أي من هذا النوع فهو أبلغ من أم كذبت فيه ، ثم دلهم على الماء فاستخرج وارتووا وتوضؤوا وصلوا ثم كتب سليمان كتاباً صورته « من عبدالله سليمان بن داود إلى بلقيس ملكة سبأ بسم الله الرحمن الرحيم السلام على من اتبع الهدى أما بعد فلا تعلوا عليّ وأتوني مسلمين » ثم طبعه بالمسك وختمه بخاتمه ثم قال للهدهد :

٢٨ - ﴿ اذْهَبْ بِكِتَابِي هَذَا فَأَلْقِهِ إِلَيْهِمْ ﴾ أي بلقيس

إِنِّي وَجَدْتُ أُمَّرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ<sup>(٥)</sup> وَجَدْتُهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَزَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ<sup>(٦)</sup> أَلَا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ<sup>(٧)</sup> اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ<sup>(٨)</sup> قَالَ سَنَنْظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ<sup>(٩)</sup> اذْهَبْ بِكِتَابِي هَذَا فَأَلْقِهِ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَانْظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ<sup>(١٠)</sup> قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَيُّ إِلَهِي إِلَهِي إِلَيْكَ كَتَبْتُ كَرِيمٌ<sup>(١١)</sup> إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ<sup>(١٢)</sup> أَلَّا تَعْلَمُوا عَلَيَّ وَأُتُونِي مُسْلِمِينَ<sup>(١٣)</sup> قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي أَمْرِي مَا كُنْتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّى تَشْهَدُونِ<sup>(١٤)</sup> قَالُوا نَحْنُ أَوْلُو الْقُوَّةِ وَأَوْلُوا أَبَاسٍ شِدِيدٍ وَالْأَمْرُ إِلَيْكِ فَانْظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ<sup>(١٥)</sup> قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ<sup>(١٦)</sup> وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ<sup>(١٧)</sup>

٣٧٩

وقومها ﴿ ثم تولّ ﴾ انصرف ﴿ عنهم ﴾ وقف قريباً منهم ﴿ فانظر ماذا يرجعون ﴾ يدرون من الجواب فأخذه وأتاها وحولها جندها وألقاه في حجرها فلما رآته ارتعدت وخضعت خوفاً ، ثم وقفت على ما فيه . ٢٩ - ﴿ ثم ﴾ قالت ﴿ لأشرف قومها ﴾ يا أيها الملأ إني ﴿ بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية بقلبها وأواً مكسورة ﴾ ألقي إليّ كتاب كريم ﴿ مختروم . ٣٠ - ﴿ إنه من سليمان وإنه ﴾ أي مضمونه ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ ٣١ - ﴿ ألا تعلوا عليّ وأتوني مسلمين ﴾ ٣٢ - ﴿ قالت يا أيها الملأ أفتوني ﴾ بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية بقلبها وأواً ، أي أشيروا عليّ ﴿ في أمري ما كنت قاطعة أمراً ﴾ قاضيته ﴿ حتى تشهدون ﴾ تحضرون . ٣٣ - ﴿ قالوا نحن أولوا قوة وأولو بأس شديد ﴾ أي : أصحاب شدة في الحرب ﴿ والأمر إليك فانظري ماذا تأمرين ﴾ لنا نطعك . ٣٤ - ﴿ قالت إن الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها ﴾ بالتحريب ﴿ وجعلوا أعزة أهلها أذلة وكذلك يفعلون ﴾ أي : مرسلو الكتاب . ٣٥ - ﴿ وإني مرسلَةٌ إليهم بهدية فناظرة بم يرجع المرسلون ﴾ من قبول الهدية أو ردها إن كان ملكاً قبلها أو نبياً لم يقبلها فأرسلت خداماً ذكورا وإناثاً ألفاً بالسوية وخمسائة لبنه من الذهب وتاجاً مكللاً بالجواهر ومسكاً وغنيراً وغير ذلك مع رسول بكتاب فأسرع الهدهد إلى سليمان يخبره الخبر فأمر أن تضرب لبنات الذهب والفضة وأن تبسط من موضعه إلى تسعة فراسخ ميداناً وأن يبنوا حوله حائطاً مشرفاً

(١) هذا خبر إسرائيلي لم يرد فيه نص من كتاب أو سنة ، فلا يلتفت إليه إلا إن صح ، والصحة تعوزه .

(٢) وفي قراءة سبعة بناء الخطاب في يخفون ويعلمون .

من الذهب والفضة وأن يؤتى بأحسن دواب البحر والبحر مع أولاد الجن عن يمين الميدان وشماله<sup>(١)</sup>.

٣٦ - ﴿ فلما جاء ﴾ الرسول بالهدية ومعه أتباعه ﴿ سليمان قال أتمدنون بعمال فما آتاني الله ﴾ من النبوة والملك ﴿ خير مما آتاكم ﴾ من الدنيا ﴿ بل أنتم بهديتكم تفرحون ﴾ لفخركم بزخارف الدنيا .

٣٧ - ﴿ ارجع إليهم ﴾ بما آتيت من الهدية ﴿ فلما أتيتهم بجنود لا قبل ﴾ لا طاقة ﴿ لهم بها ولتخرجهم منها ﴾ من بلدهم سباً سميت باسم أبي قبيلتهم ﴿ أذلة وهم صاغرون ﴾ إن لم يأتوني مسلمين فلما رجع إليها الرسول بالهدية جعلت سريرها داخل سبعة أبواب داخل قصرها وقصرها داخل سبعة قصور وغلقت الأبواب وجعلت عليها حرساً وتجهزت للمسير إلى سليمان لتنظر ما يأمرها به فارتحلت في اثني عشر ألف فيل مع كل فيل ألوف كثيرة إلى أن قربت منه على فرسخ شعر بها<sup>(٢)</sup>.

٣٨ - ﴿ قال يا أيها الملا أيكم ﴾ في الهمزتين ما تقدم ﴿ يأتيني برمشها قبل أن يأتوني مسلمين ﴾ متقادين طائعين فلي أخذه قبل ذلك لا بعده .

٣٩ - ﴿ قال عفریت من الجن ﴾ هو القوي الشديد ﴿ أنا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك ﴾ الذي تجلس فيه للقضاء وهو من الغداة إلى نصف النهار ﴿ وإني عليه لقوي ﴾ أي على حمله ﴿ أمين ﴾ على ما فيه من الجواهر وغيرها ، قال سليمان أريد أسرع من ذلك .

٤٠ - ﴿ قال الذي عنده علم من الكتاب ﴾

وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا

٢٨٠

المنزل وهو آصف بن برخيا كان صديقاً يعلم اسم الله الأعظم الذي إذا دعا به أجيب ﴿ أنا آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك ﴾ إذا نظرت به إلى شيء فقال له انظر إلى السماء فنظر إليها ثم رد بطرفه فوجده موضوعاً بين يديه ففي نظره إلى السماء دعا آصف بالاسم الأعظم أن يأتي الله به فحصل بأن جرى تحت الأرض حتى نبع تحت كرسي سليمان ﴿ فلما رآه مستقراً ﴾ ساكناً ﴿ عنده قال هذا ﴾ أي الإتيان لي به ﴿ من فضل ربي ليولني ﴾ ليختبرني ﴿ أشكر ﴾ بتحقيق الهمزتين وإبدال الثانية ألفاً وتسهيلها وإدخال ألف بين المسهلة الأخرى وتركه ﴿ أم أكفر ﴾ النعمة ﴿ ومن شكر فإنما يشكر لنفسه ﴾ أي لأجلها لأن ثواب شكره له ﴿ ومن كفر ﴾ النعمة ﴿ فإن ربي غني ﴾ عن شكره ﴿ كريم ﴾ بالإفضال على من يكفرها . ٤١ - ﴿ قال نكروا لها عرشها ﴾ أي غيرهه إلى حال تنكره إذا رآته ﴿ ننظر أتهتدي ﴾ إلى معرفته ﴿ أم تكون من الذين لا يهتدون ﴾ إلى معرفة ما يغير عليهم قصد بذلك اختبار عقلها لما قيل إن فيه شيئاً فغيره بزيادة أو نقص وغير ذلك . ٤٢ - ﴿ فلما جاءت قيل ﴾ لها ﴿ أهكذا عرشك ﴾ أي أمثل هذا عرشك ﴿ قالت كأنه هو ﴾ فعرفته وشبهت عليهم كما شبهوا عليها إذ لم يقل أهذا عرشك ولو قيل هذا قالت : نعم ، قال سليمان : لما رأى لها معرفة وعلماً ﴿ وأوتينا العلم من قبلها وكنا مسلمين ﴾ . ٤٣ - ﴿ وصدها ﴾ عن عبادة الله ﴿ ما كانت تعبد من دون الله ﴾ أي غيره برب أعضاء ما بين لآبتي المدينة ، فكبر وكبر المسلمون ، ثم ضرب الثانية فصدها وبرق منها برق أضواء ما بين لآبتيها فكبر وكبر المسلمون ، ثم ضربها

٤٤ - ﴿ قيل لها ﴾ أيضاً ﴿ ادخلي الصرح ﴾ هو سطح من زجاج أبيض شفاف تحته ماء عذب جار فيه سمك اصطغنه سليمان لما قيل له إن ساقياها وقدمياها كقدمي الحمار ﴾ فلما رآته حسبته لجة ﴾ من الماء ﴾ وكشفت عن ساقياها ﴾ لتخوضه وكان سليمان على سريره في صدر الصرح فرأى ساقياها وقدمياها حسانا ﴾ قال ﴿ لها ﴾ إنه صرح مرد ﴾ مملى ﴾ من قوارير ﴾ من زجاج ودعاها إلى الإسلام ﴾ قالت رب إنني ظلمت نفسي ﴾ بعبادة غيرك ﴾ وأسلمت ﴾ كائنة ﴾ مع سليمان لله رب العالمين ﴾ وأراد تزوجها فكره شعر ساقياها فعملت له الشياطين النورة فازالته بها فتزوجها وأحبها وأقرها على ملكها وكان يزورها في كل شهر مرة ويقم عندها ثلاثة أيام وانقضى ملكها بانقضاء ملك سليمان روي أنه ملك وهو ابن ثلاث عشرة سنة ومات وهو ابن ثلاث وخمسين سنة فسبحان من لا انقضاء للدوام ملكه .

٤٥ - ﴿ ولقد أرسلنا إلى ثمود أخاهم ﴾ من القبيلة ﴾ صالحاً أن ﴾ أي بأن ﴾ أعبدوا الله ﴾ وحدوه ﴾ فإذا هم فريقان يختصمون ﴾ في الدين فريق مؤمنون من حين إرساله إليهم وفريق كافرون .

٤٦ - ﴿ قال ﴾ للمكذبين ﴾ يا قوم لم تستعجلون بالسبئية قبل الحسنة ﴾ أي بالعذاب قبل الرحمة حيث قتلتم إن كان ما آتينا به حقاً فأنتا بالعذاب ﴿ لولا ﴾ هلا ﴾ تستغفرون الله ﴾ من الشرك ﴿ لعلكم ترحمون ﴾ فلا تعذبوا .

٤٧ - ﴿ قالوا أطيرنا ﴾ أصله تطيرنا أدغمت التاء

ولقد أرسلنا إلى ثمود أخاهم صالحاً أن أعبدوا الله فإذا هم فريقان يختصمون ﴿٤٥﴾ قال يقوم لم تستعجلون بالسبئية قبل الحسنة لولا تستغفرون الله لعلكم ترحبون ﴿٤٦﴾ قالوا أطيرنا بك وبمن معك قال طيركم عند الله بل أنتم قوم تفتنون ﴿٤٧﴾ وكان في المدينة تسعة رهط يفسدون في الأرض ولا يصلحون ﴿٤٨﴾ قالوا تقاسموا بالله لنبيتنه وأهله ثم لنقولن لولييه ما شهدنا مهلك أهله وإنا لصادقون ﴿٤٩﴾ ومكرؤامكراً ومكرنا مكرأ وههم لا يشعرون ﴿٥٠﴾ فأنظر كيف كان عقبة مكرهم أنا دمرناهم وقومهم أجمعين ﴿٥١﴾ فذلك بيوتهم أخوية بما ظلموا إن في ذلك لآية لقوم يعلمون ﴿٥٢﴾ وأنجينا الذين آمنوا وكانوا يتقون ﴿٥٣﴾ ولوطاً إذ قال لقومه اتأثوب الفحشة وأنتم تبصرون ﴿٥٤﴾ أنيكنم لتأثون الرجال شهوة من دون النساء بل أنتم قوم تجهلون ﴿٥٥﴾

في الطاء واجتلبت همزة الوصل أي تشاء منا ﴿ بك وبمن معك ﴾ المؤمنين حيث فحطوا المطر وجاعوا ﴿ قال طائرکم ﴾ شؤمكم ﴿ عند الله ﴾ أتاكم به ﴿ بل أنتم قوم تفتنون ﴾ تختبرون بالخير والشر . ٤٨ - ﴿ وكان في المدينة ﴾ مدينة ثمود ﴿ تسعة رهط ﴾ أي رجال ﴿ يفسدون في الأرض ﴾ بالمعاصي منها قرضهم الدنانير والدرهم ﴿ ولا يصلحون ﴾ بالطاعة . ٤٩ - ﴿ قالوا ﴾ أي قال بعضهم لبعض ﴿ تقاسموا ﴾ أي احلفوا ﴿ بالله لنبيتنه ﴾ بالنون والتاء وضم التاء الثانية ﴿ وأهله ﴾ أي من آمن به أي نقتلهم ليلاً ﴿ ثم لنقولن ﴾ بالنون والتاء وضم اللام الثانية ﴿ لولي ﴾ لولي دمه ﴿ ما شهدنا ﴾ حضرنا ﴿ مهلك أهله ﴾ بضم الميم وفتحها أي إهلاكهم أو هلاكهم فلا ندري من قتلهم ﴿ وإنا لصادقون ﴾ . ٥٠ - ﴿ ومكرأ ومكرأ ﴾ في ذلك ﴿ مكرأ ومكرأ مكرأ ﴾ أي جازيناهم بتعجيل عقوبتهم ﴿ وههم لا يشعرون ﴾ . ٥١ - ﴿ فأنظر كيف كان عاقبه مكرهم أنا دمرناهم ﴾ أهلكناهم ﴿ وقومهم أجمعين ﴾ بصيحة جبريل أو برمي الملائكة بحجارة يرونها ولا يرونهم . ٥٢ - ﴿ فذلك بيوتهم أخوية ﴾ أي خالية ونصبه على الحال والعامل فيها معنى الإشارة ﴿ بما ظلموا ﴾ بظلمهم أي كفرهم ﴿ إن في ذلك لآية ﴾ لعبرة ﴿ لقوم يعلمون ﴾ قدرتنا فيتعظون .

الثالثة فكسرهما ويرق منها برق اضاء ما بين لايتها ، فكبر وكبر المسلمون ، فقتل عن ذلك ، فقال : ضربت الأولى فأضاعت لي قصور الحيرة ومدائن كسرى ، وأخيرني جبريل أن أمتي ظاهرة عليها ثم ضربت الثانية فأضاعت لي قصور الحمر من أرض الروم ، وأخيرني جبريل أن أمتي ظاهرة عليها ، ثم ضربت الثالثة فأضاعت لي قصور صنعاء ، وأخيرني جبريل أن أمتي ظاهرة عليها ، فقال المناقون : ألا تعجبون بحذركم وبميتكم وبمعدكم الباطل ،



فَمَا كَانَتْ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوهُمْ  
لَوْ طُورَ مِنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أَنْاسٌ يَنْطَهُرُونَ ﴿٥٦﴾ فَأَجَبْنَاهُ  
وَأَهْلَهُ إِلَّا أُمَّرَأَتَهُ قَدَرْنَاهَا مِنَ الْغَابِرِينَ ﴿٥٧﴾ وَأَمْطَرْنَا  
عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنْذَرِينَ ﴿٥٨﴾ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ  
عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى ۗ اللَّهُ خَيْرٌ مِمَّا يَشْرِكُونَ ﴿٥٩﴾  
أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَكُوتَ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ  
مَاءً فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَّا كَانَ لَكُمْ  
أَنْ تُنْبِتُوا شَجَرَهَا ۗ إِنَّهُ مَعَ اللَّهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعِدُونَ ﴿٦٠﴾  
أَمَّنْ جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَالَهَا أَنْهَارًا وَجَعَلَ لَهَا  
رَوَاسٍ وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا ۗ إِنَّهُ مَعَ اللَّهِ بَلْ  
أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦١﴾ أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ  
وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُ لَكُمْ خُلَفَاءَ ۗ إِنَّهُ مَعَ اللَّهِ  
مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾ أَمَّنْ يَهْدِيكُمْ فِي  
ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَنْ يُرْسِلِ الرِّيحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ  
رَحْمَتِهِ ۗ إِنَّهُ مَعَ اللَّهِ تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٣﴾

٥٣ - ﴿ وَأَنْجِنَا الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ بصلح وهم أربعة  
آلاف ﴿ وَكَانُوا يَقْتُونَ ﴾ الشرك .

٥٤ - ﴿ وَلَوْ طَأ ﴾ منصوب بذكر مقدراً قبله ويبدل  
منه ﴿ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ ﴾ أي اللواط  
﴿ وَأَنْتُمْ تَبْصُرُونَ ﴾ أي يبصر بعضهم بعضاً  
انهماكاً في المعصية .

٥٥ - ﴿ أَنْتُمْ ﴾ بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية  
وإدخال ألف بينهما على الوجهين ﴿ لَتَأْتُونَ  
الرجال شهوة من دون النساء بل أنتم قوم  
تجهلون ﴾ عاقبة فعلكم .

٥٦ - ﴿ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوا  
آلَ لُوطَ ﴾ أهله ﴿ مِنْ قَرْيَتِكُمْ ﴾ إنهم أناس  
يتطهرون ﴿ مِنْ أَدْبَارِ الرِّجَالِ ﴾ .

٥٧ - ﴿ فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا أُمَّرَأَتَهُ قَدَرْنَاهَا ﴾  
جعلناها بتقديرنا ﴿ مِنَ الْغَابِرِينَ ﴾ الباقيين في  
العذاب .

٥٨ - ﴿ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا ﴾ هو حجارة  
السجيل فاهلكتهم ﴿ فَسَاءَ ﴾ بش ﴿ مَطَرُ  
المنذرين ﴾ بالعذاب مطرهم .

٥٩ - ﴿ قُلْ ﴾ يا محمد ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ ﴾ على  
هلاك الكفار من الأمم الخالية ﴿ وَسَلَامٌ عَلَى  
عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى ﴾ هم ﴿ اللَّهُ ﴾ بتحقيق  
الهمزتين وإبدال الثانية ألفاً وتسهيلها وإدخال ألف  
بين المسهلة والأخرى وتركه ﴿ خَيْرٌ ﴾ لمن يعبد  
﴿ أَمَّا تَشْرِكُونَ ﴾ بالثناء والياء أي أهل مكة به  
الآلهة خير لعبادها .

٦٠ - ﴿ أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ لَكُمْ  
مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا ﴾ فيه التفات من الغيبة إلى  
التكلم ﴿ بِهَ حَدَائِقَ ﴾ جمع حديقة وهو البستان

المحوط ﴿ ذَاتَ بَهْجَةٍ ﴾ حُسن ﴿ مَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُنْبِتُوا شَجَرَهَا ﴾ لعدم قدرتكم عليه ﴿ أَلَلَّهَ ﴾ بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية  
وإدخال ألف بينهما على الوجهين في مواضع السبعة ﴿ مَعَ اللَّهِ ﴾ أعانه على ذلك أي ليس معه إله ﴿ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعِدُونَ ﴾ يشركون  
بالله غيره . ٦١ - ﴿ أَمَّنْ جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا ﴾ لا تميد بأهلها ﴿ وَجَعَلَ خِلَالَهَا ﴾ فيما بينها ﴿ أَنْهَارًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسٍ ﴾ جبالاً  
أثبت بها الأرض ﴿ وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا ﴾ بين العذب والملح لا يختلط أحدهما بالآخر ﴿ أَلَلَّهَ مَعَ اللَّهِ ﴾ بل أكثرهم لا  
يعلمون ﴿ تَوْحِيدَهُ ﴾ ٦٢ - ﴿ أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ ﴾ المكروب الذي مسه الضر ﴿ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ ﴾ عنه وعن غيره  
﴿ وَيَجْعَلُ لَكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ ﴾ بالإضافة بمعنى في ، أي يخلف كل قرن القرن الذي قبله . ﴿ أَلَلَّهَ مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴾ تتعطلون  
بالفوقانية والتحتانية وفيه إدغام التاء في الذال وما زائدة لتقليل القليل . ٦٣ - ﴿ أَمَّنْ يَهْدِيكُمْ ﴾ يرشدكم إلى مقاصدكم ﴿ فِي  
ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ ﴾ بالنجوم ليلاً وبعلامات الأرض نهاراً ﴿ وَمَنْ يُرْسِلِ الرِّيحَ نُشْرًا ﴾ بين يدي رحمته ﴿ قَدَامَ الْمَطَرِ ﴾ إلهه مَعَ اللَّهِ  
تعالى الله عما يشركون ﴿ بِهِ غَيْرُهُ ﴾ .

ويخبركم أنه يبصر من يثرب قصور الحيرة ومدائن كسرى وأنها تفتح لكم وأنتم إنما تحفرون الخندق من الفرق لا تستطيعون أن تبرزوا ، فنزل القرآن  
﴿ وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا ﴾ ، وأخرج جوير عن ابن عباس قال : نزلت هذه الآية في متعب بن  
قشير الأنصاري وهو صاحب هذه المقالة . وأخرج ابن إسحاق والبيهقي أيضاً عن عروة بن الزبير ومحمد بن كعب القرظي وغيرهما قال : قال متعب بن



٦٤ - ﴿أَنْ يَبْدَأَ الْخَلْقَ﴾ في الأرحام من نطفة ﴿ثُمَّ يَعِيدَهُ﴾ بعد الموت وإن لم تعترفوا بالإعادة لقيام البراهين عليها ﴿وَمَنْ يَرْزُقْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ بِالْمَطَرِ وَالْأَرْضِ﴾ بالنبات ﴿أَلِلَّهِ مَعَ اللَّهِ﴾ أي لا يفعل شيئاً مما ذكر إلا الله ولا إله معه ﴿قُلْ﴾ يا محمد ﴿هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ﴾ حجتكم ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ أن معي إلهاً فعل شيئاً معاذكم، وسألوه عن وقت قيام الساعة فنزل : ٦٥ - ﴿قُلْ لَا يَعْلَمُ مِنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ من الملائكة والناس ﴿الْغَيْبُ﴾ أي ما غاب عنهم ﴿إِلَّا﴾ لكن ﴿اللَّهُ﴾ يعلمه ﴿وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ أي كفار مكة كغيرهم ﴿أَيَّانَ﴾ وقت ﴿يَعْتُونَ﴾ .

٦٦- ﴿بل﴾ بمعنى هل ﴿أدرك﴾ بوزن أكرم وفي قراءة أخرى أدراك بتشديد الدال وأصله تدارك أبدلت التاء دالاً وأدغمت في الدال واجتلبت همزة الوصل أي بلغ ولحق أو تتابع وتلاحق ﴿علمهم في الآخرة﴾ أي بها حتى سألوا عن وقت مجيئها ليس الأمر كذلك ﴿بل هم في شك منها بل هم منها عمون﴾ من عمى القلب وهو أبلغ مما قبله والأصل عميون استثقلت الضمة على الياء فنقلت إلى الميم بعد حذف كسرتها .

٦٧- ﴿وقال الذين كفروا﴾ أيضاً في إنكار البعث ﴿أئذا كنا تراباً وأبوابنا أئنا لمخرجون﴾ من القبور .

٦٨ - ﴿لقد وعدنا هذا نحن وآبائنا من قبل إن ﴿ ما ﴿ هذا إلا أساطير الأولين ﴾﴾ جمع أسطورة بالضم أى ما سطر من الكذب .

أَمِنْ يَدُ الْخَالِقِ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَمَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ  
أَوَّلَهُ مَعَ اللَّهِ قُلْ هَا تَوَابُرْهُنَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٦٤﴾  
قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبُ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ  
أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴿٦٥﴾ بَلْ أَدْرَكَ عَلَيْهِمْ فِي الْآخِرَةِ بَلْ هُمْ  
فِي شَكٍّ مِنْهَا بَلْ هُمْ مِنْهَا عَمُونَ ﴿٦٦﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا  
أَ ذَا كُنَّا تُرَابًا وَآبَاءُنَا أَيْنَا الْمُخْرَجُونَ ﴿٦٧﴾ لَقَدْ وَعَدْنَا  
هَذَا النِّحْنَ وَآبَاءُنَا مِنْ قَبْلُ إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿٦٨﴾  
قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ  
﴿٦٩﴾ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُنْ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ ﴿٧٠﴾  
وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٧١﴾ قُلْ عَسَى  
أَنْ يَكُونَ رَدِفَ لَكُمْ بَعْضُ الَّذِي تَسْتَعْجِلُونَ ﴿٧٢﴾ وَإِنْ رَبَّكَ  
لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَئِنْ أَكَفَرْتُمْ لَأَيْشْكُرُونَ ﴿٧٣﴾ وَإِنَّ  
رَبَّكَ لَيَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٧٤﴾ وَمِمَّا مِنْ غَايَةِ  
فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴿٧٥﴾ إِنْ هَذَا إِلَّا قُرْآنٌ  
يَقُصُّ عَلَى بَنِي إِسْرَءِيلَ أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٧٦﴾

۳۸۲

٦٩- ﴿ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ ﴾ ، بإنكارهم ، وهي هلاكهم بالعذاب . ٧٠- ﴿ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُنْ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ ﴾ تسلية للنبي ﷺ أي لا تهتم بمكرهم عليك فإننا ناصرهم عليهم . ٧١- ﴿ وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ ﴾ بالعذاب ﴿ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ فيه . ٧٢- ﴿ قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ رَدِفٌ لَكُمْ بَعْضُ الَّذِي تَسْتَعْجِلُونَ ﴾ فحصل لهم القتل بيد ربهم وبأمر الله بعد الموت . ٧٣- ﴿ وَإِنْ رَبُّكَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ ﴾ ومنه تأخير العذاب عن الكفار ولكن أكثرهم لا يشكرون ، فالكفار لا يشكرون تأخير العذاب لإنكارهم وقوعه . ٧٤- ﴿ وَإِنْ رَبُّكَ لَعَلِيمٌ ﴾ ما تكن صدورهم تخفيه ﴿ وَمَا يَعْلَنُونَ ﴾ بالسستهم . ٧٥- ﴿ وَمَا مِنْ غَائِبَةٍ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ﴾ الهاء للمبالغة : أي شيء في غاية الخفاء على الناس ﴿ إِلَّا فِي كِتَابٍ مَبِينٍ ﴾ بين هو اللوح المحفوظ ومكتوب علمه تعالى ومنه تعذيب الكفار . ٧٦- ﴿ إِنْ هَذَا الْقُرْآنُ يَقْصُ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ الْمَوْجُودِينَ فِي زَمَانٍ نَبِيًّا ﴾ أكثر الذي هم فيه يختلفون ، أي ببيان ما ذكر على وجهه الراجع للاختلاف بينهم لو أخذوا به وأسلموا . ٧٧- ﴿ وَإِنَّهُ لَهْدَى مِنَ الضَّلَالَةِ ﴾ ورحمة للمؤمنين ﴿ مِنَ الْعَذَابِ ﴾ .

قشير : كان محمد يرى أن يأكل من كنوز كسرى وقصر وأحدنا لا يأمن أن يذهب إلى الغائط ، وقال أوس بن قبيظي في ملا من قومه : إن بيتونا عورة ، خارجة من المدينة إلهذا لنفترج إلى نساتنا وأبائنا ، فأنزل الله على رسوله حين فزع عنهم ما كانوا فيه من البلاء يذكرهم نعمته عليهم وكفايته لإيهام بعد سوء الظن منهم ومقالة من قال من أهل النفاق ﴿ يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ جاءتكم جنود ﴾ الآية .

وَأَنَّهُ لَهْدَىٰ وَرَحْمَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٧٧﴾ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ بِحُكْمِهِ ۚ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ ﴿٧٨﴾ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ۚ إِنَّكَ عَلَىٰ الْحَقِّ الْمُبِينِ ﴿٧٩﴾ إِنَّكَ لَا تَسْمَعُ الْمَوْتَىٰ وَلَا تَسْمَعُ الصَّغِيرَ الدَّعَاءَ إِذَا وَلُوا مَدَرِينًا ﴿٨٠﴾ وَمَا أَنتَ بِهَدَىٰ الْعَمَىٰ عَنْ ضَلَالَتِهِمْ ۚ إِنَّ تَسْمَعُ إِلَّا مَن يُوْمَنُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ مُسْلَمُونَ ﴿٨١﴾ وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ ﴿٨٢﴾ وَيَوْمَ نَخْشِرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مَّمَّنْ يَكْذِبُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿٨٣﴾ حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوا قَالَ أَكَذَّبْتُم بِآيَاتِي وَلَمْ تُحِطُوا بِمَا عَلَّمَا ۖ أَفَمَاذَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٨٤﴾ وَوَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ بِمَا ظَلَمُوا فَهُمْ لَا يَنْطِقُونَ ﴿٨٥﴾ أَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا اللَّيْلَ لَيْسَكُنَا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا ۚ إِن فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٨٦﴾ وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَفَرَجَ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَن شَاءَ اللَّهُ ۚ وَكُلُّ أَتَوَةٍ دَاخِرِينَ ﴿٨٧﴾ وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ ۚ صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتَقَنَ كُلُّ شَيْءٍ ۚ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ ﴿٨٨﴾

٣٨٤

من جملة

٧٨ - ﴿ إن ربك يقضي بينهم ﴾ كغيرهم يوم القيامة ﴿ يحكمه ﴾ أي عدله ﴿ وهو العزيز ﴾ الغالب ﴿ العليم ﴾ بما يحكم به فلا يمكن أحدا مخالفته كما خالف الكفار في الدنيا أنبياءه .

٧٩ - ﴿ فتوكل على الله ﴾ ثق به ﴿ إنك على الحق المبين ﴾ أي الدين البين فالعاقبة لك بالنصر على الكفار ثم ضرب أمثالا لهم بالموتى وبالصم وبالعمي فقال :

٨٠ - ﴿ إنك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء إذا ﴾ بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية بينها وبين الباء ﴿ ولوا مدبرين ﴾ .

٨١ - ﴿ وما أنت بهاد العمي عن ضلالتهم إن ﴾ ما ﴿ تسمع ﴾ سماع إفهام وقبول ﴿ إلا من يؤمن بآياتنا ﴾ القرآن ﴿ فهم مسلمون ﴾ مخلصون بتوحيد الله .

٨٢ - ﴿ وإذا وقع القول عليهم ﴾ حق العذاب أن ينزل بهم في جملة الكفار ﴿ أخرجنا لهم دابة من الأرض تكلمهم ﴾ أي تكلم الموجودين حين خروجها بالعرية تقول لهم من جملة كلامها عنا ﴿ إن الناس ﴾ أي كفار مكة وعلى قراءة فتع همزة إن تقدر الباء بعد تكلمهم ﴿ كانوا بآياتنا لا يوقنون ﴾ أي لا يؤمنون بالقرآن المشتمل على البعث والحساب والعقاب ، وبخروجها ينقطع الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ولا يؤمن كافر كما أوحى الله إلى نوح « أنه لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن » .

٨٣ - ﴿ و ﴾ اذكر ﴿ يوم نخشرون من كل أمة فوجاً ﴾ جماعة ﴿ ممن يكذب بآياتنا ﴾ وهم رؤساؤهم المتبعون ﴿ فهم يوزعون ﴾ أي يجمعون

برداؤهم إلى أولهم ثم يساقون . ٨٤ - ﴿ حتى إذا جاؤا ﴾ مكان الحساب ﴿ قال ﴾ تعالى لهم ﴿ أكذبتم ﴾ أنبيائي ﴿ بآياتي ولم تحيطوا ﴾ من جهة تكذيبكم ﴿ بها علما ﴾ فيه إدغام ما الاستهامية ﴿ ذا ﴾ موصول أي ما الذي ﴿ كنتم تعملون ﴾ مما أمرتم به ٨٥ - ﴿ ووقع القول ﴾ حق العذاب ﴿ عليهم بما ظلموا ﴾ أي أشركوا ﴿ فهم لا ينطقون ﴾ إذ لا حجة لهم . ٨٦ - ﴿ ألم يروا أننا جعلنا ﴾ خلقنا ﴿ الليل ليسكنوا فيه ﴾ كغيرهم ﴿ والنهار مبصراً ﴾ بمعنى يبصر فيه ليتصرفوا فيه ﴿ إن في ذلك لآيات ﴾ دلالات على قدرته تعالى ﴿ لقوم يؤمنون ﴾ خصوصا بالذكر لانتفاعهم بها في الإيمان بخلاف الكافرين . ٨٧ - ﴿ ويوم ينفخ في الصور ﴾ القرن النفخة الأولى من إسرافيل ﴿ ففرج مَن في السماوات ومَن في الأرض ﴾ أي خافوا الخوف المفضي إلى الموت كما في آية أخرى فصقع ، والتعبير فيه بالماضي لتحقيق وقوعه ﴿ إلا من شاء الله ﴾ أي جبريل وميكائيل وإسرافيل وملك الموت وعن ابن عباس هم الشهداء إذ هم أحياء عند ربهم يرزقون ﴿ وكل ﴾ تنوينه عوض عن المضاف إليه ، أي وكلهم بعد إحيائهم يوم القيامة ﴿ أتوه ﴾ بصيغة الفعل واسم الفاعل ﴿ داخرين ﴾ صاغرين والتعبير في الإتيان بالماضي لتحقيق وقوعه . ٨٨ - ﴿ وترى الجبال ﴾ تبصرها وقت النفخة ﴿ تحسبها ﴾ تظنها ﴿ جامدة ﴾ واقفة مكانها لمعظمها ﴿ وهي تمر مر السحاب ﴾ المطر إذا ضربته الريح أي تسير سيره حتى تقع

أسباب نزول الآية ٢٣ : قوله تعالى : ﴿ من المؤمنين رجال ﴾ الآية . أخرج مسلم والترمذي وغيرهما عن أنس قال : غاب عني أنس بن النضر عن بدر فذكر عليه فقال : أول مشهد قد شهد رسول الله ﷺ غبت عنه ، لئن أراني الله مشهداً مع رسول الله ﷺ ليرين الله ما أصنع ، فشهد يوم أحد ،

على الأرض فتستوي بها مبسوسة ثم تصير كالعهن ، ثم تصير مهباء منشوراً ﴿ صنع الله ﴾ مصدر مؤكد لمضمون الجملة قبله أضيف إلى فاعله بعد حذف عامله أي صنع الله ذلك صنعا ﴿ السذي اتقن ﴾ أحكم ﴿ كل شيء ﴾ صنعه ﴿ إنه خير بما يفعلون ﴾ بالياء والتاء أي أعداؤه من المعصية وأوليائه من الطاعة .

٨٩ - ﴿ من جاء بالحسنة ﴾ أي لا إله إلا الله يوم القيامة ﴿ فله خير ﴾ ثواب ﴿ منها ﴾ أي بسببها وليس للتفضيل إذ لا فعل خير منها وفي آية أخرى عشر أمثالها ، ﴿ وهم ﴾ أي الجاهلون بها ﴿ من فزع يومئذ ﴾ بالإضافة وكسر الميم وفتحها وفزع منونا وفتح الميم ﴿ آمنون ﴾ .

٩٠ - ﴿ ومن جاء بالسيئة ﴾ أي الشرك ﴿ فكبت وجوههم في النار ﴾ بأن وليتها ، وذكرنا الوجوه لأنها موضع الشرف من الحواس فغيرها من باب أولى ويقال لهم تكبياً ﴿ هل ﴾ أي ما ﴿ تجزون إلا ﴾ جزاء ﴿ ما كنتم تعملون ﴾ من الشرك والمعاصي قل لهم :

٩١ - ﴿ إنما أمرت أن أعبد رب هذه البلدة ﴾ أي مكة ﴿ الذي حرمها ﴾ أي جعلها حراماً آمناً لا يسفك فيها دم إنسان ولا يظلم فيها أحد ولا يصاد صيدها ولا يختلى خلاها ، وذلك من النعم على قريش أهلها في رفع الله عن بلدكم العذاب والفتن الشائعة في جميع بلاد العرب ﴿ وله ﴾ تعالى ﴿ كل شيء ﴾ فهو ربه وخالقه ومالكة ﴿ وأمرت أن أكون من المسلمين ﴾ الله بتوحيده .

٩٢ - ﴿ وأن اتلو القرآن ﴾ عليكم تلاوة الدعوى إلى الإيمان ﴿ فمن اهتدى ﴾ له ﴿ فإنما يهتدي لنفسه ﴾ أي لأجلها فإن ثواب اهتدائه له ﴿ ومن ضل ﴾ عن الإيمان وأخطأ طريق الهدى ﴿ فقل ﴾ له ﴿ إنما أنا من المنذرين ﴾ المخوفين فليس عليّ إلا التبليغ وهذا قبل الأمر بالقتال . ٩٣ - ﴿ وقل الحمد لله سيريكم آياته فتعرفونها ﴾ فأراهم الله يوم بدر القتل والسيي وضرب الملائكة وجوههم وأدبارهم وعجلهم الله إلى النار ﴿ وما ربك بغافل عما يعملون ﴾ بالياء والتاء وإنما يمهلهم لوقتهم .

### ﴿ سورة القصص ﴾

[مكية إلا من آية ٥٢ إلى آية ٥٥ فمدنية وآية ٨٥ فبالجحفة نزلت أثناء الهجرة وآياتها ٨٨ . نزلت بعد النمل]

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ﴿ طسم ﴾ الله أعلم بمراده بذلك . ٢ - ﴿ تلك ﴾ أي هذه الآيات ﴿ آيات الكتاب ﴾ بالإضافة بمعنى من ﴿ المبين ﴾ المظهر الحق من الباطل . ٣ - ﴿ تتلوا ﴾ نقص ﴿ عليك من نيا ﴾ خبر ﴿ موسى وفرعون بالحق ﴾ الصديق ﴿ لقوم يؤمنون ﴾ لأجلهم لأنهم المنتفعون به . ٤ - ﴿ إن فرعون علا ﴾ تعظم ﴿ في الأرض ﴾ أرض مصر ﴿ وجعل أهلها شيعاً ﴾ فرقاً في خدمته

فقاتل حتى قتل ، فوجد في جسده بضع وثمانون ما بين ضربة وطعنة ورمية ، ونزلت هذه الآية ﴿ رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه ﴾ إلى آخرها .

أسباب نزول الآية ٢٨ : قوله تعالى : ﴿ يا أيها النبي قل لأزواجك ﴾ الآية . أخرج مسلم وأحمد والنسائي من طريق أبي الزبير عن جابر قال

مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُمْ خَيْرٌ مِنْهَا وَهُمْ مِنْ فَرَجِ يَوْمِئِذٍ آمِنُونَ ﴿٨٩﴾  
وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وَجُوهُهُمْ فِي النَّارِ هَلْ تُجْزَوْنَ  
إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٩٠﴾ إِنَّمَا أَمْرُهُ أَنْ أُعْبَدَ رَبُّ هَذِهِ  
الْبَلَدَةِ الَّذِي حَرَمَهَا وَلَهُ كُلُّ شَيْءٍ وَأَمْرُهُ أَنْ كُوتَ مِنْ  
الْمُسْلِمِينَ ﴿٩١﴾ وَأَنْ تَتْلُوا الْقُرْآنَ فَمِنْ أَهْتَدَى فَأَتَمَّ يَتَدَى  
لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَقُلْ إِنَّمَا أَنَا مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴿٩٢﴾ وَقُلْ الْحَمْدُ  
لِلَّهِ سَيَّرَكُمْ مِنْهُ فَعَرَفْتُمْ وَأَوْفَرْتُكُمْ مَارَبِّكُمْ يُغْفِلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٩٣﴾

### سُورَةُ الْقَصَصِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

طَسَمَ ﴿١﴾ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴿٢﴾ تَتْلُوا عَلَيْهِمْ  
مِنْ نَبَأِ مُوسَى وَفِرْعَوْنَ بِالْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٣﴾ إِنَّ  
فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضِعُّ  
طَائِفَةً مِنْهُمْ يَتَّبِعُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِ نِسَاءَهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا  
مِنَ الْمُفْسِدِينَ ﴿٤﴾ وَرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا  
فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ ﴿٥﴾

﴿ يَسْتَضَعِف طَائِفَةٌ مِنْهُمْ ﴾ هم بنو إسرائيل  
﴿ يَذْبُحُ ابْنَاءَهُمْ ﴾ المولودين ﴿ وَيَسْتَحْيِي  
نِسَاءَهُمْ ﴾ يستبقيهن أحياء لقول بعض الكهنة  
له : إن مولوداً يولد في بني إسرائيل يكون سبب  
زوال ملكك ﴿ إنه كان من المفسدين ﴾ بالقتل  
وغيره .

٥ - ﴿ وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتَضَعَفُوا فِي  
الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً ﴾ بتحقيق الهمزتين  
وإبدال الثانية ياء : يقتلدى بهم في الخير  
﴿ وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ ﴾ ملك فرعون .

٦ - ﴿ وَنَمَكِّنْ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ ﴾ أرض مصر  
والشام ﴿ وَنُرِيْ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا ﴾  
وفي قراءة ويرى بفتح التحتانية والراء ورفع  
الاسماء الثلاثة ﴿ منهم ما كانوا يحذرون ﴾  
يخافون من المولود الذي يذهب ملكهم على  
يديه .

٧ - ﴿ وَأَوْحِينَا ﴾ وحي إلهام أو منام ﴿ إِلَى أُمِّ  
مُوسَى ﴾ وهو المولود المذكور ولم يشعر بولادته  
غير أخته ﴿ أَنْ أَرْضِعِيْهِ فَإِذَا خَفْتُ عَلَيْهِ فَأَلْقِيْهِ فِي  
الْبَحْرِ ﴾ البحر أي النيل ﴿ وَلَا تَخَافِي ﴾ غرقه  
﴿ وَلَا تَحْزَنِي ﴾ لفرقه ﴿ إِنَّا رَأَوْنَاهُ إِلَيْكَ  
وَجَاعَلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴾ فارضته ثلاثة أشهر لا  
يبكي وخافت عليه فوضعت في تابوت مطلي  
بالقار من داخل مهد له فيه وأغلقتة وألقته في  
بحر النيل ليلاً .

٨ - ﴿ فَالْتَقَطَهُ ﴾ بالتابوت صبيحة الليل ﴿ آلَ  
أَعْرَانَ ﴾ فرعون ﴿ فَوَضَعُوهُ بَيْنَ يَدَيْهِ وَفَتَحَ  
وَأَخْرَجَ مُوسَى مِنْهُ وَهُوَ يَمْصُ مِنْ إِبْهَامِهِ لَبَنًا  
﴿ لِيَكُونَ لَهُمْ ﴾ في عاقبة الأمر ﴿ عَدُوًّا ﴾ يقتل

وَلَمَّا بَلَغَ

٢٨٦

رجالهم ﴿ وَحِزْنًا ﴾ يستعبد نساءهم وفي قراءة بضم الحاء وسكون الزاي لغتان في المصدر وهو هنا بمعنى اسم الفاعل من حزنه  
كاحزنه ﴿ إِنْ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ ﴾ وزيره ﴿ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ ﴾ من الخطيئة أي عاصين فعوقبوا على يديه . ٩ - ﴿ وَقَالَتْ امْرَأَةُ  
فِرْعَوْنَ ﴾ وقد هم مع أعوانه بقتله هو ﴿ قَرَّتْ عَيْنَ لِي وَلَكَ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾  
يشعرون ﴿ بِعَاقِبَةِ أَمْرِهِمْ مَعَهُ ١٠ - ﴾ وأصبح فؤاد أم موسى ﴿ لَمَّا عَلِمَتْ بِالِتَّقَاطِهِ ﴾ فارغاً ﴿ مِمَّا سِوَاهُ ﴾ إن مخففة من الثقيلة  
واسمها محذوف أي إنها ﴿ كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ ﴾ أي بانه ابنها ﴿ لَوْلَا أَنْ رَبَطْنَا عَلَى قَلْبِهَا ﴾ بالصبر أي سكتها ﴿ لَتَكُونُ مِنَ  
الْمُؤْمِنِينَ ﴾ المصدقين بوعده الله وجواب لولا دل عليه ما قبلها . ١١ - ﴿ وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ ﴾ مريم ﴿ قَصِيْهِ ﴾ أي اتبعي أثره حتى  
تعلمي خبره ﴿ فَبَصَّرَتْ بِهِ ﴾ أبصرته ﴿ عَنْ جُنُبٍ ﴾ من مكان بعيد اختلاصاً ﴿ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ أنها أخته وأنها ترقبه .  
١٢ - ﴿ وَحَرَمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِنْ قَبْلِ ﴾ أي قبل رده إلى أمه أي منعه من قبول ثدي مرضعة غير أمه فلم يقبل ثدي واحدة من  
المراضع المحضرة له ﴿ فَقَالَتْ ﴾ أخته ﴿ هَلْ أَدْلَكُمْ عَلَى أَهْلِ بَيْتٍ ﴾ لما رأت حنوهم عليه ﴿ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ ﴾ بالإرضاع وغيره  
﴿ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ ﴾

أقبل أبو بكر يستأذن على رسول الله ﷺ فلم يؤذن له ، ثم أقبل عمر فاستأذن فلم يؤذن له ، ثم أذن لها فدخلوا والنبي ﷺ جالس وحوله نساؤه وهو ساكت ،  
فقال عمر : يا رسول الله لو رأيت ابنة زيد امرأة عمر سألتني النفقة أنفأ فوجأت عنها ، فضحك النبي ﷺ حتى بدا ناعجه ، وقال : هن حولي يسألني

وفسرت ضمير له بالملك جواباً لهم فأجبت فجاءت بأمه فقبل ثديها وأجابتهم عن قبوله بأنها طيبة الريح طيبة اللبن فأذن لها في إرضاعه في بيتها فرجعت به كما قال تعالى :

١٣ - ﴿ فَرَدَدْنَاهُ إِلَىٰ أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا ﴾ بلفائه ﴿ وَلَا تَحْزَنْ ﴾ حينئذ ﴿ وَلَتَعْلَمَنَّ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ ﴾ برده إليها ﴿ حَقٌّ وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ ﴾ أي الناس ﴿ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ بهذا الوعد ولا بأن هذه أخته وهذه أمه نمكت عندها إلى أن فطمته وأجرى عليها أجرتها لكل يوم دينار وأخذتها لأنها مال حربي فأتت به فرعون فتربى عنده كما قال تعالى حكاية عنه في سورة الشعراء ﴿ أَلَمْ نَرْبِّكُمَا فِيهَا وَلَبِثَ فِيهَا مِنْ عَمَرِكَ سِنِينَ ۚ ﴾

١٤ - ﴿ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ ﴾ وهو ثلاثون سنة أو وثلاث ﴿ وَاسْتَوَى ﴾ بلغ أربعين سنة ﴿ آتَيْنَاهُ حُكْمًا ﴾ حكمة ﴿ وَعِلْمًا ﴾ فقهاً في الدين قبل أن يبعث نبياً ﴿ وَكَذَلِكَ ﴾ كما جزيناه ﴿ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴾ لأنفسهم .

١٥ - ﴿ وَدَخَلَ ﴾ موسى ﴿ الْمَدِينَةَ ﴾ مدينة فرعون وهي منف بعد أن غاب عنها مدة ﴿ عَلَىٰ حِينٍ غَفْلَةٍ مِنْ أَهْلِهَا ﴾ وقت القيلولة ﴿ فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتُلَانِ هَذَا مِنْ شِيعَةِ ﴾ أي إسرائيلي ﴿ وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ ﴾ أي قبطي يسخر إسرائيلياً ليحمل حطباً إلى مطبخ فرعون ﴿ فَاسْتَفَاهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ ﴾ فقال له موسى خل سبيله فقيل إنه قال لموسى لقد هممت أن أحمله عليك ﴿ فَوَكَزَهُ مُوسَى ﴾ أي ضربه بجمع كفه وكان شديد القوة والبطش ﴿ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ ﴾ أي قتله ولم يكن قصد قتله ودفنه في السرم

﴿ قَالَ هَذَا ﴾ قتله ﴿ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ ﴾ المهيج غضبي ﴿ إِنَّهُ عَدُوٌّ ﴾ لابن آدم ﴿ مُضِلٌّ ﴾ له ﴿ مَبِينٌ ﴾ بين الإضلال .  
١٦ - ﴿ قَالَ ﴾ نادماً ﴿ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي ﴾ بقتله ﴿ فَاغْفِرْ لِي فَغُفِرَ لَهُ ﴾ إنه هو الغفور الرحيم ﴿ أَيُّ الْمُتَصَفِّينَ ﴾ أي المتصفين بهما أولاً وأبداً .  
١٧ - ﴿ قَالَ رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ ﴾ بحق إنعامك ﴿ عَلَيَّ ﴾ بالمغفرة اعصمني ﴿ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيراً ﴾ عوناً ﴿ لِلْمُجْرِمِينَ ﴾ الكافرين بعد هذه إن عصمتي .  
١٨ - ﴿ فَاصْبِرْ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفاً يَتَرَقَّبُ ﴾ ينتظر ما يناله من جهة القتل ﴿ فِإِذَا الَّذِي اسْتَنْصَرَهُ بِالْأَمْسِ ﴾ يستصرخه ﴿ يَسْتَعْثِقُ بِهِ عَلَىٰ قَبْطِي ﴾ آخر ﴿ قَالَ لَهُ مُوسَىٰ إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مَبِينٌ ﴾ بين الغواية لما فعلته بالأمس واليوم . ١٩ - ﴿ فَلَمَّا أَنْ أَرَادَ أَنْ يَبْطِشَ بِالَّذِي هُوَ عَدُوٌّ لَهُمَا قَالَ ﴾ يريد أن يقتلني كما فعلت نفساً بالأمس إن ﴿ مَا ﴾ تريد إلا أن تكون جباراً في الأرض وما تريد أن تكون من المصلحين ﴿ فَاسْمِعِ الْقَبْطِيَّ ذَلِكَ فَلَعَلَّ الْمَوْتَىٰ أَنْ يَقُولَ ﴾ فاعلم أن القاتل موسى فانتقل إلى فرعون فأخبره بذلك فأمر فرعون الذباحين بقتل موسى فأخذوا في الطريق إليه . ٢٠ - ﴿ وَجَاءَ رَجُلٌ ﴾ هو مؤمن آل فرعون ﴿ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ ﴾ آخرها ﴿ يَسْعَىٰ ﴾ يسرع في مشيه من طريق أقرب من طريقهم ﴿ قَالَ يَا مُوسَىٰ إِنَّ الْمَلَأَ ﴾ من قوم فرعون

وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَىٰ ءَايَتُهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿١٦﴾ وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينٍ غَفْلَةٍ مِنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتُلَانِ هَذَا مِنْ شِيعَةِ هَذَا مِنْ عَدُوِّهِ فَاسْتَعْثَقَهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَزَهُ مُوسَى فَقَضَىٰ عَلَيْهِ قَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُضِلٌّ مُبِينٌ ﴿١٧﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغُفِرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿١٨﴾ قَالَ رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيراً لِلْمُجْرِمِينَ ﴿١٩﴾ فَاصْبِرْ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفاً يَتَرَقَّبُ فَإِذَا الَّذِي اسْتَنْصَرَهُ بِالْأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُ قَالَ لَهُ مُوسَىٰ إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُبِينٌ ﴿٢٠﴾ فَلَمَّا أَنْ أَرَادَ أَنْ يَبْطِشَ بِالَّذِي هُوَ عَدُوٌّ لَهُمَا قَالَ يَمْوَسَىٰ أَرِيدُ أَنْ تُقَاتِلَنِي كَمَا فُتِنْتُ بِآلِ الْأَمْسِ إِنْ تُرِيدُ إِلَّا أَنْ تَكُونَ جَبَّارًا فِي الْأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْمُصْلِحِينَ ﴿٢١﴾ وَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ قَالَ يَمْوَسَىٰ إِنَّكَ لَأَنْتَ الْمَلَأُ يَأْتِرُونَ بِكَ لَيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ ﴿٢٢﴾ فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفاً يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٢٣﴾

٢٨٧

١٦ - ﴿ قَالَ ﴾ نادماً ﴿ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي ﴾ بقتله ﴿ فَاغْفِرْ لِي فَغُفِرَ لَهُ ﴾ إنه هو الغفور الرحيم ﴿ أَيُّ الْمُتَصَفِّينَ ﴾ أي المتصفين بهما أولاً وأبداً .  
١٧ - ﴿ قَالَ رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ ﴾ بحق إنعامك ﴿ عَلَيَّ ﴾ بالمغفرة اعصمني ﴿ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيراً ﴾ عوناً ﴿ لِلْمُجْرِمِينَ ﴾ الكافرين بعد هذه إن عصمتي .  
١٨ - ﴿ فَاصْبِرْ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفاً يَتَرَقَّبُ ﴾ ينتظر ما يناله من جهة القتل ﴿ فِإِذَا الَّذِي اسْتَنْصَرَهُ بِالْأَمْسِ ﴾ يستصرخه ﴿ يَسْتَعْثِقُ بِهِ عَلَىٰ قَبْطِي ﴾ آخر ﴿ قَالَ لَهُ مُوسَىٰ إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مَبِينٌ ﴾ بين الغواية لما فعلته بالأمس واليوم . ١٩ - ﴿ فَلَمَّا أَنْ أَرَادَ أَنْ يَبْطِشَ بِالَّذِي هُوَ عَدُوٌّ لَهُمَا قَالَ ﴾ يريد أن يقتلني كما فعلت نفساً بالأمس إن ﴿ مَا ﴾ تريد إلا أن تكون جباراً في الأرض وما تريد أن تكون من المصلحين ﴿ فَاسْمِعِ الْقَبْطِيَّ ذَلِكَ فَلَعَلَّ الْمَوْتَىٰ أَنْ يَقُولَ ﴾ فاعلم أن القاتل موسى فانتقل إلى فرعون فأخبره بذلك فأمر فرعون الذباحين بقتل موسى فأخذوا في الطريق إليه . ٢٠ - ﴿ وَجَاءَ رَجُلٌ ﴾ هو مؤمن آل فرعون ﴿ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ ﴾ آخرها ﴿ يَسْعَىٰ ﴾ يسرع في مشيه من طريق أقرب من طريقهم ﴿ قَالَ يَا مُوسَىٰ إِنَّ الْمَلَأَ ﴾ من قوم فرعون

النفقة ، فقام أبو بكر إلى عائشة ليضربها وقام عمر إلى حفصة ، كلاهما يقول : تسالان النبي ﷺ ما ليس عنده . وأنزل الله الخيار ، فبدأ بعائشة ، فقال : إني ذاك لك أسراً ما أحب أن تمجلي فيه حتى تستامري أبويك ، قالت : ما هو ؟ فتلا عليها ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِّأَزْوَاجِكَ ۖ الْآيَةُ ، قَالَتْ

﴿ يَأْتَمِرُونَ بِكَ ﴾ يتشاورون فيك ﴿ لِيَقْتُلُوكَ ﴾ فاخرج ﴿ مِنَ الْمَدِينَةِ ﴾ إني لك من الناصحين ﴿ فِي الْأَمْرِ بِالْخُرُوجِ .

٢١ - ﴿ فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ ﴾ لحوق طالب أو غوث الله إياه ﴿ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾ قوم فرعون .

٢٢ - ﴿ وَلَمَّا تَوَجَّهَ ﴾ قصد بوجهه ﴿ تَلْقَاهُ مَدْيَنُ ﴾ جهتها وهي قرية شعيب مسيرة ثمانية أيام من مصر سميت بمدين بن إبراهيم ولم يكن يعرف طريقها ﴿ قَالَ عَسَى رَبِّي أَن يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴾ أي قصد الطريق أي الطريق الوسط إليها فأرسل الله ملكاً بيده عزة فانطلق به إليها .

٢٣ - ﴿ وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ ﴾ بئر فيها أي وصل إليها ﴿ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً ﴾ جماعة ﴿ مِنَ النَّاسِ يَسْقُونَ ﴾ مواشيهم ﴿ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمْ ﴾ أي سواهم ﴿ اِمْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ ﴾ تمنعان اغنامهما عن الماء ﴿ قَالَ ﴾ موسى لهما ﴿ مَا خَطْبُكُمَا ﴾ أي ما شأنكما لا تسقيان ﴿ قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يَصْدُرَ الرَّعَاءُ ﴾ جمع راع أي يرجعون من سقيهم خوف الزحام فنسقي وفي قراءة يصدر من الرباعي أي يصرفوا مواشيهم عن الماء ﴿ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ ﴾ لا يقدر أن يسقي .

٢٤ - ﴿ فَسَقَى لَهُمَا ﴾ من بئر أخرى بقربهما رفع حجراً عنها لا يرفعه إلا عشرة أنفس ﴿ ثُمَّ تَوَلَّى ﴾ انصرف ﴿ إِلَى الظِّلِّ ﴾ لسمرة من شدة حر الشمس وهو جائع ﴿ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لَمَّا أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ ﴾ طعام ﴿ فَفَقِيرٌ ﴾ محتاج فرجعنا إلى أبيهما في زمن أقل مما كانتا ترجعان فيه فسألهما عن ذلك فأخبرتا بهن سقى لهما فقال

فَلَمَّا قَضَىٰ

٢٨٨

لإحداهما : ادع لي ، قال تعالى : ٢٥ - ﴿ فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ ﴾ أي واضعة كُم درعها على وجهها حياء منه ﴿ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا ﴾ فاجابها منكرأ في نفسه أخذ الأجرة كأنها قصدت المكافأة إن كان ممن يريد لها فمشت بين يديه فجعلت الريح تضرب ثوبها فتكشف ساقها فقال لها : امشي خلفي ودليني على الطريق ففعلت إلى أن جاء أباهما وهو شعيب عليه السلام وعنده عشاء فقال له : اجلس فتعش قال : أخاف أن يكون عوضاً مما سقيت لهما وإنا أهل بيت لا نطلب على عمل خير عوضاً قال : لا ، عادتني وعادة آبائي نقري الضيف ونطعم الطعام فأكل وأخبره بحاله قال تعالى ﴿ فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقِصَصَ ﴾ مصدر بمعنى المقصود من قتله القبطي وقصدهم قتله وخوفه من فرعون ﴿ قَالَ لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾ إذ لا سلطان لفرعون على مدين . ٢٦ - ﴿ قَالَتْ إِحْدَاهُمَا ﴾ وهي المرسله الكبرى أو الصغرى ﴿ يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ ﴾ اتخذهُ أجيراً يرعى غنمنا أي بدلنا ﴿ إِنَّ خَيْرَ مَنْ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ ﴾ أي استأجره لقوته وأمانته فسألها عنهما فأخبرته بما تقدم من رفعه حجر البئر ومن قوله لها : امشي خلفي وزيادة أنها لما جاءتته وعلم بها صوب رأسه فلم يرفعه فرغب في إنكاحه . ٢٧ - ﴿ قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنْكَحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ ﴾ وهي الكبرى أو الصغرى ﴿ عَلَى أَنْ تَأْجُرَنِي ﴾ تكون أجيراً لي في رعي

عائشة : أفليك استأمر أبوي ، بل اختار الله ورسوله .

أسباب نزول الآية ٣٥ : قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الْمُسْلِمِينَ ﴾ الآية . وأخرج الترمذي وحسنه من طريق عكرمة عن أم عمارة الأنصاري أنها أتت النبي

غني ﴿ ثمانى حجج ﴾ أي سنين ﴿ فإن أتممت عشراً ﴾ أي رعي عشر سنين ﴿ فمن عندك ﴾ التمام ﴿ وما أريد أن أشق عليك ﴾ باشتراط العشر ﴿ ستجدني إن شاء الله ﴾ للتبرك ﴿ من الصالحين ﴾ الوافين بالمعهد .

٢٨ - ﴿ قال ﴾ موسى ﴿ ذلك ﴾ الذي قلتة ﴿ بيني وبينك أيما الأجلين ﴾ الثمان أو العشر وما زائدة أي رعيه ﴿ قضيت ﴾ به أي فرغت منه ﴿ فلا عدوان علي ﴾ بطلب الزيادة عليه ﴿ والله على ما نقول ﴾ أنا وأنت ﴿ وكيل ﴾ حفيظ أو شهيد فتم العقد بذلك وأمر شعيب ابنته أن تعطي موسى عصا يدفع بها السباع عن غنمه وكانت عصي الأنبياء عنده فوقع في يدها عصا آدم من آس الجنة فأخذها موسى بعلم شعيب .

٢٩ - ﴿ فلما قضى موسى الأجل ﴾ أي رعيه وهو ثمان أو عشر سنين وهو المظنون به ﴿ وسار بأهله ﴾ زوجته بإذن أبيها نحو مصر ﴿ آتس ﴾ أبصر من بعيد ﴿ من جانب الطور ﴾ اسم جبل ﴿ ناراً قال لأهله امكثوا ﴾ هنا ﴿ إني آتست ناراً لعلني آتيكم منها بخبر ﴾ عن الطريق وكان قد أخطأها ﴿ أو جذوة ﴾ بتلث الجيم قطعة وشعلة ﴿ من النار لعلكم تصطلون ﴾ تستدفنون والطاء بدل من تاء الافتعال من صلي بالنار بكسر اللام وفتحها .

٣٠ - ﴿ فلما أتاها نودي من شاطئ ﴾ جانب ﴿ السواد الأيمن ﴾ لموسى ﴿ في البقعة المباركة ﴾ لموسى لسماعه كلام الله فيها ﴿ من الشجرة ﴾ بدل من شاطئ بإعادة الجار لنباتها فيه وهي شجرة عناب أو علق أو عوسج ﴿ أن ﴾

مفسرة لا مخففة ﴿ يا موسى إني أنا الله رب العالمين ﴾ . ٣١ - ﴿ وأن آتق عصاك ﴾ فالتقاها ﴿ فلما رآها تهتز ﴾ تتحرك ﴿ كأنها جان ﴾ وهي الحية الصغيرة من سرعة حركتها ﴿ ولئى مدبراً ﴾ هارباً منها ﴿ ولم يعقب ﴾ أي يرجع فنودي ﴿ يا موسى أقبل ولا تخف إنك من الأمنين ﴾ . ٣٢ - ﴿ اسلك ﴾ أدخل ﴿ يدك ﴾ اليمنى بمعنى الكف ﴿ في جيبك ﴾ هو طوق القميص وأخرجها ﴿ تخرج ﴾ خلاف ما كانت عليه من الادمة ﴿ بيضاء من غير سوء ﴾ أي برص فادخلها وأخرجها تضيء كشعاع الشمس تغشي البصر ﴿ واضمم إليك جناحك من الرهب ﴾ بفتح الحرفين وسكون الثاني مع فتح الأول وضمه أي الخوف الحاصل من إضاءة اليد بأن تدخلها في جيبك فتعود إلى حالتها الأولى وعبر عنها بالجناح لأنها للإنسان كالجناح للطائر ﴿ فذأئك ﴾ بالتشديد والتخفيف أي العصا واليد وهما مؤثتان وإنما ذكر المشار به إليهما المبتدأ لتذكير خبره ﴿ يرهاتان ﴾ مرسلان ﴿ من ربك ﴾ إلى فرعون ومملكه إنهم كانوا قوماً فاسقين ﴿ . ٣٣ - ﴿ قال رب إني قتلته منهم نفساً ﴾ هو القبطي السابق ﴿ فأخاف أن يقتلون ﴾ به . ٣٤ - ﴿ وأخي هارون هو أفصح مني لساناً ﴾ أبين ﴿ فارسله معي ردهاً ﴾ معيناً

٣٨٩

﴿ فقلت ﴾ ما أرى كل شيء إلا للرجال ، وما أرى النساء يذكرن بشيء ، فنزلت ﴿ إن المسلمين والمسلمات ﴾ الآية . وأخرج الطبراني بسند لا بأس به عن ابن عباس قال : قالت النسوة : يا رسول الله ، ما بال يذكر المؤمنون ولا يذكر المؤمنات ، فنزلت ﴿ إن المسلمين والمسلمات ﴾ الآية . وتقدم حديث أم سلمة في آخر سورة آل عمران وأخرج ابن سعد عن قتادة قال : لما ذكر أزواج النبي ﷺ قال النسوة : لو كان فينا خير لذكرنا ، فأنزل

﴿ فقلت ﴾ ما أرى كل شيء إلا للرجال ، وما أرى النساء يذكرن بشيء ، فنزلت ﴿ إن المسلمين والمسلمات ﴾ الآية . وأخرج الطبراني بسند لا بأس به عن ابن عباس قال : قالت النسوة : يا رسول الله ، ما بال يذكر المؤمنون ولا يذكر المؤمنات ، فنزلت ﴿ إن المسلمين والمسلمات ﴾ الآية . وتقدم حديث أم سلمة في آخر سورة آل عمران وأخرج ابن سعد عن قتادة قال : لما ذكر أزواج النبي ﷺ قال النسوة : لو كان فينا خير لذكرنا ، فأنزل



وفي قرامة بفتح الدال بلا همزة ﴿ يصدقني ﴾  
بالجزم جواب الدعاء وفي قرامة بالرفع وجملته  
صفة ردها ﴿ إني أخاف أن يكذبون ﴾ .

٣٥- ﴿ قال سئد عضدك ﴾ نفورك ﴿ بأعيتك  
ونجعل لكما سلطانا ﴾ غلبة ﴿ فلا يصلون  
إليكما ﴾ بسوء ، انهبيا ﴿ بآياتنا أنتما ومن  
اتبكما الغالبون ﴾ لهم .

٣٦- ﴿ فلما جاءهم موسى بآياتنا بينات  
واضحات حال ﴾ قالوا ما هذا إلا سحر مفترى ﴿  
مختلف ﴾ وما سمعنا بهذا ﴿ كائناً ﴾ في ﴿ أيام  
آبائنا الأولين ﴾ .

٣٧- ﴿ وقال ﴾ بواو وبدونها ﴿ موسى ربي  
أعلم ﴾ أي عالم ﴿ بمن جاء بالهدى من عنده ﴾  
الضمير للرب ﴿ ومن ﴾ عطف على من قبلها  
﴿ تكون ﴾ بالفوقانية والتحتانية ﴿ له عاقبة  
الدار ﴾ أي العاقبة المحمودة في الدار الآخرة أي  
هو أنا في الشقين فانا محق فيما جئت به ﴿ إنه لا  
يفلح الظالمون ﴾ الكافرون .

٣٨- ﴿ وقال فرعون يا أيها الملأ ما علمت لكم  
من إله غيري فأوقد لي ياهامان على الطين ﴾  
فاطبخ لي الأجر ﴿ فاجعل لي صرحاً ﴾ قصراً  
عالياً ﴿ لعلي أطلع إلى إله موسى ﴾ أنظر إليه  
واقف عليه ﴿ وإني لأظنه من الكاذبين ﴾ في  
ادعائه إلهاً آخر وأنه رسوله .

٣٩- ﴿ واستكبر هو وجنوده في الأرض ﴾ أرض  
مصر ﴿ بغير الحق وظنوا أنهم إلينا لا يرجعون ﴾  
بالبناء للفاعل وللمفعول .

٤٠- ﴿ فأخذناه وجنوده فنبذناهم ﴾ طرحناهم  
﴿ في اليم ﴾ البحر المالح ففرقوا ﴿ فأنظر كيف

وَمَا كُنْتَ

٣٩.

كان عاقبة الظالمين ﴾ حين صاروا إلى الهلاك .

٤١- ﴿ وجعلناهم ﴾ في الدنيا ﴿ أئمة ﴾ بتحقيق الهمزتين وإبدال الثانية ياء رؤساء في الشرك ﴿ يدعوون إلى النار ﴾ بدعائهم إلى  
الشرك ﴿ ويوم القيامة لا ينصرون ﴾ بدفع العذاب عنهم . ٤٢- ﴿ وأنبئناهم في هذه الدنيا لعنة ﴾ خزيًا ﴿ ويوم القيامة هم من  
المقبوحين ﴾ المبعدين . ٤٣- ﴿ ولقد آتينا موسى الكتاب ﴾ التوراة ﴿ من بعد ما أهلكنا القرون الأولى ﴾ قوم نوح وعاد وثمود  
وغيرهم ﴿ بصائر للناس ﴾ حال من الكتاب جمع بصيرة وهي نور القلب أي أنواراً للقلوب ﴿ وهدى ﴾ من الضلالة لمن عمل به  
﴿ ورحمة ﴾ لمن آمن به ﴿ لعلهم يتذكرون ﴾ يتعظون بما فيه من المواظ .

الله ﴿ إن المسلمين والمسلمات ﴾ الآية .

أسباب نزول الآية ٣٦ : قوله تعالى ﴿ وما كان لمؤمن ﴾ الآية ، أخرج الطبراني بسند صحيح عن قتادة قال : خطب النبي ﷺ زينب وهو يريد بها  
لزيد فظنت أنه يريد بها نفسه ، فلما علمت أنه يريد بها لزيد أبت ، فأنزل الله ﴿ وما كان لمؤمن ولا مؤمنة ﴾ الآية . فرضيت وسلمت . وأخرج ابن  
جرير من طريق عكرمة عن ابن عباس قال : خطب رسول الله ﷺ زينب بنت جحش لزيد بن حارثة فاستكثفت منه ، وقالت : أنا خير منه حسبا ، فأنزل  
الله ﴿ وما كان لمؤمن ﴾ الآية كلها . وأخرج ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس مثله . وأخرج ابن أبي حاتم عن زيد قال : نزلت في أم كلثوم  
بنت عتبة بن أبي معيط ، وكانت أول امرأة هاجرت من النساء فوهبت نفسها للنبي ﷺ ، فزوجها زيد بن حارثة فسخطت هي وأخوها قالا : إنما أردنا  
رسول الله ﷺ فزوجنا عبده ، فنزلت .



٤٤ - ﴿ وما كنت ﴾ يا محمد ﴿ بجانب ﴾ الجبل أو الوادي أو المكان ﴿ الغربي ﴾ من موسى حين المناجاة ﴿ إذ قضينا ﴾ أوحينا ﴿ إلى موسى الأمر ﴾ بالرسالة إلى فرعون وقومه ﴿ وما كنت من الشاهدين ﴾ لذلك فتعلمه فتخبر به .

٤٥ - ﴿ ولكننا أنشأنا قرونًا ﴾ أممًا من بعد موسى ﴿ لتطاول عليهم العمر ﴾ أي طالت أعمارهم فنسوا العهد واندرست العلوم وانقطع الوحي فجننا بك رسولاً وأوحينا إليك خبر موسى وغيره ﴿ وما كنت ثاوياً ﴾ مقيماً ﴿ في أهل مدين تلو عليهم آياتنا ﴾ خبر ثان فتعرف قصتهم فتخبر بها ﴿ ولكننا كنا مرسلين ﴾ لك وإليك بأخبار المتقدمين .

٤٦ - ﴿ وما كنت بجانب الطور ﴾ الجبل ﴿ إذ ﴾ حين ﴿ نادينا ﴾ موسى أن خذ الكتاب بقوة ﴿ ولكن ﴾ أرسلناك ﴿ رحمة من ربك لتنذر قوماً ما أتاهم من نذير من قبلك ﴾ وهم أهل مكة ﴿ لعلهم يتذكرون ﴾ . يتعظون .

٤٧ - ﴿ ولولا أن تصيبهم مصيبة ﴾ عقوبة ﴿ بما قدمت أيديهم ﴾ من الكفر وغيره ﴿ فيقولوا ربنا لولا ﴾ هلا ﴿ أرسلت إلينا رسولاً فننتج آياتك ﴾ المرسل بها ﴿ ونكون من المؤمنين ﴾ وجواب لولا محذوف وما بعدها مبتدأ ، والمعنى لولا الإصابة المسبب عنها قولهم أو لولا قولهم المسبب عنها أي لاجلناهم بالعقوبة ولما أرسلناك إليهم رسولاً .

٤٨ - ﴿ فلما جاءهم الحق ﴾ محمد ﴿ من عندنا قالوا لولا ﴾ هلا ﴿ أوتي مثل ما أوتي موسى ﴾ من الآيات كاليد البيضاء والعصا وغيرهما أو

وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الْغَرْبِيِّ إِذْ قَضَيْنَا إِلَى مُوسَى الْأَمْرَ وَمَا كُنْتَ مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴿٤٤﴾ وَلَكِنَّا أَنْشَأْنَا قُرُونًا فَتَطَاوَلَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ وَمَا كُنْتَ ثَاوِيًا فِي أَهْلِ مَدْيَنَ تَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا وَلَكِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ﴿٤٥﴾ وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا وَلَكِنْ رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ لِتُنْذِرَ قَوْمًا مَّا أَتَتْهُمْ مِنْ نَذِيرٍ مِنْ قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٤٦﴾ وَلَوْلَا أَنْ تُصِيبَهُمْ مُصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَيَقُولُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ وَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾ فَلَمَّا جَاءَهُمْ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا لَوْلَا أُوتِيَ مِثْلَ مَا أُوتِيَ مُوسَى أَوَلَمْ يَكْفُرُوا بِمَا أُوتِيَ مُوسَى مِنْ قَبْلُ قَالُوا سِحْرَانِ تَظَاهَرَا وَقَالُوا إِنَّا بِكُلِّ كَذِبٍ لَوْ أَنَّا قُلْنَا بِكَ اللَّهُ هُوَ أَهْوَاءُ هُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ اتَّبَعَ هَوَاهُ بَغْيَرٌ هُدًى مِنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٤٨﴾

٣٩١

الكتاب جملة واحدة قال تعالى ﴿ أولم يكفروا بما أوتي موسى من قبل ﴾ حيث ﴿ قالوا ﴾ فيه وفي محمد ﴿ ساحران ﴾ وفي قراءة ساحران أي القرآن والتوراة ﴿ تظاهرا ﴾ تعاونوا ﴿ وقالوا إنا بكل ﴾ من النبيين والكتابين ﴿ كفرون ﴾ ٤٩ - ﴿ قل ﴾ لهم ﴿ فأتوا بكتاب من عند الله هو أهدى منهما ﴾ من الكتابين ﴿ أتبعه إن كنتم صادقين ﴾ في قولكم . ٥٠ - ﴿ فإن لم يستجيبوا لك ﴾ دعاءك بالآيتين بكتاب ﴿ فاعلم أنما يتبعون أهواءهم ﴾ في كفرهم ﴿ ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله ﴾ أي لا أضل منه ﴿ إن الله لا يهدي القوم الظالمين ﴾ الكافرين .

أسباب نزول الآية ٣٧ : قوله تعالى : ﴿ وإذ نقول ﴾ الآيات . أخرج البخاري عن أنس أن هذه الآية ﴿ وتخفي في نفسك ما الله مبديه ﴾ نزلت في بنت جحش وزيد بن حارثة . وأخرج الحاكم عن أنس قال : جاء زيد بن حارثة يشكو إلى رسول الله ﷺ من زيب بنت جحش ، فقال النبي ﷺ أسك عليك أهلك ، فنزلت ﴿ وتخفي في نفسك ما الله مبديه ﴾ . وأخرج مسلم وأحمد والنسائي قال : لما انتقضت عدة زيب قال رسول الله ﷺ لزيد : اذهب فلاذكرا علي ، فانطلق فأخبرها فقالت : ما أنا بصانعة شيئا حتى أوامر ربي ، فقامت إلى مسجدنا ، ونزل القرآن ، وجاء رسول الله ﷺ فدخل عليها بغير إذن ، ولقد رأينا حين دخلت على رسول الله ﷺ أطعنا عليها الخبز واللحم ، فخرج الناس وبقي رجال يتحدثون في البيت بعد الطعام ، فخرج رسول الله ﷺ وأتبعته فجعل يتبع حجر نسائه ، ثم أخبرته أن القوم قد خرجوا ، فانطلق حتى دخل البيت ، فلمعت أدخل معه فألقى الستر بيني وبينه ونزل الحجاب ووعظ القوم بما وعظوا به ﴿ لا تدخلوا بيوت النبي إلا أن يؤذن لكم ﴾ الآية .



وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٥١﴾ الَّذِينَ  
ءَايَيْنَهُمُ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِهِ هُمْ بِهِ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾ وَإِذْ آتَيْنَا عَلِيمَ  
قَالُوا ءَأَمَّا بَيْنَا وَبَيْنَآ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ ﴿٥٣﴾  
أُولَئِكَ يُؤْتُونَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ  
السَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٥٤﴾ وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ  
أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ سَلَمٌ عَلَيْكُمْ  
لَا نَبْغِي الْجَاهِلِينَ ﴿٥٥﴾ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ  
اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿٥٦﴾ وَقَالُوا لَئِنْ  
نَتَّبِعِ الْهُدَى مَعَكَ نُخَاطِفُ مِنْ أَزْوَاجٍ نَدْنُوهُمْ أَوْ لَمْ تُمْكِنْ لَهُمْ  
حَرَمَاءُ مِمَّا يُحِبُّونَ إِلَيْهِ تَمَرَّتْ كُلُّ شَيْءٍ رِزْقًا مِنْ لَدُنَّا وَلَكِنَّ  
أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٧﴾ وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِكَ  
بَطَرْتَ مَعِيشَتَهَا فإِنَّكَ مَسْكِنُهُمْ لَمْ تَسْكُنْ مِنْ بَعْدِهِمْ  
إِلَّا قَلِيلًا وَكُنَّا نَحْنُ الْوَارِثِينَ ﴿٥٨﴾ وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ  
الْقُرَى حَتَّى يَبْعَثَ فِي أُمَمٍ رَسُولًا يَتْلُوا عَلَيْهِمْ ءَايَتِنَا وَمَا  
كُنَّا مُهْلِكِي الْقُرَى إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَالِمُونَ ﴿٥٩﴾

٥١ - ﴿ وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ ﴾ ينسأ ﴿ لهم القول ﴾ القرآن ﴿ لهمهم يتذكرون ﴾ يتعظون فيؤمنوا .  
٥٢ - ﴿ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِهِ ﴾ القرآن ﴿ هم به يؤمنون ﴾ أيضاً نزلت في جماعة أسلموا من اليهود كعبد الله بن سلام وغيره ومن النصارى قدموا من الحبشة ومن الشام .  
٥٣ - ﴿ وَإِذَا يَتْلَى عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ ﴾ قالوا آمنا به إنه الحق من ربنا إنا كنا من قبله مسلمين ﴿ موحدين .  
٥٤ - ﴿ أُولَئِكَ يُؤْتُونَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ ﴾ بإيمانهم بالكتابين ﴿ بما صبروا ﴾ بصبرهم على العمل بهما ﴿ ويدروون ﴾ يدفعون ﴿ بالحسنة السيئة ﴾ منهم ﴿ وبما رزقناهم يتفقون ﴾ يتصدقون .  
٥٥ - ﴿ وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ ﴾ الشتم والافتراء من الكفار ﴿ أعرضوا عنه وقالوا لنا أعمالنا ولكم أعمالكم سلام عليكم ﴾ سلام متاركة : أي سلمتم منا من الشتم وغيره ﴿ لا نبغى الجاهلين ﴾ لا نصحبهم .  
٥٦ - ﴿ وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِكَ ﴾ نزل في حرصه ﷺ على إيمان عمه أبي طالب ﴿ إنك لا تهدي من أحببت ﴾ هدايته ﴿ ولكن الله يهدي من يشاء وهو أعلم ﴾ عالم ﴿ بالمهتدين ﴾ .  
٥٧ - ﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَى حَتَّى يَبْعَثَ فِي أُمَمٍ رَسُولًا ﴾ إن تبع الهدى معك تتخطف من أرضنا ﴿ ننتزع منها بسرعة قال تعالى ﴾ أُولَئِكَ نَحْنُ الْوَارِثِينَ ﴿ يامنون فيه من الإغارة والقتل الواقعين من بعض العرب على بعض ﴾ نجى ﴾ بالفوقانية والتحتانية ﴿ إليه تمرات كل شيء ﴾ من كل أوب ﴿ رزقاً ﴾ لهم ﴿ من لدنا ﴾ أي عندنا ﴿ ولكن أكثرهم لا يعلمون ﴾ أن ما نقوله حق .

٥٨ - ﴿ وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِكَ ﴾ أي عيشها وأريد بالقرية أهلها ﴿ فقلك مساكينهم لم تسكن من بعدهم إلا قليلاً ﴾ للمارة يوماً أو بعضه ﴿ وكنا نحن الوارثين ﴾ منهم . ٥٩ - ﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَى ﴾ بظلم منها ﴿ حتى يبعث في أممها ﴾ أي أعظمها ﴿ رسولاً يتلو عليهم آياتنا وما كنا مهلكي القرى إلا وأهلها ظالمون ﴾ بتكذيب الرسل .

أسباب نزول الآية ٤٠ : وأخرج الترمذي عن عائشة قالت : لما تزوج النبي ﷺ زينب قالوا : تزوج حليمة ابنة ، فأنزل الله ﴿ ما كان محمد أباً أحد من رجالكم ﴾ الآية .

أسباب نزول الآية ٤٣ : قوله تعالى : ﴿ هو الذي يصلي عليكم ﴾ الآية . أخرج ابن جرير عن عكرمة والحسن البصري قالا لما نزلت ﴿ إن الله وملائكته يصلون على النبي ﴾ قال أبو بكر : يا رسول الله ، ما أنزل الله عليك خيراً إلا أشركتنا فيه ، فنزلت ﴿ هو الذي يصلي عليكم وملائكته ﴾ .

أسباب نزول الآية ٤٧ : قوله تعالى : ﴿ ويشر المؤمنين ﴾ الآية . أخرج ابن جرير عن عكرمة والحسن البصري قالا لما نزلت ﴿ ليعضلك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ﴾ قال رجال من المؤمنين : هيتا لك يا رسول الله ، قد علمنا ما يفعل بك ، فمأذا يفعل بنا ؟ فأنزل الله ﴿ ليعضلك الله والمؤمنات جنات ﴾ الآية . وأنزل في سورة الأحزاب ﴿ ويشر المؤمنين بأن لهم من الله فضلاً كبيراً ﴾ . وأخرج البيهقي في دلائل النبوة عن الربيع بن أنس قال : لما نزلت ﴿ وما أدرى ما يفعل بي ولا بكم ﴾ نزل بعد ما ﴿ ليعضلك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ﴾ فقالوا : يا رسول الله قد علمنا ما يفعل بك ، فما يفعل بنا ؟ فنزل ﴿ ويشر المؤمنين بأن لهم من الله فضلاً كبيراً ﴾ قال : الفضل الكبير : الجنة .

٦٠ - ﴿وَمَا أُوتِيتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَمَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَزِينَتِهَا﴾ أي تمتعون وتزینون به أيام حياتكم ثم بقی ﴿وَمَا عِنْدَ اللَّهِ﴾ أي ثوابه ﴿خَيْرٌ وَأَبْقَى أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ بالتاء والياء أن الباقي خير من الفاني .

٦١ - ﴿أَفَمَنْ وَعَدْنَاهُ وَعْداً حَسَناً فَهُوَ لَاقِيهِ﴾ مصيبه وهو الجنة ﴿كَمَنْ مَتَعْنَاهُ مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ فيزول عن قريب ﴿ثُمَّ هُوَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الْمُحْضَرِينَ﴾ النار . الأول المؤمن ، والثاني الكافر ، أي لا تساوي بينهما .

٦٢ - ﴿و﴾ اذكر ﴿يَوْمَ يناديهم﴾ الله ﴿فيقول أين شركائي الذين كنتم تزعمون﴾ هم شركائي .

٦٣ - ﴿قال الذين حق عليهم القول﴾ بدخول النار وهم رؤساء الضلالة ﴿ربنا هؤلاء الذين آغويتنا﴾ هم مبتدأ وصفة ﴿آغويتناهم﴾ خبره فغفروا ﴿كما غويتنا﴾ لم نكرهمهم على النبي ﴿تبرأنا إليك﴾ منهم ﴿ما كانوا إيانا يعبدون﴾ ما غافية وقدم المفعول للفاصلة .

٦٤ - ﴿وقيل ادعوا شركاءكم﴾ أي الأصنام الذين كنتم تزعمون أنهم شركاء الله ﴿فدعوههم فلم يستجيبوا لهم﴾ دعاءهم ﴿ورأوا﴾ هم ﴿العذاب﴾ أبصروه ﴿لو أنهم كانوا يهتدون﴾ في الدنيا لما رأوه في الآخرة .

٦٥ - ﴿و﴾ اذكر ﴿يَوْمَ يناديهم فيقول ماذا أجبتم المرسلين﴾ إليكم .

٦٦ - ﴿فعميت عليهم الأنبياء﴾ الأخبار المنجية في الجواب ﴿يومئذ﴾ أي لم يجدوا خيراً لهم فيه نجاة ﴿فهم لا يتساءلون﴾ عنه فيسكتوا .

وَمَا أُوتِيتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَمَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَزِينَتُهَا وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٦٠﴾ أَفَمَنْ وَعَدْنَاهُ وَعْداً حَسَناً فَهُوَ لَاقِيهِ كَمَنْ مَتَعْنَاهُ مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ هُوَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الْمُحْضَرِينَ ﴿٦١﴾ وَيَوْمَ يناديهم فيقول أين شركاءى الذين كنتم تزعمون ﴿٦٢﴾ قَالَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَغْوَيْنَا أَغْوَيْنَاهُمْ كَمَا غَوَيْنَا تَبَرَّأْنَا إِلَيْكَ مَا كَانُوا إِيَّانَا يَعْبُدُونَ ﴿٦٣﴾ وَقِيلَ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ فَدَعَوْهُمُ فَهُمْ سَجِدُوا لَهُمْ وَأَوَّاءُ الْعَذَابِ لَوْ أَنَّهُمْ كَانُوا يَهْتَدُونَ ﴿٦٤﴾ وَيَوْمَ يناديهم فيقول ماذا أجبتم المرسلين ﴿٦٥﴾ فعميت عليهم الأنبياء يَوْمَئِذٍ فَهُمْ لَا يَتَسَاءَلُونَ ﴿٦٦﴾ فَأَمَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً فَقَعِيَ أَنْ يَكُونَ مِنَ الْمُفْلِحِينَ ﴿٦٧﴾ وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٨﴾ وَرَبُّكَ يَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٦٩﴾ وَهُوَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْخِزْيَانَةُ وَالْحَمْدُ فِي الْأُولَى وَالْآخِرَةِ وَلَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٧٠﴾

٣٩٣

٦٧ - ﴿فأما من تاب﴾ من الشرك ﴿وآمَن﴾ صدق بتوحيد الله ﴿وعمل صالحاً﴾ أدى الفرائض ﴿فمسي أن يكون من المفلحين﴾ الناجين بوعد الله . ٦٨ - ﴿وربك يخلق ما يشاء ويختار﴾ ما يشاء ﴿ما كان لهم﴾ للمشركين ﴿الخير﴾ الاختيار في شيء ﴿سبحان الله وتعالى عما يشركون﴾ عن إشراكهم . ٦٩ - ﴿وربك يعلم ما تكن صدورهم﴾ تُبَرِّق قلوبهم من الكفر وغيره ﴿وما يعلنون﴾ بالكتمان من ذلك . ٧٠ - ﴿وهو الله لا إله إلا هو له الحمد في الأولى﴾ الدنيا ﴿والآخرة﴾ الجنة ﴿وله الحكم﴾ القضاء النافذ في كل شيء ﴿وإليه ترجعون﴾ بالشعور .

سبب نزول الآية ٥٠ : قوله تعالى : ﴿يا أيها النبي إنا أحللتنا لك﴾ الآية . أخرج الترمذي وحسنه الحاكم وصححه من طريق السدي عن أبي صالح عن ابن عباس عن أم هانئ بنت أبي طالب قالت : خطبني رسول الله ﷺ فاعتذرت إليه فعلنوني ، فأنزل الله ﴿إنا أحللتنا لك﴾ إلى قوله ﴿اللّٰهُمَّ اجْعَلْهُم مِّنْ عِبَادِكَ الَّذِينَ هُمْ يُحِبُّونَ﴾ . وأخرج ابن أبي حاتم عن طريق إسماعيل بن أبي خالد عن أبي صالح عن أم هانئ : نزلت في هذه الآية ﴿وَبَنَاتُ عَمَلِكُ وَبَنَاتُ خَالِكَ وَبَنَاتُ خَالَاتِكَ اللَّاهِي هَاجِرْنَ مَعَكَ﴾ أراد النبي ﷺ أن يتزوجني فنهى عني ، إذ لم أهاجر . قوله تعالى : ﴿وامرأة مؤمنة﴾ الآية أخرج ابن سعد عن عكرمة في قوله ﴿وامرأة مؤمنة﴾ الآية ، قال : نزلت في أم شريك الدوسية وأخرج ابن سعد عن منير بن عبد الله الدؤلي أن أم شريك غزية بنت جابر بن حكيم الدوسية عرضت نفسها على النبي ﷺ وكانت جميلة قلبها ، فقالت عائشة : ما في امرأة حين تهب نفسها لرجل خير ، قالت أم شريك : فأناتك ، فسمها الله مؤمنة ، فقال ﴿وامرأة مؤمنة إن وهبت نفسها للنبي ﷺ﴾ فلما نزلت الآية ، قالت عائشة : إن الله يسر لك في هواك .

٧١ - ﴿ قُلْ ﴾ لاهل مكة ﴿ أَرَأَيْتُمْ ﴾ أي أخبروني ﴿ إن جعل الله عليكم الليل سرمدا ﴾ دائما ﴿ إلى يوم القيامة ﴾ من إله غير الله ﴿ بزعمكم ﴾ يأتيكم بضياء ﴿ نهار تطلبون فيه المعيشة ﴾ أفلا تسمعون ﴿ ذلك سماع تفهم فارجعوا عن الإشراك .

٧٢ - ﴿ قُلْ ﴾ لهم ﴿ أَرَأَيْتُمْ إن جعل الله عليكم النهار سرمدا ﴾ إلى يوم القيامة من إله غير الله ﴿ بزعمكم ﴾ يأتيكم بليل تسكنون ﴿ تستريحون ﴾ فيه ﴿ من التعب ﴾ أفلا تبصرون ﴿ ما أنتم عليه من الخطأ في الإشراك فارجعوا عنه .

٧٣ - ﴿ ومن رحمته ﴾ تعالى ﴿ جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ﴾ في الليل ﴿ ولتبتغوا من فضله ﴾ في النهار للكسب ﴿ ولعلكم تشكرون ﴾ النعمة فيها .

٧٤ - ﴿ و ﴾ اذكر ﴿ يوم يناديهم فيقول أين شركائي الذين كنتم تزعمون ﴾ ذكر ثانياً ليبي عليه .

٧٥ - ﴿ ونزعنا ﴾ أخرجا ﴿ من كل أمة شهيداً ﴾ وهو نبيهم يشهد عليهم بما قالوا ﴿ فقلنا ﴾ لهم ﴿ هاتوا برهانكم ﴾ على ما قلتم من الإشراك ﴿ فعلموا أن الحق ﴾ في الإلهية ﴿ لله ﴾ لا يشاركه فيه أحد ﴿ وضل ﴾ غاب ﴿ عنهم ما كانوا يفترون ﴾ في الدنيا من أن معه شريكاً ، تعالى عن ذلك .

٧٦ - ﴿ إن قارون كان من قوم موسى ﴾ ابن عمه وابن خالته وآمن به ﴿ فبغى عليهم ﴾ بالكبر والعلو وكثرة المال ﴿ وآتيناه من الكنوز ما إن مفاتحه لتنوء ﴾ تثقل ﴿ بالمصيبة ﴾ الجماعة

﴿ أولي ﴾ أصحاب ﴿ القوة ﴾ أي تثقلهم فالباء للتعدية وعدتهم قيل سبعون وقيل أربعون وقيل عشرة وقيل غير ذلك ، اذكر ﴿ إذ قال له قومه ﴾ المؤمنون من بني إسرائيل ﴿ لا تفرح ﴾ بكثرة المال فرح بطر ﴿ إن الله لا يحب الفرحين ﴾ بذلك . ٧٧ - ﴿ وابتغ ﴾ اطلب ﴿ فيما آتاك الله ﴾ من المال ﴿ الدار الآخرة ﴾ بأن تنفقه في طاعة الله ﴿ ولا تنس ﴾ ترك ﴿ نصيبك من الدنيا ﴾ أي أن تعمل فيها للآخرة ﴿ وأحسن ﴾ للناس بالصدقة ﴿ كما أحسن الله إليك ﴾ ولا تبغ ﴿ تطلب ﴾ الفساد في الأرض ﴿ بعمل المعاصي ﴾ إن الله لا يحب المفسدين ﴿ بمعنى أنه يعاقبهم .

أسباب نزول الآية ٥١ : قوله تعالى : ﴿ ترجي من تشاء ﴾ أخرج الشيخان عن عائشة أنها كانت تقول : أما تستحي المرأة أن تهب نفسها ؟ فأنزل الله ﴿ ترجي من تشاء ﴾ الآية . فقالت عائشة : أرى ربك يسارع لك في هوك وأخرج ابن سعد عن أبي رزين قال : هم رسول الله ﷺ أن يطلق من نسائه ، فلما رأى ذلك جعله في حل من أنفسهن يؤثر من يشاء على من يشاء فأنزل الله ﴿ إنا أحلنا لك أزواجك ﴾ إلى قوله ﴿ ترجي من تشاء منهن ﴾ الآية .

أسباب نزول الآية ٥٢ : قوله تعالى : ﴿ لا يحل لك النساء من بعد ﴾ . أخرج ابن سعد عن عكرمة قال : خير رسول الله ﷺ أزواجه فاختارن الله ورسوله ، فأنزل الله ﴿ لا يحل لك النساء من بعد ولا أن تبدل بهن من أزواج ﴾ .



٧٨ - ﴿ قَالَ إِنَّمَا أُوتِيْتُهُ ﴾ أي المال ﴿ عَلَى عِلْمٍ ﴾ عتدي ﴿ أَي فِي مَقَابِلَتِهِ وَكَانَ أَعْلَمُ بَنِي إِسْرَائِيلَ بِالتَّوْرَةِ بَعْدَ مُوسَى وَهَارُونَ قَالَ تَعَالَى ﴾ أَوَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّهُ قَدْ أَهْلَكَ مِنْ قَبْلِهِ مِنَ الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا ﴿ أَي مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَيَهْلِكُهُمُ اللَّهُ ﴾ وَلَا يَسْأَلُ عَنْ ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ ﴿ لَعَلَّهُ تَعَالَى بِهَا فَيَدْخُلُونَ النَّارَ بِلا حِسَابٍ .

٧٩ - ﴿ فَخَرَجَ ﴾ قَارُونَ ﴿ عَلَى قَوْمِهِ فِي زَيْتِهِ ﴾ بِاتِّبَاعِهِ الْكَثِيرِينَ رُكْبَانًا مُتَحَلِينَ بِمَلَابِسِ الذَّهَبِ وَالْخَرِيرِ عَلَى خِيُولٍ وَيُسَالُ مُتَحَلِيَةً ﴿ قَالَ الَّذِينَ يَرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَا لَلنَّبِيِّ ﴾ لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونَ ﴿ فِي الدُّنْيَا ﴾ إِنَّهُ لَنَدُو حَظٌّ ﴿ نَصِيبٌ عَظِيمٌ ﴾ وَافٍ فِيهَا .

٨٠ - ﴿ وَقَالَ ﴾ لَهُمُ ﴿ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ ﴾ بِمَا وَعَدَ اللَّهُ فِي الْآخِرَةِ ﴿ وَيُلْكَمُ ﴾ كَلِمَةً زَجَرَ ﴿ قَوَابِ اللَّهِ ﴾ فِي الْآخِرَةِ بِالْجَنَّةِ ﴿ خَيْرٌ لِمَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ﴾ عَمَّا أُوتِيَ قَارُونَ فِي الدُّنْيَا ﴿ وَلَا يُلْقَاهَا ﴾ أَي الْجَنَّةَ الْمُثَابَ بِهَا ﴿ إِلَّا الصَّابِرُونَ ﴾ عَلَى الطَّاعَةِ وَعَنِ الْمَعْصِيَةِ .

٨١ - ﴿ فَخَسَفْنَا بِهِ ﴾ بِقَارُونَ ﴿ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ ﴾ فَمَا كَانَ لَهُ مِنْ فِئَةٍ يَنْصُرُوهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُتَنْصِرِينَ ﴿ وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكَانَهُ بِالْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيُكَاتِّبُ اللَّهُ بِلَيْسُطِ الرِّزْقِ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَوْلَا أَنْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا وَيُكَاتِّبُ اللَّهُ بِلَيْسُطِ الْكَافِرُونَ ﴿ تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿ ٨٢ ﴾ مِنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى الَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿ ٨٤ ﴾

٨٢ - ﴿ وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكَانَهُ بِالْأَمْسِ ﴾ أَي مِنْ قَرِيبٍ ﴿ يَقُولُونَ وَيُكَاتِّبُ اللَّهُ بِلَيْسُطِ ﴾ بِالرِّزْقِ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ ﴿ يَضِيقُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ ﴾ اسْمُ فِعْلٍ بِمَعْنَى : أَعْجَبَ ، أَي أَنَا وَالْكَافِ بِمَعْنَى اللَّامِ ﴿ لَوْلَا أَنْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا ﴾ بِالْبِنَاءِ لِلْفَاعِلِ وَالْمَفْعُولِ ﴿ وَيُكَاتِّبُ اللَّهُ الْكَافِرُونَ ﴾ لِنِعْمَةِ اللَّهِ كَقَارُونَ . ٨٣ - ﴿ تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ ﴾ أَي الْجَنَّةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ ﴿ بِالْبَنِي ﴾ وَلَا فَسَادًا ﴿ بِعَمَلِ الْمَعَاصِي ﴾ وَالْعَاقِبَةُ ﴿ الْمُحْمَدَةُ ﴾ لِلْمُتَّقِينَ ﴿ عَقَابَ اللَّهِ ، بِعَمَلِ الطَّاعَاتِ . ٨٤ - ﴿ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا ﴾ ثَوَابٌ بِسَبِيحِهَا وَهُوَ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ﴿ وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى عَمَلُوا السَّيِّئَاتِ إِلَّا ﴾ جَزَاءُ ﴿ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ أَي : مِثْلُهُ .

أسباب نزول الآية ٥٣ : قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا فِي الْآيَةِ . تقدم حديث عمر في سورة البقرة . وأخرج الشيخان عن أنس قال : لما تزوج النبي ﷺ زينب بنت جحش دعا القوم فطعموا ثم جلسوا يتحدثون ، فأتته كأنه يتبعها للقيام فلم يقوموا ، فلما رأى ذلك قام وقام من القوم من قام ، وقعد ثلاثة ثم انطلقوا ، فبغت فأخبرت النبي ﷺ أنهم انطلقوا ، فجاء حتى دخل ، وذهبت أدخل فالتقى الحجاب بيني وبينه ، وانزل الله ﷻ ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ ﴾ إِلَى قَوْلِهِ ﴿ إِنْ ذُكِّمْتُمْ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمًا ﴾ . وأخرج الترمذي وحسنه عن أنس قال : كنت مع رسول الله ﷺ فأتى باب امرأة عرس بها فلذا عندهما قوم ، فانطلق ثم رجع وقد خرجوا فدخل فارخى بيني وبينه سترًا فذكرته لأبي طلحة فقال : لئن كان كما تقول ليزلن في هذا شيء ، فنزلت آية الحجاب . وأخرج الطبراني بسند صحيح عن عائشة قالت : كنت أكل مع النبي ﷺ في قبة فمر عمر ، فدعاه فأكل فأصابته أصعبه أصعبى فقال : أوه لو أطاع فيكن ما أركن عين ، فنزلت آية الحجاب . وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال : دخل رجل على النبي ﷺ فأنال الجلوس فخرج النبي ﷺ ثلاث مرات ليخرج فلم يفعل ، فدخل عمر فرأى الكراهية في وجهه ، فقال للرجل : لملك آتيت النبي ﷺ ، فقال النبي ﷺ : لقد قمت ثلاثاً لكي يتبعني فلم يفعل ، فقال عمر : يا رسول الله ، لو اتخذت حجاباً فإن نساك لسن كسائر النساء وذلك أظهر

قال : لما تزوج النبي ﷺ زينب بنت جحش دعا القوم فطعموا ثم جلسوا يتحدثون ، فأتته كأنه يتبعها للقيام فلم يقوموا ، فلما رأى ذلك قام وقام من القوم من قام ، وقعد ثلاثة ثم انطلقوا ، فبغت فأخبرت النبي ﷺ أنهم انطلقوا ، فجاء حتى دخل ، وذهبت أدخل فالتقى الحجاب بيني وبينه ، وانزل الله ﷻ ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ ﴾ إِلَى قَوْلِهِ ﴿ إِنْ ذُكِّمْتُمْ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمًا ﴾ . وأخرج الترمذي وحسنه عن أنس قال : كنت مع رسول الله ﷺ فأتى باب امرأة عرس بها فلذا عندهما قوم ، فانطلق ثم رجع وقد خرجوا فدخل فارخى بيني وبينه سترًا فذكرته لأبي طلحة فقال : لئن كان كما تقول ليزلن في هذا شيء ، فنزلت آية الحجاب . وأخرج الطبراني بسند صحيح عن عائشة قالت : كنت أكل مع النبي ﷺ في قبة فمر عمر ، فدعاه فأكل فأصابته أصعبه أصعبى فقال : أوه لو أطاع فيكن ما أركن عين ، فنزلت آية الحجاب . وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال : دخل رجل على النبي ﷺ فأنال الجلوس فخرج النبي ﷺ ثلاث مرات ليخرج فلم يفعل ، فدخل عمر فرأى الكراهية في وجهه ، فقال للرجل : لملك آتيت النبي ﷺ ، فقال النبي ﷺ : لقد قمت ثلاثاً لكي يتبعني فلم يفعل ، فقال عمر : يا رسول الله ، لو اتخذت حجاباً فإن نساك لسن كسائر النساء وذلك أظهر

٨٥- ﴿إِنْ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ مَنْ جَاءَ بِالْهُدَىٰ وَمَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ ٨٥ ﴿وَمَا كُنْتَ تَرْجُو أَنْ يُلْقَىٰ إِلَيْكَ الْكِتَابُ إِلَّا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ ۚ فَلَا تَكُونَنَّ ظَهِيرًا لِلْكَافِرِينَ ۚ وَلَا يَصُدُّكَ عَنْ آيَاتِ اللَّهِ بِعَدَاذِ أَنْزِلَ إِلَيْكَ ۚ وَالْتَدَعْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ ٨٨

٨٦- ﴿وَمَا كُنْتَ تَرْجُو أَنْ يُلْقَىٰ إِلَيْكَ الْكِتَابُ﴾ ٨٦ ﴿لَكِنْ أَلْقَىٰ إِلَيْكَ﴾ ٨٦ ﴿رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ﴾ ٨٦ ﴿فَلَا تَكُونَنَّ ظَهِيرًا﴾ ٨٦ ﴿مَعِينًا﴾ ٨٦ ﴿لِلْكَافِرِينَ﴾ ٨٦ ﴿عَلَىٰ دِينِهِم الَّذِي دَعَاكَ إِلَيْهِ﴾ ٨٦

٨٧- ﴿وَلَا يَصُدُّكَ﴾ ٨٧ ﴿أَصْلُهُ يَصُدُّونَكَ حَذَفَ نُونِ الرَّفْعِ لِلْجَازِمِ ، وَالرَّوَا لِفَاعِلٍ لِاتِّفَاعَتِهَا مَعَ النُّونِ السَّاكِنَةِ﴾ ٨٧ ﴿عَنْ آيَاتِ اللَّهِ بِعَدَاذِ أَنْزِلَ إِلَيْكَ﴾ ٨٧ ﴿أَي لَا تَرْجِعْ إِلَيْهِمْ فِي ذَلِكَ﴾ ٨٧ ﴿وَادْعِ﴾ ٨٧ ﴿النَّاسَ﴾ ٨٧ ﴿إِلَىٰ رَبِّكَ﴾ ٨٧ ﴿بِتُوحِيدِهِ وَعِبَادَتِهِ﴾ ٨٧ ﴿وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ ٨٧ ﴿يَاعَانَتُهُمْ وَلَمْ يُوَثِّرِ الْجَازِمُ فِي الْفِعْلِ لِيَنَاتِهِ﴾ ٨٧

٨٨- ﴿وَلَا تَدْعُ﴾ ٨٨ ﴿مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ ٨٨ ﴿إِلَّا إِلَهُهُ﴾ ٨٨ ﴿لَهُ الْحُكْمُ﴾ ٨٨ ﴿الْقَضَاءُ النَّافِذُ﴾ ٨٨ ﴿وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ ٨٨ ﴿بِالنُّشُورِ مِنْ قُبُورِهِمْ﴾ ٨٨

### ﴿سُورَةُ النُّصُوحِ﴾

[مكية - إلا من آية ١ لغاية ١١ فمدينية]

وآياتها ٦٩ نزلت بعد الروم]

بسم الله الرحمن الرحيم

١- ﴿الَّذِينَ آمَنُوا﴾ ١ ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ ١

٢- ﴿أَحْسِبَ النَّاسَ أَنْ يَتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾ ٢ ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ﴾ ٢ ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ أَنْ يَسْبِقُونَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾ ٢ ﴿مَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ اللَّهِ فَإِنْ أَجَلَ اللَّهُ لَاتٍ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ ٢ ﴿وَمَنْ جَاهَدَ فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾ ٢

٣- ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا﴾ ٣ ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا﴾ ٣

٤- ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ﴾ ٤ ﴿الشُّرَكَ وَالْمَعَاصِي﴾ ٤ ﴿أَنْ يَسْبِقُونَا﴾ ٤ ﴿يَفُوتُونَا﴾ ٤ ﴿فَلَا نَنْتَقِمُ مِنْهُمْ﴾ ٤ ﴿سَاءَ﴾ ٤ ﴿بَشٍ﴾ ٤ ﴿مَا﴾ ٤ ﴿الَّذِي﴾ ٤ ﴿يَحْكُمُونَ﴾ ٤ ﴿لَهُ حُكْمُهُمْ هَذَا﴾ ٤ ﴿مَنْ كَانَ يَرْجُو﴾ ٤ ﴿لِقَاءَ اللَّهِ فَإِنْ أَجَلَ اللَّهُ﴾ ٤ ﴿لَهُ﴾ ٤ ﴿فَلَيَسْتَعِدَّ لَهُ﴾ ٤ ﴿وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ ٤ ﴿بِأَفْعَالِهِمْ﴾ ٤ ﴿وَمَنْ جَاهَدَ﴾ ٤ ﴿جِهَادَ حَرْبٍ أَوْ نَفْسٍ﴾ ٤ ﴿فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ﴾ ٤ ﴿فَإِنْ مَنَعَهُ جِهَادُهُ لَ لَا لِلَّهِ﴾ ٤ ﴿إِنْ اللَّهُ لَغَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾ ٤

٥- ﴿وَمَنْ جَاهَدَ﴾ ٥ ﴿جِهَادَ حَرْبٍ أَوْ نَفْسٍ﴾ ٥ ﴿فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ﴾ ٥ ﴿فَإِنْ مَنَعَهُ جِهَادُهُ لَ لَا لِلَّهِ﴾ ٥ ﴿إِنْ اللَّهُ لَغَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾ ٥

٦- ﴿وَمَنْ جَاهَدَ﴾ ٦ ﴿جِهَادَ حَرْبٍ أَوْ نَفْسٍ﴾ ٦ ﴿فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ﴾ ٦ ﴿فَإِنْ مَنَعَهُ جِهَادُهُ لَ لَا لِلَّهِ﴾ ٦ ﴿إِنْ اللَّهُ لَغَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾ ٦

٧- ﴿وَمَنْ جَاهَدَ﴾ ٧ ﴿جِهَادَ حَرْبٍ أَوْ نَفْسٍ﴾ ٧ ﴿فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ﴾ ٧ ﴿فَإِنْ مَنَعَهُ جِهَادُهُ لَ لَا لِلَّهِ﴾ ٧ ﴿إِنْ اللَّهُ لَغَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾ ٧

٨- ﴿وَمَنْ جَاهَدَ﴾ ٨ ﴿جِهَادَ حَرْبٍ أَوْ نَفْسٍ﴾ ٨ ﴿فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ﴾ ٨ ﴿فَإِنْ مَنَعَهُ جِهَادُهُ لَ لَا لِلَّهِ﴾ ٨ ﴿إِنْ اللَّهُ لَغَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾ ٨

٩- ﴿وَمَنْ جَاهَدَ﴾ ٩ ﴿جِهَادَ حَرْبٍ أَوْ نَفْسٍ﴾ ٩ ﴿فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ﴾ ٩ ﴿فَإِنْ مَنَعَهُ جِهَادُهُ لَ لَا لِلَّهِ﴾ ٩ ﴿إِنْ اللَّهُ لَغَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾ ٩

١٠- ﴿وَمَنْ جَاهَدَ﴾ ١٠ ﴿جِهَادَ حَرْبٍ أَوْ نَفْسٍ﴾ ١٠ ﴿فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ﴾ ١٠ ﴿فَإِنْ مَنَعَهُ جِهَادُهُ لَ لَا لِلَّهِ﴾ ١٠ ﴿إِنْ اللَّهُ لَغَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾ ١٠

١١- ﴿وَمَنْ جَاهَدَ﴾ ١١ ﴿جِهَادَ حَرْبٍ أَوْ نَفْسٍ﴾ ١١ ﴿فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ﴾ ١١ ﴿فَإِنْ مَنَعَهُ جِهَادُهُ لَ لَا لِلَّهِ﴾ ١١ ﴿إِنْ اللَّهُ لَغَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾ ١١

١٢- ﴿وَمَنْ جَاهَدَ﴾ ١٢ ﴿جِهَادَ حَرْبٍ أَوْ نَفْسٍ﴾ ١٢ ﴿فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ﴾ ١٢ ﴿فَإِنْ مَنَعَهُ جِهَادُهُ لَ لَا لِلَّهِ﴾ ١٢ ﴿إِنْ اللَّهُ لَغَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾ ١٢

١٣- ﴿وَمَنْ جَاهَدَ﴾ ١٣ ﴿جِهَادَ حَرْبٍ أَوْ نَفْسٍ﴾ ١٣ ﴿فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ﴾ ١٣ ﴿فَإِنْ مَنَعَهُ جِهَادُهُ لَ لَا لِلَّهِ﴾ ١٣ ﴿إِنْ اللَّهُ لَغَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾ ١٣

١٤- ﴿وَمَنْ جَاهَدَ﴾ ١٤ ﴿جِهَادَ حَرْبٍ أَوْ نَفْسٍ﴾ ١٤ ﴿فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ﴾ ١٤ ﴿فَإِنْ مَنَعَهُ جِهَادُهُ لَ لَا لِلَّهِ﴾ ١٤ ﴿إِنْ اللَّهُ لَغَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾ ١٤

١٥- ﴿وَمَنْ جَاهَدَ﴾ ١٥ ﴿جِهَادَ حَرْبٍ أَوْ نَفْسٍ﴾ ١٥ ﴿فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ﴾ ١٥ ﴿فَإِنْ مَنَعَهُ جِهَادُهُ لَ لَا لِلَّهِ﴾ ١٥ ﴿إِنْ اللَّهُ لَغَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾ ١٥

١٦- ﴿وَمَنْ جَاهَدَ﴾ ١٦ ﴿جِهَادَ حَرْبٍ أَوْ نَفْسٍ﴾ ١٦ ﴿فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ﴾ ١٦ ﴿فَإِنْ مَنَعَهُ جِهَادُهُ لَ لَا لِلَّهِ﴾ ١٦ ﴿إِنْ اللَّهُ لَغَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾ ١٦

١٧- ﴿وَمَنْ جَاهَدَ﴾ ١٧ ﴿جِهَادَ حَرْبٍ أَوْ نَفْسٍ﴾ ١٧ ﴿فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ﴾ ١٧ ﴿فَإِنْ مَنَعَهُ جِهَادُهُ لَ لَا لِلَّهِ﴾ ١٧ ﴿إِنْ اللَّهُ لَغَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾ ١٧

إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ مَنْ جَاءَ بِالْهُدَىٰ وَمَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٨٥﴾ وَمَا كُنْتَ تَرْجُو أَنْ يُلْقَىٰ إِلَيْكَ الْكِتَابُ إِلَّا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ ۚ فَلَا تَكُونَنَّ ظَهِيرًا لِلْكَافِرِينَ ﴿٨٦﴾ وَلَا يَصُدُّكَ عَنْ آيَاتِ اللَّهِ بِعَدَاذِ أَنْزِلَ إِلَيْكَ ۚ وَالْتَدَعْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٨﴾

سُورَةُ النُّصُوحِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْم ١ أَحْسِبَ النَّاسَ أَنْ يَتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴿١﴾ وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ ﴿٢﴾ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ أَنْ يَسْبِقُونَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٣﴾ مَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ اللَّهِ فَإِنْ أَجَلَ اللَّهُ لَاتٍ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٤﴾ وَمَنْ جَاهَدَ فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴿٥﴾

لقولهم ، فنزلت آية الحجاب . قال الحافظ ابن حجر : يمكن الجمع بأن ذلك وقع قبل قصة زينب فلقربه منها أطلق نزول آية الحجاب بهذا السبب ولا مانع من تعدد الأسباب وأخرج ابن سعد عن محمد بن كعب قال : كان رسول الله ﷺ إذا نهض إلى بيته يلبس ثوبه فأخذه المجلس فلا يعرف ذلك في وجه رسول الله ﷺ ولا يمسك يده إلى الطعام استحياه منهم فموتوا في ذلك ، فأنزل الله ﷻ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ﴾ الآية .

قوله تعالى : ﴿وَمَا كَانَ لَكُمْ﴾ الآية . أخرج ابن أبي حاتم عن ابن زيد قال : بلغ النبي ﷺ أن رجلاً يقول : لو قد توفي النبي ﷺ تزوجت فلاته من بعده ، فنزلت ﴿وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ﴾ الآية . وأخرج عن ابن عباس قال : نزلت في رجل هم أن يتزوج بعض نساء النبي ﷺ بعده . قال سفيان : ذكروا أنها عائشة . وأخرج عن السدي قال : بلغنا أن طلحة بن عبيد الله قال : أباحتنا محمد عن بنات عمنا ويتزوج نساءنا لأن حدث به حدث لتزوجن نساءه من بعده ، فأنزلت هذه الآية . وأخرج ابن سعد عن أبي بكر بن عمرو بن حزم قال : نزلت في طلحة بن عبيد الله ﷺ

٧- ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَحْسَنَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ ﴿٧﴾ وَوَصَيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا ﴿أَيُّ إِصْءَٰءَ﴾  
 أحسن ﴿يعني﴾ حسن ونصبه بنزع الخافض الباء  
 ﴿الَّذِينَ كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ وهو الصالحات .

٨- ﴿وَوَصَيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا﴾ أي إصءاء  
 ذا حسن بأن يبرهما ﴿وإن جاهدك لتشرك بي ما﴾  
 ليس لك به ﴿بإشراكه﴾ علم ﴿موافقة للواقع﴾  
 فلا مفهوم له ﴿فلا تطعهما﴾ في الإشراف ﴿إِلَّا﴾  
 مرجعكم فأنيتكم بما كنتم تعملون ﴿فاجازيكم﴾  
 به .

٩- ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي الصَّالِحِينَ﴾  
 في الصالحين ﴿الأنبياء والأولياء﴾ بأن نحشرهم معهم .

١٠- ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَمَلٌ فَتَنَّا النَّاسَ كَذَابٍ اللَّهِ﴾ أي إذا هم له ﴿كذب﴾  
 الله ﴿في الخوف منه فيطعمهم فيناق﴾ ولئن ﴿لام قسم﴾  
 جاء نصر ﴿للمؤمنين﴾ من ربك ﴿فغنموا﴾ ليقولن ﴿حذفت منه نون الرفع لتوالي النونات والواو ضمير الجمع لالتقاء الساكنين﴾  
 إنا كنا معكم ﴿في الإيمان فاشركونا في الغنيمة قال تعالى﴾ أوليس الله بأعلم ﴿أي بعالم﴾ بما في صدور العالمين ﴿قلوبهم من الإيمان والتفان؟﴾ بلى .

١١- ﴿وَلْيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ بقلوبهم ﴿وَلْيَعْلَمَنَّ الْمُنَافِقِينَ﴾ فيجازي الفريقين واللام في الفعلين لام قسم .

١٢- ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا﴾  
 سبيلنا ﴿ديننا﴾ ولنحمل خطاياكم ﴿في اتباعنا﴾ إن كانت والأمر بمعنى الخبر ، قال تعالى ﴿وما﴾

هم بحاملين من خطاياهم من شيء إنهم لكاذبون ﴿في ذلك﴾ ١٣- ﴿وَلْيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ﴾ أوزارهم ﴿وَأَنفَالًا مَعَ أَثْقَالِهِمْ﴾ بقولهم للمؤمنين ﴿اتبعوا سبيلنا﴾ وإضلالهم مقلديهم ﴿وَلْيَسْأَلَنَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَمَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾ يكذبون على الله سؤال توبيخ واللام في الفعلين لام قسم ، وحذف فاعلها الواو ونون الرفع . ١٤- ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ﴾ وعمره أربعون سنة أو أكثر ﴿فلتب فيه ألف سنة إلا خمسين عامًا﴾ يدعوهم إلى توحيد الله فكذبوه ﴿فأخذهم الطوفان﴾ أي الماء الكثير طاف بهم وعلاهم فغرقوا ﴿وهم ظالمون﴾ مشركون .

٣٩٧

قال : إذا توفي رسول الله ﷺ تزوجت عائشة . وأخرج جوير عن ابن عباس : أن رجلاً أتى بعض أزواج النبي ﷺ فكلما وهو ابن عمها ، فقال النبي ﷺ : لا تقوم هذا المقام بعد يومك هذا ، فقال : يا رسول الله ، إنها ابنة عمي والله ما قلت لها منكراً ولا قلت لي . قال النبي ﷺ : قد عرفت ذلك أنه ليس أحد أغبر من الله ، وأنه ليس أحد أغبر مني فمضى ثم قال : يعنني من كلام ابنة عمي لأنزوجها من بعده ، فأنزل الله هذه الآية . قال ابن عباس : فاعتق ذلك الرجل رقية وحمل على عشرة أبعة في سبيل الله ، وحج ماشياً توبة من كلمته .

أسباب نزول الآية ٥٧ : قوله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ﴾ الآية . أخرج ابن أبي حاتم من طريق العوفي عن ابن عباس في قوله ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ الآية . قال : نزلت في الذين طعنوا على النبي ﷺ حين اتخذ صفية بنت حيي وقال جوير عن الضحاك عن ابن عباس : أنزلت في عبد الله بن أبي نواس معه ذفوا عائشة . فخطب النبي ﷺ وقال : من يعذرنني من رجل يؤذيني ويجمع في بيته من يؤذيني . فنزلت .

١٥ - ﴿ فَأُنْجِيْنَاهُ ﴾ أي نوحاً ﴿ وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ ﴾ أي الذين كانوا معه فيها ﴿ وَجَعَلْنَاهَا آيَةً ﴾ عبرة ﴿ لِلْعَالَمِينَ ﴾ لمن بعدهم من الناس إن عصوا رسلهم وعاش نوح بعد الطوفان ستين سنة أو أكثر حتى كثر الناس .

١٦ - ﴿ وَ ﴾ اذكر ﴿ إِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ ﴾ خافوا عقابه ﴿ فَلَكُمْ خَيْرَ لَكُمْ ﴾ عما أنتم عليه من عبادة الأصنام ﴿ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ الخير من غيره .

١٧ - ﴿ إِنْ شَاءَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾ أي غيره ﴿ أَوْ تَأْتُوا مَحَلَّتْ عَلَيْكُمُ الْغُرُوبُ ﴾ تقولون كذباً إن الأوثان شركاء لله ﴿ إِنْ الشَّاكِرُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا ﴾ لا يقدرون أن يرزقوكم ﴿ فَابْتَغُوا عِنْدَ اللَّهِ الرِّزْقَ ﴾ اطلبوه منه ﴿ وَاعْبُدُوهُ وَاشْكُرُوا لَهُ ﴾ إليه ترجعون ﴿ ۝ ۱۸ ﴾

١٨ - ﴿ وَإِنْ تَكْذِبُوا ﴾ أي تكذبوني يا أهل مكة ﴿ فَقَدْ كَذَّبَ أُمَمٌ مِنْ قَبْلِكُمْ ﴾ من قبلي ﴿ وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴾ إلا البلاغ المبين ، في هاتين القصتين تسلية للنبي ﷺ وقال تعالى في قومه :

١٩ - ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا ﴾ بالياء والتاء ينظروا ﴿ كَيْفَ يُبْدِئُ اللَّهُ الْخَلْقَ ﴾ هو بضم أوله ، وقرئ بفتحها من بدأ وأبدأ بمعنى أي يخلقهم ابتداءً ﴿ ثُمَّ ﴾ هو ﴿ يَعْصِيهِ ﴾ أي الخلق كما بدأهم ﴿ إِنْ فَلَمْ يَكُنْ مِنْ الْخَلْقِ الْأَوَّلِ ﴾ الثاني ﴿ عَلَى اللَّهِ سِيرٌ ﴾ فكيف ينكرون الثاني .

٢٠ - ﴿ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ﴾ لمن كان قبلكم وأماهم ﴿ ثُمَّ اللَّهُ يَشَاءُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ ﴾ مداً وقصراً مع سكون الشين

فَتَاكَات

٣٩٨

﴿ إِنْ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ ومنه البدء والإعادة . ٢١ - ﴿ يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ ﴾ تعذيبه ﴿ وَيَرْحَمُ مَنْ يَشَاءُ ﴾ وإليه تعلقون ﴿ تَرَدُونَ ﴾ ٢٢ - ﴿ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ ﴾ ربكم عن إدراككم ﴿ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ ﴾ أي لا تفوتونه ﴿ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴾ ٢٣ - ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَلِقَائِهِ أُولَئِكَ يَكُونُ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ أي القرآن والبعث ﴿ أُولَئِكَ يَسْأَوْنَ مِنْ رَحْمَتِي وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ أي جنتي ﴿ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ مؤلم .

أسباب نزول الآية ٥٩ : قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَأُزَاجِكُمُ النَّبَاتُ ﴾ الآية . أخرج البخاري عن عائشة قالت : خرجت سودة بعد ما ضرب الحجاب لحاجتها وكانت امرأة جسيمة لا تخفى على من يعرفها ، فرأها عمر فقال : يا سودة أما والله ما نخفين علينا فانطري كيف تخرجين ، قالت : فانكشأت راحمة ورسول الله ﷺ في بيتي وإنه ليتعشى وفي يده عرق فدخلت فقالت : يا رسول الله إني خرجت لبعض حاجتي ، فقال لي عمر كذا وكذا ، قالت : فأوحى الله إليه ثم رفع عنه وإن العرق في يده ما وضعه ، فقال : إنه قد أذن لك أن تخرجي لحاجتك . وأخرج ابن سعد في الطبقات عن أبي مالك قال : كان نساء النبي ﷺ يخرجن بالليل لحاجتهن ، وكان ناس من المنافقين يتعرضون لهن فيؤذين ، فشكوا ذلك ، فقيل ذلك للمنافقين فقالوا : إنما نفعله بالإمارة ، فنزلت هذه الآية ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَأُزَاجِكُمُ النَّبَاتُ ﴾ ونساء المؤمنين يبدن عليهن من جلابيبهن ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين ﴿ ثُمَّ أَخْرَجَ نَحْوَهُ عَنِ الْحَسَنِ وَمُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ الْقُرْظِيِّ .



٢٤ - قال تعالى في قصة إبراهيم عليه السلام : ﴿ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا اقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ حَرِّقُوهُ فَأَنْجَاهُ اللَّهُ مِنَ النَّارِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ جعلها عليه برداً وسلاماً ﴿ إن في ذلك ﴾ أي إنجائه منها ﴿ آيات ﴾ هي عدم تأثيرها فيه مع عظمها وإحداها وإنشاء روض مكانها في زمن يسير ﴿ لقوم يؤمنون ﴾ يصدقون بتوحيد الله وقدرته لأنهم المستمعون بها .

٢٥ - ﴿ وقال ﴾ إبراهيم ﴿ إنما اتخذتم من دون الله أوثاناً ﴾ تعبدونها وما مصدرية ﴿ مودة ﴾ بينكم ﴿ خبر إن ، وعلى قراءة النصب مفعول له وما كافة المعنى : توادتم على عبادتها ﴾ في الحياة الدنيا ثم يوم القيامة يكفر بعضكم ببعض ﴿ يتبرأ ﴾ القادة من الأتباع ﴿ ويلعن بعضكم بعضاً ﴾ يلعن الأتباع القادة ﴿ وسأواكم ﴾ مصيركم جميعاً ﴿ النار ومالككم من ناصرين ﴾ مانعين منها .

٢٦ - ﴿ فآمن له ﴾ صدق بإبراهيم ﴿ لوط ﴾ وهو ابن أخيه هاران ﴿ وقال ﴾ إبراهيم ﴿ إني مهاجر ﴾ من قومي ﴿ إلى ربي ﴾ أي إلى حيث أمرني ربي وهجر قومه وهاجر من سواد العراق إلى الشام ﴿ إنه هو العزيز ﴾ في ملكه ﴿ الحكيم ﴾ في صنته

٢٧ - ﴿ ووهبنا له ﴾ بعد إسماعيل ﴿ إسحاق ويعقوب ﴾ بعد إسحاق ﴿ وجعلنا في ذريته النبوة ﴾ فكل الأنبياء بعد إبراهيم من ذريته ﴿ والكتاب ﴾ بمعنى الكتب : أي التوراة والإنجيل ، والزبور والفرقان ﴿ وآتيناه أجره في الدنيا ﴾ وهو الثناء الحسن في كل أهل الأديان ﴿ وإنه في الآخرة لمن الصالحين ﴾ الذين لهم

الدرجات العلى . ٢٨ - ﴿ و ﴾ اذكر ﴿ لوطاً إذ قال لقومه أتتكم ﴾ بتحقيق الحمزتين وتسهيل الثانية وإدخال ألف بينهما على الوجهين في الموضعين ﴿ لتأتون الفاحشة ﴾ أي : أذبار الرجال ﴿ ما سبقكم بها من أحد من العالمين ﴾ الإنس والجن . ٢٩ - ﴿ أتتكم لتأتون الرجال وتقطعون السبل ﴾ طريق المارة بفعلكم الفاحشة بمن ير بكم فترك الناس المربكم ﴿ وتأتون في ناديكم ﴾ أي : متحدثكم ﴿ المنكر ﴾ فعل الفاحشة بعضكم ببعض ﴿ فما كان جواب قومه إلا أن قالوا اتنا بعدذاب الله إن كنت من الصادقين ﴾ في استباح ذلك وأن العذاب نازل بفاعليه . ٣٠ - ﴿ قال رب انصرني ﴾ بتحقيق قولي في إنزال العذاب ﴿ على القوم المفسدين ﴾ العاصين بلإتيان الرجال فاستجاب الله دعاءه .

## ﴿ سورة سبأ ﴾

أسباب نزول الآية ١٥ : أخرج ابن أبي حاتم عن علي بن رباح قال : حدثني فلان أن فروة بن مسيك الغطفاني قدم على رسول الله ﷺ فقال : يا نبي الله إن سبأ قوم كان لهم في الجاهلية عز ، وإني أخشى أن يرتلوا عن الإسلام ، أفأقتلهم ؟ فقال : ما أمرت فيهم بشيء بعد ، فانزلت هذه الآية ﴿ لقد كان لسبأ في مكنهم ﴾ الآيات .

أسباب نزول الآية ٣٤ : وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن طريق سفيان عن عاصم عن ابن زرين قال : كان رجلان شريكان خرج أحدهما إلى الشام وبقي الآخر فلما بعث النبي ﷺ ، كتب إلى صاحبه يسأله ما عمل ؟ فكتب إليه أنه لم يتبعه أحد من قريش إلا ردالة الناس ومساكينهم ، فترك

٣١ - ﴿ وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى ﴾  
 بإسحاق ويعقوب بعده ﴿ قَالُوا إِنَّا مَهْلِكُوا أَهْلَ  
 هَذِهِ الْقَرْيَةِ ﴾ أي قرية لوط ﴿ إِنْ أَهْلُهَا كَانُوا  
 ظَالِمِينَ ﴾ كافرين .

٣٢ - ﴿ قَالَ ﴾ إبراهيم ﴿ إِنْ فِيهَا لُوطٌ قَالُوا ﴾  
 أي الرسل ﴿ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَنْ فِيهَا لَنَنْجِيَنَّهُ ﴾  
 بالتخفيف والتشديد ﴿ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ  
 الْغَابِرِينَ ﴾ الباقين في العذاب .

٣٣ - ﴿ وَلَمَّا أَنْ جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيءَ بِهِمْ ﴾  
 حزن بسببهم ﴿ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا ﴾ صدرًا لأنهم  
 حسان الوجوه في صورة أضياف فخاف عليهم  
 قومه فأعلموه أنهم رسل ربه ﴿ وَقَالُوا لَا تَخَفْ وَلَا  
 تَحْزَنْ إِنَّا مُنْجُواكَ وَأَهْلَكَ إِلَّا امْرَأَتَكَ  
 كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ ﴾ ﴿ إِنَّا مُنْزِلُونَ ﴾ عَلَى أَهْلِ  
 هَذِهِ الْقَرْيَةِ رِجْزًا مِمَّنِ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ

٣٤ - ﴿ وَلَقَدْ تَرَكْنَا مِنْهَا آيَةً بَيِّنَةً لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾  
 ﴿ وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا فَقَالَ يَنْقُومُ عَبْدُؤا  
 اللَّهُ وَأَرْجُوا الْيَوْمَ الْآخِرَ وَلَا تَعْتَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ

٣٥ - ﴿ وَلَقَدْ تَرَكْنَا مِنْهَا آيَةً بَيِّنَةً ﴾ ظاهرة هي آثار  
 خرابها ﴿ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ يتدبرون .

٣٦ - ﴿ وَ ﴾ أرسلنا ﴿ إِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا  
 فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَارْجُوا الْيَوْمَ الْآخِرَ ﴾  
 اخشوه ، هو يوم القيامة ﴿ وَلَا تَعْتَوْا فِي الْأَرْضِ  
 مُفْسِدِينَ ﴾ حال مؤكدة لعاملها من عني بكسر  
 المثلثة أسند .

٣٧ - ﴿ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذْتُمُ الرِّجْفَةَ ﴾ الزلزلة  
 الشديدة ﴿ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَائِعِينَ ﴾ بركين  
 على الركب ميتين .

وَقُرُونًا

٤٠٠

٣٨ - ﴿ وَ ﴾ أهلكتنا ﴿ عَادًا وَثَمُودًا ﴾ بالصرف وتركه بمعنى الحي والقبيلة ﴿ وَقَدْ تَبَيَّنَ لَكُمْ ﴾ إهلاكهم ﴿ مِنْ مَسَاكِنِهِمْ ﴾ بالحجر  
 واليمن ﴿ وَزَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ ﴾ من الكفر والمعاصي ﴿ فَصَدَّاهُمْ عَنِ السَّبِيلِ ﴾ سبيل الحق ﴿ وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ ﴾ ذوي  
 بصائر .

تجارته ثم أتى صاحبه فقال : دلني عليه ، وكان يقرأ بعض الكتب ، فأتى النبي ﷺ فقال : إلام تدعو ؟ فقال : إلى كذا وكذا فقال : أشهد أنك رسول  
 الله ، فقال : وما علمك بذلك ؟ قال : إنه لم يبعث نبي إلا اتبعه رذالة الناس ومساكينهم ، فنزلت هذه الآية ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ  
 مترفوها إِنَّا بَرَأْنَاهُمْ مِنْكُمْ ﴾ فأرسل إليه النبي ﷺ : إن الله قد أنزل تصديق ما قلت .

﴿ سُورَةُ فَاطِرٍ أَوْ الْمَلَكَةِ ﴾

أسباب نزول الآية ٨ : أخرج جوير عن الضحاك عن ابن عباس قال : أنزلت هذه الآية ﴿ أَفَمَنْ زَيْنَ لَهُ سُوءَ عَمَلِهِ ﴾ الآية حيث قال النبي ﷺ :  
 « اللَّهُمَّ اغْزِ دِينَكَ بِعَمْرِ بْنِ الْخَطَّابِ أَوْ بِأَبِي جَهْلٍ بَنِ هِشَامٍ » فهدى الله عمر وأضل أبا جهل ، ففهمنا أنزلت .

أسباب نزول الآية ٢٩ : وأخرج عبد الغني بن سعيد الثقفي في تفسيره عن ابن عباس : أن حصين بن الحارث بن عبد المطلب بن عبد مناف  
 القرشي ، نزل فيه ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ ﴾ الآية .

٣٩ - ﴿ وَ أَهْلَكْنَا قَارُونَ وَفِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنَ قَبْلُ مُوسَى بِالْبَيِّنَاتِ الْحَجِجِ الظَّاهِرَاتِ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانُوا سَابِقِينَ فَاتَّيْنَاهُمْ عَذَابَنَا .

٤٠ - ﴿ فَكَلَّا مِنَ الْمَذْكُورِينَ أَخَذْنَا بِذَنْبِهِ فَمِنْهُمْ مَنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا رِيحًا عَاصِفَةً فِيهَا حَصْبَاءُ كَقُومِ لُوطٍ وَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ كَقَارُونَ كَثُودٍ وَمِنْهُمْ مَنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ كَقَارُونَ وَمِنْهُمْ مَنْ أَغْرَقْنَا كَقُومِ نُوحٍ وَفِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُظْلِمَهُمْ فَيُعَذِّبُهُمْ بِغَيْرِ ذَنْبٍ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ بَارْتِكَابِ الذَّنْبِ .

٤١ - ﴿ مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ أَيْ أَصْنَامًا يَرْجُونَ نَفْسَهَا كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا لِنَفْسِهَا تَأْوِي إِلَيْهِ وَإِنْ أَوْهَنَ أَضْعَفُ الْبُيُوتِ لَبِيتُ الْعَنْكَبُوتِ لَا يَدْفَعُ عَنْهَا حَرًّا وَلَا بَرْدًا كَذَلِكَ الْأَصْنَامُ لَا تَنْفَعُ عَابِدِيهَا لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ذَلِكَ مَا عِبَدُوهَا .

٤٢ - ﴿ إِنْ اللَّهُ يَعْلَمُ مَا بِمَعْنَى الَّذِي يَدْعُونَ يَعْبُدُونَ بِالْبَاءِ وَالتَّاءِ مِنْ دُونِهِ غَيْرِهِ مِنْ شَيْءٍ وَهُوَ الْعَزِيزُ فِي مَلِكِهِ الْحَكِيمُ فِي صَنْعِهِ .

٤٣ - ﴿ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ فِي الْقُرْآنِ نَضْرِبُهَا نَجْمَلُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا أَيْ يَفْهَمُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ الْمُتَدَبِّرُونَ .

٤٤ - ﴿ خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ أَيْ عَقًّا إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَةٌ دَالَّةٌ عَلَى قُدْرَتِهِ تَعَالَى لِلْمُؤْمِنِينَ خَصَّوْا بِالذِّكْرِ لِأَنَّهُمُ الْمُتَصَنِّعُونَ بِهَا فِي الْإِيمَانِ بِخِلَافِ الْكَافِرِينَ .

٤٥ - ﴿ أَتْلُ مَا أَوْحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ الْقُرْآنِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ شَرْعًا أَيْ مِنْ شَأْنِهَا ذَلِكَ مَا دَامَ الْمَرْءُ فِيهَا وَلِذَلِكَ اللَّهُ أَكْبَرُ مِنْ غَيْرِهِ مِنَ الطَّاعَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ فَيَجَازِيكُمْ بِهِ .

٤٠١

أسباب نزول الآية ٣٥ : وأخرج البيهقي في البعث وابن أبي حاتم من طريق نفع بن الحارث عن عبد الله بن أبي أوفى قال : قال رجل للنبي ﷺ يا رسول الله إن النوم مما يقر الله به أعيننا في الدنيا فهل في الجنة من نوم ؟ قال : لا إن النوم شريك الموت ، وليس في الجنة موت ، قال : فما راحتهم ؟ فأعظم ذلك رسول الله ﷺ وقال : ليس فيها لغوب كل أمرهم راحة فنزلت ﴿ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نُصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ ﴾ .

أسباب نزول الآية ٤٢ : وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن أبي هلال : أنه بلغه أن قريشاً كانت تقول : لو أن الله بعث منا نبياً ما كانت أمة من الأمم أطوع لحالفها ، ولا أسمع لنبيها ، ولا أشد تمسكاً بكتابتها منا ، فأنزل الله ﴿ وَإِنْ كَانُوا لَيَقُولُونَ لَوْ أَنَّ عِنْدَنَا ذِكْرًا مِنَ الْأَوَّلِينَ ﴾ و﴿ لَوْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ لَتَنَادَى أَهْلُهَا ﴾ و﴿ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ جَاءَهُمْ نَذِيرٌ لَيَكُونُنَّ أَهْلًا مِنْ أَحْدَى الْأُمَمِ ﴾ وكانت اليهود تستفتح به على النصارى ، فيقولون : إنا نجد نبياً يخرج .

﴿ سُورَةُ تِسْ ﴾

أسباب نزول الآية ١ : أخرج أبو نعيم في الدلائل عن ابن عباس قال : كان رسول الله ﷺ يقرأ في السجدة فيجهر بالقراءة حتى تأذي به ناس من



﴿ وَلَا تَجِدُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَأَنْزَلَ إِلَيْكُمُ وَاللَّهُ نَافِلٌ أَعْلَمُ ﴾ وَجَدُونَهُمْ لَمْ يُسْلِمُوا ﴿٤٦﴾  
وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ فَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْهُمْ كُتِبَ لَهُمْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُحَانٍ مُبِينٍ ﴿٤٧﴾ وَمَا كُنْتَ تَسْمَعُ مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخْطُهُ يَمِينُكَ إِذَا لَارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ ﴿٤٨﴾ بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الظَّالِمُونَ ﴿٤٩﴾ وَقَالُوا لَوْلَا أَنْزَلَ عَلَيْهِ آيَاتٌ مِنْ رَبِّهِ قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴿٥٠﴾ أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتٌ فِي ذَلِكَ لَرَحْمَةٌ وَذِكْرَى لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٥١﴾ قُلْ كَفَى بِاللَّهِ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ شَهِيدًا يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالَّذِينَ آمَنُوا بِالْبَاطِلِ وَكَفَرُوا بِاللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٥٢﴾

٤٦ - ﴿ وَلَا تَجِدُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ : أي : المجادلة التي ﴿ هي أحسن ﴾ كالدعاء إلى الله بآياته والتنبيه على حجه ﴿ إلا الذين ظلموا منهم ﴾ بأن حاربوا وأبوا أن يقرؤوا بالجزية فجادلهم بالسيف حتى يسلموا أو يعطوا الجزية ﴿ وقولوا ﴾ لمن قبل الإقرار بالجزية إذا أخبروكم بشيء مما في كتبهم ﴿ آمنا بالذي أنزل إلينا وأنزل إليكم ﴾ ولا تصدقوهم ولا تكذبوهم في ذلك ﴿ وإنا وإلهم واحد ونحن له مسلمون ﴾ مطيعون .

٤٧ - ﴿ وكذلك أنزلنا إليك الكتاب ﴾ القرآن كما أنزلنا إليهم التوراة وغيرها ﴿ فالذين آتيناهم الكتاب ﴾ التوراة كعبد الله بن سلام وغيره ﴿ يؤمنون به ﴾ بالقرآن ﴿ ومن هؤلاء ﴾ أي أهل مكة ﴿ من يؤمن به وما يجحد بآياتنا ﴾ بعد ظهورها ﴿ إلا الكافرون ﴾ أي اليهود وظهر لهم أن القرآن حق والجائي به عن وجدوا ذلك .

٤٨ - ﴿ وما كنت تتلو من قبله ﴾ أي القرآن ﴿ من كتاب ولا تخطه يمينك إذا ﴾ أي : لو كنت قارئاً كتاباً ﴿ لارتاب ﴾ شك ﴿ المبطلون ﴾ اليهود فيك وقالوا : الذي في التوراة أنه أمي لا يقرأ ولا يكتب .

٤٩ - ﴿ بل هو ﴾ أي : القرآن الذي جئت به ﴿ آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم ﴾ أي : المؤمنون يحفظونه ﴿ وما يجحد بآياتنا إلا الظالمون ﴾ أي : اليهود وجدوها بعد ظهورها لهم .

٥٠ - ﴿ وقالوا ﴾ أي كفار مكة ﴿ لولا ﴾ هلا ﴿ أنزل عليه ﴾ أي : عمد ﴿ آية من ربه ﴾ وفي

وَسَمِعْتُمْ نَذْرَهُ

٤٠٢

قراءة : آيات كناية صالح وعصا موسى ومائدة عيسى ﴿ قل ﴾ لهم ﴿ إنما الآيات عند الله ﴾ ينزلها كيف يشاء ﴿ وإنما أنا نذير مبين ﴾ مظهر إنذاري بالنار أهل المعصية . ٥١ - ﴿ أولم يكفهم ﴾ فنيا طلبوا ﴿ أنا أنزلنا عليك الكتاب ﴾ القرآن ﴿ يتلى عليهم ﴾ فهو آية مستمرة لا انقضاء لها بخلاف ما ذكر من الآيات ﴿ إن في ذلك ﴾ الكتاب ﴿ لرحمة وذكرى ﴾ عظة ﴿ لقوم يؤمنون ﴾ . ٥٢ - ﴿ قل ﴾ كفى بالله بيني وبينكم شهاداً ﴿ بصدقي ﴾ يعلم ما في السماوات والأرض ﴿ ومنه حالي وحالكم ﴾ والذين آمنوا بالباطل ﴿ وهو ما يعبد من دون الله ﴾ وكفروا بالله ﴿ منكم ﴾ أولئك هم الخاسرون ﴿ في صفتهم حيث اشتروا الكفر بالإيمان .

قريش حتى قاموا ليأخذوه ، وإذا أبيهم مجموعة إلى أعناقهم ، وإذا بهم عبي لا يصرون ، فجاءوا إلى النبي ﷺ فقالوا : نشدك الله والرحم يا محمد ، فدعا حتى ذهب ذلك عنهم ، فنزلت ﴿ يس والقرآن الحكيم ﴾ إلى قوله ﴿ أم لم تنذرهم لا يؤمنون ﴾ قال : فلم يؤمن من ذلك نفر أحد .

أسباب نزول الآية ٨ : وأخرج ابن جرير عن عكرمة قال : قال أبو جهل : لئن رأيت محمداً لأفعلن ولأفعلن ، فأنزل الله : ﴿ إنا جعلنا في أعناقهم أغلالاً ﴾ إلى قوله ﴿ لا يصرون ﴾ ، فكانوا يقولون : هذا محمد ، فيقول : أين هو ؟ أين هو ؟ أين هو ؟ ولا يصير .

أسباب نزول الآية ١٢ : وأخرج الترمذي وحسنه والحاكم وصححه عن أبي سعيد الخدري قال : كانت بنو سلمة في ناحية المدينة ، فأرادوا النقلة إلى قرب المسجد ، فنزلت هذه الآية ﴿ إنا نحن نحيي الموتى ونكتب ما قدموا وآثارهم ﴾ ، فقال النبي ﷺ : إن آثاركم تكتب فلا تتقلوا ، وأخرج الطبراني عن ابن عباس مثله .

٥٣ - ﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَوْلَا أَجَلٌ مُّسَمًّى لَّهِ﴾ ﴿لَجَاءَهُمُ الْعَذَابُ﴾ ﴿عَاجِلًا﴾ ﴿وَلْيَأْتِيَنَّهُمْ بَغْةٌ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ ﴿بَقْوَتِ﴾ إِيَّانِهِ .

٥٤ - ﴿يَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ﴾ ﴿فِي الدُّنْيَا﴾ ﴿وَإِنْ﴾ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ ﴿﴾ .

٥٥ - ﴿يَوْمَ يَفْشَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ﴾ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ وَنَقُولُ ﴿فِيهِ﴾ بِالنُّونِ أَيْ : نَامِرُ بِالْقَوْلِ ، وَبِالْيَاءِ يَقُولُ : أَيْ : الْمَوَكَّلُ بِالْعَذَابِ ﴿ذُقُوا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ ﴿أَيَ﴾ : جَزَاءَهُ فَلَا تَقْتُونَا .

٥٦ - ﴿يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ﴾ ﴿فَلْيَبَايَ فَاعْبُدُونِ﴾ ﴿فِي أَيِّ أَرْضٍ تَشْتَرُونَ فِيهَا﴾ الْعِبَادَةُ ، بَانَ تَهَاجَرُوا إِلَيْهَا مِنْ أَرْضٍ لَمْ تَتَسَرَّ فِيهَا . نَزَلَ فِي ضَعْفَاءِ مُسْلِمِي مَكَّةَ كَانُوا فِي ضَيْقٍ مِنْ إظهار الإسلام بها .

٥٧ - ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾ ﴿بِالْتَّاءِ وَالْيَاءِ بَعْدَ الْبُعْثِ﴾ .

٥٨ - ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ ﴿لَنُؤْتِيَنَّهُمْ﴾ ﴿نَزْلَهُمْ﴾ ، وَفِي قِرَاءَةِ الْمَثَلَةِ بَعْدَ النُّونِ مِنَ التَّوَاءِ : الْإِقَامَةُ وَتَعْدِيَتُهُ إِلَى غَرْفًا بِحَذْفٍ فِي ﴿مِنَ الْجَنَّةِ غَرْفًا تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ خَالِدِينَ ﴿مَقْدَرِينَ الْخُلُودِ﴾ ﴿فِيهَا نِعَمٌ أَجْرُ الْعَامِلِينَ﴾ ﴿هَذَا الْأَجْرُ﴾ .

٥٩ - ﴿هُمْ﴾ ﴿الَّذِينَ صَبَرُوا﴾ ﴿أَيَ﴾ : عَلَى أذى الْمُشْرِكِينَ وَالهَجْرَةَ لِإظهار الدين ﴿وَعَلَى رَبِّهِمْ﴾ يَتَوَكَّلُونَ ﴿فِي رِزْقِهِمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُونَ﴾ .

٦٠ - ﴿وَكَايُنَ﴾ ﴿كَمْ﴾ ﴿مِنْ دَابَّةٍ لَا تَحْمِلُ رِزْقَهَا﴾ ﴿لَضَعْفِهَا﴾ ﴿اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ﴾ ﴿أَيُّهَا﴾

الْمُهَاجِرُونَ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ مَعَكُمْ زَادٌ وَلَا نَفَقَةٌ ﴿وَهُوَ السَّمِيعُ﴾ ﴿لَا قَوْلَ الْكَمِ﴾ ﴿الْعَلِيمُ﴾ ﴿بِضْمَاتِكُمْ﴾ . ٦١ - ﴿وَلَنْ﴾ ﴿لَا مَ قَسَمَ﴾ ﴿سَأَلْتَهُمْ﴾ أَيْ : الْكَفَّارَ ﴿مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لِيَقُولَنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُوَفِّكُونَ﴾ ﴿اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ﴾ ﴿إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ ﴿وَلَنْ سَأَلْتَهُمْ﴾ ﴿مَنْ نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهَا﴾ ﴿لِيَقُولَنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ ٦٢ - ﴿لَهُ﴾ ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ ﴿عَلَى ثُبُوتِ الْحُجَّةِ عَلَيْكُمْ﴾ ﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ ﴿تَنَاقَضَهُمْ فِي ذَلِكَ﴾ .

٦٢ - ﴿وَلَنْ﴾ ﴿لَا مَ قَسَمَ﴾ ﴿سَأَلْتَهُمْ﴾ ﴿مَنْ نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهَا لِيَقُولَنَّ اللَّهُ﴾ ﴿فَكَيْفَ يَشْرِكُونَ بِهِ﴾ ﴿قُلِ﴾ ﴿لَهُ﴾ ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ ﴿عَلَى ثُبُوتِ الْحُجَّةِ عَلَيْكُمْ﴾ ﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ ﴿تَنَاقَضَهُمْ فِي ذَلِكَ﴾ .

أسباب نزول الآية ٧٧ : وأخرج الحاكم وصححه عن ابن عباس قال : جاء العاصي بن وائل إلى رسول الله ﷺ بعظم حائل ففته ، فقال يا محمد : أبيعك هذا بعد ما أرم ؟ قال : نعم ، يبعث الله هذا ، ثم يمتك ثم يحييك ، ثم يدخلك نار جهنم ؛ فنزلت الآيات ﴿أولم ير الإنسان أنا خلقناه من نطفة﴾ إلى آخر السورة ، وأخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد وعكرمة وعروة بن الزبير والسدي نحوه ، وسماوا الإنسان : أي بن خلف .

٦٤ - ﴿ وما هذه الحياة الدنيا إلا لهو ولعب ﴾ وأما القرب فمن أمور الآخرة لظهور ثمرتها فيها ﴿ وإن الدار الآخرة هي الحيوان ﴾ بمعنى الحياة ﴿ لو كانوا يعلمون ﴾ ذلك ما آثروا الدنيا عليها .

٦٥ - ﴿ فإذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين ﴾ أي الدعاء ، أي : لا يدعون معه غيره لأنهم في شدة لا يكشفها إلا هو ﴿ فلما نجاهم إلى البر إذا هم يشركون ﴾ به .

٦٦ - ﴿ ليكفروا بما آتاهم ﴾ من النعمة ﴿ وليمتنعوا ﴾ باجتماعهم على عبادة الأصنام ، وفي قراءة يسكون اللام أمر تهديد ﴿ فسوف يعلمون ﴾ عاقبة ذلك .

٦٧ - ﴿ أولم يروا ﴾ يعلموا ﴿ أننا جعلنا ﴾ بلدهم مكة ﴿ حرماً آمناً ويتخطف الناس من حولهم ﴾ قتلاً وسيباً دونهم ﴿ أقبالابل ﴾ الصنم ﴿ يؤمنون وبنعمة الله يكفرون ﴾ بإشراكهم .

٦٨ - ﴿ ومن ﴾ أي : لا أحد ﴿ أظلم من افترى على الله كذباً ﴾ بأن أشرك به ﴿ أو كذب بالحق ﴾ النبي أو الكتاب ﴿ لما جاءه آية ﴾ آية في جهم ﴿ مشى ﴾ ماوى ﴿ للكافرين ﴾ أي : فيها ذلك وهو منهم .

٦٩ - ﴿ والذين جاهدوا فينا ﴾ في حقنا ﴿ لنهدينهم سُبُلنا ﴾ أي طرق السير إلينا ﴿ وإن الله مع المحسنين ﴾ المؤمنين بالنصر والعون .

﴿ سورة الروم ﴾

[مكية إلا آية ١٧ فمدنية وآياتها ٦٠]

نزلت بعد الانشقاق

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ﴿ اَلَمْ ﴾ الله أعلم بمراحه بذلك . وَعَدَ اللَّهُ

٤٠٤

٢ - ﴿ غَلِبَتِ الرُّومُ ﴾ وهم أهل الكتاب غلبتها فارس وليسوا أهل كتاب بل يعبدون الأوثان ففرح كفار مكة بذلك ، وقالوا للمسلمين : نحن تغلبكم كما غلبت فارس الروم . ٣ - ﴿ في أفن الأرض ﴾ أي : أقرب أرض الروم إلى فارس بالجزيرة التقى فيها الجيشان والبادي بالغزو الفرس ﴿ وهم ﴾ أي : الروم ﴿ من بعد غلبهم ﴾ أضيف المصدر إلى المفعول : أي غلبة فارس إياهم ﴿ سيغلبون ﴾ فارس ٤ - ﴿ في بضع سنين ﴾ هو ما بين الثلاث إلى التسع أو العشر ، فالتقى الجيشان في السنة السابعة من الالتقاء الأول وغلبت الروم فارس . ﴿ الله الأمر من قبل ومن بعد ﴾ أي : من قبل غلب الروم ومن بعده المعنى أن غلبة فارس أولاً وغلبة الروم ثانياً بأمر الله : أي إرادته ﴿ ويومئذ ﴾ أي : يوم تغلب الروم ﴿ يفرح المؤمنون ﴾ . ٥ - ﴿ ينصر الله ﴾ إياهم على فارس وقد فرحوا بذلك وعلموا به يوم وقوعه يوم بدر بتزول جبريل بذلك مع فرحهم بنصرهم على المشركين فيه ﴿ ينصر من يشاء وهو العزيز ﴾ الغالب ﴿ الرحيم ﴾ بالمؤمنين .

﴿ سورة الصافات ﴾

أسباب نزول الآية ٦٤: أخرج ابن جرير عن قتادة قال : قال أبو جهل : زعم صاحبكم هذا ، أن في النار شجرة ، والنار تاكل الشجر ، وإنا والله ما نعلم الزقوم إلا التمر والزبد ، فأنزل الله حين عجبوا أن يكون في النار شجرة ﴿ إنها شجرة تخرج في أصل الجحيم ﴾ الآية . وأخرج نحوه عن السدي .

٦ - ﴿ وَعَدَ اللَّهُ ﴾ مصدر بدل من اللفظ بفعله ، والاصل : وعدهم الله النصر ﴿ لَا يَخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ ﴾ به ﴿ وَلَكِنْ أَكْثَرُ النَّاسِ ﴾ أي : كفار مكة ﴿ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ وعده تعالى بنصرهم .

٧ - ﴿ يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ أي معاشيها من التجارة والزراعة والبناء والغرس وغير ذلك ﴿ وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ ﴾ إعادة هم تأكيد .

٨ - ﴿ أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنفُسِهِمْ ﴾ ليرجعوا عن غفلتهم ﴿ مَا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ لذلك نفى عند انتهائه وبعده البعث ﴿ وَإِنْ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ ﴾ أي : كفار مكة ﴿ بَلَقَاءَ رَبِّهِمْ لَكَافِرُونَ ﴾ أي : لا يؤمنون بالبعث بعد الموت .

٩ - ﴿ أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ﴾ من الأمم وهي إهلاكهم بتكذيبهم رسلهم ﴿ كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً ﴾ كعاد ونمود ﴿ وَأَنَارُوا الْأَرْضَ ﴾ حرقوها وقلبوها للزرع والغرس ﴿ وَعَمَرُوهَا أَكْثَرَ تِمًّا عَمَرُوهَا ﴾ أي : كفار مكة ﴿ وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ ﴾ بالحجج الظاهرات ﴿ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ ﴾ بإهلاكهم بغير جرم ﴿ وَلَكِنْ كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ بتكذيبهم رسلهم . ١٠ - ﴿ ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ أُسَؤُوا السَّوْءَ ﴾ تأنيث الأسوأ : الأقبح خبر كان على رفع عاقبة واسم كان على نصب عاقبة ، والمراد بها جهنم وإساءتهم ﴿ أَنْ ﴾ أي : بأن ﴿ كَذَبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ ﴾ القرآن ﴿ وَكَانُوا بِهَا يَسْتَهْزِئُونَ ﴾ . ١١ - ﴿ اللَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ﴾ أي : ينشئ خلق الناس ﴿ ثُمَّ يَعِيدُهُ ﴾ أي : خلقهم بعد موتهم ﴿ ثُمَّ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ ﴾ بالياء والتاء . ١٢ - ﴿ وَيَوْمَ يَقُومُ السَّاعَةُ يُبْلِسُ الْمُجْرِمُونَ ﴾ يسكت المشركون لانقطاع حجتهم . ١٣ - ﴿ وَلَمْ يَكُنْ ﴾ أي : لا يكون ﴿ لَهُمْ ﴾ من شركائهم ﴿ عَمَّنْ أَشْرَكُوهُم بِاللَّهِ وَهُمْ الْأَصْنَامُ لِيُشْفَعُوا لَهُمْ ﴾ شفعاء وكانوا ﴿ أي : يكونون ﴾ بشركائهم كافرين ﴿ أي : متبرئين منهم . ١٤ - ﴿ وَيَوْمَ يَقُومُ السَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ ﴾ تأكيد ﴿ يَتَفَرَّقُونَ ﴾ أي : المؤمنون والكافرون . ١٥ - ﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ ﴾ جنة ﴿ يَجْرُونَ ﴾ يسرون .

٤٠٥

وَعَدَ اللَّهُ لَا يَخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ وَلَكِنْ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦﴾ يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ ﴿٧﴾ أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنفُسِهِمْ مَا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى وَإِنْ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ بَلِقَائِ رَبِّهِمْ لَكَافِرُونَ ﴿٨﴾ أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَنَارُوا الْأَرْضَ وَعَمَرُوهَا أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٩﴾ ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ أُسَؤُوا السَّوْءَ أَن كَذَبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَكَانُوا بِهَا يَسْتَهْزِئُونَ ﴿١٠﴾ اللَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يَعِيدُهُ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿١١﴾ وَيَوْمَ يَقُومُ السَّاعَةُ يُبْلِسُ الْمُجْرِمُونَ ﴿١٢﴾ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ مِّنْ شُرَكَائِهِمْ شُفَعَاءٌ وَكَانُوا إِشْرَكَائِهِمْ كَافِرِينَ ﴿١٣﴾ وَيَوْمَ يَقُومُ السَّاعَةُ يُوْمِذِ يَنْفَرُونَ ﴿١٤﴾ فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ ﴿١٥﴾

أسباب نزول الآية ١٥٨ : وأخرج جوير عن الضحاك عن ابن عباس قال : أنزلت هذه الآية في ثلاثة أحياء من قریش : سليم ، وخزاعة ، وجحينة ﴿ وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجَنَّةِ نَسَبًا ﴾ الآية . وأخرج البيهقي في شعب الإيمان عن مجاهد قال : قال كبار قریش : الملائكة بنات الله ، فقال لهم أبو بكر الصديق : فمن أمهاتهم ؟ قالوا : بنات سراة الجن ، فأنزل الله ﴿ وَلَقَدْ عَلِمَتِ الْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ﴾ الآية .

أسباب نزول الآية ١٦٥ : وأخرج ابن أبي حاتم عن يزيد بن أبي مالك قال : كان الناس يصلون متبلدين ، فأنزل الله ﴿ وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُونَ ﴾ الآية ، فأمرهم أن يصفوا ، وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج قال : حدثت فذكر نحوه .

أسباب نزول الآية ١٧٦ : وأخرج جوير عن ابن عباس قال : قالوا : يا محمد ، أرنا العذاب الذي تخوفنا به ، عجله لنا ، فنزلت ﴿ أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ ﴾ الآية . صحيح على شرط الشيخين .

١٦ - ﴿ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا ﴾ القرآن ﴿ وَلِقَاءِ الْآخِرَةِ ﴾ البعث وغيره ﴿ فَأُولَئِكَ فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ ﴾ .

١٧ - ﴿ فَسَبِّحْهُنَّ فِي الْمَسَاءِ ﴾ أي : سبحوا الله بمعنى صلوا ﴿ حِينَ تُمْسُونَ ﴾ أي : تدخلون في المساء وفيه صلاتان المغرب والعشاء ﴿ وَحِينَ تَصْبِحُونَ ﴾ تدخلون في الصباح وفيه صلاة الصبح .

١٨ - ﴿ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ اعتراض ومعناه يحمده أهلها ﴿ وَعَشِيًّا ﴾ عطف على حين وفيه صلاة العصر ﴿ وَحِينَ تَظْهَرُونَ ﴾ تدخلون في الظهيرة وفيه صلاة الظهر .

١٩ - ﴿ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ ﴾ كالإنسان من النطفة والطارئ من البيضة ﴿ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ ﴾ من الحي ويحيي الأرض بالنبات ﴿ بَعْدَ مَوْتِهَا ﴾ أي : يسها ﴿ وَكَذَلِكَ يُخْرِجُ الْخَبْثَ مِنَ الطَّيِّبِ ﴾ من القبور بالبناء للفاعل والمفعول .

٢٠ - ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ ﴾ تعالى الدالة على قدرته ﴿ أَنَّ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ﴾ أي : أصلكم آدم ﴿ ثُمَّ إِذَا تَوُفَّيْتُمْ أَنتُمْ بَشَرٌ مِمَّنْ لَمْ تَحْضُرْ لِقَاءِ اللَّهِ ﴾ أي : أنتم بشر من دم ولحم ﴿ تَنْتَشِرُونَ ﴾ في الأرض .

٢١ - ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا ﴾ فخلقت حواء من ضلع آدم وسائر الناس من نطف الرجال والنساء ﴿ لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا ﴾ وتالفرها ﴿ وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً ﴾ إن في ذلك ﴿ الْمَذْكُورَ ﴾ لايات لقوم يتفكرون ﴿ فِي صَنِيعِ اللَّهِ تَعَالَى ﴾ .

٢٢ - ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ

وَمِنْ آيَاتِهِ

٤٠٦

واختلاف الستكم ﴿ أَي : لغاتكم من عرية وعجمية وغيرها ﴾ والوانكم ﴿ من بياض وسواد وغيرها ﴾ ، وأنتم أولاد رجل واحد وامرأة واحدة ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ ﴾ دلالات على قدرته تعالى ﴿ لِلْعَالَمِينَ ﴾ بفتح اللام وكسرها ، أي : ذوي العقول وأولي العلم .

٢٣ - ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ مَنَامُكُم بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ﴾ بإرادته راحة لكم ﴿ وَابْتِغَاؤُكُمْ ﴾ بالنهار ﴿ مِنْ فَضْلِهِ ﴾ أي : تصرفكم في طلب المعيشة بإرادته ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُسْمِعُونَ ﴾ سماع تدبر واعتبار .

٢٤ - ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمُ الْبَرْقَ فِي الْغَمَامِ ﴾ أي : إراءتكم ﴿ الْبَرْقَ خَوْفًا ﴾ للمسافر من الصواعق ﴿ وَطَمَعًا ﴾ للمقيم في المطر ﴿ وَيَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيُخْرِجُ بِهِ الْأَرْضَ بَرْقًا ﴾ أي : يسها بأن تنبت ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ .

### ﴿ سُورَةُ ص ﴾

أسباب نزول الآية ٥ : أخرج أحمد والترمذي والنسائي والحاكم وصححه عن ابن عباس قال : مرض أبو طالب فجاءته قریش وجاءه النبي ﷺ فشكوه إلى أبي طالب فقال : يا ابن أخي ، ما تريد من قومك ؟ قال : أريد منهم كلمة تدنين لهم بها الحرب ، وتؤدي إليهم العجم الجزية ، كلمة واحدة ، قال : ما هي ؟ قال : لا إله إلا الله ، فقالوا : إلهنا واحداً إن هذا لشيء عجاب ، فنزل فيهم ﴿ ص وَالْقُرْآنِ ﴾ إلى قوله ﴿ بَلْ لَمَّا يَبْذُوقُوا عَذَابَ الْآلَةِ ﴾ .



وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَقُومَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ بِأَمْرِهِ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِنَ الْأَرْضِ إِذَا أَنْتُمْ تَخْرُجُونَ ﴿٢٥﴾ وَلَمْ يَكُنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ شَيْءٌ لَمْ يَقْنُنْ ﴿٢٦﴾ وَهُوَ الَّذِي يَبْدُؤُا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَاتُ عَلَيْهِ وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٢٧﴾ ضَرَبَ لَكُمْ مَثَلًا مِنْ أَنْفُسِكُمْ هَلْ لَكُمْ مِنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ شُرَكَاءَ فِي مَا رَزَقْتَكُمْ فَأَنْتُمْ فِيهِ سَوَاءٌ تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٢٨﴾ بَلِ اتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَهْوَاءَ هُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ فَمَنْ يَهْدِي مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ ﴿٢٩﴾ فَأَقِمَّ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَاتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٣١﴾ مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِعْبًا كُلَّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴿٣٢﴾

٤٠٧

٢٥ - ﴿ومن آياته أن تقوم السماء والأرض بأمره﴾ بإرادته من غير عمد ﴿ثم إذا دعاكم دعوة من الأرض﴾ بأن ينفخ إسرافيل في الصور للبعث من القبور ﴿إذا أنتم تخرجون﴾ أحياء فخرجكم منها بدعوة من آياته تعالى .  
٢٦ - ﴿وله من في السماوات والأرض﴾ ملكاً وخلقاً وعبداً ﴿كل له قانتون﴾ مطيعون .  
٢٧ - ﴿وهو الذي يبدأ الخلق﴾ للناس ﴿ثم يعيده﴾ بعد ملاكهم ﴿وهو أهون عليه﴾ من البدء بالنظر إلى ما عند المخاطبين من أن إعادة الشيء أسهل من ابتدائه وإلا فهما عند الله تعالى سواء في السهولة ﴿وله المثل الأعلى في السماوات والأرض﴾ أي : الصفة العليا ، وهي أنه لا إله إلا الله ﴿وهو العزيز﴾ في ملكه ﴿الحكيم﴾ في خلقه .  
٢٨ - ﴿ضرب﴾ جعل ﴿لكم﴾ أيها المشركون ﴿مثلاً﴾ كأننا ﴿من أنفسكم﴾ وهو ﴿هل لكم من ما مَلَكَت أيمانكم﴾ أي من ممالككم ﴿من شركاء﴾ لكم ﴿في ما رزقناكم﴾ من الأموال وغيرها ﴿فأنتم﴾ وهم ﴿فيه سواء﴾ تخافونهم كخيفتكم أنفسكم ﴿أي : أمثالكم من الأحرار والاستفهام بمعنى النفي . المعنى : ليس ممالككم شركاء لكم إلى آخره عندهم فكيف تجعلون بعض ممالككم شركاء الله شركاء له ﴿كذلك﴾ فضل الآيات ﴿نيبها﴾ مثل ذلك التفصيل ﴿لقوم يعقلون﴾ يتدبرون .  
٢٩ - ﴿بل اتبع الذين ظلموا﴾ بالإشراك ﴿أهواءهم بغير علم﴾ فمن يهدي من أضل الله ؟  
أي : لا هادي له ﴿وما لهم من ناصرين﴾

مانعين من عذاب الله . ٣٠ - ﴿فأقم﴾ يا محمد ﴿وجهك للدين حنيفاً﴾ مثلاً إليه : أي أخلص دينك لله أنت ومن تبعك ﴿فطرت الله﴾ خلقته ﴿التي فطر الناس عليها﴾ وهي دينه أي : الزموا ﴿لا تبدل لخلق الله﴾ لدينه أي : لا تبدلوه بأن تشركوا ﴿ذلك الدين القيم﴾ المستقيم توحيد الله ﴿ولكن أكثر الناس﴾ أي : كفار مكة ﴿لا يعلمون﴾ توحيد الله . ٣١ - ﴿من منيبين﴾ راجعين ﴿إليه﴾ تعالى فيما أمر به ونهى عنه حال من فاعل أقم وما أريد به : أي : أقيموا ﴿واتقوه﴾ وأقيموا الصلاة ولا تكونوا من المشركين . ٣٢ - ﴿من الذين﴾ بدل بإعادة الجار ﴿فرقوا دينهم﴾ باختلافهم فيما يعبدونه ﴿وكانوا شيعاً﴾ فرقاً في ذلك ﴿كل حزب﴾ منهم ﴿بما لديهم﴾ عندهم ﴿فرحون﴾ مسرورون ، وفي قراءة فارقوا : أي تركوا دينهم الذي أمروا به .

﴿سورة الزمر﴾

أسباب نزول الآية ٣ : قوله تعالى : ﴿والذين اتخذوا﴾ الآية . أخرج جوير عن ابن عباس في هذه الآية قال : أنزلت في ثلاثة أحياء : عامر ، وكنانة ، وبني سلمة ، كانوا يعبدون الأوثان ، ويقولون : الملائكة بناته ، فقالوا : ﴿ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى﴾ .

أسباب نزول الآية ٩ : قوله تعالى : ﴿أمن هو قانت آناء الليل﴾ أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عمر في قوله تعالى ﴿أمن هو قانت﴾ الآية ، قال : نزلت في عثمان بن عفان ، وأخرج ابن سعد عن طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال : نزلت في عمار بن ياسر ، وأخرج جوير عن ابن عباس قال : نزلت في ابن مسعود ، وعمار بن ياسر ، وسالم مولى أبي حذيفة . وأخرج جوير عن عكرمة قال : نزلت في عمار بن ياسر .

٣٣- ﴿وَإِذَا مَسَّ النَّاسَ أَتِيَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ﴾ أي كفار مكة ﴿ضُرَّ﴾ شدة ﴿دَعَا رَبَّهُمْ مُنِيْبِينَ﴾ راجعين ﴿إِلَيْهِ﴾ دون غيره ﴿ثُمَّ إِذَا أَذَاقَهُمْ مِنْهُ رَحْمَةً﴾ بالمطر ﴿إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ بِرَبِّهِمْ يَشْكُرُونَ﴾ .  
٣٤- ﴿لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ﴾ أريد به التهديد ﴿فَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ عاقبة تمتعكم ، فيه التفات عن الغيبة .

٣٥- ﴿أَمْ﴾ بمعنى همزة الإنكار ﴿أَنْزَلْنَا عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا﴾ حجة وكتاباً ﴿فَهُوَ يَنْتَكِمُ﴾ تنكلم دلالة ﴿بِمَا كَانُوا بِهِ يَشْكُرُونَ﴾ أي يامركم بالإشراك ! لا .

٣٦- ﴿وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ كِفَارَ مَكَّةَ وَغَيْرَهَا رَحْمَةً﴾ نعمته ﴿فَرَحُوا بِهَا﴾ فرح بطر ﴿وَإِنْ تَصْبَهُمْ سَيِّئَةٌ شَدِيدَةٌ﴾ بما قدمت أيديهم إذا هم يقتطون ﴿يَأْسُونَ مِنَ الرَّحْمَةِ وَمِنْ شَأْنِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ أن يشكروا عند النعمة ويرجوه عند الشدة .

٣٧- ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا﴾ يعلموا ﴿أَنَّ اللَّهَ يَسْطُرُ الرَّزْقَ﴾ يوسعه ﴿لِمَنْ يَشَاءُ﴾ امتحاناً ﴿وَيَقْدِرُ﴾ يضيقه لمن يشاء ابتلاء ﴿إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٌ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ بها .

٣٨- ﴿فَاتَّذَا الْقُرْبَى﴾ القرابة ﴿حَقَّهُ﴾ من البر والصلة والمسكين وابن السبيل ﴿الْمَسَافِرُ مِنَ الصَّدَقَةِ﴾ ، وأمة النبي تبع له في ذلك . ﴿ذَلِكَ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ﴾ أي ثوابه بما يعملون ﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ الفائزون .

٣٩- ﴿وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ رَبًّا﴾ بأن يعطي شيئاً هبة أو هدية ليطلب أكثر منه ، فسمي باسم المطلوب من الزيادة في المعاملة ﴿لِيُرْبُوا فِي أَمْوَالِهِمْ﴾ الناس ﴿الْمَعْطِينُ﴾ أي يزيد ﴿فَلَا يُرْبُوا﴾ يتركوا

وَإِذَا مَسَّ النَّاسَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُمْ مُنِيْبِينَ إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا أَذَاقَهُمْ مِنْهُ رَحْمَةً إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ بِرَبِّهِمْ يَشْكُرُونَ ﴿٣٣﴾ لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ فَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٣٤﴾ أَمْ أَنْزَلْنَا عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا فَهُوَ يَنْتَكِمُ بِمَا كَانُوا بِهِ يَشْكُرُونَ ﴿٣٥﴾ وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً فَرِحُوا بِهَا وَإِنْ تَصْبَهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْتَطُونَ ﴿٣٦﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ يَسْطُرُ الرَّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٣٧﴾ فَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ ذَلِكَ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٣٨﴾ وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ رَبًّا لِيُرْبُوا فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يُرْبُوا عِنْدَ اللَّهِ وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُضْغِفُونَ ﴿٣٩﴾ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ هَلْ مِنْ شَرِكَايَكُم مَّنْ يَفْعَلُ مِنْ ذَلِكَ مِمَّنْ شَيْءٌ سُبْحَنَهُ وَعَلَى عَمَائِشِكُمْ ﴿٤٠﴾ ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٤١﴾

﴿عند الله﴾ أي لاثواب فيه للمعطين ﴿وما آتيتم من زكاة﴾ صدقة ﴿تريدون﴾ بها ﴿وجه الله فأولئك هم المضعفون﴾ ثوابهم بما أرادوه ، فيه التفات عن الخطاب . ٤٠- ﴿الله الذي خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم هل من شركائكم﴾ ممن أشركتم بالله ﴿من يفعل من ذلكم من شيء﴾ لا ﴿سبحانه وتعالى عما يشركون﴾ به . ٤١- ﴿ظهر الفساد في البر﴾ أي القفار بقطط المطر وقلة النبات ﴿والبحر﴾ أي البلاد التي على الأنهار بقلة ماؤها ﴿بما كسبت أيدي الناس﴾ من المعاصي ﴿ليذيقهم﴾ بالياء والنون ﴿بعض الذي عملوا﴾ أي عقوبته ﴿لعلهم يرجعون﴾ يتوبون .

أسباب نزول الآية ١٧ : قوله تعالى : ﴿فبشر عباد﴾ الآية . أخرج جوير بسنده عن جابر بن عبد الله قال : لما نزلت ﴿لها سبعة أبواب﴾ الآية ، أتى رجل من الأنصار إلى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله ، إن لي سبعة ممالك وإني قد اعتقت لكل باب منها مملوكا ، فنزلت فيه هذه الآية ﴿فبشر عباد الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه﴾ قوله تعالى : ﴿والذين اجتنبوا الطاغوت﴾ الآية . أخرج ابن أبي حاتم عن زيد بن أسلم أن هذه الآية نزلت في ثلاثة نفر كانوا في الجاهلية يقولون : لا إله إلا الله ، زيد بن عمرو بن نفيل ، وأبي ذر الغفاري ، وسلمان الفارسي .

أسباب نزول الآية ٣٣ : قوله تعالى : ﴿الله نزل﴾ الآية . تقدم سببها في سورة يوسف .

أسباب نزول الآية ٣٦ : قوله تعالى : ﴿ويخوفونك﴾ الآية ، أخرج عبد الرزاق عن معمر : قال لي رجل قالوا للنبي ﷺ : لتكنف عن شتم ألهتنا أو لنامرنها فلتتجنك ، فنزلت ﴿ويخوفونك بالذين من دونه﴾ الآية .

٤٢ - ﴿ قُلْ ﴾ لكفار مكة ﴿ سيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة الذين من قبل كان أكثرهم مشركين ﴾ فاهلكوا بإشراكهم ومسآلتهم ومنازلهم خاوية .

٤٣ - ﴿ قَاتِمٌ ﴾ وجهك للدين القيم ﴿ دين الإسلام ﴾ من قبل أن يأتي يوم لا مرد له من الله ﴿ هو يوم القيامة ﴾ يومئذ يصدعون ﴿ فيه إدغام التاء في الأصل في الصاد : يتفرون بعد الحساب إلى الجنة والنار .

٤٤ - ﴿ من كفر فعليه كفره ﴾ وبإل كفره وهو النار ﴿ ومن عمل صالحاً فلأنفسهم يمهدون ﴾ يوطنون منازلهم في الجنة .

٤٥ - ﴿ ليجزي ﴾ متعلق بيصدون ﴿ الذين آمنوا وعملوا الصالحات من فضله ﴾ يشيهم ﴿ إنه لا يجب للكافرين ﴾ أي يعاقبهم .

٤٦ - ﴿ ومن آياته ﴾ تعالى ﴿ أن يرسل الرياح مبشرات ﴾ بمعنى لتبشركم بالمطر ﴿ وليذيقكم ﴾ بها ﴿ من رحمته ﴾ المطر والخصب ﴿ ولتجري الفلك ﴾ السفن بها ﴿ بأمره ﴾ بإرادته ﴿ ولتبتغوا ﴾ تطلبوا ﴿ من فضله ﴾ الرزق بالتجارة في البحر ﴿ ولعلكم تشكرون ﴾ هذه النعم يا أهل مكة فتوحدوه .

٤٧ - ﴿ ولقد أرسلنا من قبلك رسلاً إلى قومهم فجاءوهم بالبينات ﴾ بالحجج الواضحات على صدقهم في رسالتهم إليهم فكذبوهم ﴿ فانتقمنا من الذين أجرموا ﴾ أهلكتنا الذين كذبوهم ﴿ وكان حقاً علينا نصر المؤمنين ﴾ على الكافرين بإهلاكهم وإنقاذ المؤمنين .

٤٨ - ﴿ الله الذي يرسل الرياح فتثير سحاباً ﴾

قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلُ  
كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُشْرِكِينَ ﴿٤٢﴾ فَأَقْرَرْنَا وَجْهَكَ لِلدِّينِ الْقَاسِمِ مِنْ  
قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا مَرَدٍّ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ يَوْمَئِذٍ يُصْدَعُونَ ﴿٤٣﴾ مَنْ  
كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلَا نَفْسَ لَهُ يَمْهَدُونَ ﴿٤٤﴾  
لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ  
الْكَافِرِينَ ﴿٤٥﴾ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ يُرْسِلَ الرِّيحَ مُبَشِّرَاتٍ وَلِيَذِيقَكُمْ  
مِنْ رَحْمَتِهِ وَلِتَجْرِيَ الْفُلُكُ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ  
تَشْكُرُونَ ﴿٤٦﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَى قَوْمِهِمْ فَجَاءَهُمْ  
بِالْبَيِّنَاتِ فَانْتَقَمْنَا مِنَ الَّذِينَ أَجْرَمُوا وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ  
الْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾ اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَيَبْسُطُهُ  
فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ وَيَجْعَلُهُ كِسْفًا فَنَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ  
خِلَالِهِ فَإِذَا أَصَابَ بِهِ مِنْ يَسَاءٍ مِنْ عِبَادِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ  
﴿٤٨﴾ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ يُنْزَلَ عَلَيْهِمْ مِنْ قَبْلِهِ لَمُبْلِسِينَ  
﴿٤٩﴾ فَانْظُرْ إِلَى آثَارِ رَحْمَتِ اللَّهِ كَيْفَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ  
مَوْتِهَا إِنَّ ذَلِكَ لَمُحْيِي الْمَوْتِ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٥٠﴾

٤٠٩

تزججه ﴿ فيسطه في السماء كيف يشاء ﴾ من قلة وكثرة ﴿ ويجعله كسفا ﴾ بفتح السين وسكونها قطعاً متفرقة ﴿ فترى الودق ﴾ المطر ﴿ يخرج من خلاله ﴾ أي وسطه ﴿ فإذا أصاب به ﴾ بالودق ﴿ من يشاء من عباده إذا هم يستبشرون ﴾ يفرحون بالمطر .  
٤٩ - ﴿ وإن ﴾ وقد ﴿ كانوا من قبل أن يُنزل عليهم من قبله ﴾ تأكيد ﴿ لمبلسين ﴾ آيسين من إنزاله . ٥٠ - ﴿ فانظر إلى آثار ﴾ وفي قراءة آثار ﴿ رحمة الله ﴾ أي نعمته بالمطر ﴿ كيف يحيي الأرض بعد موتها ﴾ أي يبسها بأن تنبت ﴿ إن ذلك لمحيي الموتى وهو على كل شيء قدير ﴾ .

أسباب نزول الآية ٤٥ : قوله تعالى : ﴿ وإذا ذكر الله ﴾ الآية ، أخرج ابن المنذر عن مجاهد : أنها نزلت في قراءة النبي ﷺ النجم عند الكعبة وفرحهم عند ذكر الآلهة .

أسباب نزول الآية ٥٣ : قوله تعالى : ﴿ قل يا عبادي الذين أسرفوا ﴾ الآية . تقدم حديث الشيخين في سورة الفرقان ، وأخرج ابن أبي حاتم بسند صحيح عن ابن عباس قال : أنزلت هذه الآية في مشركي أهل مكة . وأخرج الحاكم والطبراني عن ابن عمر قال : كنا نقول ما لمفتن توبة إذا ترك دينه بعد إسلامه ومعرفته ، فلما قدم رسول الله ﷺ المدينة أنزل فيهم ﴿ قل يا عبادي الذين أسرفوا ﴾ الآية ، وأخرج الطبراني بسند فيه ضعف عن ابن عباس قال : بعث رسول الله ﷺ إلى وحشي قاتل حمزة يدعوهم إلى الإسلام فأرسل إليه كيف تدعوني وأنت تزعم أن من قتل أوزني أو أشرك يلقى أثاماً يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهاناً ، وأنا صنعت ذلك فهل تجد لي من رخصة ؟ فأنزل الله ﴿ إلا من تاب وآمن وعمل عملاً صالحاً ﴾

٥١- ﴿وَلْتَن﴾ لام قسم ﴿أَرْسَلْنَا رِيحًا﴾ مضفرة على نبات ﴿فَرَأَوْهُ مُصْفًرًا لُظُلُوا﴾ صاروا ﴿جَوَابَ الْقِسْمِ﴾ من بعده ﴿أَيَّ بَعْدِ اصْفَرَّاهُ يَكْفُرُونَ﴾ يجحدون النعمة بالمطر .

٤١  
الخزب  
ثلاثة ارباع

٥٣- ﴿وَمَا أَنْتَ بِهَادٍ الْعَمَىٰ عَنْ ضَلَالَتِهِمْ إِنْ﴾  
 ﴿مَا تُسْمِعْ﴾ ﴿سَمَاعَ إِفْهَامٍ وَقَبُولَ﴾ ﴿إِلَّا مَنْ يُؤْمِنُ﴾  
 ﴿بِآيَاتِنَا﴾ ﴿الْقُرْآنَ﴾ ﴿فَهُمْ مُسْلِمُونَ﴾ ﴿مُخْلِصُونَ﴾  
 بِتَوْحِيدِ اللَّهِ .

٥٤ - ﴿الله الذي خلقكم من ضعف﴾ ماء مهين ﴿ثم جعل من بعد ضعف﴾ آخر ، وهو ضعف الطفولية ﴿قوة﴾ أي قوة الشباب ﴿ثم جعل من بعد قوة ضعفاً وشيبة﴾ ضعف الكبر وشيبه الهرم والضعف في الثلاثة بضم أوله وفتح هـ ﴿يخلق ما يشاء﴾ من الضعف والقوة والشباب والشيبة ﴿وهو العليم﴾ بتدبير خلقه ﴿القدير﴾ على ما يشاء .

٥٥- ﴿ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ ﴾ يحلف ﴿ المجرمون ﴾ الكافرون ﴿ ما لبثوا ﴾ في القبور ﴿ غير ساعة ﴾ قال تعالى : ﴿ كذلك كانوا يؤفكون ﴾ يصرفون عن الحق : البعث كما صرفوا عن الحق الصديق في مدة اللبث .

٥٦ - ﴿ وقال الذين أوتوا العلم والإيمان ﴾ من الملائكة وغيرهم ﴿ لقد لبثتم في كتاب الله ﴾ فيما كتبه في سابق علمه ﴿ إلى يوم البعث فهذا يوم البعث ﴾ الذي أنكرتموه ﴿ ولكنكم كنتم لا تعلمون ﴾ وقوعه .

سُورَةُ الْقِسْمَانِ

٤١.

٥٧ - ﴿ فَيَوْمَئِذٍ لَا يُفْعَلُ ﴾ بالياء والتاء ﴿ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَعذَرْتُهُمْ ﴾ في إنكارهم له ﴿ وَلَا هُمْ يَسْتَعْتَبُونَ ﴾ لا يطلب منهم العتبي : أي الرجوع إلى ما يرضي الله . ٥٨ - ﴿ وَلَقَدْ ضَرَبْنَا ﴾ جعلنا في هذا القرآن من كل مثل ﴿ تَنْبِيْهًا لَهُمْ ﴾ ولئن ﴿ لَا مَقْسَمَ ﴾ جئتهم ﴿ يَا مُحَمَّد ﴾ بآية ﴿ مَثَلُ الْعَصَا وَالْيَدِ لَمُوسَى ﴾ ﴿ لَيَقُولُنَّ ﴾ حذف <sup>(١)</sup> منه نون الرفع لتوالي التونات ، والواو ضمير الجمع للقاء الساكنين ﴿ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ منهم ﴿ إِنْ ﴾ ما ﴿ أَنْتُمْ ﴾ أي محمد وأصحابه ﴿ إِلَّا مَبْطُلُونَ ﴾ أصحاب أباطيل . ٥٩ - ﴿ كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ التوحيد كما طبع على قلوب هؤلاء . ٦٠ - ﴿ فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ ﴾ بنصرك عليهم ﴿ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفَّنكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ ﴾ بالبعث : أي لا يحملنك على الخفة والطيش بترك الصبر : أي لا تتركه .

﴿ سُورَةُ لُقْمَانَ ﴾

[مكية إلا الآيات ٢٧ و ٢٨ و ٢٩ فمدنية وآياتها ٣٤ نزلت بعد الصفات]

الآية ، فقال وحشي : هذا شرط شديد ﴿إلا من تاب وآمن وعمل عملاً صالحاً﴾ فلعلني لا أقدر على هذا ، فأنزل الله ﴿إن الله لا يغير أن يشرك به ويفر ما دون ذلك لمن يشاء﴾ فقال وحشي : هذا أرى بعلمه مشيئة فلا أدري أيفر لي أم لا ؟ فهل غير هذا ؟ فأنزل الله ﴿يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله﴾ الآية ، قال وحشي : هذا نعم ، فأسلم .

(١) هذا سبق قلم، لأن الفعل مبني على الفتح لاتصاله بنون التوكيد الثقيلة، والذين فاعله. فجعل الذي لا يسهو.

## سُورَةُ الْقُشْمَانِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْمَلِكِ ١ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ ٢ هُدًى وَرَحْمَةً  
لِّلْمُحْسِنِينَ ٣ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ  
بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ٤ أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَئِكَ  
هُمُ الْمُفْلِحُونَ ٥ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ  
لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا أُولَئِكَ لَهُمْ  
عَذَابٌ مُّهِينٌ ٦ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ آيَاتُنَا وَلَّى مُسْتَكْبِرًا  
كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا كَأَن فِي أُذُنِهِ قِرَافَةٌ ٧ بِعَذَابِ أَلِيمٍ ٨  
إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتُ النَّعِيمِ ٩  
خَالِدِينَ فِيهَا وَعَدَّ اللَّهُ حَقًّا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ١٠ خَلَقَ  
السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا وَقَالَ فِي الْأَرْضِ رَوَاسِي أَن يَقَامَ  
بِكُمْ وَبِثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَابَّةٍ وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنبَتْنَا فِيهَا  
مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ ١١ هَذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا  
خَلَقَ الَّذِينَ مِن دُونِهِ ١٢ بَلِ الظَّالِمُونَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ١٣

٤١١

١ - ﴿ اَلَمْ ﴾ الله اَعْلَم بِمُراده به .  
٢ - ﴿ تِلْكَ ﴾ أي هذه الآيات ﴿ آيات الكتاب ﴾ القرآن ﴿ الْحَكِيم ﴾ ذي الحكمة والإضافة بمعنى من .

٣ - ﴿ هُو ﴾ هدى ورحمة ﴿ بِالرَّفْعِ ﴾ للمحسنين ﴿ وَفِي قِرَاءَةِ الْعَامَةِ ﴾ بالنصب حالا من الآيات العامل فيها ما في « تلك » من معنى الإشارة .

٤ - ﴿ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ ﴾ بيان للمحسنين ﴿ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴾ هم الثاني تأكيد .

٥ - ﴿ أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ الفائزون .

٦ - ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ ﴾ أي ما يلهي منه عما يعني ﴿ لِيُضِلَّ ﴾ بفتح الياء وضما ﴿ عَن سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ طريق الإسلام ﴿ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا ﴾ بالنصب عطفًا على يضل ، وبالرفع عطفًا على يشتري ﴿ هُزُوًا ﴾ مهزوءًا بها ﴿ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴾ ذوا إهانة .

٧ - ﴿ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ آيَاتُنَا ﴾ أي القرآن ﴿ وَلَّى مُسْتَكْبِرًا ﴾ متكبرًا ﴿ كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا كَأَن فِي أُذُنِهِ قِرَافَةٌ ﴾ صمًا وجملتنا التشبيه حالان من ضمير ولَّى أو الثانية بيان للأولى ﴿ قِرَافَةٌ ﴾ أعلمه ﴿ بِعَذَابِ أَلِيمٍ ﴾ مؤلم وذكر البشارة تهكم به وهو النظر بن الحارث ، كان يأتي الحيرة يتجر فيشتري كتب أخبار الأعاجم ويحدث بها أهل مكة ويقول : إن محمداً يحدثكم أحاديث عاد

وثمود ، وأنا أحدثكم أحاديث فارس والروم فيستملحون حديثه ويترون استماع القرآن . ٨ - ﴿ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتُ النَّعِيمِ ﴾ . ٩ - ﴿ خَالِدِينَ فِيهَا ﴾ حال مقدرة أي : مقدراً خلودهم فيها إذا دخلوها ﴿ وَعَدَّ اللَّهُ حَقًّا ﴾ أي وعدهم الله ذلك وحقه حقاً ﴿ وَهُوَ الْعَزِيزُ ﴾ الذي لا يغلبه شيء فيمنعه من إنجازه وعده ووعيد ﴿ الْحَكِيم ﴾ الذي لا يضع شيئاً إلا في محله . ١٠ - ﴿ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ﴾ أي العمد جمع عماد وهو الأسطوانة ، وهو صادق بأن لا عمد أصلاً ﴿ وَقَالَ فِي الْأَرْضِ رَوَاسِي أَن يَقَامَ بِكُمْ وَبِثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَابَّةٍ وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ ﴾ لا ﴿ تَمِيد ﴾ تتحرك ﴿ بِكُمْ وَبِثَّ فِيهَا ﴾ من كل دابة وأنزلنا فيه التفتات عن الغيبة ﴿ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ ﴾ صنف حسن . ١١ - ﴿ هَذَا خَلْقُ اللَّهِ ﴾ أي مخلوقه ﴿ فَأَرُونِي ﴾ أخبروني يا أهل مكة ﴿ مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِن دُونِهِ ﴾ غيره : أي ألهمكم حتى أشركتموها به تعالى ، وما استفهام إنكار مبتدأ وذا بمعنى الذي بصلته خبره وأروني معلق عن العمل وما بعده سد مسد المفعولين ﴿ بَلِ ﴾ للانتقال ﴿ الظَّالِمُونَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾ بين بإشراكهم وأنتم منهم .

أسباب نزول الآية ٦٤ : قوله تعالى : ﴿ قُلْ أَغْنِي اللَّهُ تَامِرُونِي أَعْبُدْ ﴾ الآية . سيأتي سبب نزولها في سورة الكافرون . وأخرج البيهقي في الدلائل عن الحسن البصري قال : قال المشركون للنبي ﷺ : أتفضل أباهك وأجدادك يا محمد ؟ فأنزل الله ﴿ قُلْ أَغْنِي اللَّهُ تَامِرُونِي أَعْبُدْ ﴾ إلى قوله ﴿ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴾ .

أسباب نزول الآية ٦٧ : وأخرج الترمذي وصححه عن ابن عباس قال : مرَّ يهودي بالنبي ﷺ فقال : كيف تقول يا أبا القاسم إذا وضع الله

١٢- ﴿ ولقد آتينا لقمان الحكمة ﴾ منها العلم والديانة والإصابة في القول ، وحكمه كثيرة مأثورة ، كان يقفي قبل بعثة داود وأدرك بعثته وأخذ عنه العلم وترك الفتيا وقال في ذلك : ألا أكتفي إذا كتفت ، وقيل له : أي الناس شر ؟ قال : الذي لا يبالي إن رآه الناس مسيئاً ﴿ أن ﴾ أي وقتلناه أن ﴿ اشكر الله ﴾ على ما أعطاك من الحكمة ﴿ ومن يشكر فلإنما يشكر لنفسه ﴾ لأن ثواب شكره له ﴿ ومن كفر ﴾ النعمة ﴿ فإن الله غني ﴾ عن خلقه ﴿ حميد ﴾ محمود في صنعه .

١٣- ﴿ و ﴾ اذكر ﴿ إذ قال لقمان لابنه وهو يعظه يا بني ﴾ تصغير إشفاق ﴿ لا تشرك بالله إن الشرك ﴾ بالله ﴿ لظلم عظيم ﴾ فرجع إليه وأسلم .

١٤- ﴿ووصينا الإنسان بوالديه﴾ أمرناه أن يبرهما ﴿حمله أمه﴾ فوهدت ﴿وهنا على وجه﴾ أي ضعفت للحمل وضعت للطلق وضعت للولادة ﴿وفصالة﴾ أي فطامه ﴿في عامين﴾ وقلنا له ﴿أن اشكر لي ولوالديك إلي المصير﴾ أي المرجع .

١٥ - ﴿ وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ﴾ موافقة للواقع ﴿ فَلَا تَطْعَمُهُمَا ﴾ وصاحبهما في الدنيا معروفاً ﴿ أَيُّ بِالْمَعْرُوفِ : البر والصلة ﴾ واتبع سبيل ﴿ طَرِيق ﴾ من أناب ﴿ رَجَعَ ﴾ إِلَيَّ ﴿ بِالطَّاعَةِ ﴾ ثم إِلَيَّ مرجعكم فأنبئكم بما كنتم تعملون ﴿ فَأُجَازِيكُمْ عَلَيْهِ وَجُمْلَةَ الْوَصِيَّةِ وَمَا بَعْدَهَا اعْتَرَضَ .

١٦- ﴿يَا بَنِي إِسْرَءِيلَ﴾ أي الخصلة السيئة ﴿إِنْ تَكُنْ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي

وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنِ اشْكُرْ لِلَّهِ وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ ۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴿١٢﴾ وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ ۖ وَهُوَ يَعِظُهُ يَبْنَىٰ لَا تَشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفَصَّلَهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَى الْمَصِيرِ ﴿١٤﴾ وَإِن جَاهِدَاكَ عَلَىٰ أَن تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبُكُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفٌ ۖ وَأَتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَىٰ مَرْجِعِكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٥﴾ يَبْنَىٰ إِنَّمَا إِنَّ تَكَ مِنْفَالِ حَبَّتٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴿١٦﴾ يَبْنَىٰ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَامْرُءٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَنَّهُ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأَصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِّنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴿١٧﴾ وَلَا تَصْعَقْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿١٨﴾ وَأَقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَأَغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ ﴿١٩﴾

الْمُتَرَوِّاۗنَ

٤١٥

السموات أو في الأرض ﴿ أي في أخفى مكان من ذلك ﴾ ﴿ يأت بها الله ﴾ فيحاسب عليها ﴿ إن الله لطيف ﴾ باستخراجها ﴿ خير ﴾ بمكانها . ١٧ - ﴿ يا بني أقم الصلاة وأمر بالمعروف وأنه عن المنكر واصبر على ما أصابك ﴾ بسبب الأمر والنهي ﴿ إن ذلك المذكور ﴾ من عزم الأمور ﴿ أي معزوماتها التي يعزم عليها لوجوبها . ١٨ - ﴿ ولا تصغر ﴾ وفي قراءة تصاعر ﴿ خذك للناس ﴾ لا تمل وجهك عنهم تكبراً ﴿ ولا تمش في الأرض مرحاً ﴾ أي خيلاء ﴿ إن الله لا يحب كل مختال ﴾ متبختر في مشيه ﴿ فخور ﴾ على الناس . ١٩ - ﴿ واقصد في مشيك ﴾ توسط فيه بين الديب والإسراع ، وعليك السكينة والوقار ﴿ واغضض ﴾ اخفض ﴿ من صوتك إن أنكر الأصوات ﴾ أقبحها ﴿ لصوت الحمير ﴾ أوله زفير وآخره شهيق .

السموات على ذه والأرضين على ذه والماء على ذه والجبال على ذه ، فأنزل الله ﴿ وما قدروا الله حق قدره ﴾ الآية ، والحديث في الصحيح بلفظ فتلا دون فأنزل . وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن قال : غلبت اليهود فنظروا في خلق السموات والأرض والملائكة ، فلما فرغوا أخذوا بقدرونه ، فأنزل الله ﴿ وما قدروا الله حق قدره ﴾ . وأخرج عن سعيد بن جبير قال : تكلمت اليهودي في صفة الرب ، فقالوا بما لم يعلموا ولم يروا ، فأنزل الله الآية ، وأخرج ابن المنذر عن الربيع بن أنس قال : لما نزلت ﴿ وسع كرسيه السموات والأرض ﴾ قالوا : يا رسول الله ، هذا الكرسي هكذا فكيف العرش ؟ فأنزل الله ﴿ وما قدروا الله ﴾ الآية .

٢٠ - ﴿ اَلَمْ تَرَوْا ﴾ تعلموا يا مخاطبين ﴿ اَنَّا اَللّٰهُ سَخَّرْ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ ﴾ من الشمس والقمر والنجوم لتنتفعوا بها ﴿ وَمَا فِي الْاَرْضِ ﴾ من الثمار والأنهار والدواب ﴿ وَاسْبِغْ ﴾ اوسع وانم ﴿ عَلَيْكُمْ نِعْمَهُ ظَاهِرَةٌ ﴾ وهي حسن الصورة وتسوية الاعضاء وغير ذلك ﴿ وَبَاطِنَةٌ ﴾ هي المعرفة وغيرها ﴿ وَمِنَ النَّاسِ ﴾ أي اهل مكة ﴿ مَن يَجَادِلُ فِي اَللّٰهِ يَغْيِرْ عِلْمَ وَلَا هُدًى ﴾ من رسول ﴿ وَلَا كِتَابَ مُنِيرٍ ﴾ انزله الله ، بل بالتقليد .

٢١ - ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اَللّٰهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا ﴾ قال تعالى : ﴿ اَمْ يَتَّبِعُونَهُ ﴾ ولو كان الشيطان يدعوهم إلى عذاب السعير ﴿ اَمْ اَيُّ مَوَاجِبَاتِهِ ؟ ﴾ لا .

٢٢ - ﴿ وَمَن يُسَلِّمْ وَجْهَهُ اِلَى اَللّٰهِ ﴾ أي يقبل على طاعته ﴿ وَهُوَ مُحْسِنٌ ﴾ موحد ﴿ فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى ﴾ بالطرف الاوثق الذي لا يخاف انقطاعه ﴿ وَاِلَى اَللّٰهِ عَاقِبَةُ الْاُمُورِ ﴾ مرجعها .

٢٣ - ﴿ وَمَن كَفَرَ فَلَا يَحْزُنُكَ ﴾ يا محمد ﴿ كُفْرُهُ ﴾ لا تهتم بكفره ﴿ اَلْبَيْنَا مَرْجِعُهُمْ فَتُنَبِّهُهُمْ ﴾ بما عملوا ان الله عليهم بذات الصدور ﴿ اَمْ اَيُّ مَآ فِيهَا فَمَجَازٌ عَلَيْهِ .

٢٤ - ﴿ نَمْتَعُهُمْ ﴾ في الدنيا ﴿ قَلِيلًا ﴾ ايام حياتهم ﴿ ثُمَّ نَضْطَرُّهُمْ ﴾ في الآخرة ﴿ اِلَى عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴾ وهو عذاب النار لا يجدون عنه محيصًا .

٢٥ - ﴿ وَلَوْ أَنَّ لَمَ قَسَمَ ﴾ سألهم من خلق السماوات والارض ليقولن الله ﴿ حَذَفَ مِنْهُ نُونُ

الْمَرْتَرُوا اَنَّ اَللّٰهُ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْاَرْضِ وَاسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعْمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اَللّٰهِ يَغْيِرْ عِلْمَ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابَ مُنِيرٍ ﴿٢٠﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اَللّٰهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ الشَّيْطَانُ يَدْعُوهُمْ اِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ ﴿٢١﴾ وَمَن يُسَلِّمْ وَجْهَهُ اِلَى اَللّٰهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى وَ اِلَى اَللّٰهِ عَاقِبَةُ الْاُمُورِ ﴿٢٢﴾ وَمَن كَفَرَ فَلَا يَحْزُنُكَ كُفْرُهُ اَلْبَيْنَا مَرْجِعُهُمْ فَتُنَبِّهُهُمْ بِمَا عَمِلُوا اِنَّ اَللّٰهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٢٣﴾ نَمْتَعُهُمْ قَلِيلًا ثُمَّ نَضْطَرُّهُمْ اِلَى عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴿٢٤﴾ وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ مَّنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْاَرْضَ لَيَقُولُنَّ اَللّٰهُ قُلْ اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٥﴾ لِلّٰهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْاَرْضِ اِنَّ اَللّٰهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴿٢٦﴾ وَلَوْ اَنَّمَا فِي الْاَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَمٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُم بِعَدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَتُ اَللّٰهِ اِنَّ اَللّٰهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٧﴾ مَا خَلَقَكُمْ وَلَا يَعْثُبُكُمْ اِلَّا كَنَفْسٍ وَاحِدَةً اِنَّ اَللّٰهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴿٢٨﴾

الرفع لتوالي الأمثال ، وواو الضمير لالتقاء الساكنين ﴿ قل الحمد لله ﴾ على ظهور الحجة عليهم بالتوحيد ﴿ بل أكثرهم لا يعلمون ﴾ وجوبه عليهم . ٢٦ - ﴿ الله ما في السماوات والارض ﴾ ملكاً وخلقاً وعبداً فلا يستحق العبادة فيهما غيره ﴿ إن الله هو الغني ﴾ عن خلقه ﴿ الحميد ﴾ المحمود في صنعه . ٢٧ - ﴿ ولو أن ما في الارض من شجرة أقلام والبحر عطف ﴾ عطف<sup>(١)</sup> على اسم أن ﴿ يمدد من بعده سبعة أبحر ﴾ ماذا ﴿ ما نفدت كلمات الله ﴾ المعبر بها عن معلوماته بكتبها بتلك الأقلام بذلك المداد ولا بأكثر من ذلك لأن معلوماته تعالى غير متناهية ﴿ إن الله عزيز ﴾ لا يعجزه شيء ﴿ حكيم ﴾ لا يخرج شيء عن علمه وحكمته . ٢٨ - ﴿ ما خلقكم ولا بعثكم إلا كنفس واحدة ﴾ خلقاً وبعثاً ، لأنه بكلمة كن فيكون ﴿ إن الله سميع ﴾ يسمع كل مسموع ﴿ بصير ﴾ يبصر كل مبصر لا يشغله شيء عن شيء .

#### ﴿ سورة غافر أو المؤمن ﴾

أسباب نزول الآية ٤ : أخرج ابن أبي حاتم عن السدي عن أبي مالك في قوله ﴿ ما يجادل في آيات الله إلا الذين كفروا ﴾ قال : نزلت في الحارث بن قيس السهمي .

(١) هذه قراءة أبي عمرو ويعقوب أي بالنصب . وقرأ غيرهما بالرفع .

٢٩- ﴿ أَلَمْ تَرَ ﴾ تعلم يا مخاطب ﴿ أَنَّ اللَّهَ يُوَلِّجُ ﴾ يدخل ﴿ فِي اللَّيْلِ فِي النَّهَارِ وَيُوَلِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ ﴾ يدخله ﴿ فِي اللَّيْلِ ﴾ فيزيد كل منهما بما نقص من الآخر ﴿ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلَّ ﴾ منهما ﴿ بِمَا يَجْرِي ﴾ في فلكه ﴿ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ هو يوم القيامة ﴿ وَأَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ .

٣٠- ﴿ ذَلِكَ ﴾ المذكور ﴿ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ ﴾ الثابت ﴿ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ ﴾ بالياء والتاء يعبدون ﴿ مِنْ دُونِهِ الْبَاطِلُ ﴾ الزائل ﴿ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ ﴾ على خلقه بالقهر ﴿ الْكَبِيرُ ﴾ العظيم .

٣١- ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْفُلْكَ ﴾ السفن ﴿ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِنِعْمَتِ اللَّهِ لِيُرِيَكُمْ مِنْ آيَاتِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴾ وإذا غشيهم موج كاطلل دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاههم إلى البر فمنهم مُّقْنَصِدٌ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ ﴿ ٣٢ ﴾ يتأيتها الناس اتقوا ربكم وأخشوا يوماً لا يجزي والد عن ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيئاً إن وعد الله حق فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور ﴿ ٣٣ ﴾ إن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الأرحام وما تدري نفس ماذا تكسب غداً وما تدري نفس بأي أرض تموت إن الله عليم خبير ﴿ ٣٤ ﴾ يا أيها الناس أي : أهل مكة اتقوا ربكم وأخشوا يوماً لا يجزي بغيري ﴿ يَغْنِي ﴾ والد عن ولده ﴿ فِيهِ ﴾ شيئاً ﴿ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٌ عَنْ وَالِدِهِ ﴾ فيه ﴿ شَيْئاً إِنْ وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا ﴾ فلا تغرنكم الحياة الدنيا ﴿ عَنِ الْإِسْلَامِ ﴾ ولا يغرنكم بالله ﴿ فِي حِلْمِهِ وَإِمَاهَالِهِ ﴾ الغرور ﴿ الشَّيْطَانِ ﴾ .

٣٢- ﴿ وَإِذَا غَشِيَهُمْ ﴾ أي علا الكفار ﴿ مَوْجٌ كَالظُّلُمِ ﴾ كالجبال التي تظل من تحتها ﴿ دَعَا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ﴾ أي : الدعاء بأن ينجاهم أي لا يدعون معه غيره ﴿ فَلَمَّا نَجَاهُمْ إِلَى الْبَرِّ فَمِنْهُمْ مُّقْتَصِدٌ ﴾ متوسط بين الكفر والإيمان ، ومنهم باق على كفره ﴿ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا ﴾ ومنها الإنجاء من الموج ﴿ إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ ﴾ غدار كفور ﴿ لَنَعْمَ اللَّهُ تَعَالَى ﴾ .

٣٣- ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ ﴾ أي : أهل مكة ﴿ اتَّقُوا رَبَّكُمْ وَأَخْشَوْا يَوْمًا لَا يَجْزِي بغيري ﴾ يغني ﴿ والد عن ولده ﴾ فيه شيئاً ﴿ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٌ عَنْ وَالِدِهِ ﴾ فيه ﴿ شَيْئاً إِنْ وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا ﴾ بالبعث ﴿ فَلَا تَغْرَنَكُمْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا ﴾ عن الإسلام ﴿ وَلَا يَغْرَنَكُمْ بِاللَّهِ ﴾ في حلمه وإمهاله ﴿ الْغُرُورُ ﴾ الشيطان . ٣٤- ﴿ إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ ﴾ متى تقوم ﴿ وَيُنْزِلُ ﴾ بالتخفيف والتشديد ﴿ الْغَيْثَ ﴾ بوقت يعلمه ﴿ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ ﴾ أذكر أم أنثى ، ولا يعلم واحداً من الثلاثة غير الله تعالى ﴿ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَآذَا تَكْسِبُ غَدًا ﴾ من خير أو شر ويعلمه الله تعالى ﴿ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ﴾ ويعلمه الله تعالى ﴿ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ ﴾ بكل شيء ﴿ خَبِيرٌ ﴾ بباطنه كظاها ، روى البخاري عن ابن عمر حديث : « مفاتيح الغيب خمسة إن الله عنده علم الساعة إلى آخر السورة » .

أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُوَلِّجُ الْبَلَّ فِي النَّهَارِ وَيُوَلِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ  
وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلَّ يَوْمٍ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى وَأَنَّ اللَّهَ  
بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿ ٣٠ ﴾ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ  
مِنْ دُونِهِ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ﴿ ٣١ ﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ  
الْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِنِعْمَتِ اللَّهِ لِيُرِيَكُمْ مِنْ آيَاتِهِ إِنَّ  
فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿ ٣٢ ﴾ وَإِذَا غَشِيَهُمْ مَوْجٌ  
كَاطْلَلٍ دَعَا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ  
فَمِنْهُمْ مُّقْنَصِدٌ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ  
﴿ ٣٣ ﴾ يَتَأَيَّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ وَأَخْشَوْا يَوْمًا لَا يَجْزِي وَالِدٌ  
عَنْ وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَنْ وَالِدِهِ شَيْئًا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ  
حَقٌّ فَلَا تَغْرَنَكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغْرَنَكُم بِاللَّهِ الْغُرُورُ  
﴿ ٣٤ ﴾ إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنْزِلُ الْغَيْثَ  
وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَآذَا تَكْسِبُ غَدًا  
وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿ ٣٥ ﴾

### سُورَةُ السَّجْدَةِ

متى تقوم ﴿ وَيُنْزِلُ ﴾ بالتخفيف والتشديد ﴿ الْغَيْثَ ﴾ بوقت يعلمه ﴿ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ ﴾ أذكر أم أنثى ، ولا يعلم واحداً من الثلاثة غير الله تعالى ﴿ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَآذَا تَكْسِبُ غَدًا ﴾ من خير أو شر ويعلمه الله تعالى ﴿ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ﴾ ويعلمه الله تعالى ﴿ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ ﴾ بكل شيء ﴿ خَبِيرٌ ﴾ بباطنه كظاها ، روى البخاري عن ابن عمر حديث : « مفاتيح الغيب خمسة إن الله عنده علم الساعة إلى آخر السورة » .

#### ﴿ سورة السجدة ﴾

[مكية إلا من آية ١٦ إلى غاية ٢٠ فمدنية وآياتها ٣٠ نزلت بعد المؤمنين]

أسباب نزول الآية ٥٦ : وأخرج عن أبي العالية قال : جاءت اليهود إلى رسول الله ﷺ فذكروا الدجال ، فقالوا ، يكون منا في آخر الزمان فعضلوا أمره وقالوا : يصنع كذا ، فانزل الله ﴿ الَّذِينَ يَجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ إِنْ فِي صُلُوبِهِمْ إِلَّا كِبَرٌ مَا هُمْ بِبَالِغِيهِ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ ﴾ فأمر نبيه أن يتعوذ من فتنة الدجال .

أسباب نزول الآية ٥٧ : قوله تعالى : ﴿ لَخَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ ﴾ قال : من خلق الدجال ، وأخرج عن كعب الأحبار في قوله ﴿ الَّذِينَ يَجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ ﴾ قال : هم اليهود ، نزلت فيما ينتظرونه من أمر الدجال .



## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْم - ١ تَنْزِيلُ الْكِتَابِ لَارِيبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ  
 ٢ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا  
 مَا أَتَهُمْ مِنْ نَذِيرٍ مِنْ قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ٣ اللَّهُ  
 الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ  
 ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ مَا لَكُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا شَفِيعٍ أَفَلَا  
 تَتَذَكَّرُونَ ٤ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ  
 إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ ٥ ذَلِكَ  
 عَلِيمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ٦ الَّذِي أَحْسَنَ  
 كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ ٧ ثُمَّ جَعَلَ  
 نَسْلَهُ مِنْ سُلَالَةٍ مِّنْ مَّاءٍ مَّهِينٍ ٨ ثُمَّ رَدَفَهُ وَنَفَخَ فِيهِ  
 مِنْ رُّوحِهِ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا  
 مَّا تَشْكُرُونَ ٩ وَقَالُوا أَإِذَا ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ أَإِنَّا لَفِي  
 خَلْقٍ جَدِيدٍ بَلْ هُمْ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ كَافِرُونَ ١٠ قُلْ يَتُوبُ  
 إِلَيْهِ مَنْ جَاءَهُ الْيَقِينُ ١١

٤١٥

٧ - الذي أحسن كل شيء خلقه ﴿ بفتح اللام  
 فعلاً ماضياً صفة ، ويسكونها بدل اشتغال

﴿ وبدأ خلق الإنسان ﴿ آدم ﴿ من طين ﴿ ٨ - ثم جعل نسله ﴿ ذريته ﴿ من سلالة ﴿ علقه ﴿ من ماء مهين ﴿ ضعيف هو  
 النطفة . ٩ - ثم سواه ﴿ أي : خلق آدم ﴿ ونفخ فيه من روحه ﴿ أي : جعله حياً حساساً بعد أن كان جماداً ﴿ وجعل لكم ﴿  
 أي : لذريته ﴿ السمع ﴿ بمعنى الأسماع ﴿ والأبصار والأفئدة ﴿ القلوب ﴿ قليلاً ما تشكرون ﴿ ما زائدة مؤكدة للقلّة .  
 ١٠ - وقالوا ﴿ أي منكرو البعث ﴿ أنذا ضللنا في الأرض ﴿ غيبنا فيها ، بأن صرنا تراباً مختلطاً بترابها ﴿ أننا لفي خلق جديد ﴿  
 استفهام إنكار بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية وإدخال ألف بينهما على الوجهين في الموضعين ، قال تعالى : ﴿ بل هم بقاء  
 ربهم ﴿ بالبعث ﴿ كافرون ﴿ ١١ - ﴿ قل ﴿ لهم ﴿ يتوبوا ملك الموت الذي وكل بكم ﴿ أي يقبض أرواحكم ﴿ ثم إلى ربكم  
 ترجعون ﴿ أحياء فيجازيكم بأعمالكم .

أسباب نزول الآية ٦٦ : وأخرج جويري عن ابن عباس أن الوليد بن المغيرة وشيبة بن ربيعة قالا : يا محمد ارجع عما تقول وعليك بدني أبائك  
 وأجدادك ، فأنزل الله ﴿ قل إني نهي أن أعبد الذين تدعون من دون الله ﴿ الآية .

## ﴿ سورة السجدة أو فصلت ﴾

أسباب نزول الآية ٢٢ : أخرج الشيخان والترمذي وأحمد وغيرهم عن ابن مسعود قال : اختصم عند البيت ثلاثة نفر : قرشيان وثقفي ، أو ثقيفان

وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الْمَجْرُمُونَ نَاكِسَ أُرُوسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ  
رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ ﴿١٢﴾  
وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدًى وَلَٰكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ  
مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١٣﴾  
فَذُوقُوا بِمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا إِنَّا نَسِينَاكُمْ  
وَذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٤﴾ إِنَّمَا يُؤْمِنُ  
بِشَايَتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ  
رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿١٥﴾ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ  
عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ  
يُنْفِقُونَ ﴿١٦﴾ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً  
بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾ أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا  
لَّا يَسْتَوُونَ ﴿١٨﴾ أَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ  
جَنَّاتُ الْمَأْوَىٰ نُزُلًا بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا  
فَمَأْوَاهُمُ النَّارُ كُلَّمَا أَرَادُوا أَن يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا وَقِيلَ  
لَهُمْ ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّتِي كُنتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ ﴿٢٠﴾



٤١٦

وَلْيَذِيقْنَهُمْ

١٢- ﴿ولو ترى إذ المجرمون﴾ الكافرون ﴿ناكسوا رؤوسهم عند ربهم﴾ مطأطئوها حياة يقولون ﴿ربنا أبصرنا﴾ ما أنكرنا من البعث ﴿وسمعنا﴾ منك تصديق الرسل فيما كذبناهم فيه ﴿فارجعنا﴾ إلى الدنيا ﴿نعمل صالحاً﴾ فيها ﴿إنا موقنون﴾ الآن فما ينفعهم ذلك ولا يرجعون ، وجواب لو : لرأيت أمراً فظيماً ، قال تعالى :

١٣- ﴿ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها﴾ فتهتدي بالإيمان والطاعة باختيار منها ﴿ولكن﴾ حق القول مني ﴿وهو﴾ لأملائن جهنم من الجنة ﴿الجن﴾ والناس أجمعين ﴿وتقول لهم﴾ الخزنة إذا دخلوها :

١٤- ﴿فذوقوا﴾ العذاب ﴿بما نسيتم لقاء يومكم هذا﴾ أي : بترككم الإيمان به ﴿إنا﴾ نسيناكم ﴿تركانكم في العذاب﴾ وذوقوا عذاب الخلد ﴿الدائم﴾ بما كنتم تعملون ﴿من الكفر والتكذيب﴾ .

١٥- ﴿إنما يؤمن بآياتنا﴾ القرآن ﴿الذين إذا ذكروا﴾ وعظوا ﴿بها خروا سجداً وسبحوا﴾ متلبسين ﴿بحمد ربهم﴾ أي قالوا : سبحان الله وبحمده ﴿وهم لا يستكبرون﴾ عن الإيمان والطاعة .

١٦- ﴿تتجافى جنوبهم﴾ ترتفع ﴿عن المضاجع﴾ مواضع الاضطجاع بفرشها لصلاتهم بالليل تهجداً ﴿يدعون ربهم خوفاً﴾ من عقابه ﴿وطمعا﴾ في رحمته ﴿ومما رزقناهم ينفقون﴾ يتصدقون .

١٧- ﴿فلا تعلم نفس ما أخفي﴾ خبيء ﴿لهم﴾

من قرّة أعين ﴿ما تقر به أعينهم﴾ ، وفي قراءة بسكون الباء مضارع ﴿جزاء بما كانوا يعملون﴾ . ١٨- ﴿أفمن كان مؤمناً كمن كان فاسقاً لا يستون﴾ أي المؤمنون والفاسقون . ١٩- ﴿أما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم جنات المأوى نزلاً﴾ هو ما يعد للضيف ﴿بما كانوا يعملون﴾ . ٢٠- ﴿وأما الذين فسقوا﴾ بالكفر والتكذيب ﴿فمأواهم النار كلما أرادوا أن يخرجوا منها أعيدوا فيها وقيل لهم ذوقوا عذاب النار الذي كنتم به تكذبون﴾ .

وقرشي . فقال أحدهم : أترون الله يسمع ما نقول ، فقال الآخر : يسمع إن جهنما ولا يسمع إن أخفينا ، وقال الآخر : إن كان يسمع إذا جهنما فهو يسمع إذا أخفينا ، فأنزل الله ﴿وما كنتم تستترون﴾ الآية .

أسباب نزول الآية ٤٠ : وأخرج ابن المنذر عن بشير بن فتح قال : نزلت هذه الآية في أبي جهل وعمار بن ياسر ﴿أفمن يلقى في النار خير أم من يأتي آمناً يوم القيامة﴾ .

أسباب نزول الآية ٤٤ : وأخرج ابن جرير عن سعيد بن جبيرة قال : قالت قریش : لولا أنزل هذا القرآن أعجباً وعريباً ، فأنزل الله ﴿لقالوا لولا فصلت آياته﴾ الآية ، وأنزل الله بعد هذه الآية في بكل لسان ، قال ابن جرير : والقراءة على هذا أعجمي بلا استفهام .

﴿سورة النورى﴾

أسباب نزول الآية ١٦ : أخرج ابن المنذر عن عكرمة قال : لما نزلت ﴿إذا جاء نصر الله والفتح﴾ قال المشركون بمكة لمن بين أظهرهم من

٢١ - ﴿ وَلَنَذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَىٰ ﴾ عذاب الدنيا بالقتل والأسر والجذب سنين والأمراض ﴿ دُونَ ﴾ قبل ﴿ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ ﴾ عذاب الآخرة ﴿ لَعَلَّهُمْ ﴾ أي من بقي منهم ﴿ يَرْجِعُونَ ﴾ إلى الإيمان .

٢٢ - ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بآيَاتِ رَبِّهِ ﴾ القرآن ﴿ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا ﴾ أي لا أحد أظلم منه ﴿ إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ ﴾ المشركين ﴿ مُتَقِمُونَ ﴾ .

٢٣ - ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ ﴾ التوراة ﴿ فَلَا تَكُن فِي مِرْيَةٍ ﴾ شك ﴿ مِنْ لِقَائِهِ ﴾ وقد التقيا ليلة الإسراء ﴿ وَجَعَلْنَاهُ ﴾ أي : موسى أو الكتاب ﴿ هُدًى ﴾ هادياً ﴿ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾ .

٢٤ - ﴿ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً ﴾ بتحقيق الهمزتين وإبدال الثانية ياء : قادة ﴿ يَهُودُونَ ﴾ الناس ﴿ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا ﴾ على دينهم وعلى البلاء من عدوهم ، وفي قراءة بكسر اللام وتخفيف الميم ﴿ وَكَانُوا بِآيَاتِنَا ﴾ الدالة على قدرتنا ووحدانيتنا ﴿ يَوْفُونَ ﴾ .

٢٥ - ﴿ إِنْ رَبُّكَ هُوَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾ فيما كانوا فيه يختلفون ﴿ مِنْ أَمْرِ الدِّينِ ﴾ .

٢٦ - ﴿ أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ ﴾ أي يبين لكفار مكة إهلاكنا كثيراً ﴿ مِنْ الْقُرُونِ ﴾ الأمم بكفرهم ﴿ يَمْشُونَ ﴾ حال من ضمير لهم ﴿ فِي مَسَاكِنِهِمْ ﴾ في أسفارهم إلى الشام وغيرها فيعتبروا ﴿ إِنْ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ ﴾ دلالات على قدرتنا ﴿ أَفَلَا يَسْمَعُونَ ﴾ سماع تدبر واتعاظ .

٢٧ - ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ الْمَاءَ إِلَى الْأَرْضِ الْجُرْزِ ﴾ اليابسة التي لا نبات فيها ﴿ فَنُخْرِجُ بِهِ زَرْعاً تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَامُهُمْ وَأَنْفُسُهُمْ أَفَلَا يُبْصِرُونَ ﴾

وَلَنَذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَىٰ دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٢١﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بآيَاتِ رَبِّهِ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنْقِمُونَ ﴿٢٢﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَلَا تَكُن فِي مِرْيَةٍ مِنْ لِقَائِهِ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِبَنِي إِسْرَائِيلَ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ ﴿٢٣﴾ إِنْ رَبُّكَ هُوَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٢٤﴾ أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسْكِنِهِمْ إِنْ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ أَفَلَا يَسْمَعُونَ ﴿٢٥﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ الْمَاءَ إِلَى الْأَرْضِ الْجُرْزِ فَنُخْرِجُ بِهِ زَرْعاً تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَامُهُمْ وَأَنْفُسُهُمْ أَفَلَا يُبْصِرُونَ ﴿٢٦﴾ وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْفَتْحُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٧﴾ قُلْ يَوْمَ الْفَتْحِ لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِيمَانُهُمْ وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ ﴿٢٨﴾ فَأَعْرَضَ عَنْهُمْ وَانْتَظَرِ إِنَّهُمْ مُنْتَظَرُونَ ﴿٢٩﴾

سُورَةُ الْاِنْشَارِ

٤١٧

هذا فيعلموا أنا نقدر على إعادتهم . ٢٨ - ﴿ وَيَقُولُونَ ﴾ للمؤمنين ﴿ متى هذا الفتح ﴾ بيننا وبينكم ﴿ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ . ٢٩ - ﴿ قُلْ يَوْمَ الْفَتْحِ ﴾ بإزالة العذاب بهم ﴿ لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِيمَانُهُمْ وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ ﴾ يمهلون لتوبة أو معذرة . ٣٠ - ﴿ فَأَعْرَضَ عَنْهُمْ وَانْتَظَرِ ﴾ إنزال العذاب بهم ﴿ إِنَّهُمْ مُنْتَظَرُونَ ﴾ بك حادث موت أو قتل فيستريحون منك ، وهذا قبل الأمر بقتالهم .

المؤمنين : قد دخل الناس في دين الله أفواجاً فاخرجوا من بين أظهرنا ، فعلام تقيمون بين أظهرنا ، فنزلت ﴿ والذين يحاجون في الله من بعد ما استجيب له ﴾ الآية . وأخرج عبد الرزاق عن قتادة في قوله ﴿ والذين يحاجون ﴾ الآية ، قال : هم اليهود والنصارى قالوا : كتابنا قبل كتابكم ، ونبينا قبل نبيكم ، ونحن خير منكم .

أسباب نزول الآية ٢٣ : وأخرج الطبراني بسند ضعيف عن ابن عباس قال : قالت الأنصار : لو جمعنا لرسول الله ﷺ مالا ، فأنزل الله ﴿ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجراً إِلَّا الْمُوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى ﴾ فقال بعضهم : إنما قال هذا ليقاتل عن أهل بيته وينصرهم ، فأنزل الله ﴿ أَمْ يَقُولُونَ اضْرِبْ عَلَى اللَّهِ كَذِباً ﴾ إلى قوله ﴿ وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ﴾ فعرض لهم التوبة ، إلى قوله ﴿ ويزيدهم من فضله ﴾ .

أسباب نزول الآية ٢٧ : وأخرج الحاكم وصححه عن علي قال : نزلت هذه الآية في أصحاب الصفة ﴿ ولربط الله الرزق لعباده لبغوا في الأرض ﴾ وذلك أنهم قالوا : لو أن لنا ، فتمنوا الدنيا ، وأخرج الطبراني عن عمرو بن حريث مثله .

[مدنية وآياتها ٧٣]

نزلت بعد آل عمران]

بسم الله الرحمن الرحيم

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١﴾ وَاتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿٢﴾ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴿٣﴾ مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ ۖ وَمَا جَعَلَ أَزْوَاجَكُمُ اللَّائِي تُظَاهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَاتِكُمْ ۚ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ ۚ ذَٰلِكُمْ قَوْلُكُمْ بِأَفْوَاهِكُمْ ۖ وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ ﴿٤﴾ ادْعُوهُمْ لِأَبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ فَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فَاِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمُ ۖ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ ۚ وَلَكِنْ مَاتَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ ۖ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿٥﴾ النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ ۖ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ ۚ وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ ۖ إِلَّا أَنْ تَفْعَلُوا إِلَىٰ أَوْلِيَائِكُمْ مَعْرُوفًا ۚ كَانَ ذَٰلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا ﴿٦﴾

٤١٨

وَلِذَٰلِكَ

١ - ﴿يا أيها النبي اتق الله﴾ دم على تقواه ﴿ولا تطع الكافرين والمنافقين﴾ فيما يخالف شريعتك ﴿إن الله كان عليماً﴾ بما يكون قبل كونه ﴿حكيماً﴾ فيما خلقه .  
٢ - ﴿واتبع ما يوحى إليك من ربك﴾ أي القرآن ﴿إن الله كان بما تعملون خبيراً﴾ وفي قراءة بالتحانية .  
٣ - ﴿وتوكل على الله﴾ في أمرك ﴿وكفى بالله وكيلاً﴾ حافظاً لك ، وأمتع تبع له في ذلك كله .  
٤ - ﴿ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه﴾ رداً على من قال من الكفار إن له قلبين يعقل بكل منهما أفضل من عقل محمد ﴿وما جعل أزواجكم اللائي﴾ بهمة وياء وبلا ياء ﴿تظهرن﴾ بلا ألف قبل الهاء وبها والتاء الثانية في الأصل مدغمة في الظاء ﴿منهن﴾ يقول الواحد مثلاً لزوجه أنت علي كظهر أمي ﴿أمهاتكم﴾ أي كالأمهات في تحريمها بذلك المعد في الجاهلية طلاقاً ، وإنما تجب به الكفارة بشرطه كما ذكر في سورة المجادلة ﴿وما جعل أدعياءكم﴾ جمع دعي وهو من يدعى لغير أبيه ابناً له ﴿أبنائكم﴾ حقيقة ﴿ذلكم قولكم بأفواهكم﴾ أي اليهود والمنافقين قالوا لما تزوج النبي ﷺ زينب بنت جحش التي كانت امرأة زيد بن حارثة الذي تبناه النبي ﷺ قالوا : تزوج

محمد امرأة ابنه فأكذبهم الله تعالى في ذلك ﴿والله يقول الحق﴾ في ذلك ﴿وهو يهدي السبيل﴾ سبيل الحق . ٥ - لكن ﴿ادعوهم لأبائهم هو أقسط﴾ عدل ﴿عند الله﴾ فإن لم تعلموا آباءهم فإخوانكم في الدين ومواليكم ﴿بنو عمكم﴾ وليس عليكم جناح فيما أخطأتم به ﴿في ذلك﴾ ولكن ﴿في﴾ ما تعمدت قلوبكم ﴿فيه هو بعد النهي﴾ وكان الله غفوراً ﴿لما كان من قولكم قبل النهي﴾ رحيماً ﴿بكم في ذلك﴾ ٦ - ﴿النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم﴾ فيما دعاهم إليه ودعتهم أنفسهم إلى خلافه ﴿وأزواجه أمهاتهم﴾ في حرمة نكاحهم عليهم ﴿وأولوا الأرحام﴾ ذوو القربايات ﴿بعضهم أولى ببعض﴾ في الإرث ﴿في كتاب الله من المؤمنين والمهاجرين﴾ أي من الإرث بالإيمان والهجرة الذي كان أول الإسلام فنسخ ﴿إلا﴾ لكن ﴿أن تفعلوا إلى أوليائكم معروفاً﴾ بوصية فجائز ﴿كان ذلك﴾ أي نسخ الإرث بالإيمان والهجرة بإرث ذوي الأرحام ﴿في الكتاب مسطوراً﴾ وأريد بالكتاب في الموضعين اللوح المحفوظ .

### ﴿ سورة الزخرف ﴾

أسباب نزول الآية ١٩ : أخرج ابن المنذر عن قتادة قال : قال ناس من المنافقين : إن الله صاهر الجن فخرجت من بينهم الملائكة فنزل فيهم ﴿وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن إناثاً﴾ .

أسباب نزول الآية ٣١ : وتقدم في سورة يونس سبب قوله تعالى ﴿وقالوا لولا نزل﴾ الآية .

٧- ﴿و﴾ اذكر ﴿إذ أخذنا من النبيين ميثاقهم﴾ حين أخرجوا من صلب آدم كالذر جمع ذرة وهي أصغر النمل ﴿ومنك ومن نوح وإبراهيم وموسى وعيسى بن مريم﴾ بأن يعبدوا الله ويدعوا إلى عبادته وذكر الخمسة من عطف الخاص على العام ﴿وأخذنا منهم ميثاقاً غليظاً﴾ شديداً بالوفاء بما حملوه وهو اليمين بالله تعالى ثم أخذ الميثاق .

٨- ﴿ليسأل﴾ الله ﴿الصادقين عن صدقهم﴾ في تبليغ الرسالة تبيكاً للكافرين بهم ﴿وأعد﴾ تعالى ﴿للكافرين﴾ بهم ﴿عذاباً أليماً﴾ مؤلماً هو عطف على أخذنا .

٩- ﴿يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ جاءكم جنود﴾ من الكفار متحزون أيام حفر الخندق ﴿فأرسلنا عليهم ريحاً وجنوداً لم تروها﴾ من الملائكة ﴿وكان الله بما تعملون﴾ بالتاء من حفر الخندق وبالياء من تحزيب المشركين ﴿بصيراً﴾ .

١٠- ﴿إذ جلاؤكم من فوقكم ومن أسفل منكم﴾ من أعلى الوادي وأسفله من المشرق والمغرب ﴿وإذ زاغت الأبصار﴾ مالت عن كل شيء إلى عدوها من كل جانب ﴿وبلغت القلوب الحناجر﴾ جمع حنجرة وهي منتهى الحلقوم من شدة الخوف ﴿وتظنون بالله الظنونا﴾ المختلفة بالنصر واليأس .

١١- ﴿هنالك ابتلي المؤمنون﴾ اختبروا ليتبين المخلص من غيره ﴿وزلزلوا﴾ حركوا ﴿زلزالاً شديداً﴾ من شدة الفزع .

١٢- ﴿و﴾ اذكر ﴿إذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض﴾ ضعف اعتقاد ﴿ما وعدنا الله ورسوله﴾ بالنصر ﴿إلا ضروراً﴾ باطلاً . ١٣- ﴿وإذ قالت طائفة منهم﴾ أي المنافقون ﴿يا أهل يثرب﴾ هي أرض المدينة ولم تصرف للعلمية ووزن الفعل ﴿لا مقام لكم﴾ بضم الميم وفتحها : أي لا إقامة ولا مكانة ﴿فارجعوا﴾ إلى منازلكم من المدينة وكانوا خرجوا مع النبي ﷺ إلى سلع جبل خارج المدينة للقتال ﴿ويستأذن فريق منهم النبي﴾ في الرجوع ﴿يقولون إن بيوتنا عورة﴾ غير حصينة يخشى عليها ، قال تعالى : ﴿وما هي بعورة إن﴾ ما ﴿يريدون إلا فراراً﴾ من القتال . ١٤- ﴿ولو دخلت﴾ أي المدينة ﴿عليهم من أقطارها﴾ نواحيها ﴿ثم سئلوا﴾ أي سألهم الداخلون ﴿الفتنة﴾ الشرك ﴿لأتوها﴾ بالمد والقصر أي أعطوها وفعلوها ﴿وما تلبثوا بها إلا يسيراً﴾ . ١٥- ﴿ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل لا يولون الأديار﴾ وكان عهد الله مسؤولاً ﴿عن الوفاء به﴾ .

وإذ أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ابن مريم وأخذنا منهم ميثاقاً غليظاً ﴿٧﴾  
ليستل الصديقين عن صدقهم وأعد للكافرين عذاباً أليماً ﴿٨﴾  
يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ جاءكم جنود فأرسلنا عليهم ريحاً وجنوداً لم تروها وكان الله بما تعملون بصيراً ﴿٩﴾  
إذ جاءكم من فوقكم ومن أسفل منكم وإذ زاغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا ﴿١٠﴾  
هنالك ابتلي المؤمنون وزلزلوا زلزالاً شديداً ﴿١١﴾  
وإذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله إلا ضروراً ﴿١٢﴾  
وإذ قالت طائفة منهم يا أهل يثرب لا مقام لكم فارجعوا ويستأذن فريق منهم النبي يقولون إن بيوتنا عورة وما هي بعورة إن يريدون إلا فراراً ﴿١٣﴾  
ولو دخلت عليهم من أقطارها ثم سئلوا الفتنة لآتوها وما تلبثوا بها إلا يسيراً ﴿١٤﴾  
ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل لا يولون الأديار وكان عهد الله مسؤولاً ﴿١٥﴾

أسباب نزول الآية ٣٦ : وأخرج ابن المنذر عن قتادة قال : قال الوليد بن المغيرة : لو كان ما يقول محمد حقاً أنزل عليّ هذا القرآن أو على ابن مسعود الثقفي فنزلت . وأخرج ابن أبي حاتم عن محمد بن عثمان المخزومي أن قريشاً قالت : قبضوا لكل رجل من أصحاب محمد رجلاً يأخذونه قبضوا لابي بكر طلحة ، فأتاه وهو في القوم فقال أبو بكر : إلام تدعونني ؟ قال : أدعوك إلى عبادة اللات والعزى ، قال أبو بكر : وما اللات ؟ قال : ربنا ، قال : وما العزى ؟ قال : بنات الله ، قال : فمن أمهم ؟ فسكت طلحة فلم يجبه ، فقال طلحة لأصحابه : أجيبوا الرجل ، فسكت القوم ، فقال طلحة : ثم يا أبا بكر أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله ، فأنزل الله ﴿ومن يمش عن ذكر الرحمن نفرض له شيطاناً﴾ الآية .

قُلْ لَنْ يَنْفَعَكُمْ الْفَرَارُ إِنْ فَرَرْتُمْ مِنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ وَإِذَا  
لَا تُتَمَنَعُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٦٦﴾ قُلْ مَنْ ذَا الَّذِي يَعْصِمُكُمْ مِنَ اللَّهِ إِنْ  
أَرَادَ بِكُمْ سُوءًا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً وَلَا يَجِدُونَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ  
وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿٦٧﴾ قَدْ عَلِمَ اللَّهُ الْمُعَوقِينَ مِنْكُمْ وَالْقَائِلِينَ  
لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا وَلَا يَأْتُونَ الْبَاسَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٦٨﴾ أَشْجَعَةٌ  
عَلَيْكُمْ فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ  
كَالَّذِي يُغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُمْ  
بِالْسِّنَةِ حِذَادٍ أَشْجَعًا عَلَى الْخَيْرِ أُولَئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا فَأَحْبَطَ  
اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ﴿٦٩﴾ يَحْسَبُونَ الْأَحْزَابَ  
لَمْ يَذْهَبُوا وَإِنْ يَأْتِ الْأَحْزَابُ يَوَدُّوا لَوْ أَنَّهُمْ بَادُونَ  
فِي الْأَعْرَابِ يَسْتَثْلُونَ عَنْ أَنْ يُنَازِلَهُمْ وَلَوْ كَانُوا فِيكُمْ  
مَاقِنًا وَلَا قِيلًا ﴿٧٠﴾ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ  
حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴿٧١﴾  
وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ  
وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا ﴿٧٢﴾

٤٢٠

مِنَ الْمُؤْمِنِينَ

١٦- ﴿ قُلْ لَنْ يَنْفَعَكُمْ الْفَرَارُ إِنْ فَرَرْتُمْ مِنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ وَإِذَا لَا تُتَمَنَعُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾  
﴿ قُلْ مَنْ ذَا الَّذِي يَعْصِمُكُمْ مِنَ اللَّهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوءًا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً وَلَا يَجِدُونَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴾  
﴿ قَدْ عَلِمَ اللَّهُ الْمُعَوقِينَ مِنْكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا وَلَا يَأْتُونَ الْبَاسَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾

١٧- ﴿ قُلْ مَنْ ذَا الَّذِي يَعْصِمُكُمْ مِنَ اللَّهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوءًا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً وَلَا يَجِدُونَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴾  
﴿ قُلْ مَنْ ذَا الَّذِي يَعْصِمُكُمْ مِنَ اللَّهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوءًا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً وَلَا يَجِدُونَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴾  
﴿ قُلْ مَنْ ذَا الَّذِي يَعْصِمُكُمْ مِنَ اللَّهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوءًا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً وَلَا يَجِدُونَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴾

١٨- ﴿ قَدْ عَلِمَ اللَّهُ الْمُعَوقِينَ مِنْكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا وَلَا يَأْتُونَ الْبَاسَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾  
﴿ قُلْ مَنْ ذَا الَّذِي يَعْصِمُكُمْ مِنَ اللَّهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوءًا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً وَلَا يَجِدُونَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴾  
﴿ قُلْ مَنْ ذَا الَّذِي يَعْصِمُكُمْ مِنَ اللَّهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوءًا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً وَلَا يَجِدُونَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴾

١٩- ﴿ أَشْجَعَةٌ عَلَيْكُمْ ﴾ بالمعاونة ، جمع شحيح وهو حال من ضمير يأتون ﴿ فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ ﴾ أي سكراته ﴿ فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُمْ بِالسِّنَةِ حِذَادٍ أَشْجَعًا ﴾ أي الغنيمة يطلبونها ﴿ أُولَئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا ﴾ حقيقة ﴿ فَأَحْبَطَ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ﴾  
٢٠- ﴿ يَحْسَبُونَ الْأَحْزَابَ ﴾ من الكفار ﴿ لَمْ يَذْهَبُوا ﴾ إلى مكة لخوفهم منهم ﴿ وَإِنْ يَأْتِ الْأَحْزَابُ يَوَدُّوا لَوْ أَنَّهُمْ بَادُونَ فِي الْأَعْرَابِ يَسْتَثْلُونَ عَنْ أَنْ يُنَازِلَهُمْ وَلَوْ كَانُوا فِيكُمْ مَاقِنًا وَلَا قِيلًا ﴾  
٢١- ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴾  
٢٢- ﴿ وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا ﴾

٢١- ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴾  
٢٢- ﴿ وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا ﴾  
٢٣- ﴿ وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا ﴾  
٢٤- ﴿ وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا ﴾  
٢٥- ﴿ وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا ﴾  
٢٦- ﴿ وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا ﴾  
٢٧- ﴿ وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا ﴾  
٢٨- ﴿ وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا ﴾  
٢٩- ﴿ وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا ﴾  
٣٠- ﴿ وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا ﴾  
٣١- ﴿ وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا ﴾  
٣٢- ﴿ وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا ﴾  
٣٣- ﴿ وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا ﴾  
٣٤- ﴿ وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا ﴾  
٣٥- ﴿ وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا ﴾  
٣٦- ﴿ وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا ﴾  
٣٧- ﴿ وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا ﴾  
٣٨- ﴿ وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا ﴾  
٣٩- ﴿ وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا ﴾  
٤٠- ﴿ وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا ﴾  
٤١- ﴿ وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا ﴾  
٤٢- ﴿ وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا ﴾

﴿ سورة الدخان ﴾

أسباب نزول الآية ١٠ : أخرج البخاري عن ابن مسرد قال : إن قرشاً لما استمعوا على النبي ﷺ دعا عليهم بسنين كسني يوسف فأصابهم

أسباب نزول الآية ٥٧ : وأخرج أحمد بسند صحيح والطبراني عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ قال لقرش : إنه ليس أحد يعبد من دون الله فيه خير ، فقالوا : ألسنت نزع أن عيسى كان نبياً وعبداً صالحاً وقد عبد من دون الله ، فأنزل الله ﴿ ولما ضرب ابن مريم مثلاً ﴾ الآية .  
أسباب نزول الآية ٨٠ : وأخرج ابن جرير عن محمد بن كعب القرظي قال : بينا ثلاثة بين الكعبة وأستارها قرشيان وثقفي أو ثقفيان وقرشي فقال واحد منهم : ترون الله يسمع كلامنا ، فقال آخر : إذا جهرت سمع وإذا أسررت لم يسمع ، فأنزلت ﴿ أم يحسبون أننا لا نسمع سرهم ونجواهم ﴾ الآية .

٢٣ - ﴿ من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه ﴾ من الثبات مع النبي ﷺ ﴿ فمنهم من قضى نحبه ﴾ مات أو قتل في سبيل الله ﴿ ومنهم من ينتظر ﴾ ذلك ﴿ وما بدلوا تبديلاً ﴾ في العهد ، وهم بخلاف حال المنافقين .

٢٤ - ﴿ ليجزي الله الصادقين بصدقهم ويعذب المنافقين إن شاء ﴾ بأن يمتهم على نفاقهم ﴿ أو يتوب عليهم إن الله كان غفوراً ﴾ لمن تاب ﴿ رحيماً ﴾ به .

٢٥ - ﴿ ورد الله الذين كفروا ﴾ أي الأحزاب ﴿ بغيظهم لم ينالوا خيراً ﴾ مرادهم من الظفر بالمؤمنين ﴿ وكفى الله المؤمنين القتال ﴾ بالريح والملائكة ﴿ وكان الله قوياً ﴾ على إيجاد ما يريد ﴿ عزيزاً ﴾ غالباً على أمره .

٢٦ - ﴿ وأنزل الذين ظاهروهم من أهل الكتاب ﴾ أي قريظة ﴿ من صياصيمهم ﴾ حصونهم جمع صيصة وهو ما يتحصن به ﴿ وقذف في قلوبهم الرعب ﴾ الخوف ﴿ فريقاً تقتلون ﴾ منهم وهم المقاتلة ﴿ وتأسرون فريقاً ﴾ منهم أي الدراري .

٢٧ - ﴿ وأورثكم أرضهم وديارهم وأموالهم وأرضاً لم تطؤوها ﴾ بعد وهي خير أخذت بعد قريظة ﴿ وكان الله على كل شيء قديراً ﴾ .

٢٨ - ﴿ يا أيها النبي قل لأزواجك ﴾ ومن تسع وطلبن منه من زينة الدنيا ما ليس عنده ﴿ إن كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها فتعالين أمتعن ﴾ أي متعة الطلاق ﴿ وأسرحن سراحاً جميلاً ﴾ أطلقكن من غير ضرار .

٢٩ - ﴿ وإن كنتن تردن الله ورسوله والدار

مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَّنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَّنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَلُوا تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾

اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبُ الْمُنَافِقِينَ إِن شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٢٤﴾ وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمَنَّا لَوَ أَخِيرًا وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا ﴿٢٥﴾ وَأَنزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُمْ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِّنْ صِيَاصِيمِهِمْ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا ﴿٢٦﴾ وَأَوْرَثَكُم أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَرْضًا لَّمْ تَطَّوُّوها وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا ﴿٢٧﴾ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِّأَزْوَاجِكَ إِن كُنْتُن تَرِيدُنَّ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأَسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴿٢٨﴾ وَإِن كُنْتُن تَرِيدُنَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالذَّارَ الْآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٢٩﴾ يٰ نِسَاءَ النَّبِيِّ مَن يَأْتِ مِنكُن بِفَحِشَةٍ مُّبِينَةٍ يُصْغَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ﴿٣٠﴾

٤٢١

الْآخِرَةِ ﴾ أي الجنة ﴿ فإن الله أعد للمحسنات منكن ﴾ بإرادة الآخرة ﴿ أجراً عظيماً ﴾ أي الجنة ، فاخترن الآخرة على الدنيا .

٣٠ - ﴿ يا نساء النبي من يأت منكن بفاحشة مبينة ﴾ بفتح الياء وكسرها ، أي بينت أو هي بينة ﴿ يضاعف ﴾ وفي قراءة يضعف بالتشديد وفي أخرى تضعف بالنون معه ونصب العذاب ﴿ لها العذاب ضعفين ﴾ ضعفي عذاب غيرهن ، أي مثليه ﴿ وكان ذلك على الله يسيراً ﴾ .

قحط حتى أكلوا العظام فجعل الرجل ينظر إلى السماء فيرى ما بينه وبينها كهيشة الدخان من الجهد ، فأنزل الله ﴿ فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين ﴾ فأتى رسول الله ﷺ ، فقيل : يا رسول الله استسق الله لمضر فإنها قد هلكت ، فاستسقى فشقوا ، فنزلت .

أسباب نزول الآية ١٥ و ١٦ : ﴿ إنكم عائلون ﴾ فلما أصابهم الرفاهية عادوا إلى حالهم فأنزل الله ﴿ يوم ينطش البطشة الكبرى إنا منتقمون ﴾ يعني يوم بدر .

أسباب نزول الآية ٤٣ : وأخرج سعيد بن منصور عن أبي مالك قال : إن أبا جهل كان يأتي بالتمر والزبد فيقول : تزقموا فهذا الزقوم الذي يمدكم به محمد ، فنزلت ﴿ إن شجرة الزقوم طعام الأثيم ﴾ .

أسباب نزول الآية ٤٩ : وأخرج الأعمى في مغازيه عن عكرمة قال : لقي رسول الله ﷺ أبا جهل فقال : إن الله أسرنى أن أقول لك ﴿ أولى لك فاولى ثم أولى لك فاولى ﴾ قال فترع ثوبه من يده فقال : ما تستطيع لي أنت ولا صاحبك من شيء ، لقد علمت أني أمتع أهل بطحاء وأنا العزيز الكريم



وَمَنْ يَقْنُتْ مِنْكَ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ، وَتَعْمَلْ صَالِحًا تُوَفَّهَا  
أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ رِزْقًا كَرِيمًا ﴿٣١﴾ يٰٓنِسَاءَ النَّبِيِّ  
لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ اِنْ اَتَقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ  
فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا ﴿٣٢﴾ وَقَرْنَ  
فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ وَأَقِمْنَ  
الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا  
يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ  
تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾ وَذَكَرْتُ مَا بَيْنَ يَدَيَّ فِي بُيُوتِكُنَّ  
آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا ﴿٣٤﴾  
إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ  
وَالْقَنِينَ وَالْقَنَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ  
وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ  
وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّامِتِينَ وَالصَّامِتَاتِ وَالْخَافِضِينَ  
فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا  
وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٣٥﴾

٤٢٢

وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ

٣١- ﴿وَمَنْ يَقْنُتْ﴾ يطع ﴿مِنْكَ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ وتعمل صالحاً توفها  
وتعمل صالحاً توفها أجرها مرتين ﴿أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ﴾ أي مثلي  
ثواب غيرهن من النساء ، وفي قراءة بالتحانية  
في تعمل ونوتها ﴿وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا﴾ في  
الجنة زيادة .

٣٢- ﴿يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ﴾ كجماعة  
﴿مِنَ النِّسَاءِ اِنْ اَتَقَيْتُنَّ﴾ الله فإنكن أعظم ﴿فَلَا  
تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ﴾ للرجال ﴿فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي  
قَلْبِهِ مَرَضٌ﴾ نفاق ﴿وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا﴾ من  
غير خضوع .

٣٣- ﴿وَقَرْنَ﴾ بكسر القاف وفتحها ﴿فِي  
بُيُوتِكُنَّ﴾ من القرار وأصله : اقررن بكسر الراء  
وفتحها من قررت بفتح الراء وكسرهما نقلت حركة  
الراء إلى القاف وحذفت مع همزة الوصل .  
﴿وَلَا تَبَرَّجْنَ﴾ بترك إحدى التاءين من أصله  
﴿تَبَرَّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى﴾ أي ما قبل الإسلام  
من إظهار النساء محاسنهن للرجال والإظهار بعد  
الإسلام مذكور في آية « ولا يبيدين زينتهن إلا ما  
ظهر منها » ﴿وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ  
اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ  
الرِّجْسَ﴾ الإثم يا ﴿أَهْلَ الْبَيْتِ﴾ أي نساء  
النبي ﷺ ﴿وَيُطَهِّرَكُمْ﴾ منه ﴿تَطْهِيرًا﴾ .

٣٤- ﴿وَذَكَرْتُ مَا بَيْنَ يَدَيَّ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ  
اللَّهِ﴾ القرآن ﴿وَالْحِكْمَةَ﴾ السنة ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ  
لَطِيفًا﴾ بأوليائه ﴿خَبِيرًا﴾ بجميع خلقه .

٣٥- ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ  
وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَنَاتِ وَالْقَانِتَاتِ﴾ المطيعات  
﴿وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ﴾ في الإيمان  
﴿وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ﴾ على الطاعات

﴿وَالْخَاشِعِينَ﴾ المتواضعين ﴿وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّامِتِينَ وَالصَّامِتَاتِ﴾  
عن الحرام ﴿وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً﴾ للمعاصي ﴿وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ على الطاعات .

فقتله الله يوم بدر وأذله وغيره بكلمته ونزل فيه ﴿فَقُتِلَ إِنْكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ﴾ وأخرج ابن جرير عن قتادة نحوه .

#### ﴿سورة البجائية﴾

أسباب نزول الآية ٢٣ : أخرج ابن المنذر وابن جرير عن سعيد بن جبيرة قال : كانت قريش تعبد الحجر حيناً من الدهر ، فإذا وجدوا ما هو  
أحسن منه طرحوا الأول وعبدوا الآخر ، فأنزل الله : ﴿أَفَرَأَيْتُ مِنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ﴾ الآية .

أسباب نزول الآية ٢٤ : وأخرج عن أبي هريرة قال : كان أهل الجاهلية يقولون : إنما يهلكنا الليل والنهار ، فأنزل الله ﴿وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا  
الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يَهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ﴾ .

#### ﴿سورة الأحقاف﴾

أسباب نزول الآية ١٠ : أخرج الطبراني بسند صحيح عن عوف بن مالك الأشجعي قال : انطلق النبي ﷺ وأنا معه حتى دخلنا كنيسة اليهود يوم  
عيدهم ففكروا دخولنا عليهم فقال لهم رسول الله ﷺ : يا معشر اليهود ، أروني اثني عشر رجلاً منكم يشهدون أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله



٣٦ - وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن تكون في البقاء والبراء لهم الخيرة أي الاختيار من أمرهم في خلاف أمر الله ورسوله ، نزلت في عبدالله بن جحش واخته زينب خطبها النبي لزيد بن حارثة فكرها ذلك حين علما لظنهما قبل أن النبي ﷺ خطبها لنفسه ثم رضيا للآية ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالاً مبيناً في بيتنا فزوجها النبي ﷺ لزيد ثم وقع بصره عليها بعد حين فوق في نفسه<sup>(١)</sup> حبها وفي نفس زيد كراهتها ، ثم قال للنبي ﷺ أريد فراقها فقال : « أمسك عليك زوجك » كما قال تعالى :

٣٧ - « وإذا منسوب بذكره تقول للنبي أنعم الله عليه بالإسلام » وأنعمت عليه بالإعتاق وهو زيد بن حارثة كان من سبي الجاهلية اشتراه رسول الله ﷺ قبل البعثة واعتقه وتبناه « أمسك عليك زوجك واتق الله » في أمر طلاقها « وتخفي في نفسك ما الله مبديه » مظهره من محبتها وأن لو فارقها زيد تزوجتها « وتخشى الناس » أن يقولوا تزوج زوجة ابنه « والله أحق أن تخشاه » في كل شيء وتزوجها ولا عليك من قول الناس ، ثم طلقها زيد وانقضت عدتها قال تعالى : « فلما قضى زيد منها وطراً » حاجة « وزوجناكم » فدخل عليها النبي ﷺ بغير إذن وأتبع المسلمين خبراً ولحماً « لكي لا يكون على المؤمنين حرج في أزواج أدعيائهم إذا قضوا منهن وطراً وكان أمر الله مفضيهم » مفعولاً .

٣٨ - « ما كان على النبي من حرج فيما فرض » أحل « الله له سنة الله » أي كسنة الله فنصب بنزع الخافض « في الذين خلوا من قبل » من

وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالاً مبيناً (٣٦) وإذا تقول للذي أنعم الله عليه وأنعمت عليه أمسك عليك زوجك واتق الله وتخفي في نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه فلما قضى زيد منهن وطراً وجنكها لكي لا يكون على المؤمنين حرج في أزواج أدعيائهم إذا قضوا منهن وطراً وكانت أمراً مفعولاً (٣٧) ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله له سنة الله في الذين خلوا من قبل وكان أمراً مقدرًا (٣٨) الذين يبلغون رسالتك الله ويخشونه ولا يخشون أحدًا إلا الله وكفى بالله حسيبًا (٣٩) ما كان محمدٌ أباً أحدٍ من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين وكان الله بكل شيء عليماً (٤٠) يتأيتها الذين آمنوا أذكروا الله ذكرًا كبيرًا (٤١) وسبحوه بكرة وأصيلًا (٤٢) هو الذي يصلي عليكم وملائكته ليخرجكم من الظلمات إلى النور وكان بالمؤمنين رحيماً (٤٣)

٤٢٣

الأنبياء أن لا حرج عليهم في ذلك توسعة لهم في النكاح « وكان أمر الله » فعله « قدرًا مقدورًا » مقضياً . ٣٩ - « الذين » نعت للذين قبله « يبلغون رسالات الله ويخشونه ولا يخشون أحدًا إلا الله » فلا يخشون مقالة الناس فيما أحل الله لهم « وكفى بالله حسيباً » حافظاً لأعمال خلقه ومحاسبهم . ٤٠ - « ما كان محمدٌ أباً أحد من رجالكم » فليس أباً زيد : أي والده فلا يحرم عليه التزوج بزوجه زينب « ولكن » كان « رسول الله وخاتم النبيين » فلا يكون له ابن رجل بعده يكون نبياً ، وفي قراءة بفتح التاء كآلة الختم : أي به ختموا « وكان الله بكل شيء عليماً » منه بأن لا نبي بعده وإذا نزل السيد عيسى يحكم بشريعته . ٤١ - « يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرًا كبيرًا » . ٤٢ - « وسبحوه بكرة وأصيلًا » أول النهار وآخره . ٤٣ - « هو الذي يصلي عليكم » أي يرحمكم « وملائكته » أي يستغفرون لكم « ليخرجكم » أي الكفر « إلى النور » أي الإيمان « وكان بالمؤمنين رحيماً » .

(١) ذكر ابن كثير أنه ضرب صفحا عن هذه الروايات لعدم صحتها فلم يوردها . وذكر أن الحسن سئل عن هذه الآية فقال : إن الله أعلم نبيه أنها ستكون من أزواجه قبل أن يتزوجها ، فلما أتاه زيد ليشكوها إليه قال : اتق الله وأمسك عليك زوجك فقال قد أخبرتك أني مزوجكها وتخفي في نفسك ما الله مبديه . ( ابن كثير : ٤٩٧/٢ ) .





﴿ تَرْجِي مِنْ شَاءَ مِنْهُنَّ وَتُؤْوِي إِلَيْكَ مِنْ شَاءَ وَمِنْ ابْنَعْتَ  
مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ تَقْرَأَ عَنِتَّهُنَّ  
وَلَا يَحْزَنَ وَيَرْضَيْنَ بِمَا آتَيْتَهُنَّ كُلُّهُنَّ وَاللَّهُ يَعْلَمُ  
مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَلِيمًا ٥١ ﴾ لَا يَحِلُّ لَكَ  
النِّسَاءُ مِنْ بَعْدُ وَلَا أَنْ تَبَدِّلَ بَيْنَ مِنْ أَرْوَاحَ وَلَوْ أَعْجَبَكَ  
حُسْنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ رَقِيبًا  
﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ  
يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرَ نَظِيرٍ إِنَّهُ وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ  
فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا وَلَا مُسْتَسْنِسِينَ لِحَدِيثٍ إِنَّ  
ذَلِكَ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنْكُمْ وَاللَّهُ لَا  
يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَسَأَلُوهُنَّ مِنْ  
وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ وَمَا كَانَ  
لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْوَاجَهُ  
مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمًا ٥٢ ﴾ إِنْ  
تَبَدَّلُوا شَيْئًا أَوْ خَفَوْهُ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ٥٣ ﴾

٤٢٥

﴿ أَنْ يَخْرُجَكُمْ ﴾ وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ ﴿ أَنْ يَخْرُجَكُمْ ﴾ أَي لَا يترك بيانه ، وقرىء يستحي بياء واحدة ﴿ وَإِذَا  
سَأَلْتُمُوهُنَّ ﴾ أَي أزواج النبي ﷺ ﴿ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ﴾ ستر ﴿ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ ﴾ مِنْ الْخَوَاطِرِ  
الْمَرِيَّةِ ﴿ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ ﴾ بِشَيْءٍ ﴿ وَلَا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا ﴾ إِنْ ذَلِكُمْ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ ذَنْبًا  
عَظِيمًا ٥٤ . ﴿ إِنْ تَبَدَّلُوا شَيْئًا أَوْ خَفَوْهُ ﴾ مِنْ نِكَاحِهِنَّ بَعْدَهُ ﴿ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴾ فَيَجَازِيكُمْ عَلَيْهِ .

﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ وَأَخْرَجَ ابْنَ الْمُنْذِرِ عَنْ عَوْنِ بْنِ أَبِي شَدَادٍ قَالَ : كَانَتْ لِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ أُمَةٌ أَسْلَمَتْ قَبْلَهُ يُقَالُ لَهَا - زَيْنٌ - فَكَانَ عُمَرُ يَضْرِبُهَا  
عَلَى إِسْلَامِهَا حَتَّى يَفْتَرِ ، وَكَانَ كَفَّارُ قُرَيْشٍ يَقُولُونَ : لَوْ كَانَ خَيْرًا مَا سَبَقْتَنَا إِلَيْهِ زَيْنٌ ، فَانْزَلَ اللَّهُ فِي شَأْنِهَا ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا لَوْ كَانَ خَيْرًا ﴾ الْآيَةُ .  
وَأَخْرَجَ ابْنَ سَعْدٍ عَنْهُ عَنْ الضَّحَّاكِ وَالْحَسَنِ .

أَسْبَابُ نَزُولِ الْآيَةِ ١٧ : وَأَخْرَجَ ابْنَ أَبِي حَاتِمٍ عَنْ السَّيِّدِ قَالَ : نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ ﴿ وَالَّذِي قَالَ لَوْلَايَ أُفْ لَكُمْ ﴾ فِي جَدِّ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ  
قَالَ لِأَبِيهِ وَكَانَ قَدْ أَسْلَمَ وَأَبَى هُوَ أَنْ يُسَلَّمَ فَكَانَ يَأْمُرَانِهِ بِالْإِسْلَامِ فَبَرِدَ عَلَيْهَا وَيَكْنِهَا وَيَقُولُ : فَأَيْنَ فُلَانٌ ، وَأَيْنَ فُلَانٌ ؟ بِعَيْنِ مَشَايخِ قُرَيْشٍ مِنْ قَدِ  
مَاتَ ، ثُمَّ أَسْلَمَ بَعْدَ فَحْشَنِ إِسْلَامِهِ ، فَنَزَلَتْ تَوْتُهُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ ﴿ وَلِكُلِّ دَرَجَاتٍ مِمَّا عَمِلُوا ﴾ الْآيَةُ . وَأَخْرَجَ ابْنَ جُرَيْرٍ مِنْ طَرِيقِ الْعَوْفِيِّ عَنْ ابْنِ  
عَبَّاسٍ مِثْلَهُ . لَكِنْ أَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ مِنْ طَرِيقِ يَوْسُفَ بْنِ مَعْلَانَ قَالَ : قَالَ مَرْوَانُ فِي جَدِّ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ : إِنْ هَذَا الَّذِي أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ ﴿ وَالَّذِي قَالَ  
لَوْلَايَ أُفْ لَكُمْ ﴾ فَقَالَتْ عَائِشَةُ مِنْ وَرَاءِ الْحِجَابِ : مَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِينَا شَيْئًا مِنَ الْقُرْآنِ إِلَّا أَنْ اللَّهَ أَنْزَلَ عِلْدِي . وَأَخْرَجَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ مِنْ طَرِيقِ مَكِّي ، أَنَّهُ

٥١ - ﴿ تَرْجِي ﴾ بِالْهَمْزَةِ وَالْيَاءِ بَدَلَهُ : تَوَخَّرَ  
﴿ مِنْ تَشَاءَ مِنْهُنَّ ﴾ أَي أَزْوَاجَكَ عَنْ نَوَيْتِهَا  
﴿ وَتُؤْوِي ﴾ تَضُمُّ ﴿ إِلَيْكَ مِنْ تَشَاءَ ﴾ مِنْهُنَّ  
فَتَأْتِيهَا ﴿ وَمِنْ ابْتِغَيْتَ ﴾ طَلَبْتَ ﴿ مِمَّنْ عَزَلْتَ ﴾  
مِنَ الْقِسْمَةِ ﴿ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ ﴾ فِي طَلِبِهَا  
وَضَمُّهَا إِلَيْكَ خَيْرٌ فِي ذَلِكَ بَعْدَ أَنْ كَانَ الْقِسْمُ  
وَاجِبًا عَلَيْهِ ﴿ ذَلِكَ ﴾ التَّخْيِيرُ ﴿ أَدْنَى ﴾ أَقْرَبُ  
إِلَى ﴿ أَنْ تَقْرَأَ عَنِتَّهُنَّ وَلَا يَحْزَنَ وَيَرْضَيْنَ بِمَا  
آتَيْتَهُنَّ ﴾ مَا ذَكَرَ الْمَخِيرَ فِيهِ ﴿ كُلُّهُنَّ ﴾ تَأْكِيدُ  
لِلْفَاعِلِ فِي يَرْضَيْنَ ﴿ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي قُلُوبِكُمْ ﴾  
مِنْ أَمْرِ النِّسَاءِ وَالْعَمَلِ إِلَى بَعْضِهِنَّ ، وَإِنَّمَا  
خَيْرُكَ فِيهِنَّ تَسِيرًا عَلَيْكَ فِي كُلِّ مَا أَرَدْتَ  
﴿ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا ﴾ بِخَلْقِهِ ﴿ حَلِيمًا ﴾ عَنْ  
عِقَابِهِمْ .

٥٢ - ﴿ لَا تَحِلُّ ﴾ بِالتَّاءِ وَالْيَاءِ ﴿ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ  
بَعْدِ ﴾ بَعْدَ التَّسْعِ الَّتِي اخْتَرْتَهُنَّ ﴿ وَلَا أَنْ تَبَدِّلَ ﴾  
يَتْرَكَ أَحَدَى التَّائِينَ فِي الْأَصْلِ ﴿ بَيْنَ مِنْ  
أَزْوَاجَ ﴾ بِأَنْ تَطْلُقَهُنَّ أَوْ بَعْضَهُنَّ وَتَنْكِحَ بَدَلَ مَنْ  
طَلَقْتَ ﴿ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ  
يَمِينُكَ ﴾ مِنَ الْإِمَاءِ فَتَحِلُّ لَكَ وَقَدْ مَلَكَتْ  
بَعْدَهُنَّ مَارِيَةً وَوُلِدَتْ لَهُ إِبْرَاهِيمُ وَمَاتَ فِي حَيَاتِهِ  
﴿ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ رَقِيبًا ﴾ حَفِظًا .

٥٣ - ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ  
إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ ﴾ فِي الدَّخُولِ بِالْإِذْنِ إِلَى  
طَعَامٍ ﴿ فَتَدْخُلُوا ﴾ غَيْرِ نَظِيرٍ ﴿ مَتَطَرِينَ  
﴿ إِنَاهُ ﴾ نَضْجُهُ مَصْدَرُ أَنِي يَأْنِي ﴿ وَلَكِنْ إِذَا  
دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا وَلَا  
﴿ مُسْتَسْنِسِينَ لِحَدِيثٍ ﴾ مِنْ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ ﴿ إِنْ  
ذَلِكُمْ ﴾ الْمَكْتُبُ ﴿ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي  
مِنْكُمْ ﴾ أَنْ يَخْرُجَكُمْ ﴿ وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ ﴾ أَنْ يَخْرُجَكُمْ ، أَي لَا يترك بيانه ، وقرىء يستحي بياء واحدة ﴿ وَإِذَا  
سَأَلْتُمُوهُنَّ ﴾ أَي أزواج النبي ﷺ ﴿ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ﴾ ستر ﴿ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ ﴾ مِنْ الْخَوَاطِرِ  
الْمَرِيَّةِ ﴿ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ ﴾ بِشَيْءٍ ﴿ وَلَا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا ﴾ إِنْ ذَلِكُمْ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ ذَنْبًا  
عَظِيمًا ٥٤ . ﴿ إِنْ تَبَدَّلُوا شَيْئًا أَوْ خَفَوْهُ ﴾ مِنْ نِكَاحِهِنَّ بَعْدَهُ ﴿ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴾ فَيَجَازِيكُمْ عَلَيْهِ .

٥٥ - ﴿ لَا جُنَاحَ عَلَيْهِمْ فِي آيَاتِهِمْ وَلَا ابْنَاتِهِمْ وَلَا إِخْوَانَهُمْ وَلَا أَبْنَاءَ إِخْوَانِهِمْ وَلَا أَبْنَاءَ أَخَوَاتِهِمْ وَلَا نَسَاتِهِمْ ﴾ أي المؤمنات ﴿ وَلَا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ ﴾ من الإماء والعبيد أن يروهن ويكلموهن من غير حجاب ﴿ وَاتَّقِينَ اللَّهَ ﴾ فيما أمرتن به ﴿ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا ﴾ لا يخفى عليه شيء .

٥٦ - ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ ﴾ محمد ﷺ ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ أي قولوا : اللهم صل على سيدنا محمد وسلم .

٥٧ - ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا ﴾ ﴿ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدْ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا ﴾

٥٨ - ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِّأَزْوَاجِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلِيبِهَا ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يَعْرِفْنَ فَلَا يُؤْذِينَ ﴾ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿ لِّئِنْ لَّمْ يَنْهَ الْمُنْفِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِبَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُحْمَاوَرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا ﴾ ﴿ مَلْعُونِينَ أَيْنَمَا ثَقِفُوا أَخْدُوا وَقَتُّوا أُنْقَبِيلًا ﴾ ﴿ سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا ﴾

٥٩ - ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلِيبِهَا ﴾ أي جلابب وهي الملاعة التي تشتمل بها المرأة ، أي يرخين بعضها على الوجه إذا خرجن إلا عينا واحدة ﴿ ذَلِكَ أَدْنَى ﴾ أقرب إلى ﴿ أَنْ يَعْرِفْنَ ﴾ بأنهن حرائر ﴿ فَلَا يُؤْذِينَ ﴾ بالتعرض لهن بخلاف الإماء فلا يغطين وجوههن ، فكان المنافقون يتعرضون لهن ﴿ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا ﴾ لما سلف لهن من ترك الستر ﴿ رَحِيمًا ﴾ بهن إذ

لَا جُنَاحَ عَلَيْهِمْ فِي آيَاتِهِمْ وَلَا ابْنَاتِهِمْ وَلَا إِخْوَانَهُمْ وَلَا أَبْنَاءَ إِخْوَانِهِمْ وَلَا أَبْنَاءَ أَخَوَاتِهِمْ وَلَا نَسَاتِهِمْ وَلَا أَيْمَانَهُمْ وَاتَّقِينَ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا ﴿٥٥﴾ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴿٥٦﴾ إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا ﴿٥٧﴾ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدْ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا ﴿٥٨﴾ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلِيبِهَا ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يَعْرِفْنَ فَلَا يُؤْذِينَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿٥٩﴾ لِّئِنْ لَّمْ يَنْهَ الْمُنْفِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِبَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُحْمَاوَرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا ﴿٦٠﴾ مَلْعُونِينَ أَيْنَمَا ثَقِفُوا أَخْدُوا وَقَتُّوا أُنْقَبِيلًا ﴿٦١﴾ سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا ﴿٦٢﴾

يَسَّكَ النَّاسُ

٤٢٦

سترهن . ٦٠ - ﴿ لئن ﴾ لام قسم ﴿ ولم يته المنافقون ﴾ عن نفاقهم ﴿ والذين في قلوبهم مرض ﴾ بالزنا ﴿ والمرجفون في المدينة ﴾ المؤمنين بقولهم قد أتاكم العدو وسراياكم قتلوا أو هزموا ﴿ لنغرينك بهم ﴾ لنسلطك عليهم ﴿ ثم لا يجاورونك ﴾ يساكنونك ﴿ فيها إلا قليلا ﴾ ثم يخرجون . ٦١ - ﴿ ملعونين ﴾ مبعدين عن الرحمة ﴿ أينما ثقفوا ﴾ وجدوا ﴿ أخذوا وقتلوا تقتيلا ﴾ أي الحكم فيهم هذا على جهة الأمر به . ٦٢ - ﴿ سنة الله ﴾ أي سن الله ذلك ﴿ في الذين خلوا من قبل ﴾ من الأمم الماضية في مناقبيهم المرجفين المؤمنين ﴿ ولن تجد لسنة الله تبديلا ﴾ منه .

سمع عائشة تنكر أن تكون الآية نزلت في عبد الرحمن بن أبي بكر وقالت : إنما نزلت في فلان وسنت رجلاً ، قال الحافظ ابن حجر : وفي عائشة أصح إسناداً وأولى بالقبول .

أسباب نزول الآية ٢٩ : وأخرج ابن أبي شيبة عن ابن مسعود قال : إن الجن هبطوا على النبي ﷺ وهو يقرأ القرآن يبطن نخلة فلما سمعوه قالوا : انصتوا ، وكانوا تسعة أحدهم زوجة ، فأنزل الله ﴿ وإذ صرفنا إليك نفراً من الجن ﴾ إلى قوله ﴿ ضلال مبين ﴾ .

﴿ سورة القتال أو محمد ﴾

أسباب نزول الآية ١ : أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ الذين كفروا وصلوا عن سبيل الله أضل أعمالهم ﴾ قال : هم أهل مكة

٦٣ - ﴿يَسْأَلُ النَّاسُ﴾ أي أهل مكة ﴿عن الساعة﴾ متى تكون ﴿قل إنما علمها عند الله وما يدريك﴾ يعلمك بها : أي أنت لا تعلمها ﴿لعل الساعة تكون﴾ توجد ﴿قريباً﴾ .

٦٤ - ﴿إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكَافِرِينَ﴾ أبعدهم ﴿وأعد لهم سعيراً﴾ ناراً شديدة يدخلونها .

٦٥ - ﴿خَالِدِينَ﴾ مقدراً خلودهم ﴿فيها أبداً لا يجدون ولياً﴾ يحفظهم عنها ﴿ولا نصيراً﴾ يدفعها عنهم .

٦٦ - ﴿يَوْمَ تَقْلَبُ وجوههم في النار يقولون يا للتبَّيه﴾ ليتنا أطعنا الله وأطعنا الرسولا .

٦٧ - ﴿وقالوا﴾ أي الاتباع منهم ﴿ربنا إنا أطعنا سادتنا﴾ وفي قراءة ساداتنا ، جمع الجمع ﴿وكبرائنا﴾ فاضلونا السبيلا ﴿طريق الهدى﴾ .

٦٨ - ﴿ربنا اتهم ضعفين من العذاب﴾ أي : مثلي عذابنا ﴿والتنهم﴾ عذبهم ﴿لعنا كثيراً﴾ عدده ، وفي قراءة بالموحدة ، أي عظيماً .

٦٩ - ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا﴾ مع نبيكم ﴿كالذين آذوا موسى﴾ بقولهم مثلاً : ما يمنعه أن يغتسل معنا إلا أنه أدر ﴿فبرأه الله مما قالوا﴾ بأن وضع ثوبه على حجر ليفتسل ففر الحجر به حتى وقف بين ملا من بني إسرائيل فأدركه موسى فأخذ ثوبه فاستر به فراوه ولا أدرة به وهي نفخة في الخصى ﴿وكان عند الله وجيهاً﴾ ذا جاه : ومما أودى به نبينا ﷺ أنه قسم قسماً فقال رجل : هذه قسمة ما أريد بها وجه الله تعالى ، فغضب النبي ﷺ من ذلك وقال : «يرحم الله موسى لقد أودى بأكثر من هذا فصير» رواه البخاري .

٧٠ - ﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولاً

يَسْأَلُكَ النَّاسُ عَنِ السَّاعَةِ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيباً ﴿٦٣﴾ إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكَافِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا ﴿٦٤﴾ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿٦٥﴾ يَوْمَ تَقْلَبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ لَوْلَا مَا كُنَّا نَعْبُدُ اللَّهَ وَنَطِيعُ أَمْرَهُ أَطْعَمَنَا رَسُولًا ﴿٦٦﴾ وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطْعَمْنَا سَادَتَنَا وَكِبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلًا ﴿٦٧﴾ رَبَّنَا اتِّهَمُوا ضَعِفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ وَأَلْعَنَهُمُ لَعْنًا كَبِيرًا ﴿٦٨﴾ يَتَأَيَّمُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ ءَادَوْا مُوسَى فَبَرَأَ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهاً ﴿٦٩﴾ يَتَأَيَّمُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴿٧٢﴾ لِيُعَذِّبَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ وَيَتُوبَ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿٧٣﴾

٤٤٧

سديداً ﴿صواباً﴾ . ٧١ - ﴿يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ﴾ يتقبلها ﴿ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيماً﴾ نال غاية مطلوبه . ٧٢ - ﴿إنا عرضنا الأمانة﴾ الصلوات وغيرها مما في فعلها من الثواب وتركها من العقاب ﴿على السماوات والأرض والجبال﴾ بأن خلق فيهما فهماً ونطقاً ﴿فأبين أن يحملنها وأشفقن﴾ خفن ﴿منها وحملها الإنسان﴾ آدم بعد عرضها عليه ﴿إنه كان ظلوماً﴾ لنفسه بما حمله ﴿جهولاً﴾ به . ٧٣ - ﴿ليعذب الله﴾ اللام متعلقة بعرضنا المترتب عليه حمل آدم ﴿المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات﴾ المضيعين الأمانة ﴿ويتوب الله على المؤمنين والمؤمنات﴾ المؤدين الأمانة ﴿وكان الله غفوراً﴾ للمؤمنين ﴿رحيماً﴾ بهم .

نزلت فيهم ، ﴿والذين آمنوا وعملوا الصالحات﴾ قال : هم الأنصار .

أسباب نزول الآية ٤ : وأخرج عن قتادة في قوله ﴿والذين قتلوا في سبيل الله﴾ قال : ذكر لنا أن هذه الآية نزلت يوم أحد ورسول الله ﷺ في الشعب وقد نشبت فيهم الجراحات والقتل وقد نلوا المشركون يومئذ : اعل هبل ، ونادى المسلمون : الله أعلى وأجل ، فقال المشركون : ان لنا العزى ولا عزى لكم ، فقال رسول الله ﷺ قولوا : الله مولانا ولا مولى لكم .

أسباب نزول الآية ١٣ : وأخرج أبو يعلى عن ابن عباس قال : لما أخرج رسول الله ﷺ لتلقاه الغار نظر إلى مكة فقال : أنت أحب بلاد الله إلي ولولا أن أهلك أخرجوني منك لم أخرج منك ، فأنزل الله ﴿وكلين من قرية هي أشد قوة من قريتك التي أخرجتك﴾ الآية .

[مكية إلا آية ٢ فمدنية وآياتها ٥٤ أو ٥٥ آية  
نزلت بعد لقمان]

بسم الله الرحمن الرحيم

سُورَةُ النُّجُومِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَلَهُ الْحَمْدُ  
فِي الْآخِرَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ ① يَعْلَمُ مَا يَلْجِئُ فِي الْأَرْضِ  
وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ  
الرَّحِيمُ الْغَفُورُ ② وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ  
قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ عِلْمُ الْغَيْبِ لَا يُعْزِبُ عَنْهُ مِثْقَالُ  
ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلَا أَصْغَرُ مِنْ ذَلِكَ  
وَلَا أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ③ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ  
ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ  
كَرِيمٌ ④ وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعْجِزِينَ أُولَئِكَ  
لَهُمْ عَذَابٌ مِنْ رَجْزٍ أَلِيمٍ ⑤ وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ  
الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ هُوَ الْحَقُّ وَيَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ  
الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ⑥ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَى رَجُلٍ  
يُنَبِّئُكُمْ إِذَا مُزِقْتُمْ كُلٌّ مَزْقٍ إِنْ كُنْتُمْ لَكُمْ حَكِيمَةٌ ⑦

أَقْرَأَ عَلَى

٤٢٨

فيوتونا لظنهم أن لا بعث ولا عقاب ﴿أولئك لهم عذاب من رجز﴾ سيء العذاب ﴿أليم﴾ مؤلم بالجر والرفع صفة لرجز أو عذاب . ٦ - ﴿ويرى﴾ يعلم ﴿الذين أوتوا العلم﴾ مؤمنو أهل الكتاب كعبد الله بن سلام وأصحابه ﴿الذي أنزل إليك من ربك﴾ أي القرآن ﴿هو﴾ فصل ﴿الحق ويهدي إلى صراط﴾ طريق ﴿العزیز الحميد﴾ أي الله ذي العزة المحمود . ٧ - ﴿وقال الذين كفروا﴾ أي قال بعضهم على جهة التعجب لبعض ﴿هل ندلكم على رجل﴾ هو محمد ﴿ينبئكم﴾ يخبركم أنكم ﴿إذا مزقتم﴾ قطعتم ﴿كل ممزق﴾ بمعنى تمزيق ﴿إنكم لفي خلق جديد﴾ . ٨ - ﴿أقرئ﴾ بفتح الهمزة للاستفهام واستغني بها عن همزة الوصل ﴿على الله كذباً﴾ في ذلك ﴿أم به جنة﴾ جنون تخيل به ذلك قال تعالى : ﴿بل الذين لا يؤمنون بالآخرة﴾ المشتعلة على البعث والعذاب ﴿في العذاب﴾ فيها ﴿والضلال البعيد﴾ عن الحق في الدنيا . ٩ - ﴿أقلم يروا﴾ ينظروا ﴿إلى ما بين أيديهم وما خلفهم﴾ ما فوقهم وما تحتهم ﴿من السماء والأرض﴾ إن نشأ نخسف بهم الأرض أو نسقط عليهم كسفاً بسكون السين وفتحها قطعاً ﴿من السماء﴾ وفي قراءة في الأفعال الثلاثة بالياء ﴿إن في ذلك﴾ المرئي ﴿لآية لكل عبد منيب﴾ راجع إلى ربه تدل على قدرة الله على البعث وما يشاء .

أسباب نزول الآية ١٦ : وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج قال : كان المؤمنون والمنافقون يجتمعون إلى النبي ﷺ فيستمع المؤمنون منهم ما يقول ويعونه ، ويسمعه المنافقون فلا يعونه فإذا خرجوا سالوا المؤمنين : ماذا قال آنفاً ، فنزلت ﴿ومنهم من يستمع إليك﴾ الآية .

١٠ - ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ مِنَّا فَضْلًا ﴾ نبوة وكتاباً وقلنا ﴿ يَا جِبَالُ أَوِّبِي ﴾ رجمي ﴿ معه ﴾ بالتسيح ﴿ والطير ﴾ بالنصب عطفًا على محل الجبال ، أي ودعوناها تسبح معه ﴿ وأئنا له الحديد ﴾ فكان في يده كالمجني .

١١ - وقلنا ﴿ أَنْ أَعْمَلْ ﴾ منه ﴿ سابغات ﴾ دروعاً كوامل يجرها لابسها على الأرض ﴿ وقدر في السرد ﴾ أي نسج الدروع قيل لصانعها سراد ، أي اجعله بحيث تناسب حلقه ﴿ واصلوا ﴾ أي آل داود معه ﴿ صالحاً إني بما تعملون بصير ﴾ فأجازكم به .

١٢ - ﴿ وَ ﴾ سخرنا ﴿ لسليمان الريح ﴾ وقراءة الرفع بتقدير تسخير ﴿ غدوها ﴾ سيرها من الغدوة بمعنى الصباح إلى الزوال ﴿ شهر ورواحها ﴾ سيرها من الزوال إلى الغروب ﴿ شهر ﴾ أي مسيرته ﴿ وأسلنا ﴾ أذبنا ﴿ له عين القطر ﴾ أي النحاس فأجريت ثلاثة أيام بلياليهن كجري الماء وعمل الناس إلى اليوم مما أعطي سليمان ﴿ ومن الجن من يعمل بين يديه بإذن ﴾ بأمر ﴿ ربه ومن يزغ ﴾ يمدل ﴿ منهم عن أمرنا ﴾ له بطاعته ﴿ نذقه من عذاب السعير ﴾ النار في الآخرة ، وقيل في الدنيا بأن يضربه ملك بسوط منها ضربة تحرقه .

١٣ - ﴿ يعملون له ما يشاء من محارِب ﴾ أبنية مرتفعة يصعد إليها بدرجة ﴿ وتمثيل ﴾ جمع تمثال وهو كل شيء مثله بشيء ، أي صور من نحاس وزجاج ورخام ، ولم يكن اتخاذ الصور حراماً في شريعته ﴿ وجفان ﴾ جمع جفنة ﴿ كالجواب ﴾ أي جمع جابية وهو حوض كبير ،

أَفْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَمْ بِهِ جِنَّةٌ بَلِ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ فِي الْعَذَابِ وَالضَّلَالِ الْعَبِيدِ ﴿٨﴾ أَفَلَمْ يَرَوْا إِلَى مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّ شَأْنَهُمْ خِيفٌ بِهِمْ أَلْأَرْضُ أَوْ سَقَطَ عَلَيْهِمْ كِسْفًا مِنَ السَّمَاءِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ ﴿٩﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ مِنَّا فَضْلًا يَجِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرُ وَالنَّالُ الْحَدِيدُ ﴿١٠﴾ أَنْ أَعْمَلْ سَبِغَتْ وَقَدَّرَ فِي السَّرْدِ وَأَعْمَلُوا صَاحِبًا إِنْ بَمَا تَعْمَلُونَ بِصِيرٍ ﴿١١﴾ وَلِسْلِيمَنَ الرِّيحِ غُدُوها شَهْرٌ وَرَوَاحُها شَهْرٌ وَأَسْلَنَّا لَهُ عَيْنَ الْقَطْرِ وَمِنَ الْجِنِّ مَنْ يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَمَنْ يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نَذِقْهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ ﴿١٢﴾ يَعْمَلُونَ لَهُمْ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحْرِبٍ وَتَمَثِيلٍ وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَاسِيَتٍ أَعْمَلُوا آلَ دَاوُدَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشُّكُورِ ﴿١٣﴾ فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنْسَأَتَهُ فَلَمَّا خِرَ تَيْنَتِ الْجِنُّ أَنْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ ﴿١٤﴾

٤٢٩

يجتمع على الجفنة ألف رجل يأكلون منها ﴿ وقدر راسيات ﴾ ثابتات لها قوائم لا تتحرك عن أماكنها تتخذ من الجبال باليمن يصعد إليها بالسلام وقلنا ﴿ اصعلوا ﴾ يا ﴿ آل داود ﴾ بطاعة الله ﴿ شكراً ﴾ له على ما آتاكم ﴿ وقليل من عبادي الشكور ﴾ العامل بطاعتي شكراً لنعمتي . ١٤ - ﴿ فلما قضينا عليه ﴾ على سليمان ﴿ الموت ﴾ أي مات ومكث قائماً على عصاه حولاً ميتاً والجن تعمل تلك الأعمال الشاقة على عاداتها لا تشعر بموته حتى أكلت الأرض عصاه فخر ميتاً ﴿ ما دلهم على موته إلا دابة الأرض ﴾ مصدر أرضت الخشب البناء للمفعول أكلتها الأرض ﴿ تأكل منسأته ﴾ بالهمز وتركه بالفتح على عصاه لأنها ينسأ يطرد ويزجر بها ﴿ فلما خر ﴾ ميتاً ﴿ تينت الجن ﴾ انكشف لهم ﴿ أن ﴾ مخفية : أي أنهم ﴿ لو كانوا يعلمون الغيب ﴾ ومنه ما غاب عنهم من موت سليمان ﴿ ما لبثوا في العذاب المهين ﴾ العمل الشاق لهم لظنهم حياته خلاف ظنهم علم الغيب وعلم كونه سنة بحساب ما أكلته الأرض من العصا بعد موته يوماً وليلة مثلاً .

أسباب نزول الآية ٣٣ : وأخرج ابن أبي حاتم ومحمد بن نصر المروزي في كتاب الصلاة عن أبي العالية قال : كان أصحاب رسول الله ﷺ يرون أنه لا يضر مع إلا الله ذنب كما لا يضر مع الشرك عمل فنزلت ﴿ أطيعوا الله وأطيعوا الرسول ولا تبطلوا أعمالكم ﴾ فخافوا أن يبطل الذنب العمل .

١٥ - ﴿لَقَدْ كَانَ لِسِيَّاءٍ﴾ بالصرف وعلمه قبيلة سميت باسم جدِّ لهم من العرب ﴿فِي مَسَاكِنِهِمْ﴾ باليمن ﴿آيَةً﴾ دالة على قدرة الله تعالى ﴿جَنَّاتٍ﴾ بدل ﴿عَنْ يَمِينٍ وَشَمَالٍ﴾ عن يمين واديهم وشماله وقيل لهم : ﴿كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ﴾ على ما رزقكم من النعمة في أرض سبأ ﴿بَلَدَةٍ طَيِّبَةٍ﴾ ليس فيها سبخ ولا بعوضة ولا ذبابة ولا يرغوث ولا عقرب ولا حية ويمر الغريب فيها وفي ثيابه قمل فيموت لطيب هوائها ﴿وَاللَّهُ﴾ رب غفور .

١٦ - ﴿فَاعْرِضُوا﴾ عن شكره وكفروا ﴿فَارْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سِيلَ الْعَرَمِ﴾ جمع عرمة وهو ما يمسك الماء من بناء وغيره إلى وقت حاجته ، أي سيل واديهم الممسوك بما ذكر فأغرق جنتيهم وأموالهم ﴿وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتِيْ مِفْرَدٍ عَلَى الْأَصْلِ﴾ **﴿أَكْلُ خُمُطٍ﴾** مرَّ بشع بإضافة أكل بمعنى مأكول وتركها ويعطف عليه ﴿وَأَثَلُ وَشْيٍ مِنْ سِدْرٍ قَلِيلٍ﴾ .

١٧ - ﴿ذَلِكَ﴾ التبديل ﴿جَزَيْنَاهُمْ بِمَا كَفَرُوا﴾ بكفرهم ﴿وَهَلْ يَجَازِي إِلَّا الْكُفُورُ﴾ بالياء والنون مع كسر الزاي ونصب الكفور ، أي ما يناقش إلا هو .

١٨ - ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ﴾ بين سبأ ، وهم باليمن ﴿وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا﴾ بالباء والشجر وهي قرى الشام التي يسرون إليها للتجارة ﴿قُرًى ظَاهِرَةً﴾ متواصلة من اليمن إلى الشام ﴿وَقَدَرْنَا فِيهَا السَّيْرَ﴾ بحيث يقبلون في واحدة ويبيتون في أخرى إلى انتهاء سفرهم ولا يحتاجون فيه إلى حمل زاد وماء أي وقلنا

وَلَا نَفْعُ

٤٣٠

لَقَدْ كَانَ لِسِيَّاءٍ فِي مَسْكِنِهِمْ آيَةً جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشَمَالٍ كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ بَلَدَةً طَيِّبَةً وَرَبِّ غَفُورٌ ﴿١٥﴾ فَاعْرِضُوا فَاَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سِيلَ الْعَرَمِ وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتِيْ أَكْلِ خُمُطٍ وَأَثَلُ وَشْيٍ مِنْ سِدْرٍ قَلِيلٍ ﴿١٦﴾ ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ يُجْزَى إِلَّا الْكُفُورُ ﴿١٧﴾ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَرَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَاهِرَةً وَقَدَرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سِيرُوا فِيهَا لِيَالِي وَأَيَّامًا آمِنِينَ ﴿١٨﴾ فَقَالُوا رَبَّنَا بَعْدَ بَيْنِ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ وَمَزَقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿١٩﴾ وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٠﴾ وَمَا كَانَ لَهُمْ عَلَيْهِمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا لَنَعْلَمَ مَنْ يُّؤْمِنُ بِالْآخِرَةِ مِمَّنْ هُوَ مِنْهَا فِي شَكٍ وَرَبُّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ ﴿٢١﴾ قُلْ أَدْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِنْ شِرْكٍ وَمَا لَهُ مِنْهُمْ مِنْ ظَهِيرٍ ﴿٢٢﴾

﴿سِيرُوا فِيهَا لِيَالِي وَأَيَّامًا آمِنِينَ﴾ لا تخافون في ليل ولا في نهار . ١٩ - ﴿فَقَالُوا رَبَّنَا بَعْدَ﴾ وفي قراءة باعد ﴿بَيْنَ أَسْفَارِنَا﴾ إلى الشام اجعلها مفاوز ليتطاولوا على الفقراء بركوب الرواحل وحمل الزاد والماء فبطروا النعمة ﴿وظلموا أنفسهم﴾ بالكفر ﴿فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ﴾ لمن بعدهم في ذلك ﴿وَمَزَقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ﴾ فرقناهم في البلاد كل التفريق ﴿إِنْ فِي ذَلِكَ﴾ المذكور ﴿لَآيَاتٍ﴾ عبراً ﴿لِّكُلِّ صَبَّارٍ﴾ عن المعاصي ﴿شُكُورٍ﴾ على النعم . ٢٠ - ﴿وَلَقَدْ صَدَّقَ﴾ بالتخفيف والتشديد ﴿عَلَيْهِمْ﴾ أي الكفار منهم سبأ ﴿إِبْلِيسُ ظَنَّهُ﴾ أنهم بإغوائه يتبعونه ﴿فَاتَّبَعُوهُ﴾ فصدق بالتخفيف في ظنه أو صدق بالتشديد ظنه أي وجده صادقاً ﴿إِلَّا﴾ بمعنى لكن ﴿فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ للبيان : أي هم المؤمنون لم يتبعوه . ٢١ - ﴿وَمَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِمْ مِنْ سُلْطَانٍ﴾ تسلط ﴿إِلَّا لَنَعْلَمَ﴾ علم ظهور ﴿مَنْ يُّؤْمِنُ بِالْآخِرَةِ مِمَّنْ هُوَ مِنْهَا فِي شَكٍ﴾ فنجازي كلا منهما ﴿وَرَبُّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ﴾ رقيب . ٢٢ - ﴿قُلْ﴾ يا محمد لكفار مكة ﴿أَدْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ﴾ أي زعمتموهم آلهة ﴿مَنْ دُونِ اللَّهِ﴾ أي غيره ليفنعمكم بزعمكم قال تعالى فيهم : ﴿لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ﴾ من خير أو شر ﴿فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَمَالِهِمْ فِيهِمَا مِنْ شِرْكٍ﴾ شركة ﴿وَمَالَهُ﴾ تعالى ﴿مِنْهُمْ﴾ من الآلهة ﴿مَنْ ظَهِيرٍ﴾ معين .



٢٣ - ﴿ وَلَا تَتَفَعَّلُ الشَّفَعَةُ عِنْدَهُ ﴾ تعالى رداً لقلوبهم إن آلهتهم تشفع عنده ﴿ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ ﴾ يفتح الهمة وضما ﴿ لَهُ ﴾ فيها ﴿ حَتَّى إِذَا فُزِعَ ﴾ بالبناء للفاعل والمفعول ﴿ عَنْ قُلُوبِهِمْ ﴾ كشف عنها الفزع بالإذن فيها ﴿ قَالُوا ﴾ قال بعضهم لبعض استشاراً ﴿ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ ﴾ فيها ﴿ قَالُوا ﴾ القول ﴿ الْحَقُّ ﴾ أي قد أذن فيها ﴿ وَهُوَ الْعَلِيُّ ﴾ فوق خلقه بالقهر ﴿ الْكَبِيرُ ﴾ العظيم .

٢٤ - ﴿ قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاوَاتِ ﴾ المطر ﴿ وَالْأَرْضِ ﴾ النبات ﴿ قُلْ اللَّهُ ﴾ إن لم يقولوه لا جواب غيره ﴿ وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ ﴾ أي أحد الفريقين ﴿ لَعَلَى هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴾ بين ، في الإبهام تلتطف بهم داع إلى الإيمان إذا وفقوا له .

٢٥ - ﴿ قُلْ لَا تَسْأَلُونَ عَمَّا أَجْرَمْنَا ﴾ أذنبنا ﴿ وَلَا نَسْأَلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ لانا بريئون منكم .

٢٦ - ﴿ قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبَّنَا ﴾ يوم القيامة ﴿ ثُمَّ يَفْتَحُ ﴾ يحكم ﴿ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ ﴾ فيدخل المحقين الجنة والمبطلين النار ﴿ وَهُوَ الْفَاتِحُ ﴾ الحاكم ﴿ الْعَلِيمُ ﴾ بما يحكم به .

٢٧ - ﴿ قُلْ أَرُونِي ﴾ أعلموني ﴿ الَّذِينَ الْحَقْمُ بِهِ شُرَكَاءُ ﴾ في العبادة ﴿ كَلَّا ﴾ ردع لهم عن اعتقاد شريك له ﴿ بَلْ هُوَ اللَّهُ الْعَزِيزُ ﴾ الغالب على أمره ﴿ الْحَكِيمُ ﴾ في تدبيره لخلقه فلا يكون له شريك في ملكه .

٢٨ - ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً ﴾ حال من الناس قدم للاهتمام ﴿ لِلنَّاسِ بَشِيرًا ﴾ مبشراً للمؤمنين بالجنة ﴿ وَنَذِيرًا ﴾ منذراً للكافرين بالعذاب ﴿ وَلَكِنْ أَكْثَرَ النَّاسِ ﴾ أي كفار مكة ﴿ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ ذلك .

٢٩ - ﴿ وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ ﴾ بالعذاب ﴿ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾ فيه . ٣٠ - ﴿ قُلْ لَكُمْ مِيعَادٌ يَوْمَ لَا تَسْتَأْخِرُونَ عَنْهُ سَاعَةً وَلَا تَسْتَقْدِمُونَ ﴾ عليه وهو يوم القيامة . ٣١ - ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ من أهل مكة ﴿ لَنْ نُؤْمِنَ بِهَذَا الْقُرْآنِ وَلَا بِالَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ الْقَوْلَ يَقُولُ الَّذِينَ اسْتَضَعِفُوا ﴾ الكافرون ﴿ لَلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا ﴾ الكافرون ﴿ لَوْ أَنَّهُمْ صَدَقُوا عَنْ الْإِيمَانِ ﴾ لكانوا مؤمنين ﴿ بِالنَّبِيِّ ﴾ الرُّسَاءِ ﴿ لَوْ أَنَّهُمْ صَدَقُوا عَنْ الْإِيمَانِ ﴾ لكانوا مؤمنين .

وَلَا تَتَفَعَّلُ الشَّفَعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَمْ حَتَّى إِذَا فُزِعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقُّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ﴿٢٣﴾ قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلْ اللَّهُ وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٢٤﴾ لَا تَسْأَلُونَ عَمَّا أَجْرَمْنَا وَلَا نَسْأَلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢٥﴾ قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبَّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَهُوَ الْفَاتِحُ الْعَلِيمُ ﴿٢٦﴾ قُلْ أَرُونِي الَّذِينَ الْحَقْمُ بِهِ شُرَكَاءُ كَلَّا بَلْ هُوَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٢٧﴾ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٨﴾ وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٩﴾ قُلْ لَكُمْ مِيعَادٌ يَوْمَ لَا تَسْتَأْخِرُونَ عَنْهُ سَاعَةً وَلَا تَسْتَقْدِمُونَ ﴿٣٠﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ نُؤْمِنَ بِهَذَا الْقُرْآنِ وَلَا بِالَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ الْقَوْلَ يَقُولُ الَّذِينَ اسْتَضَعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لَوْ أَنَّهُمْ صَدَقُوا عَنْ الْإِيمَانِ لَكَانُوا مُؤْمِنِينَ ﴿٣١﴾

﴿ سورة الفتح ﴾

أسباب نزول الآية ١ : أخرج الحاكم وغيره عن المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم قال : نزلت سورة الفتح بين مكة والمدينة في شأن الحديبية من أولها إلى آخرها .

أسباب نزول الآية ٢ : وأخرج الشيخان والترمذي والحاكم عن أنس قال : أنزلت على النبي ﷺ ﴿ لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ ﴾ مرجعه من الحديبية فقال النبي ﷺ : لقد نزلت عليّ آية أحب إلي مما على الأرض ثم قرأها عليهم فقالوا : نبياً مريئاً لك يا رسول الله قد بين الله لك ماذا يفعل بك ، فماداً يفعل بنا فنزلت ﴿ لِيَدْخُلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتُ ﴾ حتى بلغ ﴿ فَوَرَّاهُ عَظِيمًا ﴾

قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لِلَّذِينَ اسْتَضِعِفُوا أَنَحْنُ صَدَدَنُكُمْ  
عَنِ الْهُدَى بَعْدَ إِذْ جَاءَكُمْ بَلْ كُنتُمْ تُجْرِمِينَ ﴿٣٣﴾ وَقَالَ الَّذِينَ  
اسْتَضِعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا بَلْ مَكْرَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ إِذْ  
تَأْمُرُونَنَا أَنْ نَكْفُرَ بِاللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُ أَنْدَادًا وَأَسْرُوا النَّدَامَةَ  
لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ وَجَعَلْنَا الْأَغْصَانِ فِي أَعْنَاقِ الَّذِينَ كَفَرُوا  
هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٣٤﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ  
مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ ﴿٣٥﴾  
وَقَالُوا أَنَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا وَمَا نَحْنُ بِمُعَذِّبِينَ ﴿٣٦﴾  
قُلْ إِنْ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ  
لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٧﴾ وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا  
زُلْفَى إِلَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَئِكَ لَهُمْ جَزَاءُ الضَّعْفِ  
بِمَا عَمِلُوا وَهُمْ فِي الْغُرُفَاتِ ءَامِنُونَ ﴿٣٨﴾ وَالَّذِينَ يَسْعَوْنَ فِي  
ءَالِهَتِنَا مُعْجِزِينَ أُولَئِكَ فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ ﴿٣٩﴾ قُلْ  
إِنْ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ وَمَا  
أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴿٤٠﴾

وَيَوْمَ يُنْفَخُ عَنْهُمْ

٤٢٢

٣٢- ﴿ قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لِلَّذِينَ اسْتَضِعِفُوا أَنَحْنُ صَدَدَنُكُمْ عَنْ الْهُدَى بَعْدَ إِذْ جَاءَكُمْ ﴾ بل كُنتُمْ مُجْرِمِينَ ﴿ فِي أَنْفُسِكُمْ .

٣٣- ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ اسْتَضِعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا بَلْ مَكْرَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ﴾ أي مكر فيهما منكم بنا ﴿ إِذْ تَأْمُرُونَنَا أَنْ نَكْفُرَ بِاللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُ أَنْدَادًا ﴾ شركاء ﴿ وَأَسْرُوا ﴾ أي الفريقان ﴿ النَّدَامَةَ ﴾ على ترك الإيمان به ﴿ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ ﴾ أي اخفاها كل عن رفيقه مخافة التعبير ﴿ وَجَعَلْنَا الْأَغْصَانِ فِي أَعْنَاقِ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ في النار ﴿ هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ جزاء ﴿ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ في الدنيا .

٣٤- ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ ﴾ رؤسائها المتعممون ﴿ إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ ﴾ .

٣٥- ﴿ وَقَالُوا أَنَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا ﴾ ممن آمَن ﴿ وَمَا نَحْنُ بِمُعَذِّبِينَ ﴾ .

٣٦- ﴿ قُلْ إِنْ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ ﴾ يوسعه ﴿ لِمَنْ يَشَاءُ ﴾ امتحاناً ﴿ وَيَقْدِرُ ﴾ يضيقه لمن يشاء ابتلاء ﴿ وَلَكِنْ أَكْثَرَ النَّاسِ ﴾ أي كفار مكة ﴿ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ ذلك .

٣٧- ﴿ وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا زُلْفَى ﴾ قري ، أي تقريباً ﴿ إِلَّا ﴾ لكن ﴿ مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَئِكَ لَهُمْ جَزَاءُ الضَّعْفِ بِمَا عَمِلُوا ﴾ أي جزاء العمل الحسنة مثلاً بعشر فأكثر ﴿ وَهُمْ فِي الْغُرُفَاتِ ﴾ من الجنة ﴿ ءَامِنُونَ ﴾ من الموت وغيره ، وفي قراءة الغرفة بمعنى الجمع .

٣٨- ﴿ وَالَّذِينَ يَسْعَوْنَ فِي آيَاتِنَا ﴾ القرآن

بالباطل ﴿ مُعَاجِزِينَ ﴾ لنا مقدّرين عجزنا وأنهم يفوتوننا ﴿ أُولَئِكَ فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ ﴾ . ٣٩- ﴿ قُلْ إِنْ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ ﴾ يوسعه ﴿ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ﴾ امتحاناً ﴿ وَيَقْدِرُ ﴾ يضيقه ﴿ لَهُ ﴾ بعد البسط أو لمن يشاء ابتلاء ﴿ وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ ﴾ في الخير ﴿ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴾ يقال : كل إنسان يرزق عائلته ، أي من رزق الله .

أسباب نزول الآية ١٨ : وأخرج ابن أبي حاتم عن سلمة بن الأكوع قال : بينما نحن قائلون إذ نادى منادى رسول الله ﷺ : يا أيها الناس البيعة البيعة نزل روح القدس ، فسرنا إلى رسول الله ﷺ وهو تحت شجرة سمرة فبايعناه ، فأنزل الله ﴿ لقد رضي الله عن المؤمنين ﴾ الآية .

أسباب نزول الآية ٢٤ : وأخرج مسلم والترمذي والنسائي عن أنس قال : لما كان يوم الحديبية هبط على رسول الله ﷺ وأصحابه ثمانون رجلاً في السلاح من جبل التعميم يريدون غرة رسول الله ﷺ فأخذوا فاعتقه فأنزل الله ﴿ وهو الذي كف أيديهم عنكم وأيديكم عنهم ﴾ الآية ، وأخرج مسلم نحوه من حديث سلمة بن الأكوع وأحمد والنسائي نحوه من حديث عبد الله مفضل المزني وابن إسحاق نحوه من حديث ابن عباس .

أسباب نزول الآية ٢٥ : وأخرج الطبراني وأبو يعلى عن أبي جمعة جندب بن سبيع قال : قتلت النبي ﷺ أول النهار كافراً وقاتلت معه آخر النهار مسلماً وكنا ثلاثة رجال وسبع نسوة وفيما نزلت ﴿ ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات ﴾ .

٤٠- ﴿و﴾ اذكر ﴿يوم نحشرهم جميعاً﴾ أي المشركين ﴿ثم نقول للملائكة أهولاء إياكم﴾ بتحقيق الهمزتين وإبدال الأولى ياء وإسقاطها ﴿كانوا يعبدون﴾ .

٤١- ﴿قالوا سبحانك﴾ تنزيهاً لك عن الشريك ﴿أنت ولينا من دونهم﴾ أي لا مولاة بيننا وبينهم من جهتنا ﴿بل﴾ للانتقال ﴿كانوا يعبدون الجن﴾ الشياطين ، أي يطيعونهم في عبادتهم إيانا ﴿أكثرهم بهم مؤمنون﴾ مصدقون فيما يقولون لهم .

٤٢- قال تعالى : ﴿فاليوم لا يملك بعضهم لبعض﴾ أي بعض المعبودين لبعض العابدين ﴿نفعاً﴾ شفاعاً ﴿ولا ضرراً﴾ تعذيباً ﴿ونقول للذين ظلموا﴾ كفروا ﴿ذوقوا عذاب النار التي كنتم بها تكذبون﴾ .

٤٣- ﴿وإذا تتلى عليهم آياتنا﴾ أي القرآن ﴿يئنات﴾ واضحات بلسان نبينا محمد ﷺ ﴿قالوا ما هذا إلا رجل يريد أن يصدكم عما كان يعبد آباؤكم﴾ من الأصنام ﴿وقالوا ما هذا﴾ القرآن ﴿إلا إفك﴾ كذب ﴿مفتري﴾ على الله ﴿وقال الذين كفروا للحق﴾ القرآن ﴿لما جاءهم إن﴾ ما ﴿هذا إلا سحر مبين﴾ بين . قال تعالى :

٤٤- ﴿وما آتيناهم من كتب يدرسونها وما أرسلنا إليهم قبلك من نذير﴾ فمن أين كذبوك .

٤٥- ﴿وكذب الذين من قبلهم وما بلغوا﴾ أي هؤلاء ﴿معشار ما آتيناهم﴾ من القوة وطول العمر وكثرة المال ﴿فكذبوا رسلي﴾ إليهم ﴿فكيف كان نكير﴾ إنكارى عليهم العقوبة والإهلاك ، أي هو واقع موقعه .

ويوم نحشرهم جميعاً ثم يقول للملائكة أهولاء إياكم كانوا يعبدون ﴿٤١﴾ قالوا سبحانك أنت ولينا من دونهم بل كانوا يعبدون الجن أكثرهم بهم مؤمنون ﴿٤٢﴾ فاليوم لا يملك بعضهم لبعض نفعاً ولا ضرراً ونقول للذين ظلموا ذوقوا عذاب النار التي كنتم بها تكذبون ﴿٤٣﴾ وإذا تتلى عليهم آياتنا ينسوت قالوا ما هذا إلا رجل يريد أن يصدكم عما كان يعبد آباؤكم وقالوا ما هذا إلا إفك مفترى وقال الذين كفروا للحق لما جاءهم إن هذا إلا سحر مبين ﴿٤٤﴾ وما آتيناهم من كتب يدرسونها وما أرسلنا إليهم قبلك من نذير ﴿٤٥﴾ وكذب الذين من قبلهم وما بلغوا معشار ما آتيناهم فكذبوا رسلي فكيف كان نكير ﴿٤٦﴾ قل إنما أعظكم بواحدة أن تقوموا لله مثنى وفردى ثم تنفكروا ما يصاحبكم من جنه إن هو إلا نذير لكم بين يدي عذاب شديد ﴿٤٧﴾ قل ما سألتكم من أجر فهو لكم إن أجرى إلا على الله وهو على كل شيء شهيد ﴿٤٨﴾ قل إن ربي يقذف بالحق علم الغيوب ﴿٤٩﴾

٤٣٣

٤٦- ﴿قل إنما أعظكم بواحدة﴾ هي ﴿أن تقوموا لله﴾ أي لاجله ﴿مثنى﴾ أي اثنين اثنين ﴿وفردى﴾ واحداً واحداً ﴿ثم تفكروا﴾ فتعلموا ﴿ما يصاحبكم﴾ محمد ﴿من جنه﴾ جنون ﴿إن﴾ ما ﴿هو إلا نذير لكم بين يدي﴾ أي قبل ﴿عذاب شديد﴾ في الآخرة إن عصيتموه . ٤٧- ﴿قل﴾ لهم ﴿ما سألتكم﴾ على الإنذار والتبليغ ﴿من أجر فهو لكم﴾ أي لا أسألكم عليه أجراً ﴿إن أجرى﴾ ما ثوابي ﴿إلا على الله وهو على كل شيء شهيد﴾ مطلع يعلم صدقي . ٤٨- ﴿قل إن ربي يقذف بالحق﴾ يلقيه إلى أنبيائه ﴿علام الغيوب﴾ ما غاب عن خلقه في السماوات والأرض .

أسباب نزول الآية ٢٧ : وأخرج الفريابي وعبد بن حميد والبيهقي في الدلائل عن مجاهد قال : أرى النبي ﷺ وهو بالحديبية أنه يدخل مكة هو وأصحابه آمنين محلقين رؤوسهم ومقصرين فلما نحر الهدي بالحديبية قال أصحابه : أين رؤياك يا رسول الله ؟ فنزلت ﴿لقد صدق الله رسوله الرؤيا﴾ الآية .

﴿سورة الحجرات﴾

أسباب نزول الآية ١ : قوله تعالى : ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا﴾ الآية ، أخرجه البخاري وغيره من طريق ابن جريج عن ابن أبي مليكة أن عبد الله بن الزبير أخبره أنه قدم ركب من بني تميم على رسول الله ﷺ فقال أبو بكر : أمر القعقاع بن معبد ، وقال عمر : بل أمر الأقرع بن حابس



٤٩ - ﴿ قُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَالْإِسْلَامُ ﴾ وما يبدىء

الباطل ﴿ الْكَفْرُ ﴾ وما يعيد ﴿ أَيُّ لَمْ يَبْقَ لَهُ أَثَرٌ .

٥٠ - ﴿ قُلْ إِنْ ضَلَلْتُ ﴾ عن الحق ﴿ فَإِنَّمَا أَضِلُّ

عَلَى نَفْسِي ﴾ أي إثم ضلالي عليها ﴿ وَإِنْ

اهْتَدَيْتُ فِيمَا يُوحِي إِلَيَّ رَبِّي ﴾ من القرآن

والحكمة ﴿ إِنَّهُ سَمِيعٌ ﴾ للدعاء ﴿ قَرِيبٌ .

٥١ - ﴿ وَلَوْ تَرَى ﴾ يا محمد ﴿ إِذْ فُزِعُوا ﴾ عند

البعث لرأيت أمراً عظيماً ﴿ فَلَا فُوتَ ﴾ لهم منا ،

أي لا يفوتونا ﴿ وَأَخَذُوا ﴾ من مكان قريب ﴿ أَيُّ

القبور .

٥٢ - ﴿ وَقَالُوا آمَنَّا بِهِ ﴾ بمحمد أو القرآن

﴿ وَأَنَّى لَهُمُ التَّنَاشُتُ ﴾ بواو وبالهمزة بدلها ، أي

تناول الإيمان ﴿ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ ﴾ عن محله إذ

هم في الآخرة ، ومحله الدنيا .

٥٣ - ﴿ وَقَدْ كَفَرُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ ﴾ في الدنيا

﴿ وَيَقْذِفُونَ ﴾ يرمون ﴿ بِالْغَيْبِ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ ﴾

أي بما غاب علمه عنهم غيبة بعيدة حيث قالوا

في النبي : ساحر ، شاعر ، كاهن ، وفي

القرآن : سحر ، شعر ، كهانة .

٥٤ - ﴿ وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ ﴾ من

الإيمان ، أي قبوله ﴿ كَمَا فَعَلَ بِأَشْيَاعِهِمْ ﴾

أشباعهم في الكفر ﴿ مِنْ قَبْلِ ﴾ أي قبلهم .

﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا فِي شَكٍّ مُرِيبٍ ﴾ موقع في الريبة

لهم فيما آمنوا به الآن ولم يعتدوا بدلائله في

الدنيا .

﴿ سورة فاطر ﴾

[مكية وآياتها ٤٥ أو ٤٦

نزلت بعد الفرقان]

بسم الله الرحمن الرحيم

وَلَنْ يَكْذِبُوكَ

٤٣٤

١ - ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ ﴾ حمد الله تعالى نفسه بذلك كما بين في أول سورة سبأ ﴿ فَاطِرُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ خالقهما على غير مثال سبق ﴿ جَاعِلُ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا ﴾ إلى الأنبياء ﴿ أُولَى أَجْنَحَةٍ مثنى وثلاث ورباع يزيد في الخلق ﴾ في الملائكة وغيرها ﴿ مَا يَشَاءُ ﴾ إن الله على كل شيء قدير . ٢ - ﴿ مَا يَفْتَحُ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ ﴾ كرزق ومطر ﴿ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا ﴾ من ذلك ﴿ فَلَا مَرْسَلُ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ ﴾ أي بعد إمساكه ﴿ وَهُوَ الْعَزِيزُ ﴾ الغالب على أمره ﴿ الْحَكِيمُ ﴾ في فعله . ٣ - ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ ﴾ أي : أهل مكة ﴿ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ ﴾ بإسكانكم الحرم ومنع الغارات عنكم ﴿ هَلْ مِنْ خَلْقٍ ﴾ من زائدة وخالقت مبتدأ ﴿ غَيْرِ اللَّهِ ﴾ بالرفع والجر نعت لخالق لفظاً ومحلاً ، وخبر المبتدأ ﴿ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ ﴾ المطر ﴿ وَ ﴾ من ﴿ الْأَرْضِ ﴾ النبات ، والاستفهام للتقرير ، أي لا خالق رازق غيره ﴿ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاتَى تَوْفُوكُمْ ﴾ من أين تصرفون عن توحيد مع إقراركم بأنه الخالق الرازق .

فقال أبو بكر : ما أردت إلا خلافي ، وقال عمر : ما أردت خلافاً ، فتصاريا حتى ارتفعت أصواتهما فنزل في ذلك قوله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْدُمُوا بَيْنَ يَدَيْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾ إلى قوله ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا ﴾ وأخرج ابن المنذر عن الحسن : أن أناساً ذهبوا قبل رسول الله ﷺ يوم النحر فأسرهم أن يعيدوا ذبيحاً ، فأنزل الله ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْدُمُوا بَيْنَ يَدَيْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾ وأخرج ابن أبي الدنيا في كتاب الأصاحي بلفظ : ذبح رجل قبل الصلاة فنزلت ، وأخرج الطبراني في الأوسط عن عائشة : أن ناساً كانوا يتقدمون الشهر فيصومون قبل النبي ﷺ ، فأنزل الله ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْدُمُوا بَيْنَ يَدَيْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾ وأخرج ابن جرير عن قتادة قال : ذكر لنا أن ناساً كانوا يقولون : لو أنزل في كذا ، فأنزل الله ﴿ لَا تَقْدُمُوا بَيْنَ يَدَيْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾ .

٤- ﴿وَإِنْ يَكْذِبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ﴾ بالتوحيد والبعث ، والحساب والعقاب ﴿فقد كذبت رسل من قبلك﴾ في ذلك فاصبر كما صبروا ﴿وإلى الله ترجع الأمور﴾ في الآخرة فيجازي المكذبين وينصر المرسلين .

٥- ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ بِالْبَعثِ وَغَيْرِهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا عَنْ الْإِيمَانِ بِذَلِكَ﴾ ولا يغرنكم بالله ﴿في حلمه وإمهاله الغرور﴾ الشيطان .

٦- ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا﴾ بطاعة الله ولا تطيعوه ﴿إنما يدعو حزبه﴾ أتباعه في الكفر ﴿ليكونوا من أصحاب السعير﴾ النار الشديدة .

٧- ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ﴾ هذا بيان ما لموافقي الشيطان وما لمخالفيه .

٨- ونزل في أبي جهل وغيره : ﴿أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ﴾ بالتَمويه ﴿فَرَأَاهُ حَسَنًا﴾ من مبتدأ خبره : كمن هداه الله ؟ لا ، دل عليه ﴿فإن الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء فلا تذهب نفسك عليهم﴾ على المزين لهم ﴿حسرات﴾ باغتمامك أن لا يؤمنوا ﴿إن الله عليم بما يصنعون﴾ فيجازيهم عليه .

٩- ﴿وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَّاحَ﴾ وفي قراءة : الرِّيح ﴿فَتُثِيرُ سَحَابًا﴾ المضارع لحكاية الحال الماضية ، أي تزجعه ﴿فسقناه﴾ فيه التفات عن الغيبة ﴿إلى بلد ميت﴾ بالتشديد والتخفيف لا نبات بها ﴿فأحيينا به الأرض﴾ من البلد ﴿بعد موتها﴾ يسها ، أي أنبتنا به الزرع والكلأ ﴿كذلك النشور﴾ أي : البعث والإحياء .

وَإِنْ يَكْذِبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴿١﴾ يَأْتِيهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُمُ بِاللَّهِ الْغُرُورُ ﴿٢﴾ إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴿٣﴾ الَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿٤﴾ أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا فَإِنَّ اللَّهَ يَضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسْرَتٌ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٥﴾ وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَّاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَاهُ إِلَى بَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَحْيَيْنَاهُ بِالْأَرْضِ بَعْدَ مَوْتِهَا كَذَلِكَ النُّشُورُ ﴿٦﴾ مَنْ كَانَ يُرِيدِ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ وَالَّذِينَ يَمْكُرُونَ السَّيِّئَاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَكْرُ أُولَئِكَ هُوَ يُبَوِّرُ ﴿٧﴾ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَاجًا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَى وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ وَمَا يُعْمِرُ مِنْ مُعَمَّرٍ وَلَا يُنْقِصُ مِنْ عُمُرِهِ إِلَّا فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٨﴾

١٠- ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا﴾ أي في الدنيا والآخرة فلا تنال منه إلا بطاعته فليطعه ﴿إليه يصعد الكلم الطيب﴾ يعلمه وهو لا إله إلا الله ونحوها ﴿والعمل الصالح يرفعه﴾ يقبله ﴿والذين يمكرون﴾ المكرات ﴿السيئات﴾ بالنبي في دار الندوة من تقيده أو قتله أو إخراجها كما ذكر في الأنفال ﴿لهم عذاب شديد ومكر أولئك هو يبور﴾ يهلك . ١١- ﴿والله خلقكم من تراب﴾ بخلق أبيكم آدم منه ﴿ثم من نطفة﴾ أي : مني بخلق ذريته منها ﴿ثم جعلكم أزواجاً﴾ ذكراً وإناثاً ﴿وما تحمل من أنثى ولا تضع إلا بعلمه﴾ حال ، أي معلومة له ﴿وما يعمر من معمر﴾ أي ما يزداد في عمر طويل العمر ﴿ولا ينقص من عمره﴾ أي ذلك المعمر أو معمر آخر ﴿إلا في كتاب﴾ هو اللوح المحفوظ ﴿إن ذلك على الله يسير﴾ .

أسباب نزول الآية ٢ : وأخرج عنه قال : كانوا يجهرون له بالكلام ويرفمون أصواتهم فأنزل الله ﴿لا ترفعوا أصواتكم﴾ الآية .

أسباب نزول الآية ٣ : وأخرج أيضاً عن محمد بن ثابت بن قيس بن شماس قال : لما نزلت هذه الآية ﴿لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي﴾ فقد ثابت بن قيس في الطريق يكي فمر به عاصم بن عدي بن العجلان فقال : ما يبيك ؟ قال : هذه الآية أتخوف أن تكون نزلت في وأنا صيت رفيع الصوت ، فرفع عاصم ذلك إلى رسول الله ﷺ فدعا به فقال : أما ترضى أن تميت حميذاً وتقتل شهيداً وتدخل الجنة ، قال : رضيت ولا أرفع صوتي أبداً على صوت رسول الله ﷺ ، فأنزل الله ﴿إن الذين يفضون أصواتهم﴾ الآية .

١٢ - ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ﴾

شديد العذوبة ﴿سَائِغٌ شَرَابُهُ﴾ شربه ﴿وهذا ملح أجاج﴾ شديد الملوحة ﴿ومن كل تأكلون لحمًا طريًا وتستخرجون حليته تلبسونها وترى ألفلك فيه مواخير لتبغوا من فضله﴾ وتستخرجون من الملح، وقيل منها ﴿حلية تلبسونها﴾ هي اللؤلؤ والمرجان ﴿وترى تبصر﴾ الفلك السفن ﴿فيه﴾ في كل منها ﴿مواخير﴾ تمخر الماء، أي تشقه بجريها فيه مقبلة ومدبرة بريح واحدة ﴿لتبغوا﴾ تطلبوا ﴿من فضله﴾ تعالى بالتجارة ﴿ولعلكم تشكرون﴾ الله على ذلك .

١٣ - ﴿يُولِجُ بِاللَّيْلِ فِي النَّهَارِ﴾ فيزيد ويولج النهار يدخله ﴿فِي اللَّيْلِ﴾ فيزيد ويستر الشمس والقمر كل منها ﴿يَجْرِي فِي فَلَكَ﴾ لأجل مسمى يوم القيامة ذلكم الله ربكم له الملك والذين تدعون تعبدون ﴿من دونه﴾ أي : غيره وهم الأصنام ما يملكون من قطعير لفاقة النواة .

١٤ - ﴿إِنْ تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دَعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا﴾ فرضاً ما استجابوا لكم ما أجابوكم ﴿ويوم القيامة يكفرون بشرككم﴾ بإشراككم إياهم مع الله ، أي يتبرؤن منكم ومن عبادتكم إياهم ﴿وَلَا يُنَبِّئُكَ بِأَحْوَالِ الدَّارِينَ﴾ مثل خبير عالم وهو الله تعالى .

١٥ - ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ﴾ حال ﴿والله هو الغني﴾ عن خلقه ﴿الحميد﴾ المحمود في صنعه بهم .

١٦ - ﴿إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ بذلكم .

وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَائِغٌ شَرَابُهُ وَهَذَا مِلْحٌ أَجَاجٌ وَمِنْ كُلِّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُونَ حَلِيَّتَهُ تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْآفَلَكَ فِيهِ مَوَاحِرَ لَتَبْغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢﴾ يُولِجُ اللَّيْلُ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارُ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمًّى ذَلِكَ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ ﴿١٣﴾ إِنْ تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دَعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَهُمْ وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ يَكْفُرُونَ بَشْرِكِكُمْ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ ﴿١٤﴾ يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴿١٥﴾ إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿١٦﴾ وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ ﴿١٧﴾ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ وَإِنْ تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ جِهْلِهَا لِاتِّخَذَ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ إِنَّمَا تُنذِرُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَمَنْ تَزَكَّىٰ فَإِنَّمَا يَتَزَكَّىٰ لِنَفْسِهِ ۚ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ ﴿١٨﴾

من  
الجزء  
٤٤

٤٣٦

وَمَا يَسْتَوِي

١٧ - ﴿وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ﴾ شديد . ١٨ - ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾ أي لا تحمل وازرة نفس ، أمته ، أي لا تحمل نفس ﴿أخرى وإن تدع﴾ نفس مثقلة ﴿الوزر﴾ إلى حملها ﴿منه﴾ أحدًا ليحمل بعضه ﴿لا يحمل منه شيء﴾ ولو كان المدعو ذا قرى قرابة كالأب والابن وعدم الحمل في الشقين حكم من الله ﴿إنما تنذر الذين يخشون ربهم بالغيب﴾ أي يخافونه وما رأوه لأنهم المتنفعون بالإنذار ﴿وأقاموا الصلاة﴾ أداموها ﴿ومن تزكى﴾ تطهر من الشرك وغيره ﴿فإنما يتزكى لنفسه﴾ فصلاحه مختص به ﴿وإلى الله المصير﴾ المرجع فيجزي بالعمل في الآخرة .

أسباب نزول الآية ٤ : قوله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ ينادونك﴾ الآتين أخرج الطبراني وأبو يعلى بسند حسن عن زيد بن أرقم قال : جاء ناس من العرب إلى حجر النبي ﷺ فجعلوا ينادون : يا محمد يا محمد ، فأنزل الله ﴿إِنَّ الَّذِينَ ينادونك من وراء الحجرات﴾ الآية ، وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة أن رجلاً جاء إلى النبي ﷺ فقال : يا محمد إن مدحي زين وإن شمتي شين ، فقال النبي ﷺ : ذاك هو الله ، فنزلت ﴿إِنَّ الَّذِينَ ينادونك﴾ الآية ، مرسل له شواهد مرفوعة من حديث البراء وغيره عند الترمذي بلون نزول الآية ، وأخرج ابن جرير نحوه عن الحسن ، وأخرج أحمد بسند صحيح عن الأقرع بن حابس أنه نادى رسول الله ﷺ من وراء الحجرات فلم يجبه فقال : يا محمد إن حملي لزين وإن ذمي لشين ، فقال : ذلكم الله وأخرج ابن جرير وغيره عن الأقرع أيضاً أنه أتى النبي ﷺ فقال : يا محمد أخرج إلينا فنزلت .

والمؤمن .

٢٠ - ﴿ ولا الظلمات ﴾ الكفر ﴿ ولا النور ﴾ الإيمان .

٢١ - ﴿ ولا الظل ولا الحرور ﴾ الجنة والنار .

٢٢ - ﴿ وما يستوي الأحياء ولا الأموات ﴾ المؤمنون ولا الكفار ، وزيادة ولا في الثلاثة تأكيد ﴿ إن الله يسمع من يشاء ﴾ هدايته فيجيبه بالإيمان ﴿ وما أنت بمسمع من في القبور ﴾ أي الكفار شبههم بالموتى فيجيبوا .

٢٣ - ﴿ إن ﴾ ما ﴿ أنت إلا نذير ﴾ منذر لهم .

٢٤ - ﴿ إنا أرسلناك بالحق ﴾ بالهدى ﴿ بشيراً ﴾ من أجاب إليه ﴿ ونذيراً ﴾ من لم يجب إليه ﴿ وإن ﴾ ما ﴿ من أمة إلا خلا ﴾ سلف ﴿ فيها نذير ﴾ نبي ينذرهما .

٢٥ - ﴿ وإن يكذبوك ﴾ أي أهل مكة ﴿ فقد كذب الذين من قبلهم جاءتهم رسلهم بالبينات ﴾ المعجزات ﴿ وبالزبر ﴾ كصحف إبراهيم ﴿ وبالكتاب المنير ﴾ هو التوراة والإنجيل ، فاصبر كما صبروا .

٢٦ - ﴿ ثم أخذت الذين كفروا ﴾ بتكذيبهم ﴿ فكيف كان نكير ﴾ إنكارهم عليهم بالعقوبة والإهلاك ، أي هو واقع موقعه .

٢٧ - ﴿ ألم تر ﴾ تعلم ﴿ أن الله أنزل من السماء ماء فأخرجنا فيه الثقات عن الغيبة ﴾ به ثمرات مختلفاً ألوانها ﴿ كاخضر وأحمر وأصفر وغيرها ﴾ ومن الجبال جدد ﴿ جمع جدة ، طريق في الجبل وغيره ﴾ بيض وحمرة ﴿ وصفر ﴾ مختلف ألوانها ﴿ بالشدة والضعف ﴾ وغريب سود ﴿

٤٣٧

عطف على جدد ، أي صخور شديدة السواد ، يقال كثيراً : أسود غريب ، وقليلًا : غريب أسود . ٢٨ - ﴿ ومن الناس والدواب والأنعام مختلف ألوانه كذلك ﴾ باختلاف الثمار والجبال ﴿ إنما يخشى الله من عباده العلماء ﴾ بخلاف الجهال ككفار مكة ﴿ إن الله عزيز ﴾ في ملكه ﴿ غفور ﴾ لذنوب عباده المؤمنين . ٢٩ - ﴿ إن الذين يتلون ﴾ يقرؤون ﴿ كتاب الله وأقاموا الصلاة ﴾ آدموا ﴿ وأنفقوا مما رزقناهم سراً وعلانية ﴾ زكاة وغيرها ﴿ يرجون تجارة لن تبور ﴾ تهلك . ٣٠ - ﴿ ليوفيهم أجورهم ﴾ ثواب أعمالهم المذكورة ﴿ ويزيدهم من فضله إنه غفور شكور ﴾ لشكور ﴿ لطاعتهم .

أسباب نزول الآية ٦ : قوله تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق ﴾ أخرج أحمد وغيره بسند جيد عن الحارث بن ضرار الخزاعي قال : قدمت على رسول الله ﷺ فدعاني إلى الإسلام فأقررت به ودخلت فيه ودعاني إلى الزكاة فأقررت بها وقلت : يا رسول الله أرجع إلى قومي فادعهم إلى الإسلام وأداء الزكاة فمن استجاب لي جمعت زكاته فترسل إلى الإبان كذا وكذا ليأتيك ما جمعت من الزكاة فلما جمع الحارث الزكاة وبلغ الإبان احتبس الرسول فلم يأت فظن الحارث أنه قد حدث فيه سخطة فدعا سروات قومه فقال لهم : إن رسول الله ﷺ كان قد وقت وقتاً يرسل إلي رسول الله ﷺ ليقبض ما عندي

٣١ - ﴿ وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ ۖ الْقُرْآنَ ۖ هُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ ۖ تَقْدِمُهُ مِنَ الْكِتَابِ ۖ إِنَّ اللَّهَ بِعِبَادِهِ لَخَبِيرٌ بَصِيرٌ ۖ عَالَمٌ بِالْبَاطِنِ وَالظَّاهِرِ .

٣٢ - ﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا ۖ أَعْطَيْنَا ۖ الْكِتَابَ ۖ الْقُرْآنَ ۖ الَّذِينَ أَصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ۖ فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ ۖ وَمِنْهُمْ مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ ۖ يُؤْذِنُ اللَّهُ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ ۖ جَنَّتٌ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلِّتُونَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ۖ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ ۖ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ ۖ الَّذِي أَهْلَنَا دَارَ الْمُقَامَةِ مِنْ فَضْلِهِ ۖ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا الْغُوبُ ۖ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا ۖ كَذَٰلِكَ نُجْزِي كُلَّ كَافِرٍ ۖ وَهُمْ يَصْطَرِّخُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَدَقَاتٍ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ ۖ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مِنْ تَذَكُّرٍ ۖ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَّصِيرٍ ۖ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ غَيْبِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ إِنَّهُمْ عَلَيْهِمْ يُذَاتِ الصُّدُورِ ۖ

٣٣ - ﴿ جَنَّاتٌ عَدْنٌ ۖ أَي ۖ إقامه ۖ يدخلونها ۖ الثلاثة ۖ بالبناء ۖ للفاعل ۖ للمفعول ۖ خبر جنات المبتدأ ۖ يحلون ۖ خبر ثان ۖ فيها من ۖ بعض ۖ أساور من ذهب ولؤلؤا ۖ مرصع بالذهب ۖ ولباسهم فيها حرير ۖ .

٣٤ - ﴿ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ ۖ جَمِيعَهُ ۖ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ ۖ لِلذُّنُوبِ ۖ شَكُورٌ ۖ لِلطَّاعَةِ .

٣٥ - ﴿ الَّذِي أَهْلَنَا دَارَ الْمُقَامَةِ ۖ الإقامه ۖ من فضله لا يمسننا فيها نصب ۖ تعب ۖ ولا يمسننا فيها لغوب ۖ إعياء من التعب بعدم التكليف فيها ، وذكر الثاني التابع للأول للتصريح بنفيه .

٣٦ - ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ بِالْمَوْتِ ۖ فَيَمُوتُوا ۖ يستريحوا ۖ ولا يخفف عنهم من عذابها ۖ طرفة عين ۖ كذلك ۖ كما جزيناها ۖ يُجْزَىٰ كُلُّ كَافِرٍ ۖ كافر بالياء والنون المفتوحة مع كسر الزاي ونصب كل .

هُوَ الَّذِي

٤٢٨

٣٧ - ﴿ وَهُمْ يَصْطَرِّخُونَ فِيهَا ۖ يستغيثون بشدة وعويل يقولون ۖ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا ۖ منها ۖ نعمل صالحاً غير الذي كنا نعمل ۖ فيقال لهم ۖ أَوَلَمْ نَعْمَرْكُمْ مَّا ۖ وقتاً ۖ يتذكر فيه من تذكركم وجاءكم النذير ۖ الرسول فما أجبتكم ۖ فذوقوا فما للظالمين ۖ الكافرين ۖ من نصير ۖ يدفع العذاب عنهم . ٣٨ - ﴿ إِنَّ اللَّهَ عَالِمُ غَيْبِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ إِنَّهُمْ عَلَيْهِمْ يُذَاتِ الصُّدُورِ ۖ فعله بغيره أولى بالنظر إلى حال الناس .

من الزكاة وليس من رسول الله ﷺ الخلف ولا أدري حبس رسوله إلا من سخطه فانطلقا فتاتي رسول الله ﷺ ، وبعث رسول الله ﷺ الوليد بن عتبة ليقيض ما كان عنده فلما أن سار الوليد فرق فرجع فقال : إن الحارث معني الزكاة وأراد قتلي فضر رسول الله ﷺ البعث إلى الحارث فأقبل الحارث بأصحابه إذ استقبل البعث فقال لهم : إلى أين بعثتم ؟ قالوا : إليك قال : ولم ؟ قالوا : إن رسول الله ﷺ بعث إليك الوليد بن عتبة فزعم أنك منعت الزكاة وأردت قتله ، قال : لا والذي بعث محمداً بالحق ما رأيته ولا أتاني فلما دخل على رسول الله ﷺ قال : منعت الزكاة وأردت قتل رسولي ، قال : لا والذي بعثك بالحق فنزلت ۖ يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ ۖ إلى قوله ۖ والله عليم حكيم ۖ رجال إسناده ثقات ، وروى الطبراني نحوه من حديث جابر بن عبد الله وعلقمة بن ناجية وأم سلمة وابن جرير نحوه من طريق العوفي عن ابن عباس ومن طرق أخرى مرسلة .



٣٩ - ﴿ هُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ فَمَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرُهُمْ إِلَّا خَسَارًا ﴾ .

٤٠ - ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ شُرَكَاءَكُمُ الَّذِينَ يَدْعُونَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾ أي غيره ، وهم الأصنام الذين زعمتم أنهم شركاء الله تعالى ﴿ أَرُونِي ﴾ أخبروني ﴿ مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ ﴾ شركة مع الله ﴿ فِي ﴾ خلق ﴿ السَّمَاوَاتِ أَمْ آتَيْنَاهُمْ كِتَابًا فَهُمْ عَلَى بَيِّنَةٍ ﴾ حجة ﴿ مِنْهُ ﴾ بأن لهم معي شركة ؟ لا شيء من ذلك ﴿ بَلْ إِنْ ﴾ ما ﴿ يَعِدُ الظَّالِمُونَ ﴾ الكافرون ﴿ بِبَعْضِهِمْ بَعْضًا إِلَّا غُرُورًا ﴾ باطلاً بقولهم الأصنام تشفع لهم .

٤١ - ﴿ إِنْ اللَّهُ يَمْسِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا ﴾ أي يمنعهما من الزوال ﴿ وَلَئِنْ ﴾ لام قسم ﴿ زَالَتَا إِنْ ﴾ ما ﴿ أَمْسَكَهُمَا ﴾ يمسكهما ﴿ مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ ﴾ أي : سواء ﴿ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴾ في تأخير عقاب الكفار .

٤٢ - ﴿ وَأَقْسَمُوا ﴾ أي كفار مكة ﴿ بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ ﴾ غاية اجتهادهم فيها ﴿ لَنْ يَجَاءَهُمْ نَذِيرٌ ﴾ رسول ﴿ لِيَكُونُنَّ أَهْدَى مِنْ إِحْدَى الْأُمَمِ ﴾ اليهود والنصارى وغيرهم ، أي أي واحدة منها لما رأوا من تكذيب بعضهم بعضاً ، إذ قالت اليهود : ليست النصارى على شيء ، وقالت النصارى : ليست اليهود على شيء ﴿ فَلَمَّا جَاءَهُمْ نَذِيرٌ ﴾ محمد ﷺ ﴿ مَا زَادَهُمْ ﴾

مجيئه ﴿ إِلَّا نَفُورًا ﴾ تباعداً عن الهدى . ٤٣ - ﴿ اسْتَكْبَارًا فِي الْأَرْضِ ﴾ عن الإيمان مفعول له ﴿ وَمَكْرَ ﴾ العمل ﴿ السَّيِّئِ ﴾ من الشرك وغيره ﴿ وَلَا يَحِيقُ ﴾ يحيط ﴿ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ ﴾ وهو الماكر ، ووصف المكر بالسوء أصل ، وإضافته إليه قيل : استعمال آخر قدر فيه مضاف حذراً من الإضافة إلى الصفة ﴿ فَهَلْ يَنْظُرُونَ ﴾ ينتظرون ﴿ إِلَّا سُنَّتَ الْأَوَّلِينَ ﴾ سنة الله فيهم من تعذيبهم بتكذيبهم رسوله ﴿ فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا ﴾ أي لا يبدل بالعذاب غيره ولا يحول إلى غير مستحقه . ٤٤ - ﴿ أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَكَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً ﴾ فاهلكهم الله بتكذيبهم رسوله ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُمْ مِنْ شَيْءٍ ﴾ يسبقه ويفوته ﴿ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا ﴾ أي بالأمور كلها ﴿ قَدِيرًا ﴾ عليها .

هُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ فَمَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرُهُمْ إِلَّا خَسَارًا ﴿٣٩﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ شُرَكَاءَكُمُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَوَاتِ أَمْ آتَيْنَاهُمْ كِتَابًا فَهُمْ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْهُ بَلْ إِنْ يَعِدُ الظَّالِمُونَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا إِلَّا غُرُورًا ﴿٤٠﴾ إِنْ اللَّهُ يَمْسِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا وَلَئِنْ زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴿٤١﴾ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ جَاءَهُمْ نَذِيرٌ لَيَكُونُنَّ أَهْدَى مِنْ إِحْدَى الْأُمَمِ فَلَمَّا جَاءَهُمْ نَذِيرٌ مَّا زَادَهُمْ إِلَّا نَفُورًا ﴿٤٢﴾ اسْتَكْبَارًا فِي الْأَرْضِ وَمَكْرَ السَّيِّئِ وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ الْأَوَّلِينَ فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا ﴿٤٣﴾ أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَكَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُمْ مِنْ شَيْءٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا ﴿٤٤﴾

أسباب نزول الآية ٩ : قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ طَائِفَتَانِ ﴾ . أخرجه الشيخان عن أنس أن النبي ﷺ ركب حماراً وانطلق إلى عبد الله بن أبي فقال : إليك عني فقد آذاني تن حمارك ، فقال رجل من الأنصار : والله لحماره أطيب ريحاً منك فغضب لعبد الله رجلاً من قومه وغضب لكل واحد منهما أصحابه فكان بينهم ضرب بالجريد والأيدي والعمال فنزلت فيهم ﴿ وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتُلُوا فَاصْلَحُوا فِيهِمَا ﴾ ، وأخرج سعيد بن منصور وابن

أسباب نزول الآية ٩ : قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ طَائِفَتَانِ ﴾ . أخرجه الشيخان عن أنس أن النبي ﷺ ركب حماراً وانطلق إلى عبد الله بن أبي فقال : إليك عني فقد آذاني تن حمارك ، فقال رجل من الأنصار : والله لحماره أطيب ريحاً منك فغضب لعبد الله رجلاً من قومه وغضب لكل واحد منهما أصحابه فكان بينهم ضرب بالجريد والأيدي والعمال فنزلت فيهم ﴿ وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتُلُوا فَاصْلَحُوا فِيهِمَا ﴾ ، وأخرج سعيد بن منصور وابن

٤٥ - ﴿ وَلَوْ يَأْخُذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَى ظَهْرِهِمَا ﴾ ما ترك على ظهرهما ﴿ أي الأرض ﴾ من دابة ﴿ نسمة تدب عليها ﴾ ولكن يؤخرهم إلى أجل مسمى ﴿ أي يوم القيامة ﴾ فإذا جاء أجلهم فإن الله كان بعباده بصيراً ﴿ فيجازيهم على أعمالهم ، بإثابة المؤمنين وعقاب الكافرين .

## ﴿ سورة يس ﴾

[مكية إلا آية ٤٥ فمدنية وآياتها ٨٣]

« نزلت بعد الجن » .

بسم الله الرحمن الرحيم

- ١ - ﴿ يس ﴾ الله أعلم بمراده به .
- ٢ - ﴿ والقرآن الحكيم ﴾ المحكم بعجيب الظن ، ويديع المعاني .
- ٣ - ﴿ إنك ﴾ يا محمد ﴿ لمن المرسلين ﴾ .
- ٤ - ﴿ على ﴾ متعلق بما قبله ﴿ صراط مستقيم ﴾ أي طريق الأنبياء قبلك التوحيد والهدى ، والتأكيد بالقسم وغيره رد لقول الكفار له « لست مرسلًا »
- ٥ - ﴿ تنزيل العزيز ﴾ في ملكه ﴿ الرحيم ﴾ بخلقه خير مبتداً مقدر ، أي القرآن<sup>(١)</sup> .
- ٦ - ﴿ لتنذر ﴾ به ﴿ قومًا ﴾ متعلق بتنزيل ﴿ ما أنذر أبائهم ﴾ أي لم ينذروا في زمن الفترة ﴿ فهم ﴾ أي القوم ﴿ غافلون ﴾ عن الإيمان والرشد .
- ٧ - ﴿ لقد حق القول ﴾ وجب ﴿ على أكثرهم ﴾ بالعذاب ﴿ فهم لا يؤمنون ﴾ أي الأكثر .
- ٨ - ﴿ إنا جعلنا في أعناقهم أغلالًا ﴾ بأن تضم

وَلَوْ يَأْخُذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَى ظَهْرِهِمَا مِنْ دَابَّةٍ وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى ۖ فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِ بَصِيرًا ۝٤٥

## سُورَةُ الْكَافِرِينَ

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَس ۝ (١) وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ ۝ (٢) إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ۝ (٣) عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ۝ (٤) نَزِيلِ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ ۝ (٥) لِنُنْذِرَ قَوْمًا مَّا أُنْذِرَ آبَاؤُهُمْ فَهُمْ غَافِلُونَ ۝ (٦) لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَى أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ۝ (٧) إِنَّا جَعَلْنَا فِيْ أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالًا فَهِيَ إِلَى الْأَذْقَانِ فَهُمْ مُّقْمَحُونَ ۝ (٨) وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ۝ (٩) وَسَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ۝ (١٠) إِنَّمَا نَنْذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمَنَ الْغَيْبَ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ ۝ (١١) إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَى وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَرَهُمْ وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ ۝ (١٢)

إليها الأيدي لأن الغل يجمع اليد إلى العنق ﴿ فهي ﴾ أي الأيدي مجموعة ﴿ إلى الأذقان ﴾ جمع ذقن ، وهي مجتمع اللحين ﴿ فهم مقمحون ﴾ رافعون رؤوسهم لا يستطيعون خفضها ، وهذا تمثيل ، والمراد أنهم لا يدعون للإيمان ولا يخفصون رؤوسهم له . ٩ - ﴿ وجعلنا من بين أيديهم سداً ومن خلفهم سداً ﴾ بفتح السين وضما في الموضعين ﴿ فأغشيناهم فهم لا يبصرون ﴾ تمثيل أيضاً لسد طرق الإيمان عليهم . ١٠ - ﴿ وسواء عليهم أأنذرتهم ﴾ بتحقيق الهمزتين وإبدال الثانية ألفاً وتسهيلها وإدخال ألف بين المسهلة والأخرى وتركه ﴿ أم لم تنذرهم لا يؤمنون ﴾ . ١١ - ﴿ إنما تنذر ﴾ ينفع إنذارك ﴿ من اتبع الذكر ﴾ القرآن ﴿ وخشي الرحمن بالغيب ﴾ خافه ولم يره ﴿ فبشره بمغفرة وأجر كريم ﴾ هو الجنة . ١٢ - ﴿ إنا نحن نحي الموتى ﴾ للبعث ﴿ ونكتب في اللوح المحفوظ ﴾ ما قدموا ﴿ في حياتهم من خير وشر ليجازوا عليه ﴾ وآثارهم ﴿ ما استن به بعدهم ﴾ وكل شيء ﴿ نصبه بفعل يفسره ﴾ أحصيناه ﴿ ضبطناه ﴾ في إمام مبين ﴿ كتاب بين ، هو اللوح المحفوظ .

١٣ - ﴿ وَاضْرِبْ ﴾ جعل ﴿ لهم مثلاً ﴾ مفعول أول ﴿ أصحاب ﴾ مفعول ثان ﴿ القرية ﴾ أنطاكية ﴿ إذ جاءها ﴾ إلى آخره بدل اشتغال من أصحاب القرية ﴿ المرسلون ﴾ أي رسل عيسى .

١٤ - ﴿ إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا ﴾ إلى آخره بدل من إذ الأولى ﴿ فَعَزَّزْنَا ﴾ بالتخفيف والتشديد : قَوَّيْنَا الاثنتين ﴿ بِثَالِثٍ فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُم مَّرْسَلُونَ ﴾ .

١٥ - ﴿ قَالُوا مَا أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا وَمَا أَنْزَلَ الرَّحْمَنُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ ﴾ ما ﴿ أَنْتُمْ إِلَّا كَذَّابُونَ ﴾ .

١٦ - ﴿ قَالُوا رَبَّنَا يَعْلَمُ ﴾ جار مجرى القسم ، وزيد التأكيد به وباللام على ما قبله لزيادة الإنكار في ﴿ إِنَّا إِلَيْكُم لَمَرْسَلُونَ ﴾ .

١٧ - ﴿ وَمَا عَلَيْنَا إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِين ﴾ التبليغ المبين الظاهر بالأدلة الواضحة وهي إبراء الأكمه والأبرص والمرضى وإحياء الميت .

١٨ - ﴿ قَالُوا إِنَّا نَطِيرُنَا ﴾ تشاءمنا ﴿ بَكُمْ ﴾ لانقطاع المطر عنا بسبيكم ﴿ لَنْ ﴾ لام قسم ﴿ لَمْ تَنْتَهُوا لَنَرْجُمَنَّكُمْ ﴾ بالحجارة ﴿ وَلَيَمَسَّنَّكُم مِّنَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ مؤلم .

١٩ - ﴿ قَالُوا طَائِرُكُمْ ﴾ شؤمكم ﴿ مَعَكُمْ ﴾ بكفركم ﴿ أَتَنْ ﴾ همزة استفهام دخلت على إن الشرطية وفي همزتها التحقيق والتسهيل وإدخال ألف بينها بوجهيها وبين الأخرى ﴿ ذَكَّرْتُمْ ﴾ وعظمت وخوفتم ، وجواب الشرط محذوف ، أي تطيرتم وكفرتم وهو محل الاستفهام ، والمراد به التوبيخ ﴿ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ﴾ متجاوزون

وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ ﴿١٣﴾ إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُم مُّرْسَلُونَ ﴿١٤﴾ قَالُوا مَا أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا وَمَا أَنْزَلَ الرَّحْمَنُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا كَذَّابُونَ ﴿١٥﴾ قَالُوا رَبَّنَا يَعْلَمُ إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمَرْسَلُونَ ﴿١٦﴾ وَمَا عَلَيْنَا إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴿١٧﴾ قَالُوا إِنَّا نَطِيرُنَا بِكُمْ لَيْنَ لَمْ تَنْتَهُوا لَنَرْجُمَنَّكُمْ وَلَيَمَسَّنَّكُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٨﴾ قَالُوا طَائِرُكُمْ مَعَكُمْ أَئِنْ ذُكِّرْتُمْ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ﴿١٩﴾ وَجَاءَ مِنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَنْفِقُونَ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ ﴿٢٠﴾ اتَّبِعُوا مَنْ لَا يَسْتَلْكُمْ أَجْرًا وَهُمْ مُّهْتَدُونَ ﴿٢١﴾ وَمَالِيَ لَا أَعْبُدُ إِلَّا ذِي فَرْطٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٢﴾ أَأَتَّخِذُ مِنْ دُونِهِ إِلَهًا إِنْ يُرِدْنِ الرَّحْمَنُ بِضُرٍّ لَا تُغْنِي عَنِّي شَفَعَتُهُمْ شَيْئًا وَلَا يُنْقِذُونِ ﴿٢٣﴾ إِنْ أَتَىٰ فَإِنِّي ضَالٌّ مِّبِينٍ ﴿٢٤﴾ إِنْ أَتَىٰ أَمَنْتُ بِرَبِّكُمْ فَاسْمِعُونِ ﴿٢٥﴾ قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ قَالَ بَلَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ ﴿٢٦﴾ بِمَا عَفَّرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ ﴿٢٧﴾

٤٤١

الحَدُّ بشرركم . ٢٠ - ﴿ وجاء من أقصا المدينة رجل ﴾ هو حبيب النجار كان قد آمن بالرسول ومزله بأقصى البلد ﴿ يسمى ﴾ يشتد عدواً لما سمع بتكذيب القوم الرسول ﴿ قال يا قوم اتبعوا المرسلين ﴾ . ٢١ - ﴿ اتبعوا ﴾ تأكيد للأول ﴿ مَنْ لَا يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا ﴾ على رسالته ﴿ وهم مهتدون ﴾ فليل له : أنت على دينهم . ٢٢ - فقال ﴿ ومالي لا أعبد الذي فطرنى ﴾ خلقتى ، أي لا مانع لي من عبادته الموجود مقتضيا وأنتم كذلك ﴿ وإليه ترجعون ﴾ بعد الموت فيجازيكم بكفركم . ٢٣ - ﴿ أَأَتَّخِذُ ﴾ في الهمزتين منه ما تقدم في أنذرته وهو استفهام بمعنى النفي ﴿ من دونه ﴾ أي غيره ﴿ إلهة ﴾ أصناماً ﴿ إِنْ يُرِدْنِ الرَّحْمَنُ بِضُرٍّ لَا تُغْنِي عَنِّي شَفَاعَتُهُمْ ﴾ التي زعمتموها ﴿ شيئاً ولا ينقذون ﴾ صفة آلهة . ٢٤ - ﴿ إِنْ أَتَىٰ ﴾ أي إن عبدت غير الله ﴿ لفي ضلال مبين ﴾ بين . ٢٥ - ﴿ إِنْ أَتَىٰ أَمَنْتُ بِرَبِّكُمْ فَاسْمِعُونِ ﴾ أي اسمعوا قولى ، فرجموه فمات . ٢٦ - ﴿ قِيلَ ﴾ له عند موته ﴿ ادخل الجنة ﴾ وقيل دخلها حياً ﴿ قال يا ﴾ حرف تنبيه ﴿ ليت قومي يعلمون ﴾ . ٢٧ - ﴿ بما عفر لى ربي ﴾ بغفرانه ﴿ وجعلنى من المكرمين ﴾ . ٢٨ - ﴿ وما ﴾ نافية ﴿ أنزلنا على قومه ﴾ أي حبيب ﴿ من بعده ﴾ بعد موته ﴿ من جند من السماء ﴾ أي ملائكة لإهلاكهم ﴿ وما كنا



﴿ وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى قَوْمِهِ مِنْ بَعْدِهِ مِنْ جُنْدٍ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا كُنَّا مُنْزِلِينَ ﴾ (٣٨) إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَمِيدُونَ ﴿٣٩﴾ يَحْضَرُهُ عَلَى الْعِبَادِ مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٤٠﴾ أَلَمْ يَرَوْا كَمَا أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿٤١﴾ وَإِنْ كُلُّ لَمَّا جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ ﴿٤٢﴾ وَءَايَةٌ لَهُمُ الْأَرْضُ الْمَيِّتَةُ أَحْيَيْتَنَاهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ ﴿٤٣﴾ وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّاتٍ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ وَفَجْرْنَا فِيهَا مِنَ الْعُيُونِ ﴿٤٤﴾ لِيَأْكُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ أَفَلَا يَشْكُرُونَ ﴿٤٥﴾ سُبْحَنَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ وَمِنْ أَنْفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٦﴾ وَءَايَةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُمْ مُظْلِمُونَ ﴿٤٧﴾ وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴿٤٨﴾ وَالْقَمَرَ قَدَرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيرِ ﴿٤٩﴾ لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴿٥٠﴾

٤٤٢

وَأَيَّةٌ لَهُمْ

منزلين ﴿ ملائكة لإهلاك أحد .  
٢٩ - ﴿ إِنْ ﴾ ما ﴿ كانت ﴾ عقوبتهم ﴿ إلا صيحة واحدة ﴾ صاح بهم جبريل ﴿ فإذا هم خامدون ﴾ ساكنون ميتون .  
٣٠ - ﴿ يا حِسْرَةً عَلَى الْعِبَادِ ﴾ هؤلاء ونحوهم ممن كذبوا الرسل فاهلكوا ، وهي شدة التألم وندائوها مجاز ، أي هذا أوانك فاحضري ﴿ ما يأتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ﴾ مسوق لبيان سببها لاشتغالها على استهزائهم المؤدي إلى إهلاكهم المسبب عنه الحسرة .  
٣١ - ﴿ أَلَمْ يَرَوْا ﴾ أي أهل مكة القائلون للنبي ﷺ « لست برسلاً » والاستهزاء للتعريض : أي علموا ﴿ كم ﴾ خبرية بمعنى كثيراً معمولاً لما بعدها معلقة لما قبلها عن العمل ، والمعنى إنا ﴿ أهلكنا قبلهم ﴾ كثيراً ﴿ من القرون ﴾ الأمم ﴿ أنهم ﴾ أي المهلكين ﴿ إليهم ﴾ أي المكذبين ﴿ لا يرجعون ﴾ أفلا يعتبرون بهم ، وأنهم الخ : بدل مما قبله برعاية المعنى المذكور  
٣٢ - ﴿ وَإِنْ ﴾ نافية أو مخففة ﴿ كل ﴾ أي كل الخلائق مبتدأ ﴿ لما ﴾ بالتشديد بمعنى إلا ، أو بالتخفيف ، فاللام فارقة وما مزيدة ﴿ جميع ﴾ خبر المبتدأ ، أي مجموعون ﴿ لدينا ﴾ عندنا في الموقف بعد بعثهم ﴿ محضرون ﴾ للحساب خبر ثان .  
٣٣ - ﴿ وَأَيَّةٌ لَهُمْ ﴾ على البعث خبر مقدم ﴿ الأرض الميتة ﴾ بالتخفيف والتشديد ﴿ أحييناهما ﴾ بالماء مبتدأ ﴿ وأخرجنا منها حياً ﴾ كالحنطة ﴿ فمعه يأكولون ﴾ .  
٣٤ - ﴿ وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّاتٍ ﴾ بسايتين ﴿ من نخيل وأعناب وفجّرنا فيها من العيون ﴾ أي بعضها . ٣٥ - ﴿ لِيَأْكُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ ﴾ بفتحيتين وضميتين ، أي ثمر المذكور من النخيل وغيره ﴿ وما عملته أيديهم ﴾ أي لم تعمل الثمر ﴿ أفلا يشكرون ﴾ أنعمه تعالى عليهم . ٣٦ - ﴿ سبحان الذي خلق الأزواج ﴾ الأصناف ﴿ كلها مما تنبت الأرض ﴾ من الحبوب وغيرها ﴿ ومن أنفسهم ﴾ من الذكور والإناث ﴿ ومما لا يعلمون ﴾ من المخلوقات العجيبة الغريبة . ٣٧ - ﴿ وَأَيَّةٌ لَهُمْ ﴾ على القدرة العظيمة ﴿ الليل نسلخ ﴾ تفصل ﴿ من النهار فإذا هم مظلمون ﴾ داخلون في الظلام . ٣٨ - ﴿ والشَّمْسُ تَجْرِي ﴾ إلى آخره من جملة الآية لهم أو آية أخرى والقمر كذلك ﴿ لمستقر لها ﴾ أي إليه لا تتجاوز ﴿ ذلك ﴾ أي جريها ﴿ تقدير العزيز ﴾ في ملكه ﴿ العليم ﴾ بخلقه . ٣٩ - ﴿ والقمر ﴾ بالرفع والنصب وهو منصوب بفعل يفعله ما بعده ﴿ قدرناه ﴾ من حيث سيره ﴿ منازل ﴾ ثمانية وعشرين منزلاً في ثمان وعشرين ليلة من كل شهر ، ويستمر ليلتين إن كان الشهر ثلاثين يوماً وليلة إن كان تسعة وعشرين يوماً ﴿ حتى عاد ﴾ في آخر منزله في رأي العين ﴿ كالعرجون القديم ﴾ أي كعود الشماريخ إذا عتق فإنه يرق ويتقوس ويصفر . ٤٠ - ﴿ لا الشمس ينبغي ﴾ يسهل ويصح ﴿ لها أن تدرك القمر ﴾ فتجتمع معه في الليل ﴿ ولا الليل سابق النهار ﴾ فلا يأتي قبل انقضاؤه ﴿ وكل ﴾ تنوينه

عوض عن المضاف إليه من الشمس والقمر والنجوم  
﴿ في فلك ﴾ مستدير ﴿ يسبحون ﴾ يسيرون نزلوا  
منزلة العقلاء .

٤١- ﴿ وآية لهم ﴾ على قدرتنا ﴿ أنا حملنا  
ذريتهم ﴾ وفي قراءة : ذرياتهم ، أي آباءهم  
الأصول ﴿ في الفلك ﴾ أي سفينة نوح  
﴿ المشحون ﴾ المملوء .

٤٢- ﴿ وخلقنا لهم من مثله ﴾ أي مثل فلك نوح  
وهو ما عملوه على شكله من السفن الصغار  
والكبار بتعليم الله تعالى ﴿ ما يركبون ﴾ فيه .

٤٣- ﴿ وإن نشأ نفرقهم ﴾ مع إيجاد السفن  
﴿ فلا صريح ﴾ مغيب ﴿ لهم ولا هم يتقنون ﴾  
ينجون .

٤٤- ﴿ إلا رحمة منا ومتاعاً إلى حين ﴾ أي لا  
ينجيهم إلا رحمتنا لهم وتمتعنا بإياهم بلذاتهم  
إلى انقضاء آجالهم .

٤٥- ﴿ وإذا قيل لهم اتقوا ما بين أيديكم ﴾ من  
عذاب الدنيا فكثيرهم ﴿ وما خلفكم ﴾ من عذاب  
الآخرة ﴿ لعلكم ترحمون ﴾ أعرضوا .

٤٦- ﴿ وما تأتيهم من آية من آيات ربهم إلا  
كانوا عنها معرضين ﴾ .

٤٧- ﴿ وإذا قيل ﴾ أي قال فقراء الصحابة  
﴿ لهم أنفقوا ﴾ علينا ﴿ مما رزقكم الله ﴾ من  
الأموال ﴿ قال الذين كفروا للذين آمنوا ﴾  
استهزاء بهم ﴿ أنطعم من لو يشاء الله أطعمه ﴾  
في معتقدهم هذا ﴿ إن ﴾ ما ﴿ أنتم ﴾ في قولكم  
لنا ذلك مع معتقدهم هذا ﴿ إلا في ضلال  
مبين ﴾ بَيِّنَ وللتصريح بكفرهم موقع عظيم .

٤٨- ﴿ ويقولون متى هذا الوعد ﴾ بالبعث

٤٤٣

﴿ إن كنتم صادقين ﴾ فيه . ٤٩- قال تعالى : ﴿ ما ينظرون ﴾ أي ينتظرون ﴿ إلا صيحة واحدة ﴾ وهي نفخة إسرافيل الأولى  
﴿ تأخذهم وهم يخصمون ﴾ بالتشديد أصله يختصمون نقلت حركة التاء إلى الخاء وأدغمت في الصاد ، أي وهم في غفلة عنها  
بتخاصم وتبايع وأكل وشرب وغير ذلك ، وفي قراءة يخصمون كيضربون ، أي يخصم بعضهم بعضاً . ٥٠- ﴿ فلا يستطيعون  
توصية ﴾ أي أن يوصوا ﴿ ولا إلى أهلهم يرجعون ﴾ من أسواقهم وأشغالهم بل يموتون فيها . ٥١- ﴿ ونفخ في الصور ﴾ هو قرن  
النفخة الثانية للبعث ، وبين النفختين أربعون سنة ﴿ فإذا هم ﴾ أي المقبرون ﴿ من الأجداث ﴾ القبور ﴿ إلى ربهم ينسلون ﴾  
يخرجون بسرعة . ٥٢- ﴿ قالوا ﴾ أي الكفار منهم ﴿ يا ﴾ للنبية ﴿ ويلنا ﴾ هلاكنا وهو مصدر لا فعل له من لفظه ﴿ من بعثنا من  
مړقدنا ﴾ لأنهم كانوا بين النفختين ناثمين لم يعذبوا ﴿ هذا ﴾ أي البعث ﴿ ما ﴾ أي الذي ﴿ وعد ﴾ به ﴿ الرحمن وصدق ﴾ فيه  
﴿ المرسلون ﴾ أقرؤا حين لا ينفعهم الإقرار ، وقيل : يقال لهم ذلك . ٥٣- ﴿ إن ﴾ ما ﴿ كانت إلا صيحة واحدة فإذا هم جميع  
لدينا ﴾ عندنا ﴿ محضرون ﴾ . ٥٤- ﴿ فالיום لا تظلم نفس شيئاً ولا تجزون إلا ﴾ جزء ﴿ ما كنتم تعملون ﴾ .

فحبسها زوجها وجعلها في عليه له وإن المرأة بعثت إلى أهلها فجاء قومها وأنزلوها لينطلقوا بها وكان الرجل قد خرج فاستعان بأهله فجاء بنو عمه ليحولوا  
بين المرأة وبين أهلها فتدافعوا واجتلدوا بالنعال فنزلت فيهم هذه الآية ﴿ وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا ﴾ فبعث إليهم رسول الله ﷺ فاصلح بينهم

إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغْلٍ فَتْكُهُمْ ۖ هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ  
فِي ظِلٍّ عَلَى الْأَرَائِكِ مُتَكِفُونَ ﴿٥٦﴾ هُمْ فِيهَا فَتْكُهُمْ وَهُمْ  
مَائِدَعُونَ ﴿٥٧﴾ سَلَّمَ قَوْلًا مِنْ رَبِّ رَحِيمٍ ﴿٥٨﴾ وَامْتَنُوا الْيَوْمَ  
أَيْهَا الْمُجْرِمُونَ ﴿٥٩﴾ أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَبْنَىءَ آدَمَ أَنْ لَا  
تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴿٦٠﴾ وَأَنْ أَعْبُدُونِي  
هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ﴿٦١﴾ وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنْكُمْ جِبَلًا كَثِيرًا  
أَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ ﴿٦٢﴾ هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ  
﴿٦٣﴾ أَصْلَوْهَا الْيَوْمَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٦٤﴾ الْيَوْمَ نَخْتُمُ  
عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا  
يَكْسِبُونَ ﴿٦٥﴾ وَلَوْ نَشَاءُ لَطَمَسْنَا عَلَى أَعْيُنِهِمْ فَاسْتَبَقُوا  
الْصَّرَاطَ فَأَنْتُمْ يُبْصِرُونَ ﴿٦٦﴾ وَلَوْ نَشَاءُ لَمَسَخْنَاهُمْ  
عَلَى مَكَانَتِهِمْ فَمَا اسْتَطَاعُوا مُضِيًّا وَلَا يَرْجِعُونَ  
﴿٦٧﴾ وَمَنْ نَعْمِرْهُ نَكْسِفْهُ فِي الْخَلْقِ أَفَلَا يَعْقِلُونَ ﴿٦٨﴾  
وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ ۖ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْءَانٌ مُبِينٌ  
﴿٦٩﴾ لِيُنذِرَ مَنْ كَانَ حَيًّا وَيُحَقِّقَ الْقَوْلَ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٧٠﴾

٤٤٤

أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا

٥٥- ﴿إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغْلٍ﴾ يسكون الغين وضما عما فيه أهل النار مما يتلذذون به كافتضاض الأبرار ، لا شغل يتعبون فيه ، لأن الجنة لا نصب فيها ﴿فاكفون﴾ فاكفون ناعمون خبر ثان لأن ، والأول في شغل .  
٥٦- ﴿هُمْ﴾ هم ﴿مُتَكِفُونَ﴾ مبتدا ﴿وَأَزْوَاجَهُمْ فِي ظِلٍّ﴾ جمع ظلة أو ظل خبر : أي لا نصيبهم الشمس ﴿على الأرائك﴾ جمع أريكة ، وهو السرير في الحجلة<sup>(١)</sup> أو الفرش فيها ﴿متكفون﴾ خبر ثان متعلق على .  
٥٧- ﴿لَهُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ وَلَهُمْ﴾ فيها ﴿ما يدعون﴾ يتمنون .  
٥٨- ﴿سَلَّمَ﴾ مبتدا ﴿قَوْلًا﴾ أي بالقول خبره ﴿من رب رحيم﴾ بهم ، أي يقول لهم : سلام عليكم  
٥٩- ﴿وَأَنْ أَعْبُدُونِي﴾ يقول ﴿امتازوا اليوم أيها المجرمون﴾ أي انفردوا عن المؤمنين عند اختلاطهم بهم .  
٦٠- ﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ﴾ آمركم ﴿يا بني آدم﴾ على لسان رسلي ﴿أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ﴾ لا تطيعوه ﴿إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ بين العداوة .  
٦١- ﴿وَأَنْ أَعْبُدُونِي﴾ وحُدُونِي وأطيعوني ﴿هذا صراط﴾ طريق ﴿مستقيم﴾ .  
٦٢- ﴿وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنْكُمْ جِبَلًا﴾ خلقاً جمع جبيل كقديم ، وفي قراءة<sup>(٢)</sup> بضم الباء ﴿كثيراً﴾ أفلم تكونوا تعقلون ﴿عداوته وإضلاله أو ما حل بهم من العذاب فتؤمنوا ، ويقال لهم في الآخرة :  
٦٣- ﴿هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ﴾ بها .  
٦٤- ﴿أَصْلَوْهَا الْيَوْمَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ﴾ .

٦٥- ﴿الْيَوْمَ نَخْتُمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ﴾ أي الكفار لقولهم «والله ربنا ما كنا مشركين» ، وتكلمنا أيديهم وتشهد أرجلهم ﴿وبغيرها﴾ بما كانوا يكسبون ﴿فكل عضو ينطق بما صدر منه﴾ . ٦٦- ﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَطَمَسْنَا عَلَى أَعْيُنِهِمْ﴾ لأعميناهم طمساً ﴿فَاسْتَبَقُوا﴾ ابتدروا ﴿الصراط﴾ الطريق ذاهبين كعادتهم ﴿فَأَنْتُمْ﴾ فكيف ﴿يَبْصُرُونَ﴾ حيثذا ؟ أي لا يبصرون . ٦٧- ﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَمَسَخْنَاهُمْ﴾ قرودة وخنازير أو حجارة ﴿على مكانتهم﴾ وفي قراءة : مكاناتهم جمع مكانة بمعنى مكان : أي في منازلهم ﴿فما استطاعوا مضياً ولا يرجعون﴾ أي : لم يقدروا على ذهاب ولا مجيء . ٦٨- ﴿وَمَنْ نَعْمِرْهُ بِإِطَالَةِ أَجَلِهِ﴾ بِنَكْسِفِهِ ﴿وَفِي قِرَاءَةِ﴾ بالتشديد من التنكيس ﴿فِي الْخَلْقِ﴾ أي : خلقه فيكون بعد قوته وشبابه ضعيفاً وهماً ﴿أَفَلَا يَعْقِلُونَ﴾ أن القادر على ذلك المعلوم عندهم قادر على البعث فيؤمنوا ، وفي قراءة بالتاء . ٦٩- ﴿وَمَا عَلَّمْنَاهُ﴾ أي النبي ﴿الشعر﴾ رد لقولهم : إن ما أتى به من القرآن شعر ﴿وما ينبغي﴾ يسهل ﴿له﴾ الشعر ﴿إِنْ هُوَ﴾ ليس الذي أتى به ﴿إِلَّا ذَكَرَ﴾ عظة ﴿وَقُرْءَانٌ مُبِينٌ﴾ مظهر للأحكام وغيرها . ٧٠- ﴿لِيُنْذِرَ﴾ بالياء والتاء ، به ﴿مَنْ كَانَ حَيًّا﴾ يعقل ما يخاطب به وهم المؤمنون ﴿وَيُحَقِّقَ الْقَوْلَ﴾ بالعذاب ﴿على الكافرين﴾ وهم كالميتين لا يعقلون ما يخاطبون به .

(١) الْحَجَلَةُ بفتحين واحدة حجال العروس ، وهي بيت يزين بالثياب والأسرة والسور .

(٢) أي مع ضم الجيم . وبقي قراءة ثالثة سبعة أيضاً ، وهي بكسر الجيم والياء وتشديد اللام كسجبل ، وهي قراءة حفص وآخرين .

أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَمًا فَهُمْ لَهَا  
 مَالِكُونَ ﴿٧١﴾ وَذَلَّلْنَاهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ ﴿٧٢﴾  
 وَلَهُمْ فِيهَا مَنَافِعُ وَمَشَارِبٌ أَفَلَا يَشْكُرُونَ ﴿٧٣﴾ وَاتَّخَذُوا  
 مِنْ دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لَّعَلَّهُمْ يُنصَرُونَ ﴿٧٤﴾ لَا يَسْتَطِيعُونَ  
 نَصْرَهُمْ وَهُمْ لَهُمْ جُنْدٌ مُّحْضَرُونَ ﴿٧٥﴾ فَلَا يَحْزَنُكَ قَوْلُهُمْ  
 إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسْرُونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٧٦﴾ أَوَلَمْ يَرَ الْإِنْسَانُ أَنَّا  
 خَلَقْنَاهُ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ ﴿٧٧﴾ وَضَرَبَ لَنَا  
 مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ ﴿٧٨﴾  
 قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴿٧٩﴾  
 الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ مِنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنْتُمْ  
 مِنْهُ تُوقَدُونَ ﴿٨٠﴾ أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ  
 بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلَىٰ وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ ﴿٨١﴾  
 إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿٨٢﴾  
 فَسَبِّحْنَا الَّذِي يَبْدُءُ مَلَكُوتَ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٣﴾

سُورَةُ الْاِنْفِثَارِ ٣٦

٤٤٥

رميمة بالتاء لأنه اسم لا صفة ، وروي أنه أخذ عظماً رميمًا ففتته وقال للنبي ﷺ : أترى يحيي الله هذا بعد ما بلي وزم ؟ فقال ﷺ : نعم ويدخلك النار . ٧٩ - ﴿ قل يحييها الذي أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم ﴾ مجملاً ومفصلاً قبل خلقه وبعد خلقه . ٨٠ - ﴿ الذي جعل لكم ﴾ في جملة الناس ﴿ من الشجر الأخضر ﴾ المرخ والعفار أو كل شجر إلا العناب ﴿ ناراً فإذا أنتم منه توقدون ﴾ تقدحون وهذا دال على القدرة على البعث فإنه جمع فيه بين الماء والنار والخشب ، فلا الماء يطفى النار ، ولا النار تحرق الخشب . ٨١ - ﴿ أوليس الذي خلق السماوات والأرض ﴾ مع عظمهما ﴿ بقادر على أن يخلق مثلهم ﴾ أي الأناسي في الصغر ﴿ بلي ﴾ أي هو قادر على ذلك أجاب نفسه ﴿ وهو الخلاق ﴾ الكثير الخلق ﴿ العليم ﴾ بكل شيء . ٨٢ - ﴿ إنما أمره ﴾ شأنه ﴿ إذا أراد شيئاً ﴾ أي خلق شيء ﴿ أن يقول له كن فيكون ﴾ أي فهو يكون ، وفي قراءة بالنصب عطفًا على يقول . ٨٣ - ﴿ فسبحنا الذي يبدؤ ملكوت ﴾ ملك ، زيدت الواو والتاء للمبالغة ، أي القدرة على ﴿ كل شيء ﴾ وإليه ترجعون ﴿ ترجعون ﴾ تردون في الآخرة .

٧١ - ﴿ أولم يروا ﴾ يعلموا والاستفهام للتقرير والواو الداخلة عليها للطف ﴿ أننا خلقنا لهم ﴾ في جملة الناس ﴿ مما عملت أيدينا ﴾ عملناه بلا شريك ولا معين ﴿ أنعاماً ﴾ هي الإبل والبقر والغنم ﴿ فهم لها مالكون ﴾ ضابطون .

٧٢ - ﴿ وذلَّلناها ﴾ سخرناها ﴿ لهم ﴾ فمناها ركوبهم ﴿ مركوبهم ﴾ ومنها يأكلون .

٧٣ - ﴿ ولهم فيها منافع ﴾ كأصوافها وأوبارها وأشعارها ﴿ ومشارب ﴾ من لبنها جمع مشرب بمعنى شرب أو موضعه ﴿ أفلا يشكرون ﴾ المنعم عليهم بها فيؤمنوا : أي ما فعلوا ذلك .

٧٤ - ﴿ واتخذوا من دون الله ﴾ أي غيره ﴿ آلهة ﴾ أصناماً يعبدونها ﴿ لعلمهم ينصرون ﴾ يمتنعون من عذاب الله تعالى بشفاعَةِ آلهتهم بزعمهم .

٧٥ - ﴿ لا يستطيعون ﴾ أي آلهتهم ، نزلوا منزلة العقلاء ﴿ نصرهم وهم ﴾ أي : آلهتهم من الأصنام ﴿ لهم جند ﴾ بزعمهم نصرهم ﴿ محضرون ﴾ في النار معهم .

٧٦ - ﴿ فلا يحزنك قولهم ﴾ لك : لست مرسلًا وغير ذلك ﴿ إنما نعلم ما يسرون وما يعلنون ﴾ من ذلك وغيره فنجازيهم عليه .

٧٧ - ﴿ أولم ير الإنسان ﴾ يعلم ، وهو العاصي ابن وائل ﴿ أننا خلقناه من نقطة ﴾ مني إلى أن صيرناه شديداً قوياً ﴿ فإذا هو خصيم ﴾ شديد الخصومة لنا ﴿ مبين ﴾ بينها في نفي البعث .

٧٨ - ﴿ وضرب لنا مثلاً ﴾ في ذلك ﴿ ونسي خلقه ﴾ من المني وهو أغرب من مثله ﴿ قال من يحيي العظام وهي رميم ﴾ أي بالية ولم يقل

وقلوا إلى أمر الله . وأخرج ابن جرير عن الحسن قال : كانت تكون الخصومة بين الحيين فيدعون إلى الحكم فيأبون أن يجيبوا ، فانزل الله ﴿ وإن طائفتان من المؤمنين اختلفتا ﴾ الآية ، وأخرج عن قتادة قال : ذكر لنا أن هذه الآية نزلت في رجلين من الأنصار كانت بينهما مدارة في حق بينهما فقال

[مكية وآياتها ١٨٢ نزلت بعد الأنعام]

بسم الله الرحمن الرحيم

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالصَّافَّاتِ صَفًّا ۖ فَازْجُرَّتْ نَجْرًا ۖ قَالَتِلَايَتٍ ذِكْرًا ۖ  
 إِنَّ إِلَهُكُمُ لَوَّحْدٌ ۖ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ  
 الْمَشْرِقِ ۖ إِنَّا زَيْنَا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةِ الْكَوَاكِبِ ۖ وَحِفْظًا  
 مِن كُلِّ شَيْطَانٍ مَّارِدٍ ۖ لَا يَسْمَعُونَ إِلَى الْمَلَأِ الْأَعْلَى وَيَقْدِفُونَ  
 مِن كُلِّ جَانِبٍ ۖ دُحُورًا وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ ۖ إِلَّا مَن خُفِيَ  
 الْخَطِيئَةُ فَاتَّبَعْتُمْ شَهَابٌ ثَاقِبٌ ۖ فَاسْتَفْتِهِمْ أَهَمْ أَسَدُ خَلْقًا  
 أَمْ مَن خَلَقْنَا إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِّن طِينٍ لَّازِبٍ ۖ بَلْ عَجِبْتَ  
 وَيَسْخَرُونَ ۖ وَإِنَّا ذُكِّرُوا لَا يَذْكُرُونَ ۖ وَإِنَّا رَأَوْا آيَةً يَسْتَسْخَرُونَ  
 ۖ وَقَالُوا إِن هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ۖ لَّوْ أَنَا نَرَاهُ كِنَانًا وَإِنَّا نَرَاهُ عِظَمًا  
 لَّوْ أَنَّا لَمُبْعُوثُونَ ۖ أَوَآيَاتُنَا الْآلُوفُونَ ۖ قُلْ نَعَمْ وَأَنْتُمْ دَاخِرُونَ  
 ۖ فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ فَإِذَا هُمْ يَنْظُرُونَ ۖ وَقَالُوا إِنَّا لَنَرَاهُ هَذَا  
 يَوْمَ الدِّينِ ۖ هَذَا يَوْمَ الْفَصْلِ الَّذِي كُتِبَ بِهِ تَكَذُّبُونَ ۖ  
 ۞ أَحْسَرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا أَوْزَوْجَهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ ۖ مِّن دُونِ  
 اللَّهِ فَاهْدُوهُمْ إِلَى صِرَاطِ الْجَحِيمِ ۖ وَقَفَّوْهُ لِيَتِمَّ تَسْوِلُونَ ۖ

٤٤٦

مَا لَكُمْ لَا تَنْصَرُونَ

- ١ - ﴿ والصافات صفًا ﴾ الملائكة تصف نفوسها في العبادة أو أجنحتها في الهواء تنتظر ما تؤمر به .
- ٢ - ﴿ فالزاجرات زجراً ﴾ الملائكة تزجر السحاب أي تسوقه .
- ٣ - ﴿ فالتاليات ﴾ أي قراء القرآن يتلونه ﴿ ذكرًا ﴾ مصدر من معنى التاليات .
- ٤ - ﴿ إن إلهكم ﴾ يا أهل مكة ﴿ لواحد ﴾ .
- ٥ - ﴿ رب السموات والأرض وما بينهما ورب المشارق ﴾ أي والمغرب للشمس ، لها كل يوم مشرق ومغرب .
- ٦ - ﴿ إنا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب ﴾ أي بضوئها أو بها ، والإضافة للبيان كقراءة تنوين زينة المينة بالكواكب .
- ٧ - ﴿ وحفظًا ﴾ منصوب بفعل مقدر : أي حفظناها بالشهب ﴿ من كل ﴾ متعلق بالمقدر ﴿ شيطان مارد ﴾ عات خارج عن الطاعة .
- ٨ - ﴿ لا يسمعون ﴾ أي الشياطين مستانف ، وسماعهم هو في المعنى المحفوظ عنه ﴿ إلى الملأ الأعلى ﴾ الملائكة في السماء ، وعُدِّي السماع بإلى لتضمنه معنى الإصغاء وفي قراءة بتشديد الميم والسين أصله يسمعون ادغمت التاء في السين ﴿ ويقذفون ﴾ أي الشياطين بالشهب ﴿ من كل جانب ﴾ من آفاق السماء .
- ٩ - ﴿ دحوراً ﴾ مصدر دحره : أي طرده وأبعده وهو مفعول له ﴿ ولهم ﴾ في الآخرة ﴿ عذاب واصل ﴾ دائم .

١٠ - ﴿ إلا من خطف الخطفة ﴾ مصدر : أي المرة ، والاستثناء من ضمير يسمعون : أي لا يسمع إلا الشيطان الذي سمع الكلمة من الملائكة فأخذها بسرعة ﴿ فأتبعه شهاب ﴾ كوكب مضيء ﴿ ثاقب ﴾ يثقبه أو يحرقه أو يخيله . ١١ - ﴿ فاستفتهم ﴾ استخبر كفار مكة تقريباً أو توبيخاً ﴿ أهم أشد خلقاً أم من خلقنا ﴾ من الملائكة والسموات والأرضين وما فيهما وفي الإتيان بمن تغليب العقلاء ﴿ إنا خلقناهم ﴾ أي أصلهم آدم ﴿ من طين لازب ﴾ لازم يلصق باليد : المعنى أن خلقهم ضعيف فلا يتكبروا بإنكار النبي والقرآن المؤدي إلى هلاكهم اليسير . ١٢ - ﴿ بل ﴾ للانتقال من غرض إلى آخر وهو الإخبار بحاله وحالهم ﴿ عجبت ﴾ بفتح التاء خطاباً للنبي ﷺ ، أي من تكذيبهم إياك ﴿ و ﴾ هم ﴿ يسخرون ﴾ من تعجب . ١٣ - ﴿ وإذا ذُكِّروا ﴾ وعظوا بالقرآن ﴿ لا يذكرون ﴾ لا يتعلمون . ١٤ - ﴿ وإذا رأوا آية ﴾ كانشقاق القمر ﴿ يستسخرون ﴾ يستهزئون بها . ١٥ - ﴿ وقالوا ﴾ فيها ﴿ إن ﴾ ما ﴿ هذا إلا سحر مبين ﴾ بين وقالوا منكرين للبعث : ١٦ - ﴿ أنذا متنا وكنا تراباً وعظماً ﴾ أننا لمبعوثون ﴿ في الهزتين في الموضعين التحقيق وتسهيل الثانية وإدخال ألف بينهما على الوجهين . ١٧ - ﴿ أو آيالات الألوون ﴾ بسكون الواو عطفًا بأو ، وفتحها والهمزة للاستفهام والعطف بالواو والمعطوف عليه محل إن واسمها أو الضمير في لمبعوثون والفواصل همزة الاستفهام . ١٨ - ﴿ قل نعم ﴾

أحدهما للآخر : لأخذن عنوة لكثرة عشيته ، وإن الآخر دعاه ليحاكمه إلى النبي ﷺ فأبى فلم ينزل الأمر حتى تدافعوا وحتى تناول بعضهم بعضاً بالأيدي والنعال ولم يكن قتال بالسيف .



تبعثون ﴿ وأنتم داخرون ﴾ صاغرون .

الْحَزَنُ الْفَاقَةُ الْعَذَابُ

سُورَةُ الصَّافَّاتِ ٢٧

١٩ - ﴿ فلإنما هي ﴾ ضميره مبهم يفسره ﴿ زجرة ﴾ أي : صيحة ﴿ واحدة فلإذا هم ﴾ أي : الخلائق أحياء ﴿ ينظرون ﴾ ما يفعل بهم .

٢٠ - ﴿ وقالوا ﴾ أي : الكفار ﴿ يا ﴾ للتنبيه ﴿ ويلنا ﴾ هلاكنا ، وهو مصدر لا فعل له من لفظه ، وتقول لهم الملائكة : ﴿ هذا يوم الدين ﴾ أي : يوم الحساب والجزاء .

٢١ - ﴿ هذا يوم الفصل ﴾ بين الخلائق ﴿ الذي كتتم به تكذبون ﴾ ويقال للملائكة :

٢٢ - ﴿ احشروا الذين ظلموا ﴾ أنفسهم بالشرك ﴿ وأزواجهم ﴾ قرناءهم من الشياطين ﴿ وما كانوا يعبدون ﴾ .

٢٣ - ﴿ من دون الله ﴾ أي غيره من الأوثان ﴿ فاهدوهم ﴾ دلوهم وسوقوهم ﴿ إلى صراط الحليم ﴾ طريق النار .

٢٤ - ﴿ وقسوهم ﴾ اجسوهم عند الصراط ﴿ إنهم مسؤولون ﴾ عن جميع أقوالهم وأفعالهم ، ويقال لهم توبيخاً :

٢٥ - ﴿ مالكم لا تناصرون ﴾ لا ينصر بعضكم بعضاً كحالكم في الدنيا ويقال لهم :

٢٦ - ﴿ بل هم اليوم مستسلمون ﴾ منقادون أذلاء .

٢٧ - ﴿ وأقبل بعضهم على بعض يتسائلون ﴾ يتلاومون ويتخاصمون .

٢٨ - ﴿ قالوا ﴾ أي : الاتباع منهم للمتبوعين ﴿ إنكم كتتم تأتوننا عن اليمين ﴾ عن الجهة التي كنا نأمنكم منها لحلفكم أنكم على الحق فصدقناكم واتبعناكم ، المعنى : أنكم أضللتونا .

٢٩ - ﴿ قالوا ﴾ أي : المتبعون لهم ﴿ بل لم تكونوا مؤمنين ﴾ وإنما يصدق الإضلال منا أن لو كتتم مؤمنين فرجعتكم عن الإيمان إلينا .

٣٠ - ﴿ وما كان لنا عليكم من سلطان ﴾ قوة وقدرة تقهركم على متابعتنا ﴿ بل كتتم قوماً طاغين ﴾ ضالين مثلنا .

٣١ - ﴿ فحق ﴾ وجب ﴿ علينا ﴾ جميعاً ﴿ قول ربنا ﴾ بالعذاب : أي قوله ﴿ لأملا ن جهنم من الجنة والناس أجمعين ﴾ ، ﴿ إنا ﴾ جميعاً ﴿ لذائقون ﴾ العذاب بذلك القول ونشأ عنه قولهم : ﴿ فآغويتاكم ﴾ المعلن بقولهم ﴿ إنا كنا غاوين ﴾ . ٣٣ - قال تعالى :

﴿ فأنهم يومئذ ﴾ يوم القيامة ﴿ في العذاب مشتركون ﴾ أي : لاشتراكهم في الغواية . ٣٤ - ﴿ إنا كذلك ﴾ كما نفعل بهؤلاء ﴿ نفعل بالمجرمين ﴾ غير هؤلاء . أي نعذبهم التابع منهم والمتبوع . ٣٥ - ﴿ إنهم ﴾ أي هؤلاء بقرينة ما بعده ﴿ كانوا إذا قيل لهم لا إله إلا الله يستكبرون ﴾ . ٣٦ - ﴿ ويقولون أننا ﴾ في همزته ما تقدم ﴿ لتاركوا آلهتنا لشاعر مجنون ﴾ أي لأجل قول محمد . ٣٧ - قال تعالى : ﴿ بل جاء بالحق وصدق المرسلين ﴾ الجائين به ، وهوان لا إله إلا الله . ٣٨ - ﴿ إنكم ﴾ فيه التفات ﴿ لذائقوا العذاب الأليم ﴾ . ٣٩ - ﴿ وما تجزؤن إلا ﴾ جزاء ﴿ ما كتتم تعملون ﴾ . ٤٠ - ﴿ إلا عباد الله المخلصين ﴾ أي :

المؤمنين استثناء منقطع ، أي : ذكر جزأؤهم في قوله :

مَالِكُمْ لَا تَنَاصِرُونَ ﴿٢٥﴾ بَلْ هُمْ أَلَيَوْمٍ مُّسْتَسْلِمُونَ ﴿٢٦﴾ وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ﴿٢٧﴾ قَالُوا إِنَّا كُنْتُمْ كُنْتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ الْيَمِينِ ﴿٢٨﴾ قَالُوا بَلْ لَمْ تَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ﴿٢٩﴾ وَمَا كَانَ لَنَا عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ بَلْ كُنْتُمْ قَوْمًا طَٰغِينَ ﴿٣٠﴾ فَحَقَّ عَلَيْنَا قَوْلُ رَبِّنَا إِنَّا لَذَٰقُونَ ﴿٣١﴾ فَأَغْوَيْنَاكُمْ إِنَّا كُنَّا غَاوِينَ ﴿٣٢﴾ فَأَنهٖمْ يَوْمَئِذٍ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ﴿٣٣﴾ إِنَّا كَذٰلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ ﴿٣٤﴾ أَنهٖمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٣٥﴾ وَيَقُولُونَ إِنَّا لَنَٰرُكُوْا إِلَهَٰتِنَا لِشَٰعِرٍ مُّجْنُونٍ ﴿٣٦﴾ بَلْ جَاءَ بِالْحَقِّ وَصَدَقَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٣٧﴾ إِنكُم لَذَٰقُوا الْعَذَابِ الْآلِيمِ ﴿٣٨﴾ وَمَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٣٩﴾ إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمَخْلَصِينَ ﴿٤٠﴾ أُولَٰئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَّعْلُومٌ ﴿٤١﴾ فَوَٰكِهُ هُمْ مُّكْرَمُونَ ﴿٤٢﴾ فِي جَنَّٰتِ النَّعِيمِ ﴿٤٣﴾ عَلَى سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ ﴿٤٤﴾ يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِكَأْسٍ مِّنْ مَّعِينٍ ﴿٤٥﴾ بَيَضَاءَ لَّدُنَّ لِلشَّرْبِِينَ ﴿٤٦﴾ لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنْزَفُونَ ﴿٤٧﴾ وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ عِينٌ ﴿٤٨﴾ كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ ﴿٤٩﴾ فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ﴿٥٠﴾ قَالُوا قَالِ لِمَنْ هَٰذَا قَوْلُ رَبِّنَا إِنَّا لَنَٰرُكُوْا إِلَهَٰتِنَا لَشَٰعِرٍ مُّجْنُونٍ ﴿٥١﴾

٢٩ - ﴿ قالوا ﴾ أي : المتبعون لهم ﴿ بل لم تكونوا مؤمنين ﴾ وإنما يصدق الإضلال منا أن لو كتتم مؤمنين فرجعتكم عن الإيمان إلينا . ٣٠ - ﴿ وما كان لنا عليكم من سلطان ﴾ قوة وقدرة تقهركم على متابعتنا ﴿ بل كتتم قوماً طاغين ﴾ ضالين مثلنا . ٣١ - ﴿ فحق ﴾ وجب ﴿ علينا ﴾ جميعاً ﴿ قول ربنا ﴾ بالعذاب : أي قوله ﴿ لأملا ن جهنم من الجنة والناس أجمعين ﴾ ، ﴿ إنا ﴾ جميعاً ﴿ لذائقون ﴾ العذاب بذلك القول ونشأ عنه قولهم : ﴿ فآغويتاكم ﴾ المعلن بقولهم ﴿ إنا كنا غاوين ﴾ . ٣٣ - قال تعالى :

أسباب نزول الآية ١١ : قوله تعالى : ﴿ ولا تنازروا بالألقاب ﴾ . أخرج أصحاب السنن الأربعة عن أبي جبير بن الضحاك قال : كان الرجل منا يكون له الاسمان والثلاثة فيدعي بعضها فمسي أن يكره فنزلت ﴿ ولا تنازروا بالألقاب ﴾ قال الترمذي : حسن ، وأخرج الحاكم وغيره من حديثه أيضاً

٤١ - ﴿أُولَئِكَ لَهُمْ فِي الْجَنَّةِ رِزْقٌ مَعْلُومٌ﴾ بكرة وعشياً .

٤٢ - ﴿فَوَاكِهٌ يَدُلُّهُمُ الْبَرِّ وَالْزُّرْقُ وَهُوَ مَا يُؤْكَلُ تِلْكَ لَا لِحَظٍ صَحَّةٌ لِأَنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ مُسْتَعْنُونَ عَنْ حِفْظِهَا بِخَلْقِ أَجْسَامِهِمْ لِلْأَبَدِ﴾ وهم مكرمون ﴿بِشَوَابِ اللَّهِ سَبْحَانَهُ وَتَعَالَى .

٤٣ - ﴿فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ﴾ .

٤٤ - ﴿عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ﴾ لا يرى بعضهم قفا بعض .

٤٥ - ﴿يُطَافُ عَلَيْهِمْ﴾ على كل منهم ﴿بِكُاسٍ﴾ هو الإناء بشرابه ﴿مِنْ مَعِينٍ﴾ من خمر يجري على وجه الأرض كأنهار الماء .

٤٦ - ﴿بِضَاءٍ﴾ أشد بياضاً من اللبن ﴿لِلنَّعِيمِ﴾ لذية ﴿لِلشَّارِبِينَ﴾ بخلاف خمر الدنيا فإنها كريهة عند الشرب .

٤٧ - ﴿لَا فِيهَا غَوْلٌ﴾ ما يفتال عقولهم ﴿وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنْزَفُونَ﴾ بفتح الزاي وكسرهما من نزف الشارب وأنزف : أي يسكرون بخلاف خمر الدنيا .

٤٨ - ﴿وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطُّرْفِ﴾ حاسبات الأعين على أزواجهن لا ينظرن إلى غيرهم لحسنهم عندهن ﴿عِينٌ﴾ ضخام الأعين حسانها .

٤٩ - ﴿كَأَنَّهُمْ فِي اللَّوْنِ بَيضٌ﴾ للنعمان ﴿مَكْنُونٌ﴾ مستور بريشه لا يصل إليه غبار ، ولونه وهو البياض في صفرة ، أحسن ألوان النساء .

٥٠ - ﴿فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ أَعْْيُنَ بَعْضٍ أَهْلَ الْجَنَّةِ﴾ على بعض يتساءلون ﴿عَمَّا مَرَّ بِهِمْ فِي

وَجَعَلْنَا دُرِّيَّةً

٤٤٨

الدنيا . ٥١ - ﴿قَالَ قَاتِلُ مِنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ﴾ صاحب ينكر البعث . ٥٢ - ﴿يَقُولُ لِي تَبَكَّيْتُ﴾ أي تبكتني ﴿أَتُنْكَ لِمَنِ الْمَصْدِقِينَ﴾ أئنك لمن المصدقين ؟ بالبعث . ٥٣ - ﴿أَنَذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَتُنْكَ﴾ في الهمزتين في الثلاثة مواضع ما تقدم ﴿لِمَدِينَتَيْنِ﴾ مجزيون ومحاسبون ؟ أنكر ذلك أيضاً . ٥٤ - ﴿قَالَ﴾ ذلك القاتل لإخوانه : ﴿هَلْ أَنْتُمْ مُطْلَعُونَ﴾ معي إلى النار لنظير حاله ؟ فيقولون : لا . ٥٥ - ﴿فَاطْلِعْ﴾ ذلك القاتل من بعض كوى الجنة ﴿فَرَأَاهُ﴾ أي رأى قرينه ﴿فِي سُورَةِ الْجَحِيمِ﴾ في وسط النار . ٥٦ - ﴿قَالَ﴾ له تشميتاً ﴿تَاللَّهِ إِنْ﴾ إن مخففة من الثقيلة ﴿كُنْتُ قَارِبَةً﴾ قاربت ﴿لِتُرْدِينَ﴾ لتهلكني يا غواثك . ٥٧ - ﴿وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّي﴾ عليّ ﴿بِالْإِيمَانِ﴾ لكنك من المحضرين ﴿مَعَكُمْ فِي النَّارِ﴾ وتقول أهل الجنة : ٥٨ - ﴿أَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ﴾ . ٥٩ - ﴿إِلَّا مَوْتُنَا الْأُولَى﴾ التي في الدنيا ﴿وَمَا نَحْنُ بِمُعَدِّيْنَ﴾ هو استفهام تلذذ وتحذث بنعمة الله تعالى من تأييد الحياة وعدم التعذيب . ٦٠ - ﴿إِنْ هَذَا﴾ الذي ذكرت لأهل الجنة ﴿لَهُوَ الْقُوَى الْعَظِيمُ﴾ . ٦١ - ﴿لِمِثْلِ هَذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ﴾ لِمِثْلِ هَذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ ﴿أَذَلِكَ خَيْرٌ تُزَلُّ أَمْ شَجَرَةُ الزُّقُومِ﴾ أم شجرة الزقوم ؟ المعدة لأهل النار وهي من أخصب الشجر المر بتهامة ينبتها الله في الجحيم كما سيأتي . ٦٢ - ﴿إِنَّا جَعَلْنَاهَا﴾ بذلك ﴿فِتْنَةً لِلظَّالِمِينَ﴾ أي : الكافرين من قال : كانت الألقاب في الجاهلية فدعا النبي ﷺ رجلاً منهم بلقبه فقيل له : يا رسول الله إنه يكرهه فأنزل الله ﷻ ولا تناوبوا بالألقاب ﷻ ولفظ أحمد عنه قال : فيها نزلت في بني سلمة ﷻ ولا تناوبوا بالألقاب ﷻ قدم النبي ﷺ المدينة وليس فيها رجل إلا وله اسمان أو ثلاثة فكان إذا دعا أحداً منهم باسم من تلك الأسماء قالوا : يا رسول الله إنه يفض من هذا فنزلت .

أهل مكة ، إذ قالوا : النار تحرق الشجر فكيف تنبت .

الجزء الثاني والعشرون

سورة الصافات ٢٧

- ٦٤ - ﴿ إِنهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ ﴾ أي قعر جهنم ، وأغصانها ترتفع إلى دركاتنا .  
٦٥ - ﴿ طَلْعُهَا ﴾ المشبه بطلع النخل ﴿ كَأَنَّهُ رُؤُوسُ الشَّيَاطِينِ ﴾ الحيات القبيحة المنظر .  
٦٦ - ﴿ فَإِنَّهُمْ ﴾ أي الكفار ﴿ لَا يَكُلُونُ مِنْهَا ﴾ مع قبحها لشدة جوعهم ﴿ فَمَالَتُونَ مِنْهَا الْبُطُونُ ﴾ .  
٦٧ - ﴿ ثُمَّ إِنْ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشُوبًا مِنْ حَمِيمٍ ﴾ أي ماء حار يشربونه فيختلط بالماكول منها فيصير شوباً له .  
٦٨ - ﴿ ثُمَّ إِنْ مَرَجْنَاهُمْ لِأِلَى الْجَحِيمِ ﴾ يفيد أنهم يخرجون منها لشرب الحميم وأنه خارجها .  
٦٩ - ﴿ إِنَّهُمْ السُّفَوَاءُ ﴾ وجدوا ﴿ آبَاءَهُمْ ضَالِّينَ ﴾ .  
٧٠ - ﴿ فَهُمْ عَلَى آثَارِهِمْ يُهْرَعُونَ ﴾ يزعمون إلى اتباعهم فيسرعون إليه .  
٧١ - ﴿ وَلَقَدْ ضَلَّ قَبْلَهُمْ أَكْثَرُ الْأُولِينَ ﴾ من الأمم الماضية .  
٧٢ - ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا فِيهِمْ مُنْذِرِينَ ﴾ من الرسل مخوفين .  
٧٣ - ﴿ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنْذَرِينَ ﴾ الكافرين : أي عاقبتهم العذاب .  
٧٤ - ﴿ إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمَخْلَصِينَ ﴾ أي : المؤمنين فإنهم نجوا من العذاب لإخلاصهم في العبادة ، أو لأن الله أخلصهم لها على قراءة فتح اللام .

٧٥ - ﴿ وَلَقَدْ نَادَانَا نُوحٌ ﴾ بقوله « رب اني مغلوب فانتصر » ﴿ فَلَنُحْمِمْهُمُ الْمَجِيِّينَ ﴾ له نحن .

أي دعانا على قومهم فأهلكناهم بالفرق . ٧٦ - ﴿ وَنَجِّنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ

المعظم ﴾ أي الفرق . ٧٧ - ﴿ وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ ﴾ فالناس كلهم من نسله عليه السلام وكان له ثلاثة أولاد : سام وهو أبو العرب والفرس والروم ، وحام وهو أبو السودان ، ويافث وهو أبو الترك والخزر ويأجوج وماجوج وما هنالك . ٧٨ - ﴿ وَتَرَكْنَا ﴾ أبينا ﴿ عَلَيْهِ ﴾ ثناء حسناً ﴿ فِي الْآخِرِينَ ﴾ من الأنبياء والأمم إلى يوم القيامة . ٧٩ - ﴿ سَلَامٌ ﴾ منا ﴿ عَلَى نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ ﴾ . ٨٠ - ﴿ إِنَّا كَذَلِكَ ﴾ كما جزيناهم ﴿ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴾ . ٨١ - ﴿ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ﴾ . ٨٢ - ﴿ ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخِرِينَ ﴾ كفار قومه . ٨٣ - ﴿ وَإِنْ مِنْ شِيعَتِهِ ﴾ أي : ممن تابعه في أصل الدين ﴿ لِإِبْرَاهِيمَ ﴾ وإن طال الزمان بينهما وهو ألفان وستمئة وأربعون سنة وكان بينهما هود وصالح . ٨٤ - ﴿ إِذْ جَاءَ رَبُّهُ ﴾ أي تابعه وقت مجيئه ﴿ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴾ من الشك وغيره . ٨٥ - ﴿ إِذْ قَالَ ﴾ في هذه الحالة المستمرة له ﴿ لِأَيُّهِ وَقَوْمِهِ ﴾ موبخاً ﴿ مَاذَا ﴾ ما الذي ﴿ تَعْبُدُونَ ﴾ . ٨٦ - ﴿ أَفَتُكْفَرُوا ﴾ في همزيه ما تقدم ﴿ آلِهَةً دُونَ اللَّهِ تُرِيدُونَ ﴾ وأفكاً مفعول له ، وآلهة مفعول به لتريدون والإفك : أسوأ الكذب ، أي أتعبدون غير الله ؟ ٨٧ - ﴿ فَمَا ظَنُّكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ إذ عديتم غيره أنه يترككم بلا عقاب ؟ لا ، وكانوا نجامين ، فخرجوا إلى عيد لهم وتركوا طعامهم عند أصنامهم زعموا التبرك عليه فإذا

رجعوا أكلوه ، وقالوا للسيد إبراهيم : اخرج معنا  
٨٨ - ﴿ فَنظَرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ ﴾ إيهاماً لهم أنه  
يعتمد عليها ليعتمدوه .

٨٩ - ﴿ فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ ﴾ عليل أي ماسقم .  
٩٠ - ﴿ فَتَوَلَّوْا عَنْهُ ﴾ إلى عيدهم ﴿ مَدْبِرِينَ ﴾ .  
٩١ - ﴿ فَرَاغَ ﴾ مال في خفية ﴿ إِلَى آلِهِمْ ﴾  
وهي الأصنام وعندما الطعام ﴿ فَقَالَ ﴾ استهزاء  
﴿ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴾ فلم ينطقوا .

٩٢ - ﴿ فَقَالَ ﴾ المالك لا تنطقون ﴿ فَلَمْ يَجِبْ ﴾ .  
٩٣ - ﴿ فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبُهَا بِالْيَمِينِ ﴾ بالقوة  
فكسرها فبلغ قومه ممن رآه .

٩٤ - ﴿ فَاقْبَلُوا إِلَيْهِ يَزْفُونَ ﴾ أي يسرعون المشي  
فقالوا له : نحن نعيدها وأنت تكسرها .

٩٥ - ﴿ قَالِ ﴾ لهم موبخاً ﴿ اتَّعْبِدُونَ مَا  
تَحْتُونَ ﴾ من الحجارة وغيرها أصناماً .

٩٦ - ﴿ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴾ من تحتكم  
ومنحتكم فاعبدوه وحده ، وما مصدرية وقيل  
موصولة وقيل موصوفة .

٩٧ - ﴿ قَالُوا ﴾ بينهم ﴿ ابْنُوا لَهُ بَنِيَانًا ﴾ فاملزوه  
حطباً وأضرموه بالنار فإذا التهب ﴿ فَالْقَوْهُ فِي  
الْجَحِيمِ ﴾ النار الشديدة .

٩٨ - ﴿ فَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا ﴾ بإلقائه في النار لتهلك  
﴿ فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَسْفَلِينَ ﴾ المقهورين فخرج من  
النار سالماً .

٩٩ - ﴿ وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّي ﴾ مهاجر إليه  
من دار الكفر ﴿ سَيَهْدِينِ ﴾ إلى حيث أمرني ربي  
بالمصير إليه وهو الشام فلما وصل إلى الأرض  
المقدسة قال :

فَكَذَّبُوهُ فَاتَّبَعَهُمْ ١٠٠ - ﴿ رَبِّ هَبْ لِي ﴾ ولداً ﴿ مِنْ

٤٥٠

الصالحين ﴾ ١٠١ - ﴿ فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ ﴾ أي ذي حلم كبير ١٠٢ - ﴿ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ ﴾ أي أن يسعى معه ويعينه قيل بلغ سبع  
سنين وقيل ثلاث عشرة سنة ﴿ قَالَ يَا بَنِيَّ إِنِّي آرِي فِي النَّمَانِ أَنِّي أَذْبَحُكَ ﴾ ورؤيا الأنبياء حق وأفعالهم بأمر الله تعالى ﴿ فَانْظُرْ مَاذَا  
تَرَى ﴾ من الرأي شاوره لئلا يسهو بالذبح وينقاد للأمر به ﴿ قَالَ يَا أَبَتِ ﴾ التاء عوض عن ياء الإضافة ﴿ افْعَلْ مَا تَأْمُرُ ﴾ به ﴿ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ  
الصَّابِرِينَ ﴾ على ذلك ١٠٣ - ﴿ فَلَمَّا أَسْلَمَا ﴾ خضعا وانقادا لأمر الله تعالى ﴿ وَتَوَلَّى لِلْجَبِينِ ﴾ صرعه عليه ، ولكل إنسان جبينان بينهما  
الجبهة وكان ذلك بمنى ، وأمر السكين على حلقه فلم تعمل شيئاً بمانع من القدرة الإلهية ١٠٤ - ﴿ وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ ﴾ ١٠٥ - ﴿ قَدْ  
صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا ﴾ بما أتيت به مما أمكنك من أمر الذبح : أي يكفئك ذلك فجعله ناديتاه جواب لما بزيادة الواو ﴿ إِنَّا كَذَلِكَ ﴾ كما جزيناك  
﴿ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴾ لأنفسهم بامثال الأمر يفرح الشدة عنهم ١٠٦ - ﴿ إِنَّ هَذَا ﴾ الذبح المأمور به ﴿ لَهُو الْبَلَاءُ الْمُبِينُ ﴾ أي الاختبار  
الظاهر ١٠٧ - ﴿ وَفَدَيْنَاهُ ﴾ أي المأمور بذبحه ، وهو إسماعيل أو إسحاق قولان ﴿ بِذَبِيحٍ ﴾ بكيش ﴿ عَظِيمٍ ﴾ من الجنة وهو الذي قرب  
هابيل جاء به جبريل عليه السلام فدبحه السيد إبراهيم مكبراً ١٠٨ - ﴿ وَتَرَكْنَا ﴾ أبينا ﴿ عَلَيْهِ ﴾ في الآخرين ﴿ ثَنَاءً حَسَنًا ﴾ ١٠٩ -  
﴿ سَلَامٌ ﴾ منا ﴿ عَلَى إِبْرَاهِيمَ ﴾ .

أسباب نزول الآية ١٢ : قوله تعالى : ﴿ وَلَا يَتَّبِعْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا ﴾ الآية ، أخرج ابن المنذر عن ابن جريج قال : زعموا أنها نزلت في سلمان  
الفارسي أكل ثم رقد ففزع فذكر رجل أكله ورقاه فنزلت .

١١٠ - ﴿ كَذَلِكَ ﴾ كما جزيناه ﴿ نجزي المحسنين ﴾ لأنفسهم .

١١١ - ﴿ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ﴾ .

١١٢ - ﴿ وبشرناه بإسحاق ﴾ استدل بذلك على أن الذبيح غيره ﴿ نبياً ﴾ حال مقدرة : أي يوجد مقدراً نبوته ﴿ من الصالحين ﴾ .

١١٣ - ﴿ وباركنا عليه ﴾ بتكثير ذريته ﴿ وعلى إسحاق ﴾ ولده بجعلنا أكثر الأنبياء من نسله ﴿ ومن ذريتهما محسن ﴾ مؤمن ﴿ وظالم لنفسه ﴾ كافر ﴿ مبين ﴾ بين الكفر .

١١٤ - ﴿ ولقد منّا على موسى وهارون ﴾ بالنبوة .

١١٥ - ﴿ ونجيناهما وقومهما ﴾ بني إسرائيل ﴿ من الكرب العظيم ﴾ أي استعباد فرعون إياهم .

١١٦ - ﴿ ونصرناهم ﴾ على القبط ﴿ فكانوا هم الغالبين ﴾ .

١١٧ - ﴿ وآتيناهما الكتاب المستبين ﴾ البليغ البيان فيما أتى به من الحدود والأحكام وغيرها وهو التوراة .

١١٨ - ﴿ وهديناهما الصراط ﴾ الطريق ﴿ المستقيم ﴾ .

١١٩ - ﴿ وتركنا ﴾ أبقينا ﴿ عليهما في الآخرين ﴾ ثناء حسناً .

١٢٠ - ﴿ سلام ﴾ منا ﴿ على موسى وهارون ﴾ .

١٢١ - ﴿ إنا كذلك ﴾ كما جزيناهما ﴿ نجزي المحسنين ﴾ .

١٢٢ - ﴿ إِنَّهُمَا مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ﴾ .

فَكَذَّبُوهُ فَأَنَّهُمْ لَمَحْضُرُونَ ﴿١٢٧﴾ أَلَا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ ﴿١٢٨﴾ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ ﴿١٢٩﴾ سَلَّمَ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ إِذَا كُنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿١٣٠﴾ إِنَّهُمْ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٣١﴾ وَإِنْ لَوْطَا لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٣٢﴾ إِذْ جَعَلْنَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ ﴿١٣٣﴾ إِلَّا عَجُوزًا فِي الْغَابِرِينَ ﴿١٣٤﴾ ثُمَّ دَمَرْنَا الْآخَرِينَ ﴿١٣٥﴾ وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِمْ مُصْبِحِينَ ﴿١٣٦﴾ وَبِالْأَيْلِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٣٧﴾ وَإِنْ يَوُسَّ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٣٨﴾ إِذْ أَتَى إِلَى الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ ﴿١٣٩﴾ فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ ﴿١٤٠﴾ فَالْغَمَّةُ الْخَوْفُ وَهُوَ مُلِيمٌ ﴿١٤١﴾ فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ ﴿١٤٢﴾ لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٤٣﴾ فَبَنَدْنَاهُ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ سَقِيمٌ ﴿١٤٤﴾ وَأَبْلَسْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِّنْ يَقْطِينٍ ﴿١٤٥﴾ وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَىٰ مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ ﴿١٤٦﴾ فَآتَمَرُوا فَمَتَعْنَاهُمْ إِلَىٰ حِينٍ ﴿١٤٧﴾ فَاسْتَفْتَاهُمُ الرَّبُّكَ الْبَنَاتُ وَلَهُمُ الْبُتُونَ ﴿١٤٨﴾ أَمْ خَلَقْنَا الْمَلَائِكَةَ إِنثًا وَهُمْ شَاهِدُونَ ﴿١٤٩﴾ أَلَا إِنَّهُمْ مِّنْ إِفْكِهِمْ لَيَقُولُونَ ﴿١٥٠﴾ وَلَدَ اللَّهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿١٥١﴾ أَصْطَفَى الْبَنَاتِ عَلَى الْبَنِينَ ﴿١٥٢﴾

١٢٣ - ﴿ وإن إلياس ﴾ بالهمزة أوله وتركه ﴿ لمن المرسلين ﴾ قيل هو ابن أخي هارون أخي موسى ، وقيل غيره أرسل إلى قوم يبعليك ونواحيها . ١٢٤ - ﴿ إذ ﴾ منصوب بذكر مقدراً ﴿ قال لقومه ألا تتقون ﴾ الله . ١٢٥ - ﴿ أتدعون بعلاً ﴾ اسم صنم لهم من ذهب ، وبه سمي البلد أيضاً مضافاً إلى بك : أي أتعبدونه ﴿ وتذرون ﴾ تركون ﴿ أحسن الخالقين ﴾ فلا تعبدونه . ١٢٦ - ﴿ اللَّهُ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ ﴾ برفع الثلاثة على إضمار هو ، وبصبها على البدل من أحسن . ١٢٧ - ﴿ فكذبوه فأنهم لمحضرون ﴾ في النار . ١٢٨ - ﴿ إلا عباد الله المخلصين ﴾ أي المؤمنين منهم فأنهم نجوا منها . ١٢٩ - ﴿ وتركنا عليه في الآخرين ﴾ ثناء حسناً . ١٣٠ - ﴿ سلام ﴾ منا ﴿ على إبراهيم ﴾ قيل هو إلياس المتقدم ذكره ، وقيل هو ومن آمن معه فجمعوا معه تغليبا كقولهم للمهلب وقومه : المهلبون وعلى قراءة آل ياسين بالمد ، أي أهله المراد به إلياس أيضاً . ١٣١ - ﴿ إنا كذلك ﴾ كما جزيناه ﴿ نجزي المحسنين ﴾ . ١٣٢ - ﴿ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ﴾ . ١٣٣ - ﴿ وإن لوطاً لمن المرسلين ﴾ . ١٣٤ - ﴿ اذكر ﴾ إذ نجيناه وأهله أجمعين . ١٣٥ - ﴿ إلا عجوزاً في الغابرين ﴾ أي الباقيين في العذاب . ١٣٦ - ﴿ ثم دمرنا ﴾ أهلكتنا ﴿ الآخرين ﴾ كفار قومه . ١٣٧ - ﴿ وإنكم لتمرون عليهم ﴾ على آثارهم ومنزلهم في أسفاركم مصبحين ﴿ أي وقت الصباح يعني بالنهار .

أسباب نزول الآية ١٣ : قوله تعالى : ﴿ يا أيها الناس ﴾ الآية ، أخرج ابن أبي حاتم عن ابن أبي مليكة قال : لما كان يوم الفتح رقى بلال على ظهر الكعبة فاذن ، فقال بعض الناس : أهذا العبد الأسود يؤذن على ظهر الكعبة فقال بعضهم : إن يسخط الله هذا يغيره فأنزل الله ﴿ يا أيها الناس إنا

١٣٨ - ﴿وَبِاللَّيْلِ أَفْلا تَعْقِلُونَ﴾ يا أهل مكة ما حل بهم فتعبروا به .

١٣٩ - ﴿وَأَن يَوَسَّسَ لِمَنِ الْمُرْسَلِينَ﴾ .

١٤٠ - ﴿إِذْ أَبَقَ﴾ هرب ﴿إِلَى الْفَسْكَ الْمَشْهُونِ﴾ السفينة المملوءة حين غاضب قومه لما لم ينزل بهم العذاب الذي وعدهم به فركب السفينة فوقفت في لجة البحر ، فقال الملاحون : هنا عبد أبق من سيده تظهره القرعة  
١٤١ - ﴿فَسَاهَمَ﴾ قارع أهل السفينة ﴿فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ﴾ المغلوتين بالقرعة فآلقوه في البحر

١٤٢ - ﴿فَالْتَقَمَهُ الْحَوْتُ﴾ ابتلعه ﴿وَهُوَ مَلِيمٌ﴾ أي أت بما يلام عليه من ذهابه إلى البحر وركوبه السفينة بلا إذن من ربه .

١٤٣ - ﴿فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ﴾ الذاكرين بقوله كثيراً في بطن الحوت ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾

١٤٤ - ﴿لَلَّيْتُ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ لصار بطن الحوت قبراً له إلى يوم القيامة .

١٤٥ - ﴿فَنَبَذْنَاهُ﴾ القيناه من بطن الحوت ﴿بِالْمَرَاءِ﴾ بوجه الأرض : أي بالساحل من يومه أو بعد ثلاثة أو سبعة أيام أو عشرين أو أربعين يوماً ﴿وَهُوَ سَقِيمٌ﴾ عليل كالفرخ الممط .

١٤٦ - ﴿وَأَنْبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِنْ يَقْطِينٍ﴾ وهي القرع تظله بساق على خلاف العادة في القرع معجزة له ، وكانت تأتيه وعلة صباحاً ومساءً يشرب من لبنها حتى قوي .

١٤٧ - ﴿وَأَرْسَلْنَاهُ﴾ بعد ذلك كقبلة إلى قوم

بنينوى من أرض الموصل ﴿إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ بِلْ﴾ يزيدون ﴿عِشْرِينَ أَوْ ثَلَاثِينَ أَوْ سَبْعِينَ أَلْفًا﴾ . ١٤٨ - ﴿فَأَمْنُوا﴾ عند معاناة العذاب الموعودين به ﴿فَمَتَعْنَاهُمْ﴾ أبقيناهم ممتعين بمآلهم ﴿إِلَى حِينٍ﴾ تنقضي آجالهم فيه . ١٤٩ - ﴿فَاسْتَفْتَهُمْ﴾ استخبر كفار مكة توبيخاً لهم ﴿أَلَرَّبُّكَ الْبَنَاتُ﴾ بزعمهم أن الملائكة بنات الله ﴿وَلَهُمُ الْبَنُونَ﴾ فيختصون بالأسنى . ١٥٠ - ﴿أَمْ خَلْقْنَا الْمَلَائِكَةَ إِنَاثًا وَهُمْ شَاهِدُونَ﴾ خلقنا فيقولون ذلك . ١٥١ - ﴿أَلَا إِنَّهُمْ مِنْ أَفْكَهَمَ﴾ كذبهم ﴿يَلْقَوْنَ﴾ . ١٥٢ - ﴿وَلَدَ اللَّهُ﴾ بقولهم الملائكة بنات الله ﴿وَأَنَّهُمْ لَكَادِبُونَ﴾ فيه . ١٥٣ - ﴿أَصْطَفَى﴾ بفتح الهمزة للاستفهام واستغني بها عن همزة الوصل فحذفت ، أي اختار ﴿الْبَنَاتِ عَلَى الْبَنِينَ﴾ . ١٥٤ - ﴿مَالِكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾ هذا الحكم الفاسد . ١٥٥ - ﴿أَفْلا تَذْكُرُونَ﴾ بإدغام التاء في الذال ، أنه سبحانه وتعالى منزّه عن الولد . ١٥٦ - ﴿أَمْ لَكُمْ سُلْطَانٌ مُّبِينٌ﴾ حجة واضحة أن الله ولداً . ١٥٧ - ﴿فَأَتُوا بِكُتَابِكُمْ﴾ التوراة فاروني ذلك فيه ﴿إِنْ كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ في قولكم ذلك . ١٥٨ - ﴿وَجَعَلُوا﴾ أي المشركون ﴿بَيْنَهُ﴾ تعالى ﴿وَبَيْنَ الْجَنَّةِ﴾ أي الملائكة لاجتنانهم عن الأبصار ﴿نَسَبًا﴾ بقولهم إنها بنات الله ﴿وَلَقَدْ عَلِمَتِ الْجِنَّةُ إِنَّهُمْ﴾ أي قائلتي ذلك ﴿لَمُحْضَرُونَ﴾ للئار يعدبون فيها . ١٥٩ - ﴿سُبْحَانَ اللَّهِ﴾ تنزيهاً له ﴿عَمَّا يَصِفُونَ﴾ بأن الله ولداً .

خلقناكم من ذكر وأنثى الآية . وقال ابن عساکر في مبهماته : وجدت بخط ابن بشكوال أن أبا بكر بن أبي داود أخرج في تفسيره أنها نزلت في أبي هند ، أمر رسول الله ﷺ بني بياضة أن يزوجه امرأة منهم فقالوا : يا رسول الله تزوج بناتنا مواليتنا فنزلت الآية .

(١) وفي قراءة بالتخفيف .

مَالِكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿١٥٥﴾ أَفَلَا تَذْكُرُونَ ﴿١٥٥﴾ أَمْ لَكُمْ سُلْطَانٌ مُّبِينٌ ﴿١٥٦﴾ فَأَتُوا بِكُتَابِكُمْ إِنْ كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٥٧﴾ وَجَعَلُوا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْجَنَّةِ نَسَبًا وَلَقَدْ عَلِمَتِ الْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ﴿١٥٨﴾ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ ﴿١٥٩﴾ إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ ﴿١٦٠﴾ فَإِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ ﴿١٦١﴾ مَا أَنتُمْ عَلَيْهِ بِفَتَنِينَ ﴿١٦٢﴾ إِلَّا مَنْ هُوَ صَالٍ الْجَحِيمِ ﴿١٦٣﴾ وَمَا مَنَّا إِلَّا لِمَوْقَامٍ مَّعْلُومٍ ﴿١٦٤﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُّونَ ﴿١٦٥﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ ﴿١٦٦﴾ وَإِنْ كَانُوا لَيَقُولُوا لَوْ أَنَّا كُنَّا لَقَدْ عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ ﴿١٦٧﴾ فَكُفُّوا بِهِ عَنْهُمْ وَيَسْأَلُونَ ﴿١٦٨﴾ وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ ﴿١٦٩﴾ إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ ﴿١٧٠﴾ وَإِنْ جُنَدُنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ ﴿١٧١﴾ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّى حِينٍ ﴿١٧٢﴾ وَأَبْصِرْهُمْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ ﴿١٧٣﴾ أَفِعْدَابِنَا يُسْتَعْجِلُونَ ﴿١٧٤﴾ فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ فَسَاءَ صَبَاحُ الْمُنْذَرِينَ ﴿١٧٥﴾ وَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّى حِينٍ ﴿١٧٦﴾ وَأَبْصِرْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ ﴿١٧٧﴾ سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٧٨﴾ وَسَلِّمْ عَلَى الْمُرْسَلِينَ ﴿١٧٩﴾ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٨٠﴾

سُورَةُ الصَّافَّاتِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٤٥٢

١٦٠ - ﴿إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمَخْلُصِينَ﴾ أي المؤمنين استثناء منقطع أي فإنهم يتزهدون الله تعالى عما يصفه هؤلاء .  
 ١٦١ - ﴿فَأَنكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ﴾ من الأصنام .  
 ١٦٢ - ﴿مَا أَنتُمْ عَلَيْهِ﴾ أي على معبودكم وعليه متعلق بقوله ﴿بِفَاتِنِينَ﴾ أي أحداً .  
 ١٦٣ - ﴿إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ الْجَحِيمِ﴾ في علم الله تعالى .  
 ١٦٤ - قال جبريل للنبي ﷺ ﴿وَمَا مَنَا﴾ معشر الملائكة أحد ﴿إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ﴾ في السماوات يعبد الله فيه لا يتجاوزها .  
 ١٦٥ - ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُونَ﴾ أقدامنا في الصلاة .  
 ١٦٦ - ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ﴾ المنزهون الله عما لا يليق به .  
 ١٦٧ - ﴿وَإِنْ﴾ مخففة من الثقيلة ﴿كَانُوا﴾ أي كفار مكة ﴿لَيَقُولُنَّ﴾ .  
 ١٦٨ - ﴿لَوْ أَنَّ عِنْدَنَا ذِكْرًا﴾ كتاباً ﴿مِّنَ الْأَوَّلِينَ﴾ أي من كتب الأمم الماضية .  
 ١٦٩ - ﴿لَكِنَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمَخْلُصِينَ﴾ العبادة له .  
 ١٧٠ - قال تعالى : ﴿كُفِّرُوا بِهِ﴾ أي بالكتاب الذي جاءهم وهو القرآن الأشرف من تلك الكتب ﴿فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ عاقبة كفرهم .  
 ١٧١ - ﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا بِالْغَيْبِ لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ﴾ وهي «لا غلبنا أنا ورسلي» .  
 ١٧٢ - أو هي قوله ﴿إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ﴾ .

١٧٣ - ﴿وَإِنْ جُنَدُنَا﴾ أي المؤمنين ﴿لَهُمُ الْغَالِبُونَ﴾ الكفار بالحجة والنصرة عليهم في الدنيا ، وإن لم ينتصر بعض منهم في الدنيا ففي الآخرة . ١٧٤ - ﴿فَقُولْ لَهُمْ﴾ أي أعرض عن كفار مكة ﴿حَتَّىٰ حِينٍ﴾ تؤمر فيه بقتالهم . ١٧٥ - ﴿وَأَبْصُرْهُمْ﴾ إذا نزل بهم العذاب ﴿فَسَوْفَ يَصْرُونَ﴾ عاقبة كفرهم . ١٧٦ - فقالوا استهزاء : متى نزول هذا العذاب ؟ قال تعالى تهديداً لهم : ﴿أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ﴾ . ١٧٧ - ﴿فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ﴾ بفنائهم قال الفراء : العرب تكفي بذكر الساحة عن القوم ﴿فَسَاءَ﴾ بئس صباحاً ﴿صَبَاحَ الْمُنْذَرِينَ﴾ فيه إقامة الظاهر مقام المضمر . ١٧٨ - ﴿وَقَوْلٍ عَنْهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ﴾ . ١٧٩ - ﴿وَأَبْصُرْ فُسُوفَ يَصْرُونَ﴾ كرر تأكيداً لتهديدهم وتسلياً له ﷺ . ١٨٠ - ﴿سَبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ﴾ الغلبة ﴿عَمَّا يَصِفُونَ﴾ بأن له ولداً . ١٨١ - ﴿وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ﴾ المبلغين عن الله التوحيد والشرائع . ١٨٢ - ﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ على نصرهم وهلاك الكافرين .

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ص وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ ﴿١﴾ بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزِّهِمْ شَقَاقٍ ﴿٢﴾ كَرَاهِلْكَامِينَ قَبْلَهُمْ مِّن قَرْنٍ فَنَادَ أَوَلَاتِ حِينَ مَنَاصٍ ﴿٣﴾ وَعِجْبُوا أَن جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِّنْهُمْ وَقَالَ الْكَاذِبُونَ هَذَا سِحْرٌ كَذَّابٌ ﴿٤﴾ أَجْعَلِ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ ﴿٥﴾ وَأَنْطَلِقُ لِمَالَأُ مِنْهُمْ أَنِ امْشُوا وَاصْبِرُوا عَلَىٰ آلِهِتِكُمْ إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ يُرَادُ ﴿٦﴾ مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي الْمِلَّةِ الْآخِرَةِ إِنْ هَذَا إِلَّا اخْتِلَاقٌ ﴿٧﴾ أَمْ نَزَّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ مِن بَيْنِنَا بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِّن ذِكْرِي بَلْ لَمَّا يَدُفُّوْا عَذَابٍ أَمَّ عَنْهُمْ خَزَائِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ الْعَزِيزِ الْوَهَّابِ ﴿٨﴾ أَمْ لَهُمْ مُلْكُ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَلْيَرَوْا فِي الْأَسْبَابِ ﴿٩﴾ جُنْدٌ مَّا هُنَالِكَ مَهْرُومٌ مِّنَ الْأَحْرَابِ ﴿١٠﴾ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ ذُو الْأَوْنَادِ ﴿١١﴾ وَثَمُودُ وَقَوْمُ لُوطٍ وَأَصْحَبُ لَيْكَةِ أُولَٰئِكَ الْأَحْرَابُ ﴿١٢﴾ إِنْ كُلُّ إِلَّا كَذَبَ الرُّسُلِ فَحَقَّ عِقَابٌ ﴿١٣﴾ وَمَا يَنْظُرُهُمْ هَٰؤُلَاءِ إِلَّا صَيْحَةٌ وَاحِدَةٌ مَّا لَهَُا مِن فَوَاقٍ ﴿١٤﴾ وَقَالُوا رَبَّنَا عَجِّلْ لَنَا قِطْنَآ قَبْلَ يَوْمِ الْحِسَابِ ﴿١٥﴾

١٧٤ - ﴿فَقُولْ لَهُمْ﴾ أي أعرض عن كفار مكة ﴿حَتَّىٰ حِينٍ﴾ تؤمر فيه بقتالهم . ١٧٥ - ﴿وَأَبْصُرْهُمْ﴾ إذا نزل بهم العذاب ﴿فَسَوْفَ يَصْرُونَ﴾ عاقبة كفرهم . ١٧٦ - فقالوا استهزاء : متى نزول هذا العذاب ؟ قال تعالى تهديداً لهم : ﴿أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ﴾ . ١٧٧ - ﴿فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ﴾ بفنائهم قال الفراء : العرب تكفي بذكر الساحة عن القوم ﴿فَسَاءَ﴾ بئس صباحاً ﴿صَبَاحَ الْمُنْذَرِينَ﴾ فيه إقامة الظاهر مقام المضمر . ١٧٨ - ﴿وَقَوْلٍ عَنْهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ﴾ . ١٧٩ - ﴿وَأَبْصُرْ فُسُوفَ يَصْرُونَ﴾ كرر تأكيداً لتهديدهم وتسلياً له ﷺ . ١٨٠ - ﴿سَبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ﴾ الغلبة ﴿عَمَّا يَصِفُونَ﴾ بأن له ولداً . ١٨١ - ﴿وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ﴾ المبلغين عن الله التوحيد والشرائع . ١٨٢ - ﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ على نصرهم وهلاك الكافرين .

﴿سُورَةُ ص﴾

[مكية وآياتها ٨٦ أو ٨٨ آية نزلت بعد القمر]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١ - ﴿ص﴾ الله أعلم بمراده به ﴿وَالْقُرْآنُ ذِي الذِّكْرِ﴾ أي البيان أو الشرف ، وجواب هذا القسم محذوف : أي ما الأمر كما قال كفار مكة من تعدد الآلهة .



٢ - ﴿ بل الذين كفروا ﴾ من أهل مكة ﴿ في عزة ﴾ حمية وتكبر عن الإيمان ﴿ وشقاق ﴾ خلاف وعداوة للنبي ﷺ .

٣ - ﴿ كم ﴾ أي كثيراً ﴿ أهلكنا من قبلهم من قرن ﴾ أي أمة من الأمم الماضية ﴿ فنادوا ﴾ حين نزول العذاب بهم ﴿ ولأت حين مناص ﴾ أي ليس الحين حين فرار والتاء زائدة ، والجملة حال من فاعل نادوا ، أي استغاثوا ، والحال أن لا مهرب ولا منجى وما اعتبر بهم كفار مكة .

٤ - ﴿ وعجبوا أن جاءهم منذر منهم ﴾ رسول من أنفسهم ينذرهم ويخففهم النار بعد البعث وهو النبي ﷺ ﴿ وقال الكافرون ﴾ فيه وضع الظاهر موضع المضمرة ﴿ هذا ساحر كذاب ﴾ .

٥ - ﴿ أجعل الآلهة إلهاً واحداً ﴾ حيث قال لهم قولوا : لا إله إلا الله ، أي كيف يسع الخلق كلهم إله ﴿ إن هذا لشيء عجاب ﴾ أي عجب .

٦ - ﴿ وانطلق الملا منهم ﴾ من مجلس اجتماعهم عند أبي طالب وسماعهم فيه من النبي ﷺ قولوا : لا إله إلا الله ﴿ أن امشوا ﴾ يقول بعضهم لبعض امشوا ﴿ واصبروا على آلهتكم ﴾ اثبتوا على عبادتها ﴿ إن هذا ﴾ المذكور من التوحيد ﴿ لشيء يراد ﴾ منا .

٧ - ﴿ ما سمعنا بهذا في الملة الآخرة ﴾ أي ملة عيسى ﴿ إن ﴾ ما ﴿ هذا إلا اختلاق ﴾ كذب .

٨ - ﴿ أنزل ﴾ بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية ، وإدخال ألف بينهما على الوجهين وتركه عليه ﴿ على محمد ﴾ الذكر ﴿ أي القرآن ﴾ من بيننا ﴿ وليس بأكبرنا ولا أشرفنا ﴾ أي لم ينزل عليه ، قال تعالى : ﴿ بل هم في شك من

أَصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَادْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُدَ ذَا الْأَيْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴿١٧﴾  
إِنَّا سَخَرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعَمِيِّ وَالْإِشْرَاقِ ﴿١٨﴾ وَالطَّيْرَ  
مَحْشُورَةً كُلٌّ لَهُ أَوَّابٌ ﴿١٩﴾ وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَءَايَتْنَاهُ الْحِكْمَةَ  
وَفَصَّلَ الْخُطَابِ ﴿٢٠﴾ وَهَلْ أَتَاكَ نَبْوُ الْخَصِمِ إِذْ سُورُوا  
الْمِحْرَابِ ﴿٢١﴾ إِذْ دَخَلُوا عَلَى دَاوُدَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ قَالُوا لَا تَخَفْ  
خَصَمَانِ بَعِيَ بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ فَاحْكُم بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ  
وَاهْدِنَا إِلَى سَوَاءِ الصِّرَاطِ ﴿٢٢﴾ إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَجْمَةً  
وَلِي نَجْمَةٌ وَاحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ ﴿٢٣﴾ قَالَ  
لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَجْمِكَ إِلَى نَجْمِهِ وَإِنْ كَثِيرٌ مِنْ الْخَطَئِ لَيَبْغِي  
بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ  
مَا هُمْ وَظَنَّ دَاوُدُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعاً وَأَنَابَ  
﴿٢٤﴾ فَغَفَرْنَا لَهُ ذَلِكَ وَإِنْ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَى وَحُسْن مَآبٍ  
﴿٢٥﴾ بَدَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ  
بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ  
عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ ﴿٢٦﴾

وَمَا خَلَقْنَا نَسَاءً

٤٥٤

ذكري ﴿ وحيي القرآن حيث كذبوا الجاني به ﴾ بل لما ﴿ لم ﴾ يذوقوا عذاب ﴿ ولو ذاقوه لصدقوا النبي ﷺ فيما جاء به ولا ينفعهم التصديق حينئذ . ٩ - ﴿ أم عندهم خزان رحمة ربك العزيز ﴾ الغالب ﴿ الوهاب ﴾ من النبوة وغيرها فيعطوها من شأؤوا . ١٠ - ﴿ أم لهم ملك السماوات والأرض وما بينهما ﴾ إن زعموا ذلك ﴿ فليرتقوا في الأسباب ﴾ الموصلة إلى السماء فيأتوا بالوحي فيخصوا به من شأؤوا ، وأم في الموضعين بمعنى همزة الإنكار . ١١ - ﴿ جند ما ﴾ أي هم جند حقير ﴿ هنالك ﴾ في تكذيبهم لك ﴿ مهزوم ﴾ صفة جند ﴿ من الأحزاب ﴾ صفة جند أيضاً : أي كالأجناد من جنس الأحزاب المتحزبين على الأنبياء قبلك وأولئك قد قهروا وأهلكوا فكذا نهلك هؤلاء . ١٢ - ﴿ كذبت قبلهم قوم نوح ﴾ تأنيث قوم باعتبار المعنى ﴿ وعاد وفرعون ذو الأوتاد ﴾ كان يتنبد لكل من يغضب عليه أربعة أوتاد يشد إليها يديه ورجليه ويعذبه . ١٣ - ﴿ وثمود وقوم لوط وأصحاب الأيكة ﴾ أي الغيبة ، وهم قوم شعيب عليه السلام ﴿ أولئك الأحزاب ﴾ . ١٤ - ﴿ إن ﴾ ما ﴿ كل ﴾ من الأحزاب ﴿ إلا كذب الرسل ﴾ لأنهم إذا كذبوا واحداً منهم فقد كذبوا جميعهم لأن دعوتهم واحدة ، وهي دعوة التوحيد ﴿ فحق ﴾ وجب ﴿ عقاب ﴾ .





١٥ - ﴿ وما ينظر ﴾ ينتظر ﴿ هؤلاء ﴾ أي كفار مكة ﴿ إلا صيحة واحدة ﴾ هي نفخة القيامة تحل بهم العذاب ﴿ مالها من فوق ﴾ بفتح الفاء وضما : رجوع .

١٦ - ﴿ وقالوا ﴾ لما نزل ﴿ فاما من أوتي كتابه بيمينه ﴾ إلخ ﴿ ربنا عجل لنا قطننا ﴾ أي كتاب أعمالنا ﴿ قبل يوم الحساب ﴾ قالوا ذلك استهزاء .

١٧ - قال تعالى : ﴿ اصبر على ما يقولون واذكر عبدنا داود ذا الأيد ﴾ أي القوة في العبادة كان يصوم يوماً ويفطر يوماً ويقوم نصف الليل وينام ثلثه ويقوم سدسه ﴿ إنه أواب ﴾ رجاع إلى مرضاة الله .

١٨ - ﴿ إنا سخرنا الجبال معه يسبحن ﴾ بتسبيحه ﴿ بالعشي ﴾ وقت صلاة العشاء ﴿ والإشراق ﴾ وقت صلاة الضحى وهو أن تشرق الشمس ويتناهي ضوءها .

١٩ - ﴿ و ﴾ سخرنا ﴿ الطير محشورة ﴾ مجموعة إليه تسبح معه ﴿ كل ﴾ من الجبال والطير ﴿ له أواب ﴾ رجاع إلى طاعته بالتسبيح .

٢٠ - ﴿ وشددنا ملكه ﴾ قوته بالحرس والجنود وكان يحرس محرابه في كل ليلة ثلاثون ألف رجل ﴿ وآتيناه الحكمة ﴾ النبوة والإصابة في الأمور ﴿ وفصل الخطاب ﴾ البيان الشافي في كل قصد .

٢١ - ﴿ وهل ﴾ معنى الاستفهام هنا التعجب والتشويق إلى استماع ما بعده ﴿ أنك ﴾ يا محمد ﴿ نبأ الخصم إذ تسوروا المحراب ﴾ محراب داود : أي مسجده حيث منعوا الدخول عليه من الباب لشغله بالعبادة ، أي خبرهم وقصتهم .

٢٢ - ﴿ إذ دخلوا على داود ففزع منهم قالوا لا نخف ﴾ نحن ﴿ خصمان ﴾ قبل فريقان ليطابق ما

وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بِلَا ذَلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ ﴿٧﴾ أَمْ يَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ يَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ ﴿٨﴾ كَذَّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا أَلَيْسَ لَكَ مُبْرَكٌ لِيَذْبَغَنَّ بِرَأْسِهِ وَرَأْسُ بَنِيهِ وَلِيَذْكَرَ أُولُوا الْأَلْبَابِ ﴿٩﴾ وَهَبْنَا لِدَاوُدَ سُلَيْمَانَ نِعَمَ الْعَبْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴿١٠﴾ إِذْ عَرَضَ عَلَيْهِ بِالْعَشيِّ الصَّفْصَفَ الْجَبَّادِ ﴿١١﴾ فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّي حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ ﴿١٢﴾ رُدُّوهَُا عَلَىٰ فُطُوفٍ مَسْحَاتٍ لِسُوقِ وَالْأَعْنَاقِ ﴿١٣﴾ وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِ جَسَداً ثُمَّ أَنَابَ ﴿١٤﴾ قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي وَهْباً لِي مُلْكاً لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ ﴿١٥﴾ فَسَخَرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِ رِجُلٍ أَصَابَ ﴿١٦﴾ وَالشَّيْطَانَ كُلَّ بَنَاءٍ وَعَوَاصٍ ﴿١٧﴾ وَآخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ ﴿١٨﴾ هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿١٩﴾ وَإِنْ لَمْ عِنْدَنَا لُزْفٌ وَحُسْنٌ مَتَابٍ ﴿٢٠﴾ وَأَذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ ﴿٢١﴾ ارْكُضْ بِرِجْلِكَ هَذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ ﴿٢٢﴾

قبله من ضمير الجمع ، وقيل اثنان والضمير بمعنهما ، والخصم يطلق على الواحد وأكثر ، وهما ملكان جاءا في صورة خصمين وقع لهما ما ذكر على سبيل الفرض لنتبيه داود عليه السلام على ما وقع منه وكان له تسع وتسعون امرأة وطلب امرأة شخص ليس له غيرها وتزوجها ودخل بها ﴿ يعني بعضنا على بعض فاحكم بيتنا بالحق ولا تشطط ﴾ تجر ﴿ واهدنا ﴾ أرشدنا ﴿ إلى سواء الصراط ﴾ وسط الطريق الصواب . ٢٣ - ﴿ إن هذا أخي ﴾ أي : على ديني ﴿ له تسع وتسعون نعمة ﴾ يعبر بها عن المرأة ﴿ ولي نعمة واحدة فقال أكفلنيها ﴾ أي : اجعلني كافلاً ﴿ وعزني ﴾ غلبني ﴿ في الخطاب ﴾ أي الجدل ، وأقره الآخر على ذلك . ٢٤ - ﴿ قال لقد ظلمك بسؤال نعجتك ﴾ ليضمها ﴿ إلى نعامه وإن كثيراً من الخطباء ﴾ الشركاء ﴿ ليغني بعضهم على بعض إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم ﴾ ما لتأكيد القلة فقال الملكان صاعدين في صورتيهما إلى السماء : قضى الرجل على نفسه فنتبه داود قال تعالى : ﴿ وظن ﴾ أي : أيقن ﴿ داود أنما فتناه ﴾ أوقعناه في فتنة أي بلية بمحبته تلك المرأة ﴿ فاستغفر ربه وخرّ راكعاً ﴾ أي : ساجداً ﴿ وأناب ﴾ . ٢٥ - ﴿ ففغرنا له ذلك وإن له عندنا لزلفى ﴾ أي : زيادة خير في الدنيا ﴿ وحسن مآب ﴾ مرجع في الآخرة .

(٣٥) أنكر الخازن ذلك بحجج أحمد الثناس فكيف بمن اختصه الله بنبوته ١٢ . واستشهد بأقوال القاضي عياض والرازي . وروي عن علي رضي الله عنه أنه قال : من حدثكم بحديث داود عليه السلام على ما يرويه القصاص جلده ماتين وستين ، وهو حد القرية على الأنبياء .

٢٦ - ﴿ يَا دَاوُدَ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ ﴾ تدبر أمر الناس ﴿ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ ﴾ أي : هوى النفس ﴿ فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ أي : عن الدلائل الدالة على توحيد الله ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ أي : عن الإيمان بالله ﴿ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا ﴾ بنسيانهم ﴿ يَوْمَ الْحِسَابِ ﴾ المرتب عليه تركهم الإيمان ، ولو أيقنوا بيوم الحساب لآمَنوا في الدنيا .

٢٧ - ﴿ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَاطِلًا ﴾ أي : عبثاً ﴿ فَبَلَّغْ فِي ذَلِكَ ﴾ أي خلق ما ذكر لا شيء ﴿ ظَنِّ السَّالِكِينَ كُفْرًا ﴾ من أهل مكة ﴿ فَوَيْلٌ ﴾ واد ﴿ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ ﴾ .

٢٨ - ﴿ أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ ﴾ نزل لما قال كفار مكة للمؤمنين إِنَّا نَعْتَقُ فِي الْآخِرَةِ مثل ما تعطلون ، ولم بمعنى همزة الإنكار .

٢٩ - ﴿ كِتَابٌ ﴾ خبر مبتدأ محذوف أي هذا ﴿ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا ﴾ أصله يتدبروا أدغمت التاء في الدال ﴿ آيَاتِهِ ﴾ ينظروا في معانيها فيؤمنوا ﴿ وَلِيَتَذَكَّرَ ﴾ يتعظ ﴿ أُولَئِكَ الْأَلْبَابِ ﴾ أصحاب العقول .

٣٠ - ﴿ وَوَهَبْنَا لِدَاوُدَ سُلَيْمَانَ ﴾ ابنه ﴿ نَعَمْ الْعَبْدُ ﴾ أي : سليمان ﴿ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴾ رجاع في التسييح والذكر في جميع الأوقات .

٣١ - ﴿ إِذْ عَرَضَ عَلَيْهِ بِالْعِشِيِّ ﴾ هو ما بعد الزوال ﴿ الصَّافَاتِ ﴾ الخيل جمع صافئة وهي القائمة على ثلاث وإقامة الأخرى على طرف الحافر وهو من صنف يصفن صفونا ﴿ الْجِيَادِ ﴾ جمع جواد وهو السابق ، المعنى أنها إذا استوقفت سكنت وإن

وَوَهَبْنَا لَهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنَّا وَذِكْرَىٰ لَأُولِي الْأَلْبَابِ ﴿٤٣﴾ وَخَذَ بِيَدِكَ ضَعْفًا فَاصْرَبْ بِهِ وَلَا تَحْنُثْ إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نَعِمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴿٤٤﴾ وَادْكُرْ عَبْدَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ أُولَى الْأَيْدَى وَالْأَبْصَارِ ﴿٤٥﴾ إِنَّا أَخْلَصْنَاهُمْ بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى الدَّارِ ﴿٤٦﴾ وَإِنَّهُمْ عِنْدَنَا لَمِنَ الْمُصْطَفَيْنَ الْأَخْيَارِ ﴿٤٧﴾ وَادْكُرْ إسماعِيلَ وَالْيَسَعَ وَذَا الْكِفْلِ وَكُلٌّ مِنَ الْأَخْيَارِ ﴿٤٨﴾ هَذَا ذِكْرُ وَإِنَّ الْمُتَّقِينَ لَحُسْنِ مَثَابٍ ﴿٤٩﴾ جَنَّاتٍ عَدْنٍ مِّنْ فَتْحَةٍ لَّهُمْ الْأَبْوَابُ ﴿٥٠﴾ مُتَكِبِينَ فِيهَا يُدْعَوْنَ فِيهَا بِفَكَهَةٍ كَثِيرَةٍ وَشَرَابٍ ﴿٥١﴾ وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ الْأَرْبَابُ ﴿٥٢﴾ هَذَا مَا نُوَعِدُونَ لِيَوْمِ الْحِسَابِ ﴿٥٣﴾ إِنَّ هَذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُ مِنَ نِّفَادٍ ﴿٥٤﴾ هَذَا وَإِنَّ لِلطَّاغِينَ شَرًّا مَثَابٍ ﴿٥٥﴾ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا فَنُفْسٌ لِلْهَادِ ﴿٥٦﴾ هَذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَعَسَاقٌ ﴿٥٧﴾ وَآخَرُ مِنْ شَكْلِهِ أَزْوَاجٌ ﴿٥٨﴾ هَذَا فَوْجٌ مُّقْتَحِمٌ مَّعَكُمْ لَا مَرْجَأَ بِهِمْ لِمِثْمِهِمْ صَلَوًا النَّارِ ﴿٥٩﴾ قَالُوا بَلْ أَنْتُمْ لَمَرْجَأُكُمْ أَنْتُمْ قَدْ مَتَمُّوهُ لَأُفَيْسُ الْقَرَارُ ﴿٦٠﴾ قَالُوا رَبَّنَا مَنْ قَدَّمَ لَنَا هَذَا فَزِدْهُ عَذَابًا ضَعُفًا فِي النَّارِ ﴿٦١﴾

وَقَالُوا مَا لَنَا ٤٥٦

ركضت سبقت وكانت ألف فرس عرضت عليه بعد أن صلى الظهر لإرادته الجهاد عليها لعلو فعند بلوغ العرض منها تسعمائة غربت الشمس ولم يكن صلى العصر فاعتم . ٣٢ - ﴿ فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ ﴾ أي : أردت ﴿ حُب الْخَيْرِ ﴾ أي الخيل ﴿ عَنْ ذِكْرِ رَبِّي ﴾ أي صلاة العصر ﴿ حَتَّى تَوَارَتْ ﴾ أي الشمس ﴿ بِالْحِجَابِ ﴾ أي استترت بما يحجبها عن الأبصار<sup>(١)</sup> ٣٣ - ﴿ رَدُّهَا عَلَيَّ ﴾ أي : الخيل المعروضة فردوها ﴿ فَنُفِطِقُ مَسْحًا ﴾ بالسيف ﴿ جَمْعُ سَاقٍ ﴾ والأعناق ﴿ أَي ذُبِحَهَا وَقَطَعَ أَرْجُلَهَا تَقَرُّبًا إِلَى اللَّهِ تَعَالَى حَيْثُ اشْتَغَلَ بِهَا عَنْ الصَّلَاةِ وَتَصَلَّقَ بِلَحْمِهَا فَعَوَّضَهُ اللَّهُ خَيْرًا مِنْهَا وَأَسْرَعَ ، وَهِيَ الرِّيحُ تَجْرِي بِأَمْرِهِ كَيْفَ شَاءَ . ٣٤ - ﴿ وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ ﴾ ابتليته بسلب ملكه وذلك لتزوجه بامرأة هواها<sup>(٢)</sup> وكانت تعبد الصنم في داره من غير علمه وكان ملكه في خاتمه فتزعه مرة عند إرادة الخلاء ووضع عند امرأته المسماة بالأمينة على عادته فجاءها جن في صورة سليمان فأخذه منها ﴿ وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَدًا ﴾<sup>(٣)</sup> هو فلك الجن وهو صخر أو غيره جلس على كرسي سليمان وعكفت عليه الطير وغيرها فخرج سليمان في غير هيئته فرأه على كرسيه وقال للناس أنا سليمان فأنكروه ﴿ ثُمَّ أَنْابَ ﴾ رجع سليمان إلى ملكه بعد أيام بأن وصل إلى الخاتم فلبسه وجلس على كرسيه .

(١) القياس : هوئها . (٢) يرجع الإمام الفخر الرازي بعد مناقشة وإقناع أنه لم يكن هناك فوات صلاة العصر ، وأن التي توارت بالحجاب هي الخيل ، وأن مسح

السوق والأعناق من قبيل التكريم ، وهنا مطابق للفظ القرآن . ( عصة الأنبياء للرازي : ١٠٦ وما بعدها ) وذكره الحازن في تفسيره .

(٣) ما ذكر من تشبه الشيطان بسليمان لا يصح والأنبياء معصومون عن مثل هذا . ذكره القاضي عياض وغيره من المفسرين . وذهب بعضهم أن سبب الفتنة ما جاء في

٣٥ - ﴿ قَالَ رَبِّ اغْصِرْ لِي وَهْبًا لَا يَبْنِي لِي لَا يَكُونُ لِي أَحَدٌ مِنْ بَعْدِي ﴾ أي سواي نحو : فمن يهديه من بعد الله ، أي سوى الله ﴿ إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ ﴾ .

٣٦ - ﴿ فَسَخَرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاءً ﴾ لينة ﴿ حَيْثُ أَصَابَ ﴾ أراد .

٣٧ - ﴿ وَالشَّيَاطِينَ كُلَّ بَنَّاءٍ ﴾ باني الأبنية العجيبة ﴿ وَغَوَّاصٍ ﴾ في البحر يستخرج اللؤلؤ .

٣٨ - ﴿ وَآخِرِينَ ﴾ منهم ﴿ مَقْرِنِينَ ﴾ مشدودين ﴿ فِي الْأَصْفَادِ ﴾ القيود بجمع أيديهم إلى أعناقهم .

٣٩ - ﴿ وَقُلْنَا لَهُ ﴾ هذا عطاؤنا فامنن ﴿ اعْطِ مِنْهُ مِنْ شَيْءٍ ﴾ أو أمسك ﴿ عَنِ الْإِعْطَاءِ ﴾ بغير حساب ﴿ أَيْ لَا حِسَابَ عَلَيْكَ فِي ذَلِكَ ﴾ .

٤٠ - ﴿ وَإِنْ لَهُ عِتْدَانٌ لِرُفْقَىٰ وَحْشٍ مَّأَبٍ ﴾ تقدم مثله .

٤١ - ﴿ وَاذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَرْسُومٌ ﴾ مسني الشيطان بنصب ﴿ ضَرَّرَ ﴾ وعذاب ﴿ أَلَمَ ، وَنَسَبَ ذَلِكَ إِلَى الشَّيْطَانِ ﴾ وإن كانت الأشياء كلها من الله تادباً معه تعالى .

٤٢ - ﴿ وَقِيلَ لَهُ ﴾ اركض ﴿ اضْرِبْ بِرِجْلِكَ ﴾ الأرض فضرِبَ فنبعث عين ماء فقيل : ﴿ هَذَا مَغْتَسِلٌ ﴾ ماء تغتسل به ﴿ بَارِدٌ وَشَرَابٌ ﴾ تشرب منه ، فاغتسل وشرب فذهب عنه كل داء كان يباطنه وظاهره .

٤٣ - ﴿ وَوَهَبْنَا لَهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ ﴾ أي أحيا الله له من مات من أولاده ورزقه مثلهم ﴿ رَحْمَةً ﴾ نعمة ﴿ مِنَّا وَذِكْرًا ﴾ عظة ﴿ لِأُولَىٰ ﴾

الألباب ﴿ لِأَصْحَابِ الْعُقُولِ ﴾ . ٤٤ - ﴿ وَخَذَ يَدُكَ ضَعْفًا ﴾ هو حزمة من حشيش أو قضبان ﴿ فَاضْرِبْ بِهِ ﴾ زوجتك وكان قد حلف ليضربها مائة ضربة لإبطائها عليه يوماً ﴿ وَلَا تَحْنُثْ ﴾ بترك ضربها فاخذ مائة عود من الإذخر أو غيره فضرِبها به ضربة واحدة ﴿ إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا ﴾ نعم العبد ﴿ أَيُّوبَ ﴾ إنه أَوَّابٌ ﴿ رَجَاعَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى ﴾ . ٤٥ - ﴿ وَاذْكُرْ عَبْدَانَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ أُولَى الْأَيْدِي ﴾ أصحاب القوى في العبادة ﴿ وَالْأَبْصَارِ ﴾ البصائر في الدين ، وفي قراءة عبدنا وإبراهيم بيان له وما بعده عطف على عبدنا . ٤٦ - ﴿ إِنَّا أَخْلَصْنَاهُمْ بِخَالِصَةٍ ﴾ هي ﴿ ذِكْرَى الدَّارِ ﴾ الآخرة ، أي ذكرها والعمل لها ، وفي قراءة : بالإضافة وهي للبيان . ٤٧ - ﴿ وَإِنَّهُمْ عِنْدَنَا لَمِنَ الْمُصْطَفِينَ ﴾ المختارين ﴿ الْأَخْيَارِ ﴾ جمع خيرٍ بالشديد . ٤٨ - ﴿ وَاذْكُرْ إِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَهُنُيَّ ، وَاللَّامَ زَائِدَةً ﴾ وهذا الكفل ﴿ اخْتَلَفَ فِي نَبُوَّتِهِ ، قَبْلَ كَفْلِ مِثْنَيْ نَبِيٍّ فَرَّوْا إِلَيْهِ مِنَ الْقَتْلِ ﴾ وكل ﴿ أَيْ : كَلِمَةٍ ﴾ من الْأَخْيَارِ ﴿ جَمْعُ خَيْرٍ بِالتَّخْفِيلِ ﴾ . ٤٩ - ﴿ هَذَا ذِكْرٌ لِّهَمْ بِالْبَنَاءِ الْجَمِيلِ هُنَا ﴾ وإن للمتقين ﴿ الشَّامِلِينَ لَهُمْ ﴾ لحسن مآبٍ ﴿ مَرْجِعٌ فِي الْآخِرَةِ ﴾ . ٥٠ - ﴿ جَنَّاتِ عَدْنٍ ﴾ بدل أو عطف بيان لحسن مآبٍ ﴿ مَفْتَحَةٌ لَهُمُ الْأَبْوَابُ ﴾ منها . ٥١ - ﴿ مُتَكِنِينَ فِيهَا ﴾ على الْأَرَاكِثِ ﴿ يَدْخُونَ فِيهَا بِفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ وَشَرَابٍ ﴾ . ٥٢ - ﴿ وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الْطُرُقِ ﴾ حابسات العين على أزواجهن ﴿ أَثَرَابٍ ﴾ أسنانهن

وَقَالُوا مَا لَنَا لَا نَرَىٰ رَجُلًا كُنَّا نَعُدُّهُمْ مِنَ الْأَشْرَارِ ﴿١٢﴾ اتَّخَذْتَهُمْ سَخِرَاءً أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمْ الْأَبْصَارُ ﴿١٣﴾ إِنَّ ذَلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ النَّارِ ﴿١٤﴾ قُلْ إِنَّمَا أَنَا مُنذِرٌ وَمَنْ إِلَهٌ إِلَّا اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ﴿١٥﴾ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الْعَزِيزُ الْغَفُورُ ﴿١٦﴾ قُلْ هُوَ نَبِيُّ عَظِيمٌ ﴿١٧﴾ أَنْتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ ﴿١٨﴾ مَا كَانَ لِي مِنْ عِلْمٍ بِالْمَلَأِ الْأَعْلَىٰ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴿١٩﴾ إِنْ يُوحَىٰ إِلَيَّ إِلَّا أَنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴿٢٠﴾ إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَأِكَةِ إِنِّي خَلِيقٌ بَشَرًا مِنْ طِينٍ ﴿٢١﴾ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ ﴿٢٢﴾ فَسَجَدَ الْمَلَأِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴿٢٣﴾ إِلَّا إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴿٢٤﴾ قَالَ يَبْنَئُ لَيْسَ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِإِيْدِي اسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ ﴿٢٥﴾ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِمَّنْ خَلَقْتَنِي مِنْ نَّارٍ وَخَلَقْتَهُمْ مِنْ طِينٍ ﴿٢٦﴾ قَالَ فَأَخْرِجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ﴿٢٧﴾ وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلَى يَوْمِ الدِّينِ ﴿٢٨﴾ قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿٢٩﴾ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ ﴿٣٠﴾ إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ ﴿٣١﴾ قَالَ فَبِعَرِّكَ لَا غَوْ لَهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٣٢﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمْ الْمُخْلِصِينَ ﴿٣٣﴾

٤٥٧

هو حزمة من حشيش أو قضبان ﴿ فَاضْرِبْ بِهِ ﴾ زوجتك وكان قد حلف ليضربها مائة ضربة لإبطائها عليه يوماً ﴿ وَلَا تَحْنُثْ ﴾ بترك ضربها فاخذ مائة عود من الإذخر أو غيره فضرِبها به ضربة واحدة ﴿ إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا ﴾ نعم العبد ﴿ أَيُّوبَ ﴾ إنه أَوَّابٌ ﴿ رَجَاعَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى ﴾ . ٤٥ - ﴿ وَاذْكُرْ عَبْدَانَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ أُولَى الْأَيْدِي ﴾ أصحاب القوى في العبادة ﴿ وَالْأَبْصَارِ ﴾ البصائر في الدين ، وفي قراءة عبدنا وإبراهيم بيان له وما بعده عطف على عبدنا . ٤٦ - ﴿ إِنَّا أَخْلَصْنَاهُمْ بِخَالِصَةٍ ﴾ هي ﴿ ذِكْرَى الدَّارِ ﴾ الآخرة ، أي ذكرها والعمل لها ، وفي قراءة : بالإضافة وهي للبيان . ٤٧ - ﴿ وَإِنَّهُمْ عِنْدَنَا لَمِنَ الْمُصْطَفِينَ ﴾ المختارين ﴿ الْأَخْيَارِ ﴾ جمع خيرٍ بالشديد . ٤٨ - ﴿ وَاذْكُرْ إِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَهُنُيَّ ، وَاللَّامَ زَائِدَةً ﴾ وهذا الكفل ﴿ اخْتَلَفَ فِي نَبُوَّتِهِ ، قَبْلَ كَفْلِ مِثْنَيْ نَبِيٍّ فَرَّوْا إِلَيْهِ مِنَ الْقَتْلِ ﴾ وكل ﴿ أَيْ : كَلِمَةٍ ﴾ من الْأَخْيَارِ ﴿ جَمْعُ خَيْرٍ بِالتَّخْفِيلِ ﴾ . ٤٩ - ﴿ هَذَا ذِكْرٌ لِّهَمْ بِالْبَنَاءِ الْجَمِيلِ هُنَا ﴾ وإن للمتقين ﴿ الشَّامِلِينَ لَهُمْ ﴾ لحسن مآبٍ ﴿ مَرْجِعٌ فِي الْآخِرَةِ ﴾ . ٥٠ - ﴿ جَنَّاتِ عَدْنٍ ﴾ بدل أو عطف بيان لحسن مآبٍ ﴿ مَفْتَحَةٌ لَهُمُ الْأَبْوَابُ ﴾ منها . ٥١ - ﴿ مُتَكِنِينَ فِيهَا ﴾ على الْأَرَاكِثِ ﴿ يَدْخُونَ فِيهَا بِفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ وَشَرَابٍ ﴾ . ٥٢ - ﴿ وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الْطُرُقِ ﴾ حابسات العين على أزواجهن ﴿ أَثَرَابٍ ﴾ أسنانهن

الصحيح عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : « قال سليمان بن داود : لأطوفن الليلة على سبعين امرأة تحمل كل امرأة فارساً يجاهد في سبيل الله . فقال له صاحبه : إن شاء الله ، فلم يقل ، ولم تحمل شيئاً إلا واحداً سقطاً أحد شقيه . فقال النبي ﷺ : لو قالوا لجاهدوا في سبيل الله . » ( البخاري : ٣٢٤٤ ) . قال العلماء : والشق هو الجسد الذي أُلقي على كرسية ، وقتنته نسيان الشهوة ، فامتحن بهذا كتاب ورجع . ( حاشية الصاوي ) .

واحدة وهن بنات ثلاث وثلاثين سنة جمع ترب .  
٥٣ - ﴿ هذا ﴾ المذكور ﴿ ما يوعدون ﴾ بالغية  
وبالخطاب الثقات ﴿ ليوم الحساب ﴾ أي لأجله .  
٥٤ - ﴿ إن هذا لرزقنا ماله من نفاق ﴾ أي :  
انقطاع والجملة حال من رزقنا أو خبر ثان لأن ،  
أي دائماً أو دائماً .

٥٥ - ﴿ هذا ﴾ المذكور للمؤمنين ﴿ وإن  
للطاغين ﴾ مستأنف ﴿ لشر مآب ﴾ .

٥٦ - ﴿ جهنم يصلونها ﴾ يدخلونها ﴿ فيش  
المهاد ﴾ الفراش .

٥٧ - ﴿ هذا ﴾ أي : العذاب المفهوم مما بعده  
﴿ فليذوقوه حميم ﴾ أي : ماء حار محرق  
﴿ وغساق ﴾ بالتخفيف والتشديد : ما يسيل من  
صديد أهل النار .

٥٨ - ﴿ وأخر ﴾ بالجمع والإفراد ﴿ من شكله ﴾  
أي مثل المذكور من الحميم والغساق  
﴿ أزواج ﴾ أصناف ، أي عذابهم من أنواع  
مختلفة .

٥٩ - ويقال لهم عند دخولهم النار باتباعهم  
﴿ هذا فوج ﴾ جمع ﴿ مقتحم ﴾ داخل  
﴿ معكم ﴾ النار بشدة فيقول المتبعون ﴿ لا  
مرحباً بهم ﴾ أي لا سعة عليهم ﴿ إنهم صالوا  
النار ﴾ .

٦٠ - ﴿ قالوا ﴾ أي الأتباع ﴿ بل أنتم لا مرحباً  
بكم أنتم قدمتموه ﴾ أي الكفر ﴿ لنا فيش  
القرار ﴾ لنا ولكم النار .

٦١ - ﴿ قالوا ﴾ أيضاً ﴿ ربنا من قدم لنا هذا فزده  
عذاباً ضعفاً ﴾ أي مثل عذابه على كفره ﴿ في  
النار ﴾ خلقكم

قَالَ فَالْحَقُّ وَالْحَقَّ أَقُولُ ﴿٨٤﴾ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكَ وَمِمَّن تَبِعَكَ  
مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٥﴾ قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ  
﴿٨٦﴾ إِنَّ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ﴿٨٧﴾ وَلَتَعْلَمَنَّ نَبَأُ بَعْدِ حِينٍ ﴿٨٨﴾

سُورَةُ الْبُرْجِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴿١﴾ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ  
الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصاً لَهُ الدِّينَ ﴿٢﴾ أَلَا  
لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ  
مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ  
فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ  
كَفَّارٌ ﴿٣﴾ لَوْ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا لَأَصْطَفَىٰ مِمَّا  
يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ سُبْحَانَهُ هُوَ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ﴿٤﴾  
خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ  
وَيُكَوِّرُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ  
كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى أَلَا هُوَ الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ ﴿٥﴾

٦٢ - ﴿ وقالوا ﴾ أي كفار مكة وهم في النار ﴿ مالنا لا نرى رجالاً كنا نعدهم ﴾ في الدنيا ﴿ من الأشرار ﴾ . ٦٣ - ﴿ اتخذناهم  
سخرى ﴾ بضم السين وكسرها : كنا نسخر بهم في الدنيا ، والياء للنسب : أي أمفقودون هم ﴿ أم زأغت ﴾ مالت ﴿ عنهم  
الأيصار ﴾ فلم ترمهم ، وهم فقراء المسلمين كعمار وبلال وصهيب وسلمان . ٦٤ - ﴿ إن ذلك لحق ﴾ واجب وقوعه وهو ﴿ نخاصم  
أهل النار ﴾ كما تقدم . ٦٥ - ﴿ قل ﴾ يا محمد لكفار مكة ﴿ إنما أنا منذر ﴾ مخوف بالنار ﴿ وما من إلّا إلا الله الواحد القهار ﴾  
لخالقه . ٦٦ - ﴿ رب السماوات والأرض وما بينهما العزيز ﴾ الغالب على أمره ﴿ الغفار ﴾ لأوليائه . ٦٧ - ﴿ قل ﴾ لهم ﴿ هو نبأ  
عظيم ﴾ . ٦٨ - ﴿ أنتم عنه معرضون ﴾ أي القرآن الذي أنبأكم به وجئتكم فيه بما لا يعلم إلا بوحى وهو قوله : ٦٩ - ﴿ ما كان لي  
من علم بالملا الأعلى ﴾ أي الملائكة ﴿ إذ يختصمون ﴾ في شأن آدم حين قال الله تعالى : « إني جاعل في الأرض خليفة » الخ .  
٧٠ - ﴿ إن ﴾ ما ﴿ يوحى إليّ إلا أنما أنا ﴾ أي أني ﴿ نذير مبين ﴾ بين الإنذار . ٧١ - اذكر ﴿ إذ قال ربك للملائكة إني خالق بشراً  
من طين ﴾ هو آدم . ٧٢ - ﴿ فإذا سويته ﴾ أتممته ﴿ ونفخت ﴾ أخرجت ﴿ فيه من روحي ﴾ فصار حياً ، وإضافة الروح إليه تشرى  
لآدم والروح جسم لطيف يحيا به الإنسان بنفوه فيه ﴿ فقعوا له ساجدين ﴾ سجدوا تحية بالانحناء .

٧٣- ﴿ فسجد الملائكة كلهم أجمعون ﴾ فيه تأكيدان .

٧٤- ﴿ إلا إبليس ﴾ هو أبو الجن كان بين الملائكة ﴿ استكبر وكان من الكافرين ﴾ في علم الله تعالى :

٧٥- ﴿ قال يا إبليس ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي ﴾ أي توليت خلقه وهذا تشريف لادم فإن كل مخلوق تولى الله خلقه ﴿ استكبرت ﴾ الآن عن السجود استغهام توبيخ ﴿ أم كنت من العالين ﴾ المتكبرين فتكبرت عن السجود لكونك منهم .

٧٦- ﴿ قال أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين ﴾ .

٧٧- ﴿ قال فاخرج منها ﴾ من الجنة ، وقيل من السماوات ﴿ فإنك رجيم ﴾ مطرود .

٧٨- ﴿ وإن عليك لعنتي إلى يوم الدين ﴾ الجزاء .

٧٩- ﴿ قال رب فانتظري إلى يوم يبعثون ﴾ أي الناس .

٨٠- ﴿ قال فإنك من المتظرين ﴾

٨١- ﴿ إلى يوم الوقت المعلوم ﴾ وقت النفخة الأولى .

٨٢- ﴿ قال فبعزتك لأغوينهم أجمعين ﴾ .

٨٣- ﴿ إلا عبادك منهم المخلصين ﴾ أي المؤمنين .

٨٤- ﴿ قال فالحق والحق أقول ﴾ بنصبهما ورفع الأول ونصب الثاني ، فنصبه بالفعل بعده ونصب الأول قيل بالفعل المذكور ، وقيل على المصدر : أي أحق الحق ، وقيل على نزع حرف

خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَأَنزَلَ لَكُمْ مِنْ الْأَنْعَامِ ثَمَنِيَّةً أَنْ يَكْفِيَكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلَقًا مِنْ بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ ﴿٦﴾ إِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ عَنَى عَنْكُمْ وَلَا يَرْضَى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ وَإِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ إِنَّهُمْ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٧﴾ وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُ مُنِيبًا إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُ نِعْمَةً مِنْهُ نَسَىٰ مَا كَانَ يَدْعُو إِلَيْهِ مِنْ قَبْلُ وَجَعَلَ لِلَّهِ أَنْدَادًا لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِهِ قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا إِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ ﴿٨﴾ أَمِنْ هُوَ قُلْتِ أَنْأَاءَ الْإِيلِ سَاجِدًا وَفَإِمَّا يَنْحَدِرُ الْآخِرَةُ وَيَرْجُوا رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿٩﴾ قُلْ يَعْبادِ الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَأَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿١٠﴾

٤٥٩

القسم ورفعته على أنه مبتدأ محذوف الخبر : أي فالحق مني ، وقيل فالحق قسمي ، وجواب القسم : ٨٥- ﴿ لأملأن جهنم منك ﴾ بنريك ﴿ ومن تبعك منهم ﴾ أي الناس ﴿ أجمعين ﴾ . ٨٦- ﴿ قل ما أسألكم عليه ﴾ على تبليغ الرسالة ﴿ من أجر ﴾ جعل ﴿ وما أنا من المتكلمين ﴾ المتكلمين القرآن من تلقاء نفسي . ٨٧- ﴿ إن هو ﴾ أي ما القرآن ﴿ إلا ذكر ﴾ عظة ﴿ للعالمين ﴾ للإنس والجن والمقلاء دون الملائكة . ٨٨- ﴿ ولتعلمن ﴾ يا كفار مكة ﴿ نبأه ﴾ خبر صدقه ﴿ بعد حين ﴾ أي يوم القيامة ، وعلم بمعنى : عرف واللام قبلها لام قسم مقدر : أي والله .

### ﴿ سورة الزمر ﴾

[مكية إلا الآيات ٥٢ و٥٣ و٥٤ فمدنية وآياتها ٧٥ نزلت بعد سبأ]

بسم الله الرحمن الرحيم

١- ﴿ تنزيل الكتاب ﴾ القرآن مبتدأ ﴿ من الله ﴾ خبره ﴿ العزيز ﴾ في ملكه ﴿ الحكيم ﴾ في صنعه . ٢- ﴿ إنا أنزلنا إليك ﴾ يا محمد ﴿ الكتاب بالحق ﴾ متعلق بأنزل ﴿ فاعبد الله مخلصاً له الدين ﴾ من الشرك : أي موحد له .

أسباب نزول الآية ١٧ : قوله تعالى : ﴿ يمتنون ﴾ الآية ، أخرج الطبراني بسند حسن عن عبد الله بن أبي أوفى أن ناساً من العرب قالوا : يا رسول الله ، أسلمنا ولم نقاتلك وقاتلك بنو فلان فأنزل الله ﴿ يمتنون عليك أن أسلموا ﴾ الآية ، وأخرج البزار من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس مثله .



٣ - ﴿أَلَا اللَّهُ الدِّينُ الْخَالِصُ﴾ لا يستحقه غيره  
 ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَلَوْا مِنْ دُونِهِ﴾ الأصنام ﴿أُولِيَاءُ﴾  
 وهم كفار مكة قالوا : ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا  
 إِلَى اللَّهِ زُلْفَى﴾ قرى مصدر بمعنى تقريباً ﴿إِنْ  
 اللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ﴾ وبين المسلمين ﴿فِي مَا هُمْ  
 فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ من أمر الدين فيدخل المؤمنين  
 الجنة ، والكافرين النار ﴿إِنْ اللَّهُ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ  
 كَاذِبٌ﴾ في نسبة الولد إليه ﴿كُفَّارٌ﴾ بعبادته غير  
 الله .

٤ - ﴿لَوْ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا﴾ كما قالوا :  
 « اتخذ الرحمن ولداً » ﴿لَاصْطَفَىٰ مِمَّا يَخْلُقُ مَا  
 يَشَاءُ﴾ واتخذ ولدًا غير من قالوا إن الملائكة  
 بنات الله وعزير ابن الله والمسيح ابن الله  
 ﴿سُبْحَانَهُ﴾ تنزيهاً له عن اتخاذ الولد ﴿هُوَ اللَّهُ  
 الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾ لخلقه .

٥ - ﴿خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ﴾ متعلق  
 بخلق ﴿يَكُونُ﴾ يدخل ﴿فِي اللَّيْلِ عَلَى النَّهَارِ﴾  
 فيزيد ﴿وَيَكُونُ النَّهَارُ﴾ يدخله ﴿عَلَى اللَّيْلِ﴾  
 فيزيد ﴿وَسُفَرُ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ كُلٌّ يَجْرِي﴾ في  
 فلكه ﴿لِأَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ ليوم القيامة ﴿أَلَا هُوَ  
 الْعَزِيزُ﴾ الغالب على أمره المستقم من أعدائه  
 ﴿الْغَفَّارُ﴾ لأوليائه . ٦ - ﴿خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ  
 وَاحِدَةٍ﴾ أي آدم ﴿ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾ حواء  
 ﴿وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ الْأَنْعَامِ﴾ الإبل والبقر والغنم  
 الضأن والمعز ﴿ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ﴾ من كل زوجان  
 ذكر وأنثى كما بين في سورة الأنعام ﴿يَخْلُقُكُمْ  
 فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِّنْ بَعْدِ خَلْقٍ﴾ أي نطفًا  
 ثم علقاً ثم مضغاً ﴿فِي ظِلْمَاتٍ ثَلَاثٍ﴾ هي  
 ظلمة البطن وظلمة الرحم وظلمة المشيمة

أَفَنَنْشِرح

٤٦٠

﴿فَلَكُمْ اللَّهُ رِبْكَمَ لَهُ الْمَلِكُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَنَاقِي تَصَرُّفُونَ﴾ عن عبادته إلى عبادة غيره . ٧ - ﴿إِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنْكُمْ وَلَا  
 يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ﴾ وإن أراد من بعضهم ﴿وَأَنْ تَشْكُرُوا﴾ الله فتؤمنوا ﴿يَرْضَىٰ﴾ يسكون الهاء وضمها مع إشباع ودونه : أي  
 الشكر ﴿لَكُمْ وَلَا تَزِرُ﴾ نفس ﴿وَاثَرَهُ وَزَرَ﴾ نفس ﴿أُخْرَى﴾ أي لا تحمله ﴿ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾  
 إنه عليم بذات الصدور ﴿بِمَا فِي الْقُلُوبِ﴾ . ٨ - ﴿وَإِذَا مَنِ الْإِنْسَانُ﴾ أي الكافر ﴿ضَرَدَهَا رَبُّهُ﴾ تضرع ﴿مُتَبِّعًا﴾ راجعاً ﴿إِلَيْهِ﴾  
 ثم إذا خوله نعمة ﴿أَعْطَاهُ إِنْعَامًا﴾ منه نسي ﴿تَرَكَ﴾ ما كان يدعو ﴿يَتَضَرَّعُ﴾ إليه من قبل ﴿وَهُوَ اللَّهُ﴾ فما في موضع من  
 ﴿وَجَعَلَ لَهُ أَتَادًا﴾ شركاء ﴿لِيُضِلَّ﴾ بفتح الياء وضمها ﴿عَنْ سَبِيلِهِ﴾ دين الإسلام ﴿قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا﴾ بقية أجلك  
 ﴿إِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ﴾ . ٩ - ﴿أَمِنْ﴾ بتخفيف الميم ﴿هُوَ قَائِمٌ﴾ قائم بوظائف الطاعات ﴿أَتَاهُ اللَّيْلُ﴾ ساعته ﴿سَاجِدًا﴾  
 وقائماً ﴿فِي الصَّلَاةِ﴾ يحلر الآخرة ﴿أَيَّ يَخَافُ عَذَابَهَا﴾ ويرجو رحمة ﴿جَنَّةٍ﴾ ربه ﴿كَمَنْ هُوَ عَاصٍ بِالْكَفْرِ أَوْ غَيْرِهِ﴾ وفي  
 قراءة أم من فام بمعنى بل والهمزة ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ أي لا يستويان كما لا يستوي العالم  
 والجاهل ﴿إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ﴾ يتعظ ﴿أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾ أصحاب العقول .

وأخرج ابن أبي حاتم مثله عن الحسن وأن ذلك لما فتحت مكة ، وأخرج ابن سعد عن محمد بن كعب القرظي قال : قدم عشرة نفر من بني أسد على  
 رسول الله ﷺ سنة تسع وفيهم طلحة بن خويلد ورسول الله ﷺ في المسجد مع أصحابه فسلموا وقال متكلمهم : يا رسول الله ، إنا شهدنا أن لا إله إلا

١٠ - ﴿ قُلْ يَا عِبَادِ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمْ ﴾ أي عذابه بأن تطيعوه ﴿ للذين أحسنوا في هذه الدنيا ﴾ بالطاعة ﴿ حسنة ﴾ هي الجنة ﴿ وأرض الله واسعة ﴾ فهاجروا إليها من بين الكفار ومشاهدة المنكرات ﴿ إنما يوفى الصابرون ﴾ على الطاعة وما يتلون به ﴿ أجرهم بغير حساب ﴾ بغير مكيال ولا ميزان .

١١ - ﴿ قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصاً لَهُ الدِّينَ ﴾ من الشرك .

١٢ - ﴿ وَأُمِرْتُ لِأَنْ ﴾ أي بأن ﴿ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ من هذه الأمة .

١٣ - ﴿ قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾

١٤ - ﴿ قُلْ اللَّهُ أَعْبُدْ مُخْلِصاً لَهُ دِينِي ﴾ من الشرك .

١٥ - ﴿ فَاعْبُدُوا مَا شِئْتُمْ مِنْ دُونِهِ ﴾ غيره ، فيه تهديد لهم وإيدان بأنهم لا يعبدون الله تعالى ﴿ قُلْ إِنْ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾ بتخليد الأنفس في النار وبعدم وصولهم إلى الحور المعقدة لهم في الجنة لو آمنوا ﴿ أَلَا ذَلِكَ هُوَ الْخَسِرَانِ الْمَبِينِ ﴾ اليين .

١٦ - ﴿ لَهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ ﴾ طباق ﴿ مِنْ النَّارِ ﴾ ومن تحتهم ظلل ﴿ مِنْ النَّارِ ﴾ ذلك يخوف الله به عباده ﴿ أَيِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَنْقُوهُ يَدِلْ عَلَيْهِ ﴾ : يا عباد فاتقوا .

١٧ - ﴿ وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ ﴾ الأوثان ﴿ أَنْ يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوا ﴾ أقبلوا ﴿ إِلَى اللَّهِ ﴾ لهم البشري ﴿ بِالْجَنَّةِ ﴾ فيشر عباد .

أَمَّنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ ۚ فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٢٢﴾  
اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانٍ ۚ نَقَّشَ فِيهِ جُلُودَ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلَيْنَ جُلُودَهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ ۚ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴿٢٣﴾ أَمَّنْ يَبْقَىٰ بِوَجْهِهِ سُوءَ الْعَذَابِ ۚ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَقِيلَ لِلظَّالِمِينَ ذُوقُوا مَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ ﴿٢٤﴾ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَانْتَهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٥﴾ فَأَذَاقَهُمُ اللَّهُ الْخُرْقَىٰ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْعَذَابِ الْآخِرَةِ ۚ كَبُرَ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿٢٦﴾ وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٧﴾ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿٢٨﴾ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلًا فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ ۖ وَرَجُلًا سَلَمًا لِرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا ۚ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٩﴾ إِنَّكَ مَيِّتٌ ۖ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ ﴿٣٠﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ ﴿٣١﴾

١٨ - ﴿ الَّذِينَ يَسْتَمْعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ ﴾ وهو ما فيه صلاحهم ﴿ أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولوا الألباب ﴾ أصحاب العقول . ١٩ - ﴿ أَمَّنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْعَذَابِ ﴾ أي : « لأملاَن جهنم » الآية ﴿ أفأنت تنقذ ﴾ تخرج ﴿ من في النار ﴾ جواب الشرط وأقيم فيه الظاهر مقام المضمر والهمزة للإنكار ، والمعنى لا تقدر على هدايته فتنتقذه من النار . ٢٠ - ﴿ لَكِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ ﴾ بأن أطاعوه ﴿ لَهُمْ غَرْفٌ مِنْ فَوْقِهَا غَرْفٌ مَبْنِيَةٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ﴾ أي من تحت الغرف فوقانية والتحتانية ﴿ وَعَدَ اللَّهُ ﴾ منصوب بفعله المقتر ﴿ لَا يَخْلِفُ اللَّهُ الْمِعَادَ ﴾ وعده . ٢١ - ﴿ أَلَمْ تَرَ ﴾ تعلم ﴿ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ يَنَابِيعٌ ۖ أَدْخَلَهُ أَمْكِنَةً نَبْعٌ ﴾ في الأرض ثم يخرج به زرعاً مختلفاً ألوانه ثم يهيج ﴿ يَبِيسُ ﴾ قتره ﴿ بَعْدَ الْخُسْطَةِ مَثَلًا ﴾ مصفراً ثم يجعله حطاماً ﴿ فَنَاتَا ﴾ إن في ذلك للذكرى ﴿ تَذَكُّرًا ﴾ لأولي الألباب ﴿ يَتَذَكَّرُونَ ﴾ به لدلالته على وحدانية الله تعالى وقدرته . ٢٢ - ﴿ أَمَّنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ ﴾ فاهتدى ﴿ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِنْ رَبِّهِ ﴾ كمن طبع على قلبه ، دل على هذا ﴿ فَوَيْلٌ ﴾ كلمة عذاب ﴿ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ ﴾ أي عن قبول القرآن ﴿ أولئك في ضلال مبين ﴾ بين . ٢٣ - ﴿ اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا ﴾ بدل من أحسن ، أي قرآنًا ﴿ مُتَشَابِهًا ﴾ أي يشبه بعضه بعضاً في النظم وغيره ﴿ مَثَانٍ ﴾ ثني فيه الوعد والوعيد وغيرهما



﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ عَلَى اللَّهِ وَكَذَّبَ بِالصِّدْقِ إِذْ جَاءَهُ ۗ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ ۖ﴾ (٣٢) **وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ ۖ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ۖ﴾ (٣٣) لَّهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِندَ رَبِّهِمْ ۚ ذَٰلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ ۖ﴾ (٣٤) لِيُكَفِّرَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي عَمِلُوا وَيَجْزِيَهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ ۖ﴾ (٣٥) أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ ۚ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ۖ﴾ (٣٦) وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُضِلٍّ ۚ أَلَيْسَ اللَّهُ بِعَزِيزٍ ذِي انْتِقَامٍ ۖ﴾ (٣٧) وَلَٰئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ۖ اللَّهُ قُلْ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَتُ ضُرِّيَّهِ أَوْ أَرَادَنِيَ بِرَحْمَةٍ هَلْ هِيَ مُمْسِكَةٌ بِرَحْمَتِهِ قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ ۖ﴾ (٣٨) قُلْ يَتَّقُوا اللَّهَ أَعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَمِلْتُ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ۖ﴾ (٣٩) مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ۖ﴾ (٤٠)**

﴿تقشعر منه﴾ ترتعد عند ذكر وعيده ﴿جلود الذين يخشون﴾ يخافون ﴿ربهم ثم تلين﴾ تطمئن ﴿جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله﴾ أي عند ذكر وعده ﴿ذلك﴾ أي الكتاب ﴿هدى الله يهدي به من يشاء ومن يضلل الله فما له من هادٍ﴾ .

٢٤ - ﴿أفمن يتقي﴾ يلتقى ﴿بسوجهه سوء العذاب يوم القيامة﴾ أي أشده بأن يلتقى في النار مغلوله يداه إلى عنقه كمن آمن منه بدخول الجنة ﴿وقيل للظالمين﴾ أي كفار مكة ﴿ذوقوا ما كنتم تكسبون﴾ أي جزاءه .

٢٥ - ﴿كذب الذين من قبلهم﴾ رسلهم في إتيان العذاب ﴿فأتاهم العذاب من حيث لا يشعرون﴾ من جهة لا تخطر ببالهم .

٢٦ - ﴿فأذاقهم الله الخزي﴾ الذل والهوان من المسخ والقتل وغيره ﴿في الحياة الدنيا وللعذاب الآخرة أكبر لو كانوا﴾ أي المكذبون ﴿يعلمون﴾ عذابها ما كذبوا .

٢٧ - ﴿ولقد ضربنا﴾ جعلنا ﴿للناس في هذا القرآن من كل مثل لعلهم يتذكرون﴾ يتعظون .

٢٨ - ﴿قرآنًا عربيًّا﴾ حال مؤكدة ﴿غير ذي عوج﴾ أي لبس واختلاف ﴿لعلهم يتقون﴾ الكفر .

٢٩ - ﴿ضرب الله﴾ للمشرك والموحد ﴿مثلاً رجلاً﴾ بدل من مثلاً ﴿فيه شركاء مثاكسون﴾ متنازعون سبباً أخلاقهم ﴿ورجلاً سالماً﴾ (١) خالصاً ﴿لرجل هل يستويان مثلاً﴾ تمييز : أي لا يستوي العبد لجماعة والعبد لواحد ، فإن الأول إذا طلب منه كل من ماله خدeme في وقت واحد تخير فيمن

يخدمه منهم وهذا مثل للمشرك ، والثاني مثل للموحد ﴿الحمد لله﴾ وحده ﴿بل أكثرهم﴾ أي أهل مكة ﴿لا يعلمون﴾ ما يصيرون إليه من العذاب فيشركون . ٣٠ - ﴿إنك﴾ خطاب للنبي ﷺ ﴿ميت وإنهم ميتون﴾ ستموت ويموتون فلا شماعة بالموت ، نزلت لما استبطؤوا موته ﷺ . ٣١ - ﴿ثم إنكم﴾ أيها الناس فيما بينكم من المظالم ﴿يوم القيامة عند ربكم تختصمون﴾ . ٣٢ - ﴿فمن﴾ أي لا أحد ﴿أظلم ممن كذب على الله﴾ بنسبة الشريك والولد إليه ﴿وكذب بالصدق﴾ بالقرآن ﴿إذ جاءه أليس في جهنم مثوى﴾ ماوى ﴿للكافرين﴾ بلى . ٣٣ - ﴿والذي جاء بالصدق﴾ هو النبي ﷺ ﴿وصدق به﴾ هم المؤمنون فالذي بمعنى الذين ﴿أولئك هم المتقون﴾ الشرك . ٣٤ - ﴿لهم ما يشاؤون عند ربهم﴾ ذلك جزاء المحسنين ﴿لأنفسهم بإيمانهم﴾ . ٣٥ - ﴿ليكفر الله عنهم أسوأ الذي عملوا ويجزيهم أجرهم بأحسن الذي كانوا يعملون﴾ أسوأ وأحسن بمعنى السيء والحسن . ٣٦ - ﴿أليس الله بكاف عبده﴾ أي النبي ، بلى ﴿ويخوفونك﴾ الخطاب له ﴿بالذين من دونه﴾ أي الأصنام ، أن تقتله أو تخيله ﴿ومن يضلل الله فما له من هادٍ﴾ . ٣٧ - ﴿ومن يهد الله فما له من مضل أليس الله بعزيز﴾ غالب على أمره ﴿في انتقام﴾ من أعدائه ؟ بلى . ٣٨ - ﴿ولئن﴾ لام قسم ﴿سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولنَّ الله قل أفرأيتم ما تدعون﴾ تعبدون



إِنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ لِلنَّاسِ بِالْحَقِّ فَمَنِ اهْتَدَىٰ  
فَلِنَفْسِهِ ۖ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهِ ۖ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ  
بِوَكِيلٍ ﴿٤١﴾ اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي  
لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ  
وَيُرْسِلُ الْأُخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ  
لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٢﴾ أَمْ أَخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ شُفَعَاءَ  
قُلْ أُولَٰئِكَ أَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَلَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٣﴾  
قُلْ لِلَّهِ الشَّفَعَةُ جَمِيعًا ۚ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ثُمَّ  
إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٤٤﴾ وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ  
قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ ۖ وَإِذَا ذُكِرَ الَّذِينَ مِنْ  
دُونِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿٤٥﴾ قُلِ اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ  
وَالْأَرْضِ عَلِيمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ  
فِي مَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٤٦﴾ وَلَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا  
مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَا فِتْنَةً لَهُمْ مِنْ سَوْءِ الْعَذَابِ  
يَوْمَ الْقِيَمَةِ ۖ وَبَدَّاهُمْ مِنَ اللَّهِ مَا لَهُمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ ﴿٤٧﴾

٤٦٣

﴿ من دون الله ﴾ أي الأصنام ﴿ إن أرادني الله ﴾ بقتل هل من كاشفات ضرره ﴿ لا ﴾ أو أرادني برحمة هل من ممسكات رحمته ﴿ لا ﴾ وفي قراءة بالإضافة فيهما ﴿ قل حسبي الله عليه يتوكل المتوكلون ﴾ يتق الواثقون .

٣٩ - ﴿ قل يا قوم اعملوا على مكائتكم ﴾ حالكم ﴿ إنني عامل ﴾ على حالتي ﴿ فسوف تعلمون ﴾ .

٤٠ - ﴿ من ﴾ موصولة مفعول العلم ﴿ يأتيه عذاب يخزيه ويحل ﴾ ينزل ﴿ عليه عذاب مقيم ﴾ دائم هو عذاب النار ، وقد أخزاهم الله بيدر .

٤١ - ﴿ إنا أنزلنا عليك الكتاب للناس بالحق ﴾ متعلق بأنزل ﴿ فمن اهتدى فلنفسه ﴾ اهتدوه ﴿ ومن ضل فإنما يضل عليها وما أنت عليهم بوكيل ﴾ فتجبرهم على الهدى .

٤٢ - ﴿ الله يتوفى الأنفس حين موتها ﴾ يتوفى التي لم تمت في منامها ﴿ أي يتوفاها وقت النوم ﴾ فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الأخرى إلى أجل مسمى ﴿ أي وقت موتها والمرسل نفس التمييز تبقى بدونها نفس الحياة بخلاف العكس ﴾ إن في ذلك ﴿ المذكور ﴾ لايات ﴿ دلالات ﴾ لقوم يتفكرون ﴿ فيعلمون أن القادر على ذلك ، قادر على البعث ، وقرئ لم يتفكروا في ذلك .

٤٣ - ﴿ أم ﴾ بل ﴿ اتخذوا من دون الله ﴾ أي الأصنام آلهة ﴿ شفعاء ﴾ عند الله بزعمتهم ﴿ قل ﴾ لهم ﴿ أ ﴾ يشفعون ﴿ ولو كانوا لا يملكون شيئاً ﴾ من الشفاعة وغيرها ﴿ ولا يعقلون ﴾ أنكم تعبدونهم ولا غير ذلك ؟ لا .

٤٤ - ﴿ قل لله الشفاعة جميعاً ﴾ أي هو مختص بها فلا يشفع أحد إلا بإذنه ﴿ له ملك السماوات والأرض ثم إليه ترجعون ﴾ .  
٤٥ - ﴿ وإذا ذكر الله وحده ﴾ أي دون آلهتهم ﴿ اشمازت ﴾ تفرت وانقبضت ﴿ قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة ، وإذا ذكر الذين من دونه ﴾ أي الأصنام ﴿ إذا هم يستبشرون ﴾ . ٤٦ - ﴿ قل اللهم ﴾ بمعنى يا الله ﴿ فاطر السماوات والأرض ﴾ مبدعها ﴿ عالم الغيب والشهادة ﴾ ما غاب وما شهود ﴿ أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون ﴾ من أمر الدين اهدني لما اختلفوا فيه من الحق . ٤٧ - ﴿ ولو أن للذين ظلموا ما في الأرض جميعاً ومثله معه لاقتدوا به من سوء العذاب يوم القيامة وبدا ﴾ ظهر ﴿ لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون ﴾ يظنون .

الله وحده لا شريك له وأنت عبده ورسوله وجنتك يا رسول الله ولم تبعث إلينا بعثاً ونحن لمن وادنا سلم فانزل الله ﴿ يمتن عليكم أن أسلموا ﴾ الآية . وأخرج سعيد بن منصور في سننه عن سعيد بن جبير قال : أتى قوم من الأعراب من بني أسد النبي ﷺ فقالوا : جنتك ولم نقاتلك فانزل الله ﴿ يمتن عليكم أن أسلموا ﴾ الآية .

﴿ سورة ق ﴾

أسباب نزول الآية ٣٨ : أخرج الحاكم وصححه عن ابن عباس أن اليهود أتت رسول الله ﷺ فسألته عن خلق السماوات والأرض فقال : خلق

٤٨ - ﴿ وَيَدَا لَهُمْ سَيِّئَاتٍ مَا كَسَبُوا وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ ﴾ نزل

﴿ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴾ أي العذاب .

٤٩ - ﴿ فَلَمَّا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرُّ دَعَائِهِمْ إِذَا خَوَّلْنَاهُ ﴾

ثم إذا خولناه ﴿ أعطيناه ﴾ نعمة ﴿ إنعاماً ﴾ منا

قال إنما أوتيته على علم ﴿ من الله بآني له أهل ﴾

﴿ بل هي ﴾ أي القولة ﴿ فتنة ﴾ بلية يتلى بها

العبد ﴿ ولكن أكثرهم لا يعلمون ﴾ أن التحويل

استدراج وامتحان .

٥٠ - ﴿ قَدْ قَالُوا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ﴾ من الأمم

كفارون وقومه الراضين بها ﴿ فما أغنى عنهم ما

كانوا يكسبون ﴾ .

٥١ - ﴿ فَاصْبِهِمْ سَيِّئَاتٍ مَا كَسَبُوا ﴾ أي جزاها

﴿ والذين ظلموا من هؤلاء ﴾ أي قريش

﴿ سيصيبهم سيئات ما كسبوا وما هم

بمعجزين ﴾ بفاتنتين عذاباً فمحطوا سبع سنين ثم

وسع عليهم .

٥٢ - ﴿ أَوَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَسْطُرُ الرِّزْقَ ﴾

يوسعه ﴿ لمن يشاء ﴾ امتحاناً ﴿ ويقدر ﴾ بضيقة

لمن يشاء ابتلاء ﴿ إن في ذلك لآيات لقوم

يؤمنون ﴾ به .

٥٣ - ﴿ قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ ﴾

لا تقنطوا ﴿ بكسر النون وفتحها ، وقرئ بضمها<sup>(١)</sup> ﴾

نياسوا ﴿ من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب

جميعاً ﴾ لمن تاب من الشرك ﴿ إنه هو الغفور

الرحيم ﴾ .

٥٤ - ﴿ وَأَنْبِئُوا ﴾ ارجعوا ﴿ إلى ربكم

وأسلموا ﴾ أخلصوا العمل ﴿ له من قبل أن

يأتيكم العذاب ثم لا تنصرون ﴾ بمنعه إن لم

تنوبوا .

أَوْتَقُولُ

٤٦٤

٥٥ - ﴿ وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ ﴾ هو القرآن ﴿ من قبل أن يأتيكم العذاب بفتنة وأنتم لا تشعرون ﴾ قبل إتيانه

بوقته . ٥٦ - ﴿ فَادْرُوا قَبْلَ ﴾ أن تقول نفس يا حسرتي ﴿ أصله يا حسرتي ، أي ندامتي ﴾ على ما فرطت في جنب الله ﴿ أي طاعته

﴿ وإن ﴾ مخففة من الثقيلة ، أي وإني ﴿ كنت لمن الساخرين ﴾ بدينه وكتابه .

الله الأرض يوم الأحد والاثنين وخلق الجبال يوم الثلاثاء وما فيهن من منافع وخلق يوم الأربعاء الشجر والماء والمداخن والعميران والخراب وخلق يوم

الخميس السماء وخلق يوم الجمعة النجوم والقمر والملائكة إلى ثلاث ساعات بقين منه ، فخلق في أول ساعة الأجل حتى يموت من مات وفي الثانية

ألقي الآفة على كل شيء مما ينتفع به الناس ، وفي الثالثة خلق آدم وأسكنه الجنة وأمر إيليس بالسجود له وأخرجه منها في آخر ساعة ، قالت اليهود :

ثم ماذا يا محمد ؟ قال : ثم استوى على العرش قالوا : قد أصبت لو أتممت ، قالوا : ثم استراح ، فغضب النبي ﷺ غضباً شديداً فنزل ﴿ ولقد خلقنا

السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام وما مسنا من لغوب فاصبر على ما يقولون ﴾ . وأخرج ابن جرير من طريق عمرو بن قيس الملائي عن ابن عباس

قال : قالوا يا رسول الله لو خوفنا فنزلت ﴿ فذكر بالقرآن من يخاف وعيد ﴾ ثم أخرج عن عمر مرسل مثله .

﴿ سورة الذاريات ﴾

أسباب نزول الآية ١٩ : أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن الحسن بن محمد بن الحنفية أن رسول الله ﷺ بعث سرية فاصابوا وغنموا ، فجاء

٥٧ - ﴿ أَوْ تَقُولُ لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي ﴾ بالطاعة فاهتديت ﴿ لَكُنْتُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴾ عذابه .

٥٨ - ﴿ أَوْ تَقُولُ حِينَ تَرَى الْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً ﴾ رجعة إلى الدنيا ﴿ فَأَكُونُ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ المؤمنين ، فيقال له من قِبَلِ الله :

٥٩ - ﴿ بَلَى قَدْ جَاءَتْكَ آيَاتِي ﴾ القرآن وهو سبب الهداية ﴿ فَكَذَّبْتَ بِهَا وَاسْتَكْبَرْتَ ﴾ تكبرت عن الإيمان بها ﴿ وَكُنْتُ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴾ .

٦٠ - ﴿ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ ﴾ بنسبة الشريك والولد إليه ﴿ وَجُوهُهُمْ مَسْوَدَةٌ أَلْيَسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى ﴾ ماوى ﴿ لِلْمُتَكَبِّرِينَ ﴾ عن الإيمان ؟ بلى .

٦١ - ﴿ وَيُنَجِّي اللَّهُ ﴾ من جهنم ﴿ الَّذِينَ اتَّقَوْا ﴾ الشرك ﴿ بِمَفَازَتِهِمْ ﴾ أي بمكان فوزهم من الجنة بأن يجعلوا فيه ﴿ لَا يَمَسُّهُمْ السُّوءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ .

٦٢ - ﴿ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴾ متصرف فيه كيف يشاء .

٦٣ - ﴿ لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ أي مفااتيح خزائنها من المطر والنبات وغيرها ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ ﴾ القرآن ﴿ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴾ متصل بقوله : ﴿ وَيُنَجِّي اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا ﴾ . الخ وما بينهما اعتراض .

٦٤ - ﴿ قُلْ أَغْفِرُ اللَّهُ تَأْمُرُونِي أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ ﴾ غير منصوب بأعبد المعمول لتأمروني بتقدير أن بنون واحدة وبنونين بإدغام وفك .

٦٥ - ﴿ وَلَقَدْ أَوْحَى إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ ﴾ والله ﴿ لَئِنْ أَشْرَكَ ﴾ يا محمد فرضاً

﴿ لِيَحِيطَنَّ عَمَلُكَ وَلِتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ . ٦٦ - ﴿ بَلِ اللَّهُ ﴾ وحده ﴿ فَاعْبُدْ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴾ إنعامه عليك . ٦٧ - ﴿ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ ﴾ ما عرفوه حق معرفته ، أو ما عظموه حق عظمتهم حين أشركوا به غيره ﴿ وَالْأَرْضُ جَمِيعاً ﴾ حال : أي السبع ﴿ قَبْضَتُهُ ﴾ أي مقبوضة له : أي في ملكه وتصرفه ﴿ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ ﴾ مجموعات ﴿ بِيَمِينِهِ ﴾ بقدرته ﴿ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ معه .

أَوْ تَقُولُ لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي لَكُنْتُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴿٥٧﴾  
أَوْ تَقُولُ حِينَ تَرَى الْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً فَأَكُونُ  
مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٥٨﴾ بَلَى قَدْ جَاءَتْكَ آيَاتِي فَكَذَّبْتَ بِهَا  
وَاسْتَكْبَرْتَ وَكُنْتُ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴿٥٩﴾ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ  
تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وَجُوهُهُمْ مُسْوَدَةٌ أَلْيَسَ فِي  
جَهَنَّمَ مَثْوًى لِلْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٦٠﴾ وَيُنَجِّي اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا  
بِمَفَازَتِهِمْ لَا يَمَسُّهُمْ السُّوءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦١﴾ اللَّهُ  
خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴿٦٢﴾ لَهُ مَقَالِيدُ  
السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ أُولَئِكَ  
هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٦٣﴾ قُلْ أَغْفِرُ اللَّهُ تَأْمُرُونِي أَعْبُدُ أَيُّهَا  
الْجَاهِلُونَ ﴿٦٤﴾ وَلَقَدْ أَوْحَى إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ  
أَشْرَكَتَ لِيَحِيطَنَّ عَمَلُكَ وَلِتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٦٥﴾ بَلِ اللَّهُ  
فَاعْبُدْ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴿٦٦﴾ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ  
وَالْأَرْضُ جَمِيعاً قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ  
مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٧﴾

﴿ قَوْمٌ بَعْدًا فَرَّغُوا فَتَزَلْتُ ﴾ وفي أموالهم حق للسائل والمحروم .

أسباب نزول الآية ٥٤ ٥٥ : وأخرج أيضاً ابن منيع وابن راهويه والهيثم بن كليب في مسانيدهم من طريق مجاهد عن علي قال : لما نزلت ﴿ فتول عنهم فما أنت بملوم ﴾ لم يبق منا أحد إلا أيقن بالهلكة إذ أمر النبي ﷺ أن يتولى عنا فنزلت ﴿ وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين ﴾ فطابت أنفسنا ، وأخرج ابن جرير عن قتادة قال : ذكر لنا أنه لما نزلت ﴿ فتول عنهم ﴾ الآية . اشتد على أصحاب رسول الله ﷺ ورأوا أن الوحي قد انقطع وأن العذاب قد حضر فأنزل الله ﴿ وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين ﴾ .

#### ﴿ سورة الطور ﴾

أسباب نزول الآية ٣٠ : أخرج ابن جرير عن ابن عباس أن قريشاً لما اجتمعوا في دار الندوة في أمر النبي ﷺ قال قاتل منهم : احبسوه في وثاق

٦٨ - ﴿ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ ﴾ النفخة الأولى ﴿ فَصُفِقَ ﴾ مات ﴿ مِنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمِنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ﴾ ثم نفخ فيه أخرى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ وغيرهما ﴿ ثُمَّ نَفَخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ ﴾ جميع الخلائق الموتى ﴿ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ ﴾ ينتظرون ما يفعل بهم .

٦٩ - ﴿ وَأُشْرِقَتِ الْأَرْضُ ﴾ أضاءت ﴿ بِنُورِ رَبِّهَا ﴾ حين يتجلى الله لفصل القضاء ﴿ وَوُضِعَ الْكِتَابُ ﴾ كتاب الأعمال للحساب ﴿ وَوُجِهُ بِالنَّبِيِّينَ وَالشَّهَدَاءِ ﴾ أي بمحمد ﷺ وأمه يشهدون للرسل بالبلاغ ﴿ وَوُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ ﴾ أي العدل ﴿ وَهُمْ لَا يَظْلُمُونَ ﴾ شيئاً .

٧٠ - ﴿ وَوُضِيَ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ ﴾ أي جزاءه ﴿ وَهُوَ أَعْلَمُ ﴾ عالم ﴿ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴾ فلا يحتاج إلى شاهد .

٧١ - ﴿ وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ بعنف ﴿ إِلَى جَهَنَّمَ زُمَرًا ﴾ جماعات متفرقة ﴿ حَتَّى إِذَا جَاؤُوهَا فَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا ﴾ جواب إذا ﴿ وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا بَلَى وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴾

٧٢ - ﴿ قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا ﴾ مقدرين الخلود ﴿ فَنَبَسْ مَنْوًى ﴾ متكبرين ﴿ جَهَنَّمَ ﴾

٧٣ - ﴿ وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ ﴾ بلطف ﴿ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاؤُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا ﴾ الواو فيه للحال بتقدير قد ﴿ وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ ﴾ حال ﴿ فَادْخُلُوهَا

خالدين ﴿ مقدرين الخلود فيها ، وجواب إذا مقدر ، أي دخولها وسوقهم وفتح الأبواب قبل مجيئهم تكرمة لهم ، وسوق الكفار وفتح أبواب جهنم عند مجيئهم ليبقى حرها إليهم إهانة لهم . ٧٤ - ﴿ وَقَالُوا ﴾ عطف على دخولها المقدر ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقْنَا وَعَدَهُ ﴾ بالجنة ﴿ وَأَوْثَرْنَا الْأَرْضَ ﴾ أي أرض الجنة ﴿ نَتَّبُوا ﴾ ننزل ﴿ مِنْ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ ﴾ لأنها كلها لا يختار فيها مكان على مكان ﴿ فَنَعَمَ أَجْرَ الْعَامِلِينَ ﴾ الجنة .

ثم تربصوا به المنون حتى يهلك كما هلك من قبله من الشعراء زهير والناطقة فإنما هو كأحدهم ، فأنزل الله في ذلك ﴿ أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ تَتْرَبِّصُ بِهِ رَيْبَ الْمُنُونِ ﴾ .

### ﴿ سورة النجم ﴾

أسباب نزول الآية ٣٢ : أخرج الواحدي والطبراني وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ثابت بن الحارث الأنصاري قال : كانت اليهود تقول إذا هلك لهم صبي صغير ، فبلغ ذلك النبي ﷺ فقال : كذبت اليهود ما من نسمة يخلقها الله في بطن أمه إلا ويعلم أنه شقي أو سعيد فأنزل الله عند ذلك هذه الآية ﴿ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ ﴾ الآية .

أسباب نزول الآية ٣٣ - ٤١ : وأخرج ابن أبي حاتم عن عكرمة أن النبي ﷺ خرج في غزوة فجاه رجل يريد أن يحمل فلم يجد ما يخرج عليه فلقى صديقاً له فقال : أعطني شيئاً فقال : أعطيك بكري هذا على أن تتحمل ذنوبي فقال له : نعم ، فأنزل الله ﴿ أَفَرَأَيْتَ الَّذِي تَتَوَلَّى ﴾ الآية .

٧٥ - وتري الملائكة حافين ﴿ حال ﴾ من حول العرش ﴿ من كل جانب منه ﴾ يسبحون ﴿ حال من ضمير حافين ﴾ بحمد ربهم ﴿ ملاسبن للحمد : أي يقولون : سبحان الله وبحمده ﴾ وقضي بينهم ﴿ بين جميع الخلائق ﴾ بالحق ﴿ أي العدل فيدخل المؤمنون الجنة ، والكافرون النار ﴾ وقيل الحمد لله رب العالمين ﴿ ختم استقرار الفريقين بالحمد من الملائكة .

وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٧٥﴾

سُورَةُ الْعَنْكَرِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حَمْ ﴿١﴾ تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴿٢﴾ غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ ذِي الطَّوْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِلَهُ الْمَصِيرِ ﴿٣﴾ مَا يُجَدِّدُ فِي عَايِنِ اللَّهِ إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَا يَغْزِرُكَ ثَقَلُهمُ فِي الْيَلْدِ ﴿٤﴾ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَالْأَحْزَابُ مِنْ بَعْدِهِمْ وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ وَجَدَلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ فَأَخَذْتَهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ ﴿٥﴾ وَكَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتِي عَلَيْكَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ أَصْحَابُ النَّارِ ﴿٦﴾ الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْحَجِيمِ ﴿٧﴾

﴿ سورة غافر أو المؤمن ﴾

[مكية إلا آيتي ٥٦ و ٥٧ فمدنيتان وآياتها

٨٥ نزلت بعد الزمر]

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ﴿ حَمْ ﴾ الله أعلم بمراده به  
٢ - ﴿ تنزيل الكتاب ﴾ القرآن مبتدأ ﴿ من الله ﴾ خبره ﴿ العزيز ﴾ في ملكه ﴿ العليم ﴾ بخلقه .  
٣ - ﴿ غافر الذنب ﴾ للمؤمنين ﴿ وقابل التوب ﴾ لهم مصدر ﴿ شديد العقاب ﴾ للكافرين أي مشدده ﴿ ذي الطول ﴾ أي الإنعام الواسع ، وهو موصوف على الدوام بكل من هذه الصفات ، فإضافة المشتق منها للتعريف كالأخيرة ﴿ لا إله إلا هو إليه المصير ﴾ المرجع .  
٤ - ﴿ ما يجادل في آيات الله ﴾ القرآن ﴿ إلا الذين كفروا ﴾ من أهل مكة ﴿ فلا يغررك ثقلهم في البلاد ﴾ للمعاش سالمين فإن عاقبتهم النار .

٥ - ﴿ كذبت قبلهم قوم نوح والأحزاب ﴾ كعاد

٤٦٧

وثمود وغيرهما ﴿ من بعدهم وهمت كل أمة برسولهم ليأخذوه ﴾ يقتلوه ﴿ وجادلوا بالباطل ليدحضوا ﴾ يزيلوا ﴿ به الحق فأخذتهم ﴾ بالعقاب ﴿ فكيف كان عقاب ﴾ لهم ، أي هو واقع موقعه . ٦ - ﴿ وكذلك حقت كلمة ربك ﴾ أي « لا ملأ جنة » الآية ﴿ على الذين كفروا أنهم أصحاب النار ﴾ بدل من كلمة . ٧ - ﴿ الذين يحملون العرش ﴾ مبتدأ ﴿ ومن حوله ﴾ عطف عليه ﴿ يسبحون ﴾ خبره ﴿ بحمد ربهم ﴾ ملاسبن للحمد ، أي يقولون : سبحان الله وبحمده ﴿ ويؤمنون به ﴾ تعالى ببصائرهم ، أي يصدقون بوحديته ﴿ ويستغفرون للذين آمنوا ﴾ يقولون ﴿ ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلماً ﴾ أي وسعت رحمتك كل شيء وعلملك كل شيء ﴿ فاغفر للذين تابوا ﴾ من الشرك ﴿ واتبعوا سبيلك ﴾ دين الإسلام ﴿ وقهم عذاب الجحيم ﴾ النار .

وأخرج عن دراج أبي السمع قال : خرجت سرية غازية فسأل رجل رسول الله ﷺ أن يحمله فقال : لا أجد ما أحملك عليه فأنصرف حزناً فمر برجل رحاله منخه بين يديه فشكا إليه فقال الرجل : هل لك أن أحملك فتلحق الجيش بحسنتك فقال : نعم فركب فنزلت ﴿ أفرأيت الذي تولى ﴾ إلى قوله ﴿ ثم يجزأ الجزاء الأوفى ﴾ وأخرج ابن جرير عن ابن زيد قال : إن رجلاً أسلم فلقبه بعض من يعيره فقال : أتركت دين الأشياخ وضللتهم وزعمت أنهم في النار قال : إني خشيت عذاب الله ، قال : أعطني شيئاً وأنا أحمل كل عذاب كان عليك فأعطاه شيئاً فقال : زدني فتعاسرا حتى أعطاه شيئاً وكتب كتاباً وأشهد له ، ففيه نزلت هذه الآية ﴿ أفرأيت الذي تولى وأعطى قليلاً وأكدى ﴾ .

٨ - ﴿ رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ ﴾ إقامة ﴿ التي وعدتهم ومن صلح ﴾ عطف على هم في وأدخلهم أو في وعدتهم ﴿ من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم إنك أنت العزيز الحكيم ﴾ في صنعه .

٩ - ﴿ وَهُمْ السَّيِّئَاتِ ﴾ أي عذابها ﴿ ومن تق السيئات يومئذ ﴾ يوم القيامة ﴿ فقد رحمته وذلك هو الفوز العظيم ﴾ .

١٠ - ﴿ إِنْ الَّذِينَ كَفَرُوا ينادُونَ ﴾ من قبل الملائكة وهم يمتقنون أنفسهم عند دخولهم النار ﴿ لمقت الله ﴾ إياكم ﴿ أكبر من مقتكم أنفسكم إذ تدعون ﴾ في الدنيا ﴿ إلى الإيمان فتكفرون ﴾ .

١١ - ﴿ قالوا ربنا أمتنا اثنتين ﴾ إماتتين ﴿ وأحييتنا اثنتين ﴾ إحياءتين لأنهم نطف أموات فأحيوا ثم أمتوا ثم أحيوا للبعث ﴿ فاعترفنا بذنوبنا ﴾ بكفرا بالبعث ﴿ فهل إلى خروج ﴾ من النار والرجوع إلى الدنيا لطيع ربنا ﴿ من سبيل ﴾ طريق وجوابهم : لا .

١٢ - ﴿ ذلكم ﴾ أي العذاب الذي أنتم فيه ﴿ بأنه ﴾ أي بسبب أنه في الدنيا ﴿ إذا دعى الله وحده كضرت ﴾ بتوحيده ﴿ وإن يشرك به ﴾ يجعل له شريك ﴿ تؤمنوا ﴾ تصدقوا بالإشراك ﴿ فالحكم ﴾ في تعذيبكم ﴿ لله العلي ﴾ على خلقه ﴿ الكبير ﴾ العظيم .

١٣ - ﴿ هو الذي يريكم آياته ﴾ دلائل توحيده ﴿ وينزل لكم من السماء رزقاً ﴾ بالمطر ﴿ وما يتذكر ﴾ يتعظ ﴿ إلا من ينيب ﴾ يرجع عن الشرك .

أَلْيَوْمَ نَحْزَى

٤٦٨

١٤ - ﴿ فادعوا الله ﴾ اعبدوه ﴿ مخلصين له الدين ﴾ من الشرك ﴿ ولوكره الكافرون ﴾ إخلاصكم منه . ١٥ - ﴿ رفيع الدرجات ﴾ أي الله عظيم الصفات ، أورايف درجات المؤمنين في الجنة ﴿ ذو العرش ﴾ خالقه ﴿ يلقي الروح ﴾ الوحي ﴿ من أمره ﴾ أي قوله ﴿ على من يشاء من عباده لينذر ﴾ يخوف الملقى عليه الناس ﴿ يوم التلاق ﴾ بحذف الباء وإثباتها يوم القيامة لتلاقي أهل السماء والأرض ، والعباد والمعبود ، والظالم والمظلوم فيه . ١٦ - ﴿ يوم هم بارزون ﴾ خارجون من قبورهم ﴿ لا يخفى على الله منهم شيء ﴾ لمن الملك اليوم ﴿ يقول تعالى ، ويجب نفسه ﴾ الله الواحد القهار ﴿ أي لخلقه .

أسباب نزول الآية ٦١ : وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : كانوا يملكون على رسول الله ﷺ وهو يصلي شامخين ، فنزلت ﴿ وأستم سامدون ﴾ .

## ﴿ سورة القمر ﴾

أسباب نزول الآية ١ : أخرج الشيخان والحاكم واللفظ له عن ابن مسعود قال : رأيت القمر منشقاً شقين بمكة قبل مخرج النبي ﷺ فقالوا : سحر القمر ، فنزلت ﴿ اقتربت الساعة وانشق القمر ﴾ ، وأخرج الترمذي عن أنس قال : سأل أهل مكة النبي ﷺ آية ، فأنشق القمر بمكة مرتين فنزلت ﴿ اقتربت الساعة وانشق القمر ﴾ إلى قوله ﴿ سحر مستمر ﴾ .

١٧ - ﴿الْيَوْمَ تُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ يحاسب جميع الخلق في قدر نصف نهار من أيام الدنيا لحديث بذلك .

١٨ - ﴿وَأَنذَرَهُمْ يَوْمَ الْأَزْفَةِ﴾ يوم القيامة من أزف الرحيل : قرب ﴿إِذْ الْقُلُوبُ﴾ ترتفع خوفاً ﴿لَدَى﴾ عند ﴿الْحَنَاجِرِ كَاطْمِينَ﴾ ممتلئين غمّاً حال من القلوب عوملت بالجمع بالياء والنون معاملة أصحابها ﴿مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ﴾ محب ﴿وَلَا شَفِيعَ يُطَاعُ﴾ لا مفهوم للوصف إذ لا شفيع لهم أصلاً ﴿فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ﴾ أوله مفهوم بناء على زعمهم أن لهم شفعاء ، أي لو شفعا فرضاً لم يقبلوا .

١٩ - ﴿يَعْلَمُ﴾ أي الله ﴿خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ﴾ بمسارقتها النظر إلى محرم ﴿وَمَا تَخْفَى﴾ الصدور ﴿الْقُلُوبِ﴾ .

٢٠ - ﴿وَاللَّهُ يَقْضِي بِالْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ يَعبُدُونَ أَي كُفَّار مَكَّةَ بِالْيَاءِ وَالْتَاءِ﴾ من دونه ﴿وَهُمُ الْأَصْنَامُ﴾ لا يقضون بشيء ﴿فَكَيْفَ يَكُونُونَ شُرَكَاءَ اللَّهِ﴾ إن الله هو السميع ﴿لَا قَوْلَ لَهُمْ﴾ البصير ﴿بِأَفْعَالِهِمْ﴾ .

٢١ - ﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ كَانُوا مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ﴾ وفي قراءة : منكم ﴿قُوَّةً وَأَثَاراً فِي الْأَرْضِ﴾ من مصانع وقصور ﴿فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ﴾ أهلكهم ﴿بِذُنُوبِهِمْ وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَاقٍ﴾ عذابه .

٢٢ - ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانَتْ تَأْتِيهِمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ﴾ بالمعجزات الظاهرات ﴿فَكَفَرُوا﴾

الْيَوْمَ تُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿١٧﴾ وَأَنذَرَهُمْ يَوْمَ الْأَزْفَةِ إِذْ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَاطْمِينَ مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعَ يُطَاعُ ﴿١٨﴾ يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفَى الصُّدُورُ ﴿١٩﴾ وَاللَّهُ يَقْضِي بِالْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَقْضُونَ شَيْئاً إِنَّ اللَّهَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿٢٠﴾ أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ كَانُوا مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَءَاثَاراً فِي الْأَرْضِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَاقٍ ﴿٢١﴾ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانَتْ تَأْتِيهِمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَكَفَرُوا فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ إِنَّهُمْ قَوِيُّ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٢٢﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُّبِينٍ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَهَمْلَانَ وَقُرُونَ فَقَالُوا سِحْرٌ كَذَابٌ ﴿٢٣﴾ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْحَقِّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا اقْتُلُوا أَبْنَاءَ الَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ وَاسْتَحْيُوا نِسَاءَهُمْ وَمَا كَيْدُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ ﴿٢٤﴾

فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ إِنَّهُ قَوِيُّ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٢٣﴾ - ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُّبِينٍ﴾ برهان بين ظاهر . ٢٤ - ﴿إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَقَارُونَ فَقَالُوا﴾ هو ﴿سَاحِرٌ كَذَابٌ﴾ . ٢٥ - ﴿فَلَمَّا جَاءَهُم بِالْحَقِّ﴾ بالصدق ﴿مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا اقْتُلُوا أَبْنَاءَ الَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ وَاسْتَحْيُوا نِسَاءَهُمْ وَمَا كَيْدُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ﴾ هلاك .

أسباب نزول الآية ٤٥ : وأخرج ابن جرير عن ابن عباس قال : قالوا يوم بدر : نحن جميع منتصر فنزلت ﴿سَيَهْمُ الْجَمْعُ وَيُولُونَ الدِّبَرُ﴾ .

أسباب نزول الآية ٤٧ : وأخرج مسلم والترمذي عن أبي هريرة قال : جاء مشركو قريش يخاضعون رسول الله ﷺ في القدر فنزلت ﴿إِنَّ الْمَجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ﴾ إلى قوله ﴿إِنَّا كُلُّ شَيْءٍ خَلْقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾ .

#### ﴿سورة الرحمن﴾

أسباب نزول الآية ٤٦ : أخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ في كتاب العظمة عن عطاء : أن أبا بكر الصديق ذكر ذات يوم القيامة والموازين والجنة والنار فقال : وددت أني كنت خضراء من هذه الخضرة تأتي علي بهيمة تأكلني وأنني لم أخلق فنزلت ﴿وَلَمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ﴾ ، وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن شوفط قال : نزلت هذه الآية في أبي بكر الصديق .



وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى وَلْيَدْعُ رَبَّهُ إِنِّي أَخَافُ  
أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفُسَادَ ﴿٦٦﴾  
وَقَالَ مُوسَى إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ مِنْ كُلِّ مُتَكَبِّرٍ  
لَا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْحِسَابِ ﴿٦٧﴾ وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ  
فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ  
اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ وَإِنْ يَكُ كَذِبًا  
فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَإِنْ يَكُ صَادِقًا يُصِيبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي  
يَعِدُّكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَابٌ ﴿٦٨﴾ يَقُومُ  
لَكُمْ الْمَلَكُ الْيَوْمَ ظَاهِرِينَ فِي الْأَرْضِ فَمَنْ يَنْصُرُنَا مِنْ  
بِائِسِ اللَّهِ إِنْ جَاءَنَا قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَى وَمَا  
أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ ﴿٦٩﴾ وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَنْقُومُ إِنِّي  
أَخَافُ عَلَيْكُمْ مِثْلَ يَوْمِ الْأَحْزَابِ ﴿٧٠﴾ مِثْلَ دَابِ قَوْمِ نُوحٍ  
وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعِبَادِ ﴿٧١﴾  
وَيَنْقُومُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ ﴿٧٢﴾ يَوْمَ تَوَلَّوْنَ مُدْبِرِينَ  
مَالَكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴿٧٣﴾

٤٧٠

وَلَقَدْ جَاءَكُمْ

٢٦ - ﴿ وقال فرعون ذروني أقتل موسى ﴾ لانهم كانوا يكفونه عن قتله ﴿ وليدع ربه ﴾ ليمنعه مني ﴿ اني اخاف ان يبدل دينكم ﴾ من عبادتكم اياي فتبنيه ﴿ وان يظهر في الأرض الفساد ﴾ من قتل وغيره ، وفي قراءة : أو ، وفي أخرى بفتح الياء والهاء وضم الدال .

٢٧ - ﴿ وقال موسى ﴾ لقومه وقد سمع ذلك ﴿ اني عذت بربي وربكم من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب ﴾ .

٢٨ - ﴿ وقال رجل مؤمن من آل فرعون ﴾ قيل : هو ابن عمه ﴿ يكتُم إيمانه اتقتلون رجلاً أن ﴾ أي لان ﴿ يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات ﴾ بالمعجزات الظاهرات ﴿ من ربكم وإن يك كاذباً فعليه كذبه ﴾ أي ضرر كذبه ﴿ وإن يك صادقاً يصيبكم بعض الذي يعدكم ﴾ به من العذاب عاجلاً ﴿ إن الله لا يهدي من هو مسرف ﴾ مشرك ﴿ كذاب ﴾ مفتري .

٢٩ - ﴿ يا قوم لكم الملك اليوم ظاهرين ﴾ غالبين حال ﴿ في الأرض ﴾ أرض مصر ﴿ فمن ينصرونا من بأس الله ﴾ عذابه إن قتلتم أوليائه ﴿ إن جاءنا ﴾ أي لا ناصر لنا ﴿ قال فرعون ما أريكم إلا ما أرى ﴾ أي ما أشير عليكم إلا بما أشير به على نفسي وهو قتل موسى ﴿ وما أهديكم إلا سبيل الرشاد ﴾ طريق الصواب .

٣٠ - ﴿ وقال الذي آمن يا قوم اني اخاف عليكم مثل يوم الأحزاب ﴾ أي يوم حزب بعد حزب .

٣١ - ﴿ مثل داب قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم ﴾ مثل بدل من مثل قبله ، أي مثل جزاء عادة من كفر قبلكم من تعذيبهم في الدنيا

﴿ وما الله يريد ظلماً للعباد ﴾ . ٣٢ - ﴿ يا قوم اني اخاف عليكم يوم التناد ﴾ بحذف الياء وإثباتها ، أي يوم القيامة يكثر فيه نداء أصحاب الجنة أصحاب النار وبالعكس ، والنداء بالسعادة لأهلها وبالشقاوة لأهلها وغير ذلك . ٣٣ - ﴿ يوم تولون مدبرين ﴾ عن موقف الحساب إلى النار ﴿ ما لكم من الله ﴾ أي من عذابه ﴿ من عاصم ﴾ مانع ﴿ ومن يضلل الله فما له من هاد ﴾ .

#### ﴿ سورة الواقعة ﴾

أسباب نزول الآية ١٣ و ٣٩ أخرج أحمد وابن المنذر وابن أبي حاتم بسند فيه من لا يعرف عن أبي هريرة قال : لما نزلت ﴿ ثلث من الأولين وقليل من الآخرين ﴾ شق ذلك على المسلمين فنزلت ﴿ ثلث من الأولين وثلثة من الآخرين ﴾ ، وأخرج ابن عساکر في تاريخ دمشق بسند فيه نظر من طريق عروة بن رويم عن جابر عن عبد الله قال : لما نزلت ﴿ إذا وقعت الواقعة ﴾ وذكر فيها ﴿ ثلث من الأولين وقليل من الآخرين ﴾ قال عمر : يا رسول الله ثلث من الأولين وقليل منا ؟ فأمسك آخر السورة سنة ثم نزلت ﴿ ثلث من الأولين وثلثة من الآخرين ﴾ فقال رسول الله ﷺ : يا عمر تعال فاسمع ما قد أنزل الله ﴿ ثلث من الأولين وثلثة من الآخرين ﴾ وأخرجه ابن أبي حاتم عن عروة بن رويم مرسلًا .

أسباب نزول الآية ٢٧ وأخرج سعيد بن منصور في سننه والبيهقي في البعث عن عطلة ومجاهد قالا : لما سأل أهل الطائف الوادي يحمي لهم وفيه عسل ففعل ، وهو واد معجب ، فسمعوا الناس يقولون : إن في الجنة كذا وكذا ، قالوا : يا ليت لنا في الجنة مثل هذا الوادي فأنزل الله ﴿ وأصحاب اليمين ما أصحاب اليمين في سدر مخضود ﴾ الآيات .



٣٤ - ﴿ ولقد جاءكم يوسف من قبل ﴾ أي قبل موسى وهو يوسف بن يعقوب في قول ، عمر إلى زمن موسى ، أو يوسف بن إبراهيم بن يوسف بن يعقوب في قول ﴿ بالبينات ﴾ بالمعجزات الظاهرات ﴿ فما زلت في شك مما جاءكم به حتى إذا هلك قلتم ﴾ من غير برهان : ﴿ لن يبعث الله من بعده رسولا ﴾ أي فلن تزالوا كافرين بيوسف وغيره ﴿ كذلك ﴾ أي مثل إضلالكم ﴿ يضل الله من هو مسرف ﴾ مشرك ﴿ مراتب ﴾ شاك فيما شهدت به البينات .

٣٥ - ﴿ الذين يجادلون في آيات الله ﴾ معجزاته مبتدأ ﴿ بغير سلطان ﴾ برهان ﴿ أتاهم كبر ﴾ جدالهم خير المبتدأ ﴿ مقتاً عند الله وعند الذين آمنوا كذلك ﴾ أي مثل إضلالهم ﴿ يطع ﴾ يختم ﴿ الله ﴾ بالضلال ﴿ على كل قلب متكبر جبار ﴾ بتكوين قلب ودونه ، ومتى تكبر القلب ، تكبر صاحبه وبالعكس ، وكل على القراءتين لعموم الضلال جميع القلب لا لعموم القلب .

٣٦ - ﴿ وقال فرعون يا هامان ابن لي صرحاً ﴾ بناءً عالياً ﴿ لعلي أبلغ الأسباب ﴾ .

٣٧ - ﴿ أسباب السماوات ﴾ طرقها الموصلة إليها ﴿ فاطلع ﴾ بالرفع عطفاً على أبلغ وبالنصب جواباً لابن ﴿ إلى إله موسى وإني لأظنه ﴾ أي موسى ﴿ كاذباً ﴾ في أن له إلهاً غيبي قال فرعون ذلك تمويهاً ﴿ وكذلك زين لفرعون سوء عمله وصد عن السبيل ﴾ طريق الهدى بفتح الصاد وضمها ﴿ وما كيد فرعون إلا في تباب ﴾ خسار .

٣٨ - ﴿ وقال الذي آمن يا قوم اتبعوني ﴾ بإثبات

الباء وحذفها ﴿ أهدكم سبيل الرشاد ﴾ تقدم . ٣٩ - ﴿ يا قوم إنما هذه الحياة الدنيا متاع ﴾ تمتع يزول ﴿ وإن الآخرة هي دار القرار ﴾ . ٤٠ - ﴿ من عمل سيئة فلا يجزي إلا مثلها ومن عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة ﴾ بضم الباء وفتح الخاء وبالعكس ﴿ يرزقون فيها بغير حساب ﴾ رزقاً واسعاً بلا تبعة .

أسباب نزول الآية ٢٩ وأخرج البيهقي من وجه آخر عن مجاهد قال : كانوا يعجبون بوج - واد في الطائف - وظلاله وطلحه وسدره فأنزل الله ﴿ وأصحاب اليمين ما أصحاب اليمين في سدر مخضود وطلح منضود وظل ممدود ﴾ .

أسباب نزول الآية ٧٥ وأخرج مسلم عن ابن عباس قال : مطر الناس على عهد رسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ : أصبح من الناس شاكر ومنهم كافر ، قالوا : هذه رحمة وضعها الله ، وقال بعضهم : لقد صدق نوء كذا ، فنزلت هذه الآيات ﴿ فلا أقسم بمواقع النجوم ﴾ حتى بلغ ﴿ وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون ﴾ . وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي حمزة قال : نزلت هذه الآيات في رجل من الأنصار في غزوة تبوك ، نزلوا الحجر فأمرهم رسول الله ﷺ أن لا يحملوا من مائثها شيئاً ، ثم ارتحل ونزل منزلاً آخر وليس معهم ماء فشكوا ذلك إلى النبي ﷺ فقام ففصل ركعتين دعا فأرسل الله سبحانه فأمرت عليهم حتى استقوا منها . فقال رجل من الأنصار لآخر من قومه يتهم بالفاق : ويحك أما ترى ما دعا النبي ﷺ فأمر الله علينا السماء فقال : إنما مطرنا بنوء كذا وكذا .

وَيَقَوْمٌ مَالِي أَدْعُوكُمْ إِلَى التَّجْوَةِ وَتَدْعُونَنِي إِلَى  
النَّارِ ﴿٤١﴾ تَدْعُونَنِي لِأَكْفُرَ بِاللَّهِ وَأُشْرِكَ بِهِ مَا لَيْسَ  
لِي بِهِ عِلْمٌ وَأَنَا أَدْعُوكُمْ إِلَى الْعَزِيزِ الْغَفَّارِ ﴿٤٢﴾ لَأَجْرَمَ  
أَنَا تَدْعُونَنِي إِلَيْهِ لَيْسَ لَهُ دَعْوَةٌ فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي الْآخِرَةِ  
وَأَنْ مَرَدْنَا إِلَى اللَّهِ وَآتَى الْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَابُ النَّارِ  
﴿٤٣﴾ فَسَتَذْكُرُونَ مَا أَقُولُ لَكُمْ وَأَفَوضُ أَمْرِي إِلَى  
اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ﴿٤٤﴾ فَوَقَّهَ اللَّهُ سَيِّئَاتِ  
مَا مَكَّرُوا وَحَاقَ بِقَالِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ ﴿٤٥﴾ النَّارُ  
يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا  
آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ ﴿٤٦﴾ وَإِذْ يَتَحَاجُّونَ فِي  
النَّارِ فَيَقُولُ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا  
لَكُمْ بَعَاءً فَهَلْ أَنْتُمْ مُعْتَنُونَ عَنَّا نَصِيبًا مِنَ النَّارِ  
﴿٤٧﴾ قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُلٌّ فِيهَا إِنَّ اللَّهَ  
قَدْ حَكَمَ بَيْنَ الْعِبَادِ ﴿٤٨﴾ وَقَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لِخَزَنَةِ  
جَهَنَّمَ ادْعُوا رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِنَ الْعَذَابِ ﴿٤٩﴾

#### ﴿ سورة الحديد ﴾

أسباب نزول الآية ١٦ أخرج ابن أبي شيبة في المصنف عن عبد العزيز بن أبي رواد : أن أصحاب النبي ﷺ ظهر فيهم المزاح والضحك فنزلت ﴿ ألم يأن للذين آمنوا ﴾ الآية . وأخرج ابن أبي حاتم عن مقاتل بن حيان قال : كان أصحاب النبي ﷺ قد أخذوا في شيء من المزاح ، فأنزل الله ﴿ ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله ﴾ الآية . وأخرج عن السدي عن القاسم قال : مل أصحاب رسول الله ﷺ ملة ، فقالوا : حدثنا يا رسول الله ، فأنزل الله ﴿ نحن نقص عليك أحسن القصص ﴾ ثم ملوا ملة فقالوا : حدثنا يا رسول الله ، فأنزل الله ﴿ ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله ﴾ الآية . وأخرج ابن المبارك في الزهد : أنبأنا سفيان عن الأعمش قال : لما قدم أصحاب رسول الله ﷺ المدينة فأصابوا من العيش ما أصابوا بعدما كان بهم من الجهد فكانهم فتروا عن بعض ما كانوا عليه ، فنزلت ﴿ ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم ﴾ الآية .

أسباب نزول الآية ٢٨ وأخرج الطبراني في الأوسط بسند فيه من لا يعرف عن ابن عباس : أن أربعين من أصحاب النجاشي قلموا على النبي ﷺ فشهدوا معه أحداً فكانت فيهم جراحات ولم يُقتل منهم أحد ، فلما رأوا ما بالمؤمنين من الحاجة قالوا : يا رسول الله إنا أهل ميسرة فأذن لنا نجيء بأموالنا نواسي بها المسلمين ، فأنزل الله فيهم ﴿ الذين آتيناهم الكتاب من قبله هم به يؤمنون ﴾ الآية فلما نزلت قالوا : يا معشر المسلمين أما من آمن منا بكتابكم فله أجران ، ومن لم يؤمن بكتابكم فله أجر كاجوركم ، فأنزل الله ﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته ﴾ الآية وأخرج ابن أبي حاتم عن مقاتل قال : لما نزلت ﴿ أولئك يؤتون أجراً مرتين بما صبروا ﴾ الآية . فخر مؤمنو أهل الكتاب على

٥٠ - ﴿ قَالُوا ﴾ أي الخزنة تهكماً ﴿ أَو لَمْ تَكُنَّا بِكُمْ رَسُولًا مِّنْ قَبْلِ هَٰذَا مِثْلَ مَا تُكَذِّبُونَ ﴾ تأتكم رسلكم بالبينات ﴿ بالمعجزات الظاهرات ﴾ ﴿ قَالُوا بَلَىٰ ﴾ أي فكفروا بهم ﴿ قَالُوا فادعوا ﴾ أنتم فإنا لا نشفع للكافرين ، قال تعالى : ﴿ وما دعاء الكافرين إلا في ضلال ﴾ انعدام .

٥١ - ﴿ إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهُادُ ﴾ جمع شاهد ، وهم الملائكة يشهدون للرسل بالبلاغ وعلى الكفار بالتكذيب .

٥٢ - ﴿ يَوْمَ لَا يَنْفَعُ الْبَالَاءُ وَالنَّاءُ ﴾ الظالمين معذرتهم ﴿ عذرهم لو اعتذروا ﴾ ولهم اللعنة ﴿ أي البعد من الرحمة ﴾ ولهم سوء السدار ﴿ الآخرة ، أي شدة عذابها .

٥٣ - ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْهُدَى ﴾ التوراة والمعجزات ﴿ وَأَوْثَرْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾ من بعد موسى ﴿ الْكِتَابَ ﴾ التوراة :

٥٤ - ﴿ هُدًى ﴾ هادياً ﴿ وَذَكَرَى لِأُولَى الْأَلْبَابِ ﴾ تذكرة لأصحاب العقول .

٥٥ - ﴿ فَاصْبِرْ ﴾ يا محمد ﴿ إِنْ وَعَدَ اللَّهُ بِنَصْرِ أَوْلِيَائِهِ ﴾ حق ﴿ وَأَنْتَ وَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ ﴾ واستغفر للذنوب ﴿ لَيْسَتْ بِكَ ﴾ وسبح ﴿ صَلِّ مَتَلَبِّسًا ﴾ بحمد ربك بالعشي ﴿ وَهُوَ مِنْ بَعْدِ الزَّوَالِ ﴾ والإبكار ﴿ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ .

٥٦ - ﴿ إِنْ الَّذِينَ يَجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ ﴾ القرآن ﴿ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ ﴾ برهان ﴿ أَتَاهُمْ إِنْ ﴾ ما ﴿ فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ ﴾ تكبر وطمع أن يعلاوا عليك ﴿ مَا هُمْ بِبَالِغِيهِ فَاسْتَعِذْ مِنْ شَرِّهِمْ ﴾ بالله إنه هو السميع ﴿ لِأَقْوَالِهِمْ ﴾ البصير ﴿ بِأَحْوَالِهِمْ .

٥٧ - ونزل في منكسري البعث : ﴿ لَخَلْقُ

السموات والأرض ﴿ ابتداء ﴾ أكبر من خلق الناس ﴿ مرة ثانية ، وهي الإعادة ﴾ ولكن أكثر الناس ﴿ أي كفار مكة ﴾ لا يعلمون ﴿ ذلك فهم كالأعمى ، ومن يعلمه كالبصير . ٥٨ - ﴿ وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ ﴾ لا ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ﴾ وهو المحسن ﴿ وَلَا الْمُسِيءُ ﴾ فيه زيادة لا ﴿ قَلِيلًا مَا يَتَذَكَّرُونَ ﴾ يتعظون بالياء والناء ، أي تذكرهم قليل جداً .

أصحاب النبي ﷺ فقالوا : لنا أجران ولكم أجر فاشتد ذلك على الصحابة فأنزل الله ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَأَمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ ﴾ الآية ، فجعل لهم أجرين مثل أجور مؤمني أهل الكتاب .

أسباب نزول الآية ٢٩ وأخرج ابن جرير عن قتادة قال : بلغنا أنه لما نزلت ﴿ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ ﴾ حسد أهل الكتاب المسلمين عليها فأنزل الله ﴿ لئلا يعلم أهل الكتاب ﴾ الآية . وأخرج ابن المنذر عن مجاهد قال : قالت اليهود : يوشك أن يخرج منا نبي فيقطع الأيدي والأرجل ، فلما خرج من العرب كفروا ، فأنزل الله ﴿ لئلا يعلم أهل الكتاب ﴾ الآية ، يعني بالفضل النبوة .

﴿ سورة المجادلة ﴾

أسباب نزول الآية ١ أخرج الحاكم وصححه عن عائشة قالت : تبارك الذي وسع سمعه كل شيء إني لاسمع كلام خولة بنت ثعلبة ويخفى علي بعضه وهي تشكي زوجها إلى رسول الله ﷺ وتقول : يا رسول الله أكل شامي ، ونثرت له بطني حتى إذا كبرت سني وانقطع ولدي ظاهر مني ، اللهم إني أشكر إليك ، فما برحت حتى نزل جبريل بهؤلاء الآيات ﴿ قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُ فِي زَوْجِهَا ﴾ وهو أوس بن الصامت .

٥٩ - ﴿إِنَّ السَّاعَةَ لَآتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا﴾ شك ﴿فِيهَا وَلَكِنْ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ بها .

٦٠ - ﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ أي اعبدوني أنبكم بقرينة ما بعده ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ وَضُمَ الْخَاءُ وَبِالْعَكْسِ﴾ جهنم داخرين ﴿صَاغِرِينَ﴾ .

٦١ - ﴿اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ اللَّيْلَ لَتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا﴾ إسناده الإِبصار إليه مجازي لأنه يبصر فيه ﴿إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يُشْكِرُونَ﴾ الله فلا يؤمنون .

٦٢ - ﴿ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ﴾ فكيف تصرفون عن الإيمان مع قيام البرهان .

٦٣ - ﴿كَذَلِكَ يُؤْفَكُ﴾ أي مثل إفك هؤلاء إفك الذين كانوا بآيات الله ﴿مُعْجَزَاتِهِ﴾ يجحدون ﴿﴾ .

٦٤ - ﴿اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ قَرَارًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً﴾ سقفا ﴿وَصُورَكُمْ فِيهَا صُورَكُمْ وَرَزَقَكُمْ مِنْهَا الطَّيِّبَاتِ﴾ ذلكم الله ربكم ﴿فَتَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ .

٦٥ - ﴿هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ﴾ اعبدوه ﴿مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ من الشرك ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ .

٦٦ - ﴿قُلْ إِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَمَّا جَاءَنِي الْبَيِّنَاتُ مِنْ رَبِّي وَأُمِرْتُ أَنْ أُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ .

إِنَّ السَّاعَةَ لَآتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٥٩﴾ وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿٦٠﴾ اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ اللَّيْلَ لَتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٦١﴾ اللَّهُ رَبُّكُمْ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ ﴿٦٢﴾ كَذَلِكَ يُؤْفَكُ الَّذِينَ كَانُوا بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴿٦٣﴾ اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ قَرَارًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُورَكُمْ وَرَزَقَكُمْ مِنْ الطَّيِّبَاتِ ذَلِكَ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَتَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٦٤﴾ هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٦٥﴾ قُلْ إِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَمَّا جَاءَنِي الْبَيِّنَاتُ مِنْ رَبِّي وَأُمِرْتُ أَنْ أُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٦٦﴾

هُوَ الَّذِي

أسباب نزول الآية ٨ وأخرج ابن أبي حاتم عن مقاتل بن حيان قال : كان بين النبي ﷺ وبين اليهود مودة فكانوا إذا مر بهم رجل من الصحابة جلسوا يتناجون بينهم حتى يظن المؤمن أنهم يتناجون بقتله أو بما يكرهه ، فنهاهم النبي ﷺ عن النجوى فلم يتنهدوا ، فانزل الله ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَهَوُا النَّبِيَّ عَنْ النَّجْوَى﴾ الآية ، وأخرج أحمد والبخاري والطبراني بسند جيد عن عبد الله بن عمرو أن اليهود كانوا يقولون لرسول الله ﷺ : سام عليكم ثم يقولون في أنفسهم : لولا يعذبنا الله بما نقول ، فنزلت هذه الآية ﴿وَإِذَا جَاءَ وَكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يَحْكِكْ بِهِ﴾ وفي الباب عن أنس وعائشة .

أسباب نزول الآية ١٠ وأخرج ابن جرير عن قتادة قال : كان المنافقون يتناجون بينهم وكان ذلك يغيظ المؤمنين ويكبر عليهم ، فانزل الله ﴿إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ﴾ الآية .

أسباب نزول الآية ١١ وأخرج أيضاً عنه قال : كانوا إذا رأوا من جاءهم مقبلاً ضنوا بمجلسهم عند رسول الله ﷺ فنزلت ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ﴾ الآية ، وأخرج ابن أبي حاتم عن مقاتل أنها نزلت يوم الجمعة وقد جاء ناس من أهل بدر وفي المكان ضيق فلم يفسح لهم فقاموا على أرجلهم فاقام ﷺ نفراً بعدتهم وأجلسهم مكانهم فكره أولئك نفر ذلك فنزلت .

أسباب نزول الآية ١٢ و ١٣ وأخرج من طريق ابن أبي طلحة عن ابن عباس قال : إن المسلمين أكثروا المسائل على رسول الله ﷺ حتى شقوا عليه فإراد الله أن يخفف عن نبيه فانزل ﴿إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدُوا بَيْنَ يَدَيْهِ نَجْوَاكُمْ﴾ الآية ، فلما نزلت صبر كثير من الناس وكشوا عن المسألة ، فانزل الله بعد ذلك ﴿وَأَشْفَقْتُمْ﴾ الآية ، وأخرج الترمذي وحسنه وغيره عن علي قال : لما نزلت ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدُوا بَيْنَ

٦٧- ﴿ هو الذي خلقكم من تراب ﴾ ﴿ بخلق ﴾  
 أياكم آدم منه ﴿ ثم من نطفة ﴾ ﴿ مني ﴾ ﴿ ثم من ﴾  
 علقه ﴿ دم غليظ ﴾ ﴿ ثم يخرجكم طفلاً ﴾ ﴿ بمعنى ﴾  
 أطفالاً ﴿ ثم ﴾ ﴿ يبيّكم ﴾ ﴿ لتبلغوا أشدكم ﴾ ﴿  
 تكامل قوتكم من الثلاثين سنة إلى الأربعين ﴾ ﴿ ثم ﴾  
 لتكونوا شيوخاً ﴿ بضم الشين وكسر ها ﴾ ﴿ ومنكم ﴾  
 من يتوفى من قبل ﴿ أي قبل الأشد والشيخوخة ﴾ ،  
 فعل ذلك بكم لتعيشوا ﴿ وتبلغوا أجلاً مسمى ﴾ ﴿  
 وقتاً محدوداً ﴾ ﴿ ولعلكم تعقلون ﴾ ﴿ دلائل التوحيد ﴾  
 فتؤمنوا .

٦٩ - ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَجَادِلُونَ فِي آيَاتِ  
اللهِ ﴾ القرآن ﴿ أَتَى ﴾ كيف ﴿ يَصْرَفُونَ ﴾ عن  
الإيمان .

٧٠ - ﴿الَّذِينَ كَذَبُوا بِالْكِتَابِ﴾ القرآن ﴿وَبِمَا أَرْسَلْنَا بِهِ رُسُلَنَا﴾ من التوحيد والبعث وهم كفار مكة ﴿فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ عقوبة تكذيبهم .

٧١- ﴿إِذِ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ﴾ إذ بمعنى إذا  
﴿وَالسَّلَاسِلُ﴾ عطف على الأغلال فتكون في  
الأعناق، أو مبتدأ خبره محذوف، أي في  
أرجلهم أو خبره ﴿يَسْحَبُونَ﴾ أي يجرون بها.

٧٢- ﴿ فِي الْحَمِيمِ ﴾ أي جهنم ﴿ ثُمَّ فِي النَّارِ ﴾ يسجرون ﴿ يُوقَدُونَ ﴾ .

۷۳ - ﴿ ثُمَّ قِيلَ لَهُمْ ﴾ تَبْكِيئاً ﴿ أَيْنَ مَا كُنتُمْ تَشْرِكُونَ ﴾ .

٧٤ - ﴿ من دون الله ﴾ معه وهى الأصنام ﴿ قالوا

ضلوا ﴿ غابوا ﴾ عنا ﴿ فلا نراهم ﴾ ﴿ بل لم تكن ند  
تعبدون من دون الله حصب جهنم ﴾ أي وقودها ﴿ ك  
لهم ايضاً ﴿ ذلكم ﴾ العذاب ﴿ بما كنتم تفرحون  
تتسعون في الفرح . ٧٦ - ﴿ ادخلوا أبواب جهنم  
الله ﴾ بعذابهم ﴿ حق إماما نرينك ﴾ فيه إن الشرطية  
نغدهم ﴿ به من العذاب في حياتك وجواب الشرط  
فتعذبهم أشد العذاب ، فالجواب المذكور للمعطوف

يدي نجواكم صدقة ﴿ قال لي النبي ﷺ : ما ترى ؟ دينار قلت : لا يطيقونه ، قال : نصف دينار ، قلت : لا يطيقونه ، قال : فكم ؟ قلت : شعيرة ، قال : إنك لزهيد فنزلت ﴿ أشفقتم أن تقدموا بين يدي نجواكم صدقات ﴾ الآية ، في خُفِّفَ الله عن هذه الأمة ، قال الترمذي : حسن .

أسباب نزول الآية ١٤ وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي في قوله ﴿الْم تر إلى الذين تولوا قوماً﴾ الآية ، بلغنا أنها نزلت في عبد الله بن نبتل .

أسباب نزول الآية ١٨ وأخرج أحمد والحاكم وصححه عن ابن عباس قال : كان رسول الله ﷺ في ظل حجره وقد كاد الظل أن يتفصل ، فقال :

وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ مِنْهُمْ مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ  
وَمِنْهُمْ مَّن لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ  
بِنَاصِيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ فَإِذَا جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ فُضِيَ بِالْحَقِّ وَخَسِرَ  
هَٰذَاكَ الْمُبْطِلُونَ ﴿٧٨﴾ اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَنْعَامَ  
لِتَرْكَبُوا مِنْهَا وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٧٩﴾ وَلَكُمْ فِيهَا  
مَنَافِعُ وَلِتَبَلَّغُوا عَلَيْهَا حَاجَةً فِي صُودْرِكُمْ وَعَلَيْهَا وَعَلَى  
الْفُلْكِ تَحْمَلُونُ ﴿٨٠﴾ وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ فَأَيَّ آيَاتِ  
اللَّهِ تُنْكِرُونَ ﴿٨١﴾ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ  
كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَانُوا أَكْثَرُ مِنْهُمْ وَأَشَدَّ  
قُوَّةً وَأَنَارًا فِي الْأَرْضِ فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ  
﴿٨٢﴾ فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَرِحُوا بِمَا عِنْدَهُمْ  
مِّنَ الْعِلْمِ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٨٣﴾ فَلَمَّا  
رَأَوْا بَاسَنَا قَالُوا أَمَّا بِنَا لِلَّهِ وَحْدَهُ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ  
مُشْرِكِينَ ﴿٨٤﴾ فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَاسَنَا سَنَتَ  
اللَّهُ الَّتِي قَدْ حَلَّتْ فِي عِبَادِهِ وَخَسِرَ هَٰذَاكَ الْكَافِرُونَ ﴿٨٥﴾

٧٨ - ﴿ ولقد أرسلنا رسلًا من قبلك منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك ﴾  
روي أنه تعالى بعث ثمانية آلاف نبي : أربعة  
آلاف نبي من بني إسرائيل ، وأربعة آلاف من  
سائر الناس ﴿ وما كان لرسول ﴾ منهم ﴿ أن  
يأتي بآية إلا بإذن الله ﴾ لأنهم عبيد مربوبون  
﴿ فإذا جاء أمر الله ﴾ بنزول العذاب على الكفار  
﴿ قضى ﴾ بين الرسل ومكذبيها ﴿ بالحق وخسر  
هنالك المبطلون ﴾ أي ظهر القضاء والخسران  
للناس وهم خاسرون في كل وقت قبل ذلك .

٧٩ - ﴿ الله الذي جعل لكم الأنعام ﴾ قيل :  
الإبل خاصة هنا والظاهر والبق والغنم ﴿ لتركبوا  
منها ومنها تأكلون ﴾ .

٨٠ - ﴿ ولكم فيها منافع ﴾ من الدر والنسل  
والوبر والصوف ﴿ ولتبغوا عليها حاجة ﴾ في  
صدوركم ﴿ هي حمل الانتقال إلى البلاد  
﴿ وعليها ﴾ في البر ﴿ وعلى الفلك ﴾ السفن  
في البحر ﴿ تحملون ﴾ .

٨١ - ﴿ ويريكم آياته فأي آيات الله ﴾ أي الدالة  
على وحدانيته ﴿ تنكرون ﴾ استفهام توبيخ ،  
وتذكير أي أشهر من ثانيته .

٨٢ - ﴿ أفلم يسيرا في الأرض فينظروا كيف  
كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا أكثر منهم وأشد  
قوة وآثارا في الأرض ﴾ من مصانع وقصور ﴿ فما  
أغنى عنهم ما كانوا يكسبون ﴾ .

٨٣ - ﴿ فلما جاءتهم رسلهم بالبينات ﴾  
المعجزات الظاهرات ﴿ فرحوا ﴾ أي الكفار  
﴿ بما عندهم ﴾ أي الرسل ﴿ من العلم ﴾ فرح  
استهزاء وضحك منكبين له ﴿ وحاك ﴾ نزل

﴿ بهم ما كانوا به يستهزئون ﴾ أي العذاب . ٨٤ - ﴿ فلما رأوا بأسنا ﴾ أي شدة عذابنا ﴿ قالوا أمانا بالله وحده وكفروا بما كنا به  
مشركين ﴾ . ٨٥ - ﴿ فلم يك ينفعهم إيمانهم لما رأوا بأسنا سُنَّتْ الله ﴾ نصبه على المصدر بفعل مقدّر من لفظه ﴿ التي قد حلت  
في عباده ﴾ في الأمم أن لا ينفعهم الإيمان وقت نزول العذاب ﴿ وخسر هنالك الكافرون ﴾ تبين خسارتهم لكل أحد وهم خاسرون  
في كل وقت قبل ذلك .

إنه سيأتيكم إنسان فينظر إليكم بعيني شيطان فإذا جاءكم فلا تكلموه ، فلم يلبثوا أن طلع عليهم رجل أزرق فدعاه رسول الله ﷺ فقال له حين رآه : علام  
تشتمني أنت وأصحابك ؟ فقال : ذرني أنك بهم فانطلق فدعاهم فحلفوا له ما قالوا وما فعلوا فأنزل الله ﴿ يوم يبعثهم الله جميعاً فيحلفون له كما يحلفون  
لكم ﴾ الآية .

أسباب نزول الآية ٢٢ وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن شاذب قال : نزلت هذه الآية في أبي عبيدة بن الجراح حين قتل أباه يوم بدر ﴿ لا تجد قوماً  
يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ﴾ الآية . وأخرجه الطبراني والحاكم في المستدرک بلفظ : جعل والد أبي عبيدة بن الجراح يتصلد لأبي  
عبيدة يوم بدر وجعل أبو عبيدة يحيد عنه ، فلما أكثر قصده أبو عبيدة فقتله ، فنزلت . وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج قال : حدث أن أبا قحافة سب  
النبي ﷺ فصكه أبو بكر صكة فسقط ، فذكر ذلك للنبي ﷺ فقال : أفعلت يا أبا بكر ؟ فقال : والله لو كان السيف قريباً مني لضربت به فنزلت ﴿ لا تجد  
قوماً ﴾ الآية .

## سُورَةُ قُضِّلَتْ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حَمْدٌ ١ تَنْزِيلٌ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ٢ كَتَبْتُ فَصَّلْتُ  
 أَيْنَهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ٣ بَشِيرًا وَنَذِيرًا فَاعْرَضَ  
 أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ٤ وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكْثَةٍ  
 مِمَّا نَدْعُونَ إِلَيْهِ فِيءِ آذَانِنَا وَقُرْءَانِنَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ حِجَابٌ  
 فَأَعْمَلْنَا عَمَلُونا ٥ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ  
 أَنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ وَاحِدٌ فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ ٦ وَوَيْلٌ  
 لِلْمُشْرِكِينَ ٧ الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ  
 هُمْ كَافِرُونَ ٨ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ  
 أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ٩ قُلْ أَيْنَكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ  
 الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَندَادًا ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ ١٠  
 وَجَعَلَ فِيهَا رِوَاسٍ مِّنْ فَوْقِهَا وَبَرَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي  
 أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِّلنَّاسِ لَيْلٍ ١١ ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ  
 فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ ١٢

## ﴿ سورة الحشر ﴾

أسباب نزول الآية ١ أخرج البخاري عن ابن عباس قال : سورة الأنفال نزلت في بدر وسورة الحشر نزلت في بني النضير . وأخرج الحاكم وصححه عن عائشة قالت : كانت غزوة بني النضير وهم طائفة من اليهود على رأس ستة أشهر من وقعة بدر وكان منزلهم ونخلهم في ناحية المدينة فحاصرهم رسول الله ﷺ حتى نزلوا على الجلاء وعلى أن لهم ما أقلت الإبل من الأمتعة والأموال إلا الحلقة وهي السلاح فأنزل الله فيهم ﴿ سبح لله ما في السموات وما في الأرض ﴾ .



١٢ - ﴿فَقَضَاهُنَّ﴾ الضمير يرجع إلى السماء لأنها في معنى الجمع الآيلة إليه ، أي صيرها ﴿سبع سماوات في يومين﴾ الخميس والجمعة فرغ منها في آخر ساعة منه ، وفيها خلق آدم ولذلك لم يقل هنا سواء ، ووافق ما هنا آيات خلق السماوات والأرض في ستة أيام ﴿وأوحى في كل سماء أمرها﴾ الذي أمر به من فيها من الطاعة والعبادة ﴿وزينا السماء الدنيا بمصابيح﴾ بنجوم ﴿وحفظاً﴾ منصوب بفعله المقدر ، أي حفظناها من استراق الشياطين السمع بالشهب ﴿ذلك تقدير العزيز﴾ في ملكه ﴿العليم﴾ بخلقه .

١٣ - ﴿فَإِنْ أَعْرَضُوا﴾ أي كفار مكة عن الإيمان بعد هذا البيان ﴿فَقُلْ أَنْذَرْتُكُمْ﴾ خوفتكم ﴿صاعقةً مثل صاعقة عاد وثمود﴾ أي عذاباً يهلككم مثل الذي أهلكهم .

١٤ - ﴿إِذْ جَاءَتْهُمْ الرُّسُلُ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ﴾ أي مقبلين عليهم ومدبرين عنهم فكفروا كما سيأتي ، والإهلاك في زمنه فقط ﴿أَنْ﴾ أي بأن ﴿لا تعبدوا إلا الله﴾ قالوا لو شاء ربنا لأنزل ﴿علينا﴾ ملائكة فإنا بما أرسلتم به ﴿على زعمكم﴾ كافرين .

١٥ - ﴿فَأَمَّا عَادُ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَقَالُوا﴾ لما خوفوا بالعذاب ﴿من أشد قوة﴾ أي لا أحد ، كان واحداهم يقطع الصخرة العظيمة من الجبل يجعلها حيث يشاء ﴿أَوْ لِمَ يَرَوْنَ﴾ يعلموا ﴿أَنْ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَكَانُوا بِآيَاتِنَا﴾ المعجزات ﴿يَجْحَدُونَ﴾ .

فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا وَزَيْنَا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَحِفْظًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴿١٢﴾ فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنْذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثُمُودَ ﴿١٣﴾ إِذْ جَاءَهُمُ الرُّسُلُ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ قَالُوا لَوْ شَاءَ رَبُّنَا لَأَنْزَلَ مَلَائِكَةً فَإِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ ﴿١٤﴾ فَأَمَّا عَادُ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّْا قُوَّةً أَوَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ ﴿١٥﴾ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي أَيَّامٍ نَحْسَاتٍ لِنَنْذِرَهُمْ عَذَابَ الْآخِرَةِ وَالَّذِينَ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْعَذَابُ الْآخِرَةُ أَخْزَىٰ لَهُمْ لَا يَنْصُرُونَ ﴿١٦﴾ وَأَمَّا ثُمُودُ فَهَدَيْتَهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَىٰ عَلَى الْهُدَىٰ فَأَخَذَتْهُمْ صَاعِقَةُ الْعَذَابِ الَّتِي لَمْ كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٧﴾ وَنَجَّيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَنْقُوتُونَ ﴿١٨﴾ وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَاءُ اللَّهِ إِلَى النَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿١٩﴾ حَتَّىٰ إِذَا مَا جَاءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَرُهُمْ وَقُلُودُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢٠﴾

وَقَالُوا لَوْلَا جُئِدْنَاهُمْ

٤٧٨

١٦ - ﴿فَارْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا﴾ باردة شديدة الصوت بلا مطر ﴿فِي أَيَّامٍ نَحْسَاتٍ﴾ بكسر الحاء وسكونها مشؤمات عليهم ﴿لِنَنْذِرَهُمْ عَذَابَ الْآخِرَةِ﴾ الذل ﴿فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلِعَذَابِ الْآخِرَةِ أَخْزَى﴾ أشد ﴿وَهُمْ لَا يَنْصُرُونَ﴾ بمنعه عنهم . ١٧ - ﴿وَأَمَّا ثُمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ﴾ بينا لهم طريق الهدى ﴿فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى﴾ اختاروا الكفر ﴿عَلَى الْهُدَىٰ﴾ فآخذتهم صاعقة العذاب الهون ﴿بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ . ١٨ - ﴿وَنَجَّيْنَا مِنْهَا﴾ الذين آمنوا وكانوا يتقون ﴿اللَّهُ . ١٩ - ﴿و﴾ اذكر ﴿يَوْمَ يُحْشَرُ﴾ بالياء والنون المفتوحة وضم الشين وفتح الهمزة ﴿أَعْدَاءُ اللَّهِ إِلَى النَّارِ﴾ فهم يوزعون ﴿يَسْأَلُونَ . ٢٠ - ﴿حَتَّىٰ إِذَا مَا﴾ زائدة ﴿جَاءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَقُلُودُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ .

أسباب نزول الآية • وأخرج البخاري وغيره عن ابن عمر : أن رسول الله ﷺ حرق نخل بني النضير وقطع ودي البويرة فأنزل الله ﴿ما قطعتم من لينة أو تركتموها﴾ الآية ، وأخرج أبو يعلى بسند ضعيف عن جابر قال : رخص لهم في قطع النخل ثم شدد عليهم فأتوا النبي ﷺ فقالوا : يا رسول الله هل علينا إثم فيما قطعناه أو تركناه ؟ فأنزل الله ﴿ما قطعتم من لينة أو تركتموها﴾ الآية ، وأخرج ابن إسحاق عن يزيد بن رومان قال : لما نزل رسول الله ﷺ بني النضير تحصنوا منه في الحصون فأمر بقطع النخل والتحرير فيها فنادوه : يا محمد قد كنت تنهى عن الفساد وتعييه ، فما بال قطع النخل وتحريقها ؟ فنزلت . وأخرج ابن جرير عن قتادة ومجاهد مثله .



٢١ - ﴿ وَقَالُوا لَجُلُودُهُمْ لَمْ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنْطَقْنَا اللَّهَ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ ﴾ أي أراد نطقه ﴿ وهو خلقكم أول مرة وإليه ترجعون ﴾ قيل : هو من كلام الجلود ، وقيل : هو من كلام الله تعالى كالذي بعده وموقعه قريب مما قبله بأن القادر على إنشائكم ابتداءً وإعادتكم بعد الموت أحياء قادر على إنطاق جلودكم وأعضائكم .

٢٢ - ﴿ وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَرْوْنَ ﴾ عن ارتكابكم الفواحش من ﴿ أن يشهد عليكم سمعكم ولا أبصاركم ولا جلودكم ﴾ لأنكم لم ترقوا بالبعث ولكن ظننتم ﴿ عند استارتكم ﴾ أن الله لا يعلم كثيراً مما تعملون .

٢٣ - ﴿ وَذَلِكُمْ ﴾ مبتداً ﴿ ظنكم ﴾ بدل منه ﴿ الذي ظننتم بربكم ﴾ نعت والخبر ﴿ أركامكم ﴾ أي أهلكم ﴿ فاصبحتم من الخاسرين ﴾ .

٢٤ - ﴿ فَإِنْ يَصِيرُوا ﴾ على العذاب ﴿ فالنار ماثوى ﴾ ماوى ﴿ لهم وإن يستعبدوا ﴾ يطلبوا العتى ، أي الرضا ﴿ فما هم من المعتمدين ﴾ المرصنين .

٢٥ - ﴿ وَفِيضُنَا ﴾ سببنا ﴿ لهم قرناء ﴾ من الشياطين ﴿ فزيئوا لهم ما بين أيديهم ﴾ من أمر الدنيا واتباع الشهوات ﴿ وما خلفهم ﴾ من أمر الآخرة بقولهم لا بعث ولا حساب ﴿ وحق عليهم القول ﴾ بالعذاب وهو ﴿ لأملأن جهنم ﴾ الآية ﴿ في ﴾ جملة ﴿ أمم قد خلت ﴾ هلكت ﴿ من قبلهم من الجن والإنس إنهم كانوا خاسرين ﴾ .

٢٦ - ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ عند قراءة النبي ﷺ ﴿ لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه ﴾ اتروا

باللغو ونحوه وصحبوا في زمن قراءته ﴿ لعلمكم تغلبون ﴾ فيسكت عن القراءة . ٢٧ - ﴿ قَالَ تَعَالَى فِيهِمْ ﴾ فلنديقن الذين كفروا عذاباً شديداً ولنجزينهم أسوأ الذي كانوا يعملون ﴿ أي قبح جزاء عملهم . ٢٨ - ﴿ ذَلِكَ ﴾ العذاب الشديد وأسوأ الجزاء ﴿ جزاء أعداء الله ﴾ بتحقيق الهمة الثانية وإبدالها وأو ﴿ النار ﴾ عطف بيان للجزاء المخير به عن ذلك ﴿ لهم فيها دار الخلد ﴾ أي إقامة لا انتقال منها ﴿ جزاء ﴾ منصوب على المصدر بفعله المقدر ﴿ بما كانوا بآياتنا ﴾ القرآن ﴿ يجحدون ﴾ . ٢٩ - ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ في النار ﴿ ربنا أرنا اللذين أضلانا من الجن والإنس ﴾ أي إبليس وقابيل سنا الكفر والقتل ﴿ نجعلهما تحت أقدامنا ﴾ في النار ﴿ ليكونا من الأسفلين ﴾ أي أشد عذاباً منا .

وَقَالُوا الْجُلُودُ هُمْ لَمْ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنْطَقْنَا اللَّهَ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢١﴾ وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَرْوْنَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢٢﴾ وَذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرَدْتُمْ أَنْ تُصَبِّحْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٢٣﴾ فَإِنْ يَصِيرُوا فَالْنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ وَإِنْ يَسْتَعْبِدُوا فَمَا هُمْ مِنَ الْمُعْتَبِينَ ﴿٢٤﴾ وَفِيضْنَا لَهُمْ قُرْنَاءَ فَزَيَّئُوا لَهُمْ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ ﴿٢٥﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٦﴾ فَلَنَذِيقَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَذَابًا شَدِيدًا وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَشْوَأَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢٧﴾ ذَلِكَ جَزَاءُ أَعْدَاءِ اللَّهِ النَّارُ لَهُمْ فِيهَا دَارُ الْخُلْدِ جَزَاءً بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ ﴿٢٨﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا رَبَّنَا أَرْنَا الَّذِينَ أَضَلَّانَا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ فَجَعَلْنَاهُمْ مَتَحَاتٍ أَقْدَامًا لِيَكُونَ مِنَ الْأَسْفَلِينَ ﴿٢٩﴾

٤٧٩

باللغو ونحوه وصحبوا في زمن قراءته ﴿ لعلمكم تغلبون ﴾ فيسكت عن القراءة . ٢٧ - ﴿ قَالَ تَعَالَى فِيهِمْ ﴾ فلنديقن الذين كفروا عذاباً شديداً ولنجزينهم أسوأ الذي كانوا يعملون ﴿ أي قبح جزاء عملهم . ٢٨ - ﴿ ذَلِكَ ﴾ العذاب الشديد وأسوأ الجزاء ﴿ جزاء أعداء الله ﴾ بتحقيق الهمة الثانية وإبدالها وأو ﴿ النار ﴾ عطف بيان للجزاء المخير به عن ذلك ﴿ لهم فيها دار الخلد ﴾ أي إقامة لا انتقال منها ﴿ جزاء ﴾ منصوب على المصدر بفعله المقدر ﴿ بما كانوا بآياتنا ﴾ القرآن ﴿ يجحدون ﴾ . ٢٩ - ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ في النار ﴿ ربنا أرنا اللذين أضلانا من الجن والإنس ﴾ أي إبليس وقابيل سنا الكفر والقتل ﴿ نجعلهما تحت أقدامنا ﴾ في النار ﴿ ليكونا من الأسفلين ﴾ أي أشد عذاباً منا .

أسباب نزول الآية ٩ وأخرج ابن المنذر عن يزيد الأصم أن الأنصار قالوا : يا رسول الله أقسم بيننا وبين إخواننا المهاجرين الأرض نصفين قال : لا ولكن تكفونهم المؤنة وتقاسمونهم الثمرة ، والأرض أرضكم قالوا : رضينا ، فأنزل الله ﴿ والذين تبوءوا الدار ﴾ الآية ، وأخرج البخاري عن أبي هريرة قال : أتى رجل رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله أصابني الجهد ، فأرسل إلى نسائه فلم يجد عندهن شيئاً فقال : ألا رجل يضيفه هذه الليلة يرحمه الله ، فقام رجل من الأنصار فقال : أنا يا رسول الله فذهب إلى أهله فقال لأمراته : ضيف رسول الله ﷺ لا تدخره شيئاً قالت : والله ما عندي إلا قوت الصبية قال : فلماذا أراد الصبية العشاء فنوميهن وتعالى فاطفتي السراج ونطوي بطوننا الليلة ففعلت ثم غدا الرجل على رسول الله ﷺ فقال : لقد

إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ  
الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ  
الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾ نَحْنُ أَوْلَىٰ بِكُم فِي الْحَيَاةِ  
الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا دَشْتَهَا أَنْفُسُكُمْ  
وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدْعُونَ ﴿٣١﴾ نَزَّلْنَا مِنْ غَفُورٍ رَحِيمٍ ﴿٣٢﴾  
وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ  
إِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾ وَلَا تَسْتَوِ الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ  
أَدْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ  
وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾ وَمَا يُلْقُهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلْقُهَا  
إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٣٥﴾ وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ  
فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٣٦﴾ وَمَنْ عَادَى  
الْبَيْتَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ  
وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ  
إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿٣٧﴾ فَإِنْ اسْتَكْبَرُوا فَالَّذِينَ عِنْدَ  
رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴿٣٨﴾

٤٨.

وَمِنْ آيَاتِهِ

٣٠ - ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا﴾ على التوحيد وغيره مما وجب عليهم ﴿تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ﴾ عند الموت ﴿أَنْ﴾ بَانَ ﴿لَا تَخَافُوا﴾ من الموت وما بعده ﴿وَلَا تَحْزَنُوا﴾ على ما خلفتم من أهل وولد فنحن نخلفكم فيه ﴿وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ﴾ التي كنتم توعدون .  
٣١ - ﴿نَحْنُ أَوْلَىٰ بِكُم فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ أي نحفظكم فيها ﴿وَفِي الْآخِرَةِ﴾ أي نكون معكم فيها حتى تدخلوا الجنة ﴿وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهُ أَنْفُسُكُمْ﴾ أي ما تطلبون .  
٣٢ - ﴿نَزَّلْنَا﴾ رزقاً مهيباً منصوب بجعل مقدراً ﴿مِنْ غَفُورٍ رَحِيمٍ﴾ أي الله .  
٣٣ - ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا﴾ أي لا أحد أحسن قولاً ﴿مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ﴾ بالتوحيد ﴿وَعَمِلَ صَالِحًا﴾ وقال إنني من المسلمين .  
٣٤ - ﴿وَلَا تَسْتَوِ الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ﴾ جزئياتهما لأن بعضهما فوق بعض ﴿أَدْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ أي بالخصلة التي هي أحسن ﴿كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾ أي بالخصلة التي هي أحسن ﴿وَمَا يُلْقُهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلْقُهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾ أي بالخصلة التي هي أحسن ﴿وَمَنْ عَادَى الْبَيْتَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ أي بالخصلة التي هي أحسن ﴿فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ أي بالخصلة التي هي أحسن ﴿وَمَنْ عَادَى الْبَيْتَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ أي بالخصلة التي هي أحسن ﴿فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ أي بالخصلة التي هي أحسن .  
٣٥ - ﴿وَمَا يُلْقُهَا﴾ أي يؤتي الخصلة التي هي أحسن ﴿إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلْقُهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾ أي بالخصلة التي هي أحسن .  
٣٦ - ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ﴾ أي بالخصلة التي هي أحسن ﴿وَمَنْ عَادَى الْبَيْتَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ أي بالخصلة التي هي أحسن .  
٣٧ - ﴿فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ أي بالخصلة التي هي أحسن .  
٣٨ - ﴿وَمَنْ عَادَى الْبَيْتَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ أي بالخصلة التي هي أحسن .

عجب الله أو ضحك من فلان وفلانة ، فانزل الله تعالى ﴿وَيُؤْتُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾ وأخرج مسدد في مسنده وابن المنذر عن أبي المتوكل الناجي : أن رجلاً من المسلمين فذكر نحوه وفيه أن الرجل الذي أضاف ثابت بن قيس بن شماس ، فنزلت فيه الآية ، وأخرج الواحلي عن طريق محارب بن دثار عن ابن عمر قال : أهدي لرجل من أصحاب رسول الله ﷺ رأس شاة فقال : إن أخي فلاناً وعياله أخرج إلى هذا منا فبعث به إليه ، فلم يزل يبعث به واحد إلى آخر حتى تداولها أهل سبعة آيات حتى رجعت إلى أولئك ، فنزلت ﴿وَيُؤْتُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾ الآية .

أسبب نزول الآية ١١ وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي قال : أسلم من أهل قريظة وكان فيهم منافقون وكانوا يقولون لأهل النضير : لن أخرجكم لنخرجنكم منكم ، فنزلت هذه الآية فيهم ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمْ﴾ .

٣٩ - ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْكَ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً ﴾  
يابسة لا نبات فيها ﴿ فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ  
اهْتَزَّتْ وَخَسَفَتْ وَرَبَّتْ ﴾ وربت ﴿ وَرَبَّتْ ﴾ انتضخت وعلت  
﴿ إِنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا لَمُحْيِي الْمَوْتِ إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ .

٤٠ - ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَلْحَدُونَ ﴾ من ألحد ولحد  
﴿ فِي آيَاتِنَا ﴾ القرآن بالتكذيب ﴿ لَا يَخْفُونَ  
عَلَيْنَا ﴾ فنجازهم ﴿ أَفَمَنْ يُلْقَى فِي النَّارِ خَيْرٌ أَمْ  
مَنْ يَأْتِي آمِنًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا  
تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ تهديد لهم .

٤١ - ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ ﴾ القرآن ﴿ لَمَّا  
جَاءَهُمْ ﴾ نجازهم ﴿ وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ ﴾  
منيع .

٤٢ - ﴿ لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ  
خَلْفِهِ ﴾ أي ليس قبله كتاب يكذبه ولا بعده  
﴿ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾ أي الله المحمود في  
أمره .

٤٣ - ﴿ مَا يُقَالُ لَكَ ﴾ من التكذيب ﴿ إِلَّا ﴾ مثل  
﴿ مَا قَدْ قِيلَ لِلرَّسُلِ مِنْ قَبْلِكَ إِنَّ رَبَّكَ لَنُورٍ  
مُغْفِرٍ ﴾ للمؤمنين ﴿ وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ ﴾  
للكافرين .

٤٤ - ﴿ وَلَوْ جَعَلْنَاهُ ﴾ أي الذكر ﴿ قُرْآنًا أَعْجَبِيَا  
لَقَالُوا لَوْلَا ﴾ هلا ﴿ فَصَلَّتْ ﴾ بينت ﴿ آيَاتُهُ ﴾  
حتى نفهمها ﴿ أ ﴾ قرآن ﴿ أَعْجَبِي وَ ﴾ نبي  
﴿ عَرَبِي ﴾ استفهام إنكار منهم بتحقيق الهمزة  
الثانية وقلبها ألفاً بإشباع ودونه ﴿ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ  
آمَنُوا هُدًى ﴾ من الضلالة ﴿ وَشَفَاءٌ ﴾ من الجهل  
﴿ وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ ﴾ ثقل فلا  
يسمعونه ﴿ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى ﴾ فلا يفهمونه

وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْكَ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ  
اهْتَزَّتْ وَرَبَّتْ إِنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا لَمُحْيِي الْمَوْتِ إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ  
قَدِيرٌ ﴿ ٣٩ ﴾ إِنَّ الَّذِينَ يَلْحَدُونَ فِي آيَاتِنَا لَا يَخْفُونَ عَلَيْنَا أَفَمَنْ  
يُلْقَى فِي النَّارِ خَيْرٌ أَمْ مَنْ يَأْتِي آمِنًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ  
إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿ ٤٠ ﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ  
وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ ﴿ ٤١ ﴾ لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ  
خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿ ٤٢ ﴾ مَا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ  
لِلرَّسُلِ مِنْ قَبْلِكَ إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرٍ وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ ﴿ ٤٣ ﴾  
وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا أَعْجَبِيَا لَقَالُوا لَوْلَا فَصَلَّتْ آيَاتُهُ أَفَمَنْ  
وَعَرَبِيٌّ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشَفَاءٌ وَالَّذِينَ  
لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى أُولَئِكَ  
يُنَادُونَكَ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ ﴿ ٤٤ ﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ  
فَاخْتَلَفَ فِيهِ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَقُضِيَ  
بَيْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مُرِيبٍ ﴿ ٤٥ ﴾ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا  
فَلِنَفْسِهِ يَوْمَئِذٍ فَسَاءَ فَعْلَاهُ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ ﴿ ٤٦ ﴾

٤٨١

﴿ أُولَئِكَ يُنَادُونَكَ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ ﴾ أي هم كالمنادي من مكان بعيد لا يسمع ولا يفهم ما ينادي به . ٤٥ - ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى  
الْكِتَابَ ﴾ التوراة ﴿ فَاخْتَلَفَ فِيهِ ﴾ بالتصديق والتكذيب كالقرآن ﴿ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ ﴾ بتأخير الحساب والجزاء للخلاق  
إلى يوم القيامة ﴿ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ ﴾ في الدنيا فيما اختلفوا فيه ﴿ وَإِنَّهُمْ ﴾ أي المكذبين ﴿ به ﴾ لففي شك منه مرعب ﴿ مَوْعِدٌ فِي الرِّبَةِ .  
٤٦ - ﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ ﴾ عمل ﴿ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا ﴾ أي فضرر إساءته على نفسه ﴿ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ ﴾ أي بذي  
ظلم لقوله تعالى ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ .

سورة الممتحنة

أسباب نزول الآية ١ أخرج الشيخان عن علي قال : بعثنا رسول الله ﷺ أنا والزبير والمقداد بن الأسود فقال : انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ فإن  
بها طلعة معها كتاب فخذوه منها فأتوني به ، فخرجنا حتى أتينا الروضة فإذا نحن بالطمينة ، فقلنا : أخرجني الكتاب ، فقالت : ما معي من كتاب ،  
فقلنا : لتخرجن الكتاب أو لنلقين الثياب ، فأخرجته من عقاصها فأتينا به رسول الله ﷺ فإذا هو من حاطب بن أبي بلتعة إلى ناس من المشركين بمكة  
يخبرهم ببعض أمر النبي ﷺ فقال : ما هذا يا حاطب ؟ قال لا تعجل علي يا رسول الله إني كنت ملصقاً في قريش ولم أكن من أنفسها ، وكان من معك  
من المهاجرين لهم قرابات يحمون بها أهلهم وأموالهم بمكة ، فأحببت إذ فاتني ذلك من نسب فيهم أن أتخذ بدأ يحمون بها قرابتي وما فعلت ذلك

٤٧ - ﴿إليه يردُّ علم الساعة﴾ متى تكون لا يعلمها غيره ﴿وما تخرج من ثمرة﴾ وفي قراءة ثمرات ﴿من أكماها﴾ أو عيتها جمع كم بكسر الكاف إلا بعلمه ﴿وما تحمل من أنثى ولا تضع إلا بعلمه ويوم يناديهم أين شركائي قالوا آذناك﴾ أعلمناك الآن ﴿ما منا من شهيد﴾ أي شاهد بأن لك شريكاً .

٤٨ - ﴿ وَضَلَّ ﴾ غاب ﴿ عَنْهُمْ ﴾ ما كانوا  
يَدْعُونَ ﴿ يَعْبُدُونَ ﴾ من قبل ﴿ فِي الدُّنْيَا ﴾ من  
الْأَصْنَامِ ﴿ وَظَنُوا ﴾ أيقنوا ﴿ مَا لَهُمْ مِنْ ﴾  
مُحِيطٍ ﴿ مُهْرَبٍ ﴾ من العذاب والنفي في  
الموضعين معلق عن العمل وجملة النفي سدت  
مسد المفعولين .

٤٩- ﴿ لَا يَسْأَلُ الْإِنْسَانُ مِنْ دَعَاءِ الْخَيْرِ ﴾ أي لا يزال يسأل ربه المال والصحة وغيرهما ﴿ وَإِنْ مَسَّهُ الشَّرُّ ﴾ الفقر والشدة ﴿ فَيُؤْسِقِنُط ﴾ من رحمة الله ، وهذا وما بعده في الكافرين .

٥٠ - ﴿ ولئن ﴿ لام قسم ﴿ أذقناه ﴿ آتيناه ﴿ رحمة ﴿ غنى وصحة ﴿ منا من بعد ضراء ﴿ شدة وبلاء ﴿ مسته ليقولن هذا لي ﴿ أي بعلمي ﴿ وما أظن الساعة قائمة ولئن ﴿ لام قسم ﴿ رجعت إلى ربي إن لي عنده للحسنى ﴿ أي الجنة ﴿ فلتنبش الذين كفروا بما عملوا ولتذيقنهم من عذاب غليظ ﴿ شديد ، واللام في الفعلين لام قسم .

٥١ - ﴿ وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ ﴾ الجنس ﴿ أَعْرَضَ ﴾ عن الشكر ﴿ وَنَاءَ بِجَانِبِهِ ﴾ نثي عطفه متبجراً ، وفي قراءة بتقديم الهمزة ﴿ وَإِذَا مَسَّ الشَّرَّ فَذُو عَرِيضٍ ﴾ كثير .

سُورَةُ الشُّورَى

٥٢ - ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ ﴾ أي القرآن ﴿ مِنْ عِنْدَ اللَّهِ ﴾ كما قال النبي ﴿ ثُمَّ كَفَرْتُمْ بِهِ مَنْ ﴾ أي لا أحد ﴿ أَضَلَّ مِمَّنْ هُوَ فِي شِقَاقٍ ﴾ خلاف ﴿ يَعِيدُ ﴾ عن الحق أوقع هذا موقع منكم بياناً لحالهم . ٥٣ - ﴿ سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ ﴾ أقطار السماوات والأرض من الثيرات والنبات والأشجار ﴿ وَفِي أَنْفُسِهِمْ ﴾ من لطيف الصنعة وبديع الحكمة ﴿ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ﴾ أي القرآن ﴿ الْحَقُّ ﴾ المنزل من الله بالبعث والحساب والعقاب ، فيعاقبون على كفرهم به وبالجائي به ﴿ أَوْ لَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ ﴾ فاعل يكف ﴿ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾ بدل منه ، أي أَوْ لَمْ يَكْتَفِهِمْ فِي صَدَقَّتْ أَنْ رَبِّكَ لَا يَغِيبُ عَنْهُ شَيْءٌ مَا . ٥٤ - ﴿ أَلَا إِنَّهُمْ فِي مَرِئَةٍ ﴾ شك ﴿ مِنْ لِقَاءِ رَبِّهِمْ ﴾ لإنكارهم البعث ﴿ أَلَا إِنَّهُ ﴾ تعالى ﴿ يَكُلُّ شَيْءٌ مَحِيطٌ ﴾ علماً وقدره فيجازيهم بكفرهم .

كُفراً ولا ارتداداً عن ديني ولا رضاً بالكفر ، فقال النبي ﷺ : صدق ، وفيه أنزلت هذه السورة ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء تلقون إليهم بالمعونة ﴾ .

أسباب نزول الآية ٨ وأخرج البخاري عن أسماء بنت أبي بكر قالت : أتتني أمي رغبة ، فسألت النبي ﷺ أأصلها ؟ قال : نعم ، فأنزل الله فيها ﴿ لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ﴾ ، وأخرج أحمد واليزار والحاكم وصححه عن عبد الله بن الزبير قال : قُتِلَتْ قَتِيلَةٌ عَلَى ابْنَتِهَا أَسْمَاءُ بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ ، وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ طَلَقَهَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ ، فَقَتَلَتْ عَلَى بَنَّتِهَا بِهَدَايَا فَأَبَتْ أَسْمَاءُ أَنْ يَقْبَلَ مِنْهَا وَتَوَخَّاهَا مِنْهَا حَتَّى أُرْسِلَتْ إِلَى عَائِشَةَ أَنْ سَلِيَ عَنْ هَذَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، فَأَخْبَرْتَهُ فَأَمَرَهَا أَنْ يَقْبَلَ هَدَايَاهَا وَتَدْخُلَهَا مِنْهَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ ﴿ لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ﴾ الآية .

[ مكية إلا الآيات ٢٣ و ٢٤ و ٢٥ و ٢٦ فمكية ]  
وآياتها ٥٣ نزلت بعد فصلت ]

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ﴿ حَمَّ ﴾

٢ - ﴿ عَسَقَ ﴾ الله أعلم بمراده به .

٣ - ﴿ كَذَلِكَ ﴾ أي مثل ذلك الإيحاء ﴿ يوحى إليك ﴾ و ﴿ أوحى ﴾ إلى الذين من قبلك الله ﴿ فاعل الإيحاء ﴾ العزيز ﴿ في ملكه ﴾ الحكيم ﴿ في صنعه .

٤ - ﴿ له ما في السماوات وما في الأرض ﴾ ملكاً وخلقاً وعبداً ﴿ وهو العلي ﴾ على خلقه ﴿ العظيم ﴾ الكبير .

٥ - ﴿ تكاد ﴾ بالبناء والياء ﴿ السماوات ينفطرن ﴾ بالنون ، وفي قراءة بالبناء والتشديد ﴿ من فوقهن ﴾ أي تنشق كل واحدة فوق التي تليها من عظمة الله تعالى ﴿ والملائكة يسبحون بحمده ربهم ﴾ أي ملائسين للحمد ﴿ ويستغفرون لمن في الأرض ﴾ من المؤمنين ﴿ ألا إن الله هو الغفور ﴾ لأولياته ﴿ الرحيم ﴾ بهم .

٦ - ﴿ والذين اتخذوا من دونه ﴾ أي الأصنام ﴿ أولياء الله حفيظ ﴾ محص ﴿ عليهم ﴾ ليجازيهم ﴿ وما أنت عليهم بوكيل ﴾ تحصل المطلوب منهم ، ما عليك إلا البلاغ .

٧ - ﴿ وكذلك ﴾ مثل ذلك الإيحاء ﴿ أوحينا إليك قرآناً عربياً لتنذر ﴾ تخوف ﴿ أم القرى ومن حولها ﴾ أي أهل مكة وسائر الناس ﴿ وتنذر ﴾ الناس ﴿ يوم الجمع ﴾ يوم القيامة تجمع فيه

## سُورَةُ الشُّورَى

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حَمَّ ١ عَسَقَ ٢ كَذَلِكَ يُوحَى إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ  
اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ٣ لَوْ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ  
الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ٤ تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْ فَوْقِهِنَّ  
وَالْمَلَائِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِي  
الْأَرْضِ ٥ أَلَا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ٦ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا  
مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ اللَّهُ حَفِيفٌ عَلَيْهِمْ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ  
٧ وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِنُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ  
حَوْلَهَا وَنُنْذِرَ يَوْمَ الْجَمْعِ لَأَرْبَبٍ فِيهِ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي  
السَّعِيرِ ٨ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ يُدْخِلُ  
مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمُونَ مَا لَهُمْ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ٩  
أَمْ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْوَلِيُّ وَهُوَ يُحْيِي الْمَوْتَى وَهُوَ  
عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ١٠ وَمَا أَخْلَقْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحْكُمُهُ  
إِلَى اللَّهِ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَفِيَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ١١

الخلافت ﴿ لا ريب ﴾ شك ﴿ فيه فريق ﴾ منهم ﴿ في الجنة وفريق في السعير ﴾ النار . ٨ - ﴿ ولو شاء الله لجعلهم أمة واحدة ﴾ أي على دين واحد ، وهو الإسلام ﴿ ولكن يدخل من يشاء في رحمته والظالمون ﴾ الكافرون ﴿ ما لهم من ولي ولا نصير ﴾ يدفع عنهم العذاب . ٩ - ﴿ أم اتخذوا من دونه ﴾ أي الأصنام ﴿ أولياء ﴾ أم منقطعة بمعنى : بل التي للانتقال ، والهزمة للإنكار أي ليس المتخذون أولياء ﴿ فالله هو الولي ﴾ أي الناصر للمؤمنين والفاء لمجرد العطف ﴿ وهو يحيي الموتى وهو على كل شيء قدير . ١٠ - ﴿ وما اختلفتم ﴾ مع الكفار ﴿ فيه من شيء ﴾ من الدين وغيره ﴿ فحكمه ﴾ مردود ﴿ إلى الله ﴾ يوم القيامة يفصل بينكم ، قل لهم ﴿ ذلكم الله ربي عليه توكلت وإليه أنيب ﴾ أرجع .

أسباب نزول الآية ١٠ وأخرج الشيخان عن المسور وسروان بن الحكم : أن رسول الله ﷺ لما عاهد كفار قريش يوم الحديبية جاءه نساء من المؤمنات فأنزل الله ﴿ يا أيها الذين آمنوا إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات ﴾ إلى قوله ﴿ ولا تمسكوا بعصم الكوافر ﴾ . وأخرج الطبراني بسند ضعيف عن عبد الله بن أبي أحمد قال : هاجرت أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط في الهدنة فخرج أخوها عمارة والوليد ابنا عقبة حتى قدما على رسول الله ﷺ وكلماه في أم كلثوم أن يردها إليهم فنقض الله العهد بينه وبين المشركين خاصة في النساء ومنع أن يردن إلى المشركين ، فأنزل الله آية الامتحان . وأخرج ابن أبي حاتم عن يزيد بن أبي حبيب أنه بلغه أنها نزلت في أميمة بنت بشر امرأة أبي حسان الدحداحة ، وأخرج عن مقاتل أن امرأة تسمى سعيذة كانت تحت صفية بن الراهب وهو مشرك من أهل مكة جاءت زمن الهدنة فقالوا : ردها علينا فنزلت . وأخرج ابن جرير عن الزهري أنها نزلت

فَاطِرُ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ اَنْفُسِكُمْ اَزْوَاجًا  
وَمِنْ اَلَتَعْمَارِ اَزْوَاجًا يَدْخُلُكُمْ فِيْهِ لَيْسَ كَمِثْلِهٖ شَيْءٌ  
وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيْرُ ﴿١١﴾ لَهُ مُقَالِيْدُ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ  
يَسْطُرُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَّشَاءُ وَيَقْدِرُ اِنَّهٗ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيْمٌ ﴿١٢﴾  
﴿ شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِيْ اَوْحَيْنَا  
اِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ اِبْرٰهِيْمَ وَمُوسٰى وَعِيسٰى اَنْ اَقِيْمُوا الدِّينَ  
وَلَا تَتَفَرَّقُوْا فِيْهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِيْنَ مَا نَدْعُوْهُمْ اِلَيْهِ اَللّٰهُ  
يَجْتَبِيْ اِلَيْهِ مَنْ يَّشَاءُ وَيَهْدِيْ اِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ ﴿١٣﴾ وَمَا  
تَفَرَّقُوا اِلَّا مِنْۢ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ  
سَبَقَتْ مِنْ رَّبِّكَ اِلَى اَجَلٍ مُّسَمًّى لَفُضِيَ بَيْنَهُمْ وَالَّذِيْنَ  
اُورِثُوا الْكِتٰبَ مِنْۢ بَعْدِهِمْ لَقِيَ شَكٌّ مِّنْهُ مُرِيبٌ ﴿١٤﴾  
فَلِذٰلِكَ فَادْعُ وَاسْتَقِمْ كَمَا اُمِرْتَ وَلَا تَتَّبِعْ اَهْوَاءَهُمْ  
وَقُلْ اَمَنْتُ بِمَا اَنْزَلَ اَللّٰهُ مِنْ كِتٰبٍ وَاُمِرْتُ لِاَعْدِلَ  
بَيْنَكُمْ اَللّٰهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ لَنَا اَعْمَلْنَا وَلَكُمْ اَعْمَلْتُمْ  
لَا حِجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ اَللّٰهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا وَاِلَيْهِ الْمَصِيْرُ ﴿١٥﴾

وَالَّذِيْنَ يَحْجُرُونَ

٤٨٤

١١ - ﴿ فاطر السماوات والأرض ﴾ مبدعهما  
﴿ جعل لكم من أنفسكم أزواجاً ﴾ حيث خلق  
حواء من ضلع آدم ﴿ ومن الأنعام أزواجاً ﴾  
ذكوراً وإناثاً ﴿ يدرؤكم ﴾ بالمعجزة يخلقكم  
﴿ فيه ﴾ في الجعل المذكور ، أي يكثركم بسببه  
بالتوالد والضمير للإناسي والأنعام بالتغليب  
﴿ ليس كمثل شيء ﴾ الكاف زائدة لأنه تعالى لا  
مثل له ﴿ وهو السميع ﴾ لما يقال ﴿ البصير ﴾  
لما يفعل .

١٢ - ﴿ له مقاليد السماوات والأرض ﴾ أي  
مفاتيح خزانتهما من المطر والنبات وغيرها  
﴿ يسطر الرزق ﴾ يوسعه ﴿ لمن يشاء ﴾ امتحاناً  
﴿ ويقدر ﴾ يضيقه لمن يشاء ابتلاءً ﴿ إنه بكل  
شيء عليم ﴾ .

١٣ - ﴿ شرع لكم من الدين ما وصى به نوحاً ﴾  
هو أول أنبياء الشريعة ﴿ والذي أوحينا إليك وما  
وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين  
ولا تتفرقوا فيه ﴾ هذا هو المشروع الموصى به ،  
والموحى إلى محمد ﷺ وهو التوحيد ﴿ كبر ﴾  
عظم ﴿ على المشركين ما تدعوهم إليه ﴾ من  
التوحيد ﴿ الله يجتبي إليه ﴾ إلى التوحيد ﴿ من  
يشاء ويهدي إليه من ينيب ﴾ يقبل إلى طاعته .

١٤ - ﴿ وما تفرقوا ﴾ أي أهل الأديان في الدين  
بأن وحد بعض وكفر بعض ﴿ إلا من بعد ما  
جاءهم العلم ﴾ بالتوحيد ﴿ بغياً ﴾ من الكافرين  
﴿ بينهم ولولا كلمة سبقت من ربك ﴾ بتأخير  
الجزاء ﴿ إلى أجل مسمى ﴾ يوم القيامة ﴿ لقضي  
بينهم ﴾ بتعذيب الكافرين في الدنيا ﴿ وإن الذين  
أورثوا الكتاب من بعدهم ﴾ وهم اليهود

والنصارى ﴿ لقي شك منه ﴾ من محمد ﷺ ﴿ مرِب ﴾ موقع في الريبة . ١٥ - ﴿ فلذلك ﴾ التوحيد ﴿ فادع ﴾ يا محمد الناس  
﴿ واستقم ﴾ عليه ﴿ كما أمرت ولا تتبع أهواءهم ﴾ في تركه ﴿ وقل أمنت بما أنزل الله من كتاب وأمرت لأعدل ﴾ أي بأن أعدل  
﴿ بينكم ﴾ في الحكم ﴿ الله ربنا وربكم لنا أعملنا ولكم أعملكم ﴾ فكل يجازي بعمله ﴿ لا حجة ﴾ خصومة ﴿ بيننا وبينكم ﴾  
هذا قبل أن يؤمر بالجهاد ﴿ الله يجمع بيننا ﴾ في المعاد لفصل القضاء ﴿ وإليه المصير ﴾ المرجع .

عليه وهو بأسفل الحديدية وكان صالحهم أنه من أتاه رد إليهم فلما جاءه النساء نزلت هذه الآية . وأخرج ابن منيع من طريق الكلبي عن أبي صالح عن  
ابن عباس قال : أسلم عمر بن الخطاب فتأخرت امرأته في المشركين فانزل الله ﴿ ولا تمسكوا بعصم الكوافر ﴾ .

أسباب نزول الآية ١١ وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن في قوله ﴿ وإن فاتكم شيء من أزواجكم ﴾ الآية . قال : نزلت في أم الحكم بنت أبي  
سفیان ارتدت فتزوجها رجل ثقيفي ولم ترتد امرأة من قريش غيرها .

أسباب نزول الآية ١٣ وأخرج ابن المنذر من طريق ابن إسحاق عن محمد بن عكرمة وأبو سعيد عن ابن عباس قال : كان عبد الله بن عمر  
وزيد بن الحارث يوادان رجلاً من يهود ، فانزل الله ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تتولوا قوماً غضب الله عليهم ﴾ الآية .

﴿ سورة الصف ﴾

أسباب نزول الآية ١ و ٢ أخرج الترمذي والحاكم وصححه عن عبد الله بن سلام قال : قعدنا نقرأ من أصحاب رسول الله ﷺ فتذاكرنا فقلنا : لو

١٦ - ﴿ وَالَّذِينَ يُحَاجُّونَ فِي دِينٍ ﴾ الله ﴿ نَبِيهِ ﴾ من بعد ما استجيب له ﴿ بِالْإِيمَانِ لظَهْوَرِ ﴾ معجزته وهم اليهود ﴿ حُجَّتْهُمْ دَاحِضَةٌ ﴾ باطلة ﴿ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ﴾ .

١٧ - ﴿ اللَّهُ الَّذِي أَنْزَلَ الْكِتَابَ ﴾ القرآن ﴿ بِالْحَقِّ ﴾ متعلق بأنزل ﴿ وَالْمِيزَانَ ﴾ العدل ﴿ وَمَا يَدْرِيكَ ﴾ يعلمك ﴿ لِعَمَلِ السَّاعَةِ ﴾ أي إبتائها ﴿ قَرِيبٌ ﴾ ولعل معلق للفعل عن العمل وما بعده سد مسد المفعولين .

١٨ - ﴿ يَسْتَعْجِلُ بِهَا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا ﴾ يقولون متى تأتي ظناً منهم أنها غير آتية ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا مُشْفِقُونَ ﴾ خائفون ﴿ مِنْهَا وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا الْحَقُّ ﴾ إلا إن الذين يمارون ﴿ يَجَادِلُونَ ﴾ في الساعة لفي ضلال بعيد .

١٩ - ﴿ اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ ﴾ برهم وفاجرهم حيث لم يهلكهم جوعاً بمعاصيهم ﴿ يَرْزُقُ مِنْ يَشَاءِ ﴾ من كل منهم ما يشاء ﴿ وَهُوَ الْقَوِيُّ ﴾ على مراده ﴿ الْعَزِيزُ ﴾ الغالب على أمره .

٢٠ - ﴿ مَنْ كَانَ يَسْرِيْدُ ﴾ بعمله ﴿ حَرَّتْ ﴾ الآخرة ﴿ أَيِ كَسِبَهَا وَهُوَ الثَّوَابُ ﴾ نزل له في حرثه ﴿ بِالتَّضْعِيفِ فِيهِ الْحَسَنَةُ إِلَى الْعَشْرَةِ وَأَكْثَرُ ﴾ ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها ﴿ بِلَا تَضْعِيفٍ مَا قَسَمَ لَهُ ﴾ وما له في الآخرة من نصيب .

٢١ - ﴿ أَمْ ﴾ بل ﴿ لَهُمْ ﴾ لكفار مكة ﴿ شُرَكَاءَ ﴾ هم شياطينهم ﴿ شَرَعُوا ﴾ أي الشركاء ﴿ لَهُمْ ﴾ للكفار ﴿ مِنَ الدِّينِ ﴾ الفاسد ﴿ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ ﴾ كالشرك وإنكار البعث

﴿ وَلَوْلَا كَلِمَةُ الْفَصْلِ ﴾ أي القضاء السابق بأن الجزاء في يوم القيامة ﴿ لَقَضَى بَيْنَهُمْ ﴾ وبين المؤمنين بالتعذيب لهم في الدنيا ﴿ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ ﴾ الكافرين ﴿ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ مؤلم . ٢٢ - ﴿ تَرَى الظَّالِمِينَ ﴾ يوم القيامة ﴿ مُشْفِقِينَ ﴾ خائفين ﴿ مِمَّا كَسَبُوا ﴾ في الدنيا من السيئات أن يجازوا عليها ﴿ وَهُوَ ﴾ أي الجزاء عليها ﴿ وَاقِعٌ بِهِمْ ﴾ يوم القيامة لا محالة ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي رَوْضَاتِ الْجَنَّاتِ ﴾ لهم ما يشاءون ﴿ عِنْدَ رَبِّهِمْ ﴾ ذلك هو الفضل الكبير .

نعلم أي الأعمال أحب إلى الله لعملائه ، فأنزل الله ﴿ سَبِّحْ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ، يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴾ فقرأها رسول الله ﷺ حتى ختمها ، وأخرج ابن جرير عن ابن عباس نحوه .

أسباب نزول الآية ١٠ وأخرج عن أبي صالح قال : قالوا : لو كنا نعلم أي الأعمال أحب إلى الله وأفضل ، فنزلت ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ ﴾ الآية ، فكروها الجهاد ، فنزلت ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴾ ، وأخرج ابن أبي حاتم عن طريق علي عن ابن عباس نحوه . وأخرج من طريق عكرمة عن ابن عباس وابن جرير عن الضحاك قال : أنزلت ﴿ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴾ في الرجل يقول في القتال ما لم يفعله من الضرب والطعن والقتل ، وأخرج ابن أبي حاتم عن مقاتل أنها نزلت في توليهم يوم أحد .

أسباب نزول الآية ١١ وأخرج عن سعيد بن جبير قال : لما نزلت ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تَنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ ﴾ قال المسلمون : لو علمنا ما هذه التجارة لأعطينا فيها الأموال والأهلين فنزلت ﴿ تَوَمَّنْ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾ .



ذَلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللَّهُ عِبَادَهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ قُلْ لَا  
 أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ وَمَن يَقْرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ  
 لَّهُ فِيهَا حَسَنًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٢٣﴾ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ  
 كَذِبًا فَإِن يَشِإِ اللَّهُ يَخْتِمْ عَلَىٰ قَلْبِكَ وَيَمْحُ اللَّهُ الْبَاطِلَ وَيُحْيِي الْحَقَّ  
 بِكَلِمَتِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٢٤﴾ وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ  
 عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا نَفَعَلُوا ﴿٢٥﴾ وَيَسْتَجِيبُ  
 الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِ ؕ  
 وَالْكَافِرُونَ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ﴿٢٦﴾ وَلَوْ سَـَّطَ اللَّهُ الرِّزْقَ  
 لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ وَلَكِن يُنَزِّل بِقَدَرٍ مَّا يَشَاءُ إِنَّهُ بِعِبَادِهِ  
 خَبِيرٌ بَصِيرٌ ﴿٢٧﴾ وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا  
 وَيَنشُرُ رَحْمَتَهُ وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ ﴿٢٨﴾ وَمِنَ ءَايَاتِهِ خَلَقَ  
 السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا مِن دَابَّةٍ وَهُوَ عَلَىٰ جَمْعِهِمْ  
 إِذَا يَشَاءُ قَدِيرٌ ﴿٢٩﴾ وَمَا أَصَابَكُمْ مِّن مُّصِيبَةٍ فِيمَا  
 كَسَبْتُمْ أَيْدِيَكُمْ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ ﴿٣٠﴾ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ  
 فِي الْأَرْضِ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٣١﴾



٢٣ - ﴿ ذاك الذي يبشِّرُ الله عِبَادَهُ ﴾ من البشارة مخفياً ومثقلاً ، به ﴿ الله عبادَه الذين آمنوا وعملوا الصالحات قل لا أسألكم عليه ﴾ أي على تبليغ الرسالة ﴿ أجرًا إلا المودة في القربى ﴾ استثناء منقطع ، أي لكن أسألكم أن تودوا قرابتي التي هي قرابتكم أيضاً فإن له في كل بطن من قریش قرابة ﴿ ومن يقترف ﴾ يكتسب ﴿ حسنة ﴾ طاعة ﴿ نزد له فيها حسناً ﴾ بتضعيفها ﴿ إن الله غفور ﴾ للذنوب ﴿ شكور ﴾ للقليل فبضاعته .

٢٤ - ﴿ أم ﴾ بل ﴿ يقولون افترى على الله كذباً ﴾ بنسبة القرآن إلى الله تعالى ﴿ فإن يشأ الله يختم ﴾ يربط ﴿ على قلبك ﴾ بالصبر على أذاهم بهذا القول وغيره ، وقد فعل ﴿ ويمحُ الله الباطل ﴾ الباطل ﴿ الذي قالوه ﴾ ويعق الحق ﴿ ويبثه بكلماته ﴾ المتزلة على نبيه ﴿ إنه عليم بذات الصدور ﴾ بما في القلوب .

٢٥ - ﴿ وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ﴾ منهم ﴿ ويعفو عن السيئات ﴾ المتأب عنها ﴿ ويعلم ما يفعلون ﴾ بالياء والتاء .

٢٦ - ﴿ ويستجيب الذين آمنوا وعملوا الصالحات ﴾ يجيبهم إلى ما يسألون ﴿ ويزيدهم من فضله ﴾ والكاكفرون لهم عذاب شديد ﴿ .

٢٧ - ﴿ ولو بسط الله الرزق لعباده ﴾ جميعهم ﴿ لبغوا ﴾ جميعهم أي طغوا ﴿ في الأرض ولكن ينزل ﴾ بالتخفيف وضده من الأرزاق ﴿ بقدر ما يشاء ﴾ فيسقطها لبعض عباده دون بعض ، وينشأ عن البسط البغي ﴿ إنه يعباد خبير بصير ﴾ .

٢٨ - ﴿ وهو الذي ينزل الغيث ﴾ المطر ﴿ من بعدما قنطوا ﴾ يشوا من نزوله ﴿ وينشر

وَمِنَ ءَايَاتِهِ

٤٨٦

رحمته ﴾ يسقط مطره ﴿ وهو الولي ﴾ المحسن للمؤمنين ﴿ الحميد ﴾ المحمود عندهم . ٢٩ - ﴿ ومن آياته خلق السماوات والأرض و ﴿ خلق ﴾ ما بث ﴿ فرق ونشر ﴾ فيهما من دابة ﴿ هي ما يدب على الأرض من الناس وغيرهم ﴾ وهو على جميعهم للحشر ﴿ إذا يشاء قدير ﴾ في الضمير تغليب العاقل على غيره . ٣٠ - ﴿ وما أصابكم ﴾ خطاب للمؤمنين ﴿ من مصيبة ﴾ بلية وشدة ﴿ بما كسبت أيديكم ﴾ أي كسبتم من الذنوب وعبر بالأيدي لأن أكثر الأفعال تراول بها ﴿ ويعفو عن كثير ﴾ منها فلا يجازي عليه وهو تعالى أكرم من أن يثني الجزاء في الآخرة ، وأما غير المذنبين فما يصيبهم في الدنيا لرفع درجاتهم في الآخرة . ٣١ - ﴿ وما أنتم ﴾ يا مشركون ﴿ بمعجزين ﴾ الله هرباً ﴿ في الأرض ﴾ فنفوتوه ﴿ وما لكم من دون الله ﴾ أي غيره ﴿ من وليٍّ ولا نصير ﴾ يدفع عذابه عنكم .

## ﴿ سورة الجمعة ﴾

أسباب نزول الآية ١١ أخرج الشيخان عن جابر قال : كان النبي ﷺ يخطب يوم الجمعة إذ أقبلت عير قد قلمت فخرجوا إليها حتى لم يبق معه إلا اثنا عشر رجلاً ، فأنزل الله ﴿ وإذا رأوا تجارة أو لهواً انفضوا إليها وتركوا قائماً ﴾ وأخرج ابن جرير عن جابر أيضاً قال : كان الجوازي إذا تكهوا كانوا يبرون بالكبر والعوامير وتركوا النبي ﷺ قائماً على المنبر وينفضون إليها فتزلت وكانها نزلت في الأمرين معاً ، ثم رأيت ابن المنذر أخرجه عن جابر لقصة النكاح وقدم العير معاً من طريق واحد وأنها نزلت في الأمرين قلله الحمد .



٣٢- ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ الْجَوَارِ فِي الْبَحْرِ وَالسَّفَنِ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ ﴾ كالجبال في العظم .

٣٣- ﴿ إِنْ يَشَأْ يُسْكِنِ الرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ أَنْبَتٍ لَا تَجْرِي فِيهِ عَلَى ظَهْرِهِ لَنْ فِي ذَلِكَ آيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴾ على ظهره إن في ذلك آيات لكل صبار شكور هو المؤمن يصبر في الشدة ويشكر في الرخاء .

٣٤- ﴿ أَوْ يُوقِعْهُنَّ بِمَا كَسَبُوا وَيَعْفُ عَنْ كَثِيرٍ ﴾ ويعلم الذين يغرقهن بعصف الرياح بأهلهم بما كسبوا أي أهلهم من الذنوب ويعف عن كثير منها فلا يغرق أهلهم .

٣٥- ﴿ وَيَعْلَمُ ﴾ بالرفع مستأنف وبالنصب معطوف على تعليل مقدر ، أي يغرقهم لينتقم منهم ، ويعلم الذين يجادلون في آياتنا ما لهم من محيص مهرب من العذاب ، وجملة النفي سدت مسد مفعولي يعلم ، والنفي معلق عن العمل .

٣٦- ﴿ فَمَا أَوْتَيْتُمْ ﴾ خطاب للمؤمنين وغيرهم ﴿ مِنْ شَيْءٍ ﴾ من أثاث الدنيا ﴿ فَمَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ يتمتع به فيها ثم يزول ﴿ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ ﴾ من الثواب ﴿ خَيْرٌ وَأَبْقَى لِلَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ ويعطف عليه :

٣٧- ﴿ وَالَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كِبَائرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشِ ﴾ موجبات الحدود من عطف البعض على الكل ﴿ وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ ﴾ يتجاوزون .

٣٨- ﴿ وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ ﴾ أجابوه إلى ما دعاهم إليه من التوحيد والعبادة ﴿ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ ﴾ أداموها ﴿ وَأَمْرُهُمْ ﴾ الذي يبدو لهم ﴿ شُورَى بَيْنَهُمْ ﴾ يتشاورون فيه ولا يعملون

وَمِنْ آيَاتِهِ الْجَوَارِ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ ﴿٣٢﴾ إِنْ يَشَأْ يُسْكِنِ الرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ أَنْبَتٍ عَلَى ظَهْرِهِ لَنْ فِي ذَلِكَ آيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿٣٣﴾ أَوْ يُوقِعْهُنَّ بِمَا كَسَبُوا وَيَعْفُ عَنْ كَثِيرٍ ﴿٣٤﴾ وَيَعْلَمُ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِنَا مَا لَهُمْ مِنْ مَحِيصٍ ﴿٣٥﴾ فَمَا أَوْتَيْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَمَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى لِلَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٣٦﴾ وَالَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كِبَائرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشِ وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ ﴿٣٧﴾ وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣٨﴾ وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنْتَصِرُونَ ﴿٣٩﴾ وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴿٤٠﴾ وَلَمَنِ انْتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُولَئِكَ مِمَّا لِيُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴿٤١﴾ إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤٢﴾ وَلَمَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴿٤٣﴾ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ بَعْدِهِ وَتَرَى الظَّالِمِينَ لَمَّا رَأَوْا الْعَذَابَ يَقُولُونَ هَلْ إِلَى مَرَدٍّ مِنْ سَبِيلٍ ﴿٤٤﴾

٤٨٧

﴿ وَمَا رَزَقْنَاهُمْ ﴾ أعطيناهم ﴿ يَنْفِقُونَ ﴾ في طاعة الله ، وَمَنْ ذَكَرَ صَف : ٣٩- ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ ﴾ الظلم ﴿ هُمْ يَنْتَصِرُونَ ﴾ صف ، أي يتنقمون ممن ظلمهم بمثل ظلمه ، كما قال تعالى : ٤٠- ﴿ وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا ﴾ سميت الثانية سيئة لمشابهتها للأولى في الصورة ، وهذا ظاهر فيما يقتضيه من الجراحات ، قال بعضهم : وإذا قال له أخذك الله ، فيجيبه : أخذك الله ﴿ فَمَنْ عَفَا ﴾ عن ظالمه ﴿ وَأَصْلَحَ ﴾ ألوهيته وبين المعفو عنه ﴿ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ ﴾ أي إن الله يأجره لا محالة ﴿ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴾ أي البادئين بالظلم فيترتب عليهم عقابه . ٤١- ﴿ وَلَمَنِ انْتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ ﴾ أي ظلم الظالم إياه ﴿ فَأُولَئِكَ مِمَّا لِيُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴾ مؤاخلة . ٤٢- ﴿ إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْغُونَ ﴾ يعملون ﴿ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ ﴾ بالمعاصي ﴿ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ مؤلم . ٤٣- ﴿ وَلَمَنْ صَبَرَ ﴾ فلم ينتصر ﴿ وَغَفَرَ ﴾ تجاوز ﴿ إِنْ ذَلِكَ ﴾ الصبر والتجاوز ﴿ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴾ أي معزوماتها ، بمعنى المطلوبات شرعاً . ٤٤- ﴿ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ بَعْدِهِ ﴾ أي أحد يلي هدايته بعد إضلال الله إياه ﴿ وَتَرَى الظَّالِمِينَ لَمَّا رَأَوْا الْعَذَابَ يَقُولُونَ هَلْ إِلَى مَرَدٍّ ﴾ إلى الدنيا ﴿ مِنْ سَبِيلٍ ﴾ طريق .

﴿ سورة المنافقون ﴾

أسباب نزول الآية : أخرج ابن جرير عن قتادة قال : قيل لعبد الله بن أبي : لو أتيت النبي ﷺ فاستغفر لك ، فجعل يلوي رأسه فنزلت فيه ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ ﴾ الآية ، وأخرج ابن المنذر عن عكرمة مثله .

وَنَرَاهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا خَشِيعِينَ مِنَ الدَّلِيلِ يَنْظُرُونَ  
مِنْ طَرَفٍ خَفِيٍّ وَقَالَ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّ الْخَسِرِينَ الَّذِينَ  
خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَلَا إِنَّ الظَّالِمِينَ  
فِي عَذَابٍ مُّقِيمٍ ﴿٤٥﴾ وَمَا كَانَتْ لَهُمْ مِنْ أَوْلِيَاءَ يَنْصُرُونَهُمْ  
مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ سَبِيلٍ ﴿٤٦﴾ اسْتَجِيبُوا  
لِرَبِّكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا مَرَدَّ لَهُ مِنْ اللَّهِ مَا لَكُمْ  
مِنْ مَلْجَأٍ يَوْمَئِذٍ وَمَا لَكُمْ مِنْ نَكِيرٍ ﴿٤٧﴾ فَإِنْ أَعْرَضُوا  
فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِظًا إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا الْبَلَاغُ وَإِنَّا إِذَا  
أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً فَحَرَبًا وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ  
بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَإِنَّ الْإِنْسَانَ كَفُورٌ ﴿٤٨﴾ لِلَّهِ مُلْكُ  
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنِشَاءً  
وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذَّكُورَ ﴿٤٩﴾ أَوْ بَرَّوْجَهُمْ ذَكَرْنَا وَإِنِشَاءً  
وَيَجْعَلُ مَنْ يَشَاءُ عَقِيمًا إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ﴿٥٠﴾ وَمَا كَانَ  
لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَآئِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ  
رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلَىٰ حَكِيمٍ ﴿٥١﴾

وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا

٤٨٨

٤٥ - ﴿ وتراهم يعرضون عليها ﴾ أي النار  
﴿ خاشعين ﴾ خائفين متواضعين ﴿ من الدلّل  
ينظرون ﴾ إليها ﴿ من طرف خفي ﴾ ضعيف  
النظر مسارقة ، ومن ابتدائية ، أو بمعنى الباء  
﴿ وقال الذين آمنوا إن الخاسرين الذين خسروا  
أنفسهم وأهليهم يوم القيامة ﴾ بتخليدكم في النار  
وعلم وصولهم إلى الحور المعلة لهم في الجنة  
لو آمنوا ، والموصول خبر إن ﴿ ألا إن  
الظالمين ﴾ الكافرين ﴿ في عذاب مقيم ﴾ دائم  
هو من مقول الله تعالى .

٤٦ - ﴿ وما كان لهم من أولياء ينصرونهم من  
دون الله ﴾ أي غيره يدفع عذابه عنهم ﴿ ومن  
يضلل الله فما له من سبيل ﴾ طريق إلى الحق في  
الدنيا وإلى الجنة في الآخرة .

٤٧ - ﴿ استجيبوا لربكم ﴾ أجيبوه بالتوحيد  
والعبادة ﴿ من قبل أن يأتي يوم ﴾ هو يوم القيامة  
﴿ لا مرد له من الله ﴾ أي أنه إذا أتى به لا يرد  
﴿ ما لكم من ملجأ ﴾ تلجؤون إليه ﴿ يومئذ  
وما لكم من نكير ﴾ إنكار لذنوبكم .

٤٨ - ﴿ فإن أعرضوا ﴾ عن الإجابة ﴿ فما  
أرسلناك عليهم حفيظاً ﴾ تحفظ أعمالهم بأن  
توافق المطلوب منهم ﴿ إن ﴾ ما ﴿ عليك إلا  
البلاغ ﴾ وهذا قبل الأمر بالجهاد ﴿ وإنّا إذا  
أذقنا الإنسان منا رحمة ﴾ نعمة كالغنى والصحة  
﴿ فرح بها وإن نصيبهم ﴾ الضمير للإنسان باعتبار  
الجنس ﴿ سيئة ﴾ بلاء ﴿ بما قدمت أيديهم ﴾  
أي قلعوه وعبر بالأيدي لأن أكثر الأفعال تزاوّل بها  
﴿ فإن الإنسان كفور ﴾ للنعمة . ٤٩ - ﴿ لله ملك

السموات والأرض يخلق ما يشاء يهب لمن  
يشاء ﴾ من الأولاد ﴿ إنثاء ويهب لمن يشاء الذكور ﴾ . ٥٠ - ﴿ أو يزوجهم ﴾ أي يجعلهم ﴿ ذكراً وإنثاءً ويجعل من يشاء  
عقيماً ﴾ فلا ولد ولا يولد له ﴿ إنه عليم ﴾ بما يخلق ﴿ قدير ﴾ على ما يشاء . ٥١ - ﴿ وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا  
إليه ﴾ وحياً ﴿ في المنام أو بإلهام ﴾ أو ﴿ إلا ﴾ من وراء حجاب ﴿ بأن يسمعه كلامه ولا يراه كما وقع لموسى عليه السلام ﴾ أو ﴿  
إلا أن ﴾ يرسل رسولاً ﴿ ملكاً كجبريل ﴾ فيوحى ﴿ الرسول إلى المرسل إليه أي يكلمه ﴾ بإذنه ﴿ أي الله ﴾ ما يشاء ﴿ الله ﴾ إنه ﴿  
عليه ﴾ عن صفات المحدثين ﴿ حكيم ﴾ في صنعه .

أسباب نزول الآية ٦ : وأخرج عن عروة قال : لما نزلت ﴿ استغفر لهم أو لا تستغفر لهم إن تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم ﴾ قال  
النبي ﷺ : لأزيدن على السبعين فأنزل الله ﴿ سواء عليهم أستغفرت لهم أم لم تستغفر لهم ﴾ الآية ، وأخرج عن مجاهد وقاعدة مثله . وأخرج عن  
طريق العوفي عن ابن عباس قال : لما نزلت آية برامة قال النبي ﷺ : وأنا أسمع أنني قد رخص لي فيهم فوائد لاستغفروا أكثر من سبعين مرة لعل الله أن  
يغفر لهم فنزلت .

أسباب نزول الآية ٧ و ٨ : أخرج البخاري عن زيد بن أرقم قال : سمعت عبد الله بن أبي يقول لأصحابه : لا تنفقوا على من عند رسول الله  
حتى يفضوا فلتن رجعتا إلى المدينة ليخرجن الأعراس منها الأذل ، فذكرت ذلك لعبي ، فذكر ذلك عبي للنبي ﷺ فدعاني النبي ﷺ ففضه ، فأرسل  
رسول الله ﷺ إلى عبد الله بن أبي وأصحابه ، فحلّفوا ما قالوا فكلبني وصدقه فأصابني شيء لم يصبي قط مثله ، فجلست في البيت فقال عبي : ما

٥٢ - ﴿ وَكَذَلِكَ ﴾ أي مثل إحيائنا إلى غيرك من الرسل ﴿ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ ﴾ يا محمد ﴿ رُوحاً ﴾ هو القرآن به تحيا القلوب ﴿ من أمرنا ﴾ الذي نوحيه إليك ﴿ ما كنت تدري ﴾ تعرف قبل الوحي إليك ﴿ ما الكتاب ﴾ القرآن ﴿ ولا الإيمان ﴾ أي شرائعه ومعالمه والنفي معلق للفعل عن العمل وما بعده سد مسد المفعولين ﴿ ولكن جعلناه ﴾ أي الروح أو الكتاب ﴿ نوراً نهدي به من نشاء من عبادنا وإنك لتهدي ﴾ تدعو بالوحي إليك ﴿ إلى صراط ﴾ طريق ﴿ مستقيم ﴾ دين الإسلام .

٥٣ - ﴿ صراط الله الذي له ما في السماوات وما في الأرض ﴾ ملكاً وخلقاً وعبيداً ﴿ ألا إلى الله تصير الأمور ﴾ ترجع .

﴿ سورة الزخرف ﴾

[مكية وقيل إلا آية ٤٥ فمدينية وآياتها ٨٩]

نزلت بعد الشورى

بسم الله الرحمن الرحيم

- ١ - ﴿ حم ﴾ الله أعلم بمراده به .
- ٢ - ﴿ والكتاب ﴾ القرآن ﴿ المبين ﴾ المظهر طريق الهدى وما يحتاج إليه من الشريعة .
- ٣ - ﴿ إنا جعلناه ﴾ أوجدنا الكتاب ﴿ قرآناً عريباً ﴾ بلغة العرب ﴿ لمعلم ﴾ يا أهل مكة ﴿ تعقلون ﴾ تفهمون معانيه .
- ٤ - ﴿ وإنه ﴾ مثبت ﴿ في أم الكتاب ﴾ أصل الكتب أي اللوح المحفوظ ﴿ لدينا ﴾ بدل : عندنا ﴿ لعلي ﴾ على الكتب قبله ﴿ حكيم ﴾ ذو حكمة بالغة .

٤٨٩

وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحاً مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَن نَّشَاءُ مِّنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدَى إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٢﴾ صِرَاطُ اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۚ أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ ﴿٥٣﴾

### سُورَةُ الزُّحُرُفِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حَمَّ ﴿١﴾ وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴿٢﴾ إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٣﴾ وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلَىٰ حَكِيمٌ ﴿٤﴾ أَفَنَضِرُ عَنْكُمْ الَّذِي كَرَّصَفْحًا أَن كُنْتُمْ قَوْمًا مُّسْرِفِينَ ﴿٥﴾ وَكَمْ أَرْسَلْنَا مِن نَّبِيٍّ فِي الْأَوَّلِينَ ﴿٦﴾ وَمَا يَأْتِيهِمْ مِّن نَّبِيٍّ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٧﴾ فَأَهْلَكْنَا أَشَدَّ مِنْهُمْ بَطْشًا وَمَضَىٰ مَثَلُ الْأَوَّلِينَ ﴿٨﴾ وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ مَّن خَلَقَ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ ﴿٩﴾ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا وَجَعَلَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٠﴾

- ٥ - ﴿ أفنضرب ﴾ نمسك ﴿ عنكم الذكر ﴾ القرآن ﴿ صفحاً ﴾ إمساكاً فلا تؤمرون ولا تهون لأجل ﴿ أن كنتم قوماً مسرفين ﴾ مشركين؟ لا . ٦ - ﴿ وكما أرسلنا من نبي في الأولين ﴾ . ٧ - ﴿ وما ﴾ كان ﴿ يأتيهم ﴾ أنهم ﴿ من نبي إلا كانوا به يستهزئون ﴾ كاستهزاء قومك بك وهذا تسلية له . ٨ - ﴿ فأهلكنا أشد منهم ﴾ من قومك ﴿ بطشاً ﴾ قوة ﴿ ومضى ﴾ سبق في آيات ﴿ مثل الأولين ﴾ صفتهم في الإهلاك فعاقة قومك كذلك . ٩ - ﴿ ولئن ﴾ لام قسم ﴿ سألتهم من خلق السماوات والأرض ليقولن ﴾ حذف منه نون الرفع لتوالي النونات وواو الضمير لالتقاء الساكنين ﴿ خلقهن العزيز العليم ﴾ آخر جوابهم أي الله ذو العزة والعلم ، زاد تعالى : ١٠ - ﴿ الذي جعل لكم الأرض مهداً ﴾ فراشاً كال مهد للصبي ﴿ وجعل لكم فيها سبلاً ﴾ طرقاً ﴿ لمعلم تهتدون ﴾ إلى مقاصدكم في أسفاركم .

أوردت إلا أن كذبك رسول الله ﷺ ومقتك فأنزل الله ﴿ إذا جأك المنافقون ﴾ فبعث إلي رسول الله ﷺ فقراهما ثم قال : إن الله قد صدك ، له طرق كثيرة عن زيد وفي بعضها أن ذلك في غزوة تبوك وأن نزول السورة ليلاً .

﴿ سورة التغابن ﴾

أسباب نزول الآية ١٤ : أخرج الترمذي والحاكم وصححه عن ابن عباس قال : نزلت هذه الآية ﴿ إن من أزواجكم وأولادكم عدواً لكم

١١ - ﴿ وَالَّذِي نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَنشَرْنَا بِهِ بَلْدَةً مَّيْتًا ﴾  
بقدر حاجتكم إليه ولم ينزله طوفاناً ﴿ فَأَنشَرْنَا ﴾  
أحياناً ﴿ بِهِ بَلْدَةً مَّيْتًا كَذَلِكَ ﴾ أي مثل هذا  
الإحياء ﴿ تَخْرُجُونَ ﴾ من قبوركم أحياء .

١٢ - ﴿ وَالَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ ﴾ الأصناف ﴿ كُلِّهَا ﴾  
وجعل لكم من الفلك ﴿ السَّفْنَ ﴾ والأنعام ﴿  
كَالْإِبِلِ ﴾ ما تكون ﴿ حَذَفَ الْعَائِدَ ﴾ اختصاراً ،  
وهو مجرور في الأول ، أي فيه منصوب في  
الثاني .

١٣ - ﴿ لَتَسْتَوُوا ﴾ لتستقروا ﴿ عَلَى ظُهُورِهِ ﴾  
ذَكَرَ الضمير وجمع الظهر نظراً للفظ ما ومعناها  
﴿ ثُمَّ تَذْكُرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا اسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ ﴾  
وتقولوا سبحانه الذي سخر لنا هذا وما كنا له  
مقرنين ﴿ مَطْبِقِينَ ﴾ .

١٤ - ﴿ وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ ﴾ لمنصرفون .

١٥ - ﴿ وَجَعَلُوا لَهُ مِنْ عِبَادِهِ جُزْءًا ﴾ حيث قالوا  
الملائكة بنات الله لأن الولد جزء من الوالد  
والملائكة من عباده تعالى ﴿ إِنْ الْإِنْسَانُ ﴾ القاتل  
ما تقدم ﴿ لَكُفُورٌ مِّبِينٌ ﴾ بين ظاهر الكفر .

١٦ - ﴿ أَمْ ﴾ بمعنى همزة الإنكار والقول مقدر ،  
أي أتقولون ﴿ اتَّخَذَ مَا يَخْلُقُ بَنَاتٍ ﴾ لنفسه  
﴿ وَأَصْفَاكُمْ ﴾ أخلصكم ﴿ بِالْبَيْنِ ﴾ اللازم من  
قولكم السابق فهو من جملة المنكر .

١٧ - ﴿ وَإِذَا بَشَّرَ أَحَدُهُمْ بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَنِ مَثَلًا ﴾  
مثلاً ﴿ جَعَلَ لَهُ شَيْهًا بِنَسْبَةِ الْبَنَاتِ ﴾ إليه لأن الولد  
يشبه الوالد ، المعنى إذا أخبر أحدهم بالبنات  
تولد له ﴿ ظَلَّ ﴾ صار ﴿ وَجْهَهُ مَسْودًا ﴾ متغيراً  
تغير مغمتم ﴿ وَهُوَ كَظِيمٌ ﴾ متتلء غماً فكيف  
ينسب البنات إليه ؟ تعالى عن ذلك .

وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا

٤٩.

١٨ - ﴿ أَوْ ﴾ همزة الإنكار وواو العطف بجمله أي يجعلون الله ﴿ مِنْ يَنْشَأُ فِي الْحَلِیَةِ ﴾ الزينة ﴿ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مَبِينٍ ﴾ مظهر  
الحجة لضعفه عنها بالأنوثة . ١٩ - ﴿ وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنثًا أَشْهَدُوا ﴾ حضروا ﴿ خَلَقَهُمْ سَتَكْنَبُ ﴾  
شهادتهم ﴿ بِأَنَّهُمْ إِنثٌ ﴾ ويسألون ﴿ عَنْهَا فِي الْآخِرَةِ فَيَتَرَبَّ عَلَيْهِمُ الْعِقَابُ ﴾ ٢٠ - ﴿ وَقَالُوا لَوْ شَاءَ الرَّحْمَنُ مَا عَبَدْنَاهُمْ ﴾ أي  
الملائكة لعبادتنا إياهم بمشيئته فهو راضٍ بها قال تعالى : ﴿ مَا لَهُمْ بِذَلِكَ ﴾ المقول من الرضا بعبادتها ﴿ مِنْ عِلْمٍ إِنْ ﴾ ما ﴿ هُمْ ﴾  
إلا يخرصون ﴿ يَكْذِبُونَ فِيهِ فَيَتَرَبَّ عَلَيْهِمُ الْعِقَابُ ﴾ به . ٢١ - ﴿ أَمْ أَتَيْنَاهُمْ كِتَابًا مِنْ قَبْلِهِ ﴾ أي القرآن بعبادة غير الله ﴿ فَهَمْ بِهِ ﴾  
مستمسكون ﴿ أَمْ لَمْ يَقَعْ ذَلِكَ ﴾ ٢٢ - ﴿ بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَرِهِمْ مُهْتَدُونَ ﴾ بهم  
وكانوا يعبدون غير الله .

فاحذروهم ﴿ فِي قَوْمٍ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ اسْلَمُوا فَايُّ أَزْوَاجِهِمْ وَأَوْلَادِهِمْ أَنْ يَدْعُوهُمْ يَأْتُوا الْمَدِينَةَ فَلَمَّا قَدِمُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ رَأَوْا النَّاسَ قَدْ فَتَقَهُوا فَهَمُّوا  
أَنْ يَمَاتِبُوهُمْ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ ﴿ وَإِنْ تَعَفَّوْا وَتَصَفَّحُوا ﴾ الآية ، وأخرج ابن جرير عن عطاء بن يسار قال : نزلت سورة التغابن كلها بمكة إلا هؤلاء الآيات  
﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ ﴾ نزلت في عوف بن مالك الأشجعي كان ذا أهل وولد فكان إذا أراد الغزو بكوا إليه ووقفوه فقالوا : إلى من  
تدعنا ؟ فيرق ويقيم فنزلت هذه الآية وبقية الآيات إلى آخر السورة بالمدينة .

٢٣ - ﴿ وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا ﴾ منعومها مثل قول قومك ﴿ إِنَّا وَجَدْنَا أَبَاءَنَا عَلَى أَمَةٍ ﴾ ملة ﴿ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُقْتَدُونَ ﴾ متبعون .

٢٤ - ﴿ قُلْ ﴾ لهم ﴿ أ ﴾ تتبعون ذلك ﴿ ولو جئتكم بأهلى مما وجدتم عليه آباءكم قالوا إِنَّا بِمَا أَرْسَلْتُمْ بِهِ ﴾ أنت ومن قبلك ﴿ كَافِرُونَ ﴾ قال تعالى تخويفاً لهم :

٢٥ - ﴿ فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ ﴾ أي من المكذبين للرسل قبلك ﴿ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ ﴾ .

٢٦ - ﴿ وَ ﴾ اذكر ﴿ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ ﴾ إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيَهْدِينِ .

٢٧ - ﴿ إِلَّا السَّيِّئَ فَطَرَنِي ﴾ خلقتني ﴿ فَلِئِنَّ سَيِّهْدِينِ ﴾ يرشدني لدينه .

٢٨ - ﴿ وَجَعَلَهَا ﴾ أي كلمة التوحيد المفهومة من قوله ﴿ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّي سَيَّهْدِينِ ﴾ ، كلمة باقية في عقبه ﴿ ذَرَيْتُهُ فَلَا يَزَالُ فِيهِمْ مِنْ يُوْحَدُ اللَّهَ ﴾ لعلمهم ﴿ أَيِ أَهْلِ مَكَّةَ ﴾ يرجعون ﴿ عَمَّا هُمْ عَلَيْهِ إِلَى دِينِ إِبْرَاهِيمَ أَبِيهِمْ ﴾ .

٢٩ - ﴿ بَلْ مَتَّعْتُ هَؤُلَاءَ ﴾ المشركين ﴿ وَأَبَاءَهُمْ ﴾ ولم أعجلهم بالعقوبة ﴿ حَتَّى جَاءَهُمُ الْحَقُّ ﴾ القرآن ﴿ وَرَسُولٌ مِّنْهُمْ ﴾ مظهر لهم الأحكام الشرعية ، وهو محمد ﷺ .

٣٠ - ﴿ وَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ ﴾ القرآن ﴿ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ وَإِنَّا بِهِ كَافِرُونَ ﴾ .

٣١ - ﴿ وَقَالُوا لَوْلَا ﴾ هلا ﴿ نَزَلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِّنْ أَهْلِ الْقُرَيْتَيْنِ ﴾ من آية منهما ﴿ عَظِيمٍ ﴾ أي الوليد بن المغيرة بمكة أو عروة بن مسعود الثقفي بالطائف .

٤٩١

٣٢ - ﴿ أَهْمُ يَقْسِمُونَ رَحْمَةَ رَبِّكَ ﴾ النبوة ﴿ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَّعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ فجعلنا بعضهم غنياً وبعضهم فقيراً ﴿ وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ مَّوْجِعاً ﴾ الغنى ﴿ بَعْضاً ﴾ الفقير ﴿ مَسْخَرِيّاً ﴾ مسخراً في العمل له بالأجرة ، والياء للنسب ، وقرىء بكسر السين ﴿ وَرَحْمَةُ رَبِّكَ ﴾ أي الجنة ﴿ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴾ في الدنيا . ٣٣ - ﴿ وَلَوْلَا أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَّجَعَلْنَا لِمَنْ يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفًا مِّنْ فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ ﴾ بدل من لمن ﴿ سُقُفًا ﴾ بفتح السين وسكون القاف وبضمهما جمعاً ﴿ مِنْ فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ ﴾ كالدرج من فضة ﴿ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ ﴾ يعلون إلى السطح .

أسباب نزول الآية ١٦ : وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير قال : لما نزلت ﴿ اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ ﴾ اشتد على القوم العمل فقاموا حتى رومت عراقيهم وتفرحت جباههم ، فانزل الله تخفيفاً على المسلمين ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ ﴾ .

#### ﴿ سورة الطلاق ﴾

أسباب نزول الآية ١ : أخرج الحاكم عن ابن عباس قال : طلق عبد يزيد أبو ركانة أم ركانة ، ثم نكح امرأة من مزينة فجاءت إلى رسول الله ﷺ فقالت : يا رسول الله ، ما بيني وبينه إلا كما بيني هذه الشجرة ، فنزلت ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلَقْتُهُنَّ لَعْنَتُهُنَّ ﴾ وقال الذهبي : الإسناد واه والخبر خطأ فإن عبد يزيد لم يدرك الإسلام . وأخرج ابن أبي حاتم عن طريق قتادة عن أنس قال : طلق رسول الله ﷺ حفصة فأتت أهلها فانزل الله ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلَقْتُهُنَّ لَعْنَتُهُنَّ ﴾ فقيل له : راجعها فإنها صوامة قوامه ، وأخرجه ابن جرير عن قتادة مرسلًا وابن منذر عن ابن سيرين مرسلًا .



٣٤- ﴿ وَلِيُوتِهِمْ أَبْوَابًا ﴾ من فضة ﴿ و ﴾ جعلنا لهم ﴿ سرراً ﴾ من فضة جمع سرير ﴿ عليها يتكئون ﴾ .

٣٥- ﴿ وزخرفاً ﴾ ذهباً ، المعنى لولا خوف الكفر على المؤمن من إعطاء الكافر ما ذكر لأعطيناه ذلك لقلّة خطر الدنيا عندنا وعدم حظه في الآخرة في النعيم ﴿ وإن ﴾ مخففة من الثقيلة ﴿ كل ذلك لما ﴾ بالتخفيف فما زائدة ، وبالتشديد بمعنى إلا فإن نافية ﴿ متاع الحياة الدنيا ﴾ يتمتع به فيها ثم يزول ﴿ والآخرة ﴾ الجنة ﴿ عند ربك للمتقين ﴾ .

٣٦- ﴿ ومن يعش ﴾ يعمرض ﴿ عن ذكر الرحمن ﴾ أي القرآن ﴿ نقض ﴾ نسب ﴿ له ﴾ شيطاناً فهو له قرين ﴿ لا يفارقه ﴾ .

٣٧- ﴿ وإنهم ﴾ أي الشياطين ﴿ ليصدونهم ﴾ أي العاشين ﴿ عن السيل ﴾ أي طريق الهدى ﴿ ويحسبون أنهم مهتدون ﴾ في الجمع رعاية معنى من .

٣٨- ﴿ حتى إذا جاءنا ﴾ العاشي بقرينه يوم القيامة ﴿ قال ﴾ له ﴿ يا ﴾ للتنبيه ﴿ ليت بيني وبينك بعد المشرقين ﴾ أي مثل بعد ما بين المشرق والمغرب ﴿ فبئس القرين ﴾ أنت لي ، قال تعالى :

٣٩- ﴿ ولن يضمك ﴾ أي العاشين تمنيك ونسلكم ﴿ اليوم إذ ظلمتم ﴾ أي تبين لكم ظلمكم بالإشراك في الدنيا ﴿ أنكم ﴾ مع قرنائكم ﴿ في العذاب مشتركون ﴾ علة بتقدير اللام لعدم النفع وإد بدل من اليوم .

٤٠- ﴿ أفأنت تسمع الصم أو تهدي العمي ومن

وَلِيُوتِهِمْ أَبْوَابًا وَسُرَرًا عَلَيْهَا يَتَكُونُونَ ﴿٣٤﴾ وَزُخْرَفًا وَإِنْ كُلُّ ذَلِكَ لَمَّا مَتَعَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةُ عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٣٥﴾ وَمَنْ يَعِشْ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقِضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ ﴿٣٦﴾ وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُّهْتَدُونَ ﴿٣٧﴾ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَنَا قَالَ يَلَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بَعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ الْقَرِينُ ﴿٣٨﴾ وَلَنْ يَنْفَعَكَ يَوْمَ إِذْ ظَلَمْتَهُمْ أَنتَ كَمَا فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ﴿٣٩﴾ أَفَأَنْتَ تَسْمَعُ الصَّهْءَ أَتُهْدِي الْعُمْى وَمَنْ كَانَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٤٠﴾ فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُمْ مُنْتَقِمُونَ ﴿٤١﴾ أَوْ نُرِيَنَّكَ الْآلِيَ وَعَدَنَّهُمْ فَأِنَّا عَلَيْهِمْ مُّقَدِّرُونَ ﴿٤٢﴾ فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٤٣﴾ وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ ﴿٤٤﴾ وَسَلِّ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ آلِهَةً يُعْبَدُونَ ﴿٤٥﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَقَالَ إِنِّي رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٤٦﴾ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِآيَاتِنَا إِذَا هُمْ مِنْهَا يَضْحَكُونَ ﴿٤٧﴾

كان في ضلال مبين ﴿ بين ، أي فهم لا يؤمنون . ٤١- ﴿ فإما ﴾ فيه إدغام نون إن الشرطية في ما الزائدة ﴿ فذهب بك ﴾ بأن نميتك قبل تعذيبهم ﴿ فإنا منهم منتقمون ﴾ في الآخرة . ٤٢- ﴿ أو نريك ﴾ في حياتك ﴿ الذي وعدناهم ﴾ به من العذاب ﴿ فإنا عليهم ﴾ على عذابهم ﴿ مقتدرون ﴾ قادرون . ٤٣- ﴿ فاستمسك بالذي أوحى إليك ﴾ أي القرآن ﴿ إنك على صراط ﴾ طريق ﴿ مستقيم ﴾ . ٤٤- ﴿ وإنه لذكر ﴾ لشرف ﴿ لك ولقومك ﴾ لنزوله بلغتهم ﴿ وسوف تسألون ﴾ عن القيام بحقه . ٤٥- ﴿ وإسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا أجمعنا من دون الرحمن ﴾ أي غيره ﴿ آلهة يعبدون ﴾ قيل هو على ظاهرة بأن جمع له الرسل ليلة الإسراء ، وقيل المراد أمم من أي أهل الكتابين ، ولم يسأل على واحد من القولين لأن المراد من الأمر بالسؤال التقرير لمشركي قريش أنه لم يأت رسول من الله ولا كتاب بعبادة غير الله . ٤٦- ﴿ ولقد أرسلنا موسى بآياتنا إلى فرعون وملئه ﴾ أي القبط ﴿ فقال إني رسول رب العالمين ﴾ . ٤٧- ﴿ فلما جاءهم بآياتنا ﴾ الدالة على رسالته ﴿ إذا هم منها يضحكون ﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مقاتل في قوله ﴿ يا أيها النبي إذا طلقتم النساء ﴾ الآية ، قال : بلغنا أنها نزلت في عبد الله بن عمرو بن العاص ، وطفيل بن الحارث وعمرو بن سعيد بن العاص .

أسباب نزول الآية ٢ : وأخرج الحاكم عن جابر قال : نزلت هذه الآية ﴿ ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ﴾ في رجل من أشجع كان فقيراً خفيف ذات اليد كثير العيال فأتى رسول الله ﷺ فسأله ، فقال له : اتق الله واصبر فلم يلبث إلا يسيراً حتى جله ابن له بغنم وكان العدو أصابوه فأتى رسول الله

٤٨ - ﴿ وما نريهم من آية ﴾ من آيات العذاب كالطوفان ، وهو ماء دخل بيوتهم ووصل إلى حلق الجالسين سبعة أيام ، والجراد ﴿ إلا وهي أكبر من أختها ﴾ قريتها التي قبلها ﴿ وأخذناهم بالعذاب لعلهم يرجعون ﴾ عن الكفر .

٤٩ - ﴿ وقالوا ﴾ لموسى لما راوا العذاب ﴿ يا أيها الساحر ﴾ أي العالم الكامل لأن السحر عندهم علم عظيم ﴿ ادع لنا ربك بما عهد عندك ﴾ من كشف العذاب عنا إن أمنا ﴿ إننا لمهتدون ﴾ أي مؤمنون .

٥٠ - ﴿ فلما كشفنا ﴾ بدعاء موسى ﴿ عنهم العذاب إذا هم ينكثون ﴾ ينقضون عهدهم ويصرون على كفرهم .

٥١ - ﴿ ونادى فرعون ﴾ افتخاراً ﴿ في قومه قال يا قوم ليس لي ملك مصر وهذه الأنهار ﴾ من النيل ﴿ تجري من تحتي ﴾ أي تحت قصوري ﴿ أفلا تبصرون ﴾ عظمتي .

٥٢ - ﴿ أم ﴾ تبصرون ، وحينئذ ﴿ أنا خير من هذا ﴾ أي موسى ﴿ الذي هو مهين ﴾ ضعيف حقير ﴿ ولا يكاد يبين ﴾ يظهر كلامه للثغته بالجمرة التي تناولها في صفه .

٥٣ - ﴿ فلولا ﴾ هلا ﴿ ألقي عليه ﴾ إن كان صادقاً ﴿ أسورة من ذهب ﴾ جمع أسورة كآغربة جمع سوار كعادتهم فيمن يسودونه أن يلبسوه أسورة ذهب ويطرقونه طوق ذهب ﴿ أو جاء معه الملائكة مقترنين ﴾ متابعين يشهدون بصدقه .

٥٤ - ﴿ فاستخف ﴾ استغز فرعون ﴿ قومه فأطاعوه ﴾ فيما يريد من تكذيب موسى ﴿ إنهم كانوا قوماً فاسقين ﴾ .

وَمَا نُرِيهِمْ مِنْ آيَةٍ إِلَّا هِيَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا وَأَخَذْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٤٨﴾ وَقَالُوا يَا هَذَا السَّاحِرُ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ إِنَّا لَمُهْتَدُونَ ﴿٤٩﴾ فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمْ الْعَذَابَ إِذَا هُمْ يَنْكُثُونَ ﴿٥٠﴾ وَنَادَىٰ فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَنْقُورُ آلِيسَ لِي مَلِكُ وَمَهْذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِي أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٥١﴾ أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِنْ هَذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ ﴿٥٢﴾ فَلَوْلَا أُلْقِيَ عَلَيْهِ أَسُورَةٌ مِنْ ذَهَبٍ أَوْ جَاءَ مَعَهُ الْمَلَائِكَةُ مُقْتَرِنِينَ ﴿٥٣﴾ فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَطَاعُوهُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴿٥٤﴾ فَلَمَّا آسَفُونَا انْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥٥﴾ فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَافًا وَمَثَلًا لِلْآخِرِينَ ﴿٥٦﴾ وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ ﴿٥٧﴾ وَقَالُوا يَا أَلْهَتَنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ ﴿٥٨﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِبَنِي إِسْرَءِيلَ ﴿٥٩﴾ وَلَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَا مِنْكُمْ مَلَائِكَةً فِي الْأَرْضِ يَخْلُقُونَ ﴿٦٠﴾

٥٥ - ﴿ فلما آسفونا ﴾ أغضبونا ﴿ انتقمنا منهم فأغرقناهم أجمعين ﴾ . ٥٦ - ﴿ فجعلناهم سلفاً ﴾ جمع سالف كخادم وخدم أي سابقين عبرة ﴿ ومثلاً للآخرين ﴾ بعدهم يتمثلون بحالهم فلا يقدمون على مثل أفعالهم . ٥٧ - ﴿ ولما ضرب ﴾ جعل ﴿ ابن مريم مثلاً ﴾ حين نزل قوله تعالى ﴿ إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم ﴾ فقال المشركون : رضينا أن تكون ألهتنا مع عيسى لأنه عبد من دون الله ﴿ إذا قومك ﴾ أي المشركون ﴿ منته ﴾ من المثل ﴿ يصلدون ﴾ يضحكون فرحاً بما سمعوا . ٥٨ - ﴿ وقالوا آلهتنا خير أم هو ﴾ أي عيسى فرضى أن تكون ألهتنا معه ﴿ ما ضربوه ﴾ أي المثل ﴿ لك إلا جدلاً ﴾ خصومة بالباطل لعلهم أن ما لغير المعقل فلا يتناول عيسى عليه السلام ﴿ بل هم قوم خصمون ﴾ شديدا الخصومة . ٥٩ - ﴿ إن ﴾ ما ﴿ هو ﴾ عيسى ﴿ إلا عبد أنعمنا عليه ﴾ بالنبوة ﴿ وجعلناه ﴾ بوجوده من غير أب ﴿ مثلاً لبني إسرائيل ﴾ أي كالمثل لغرابته يستدل به على قدرة الله تعالى على ما يشاء . ٦٠ - ﴿ ولو نشاء لجعلنا منكم ﴾ بدلهم ﴿ ملائكة في الأرض يخلقون ﴾ بأن نهلكهم .

فأخبره خبرها فقال : كلها ، فنزلت ، قال الذهبي : حديث منكر له شاهد ، وأخرج ابن جرير مثله عن سالم بن أبي الجعد ، والسدي وسمى الرجل عوفاً الأشجعي ، وأخرج الحاكم أيضاً من حديث ابن مسعود وسماه كذلك . وأخرج ابن مردويه من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال : جاء عوف بن مالك الأشجعي ، فقال : يا رسول الله إن ابني أسره العدو وجزعت أمه فما تأمرني ؟ قال : أسرك وإياها أن تستكثرا من قول : لا حول ولا قوة إلا بالله ، فقالت المرأة : نعم ما أمرك ، فجعلنا يكثران منها ، فتغفل عنه العدو فاستاق غنمهم فجاء بها إلى أبيه ، فنزلت ﴿ ومن يتق الله ﴾



٦١ - ﴿ وَانْهَ ﴾ أي عيسى ﴿ لَعَلَّ السَّاعَةَ ﴾ تعلم بنزوله ﴿ فَلَا تَعْتَرِ بِهَا ﴾ تشكك فيها ، حذف فيه نون الرفع للجزم ، وواو الضمير لالتقاء الساكنين ﴿ وَ ﴾ قل لهم ﴿ اتَّبِعُونِ ﴾ على التوحيد ﴿ هَذَا ﴾ الذي أمركم به ﴿ صِرَاطِ ﴾ طريق ﴿ مُسْتَقِيمِ ﴾ .

٦٢ - ﴿ وَلَا يَصُدُّكُمْ ﴾ يصرفنكم عن دين الله ﴿ الشَّيْطَانُ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴾ بين العداوة .

٦٣ - ﴿ وَلَمَّا جَاءَ عِيسَى بِالْبَيِّنَاتِ ﴾ بالمعجزات والشرائع ﴿ قَالَ قَدْ جِئْتُكُمْ بِالْحِكْمَةِ ﴾ بالنبوة وشرائع الإنجيل ﴿ وَلَا يُبَيِّنُ لَكُمْ ﴾ بعض الذي تختلفون فيه ﴿ مِنْ أَحْكَامِ التَّوْرَةِ ﴾ من أمر الدين وغيره فبين لهم أمر الدين ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ ﴾ وأطيعون .

٦٤ - ﴿ إِنْ اللَّهَ هُوَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ ﴾ هذا صراط ﴿ مُسْتَقِيمِ ﴾ طريق ﴿ مُسْتَقِيمِ ﴾ .

٦٥ - ﴿ فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ ﴾ في عيسى أمر الله أو ابن الله أو ثالث ثلاثة ﴿ فَوَيْلٌ ﴾ كلمة عذاب ﴿ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ﴾ كفروا بما قالوه في عيسى ﴿ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ أَلِيمٍ ﴾ مؤلم .

٦٦ - ﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ ﴾ أي كفار مكة ، أي ما ينتظرون ﴿ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ ﴾ بدل من الساعة ﴿ بَغْتَةً ﴾ فجأة ﴿ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ بوقت مجيئها قبله .

٦٧ - ﴿ الْأَخْلَاءُ ﴾ على المعصية في الدنيا ﴿ يَوْمَئِذٍ ﴾ يوم القيامة متعلق بقوله ﴿ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ ﴾ المتحابين في الله على طاعته فإنهم أصدقاء ويقال لهم :

٦٨ - ﴿ يَا عِبَادِ لَا خَوْفَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ وَلَا أَنْتُمْ

وَأَنْتُمْ لَعَلَّ السَّاعَةَ فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا وَاتَّبِعُونْ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ﴿٦١﴾ وَلَا يَصُدُّكُمْ الشَّيْطَانُ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴿٦٢﴾ وَلَمَّا جَاءَ عِيسَى بِالْبَيِّنَاتِ قَالَ قَدْ جِئْتُكُمْ بِالْحِكْمَةِ وَلَا يُبَيِّنُ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي تَخْتَلَفُونَ فِيهِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ﴿٦٣﴾ إِنْ اللَّهَ هُوَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ﴿٦٤﴾ فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ عَذَابِ يَوْمِ أَلِيمٍ ﴿٦٥﴾ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٦٦﴾ الْأَخْلَاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ ﴿٦٧﴾ يَتَّبِعُوا عَلَيْكُمْ الْيَوْمَ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ ﴿٦٨﴾ الَّذِينَ آمَنُوا بَيْنَنَا وَكَانُوا مُسْلِمِينَ ﴿٦٩﴾ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنْتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ تُحْبَرُونَ ﴿٧٠﴾ يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصِحَافٍ مِنْ ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ وَفِيهَا مَا دَشْتَنِيهِ الْأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ وَأَنْتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٧١﴾ وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٧٢﴾ لَكُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٧٣﴾

إِنَّ الْمُجْرِمِينَ

٤٩٤

تحزنون . ٦٩ - ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ نعت لعبادي ﴿ بَيِّنَاتِنَا ﴾ القرآن ﴿ وَكَانُوا مُسْلِمِينَ ﴾ . ٧٠ - ﴿ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنْتُمْ ﴾ مبتدأ ﴿ وَأَزْوَاجُكُمْ ﴾ زوجاتكم ﴿ تُحْبَرُونَ ﴾ تسرون وتكرمون ، خبر المبتدأ . ٧١ - ﴿ يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصِحَافٍ ﴾ بقصاع ﴿ مِنْ ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ ﴾ جمع كوب وهو إناء لا عروة له ليشرب الشارب من حيث شاء ﴿ وَفِيهَا مَا دَشْتَنِيهِ الْأَنْفُسُ ﴾ تلذذاً ﴿ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ ﴾ نظراً ﴿ وَأَنْتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ . ٧٢ - ﴿ وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ . ٧٣ - ﴿ لَكُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴾ بعضها ﴿ تَأْكُلُونَ ﴾ وكل ما يؤكل يخلف بدله .

يجعل له مخرجاً الآية . وأخرجه الخطيب في تاريخه من طريق جويسر عن الضحاك عن ابن عباس ، وأخرجه الثعلبي من وجه آخر ضعيف ، وابن أبي حاتم من وجه آخر مرسل .

أسباب نزول الآية ٤ : وأخرج ابن جرير وإسحاق بن راهويه والحاكم وغيرهم عن أبي بن كعب قال : لما نزلت الآية التي في سورة البقرة في عدد من عدد النساء قالوا : قد بقي عدد من عدد النساء لم يذكرن : الصغار والكبار وأولات الأحمال ، فأنزلت ﴿ وَاللَّاتِي يَتَسَنَّوْنَ مِنَ الْمَحِيضِ ﴾ الآية صحيح الإسناد . وأخرج مقاتل في تفسيره : أن خلاد بن عمرو بن الجموح سأل النبي ﷺ عن عدة التي لا تحيض فنزلت .

﴿ سورة التحريم ﴾

أسباب نزول الآية ١ : أخرج الحاكم والنسائي بسند صحيح عن أنس : أن رسول الله ﷺ كانت له أمة يطؤها فلم تنزل به حفصة حتى جعلها



٧٤ - ﴿إِنَّ الْمَجْرِمِينَ فِي عَذَابٍ جَهَنَّمَ خَالِدُونَ﴾ .

٧٥ - ﴿لَا يُقْتَرُ﴾ يخفف ﴿عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مَبْلُوسُونَ﴾ ساكنون سكوت ياس .

٧٦ - ﴿وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ﴾ .

٧٧ - ﴿وَنَادُوا يَا مَالِكُ﴾ هو خازن النار ﴿لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ﴾ ليمننا ﴿قَالَ﴾ بعد ألف سنة ﴿إِنَّكُمْ مَأْكُوثُونَ﴾ مقيمون في العذاب دائماً .

٧٨ - قال تعالى : ﴿لَقَدْ جِئْتَكُمْ﴾ أي أهل مكة ﴿بِالْحَقِّ﴾ على لسان الرسول ﴿وَلَكِنْ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ﴾ .

٧٩ - ﴿أَمْ أَمْرُكُمْ﴾ أي كفار مكة : أحكموا ﴿أَمْراً﴾ في كيد محمد النبي ﴿فَإِنَّا مَبْرُومُونَ﴾ محكمون كيدنا في إهلاكهم .

٨٠ - ﴿أَمْ يَحْسِبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سُرْحَمَ وَنَجْوَاهُمْ﴾ ما يسيرون إلى غيرهم وما يجهرون به بينهم ﴿بَلَى﴾ نسمع ذلك ﴿وَرُسُلَنَا﴾ الحفظة ﴿لَدَيْهِمْ﴾ عندهم ﴿يَكْتُبُونَ﴾ ذلك .

٨١ - ﴿قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ﴾ فرضاً ﴿فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ﴾ للولد لكن ثبت أن لا ولد له تعالى فانقضت عبادته .

٨٢ - ﴿سُبْحَانَ رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبِّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾ الكرسي ﴿عَمَّا يَصِفُونَ﴾ يقولون من الكذب بنسبة الولد إليه .

٨٣ - ﴿فَلَنَرَهُمْ يَخُضُّونَ﴾ في باطلهم ﴿وَيَلْعَبُونَ﴾ في دنياهم ﴿حَتَّى يَلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يَوْمَعُونَ﴾ فيه العذاب وهو يوم القيامة .

٨٤ - ﴿وَهُوَ الَّذِي﴾ هو ﴿فِي السَّمَاءِ إِلَهُ﴾ بتحقيق الهمزتين وإسقاط الأولى وتسهيلها كالباء ، أي معبود ﴿فِي الْأَرْضِ إِلَهُ﴾ وكل من الظرفين متعلق بما بعده ﴿وَهُوَ الْحَكِيمُ﴾ في تدبير خلقه ﴿الْعَلِيمُ﴾ بمصالحهم . ٨٥ - ﴿وَتَبَارَكَ﴾ تعظم ﴿الَّذِي لَهُ مَلِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَعِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ﴾ متى تقوم ﴿وَالِيهِ يَرْجِعُونَ﴾ بالياء والتاء . ٨٦ - ﴿وَلَا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ﴾ يعبدون ، أي الكفار ﴿مِنْ دُونِهِ﴾ أي الله ﴿الشَّفَاعَةَ﴾ لأحد ﴿إِلَّا مِنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ﴾ أي قال : لا إله إلا الله ﴿وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ يقولهم ما شهدوا به بألسنتهم ، وهم عيسى وعزير والملائكة فإنهم يشفعون للمؤمنين . ٨٧ - ﴿وَلَنْتَنَ﴾ لام قسم ﴿سَأَلْتَهُمْ مِنْ خَلْقِهِمْ لِيَقُولَنَّ﴾ حذف منه نون الرفع وواو الضمير ﴿فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾ يصرفون عن عبادة الله . ٨٨ - ﴿وَقِيلَهُ﴾ أي قول محمد النبي ، ونصبه على المصدر بفعله المقدر ، أي وقال ﴿يَا رَبِّ إِنَّ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ . ٨٩ - قال تعالى : ﴿فَاصْفَحْ﴾ أعرض ﴿عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَامٌ﴾ منكم وهذا قبل أن يؤمر بقتالهم ﴿فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ بالياء والتاء تهديد لهم .

على نفسه حراماً ، فانزل الله ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تَحْرِمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ﴾ الآية .

أسباب نزول الآية ٢ : وأخرج الضياء في المختارة من حديث ابن عمر عن عمر قال : قال رسول الله ﷺ لحفصة : لا نخبري أحداً أن أم إبراهيم عليّ حرام ، فلم يقرها حتى أخبرت عائشة ، فانزل الله ﴿قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ﴾ وأخرج الطبراني بسند ضعيف من حديث أبي

سُورَةُ الدُّخَانِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حَمِّ ۝ وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ ۝ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَرَّكََةٍ ۝ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ۝ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ۝ أَمْرًا مِنْ عِنْدِنَا ۝ إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ۝ رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ ۝ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ۝ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۝ إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ ۝ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ ۝ بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ يَلْعَبُونَ ۝ فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ ۝ يَغْشَى النَّاسَ ۝ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝ رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ ۝ أَتَى لَهُمُ الذِّكْرَى ۝ وَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مُبِينٌ ۝ ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَقَالُوا مُعَلَّمٌ مَجْنُونٌ ۝ إِنَّا كَاشِفُو الْعَذَابِ قَلِيلًا ۝ إِنَّكُمْ عَائِدُونَ ۝ يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى ۝ إِنَّا مُنْقِمُونَ ۝ وَلَقَدْ فَتَنَّا قَبْلَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ ۝ وَجَاءَهُمْ رَسُولٌ كَرِيمٌ ۝ أَنْ أَدُّوا إِلَيَّ عِبَادَ اللَّهِ ۝ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ۝



وَأَنْ لَا تَقُولُوا

٤٩٦

- ١٠ - قال تعالى : ﴿ فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين ﴾ فأجذبت الأرض واشتد بهم الجوع إلى أن رأوا من شدته كهشة الدخان بين السماء والأرض . ١١ - ﴿ يغشى الناس ﴾ فقالوا ﴿ هذا عذاب أليم ﴾ . ١٢ - ﴿ ربنا اكشف عنا العذاب إنا مؤمنون ﴾ مصدقون نبيك . ١٣ - قال تعالى : ﴿ أتى لهم الذكرى ﴾ أي لا ينفعهم الإيمان عند نزول العذاب ﴿ وقد جاءهم رسول مبين ﴾ بين الرسالة . ١٤ - ﴿ ثم تولوا عنه وقالوا معلم مجنون ﴾ . ١٥ - ﴿ إنا كاشفو العذاب ﴾ أي الجوع عنكم زمناً قليلاً ، فكشف عنهم ﴿ إنكم عائدون ﴾ إلى كفركم فعادوا إليه . ١٦ - اذكر ﴿ يوم نبطش البطشة الكبرى ﴾ هو يوم بدر ﴿ إنا منتقمون ﴾ منهم والبطش الأخذ بقوة . ١٧ - ﴿ ولقد فتنا ﴾ بلونا ﴿ قبلهم قوم فرعون ﴾ معه ﴿ وجاءهم رسول ﴾ هو موسى عليه السلام ﴿ كريم ﴾ على الله تعالى . ١٨ - ﴿ أن ﴾ أي بأن ﴿ أدوا إلي ﴾ ما أدعوكم إليه من الإيمان ، أي أظهروا إيمانكم لي يا ﴿ عباد الله ﴾ إني لكم رسول أمين ﴿ على ما أرسلت به .

هريرة قال : دخل رسول الله ﷺ بمارية سريته بيت حفصة ، فجاءت فوجدتها معه فقالت : يا رسول الله في بيتي دون بيوت نساءك قال : فإنها علي حرام أن أمسها يا حفصة واكتفي هذا علي ، فخرجت حتى أتت عائشة فأخبرتها ، فأنزل الله ﴿ يا أيها النبي لم تحرم ﴾ الآيات ، وأخرج البزار بسند صحيح عن ابن عباس قال : نزلت ﴿ يا أيها النبي لم تحرم ﴾ الآية ، في سريته وأخرج الطبراني بسند صحيح عن ابن عباس قال : كان رسول الله ﷺ

- ١٩ - ﴿ وَأَنْ لَا تَعْلُوا ﴾ تتجسروا ﴿ عَلَى اللَّهِ ﴾  
بترك طاعته ﴿ إِنِّي أَنَا رَبُّكُمْ ﴾ بسلطان ﴿ بِرَهَانٍ ﴾  
﴿ بَيْنَ يَدَيَّ ﴾ رسالتي فتوعدوه بالرجم .  
٢٠ - فقال ﴿ إِنِّي عِلْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ أَنْ  
تَرْجُمُونِ ﴾ بالحجارة .  
٢١ - ﴿ وَإِنْ لَمْ تَوْتِنُوا لِي ﴾ تصدقوني  
﴿ فَاعْتَزِلُونِ ﴾ فاتركوا أذاي فلم يتركوه .  
٢٢ - ﴿ فَدَعَا رَبَّهُ أَنْ ﴾ أي بان ﴿ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ  
مُجْرِمُونَ ﴾ مشركون .  
٢٣ - فقال تعالى : ﴿ فَأَسْرِ ﴾ بقطع الهمزة  
ووصلها ﴿ بِعِبَادِي ﴾ بني إسرائيل ﴿ لِيَلَا إِلَهَ إِلَّا  
مَتَّبِعُونَ ﴾ يتبعكم فرعون وقومه .  
٢٤ - ﴿ وَأَتَرَكَ الْبَحْرَ ﴾ إذا قطعت أنت  
وأصحابك ﴿ رَهْوَ ﴾ ساكناً مفرجاً حتى يدخله  
القبط ﴿ إِنَّهُمْ جُنْدٌ مُفْرَقُونَ ﴾ فاطمان بذلك  
فأغرقوا .  
٢٥ - ﴿ كَمْ تَرَكَوْا مِنْ جَنَاتٍ ﴾ بساتين  
﴿ وَعُيُونٍ ﴾ تجري .  
٢٦ - ﴿ وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴾ مجلس حسن .  
٢٧ - ﴿ وَنِعْمَةٍ ﴾ متعة ﴿ كَانُوا فِيهَا فَاهِكِينَ ﴾  
ناعمين .  
٢٨ - ﴿ كَذَلِكَ ﴾ خبر مبتدأ ، أي الأمر  
﴿ وَأَوْرَثْنَاهَا ﴾ أي أموالهم ﴿ قَوْمًا آخَرِينَ ﴾ أي  
بني إسرائيل .  
٢٩ - ﴿ فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ ﴾  
بخلاف المؤمنين يبكي عليهم بموتهم مصلاهم  
من الأرض ومصعد عملهم من السماء ﴿ وَمَا  
كَانُوا مِنْ نَظِيرٍ ﴾ مؤخرين للتوبة .  
٣٠ - ﴿ وَلَقَدْ نَجَّيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنَ الْعَذَابِ  
الْمُهِينِ ﴾ قتل الأبناء واستخدام النساء . ٣١ - ﴿ مِنْ فِرْعَوْنَ ﴾ قيل بدل من العذاب بتقدير مضاف ، أي عذاب ، وقيل حال من  
العذاب ﴿ إِنَّهُ كَانَ عَالِيًا مِنَ الْمُسْرِفِينَ ﴾ . ٣٢ - ﴿ وَلَقَدْ اخْتَرْنَا هُمُ ﴾ أي بني إسرائيل ﴿ عَلَى عِلْمٍ ﴾ منا بحالهم ﴿ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾  
أي عالمي زمانهم أي العقلاء . ٣٣ - ﴿ وَآتَيْنَاهُمْ مِنَ الْآيَاتِ مَا فِيهِ بَلَاءٌ مُبِينٌ ﴾ نعمة ظاهرة من فلق البحر والمن والسلوى وغيرها .  
٣٤ - ﴿ إِنْ هَؤُلَاءِ ﴾ أي كفار مكة ﴿ لَيَقُولُنَّ ﴾ . ٣٥ - ﴿ إِنْ هِيَ ﴾ ما الموتة التي بعدها الحياة ﴿ إِلَّا مَوْتَتُنَا الْأُولَى ﴾ أي وهم  
نظف ﴿ وَمَا نَحْنُ بِمُنْشَرِينَ ﴾ بمبعوثين أحياء بعد الثانية . ٣٦ - ﴿ فَأَتُوا بِآبَاتِنَا ﴾ أحياء ﴿ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ أنا نبعث بعد موتنا ،  
أي نحيا . ٣٧ - قال تعالى : ﴿ أَهْمُ خَيْرٌ أَمْ قَوْمُ تُبَّعٍ ﴾ هو نبي أو رجل صالح ﴿ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ﴾ من الأمم ﴿ أَهْلَكْنَاهُمْ ﴾  
بكفرهم ، والمعنى ليسوا أقوى منهم وأهلكوا ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ ﴾ . ٣٨ - ﴿ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لِعِبادِنَا ﴾  
بخلق ذلك ، حال . ٣٩ - ﴿ مَا خَلَقْنَاهُمْ ﴾ وما بينهما ﴿ إِلَّا بِالْحَقِّ ﴾ أي محقين في ذلك ليستدل به على قدرتنا ووحدانيتنا وغير  
ذلك ﴿ وَلَكِنْ أَكْثَرَهُمْ ﴾ أي كفار مكة ﴿ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ .

يشرب عند سودة العسل فدخل على عائشة فقالت : إني أجد منك ريحاً ، ثم دخل على حفصة فقالت مثل ذلك ، فقال : أراه من شراب شربته عند  
سودة ، والله لا أشربه ، فنزلت ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ ﴾ وله شاهد في الصحيحين ، قال الحافظ ابن حجر : يحتمل أن تكون الآية  
نزلت في السببين معاً . وأخرج ابن سعد عن عبد الله بن رافع قال : سألت أم سلمة عن هذه الآية ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ ﴾ قالت :

يشرب عند سودة العسل فدخل على عائشة فقالت : إني أجد منك ريحاً ، ثم دخل على حفصة فقالت مثل ذلك ، فقال : أراه من شراب شربته عند  
سودة ، والله لا أشربه ، فنزلت ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ ﴾ وله شاهد في الصحيحين ، قال الحافظ ابن حجر : يحتمل أن تكون الآية  
نزلت في السببين معاً . وأخرج ابن سعد عن عبد الله بن رافع قال : سألت أم سلمة عن هذه الآية ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ ﴾ قالت :

٤٠ - ﴿إِنْ يَوْمَ الْفَصْلِ﴾ يوم القيامة يفصل الله فيه بين العباد ﴿مِيقَاتِهِمْ أَجْمَعِينَ﴾ للعذاب الدائم .

٤١ - ﴿يَوْمَ لَا يَنْفِي مَوْلًى عَنْ مَوْلًى﴾ بقرابة أو صداقة ، أي لا يدفع عنه ﴿شَيْئًا﴾ من العذاب ﴿وَلَا هُمْ يَنْصُرُونَ﴾ يمنعون منه ، ويوم بدل من يوم الفصل .

٤٢ - ﴿إِلَّا مِنْ رَحِمِ اللَّهِ﴾ وهم المؤمنون فإنه يشفع بعضهم لبعض بإذن الله ﴿إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ﴾ الغالب في انتقامه من الكفار ﴿السَّحِيمُ﴾ بالمؤمنين .

٤٣ - ﴿إِنْ شَجَرَةُ الزَّقْوَمِ﴾ هي من أخبث الشجر المرّ بتهامة ينبتها الله تعالى في الجحيم .

٤٤ - ﴿طَعَامُ الْأَثِيمِ﴾ أي جهل وأصحابه ذوي الإثم الكبير .

٤٥ - ﴿كَالْمُهْلِ﴾ أي كلدني الزيت الأسود خبر ثان ﴿تَغْلِي فِي الْبُطُونِ﴾ بالفوقانية خبر ثالث وبالتحانية حال من المهل .

٤٦ - ﴿كَغَلِيِّ الْحَمِيمِ﴾ الماء الشديد الحرارة .

٤٧ - ﴿خُذُوهُ﴾ يقال للزبانية : خذوا الأثيم ﴿فَاعْتَلُوهُ﴾ بكسر التاء وضمها جرّوه بغلظة وشدة ﴿إِلَى سِوَاءِ الْحَمِيمِ﴾ وسط النار .

٤٨ - ﴿ثُمَّ صَبُّوا فَوْقَ رَأْسِهِ مِنْ عَذَابِ الْحَمِيمِ﴾ أي من الحميم الذي لا يفارقه العذاب فهو أبلغ مما في آية « يصب من فوق رؤوسهم الحميم » .

٤٩ - ويقال له : ﴿ذُقْ﴾ أي العذاب ﴿إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ﴾ بزعمك وقولك ما بين جليلها أعز وأكرم مني .

إِنْ يَوْمَ الْفَصْلِ مِيقَاتُهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤٠﴾ يَوْمَ لَا يَنْفِي مَوْلًى عَنْ مَوْلًى شَيْئًا وَلَا هُمْ يُنصُرُونَ ﴿٤١﴾ إِلَّا مَنْ رَحِمَ اللَّهُ إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿٤٢﴾ إِنْ شَجَرَةُ الزَّقْوَمِ ﴿٤٣﴾ طَعَامُ الْأَثِيمِ ﴿٤٤﴾ كَالْمُهْلِ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ ﴿٤٥﴾ كَغَلِيِّ الْحَمِيمِ ﴿٤٦﴾ خُذُوهُ فَاعْتَلُوهُ إِلَى سِوَاءِ الْحَمِيمِ ﴿٤٧﴾ ثُمَّ صَبُّوا فَوْقَ رَأْسِهِ مِنْ عَذَابِ الْحَمِيمِ ﴿٤٨﴾ ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ ﴿٤٩﴾ إِنْ هَذَا مَا كُنْتُمْ بِهِ تَمْتَرُونَ ﴿٥٠﴾ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ ﴿٥١﴾ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿٥٢﴾ يَلْبَسُونَ مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَقَابِلِينَ ﴿٥٣﴾ كَذَلِكَ وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ ﴿٥٤﴾ يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَاكِهَةٍ آمِنِينَ ﴿٥٥﴾ لَا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَى وَوَقْنَهُمْ عَذَابُ الْجَحِيمِ ﴿٥٦﴾ فَضْلًا مِّن رَّبِّكَ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٥٧﴾ فَإِنَّمَا يَسْتَرْزَنُ بِلِسَانِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٥٨﴾ فَارْتَقِبْ إِنَّهُمْ مُّرْتَقِبُونَ ﴿٥٩﴾

سُورَةُ الْجَاثِيَةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٥٠ - ويقال لهم : ﴿إِنْ هَذَا﴾ الذي ترون من العذاب ﴿مَا كُنْتُمْ بِهِ تَمْتَرُونَ﴾ فيه تشكون . ٥١ - ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ مُّجَلْسٍ﴾ آمين ﴿يُؤْمِنُونَ فِيهِ الْخَوْفُ﴾ . ٥٢ - ﴿فِي جَنَّاتٍ﴾ بساتين ﴿وَعُيُونٍ﴾ . ٥٣ - ﴿يَلْبَسُونَ مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ﴾ أي ما رق من اللدياج وما غلظ منه ﴿مُتَقَابِلِينَ﴾ حال ، أي لا ينظر بعضهم إلى قفا بعض للدوران الأسرة بهم . ٥٤ - ﴿كَذَلِكَ﴾ يقدر قبله الأمر ﴿وَزَوَّجْنَاهُمْ﴾ من الزوج أو قراناهم ﴿بِحُورٍ عِينٍ﴾ بنساء بيض واسعات الأعين حسانها . ٥٥ - ﴿يَدْعُونَ﴾ يطلبون الخدم ﴿فِيهَا﴾ أي الجنة أن يأتوا ﴿بِكُلِّ فَاكِهَةٍ﴾ منها ﴿آمِنِينَ﴾ من انقطاعها ومضرتها ومن كل مخوف حال . ٥٦ - ﴿لَا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَى﴾ أي التي في الدنيا بعد حياتهم فيها ، قال بعضهم : إلا بمعنى بعد ﴿وَوَقْنَهُمْ عَذَابُ الْجَحِيمِ﴾ . ٥٧ - ﴿فَضْلًا﴾ مصدر بمعنى تفضلاً منصوب بتفضل مقدراً ﴿مِّن رَّبِّكَ﴾ ذلك هو الفوز العظيم ﴿٥٨﴾ . ٥٨ - ﴿فَإِنَّمَا يَسْتَرْزَنُ﴾ سهلنا القرآن ﴿بِلِسَانِكَ﴾ بلسانك لتفهّم العرب منك ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ يتعظّون فيؤمنوا ، لكنهم لا يؤمنون . ٥٩ - ﴿فَارْتَقِبْ﴾ انتظر هلاكهم ﴿إِنَّهُمْ مُّرْتَقِبُونَ﴾ هلاكك ، وهذا قبل نزول الأمر بجهادهم .

كان عندي حكمة من عسل أبيض ، فكان النبي ﷺ يلعق منها وكان يحبه ، فقالت له عائشة : نحلها يجرس عرفاً فحرمها ، فنزلت هذه الآية . وأخرج الحارث بن أسامة في مسنده عن عائشة قالت : لما حلف أبو بكر أن لا يفتق على مسطح ، أنزل الله ﴿قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ﴾ فاتفق عليه ، غريب جداً في سبب نزولها وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : نزلت هذه الآية ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ﴾ في المرأة التي وهبت

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حَمَّ ﴿١﴾ تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴿٢﴾ إِنَّ فِي السَّمَوَاتِ  
وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٣﴾ وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُتُّ مِنْ دَابَّةٍ آيَاتٌ  
لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٤﴾ وَأَخْلَفَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ  
مِنْ رِّزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ الرِّيحِ آيَاتٌ لِّقَوْمٍ  
يَعْقِلُونَ ﴿٥﴾ تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ تَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَ  
اللَّهِ وَآيَاتِهِ يُؤْمِنُونَ ﴿٦﴾ وَيَلِكُلُ أَفَّاكَ أَثِيرُ ﴿٧﴾ يَسْمَعُ آيَاتُ  
اللَّهِ تَنْتَلِي عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ  
﴿٨﴾ وَإِذَا عَلِمَ مِنْ آيَاتِنَا شَيْئًا اتَّخَذَهَا هُزُوًا أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ  
مُّهِينٌ ﴿٩﴾ مِّن وَرَائِهِمْ جَهَنَّمُ وَلَا يُغْنِي عَنْهُمْ مَا كَسَبُوا شَيْئًا  
وَلَا مَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠﴾ هَذَا  
هُدًى وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رِّجْزٍ أَلِيمٌ ﴿١١﴾  
اللَّهُ الَّذِي سَخَّرَ لَكُمُ الْبَحْرَ لَتَجْرِيَ الْفَلَكَ فِيهِ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ  
فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢﴾ وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي  
الْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَنْفَكُرُونَ ﴿١٣﴾

٤٩٩

٧- ﴿ ويل ﴾ كلمة عذاب ﴿ لكل أفاك ﴾ كذاب ﴿ أثيم ﴾ كثير الإثم . ٨- ﴿ يسمع آيات الله ﴾ القرآن ﴿ تنلى عليه ثم يصير ﴾ على كفره ﴿ مستكبراً ﴾ متكبراً عن الإيمان ﴿ كان لم يسمعها فبشره بعذاب أليم ﴾ مؤلم . ٩- ﴿ وإذا علم من آياتنا ﴾ أي القرآن ﴿ شيئاً اتخذها هُزُوًا ﴾ أي مهزوءاً بها ﴿ أولئك ﴾ أي الأفاكون ﴿ لهم عذاب مهين ﴾ ذو إهانة . ١٠- ﴿ من ورائهم ﴾ أي أمامهم لأنهم في الدنيا ﴿ جهنم ولا يغني عنهم ما كسبوا ﴾ من المال والفعال ﴿ شيئاً ولا ما اتخذوا من دون الله ﴾ أي الأصنام ﴿ أولياء لهم عذاب عظيم ﴾ . ١١- ﴿ هذا ﴾ أي القرآن ﴿ هدى ﴾ من الضلالة ﴿ والذين كفروا بآيات ربهم لهم عذاب ﴾ حظ ﴿ من رجز ﴾ أي عذاب ﴿ أليم ﴾ موجه . ١٢- ﴿ الله الذي سخر لكم البحر لتجري الفلك ﴾ السفن ﴿ فيه بأمره ﴾ ياذنه ﴿ ولتبتغوا ﴾ تطلبوا بالتجارة ﴿ من فضله ولعلكم تشكرون ﴾ . ١٣- ﴿ وسخر لكم ما في السماوات ﴾ من شمس وقمر ونجوم وماء وغيره ﴿ وما في الأرض ﴾ من دابة وشجر ونبات وأنهار وغيرها أي خلق ذلك لمنافعكم ﴿ جميعاً ﴾ تأكيد ﴿ منه ﴾ حال ، أي سخرها كائنه منه تعالى ﴿ إن في ذلك لآيات لقوم يفتكرون ﴾ فيها فيؤمنون .

نفسها للنبي ﷺ ، غريب أيضاً وسنده ضعيف .

أسباب نزول الآية ٥ : قوله تعالى : ﴿ عسى ربه إن طلقكن ﴾ الآية ، تقدم سبب نزولها وهو قول عمر في سورة البقرة .

قُلْ لِلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ لِيَجْزِيَ قَوْمًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٤﴾ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ ۖ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴿١٥﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا بَنِي إِسْرَءِيلَ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ وَوَرَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّبِئَةِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿١٦﴾ وَآتَيْنَاهُمْ بَيْنْتَ مِنْ الْأَمْرِ فَمَا اخْتَلَفُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١٧﴾ ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨﴾ إِنَّهُمْ لَنُغْنَوَنكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَإِنَّ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ ﴿١٩﴾ هَذَا بَصِيرَتُ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٢٠﴾ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً تَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٢١﴾ وَخَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَلِيُجْزِيَ كُلَّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٢﴾

١٤ - ﴿ قُلْ لِلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ ﴾ وقائمه ، أي اغفروا للكفار ما وقع منهم من الأذى لكم وهذا قبل الأمر بجهادهم ﴿ لِيَجْزِيَ ﴾ أي الله وفي قراءة بالنون ﴿ قَوْمًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ من الغفر للكفار أذاهم .

١٥ - ﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ ﴾ عمل ﴿ ومن أساء فعليها ﴾ أساء ﴿ ثم إلى ربكم ترجعون ﴾ تصيرون فيجازي المصلح والمسيء .

١٦ - ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا بَنِي إِسْرَءِيلَ الْكِتَابَ ﴾ التوراة ﴿ والحكم ﴾ به بين الناس ﴿ والنبوة ﴾ لموسى وهارون منهم ﴿ وورقناهم من الطغيان ﴾ الحلالات كالمَن والسُلوى وفضلناهم على العالمين ﴿ عالمي زمانهم العقلاء .

١٧ - ﴿ وَآتَيْنَاهُمْ بَيْنَاتٍ مِنَ الْأَمْرِ ﴾ أمر الدين من الحلال والحرام وبعثة محمد عليه أفضل الصلاة والسلام ﴿ فما اختلَفُوا ﴾ في بعثته ﴿ إلا من بعد ما جاءهم العلم بغياً بينهم ﴾ أي لبني حداث بينهم حسداً له ﴿ إن ربك يقضي بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون ﴾ .

١٨ - ﴿ ثُمَّ جَعَلْنَاكَ يَا مُحَمَّد ﴾ على شريعة طريقة ﴿ من الأمر ﴾ أمر الدين ﴿ فاتبعها ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون ﴾ في عبادة غير الله .

١٩ - ﴿ إِنَّهُمْ لَنُغْنَوَنكَ ﴾ يدفعوا ﴿ عنك من الله ﴾ من عذابه ﴿ شيئاً وإن الظالمين ﴾ الكافرين ﴿ بعضهم أولياء بعض والله ولي المتقين ﴾ .

٢٠ - ﴿ هَذَا الْقُرْآنُ ﴾ بصائر للناس ﴿ معالم يتبصرون بها في الأحكام والحدود ﴾ وهُدًى ورحمة لقوم يوقنون ﴿ بالبعث . ٢١ - ﴿ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا ﴾ الكفر والمعاصي ﴿ أن نجعلهم كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً ﴾ خبر ﴿ محياهم ومماتهم ﴾ مبتداً ومعطوف والجملة بدل من الكاف والضميران للكفار ، المعنى : أحسبوا أن نجعلهم في الآخرة في خير كالمؤمنين . أي : في رغد من العيش مساوٍ لعيشهم في الدنيا حيث قالوا للمؤمنين : لئن بعثنا لنعطى من الخير مثل ما تعطون قال تعالى على وفق إنكاره بالهمزة : ﴿ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴾ أي ليس الأمر كذلك فهم في الآخرة في العذاب على خلاف عيشهم في الدنيا والمؤمنون في الآخرة في الثواب بعلمهم الصالحات في الدنيا من الصلاة والزكاة والصيام وغير ذلك ، وما مصدرية ، أي بش حكماً حكمهم هذا . ٢٢ - ﴿ وَخَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ ﴾ متعلق بخلق ليدل على قدرته ووحدانيته ﴿ ولتجزى كل نفس بما كسبت ﴾ من المعاصي والطاعات فلا يساوي الكافر المؤمن ﴿ وهم لا يظلمون ﴾ .

#### ﴿ سورة ن ﴾

أسباب نزول الآية ٢ : أخرج ابن المنذر عن ابن جريج قال : كانوا يقولون للنبي ﷺ إنه مجنون ثم شيطان ، فنزلت ﴿ ما أنت بنعمة ربك بمجنون ﴾ .

٢٣ - ﴿ أَفَرَأَيْتَ ﴾ أخبرني ﴿ من اتخذ إلهه هواه ﴾ ما يهواه من حجر بعد حجر يراه أحسن ﴿ وأضله الله على علم ﴾ منه تعالى ، أي عالماً بأنه من أهل الضلالة قبل خلقه ﴿ وخنم على سمعه وقلبه ﴾ فلم يسمع الهدى ولم يعقله ﴿ وجعل على بصره غشاوة ﴾ ظلمة فلم يبصر الهدى ، ويقدر هنا المفعول الثاني لرأيت إيهتدي ﴿ فمن يهديه من بعد الله ﴾ أي بعد إضلاله إياه ، أي لا يهتدي ﴿ أفلا تذكرون ﴾ تتعظون ، فيه إدغام إحدى التائين في الذال .

٢٤ - ﴿ وقالوا ﴾ أي منكرو البعث ﴿ ما هي ﴾ أي الحياة ﴿ إلا حياتنا ﴾ التي في الدنيا نموت ونحيا ﴿ أي يموت بعض ويحيا بعض بأن يولدوا ﴾ وما يهلكنا إلا الدهر ﴿ أي مرور الزمان ، قال تعالى : ﴿ وما لهم بذلك ﴾ المقول ﴿ من علم إن ﴾ ما ﴿ هم ﴾ إلا يظنون .

٢٥ - ﴿ وإذا تتلى عليهم آياتنا ﴾ من القرآن الدالة على قدرتنا على البعث ﴿ يبينات ﴾ واضحات حال ﴿ ما كان حجتهم إلا أن قالوا اتنوا بآياتنا ﴾ أحياء ﴿ إن كنتم صادقين ﴾ أنا نبعث .

٢٦ - ﴿ قل الله يحييكم ﴾ حين كنتم نطفاً ﴿ ثم يميتكم ثم يجمعكم ﴾ أحياء ﴿ إلى يوم القيامة لا ريب ﴾ شك ﴿ فيه ولكن أكثر الناس ﴾ وهم القائلون ما ذكر ﴿ لا يعلمون ﴾ .

٢٧ - ﴿ والله ملك السماوات والأرض ويوم تقوم الساعة ﴾ يدل منه ﴿ يومئذ يخسر المبطلون ﴾ الكافرون ، أي يظهر خسارتهم بأن يصيروا إلى النار .

أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهُهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَغَشَّى قَلْبَهُ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٢٣﴾ وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴿٢٤﴾ وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ مَّا كَانَ حُجَّتَهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا اتُّنَوْنَا بِآيَاتِنَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٥﴾ قُلْ اللَّهُ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يَجْمَعُكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٦﴾ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُنْفِخُ الْمُبْطِلُونَ ﴿٢٧﴾ وَتَرَى كُلُّ أُمَّةٍ جَائِيَةً كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَى إِلَى كِتَابِهَا الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٨﴾ هَذَا كِتَابُنَا يُنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٩﴾ فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُدْخِلُهُمْ رَبُّهُمْ فِي رَحْمَتِهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ ﴿٣٠﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا أَفَلَمْ تَكُنْ أَتْنِيْ تَتْلَىٰ عَلَيْهِمْ قُلُوبَهُمْ فَاسْتَكْبَرُوا وَكُنتُمْ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴿٣١﴾ وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَالسَّاعَةُ لَا رَيْبَ فِيهَا قُلْتُمْ مَّا نَدْرِي مَا السَّاعَةُ إِنْ نَّظُنُّ إِلَّا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمُستَقِينَ ﴿٣٢﴾

٢٨ - ﴿ وتري كل أمة ﴾ أي أهل دين ﴿ جائية ﴾ على الركب أو مجتمعة ﴿ كل أمة تدعى إلى كتابها ﴾ كتاب أعمالها ويقال لهم : ﴿ اليوم تجزون ما كنتم تعملون ﴾ أي جزاءه . ٢٩ - ﴿ هذا كتابنا ﴾ ديوان الحفظة ﴿ ينطق عليكم بالحق إنا كنا نستنسخ ﴾ ثبت ونحفظ ﴿ ما كنتم تعملون ﴾ . ٣٠ - ﴿ فأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيدخلهم ربهم في رحمته ﴾ جنته ﴿ ذلك هو الفوز المبين ﴾ البين الظاهر . ٣١ - ﴿ وأما الذين كفروا ﴾ فيقال لهم : ﴿ أفلم تكن آياتي ﴾ القرآن ﴿ تتلى عليكم فاستكبرتم ﴾ تكبرتم ﴿ وكنتم قوماً مجرمين ﴾ كافرين . ٣٢ - ﴿ وإذا قيل ﴾ لكم أيها الكفار ﴿ إن وعد الله ﴾ بالبعث ﴿ حق والساعة ﴾ بالرفع والنصب ﴿ لا ريب ﴾ شك ﴿ فيها قلتم ما ندري ما الساعة إن ﴾ ما ﴿ نظن إلا ظناً ﴾ قال المبرد : أصله إن نحن إلا نظن ظناً ﴿ وما نحن بمستيقنين ﴾ أنها آتية .

أسباب نزول الآية ٤ : وأخرج أبو نعيم في الدلائل والواحد بسند رواه عن عائشة قالت : ما كان أحد أحسن خلقاً من رسول الله ﷺ ما دعاه أحد من أصحابه ولا من أهل بيته إلا قال : لييك فلذلك أنزل الله ﴿ وإنك لعلی خلق عظيم ﴾ .

أسباب نزول الآيات ١٠ و ١١ و ١٣ : وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي في قوله ﴿ ولا تطع كل حلاف مهين ﴾ قال : نزلت في الأخنس بن شريق ، وأخرج ابن المنذر عن الكلبي مثله ، وأخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد قال : نزلت في الأسود بن عبد يغوث ، وأخرج ابن جرير عن ابن



٣٣- ﴿وَبَدَا ﴿ ظَهَرَ ﴿ لَهُمْ ﴿ فِي الْاٰخِرَةِ ﴿  
﴿ سَيِّئَاتُ مَا عَمِلُوا ﴿ فِي الدُّنْيَا ، اَيِ جَزَاؤُهَا ﴿  
﴿ وَحَاقَ ﴿ نَزَلَ ﴿ بِهِمْ ﴿ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿  
أي العذاب .

٣٤- ﴿ وَقِيلَ الْيَوْمَ نَنْسِفُكُمْ ﴿ كَمَا نَسِفْنَا لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا وَمَا وَنُكُمْ اَلنَّارُ وَمَا  
﴿ لَكُمْ مِنْ نَّاصِرِينَ ﴿ ذَلِكُمْ بِاَنَّكُمْ اَتَّخَذْتُمْ اٰيَاتِ اللّٰهِ هُزُوًا وَغَرَّتْكُمُ  
﴿ الْحَيٰوةُ الدُّنْيَا فَالْيَوْمَ لَا يَخْرُجُونَ مِنْهَا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ﴿ ٣٥  
﴿ فَلِلّٰهِ الْحَمْدُ رَبِّ السَّمٰوٰتِ وَرَبِّ الْاَرْضِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿ ٣٦ وَلَهُ  
﴿ الْكِبَرِيَّاءُ فِي السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿ ٣٧

٣٥- ﴿ ذَلِكُمْ بِاَنَّكُمْ اَتَّخَذْتُمْ اٰيَاتِ اللّٰهِ ﴿ الْقُرْآنَ ﴿  
﴿ هُزُوًا وَغَرَّتْكُمُ الْحَيٰوةُ الدُّنْيَا ﴿ حَتَّى قُلْتُمْ لَا  
﴿ بَعَثَ وَلَا حِسَابَ ﴿ فَالْيَوْمَ لَا يَخْرُجُونَ ﴿ بِالْبَنَاءِ  
﴿ لِلْفَاعِلِ وَلِلْمَفْعُولِ ﴿ مِنْهَا ﴿ مِنَ النَّارِ ﴿ وَلَا هُمْ  
﴿ يَسْتَعْتَبُونَ ﴿ لَا يَطْلُبُ مِنْهُمْ اَنْ يَرْضَوْا رَبَّهُمْ  
﴿ بِالتَّوْبَةِ وَالطَّاعَةِ لِأَنَّهُ لَا تَنْفَعُ يَوْمَئِذٍ .

٣٦- ﴿ فَلِلّٰهِ الْحَمْدُ ﴿ الْوَصْفُ بِالْجَمِيلِ عَلَى  
﴿ وِفَاء وَعِدَةٍ فِي الْمَكْدُبِينَ ﴿ رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَرَبِّ  
﴿ الْاَرْضِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿ خَالِقُ مَا ذَكَرَ ، وَالْعَالَمِ مَا  
﴿ سِوَى اللّٰهِ وَجَمْعُ لاختلاف أنواعه ، وَرَبِّ بَدَل .  
٣٧- ﴿ وَلَهُ الْكِبَرِيَّاءُ ﴿ الْعِظَمَةُ ﴿ فِي السَّمَاوَاتِ  
﴿ وَالْاَرْضِ ﴿ حَالٌ ، اَيِ كَانَتْ فِيهِمَا ﴿ وَهُوَ الْعَزِيزُ  
﴿ الْحَكِيمُ ﴿ تَقْدِمُ .

### ﴿ سورة الأحقاف ﴾

[مكية إلا الآيات ١٠ و ١٥ و ٣٥ فمدينية

وآياتها ٣٤ أو ٣٥]

بسم الله الرحمن الرحيم

١- ﴿ حَسْمٌ ﴿ اللّٰهُ اَعْلَمُ بِمُرَادِهِ بِهِ .

٢- ﴿ تَنْزِيلُ الْكِتَابِ ﴿ الْقُرْآنَ مُبْتَدَأُ ﴿ مِنْ اللّٰهِ ﴿

خَبْرُهُ ﴿ الْعَزِيزُ ﴿ فِي مَلِكِهِ ﴿ الْحَكِيمُ ﴿ فِي

لِيَدُلَّ عَلَى قُدْرَتِنَا وَوَحْدَانِيَّتِنَا ﴿ وَأَجَلَ مَسْمَى ﴿ إِلَى

٤- ﴿ قُلْ اَرَأَيْتُمْ ﴿ اَخْبِرُونِي ﴿ مَا

﴿ مَفْعُولُ ثَانٍ ﴿ مِنْ

﴿ اَرْضٍ ﴿ بَيَانُ مَا ﴿ اَمْ لَهُمْ شِرْكٌ ﴿ فِي

﴿ اَنْتَوْنِي بِكِتَابٍ ﴿ اَنْتَوْنِي بِكِتَابٍ ﴿ مَنْزِلِ

﴿ اِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿ فِي دَعْوَاكُمُ . ٥- ﴿ وَمَنْ ﴿ اسْتَفْهَامُ بِمَعْنَى النَّفْيِ ، اَيِ لَا اَحَدٌ ﴿ اَضْلُ مَنْ يَدْعُو ﴿ يَعْبُدُ ﴿ مِنْ دُونِ اللّٰهِ ﴿ اَيِ

﴿ غَيْرِهِ ﴿ مَنْ لَا يَسْتَجِيبُ لَهُ اِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ﴿ وَهُمْ اَصْنَامٌ لَا يَجِيبُونَ عَابِدِيهِمْ اِلَى شَيْءٍ يَسْأَلُونَهُ اَبَدًا ﴿ وَهُمْ عَنْ دَعَائِهِمْ ﴿ عِبَادَتَهُمْ

﴿ غَافِلُونَ ﴿ لِأَنَّهُمْ جَمَادٍ لَا يَعْقِلُونَ .

وَادْأَخْتَرُ

٥٠٢

عباس قال : نزلت على النبي ﷺ ﴿ وَلَا تَطْعُ كُلَّ حَلَاظٍ مِّمَّيْنِ هَمَازٌ بِمَعْنَى بَنِيكُمْ ﴿ فَلَمْ تَعْرِفْهُ حَتَّى نَزَلَ بَعْدَ ذَلِكَ ﴿ عُلْتُ بَعْدَ ذَلِكَ زَيْمٌ ﴿ فَعَرَفْتَاهُ لَهُ  
زَيْمَةً كَرِيمَةً الشَّاةِ .

اسباب نزول الآية ١٧ : واخرج ابن ابي حاتم عن ابن جريج ، ان ابا جهل قال يوم بدر : خذوهم اخذاً فاريطوهم في الحبال ولا تقتلوا منهم  
احداً فنزلت ﴿ اِنَّا بَلَوْنَاهُمْ كَمَا بَلَوْنَا اَصْحَابَ الْجَنَّةِ ﴿ يَقُولُ فِي قُدْرَتِهِمْ عَلَيْهِمْ كَمَا اقْتَدَرَ اَصْحَابُ الْجَنَّةِ عَلَى الْجَنَّةِ .



٦ - ﴿ وَإِذَا حُشِرَ النَّاسُ كَانُوا ﴾ أي الأصنام ﴿ لَهُمْ ﴾ لعابديهم ﴿ أعداء ﴾ وكانوا بعبادتهم ﴿ بعبادة عابديهم ﴾ كافرين ﴿ جاحدين ﴾ .

٧ - ﴿ وَإِذَا تَنَلَّى عَلَيْهِمْ ﴾ أي أهل مكة ﴿ آياتنا ﴾ القرآن ﴿ بينات ﴾ ظاهرات حال ﴿ قال الذين كفروا ﴾ منهم ﴿ للحق ﴾ أي القرآن ﴿ لما جاءهم هذا سحر مبين ﴾ بين ظاهر .

٨ - ﴿ أم ﴾ بمعنى بل وهمزة الإنكار ﴿ يقولون افتراء ﴾ أي القرآن ﴿ قل إن افتريته ﴾ فرضاً ﴿ فلا تملكون لي من الله ﴾ أي من عذابه ﴿ شيئاً ﴾ أي لا تقدرون على دفعه عني إذا عذبنني الله ﴿ هو أعلم بما تفيضون فيه ﴾ تقولون في القرآن ﴿ كفى به ﴾ تعالى ﴿ شهيداً بيني وبينكم وهو الغفور ﴾ لمن تاب ﴿ الرحيم ﴾ به فلم يعاجلكم بالعقوبة .

٩ - ﴿ قل ما كنت بدعاً ﴾ بديعاً ﴿ من الرسل ﴾ أي أول مرسل ، قد سبق قبلي كثيرون منهم ، فكيف تكذبوني ﴿ وما أدري ما يفعل بي ولا بكم ﴾ في الدنيا أخرج من بلدي أم أقتل كما فعل بالأنبياء قبلي ، أوترسوني بالحجارة أم يخسف بكم كالمكذبين قبلكم ﴿ إن ﴾ ما ﴿ أتبع إلا ما يوحى إلي ﴾ أي القرآن ولا أبتدع من عندي شيئاً ﴿ وما أنا إلا نذير مبين ﴾ بين الإنذار .

١٠ - ﴿ قل أرايتم ﴾ أخبروني ماذا حالكم ﴿ إن كان ﴾ أي القرآن ﴿ من عند الله وكفرتم به ﴾ جملة حالية ﴿ وشهد شاهد من بني إسرائيل ﴾ هو عبد الله بن سلام ﴿ على مثله ﴾ أي عليه أنه

وَإِذَا حُشِرَ النَّاسُ كَانُوا لَهُمْ أَعْدَاءُ وَكَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ كَافِرِينَ ﴿٦﴾ وَإِذَا تَنَلَّى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا يَنَسْتَ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ لَمَجَاءٌ هُمْ هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ ﴿٧﴾ أَمْ يَقُولُونَ أَفْتَرَنَاهُ قُلْ إِنْ أَفْتَرَيْتُهُ فَلَا تَمْلِكُونَ لِي مِنْ اللَّهِ شَيْئاً هُوَ أَعْلَمُ بِمَا تُفِيضُونَ فِيهِ كَفَى بِهِ شَهِيداً بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿٨﴾ قُلْ مَا كُنْتُ بِدْعٍ مِنَ الرُّسُلِ وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ إِنْ أَتَيْتُ إِلَّا بِمَا يُوحَى إِلَيَّ وَمَا أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴿٩﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَكَفَرْتُمْ بِهِ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ عَلَى مِثْلِهِ فَنَسَى وَأُتْبِكَرْتُمْ إِنْ أَنَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿١٠﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا لَوْ كَانَ خَيْرًا مَا سَبَقُونَا إِلَيْهِ وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُوا بِهِ فَيَسْئَلُونَ هَذَا إِنْ فُكِّ قَدِيمٌ ﴿١١﴾ وَمِنْ قَبْلِهِ كَتَبَ مُوسَى إِمَامًا وَرَحْمَةً وَهَذَا كِتَابٌ مُصَدِّقٌ لِسَانًا عَرَبِيًّا لِنُنْذِرَ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَبُشْرَى لِلْمُحْسِنِينَ ﴿١٢﴾ إِنْ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٣﴾ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٤﴾

من عند الله ﴿ فآمن ﴾ الشاهد ﴿ واستكبرتم ﴾ تكبرتم عن الإيمان وجواب الشرط بما عطف عليه : أستم ظالمين دل عليه ﴿ إن الله لا يهدي القوم الظالمين ﴾ . ١١ - ﴿ وقال الذين كفروا للذين آمنوا ﴾ أي في حقهم ﴿ لو كان ﴾ الإيمان ﴿ خيراً ما سبقونا إليه وإذ لم يهتدوا ﴾ أي القائلون ﴿ به ﴾ أي القرآن ﴿ فسيقولون هذا ﴾ أي القرآن ﴿ فأك ﴾ كذب ﴿ قديم ﴾ . ١٢ - ﴿ ومن قبله ﴾ أي القرآن ﴿ كتاب موسى ﴾ أي التوراة ﴿ إماماً ورحمة ﴾ للمؤمنين به حالان ﴿ وهذا ﴾ أي القرآن ﴿ كتاب مصدق ﴾ للكتب قبله ﴿ لساناً عربياً ﴾ حال من الضمير في مصدق ﴿ لينذر الذين ظلموا ﴾ مشركي مكة ﴿ و ﴾ هو ﴿ بشرى للمحسنين ﴾ المؤمنين . ١٣ - ﴿ إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا ﴾ على الطاعة ﴿ فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون ﴾ . ١٤ - ﴿ أولئك أصحاب الجنة خالدين فيها ﴾ حال ﴿ جزاء ﴾ منصوب على المصدر بفعله المقدر ، أي يجزون ﴿ بما كانوا يعملون ﴾ .

وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَلَدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ  
 كُرْهًا وَحَمَلُهُ وَفَصْلُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ  
 أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ  
 عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلَحَ لِي فِي  
 ذُرِّيَّتِي إِنِّي بُنِيتُ لِلنَّارِ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٥٥﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ  
 نَنْقُلُهُمْ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَأْعَمِلًا وَنَجَّوهُمْ مِنْ ضَلَالَتِهِمْ فِي أَصْحَابِ  
 الْجَنَّةِ وَعَدَ الصَّادِقُ الَّذِي كَانُوا يُوْعَدُونَ ﴿٥٦﴾ وَالَّذِي قَالَ  
 لَوْلَايَ أَفِ لَكُمْ أَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ أَنِّي أَخْرَجْتُ قَوْمًا مِّنَ الْقُرُونِ مِن  
 قَبْلِي وَهُمْ لَا يَسْتَفِيدُونَ اللَّهَ وَيْلَكَ أَمَّا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَيَقُولُ  
 مَا هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿٥٧﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ  
 الْقَوْلُ فِي أُمُورٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ إِنَّهُمْ كَانُوا  
 خَاسِرِينَ ﴿٥٨﴾ وَلِكُلِّ دَرَجَةٍ مَّا عَمِلُوا وَلِيُوفيَهُمْ أَعْمَالُهُمْ وَهُمْ  
 لَا يَظْلَمُونَ ﴿٥٩﴾ وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَدَّبْتُمْ طِيبَتَكُمْ  
 فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُمْ بِهَا فَالْيَوْمَ يُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ  
 بِمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنتُمْ تَفْسُقُونَ ﴿٦٠﴾

٥٤

وَأَذْكُرْنَا

١٥ - ﴿ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا ﴾ وفي  
 قراءة إحساناً ، أي أمرناه أن يحسن إليهما فنصب  
 إحساناً على المصدر بفعله المقدّر ومثله حسناً  
 ﴿ حملته أمه كرهاً ووضعته كرهاً ﴾ أي على  
 مشقة ﴿ وحمله وفصاله ﴾ من الرضاع ﴿ ثلاثون  
 شهراً ﴾ ستة أشهر أقل مدة الحمل والباقي أكثر  
 مدة الرضاع ، وقيل إن حملت به ستة أو تسعة  
 أرضعته الباقي ﴿ حتى ﴾ غاية لجملة مقدرة ،  
 أي وعاش حتى ﴿ إذا بلغ أشده ﴾ هو كمال قوته  
 وعقله ورأيه أقله ثلاث وثلاثون سنة أو ثلاثون  
 ﴿ وبلغ أربعين سنة ﴾ أي تمامها وهو أكثر الأشد  
 ﴿ قال رب ﴾ الخ ، نزل في أبي بكر الصديق  
 لما بلغ أربعين سنة بعد ستين من مبعث النبي  
 ﷺ آمن به ثم آمن أبواه ثم ابنه عبدالرحمن وابن  
 عبدالرحمن أبو عتيق ﴿ أوزعني ﴾ ألهمني ﴿ أن  
 أشكر نعمتك التي أنعمت ﴾ بها ﴿ علي وعلى  
 والدي ﴾ وهي التوحيد ﴿ وأن أعمل صالحاً  
 ترضاه ﴾ فاعتق تسعة من المؤمنين يعذبون في  
 الله ﴿ وأصلح لي في ذرّيتي ﴾ فكلهم مؤمنون  
 ﴿ إنّي تبّيت إليك وإنّي من المسلمين ﴾ .  
 ١٦ - ﴿ أولئك ﴾ أي قاتلو هذا القول أبو بكر  
 وغيره ﴿ الذين نقبل عنهم أحسن ﴾ بمعنى  
 حسن ﴿ ما عملوا وتجاوز عن سيئاتهم في  
 أصحاب الجنة ﴾ حال ، أي كائنين في جملتهم  
 ﴿ وعد الصديق الذي كانوا يوعدون ﴾ في قوله  
 تعالى ﴿ وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات ﴾ .  
 ١٧ - ﴿ والذي قال لوالديه ﴾ وفي قراءة بالإدغام  
 أريد به الجنس ﴿ أب ﴾ بكسر الفاء وفتحها  
 بمعنى مصدر ، أي تتأقّباً ﴿ لكما ﴾ انضجر

﴿ سورة المعارج ﴾

أسباب نزول الآية ١ : أخرج النسائي وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله تعالى ﴿ سأل سائل ﴾ قال : هو النضر بن الحارث قال : اللهم إن  
 كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء . وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي في قوله ﴿ سأل سائل ﴾ قال : نزلت بمكة في النضر بن

٢١ - ﴿ وَاذْكُرْ أَخَا عَادٍ ﴾ هو هود عليه السلام ﴿ إِذْ ﴾ الخ بدل اشتغال ﴿ أَنْذَرُ قَوْمَهُ ﴾ خوفهم ﴿ بِالْأَحْقَافِ ﴾ وإد باليمن به منازلهم ﴿ وَقَدْ خَلَّتِ النَّارُ ﴾ مضت الرسل ﴿ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ ﴾ أي من قبل هود ومن بعده إلى أقوامهم ﴿ أَمْ نَ ﴾ أي بأن قال ﴿ لَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ ﴾ وجملته وقد خلت معترضة ﴿ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ ﴾ إن عبدتم غير الله ﴿ عَذَابُ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾ .

٢٢ - ﴿ قَالُوا أَجِئْنَا لَتَأْفِكُنَا مِنَ الْهِنْتَا ﴾ لتصرفنا عن عبادتها ﴿ فَأَتَانَا بِمَا تَعَدُّنَا ﴾ من العذاب على عبادتها ﴿ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴾ في أنه يأتيها .

٢٣ - ﴿ قَالَ ﴾ هود ﴿ إِنَّمَا الْعِلْمُ عِنْدَ اللَّهِ ﴾ هو الذي يعلم متى يأتيكم العذاب ﴿ وَأُبْلِغُكُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ ﴾ إليكم ﴿ وَلَكِنِّي أَرَاكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ ﴾ باستعجالكم العذاب .

٢٤ - ﴿ فَلَمَّا رَأَوْهُ ﴾ أي ما هو العذاب عارضاً ﴿ سَحَابًا عَارِضٌ فِي أَفْقِ السَّمَاءِ ﴾ مستقبل أوديتهم قالوا هذا عارض ممطرنا ﴿ أَيِّ مُمْطِرٍ لِيَانَا ﴾ قال تعالى :

﴿ بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ ﴾ من العذاب ﴿ رِيحٌ ﴾ بدل من ما ﴿ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ مؤلم .

٢٥ - ﴿ تَذْمُرُ ﴾ تهلك ﴿ كُلَّ شَيْءٍ ﴾ مروت عليه ﴿ بِأَمْرِ رَبِّهَا ﴾ بإرادته ، أي كل شيء أراد إهلاكه بها ، فأهلك رجالهم ونساءهم وصغارهم وأموالهم بأن طارت بذلك بين السماء والأرض ومزقته وبقي هود ومن آمن معه ﴿ فَأَصْبَحُوا لَا يَرَى إِلَّا مَسَاكِنَهُمْ كَذَلِكَ ﴾ كما جزيناها

﴿ وَاذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنْذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ وَقَدْ خَلَّتِ النَّذِيرُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ ۚ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾ (٢١) قَالُوا أَجِئْنَا لَتَأْفِكُنَا عَنْ آلِهَتِنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعَدُّنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴾ (٢٢) قَالَ إِنَّمَا الْعِلْمُ عِنْدَ اللَّهِ وَأُبْلِغُكُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ وَلَكِنِّي أَرَاكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ ﴾ (٢٣) فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُسْتَقْبِلَ أَوْدِيَّتِهِمْ قَالُوا هَذَا عَارِضٌ مُمْطِرُنَا بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ (٢٤) تَذْمُرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا فَأَصْبَحُوا لَا يُرَى إِلَّا مَسَاكِنُهُمْ كَذَلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ ﴾ (٢٥) وَلَقَدْ مَكَنَّاكُمْ فِي مَكَانٍ مَكَّنَّاكُمْ فِيهِ وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا وَأَبْصَارًا وَأَفْئِدَةً فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَا أَبْصَرُهُمْ وَلَا أَفْئِدَتُهُمْ مِنْ شَيْءٍ إِذْ كَانُوا يَجْحَدُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴾ (٢٦) وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا مَا حَوْلَكُمْ مِنَ الْقُرَىٰ وَصَرَفْنَا الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ (٢٧) فَلَوْلَا نَصْرُهُمُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ قُرْبَانًا آلِهَةً ۚ بَلْ ضَلُّوا عَنْهُمْ وَذَلِكَ إِفْكُهُمْ وَمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴾ (٢٨)

٥٠٥

﴿ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ ﴾ غيرهم . ٢٦ - ﴿ وَلَقَدْ مَكَنَّاكُمْ فِيهَا ﴾ في الذي ﴿ إِنْ ﴾ نافية أو زائدة ﴿ مَكَنَّاكُمْ ﴾ يا أهل مكة ﴿ فِيهِ ﴾ من القوة والمال ﴿ وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا ﴾ بمعنى أسماعاً ﴿ وَأَبْصَارًا وَأَفْئِدَةً ﴾ قلوباً ﴿ فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَا أَبْصَارُهُمْ وَلَا أَفْئِدَتُهُمْ مِنْ شَيْءٍ ﴾ أي شيئاً من الإغناء ومن زائدة ﴿ إِذْ ﴾ معمولة لأغنى وأشربت معنى التعليل ﴿ كَانُوا يَجْحَدُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ ﴾ بحججه البينة ﴿ وَحَاقَ ﴾ نزل ﴿ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴾ أي العذاب . ٢٧ - ﴿ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا مَا حَوْلَكُمْ مِنَ الْقُرَى ﴾ أي من أهلها كشمود وعاد وقوم لوط ﴿ وَصَرَفْنَا الْآيَاتِ ﴾ كررنا الحجج البينات ﴿ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ . ٢٨ - ﴿ فَلَوْلَا ﴾ هلا ﴿ نَصْرُهُمْ ﴾ بدفع العذاب عنهم ﴿ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾ أي غيره ﴿ قُرْبَانًا ﴾ متقرباً بهم إلى الله ﴿ آلِهَةً ﴾ معه وهم الأصنام ومفعول اتخذ الأول ضمير محذوف يعود على الموصول أي هم ، وقرباناً الثاني وآله بدل منه ﴿ بَلْ ضَلُّوا ﴾ غابوا ﴿ عَنْهُمْ ﴾ عند نزول العذاب ﴿ وَذَلِكَ ﴾ أي اتخاذهم الأصنام آلِهَةً قرباناً ﴿ إِفْكُهُمْ ﴾ كذبهم ﴿ وَمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴾ يكذبون ، وما مصدرية أو موصولة والعائد محذوف ، أي فيه .

الحارث وقد قال : ﴿ اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ ﴾ الآية ، وكان عذابه يوم بدر .

أسباب نزول الآية ٢ : وأخرج ابن المنذر عن الحسن قال : نزلت ﴿ سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ﴾ فقال الناس : على من يقع العذاب ؟ فأنزل الله ﴿ لِلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ ﴾ .

٢٩ - ﴿ وَ ﴾ اذكر ﴿ إذ صرفنا ﴾ أمنا ﴿ إليك

نفساً من الجن ﴾ جن نصيين باليمن أو جن  
نينوى وكانوا سبعة أو تسعة ﴾ وكان ﴿ بطن نخل  
يصلي بأصحابه الفجر ﴾ رواء الشيطان  
﴿ يستمعون القرآن فلما حضروه قالوا ﴾ أي قال  
بعضهم لبعض ﴿ أنصتوا ﴾ أصغوا لاستماعه  
﴿ فلما قضى ﴾ فرغ من قراءته ﴿ ولوا ﴾ رجعوا  
﴿ إلى قومهم منذرين ﴾ مخوفين قومهم العذاب  
إن لم يؤمنوا وكانوا يهوداً وقد أسلموا .

٣٠ - ﴿ قالوا يا قومنا إنا سمعنا كتاباً ﴾ هو القرآن  
﴿ أنزل من بعد موسى مصداً لما بين يديه ﴾ أي  
تقدمه كالترارة ﴿ يهدي إلى الحق ﴾ الإسلام  
﴿ وإلى طريق مستقيم ﴾ أي طريقه .

٣١ - ﴿ يا قومنا أجيوا داعي الله ﴾ محمداً ﴿  
إلى الإيمان ﴾ وآمنوا به يغفر ﴾ الله ﴿ لكم من  
ذنوبكم ﴾ أي بعضها لأن منها المظالم ولا تغفر  
إلا برضا أصحابها ﴿ ويجركم من عذاب أليم ﴾  
مؤلم .

٣٢ - ﴿ ومن لا يجب داعي الله فليس بمعجز في  
الأرض ﴾ أي لا يعجز الله بالهرب منه فيفوته  
﴿ وليس له ﴾ لمن لا يجب ﴿ من دونه ﴾ أي الله  
﴿ أولياء ﴾ أنصار يدفعون عنه العذاب  
﴿ أولئك ﴾ الذين لم يجيبوا ﴿ في ضلال مبين ﴾  
بين ظاهر .

٣٣ - ﴿ أولم يروا ﴾ يعلموا ، أي منكرو البعث  
﴿ أن الله الذي خلق السماوات والأرض ولم يغي  
بخلقهن ﴾ لم يعجز عنه ﴿ بقادر ﴾ خبر أن  
وزيدت الباء فيه لأن الكلام في قوة أليس الله  
بقادر ﴿ على أن يحيي الموتى بلى ﴾ هو قادر

وإذ صرفنا إليك نفراً من الجن يستمعون القرآن فلما  
حضره قالوا أنصتوا فلما قضى ولوا إلى قومهم منذرين  
﴿ ٢٩ ﴾ قالوا ياقومنا إنا سمعنا كتاباً أنزل من بعد موسى  
مصدقاً لما بين يديه يهدي إلى الحق وإلى طريق مستقيم  
﴿ ٣٠ ﴾ ياقومنا أجيوا داعي الله وآمنوا به يغفر لكم من  
ذنوبكم ويجركم من عذاب أليم ﴿ ٣١ ﴾ ومن لا يجب داعي الله  
فليس بمعجز في الأرض وليس له من دونه أولياء أولئك  
في ضلال مبين ﴿ ٣٢ ﴾ أولم يروا أن الله الذي خلق السموات  
والأرض ولم يغي بخلقهن بقدر على أن يحيي الموتى بلى  
إنه على كل شيء قدير ﴿ ٣٣ ﴾ ويوم يعرض الذين كفروا على النار  
أليس هذا بالحق قالوا بلى وربنا قال فذوقوا العذاب بما  
كنتم تكفرون ﴿ ٣٤ ﴾ فاصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل  
ولا تستعجل لهم كأنهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا إلا  
ساعة من نهار بلع فهل يهلك إلا القوم الفاسقون ﴿ ٣٥ ﴾

سُورَةُ الْحَجِّ مَكِّيَّةٌ

على إحياء الموتى ﴿ إنه على كل شيء قدير ﴾ . ٣٤ - ﴿ ويوم يعرض الذين كفروا على النار ﴾ بأن يعذبوا بها يقال لهم ﴿ أليس  
هذا ﴾ التعذيب ﴿ بالحق قالوا بلى وربنا قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون ﴾ . ٣٥ - ﴿ فاصبر ﴾ على أذى قومك ﴿ كما صبر  
أولوا العزم ﴾ ذوو الثبات والصبر على الشدائد ﴿ من الرسل ﴾ قبلك فتكون ذا عزم ، ومن للبيان فكلهم ذوو عزم وقيل للتبعض  
فليس منهم آدم لقوله تعالى ﴿ ولم نجد له عزماً ﴾ ولا يونس لقوله تعالى ﴿ ولا تكن كصاحب الحوت ﴾ ، ﴿ ولا تستعجل لهم ﴾ لقومك  
نزول العذاب بهم ، قيل كأنه صجر منهم فأحب نزول العذاب بهم ، فأمر بالصبر وترك الاستعجال للعذاب فإنه نازل بهم لا محالة  
﴿ كأنهم يوم يرون ما يوعدون ﴾ من العذاب في الآخرة لطوله ﴿ لم يلبثوا ﴾ في الدنيا في ظنهم ﴿ إلا ساعة من نهار ﴾ هذا القرآن  
﴿ بلاغ ﴾ تبليغ من الله إليكم ﴿ فهل ﴾ أي لا ﴿ يهلك ﴾ عند رؤية العذاب ﴿ إلا القوم الفاسقون ﴾ أي الكافرون .

#### ﴿ سورة الجن ﴾

أسباب نزول الآية ١ : أخرج البخاري والترمذي وغيرهما عن ابن عباس قال : ما قرأ رسول الله ﷺ على الجن ولا رآهم ولكنه انطلق في طائفة  
من أصحابه عامدين إلى سوق عكاظ ، وقد حل بين الشياطين وبين خبر السماء ، وأرسلت عليهم الشهب فرجعوا إلى قومهم ، فقالوا : ما هذا إلا  
لشيء قد حدث ، فاضربوا مشارق الأرض ومغاربها ، فانظروا هذا الذي حدث فانطلقوا فانصرف الغر الذين توجهوا نحو تهامة إلى رسول الله ﷺ وهو

﴿ سورة القتال أو محمد ﴾  
[مدنية إلا الآية ١٣ أو مكة  
وآياتها ٣٨ أو ٣٩]

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ﴿ الذين كفروا ﴾ من أهل مكة ﴿ وصدوا ﴾ غيرهم ﴿ عن سبيل الله ﴾ أي الإيمان ﴿ أضل ﴾ أحبط ﴿ أعمالهم ﴾ كإطعام الطعام وصلة الأرحام ، فلا يرون لها في الآخرة ثواباً ويجزون بها في الدنيا من فضله تعالى .

٢ - ﴿ والذين آمنوا ﴾ أي الأنصار وغيرهم ﴿ وعملوا الصالحات وآمنوا بما نزل على محمد ﴾ أي القرآن ﴿ وهو الحق من ربهم ﴾ عنهم ﴿ غفر لهم ﴾ سيئاتهم وأصلح بالهم حالهم فلا يعصونه .

٣ - ﴿ ذلك ﴾ أي إضلال الأعمال وتكفير السيئات ﴿ بأن ﴾ بسبب أن ﴿ الذين كفروا اتبعوا الباطل ﴾ الشيطان ﴿ وأن الذين آمنوا اتبعوا الحق ﴾ القرآن ﴿ من ربهم ﴾ كذلك أي مثل ذلك البيان ﴿ يضرب الله للناس أمثالهم ﴾ يبين أحوالهم ، أي فالكافر يحبط عمله ، والمؤمن يغفر زلله .

٤ - ﴿ فإذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب ﴾ مصدر بدل من اللفظ بفعله ، أي فاضربوا رقابهم ، أي اقتلوهم وغير بضرب الرقاب لأن الغالب في القتل أن يكون بضرب الرقبة ﴿ حتى إذا أئتمستمهم ﴾ أكثرتم فيهم القتل ﴿ فشدوا ﴾ فامسكوا عنهم وأسروهم وشدوا ﴿ الوثاق ﴾ ما يوثق به الأسرى ﴿ فإما متاً بعد ﴾ مصدر بدل من اللفظ بفعله ، أي تمنون عليهم بإطلاقهم من غير شيء ﴿ وإما فداء ﴾ تفادونهم بمال أو أسرى مسلمين ﴿ حتى تضع الحرب ﴾ أي أهلها ﴿ أوزارها ﴾ أنقلها من السلاح وغيره بأن يسلم الكفار أو يدخلوا في العهد وهذه غاية للقتل والأسر ﴿ ذلك ﴾ خبر مبتدأ مقدر ، أي الأمر فيهم ما ذكر ﴿ ولو يشاء الله لانتصر منهم ﴾ بغير قتال ﴿ ولكن ﴾ أمركم به ﴿ ليلو بعضكم ببعض ﴾ منهم في القتال فيصير من قتل منكم إلى الجنة ومنهم إلى النار ﴿ والذين قتلوا ﴾ وفي قراءة قاتلوا ، الآية نزلت يوم أحد وقد فشا في المسلمين القتل والجراحات ﴿ في سبيل الله ﴾ أي لقتل الكفار ﴿ فاحبط أعمالهم ﴾ أي عطف على تعسوا . ٩ - ﴿ ذلك ﴾ التمس والإضلال ﴿ بأنهم كرهوا ما أنزل الله ﴾ من القرآن المشتمل على التكليف ﴿ فاحبط أعمالهم ﴾ . ١٠ - ﴿ أفلم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم دمر الله عليهم ﴾

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ ۖ ﴿١﴾ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَءَامَنُوا بِمَا نَزَلَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ ۖ ﴿٢﴾ ذَلِكَ بِأَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا اتَّبَعُوا الْبَاطِلَ وَأَنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّبَعُوا الْحَقَّ مِنْ رَبِّهِمْ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ لِلنَّاسِ أَمْثَالَهُمْ ۖ ﴿٣﴾ فَإِذَا لَقِيتُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبِ الرِّقَابِ حَتَّىٰ إِذَا أَتَخْتَمُوهُم فَشَدُّوا الْوُثَاقَ ۖ فَمَا مَتَابَعْدُ ۖ وَإِمَا فِدَاءٌ حَتَّىٰ تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ۚ ذَلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانتَصَرْنَا مِنْهُمْ وَلَكِنْ لِيَبْلُوَ بَعْضَكُمْ بِبَعْضٍ ۗ وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ ۖ ﴿٤﴾ سَيِّدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ ۖ ﴿٥﴾ وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَفَهَا لَهُمْ ۖ ﴿٦﴾ يَتَأَيَّأُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَإِنْ نَصَرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَتُبَّتْ أَقْدَامُكُمْ ۖ ﴿٧﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَتَعَسَّاهُمْ وَأَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ ۖ ﴿٨﴾ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ ۖ ﴿٩﴾ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ۖ دَمَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلِلْكَافِرِينَ أَمْثَلُهَا ۖ ﴿١٠﴾ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ ۖ ﴿١١﴾

شيء ﴿ وإما فداء ﴾ تفادونهم بمال أو أسرى مسلمين ﴿ حتى تضع الحرب ﴾ أي أهلها ﴿ أوزارها ﴾ أنقلها من السلاح وغيره بأن يسلم الكفار أو يدخلوا في العهد وهذه غاية للقتل والأسر ﴿ ذلك ﴾ خبر مبتدأ مقدر ، أي الأمر فيهم ما ذكر ﴿ ولو يشاء الله لانتصر منهم ﴾ بغير قتال ﴿ ولكن ﴾ أمركم به ﴿ ليلو بعضكم ببعض ﴾ منهم في القتال فيصير من قتل منكم إلى الجنة ومنهم إلى النار ﴿ والذين قتلوا ﴾ وفي قراءة قاتلوا ، الآية نزلت يوم أحد وقد فشا في المسلمين القتل والجراحات ﴿ في سبيل الله ﴾ أي لقتل الكفار ﴿ فاحبط أعمالهم ﴾ أي عطف على تعسوا . ٩ - ﴿ ذلك ﴾ التمس والإضلال ﴿ بأنهم كرهوا ما أنزل الله ﴾ من القرآن المشتمل على التكليف ﴿ فاحبط أعمالهم ﴾ . ١٠ - ﴿ أفلم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم دمر الله عليهم ﴾

أهلك أنفسهم وأولادهم وأموالهم ﴿ وللكافرين أمثالها ﴾ أي أمثال عاقبة ما قبلهم .

١١ - ﴿ ذلك ﴾ نصر المؤمنين وقهر الكافرين ﴿ بأن الله مولى ﴾ ولي ناصر ﴿ الذين آمنوا وأن الكافرين لا مولى لهم ﴾ .

١٢ - ﴿ إن الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الأنهار والذين كفروا يتمتعون ﴾ في الدنيا ﴿ ويأكلون كما تاكل الأنعام ﴾ أي ليس لهم هم إلا بطونهم وفروجهم ولا يلتفتون إلى الآخرة ﴿ والنار مثوى لهم ﴾ منزل ومقام ومصير .

١٣ - ﴿ وكأين ﴾ وكم ﴿ من قرية ﴾ أريد بها أهلها ﴿ هي أشد قوة من قريتك ﴾ مكة أي أهلها ﴿ التي أخرجتك ﴾ روعي لفظ قرية ﴿ أهلكناهم ﴾ روعي معنى قرية الأولى ﴿ فلا ناصر لهم ﴾ من إهلاكنا .

١٤ - ﴿ أفمن كان على بينة ﴾ حجة وبرهان ﴿ من ربه ﴾ وهم المؤمنون ﴿ كمن زين له سوء عمله ﴾ فراه حسناً وهم كفار مكة ﴿ واتبعوا أهواءهم ﴾ في عبادة الأوثان ، أي لا مماثلة بينهما .

١٥ - ﴿ مثل ﴾ أي صفة ﴿ الجنة التي وعد المتقون ﴾ المشتركة بين داخلها مبتدأ خبره ﴿ فيها أنهار من ماء غير آسن ﴾ بالمذ والقصر كضارب وحذر ، أي غير متغير بخلاف ماء الدنيا فيتغير بعارض ﴿ وأنهار من لبن لم يتغير طعمه ﴾ بخلاف لبن الدنيا لخروجه من الضروع ﴿ وأنهار من خمر لذة ﴾ لذیذة ﴿ للشاربين ﴾ بخلاف خمر الدنيا فإنها كريهة عند الشرب ﴿ وأنهار

إِنَّ اللَّهَ يَدْخُلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَسْتَمِعُونَ وَيَاكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ ﴿١٢﴾ وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً مِنْ قَرْيِكَ الَّتِي أَخْرَجْنَاكَ أَهْلَكْنَاهُمْ فَلَا نَاصِرَ لَهُمْ ﴿١٣﴾ أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ كَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ ﴿١٤﴾ مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وَعَدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءُهُمْ ﴿١٥﴾ وَمَنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّىٰ إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِنْدِكَ قَالُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مَاذَا قَالَ أَنفَاكَ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ ﴿١٦﴾ وَالَّذِينَ آهْتُوا وَزَادَهُمْ هُدًىٰ وَءَانَّهُمْ يَقُولُهُمْ ﴿١٧﴾ فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا فَأَنَّىٰ يُؤْمِنُ إِذَا جَاءَهُمْ ذِكْرُهُمْ ﴿١٨﴾ فَأَعْلَمَ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَسْتَغْفِرُ لَذُنُوبِكُمْ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ ﴿١٩﴾

وَيَقُولُ الَّذِينَ

٥٠٨

من عسل مصفى ﴿ بخلاف عسل الدنيا فإنه بخروجه من بطون النحل يخالط الشمع وغيره ﴾ ولهم فيها ﴿ أصناف ﴾ من كل الثمرات ومغفرة من ربهم ﴿ فهو راض عنهم مع إحسانه إليهم بما ذكر بخلاف سيد العبيد في الدنيا فإنه قد يكون مع إحسانه إليهم سخطاً عليهم ﴿ كمن هو خالد في النار ﴾ خبر مبتدأ مقدر ، أي أمن هو في هذا النعيم ﴿ وسقوا ماءً حميماً ﴾ أي شديد الحرارة ﴿ فقطع أمعاءهم ﴾ أي مصابريهم فخرجت من أديبارهم ، وهو جمع معي بالقصر ، وألفه عن ياء لقولهم معيان . ١٦ - ﴿ ومنهم ﴾ أي الكفار ﴿ من يستمع إليك ﴾ في خطبة الجمعة وهم المنافقون ﴿ حتى إذا خرجوا من عندك قالوا للذين أوتوا العلم ﴾ لعلماء الصحابة منهم ابن مسعود وابن عباس استهزاء وسخرية ﴿ ماذا قال أنفأ ﴾ بالمذ والقصر ، أي لا نرجع إليه ﴿ أولئك الذين طبع الله على قلوبهم ﴾ بالكفر ﴿ واتبعوا أهواءهم ﴾ في النفاق . ١٧ - ﴿ والذين آهتوا ﴾ وهم المؤمنون ﴿ زادهم ﴾ الله ﴿ هدى وآتاهم تقواهم ﴾ ألهمهم ما يتقون به النار . ١٨ - ﴿ فهل ينظرون ﴾ ما ينتظرون ، أي كفار مكة ﴿ إلا الساعة أن تأتيهم ﴾ بدل اشتغال من الساعة ، أي ليس الأمر إلا أن تأتيهم ﴿ بغتة ﴾ فجأة ﴿ فقد جاء أشراطها ﴾ علاماتها : منها بعة النبي ﷺ وانشقاق القمر والدخان ﴿ فأنى لهم إذا جاءتهم ﴾ الساعة

فقالوا : يا قومنا إنا سمعنا قرآنًا عجيباً فانزل الله على نبيه ﴿ قل أوحى إلي ﴾ وإنما أوحى إليه قول الجن ، وأخرج ابن الجوزي في كتاب صفوة الصفوة

﴿ ذكرهم ﴾ تذكيرهم ، أي لا ينفعهم .  
 ١٩ - ﴿ فاعلم أنه لا إله إلا الله ﴾ أي دم يا محمد على علمك بذلك النافع في القيامة ﴿ واستغفر للذنب ﴾ لأجله قيل له ذلك مع عصمته لتستن به أمته ، وقد فعله قال ﷺ : « إني لاستغفر الله في كل يوم مئة مرة » ، ﴿ وللمؤمنين والمؤمنات ﴾ فيه إكرام لهم بأمر نبيهم بالاستغفار لهم ﴿ والله يعلم متقلبكم ﴾ متصرفكم لأشغالكم في النهار ﴿ ومشواكم ﴾ ماواكم إلى مضاجعكم بالليل ، أي هو عالم بجميع أحوالكم لا يخفى عليه شيء منها فاحذروه ، والخطاب للمؤمنين وغيرهم .

٢٠ - ﴿ ويقول الذين آمنوا ﴾ طلباً للجهاد ﴿ لولا ﴾ هلا ﴿ نزلت سورة ﴾ فيها ذكر الجهاد ﴿ فإذا أنزلت سورة محكمة ﴾ أي لم ينسخ منها شيء ﴿ وذكر فيها القتال ﴾ أي طلبه ﴿ رأيت الذين في قلوبهم مرض ﴾ أي شك وهم المنافقون ﴿ ينظرون إليك نظر المغشي عليه من الموت ﴾ خوفاً منه وكراهة له ، أي فهم يخافون من القتال ويكرهونه ﴿ فأولى لهم ﴾ مبتدأ خبره : ﴿ طاعة وقول معروف ﴾ أي حسن لك ﴿ فإذا عزم الأمر ﴾ أي فرض القتال ﴿ فلو صدقوا الله ﴾ في الإيمان والطاعة ﴿ لكان خيراً لهم ﴾ وجملة لو جواب إذا .

٢٢ - ﴿ فهل عسيتم ﴾ بكسر السين وفتحها وفيه التضات عن الغيبة إلى الخطاب ، أي لعلكم ﴿ إن توليتم ﴾ أعرضتم عن الإيمان ﴿ أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم ﴾ أي تعودوا إلى أمر الجاهلية من البغي والقتال .

٢٣ - ﴿ أولئك ﴾ أي المفسدون ﴿ الذين لعنهم الله فاصمهم ﴾ عن استماع الحق ﴿ وأعمى أبصارهم ﴾ عن طريق الهدى . ٢٤ - ﴿ أفلا يتدبرون القرآن ﴾ فيعرفون الحق ﴿ أم ﴾ بل ﴿ على قلوب ﴾ لهم ﴿ أقفالها ﴾ فلا يفهمونه . ٢٥ - ﴿ إن الذين ارتدوا ﴾ بالنفاق ﴿ على أديبارهم ﴾ من بعد ما تبين لهم الهدى الشيطان سؤل ﴿ أي زين ﴾ لهم وأملى لهم ﴿ بضم أوله وبفتحه واللام والملي الشيطان بإرادته تعالى فهو المضل لهم . ٢٦ - ﴿ ذلك ﴾ أي إضلالهم ﴿ بأنهم قالوا للذين كرهوا ما نزل الله ﴾ أي للمشركين ﴿ سنطيعكم في بعض الأمر ﴾ أي المعاونة على عداوة النبي ﷺ وتثييط الناس عن الجهاد معه ، قالوا ذلك سراً فأنظره الله تعالى ﴿ والله يعلم أسرارهم ﴾ بفتح الهمزة جمع سر وبكسرهما مصدر . ٢٧ - ﴿ فكيف ﴾ حالهم ﴿ إذا توفتهم الملائكة يضربون ﴾ حال من الملائكة ﴿ وجوهم وأديبارهم ﴾ ظهورهم بمقام من حديد . ٢٨ - ﴿ ذلك ﴾ الترفي على الحالة المذكورة ﴿ بأنهم اتبعوا ما أسخط الله وكرهوا رضوانه ﴾ أي العمل بما يرضيه ﴿ فأحبط أعمالهم ﴾ . ٢٩ - ﴿ أم حسب الذين في قلوبهم مرض أن لن يخرج الله أضغانهم ﴾ يظهر أحقادهم على النبي ﷺ والمؤمنين ..

٢٤ - ﴿ أفلا يتدبرون القرآن ﴾ فيعرفون الحق ﴿ أم ﴾ بل ﴿ على قلوب ﴾ لهم ﴿ أقفالها ﴾ فلا يفهمونه . ٢٥ - ﴿ إن الذين ارتدوا ﴾ بالنفاق ﴿ على أديبارهم ﴾ من بعد ما تبين لهم الهدى الشيطان سؤل ﴿ أي زين ﴾ لهم وأملى لهم ﴿ بضم أوله وبفتحه واللام والملي الشيطان بإرادته تعالى فهو المضل لهم . ٢٦ - ﴿ ذلك ﴾ أي إضلالهم ﴿ بأنهم قالوا للذين كرهوا ما نزل الله ﴾ أي للمشركين ﴿ سنطيعكم في بعض الأمر ﴾ أي المعاونة على عداوة النبي ﷺ وتثييط الناس عن الجهاد معه ، قالوا ذلك سراً فأنظره الله تعالى ﴿ والله يعلم أسرارهم ﴾ بفتح الهمزة جمع سر وبكسرهما مصدر . ٢٧ - ﴿ فكيف ﴾ حالهم ﴿ إذا توفتهم الملائكة يضربون ﴾ حال من الملائكة ﴿ وجوهم وأديبارهم ﴾ ظهورهم بمقام من حديد . ٢٨ - ﴿ ذلك ﴾ الترفي على الحالة المذكورة ﴿ بأنهم اتبعوا ما أسخط الله وكرهوا رضوانه ﴾ أي العمل بما يرضيه ﴿ فأحبط أعمالهم ﴾ . ٢٩ - ﴿ أم حسب الذين في قلوبهم مرض أن لن يخرج الله أضغانهم ﴾ يظهر أحقادهم على النبي ﷺ والمؤمنين ..

بسنده عن سهل بن عبد الله قال : كنت في ناحية ديار عاد إذ رأيت مدينة من حجر منقور في وسطها قصر من حجارة ، تأويه الجن ، فدخلت فلذا شيخ عظيم الخلق يصلي نحو الكعبة وعليه جبة صوف فيها طراوة ، فلم أتعب من عظم خلقتي كعمجي من طراوة جنته ، فسلمت عليه فرد علي السلام ، وقال : يا سهل إن الأبدان لا تخلق الثياب ، وإنما تخلقها روائح الذنوب ، ومطاعم السحت ، وإن هذه الجبة علي منذ سبعة عشر سنة لقيت فيها عيسى



وَلَوْ نَشَاءُ لَأَمَرْنَا لَمَسَهُمْ فَلَمَرَفْتَهُمْ بِسَمِهِمْ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ ﴿٣٦﴾ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجْتَهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّادِقِينَ وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ ﴿٣٧﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَشَاقُّوا الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّ لَهُمُ الْهُدَىٰ لَن يَصُرُوا إِلَى اللَّهِ شَيْئًا وَسَيُحِطُّ بِأَعْمَالِهِمْ ﴿٣٨﴾ يَتَأَيَّاهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَاطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا يُطِلُّوْا أَعْمَالَكُمْ ﴿٣٩﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ مَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ﴿٤٠﴾ فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلَهِ وَأَنْتُمْ لَا عَلَوْنَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَن يَتَرَكَكُمْ أَعْمَالَكُمْ ﴿٤١﴾ إِنَّمَا الْحَيَوةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهُوَ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُتَفَكَّرُوا فِي جُورِكُمْ وَلَا يَسْتَلْكُمْ أَمْوَالُكُمْ ﴿٤٢﴾ إِنْ يَسْأَلْكُمْوهَا فَيُحْفَظْكُمْ يَبْخُلُوا وَيُخْرِجْ أَضْغَانَكُمْ ﴿٤٣﴾ هَآؤُنْتَ هَؤُلَاءِ تُدْعَوْنَ لِتُنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَمِنْكُمْ مَنْ يَبْخُلُ وَمَنْ يَبْخُلْ فَإِنَّمَا يَبْخُلْ عَنِ نَفْسِهِ وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ وَإِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبَدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَلَكُمْ ﴿٤٤﴾

٣٠ - ﴿ ولو نشاء لأمرنا لمسهم فلمرفتهم بسمهم ﴾ ولتعرفنهم في لحن القول ﴿ ٣٦ ﴾ ولنبلونكم حتى نعلم المجتهدين منكم والصادقين ونبلو أخباركم ﴿ ٣٧ ﴾ إن الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله وشاقوا الرسول من بعد ما بين لهم الهدى لن يصروا إلى الله شيئا وسيحيط بأعمالهم ﴿ ٣٨ ﴾ يتأياها الذين آمنوا واطيعوا الله وأطيعوا الرسول ولا يطبلوا أعمالكم ﴿ ٣٩ ﴾ إن الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله ثم ماتوا وهم كفار فلن يغفر الله لهم ﴿ ٤٠ ﴾ فلا تهنوا وتدعوا إلى السله وأنتم لا علون والله معكم ولن يترككم أعمالكم ﴿ ٤١ ﴾ إنما الحيوه الدنيا لعب ولهو وإن توليتم أن توتكروا جوركم ولا يستلكم أموالكم ﴿ ٤٢ ﴾ إن يسألكموها فيحفظكم يبخلوا ويخرج أضغانكم ﴿ ٤٣ ﴾ هاؤنث هؤلأ تدعون لتنفقوا في سبيل الله فمنكم من يبخل فإنما يبخل عن نفسه والله الغني وأنتم الفقراء وإن تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم ﴿ ٤٤ ﴾

٣١ - ﴿ ولنبلونكم ﴾ نخبرنكم بالجهاد وغيره ﴿ حتى نعلم ﴾ علم ظهور ﴿ المجاهدين منكم والصابرين ﴾ في الجهاد وغيره ﴿ ونبلو ﴾ نظهر ﴿ أخباركم ﴾ من طاعتكم وعصيانكم في الجهاد وغيره بالياء والنون في الأفعال الثلاثة .

٣٢ - ﴿ إن الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله ﴾ طريق الحق ﴿ وشاقوا الرسول ﴾ خالفوه ﴿ من بعد ما تبين لهم الهدى ﴾ هو معنى سبيل الله ﴿ لن يضروا الله شيئا وسيحبط أعمالهم ﴾ يطلها من صدقه ونحوها فلا يرون لها في الآخرة ثوابا ، نزلت في المطعمين من أصحاب بدر أو في قريظة والنضير .

٣٣ - ﴿ يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول ولا تبطلوا أعمالكم ﴾ بالمعاصي مثلا .

٣٤ - ﴿ إن الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله ﴾ طريقه وهو الهدى ﴿ ثم ماتوا وهم كفار فلن يغفر الله لهم ﴾ نزلت في أصحاب القلب .

٣٥ - ﴿ فلا تهنوا ﴾ تضعفوا ﴿ وتدعوا إلى السلم ﴾ بفتح السين وكسرهما ، أي الصلح مع الكفار إذا لقيتموهم ﴿ وأنتم الأعلىون ﴾ حذف منه واو لام الفعل : الأغلبون القاهرون ﴿ والله معكم ﴾ بالعون والنصر ﴿ ولن يترككم ﴾ ينقصكم ﴿ أعمالكم ﴾ أي ثوابها .

٣٦ - ﴿ إنما الحياة الدنيا ﴾ أي الاشتغال فيها ﴿ لعب ولهو وإن تؤمنوا وتتقوا ﴾ الله وذلك من أمور الآخرة ﴿ يؤتكم أجوركم ولا يسألكم أموالكم ﴾ جميعها بل الزكاة المفروضة فيها . ٣٧ - ﴿ إن يسألكموها فيحفظكم ﴾ يبالغ في طلبها ﴿ تبخلوا ويخرج البخل ﴾ أضغانكم ﴿ لدين الإسلام . ٣٨ - ﴿ ها أنتم ﴾ يا هؤلاء تدعون لتنفقوا في سبيل الله ﴾ ما فرض عليكم ﴿ فمنكم من يبخل ومن يبخل فإنما يبخل عن نفسه ﴾ يقال بخل عليه وعنه ﴿ والله الغني ﴾ عن نفقتكم ﴿ وأنتم الفقراء ﴾ إليه ﴿ وإن تولوا ﴾ عن طاعته ﴿ يستبدل قوما غيركم ﴾ أي يجعلهم بدلكم ﴿ ثم لا يكونوا أمثالكم ﴾ في التولي عن طاعته بل مطيعين له عز وجل .

ومحمدا عليهما الصلاة والسلام ، فأمنت بهما ، فقلت له : ومن أنت ؟ قال : من الذين نزلت فيهم ﴿ قل أوحى إلي أنه استمع نفر من الجن ﴾ .

أسباب نزول الآية ٦ : وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ في العظمة عن كرد بن أبي السائب الأنصاري قال : خرجت مع أبي إلى المدينة في حاجة وذلك أول ما ذكر رسول الله ﷺ ، فأوانا الميت إلى راعي غنم ، فلما انتصف الليل جاء ذئب فأخذ حملا من الغنم فوثب الراعي فقال : عامر الوادي جارك ، فنادى مناد لا نراه يا سرحان فأتى الحمل يشتد حتى دخل في الغنم ، وأنزل الله على رسوله بمكة ﴿ وأنه كان رجال من الإنس يعوذون برجال من الجن ﴾ الآية ، وأخرج ابن سعد عن أبي رجاء العطاردي عن بني تميم قال : بُعث رسول الله ﷺ وقد رعبت على أهلي وكفيت مهتهم ، فلما بُعث النبي ﷺ خرجنا هربا فأتينا على فلاة من الأرض ، وكنا إذا أمسينا يمثلهما قال شيخنا : إنا نمؤذ بعزير هذا الوادي من الجن الليلة فقلنا ذاك ، فقيل لنا : إنما سبيل هذا الرجل شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله من أقر بها أمن على دمه وماله ، فرجعنا فدخلنا في



[مدنية نزلت في الطريق عند الانصراف

من الحديبية وآياتها ٢٩]

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ﴿إنا فتحنا لك﴾ قضينا بفتح مكة وغيرها في المستقبل عنوة بجهدك ﴿فتحاً مبيناً﴾ بيناً ظاهراً .

٢ - ﴿ليغفر لك الله﴾ بجهدك ﴿ما تقدم من ذنبك وما تأخر﴾ منه لترغب أمتك في الجهاد وهو مؤول لعصمة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام بالدليل العقلي القاطع من الذنوب واللام للعلّة الغائية فمدخولها مسبب لا سبب ﴿ويتم﴾ بالفتح المذكور ﴿نعمته﴾ إنعامه ﴿عليك ويهديك﴾ به ﴿صراطاً﴾ طريقاً ﴿مستقيماً﴾ يثبتك عليه وهو دين الإسلام .

٣ - ﴿وينصرك الله﴾ به ﴿نصراً عزيزاً﴾ ذا عز لا ذل له .

٤ - ﴿هو الذي أنزل السكينة﴾ الطمأنينة ﴿في قلوب المؤمنين ليزدادوا إيماناً مع إيمانهم﴾ بشرائع الدين كلما نزل واحدة منها آمنوا بها ومنها الجهاد ﴿ولله جنود السماوات والأرض﴾ فلو أراد نصر دينه بغيركم لفعل ﴿وكان الله عليمًا﴾ بخلقه ﴿حكيمًا﴾ في صنعه ، أي لم يزل متصفاً بذلك .

٥ - ﴿ليدخل﴾ متعلق بمحذوف ، أي أمر بالجهاد ﴿المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ويكفر عنهم سيئاتهم وكان ذلك عند الله فوزاً عظيماً﴾ .

٦ - ﴿ويُعَذِّبُ المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات الظانين بالله ظن السوء﴾ بفتح السين وضمها في المواضع الثلاثة ، ظنوا أنه لا ينصر محمداً ﷺ والمؤمنين ﴿عليهم دائرة السوء﴾ بالذل والعذاب ﴿وغضب الله عليهم ولعنهم﴾ أبعدهم ﴿وأعدّ لهم جهنم وساءت مصيراً﴾ مرجعاً . ٧ - ﴿ولله جنود السماوات والأرض وكان الله عزيزاً﴾ في ملكه ﴿حكيمًا﴾ في صنعه ، أي لم يزل متصفاً بذلك . ٨ - ﴿إنا أرسلناك شاهداً﴾ على أمتك في القيامة ﴿ومبشراً﴾ لهم في الدنيا ﴿ونذيراً﴾ منذراً مخوفاً فيها من عمل سوءاً بالنار . ٩ - ﴿ليؤمنوا بالله ورسوله﴾ بالبلاء والتناء فيه وفي الثلاثة بعده ﴿ويعزروه﴾ ينصروه وقرىء<sup>(١)</sup> بزيارين مع الفوقانية ﴿ويؤثروهم﴾ يعظموه وضميرهما لله أو لرسوله ﴿ويسبحوه﴾ أي الله ﴿بكرة وأصيلاً﴾ بالغداة والعشي .

الإسلام ، قال أبو رجاء : إني لآري هذه الآية نزلت في وفي أصحابي ﴿وأنه كان رجال من الإنس يعوذون برجال من الجن فزادهم رهقاً﴾ الآية ، وأخرج الخرائطي في كتاب هواتف الجن : حدثنا عبد الله بن محمد البلوي حدثنا عمارة بن زيد حدثني عبد الله بن العلاء حدثنا محمد بن عكبر عن سعيد بن جبير أن رجلاً من بني تميم يقال له : رافع بن عمير ، حدث عن بدء إسلامه قال : إني لأسير برمل عالج ذات ليلة إذ غلبني النوم فنزلت عن راحتي وأنختها ونمت ، وقد تمؤدت قبل نومي فقلت : أعوذ بظلم هذا الوادي من الجن ، فرأيت في منامي رجلاً بيده حربة يريد أن يضعها في نحر ناقتي فالتفتت فرجاً ، فنظرت يميناً وشمالاً فلم أَر شيئاً ، فقلت : هذا حلم ، ثم عدت فففت فرائيت مثل ذلك فالتفتت فرائيت ناقتي تضطرب ، والتفت

١٠ - ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَآمِنُونَ﴾ بيعة الرضوان بالحديبية ﴿إِنَّمَا يَآمِنُونَ اللَّهَ﴾ هونحو ﴿من يطع الرسول فقد أطاع الله﴾ ﴿يد الله فوق أيديهم﴾ التي يابعد بها النبي ، أي هو تعالى مطلع على مبايعتهم فيجازيهم عليها ﴿فمن نكث﴾ نقض البيعة ﴿فإنما ينكث﴾ يرجع وبال نقضه ﴿على نفسه ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه﴾ بالياء والنون ﴿أجرأ عظيماً﴾ .

١١ - ﴿سيقول لك المخلفون من الأعراب﴾ حول المدينة ، أي الذين خلفهم الله عن صحبتك لما طلبتهم ليخرجوا معك إلى مكة خوفاً من تعرض قريش لك عام الحديبية إذا رجعت منها ﴿شغلتنا أموالنا وأهلونا﴾ عن الخروج معك ﴿فاستغفر لنا﴾ الله من ترك الخروج معك قال تعالى مكذباً لهم : ﴿يقولون بالسّهم﴾ أي من طلب الاستغفار وما قبله ﴿ما ليس في قلوبهم﴾ فهم كاذبون في اعتذارهم ﴿قل فمن استههم بمعنى النفي أي لا أحد﴾ يملك لكم من الله شيئاً إن أراد بكم ضرراً ﴿بفتح الضاد وضما﴾ أو أراد بكم نفعاً بل كان الله بما تعملون خبيراً ﴿أي لم يزل متصفاً بذلك﴾ .

١٢ - ﴿بل﴾ في الموضعين للانتقال من غرض إلى آخر ﴿ظننتم أن لن ينقلب الرسول والمؤمنون إلى أهلهم أبداً وزّين ذلك في قلوبكم﴾ أي أنهم يستأصلون بالقتل فلا يرجعون ﴿وظننتم ظن السوء﴾ هذا وغيره ﴿وكنتم قوماً بوراً﴾ جمع بائر ، أي هالكين عند الله بهذا الظن .

إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَمُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٠﴾ سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلْفُونَ مِنْ الْأَعْرَابِ شَغَلَتْنَا أَمْوَالُنَا وَأَهْلُونَا فَاسْتَغْفِرْ لَنَا يَقُولُونَ بِالسَّيْتِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ لَكُمْ مِنْ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًا بَلْ كَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١١﴾ بَلْ ظَنَنْتُمْ أَنْ لَنْ يَنْقَلِبَ الرَّسُولُ وَالْمُؤْمِنُونَ إِلَى أَهْلِيهِمْ أَبَدًا وَزَيَّيْتُمْ ذَلِكَ فِي قُلُوبِكُمْ وَظَنَنْتُمْ ظَنَ السَّوِّءِ وَكُنْتُمْ قَوْمًا بُورًا ﴿١٢﴾ وَمَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَعِيرًا ﴿١٣﴾ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يُغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿١٤﴾ سَيَقُولُ الْمُخَلْفُونَ إِذَا انْطَلَقْتُمْ إِلَى مَغَانِمَ لَنَا تَخَذُوهَا ذَرُونَا نَتَّبِعْكُمْ يُرِيدُونَ أَنْ يُبَدِّلُوا كَلِمَ اللَّهِ قُلْ لَنْ تَتَّبِعُونَا كَذَلِكُمْ قَالَ اللَّهُ مِنْ قَبْلُ فَسَيَقُولُونَ بَلْ تَحْسُدُونَنَا بَلْ كَانُوا لَا يَفْقَهُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٥﴾

قُلْ لِلْمُخَلَّفِينَ

٥١٢

١٣ - ﴿ومن لم يؤمن بالله ورسوله فإننا أعدنا للكافرين سعيراً﴾ ناراً شديدة . ١٤ - ﴿ولله ملك السماوات والأرض يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء وكان الله غفوراً رحيماً﴾ أي لم يزل متصفاً بما ذكر . ١٥ - ﴿سيقول المخلفون﴾ المذكورون ﴿إذا انطلقتم إلى مغانم﴾ هي مغانم خيبر ﴿لنأخذوها ذرونا﴾ اتركونا ﴿نتبعكم﴾ لنأخذ منها ﴿يريدون﴾ بذلك ﴿أن يبدّلوا كلام الله﴾ وفي قراءة : كلم الله بكسر اللام أي مواعيد بغنائم خيبر أهل الحديبية خاصة ﴿قل لن تتبعونا كذلككم قال الله من قبل﴾ أي قبل عودنا ﴿فسيقولون بل تحسدونا﴾ أن نصيب معكم من الغنائم فقلتم ذلك ﴿بل كانوا لا يفقهون﴾ من الدين ﴿إلا قليلاً﴾ منهم .

وإذا برجل شاب كالذي رأيته بالتمام بيده حربة ، ورجل شيخ ممسك بيده يدفعه عنها ، فيبينما هما يتنازعان إذ طلعت ثلاثة أنوار من الوحش فقال الشيخ للفتى : قم فخذ أيها شئت فداء لثقة جاري الإنسي ، فقام الفتى فأخذ ثوراً وانصرف ، ثم التفت إلى الشيخ وقال : يا هذا إذا نزلت وادباً من الأودية فخذت هوله فقل : أعوذ برب محمد من هول هذا الوادي ولا تعد بأحد من الجن فقد بطل أمرها ، فقلت له : ومن محمد هذا ؟ قال : نبي عربي لا شرقي ولا غربي ، بمث يوم الاثنين ، قلت : فأين سكنه ؟ قال : يشرب ذات النخل ، فركبت راحلتي حين ترقى لي الصبح وجددت السير حتى تقحمت المدينة ، فرأني رسول الله ﷺ فحدثني بحدثي قبل أن أذكر منه شيئاً ، ودعاني إلى الإسلام فأسلمت قال سعيد بن جبير : وكنا نرى أنه هو الذي أنزل الله فيه ﴿وأنه كان رجال من الإنس يعوذون برجال من الجن فزادهم رهقاً﴾ .

أسباب نزول الآية ١٦ : وأخرج عن مقاتل في قوله ﴿وأن لو استقاموا على الطريقة لأسقيناهم ماء غدقاً﴾ قال : نزلت في كفار قريش حين منع المطر سبع سنين .



٢٤ - ﴿ وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴾ (٢٤) هُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَالْهَدْيِ مَعَكُوفًا أَنْ يَبْلُغَ حِلَّهٗ وَلَوْلَا رِجَالٌ مُؤْمِنُونَ وَنِسَاءٌ مُؤْمِنَاتٌ لَمْ تَعْلَمُوهُمْ أَنْ تَطَّوَّهُمْ فَيُضَيِّبُكُمْ مِنْهُمْ مَعَرَّةٌ بَغَيْرِ عِلْمٍ لِيَدْخُلَ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ (٢٥) إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ الْحَمِيَّةَ فَأَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴾ (٢٦) لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا ﴾ (٢٧) هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكُفِّي بِاللَّهِ شَهِيدًا ﴾ (٢٨)

٢٥ - ﴿ هُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ﴾ أي عن الوصول إليه ﴿ وَالْهَدْيِ ﴾ معطوف على كم ﴿ مَعَكُوفًا ﴾ محبوساً حال ﴿ أَنْ يَبْلُغَ حِلَّهٗ ﴾ أي مكانه الذي ينحر فيه عادة وهو الحرم بدل اشتغال ﴿ وَلَوْلَا رِجَالٌ مُؤْمِنُونَ وَنِسَاءٌ مُؤْمِنَاتٌ ﴾ موجودون بمكة مع الكفار ﴿ لَمْ تَعْلَمُوهُمْ ﴾ بصفة الإيمان ﴿ أَنْ تَطَّوَّهُمْ ﴾ أي تقتلوهم مع الكفار لو أذن لكم في الفتح بدل اشتغال من هم ﴿ فَيُضَيِّبُكُمْ مِنْهُمْ مَعَرَّةٌ ﴾ أي إثم ﴿ بَغَيْرِ عِلْمٍ ﴾ منكم به وضماير الغيبة للصنفين بتغليب الذكور ، وجواب لولا محذوف ، أي لأذن لكم في الفتح لكن لم يؤذن فيه حيثنذ ﴿ لِيَدْخُلَ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ ﴾ كالمؤمنين البذوريين ﴿ لَوْ تَزَيَّلُوا ﴾ تميزوا عن الكفار ﴿ لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ ﴾ من أهل مكة حيثنذ بأن نأذن لكم في فتحها ﴿ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ مؤلماً .

٢٦ - ﴿ إِذْ جَعَلَ ﴾ متعلق بعذبنا ﴿ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ فاعل ﴿ فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ ﴾ الأنفة من الشيء ﴿ حَمِيَّةُ الْجَاهِلِيَّةِ ﴾ بدل من الحمية وهي صدهم النبي وأصحابه عن المسجد الحرام

تَحْمَدُ رَسُولُ

٥١٤

﴿ فَأَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ ﴾ فصالحوهم على أن يعودوا من قابل ولم يلحقهم من الحمية ما لحق الكفار حتى يقتلواهم ﴿ وَأَلْزَمَهُمْ ﴾ المؤمنين ﴿ كَلِمَةَ التَّقْوَى ﴾ لا إله إلا الله محمد رسول الله وأضيفت إلى التقوى لأنها سببها ﴿ وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا ﴾ بالكلمة من الكفار ﴿ وَأَهْلَهَا ﴾ عطف تفسيري ﴿ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴾ أي لم يزل متصفاً بذلك ومن معلومه تعالى أنهم أهلها . ٢٧ - ﴿ لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ ﴾ رأى رسول الله ﷺ في النوم عام الحديبية قبل خروجه أنه يدخل مكة هو وأصحابه آمنين ويحللون ويقصرون فأخبر بذلك أصحابه ففرحوا فلما خرجوا معه وصدهم الكفار بالحديبية ورجعوا وشق عليهم ذلك ورأب بعض المناقطين نزلت ، وقوله ﴿ بِالْحَقِّ ﴾ متعلق بصدق أو حال من الرؤيا وما بعدها تفسيرها ﴿ لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ﴾ للتبرك ﴿ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ ﴾ جميع شعورها ﴿ وَمُقَصِّرِينَ ﴾ بعض شعورها وهما حالان مقدرتان ﴿ لَا تَخَافُونَ ﴾ أبداً ﴿ فَعَلِمَ ﴾ في الصلح ﴿ مَا لَمْ تَعْلَمُوا ﴾ من الصلاح ﴿ فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ ﴾ الدخول ﴿ فَتَحًا قَرِيبًا ﴾ مفتح خير وتحققت الرؤيا في العام القابل . ٢٨ - ﴿ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ ﴾ دين الحق ﴿ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ ﴾ على جميع باقي الأديان ﴿ وَكُفِّي بِاللَّهِ شَهِيدًا ﴾ أنك مرسل بما ذكر كما قال الله تعالى : ٢٩ - ﴿ مُحَمَّدٌ ﴾ مبتدأ ﴿ رَسُولُ اللَّهِ ﴾ خبره

الناس ، قالوا : كاهن ، قالوا : ليس بكاهن ، قالوا : مجنون ، قالوا : ليس بمجنون ، قالوا : ساحر ، قالوا : ليس بساحر ، فبلغ ذلك النبي ﷺ

﴿ والذين معه ﴾ أصحابه من المؤمنين مبتدأ  
خبره ﴿ أشداء ﴾ غلاظ ﴿ على الكفار ﴾ لا  
يرحمونهم ﴿ رحماء بينهم ﴾ خبر ثان ، أي  
متعاطفون متوادون كالوالد مع الولد ﴿ تراهم ﴾  
تبصرهم ﴿ ركعاً سجداً ﴾ حالان ﴿ يتفنون ﴾  
مستأنف يطلبون ﴿ فضلاً من الله ورضواناً ﴾  
سيماهم ﴿ علامتهم مبتدأ ﴾ في وجوههم ﴿  
خبره وهو نور وبياض يعرفون به بالآخرة أنهم  
سجدوا في الدنيا ﴾ من أثر السجود ﴿ متعلق بما  
تعلق به الخبر ، أي كائنه وأعرب حالاً من ضميره  
المنتقل إلى الخبر ﴾ ذلك ﴿ الوصف المذكور  
﴿ مثلهم ﴾ صفتهم مبتدأ ﴿ في التوراة ﴾ خبره  
﴿ ومثلهم في الإنجيل ﴾ مبتدأ خبره ﴿ كزرع  
أخرج شطاه ﴾ بسكون الطاء وفتحها : فراخه  
﴿ فازره ﴾ بالمد والقصر قواه وأعانه .  
﴿ فاستغظ ﴾ غلظ ﴿ فاستوى ﴾ قوي واستقام  
﴿ على سوقه ﴾ أصوله جمع ساق ﴿ يعجب ﴾  
الزراع ﴿ أي زراعاً لحسنه ، مثل الصحابة  
رضي الله عنهم بذلك لأنهم بدأوا في قلة وضعف  
فكثروا وقوا على أحسن الوجوه ﴾ ليغيب بهم  
الكفار ﴿ متعلق بمحذوف دل عليه ما قبله ، أي  
شبهوا بذلك ﴾ وعد الله الذين آمنوا وعملوا  
الصالحات منهم ﴿ الصحابة ومن لبيان الجنس لا  
للتبعض لأنهم كلهم بالصفة المذكورة ﴾ مغفرة  
وأجر عظيم ﴿ الجنة وهما لمن بعدهم أيضاً في  
آيات .

### ﴿ سورة الحجرات ﴾

[مدنية وآياتها ١٨]

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا ﴾ من قدم بمعنى تقدم ، أي لا تقدموا بقول ولا فعل ﴿ بين يدي الله ورسوله ﴾ المبلغ عنه ،  
أي بغير إذنهما ﴿ واتقوا الله إن الله سميع ﴾ لقولكم ﴿ بعلمكم ﴾ بفعلكم ، نزلت في مجادلة أبي بكر وعمر رضي الله عنهما عند النبي  
ﷺ في تأمير الأقرع بن حابس أو القعقاع بن معبد ونزل فيمن رفع صوته عند النبي ﷺ : ٢ - ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا  
أصواتكم ﴾ إذا نطقتم ﴿ فوق صوت النبي ﴾ إذا نطق ﴿ ولا تجهروا له بالقول ﴾ إذا ناجيته ﴿ كجهر بعضكم لبعض ﴾ بل دون  
ذلك إجلالاً له ﴿ أن تحبط أعمالكم وأنتم لا تشعرون ﴾ أي خشية ذلك بالرفع والجهر المذكورين ، ونزل فيمن كان يخفض صوته  
عند النبي ﷺ كأبي بكر وعمر وغيرهما رضي الله عنهم : ٣ - ﴿ إن الذين يغيضون أصواتهم عند رسول الله أولئك الذين امتحن الله  
اختبر ﴾ الله قلوبهم للتقوى ﴿ أي لتظهر منهم ﴾ لهم مغفرة وأجر عظيم ﴿ الجنة ، ونزل في قوم جاؤا وقت الظهيرة والنبي ﷺ في  
منزله فنادوه : ٤ - ﴿ إن الذين يتنادونك من وراء الحجرات ﴾ حجرات نسائه ﷺ جمع حجرة وهي ما يحجر عليه من الأرض بحائط  
ونحوه ، وكان كل واحد منهم نادى خلف حجرة لأنهم لم يعلموه في أي حجرة مناداة الأعراب بغلظة وجفاء ﴿ أكثرهم لا يعقلون ﴾  
فيما فعلوه محلل الرفيع وما يناسبه من التعظيم .

فتزمل في ثيابه فتندثر فيها ، فاتاه جبريل فقال : يا أيها المزمل يا أيها المدثر . وأخرج ابن أبي حاتم عن إبراهيم النخعي في قوله ﴿ يا أيها المزمل ﴾  
قال : نزلت وهو في قطيفة .

مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رَحِمَاءُ بَيْنَهُمْ  
تَرَاهُمْ رُكْعًا سَجِدًا ابْتِغَاءَ فَضْلٍ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ  
فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمِثْلَهُمْ  
فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى  
عَلَى سَوْقِهِ يُعْجِبُ الزَّرْعَ لِيُغِيبَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ  
آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٢١﴾

### سُورَةُ الْحَجَرَاتِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْدُمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ۖ وَاتَّقُوا اللَّهَ  
إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ  
فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ  
لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿٢﴾ إِنَّ الَّذِينَ  
يُغْضُونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ  
قُلُوبَهُمْ لِلنَّقَاةِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٣﴾ إِنَّ الَّذِينَ  
يُنَادُونَكَ مِنَ الْهُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٤﴾

٥ - ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا ﴾ أنهم في محل رفع بالابتداء ، وقيل فاعل لفعل مقدر ، أي تبست ﴿ حتى تخرج إليهم لكان خيراً لهم والله غفور رحيم ﴾ لمن تاب منهم . ونزل في الوليد بن عتبة وقد بعثه النبي ﷺ إلى بني المصطلق مصدقاً فخافهم لثرة كانت بينه وبينهم في الجاهلية فرجع وقال إنهم منعوا الصدقة وهموا بقتله ، فهم النبي ﷺ بغزوهم فجاءوا منكربين ما قاله عنهم :

٦ - ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ بُنْيَا ﴾ خبر ﴿ فتبينوا ﴾ صدقه من كذبه ، وفي قراءة فتبينوا من الثبات ﴿ أن تصيبوا قوماً ﴾ مفعولها . أي خشية ذلك ﴿ بجهالة ﴾ حال من الفاعل ، أي جاهلين ﴿ فتصباحوا ﴾ تصيروا ﴿ على ما فعلتم ﴾ من الخطأ بالقوم ﴿ نادمين ﴾ وأرسل إليهم بعد عودهم إلى بلادهم خالداً فلم ير فيهم إلا الطاعة والخير فأخبر النبي بذلك .

٧ - ﴿ واعلموا أن فيكم رسول الله ﴾ فلا تقولوا الباطل فإن الله يخبره بالحال ﴿ لو يطيعكم في كثير من الأمر ﴾ الذي تخبرون به على خلاف الواقع فيرتب على ذلك مقتضاه ﴿ لعتنم ﴾ لائتمت دونه إثم التسبب إلى المرتب ﴿ ولكن الله حبب إليكم الإيمان وزينه ﴾ حسنه ﴿ في قلوبكم وكره إليكم الكفر والفسوق والعصيان ﴾ استدراك من حيث المعنى دون اللفظ لأن من حبب إليه الإيمان الخ غابرت صفته صفة من تقدم ذكره ﴿ أولئك هم ﴾ فيه التفات عن الخطاب ﴿ الراشدون ﴾ الثابتون على دينهم .

٨ - ﴿ فضلاً من الله ﴾ مصدر منصوب بفعله المقدر ، أي أفضل ﴿ ونعمة ﴾ منه ﴿ والله

وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّى تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٥﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنْيَا فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ ﴿٦﴾ وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ ﴿٧﴾ فَضَلَّاهُمُ مِنَ اللَّهِ وَنِعْمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ حَكِيمٌ ﴿٨﴾ وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَفَقِّلُوا أَلَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴿٩﴾ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلَحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٠﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرُ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نَسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِاللِّقَابِ وَلَا لِقَابٍ بِلِسَانٍ أَلَسْمُ الْفُسُوقِ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿١١﴾

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ

٥١٦

عليهم ﴿ بهم ﴾ حكيم ﴿ في إنعامه عليهم . ٩ - ﴿ وإن طائفتان من المؤمنين ﴾ الآية ، نزلت في قضية هي أن النبي ﷺ ركب حماراً ومر على ابن أبي فبال الحمار فسد ابن أبي أنفه فقال ابن رواحة : والله لبول حمارة أطيب ريحاً من مسك فكان بين قوميهما ضرب بالأيدي والرجال والسعف ﴿ اقتتلوا ﴾ جمع نظراً إلى المعنى لأن كل طائفة جماعة ، وقرئ<sup>(١)</sup> اقتلتا ﴿ فأصلحوا بينهما ﴾ ثني نظراً إلى اللفظ ﴿ فإن بغت ﴾ تعدت ﴿ إحداهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء ﴾ إلى أمر الله ﴿ الحق ﴾ فإن فاءت فأصلحوا بينهما بالعدل ﴿ وأقسطوا ﴾ اعدلوا ﴿ إن الله يحب المقسطين ﴾ ١٠ - ﴿ إنما المؤمنون إخوة ﴾ في الدين ﴿ فأصلحوا بين أخويكم ﴾ إذا تنازعا ، وقرئ إخوانكم بالفوقانية ﴿ واتقوا الله لعلكم ترحمون ﴾ ١١ - ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا يسخر ﴾ الآية ، نزلت في وفد تميم حين سخروا من فقراء المسلمين كعمار وصهيب ، والسخرية : الازدراء والاحتقار ﴿ قوم ﴾ أي رجال منكم ﴿ من قوم عسى أن يكونوا خيراً منهم ﴾ عند الله ﴿ ولا نساء ﴾ منكم ﴿ من نساء عسى أن يكن خيراً منهن ولا تلمزوا أنفسكم ﴾ لا تعيبوا فتعابوا ، أي لا يعيب بعضكم بعضاً ﴿ ولا تنابزوا باللقاب ﴾ لا يدعو بعضكم بعضاً بلقب يكرهه ، ومنه يا فاسق ويا كافر ﴿ بش الاسم ﴾ المذكور من السخرية واللمز والتنازع ﴿ الفسوق بعد الإيمان ﴾ بدل من الاسم لإفادته أنه

فسق لتكرره عادة ﴿ ومن لم يتب ﴾ من ذلك ﴿ فأولئك هم الظالمون ﴾ .

١٢ - ﴿ يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيراً من الظن إن بعض الظن إثم ﴾ أي مؤثم وهو كثير كظن السوء بأهل الخير من المؤمنين ، وهم كثير بخلافه بالفسق منهم فلا إثم فيه في نحو ما يظهر منهم ﴿ ولا تجسسوا ﴾ حذف منه إحدى التاءين لا تتبعوا عورات المسلمين ومعابهم بالبحث عنها ﴿ ولا يغتب بعضكم بعضاً ﴾ لا يذكره بشيء يكرمه وإن كان فيه ﴿ يحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتاً ﴾ بالتخفيف والتشديد ، أي لا يحس به ﴿ فكرهتموه ﴾ أي فاغتيابه في حياته كأكال لحمة بعد مماته وقد عرض عليكم الثاني فكرهتموه فآكروها الأول ﴿ واتقوا الله ﴾ عقابه في الاغتياب بأن تتوبوا منه ﴿ إن الله تواب ﴾ قابل توبة التائبين ﴿ رحيم ﴾ بهم .

١٣ - ﴿ يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى ﴿ آدم وحواء ﴾ وجعلناكم شعوباً ﴿ جمع شعب بفتح الشين هو أعلى طبقات النسب ﴾ وبقائل ﴿ هي دون الشعوب وبعدها العماثر ثم البطون ثم الأفخاذ ثم الفصائل آخرها ، مثاله خزيمة : شعب ، كنانة : قبيلة ، قريش : عمارة بكسر العين ، قصي : بطن ، هاشم : فخذ ، العباس : فصيلة ﴾ لتعارفوا ﴿ حذف منه إحدى التاءين ليعرف بعضكم بعضاً لا لتفاخروا بعلو النسب وإنما الفخر بالتقوى ﴾ إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم ﴿ بكم ﴾ خبير ﴿ بيواطنكم .

١٤ - ﴿ قالت الأعراب ﴾ نفر من بني أسد ﴿ آمنا ﴾ صدقنا بقلوبنا ﴿ قل ﴾ لهم ﴿ لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ﴾ اتقنا ظاهراً ﴿ ولما ﴾ أي : لم ﴿ يدخل الإيمان في قلوبكم ﴾ إلى الآن لكنه يتوقع منكم ﴿ وإن تطيعوا الله ورسوله ﴾ بالإيمان وغيره ﴿ لا يأتكم ﴾ بالهمز وتركه ويبداله ألفاً : لا ينقصكم ﴿ من أعمالكم ﴾ من ثوابها ﴿ شيئاً إن الله غفور ﴾ للمؤمنين ﴿ رحيم ﴾ بهم . ١٥ - ﴿ إنما المؤمنون ﴾ الصادقون في إيمانهم كما صرح به بعد ﴿ الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا ﴾ لم يشكوا في الإيمان ﴿ وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله ﴾ فجهادهم يظهر بصدق إيمانهم ﴿ أولئك هم الصادقون ﴾ في إيمانهم ، لا من قالوا آمنا ولم يوجد منهم غير الإسلام . ١٦ - ﴿ قل ﴾ لهم ﴿ أتعلمون الله بدینکم ﴾ مضعف علم بمعنى شعر ، أي أشعرونه بما أنتم عليه في قولكم آمنا ﴿ والله يعلم ما في السماوات وما في الأرض والله بكل شيء عليم ﴾ . ١٧ - ﴿ يمتنون عليك أن أسلموا ﴾ من غير قتال بخلاف غيرهم ممن أسلم بعد قتاله منهم ﴿ قل لا تموتوا علي إسلامكم ﴾ منصوب بنزع الخافض الباء ويقدر قبل أن في الموضعين ﴿ بل الله يمتن عليكم أن هداكم للإيمان إن كنتم صادقين ﴾ في قولكم آمنا . ١٨ - ﴿ إن الله يعلم غيب السماوات والأرض ﴾ ما غاب فيهما ﴿ والله بصير بما تعملون ﴾ بالتاء والياء لا يخفى عليه شيء منه .

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبَ بَعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتَقْوَاهُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾ قَالَتِ الْأَعْرَابُ ءَأَمَّا قُلُومُ لَمْ يَتُوبُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ وَإِنْ تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلَيْكُم مِّنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْءٌ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤﴾ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴿١٥﴾ قُلْ أَتَعْلَمُونَ اللَّهُ بِدِينِكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٦﴾ يَمْنُونُ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لَا تَمْنُوا عَلَيَّ إِسْلَمَكُمْ بَلِ اللَّهُ يَمْنُنْ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٧﴾ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨﴾

أسباب نزول الآية ٢٠ : وأخرج الحاكم عن عائشة قالت : لما أنزل ﴿ يا أيها المزمحل قم الليل إلا قليلاً ﴾ قاموا سنة حتى ورمت أقدامهم فانزلت ﴿ فاقروا ما تيسر من القرآن ﴾ ، وأخرج ابن جرير مثله عن ابن عباس وغيره .

أسباب نزول الآية ٢٠ : وأخرج الحاكم عن عائشة قالت : لما أنزل ﴿ يا أيها المزمحل قم الليل إلا قليلاً ﴾ قاموا سنة حتى ورمت أقدامهم فانزلت ﴿ فاقروا ما تيسر من القرآن ﴾ ، وأخرج ابن جرير مثله عن ابن عباس وغيره .



[مكية ٣٨ آية فمدنية وآياتها ٤٥]

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ﴿ق﴾ الله أعلم بمراده به ﴿والقرآن المجيد﴾  
الكريم ما آمن كفار مكة بمحمد ﷺ .٢ - ﴿بل عجبوا أن جاءهم منلر منهم﴾ رسول  
من أنفسهم يخوفهم بالنار بعد البعث ﴿فقال  
الكافرون هذا شيء عجب﴾ الإنذار ﴿شيء عجب﴾ .٣ - ﴿أفلا﴾ بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية  
وإدخال ألف بينهما على الوجهين ﴿متنا وكنا  
ترباً﴾ نرجع ﴿فلك رجع بعيد﴾ غاية البعد .٤ - ﴿قد علمنا ما تنقص الأرض﴾ تأكل ﴿منهم  
وعندنا كتاب حفيظ﴾ هو اللوح المحفوظ فيه  
جميع الأشياء المقدرة .٥ - ﴿بل كذبوا بالحق﴾ بالقرآن ﴿لما جاءهم  
فهم﴾ في شأن النبي ﷺ والقرآن ﴿في أمر  
مريج﴾ مضطرب قالوا مرة : ساحر وسحر ،  
ومرة : شاعر وشعر ، ومرة : كاهن وكهانة .٦ - ﴿أفلم ينظروا﴾ بعيونهم معتبرين بعقولهم  
حين أنكروا البعث ﴿إلى السماء﴾ كاتنة  
﴿فوفهم كيف بنيناها﴾ بلا عمد ﴿وزيناها﴾  
بالكواكب ﴿وما لها من فروج﴾ شقوق تعيها .٧ - ﴿والأرض﴾ معطوف على موضع إلى  
السماء ، كيف ﴿مدفناها﴾ دحوناها على وجه  
الماء ﴿وألقينا فيها رؤسها﴾ جبالاً تبتها  
﴿وأنبثنا فيها من كل زوج﴾ صنف ﴿بهيح﴾  
ييهج به لحسنه .٨ - ﴿تبصرة﴾ مفعول له ، أي فعلنا ذلك  
تبصيراً منا ﴿وذكرى﴾ تذكيراً ﴿للكل عبد﴾

وَلَقَدْ خَلَقْنَا

٥١٨

منيب ﴿رجاع إلى طاعتنا . ٩ - ﴿ونزلنا من السماء ماءً مباركاً﴾ كثير البركة ﴿فأنبتنا به جنات﴾ بساتين ﴿وحب﴾ الزرع  
﴿الحصيد﴾ المحصول . ١٠ - ﴿والنخل باسقات﴾ طولاً حال مقدرة ﴿لها طلع نضيد﴾ متراكب بعضه فوق بعض .  
١١ - ﴿رزقاً للعباد﴾ مفعول له ﴿وأحيينا به بلدة ميتاً﴾ يستوي فيه الذكر والمؤنث . ﴿كذلك﴾ مثل هذا الإحياء ﴿الخروج﴾  
من القبور فكيف تنكرونه والاستغهام للترقير والمعنى أنهم نظروا وعلموا ما ذكر . ١٢ - ﴿كذبت قبلهم قوم نوح﴾ تأنيث الفعل  
بمعنى قوم ﴿وأصحاب الرس﴾ هي بئر كانوا مقيمين عليها بمواشيهم يعبدون الأصنام ، ونبههم : قيل حظلة بن صفوان وقيل غيره  
﴿وعمود﴾ قوم صالح . ١٣ - ﴿وعاد﴾ قوم هود ﴿وفرعون وإخوان لوط﴾ . ١٤ - ﴿وأصحاب الأيكة﴾ الغيضة قوم شعيب  
﴿وقوم ثبع﴾ هو ملك كان باليمن أسلم ودعا قومه إلى الإسلام فكذبوه ﴿كل﴾ من المذكورين ﴿كذب الرسل﴾ كقريش ﴿فحقق  
وعيد﴾ وجب نزول العذاب على الجميع فلا يضيق صدرك من كفر قریش بك . ١٥ - ﴿أففيينا بالخلق الأول﴾ أي لم نعي به فلا  
نعيا بالإعادة ﴿بل هم في لبس﴾ شك ﴿من خلق جديد﴾ وهو البعث . ١٦ - ﴿ولقد خلقنا الإنسان ونعلم﴾ حال بتقدير نحن  
﴿ما﴾ مصدرية ﴿توسوس﴾ تحدث ﴿به﴾ الباء زائدة أو للتعدية والضمير للإنسان ﴿نفسه ونحن أقرب إليه﴾ بالعلم

﴿سورة المندر﴾

أسباب نزول الآية ١ : أخرج الشيخان عن جابر قال : قال رسول الله ﷺ جاورت بحراء شهراً فلما قضيت جوارى نزلت فاستبطنت الوادي فنوديت



﴿ من حبل الوريد ﴾ الإضافة للبيان والوريدان عرقان بصفحتي العنق .

١٧ - ﴿ إذ ﴾ منصوبة باذكر مقدراً ﴿ يتلقى ﴾ يأخذ ويثبت ﴿ المتلقيان ﴾ الملكان الموكلان بالإنسان ما يعمل ﴿ عن اليمين وعن الشمال ﴾ منه ﴿ عقيد ﴾ قاعدان وهو مبتدأ خبره ما قبله .

١٨ - ﴿ ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب ﴾ حافظ ﴿ عتيد ﴾ حاضر وكل منهما بمعنى المشي .

١٩ - ﴿ وجاءت سكرة الموت ﴾ غمرته وشدته ﴿ بالحق ﴾ من أمر الآخرة حتى يراها المنكر لها عياناً وهو نفس الشدة ﴿ ذلك ﴾ الموت ﴿ ما كنت منه تحيد ﴾ تهرب وتفرغ .

٢٠ - ﴿ ونفخ في الصور ﴾ للبعث ﴿ ذلك ﴾ يوم النفخ ﴿ يوم الوعيد ﴾ للكفار بالعذاب .

٢١ - ﴿ وجاءت ﴾ فيه ﴿ كل نفس ﴾ إلى المحشر ﴿ معها سائق ﴾ ملك يسوقها إليه ﴿ وشهيد ﴾ يشهد عليها بعملها وهو الأيدي والارجل وغيرها ويقال للكافر :

٢٢ - ﴿ لقد كنت ﴾ في الدنيا ﴿ في غفلة من هذا ﴾ النازل بك اليوم ﴿ فكشفنا عنك غطامك ﴾ أزلنا غفلتك بما تشاهده اليوم ﴿ فبصرك اليوم حديد ﴾ حاد تدرك به ما أنكرته في الدنيا .

٢٣ - ﴿ وقال قرينه ﴾ الملك الموكل به ﴿ هذا ما ﴾ الذي ﴿ لدي عتيد ﴾ حاضر . فيقال لمالك :

٢٤ - ﴿ ألقيا في جهنم ﴾ أي : ألق أوالقين وبه قرأ الحسن <sup>(١)</sup> فأبدلت النون ألفاً ﴿ كل كفار عتيد ﴾ معاند للحق .

٢٥ - ﴿ مناع للخير ﴾ كالزكاة ﴿ معتد ﴾ ظالم

وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعَلَهُمُ آتُوسُوسٍ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ  
مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ ﴿١٧﴾ إِذْ يَنْتَقِي الْمَتَلَقِيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ  
﴿١٨﴾ مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٩﴾ وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَٰلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ ﴿٢٠﴾ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ ذَٰلِكَ يَوْمُ الْوَعِيدِ ﴿٢١﴾ وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ ﴿٢٢﴾ لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا فَكُشِفْنَا عَنْكَ غِطَاءً فَكَفَبَرُكَ الْيَوْمَ حَرِيدٌ ﴿٢٣﴾ وَقَالَ قَرِينُهُ هَٰذَا مَا لَدَىٰ عَتِيدٍ ﴿٢٤﴾ أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ ﴿٢٥﴾ مَّنَاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ مُّرِيدٍ ﴿٢٦﴾ الَّذِي جَعَلَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَأَلْقِيَاهُ فِي الْعَذَابِ الشَّدِيدِ ﴿٢٧﴾ قَالَ قَرِينُهُ رَبَّنَا مَا أَطْغَيْتُهُ وَلَكِنْ كَانَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ ﴿٢٨﴾ قَالَ لَا تَخْصِمُوهُ لَدَىٰ وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكَ بِالْوَعِيدِ ﴿٢٩﴾ مَا يُبَدِّلُ الْقَوْلَ لَدَىٰ وَمَا أَنَا بِظَلَمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿٣٠﴾ يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأَتْ وَنَقُولُ هَلْ مِنْ مَّزِيدٍ ﴿٣١﴾ وَأَزْلَفَتْ الْجَنَّةُ الْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ ﴿٣٢﴾ هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ ﴿٣٣﴾ مَّنْ خَشِيَ الرَّحْمَنَ الْغَيْبَ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُّنِيبٍ ﴿٣٤﴾ ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ ذَٰلِكَ يَوْمُ الْخُلُودِ ﴿٣٥﴾ لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ ﴿٣٥﴾

﴿ مريب ﴾ شاك في دينه . ٢٦ - ﴿ الذي جعل مع الله إلهاً آخر ﴾ مبتدأ ضمن معنى الشرط خبره ﴿ فآلقياه في العذاب الشديد ﴾ تفسيره مثل ما تقدم . ٢٧ - ﴿ قال قرينه ﴾ الشيطان ﴿ ربنا ما أطغيته ﴾ أضلته ﴿ ولكن كان في ضلال بعيد ﴾ فدعوته فاستجاب لي ، وقال هو أطغاني بدعائه له . ٢٨ - ﴿ قال ﴾ تعالى ﴿ لا تخاصموا لدي ﴾ أي ما ينفع الخصام هنا ﴿ وقد قدمت إليكم ﴾ في الدنيا ﴿ بالوعيد ﴾ بالعذاب في الآخرة لو لم تؤمنوا ولا بد منه . ٢٩ - ﴿ ما يبذل ﴾ يغير ﴿ القول لدي ﴾ في ذلك ﴿ وما أنا بظلام للعبيد ﴾ فأعذبهم بغير جرم ، وظلام بمعنى ذي ظلم لقوله ﴿ لا ظلم اليوم ﴾ . ٣٠ - ﴿ يوم ﴾ ناصبه ظلام ﴿ نقول ﴾ بالنون والياء ﴿ لجهنهم هل امتلأت ﴾ استفهام تحقيق لوعده بملئها ﴿ ونقول ﴾ بصورة الاستفهام كالسؤال ﴿ هل من مزيد ﴾ أي لا أسع غير ما امتلأت به ، أي قد امتلأت . ٣١ - ﴿ وأزلفت الجنة ﴾ قربت ﴿ للمتقين ﴾ مكاناً ﴿ غير بعيد ﴾ منهم فيرونها ويقال لهم : ٣٢ - ﴿ هذا ﴾ المربي ﴿ ما توعدون ﴾ بالثناء والياء في الدنيا ويسدل من للمتقين قوله ﴿ لكل أواب ﴾ رجاء إلى طاعة الله ﴿ حفيظ ﴾ حافظ لحدوده . ٣٣ - ﴿ من خشي الرحمن بالغيب ﴾ خافه ولم يره ﴿ وجاء بقلب منيب ﴾ مقبل على طاعته ، ويقال للمتقين أيضاً : ٣٤ - ﴿ ادخلوها بسلام ﴾ سالمين من كل مخوف أو مع سلام ، أي سلموا وادخلوا .

﴿ ذلك ﴾ اليوم الذي حصل فيه الدخول ﴿ يوم ﴾ الخلود ﴿ الدوام في الجنة .

٣٥ - ﴿ لهم ما يشاؤون فيها ولدينا مزيد ﴾ زيادة على ما عملوا وطلبوا .

٣٦ - ﴿ وكم أهلكنا قبلهم من قرن ﴾ أهلكنا قبل كفار قريش قروناً كثيرة من الكفار ﴿ هم أشد منهم بطشاً ﴾ قوة ﴿ فبقوا ﴾ تنشوا ﴿ في البلاد هل من محيص ﴾ لهم أو لغيرهم من الموت فلم يجلبوا .

٣٧ - ﴿ إن في ذلك ﴾ المذكور ﴿ لذكرى ﴾ لعظة ﴿ لمن كان له قلب ﴾ عقل ﴿ أو ألقى السمع ﴾ استمع الوعد ﴿ وهو شهيد ﴾ حاضر القلب .

٣٨ - ﴿ ولقد خلقنا السماوات والأرض وما بينهما في ستة أيام ﴾ أولها الأحد وآخرها الجمعة ﴿ وما مسنا من لغوب ﴾ تعب ، نزل رداً على اليهود في قولهم : إن الله استراح يوم السبت وانتفضه التعب عنه لتنزهه تعالى عن صفات المخلوقين ولعدم المماسمة بينه وبين غيره ، إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون .

٣٩ - ﴿ فاصبر ﴾ خطاب للنبي ﷺ ﴿ على ما يقولون ﴾ أي اليهود وغيرهم من التشبيه والتكذيب ﴿ وسبح بحمد ربك ﴾ صل حامداً ﴿ قبل طلوع الشمس ﴾ أي صلاة الصبح ﴿ وقبل الغروب ﴾ أي صلاة الظهر والعصر .

٤٠ - ﴿ ومن الليل فسبحه ﴾ أي صل العشاءين ﴿ وأبشار السجود ﴾ بفتح الهمزة جمع دبر وكسرها مصدر أدبر ، أي صل النوافل المسنونة عقب الفرائض وقيل المراد حقيقة التسيح في

وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هُمْ أَشَدُّ مِنْهُمْ بَطْشًا فَنَقَّبُوا فِي الْبِلَادِ هَلْ مِنْ مَحِيصٍ ﴿٣٦﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرًا لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴿٣٧﴾ وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ ﴿٣٨﴾ فَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ ﴿٣٩﴾ وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَرَ السُّجُودِ ﴿٤٠﴾ وَأَسْمِعْ يَوْمَ يُنَادِي الْمُنَادُ مِنْ مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴿٤١﴾ يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ ذَلِكَ يَوْمَ الْخُرُوجِ ﴿٤٢﴾ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَإِلَيْنَا الْمَصِيرُ ﴿٤٣﴾ يَوْمَ نَشْفُقُ الْأَرْضَ عَنْهُمْ سَرَاعًا ذَلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ ﴿٤٤﴾ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ فَذَكَرَ بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخَافُ وَعِيدِ ﴿٤٥﴾

### سُورَةُ الذَّارِعَاتِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالذَّارِعَاتِ ذُرَّاءُ ﴿١﴾ فَالْحَمِلَاتِ وَفِرَّاءُ ﴿٢﴾ فَالْجَارِعَاتِ يُسْرًا ﴿٣﴾ فَالْمُفْسِدَاتِ أَمْرًا ﴿٤﴾ إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٌ ﴿٥﴾ وَإِنَّ الدِّينَ لَوْ فُقِيعٌ ﴿٦﴾

هذه الأوقات ملائمة للحمد . ٤١ - ﴿ واستمع ﴾ يا مخاطب مقولي ﴿ يوم ينادى المناد ﴾ هو إسرافيل ﴿ من مكان قريب ﴾ من السماء وهو صخرة بيت المقدس أقرب موضع من الأرض إلى السماء يقول : أيتها العظام البالية والأوصال المتقطعة واللحوم المتمزقة والشعور المتفرقة إن الله يأمرن أن تجتمعن لفصل القضاء . ٤٢ - ﴿ يوم ﴾ بدل من يوم قبله ﴿ يسمعون ﴾ أي الخلق كلهم ﴿ الصيحة بالحق ﴾ بالبعث وهي النفخة الثانية من إسرافيل ويحتمل أن تكون قبل ندائه وبعده ﴿ ذلك ﴾ أي يوم النداء والسماع ﴿ يوم الخروج ﴾ من القبور وناصب يوم ينادي مقدر ، أي يعلمون عاقبة تكذيبهم . ٤٣ - ﴿ إنا نحن نحيي ونميت وإلينا المصير ﴾ . ٤٤ - ﴿ يوم ﴾ بدل من يوم قبله وما بينهما اعتراض ﴿ تشقق ﴾ بتخفيف الشين وتشديدها بإدغام التاء الثانية في الأصل فيها ﴿ الأرض عنهم سراعاً ﴾ جمع سريع حال من مقدر ، أي فيخرجون مسرعين ﴿ ذلك حشر علينا يسير ﴾ فيه فصل بين الموصوف والصفة بمتعلقها للاختصاص وهو لا يضر وذلك إشارة إلى معنى الحشر المخبر به عنه ، وهو الإحياء بعد الفناء والجمع للمرض والحساب . ٤٥ - ﴿ نحن أعلم بما يقولون ﴾ أي كفار قريش ﴿ وما أنت عليهم بجبار ﴾ تجبرهم على الإيمان وهذا قبل الأمر بالجهاد ﴿ فذكر بالقرآن من يخاف وعيد ﴾ وهم المؤمنون .

فلم أر أحداً ، رفعت رأسي ، فإذا المنك الذي جهاني بحراه ، فرجعت فقلت : فثروني فانزل الله ﴿ يا أيها المدثر قم فأنذر ﴾ . أسباب نزول الآية ١ - ٧ : وأخرج الطبراني بسند ضعيف عن ابن عباس أن الوليد بن المغيرة صنع لقريش طعاماً فلما أكلوا قال : ما تقولون في

- ١- ﴿ والذاريات ﴾ الرياح تذر التراب وغيره ﴿ ذروا ﴾ مصدر ، ويقال تذر به ذرياً : تهب به .
- ٢- ﴿ فالحاملات ﴾ السحب تحمل الماء ﴿ وقرأ ﴾ نفلاً مفعول الحاملات .
- ٣- ﴿ فالحاريات ﴾ السفن تجري على وجه الماء ﴿ يسراً ﴾ بسهولة مصدر في موضع الحال ، أي مسيرة .
- ٤- ﴿ فالمقسمات أمراً ﴾ الملائكة تقسم الأرزاق والأمطار وغيرها بين البلاد والعباد .
- ٥- ﴿ إنما توعدون ﴾ ما مصلوبة ، أي وعدهم بالبعث وغيره ﴿ لصادق ﴾ لوعده صادق .
- ٦- ﴿ وإن الدين ﴾ الجزاء بعد الحساب ﴿ لواقع ﴾ لا محالة .
- ٧- ﴿ والسما ذات الحبك ﴾ جمع حبيكة كطريقة وطرق أي صاحبة الطرق في الخلقة كالطريق في الرمل .
- ٨- ﴿ إنكم ﴾ يا أهل مكة في شأن النبي ﷺ والقرآن ﴿ لفي قول ﴾ مختلف ﴿ قيل شاعر ساحر كاهن شعر سحر كهانة .
- ٩- ﴿ يؤفك ﴾ يصرف ﴿ عنه ﴾ عن النبي ﷺ والقرآن ، أي عن الإيمان به ﴿ من أفك ﴾ صرف عن الهداية في علم الله تعالى .
- ١٠- ﴿ قُتل الخراصون ﴾ لعن الكذابون أصحاب القول المختلف .
- ١١- ﴿ الذين هم في غمرة ﴾ جهل يغمرهم ﴿ ساهون ﴾ غافلون عن أمر الآخرة .
- ١٢- ﴿ يسألون ﴾ النبي استهزاء ﴿ أيان يوم الدين ﴾ أي متى مجيئه وجوابهم : يجيء . ١٣- ﴿ يوم هم على النار يفتنون ﴾ أي يعذبون فيها ويقال لهم حين التعذيب : ١٤- ﴿ فوقوا فتتكم ﴾ تعذيبكم ﴿ هذا ﴾ التعذيب ﴿ الذي كنتم به تستعجلون ﴾ في الدنيا استهزاء . ١٥- ﴿ إن المتقين في جنات ﴾ بساتين ﴿ وعيون ﴾ تجري فيها . ١٦- ﴿ أخدين ﴾ حال من الضمير في خبر إن ﴿ ما آتاهم ﴾ أعطاهم ﴿ ربهم ﴾ من الثواب ﴿ إنهم كانوا قبل ذلك ﴾ أي دخولهم الجنة ﴿ معصنين ﴾ في الدنيا . ١٧- ﴿ كانوا قليلاً من الليل ما يهجعون ﴾ ينامون ، وما زائلة ويهجعون خبر كان قليلاً ظرف ، أي ينامون في زمن يسير من الليل ويصلون أكثره . ١٨- ﴿ وبالأشجار هم يستغفرون ﴾ يقولون : اللهم اغفر لنا . ١٩- ﴿ وفي أموالهم حق للسائل والمحروم ﴾ الذي لا يسأل لتعففه . ٢٠- ﴿ وفي الأرض ﴾ من الجبال والأرض والبحار والأشجار والثمار والنبات وغيرها ﴿ آيات ﴾ دلالات على قدرة الله سبحانه وتعالى ووحدانيته ﴿ للموقنين ﴾ . ٢١- ﴿ وفي أنفسكم ﴾ آيات أيضاً من مبدأ خلقكم إلى متناه ، وما في تركيب خلقكم من المعجائب ﴿ أفلا تبصرون ﴾ ذلك فتستدلوا به على صانعه وقدرته . ٢٢- ﴿ وفي السماء رزقكم ﴾ المطر المسبب عنه النبات الذي هو رزق ﴿ وما توعدون ﴾ من المآب والثواب والعقاب أي مكتوب ذلك في السماء .

وَالسَّمَاءَ ذَاتَ الْحَبْكِ ﴿٧﴾ إِنَّكُمْ لَفِي قَوْلٍ مُخْتَلِفٍ ﴿٨﴾ يُؤَفَّكُ عَنْهُ مَنَ أَفْكٌ ﴿٩﴾ قُلِ الْخَرَصُونَ ﴿١٠﴾ الَّذِينَ هُمْ فِي غَمْرَةٍ سَاهُونَ ﴿١١﴾ يَسْتَلُونَ أَيَّانَ يَوْمِ الدِّينِ ﴿١٢﴾ يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُقْنُونَ ﴿١٣﴾ ذُوقُوا فِتْنَتَكُمْ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ ﴿١٤﴾ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٥﴾ آخِذِينَ مَاءٍ مَّائِهِمْ لَا تُسْفِكُونَ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُجْسِنِينَ ﴿١٦﴾ كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴿١٧﴾ وَبِالْأَشْجَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿١٨﴾ وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ ﴿١٩﴾ وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِّلْمُوقِنِينَ ﴿٢٠﴾ وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٢١﴾ وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ ﴿٢٢﴾ فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ ﴿٢٣﴾ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثٌ ضَلَفَ إِيَّاهُمْ الْمُكْرَمِينَ ﴿٢٤﴾ إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ مُّنْكَرُونَ ﴿٢٥﴾ فَرَاغَ إِلَيْكَ أَهْلِيهِ فَبَإِذٍ يَجْعَلُ سَمِينَ ﴿٢٦﴾ فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴿٢٧﴾ فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ وَبَشِّرُوهُ بَعْلَهِمْ عَلِيمٌ ﴿٢٨﴾ فَاقْبَلْ أَمرًا تَرْضَىٰ فِي صَرَ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ ﴿٢٩﴾ قَالُوا كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ إِنَّهُ هُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ ﴿٣٠﴾



﴿ قَالَ فَاخْطَبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ ﴾ (٣٦) ﴿ قَالُوا إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَى قَوْمِ  
تَجْرِيمٍ ﴾ (٣٧) ﴿ لَنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَابَةً مِّن طِينٍ ﴾ (٣٨) ﴿ مُسَوِّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ  
لِلْمُسْرِفِينَ ﴾ (٣٩) ﴿ فَآخَرَجْنَا مَنْ كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ (٤٠) ﴿ فَمَا وَجَدْنَا  
فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِّنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ (٤١) ﴿ وَتَرَكْنَا فِيهَا آيَةً لِلَّذِينَ يَخَافُونَ  
الْعَذَابَ الْآلِيمَ ﴾ (٤٢) ﴿ وَفِي مُوسَى إِذْ أَرْسَلْنَاهُ إِلَى فِرْعَوْنَ بِسُلْطَانٍ  
مُّبِينٍ ﴾ (٤٣) ﴿ فَقَتَلْنَا بِرُكْبَتِهِ إِسْحَاقَ وَهُدُودَ ﴾ (٤٤) ﴿ فَأَخَذْنَاهُ وَجُودَهُ  
فَنَبَذْنَاهُ فِي الْيَمِّ وَهُوَ مُلِيمٌ ﴾ (٤٥) ﴿ وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ  
الْعَقِيمَ ﴾ (٤٦) ﴿ مَا نَذَرْنَا مِنْ شَيْءٍ أَنْتَ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلْنَاهُ كَالرَّمِيمِ ﴾ (٤٧)  
﴿ وَفِي ثَمُودَ إِذْ قِيلَ لَهُمْ تَمَتَّعُوا حَتَّىٰ حِينٍ ﴾ (٤٨) ﴿ فَتَوَاعَنَ أَمْرَ رَبِّهِمْ  
فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ وَهُمْ يَنْظُرُونَ ﴾ (٤٩) ﴿ فَمَا اسْتَطَعُوا مِنْ فَيَارٍ  
وَمَا كَانُوا مُنْصَرِّينَ ﴾ (٥٠) ﴿ وَقَوْمُ نُوحٍ مِّن قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا  
فَاسِقِينَ ﴾ (٥١) ﴿ وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدِينَا وَالْمُوسِعُونَ ﴾ (٥٢) ﴿ وَالْأَرْضَ  
فَرَشْنَاهَا فَنِعْمَ الْمُهْذُونَ ﴾ (٥٣) ﴿ وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ  
لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ (٥٤) ﴿ فَفَرَّقُوا إِلَى اللَّهِ إِنِّي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴾ (٥٥)  
﴿ وَلَا تَجْعَلُوا مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ إِنِّي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴾ (٥٦)

كَذَلِكَ مَا أَتَىٰ

٥٢٢

٢٣ - ﴿ فَوَرَّبَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ ﴾ ما توعدون  
﴿ لحق مثل ما أنكم تنطقون ﴾ برفع مثل صفة ،  
وما مزيدة ويفتح اللام مركبة مع ما ، المعنى :  
مثل نطقكم في حقيقته أي معلوميته عندكم  
ضرورة صدوره عنكم .  
٢٤ - ﴿ هل أتاك ﴾ خطاب للنبي ﷺ ﴿ حديث  
ضيف إبراهيم المكرمين ﴾ وهم ملائكة اثنا عشر  
أو عشرة أو ثلاثة ، منهم جبريل .  
٢٥ - ﴿ إذ ﴾ ظرف لحديث ضيف ﴿ دخلوا عليه  
فقالوا سلاماً ﴾ أي هذا اللفظ ﴿ قال سلام ﴾ أي  
هذا اللفظ ﴿ قوم منكرون ﴾ لا نعرفهم قال  
ذلك في نفسه وهو خير مبتدأ مقلد أي هؤلاء .  
٢٦ - ﴿ فراخ ﴾ مال ﴿ إلى أهله ﴾ سرأ ﴿ فجاءه  
بمجل سمين ﴾ وفي سورة هود ﴿ بمجل حنيذ ﴾  
أي مشوي .  
٢٧ - ﴿ فقرر به إليهم قال ألا تاكلون ﴾ عرض  
عليهم الأكل فلم يجيبوا .  
٢٨ - ﴿ فلو جس ﴾ أضمر في نفسه ﴿ منهم خيفة  
قالوا لا تخف ﴾ إنا رسل ربك ﴿ وبشروه بغلام  
عليهم ﴾ ذي علم كثير وهو إسحاق كما ذكر في هود .  
٢٩ - ﴿ فأقبلت امرأته ﴾ سارة ﴿ في صرَّة ﴾  
صبيحة حال ، أي جاءت صائحة ﴿ فصكت  
وجهاها ﴾ لطمته ﴿ وقالت عجوز عقيم ﴾ لم تلد  
قط وعمرها تسع وتسعون سنة وعمر إبراهيم مائة  
سنة ، أو عمره مائة وعشرون سنة وعمرها تسعون  
سنة .  
٣٠ - ﴿ قالوا كذلك ﴾ مثل قولنا في البشارة  
﴿ قال ربك إنه هو الحكيم ﴾ في صنعه  
﴿ العليم ﴾ بخلقه .

٣١ - ﴿ قال فما خطبكم ﴾ شأنكم ﴿ أيها المرسلون ﴾ . ٣٢ - ﴿ قالوا إنا أرسلنا إلى قوم مجرمين ﴾ كافرين هم قوم لوط .  
٣٣ - ﴿ لنرسل عليهم حجارة من طين ﴾ مطبوخ بالنار . ٣٤ - ﴿ مُسَوِّمَةً ﴾ معلمة عليها اسم من يرمى بها ﴿ عند ربك ﴾ ظرف لها  
﴿ للمسرفين ﴾ يأتينهم الذكور مع كفرهم . ٣٥ - ﴿ فآخَرَجْنَا مَنْ كَانَ فِيهَا ﴾ أي قرى قوم لوط ﴿ من المؤمنين ﴾ لإهلاك  
الكافرين . ٣٦ - ﴿ فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين ﴾ وهم لوط وابنتاه وصفوا بالإيمان والإسلام ، أي هم مصدقون بقلوبهم  
عاملون بجوارحهم الطاعات . ٣٧ - ﴿ وتَرَكْنَا فِيهَا ﴾ بعد إهلاك الكافرين ﴿ آية ﴾ علامة على إهلاكهم ﴿ للذين يخافون العذاب  
الآلِيم ﴾ فلا يفعلون مثل فعلهم . ٣٨ - ﴿ وفي موسى ﴾ معطوف على فيها ، المعنى : وجعلنا في قصة موسى آية ﴿ إذ أرسلناه إلى  
فرعون ﴾ متلبساً ﴿ بسُلْطَانٍ مُّبِين ﴾ بحجة واضحة . ٣٩ - ﴿ فتولى ﴾ أعرض عن الإيمان ﴿ بركته ﴾ مع جنوده لأنهم له كالركن  
﴿ وقال ﴾ لموسى هو ﴿ ساحر أو مجنون ﴾ . ٤٠ - ﴿ فأخذناه وجنوده فنبذناهم ﴾ طرحناهم ﴿ في اليم ﴾ البحر ففرقوا ﴿ وهو ﴾  
أي فرعون ﴿ مُلِيم ﴾ أت بما يلام عليه من تكذيب الرسل ودعوى الربوبية . ٤١ - ﴿ وفي ﴾ إهلاك ﴿ عاد ﴾ آية ﴿ إذ أرسلنا عليهم  
الريح العقيم ﴾ هي التي لا خير فيها لأنها لا تحمل المطر ولا تلقح الشجر وهي الدبور .

تعالى ﴿ ولربك فاصبر ﴾ .

أسباب نزول الآية ١١ : وأخرج الحاكم وصححه عن ابن عباس أن الوليد بن المغيرة جاء إلى النبي ﷺ فقرأ عليه القرآن فكانه رق له ، فبلغ

٤٢ - ﴿ مَا تَذَرُ مِنْ شَيْءٍ ﴾ نفس أو مال ﴿ أَنتَ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلْتَهُ كَالرَّيْمِ ﴾ كالبالي المتفتت .

٤٣ - ﴿ وَفِي ﴾ إهلاك ﴿ ثَمُودَ ﴾ آية ﴿ إِذْ قِيلَ لَهُمْ ﴾ بعد عقر الناقة ﴿ تَمْتَعُوا حَتَّى حِينٍ ﴾ إلى انقضاء آجالكم كما في آية ﴿ تَمْتَعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ﴾ .

٤٤ - ﴿ فَتَوَّأ ﴾ تكبروا ﴿ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ ﴾ عن امتثاله ﴿ فَاخْذَتْهُمْ الصَّاعِقَةُ ﴾ بعد مضي الثلاثة أيام أي الصيحة المهلكة ﴿ وَهُمْ يَنْظُرُونَ ﴾ أي بالنهار .

٤٥ - ﴿ فَمَا اسْتَطَاعُوا مِنْ قِيَامٍ ﴾ ما قدرُوا على النهوض حين نزول العذاب ﴿ وَمَا كَانُوا مُتَصَرِّينَ ﴾ على من أهلكهم .

٤٦ - ﴿ وَقوم نوح ﴾ بالجر عطف على ثمود ، أي وفي إهلاكهم بما في السماء والأرض آية ، وبالنصب أي وأهلكنا قوم نوح ﴿ مِنْ قَبْلِ ﴾ قبل إهلاك هؤلاء المذكورين ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴾ .

٤٧ - ﴿ وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ ﴾ بقوة ﴿ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ﴾ قادرون يقال : آد الرجل يبيد قوي ، وأوسع الرجل : صار ذا سعة وقوة .

٤٨ - ﴿ وَالْأَرْضَ فَرَشْنَاهَا ﴾ مهدناها ﴿ فَتَمِّمِ الْمَاهِدُونَ ﴾ نحن .

٤٩ - ﴿ وَمَنْ كُلَّ شَيْءٍ ﴾ متعلق بقوله : خلقنا ﴿ فَخَلَقْنَا زَوْجِينَ ﴾ صنفين كالذكر والأنثى والسماء والأرض ، والشمس والقمر ، والسهل والجبل ، والصيف والشتاء ، والحلو والحامض والنور والظلمة ﴿ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾<sup>(١)</sup> يحذف إحدى التامين من الأصل فتعلموا أن خالق الأزواج فرد فتعبده .

كَذَلِكَ مَا أَتَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مُجُنٌّ ﴿٥٢﴾ أَتَوَاصَوْنَهُ بِمَا تُبَلِّغُهُمْ قَوْمٌ طَاغُوتٌ ﴿٥٣﴾ فَقَوْلَ عَنْهُمْ فَمَا أَنْتَ بِمَلُومٍ ﴿٥٤﴾ وَذَكَرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٥﴾ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعَمُوا ﴿٥٧﴾ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ ﴿٥٨﴾ فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُنُوبًا مِثْلَ ذُنُوبِ أَصْحَابِهِمْ فَلَا يَسْتَعْجِلُونَ ﴿٥٩﴾ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ يَوْمِهِمُ الَّذِي يُوعَدُونَ ﴿٦٠﴾

### سُورَةُ الزَّحَرِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالْطُّورِ ﴿١﴾ وَكُتِبَ مَسْطُورٍ ﴿٢﴾ فِي رَقٍّ مَشْهُورٍ ﴿٣﴾ وَأَلْبَيْتِ الْعَمُورِ ﴿٤﴾ وَالسَّقْفَ الْمَرْفُوعِ ﴿٥﴾ وَالْبَحْرَ الْمَسْجُورِ ﴿٦﴾ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ ﴿٧﴾ مَا لَهُ مِنْ دَافِعٍ ﴿٨﴾ يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْرًا ﴿٩﴾ وَتَسِيرُ الْجِبَالُ سَيْرًا ﴿١٠﴾ فَوَيْلٌ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿١١﴾ الَّذِينَ هُمْ فِي خَوْضٍ يَلْعَبُونَ ﴿١٢﴾ يَوْمَ يُدْعَوْنَ إِلَى نَارٍ جَهَنَّمَ دَعَاً ﴿١٣﴾ هَذِهِ النَّارُ الَّتِي كُتِبَ بِهَا تَكْذِبُونَ ﴿١٤﴾

٥٠ - ﴿ قَفَرُوا إِلَى اللَّهِ ﴾ أي إلى ثوابه من عقابه بأن تطيعوه ولا تعصوه ﴿ إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴾ بين الإنذار . ٥١ - ﴿ وَلَا تَجْعَلُوا مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ ﴾ أي لا تجعلوا مع الله سواه ﴿ إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴾ أي مثل تكذيبهم لك بقولهم إنك ساحر أو مجنون تكذيب الأمم قبلهم برسولهم بقولهم ذلك . ٥٢ - ﴿ أَتَوَاصَوْنَهُ ﴾ كلهم ﴿ بِهِ ﴾ استفهام بمعنى النفي ﴿ بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُوتٌ ﴾ جمعهم على هذا القول طغيانهم . ٥٣ - ﴿ فَتَوَلَّ ﴾ أعرض ﴿ عَنْهُمْ ﴾ فَمَا أَنْتَ بِمَلُومٍ ﴿ لَأَنَّكَ بَلَغْتَهُمُ الرِّسَالَهَ ﴾ . ٥٤ - ﴿ وَذَكَرْ ﴾ عطف بالقرآن ﴿ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ من علم الله تعالى أنه يؤمن . ٥٥ - ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ ولا ينافي ذلك عدم عبادة الكافرين ، لأن الغاية لا يلزم وجودها كما في قولك : برئت هذا القلم لأكتب به ، فإنك قد لا تكتب به . ٥٦ - ﴿ مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ ﴾ لي ولأنفسهم وغيرهم ﴿ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعَمُوا ﴾ ولا أنفسهم ولا غيرهم . ٥٧ - ﴿ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ ﴾ الشديد . ٥٨ - ﴿ فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ﴾ أنفسهم بالكفر من أهل مكة وغيرهم ﴿ ذُنُوبًا ﴾ نصيباً من العذاب ﴿ مِثْلَ ذُنُوبِ ﴾ نصيب أصحابهم ﴿ الْهَالِكِينَ قَبْلَهُمْ ﴾ فلا يستعجلون ﴿ بِالْعَذَابِ ﴾ إن أخرتهم إلى يوم القيامة . ٥٩ - ﴿ فَوَيْلٌ ﴾ شدة عذاب ﴿ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ﴾ .

ذلك أبا جهل فأتاه فقال : يا عم إن قومك يريدون أن يجمعوا لك مالا ليطعوك ، فإنك أتيت محمداً لتعرض لما قبله ، قال : لقد علمت قریش أني

كفروا من ﴿ في ﴾ يومهم الذي يوعدون ﴿  
أي يوم القيامة .

﴿ سورة الطور ﴾

[مكية وآياتها ٤٩]

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ﴿ والطور ﴾ أي الجبل الذي كلم الله عليه موسى .

٢ - ﴿ وكتاب مسطور ﴾ .

٣ - ﴿ في رق منشور ﴾ أي التوراة أو القرآن .

٤ - ﴿ والبيت المعمور ﴾ هو في السماء الثالثة أو السابعة أو السابعة بحيال الكعبة يزوره كل يوم سبعون ألف ملك بالطواف والصلاة لا يعودون إليه أبداً .

٥ - ﴿ والسقف المرفوع ﴾ أي السماء .

٦ - ﴿ والبحر المسجور ﴾ أي المملوء .

٧ - ﴿ إن عذاب ربك لواقع ﴾ لنازل بمستحقه .

٨ - ﴿ ماله من دافع ﴾ عنه .

٩ - ﴿ يوم ﴾ معمول لواقع ﴿ تصور السماء مؤراً ﴾ تتحرك وتدور .

١٠ - ﴿ وتسير الجبال سيراً ﴾ تصير هباءً متهوراً وذلك في يوم القيامة .

١١ - ﴿ فويسل ﴾ شدة عذاب ﴿ يومئذ للمكذبين ﴾ للرسول .

١٢ - ﴿ الذين هم في خوض ﴾ باطل ﴿ يلعبون ﴾ أي يتشغلون ب كفرهم .

١٣ - ﴿ يوم يدعون إلى نار جهنم دُعاً ﴾ يدفعون بعنف بدل من يوم تمور ، ويقال لهم تبيكتا :

١٤ - ﴿ هذه النار التي كنتم بها تكذبون ﴾

١٥ - ﴿ أفسح هذا ﴾ العذاب الذي ترون كما كنتم تقولون في الوحي هذا سحر ﴿ أم أنتم لا

أمنتموه

٥٢٤

تبصرون ﴿ . ١٦ - ﴿ اصلوها فاصبروا ﴾ عليها ﴿ أو لا تصبروا ﴾ صبركم وجزعكم ﴿ سواء عليكم ﴾ لأن صبركم لا ينفعكم ﴿ إنما تجزون ما كنتم تعملون ﴾ أي جزاؤه . ١٧ - ﴿ إن المتقين في جنات ونعيم ﴾ . ١٨ - ﴿ فاكهين ﴾ متلذذين ﴿ بما ﴾ مصدرية ﴿ آتاهم ﴾ أعطاهم ﴿ ربهم ووقاهم ربهم عذاب الجحيم ﴾ عطفاً على آتاهم ، أي إليائهم ووقايتهم ويقال لهم : ١٩ - ﴿ كلوا واشربوا هنيئاً ﴾ حال أي : مهشين ﴿ بما ﴾ الباء سببية ﴿ كنتم تعملون ﴾ . ٢٠ - ﴿ متكئين ﴾ حال من الضمير المستكن في قوله تعالى ﴿ في جنات ﴾ ، ﴿ على سرر مصفوفة ﴾ بعضها إلى جنب بعض ﴿ وزوجناهم ﴾ عطف على جنات ، أي قرناهم ﴿ بحور عين ﴾ عظام الأعين حسانها . ٢١ - ﴿ والذين آمنوا ﴾ مبتدأ ﴿ وأتبعناهم ﴾ وفي قراءة وأتبعناهم معطوف على آمنوا ﴿ ذرياتهم ﴾ وفي قراءة ذرياتهم الصغار والكبار ﴿ يليهم ﴾ من الكبار ومن أولادهم الصغار والخبر ﴿ ألحقنا بهم ذرياتهم ﴾ المذكورين في الجنة فيكونون في درجاتهم وإن لم يعملوا تكملة للأباء باجتماع الأولاد إليهم ﴿ وما ألناهم ﴾ بفتح اللام وكسرهما نقصناهم ﴿ من عملهم ﴾ من ﴿ شيء ﴾ يزداد في عمل الأولاد ﴿ كل امرء بما كسب ﴾ من عمل خير أو شر ﴿ رهين ﴾ مرهون يؤخذ بالشر ويجازى بالخير . ٢٢ - ﴿ وأمددناهم ﴾ زدناهم في وقت بعد وقت ﴿ بفاكهة ولحم مما يشتهون ﴾ وإن لم يصبروا بطلبه .

من أكثرها مألأً ، قال : فقل فيه قولاً يبلغ قومك أنك منكر له وإنك كاره له ، فقال : وماذا أقول فواها ما فيكم رجل أعلم بالشعر مني ولا يرجزه ولا

٢٣ - ﴿ يَتَنَازَعُونَ ﴾ يتعاطون بينهم ﴿ فيها ﴾ الجنة ﴿ كأساً ﴾ خمرًا ﴿ لا لَغْوٌ فِيهَا ﴾ بسبب شربها يقع بينهم ﴿ ولا تَأْتِيهِمْ ﴾ به يلحقهم بخلاف خمر الدنيا .

٢٤ - ﴿ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ ﴾ للخدمة ﴿ غلمان ﴾ أرقاء ﴿ لهم كَانِهِمْ ﴾ حسناً ولطافة ﴿ لَوْلَوْ ﴾ مكنون ﴿ مصون في الصدف لأنه فيها أحسن منه في غيرها .

٢٥ - ﴿ وَأَقْبَلَ ﴾ بعضهم على بعض يتساءلون ﴿ يسأل بعضهم بعضاً عما كانوا عليه وما وصلوا إليه لذلك واعترافاً بالنعمة .

٢٦ - ﴿ قَالُوا ﴾ إيماناً إلى علة الوصول ﴿ إنا كنا قَبْلُ فِي أَهْلَانَا ﴾ في الدنيا ﴿ مشفقين ﴾ خائفين من عذاب الله .

٢٧ - ﴿ فَمَنْ أَتَى اللَّهَ عِلَيْنَا ﴾ بالمفخرة ﴿ ووقنا عذاب السموم ﴾ النار لدخولها في المسام وقالوا إيماناً أيضاً :

٢٨ - ﴿ إنا كنا من قَبْلُ ﴾ في الدنيا ﴿ ندعوه ﴾ نعبده موحدين ﴿ إنه ﴾ بالكسر استئنافاً وإن كان تعليلاً معنى وبالفتح تعليلاً لفظاً ﴿ هو البر ﴾ المحسن الصادق في وعده ﴿ الرحيم ﴾ العظيم الرحمة .

٢٩ - ﴿ فَذَكِّرْ ﴾ دم على تذكير المشركين ولا ترجع عنه لقولهم لك كاهن مجنون ﴿ فما أنت بنعمة ربك ﴾ بإنعامه عليك ﴿ بكاهن ﴾ خبر ما ﴿ ولا مجنون ﴾ معطوف عليه .

٣٠ - ﴿ أَمْ ﴾ بل ﴿ يقولون ﴾ هو ﴿ شاعر ترتبص به رَيْبُ المنون ﴾ حوادث الدهر فيهلك كثيره من الشعراء . ٣١ - ﴿ قل ترتبصوا ﴾

٥٢٥

هلاكي ﴿ فإني معكم من المتربصين ﴾ هلاككم فعذبوا بالسيف يوم بدر ، والتربص الانتظار . ٣٢ - ﴿ أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَهْلَانَهُمْ ﴾ عقولهم ﴿ بهذا ﴾ قولهم له : ساحر كاهن مجنون ، أي لا تأمرهم بذلك ﴿ أَمْ ﴾ بل ﴿ هم قوم طاغون ﴾ بعنادهم . ٣٣ - ﴿ أَمْ يَقُولُونَ نَقُولُ ﴾ اختلق القرآن ، لم يختلقه ﴿ بل لا يؤمنون ﴾ استكباراً ، فإن قالوا اختلقه : ٣٤ - ﴿ فليأتوا بحديث ﴾ مختلف ﴿ مثله إن كانوا صادقين ﴾ في قولهم . ٣٥ - ﴿ أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ ﴾ من غير خالق ﴿ أَمْ هم الخالقون ﴾ أنفسهم ولا يعقل مخلوق بغير خالق ولا معدوم يخلق فلا بد لهم من خالق هو الله الواحد فلم لا يوحدهن ويؤمنن برسوله وكتابه . ٣٦ - ﴿ أَمْ خُلِقُوا السماوات والأرض ﴾ ولا يقدر على خلقهما إلا الله الخالق فلم لا يعبدونه ﴿ بل لا يوقنون ﴾ به وإلا آمنوا بنبيه . ٣٧ - ﴿ أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَيْبٍ ﴾ من النبوة والرزق وغيرهما فيخسوا من شأوا بما شأوا ﴿ أَمْ هم المسيطرون ﴾ المتسلطون الجبارون وفعله سيطر ومثله يبطر ويقرر . ٣٨ - ﴿ أَمْ لَهُمْ سُلَّمٌ ﴾ مرقى إلى السماء ﴿ يستمعون فيه ﴾ أي عليه كلام الملائكة حتى يمكنهم منازعة النبي بزعمهم إن ادعوا ذلك ﴿ فليأت مستمعهم ﴾ مدعي الاستماع عليه ﴿ بسلطان مبين ﴾ بحجة بيّنة واضحة ولشبه هذا الزعم بزعمهم أن الملائكة بنات الله قال تعالى : ٣٩ - ﴿ أَمْ لَهُ الْبَنَاتِ ﴾ بزعمكم ﴿ ولكم البنون ﴾ تعالى الله عما زعمتموه .

يقصده مني ، ولا بأشعار الجن ، والله ما يشبه الذي يقول شيئاً من هذا ، والله إن لقوله لحلاوة ، وإن عليه لطافة ، وإنه لمنير أعلاه مشرق أسفله ، وإنه ليعلم وما يعلم عليه ، وإنه ليحطم ما تحته قال : لا يرضى عنك قومك حتى تقول فيه ، قال : فدعني حتى أفكر ، فلما فكر قال : هذا سحر يؤثر

سُورَةُ الطَّحٰتِ

٥٢



## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ۝ (١) مَاضٍ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ۝ (٢) وَمَا يَنْطِقُ  
عَنِ الْهَوَىٰ ۝ (٣) إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ۝ (٤) عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ ۝ (٥)  
ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَىٰ ۝ (٦) وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَىٰ ۝ (٧) ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ۝ (٨)  
فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ۝ (٩) فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ ۝ (١٠)  
مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ ۝ (١١) أَفَتَسْمُرُونَ عَلَىٰ مَائِرِيٍّ ۝ (١٢) وَلَقَدْ رَآهُ  
نَزْلَةً أُخْرَىٰ ۝ (١٣) عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَىٰ ۝ (١٤) عِنْدَ هَاجَةِ الْمَلَاوَىٰ ۝ (١٥)  
إِذِغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ ۝ (١٦) مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ۝ (١٧) لَقَدْ رَأَىٰ  
مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَىٰ ۝ (١٨) أَفَرَأَيْتُمْ اللَّكْتَ وَالْعُرَىٰ ۝ (١٩) وَمَنُوءَ  
الثَّالِثَةِ الْآخِرَىٰ ۝ (٢٠) أَلَكُمُ الذِّكْرُ وَلَهُ الْأُنثَىٰ ۝ (٢١) تِلْكَ إِذْ أَوْحَسَهُ  
ضُجْرَىٰ ۝ (٢٢) إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمِيَّتُوهَا اسْمٌ وَعَابَا ۝ (٢٣) وَمَا نَزَلَ  
اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ  
وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمْ الْهُدَىٰ ۝ (٢٤) أَمْ لِلْإِنْسَانِ مَا تَمْنَىٰ ۝ (٢٥) فَلِلَّهِ  
الْآخِرَةُ وَالْأُولَىٰ ۝ (٢٦) وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّمَوَاتِ لَا تُغْنِي  
شَفَعَتُهُمْ شَيْئًا إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَرْضَىٰ ۝ (٢٧)



إِنَّ الَّذِينَ

٥٢٦

### ﴿ سورة النجم ﴾

[مكية إلا آية ٣٢ فمدنية وآياتها ٦٢]

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - والنجم ﴿ الثريا ﴾ إذا هوى ﴿ غاب ٢ - ﴾ ماضل صاحبكم ﴿ محمد عليه الصلاة والسلام عن طريق الهداية ﴾ وما  
غوى ﴿ ما لا يبس الغي وهو جهل من اعتقاد فاسد ٣ - ﴾ وما ينطق ﴿ بما يأتيكم به ﴾ عن الهوى ﴿ هوى نفسه ٤ - ﴾ إن ﴿ ما  
هو إلا وحى يوحى ﴾ إليه ٥ - ﴿ علمه ﴾ إياه ملك ﴿ شديد القوى ٦ - ﴾ ذو مرة ﴿ قوة وشدة أو منظر حسن ، أي جبريل  
عليه السلام ﴾ فاستوى ﴿ استقر .

يأثره عن غيره ، فنزلت ﴿ ذرني ومن خلقت وحيداً ﴾ إسناده صحيح على شرط البخاري ، وأخرج ابن جرير وابن حاتم من طرق أخرى نحوه .

أسباب نزول الآية ٣٠ : وأخرج ابن أبي حاتم والبيهقي في البعث عن البراء أن رجلاً من اليهود سألوا رجلاً من أصحاب النبي ﷺ عن خزنة

٤٠ - ﴿ أم تسألهم أجراً ﴾ على ما جتهد به من  
الدين ﴿ فهم من مفرم ﴾ غرم ذلك ﴿ مثقلون ﴾  
فلا يسلمون .

٤١ - ﴿ أم عندهم الغيب ﴾ علمه ﴿ فهم  
يكتبون ﴾ ذلك حتى يمكنهم منازعة النبي ﷺ  
في البعث وأمور الآخرة بزعمهم .

٤٢ - ﴿ أم يريدون كيداً ﴾ بك ليهلكوك في دار  
الندوة ﴿ فالذين كفروا هم المكيدون ﴾  
المغلوبون المهلكون فحفظه الله منهم ثم  
أهلكهم بيدر .

٤٣ - ﴿ أم لهم إله غير الله سبحانه الله عما  
يشركون ﴾ به من الآلهة والاستغهام بأم في  
مواضعها للتصحيح والتوبيخ .

٤٤ - ﴿ وإن يروا كسفا ﴾ بعضاً ﴿ من السماء  
ساقطاً ﴾ عليهم كما قالوا : ﴿ فأسقط علينا كسفاً  
من السماء ، أي تعذيباً لهم ﴾ يقولوا ﴿ هذا  
﴿ سحباء مركوم ﴾ متراكب انزوى به ولا  
يؤمنون .

٤٥ - ﴿ فذرهم حتى يلاقوا يومهم الذي فيه  
يصفون ﴾ يموتون .

٤٦ - ﴿ يوم لا يغني ﴾ بدل من يومهم ﴿ عنهم  
كيدهم شيئاً ولا هم يُنصرون ﴾ يمتعون من  
العذاب في الآخرة .

٤٧ - ﴿ وإن للذين ظلموا ﴾ يكفرهم ﴿ عذاباً  
دون ذلك ﴾ في الدنيا قبل موتهم فعذبوا بالجوع  
والقحط سبع سنين وبالقتل يوم بدر ﴿ ولكن  
أكثرهم لا يعلمون ﴾ أن العذاب ينزل بهم .

٤٨ - ﴿ واصبر لحكم ربك ﴾ بإمهالهم ولا يضق  
صدرك ﴿ فإنك بأعيننا ﴾ بمرأى منا نراك



٧- ﴿وَهُوَ بِالْأَفَاقِ الْأَعْلَى﴾ أفق الشمس ، أي عند مطلعها على صورته التي خلق عليها فرأه النبي ﷺ وكان بحراء قد سد الأفق إلى المغرب فخر مغشياً عليه وكان قد سأل أن يريه نفسه على صورته التي خلق عليها فواعده بحراء فنزل جبريل له في صورة الآدميين .

٨- ﴿ثُمَّ دَنَا﴾ قرب منه ﴿فَتَدَلَّى﴾ زاد في القرب .

٩- ﴿فَكَانَ مِنْهُ﴾ قارب ﴿قَابٌ﴾ قدر ﴿قوسين﴾ أو أفق من ذلك حتى أفاق وسكن روعه .

١٠- ﴿فَأَوْحَى﴾ تعالى ﴿إِلَى عَبْدِهِ﴾ جبريل ﴿مَا أَوْحَى﴾ جبريل إلى النبي ﷺ ولم يذكر الموحى تخميماً لشأنه .

١١- ﴿مَا كَذَبَ﴾ بالتخفيف والتشديد أنكر ﴿الْفُؤَادَ﴾ فؤاد النبي ﴿مَا رَأَى﴾ ببصره من صورة جبريل .

١٢- ﴿أَقْتَمَارُونَهُ﴾ تجادلونه وتغلّبونه ﴿عَلَى مَا يَرَى﴾ خطاب للمشركين المنكرين رؤية النبي ﷺ لجبريل .

١٣- ﴿وَلَقَدْ رَآهُ﴾ على صورته ﴿نَزْلَةً﴾ مرة ﴿أُخْرَى﴾ .

١٤- ﴿عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى﴾ لما أسري به في السموات ، وهي شجرة نبق عن يمين العرش لا يتجاوزها أحد من الملائكة وغيرهم .

١٥- ﴿عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى﴾ تاوي إليها الملائكة وأرواح الشهداء والمؤمنين .

١٦- ﴿إِذْ يَفْشَى السِّدْرَةَ مَا يَفْشَى﴾ من طير وغيره ، وإذ معمولة لرآه .

١٧- ﴿مَا زَاغَ الْبَصَرُ﴾ من النبي ﷺ ﴿وَمَا

إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ لَيَسْمَعُونَ الْمَلَأِكَةَ تَسْمِيَةَ الْأُنثَى ﴿٢٧﴾ وَمَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِنْ يَخْلَعُونَ إِلَّا الظَّنُّ وَإِنْ الظَّنُّ لَا يَغْنَى مِنَ الْحَقِّ شَيْئاً ﴿٢٨﴾ فَأَعْرَضَ عَنْ مَنْ تَوَلَّى عَنْ ذِكْرِنَا وَلْيُبَازِلْ إِلَّا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴿٢٩﴾ ذَلِكَ مَبْلَغُهُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ اهْتَدَى ﴿٣٠﴾ وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لَيَجْزَى الَّذِينَ أَسْتَوُوا يُمْسَوْنَ وَالْآخِرَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْأُولَى أَكْثَرُ بِالْحُسْنَى ﴿٣١﴾ الَّذِينَ يَحْتَبِرُونَ كَثِيرٌ إِلَّا الَّذِينَ وَاللَّوْحَ حُشِرَ إِلَّا اللَّهُ إِنَّ رَبَّكَ وَسِعَ الْمَغْفِرَةَ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذَا أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَإِذَا تُسْرِعُ أَجَلَكُمْ فِي بُطُونٍ أَمْهَتَكُمْ فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ أَنْقَرَ ﴿٣٢﴾ أَفَرَأَيْتَ الَّذِي تَوَلَّى ﴿٣٣﴾ وَأَعْطَى قَلِيلاً وَأَكْثَى ﴿٣٤﴾ أَعِنْدَهُ عِلْمُ الْغَيْبِ فَهُوَ يَرَى ﴿٣٥﴾ أَمْ لَمْ يُبَيِّنْ بَاقِي صُحُفِ مُوسَى ﴿٣٦﴾ وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى ﴿٣٧﴾ أَلَمْ نَزِرْ وَرَاءَهُ وَرَأَى ﴿٣٨﴾ وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى ﴿٣٩﴾ وَأَنْ سَعْيُهُ سَوْفَ يَرَى ﴿٤٠﴾ ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءَ الْأَوْفَى ﴿٤١﴾ وَأَنْ إِلَى رَبِّكَ الْمُنْتَهَى ﴿٤٢﴾ وَأَنْتُمْ هُوَ أَضْحَكَ وَأَنْتَ كَى ﴿٤٣﴾ وَأَنْتُمْ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا ﴿٤٤﴾

طَفَى﴾ أي ما مال بصره عن مرثيه المقصود له ولا جاوزه تلك الليلة . ١٨- ﴿لَقَدْ رَأَى﴾ فيها ﴿مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى﴾ العظام ، أي بعضها فرأى من عجائب الملكوت ررفراً أخضر سد أفق السماء وجبريل له ستمائة جناح . ١٩- ﴿أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّى﴾ . ٢٠- ﴿وَمِنَ الثَّالِثَةِ﴾ للتين قبلها ﴿الْأُخْرَى﴾ صفة ذم للثالثة وهي أصنام من حجارة كان المشركون يعبدونها ويؤمنون أنها تشفع لهم عند الله ، ومفعول أفرأيتم الأول اللات وما عطف عليه والثاني محذوف والمعنى أخبروني ألهذه الأصنام قدرة على شيء ما فتعبدونها دون الله القادر على ما تقدم ذكره ، ولما زعموا أيضاً أن الملائكة بنات الله مع كراهتهم البنات نزلت : ٢١- ﴿أَلَمْ يَكُنْ لَهُ الْإِنْتِقَالُ﴾ وله الأنثى . ٢٢- ﴿تِلْكَ إِذْ قَسَمَ لِي﴾ جاترة من ضارته يضيئه إذا ظلمه وجار عليه . ٢٣- ﴿إِنْ هِيَ﴾ أي ما المذكورات ﴿إِلَّا أَسْمَاءُ سَمِيَّتُوهَا﴾ أي سميت بها ﴿أَنْتُمْ وَأَبَاؤُكُمْ﴾ أصناماً تعبدونها ﴿مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا﴾ أي عبادتها ﴿مِنْ سُلْطَانٍ﴾ حجة وبرهان ﴿إِنْ﴾ ما ﴿يَتَّبِعُونَ﴾ في عبادتها ﴿إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ﴾ مما زين لهم الشيطان من أنها تشفع لهم عند الله تعالى ﴿وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمُ الْهُدَى﴾ على لسان النبي ﷺ بالبرهان القاطع فلم يرجعوا عما هم عليه . ٢٤- ﴿أَمْ لِلْإِنْسَانِ﴾ أي لكل إنسان منهم ﴿مَا تَمَنَّى﴾ من أن الأصنام تشفع لهم ؟ ليس الأمر كذلك .

جهنم ، فجاء فأخبر النبي ﷺ فنزل عليه ساعتاً ﴿عَلَيْهَا تِسْعَةُ عَشْرِ﴾ .

أسباب نزول الآية ٣١ : وأخرج عن ابن إسحاق قال : قال أبو جهل يوماً : يا معشر قريش يزعم محمد أن جنود الله الذين يعذبونكم في النار

٢٥ - ﴿ فَلِلَّهِ الْآخِرَةُ وَالْأُولَى ﴾ أي الدنيا فلا يقع

فيهما إلا ما يريد تعالى .

٢٦ - ﴿ وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ ﴾ أي وكثير من الملائكة

﴿ فِي السَّمَاوَاتِ ﴾ وما أكرمهم عند الله ﴿ لَا

تَغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئاً إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ ﴾ لهم

فيها ﴿ لِمَنْ يَشَاءُ ﴾ من عباده ﴿ وَيَرْضَى ﴾ عنه

لقوله ﴿ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنْ ارْتَضَى ﴾ ومعلوم أنها

لا توجد منهم إلا بعد الإذن فيها ﴿ مِنْ ذَا الَّذِي

يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ ﴾ .

٢٧ - ﴿ إِنْ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ لَيَسْمَعُونَ

الْمَلَائِكَةَ تَسْمِيَةَ الْأُنثَى ﴾ حيث قالوا : هم بنات

الله .

٢٨ - ﴿ وَمَا لَهُمْ بِهِ ﴾ بهذا القول ﴿ مِنْ عِلْمٍ

إِنْ ﴾ ما ﴿ يَتَّبِعُونَ ﴾ فيه ﴿ إِلَّا الظَّنَّ ﴾ الذي

تخيلوه ﴿ وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يَغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئاً ﴾ أي

عن العلم فيما المطلوب فيه العلم .

٢٩ - ﴿ فَأَعْرَضَ عَنْ مَنْ تَوَلَّى عَنْ ذِكْرِنَا ﴾ القرآن

﴿ وَلَمْ يَرِدْ إِلَّا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا ﴾ وهذا قبل الأمر

بِالْجِهَاد .

٣٠ - ﴿ فَذَلِكَ ﴾ طلب الدنيا ﴿ مَبْلَغُهُمْ مِنَ

الْعِلْمِ ﴾ نهاية علمهم أن آثروا الدنيا على الآخرة

﴿ إِنْ رَبِّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ

أَعْلَمُ بِمَنْ اهْتَدَى ﴾ عالم بهما فيجازيهما .

٣١ - ﴿ وَهُوَ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ﴾

هو مالك لذلك ، ومنه الضال والمهتدي يفضل من

يشاء ويهدي من يشاء ﴿ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا

بِمَا عَمِلُوا ﴾ من الشرك وغيره ﴿ وَيَجْزِيَ الَّذِينَ

أَحْسَنُوا ﴾ بالتوحيد وغيره من الطاعات

﴿ بِالْحَسَنَى ﴾ الجنة وبين المحسنين بقوله :

خُشْعًا أَبْصَرُهُمْ

٥٢٨

٣٢ - ﴿ الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كِبَائرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ ﴾ هو صغار الذنوب كالنظرة والقبلة واللمسة فهو استثناء منقطع والمعنى

لكن اللمم يغفر باجتناب الكبائر ﴿ إِنْ رَبِّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ ﴾ بذلك ويقبول التوبة ، ونزل فيمن كان يقول : صلاتنا صيامنا حجنا :

﴿ هُوَ أَعْلَمُ ﴾ عالم ﴿ بِكُمْ إِذْ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ ﴾ أي خلق أباكم آدم من التراب ﴿ وَإِذْ أَنْتُمْ أَجْنَةٌ ﴾ جمع جنين ﴿ فِي بَطُونٍ

أُمَهَاتِكُمْ فَلَا تَزْكُوا أَنْفُسَكُمْ ﴾ لا تمدحوها على سبيل الإعجاب أما على سبيل الاعتراف بالنعمة فحسن ﴿ هُوَ أَعْلَمُ ﴾ أي عالم

﴿ بِمَنْ اتَّقَى ﴾ . ٣٣ - ﴿ أَفَرَأَيْتَ الَّذِي تَتَوَلَّى ﴾ عن الإيمان ارتد لما عير به وقال إني خشيت عقاب الله فضمن له المعير له أن

يحمل عنه عذاب الله إن رجع إلى شركه وأعطاه من ماله كذا فرجع . ٣٤ - ﴿ وَأَعْطَى قَلِيلًا ﴾ من المال المسمى ﴿ وَأكْثَرًا ﴾ منع

الباقى مأخوذ من الكدية وهي أرض صلبة كالصخرة تمنع حافر البئر إذا وصل إليها من الحفر . ٣٥ - ﴿ أَعْتَدَ عِلْمَ الْغَيْبِ فَهِيَ

يَرَى ﴾ يعلم من جملته أن غيره يتحمل عنه عذاب الآخرة ؟ لا ، وهو الوليد بن المغيرة أو غيره ، وجملة أعنده المفعول الثاني

لرأيت بمعنى أخبرني . ٣٦ - ﴿ أَمْ ﴾ بل ﴿ لَمْ يَنْبَأْ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَى ﴾ أسفار التوراة أو صحف قبلها . ٣٧ - ﴿ وَ ﴾ صحف

﴿ إِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى ﴾ تمام ما أمر به نحوه ﴿ وَإِذْ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ﴾ وبيان ما :

تسعة عشر ، وأنتم أكثر الناس عدداً ، أتمجزم مائة رجل منكم على رجل منهم ، فأنزل الله ﴿ وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً ﴾ الآية ، وأخرج نحوه عن قتادة قال : ذكر لنا ، فذكره ، وأخرج عن السدي قال : لما نزلت ﴿ عَلَيْهَا تِسْعَةُ عَشْرَ ﴾ قال رجل من قريش يدعى أبا الأشد : يا معشر قريش لا





خُشَعًا أَبْصَرُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَانَتْهُمْ جَرَادٌ مُنْتَشِرَةٌ ﴿٧﴾  
 مَهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ يَقُولُ الْكَافِرُونَ هَذَا يَوْمٌ عَسِرٌ ﴿٨﴾ كَذَبَتْ  
 قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا وَقَالُوا مَحْجُونٌ وَازْدُجِرَ ﴿٩﴾ فَذَعَا  
 رَبُّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَأَنْتَصِرْ ﴿١٠﴾ فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْتَمِرٍ  
 ﴿١١﴾ وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَفَى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدْ وُدِّرَ ﴿١٢﴾  
 وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ ﴿١٣﴾ تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا جَزَاءً لِمَنْ كَانَ  
 كُفِرَ ﴿١٤﴾ وَلَقَدْ تَرَكْنَاهَا آيَةً فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ ﴿١٥﴾ فَكَيْفَ كَانَ  
 عَذَابِي وَنُذْرٍ ﴿١٦﴾ وَلَقَدْ بَسَرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ  
 ﴿١٧﴾ كَذَبَتْ عَادٌ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرٍ ﴿١٨﴾ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ  
 رِيحًا صَرْصَرًا فِي يَوْمٍ نَحْسٍ مُسْتَمِرٍّ ﴿١٩﴾ نَزَجَ النَّاسُ كَانَتْهُمْ أَعْجَازُ  
 تَخَلٍّ مُنْقَعِرٍ ﴿٢٠﴾ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرٍ ﴿٢١﴾ وَلَقَدْ بَسَرْنَا الْقُرْآنَ  
 لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ ﴿٢٢﴾ كَذَبَتْ ثَمُودُ بِالنُّذُرِ ﴿٢٣﴾ فَقَالُوا أَبَشَرًا  
 مِمَّا وَاحِدًا نَتَّبِعُهُ إِنَّا إِذَا لَفِيَ ضَلَالٍ وَسُعُرٍ ﴿٢٤﴾ أَلْهَى الذِّكْرَ عَلَيْهِ  
 مِنْ بَيْنِنَا بَلْ هُوَ كَذَّابٌ أَشِرٌ ﴿٢٥﴾ سَيَعْمُونَ غَدًا مِنَ الْكَذَابِ  
 الْأَشِرِّ ﴿٢٦﴾ إِنَّا أَمَرْنَا النَّاقَةَ فَنَنَّةَ لَهُمْ فَارْتَقِبْهُمْ وَاصْطَبِرْ ﴿٢٧﴾

٣٨- ﴿أ﴾ ن ﴿لا تزر وازرة وزر أخرى﴾  
 الخ وأن مخففة من الثقيلة ، أي لا تحمل نفس  
 ذنب غيرها .  
 ٣٩- ﴿وأن﴾ أنه ﴿ليس للإنسان إلا ماسمى﴾  
 من خير فليس له من سعي غيره الخير شيء .  
 ٤٠- ﴿وأن سعيه سوف يرى﴾ يبصر في الآخرة .  
 ٤١- ﴿ثم يجزأه الجزاء الأولى﴾ الأكمل  
 يقال : جزئته سعيه وسعيه .  
 ٤٢- ﴿وأن﴾ بالفتح عطفًا وقرئ<sup>(١)</sup> بالكسر  
 استئنافًا وكذا ما بعدها فلا يكون مضمون الجمل  
 في الصحف على الثاني ﴿إلى ربك المتهى﴾  
 المرجع والمصير بعد الموت فيجازيهم .  
 ٤٣- ﴿وأنه هو أضحك﴾ من شاء أفرحه  
 ﴿وابكى﴾ من شاء أزنه .  
 ٤٤- ﴿وأنه هو أمات﴾ في الدنيا ﴿وأحيا﴾  
 للبعث .  
 ٤٥- ﴿وأنه خلق الزوجين﴾ الصنفين ﴿الذكر  
 والأنثى﴾ .  
 ٤٦- ﴿من نقطة﴾ مني ﴿إذا تمنى﴾ تصب في  
 الرحم .  
 ٤٧- ﴿وأن عليه النشأة﴾ بالمد والقصر  
 ﴿الأخرى﴾ الخلقه الأخرى للبعث بعد الخلقه  
 الأولى .  
 ٤٨- ﴿وأنه هو أغنى﴾ الناس بالكفاية بالأموال  
 ﴿وأفنى﴾ أعطى المال المتخذ قنية .  
 ٤٩- ﴿وأنه هو رب الشعري﴾ هو كوكب خلف  
 الجوزاء كانت تعبد في الجاهلية .  
 ٥٠- ﴿وأنه أهلك عادًا الأولى﴾ وفي قراءة  
 يادغام التنوين في اللام وضمها بلا همزة وهي قوم

عاد والآخرى قوم صالح . ٥١- ﴿وئموداً﴾ بالصرف اسم للآب وبلا صرف للقبيلة وهو معطوف على عادًا ﴿فما أبقي﴾ منهم  
 أحداً . ٥٢- ﴿وقوم نوح من قبل﴾ أي قبل عاد وئمود أهلكتهم ﴿إنهم كانوا هم أظلم وأطغى﴾ من عاد وئمود لطول لبث نوح  
 فيهم ﴿فلبث فيهم ألف سنة إلا خمسين عاماً﴾ وهم مع عدم إيمانهم به يؤذونه ويضربونه . ٥٣- ﴿والمؤتفة﴾ وهي قرى قوم لوط  
 ﴿أهوى﴾ أسقطها بعد رفعها إلى السماء مقبولة إلى الأرض بأمره جبريل بذلك . ٥٤- ﴿ففشأها﴾ من الحجارة بعد ذلك ﴿ما  
 غشى﴾ أبهم تهويلاً ، وفي هود : ﴿جعلنا عاليها سافلها وأمطرنا عليها حجارة من سجيل﴾ . ٥٥- ﴿فبأي آلاء ربك﴾ أنعمه الدالة  
 على وحدانيته وقدرته ﴿تتمارى﴾ تشكك أيها الإنسان أو تكذب . ٥٦- ﴿هذا﴾ محمد ﴿نذير من النذر الأولى﴾ من جنسهم ،  
 أي رسول كالرسل قبله أرسل إليكم كما أرسلوا إلى أقوامهم . ٥٧- ﴿أزفت الآزفة﴾ قربت القيامة . ٥٨- ﴿ليس لها من دون  
 الله﴾ نفس ﴿كاشفة﴾ أي لا يكشفها ويظهرها إلا هو كقوله ﴿لا يجليها لوقتها إلا هو﴾ . ٥٩- ﴿أفمن هذا الحديث﴾ القرآن  
 ﴿تعجبون﴾ تكدياً . ٦٠- ﴿وتضحكون﴾ استهزاء ﴿ولا تبكون﴾ لسماع وعده ووعيد . ٦١- ﴿وأنتم سامدون﴾ لا هون  
 غافلون عما يطلب منكم . ٦٢- ﴿فاسجدوا لله﴾ الذي خلقكم ﴿واعبدوا﴾ ولا تسجدوا للأصنام ولا تعبدوها .

[ مكية (إلا الآية ٤٥ فمدنية وآياتها ٥٥) ]

بسم الله الرحمن الرحيم

وَيَنْتَهُمُ أَنَّ الْمَاءَ قِسْمَةٌ بَيْنَهُمْ كُلُّ شَرْبٍ مُخْضَرٌ ﴿٢٨﴾ فَادَّوَّ صَاحِبُهُمْ  
فَنَعَاطَى فَقَعَرُ ﴿٢٩﴾ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنَذِيرِ ﴿٣٠﴾ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ  
صَيْحَةً وَاحِدَةً فَكَانُوا كَهَشِيمِ الْحَنْظَرِ ﴿٣١﴾ وَلَقَدْ يَسْرَنَا الْقُرْآنُ  
لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدْكِرٍ ﴿٣٢﴾ كَذَبَتْ قَوْمٌ لَوْطٍ بِالنَّذْرِ ﴿٣٣﴾ إِنَّا أَرْسَلْنَا  
عَلَيْهِمْ حَاصِبًا إِلَّا آلَ لُوطٍ نَجَّيْنَاهُمْ بِسَحَرٍ ﴿٣٤﴾ نِعْمَةً مِنْ عِنْدِنَا  
كَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ شَكَرَ ﴿٣٥﴾ وَلَقَدْ أَنْذَرَهُمْ بَطْشَتَنَا فَتَمَارَوْا  
بِالنَّذْرِ ﴿٣٦﴾ وَلَقَدْ رَاوَدُوهُ عَنْ ضَيْفِهِ فَطَمَسْنَا أَعْيُنَهُمْ فَذُوقُوا  
عَذَابِي وَنَذِيرِ ﴿٣٧﴾ وَلَقَدْ صَبَّحَهُمْ بُكْرَةً عَذَابٌ مُسْتَقَرٌّ ﴿٣٨﴾  
فَذُوقُوا عَذَابِي وَنَذِيرِ ﴿٣٩﴾ وَلَقَدْ يَسْرَنَا الْقُرْآنُ لَلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدْكِرٍ  
﴿٤٠﴾ وَلَقَدْ جَاءَ آلَ فِرْعَوْنَ النَّذِيرُ ﴿٤١﴾ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كُلِّهَا فَآخَذْنَاهُمْ  
أَخَذَ عِزٍّ مُقَدَّرٍ ﴿٤٢﴾ أَكْفَارًا خَيْرٌ مِنْ أَوْلَئِكَ أَمْ لَكُمْ بَرَاءَةٌ  
فِي الزُّبُرِ ﴿٤٣﴾ أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُنْتَصِرٌ ﴿٤٤﴾ سَيَهْمُ الْجَمْعُ  
وَيَكُونُ الذُّبُرُ ﴿٤٥﴾ بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَذًى وَأَمْرٌ  
﴿٤٦﴾ إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ ﴿٤٧﴾ يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ  
عَلَى وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ ﴿٤٨﴾ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾

وَمَا أَمْرُنَا

٥٣.

١ - ﴿ اقتربت الساعة ﴾ قربت القيامة ﴿ وانشق القمر ﴾ انفلق فلقتين على أبي قبيس وقيقعان آية له ﷺ وقد سئلها فقال «أشهدوا» رواه الشيخان .

٢ - ﴿ وإن يروا ﴾ كفار قريش ﴿ آية ﴾ معجزة له ﷺ ﴿ يعرضوا ويقولوا ﴾ هذا ﴿ سحر مستمر ﴾ قوي من المرة : القوة أو دائم .

٣ - ﴿ وكذبوا ﴾ النبي ﷺ ﴿ واتبعوا أهواءهم ﴾ في الباطل ﴿ وكل أمر ﴾ من الخير والشر ﴿ مستقر ﴾ بأهله في الجنة أو النار .

٤ - ﴿ ولقد جاءهم من الأنبياء ﴾ أخبار إهلاك الأمم المكذبة رسلهم ﴿ ما فيه مزدجر ﴾ لهم اسم مصدر أو اسم مكان والبدال بدل من تاء الافتعال وازدجرته وزجرته : نهيته بغلظة وما موصولة أو موصوفة .

٥ - ﴿ حكمة ﴾ خبر مبتدأ محذوف أو بدل من ما أو من مزدجر ﴿ بالغة ﴾ تامة ﴿ فما تغن ﴾ تنفع فيهم ﴿ التلذذ ﴾ جمع نذير بمعنى منذر ، أي الأمور المنذرة لهم وما للنفى أو للاستفهام الإنكاري وهي على الثاني مفعول مقدم .

٦ - ﴿ فتول عنهم ﴾ هو فائدة ما قبله وتم به الكلام ﴿ يوم يدع الداع ﴾ هو إسرافيل وناصب يوم يخرجون بعد ﴿ إلى شيء ﴾ تكسر ﴿ بضم الكاف وسكونها ، أي منكر تنكره النفوس وهو الحساب .

٧ - ﴿ خاشعاً ﴾ أي ذليلاً ، وفي قراءة خُشِعاً

بضم الخاء وفتح الشين مشددة ﴿ أبصارهم ﴾ حال من الفاعل ﴿ يخرجون ﴾ أي الناس ﴿ من الأجداث ﴾ القبور ﴿ كأنهم جراد منتشر ﴾ لا يدرون أين يذهبون من الخوف والحيرة ، والجملة حال من فاعل يخرجون وكذا قوله . ٨ - ﴿ مهطعين ﴾ مسرعين مادين أعناقهم ﴿ إلى الداع يقول الكافرون ﴾ منهم ﴿ هذا يوم قيسر ﴾ صعب على الكافرين كما في المندرث (يوم عسير على الكافرين) . ٩ - ﴿ كذبت قبلهم ﴾ قبل قريش ﴿ قوم نوح ﴾ تأنيث الفعل لمعنى قوم ﴿ فكذبوا عيونا ﴾ نوحاً ﴿ وقالوا معجون وازدجر ﴾ انتهروه بالسب وغيره . ١٠ - ﴿ فدعا ربه أني ﴾ بالفتح ، أي بأنني ﴿ مغلوب فاتنصر ﴾ . ١١ - ﴿ ففتحتنا ﴾ بالتخفيف والتشديد ﴿ أبواب السماء بماء منهمر ﴾ منصب انصباباً شديداً . ١٢ - ﴿ وفجرنا الأرض عيوناً ﴾ تنبع ﴿ فالتقى الماء ﴾ ماء السماء والأرض ﴿ على أمر ﴾ حال ﴿ قد قيل ﴾ قضى به في الأزل وهو هلاكهم غرقاً . ١٣ - ﴿ وحملناه ﴾ نوحاً ﴿ على ﴾ سفينة ﴿ ذات ألواح ودسر ﴾ وهو ما تشد به الألواح من المسامير وغيرها واحدها دسار ككتاب . ١٤ - ﴿ تجري بأعيننا ﴾ بمرأى منا ، أي محفوظة ﴿ جزاء ﴾ منصوب بفعل مقدر ، أي أغرقوا انتصاراً ﴿ لمن كان كفر ﴾ وهو نوح عليه السلام ، وقرئ كفر بالبناء<sup>(١)</sup> للفاعل ، أي أغرقوا عقاباً لهم .

١٥ - ﴿ وَلَقَدْ تَرَكْنَاهَا ﴾ أبقينا هذه الفعلة ﴿ آيَةً ﴾ لمن يعتبر بها ، أي شاع خبرها واستمر ﴿ فَهَلْ مِنْ مُدَكَّرٍ ﴾ معتبر ومتعظ بها وأصله مذتكر أبدلت التاء دالاً مهملة وكذا المعجمة وأدغمت فيها .

١٦ - ﴿ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرٍ ﴾ أي إنذاري استفهام تقرير ، وكيف خبر كان وهي للسؤال عن الحال والمعنى حمل المخاطبين على الإقرار بوقوع عذابه تعالى بالمكذبين لنوح موقعه .

١٧ - ﴿ وَلَقَدْ يَسْرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ ﴾ سهلناه للحفظ وحيث أنه للذكر ﴿ فَهَلْ مِنْ مُدَكَّرٍ ﴾ متعظ به وحافظ له ، والاستفهام بمعنى الأمر ، أي احفظوه واتعظوا به وليس يحفظ من كتب الله عن ظهر القلب غيره .

١٨ - ﴿ كَذَّبَتْ عَادٌ ﴾ نبيهم هوداً فعذبوا ﴿ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرٍ ﴾ إنذاري لهم بالعذاب قبل نزوله أي وقع موقعه وقد بينه بقوله :

١٩ - ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحاً صَرْصَراً ﴾ شديد الصوت ﴿ فِي يَوْمٍ نَحْسٍ ﴾ شؤم ﴿ مُسْتَمِرٍّ ﴾ دائم الشؤم أو قويه وكان يوم الأربعاء آخر الشهر .

٢٠ - ﴿ تَنَزَّعَ النَّاسُ ﴾ تقلعهم من حفر الأرض المندسين فيها وتصارعهم على رؤسهم فتدق رقابهم فتبين الرأس عن الجسد ﴿ كَانَهُمْ ﴾ وحالهم ما ذكر ﴿ أَعْجَازٌ ﴾ أصول ﴿ نَخْلٍ مَنقُصٍ ﴾ منقطع ساقط على الأرض وشبهوا بالنخل لطولهم وذكر هنا وأنت في الحاقة « نخل خاوية » مراعاة للفواصل في الموضعين .

٢١ - ﴿ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرٍ ﴾ .

٢٢ - ﴿ وَلَقَدْ يَسْرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكَّرٍ ﴾ . ٢٣ - ﴿ كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِالنُّذْرِ ﴾ جمع نذير بمعنى منذر ، أي بالأمور التي أنذرهم بها نبيهم صالح إن لم يؤمنوا به ويتبعوه . ٢٤ - ﴿ فَقَالُوا أَبَشَرًا ﴾ منصوب على الاشتغال ﴿ مِنْ أَوَّاحٍ ﴾ صفتان لبشر ﴿ تَتَّبِعُهُ ﴾ يفسر للفعل الناصب له والاستفهام بمعنى النفي المعنى كيف تتبعه ونحن جماعة كثيرة وهو واحد منا وليس بملك ، أي لا تتبعه ﴿ إِنَّا إِذَا ﴾ إن اتبعناه ﴿ لَفِي ضَلَالٍ ﴾ ذهاب عن الصواب ﴿ وَصَعْرٍ ﴾ جنون . ٢٥ - ﴿ أَلْقَى ﴾ بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية وإدخال ألف بينهما على الوجهين وتركه ﴿ الذِّكْرِ ﴾ الوحي ﴿ عَلَيْهِ مِنْ بَيْنِنَا ﴾ أي لم يوح إليه ﴿ بَلْ هُوَ كَذَابٌ ﴾ في قوله إنه وحي إليه ما ذكر ﴿ أَشْرٌ ﴾ متكبر بطر ، قال تعالى : ٢٦ - ﴿ سَيَعْلَمُونَ غَدًا ﴾ في الآخرة ﴿ مِنَ الْكَذَّابِ الْأَشِرِّ ﴾ وهو هم بأن يعذبوا على تكذيبهم نبيهم صالحاً . ٢٧ - ﴿ إِنَّا مَرْسَلُو النَّاقَةِ ﴾ مخرجوها من الهضبة الصخرة كما سألوها ﴿ فَنَتْنَةً ﴾ محنة ﴿ لَهُمْ ﴾ لنختبرهم ﴿ فَارْتَقِبْهُمْ ﴾ يا صالح انتظر ما هم صانعون وما يصنع بهم ﴿ وَاصْطَبِرْ ﴾ الطاء بدل من تاء الافتعال أي اصبر على أذاهم . ٢٨ - ﴿ وَنَبِّئْهُمْ أَنَّ الْمَاءَ قِسْمَةٌ ﴾ مقسوم ﴿ بَيْنَهُمْ ﴾ وبين الناقة يوم لهم ويوم لها ﴿ كُلُّ شَرْبٍ ﴾ نصيب من الماء ﴿ مُحْتَضَرٍ ﴾ يحضره القوم يومهم والناقة يومها فتمادوا على ذلك ثم ملوه فمهاوا بقتل الناقة .

وَمَا أَمَرْنَا إِلَّا الْوَاحِدَ كَلِمَةً بِالْبَصَرِ ٥٠ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا  
أَشْيَاعَكُمْ فَهَلْ مِنْ مُدَكَّرٍ ٥١ وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ  
فِي الزُّبُرِ ٥٢ وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُسْتَطَرٌّ ٥٣ إِنَّ الْتَقِينَ  
فِي جَنَّتٍ وَنَهْرٍ ٥٤ فِي مَقْعَدٍ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِكٍ مُقْنَدٍ ٥٥

## سُورَةُ الرَّحْمَنِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الرَّحْمَنُ ١ عَلَّمَ الْقُرْآنَ ٢ خَلَقَ الْإِنْسَانَ ٣  
عَلَّمَهُ الْبَيَانَ ٤ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ مِحْسَبَانِ ٥ وَالنَّجْمُ  
وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ ٦ وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ ٧  
أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ ٨ وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ  
وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ ٩ وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ ١٠  
فِيهَا فَاكِهَةٌ وَالنَّخْلُ ذَاتُ الْأَكْمَامِ ١١ وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ  
وَالرَّيْحَانُ ١٢ فَيَا أَيُّهَا الْآءَ رَبِّكُمَا تَكْذِبَانِ ١٣ خَلَقَ  
الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَلٍ كَالْفَخَّارِ ١٤ وَخَلَقَ الْجَانَّ  
مِنْ مَّارِجٍ مِنْ نَارٍ ١٥ فَيَا أَيُّهَا الْآءَ رَبِّكُمَا تَكْذِبَانِ ١٦



٢٩ - ﴿ فَنَادُوا صَاحِبِهِمْ ﴾ قَدَارًا لِيَقْتُلَهَا  
﴿ فَتَعَاطَى ﴾ تَنَاوَل السِّيفَ ﴿ فَعَقَرَ ﴾ بِهِ النَّاقَةَ ،  
أَي قَتَلَهَا مُوَافَقَةً لَهُمْ .

٣٠ - ﴿ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنَذَرِي ﴾ إِذْ نَادَى لَهُمْ  
بِالْعَذَابِ قَبْلَ نَزْوِهِ ، أَيْ وَقَعَ مَوْقِعُهُ وَبَيَّنَّهُ بِقَوْلِهِ :

٣١ - ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَاحِدَةً فَكَانُوا  
كَهَشِيمِ الْمَحْطَرِّ ﴾ هُوَ الَّذِي يُجْعَلُ لُغْنَمُهُ حَظِيرَةً  
مِنْ يَبَاسِ الشَّجَرِ وَالشُّوكِ يُحْفَظُهُنَّ فِيهَا مِنْ  
الذَّنَابِ وَالسَّبَاعِ وَمَا سَقَطَ مِنْ ذَلِكَ فَدَاسَتْهُ هُوَ  
الْهَشِيمُ .

٣٢ - ﴿ وَلَقَدْ يَسْرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ  
مَدْكُرٍ ﴾ .

٣٣ - ﴿ كَذَبْتَ قَوْمَ لُوطَ بِالنَّذْرِ ﴾ بِالْأُمُورِ الْمُنْذَرَةِ  
لَهُمْ عَلَى لِسَانِهِ .

٣٤ - ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا ﴾ رِيحًا تَرْمِيهِمْ  
بِالْحَصْبَاءِ وَهِيَ صَغَارُ الْحِجَارَةِ الْوَاحِدُ دُونُ مَلَأَ  
الْكُفِّ فَهَلَكُوا ﴿ إِلَّا آلَ لُوطَ ﴾ وَهُمْ ابْتِغَاءَ مَعَهُ  
﴿ نَجَّيْنَاهُمْ بِسَحَرٍ ﴾ مِنْ الْأَسْحَارِ وَقْتُ الصُّبْحِ  
مِنْ يَوْمٍ غَيْرِ مُعَيَّنٍ وَلَوْ أُرِيدَ مِنْ يَوْمٍ مُعَيَّنٍ لَمُنِعَ مِنْ  
الصُّرْفِ لِأَنَّهُ مَعْرِفَةٌ مَعْدُولٌ عَنِ السَّحَرِ لِأَنَّهُ حَقٌّ أَنَّ  
يُسْتَعْمَلُ فِي الْمَعْرِفَةِ بَالٌ ، وَهَلْ أَرْسَلَ الْحَاصِبَ  
عَلَى آلِ لُوطٍ أَوَّلًا ؟ قَوْلَانِ وَغَيْرُ عَنِ الْإِسْتِثْنَاءِ عَلَى  
الْأَوَّلِ بَأَنَّهُ مُتَّصِلٌ وَعَلَى الثَّانِي بَأَنَّهُ مُنْقَطِعٌ وَإِنْ كَانَ  
مِنْ الْجِنْسِ تَسْمِيحًا .

٣٥ - ﴿ نِعْمَةٌ ﴾ مُصَدَّرٌ ، أَيْ إِنْعَامًا ﴿ مِنْ عِنْدِنَا  
كَذَلِكَ ﴾ مِثْلُ ذَلِكَ الْجَزَاءِ ﴿ نَجْزِي مَنْ شَكَرَ ﴾  
أَنْعَمْنَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ أَوْ مِنْ أَمْنِ بِلَاهِ وَرَسُولِهِ  
وَأَطَاعَهُمَا .

٣٦ - ﴿ وَلَقَدْ أَنْذَرَهُمْ ﴾ خَوْفَهُمْ لُوطَ ﴿ بِطُغْيَانِهِ ﴾

يَعْرِفُ الْمُتَحَرِّمُونَ

٥٣٢

أَخَذْنَا إِيَّاهُمْ بِالْعَذَابِ ﴿ فَتَمَارَوْا ﴾ تَجَادَلُوا وَكَذَبُوا ﴿ بِالنَّذْرِ ﴾ بِإِذْنَارِهِ . ٣٧ - ﴿ وَلَقَدْ رَاودُوهُ عَنْ ضَيْفِهِ ﴾ أَنْ يَخْلِيَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ  
الْقَوْمِ الَّذِينَ أَنَوهَ فِي صُورَةِ الْأَضْيَافِ لِيَخْبِثُوا بِهِمْ وَكَانُوا مَلَانِكَةً ﴿ فَطَمَسْنَا أَعْيُنَهُمْ ﴾ أَعْمَيْنَاهَا وَجَعَلْنَاهَا بِلَا شِقِّ كِبَاقِي الْوَجْهِ بِأَنْ  
صَفَقَهَا جَبْرِيلُ بِجَنَاحِهِ ﴿ فَذُوقُوا ﴾ قَتَلْنَا لَهُمْ ذُوقُوا ﴿ عَذَابِي وَنَذَرِي ﴾ إِذْ نَادَى وَتَخَوَّفِي ، أَيْ ثَمَرَتُهُ وَفَائِدَتُهُ . ٣٨ - ﴿ وَلَقَدْ صَبَّحَهُمْ  
بَكْرَةٌ ﴾ وَقْتُ الصُّبْحِ مِنْ يَوْمٍ غَيْرِ مُعَيَّنٍ ﴿ عَذَابٍ مُسْتَقَرٍّ ﴾ دَائِمٌ مُتَّصِلٌ بِعَذَابِ الْآخِرَةِ . ٣٩ - ﴿ فَذُوقُوا عَذَابِي وَنَذَرِي ﴾ .  
٤٠ - ﴿ وَلَقَدْ يَسْرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مَدْكُرٍ ﴾ . ٤١ - ﴿ وَلَقَدْ جَاءَ آلَ فِرْعَوْنَ ﴾ قَوْمُهُ مَعَهُ ﴿ النَّذَرُ ﴾ الْإِذْنَارُ عَلَى لِسَانِ مُوسَى  
وَهَارُونَ فَلَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ : ٤٢ - ﴿ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا كُلِّهَا ﴾ التَّسْعِ الَّتِي أُوتِيَهَا مُوسَى ﴿ فَآخَذْنَاهُمْ ﴾ بِالْعَذَابِ ﴿ أَخْذَ عَزِيزٍ ﴾ قَوِي  
﴿ مُقْتَدِرٍ ﴾ قَادِرٌ لَا يَعْجِزُهُ شَيْءٌ . ٤٣ - ﴿ أَكْفَارَكُمْ ﴾ يَا قَرِيشُ ﴿ خَيْرٌ مِنْ أَوْلَئِكَ ﴾ الْمَذْكُورِينَ مِنْ قَوْمِ نُوحٍ إِلَى فِرْعَوْنَ فَلَمْ يَعْنُوا  
﴿ أَمْ لَكُمْ ﴾ يَا كُفَّارَ قَرِيشُ ﴿ بَرَاءَةٌ ﴾ مِنَ الْعَذَابِ ﴿ فِي الزَّيْرِ ﴾ الْكُتُبِ وَالِاسْتِفْهَامِ فِي الْمَوْضِعِينَ بِمَعْنَى النِّفْيِ أَيْ لَيْسَ الْأَمْرُ  
كَذَلِكَ . ٤٤ - ﴿ أَمْ يَقُولُونَ ﴾ كُفَّارَ قَرِيشُ ﴿ نَحْنُ جَمِيعٌ ﴾ جَمْعٌ ﴿ مُتَّصِرٌ ﴾ عَلَى مُحَمَّدٍ ، وَلَمَّا قَالَ أَبُو جَهْلٍ يَوْمَ بَدْرٍ إِنَّا جَمْعُ  
مُتَّصِرٍ نَزَلَ : ٤٥ - ﴿ سَيَهْمُ الْجَمْعِ وَيُولُونَ الدَّبِيرَ ﴾ فَهَزَمُوا بِدَرٍ وَنَصَرَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَلَيْهِمْ .

٤٦ - ﴿بِلِ السَّاعَةِ مَوْعِدِهِمْ﴾ بالعذاب  
 ﴿وَالسَّاعَةِ﴾ عذابها ﴿أَدْمَى﴾ أعظم بلية  
 ﴿وَأَمْرٌ﴾ أشد مرارة من عذاب الدنيا .  
 ٤٧ - ﴿إِنَّ الْمَجْرُمِينَ فِي ضَلَالٍ﴾ هلاك بالقتل  
 في الدنيا ﴿وَسَعْرٌ﴾ نار مسعرة بالتشديد أي  
 مهيبة في الآخرة .  
 ٤٨ - ﴿يَوْمَ يَسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ﴾  
 في الآخرة ويقال لهم ﴿ذُقُوا مَسْ سَقَرٍ﴾ إصابة  
 جهنم لكم .  
 ٤٩ - ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ﴾ منصوب بفعل يفعله  
 ﴿خَلْقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾ بتقدير حال من كل أي مقدراً  
 وقرئ<sup>(١)</sup> كل بالرفع مبتدأ خبره خلقناه .  
 ٥٠ - ﴿وَمَا أَمْرُنَا لَشَيْءٍ نَرِيدُ وَجُودَهُ﴾ إلا  
 مرة ﴿وَاحِدَةً كَلِمَةٍ بِالْبَصَرِ﴾ في السرعة وهي  
 قول : كن فيوجد إنما أمره إذا أراد شيئاً أن  
 يقول له كن فيكون .  
 ٥١ - ﴿وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا أَشْيَاعَكُمْ﴾ أشباهكم في  
 الكفر من الأمم الماضية ﴿فَهَلْ مِنْ مُدَكَّرٍ﴾  
 استفهام بمعنى الأمر ، أي اذكروا واتعظوا .  
 ٥٢ - ﴿وَكُلَّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ﴾ أي العباد مكتوب  
 ﴿فِي الزَّبْرِ﴾ كتب الحفظه .  
 ٥٣ - ﴿وَكُلَّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ﴾ من الذنب أو العمل  
 ﴿مُسْتَطَرٍ﴾ مكتوب في اللوح المحفوظ .  
 ٥٤ - ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ﴾ بساتين  
 ﴿وَنَهْرٍ﴾ أريد به الجنس ، وقرئ<sup>(٢)</sup> بضم النون  
 والهاء جمعاً كأسد وأسد ، والمعنى أنهم يشربون  
 من أنهارها الماء واللبن والعسل والخمر .  
 ٥٥ - ﴿فِي مَقْعَدٍ صَدِيقٍ﴾ مجلس حتى لا لغو فيه  
 ولا تأنيب أريد به الجنس ، وقرئ مقاعد<sup>(٣)</sup> ،  
 المعنى أنهم في مجالس من الجنات سالمة من اللغو والتأنيب بخلاف مجالس الدنيا فقل أن تسلم من ذلك وأعرب هذا خبراً ثانياً  
 وبدلاً وهو صادق يبدل البعض وغيره ﴿عِنْدَ مُلِكٍ﴾ مثال مبالغة ، أي عزيز الملك واسعه ﴿مُقْتَدِرٍ﴾ قادر لا يعجزه شيء وهو الله  
 تعالى وعند إشارة إلى الرتبة والقربة من فضله تعالى .

يَعْرِفُ الْمَجْرُمُونَ يَسْمِعُهُمْ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَصِي وَالْأَقْدَامِ ﴿٤١﴾ فَيَأَيَّ  
 ءَ الْآءِ رِيكُمَا تُكْذِبَانِ ﴿٤٢﴾ هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا الْمَجْرُمُونَ  
 ﴿٤٣﴾ يَطُوفُونَ فِيهَا وَبَيْنَ حَبِيمٍ ءَانِ ﴿٤٤﴾ فَيَأَيَّ ءَ الْآءِ رِيكُمَا تُكْذِبَانِ  
 ﴿٤٥﴾ وَلَمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ ﴿٤٦﴾ فَيَأَيَّ ءَ الْآءِ رِيكُمَا تُكْذِبَانِ  
 ﴿٤٧﴾ ذَوَاتَا أَفْنَانٍ ﴿٤٨﴾ فَيَأَيَّ ءَ الْآءِ رِيكُمَا تُكْذِبَانِ ﴿٤٩﴾ فِيهِمَا عَيْنَانِ  
 تَجْرِيَانِ ﴿٥٠﴾ فَيَأَيَّ ءَ الْآءِ رِيكُمَا تُكْذِبَانِ ﴿٥١﴾ فِيهِمَا مِنْ كُلِّ فَاكِهَةٍ  
 زَوْجَانِ ﴿٥٢﴾ فَيَأَيَّ ءَ الْآءِ رِيكُمَا تُكْذِبَانِ ﴿٥٣﴾ مُتَّكِئِينَ عَلَى فُرُشٍ  
 بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ وَحَى الْجَنَّتَيْنِ دَانِ ﴿٥٤﴾ فَيَأَيَّ ءَ الْآءِ رِيكُمَا  
 تُكْذِبَانِ ﴿٥٥﴾ فِيهِنَّ فَصْرَتٌ آلْطَّرْفِ لَمْ يَطْمِئِنَّ أَنْسَ قُلُوبُهُنَّ  
 وَلَا جَانٌ ﴿٥٦﴾ فَيَأَيَّ ءَ الْآءِ رِيكُمَا تُكْذِبَانِ ﴿٥٧﴾ كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ  
 وَالْمَرْجَانُ ﴿٥٨﴾ فَيَأَيَّ ءَ الْآءِ رِيكُمَا تُكْذِبَانِ ﴿٥٩﴾ هَلْ جَزَاءُ  
 الْإِحْسَنِ إِلَّا الْإِحْسَنُ ﴿٦٠﴾ فَيَأَيَّ ءَ الْآءِ رِيكُمَا تُكْذِبَانِ  
 ﴿٦١﴾ وَمِنْ دُونِهِمَا جَنَّاتٍ ﴿٦٢﴾ فَيَأَيَّ ءَ الْآءِ رِيكُمَا تُكْذِبَانِ  
 ﴿٦٣﴾ مُدْهَامَتَانِ ﴿٦٤﴾ فَيَأَيَّ ءَ الْآءِ رِيكُمَا تُكْذِبَانِ ﴿٦٥﴾ فِيهِمَا  
 عَيْنَانِ نَضَّاحَتَانِ ﴿٦٦﴾ فَيَأَيَّ ءَ الْآءِ رِيكُمَا تُكْذِبَانِ ﴿٦٧﴾

﴿سورة الرحمن﴾

[مكية إلا آية ٢٩ فمدنية وآياتها ٧٦ أو ٧٨]

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ﴿الرحمن﴾ الله تعالى . ٢ - ﴿عَلَّمَ﴾ من شاء ﴿القرآن﴾ . ٣ - ﴿خلق الإنسان﴾ أي الجنس . ٤ - ﴿عَلَّمَهُ الْبَيَانَ﴾  
 النطق . ٥ - ﴿الشمس والقمر بحسبان﴾ يجريان . ٦ - ﴿والنجم﴾ ما لا ساق له من النبات والشجر ما له ساق  
 ﴿يسجدان﴾ يخضعان لما يراد منهما . ٧ - ﴿والسما رفعها ووضع الميزان﴾ أثبت العدل . ٨ - ﴿ألا تطغوا﴾ أي لأجل أن لا  
 تجوروا ﴿في الميزان﴾ ما يوزن به . ٩ - ﴿وأقيموا الوزن بالقسط﴾ بالعدل ﴿ولا تخسروا الميزان﴾ تنقصوا الموزون .



١٠ - ﴿ وَالْأَرْضُ وَجَعَهَا ﴾ أثبتها ﴿ لِلْأَنَامِ ﴾

لِلخَلْقِ الْإِنْسَ وَالْجِنِّ وَغَيْرِهِمْ .

١١ - ﴿ فِيهَا فَاكِهَةٌ وَالتَّخْلُ ﴾ المعمود ﴿ ذَاتِ

الْأَكْمَامِ ﴾ أوعية طلعتها .

١٢ - ﴿ وَالْحَبِّ ﴾ كالحنطة والشعير ﴿ ذُو

الْعَصْفِ ﴾ التبن ﴿ وَالرَّيْحَانِ ﴾ السورق

المشوم .

١٣ - ﴿ فَبَإِي آلاءِ ﴾ نعم ﴿ رَبِّكُمَا ﴾ أيها الإنسان

والجن ﴿ تَكْذِبَانِ ﴾ ذكرت إحدى وثلاثين مرة ،

والاستفهام فيها للتقرير لما روى الحاكم عن جابر

قال : « قرأ علينا رسول الله ﷺ سورة الرحمن

حتى ختمها ، ثم قال : مالي أراكم سكوتاً ؟

للجن كانوا أحسن منكم رداً ما قرأت عليهم هذه

الآية من مرة « فبأي آلاء ربكما تكذبان » إلا

قالوا : ولا بشيء من نعمك ربنا نكذب فلك

الحمد .

١٤ - ﴿ خَلَقَ الْإِنْسَانَ ﴾ آدم ﴿ مِنْ صَلْصَالٍ ﴾

طين يابس يسمع له صلصلة ، أي صوت إذا نقر

﴿ كَالْفَخَّارِ ﴾ وهو ما يطبخ من الطين .

١٥ - ﴿ وَخَلَقَ الْجَانَّ ﴾ أبا الجن وهو إبليس

﴿ مِنْ مَّارِجٍ مِنْ نَارٍ ﴾ هو لهبها الخالص من

الدخان .

١٦ - ﴿ فَبَإِي آلاءِ رَبِّكُمَا تَكْذِبَانِ ﴾ .

١٧ - ﴿ رَبِّ الْمَشْرِقَيْنِ ﴾ مشرق الشتاء ومشرق

الصف ﴿ وَرَبِّ الْمَغْرِبَيْنِ ﴾ كذلك .

١٨ - ﴿ فَبَإِي آلاءِ رَبِّكُمَا تَكْذِبَانِ ﴾ .

١٩ - ﴿ مَرِجٍ ﴾ أرسل ﴿ الْبَحْرَيْنِ ﴾ العذب

والمالح ﴿ يَلْتَقِيَانِ ﴾ في رأي العين .

٢٠ - ﴿ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ ﴾ حاجز من قدرته تعالى

يَطُوفُ عَلَيْهِمْ ٥٣٤ ﴿ فَبَإِي آلاءِ رَبِّكُمَا تَكْذِبَانِ ﴾ . ٢٢ - ﴿ يُخْرِجُ ﴾ بالبناء للمفعول

والفاعل ﴿ مِنْهُمَا ﴾ من مجموعهما الصادق بأحدهما وهو الملح ﴿ اللَّوْزُ وَالْمَرْجَانُ ﴾ خرز أحمر أو صغار اللؤلؤ . ٢٣ - ﴿ فَبَإِي

آلاءِ رَبِّكُمَا تَكْذِبَانِ ﴾ . ٢٤ - ﴿ وَلَهُ الْجَوَارِ ﴾ السفن ﴿ الْمَشَاتِ ﴾ المحدثات ﴿ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ ﴾ كالجبال عظماً وارتفاعاً .

٢٥ - ﴿ فَبَإِي آلاءِ رَبِّكُمَا تَكْذِبَانِ ﴾ . ٢٦ - ﴿ كُلٌّ مِنْ عَلَيْهَا ﴾ الأرض من الحيوان ﴿ فَانَ ﴾ هالك وعبر بمن تغليبا للعلاء .

٢٧ - ﴿ وَيَقِيَّ وَجْهَ رَبِّكَ ﴾ ذاته ﴿ ذُو الْجَلَالِ ﴾ العظمة ﴿ وَالْإِكْرَامِ ﴾ للمؤمنين بأنعمه عليهم . ٢٨ - ﴿ فَبَإِي آلاءِ رَبِّكُمَا

تَكْذِبَانِ ﴾ . ٢٩ - ﴿ يَسْأَلُهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ بنطق أو حال : ما يحتاجون إليه من القوة على العبادة والرزق والمغفرة

وغير ذلك ﴿ كُلِّ يَوْمٍ ﴾ وقت ﴿ هُوَ فِي شَأْنٍ ﴾ أمر يُظهره على وفق ما قدره في الأزل من إحياء وإماتة وإعزاز وإذلال وإغناء وإعدام

وإجابة داع وإعطاء سائل وغير ذلك . ٣٠ - ﴿ فَبَإِي آلاءِ رَبِّكُمَا تَكْذِبَانِ ﴾ . ٣١ - ﴿ سَتُفْرَغُ لَكُمْ ﴾ ستقصدهم لحسابكم ﴿ أَيُّهَا

الْقُلُوبُ ﴾ الإنسان والجن . ٣٢ - ﴿ فَبَإِي آلاءِ رَبِّكُمَا تَكْذِبَانِ ﴾ . ٣٣ - ﴿ يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنْ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُتُوا ﴾ تخرجوا

﴿ مِنْ أَطْقَارِ ﴾ نواحي ﴿ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُتُوا ﴾ أمر تعجز ﴿ لَا تَنْفُتُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ ﴾ بقوة ولا قوة لكم على ذلك .

فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَتَخْلُ وَرْمَانٌ ﴿١٨﴾ فَبَإِي آلاءِ رَبِّكُمَا تَكْذِبَانِ ﴿١٩﴾ فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حِسَانٌ ﴿٢٠﴾ فَبَإِي آلاءِ رَبِّكُمَا تَكْذِبَانِ ﴿٢١﴾ حُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ ﴿٢٢﴾ فَبَإِي آلاءِ رَبِّكُمَا تَكْذِبَانِ ﴿٢٣﴾ لَمْ يَطْمِئِنَّهُنَّ أَنْفُسُهُنَّ وَلاَ جُنُوبُهُنَّ ﴿٢٤﴾ فَبَإِي آلاءِ رَبِّكُمَا تَكْذِبَانِ ﴿٢٥﴾ مُتَكَبِّرِينَ عَلَى رَفْرَفٍ خُضِرَ وَعَبَقَرِي حِسَانٍ ﴿٢٦﴾ فَبَإِي آلاءِ رَبِّكُمَا تَكْذِبَانِ ﴿٢٧﴾ نَبْرَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴿٢٨﴾

### سُورَةُ الْوَاقِعَةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ ﴿١﴾ لَيْسَ لَوْعِنَهَا كَاذِبَةٌ ﴿٢﴾ خَافِضَةٌ رَافِعَةٌ ﴿٣﴾ إِذَا رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجًا ﴿٤﴾ وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًا ﴿٥﴾ فَكَانَتْ هَبَاءً مُنْبَثًا ﴿٦﴾ وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً ﴿٧﴾ فَأَصْحَابُ الْمِمْنَةِ مَأْصَحِبُ الْمِمْنَةِ ﴿٨﴾ وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَأْصَحِبُ الْمَشْأَمَةِ ﴿٩﴾ وَالسَّيْفُونَ السَّيْفُونَ ﴿١٠﴾ أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ ﴿١١﴾ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴿١٢﴾ ثَلَاثَةٌ مِنْ الْأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾ وَقَلِيلٌ مِنَ الْآخِرِينَ ﴿١٤﴾ عَلَى سُرُرٍ مَوْضُونَةٍ ﴿١٥﴾ مُتَكَبِّرِينَ عَلَيْهَا مُتَقَبِّلِينَ ﴿١٦﴾

يَطُوفُ عَلَيْهِمْ

٥٣٤

﴿ لَا يَفِيغان ﴾ لا يفيغي واحد منهما على الآخر فيختلط به . ٢١ - ﴿ فَبَإِي آلاءِ رَبِّكُمَا تَكْذِبَانِ ﴾ . ٢٢ - ﴿ يُخْرِجُ ﴾ بالبناء للمفعول والفاعل ﴿ مِنْهُمَا ﴾ من مجموعهما الصادق بأحدهما وهو الملح ﴿ اللَّوْزُ وَالْمَرْجَانُ ﴾ خرز أحمر أو صغار اللؤلؤ . ٢٣ - ﴿ فَبَإِي آلاءِ رَبِّكُمَا تَكْذِبَانِ ﴾ . ٢٤ - ﴿ وَلَهُ الْجَوَارِ ﴾ السفن ﴿ الْمَشَاتِ ﴾ المحدثات ﴿ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ ﴾ كالجبال عظماً وارتفاعاً . ٢٥ - ﴿ فَبَإِي آلاءِ رَبِّكُمَا تَكْذِبَانِ ﴾ . ٢٦ - ﴿ كُلٌّ مِنْ عَلَيْهَا ﴾ الأرض من الحيوان ﴿ فَانَ ﴾ هالك وعبر بمن تغليبا للعلاء . ٢٧ - ﴿ وَيَقِيَّ وَجْهَ رَبِّكَ ﴾ ذاته ﴿ ذُو الْجَلَالِ ﴾ العظمة ﴿ وَالْإِكْرَامِ ﴾ للمؤمنين بأنعمه عليهم . ٢٨ - ﴿ فَبَإِي آلاءِ رَبِّكُمَا تَكْذِبَانِ ﴾ . ٢٩ - ﴿ يَسْأَلُهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ بنطق أو حال : ما يحتاجون إليه من القوة على العبادة والرزق والمغفرة وغير ذلك ﴿ كُلِّ يَوْمٍ ﴾ وقت ﴿ هُوَ فِي شَأْنٍ ﴾ أمر يُظهره على وفق ما قدره في الأزل من إحياء وإماتة وإعزاز وإذلال وإغناء وإعدام وإجابة داع وإعطاء سائل وغير ذلك . ٣٠ - ﴿ فَبَإِي آلاءِ رَبِّكُمَا تَكْذِبَانِ ﴾ . ٣١ - ﴿ سَتُفْرَغُ لَكُمْ ﴾ ستقصدهم لحسابكم ﴿ أَيُّهَا الْقُلُوبُ ﴾ الإنسان والجن . ٣٢ - ﴿ فَبَإِي آلاءِ رَبِّكُمَا تَكْذِبَانِ ﴾ . ٣٣ - ﴿ يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنْ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُتُوا ﴾ تخرجوا ﴿ مِنْ أَطْقَارِ ﴾ نواحي ﴿ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُتُوا ﴾ أمر تعجز ﴿ لَا تَنْفُتُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ ﴾ بقوة ولا قوة لكم على ذلك .

﴿ سورة القيامة ﴾

أسباب نزول الآية ١٦ : وأخرج البخاري عن ابن عباس قال : كان رسول الله ﷺ إذا أنزل الوحي يحرك به لسانه يريد أن يحفظه فأنزل الله ﴿ لَا



٣٤ - ﴿ فَبَإِي آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ .

٣٥ - ﴿ يرسل عليكما شواظ من نار ﴾ هو لهبها الخالص من الدخان أو معه ﴿ ونحاس ﴾ دخان لا لهب فيه ﴿ فلا تنتصران ﴾ تمتنعان من ذلك بل يسوقكم إلى المحشر .

٣٦ - ﴿ فَبَإِي آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ .

٣٧ - ﴿ فإذا انشقت السماء ﴾ انفرجت أبواباً لنزول الملائكة ﴿ فكانت وردة ﴾ أي مثلها محمرة ﴿ كالدهان ﴾ كالأديم الأحمر على خلاف العهد بها وجواب إذا فما أعظم الهول .

٣٨ - ﴿ فَبَإِي آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ .

٣٩ - ﴿ فيومئذ لا يسأل عن ذنبه إنس ولا جان ﴾ عن ذنبه ويسألون في وقت آخر ﴿ فوبرك لنسألهم أجمعين ﴾ والجان هنا وفيما سيأتي بمعنى الجنّي والإنس فيهما بمعنى الإنسي .

٤٠ - ﴿ فَبَإِي آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ .

٤١ - ﴿ يعرف المجرمون بسيماهم ﴾ سواد الوجوه وزرقة العيون ﴿ فيؤخذ بالنواصي والأقدام ﴾ .

٤٢ - ﴿ فَبَإِي آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ تضم ناصية كل منهم إلى قدميه من خلف أو قدام ويلقى في النار ويقال لهم :

٤٣ - ﴿ هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون ﴾ .

٤٤ - ﴿ يطوفون ﴾ يسعون ﴿ بينها وبين حميم ﴾ ماء حار ﴿ آن ﴾ شديد الحرارة يسقونه إذا استغاثوا من حر النار ، وهو منقوص كقاص .

٤٥ - ﴿ فَبَإِي آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ .

٤٦ - ﴿ ولمن خاف ﴾ أي لكل منهم أو

يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وَلَدُنْ مُخْلَدُونَ ﴿١٧﴾ يَا كُوفٍ وَابَارِيقَ وَكَاسٍ مِنْ مَعِينِ ﴿١٨﴾ لَا يَصْدَعُونَ عَنْهَا وَلَا يُزْفُونَ ﴿١٩﴾ وَفَكَهْهَ مَعَابَتَ خَيْرُونَ ﴿٢٠﴾ وَلَحَرَّ طَيْرٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٢١﴾ وَحُورٌ عِينٌ ﴿٢٢﴾ كَأَمْثَلِ اللَّوْلُؤِ الْمَكُونِ ﴿٢٣﴾ جَزَاءً يَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢٤﴾ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا ﴿٢٥﴾ إِلَّا قِيلًا سَلَامًا سَلَامًا ﴿٢٦﴾ وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ ﴿٢٧﴾ فِي سِدْرٍ مَحْضُورٍ ﴿٢٨﴾ وَطَلْحٍ مَنْضُورٍ ﴿٢٩﴾ وَظِلِّ مَمْدُودٍ ﴿٣٠﴾ وَمَاءٍ مَسْكُوبٍ ﴿٣١﴾ وَفَكَهْهَ كَثِيرٍ ﴿٣٢﴾ لَا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ ﴿٣٣﴾ وَفُرُشٍ مَرْفُوعَةٍ ﴿٣٤﴾ إِنَّا أَنشَأْنَهُمْ إِنِشَاءً ﴿٣٥﴾ فَعَلَنَّهُمْ أَتَكَارًا ﴿٣٦﴾ عُرْبًا أَتْرَابًا ﴿٣٧﴾ لَا صَحْبَ الْيَمِينِ ﴿٣٨﴾ ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ ﴿٣٩﴾ وَثَلَاثَةٌ مِنَ الْآخِرِينَ ﴿٤٠﴾ وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ مَا أَصْحَابُ الشِّمَالِ ﴿٤١﴾ فِي سَمُورٍ وَحَمِيمٍ ﴿٤٢﴾ وَظِلٍّ مِنْ يَحْمُومٍ ﴿٤٣﴾ لَا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ ﴿٤٤﴾ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُتْرَفِينَ ﴿٤٥﴾ وَكَانُوا يُصِرُّونَ عَلَى الْحِنثِ الْعَظِيمِ ﴿٤٦﴾ وَكَانُوا يَقُولُونَ أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴿٤٧﴾ أَوَءَا بَابُنَا أَلَّا وَلَوْ كُنَّا ﴿٤٨﴾ قُلُوبًا لَأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ ﴿٤٩﴾ لَمَجْمُوعُونَ إِلَى مِيقَاتٍ يَوْمَ مَعْلُومٍ ﴿٥٠﴾

٥٢٥

لمجموعهم ﴿ مقام ربه ﴾ قيامه بين يديه للحساب فترك معصيته ﴿ جتان ﴾ . ٤٧ - ﴿ فَبَإِي آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ .

٤٨ - ﴿ ذواتا ﴾ تنثية ذوات على الأصل ولا مهاياء ﴿ أفنان ﴾ أغصان جمع فن كطلل . ٤٩ - ﴿ فَبَإِي آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ .

٥٠ - ﴿ فيهما عيتان تحريان ﴾ . ٥١ - ﴿ فَبَإِي آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ . ٥٢ - ﴿ فيهما من كل فاكهة ﴾ في الدنيا أو كل ما يتفكه به

﴿ زوجان ﴾ نوعان رطب وبابس والمر منهما في الدنيا كالحنظل حلو . ٥٣ - ﴿ فَبَإِي آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ . ٥٤ - ﴿ متكئين ﴾

حال عامله محذوف ، أي يتمتعون ﴿ على فرش بطائنها من إستبرق ﴾ ما غلظ من الديباج وخشن والظواهر من السندس ﴿ وجنى

الجبنتين ﴾ ثمرهما ﴿ دان ﴾ قريب يناله القائم والقاعد والمضطجع . ٥٥ - ﴿ فَبَإِي آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ . ٥٦ - ﴿ فيهن ﴾ في

الجبنتين وما اشتملتا عليه من العلالي والقصور ﴿ قاصرات الطرف ﴾ العين على أزواجهن المتكئين من الإنس والجن ﴿ لم

يطمئنن ﴾ يفتضهن وهن من الحور أو من نساء الدنيا المنشآت ﴿ إنس قبلهم ولا جان ﴾ . ٥٧ - ﴿ فَبَإِي آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ .

٥٨ - ﴿ كأنهن الياقوت ﴾ صفاء ﴿ والمرجان ﴾ اللؤلؤ بياضاً . ٥٩ - ﴿ فَبَإِي آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ . ٦٠ - ﴿ هل ﴾ ما ﴿ جزاء

الإحسان ﴾ بالطاعة ﴿ إلا الإحسان ﴾ بالنعيم . ٦١ - ﴿ فَبَإِي آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ . ٦٢ - ﴿ ومن دونهما ﴾ أي الجنتين

تحرك به لسانك لتعجل به إلى الآية .

أسباب نزول الآية ٣٤ و ٣٥ : وأخرج ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس قال : لما نزلت ﴿ عليها تسعة عشر ﴾ قال أبو جهل لقرش :

ثُمَّ إِنَّكُمْ أَنْتَآ الضَّآلُّونَ الْمَكِيدُونَ ﴿٥١﴾ لَا يَكُونُ مِنْ شَجَرٍ مِنْ رَقُومٍ ﴿٥٢﴾  
فَمَالَتُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ ﴿٥٣﴾ فَشَرِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ الْحَمِيمِ ﴿٥٤﴾ فَشَرِبُونَ  
شَرْبَ الْحَمِيمِ ﴿٥٥﴾ هَذَا نَزْلُكُمْ يَوْمَ الدِّينِ ﴿٥٦﴾ نَحْنُ خَلَقْنَاكُمْ فَلَوْلَا  
تَصَدِّقُونَ ﴿٥٧﴾ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَمْنُونَ ﴿٥٨﴾ أَأَنْتُمْ تَخْلُقُونَهُ أَمْ نَحْنُ  
الْمَخْلُقُونَ ﴿٥٩﴾ نَحْنُ قَدَرْنَا بَيْنَكُمْ الْمَوْتَ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ﴿٦٠﴾  
عَلَى أَنْ نُبَدِّلَ أَمْثَلَكُمْ وَنُنشِئَكُمْ فِي مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦١﴾ وَلَقَدْ  
عَلَّمَهُ النَّشَأَ الْأَوَّلَى فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْمِلُونَ  
﴿٦٣﴾ أَأَنْتُمْ تَرْزَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ ﴿٦٤﴾ لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ  
حُطَمَاءً فَظَلَمْتُمْ تَفَكَّهُونَ ﴿٦٥﴾ إِنَّا لَمُغْرَمُونَ ﴿٦٦﴾ بَلْ نَحْنُ مُحْرَمُونَ  
﴿٦٧﴾ أَفَرَأَيْتُمُ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ ﴿٦٨﴾ أَأَنْتُمْ أَنْزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ  
أَمْ نَحْنُ الْمُنْزِلُونَ ﴿٦٩﴾ لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ أَمْحًا فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ  
﴿٧٠﴾ أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ ﴿٧١﴾ أَأَنْتُمْ أَشْنَأْتُمْ شَجَرَتَهَا أَمْ  
نَحْنُ الْمُنْشِئُونَ ﴿٧٢﴾ نَحْنُ جَعَلْنَاهَا تَذَكُّرًا وَفِتْنًا لِلْمُؤْمِنِينَ  
﴿٧٣﴾ فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ﴿٧٤﴾ فَلَا أَقْسَمُ  
بِمَوْجِئِ السُّجُومِ ﴿٧٥﴾ وَإِنَّهُمْ لَقَسَمُ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمًا ﴿٧٦﴾



إِنَّهُ لَقُرْآنٌ

٥٣٦

- المذكورتين ﴿جنتان﴾ أيضاً لمن خاف مقام ربه .  
٦٣ - ﴿فباي آلاء ربكما تكذبان﴾ .  
٦٤ - ﴿مدھامتان﴾ سوداوان من شدۃ  
خضرتهما . ٦٥ - ﴿فباي آلاء ربكما تكذبان﴾ .  
٦٦ - ﴿فيھما عینان نضاختان﴾ فوارتان بالماء .  
٦٧ - ﴿فباي آلاء ربكما تكذبان﴾ .  
٦٨ - ﴿فيھما فاكھة ونخل ورمان﴾ ھما منها  
وقيل من غیرھا .  
٦٩ - ﴿فباي آلاء ربكما تكذبان﴾ .  
٧٠ - ﴿فینھن﴾ أي الجنتين وما فیھما  
﴿خیرات﴾ أخلاقاً ﴿حسان﴾ وجوہاً .  
٧١ - ﴿فباي آلاء ربكما تكذبان﴾ .  
٧٢ - ﴿حور﴾ شذیدات سواد العیون وبیاضھا  
﴿مقصورات﴾ مستورات ﴿فی الخیام﴾ من در  
مجوف مضافۃ إلى القصور شبیھا بالحدود .  
٧٣ - ﴿فباي آلاء ربكما تكذبان﴾ .  
٧٤ - ﴿لم یطمئنن إناں قبلھم﴾ قبل أزواجھن  
﴿ولا جان﴾ .  
٧٥ - ﴿فباي آلاء ربكما تكذبان﴾ .  
٧٦ - ﴿متكئین﴾ أي أزواجھم وإعراھہ كما تقدم  
﴿على رفرف خضر﴾ جمع رفرفة ، أي بسط أو  
وسائد ﴿وعبقري حسان﴾ جمع عبقریة ، أي  
طنافس . ٧٧ - ﴿فباي آلاء ربكما تكذبان﴾ .  
٧٨ - ﴿تبارك اسم ربك ذي الجلال والإكرام﴾  
تقدم ولفظ اسم زائد .  
﴿سورة الواقعة﴾

[ مكية إلا آيتي ٨١ و ٨٢ فمدنيتان ]

وآياتھا ٩٦ أو ٩٧ أو ٩٩ ،

بسم الله الرحمن الرحيم

- ١ - ﴿إذا وقعت الواقعة﴾ قامت القيامة . ٢ - ﴿ليس لوقعتها كاذبة﴾ نفس تكذب بأن تنفيھا كما نفتھا في الدنيا . ٣ - ﴿خافضة  
رافعة﴾ مظهرۃ لحفض أقدام بدخولھم النار ولرفع آخرين بدخولھم الجنة . ٤ - ﴿إذا رجت الأرض رجاً﴾ حركت حركة شديدة  
٥ - ﴿وبست الجبال بساً﴾ فتت . ٦ - ﴿فكانت هباءً﴾ غباراً ﴿منبثاً﴾ متشراً ، وإذا الثانية بدل من الأولى . ٧ - ﴿وكتمم﴾  
في القيامة ﴿أزواجاً﴾ أصنافاً ﴿ثلاثة﴾ . ٨ - ﴿فأصحاب الميمين﴾ وهم الذين يؤتون كتبھم بإيمانھم مبتدأ خبره ﴿ما أصحاب  
الميمين﴾ تعظيم لشأنھم بدخولھم الجنة . ٩ - ﴿وأصحاب المشأمة﴾ الشمال بأن يؤتی كل منهم كتابه بشماله ﴿ما أصحاب  
المشأمة﴾ تحقیر لشأنھم بدخولھم النار . ١٠ - ﴿والسابقون﴾ إلى الخیر وهم الأنبياء مبتدأ ﴿السابقون﴾ تأكيد لتعظيم شأنھم .  
١١ - ﴿أولئك المقربون﴾ . ١٢ - ﴿في جنت النعیم﴾ . ١٣ - ﴿ثلة من الأولین﴾ مبتدأ ، أي جماعة من الامم الماضية .  
١٤ - ﴿وقليل من الآخرين﴾ من أمة محمد ﷺ وهم السابقون من الامم الماضية وهذه الأمة والخیر . ١٥ - ﴿على سرر موضونة﴾  
منسوجة بقضبان الذهب والجواهر . ١٦ - ﴿متكئین علیھا متقابلین﴾ حالان من الضمیر في الخبر . ١٧ - ﴿يطوف علیھم﴾  
للخدمة ﴿ولدان مخلصون﴾ على شكل الأولاد لا یھرمون .

تكلنكم امھاتكم ، یخیركم ابن أبي كبشة أن خزنة جهنم تسعة عشر وأنتم الدھم ، أفیعجز كل عشرة منكم أن یطشوا برجل من خزنة جهنم ؟ فأوحى  
الله إلى رسوله أن یأتی أبا جھل فیقول له ﴿أولى لك فأولی ثم أولى لك فأولی﴾ وأخرج النسائي عن سعید بن جبیر أنه سال ابن عباس عن قوله

١٨ - ﴿بَاكُوبَ﴾ أَدْعَاةٌ لَا عَرَى لَهَا  
﴿وَابَارِيقَ﴾ لَهَا عَرَى وَخَرَاتِيمَ ﴿وَوَكَاسَ﴾ إِنَاءَ  
شَرْبِ الْخَمْرِ ﴿مِنْ مَعِينَ﴾ أَيِ خَمْرٍ جَارِيَةٍ مِنْ  
مَنْبَعٍ لَا يَنْقَطِعُ أَبَدًا .

١٩ - ﴿لَا يَصْدَعُونَ عَنْهَا وَلَا يَنْزِفُونَ﴾ بَفَتْحِ  
الزَّايِ وَكَسْرِهَا مِنْ نَزْفِ الشَّارِبِ وَأَنْزَفَ ، أَيِ لَا  
يَحْصِلُ لَهُمْ مِنْهَا صَدَاعٌ وَلَا ذَهَابٌ عَقْلٍ بِخِلَافِ  
خَمْرِ الدُّنْيَا .

٢٠ - ﴿وَفَاكِهِةٌ مِمَّا يَتَخَيَّرُونَ﴾ .

٢١ - ﴿وَلَحْمِ طَيْرٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ﴾ لَهُمْ لِلْإِسْتِمَاعِ .  
٢٢ - ﴿حُورٌ﴾ نِسَاءٌ شَدِيدَاتُ سَوَادِ الْعَيُونِ  
وَبَيَاضِهَا ﴿عَيْنٌ﴾ ضَخَامُ الْعَيُونِ كَسَرَتْ عَيْنَهُ  
بَدَلَ ضَمِّهَا لِمَجَانَسَةِ الْبَيَاءِ وَمُفْرَدَةِ عَيْنَاءِ كَحَمْرَاءَ  
وَفِي قِرَاءَةِ بَجْرِ حُورٍ عَيْنٌ .

٢٣ - ﴿كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ﴾ الْمَصُونِ .

٢٤ - ﴿جَزَاءٌ﴾ مَفْعُولٌ لَهُ أَوْ مُصَدَّرٌ وَالْعَامِلُ  
الْمُقَدَّرُ أَيِ جَعَلْنَا لَهُمْ مَا ذَكَرَ لِلْجَزَاءِ أَوْ جَزِينَاهُمْ  
﴿بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ .

٢٥ - ﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا﴾ فِي الْجَنَّةِ ﴿لَفَوْاً﴾  
فَاحِشاً مِنَ الْكَلَامِ ﴿وَلَا تَأْتِيهِمْ﴾ مَا يُؤْتَمُّ .

٢٦ - ﴿إِلَّا﴾ لَكِنْ ﴿قِيلاً﴾ قَوْلًا ﴿سَلَاماً﴾  
سَلَاماً ﴿بَدَلَ مِنْ قِيَلٍ فَإِنَّهُمْ يَسْمَعُونَهُ﴾ .

٢٧ - ﴿وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ﴾ مَا أَصْحَابُ  
الْيَمِينِ ﴿فِي سِدْرٍ﴾ شَجَرِ النَّبَقِ ﴿مَخْضُودٌ﴾ لَا  
شَوْكَ فِيهِ .

٢٨ - ﴿وَطَلْحٌ﴾ شَجَرِ الْمَوْزِ ﴿مَنْضُودٌ﴾ لَا  
بِالْحَمْلِ مِنْ أَسْفَلِهِ إِلَى أَعْلَاهُ .

٢٩ - ﴿وَعِلٌّ مَمْدُودٌ﴾ دَائِمٌ . ٣٠ - ﴿وَمَاءٌ  
مَسْكُوبٌ﴾ جَارٌ دَائِماً . ٣١ - ﴿وَفَاكِهِةٌ

كثيرةٌ﴾ . ٣٢ - ﴿لَا مَقْطُوعَةٌ﴾ فِي زَمَنِ ﴿وَلَا مَمْنُوعَةٌ﴾ بِشَيْءٍ . ٣٣ - ﴿وَفَرْشٌ مَرْفُوعٌ﴾ عَلَى السَّرْرِ . ٣٤ - ﴿إِنَّا أَنْشَأْنَاهُمْ  
إِنْشَاءً﴾ الْحُورِ الْعِينِ مِنْ غَيْرِ وَلَادَةٍ . ٣٥ - ﴿فَجَعَلْنَاهُمْ أَزْوَاجًا﴾ عَذَارَى كَلِمَا أَتَاهُنَّ أَزْوَاجُهُنَّ وَجَدُوهُنَّ عَذَارَى وَلَا وَجَعَ . ٣٦ -  
﴿عَرَبًا﴾ بِضَمِّ الرَّاءِ وَسُكُونِهَا جَمْعُ عَرُوبٍ وَهِيَ الْمُتَحَبِّبَةُ إِلَى زَوْجِهَا عَشْقًا لَهُ ﴿أَتْرَابًا﴾ جَمْعُ تَرَبٍّ ، أَيِ مَسْتَوِيَّاتٍ فِي السَّنِّ .  
٣٧ - ﴿لَأَصْحَابِ الْيَمِينِ﴾ صَلَاةُ أَنْشَأْنَاهُمْ أَوْ جَعَلْنَاهُمْ وَهُمْ : ٣٨ - ﴿ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ﴾ . ٣٩ - ﴿ثَلَاثَةٌ مِنَ الْآخِرِينَ﴾ . ٤٠ - ﴿وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ﴾ مَا أَصْحَابُ الشِّمَالِ . ٤١ -  
﴿فِي سَمُومٍ﴾ رِيحٌ حَارَةٌ مِنَ النَّارِ تَنْفُذُ فِي الْمَسَامِ وَحَمِيمٌ مَاءٌ شَدِيدُ  
الْحَرَارَةِ . ٤٢ - ﴿وَعِلٌّ مَمْدُودٌ﴾ دَخَانٌ شَدِيدُ السَّوَادِ . ٤٣ - ﴿لَا بَارِدٌ﴾ كَثِيرُهُ مِنَ الظَّلَالِ ﴿وَلَا كَرِيمٌ﴾ حَسَنُ الْمَنْظَرِ .  
٤٤ - ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ﴾ فِي الدُّنْيَا ﴿مُتَرَفِّينَ﴾ مُتَعَمِّينَ لَا يَتَعَبُونَ فِي الطَّاعَةِ . ٤٥ - ﴿وَكَانُوا يَصْرُونَ عَلَى الْحَنَثِ﴾ الذَّنْبِ  
﴿الْعَظِيمِ﴾ الشُّرْكِ . ٤٦ - ﴿وَكَانُوا يَقُولُونَ أَفْئِدًا مَتْنًا وَكُنَّا تَرَابًا﴾ عِظَامًا أَتْنَا لِمَبْعُوثُونَ ﴿فِي الْهَمَزَيْنِ﴾ فِي الْمَوْضِعَيْنِ التَّحْقِيقِ  
وَتَسْهِيلِ الثَّانِيَةِ وَإِدْخَالِ الْفَاءِ بَيْنَهُمَا عَلَى الْوَجْهِينِ . ٤٧ - ﴿أَوْ أَبَاؤُنَا الْأَوَّلُونَ﴾ بَفَتْحِ الْوَاوِ لِلْعَطْفِ وَالْهَمْزَةِ لِلِاسْتِفْهَامِ وَهُوَ فِي ذَلِكَ  
وَقِيمًا قَبْلَهُ لِلِاسْتِبْعَادِ وَفِي قِرَاءَةِ بِسُكُونِ الْوَاوِ عَطْفًا بِأَوِّ الْمَعْطُوفِ عَلَيْهِ مُحَلٌّ إِنْ وَاسَمَهَا . ٤٨ - ﴿قُلْ إِنْ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ﴾ .

إِنَّهُمْ لَقَرَّةٌ أَنْ كَرِمَ ﴿٧٧﴾ فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ ﴿٧٨﴾ لَا يَمَسُّهُ إِلَّا  
الْمُطَهَّرُونَ ﴿٧٩﴾ نَزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٨٠﴾ أَفِي هَذَا الْحَدِيثِ  
أَنْتُمْ مَذْهَبُونَ ﴿٨١﴾ وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنْتُمْ تُكْذِبُونَ ﴿٨٢﴾ فَلَوْلَا  
إِذَا بَلَغَتِ الْحُلُقُومَ ﴿٨٣﴾ وَأَنْتُمْ حِينِيذٌ تَنْظُرُونَ ﴿٨٤﴾ وَنَحْنُ أَقْرَبُ  
إِلَيْهِ مِنْكُمْ وَلَكِنْ لَا تَبْصُرُونَ ﴿٨٥﴾ فَلَوْلَا إِنْ كُنْتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ  
﴿٨٦﴾ تَرْجِعُونَهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٨٧﴾ فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ  
﴿٨٨﴾ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ ﴿٨٩﴾ وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنْ أَصْحَابِ  
الْيَمِينِ ﴿٩٠﴾ فَسَلَامٌ لَكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ ﴿٩١﴾ وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ  
الْمُكَذِّبِينَ الضَّالِّينَ ﴿٩٢﴾ فَنُزُلٌ مِنْ حَمِيمٍ ﴿٩٣﴾ وَنَصِيلَةٌ جَعِيمٍ  
﴿٩٤﴾ إِنْ هَذَا هُوَ حَقُّ الْيَقِينِ ﴿٩٥﴾ فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ﴿٩٦﴾

## سُورَةُ الْحَجِّ ٥٧

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
سَبِّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١﴾ لَهُ مُلْكُ  
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢﴾  
هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٣﴾

٣٤ - ﴿وَفَرْشٌ مَرْفُوعٌ﴾ عَلَى السَّرْرِ . ٣٥ - ﴿إِنَّا أَنْشَأْنَاهُمْ  
إِنْشَاءً﴾ الْحُورِ الْعِينِ مِنْ غَيْرِ وَلَادَةٍ . ٣٦ - ﴿فَجَعَلْنَاهُمْ أَزْوَاجًا﴾ عَذَارَى كَلِمَا أَتَاهُنَّ أَزْوَاجُهُنَّ وَجَدُوهُنَّ عَذَارَى وَلَا وَجَعَ . ٣٧ -  
﴿عَرَبًا﴾ بِضَمِّ الرَّاءِ وَسُكُونِهَا جَمْعُ عَرُوبٍ وَهِيَ الْمُتَحَبِّبَةُ إِلَى زَوْجِهَا عَشْقًا لَهُ ﴿أَتْرَابًا﴾ جَمْعُ تَرَبٍّ ، أَيِ مَسْتَوِيَّاتٍ فِي السَّنِّ .  
٣٨ - ﴿لَأَصْحَابِ الْيَمِينِ﴾ صَلَاةُ أَنْشَأْنَاهُمْ أَوْ جَعَلْنَاهُمْ وَهُمْ : ٣٩ - ﴿ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ﴾ . ٤٠ - ﴿ثَلَاثَةٌ مِنَ الْآخِرِينَ﴾ . ٤١ -  
﴿وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ﴾ مَا أَصْحَابُ الشِّمَالِ . ٤٢ - ﴿فِي سَمُومٍ﴾ رِيحٌ حَارَةٌ مِنَ النَّارِ تَنْفُذُ فِي الْمَسَامِ وَحَمِيمٌ مَاءٌ شَدِيدُ  
الْحَرَارَةِ . ٤٣ - ﴿وَعِلٌّ مَمْدُودٌ﴾ دَخَانٌ شَدِيدُ السَّوَادِ . ٤٤ - ﴿لَا بَارِدٌ﴾ كَثِيرُهُ مِنَ الظَّلَالِ ﴿وَلَا كَرِيمٌ﴾ حَسَنُ الْمَنْظَرِ .  
٤٥ - ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ﴾ فِي الدُّنْيَا ﴿مُتَرَفِّينَ﴾ مُتَعَمِّينَ لَا يَتَعَبُونَ فِي الطَّاعَةِ . ٤٦ - ﴿وَكَانُوا يَصْرُونَ عَلَى الْحَنَثِ﴾ الذَّنْبِ  
﴿الْعَظِيمِ﴾ الشُّرْكِ . ٤٧ - ﴿وَكَانُوا يَقُولُونَ أَفْئِدًا مَتْنًا وَكُنَّا تَرَابًا﴾ عِظَامًا أَتْنَا لِمَبْعُوثُونَ ﴿فِي الْهَمَزَيْنِ﴾ فِي الْمَوْضِعَيْنِ التَّحْقِيقِ  
وَتَسْهِيلِ الثَّانِيَةِ وَإِدْخَالِ الْفَاءِ بَيْنَهُمَا عَلَى الْوَجْهِينِ . ٤٨ - ﴿أَوْ أَبَاؤُنَا الْأَوَّلُونَ﴾ بَفَتْحِ الْوَاوِ لِلْعَطْفِ وَالْهَمْزَةِ لِلِاسْتِفْهَامِ وَهُوَ فِي ذَلِكَ  
وَقِيمًا قَبْلَهُ لِلِاسْتِبْعَادِ وَفِي قِرَاءَةِ بِسُكُونِ الْوَاوِ عَطْفًا بِأَوِّ الْمَعْطُوفِ عَلَيْهِ مُحَلٌّ إِنْ وَاسَمَهَا . ٤٩ - ﴿قُلْ إِنْ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ﴾ .

٥٠ - ﴿لمجموعون إلى ميقات﴾ لوقت ﴿يوم معلوم﴾ أي يوم القيامة .

٥١ - ﴿ثم إنكم أيها الضالون المكذبون﴾ .

٥٢ - ﴿لاكلون من شجر من رقوم﴾ بيان للشجر .

٥٣ - ﴿فمالثون منها﴾ من الشجر ﴿البطون﴾ .

٥٤ - ﴿فشاربون عليه﴾ أي الزقوم المأكول ﴿من الحميم﴾ .

٥٥ - ﴿فشاربون شرب﴾ بفتح الشين وضمها مصدر ﴿الهميم﴾ الإبل العطاش جمع هيمان للذكر وهيمي للأنثى ، كعطشان وعطشى .

٥٦ - ﴿هذا نزلهم﴾ ما أعد لهم ﴿يوم الدين﴾ يوم القيامة .

٥٧ - ﴿نحن خلقناكم﴾ أوجدناكم من عدم ﴿فلولا﴾ هلا ﴿تصدقون﴾ بالبعث إذ القادر على الإنشاء قادر على الإعادة .

٥٨ - ﴿أفأنتم ما تمنون﴾ تريقون من المني في أرحام النساء .

٥٩ - ﴿أنتم﴾ بتحقيق الهمزتين وإبدال الثانية الفاء وتسهيلها وإدخال ألف بين السهلة والأخرى وتركه في المواضع الأخرى ﴿تخلقونه﴾ أي المني بشراً ﴿أم نحن الخالقون﴾ .

٦٠ - ﴿نحن قدرنا﴾ بالسلاش والتخفيف ﴿بينكم الموت وما نحن بمسيوقين﴾ بعاجزين .

٦١ - ﴿على﴾ عن ﴿أن نبذل﴾ نجعل ﴿أمثالكم﴾ مكانكم ﴿وننشلكم﴾ نخلقكم ﴿في ما لا تعلمون﴾ من الصور كالقردة والخنازير .

٦٢ - ﴿ولقد علمتم النشأة الأولى﴾ وفي قراءة يوم ترى

بسكون الشين ﴿فلولا تذكرون﴾<sup>(١)</sup> فيه إدغام التاء الثانية في الأصل في الذال . ٦٣ - ﴿أفأنتم ما تحرثون﴾ تثيرون هي الأرض وتلقون البذر فيها . ٦٤ - ﴿أنتم تزرعون﴾ تنبتونه ﴿أم نحن الزارعون﴾ . ٦٥ - ﴿لو نشاء لجعلناه حطاماً﴾ نباتاً يابساً لا حب فيه ﴿فظلمت﴾ أصله ظلمتم بكسر اللام حذفت تخفيفاً أي أقمتم نهراً ﴿تفكّهون﴾ حذفت منه إحدى التائين في الأصل تعجبون من ذلك وتقولون : ٦٦ - ﴿إنا لمغرمون﴾ نفقة زرعنا . ٦٧ - ﴿بل نحن محرومون﴾ ممنوعون رزقنا . ٦٨ - ﴿أفأنتم الماء الذي تشربون﴾ . ٦٩ - ﴿أنتم أنزلتموه من المزن﴾ السحاب جمع مزنة ﴿أم نحن المنزلون﴾ . ٧٠ - ﴿لو نشاء جعلناه أجاجاً﴾ ملحاً لا يمكن شربه ﴿فلولا﴾ هلا ﴿تشكرون﴾ . ٧١ - ﴿أفأنتم النار التي تورون﴾ تخرجون من الشجر الأخضر . ٧٢ - ﴿أنتم أنشأتم شجرتها﴾ كالمرخ والعفار والكلخ ﴿أم نحن المنشئون﴾ . ٧٣ - ﴿نحن جعلناها تذكرة﴾ لنار جهنم ﴿ومتاعاً﴾ بُلَغَةٌ ﴿للمقين﴾ للمسافرين من أقوى القوم : أي صاروا بالقوى بالقصر والمد أي القفر وهو مفازة لا نبات فيها ولا ماء . ٧٤ - ﴿فسبح﴾ نزه ﴿باسم﴾ زائدة ﴿ربك العظيم﴾ الله . ٧٥ - ﴿فلا أقسم﴾ لا زائدة ﴿بمواقع النجوم﴾ بمساقطها لغروبها .

﴿سورة الإنسان أو الدهر﴾

أسباب نزول الآية ٨ : أخرج ابن المنذر عن ابن جرير في قوله ﴿وأسيراً﴾ قال : لم يكن النبي يأسر أهل الإسلام ، ولكنها نزلت في أسارى

٧٦ - وإنه ﴿ أي القسم بها ﴾ لقسم لم تعلمون عظيم ﴿ لو كنتم من ذوي العلم لعلمتم عظم هذا القسم .

٧٧ - إنه ﴿ أي المتلو عليكم ﴾ لقرآن كريم ﴿ .

٧٨ - في كتاب ﴿ مكتوب ﴾ مكنون ﴿ مصون وهو المصحف .

٧٩ - لا يمسه ﴿ خبر بمعنى النهي ﴾ إلا المطهرون ﴿ الذين طهروا أنفسهم من الأحداث .

٨٠ - تنزيل ﴿ منزل ﴾ من رب العالمين ﴿ .

٨١ - أفبهذا الحديث ﴿ القرآن ﴾ أنتم مدهنون ﴿ متهاونون مكذبون .

٨٢ - وتجعلون رزقكم ﴿ من المطر ، أي شكره ﴾ أنكم تكذبون ﴿ بسقيا الله حيث قلت مطرنا بنوء كذا .

٨٣ - فلولاً ﴿ فهلا ﴾ إذا بلغت ﴿ الروح وقت النزع ﴾ الحلقوم ﴿ هو مجرى الطعام .

٨٤ - وأنتم ﴿ يا حاضري الميت ﴾ حيثذ نظرون ﴿ إليه .

٨٥ - ونحن أقرب إليه منكم ﴿ بالعلم ﴾ ولكن لا تبصرون ﴿ من البصيرة ، أي لا تعلمون ذلك .

٨٦ - فلولاً ﴿ فهلا ﴾ إن كنتم غير مدنيين ﴿ مجزيين بأن تبعثوا ، أي غير مبعوثين بزعيمكم .

٨٧ - ترجعونها ﴿ تردون الروح إلى الجسد بعد بلوغ الحلقوم ﴾ إن كنتم صادقين ﴿ فيما زعمتم فلولاً الثانية تأكيد للأولى وإذا ظرف لترجعون المتعلق به الشرطان والمعنى : هلا

يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ  
بُشْرَتُكُمُ الْيَوْمَ جَنَّاتٌ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ  
هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٢﴾ يَوْمَ يَقُولُ الْمُنْفِقُونَ وَالْمُنْفِقَاتُ لِلَّذِينَ  
ءَامَنُوا انظُرُوا نَفْسِي مِنْ نُوْرِكُمْ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا  
فَضُرِبَ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ لَهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ  
الْعَذَابُ ﴿١٣﴾ يُنَادُوهُمْ أَلَمْ تَكُنْ مَعَكُمْ قَالُوا بَلَى وَلَكِنَّكُمْ فَتَنْتُمْ  
أَنْفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَارْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ الْأَمَانِيُّ حَتَّى جَاءَ أَمْرُ  
اللَّهِ وَغَرَّكُمْ بِاللَّهِ الْغُرُورُ ﴿١٤﴾ قَالِيمٌ لَا يُوْخِذُ مِنْكُمْ قَدِيَةً وَلَا  
مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مَا وَدَّكُمْ النَّارُ هِيَ مَوْلَاكُمْ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ  
﴿١٥﴾ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ  
وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ  
فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴿١٦﴾  
أَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا قَدْ بَيَّنَّا لَكُمْ الْآيَاتِ  
لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٧﴾ إِنَّ الْمُصَدِّقِينَ وَالْمُصَدِّقَاتِ وَأَقْرَبُوا  
اللَّهَ قَرَضًا حَسَنًا يُضَعَّفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ ﴿١٨﴾

٥٣٩

ترجعونها إن نفيت البعث صادقين في نفيه ، أي ليتنفي عن محلها الموت كالبعث . ٨٨ - ﴿ فأمّا إن كان ﴾ الميت ﴿ من المقربين ﴾ . ٨٩ - ﴿ فروح ﴾ أي فله استراحة ﴿ وريحان ﴾ رزق حسن ﴿ وجنة نعيم ﴾ وهل الجواب لأمّا أو لإن أو لهما ؟ أقوال . ٩٠ - ﴿ وأما إن كان من أصحاب اليمين ﴾ . ٩١ - ﴿ فسلام لك ﴾ أي له السلامة من العذاب ﴿ من أصحاب اليمين ﴾ من جهة أنه منهم . ٩٢ - ﴿ وأما إن كان من المكذبين الضالين ﴾ . ٩٣ - ﴿ فنزل من حميم ﴾ . ٩٤ - ﴿ وتصلية جسيم ﴾ . ٩٥ - ﴿ إن هذا لهو حق اليقين ﴾ من إضافة الموصوف إلى صفته . ٩٦ - ﴿ فسبح باسم ربك العظيم ﴾ تقدم .

﴿ سورة الحديد ﴾

[ مكية أو مدنية وآياتها ٢٩ ]

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ﴿ سُبْحَ اللَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ أي نزهه كل شيء فاللام مزيدة وجيء بما دون من تغليباً للأكثر ﴿ وهو العزيز ﴾ في ملكه ﴿ الحكيم ﴾ في صنعه . ٢ - ﴿ له ملك السماوات والأرض يحيي ﴾ بالإنشاء ﴿ ويميت ﴾ بعده ﴿ وهو على كل شيء قدير ﴾ .

أهل الشرك ، كانوا يأسرونهم في العذاب ، فنزلت فيهم فكان النبي ﷺ يأمرهم بالإصلاح إليهم .

أسباب نزول الآية ٢٠ : وأخرج ابن المنذر عن عكرمة قال : دخل عمر بن الخطاب على النبي ﷺ وهو راقد على حصير من جريد ، وقد أثر في

٣ - ﴿ هُوَ الْأَوَّلُ ﴾ قبل كل شيء بلا بداية  
﴿ وَالْآخِرُ ﴾ بعد كل شيء بلا نهاية ﴿ وَالظَّاهِرُ ﴾  
بالأدلة عليه ﴿ وَالْبَاطِنُ ﴾ عن إدراك الحواس  
﴿ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ .

٤ - ﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ  
أَيَّامٍ ﴾ من أيام الدنيا أولها الأحد وآخرها الجمعة  
٢ ﴿ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ ﴾ الكرسي استواء  
يليق به ﴿ يَعْلَمُ مَا يَلْجِ ﴾ يدخل ﴿ فِي الْأَرْضِ ﴾  
كالمطر والأموات ﴿ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا ﴾ كالنبات  
والمعادن ﴿ وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ ﴾ كالرحمة  
والعذاب ﴿ وَمَا يَمْسُجُ ﴾ يصعد ﴿ فِيهَا ﴾  
كالأعمال الصالحة والسيئة ﴿ وَهُوَ مَعَكُمْ ﴾ بعلمه  
﴿ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ ﴾ الله بما تعملون بصير ﴿ .

٥ - ﴿ لَهُ مَلِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ وإلى الله ترجع  
الأمور ﴿ الْمَوْجُودَاتِ جَمِيعُهَا ﴾ .

٦ - ﴿ يُولِجُ اللَّيْلَ ﴾ يدخله ﴿ فِي النَّهَارِ ﴾ فيزيد  
وينقص الليل ﴿ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ ﴾ فيزيد  
وينقص النهار ﴿ وَهُوَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴾ بما  
فيها من الأسرار والمعتقدات .

٧ - ﴿ آمَنُوا ﴾ دأبوا على الإيمان ﴿ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ  
وَأَنفَقُوا ﴾ في سبيل الله ﴿ مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلَفِينَ  
فِيهِ ﴾ من مال من تقدمكم وسيخلفكم فيه من  
بعدكم ، نزل في غزوة العسرة وهي غزوة تبوك  
﴿ فَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَأَنفَقُوا ﴾ إشارة إلى عثمان  
رضي الله عنه ﴿ لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ ﴾ .

٨ - ﴿ وَمَا لَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ ﴾ خطاب للكفار ، أي  
لا مانع لكم من الإيمان ﴿ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾ يدعوكم  
لتؤمنوا بربكم وقد أخذ ﴿ بِضِمِّ الْهَمْزَةِ وَكَسَرَ  
الْخَاءِ وَيَفْتَحُهَا وَنَصَبَ مَا بَعْدَهُ ﴾ ميثاقكم ﴿ عَلَيْهِ

أي أخذه الله في عالم الذر حين أشهدهم على أنفسهم « الست بربكم قالوا بلى » ﴿ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ أي مريدن الإيمان به فبادروا  
إليه . ٩ - ﴿ هُوَ الَّذِي يَنْزِلُ عَلَى عَبْدِهِ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ ﴾ آيات القرآن ﴿ لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ ﴾ الكفر ﴿ إِلَى النُّورِ ﴾ الإيمان ﴿ وَإِنْ اللَّهُ  
بِكُمْ ﴾ في إخراجكم من الكفر إلى الإيمان ﴿ لَرُؤُوفٌ رَحِيمٌ ﴾ . ١٠ - ﴿ وَمَالِكُمْ ﴾ بعد إيمانكم ﴿ أَلَا ﴾ فيه إدغام نون أن في لام لا  
﴿ تَتَفَقَّحُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ ميراث السماوات والأرض ﴿ بِمَا فِيهَا مِنْ أَمْوَالِكُمْ ﴾ من غير أجر الإنفاق بخلاف ما لو أنفقتم  
فتزجروا . ﴿ لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ ﴾ لمكة ﴿ وَقَاتَلَ أَوْلَئِكَ أَكْثَرَ دَرَجَةٍ مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدِهِ وَقَاتَلُوا وَكُلًّا ﴾ من  
الفرقيين ، وفي قراءة بالرفع مبتدأ ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الْحَسَنَى ﴾ الجنة ﴿ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ فيجازيكم به . ١١ - ﴿ مَنْ ذَا الَّذِي يَقْرُضُ  
اللَّهَ ﴾ بإنفاق ماله في سبيل الله ﴿ قَرْضًا حَسَنًا ﴾ بأن ينفقه الله ﴿ فَيُضَاعَفَهُ ﴾ وفي قراءة فيضعفه بالتشديد ﴿ لَهُ ﴾ من عشر إلى أكثر من  
سبعمائة كما ذكر في البقرة ﴿ وَلَهُ ﴾ مع المضاعفة ﴿ أَجْرٌ كَرِيمٌ ﴾ مقترن به رضا وإقبال . ١٢ - اذكر ﴿ يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ  
يَسْمَىٰ نُورَهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ ﴾ أمامهم ﴿ وَوُكُلُهُمْ ﴾ بأيمانهم ﴿ وَيُقَالُ لَهُمْ ﴾ : ﴿ بُشْرَاكُمُ الْيَوْمَ جَنَّاتٌ ﴾ أي ادخلوها ﴿ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا  
الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ .

لَقَدْ أَرْسَلْنَا

٥٤٠

جنبه ، فبكى عمر ، فقال ﷺ : ما يبكيك ؟ قال عمر : ذكرت كسرى وملكه ، وهرمز وملكه ، وصاحب الحشمة ومملكه ، رأيت رسول الله على حصير  
من جريد ! فقال رسول الله ﷺ : أما ترضى أن لهم الدنيا ولنا الآخرة ؟ فانزل الله ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ ثُمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا ﴾ .

١٣ - ﴿يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا انظُرُونَا﴾ أبصرونا وفي قراءة بفتح الهمزة وكسر الظاء : أمهلونا ﴿فَنَقِصْ﴾ نأخذ القبس والإضاءة ﴿مَنْ نُورِكُمْ قِيلَ﴾ لهم استهزاء بهم ﴿ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَاتَمِسُوا نُورًا﴾ فرجعوا ﴿فَضْرَبَ بَيْنَهُمُ﴾ وبين المؤمنين ﴿بِسُورِ﴾ قيل هو سور الأعراف ﴿لَهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ﴾ من جهة المؤمنين ﴿وِظَاهِرُهُ﴾ من جهة المنافقين ﴿مِنْ قَبْلِ الْعَذَابِ﴾ .

١٤ - ﴿يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ﴾ على الطاعة ﴿قَالُوا بَلَىٰ وَلَكِنْكُمْ فَتَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ﴾ بالنفاق ﴿وَتَرَبَّصْتُمْ﴾ بالمؤمنين الدوائر ﴿وَارْتَبْتُمْ﴾ شككتكم في دين الإسلام ﴿وَفَرَّغْتُمْ الْأَمَانَةَ﴾ الأطماع ﴿حَتَّىٰ جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ﴾ الموت ﴿وَفَرَّغَكُمْ﴾ بالله الغرور ﴿الشَّيْطَانِ﴾ .

١٥ - ﴿فَالْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ﴾ باليأء والتاء ﴿مِنْكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ ماؤاكم النار هي مولاكم ﴿أُولَىٰ بِكُمْ﴾ وبس المصير ﴿هِيَ﴾ .

١٦ - ﴿أَلَمْ يَأْنِ﴾ يحن ﴿لِلَّذِينَ آمَنُوا﴾ نزلت في شأن الصحابة لما أكثروا المزاح ﴿أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ﴾ وما نزل ﴿بِالتَّشْدِيدِ وَالتَّخْفِيفِ﴾ من الحق ﴿الْقُرْآنِ﴾ ولا يكونوا ﴿مَعْطُوفٍ عَلَىٰ تَخْشَعٍ﴾ كالذين أوتوا الكتاب من قبل ﴿هَمُ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى﴾ فطال عليهم الأمد ﴿الزَّمَنُ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ أَنْبِيَائِهِمْ﴾ فقصت قلوبهم ﴿لَمْ تَلَنْ لِّذِكْرِ اللَّهِ﴾ وكثير منهم فاسقون ﴿﴾ .

١٧ - ﴿اعْلَمُوا﴾ خطاب للمؤمنين المذكورين ﴿أَنَّ اللَّهَ يَحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ بالنبات فكذلك يفعل بقلوبكم يردّها إلى الخشوع ﴿قَدْ

لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنْفَعٌ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿١٥﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ فَمِنْهُمْ مُهْتَدٍ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴿١٦﴾ ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَىٰ عِثَرِهِمْ بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَآتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهَابَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا فَآتَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴿١٧﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرُسُلِهِ يُؤْخَذْ مِنْكُمْ كِفَايَيْنِ مِنْ رَّحْمَتِهِ وَيَجْعَلَ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرَ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٨﴾ لِّئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ إِلَّا يَتَّقِدُونَ عَلَىٰ شَيْءٍ مِنَ فَضْلِ اللَّهِ وَأَنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿١٩﴾

بيناً لكم الآيات ﴿الدَّالَّةُ عَلَىٰ قُدْرَتِنَا بِهَذَا وَغَيْرِهِ﴾ لعلمكم تعقلون ﴿١٨﴾ - ﴿إِنَّ الْمُصَّدِّقِينَ﴾ من التصديق أدغمت التاء في الصاد ، أي الذين تصدقوا ﴿وَالْمُصَّدِّقَاتُ﴾ اللاتي تصدقن وفي قراءة بتخفيف الصاد فيهما من التصديق والإيمان ﴿وَأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾ راجع إلى الذكور والإناث بالتغليب وعطف الفعل على الاسم في صلة الـ لأنه فيها حل محل الفعل ، وذكر القرض بوصفه بعد التصديق تقييد له ﴿يُضَاعَفُ﴾ وفي قراءة يضاعف بالتشديد ، أي قرضهم ﴿لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ﴾ . ١٩ - ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾ بالمبالغة في التصديق ﴿وَالشَّهَادَةُ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ على المكذبين من الأمم ﴿لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا﴾ الدالة على وحدانيتنا ﴿أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾ النار . ٢٠ - ﴿اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهُمْ زِينَةٌ وَتَزِينٌ﴾ وتفاخر بينكم وتكاثر في الأموال والأولاد ﴿أَيُّ الشَّغَالِ فِيهَا﴾ أما الطاعات وما يعين عليها فمن أمور الآخرة ﴿كَمَثَلِ﴾ أي هي في إعجابها لكم واضمحلالها كمثل ﴿غَيْثٍ﴾ مطر ﴿أَعْجَبَ الْكَفَّارُ﴾ الزراع ﴿نَبَاتُهُ﴾ الناشء عنه ﴿ثُمَّ يَهْبِجُ﴾ ييسس ﴿فَتَرَاهُ مَصْفُورًا﴾ فتأثراً يضمحل بالرياح



سُورَةُ الْحَجَّاتِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَدِّدُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْكِي إِلَى اللَّهِ  
وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ١ الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ  
مِنْكُمْ مِنْ نِسَائِهِمْ مَا هُنَّ أُمَّهَاتُهُمْ إِنْ أُمَّهُتُهُمْ إِلَّا الَّتِي  
وَلَدْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنْكَرًا مِنَ الْقَوْلِ وَزُورًا وَإِنَّ  
اللَّهَ لَعَفْوٌ غَفُورٌ ٢ وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ  
لِمَا قَالُوا فَتَحَرِّرْ رُبَّهُ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَا ذَلِكُمْ تَوْعَظُونَ  
بِهِ وَاللَّهُ يَمَّا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ٣ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ  
مُتَتَابِعَيْنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَا فَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَاِطْعَامُ سِتِّينَ  
مِسْكِينًا ذَلِكَ لَتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ  
وَاللَّكَفْرِينَ عَذَابُ أَلِيمٌ ٤ إِنْ الَّذِينَ يُحَادِّثُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ كُنُوا  
كَكَائِبِ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَقَدْ أَنْزَلْنَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَلِلْكَفْرِينَ  
عَذَابٌ مُهِينٌ ٥ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا  
عَمِلُوا أَحْصَاهُ اللَّهُ وَنُسُوهُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ٦

٥٤٢

الْمُرَادُ

﴿وفي الآخرة عذاب شديد﴾ لمن آثر عليها الدنيا  
﴿ومغفرة من الله ورضوان﴾ لمن لم يؤثر عليها  
الدنيا ﴿وما الحياة الدنيا﴾ ما التمتع فيها ﴿إلا  
متاع الغرور﴾ .

٢١ - ﴿سابقوا إلى مغفرة من ربكم وجنة  
عرضها كعرض السماء والأرض﴾ لو وصلت  
إحداهما بالآخرى والعرض : السعة ﴿أعدت  
للذين آمنوا بالله ورسله ذلك فضل الله يؤتيه من  
يشاء والله ذو الفضل العظيم﴾ .

٢٢ - ﴿ما أصاب من مصيبة في الأرض﴾  
بالجذب ﴿ولا في أنفسكم﴾ كالمرض وفقد  
الولد ﴿إلا في كتاب﴾ يعني اللوح المحفوظ  
﴿من قبل أن نبرأها﴾ نخلقها ، ويقال في  
النعمة كذلك ﴿إن ذلك على الله يسير﴾ .

٢٣ - ﴿لكيلا﴾ كي ناصبة للفعل بمعنى أن ،  
أي أخبر تعالى بذلك لئلا ﴿تأسوا﴾ تحزنوا  
﴿على ما فاتكم ولا تفرحوا﴾ فرح بطربل فرح  
شكر على النعمة ﴿بما آتاكم﴾ بالمد أعطاكم  
وبالقصر جاءكم منه ﴿والله لا يحب كل مختال﴾  
متكبر بما أوتي ﴿فخور﴾ به على الناس .

٢٤ - ﴿الذين يخلون﴾ بملا يجب عليهم  
﴿ويأمرون الناس باليغل﴾ به لهم وعيد شديد  
﴿ومن يتول﴾ عما يجب عليه ﴿فإن الله هو﴾  
ضمير فصل وفي قراءة بسقوطه ﴿الغني﴾ عن  
غيره ﴿الحميد﴾ لأوليائه .

٢٥ - ﴿لقد أرسلنا رسلنا﴾ الملائكة إلى الأنبياء  
﴿بالبينات﴾ بالحجج القاطع ﴿وأنزلنا معهم  
الكتاب﴾ بمعنى الكتب ﴿والميزان﴾ العدل  
﴿ليقوم الناس بالقسط وأنزلنا الحديد﴾ أخرجناه

من المعادن ﴿فيه بأس شديد﴾ يقاتل به ﴿ومنافع للناس وليعلم الله﴾ علم مشاهدة ، معطوف على ليقوم الناس ﴿من ينصره﴾  
بأن ينصر دينه بآلات الحرب من الحديد وغيره ﴿ورسله بالفيب﴾ حال من هاء ينصره ، أي غائباً عنهم في الدنيا ، قال ابن  
عباس : ينصرونه ولا يصرونه ﴿إن الله قوي عزيز﴾ لا حاجة له إلى النصرة لكنها تنفع من يأتي بها . ٢٦ - ﴿ولقد أرسلنا نوحاً  
وإبراهيم وجعلنا في ذريتهما النبوة والكتاب﴾ يعني الكتب الأربعة : التوراة والإنجيل والزبور والفرقان فإنها في ذرية إبراهيم  
﴿فمنهم مهتد وكثير منهم فاسقون﴾ . ٢٧ - ﴿ثم قفينا على آثارهم برسلنا وقفينا بعيسى ابن مريم وآتيناه الإنجيل وجعلنا في  
قلوب الذين اتبعوه رافة ورحمة وروحية﴾ هي رفض النساء واتخاذ الصوامع ﴿من قبل أنفسهم﴾ ما كتبناها عليهم ﴿ما أمرناهم بها﴾ إلا ﴿لكن فعلوها﴾ ابتغاء رضوان ﴿الله﴾ فما رعوها حق رعايتها ﴿إذ تركها كثير منهم وكفروا بدين  
عيسى ودخلوا في دين ملكهم وبقي على دين عيسى كثير منهم فآمنوا ببني﴾ فآتينا الذين آمنوا ﴿به﴾ منهم أجرهم وكثير منهم  
فاسقون . ٢٨ - ﴿يا أيها الذين آمنوا﴾ بعيسى ﴿اتقوا الله وآمنوا برسوله﴾ محمد ﷺ وعيسى ﴿يؤتكم كفلين﴾ نصيبين ﴿من  
رحمته﴾ لإيمانكم بالنبين

﴿سورة المرسلات﴾

أسباب نزول الآية ٤٨ : وأخرج ابن المنذر عن مجاهد في قوله ﴿وإذا قيل لهم اركعوا لا يركعون﴾ قال : نزلت في ثقيف .



﴿ ويجعل لكم نوراً تمشون به ﴾ على الصراط  
﴿ ويغفر لكم والله غفور رحيم ﴾ .  
٢٩ - ﴿ لتلا يعلم ﴾ أعلمكم بذلك ليعلم ﴿ أهل  
الكتاب ﴾ التوراة الذين لم يؤمنوا بمحمد ﷺ  
﴿ أن مخففة والمعنى أنهم ﴾ لا يقدر على  
شيء من فضل الله ﴿ خلاف ما في زعمهم أنهم  
أحباء الله وأهل رضوانه ﴾ وإن الفضل بيد الله  
يؤتيه ﴿ يعطيه ﴾ من يشاء ﴿ فأتى المؤمنين منهم  
أجرهم مرتين كما تقدم ﴾ والله ذو الفضل  
العظيم ﴾ .

### ﴿ سورة المجادلة ﴾

[مدنية وآياتها ٢٢]

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ﴿ قد سمع الله قول التي تجادلك ﴾ تراجعك  
أيها النبي ﴿ في زوجها ﴾ المظاهر منها وكان قال  
لها : أنت علي كظهر أمي ، وقد سألت النبي ﷺ  
عن ذلك فاجابها بأنها حرمت عليه على ما هو  
المعهود عندهم من أن الظاهر موجه فرقة مؤبدة  
وهي خولة بنت ثعلبة ، وهو أوس بن الصامت  
﴿ وتشتكي إلى الله ﴾ وحدتها وفاقها وصيبة  
صغاراً إن ضمنهم إليه ضاعوا أو إليها جاعوا  
﴿ والله يسمع تحاوركما ﴾ تراجعكما ﴿ إن الله  
سميع بصير ﴾ عالم .

٢ - ﴿ الذين يظهرون ﴾ أصله يتظاهرون أدغمت  
التاء في الظاء ، وفي قراءة بالف بين الظاء والهاء  
الخفيفة وفي أخرى كيفاتلون والموضع الثاني  
كذلك ﴿ من نسائهم ما من أمهاتهم إن  
أمهاتهم إلا اللاتي ﴾ بهمة رياء وبلا رياء  
﴿ ولدنهم وإنهم ﴾ بالظهار ﴿ ليقولون منكراً من

أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَا يَكُونُ  
مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ  
وَلَا آدَنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرُ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يَنْتَقِبُهُمْ  
بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٧﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ  
نُهِوا عَنِ النَّجْوَى ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نُهِوا عَنْهُ وَيَنْتَجِبُونَ بِالْآثِمِ  
وَالْعُدُونِ وَمَعْصِيَةِ الرَّسُولِ وَإِذَا جَاءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ  
بِهِ اللَّهُ وَيَقُولُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا اللَّهُ بِمَا نَقُولُ حَسْبَهُمْ  
جَهَنَّمُ يَصَلُّونَهَا فَيَنْسِفُ الْمَصِيرُ ﴿٨﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا  
تَنَجَّيْتُمْ فَلَا تَلْتَجُوا بِالْآثِمِ وَالْعُدُونِ وَمَعْصِيَةِ الرَّسُولِ وَتَنْجُوا  
بِالْبِرِّ وَالنَّقْوَى وَأَنْقُضُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تَخْشَوْنَ ﴿٩﴾ إِنَّمَا النَّجْوَى  
مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزُبَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَيْسَ بِضَارِّهِمْ شَيْئاً  
إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١٠﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ  
ءَامَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِ الْمَجْلِسِ فَاَنْسَحُوا فَيَسَّحَ  
اللَّهُ لَكُمْ وَإِذَا قِيلَ أَنْشُرُوا فَأَنْشُرُوا فَيَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا  
مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١١﴾

٥٤٣

٣ - ﴿ والذين يظهرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا ﴾ أي فيه  
بأن يخالفوه بإسك المظاهر منها الذي هو خلاف مقصود الظاهر من وصف المرأة بالتحريم ﴿ فتحري رقية ﴾ إي اعتاقها عليه ﴿ من  
قبل أن يتماسا ﴾ بالوطء ﴿ ذلكم توعدون به والله بما تعملون خير ﴾ ٤ - ﴿ فمن لم يجد ﴾ رقية ﴿ فصيام شهرين متتابعين من  
قبل أن يتماسا فمن لم يستطع ﴾ أي الصيام ﴿ فإطعام ستين مسكيناً ﴾ عليه : أي من قبل أن يتماسا حملاً للمطلق على المقيد لكل  
مسكين مد من غالب قوت البلد ﴿ ذلك ﴾ أي التخفيف في الكفارة ﴿ لتؤمنوا بالله ورسوله وتلك ﴾ أي الأحكام المذكورة ﴿ حدود  
الله وللكافرين ﴾ بها ﴿ عذاب أليم ﴾ مؤلم . ٥ - ﴿ إن الذين يُحَادِّثُونَ ﴾ يخالفون ﴿ الله ورسوله كتبوا ﴾ أذلوا ﴿ كما كبت الذين  
من قبلهم ﴾ في مخالفتهم رسوله ﴿ وقد أنزلنا آيات بينات ﴾ دالة على صدق الرسول ﴿ وللكافرين ﴾ بالآيات ﴿ عذاب مهين ﴾ ذو  
إهانة . ٦ - ﴿ يوم يعثم الله جيعاً فينثهم بما عملوا ﴾ أحصاه الله ونسوه والله على كل شيء شهيد . ٧ - ﴿ ألم تر ﴾ تعلم ﴿ أن  
الله يعلم ما في السماوات وما في الأرض ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم ﴾ بعلمه ﴿ ولا خمسة إلا هو سادسهم ولا أدنى من  
ذلك ولا أكثر إلا هو معهم أين ما كانوا ثم ينتهمهم بما عملوا يوم القيامة إن الله بكل شيء عليم ﴾ .

### ﴿ سورة النبا ﴾

أسباب نزول الآية ١ : أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن الحسن قال : لما بعث النبي ﷺ جعلوا يتساءلون بينهم فنزلت ﴿ عم يتساءلون عن  
النبا العظيم ﴾ .

٨ - ﴿ أَلَمْ تَرَ ﴾ تنظر ﴿ إلى الذين نهوا عن  
النجوى ثم يعودون لما نهوا عنه ويتناجون بالإثم  
والعدوان ومعية الرسول ﴾ هم اليهود نهاهم  
النبي ﷺ عما كانوا يفعلون من تناسجهم ؛ أي  
تحدثهم سرا ناظرين إلى المؤمنين ليوقعوا في  
قلوبهم الرية ﴿ وإذا جئوك حيوك ﴾ أيها النبي  
﴿ بما لم يحبك به الله ﴾ وهو قولهم : السام  
عليك ؛ أي الموت ﴿ ويقولون في أنفسهم  
لولا ﴾ هلا ﴿ يعذبنا الله بما نقول ﴾ من التحية  
وأنه ليس ببني إن كان نبيا ﴿ حسبهم جهنم  
يصلونها فيس المصير ﴾ هي .

٩ - ﴿ يا أيها الذين آمنوا إذا تناجيتم فلا تناسجوا  
بالإثم والعدوان ومعية الرسول وتناجوا بالبر  
والتقوى واتقوا الله الذي إليه تحشرون ﴾ .

١٠ - ﴿ إنما النجوى ﴾ بالإثم ونحوه ﴿ من  
الشیطان ﴾ بغروره ﴿ ليحزن الذين آمنوا  
وليس ﴾ هو ﴿ بضارهم شيئا إلا بإذن الله ﴾ أي  
إرادته ﴿ وعلى الله فليتوكل المؤمنون ﴾ .

١١ - ﴿ يا أيها الذين آمنوا إذا قيل لكم  
تفصحوا ﴾ توسعوا ﴿ في المجلس ﴾ مجلس النبي  
ﷺ والذكر حتى يجلس من جاءكم وفي قراءة  
المجالس ﴿ فافصحوا يفسح الله لكم ﴾ في الجنة  
﴿ وإذا قيل انشزوا ﴾ قوموا إلى الصلاة وغيرها  
من الخيرات ﴿ فانشزوا ﴾ وفي قراءة بضم الشين  
فيهما ﴿ يرفع الله الذين آمنوا منكم ﴾ بالطاعة في  
ذلك ﴿ و ﴾ يرفع ﴿ الذين أوتوا العلم درجات ﴾  
في الجنة ﴿ والله بما تعملون خبير ﴾ .

١٢ - ﴿ يا أيها الذين آمنوا إذا ناجيتم الرسول  
أردتم مناجاته ﴾ فقدموا بين يدي نجواكم ﴿ قبلها

لَا تَجِدُوهَا

٥٤٤

﴿ صدقة ذلك خير لكم وأطهر ﴾ لذنوبكم ﴿ فإن لم تجدوا ﴾ ما تصدقون به ﴿ فإن الله غفور ﴾ لمناجاتكم ﴿ رحيم ﴾ بكم ،  
يعني فلا عليكم في المناجاة من غير صدقة ، ثم نسخ ذلك بقوله : ١٣ - ﴿ أأشفقتم ﴾ بتحقيق الهمزتين وإبدال الثانية ألفا وتسهيلها  
وإدخال ألف بين المسهلة والأخرى وتركه ، أي خفتم من ﴿ أن تقدموا بين يدي نجواكم صدقات ﴾ لفقر ﴿ فلماذا لم تفعلوا ﴾  
الصدقة ﴿ وتاب الله عليكم ﴾ رجع بكم عنها ﴿ فأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وأطيعوا الله ورسوله ﴾ أي داوموا على ذلك ﴿ والله خير  
بما تعملون ﴾ . ١٤ - ﴿ أَلَمْ تَرَ ﴾ تنظر ﴿ إلى الذين تولوا ﴾ هم المنافقون ﴿ قوما ﴾ هم اليهود ﴿ غضب الله عليهم ما هم ﴾ أي  
المنافقون ﴿ منكم ﴾ من المؤمنين ﴿ ولا منهم ﴾ من اليهود بل هم مذنبون ﴿ ويحلفون على الكذب ﴾ أي قولهم إنهم مؤمنون  
﴿ وهم يعلمون ﴾ أنهم كاذبون فيه . ١٥ - ﴿ أعد الله لهم عذابا شديدا إنهم ساء ما كانوا يعملون ﴾ من المعاصي . ١٦ -  
﴿ اتخذوا أيمانهم جنة ﴾ سترأ على أنفسهم وأموالهم ﴿ فصلوا ﴾ بها المؤمنون ﴿ عن سبيل الله ﴾ أي الجهاد فيهم بقتلهم وأخذ  
أموالهم ﴿ فلهم عذاب مهين ﴾ ذو إهانة . ١٧ - ﴿ لن تغني عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله ﴾ من عذابه ﴿ شيئا ﴾ من الإغناء  
﴿ أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون ﴾ .

١٨ - اذكر ﴿ يوم يبعثهم الله جميعاً فيحلفون له ﴾  
أنهم مؤمنون ﴿ كما يحلفون لكم ويحسبون  
أنهم على شيء ﴾ من نفع حلفهم في الآخرة  
كالدنيا ﴿ ألا إنهم هم الكاذبون ﴾ .

١٩ - ﴿ استحوذ ﴾ استولى ﴿ عليهم الشيطان ﴾  
بطاعتهم له ﴿ فأنساهم ذكر الله أولئك حزب  
الشيطان ﴾ أتباعه ﴿ ألا إن حزب الشيطان هم  
الخاسرون ﴾ .

٢٠ - ﴿ إن الذين يحادقون ﴾ يخالفون ﴿ الله  
ورسوله أولئك في الأذلين ﴾ المغلوبين . ٢١ -  
﴿ كتب الله ﴾ في اللوح المحفوظ أو قضى  
﴿ لأغلبن أنا ورسلي ﴾ بالحجة أو السيف ﴿ إن  
الله قوي عزيز ﴾ .

٢٢ - ﴿ لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر  
يؤادون ﴾ يصادقون ﴿ من حادّ الله ورسوله ولو  
كانوا ﴾ أي المحلّون ﴿ أباءهم ﴾ أي المؤمنين  
﴿ أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم ﴾ بل  
يقصدونهم بالسوء ويقاتلونهم على الإيمان كما  
وقع لجماعة من الصحابة رضي الله عنهم  
﴿ أولئك ﴾ الذين لا يؤادونهم ﴿ كتب ﴾ أثبت  
﴿ في قلوبهم الإيمان وأيدهم بروح ﴾ بنور  
﴿ منه ﴾ تعالى ﴿ ويدخلهم جنات تجري من  
تحتها الأنهار خالدين فيها رضي الله عنهم ﴾  
بطاعته ﴿ ورضوا عنه ﴾ بشوابه ﴿ أولئك حزب  
الله ﴾ يتبعون أمره ويجتنبون نهيه ﴿ ألا إن حزب  
الله هم المفلحون ﴾ الفائزون .

﴿ سورة الحشر ﴾

[مدنية وآياتها ٢٤]

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ﴿ سبح لله ما في السموات وما في الأرض ﴾ وهو العزيز الحكيم ﴿ في  
ملكه وصنعه . ٢ - ﴿ هو الذي أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب ﴾ مسكنهم بالمدينة  
﴿ لأول الحشر ﴾ هو حشرهم إلى الشام وآخره أن أجلاهم عمر في خلافته إلى خير ﴿ ما ظننتم ﴾ أيها المؤمنون ﴿ أن يخرجوا  
وظنوا أنهم مانتعهم ﴾ خير أن ﴿ حصونهم ﴾ فاعله تم به الخير ﴿ من الله ﴾ من عذابه ﴿ فأناهم الله ﴾ أمره وعذابه ﴿ من حيث لم  
يحتسبوا ﴾ لم يخطر ببالهم من جهة المؤمنين ﴿ وقذف ﴾ ألقى ﴿ في قلوبهم الرعب ﴾ بسكون العين وضمها ، الخوف بقتل  
سيدهم كعب بن الأشرف ﴿ يخربون ﴾ بالتشديد والتخفيف من أخرب ﴿ ييوتهم ﴾ لينقلوا ما استحسنوه منها من خشب وغيره  
﴿ بأيديهم وأيدي المؤمنين فاعتبروا يا أولي الأبصار ﴾ .

﴿ سورة التازعات ﴾

أسباب نزول الآية ١٠ و ١٧ : أخرج سعيد بن منصور عن محمد بن كعب قال : لما نزل قوله ﴿ أننا لمرودون في الحافرة ﴾ قال كفار قريش :  
لئن حينئذ لموت لنخسر ، فنزلت ﴿ قالوا تلك إذا كرة خاسرة ﴾ .

أسباب نزول الآية ٤٢ : أخرج الحاكم وابن جرير عن عائشة قالت : كان رسول الله ﷺ يسأل عن الساعة ، حتى أنزل عليه ﴿ يسألونك عن



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سَبِّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ  
﴿ ١ ﴾ هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ  
لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنْهُمْ مَانِعَتُهُمْ  
حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ فَأَنَّهُمْ مِنَ اللَّهِ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ  
فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ  
فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِيَ الْأَبْصَارِ ﴿ ٢ ﴾ وَلَوْلَا أَنْ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ  
الْجَلَاءَ لَعَذَبَهُمْ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابُ النَّارِ ﴿ ٣ ﴾

٣ - ﴿ وَلَوْ لَا أَنَّ كُتِبَ اللَّهُ ﴾ قُضِيَ ﴿ عَلَيْهِمُ الْجَلَاءُ ﴾ الخروج من الوطن ﴿ لَعَلَّهِمْ فِي الدُّنْيَا ﴾ بالقتل والسيي كما فعل بقريظة من اليهود ﴿ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابُ النَّارِ ﴾ .

٤ - ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُوا ﴾ خالفوا ﴿ اللَّهَ ﴾ ورسوله ومن يشاق الله فإن الله شديد العقاب ﴿ لَهُ ﴾ .

٥ - ﴿ مَا قَطَعْتُمْ ﴾ يا مسلمون ﴿ مِنْ لِينَةٍ ﴾ نخلة ﴿ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَى أَصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللَّهِ ﴾ خيركم في ذلك ﴿ وَلِيُخْزِيَ ﴾ بالإذن في القطع ﴿ الْفَاسِقِينَ ﴾ اليهود في اعتراضهم أن قطع الشجر المشعر فساد .

٦ - ﴿ وَمَا أَفَاءَ اللَّهُ ﴾ رد ﴿ الله ﴾ على رسوله منهم فما أوجفتم ﴿ أَسْرَعْتُمْ يَا مُسْلِمُونَ ﴾ عليه من ﴿ زَائِدَةٍ ﴾ خيل ولا ركاب ﴿ إِبِلَ ، أَيْ لَمْ تَقَاسُوا فِيهِ مَشَقَّةُ ﴾ ولكن الله يسلط رسله على من يشاء والله على كل شيء قدير ﴿ فَلَا حَقَّ لَكُمْ فِيهِ وَيَخْتَصُّ بِهِ النَّبِيُّ ﷺ وَمَنْ ذَكَرَ مَعَهُ فِي الْآيَةِ الثَّانِيَةِ مِنَ الْأَصْنَافِ الْأَرْبَعَةِ عَلَى مَا كَانَ يَقْسِمُهُ مِنْ أَنَّ لِكُلِّ مِنْهُمْ خَمْسَ خَمْسٍ وَلَهُ ﷺ الْبَاقِي فَيَفْعَلُ فِيهِ مَا يَشَاءُ فَاعْطَى مِنْهُ الْمُهَاجِرِينَ ثَلَاثَةً مِنَ الْأَنْصَارِ لِقَرْمِهِمْ .

٧ - ﴿ مَا أَفَاءَ اللَّهُ ﴾ على رسوله من أهل القرى ﴿ كَالصَّفَرَاءِ وَوَادِي الْقَرْيَةِ وَيَنْبَعِ ﴾ فله ﴿ يَأْمُرُ فِيهِ بِمَا يَشَاءُ ﴾ وللمرسول ولذني ﴿ صَاحِبِ الْقَرْيَةِ ﴾ قرابة النبي من بني هاشم وبني المطلب ﴿ وَالْيَتَامَى ﴾ أطفال المسلمين الذين هلك أبؤلهم وهم فقراء ﴿ وَالْمَسْكِينِ ﴾ ذوي الحاجة من المسلمين ﴿ وَابْنِ السَّبِيلِ ﴾ المتقطع في سفره من المسلمين ، أي يستحقه النبي ﷺ

والأصناف الأربعة على ما كان يقسمه من أن لكل من الأربعة خمس الخمس وله الباقي ﴿ كَيْ لَا ﴾ كي بمعنى اللام وأن مقدرة بعدها ﴿ يَكُونُ ﴾ الفيء علة لقسمه كذلك ﴿ دَوْلَةٌ ﴾ متداولاً ﴿ بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ وَمَا آتَاكُمْ ﴾ أعطاكم ﴿ الرُّسُولِ ﴾ من الفيء وغيره ﴿ فَخَلَدُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ . ٨ - ﴿ لِلْفُقَرَاءِ ﴾ متعلق بمحذوف ، أي اعجبوا ﴿ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أَخْرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالُهُمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴾ ٩ - ﴿ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ فِي ضُدُوهِمْ حَاجَةً يَجِبُونَ مِنَ هَاجِرِ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شَحْنًا نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ ١٠

وَالَّذِينَ جَاءُوا

٥٤٦

الساعة أبا نمراسها فيم أنت من ذكرها إلى ربك متهاها ﴿ فانتهى . وأخرج ابن أبي حاتم من طريق جويسر عن الضحاك عن ابن عباس ، أن مشركي أهل مكة سألوا النبي ﷺ فقالوا : متى تقوم الساعة ؟ استهزاء منهم ، فأنزل الله ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مَرَسَاهَا ﴾ إلى آخر السورة ، وأخرج الطبراني وابن جرير عن طارق بن شهاب قال : كان رسول الله ﷺ يكثر ذكر الساعة حتى نزلت ﴿ فِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرَاهَا إِلَى رَبِّكَ مَتَاهَا ﴾ وأخرج ابن أبي حاتم مثله عن عروة .



١٧ - ﴿فَكَانَ عَاقِبَتُهُمَا﴾ أي الغاوي والمغوي

وقرىء<sup>(١)</sup> بالرفع اسم كان ﴿أَنَّهُمَا فِي النَّارِ خَالِدِينَ﴾  
فيها وذلك جزاء الظالمين ﴿أي الكافرين .

١٨ - ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَتَنْتَظِرْ نَفْسَ مَا قَدَمْتُ لَكُمْ﴾ أي اليوم القيامة ﴿واتقوا الله إن الله خير بما تعملون﴾ .

١٩ - ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ﴾ تركوا طاعته ﴿فَنَسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ﴾ أن يقدموا لها خيراً ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ .

٢٠ - ﴿لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾ .

٢١ - ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ لِنَاسٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾  
فيه تمييز كالإنسان ﴿لرأيت خاشعاً متصدعاً﴾  
متشققاً ﴿من خشية الله وتلك الأمثال﴾ المذكورة ﴿نضر بها للناس لعلهم يتفكرون﴾ فيؤمنوا .

٢٢ - ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ وَالشَّهَادَةُ السَّوِّى وَالْمَلَانِيَّةُ﴾ هو الرحمن الرحيم ﴿ .

٢٣ - ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَنَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾  
هو الله الخالق البارئ المصور له الأسماء الحسنى ﴿سُبْحَنَ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾  
الظاهر عما لا يليق به ﴿السلام﴾ ذو السلامة من النقائص ﴿المؤمن﴾ المصدق رسله بخلق المعجزة لهم ﴿المهيمن﴾ من هيمن يهيمن إذا كان رقيباً على الشيء ، أي الشهيد على عباده بأعمالهم ﴿العزیز﴾ القوي ﴿الجبار﴾ جبر خلقه على ما أراد ﴿المتكبر﴾ عما لا يليق به ﴿سبحان الله﴾ نزه نفسه ﴿عما يشركون﴾ به .

٢٤ - ﴿هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُشَوِّشُ الْمَدْمُومُ﴾ هو الله الخالق البارئ المصور له الأسماء الحسنى ﴿التسعة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٥٤٨

والتسعون الوارد بها الحديث ، والحسنى مؤنث الأحسن ﴿يسبح له ما في السماوات والأرض وهو العزيز الحكيم﴾ تقدم أولها

#### ﴿سورة الانطار﴾

أسباب نزول الآية ٦ : أخرج ابن أبي حاتم عن عكرمة في قوله ﴿يا أيها الإنسان ما غرك﴾ الآية ، قال : نزلت في أبي بن خلف .

#### ﴿سورة المطففين﴾

أسباب نزول الآية ١ : أخرج النسائي وابن ماجه بسند صحيح عن ابن عباس قال : لما قدم النبي ﷺ المدينة كانوا من أبخس الناس كيلاً ، فأنزل الله ﴿ويل للمطففين﴾ فاحسنوا الكيل بعد ذلك .

#### ﴿سورة الطارق﴾

أسباب نزول الآية ٥ : أخرج ابن أبي حاتم عن عكرمة في قوله ﴿فلينظر الإنسان مم خلق﴾ قال : نزلت في أبي الأشد كان يقوم على الأديم فيقول : يا معشر قريش من أزالني عنه فله كذا ، ويقول : إن محمداً يزعم أن خزنة جهنم تسعة عشر فلانا أكفكم وحدي عشرة واكفوني أنتم تسعة .

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم ﴾ أي كفار مكة ﴿ أولياء تلقون ﴾ توصلون ﴿ إليهم ﴾ قصّد النبي ﷺ غزوهم الذي أسرهُ إليكم وورَى بِحُثَيْنِ ﴿ بالمودة ﴾ بينكم وبينهم كتب حاطب بن أبي بلتعة إليهم كتاباً بذلك لما له عندهم من الأولاد والأهل المشركين فاسترده النبي ﷺ ممن أرسله معه بإعلام الله تعالى له بذلك وقبل عذر حاطب فيه ﴿ وقد كفروا بما جاءكم من الحق ﴾ أي دين الإسلام والقرآن ﴿ يخرجون الرسول وإياكم ﴾ من مكة بتضييقهم عليكم ﴿ أن تؤمنوا ﴾ أي لأجل أن آمنتم ﴿ بالله ربكم إن كنتم خرجتم جهاداً ﴾ للجهاد ﴿ في سبيلي وابتغاء مرضاتي ﴾ وجواب الشرط دل عليه ما قبله ، أي فلا تتخذوهم أولياء ﴿ تسرون إليهم بالمودة وأنا أعلم بما أخفيتم وما أعلمتكم ومن يفعله منكم ﴾ أي إسرار خبير النبي إليهم ﴿ فقد ضل سواء السبيل ﴾ أخطأ طريق الهدى ، والسواء في الأصل الوسط .

٢ - ﴿ إن يتقوكم ﴾ يظفروا بكم ﴿ يكونوا لكم أعداء ويبسطوا إليكم أيديهم ﴾ بالقتل والضرب ﴿ وألستهم بالسوء ﴾ بالسب والشتم ﴿ وودوا ﴾ تمنوا ﴿ لو تكفرون ﴾ .

٣ - ﴿ لن تنفعكم أرحامكم ﴾ قرايبكم ﴿ ولا أولادكم ﴾ المشركون الذين لأجلهم أسرتهم الخير من العذاب في الآخرة ﴿ يوم القيامة يفصل ﴾ بالبناء للمفعول والفاعل ﴿ بينكم ﴾

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمُودَةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِالْمُودَةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنْتُمْ وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ۝ إِنْ يَتَّقَوْكُمْ يَكُونُوا لَكُمْ أَعْدَاءً وَيَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتَهُم بِالسُّوءِ وَوَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ ۝ لَنْ تَنْفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ يَفْصَلُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ۝ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءُكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ ۝ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُوا أَمْرَهُ وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُحِبُّ اللَّهَ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ ۝ وَاللَّهُ يَتُوبُ إِلَيْكُمْ ۝

وبينهم فتكونون في الجنة وهم في جملة الكفار في النار ﴿ والله بما تعملون بصير ﴾ ٤ - ﴿ قد كانت لكم أسوة ﴾ بكسر الهمزة وضما في الموضعين ، قدوة ﴿ حسنة في إبراهيم ﴾ أي به قولاً وفعلًا ﴿ والذين معه ﴾ من المؤمنين ﴿ إذ قالوا لقومهم إِنَّا بُرَءُكُمْ ﴾ جمع بريء كظريف ﴿ منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم ﴾ أنكرناكم ﴿ وبدأ بيننا وبينكم العدواة والبغضاء أبداً ﴾ بتحقيق الهمزتين وإبدال الثانية واواً ﴿ حتى تؤمنوا بالله وحده ﴾ لا قول إبراهيم لأبيه لأستغفرن لك ﴿ مستثنى من أسوة ﴾ ، فليس لكم التأسي به في ذلك بأن تستغفروا للكفار وقوله ﴿ وما أملك لك من الله ﴾ أي من عذابه وثوابه ﴿ من شيء ﴾ كنى به عن أنه لا يملك له غير الاستغفار فهو مبني عليه مستثنى من حيث المراد منه وإن كان من حيث ظاهره مما يتأسى فيه ﴿ قل فمن يملك لكم من الله شيئاً ﴾ واستغفاره له قبل أن يتبين له أنه عدو الله كما ذكره في « براءة » ﴿ ربنا عليك توكلنا وإليك أنبنا وإليك المصير ﴾ من مقول الخليل ومن معه أي قالوا : ٥ - ﴿ ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا ﴾ أي لا تظهرهم علينا فيظنوا أنهم على الحق فيفتنوا ، أي تذهب عقولهم بنا ﴿ واغفر لنا ربنا إنك أنت العزيز الحكيم ﴾ في ملكك وصنعك .

## ﴿ سورة الأعلى ﴾

أسباب نزول الآية ٦ : أخرج الطبراني عن ابن عباس قال : كان النبي ﷺ إذا أتاه جبريل بالوحي لم يفرغ جبريل من الوحي حتى يتكلم النبي ﷺ بأوله ، مخافة أن ينساه فأنزل الله ﴿ ستفرئك فلا تنسى ﴾ ، في إسناده جوير ضعيف جداً .



لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ  
وَمَن يَتَّبِعِ الْإِسْلَامَ دِينَهُ قَدْ تَجَلَّى لَكَ الْإِسْلَامُ وَهُوَ الْعَقْلُ الْحَكِيمُ ﴿٦﴾ عَسَى اللَّهُ أَن يَجْعَلَ  
لَكُمْ مَخْرَجًا وَيُخْرِجَكُمْ مِّنَ الْكُفْرِ إِنَّكُمْ كُنتُمْ بِأَعْيُنِنَا ۚ سَبِّحْ تَبَارَكَ تَعَالَى لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ  
وَلَمْ يَلْبِسْ إِيمَانَهُ بِمُلُكٍ وَلَا نِجْمٍ ﴿٧﴾ لَا يَتَّبِعُكُمْ اللَّهُ وَلَا يَزِيدُ فِي كُفْرِهِمْ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا هُمُ الْمَقْسُطِينَ  
﴿٨﴾ إِنَّمَا يَتَّبِعُكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَتَلُواكُم فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم  
مِّن دِيَارِكُمْ وَظَهَرُوا عَلَىٰ إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَاُولَٰئِكَ  
هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٩﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ  
مُهَاجِرَاتٌ فَامْتَحِنُوهُنَّ ۚ اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ فَإِن عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ  
فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ لَأَنَّهُنَّ حُلٌّ لَّهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ وَآتُوهُنَّ  
مَا أَنفَقُوا وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُم أَن تَنْكِحُوهُنَّ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ  
وَلَا تَمْسِكُوا بِعَصَمِ الْكُفَّارِ وَنَسُوا مَا أَنفَقْتُمْ وَلَيْسَ لَهُنَّ مِمَّا أَنفَقُوا  
ذَلِكُمْ حُكْمُ اللَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٠﴾ وَإِن فَاتَكُمْ  
شَيْءٌ مِّنْ أَزْوَاجِكُم إِلَى الْكُفَّارِ فَعَابْتُم فَاُولَٰئِكَ ذَهَبَتْ  
أَزْوَاجُهُمْ مِّثْلَ مَا أَنفَقُوا وَآتَقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ ﴿١١﴾

٥٥.

يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ

٦ - ﴿ لقد كان لكم ﴾ يا أمة محمد جواب قسم مقدر ﴿ فيهم أسوة حسنة لمن كان ﴾ بدل اشتغال من كم بإعادة الجار ﴿ يرجو الله واليوم الآخر ﴾ أي يخافهما أو يظن الثواب والعقاب ﴿ ومن يتول ﴾ بأن يوالي الكفار ﴿ فإن الله هو الغني ﴾ عن خلقه ﴿ الحميد ﴾ لأهل طاعته .  
٧ - ﴿ عسى الله أن يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم ﴾ من كفار مكة طاعة لله تعالى ﴿ مودة ﴾ بأن يهديهم للإيمان فيصيروا لكم أولياء ﴿ والله قدير ﴾ على ذلك وقد فعله بعد فتح مكة ﴿ والله غفور ﴾ لهم ما سلف ﴿ رحيم ﴾ بهم .  
٨ - ﴿ لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم ﴾ من الكفار ﴿ في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم ﴾ بدل اشتغال من الذين ﴿ وتقسطوا ﴾ تقضوا ﴿ إليهم ﴾ بالقسط ، أي بالعدل وهذا قبل الأمر بجهادهم ﴿ إن الله يحب المقسطين ﴾ العادلين .  
٩ - ﴿ إنما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين وأخرجوكم من دياركم وظاهروا ﴾عاونوا ﴿ على إخراجكم أن تولوهم ﴾ بدل اشتغال من الذين ، أي تتخذوهم أولياء ﴿ ومن يتولهم فاولئك هم الظالمون ﴾ .  
١٠ - ﴿ يا أيها الذين آمنوا إذا جاءكم المؤمنات بالمهاجرات ﴾ مهاجرات ﴿ من الكفار بعد الصلح معهم في الحديبية على أن من جاء منهم إلى المؤمنين يرد ﴾ فامتحنوهن ﴿ بالحلف على أنهم ما خرجن إلا رغبة في الإسلام لا بغضا لأزواجهن الكفار ولا عشقا لرجال المسلمين كذا كان النبي ﷺ يحلفهن ﴾ الله أعلم بإيمانهن فإن علمتموهن ﴿ ظنتموهن بالمحلف ﴾ مؤمنات فلا ترجعهن إلى الكفار لأنهم يحلون لهن وآتوهن ما أنفقوا ﴾ أي أعطوا الكفار أزواجهن ﴿ ما أنفقوا ﴾ بالتشديد والتخفيف ﴿ بعصم الكوافر ﴾ زوجاتكم لقطع إسلامكم لها بشرطه ، أو اللاحقات بالمشركين مرتدات لقطع ارتدادهن نكاحكم بشرطه ﴿ واسألوا ﴾ اطلبوا ﴿ ما أنفقتم ﴾ عليهم من المهور في صورة الارتداد ممن تزوجن من الكفار ﴿ وليسألوا ما أنفقوا ﴾ على المهاجرات كما تقدم أنهم يؤتونه ﴿ ذلكم حكم الله يحكم بينكم ﴾ به ﴿ والله عليم حكيم ﴾ . ١١ - ﴿ وإن فاتكم شيء من أزواجكم ﴾ أي واحدة فأكثر منهن أو شيء من مهورهن بالذهب ﴿ إلى الكفار ﴾ مرتدات ﴿ فمأقبتن ﴾ فغزوتن وغنمتن ﴿ فآتوا الذين ذهب أزواجهن ﴾ من الغنيمة ﴿ مثل ما أنفقوا ﴾ لفواته عليهم من جهة الكفار ﴿ وآتقوا الله الذي أنتم به مؤمنون ﴾ وقد فعل المؤمنون ما أمروا به من الإتياء للكفار والمؤمنين ثم ارتفع هذا الحكم .

﴿ سورة الغاشية ﴾

أسباب نزول الآية ١٧ : أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة قال : لما نعت الله ما في الجنة ، عجب من ذلك أهل الضلالة فأنزل الله ﴿ أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت ﴾ .



١٢ - ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يَابِعَنَّكَ عَلَى أَنْ لَا يَشْرَكَنَّ عَلَى أَنْ لَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ ﴾ كما كان يفعل في الجاهلية من واد البنات ، أي دفنهن أحياء خوف العار والفقر ﴿ وَلَا يَأْتِينَ بَهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ ﴾ أي بولد ملقوطة ينسبه إلى الزوج ووصف بصفة الولد الحقيقي ، فإن الأم إذا وضعت سقط بين يديها ورجليها ﴿ وَلَا يَعْصِيَنَّكَ فِي ﴾ فعل ﴿ معروف ﴾ هو ما وافق طاعة الله كترك النياحة وتمزيق الثياب وجز الشعور وشق الجيب وخمش الوجه ﴿ فَيَايَعُهُنَّ ﴾ فَيَايَعُهُنَّ ﴿ فَعَلْ ذَلِكَ بِالْقَوْلِ وَلَمْ يَصَافِحْ وَاحِدَةً مِنْهُنَّ ﴾ واستغفر لهن الله إن الله غفور رحيم .

١٣ - ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ﴾ هم اليهود ﴿ قَدْ يَسْأَلُوا مِنَ الْآخِرَةِ ﴾ من ثوابها مع إيمانهم بها لعنادهم النبي مع علمهم بصدقه ﴿ كَمَا يَشْكُرُ الْكَافِرُونَ ﴾ الكاثولون ﴿ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ ﴾ أي المقبورين من خير الآخرة ، إذ تعرض عليهم مقاعدهم من الجنة لو كانوا آمنوا وما يصيرون إليه من النار .

﴿ سورة الصف ﴾

[مكية أو مدنية وآياتها ١٤]

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ﴿ سَبِّحْ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ﴾ أي نزهه فاللام مزيدة وجيء بما دون من تغليظاً للأكثر ﴿ وَهُوَ الْعَزِيزُ ﴾ في ملكه ﴿ الْحَكِيمُ ﴾ في صنعه .

٢ - ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ ﴾ في طلب الجهاد ﴿ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴾ إذ انهزمتم بأحد .

٣ - ﴿ كَبِيرُ ﴾ عظم ﴿ مَقْتًا ﴾ تمييز ﴿ عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا ﴾ فاعل كبير ﴿ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴾ . ٤ - ﴿ إِنْ اللَّهُ يُحِبُّ ﴾ ينصر ويكرم ﴿ الَّذِينَ يِقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ ﴾ صفاء ﴿ حَالِ ﴾ أي صافين ﴿ كَانَهُمْ بَنَاتٍ مَرْصُوصَاتٍ ﴾ ملزق بعضه إلى بعض ، ثابت . ٥ - ﴿ وَ ﴾ اذكر ﴿ إِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ لِمَ تَقُولُونَ ﴾ قالوا : إنه أدر ، أي متفخ الخصية وليس كذلك ، وكذبوه ﴿ وَقَدْ لِلتَّحْقِيقِ ﴾ تعلمون ﴿ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ ﴾ الجملة حال ، والرسول يحترم ﴿ فَلَمَّا زَاغُوا ﴾ عدلوا عن الحق بليذاته ﴿ زَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ ﴾ أسالها عن الهدى على وفق ما قدره في الأزل ﴿ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴾ الكافرين في علمه .

﴿ سورة الفجر ﴾

أسباب نزول الآية ٢٧ : أخرج ابن أبي حاتم عن بريدة في قوله ﴿ يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمَطْمَئِنَّةُ ﴾ قال : نزلت في حمزة ، وأخرج من طريق جوير عن الضحاك عن ابن عباس أن النبي ﷺ قال : من يشتري بشر رومة يستعذب بها غفر الله له ، فاشتراها عثمان فقال : هل لك أن تجعلها سقاية للناس ، قال : نعم ، فأنزل الله في عثمان ﴿ يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمَطْمَئِنَّةُ ﴾ .

﴿ سورة الليل ﴾

أسباب نزول الآية ١ - ٢١ : أخرج ابن أبي حاتم وغيره من طريق الحكم بن أبان عن عكرمة عن ابن عباس : أن رجلاً كانت له نخلة فرعها في

يَأْتِيهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يَابِعَنَّكَ عَلَى أَنْ لَا يَشْرَكَنَّ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِيَنَّكَ فِي مَعْرُوفٍ فَيَايَعُهُنَّ وَأَسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٢﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَسْأَلُوا مِنَ الْآخِرَةِ كَمَا يَسْأَلُ الْكَافِرُونَ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ ﴿١٣﴾

سُورَةُ الصَّفَّاتِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سَبِّحْ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٢﴾ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٣﴾ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُنِينَ مَرْصُوصِينَ ﴿٤﴾ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٥﴾ تَقُولُونَ لَوْ أَنَّا رَأَيْنَا إِلَahًا كَمَا تَقُولُونَ فَلَمَّا زَاغُوا زَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿٦﴾

وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ بَنِي إِسْرَءِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ ﴿٦١﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُوَ يُدْعَى إِلَى الْإِسْلَامِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٦٢﴾ يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴿٦٣﴾ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴿٦٤﴾ يَتَابِعُهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَذُنُكُمْ عَلَى نَجْوَةٍ تُسْجَعُ مِنْ عَذَابِ إِلَهٍ ﴿٦٥﴾ تُوْمِتُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٦٦﴾ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسْكِنٌ طَيِّبٌ فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٦٧﴾ وَأُخْرَى تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِيرٌ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٨﴾ يَتَابِعُهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ فَأَمَنْتَ طَائِفَةٌ مِنْ نَبِيِّ إِسْرَءِيلَ وَكَفَرَتْ طَائِفَةٌ فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَى عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ ﴿٦٩﴾

٦ - ﴿ و ﴾ اذكر ﴿ إذ قال عيسى ابن مريم يا بني إسرائيل ﴾ لم يقل : يا قوم لأنه لم يكن له فيهم قرابة ﴿ اني رسول الله إليكم مصدقاً لما بين يدي ﴾ قبلي ﴿ من التوراة ومبشراً برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد ﴾ قال تعالى ﴿ فلما جاءهم ﴾ جاء أحمد الكفار ﴿ بالبينات ﴾ الآيات والعلامات ﴿ قالوا هذا ﴾ أي المجيء به ﴿ سحر ﴾ وفي قراءة ساحر ، أي الجاني به ﴿ مبين ﴾ بين .

٧ - ﴿ ومن ﴾ أي لا أحد ﴿ أظلم ﴾ أشد ظلاماً ﴿ ممن افترى على الله الكذب ﴾ بنسبة الشريك والولد إليه ووصف آياته بالسحر ﴿ وهو يدعى إلى الإسلام والله لا يهدي القوم الظالمين ﴾ الكافرين .

٨ - ﴿ يريدون ليطفئوا ﴾ منصوب بأن مقدرة واللام مزيلة ﴿ نور الله ﴾ شرعه وبراهينه ﴿ بأفواههم ﴾ بأقوالهم إنه سحر وشعر وكهانة ﴿ والله متم ﴾ مظهر ﴿ نوره ﴾ وفي قراءة بالإضافة ﴿ ولو كره الكافرون ﴾ ذلك .

٩ - ﴿ هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره ﴾ عليه ﴿ على الدين كله ﴾ جميع الأديان المخالفة له ﴿ ولو كره المشركون ﴾ ذلك .

١٠ - ﴿ يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم ﴾ بالتخفيف والتشديد ﴿ من عذاب أليم ﴾ مزلم ، فكانهم قالوا نعم فقال :

١١ - ﴿ تؤمنون ﴾ تدومون على الإيمان ﴿ بالله ﴾ ورسوله وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون ﴿ أنه

خير لكم فافعلوه . ١٢ - ﴿ يغفر ﴾ جواب شرط مقدر ، أي إن تفعلوه يغفر ﴿ لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الأنهار ومسكن طيب في جنات عدن ﴾ إقامة ﴿ ذلك الفوز العظيم ﴾ . ١٣ - ﴿ و ﴾ يؤتكم نعمة ﴿ أخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب وبشر المؤمنين ﴾ بالنصر والفتح . ١٤ - ﴿ يا أيها الذين آمنوا كونوا أنصاراً ﴾ لدينه وفي قراءة بالإضافة ﴿ كما قال ﴾ الخ المعنى : كما كان الحواريون كذلك الدال عليه قال ﴿ عيسى ابن مريم للحواريين من أنصاري إلى الله ﴾ أي من الأنصار الذين يكونون معي متوجهاً إلى نصرته الله ﴿ قال الحواريون نحن أنصار الله ﴾ والحواريون أصفاء عيسى وهم أول من آمن به وكانوا اثني عشر رجلاً من الحور وهو البياض الخالص وقيل كانوا قصارين يحورون الثياب ، أي يبيضونها ﴿ فأممت طائفة من بني إسرائيل ﴾ يعيسى وقالوا إنه عبدالله رُفِعَ إلى السماء ﴿ وكفرت طائفة ﴾ لقولهم إنه ابن الله رفعه إليه فاقتلت الطائفتان ﴿ فأيدنا ﴾ قورينا ﴿ الذين آمنوا ﴾ من الطائفتين ﴿ على عدوهم ﴾ الطائفة الكافرة ﴿ فأصبحوا ظاهرين ﴾ غالبين .

دار رجل فقير ذي عيال ، فكان الرجل إذا جاء فدخل الدار فصعد إلى النخلة ليأخذ منها الثمرة فربما تقع ثمرة فيأخذها صبيان الفقير فينزل من نخلة فيأخذ الثمرة من أيديهم ، وإن وجدها في فم أحدهم أدخل أصبعه حتى يخرج الثمرة من فيه فشكا ذلك الرجل إلى النبي ﷺ فقال : اذهب ، ولقي النبي ﷺ صاحب النخلة فقال له : أعطني نخلك التي فرعها في دار فلان ولك بها نخلة في الجنة ، فقال الرجل : لقد أعطيت وإن لي لنخلاً كثيراً وما فيه نخلة أعجب إليّ ثمرة منها ، ثم ذهب الرجل ولقي رجلاً كان يسمع الكلام من رسول الله ﷺ ومن صاحب النخلة ، فأتى رسول الله ﷺ فقال :

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ﴿ يسبح لله ﴾ يترجمه فاللام زائدة ﴿ ما في السماوات وما في الأرض ﴾ في ذكر ما تغليب الأكثر ﴿ الملك القدوس ﴾ المنزه عما لا يليق به ﴿ العزيز الحكيم ﴾ في ملكه وصنعه .  
 ٢ - ﴿ هو الذي بعث في الأميين ﴾ العرب ، والامي : من لا يكتب ولا يقرأ كتاباً ﴿ رسولاً منهم ﴾ هو محمد ﷺ ﴿ يتلو عليهم آياته ﴾ القرآن ﴿ ويزكيهم ﴾ يطهرهم من الشرك ﴿ ويعلمهم الكتاب ﴾ القرآن ﴿ والحكمة ﴾ ما فيه من الأحكام ﴿ وإن ﴾ مخففة من الثقيلة واسمها محذوف ، أي وإنهم ﴿ كانوا من قبل ﴾ مجيئه ﴿ لفي ضلال مبين ﴾ بين .  
 ٣ - ﴿ وآخرين ﴾ عطف على الأميين ، أي الموجودين ﴿ منهم ﴾ والأتين منهم بعدهم ﴿ لما ﴾ لم ﴿ يلحقوا بهم ﴾ في السابقة والفضل ﴿ وهو العزيز الحكيم ﴾ في ملكه وصنعه وهم التابعون والافتقار عليهم كاف في بيان فضل الصحابة المبعوث فيهم النبي ﷺ على من عداهم ممن بعث إليهم وأمنوا به من جميع الإنس والجن إلى يوم القيامة لأن كل قرن خير ممن يليه . ٤ - ﴿ ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ﴾ النبي ومن ذكر معه ﴿ والله ذو الفضل العظيم ﴾ . ٥ - ﴿ مثل الذين حملوا التوراة ﴾ كلّفوا العمل بها ﴿ ثم لم يحملوها ﴾ لم يعملوا بما فيها من نعته ﷺ فلم يؤمنوا به ﴿ كمثل الحمار يحمل أسفارا ﴾ كتباً في عدم انتفاعه بها

٥٥٣

﴿ يش مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله ﴾ المصدقة للنبي ﷺ والمخصوص بالذم محذوف تقديره هذا المثل ﴿ والله لا يهدي القوم الظالمين ﴾ الكافرين . ٦ - ﴿ قل يا أيها الذين هادوا إن زعمتم أنكم أولياء الله من دون الناس فتمنوا الموت إن كنتم صادقين ﴾ تعلق بتمنوا الشيطان على أن الأول قيد في الثاني ، أي إن صدقتم في زعمكم أنكم أولياء الله ، والولي يؤثر الآخرة ومبداها الموت فتمنوه . ٧ - ﴿ ولا يتمنونه أبداً بما قدمت أيديهم ﴾ من كفرهم بالنبي المستلزم لكذبهم ﴿ والله عليم بالظالمين ﴾ الكافرين . ٨ - ﴿ قل إن الموت الذي تفرون منه فإنه ﴾ الفاء زائدة ﴿ ملاقيكم ثم تردون إلى عالم الغيب والشهادة ﴾ السر والعلانية ﴿ فينبئكم بما كنتم تعملون ﴾ فيجازيكم به . ٩ - ﴿ يا أيها الذين آمنوا إذا نودي للصلاة من ﴾ بمعنى في ﴿ يوم الجمعة فاسمعوا ﴾ فامضوا ﴿ إلى ذكر الله ﴾ للصلاة ﴿ وفروا البيع ﴾ اتركوا عقده ﴿ ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون ﴾ أنه خير فافعلوه . ١٠ - ﴿ فإذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض ﴾ أمر بإباحة ﴿ وابتغوا ﴾ اطلبوا الرزق ﴿ من فضل الله واذكروا الله ﴾ ذكراً ﴿ كثيراً لعلكم تفلحون ﴾ تفوزون ، كان ﷺ يخطب يوم الجمعة فقدمت غير وضرب لقلوبها الطبل على العادة فخرج لها الناس من المسجد غير اثني عشر رجلاً فنزلت .

أعطيتني يا رسول الله ما أعطيت الرجل إن أنا أخذتها ، قال : نعم ، فذهب الرجل فلفي صاحب النخلة ، ولكليهما نخل ، فقال له صاحب النخلة : أشعرت أن محمداً ﷺ أعطاني بنخلتي المائلة في دار فلان نخلة في الجنة ، فقلت له : لقد أعطيت ولكن يعجبني ثمرها ولي نخل كثير ما فيه نخلة

١١ - ﴿ وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا ﴾  
التجارة لأنها مطلوبهم دون الله ﴿ وتركوك ﴾  
في الخطبة ﴿ قائماً قل ما عند الله ﴾ من الثواب  
﴿ خير ﴾ للذين آمنوا ﴿ من الله ومن التجارة ﴾  
والله خير الرازقين ﴿ يقال : كل إنسان يرزق  
عائلته ، أي من رزق الله تعالى .

﴿ سورة المنافقون ﴾

[مدنية وآياتها ١١]

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ﴿ إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا ﴾ بالسهم على  
خلاف ما في قلوبهم ﴿ تشهد إنك لرسول الله ﴾  
والله يعلم إنك لرسوله والله يشهد ﴿ يعلم ﴾ إن  
المنافقين لكاذبون ﴿ فيما أضمره مخالفاً لما  
قالوه . ٢ - ﴾ اتخذوا أيمانهم جنة ﴾ ستره على  
أموالهم وديارهم ﴿ فصدوا ﴾ بها ﴿ عن سبيل  
الله ﴾ أي عن الجهاد فيهم ﴿ إنهم ساء ما كانوا  
يعملون . ٣ - ﴾ ذلك ﴾ أي سوء عملهم  
﴿ بأنهم آمنوا ﴾ باللسان ﴿ ثم كفروا ﴾  
بالقلب ، أي استمروا على كفرهم به ﴿ قطع ﴾  
ختم ﴿ على قلوبهم ﴾ بالكفر ﴿ فهم لا  
يفقهون ﴾ الإيمان . ٤ - ﴿ وإذا رأيتهم تعجبك  
أجسامهم ﴾ لجمالها ﴿ وإن يقولوا تسمع  
لقولهم ﴾ لفصاحته ﴿ كأنهم ﴾ من عظم  
أجسامهم في ترك التهم ﴿ خشب ﴾ بسكون  
الشين وضمها ﴿ مستند ﴾ مماله إلى الجدار  
﴿ يحسبون كل صيحة ﴾ تصاح كنداء في  
العسكر وإنشاد ضالة ﴿ عليهم ﴾ لما في  
قلوبهم من الرعب أن ينزل فيهم ما يبيح دماءهم

وإذا قيل

٥٥٤

﴿ هم العدو فاحذرهم ﴾ فإنهم يشنون شرك للكفار ﴿ قاتلهم الله ﴾ أملاكهم ﴿ أنى يؤفكون ﴾ كيف يصرفون عن الإيمان بعد قيام  
البرهان . ٥ - ﴿ وإذا قيل لهم تمالوا ﴾ معتدين ﴿ يستغفر لكم رسول الله لوآ ﴾ بالتشديد والتخفيف عطفوا ﴿ رؤوسهم ورأيهم  
بصدون ﴾ يعرضون عن ذلك ﴿ وهم مستكبرون ﴾ . ٦ - ﴿ سواء عليهم أستغفرت لهم ﴾ استغنى بهمة الاستغفار عن همزة  
الوصل ﴿ أم لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم إن الله لا يهدي القوم الفاسقين ﴾ . ٧ - ﴿ هم الذين يقولون ﴾ لأصحابهم من الأنصار  
﴿ لا تنفقوا على من عند رسول الله ﴾ من المهاجرين ﴿ حتى ينفضوا ﴾ يتفرقوا عنه ﴿ والله خزائن السموات والأرض ﴾ بالرزق فهو  
الرازق للمهاجرين وغيرهم ﴿ ولكن المنافقين لا يفقهون ﴾ . ٨ - ﴿ يقولون لئن رجعنا ﴾ أي من غزوة بني المصطلق ﴿ إلى  
المدينة لخيرجن الأعر ﴾ عنا به أنفسهم ﴿ منها الأذل ﴾ عنا به المؤمنين ﴿ والله العزة ﴾ الغلبة ﴿ ولرسوله وللمؤمنين ولكن  
المنافقين لا يعلمون ﴾ ذلك . ٩ - ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تلهكم ﴾ تشغلكم ﴿ أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله ﴾ الصلوات  
الخمس ﴿ ومن يفعل ذلك فأولئك هم الخاسرون ﴾ .

أعجب إلي ثمرة منها ، فقال له الآخر : أتريد بيعها ، فقال : لا إلا أن أعطى بها ما أريد ولا أظن أعطى ، فقال : فكم ثنك فيها ، قال : أربعون  
نخلة ، قال : لقد جئت بأمر عظيم ، ثم سكت عنه ، فقال له : أنا أعطيك أربعين نخلة فاشهد لي إن كنت صادقاً ، فدعا قومه فأشهد له ، ثم ذهب  
إلى رسول الله ﷺ فقال له : يا رسول الله إن النخلة قد صارت لي وهي لك ، فذهب رسول الله ﷺ إلى صاحب الدار فقال له : النخلة لك ولعمالك ،

وَإِذْ أَيْقَلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّازُهُ وَسَمُّهُ  
وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ ﴿٥﴾ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ  
أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ إِنَّ  
اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿٦﴾ هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ  
لَا تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُوا وَاللَّهُ  
خَرَّابُنُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنَّ الْمُنْفِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ  
﴿٧﴾ يَقُولُونَ لَنْ رَجَعَنَّ إِلَى الْمَدِينَةِ لِيُخْرِجَنَا الْأَعَزُّ  
مِنْهَا أَلَاذِلٌّ وَاللَّهُ الْعَزِيزُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ  
الْمُنْفِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٨﴾ يَتَأْتِيهِمُ الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ  
أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ  
ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٩﴾ وَأَنْفِقُوا مِنْ مَّا رَزَقْنَاكُمْ  
مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي  
إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١٠﴾ وَلَنْ  
يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجْلُهَا وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١١﴾

## سُورَةُ النِّعَمِ

٥٥٥

عذاب الدنيا ﴿بأنه﴾ ضمير الشأن ﴿كانت تأتيتهم رسلهم بالبينات﴾ الحجج الظاهرات على الإيمان ﴿فقالوا أبشروا﴾ أريد به  
الجنس ﴿يهدونا فكفروا وتولوا﴾ عن الإيمان ﴿واستغنى الله﴾ عن إيمانهم ﴿والله غني﴾ عن خلقه ﴿حميد﴾ محمود في  
أفعاله . ٧- ﴿زعم الذين كفروا أن﴾ مخففة واسمها محذوف ، أي أنهم ﴿لن يبعثوا قل بلى وربي لبعثن ثم لتبؤن بما علمتم  
وذلك على الله يسير﴾ . ٨- ﴿فآمنوا بالله ورسوله والنور﴾ القرآن ﴿الذي أنزلنا والله بما تعملون خبير﴾ . ٩- اذكر ﴿يوم  
يجمعكم ليوم الجمع﴾ يوم القيامة ﴿ذلك يوم التغابن﴾ يغيب المؤمنون الكافرين بأخذ منازلهم وأهلهم في الجنة لو آمنوا ﴿ومن  
يؤمن بالله ويعمل صالحاً يكفر عنه سيئاته ويدخله﴾ وفي قراءة بالنون في القلعين ﴿جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً  
ذلك الفوز العظيم﴾ .

١٠- ﴿ وأنفقوا﴾ في الزكاة ﴿مما رزقناكم من  
قبل أن يأتي أحدكم الموت فيقول رب لولا﴾  
بمعنى هلا ، أو لا زائلة ولو للتمني ﴿أخرتني  
إلى أجل قريب فاصدق﴾ بإدغام التاء في الأصل  
في الصاد أتصدق بالزكاة ﴿وأكن من  
الصالحين﴾ بأن أحج ، قال ابن عباس رضي  
الله عنهما : ما قصر أحد في الزكاة والحج إلا  
سأل الرجعة عند الموت . ١١- ﴿ولن يؤخر الله  
نفساً إذا جاء أجلها والله خبير بما تعملون﴾ بالتاء  
والياء .

## ﴿سورة التغابن﴾

[مكية أو مدنية وآياتها ١٨]

بسم الله الرحمن الرحيم

١- ﴿يسبح الله ما في السماوات وما في  
الأرض﴾ يزهه فاللام زائدة ، وأتى بما دون من  
تغليباً للأكثر ﴿له الملك وله الحمد وهو على  
كل شيء قدير﴾ . ٢- ﴿هو الذي خلقكم  
فمنكم كافر ومنكم مؤمن﴾ في أصل الخلقة ثم  
يعيتكم ويعيدكم على ذلك ﴿والله بما تعملون  
بصير﴾ . ٣- ﴿خلق السماوات والأرض  
بالحق وصورك فاحسن صوركم﴾ إذ جعل  
شكل الأدمي أحسن الأشكال ﴿والبسه  
المصير﴾ . ٤- ﴿يعلم ما في السماوات  
والأرض ويعلم ما تسرون وما تعلنون والله عليم  
بذات الصدور﴾ بما فيها من الأسرار  
والمعتقدات . ٥- ﴿ألم يأتكم﴾ يا كفار مكة  
﴿نبا﴾ خبر ﴿الذين كفروا من قبل فلذاقوا وبال  
أمرهم﴾ عقوبة الكفر في الدنيا ﴿ولهم﴾ في  
الآخرة ﴿عذاب أليم﴾ مؤلم . ٦- ﴿ذلك﴾

فأنزل الله ﴿والليل إذا يغشى﴾ إلى آخر السورة قال ابن كثير : حديث غريب جداً .

أسباب نزول الآية ٥ : وأخرج الحاكم عن عامر بن عبد الله بن الزبير عن أبيه قال : قال أبو قحافة لابي بكر : أراك تتعق رقاباً ضعافاً فلر أنك  
أعقت رجلاً جلدأ يمنونك ويقومون دونك يا بني ، فقال : يا أبت إنما أريد ما عند الله ، فنزلت هذه الآيات فيه ﴿فأما من أعطى واتقى﴾ إلى آخر  
السورة .

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ  
وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنْكُمْ كَافِرٌ  
وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ وَاللَّهُ يَمَّا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢﴾ خَلَقَ السَّمَوَاتِ  
وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَصُورَكُمْ فَاحْسَنَ صُورَكُمْ وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴿٣﴾  
يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ وَاللَّهُ  
عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٤﴾ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبُؤُا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ  
فَدَّأَوْا بِأَلْأَمْرِ هُمْ وَلَهُمْ عَذَابُ أَلِيمٌ ﴿٥﴾ ذَلِكَ بِأَنَّهُ كَانَتْ تَأْتِيهِمْ  
رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالُوا أَبَشِّرْهُنَا بِمَا كَفَرُوا وَتَوَلَّوْا وَاسْتَعْتَفَى  
اللَّهُ وَاللَّهُ عَلَى حِمْدٍ ﴿٦﴾ زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُغْنَا عَنْهُمْ بَيْتُ رَبِّي  
لَتُبْعَثَنَّهُمْ لِنَبِّئِينَ يَمَّا عَمِلْتُمْ وَذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٧﴾ فَتَأْمُرُوا بِاللَّهِ  
وَرَسُولِهِ وَالنُّورَ الَّذِي أُنْزِلْنَا وَاللَّهُ يَمَّا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٨﴾ يَوْمَ  
يَجْمَعُهُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ ذَلِكَ يَوْمُ الْغَابِ وَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ  
صَالِحًا كَفَرَتْ عَنْهُ سَيِّئَاتُهُ وَيَدْخُلْهُ جَنَّتُ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا  
الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٩﴾

وَالَّذِينَ كَفَرُوا

٥٥٦

١٠ - ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا ﴾ القرآن  
﴿ أولئك أصحاب النار خالدين فيها وبئس  
المصير ﴾ هي .

١١ - ﴿ مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾  
بقضائه ﴿ ومن يؤمن بالله ﴾ في قوله إن المصيبة  
بقضائه ﴿ يهد قلبه ﴾ للصبر عليها ﴿ والله بكل  
شيء عليم ﴾ .

١٢ - ﴿ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ  
فَأِنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِين ﴾ البين .

١٣ - ﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَعَلَى اللَّهِ فليتوكل  
المؤمنون ﴾ .

١٤ - ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ مِنْ أَرْوَاجِكُمْ  
وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوٌّ لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ ﴾ أن تطيعوهم  
في التخلف عن الخير كالجهاد والهجرة فإن  
سبب نزول الآية الإطاعة في ذلك ﴿ وإن  
تغفوا ﴾ عنهم في تثبيطهم إياكم عن ذلك الخير  
معتلين بمشقة فراقكم عليهم ﴿ وتصفحوا  
وتغفروا فإن الله غفور رحيم ﴾ .

١٥ - ﴿ إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فَتَنَةٌ لَكُمْ  
شَاغِلَةٌ عَنْ أُمُورِ الْآخِرَةِ ﴾ والله عنده أجر عظيم ﴿  
فلا تفوتوه باشتغالكم بالأموال والأولاد ﴾ .

١٦ - ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ ﴾ ناسخة لقوله  
﴿ اتقوا الله حق تقاته ﴾ ﴿ واسمعوا ﴾ ما أمرتم به  
سماع قبول ﴿ وأطيعوا ﴾ الله ﴿ وأنفقوا ﴾ في  
الطاعة ﴿ خيراً لأنفسكم ﴾ خبر يكن مقدرة  
جواب الأمر ﴿ ومن يوق شح نفسه فأولئك هم  
المفلحون ﴾ الفائزون .

١٧ - ﴿ إِنْ تَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا ﴾ بأن  
تصدقوا عن طيب قلب ﴿ يضاعفه لكم ﴾ وفي  
قراءة يضعفه بالتشديد بالواحدة عشرة إلى سبعمائة وأكثر ﴿ ويغفر لكم ﴾ ما يشاء ﴿ والله شكور ﴾ مجاز على الطاعة ﴿ حلیم ﴾ في  
العقاب على المعصية . ١٨ - ﴿ عالم الغيب ﴾ السر ﴿ والشهادة ﴾ العلانية ﴿ العزيز ﴾ في ملكه ﴿ الحكيم ﴾ في صنعه .

### ﴿ سورة الطلاق ﴾

[ مدنية وآياتها اثنتا عشرة آية ]

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ ﴾ المراد أمته بقرينة ما بعده أو قل لهم ﴿ إذا طلقتم النساء ﴾ أي أردتم الطلاق ﴿ فطلقوهن لعدتهن ﴾ لأولها بأن  
يكون الطلاق في طهر لم تمس فيه لتفسيره بذلك ، رواه الشيخان ﴿ وأحصوا العدة ﴾ احفظوها لتراجعوا قبل فراغها ﴿ واتقوا  
الله ربكم ﴾ أطيعوه في أمره ونهيه ﴿ لا تخرجوهن من بيوتهن ولا يخرجن ﴾ منها حتى تنقضي عدتهن ﴿ إلا أن يأتين بفاحشة ﴾ زنا  
﴿ مبينة ﴾ بفتح الباء وكسرها ، بينت أو بينة فيخرجن لإقامة الحد عليهن ﴿ وتلك ﴾ المذكورات

أسباب نزول الآية ١٧ : وأخرج ابن أبي حاتم عن عروة : أن أبا بكر الصديق أعتق سبعة كلهم يعذب في الله ، وفيه نزلت ﴿ وسيجنها الأتقى ﴾  
إلى آخر السورة .

﴿ حدود الله ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه لا تدري لعل الله يحدث بعد ذلك ﴾ الطلاق  
﴿ أمراً ﴾ مراجعة فيما إذا كان واحدة أو اثنتين .

٢ - ﴿ فإذا بلغن أجلهن ﴾ قارين انقضاء عدتهن  
﴿ فامسكوهن ﴾ بأن تراجعوهن ﴿ بمعروف ﴾  
من غير ضرار ﴿ أو فارقوهن بمعروف ﴾  
اتركوهن حتى تنقضي عدتهن ولا تضاروهن  
بالمراجعة ﴿ وأشهدوا ذوي عدل منكم ﴾ على  
المراجعة أو الفراق ﴿ وأقيموا الشهادة لله ﴾ لا  
للمشهد عليه أو له ﴿ ذلكم يوعظ به من كان  
يؤمن بالله واليوم الآخر ومن يتق الله يجعل له  
مخرجاً ﴾ من كرب الدنيا والآخرة .

٣ - ﴿ ويرزقه من حيث لا يحتسب ﴾ يخطر بباله  
﴿ ومن يتوكل على الله ﴾ في أموره ﴿ فهو  
حسبه ﴾ كافيه ﴿ إن الله بالغ أمره ﴾ مراده وفي  
قراءة بالإضافة ﴿ قد جعل الله لكل شيء ﴾  
كرخاء وشدة ﴿ قدرأ ﴾ مقيتاً .

٤ - ﴿ واللاتي ﴾ بهمة وياء وبلا ياء في  
الموضعين ﴿ يشن من المحيض ﴾ بمعنى  
الحيض ﴿ من نسائكم إن ارتبتم ﴾ شككنم في  
عدتهن ﴿ فعدهن ثلاثة أشهر واللاتي لم  
يحضن ﴾ لصغرهن فعدهن ثلاثة أشهر  
والمسألان في غير المتوفى عنهن أزواجهن أما  
هن فعدهن ما في آية ١ يترصن بأنفسهن أربعة  
أشهر وعشراً ، ﴿ وأولات الأحمال أجلهن ﴾  
انقضاء عدتهن مطلقات أو متوفى عنهن أزواجهن  
﴿ أن يضعن حملهن ومن يتق الله يجعل له من  
أمره يسراً ﴾ في الدنيا والآخرة .

٥ - ﴿ ذلك ﴾ المذكور في العدة ﴿ أمر الله ﴾

وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ  
النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا وَبَشَ الْأَمْصِيرُ ﴿١١﴾ مَا أَصَابَ مِنْ  
مُصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ اللَّهُ قَلْبَهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ  
شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٢﴾ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ  
تَوَلَّيْتُمْ فَأِنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا الْبَلَّغُ الْمُبِينُ ﴿١٣﴾ اللَّهُ لَا إِلَهَ  
إِلَّا هُوَ وَعَلَىٰ اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١٤﴾ يَأْتِيهَا  
الَّذِينَ آمَنُوا مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ عُدُوًّا  
لَكُمْ فَأَحْذَرُوهُمْ وَإِنْ تَعَفَّوْا وَتَصَفَّحُوا وَتَغْفِرُوا  
فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٥﴾ إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ  
فِتْنَةٌ وَاللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٦﴾ فَأَنْفِقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ  
وَأَسْمِعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنْفِقُوا خَيْرًا لِّأَنْفُسِكُمْ وَمَنْ  
يُوقِ شَحْنَ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٧﴾ إِنْ قُرِضُوا  
اللَّهُ قَرْضًا حَسَنًا يَضْعِفْ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ شَكُورٌ  
حَلِيمٌ ﴿١٨﴾ عَلِمُوا الْغَيْبَ وَالشَّهَادَةَ الْعَرَبُ الْعَلِيمُ ﴿١٩﴾

### سُورَةُ الطَّلَاقِ

٥٥٧

حكمه ﴿ أنزله إليكم ومن يتق الله يكفر عنه سيئاته ويعظم له أجراً ﴾ . ٦ - ﴿ أمكنوهن ﴾ أي المطلقات ﴿ من حيث سكتن ﴾ أي  
بعض مساكنكم ﴿ من وجدكم ﴾ أي سعتكم عطف بيان أو بدل مما قبله بإعادة الجار وتقدير مضاف ، أي أمكنه سعتكم لا ما دونها  
﴿ ولا تضاروهن لتضييق عليهن ﴾ المساكن فيحتاجن إلى الخروج أو النفقة فيفتدين منكم ﴿ وإن كن أولات حمل فأنفقوا عليهن  
حتى يضعن حملهن فإن أرضعن لكم ﴾ أولادكم منهن ﴿ فأتوهن أجورهن ﴾ على الإرضاع ﴿ وأتمسروا بينكم ﴾ وبينهن  
﴿ بمعروف ﴾ بجعل في حق الأولاد بالتوافق على أجر معلوم على الإرضاع ﴿ وإن تعاسرت ﴾ تضايقتن في الإرضاع فامتنع الأب  
من الأجرة والأم من فعله ﴿ فسترضع له ﴾ للاب ﴿ أخرى ﴾ ولا تكره الأم على إرضاعه . ٧ - ﴿ لينفق ﴾ على المطلقات  
والمرضعات ﴿ ذو سعة من سعته ومن قدر ﴾ ضيق ﴿ عليه رزقه فلينفق مما آتاه ﴾ أعطاه ﴿ الله ﴾ على قدره ﴿ لا يكلف الله نفساً إلا  
ما آتاه ﴾ سيجعل الله بعد عسر يسراً ﴿ وقد جعله بالفتوح . ٨ - ﴿ وكأين ﴾ هي كاف الجر دخلت على أي بمعنى كم ﴿ من قرية ﴾  
أي وكثير من القرى ﴿ عتت ﴾ عصت يعني أهلها ﴿ عن أمر ربها ﴾ ورسله فحاسبناها ﴿ في الآخرة وإن لم تجيء لتحقق وقوعها



## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِقُوهُنَّ بِعَدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا  
 الْعِدَّةَ وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ لَا تَخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ  
 وَلَا تَخْرُجْنَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَحِشَةٍ مُبَيَّنَةٍ وَتِلْكَ حُدُودُ  
 اللَّهِ وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ لَا تَدْرِي لَعَلَّ  
 اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا ﴿١﴾ فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ  
 بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَأَشْهِدُوا ذُوَى عَدْلِ مِنْكُمْ  
 وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ ذَلِكَ لَكُمْ يُوعِظُ بِهِ مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ  
 بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ﴿٢﴾ وَيَرْزُقْهُ  
 مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ  
 بِلِغِ أَمْرِهِ قَدِيرٌ ﴿٣﴾ وَالَّتِي بَلَغْنَ  
 مِنَ الْمَحِيضِ مِنْ نِسَائِكُمْ إِنْ أَرْبَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ  
 وَالَّتِي لَمْ يَحْضَنْ وَأُولَئِكَ الْأَحْمَالُ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ  
 وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا ﴿٤﴾ ذَلِكَ أَمْرُ اللَّهِ أَنْزَلَهُ  
 إِلَيْكُمْ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْرًا ﴿٥﴾

أَنْكِحُوهُنَّ

٥٥٨

## ﴿ سورة التحريم ﴾

[ مدنية وآياتها اثنتا عشرة آية ]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١ - ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ ﴾ من أَمَّتِكَ مارية القبطية لما واقعها في بيت حفصة وكانت غائبة فجاءت وشق عليها  
 كون ذلك في بيتها وعلى فراشها حيث قلت : هي حرام عليّ ﴿ تبتغي ﴾ بتحريمها ﴿ مرضات أزواجك ﴾ أي رضاهن ﴿ والله  
 غفور رحيم ﴾ غفر لك هذا التحريم . ٢ - ﴿ قَدْ فَرَضَ اللَّهُ ﴾ شرع ﴿ لكم تحلة إيمانكم ﴾ تحليلها بالكفارة المذكورة في سورة  
 « المائدة » ومن الإيمان تحريم الأمة وهل كفر ﴿ ؟ قال مقاتل : أعتق رقبة في تحريم مارية ، وقال الحسن : لم يكفر لأنه ﴿  
 مغفور له ﴾ والله مولاكم ﴿ ناصركم ﴾ وهو العليم الحكيم . ٣ - ﴿ وَ ﴾ اذكر ﴿ إذ أسر النبي إلى بعض أزواجه ﴾ هي حفصة  
 ﴿ حديثاً ﴾ هو تحريم مارية وقال لها لا تفشي به ﴿ فلما نبأت به ﴾ عائشة ظناً منها أن لا حرج في ذلك ﴿ وأظهره الله ﴾ أطلعه  
 ﴿ عليه ﴾ على المنبأ به ﴿ عرف بعضه ﴾ لحفصة ﴿ وأعرض عن بعض ﴾ تكراً منه ﴿ فلما نبأها به قالت من أنباك هذا قال نبأني  
 العليم الخبير ﴾ أي الله .

## ﴿ سورة الضحى ﴾

أسباب نزول الآية ١ : أخرج الشيخان وغيرهما عن جندب قال : اشتكى النبي ﷺ فلم يبق ليلة أو ليلتين فأتته امرأة ، فقالت : يا محمد ما أرى  
 شيطانك إلا قد تركك ، فانزل الله ﴿ والضحى والليل إذا سجي ما ودعك ربك وما قلى ﴾ وأخرج سعيد بن منصور والقرطبي عن جندب قال : أبطل



٤ - ﴿إِنْ تَوْبَا﴾ أي حصصة وعائشة ﴿إِلَى اللَّهِ﴾ فقد صفت قلوبكما ﴿مَالَتْ إِلَى تَحْرِيمٍ مَارِيَةٍ﴾ أي سركما ذلك مع كراهة النبي ﷺ له وذلك ذنب ، وجواب الشرط محذوف أي تقبلا ، وأطلق قلوب على قلبين ولم يعبر به لاستقبال الجمع بين تشيئين فيما هو كالكلمة الواحدة ﴿وإِنْ تَظَاهَرَا﴾ بإدغام التاء الثانية في الأصل في الظاء ، وفي قراءة بدلونها تتعاوننا ﴿عَلَيْهِ﴾ أي النبي فيما يكرهه ﴿فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ﴾ فصل ﴿مَوْلَاهُ﴾ ناصره ﴿وَجَبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ أبو بكر وعمر رضي الله عنهما معطوف على محل اسم إن فيكونون ناصر به ﴿وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ﴾ بعد نصر الله والمذكورين ﴿ظَهِيرٌ﴾ ظهور أعوان له في نصره عليكما .

٥ - ﴿عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنْ﴾ أي طلق النبي أزواجه ﴿أَنْ يَبْدُلَهُ﴾ بالتشديد والتخفيف ﴿أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكَ﴾ خير عسى والجملة جواب الشرط ولم يقع التبديل لعدم وقوع الشرط ﴿مُسْلِمَاتٍ﴾ مقرات بالإسلام ﴿مُؤْمِنَاتٍ﴾ مخلصات ﴿قَانِتَاتٍ﴾ مطيعات ﴿تَائِبَاتٍ﴾ عابדות سائحات ﴿صَائِمَاتٍ﴾ صائمات أو مهاجرات ﴿ثِيَابٍ وَأَبْكَارٍ﴾ .

٦ - ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ﴾ بالحمل على طاعة الله ﴿نَارًا وَقُودَهُمَا النَّاسُ﴾ الكفار والحجارة ﴿كَأَصْنَامِهِمْ مِنْهَا﴾ يعني أنها مفرطة الحرارة تنقد بما ذكر لا كتار الدنيا تنقد بالحطب ونحوه ﴿عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ خِزْنَتُهُمْ عَدْنَهُمْ تَسْعَةٌ عَشْرَ سَيَّاتٍ فِي الْمَدْنَرِ﴾ غلاظ ﴿مَنْ غَلِظَ الْقَلْبَ شِدَادٌ﴾ في البطش ﴿لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ﴾ بدل من الجلالة ، أي لا يعصون أمر الله ﴿وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ تأكيد والآية تخويف للمؤمنين عن الارتداد والمنافقين المؤمنين بالسستهم دون قلوبهم .

٧ - ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَعْتَدُوا الْيَوْمَ﴾ يقال لهم ذلك عند دخولهم النار ، أي لأنه لا ينفعكم ﴿إِنَّمَا تَجْزُونَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ أي جزاءه . ٨ - ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تَوْبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا﴾ بفتح النون وضمتها صادقة ، بأن لا يعاد إلى الذنب ولا يُراد العود إليه ﴿عَسَى رَبُّكُمْ﴾ ترجية تقع ﴿أَنْ يَكْفُرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَدْخُلَكُمْ جَنَّاتٍ﴾ بساتين ﴿تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ﴾ بإدخال النار ﴿النَّاسَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْمَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ﴾ أمامهم ﴿وَيَكُونُ﴾ بإيمانهم يقولون ﴿مُسْتَأْنَفٌ﴾ ربنا أنعم لنا نورنا ﴿إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَنَافِقُونَ يَطْفَأُ نُورَهُمْ﴾ واغفر لنا ﴿رَبَّنَا إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ . ٩ - ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفْرَ﴾ بالسيف ﴿وَالْمُنَافِقِينَ﴾ باللسان والحجة ﴿وَغَلِظْ عَلَيْهِمْ﴾ بالانتهاز والمقت ﴿وَمَاوَاهِمَ جَهَنَّمَ وَبَشِ الْمَصِيرَ﴾ هي .

٥٥٩

أَسْكِنُوهُمْ مِنْ حَيْثُ سَكَنْتُمْ مِنْ وَجْدِكُمْ وَلَا تُضَارُّوهُمْ لِأَنْصَبِقُوا عَلَيْهِمْ وَإِنْ كُنْ أُولَتْ حَمْلًا فَأَنْفِقُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّى يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ وَأَتِمُّوا إِلَيْنَّكُمْ بِمَعْرُوفٍ وَإِنْ تَعَاسَرْتُمْ فَسَرِّضْ لَهُ أُخْرَى ﴿٦﴾ لِيُنْفِقَ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعِيَّتِهِ وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ لَا يَكْلِفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آتَاهَا سَيِّجَعُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا ﴿٧﴾ وَكَانَ مِنْ قَرِيْبَةٍ عَنَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ فَحَاسِبْنَهَا حَسَابًا شَدِيدًا وَعَذَبْنَهَا عَذَابًا ثُكْرًا ﴿٨﴾ فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا وَكَانَ عَقِبَهُ أَمْرُهَا خُسْرًا ﴿٩﴾ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فَاتَّقُوا اللَّهَ يَتَّوَلَّى الْآلِيبُ الَّذِينَ آمَنُوا قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا ﴿١٠﴾ رَسُولًا يَنْتَوَلَّى الْآلِيبُ الَّذِينَ آمَنُوا قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا ﴿١١﴾ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَنْزِلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِنَعْمُو أَنْ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا ﴿١٢﴾

جبريل على النبي ﷺ فقال المشركون : قد ودع محمد فتزلت ، وأخرج الحاكم عن زيد بن أرقم قال : مكث رسول الله ﷺ أياماً لا يتزل عليه جبريل فقالت أم جميل امرأة أبي لهب : ما أرى صاحبك إلا قد ودعك وقلاك ، فأنزل الله ﴿والضحى﴾ الآيات ، وأخرج الطبراني وابن أبي شيبة في مسنده والواحدي وغيرهم بسند فيه من لا يعرف عن حفص بن مسيرة القرشي عن أمه عن أمها خولة ، وقد كانت خادم رسول الله ﷺ : أن أجروا دخل بيت

سُورَةُ التَّحِيَّتِ نَزِيلًا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَتَّيْنَاهُ النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْنِىْ مَرْصَاتٍ أَرْوَجَكَ وَاللَّهُ  
عَفُورٌ رَّحِيمٌ ١ قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ وَاللَّهُ مَوْلَاكُمْ  
وَهُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ٢ وَإِذَا أَسْرَ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَرْوَاحِهِ حَدِيثًا  
فَلَمَّا نَبَأَتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَفَ بَعْضُهُمْ وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ  
فَلَمَّا تَبَايَاهُ يَعَى قَالَتْ مِنْ أَبْنَاءِكَ هَذَا قَالَ نَبَأَنِي الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ  
٣ إِنْ تُنُوبُوا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمُ وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ  
فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاكُمْ وَجَبْرِيلُ وَصَلِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ  
بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ ٤ عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبَدِّلَهُ أَرْوَاحًا  
خَيْرًا مِنْكُمْ مُمْسِكَةٍ مُؤْمِنَةٍ فَنَسَبْتَ عَصِدَاتٍ سَابِحَتٍ  
ثَبَّتَتْ وَأَجْكَارًا ٥ يَتَّيْنَاهُ الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ  
نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ  
لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ٦ يَتَّيْنَاهُ  
الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَعْنِدُوا الْيَوْمَ إِنَّمَا تَجْرُونَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ٧

يَتَّيْنَاهُ الَّذِينَ

٥٦٠

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١٠ - ﴿ ضرب الله مثلاً للذين كفروا امرأة نوح وامرأة لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما ﴾ في الدين إذ كفرتا وكانت امرأة نوح واسمها واهلة تقول لقومه : إنه مجنون ، وامرأة لوط واسمها واهلة تدل قومه على أضيافه إذا نزلا به ليلاً يلقاد النار ونهاراً بالتدخين ﴾ فلم يغنيا ﴾ أي نوح ولوط ﴾ عنهما من الله ﴾ من عذابه ﴾ شيئاً وقيل ﴾ لهما ﴾ ادخلا النار مع الداخلين ﴾ من كفار قوم نوح وقوم لوط .

١١ - ﴿ وضرب الله مثلاً للذين آمنوا امرأة فرعون ﴾ آمنت بموسى واسمها آسية فعذبها فرعون بأن أوتد يديها ورجليها وألقى على صدرها رحي عظيمة واستقبل بها الشمس فكانت إذا تفرقت عنها من وكل بها ظللتها الملائكة ﴾ إذ قالت ﴾ في حال التعذيب ﴾ رب ابن لي عندك بيتاً في الجنة ﴾ فكشف لها فرائه فسهل عليها التعذيب ﴾ ونجني من فرعون وعمله ﴾ وتعذبه ﴾ ونجني من القوم الظالمين ﴾ أهل دينه فقبض الله روحها ، وقال ابن كيسان : رفعت إلى الجنة حية فهي تاكل وتشرب .

١٢ - ﴿ ومريم ﴾ عطف على امرأة فرعون ﴾ ابنة عمران التي أحصنت فرجها ﴾ حفظته ﴾ فنفختا فيه من روحنا ﴾ أي جبريل حيث نفخ في جيب درعها بخلق الله تعالى فعله الواصل إلى فرجها فحملت بعيسى ﴾ وصدقت بكلمات ربها ﴾ شرائعه ﴾ وكبسه ﴾ المنزلة ﴾ وكانت من القانتين ﴾ من القوم المطيعين .

﴿ سورة الملك ﴾

[ مكية وآياتها ثلاثون آية ]

١ - ﴿ تبارك ﴾ تنزه عن صفات المحدثين ﴾ الذي بيده ﴾ في تصرفه ﴾ الملك ﴾ السلطان والقدرة ﴾ وهو على كل شيء قدير ﴾ .  
٢ - ﴿ الذي خلق الموت ﴾ في الدنيا ﴾ والحياة ﴾ في الآخرة أو هما في الدنيا فالنطفة تعرض لها الحياة وهي ما به الإحساس ، والموت ضدها أو عديمها قولان ، والخلق على الثاني بمعنى التقدير ﴾ ليليلوكم ﴾ ليختبركم في الحياة ﴾ أيكم أحسن عملاً ﴾ أطوع لله ﴾ وهو العزيز ﴾ في انتقامه ممن عصاه ﴾ الغفور ﴾ لمن تاب إليه . ٣ - ﴿ الذي خلق سبع سماوات طباقاً ﴾ بعضها فوق بعض من غير مماسة ﴾ ما ترى في خلق الرحمن ﴾ لهن أو لغيرهن ﴾ من تفاوت ﴾ تباین وعدم تناسب ﴾ فارجع البصر ﴾ أعده إلى السماء ﴾ هل ترى ﴾ فيها ﴾ من فطور ﴾ صدوع وشقوق . ٤ - ﴿ ثم ارجع البصر كرتين ﴾ كرة بعد كرة ﴾ يتقلب ﴾ يرجع ﴾ إليك البصر خاسئاً ﴾ ذليلاً لعدم إدراك خلل ﴾ وهو حسير ﴾ منقطع عن رؤية خلل .

النبی ﷺ فدخل تحت السرير فمات ، فمكث النبي ﷺ أربعة أيام لا ينزل عليه الوحي فقال : يا خولة ما حدث في بيت رسول الله ﷺ جبريل لا يأتي ، فقلت في نفسي : لو هيات البيت فكنته فاهوت بالمكسة تحت السرير فأخرجت الجرو ، فجاء النبي ﷺ يردد بجيشه وكان إذا نزل عليه الوحي أخذته الرعدة فانزل الله ﷻ والضحى ﴾ إلى قوله ﴾ فترضى ﴾ قال الحافظ ابن حجر : قصة إبطاء جبريل بسبب الجرو مشهورة ، لكن كونها سبب

٥ - ﴿ وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا ﴾ القريبى الى الأرض ﴿ بِمَصَابِيحَ ﴾ بنجوم ﴿ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا ﴾ مراجم ﴿ لِلشَّيَاطِينِ ﴾ إذا استرقوا السمع بأن يفصل شهاب عن الكوكب كالقوس يؤخذ من النار فيقتل الجني أو يخيله لا أن الكوكب يزول عن مكانه ﴿ وَاعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ ﴾ النار الموقدة .

٦ - ﴿ وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴾ هي .

٧ - ﴿ إِذَا أُلْقُوا فِيهَا سَمِعُوا لَهَا شَهِيقًا ﴾ صوتا منكرا كصوت الحمار ﴿ وَهِيَ تَفُورُ ﴾ تغلي .

٨ - ﴿ تَكَادُ تَمَيِّزُ ﴾ وقرىء تميز على الأصل تنقطع ﴿ مِنْ الْغَيْظِ ﴾ غضباً على الكافر ﴿ كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ ﴾ جماعة منهم ﴿ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا ﴾ سؤال توبيخ ﴿ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ ﴾ رسول ينذركم عذاب الله تعالى .

٩ - ﴿ قَالُوا بَلَىٰ قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ ﴾ ما ﴿ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ كَبِيرٍ ﴾ يحتمل أن يكون من كلام الملائكة للكفار حين أخبروا بالتكذيب وأن يكون من كلام الكفار للندر .

١٠ - ﴿ وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ ﴾ أي سماع تفهم ﴿ أَوْ نَعْقِلُ ﴾ عقل تفكر ﴿ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴾ .

١١ - ﴿ فَاعْتَرَفُوا ﴾ حيث لا ينفع الاعتراف بذنبهم ﴿ وَهُوَ تَكْذِيبُ النَّذْرِ ﴾ فسحقاً ﴿ بِسُكُونِ الْحَاءِ وَضَمِّهَا ﴾ لأصحاب السعير ﴿ فَبِعَذَابِ اللَّهِ ﴾ فبعداً لهم عن رحمة الله .

١٢ - ﴿ إِنْ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ﴾ يخافونه

يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا تَوْبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُم جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يَوْمَ لَا يُخْزَىٰ اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَنْتُمْ لَنَا نُورٌ وَآغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٨﴾ يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ جُهْدُ الْكُفَّارِ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَا وَلَّهُمْ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿٩﴾ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتُ نُوحٍ وَامْرَأَتُ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحِينَ فَخَانَتَاهُمَا فَامْرَأَتُهُمَا يَغِيْبَانَهُمَا مِنْ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّٰخِلِينَ ﴿١٠﴾ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿١١﴾ وَمَرْيَمُ ابْنَتْ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتِبَ عَلَيْهَا مِنَ الْقَوَاتِلِ اثْنَتَا عَشْرَةَ نَذِيرٌ ﴿١٢﴾

﴿ بِالْغَيْبِ ﴾ في غيبته عن أعين الناس فيطمعونه سراً فيكون علانية أولى ﴿ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴾ أي الجنة . ١٣ - ﴿ وَأَسْرُوا ﴾ أيها الناس ﴿ قَوْلَكُمْ أَوْ أَجْهَرُوا بِهِ ﴾ تعالى ﴿ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴾ بما فيها فكيف بما نطقتم به ، وسبب نزول ذلك أن المشركين قال بعضهم لبعض : أسروا قولكم لا يسمعونك إله محمد . ١٤ - ﴿ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ ﴾ ما تسرون أي أينتهي علمه بذلك ﴿ وَهُوَ اللَّطِيفُ ﴾ في علمه ﴿ الْخَبِيرُ ﴾ فيه . ١٥ - ﴿ هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذُلُولًا ﴾ سهلة للمشي فيها ﴿ فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا ﴾ جوانبها ﴿ وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ ﴾ المخلوق لأجلكم ﴿ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ ﴾ من القبور للجزاء . ١٦ - ﴿ أَلَمْ تَأْتُوا الْبُتُونَ ﴾ بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية وإدخال ألف بينها وبين الأخرى وتركه وإبدالها ألفاً ﴿ مِنْ فِي السَّمَاءِ ﴾ سلطانه وقدرته ﴿ أَنْ يَخْفَى ﴾ بدل من مَنْ ﴿ بِكُمْ الْأَرْضُ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ ﴾ تتحرك بكم وترتفع فوقكم . ١٧ - ﴿ أَمْ أَمْتُمْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يُرْسِلَ ﴾ بدل من مَنْ ﴿ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ﴾ ريحاً ترميكم بالحصىاء ﴿ فَسَتَعْلَمُونَ ﴾ عند معاينة العذاب ﴿ كَيْفَ نَذِيرٌ ﴾ إنذار العذاب ، أي أنه حق . ١٨ - ﴿ وَلَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ﴾ من الأمم ﴿ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرٌ ﴾ إنكارى عليهم بالتكذيب عند إهلاكهم ، أي أنه حق .

نزول الآية غريب بل شاذ مردود بما في الصحيح . وأخرج ابن جرير عن عبد الله بن شداد أن خديجة قالت للنبي ﷺ : ما أرى ربك إلا قد قلاك فنزلت ، وأخرج أيضاً عن عروة قال : أبطل جبريل على النبي ﷺ فجزع جزعاً شديداً ، فقالت خديجة : إني أرى ربك قد قلاك مما يرى من جزعك

سُورَةُ الْمُلْكِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تَبَرَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝ (١) الَّذِي خَلَقَ  
الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ ۝ (٢)  
الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ  
تَفَوتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ ۝ (٣) ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ  
يَنْقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ ۝ (٤) وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ  
الْأُولَى بِمِصْبَاحٍ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ  
السَّعِيرِ ۝ (٥) وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَيَسُومُونَ الْمَصِيرُ  
۝ (٦) إِذَا الْفُتُورُ فِيهَا سَمِعُوا لَهَا شَهِيقًا وَهِيَ تَفُورُ ۝ (٧) تَكَادُ تَمَيَّزُ  
مِنَ الْغَيْظِ كُلَّمَا أَلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ ۝ (٨)  
قَالُوا بَلَى قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ  
إِلَّا فِي ضَلَالٍ كَبِيرٍ ۝ (٩) وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ  
السَّعِيرِ ۝ (١٠) فَاعْرِضْ قُرْآنَهُمْ فَسُحْقًا لِأَصْحَابِ السَّعِيرِ ۝ (١١)  
إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ۝ (١٢)

٥٦٢

وَأَيُّرَافَتَكُمْ

١٩ - ﴿أولم يروا﴾ ينظروا ﴿إلى الطير فوقهم﴾ في الهواء ﴿صافات﴾ باسطات أجنحتهم ﴿ويقبضن﴾ أجنحتهن بعد البسط ، أي وقابضات ﴿ما يمكنهن﴾ عن الوقوع في حال البسط والقبض ﴿إلا الرحمن﴾ بقدرته ﴿إنه بكل شيء بصير﴾ المعنى : ألم يستدلوا بثبوت الطير في الهواء على قدرتنا أن نفعل بهم ما تقدم وغيره من العذاب .

٢٠ - ﴿أمن﴾ مبتدأ ﴿هذا﴾ خبره ﴿الذي﴾ بدل من هذا ﴿هو جند﴾ أعوان ﴿لكم﴾ صلة الذي ﴿ينصركم﴾ صفة الجند ﴿من دون الرحمن﴾ أي غيره يدفع عنكم عذابه ، أي لا ناصر لكم ﴿إن﴾ ما ﴿الكافرون﴾ إلا في غرور ﴿غرم الشيطان﴾ بأن العذاب لا ينزل بهم .

٢١ - ﴿أمن هذا الذي يرزقكم إن أمسك﴾ الرحمن ﴿رزقه﴾ أي المطر عنكم وجواب الشرط محذوف دل عليه ما قبله ، أي فمن يرزقكم ، أي لا رازق لكم غيره ﴿بل لجواب﴾ تمادوا ﴿في عتو﴾ تكبر ﴿ونفور﴾ تباعد عن الحق .

٢٢ - ﴿أمن يمشي مكباً﴾ واقفاً ﴿على وجهه﴾ أهدي أمن يمشي سويماً ﴿معتدلاً﴾ على صراط ﴿طريق﴾ مستقيم ﴿وخبر من الثانية محذوف دل عليه خبر الأولى﴾ ، أي أهدي والمثل في المؤمن والكافر أيهما على هدى .

٢٣ - ﴿قل هو الذي أنشأكم﴾ خلقكم ﴿وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة﴾ القلوب ﴿قليلاً ما تشكرون﴾ ما مزيدة والجملة

مستأنفة مخبرة بقلة شكرهم جداً على هذه النعم . ٢٤ - ﴿قل هو الذي ذرأكم﴾ في الأرض وإليه تحشرون للحساب . ٢٥ - ﴿ويقولون﴾ للمؤمنين ﴿متى هذا الوعد﴾ وعد الحشر ﴿إن كنتم صادقين﴾ فيه . ٢٦ - ﴿قل إنما العلم﴾ بمجيئه ﴿عند الله وإنما أنا نذير مبين﴾ بين الإنذار . ٢٧ - ﴿فلما رآوه﴾ أي العذاب بعد الحشر ﴿زلفه﴾ قريباً ﴿سيئت﴾ اسودت ﴿وجوه الذين كفروا وقيل﴾ أي قال الخزنة لهم ﴿هذا﴾ العذاب ﴿الذي كنتم به﴾ بإنذاره ﴿تدعون﴾ أنكم لا تبعثون وهذه حكاية حال تأتي عبر عنها بطريق المضي لتحقيق وقوعها . ٢٨ - ﴿قل أرايتم إن أهلكني الله ومن معي﴾ من المؤمنين بعذابه كما تقصدون ﴿أو رحمنا﴾ فلم يعذبنا ﴿فمن يجير الكافرين من عذاب أليم﴾ أي لا مجير لهم منه . ٢٩ - ﴿قل هو الرحمن آمنا به وعليه توكلنا فستعلمون﴾ بالناء والياء عند معاناة العذاب ﴿من هو في ضلال مبين﴾ بين أنحن أم أنتم أم هم . ٣٠ - ﴿قل أرايتم إن أصبح ماؤكم غوراً﴾ غائراً في الأرض ﴿فمن يأتيكم بماء معين﴾ جار تناله الأيدي والدلاء كمائكم ، أي لا يأتي به إلا الله تعالى فكيف تنكرون أن يبعثكم ؟ ويستحب أن يقول القارئ عقب «معين» : الله رب العالمين ، كما ورد في الحديث وتليت هذه الآية عند بعض المتجبرين فقال : تأتي به الفؤوس والمعاول فذهب ماء عينه وعمي نعوذ بالله من الجرة على الله وعلى آياته .

فنزلت ، وكلاهما مرسل ورواهما ثقات . قال الحافظ ابن حجر : فالذي يظهر أن كلًا من أم جميل وخديجة قالت ذلك ، لكن أم جميل قالت شماتة وخديجة قالت توجعاً .

﴿ سورة القلم ﴾

[مكية وآياتها ٥٢]

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ﴿ ن ﴾ أحد حروف الهجاء الله أعلم بمراده به ﴿ والقلم ﴾ الذي كتب به الكائنات في اللوح المحفوظ ﴿ وما يسطرون ﴾ أي الملائكة من الخير والصلاح .

٢ - ﴿ ما أنت ﴾ يا محمد ﴿ بنعمة ربك ﴾ بمنجوتك ﴿ أي انتفى الجنون عنك بسبب إنعام ربك عليك بالنبوة وغيرها وهذا رد لقولهم إنه مجنون .

٣ - ﴿ وإن لك لأجرًا غير ممنون ﴾ مقطوع .

٤ - ﴿ وإنك لعلی خلق ﴾ دين ﴿ عظيم ﴾ .

٥ - ﴿ فستبصر وبيصرون ﴾ .

٦ - ﴿ بآبكم المفتون ﴾ مصدر كالمعقول ، أي الفتون بمعنى الجنون ، أي أبك أم بهم .

٧ - ﴿ إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين ﴾ له وأعلم بمعنى عالم .

٨ - ﴿ فلا تطع المكذبين ﴾ .

٩ - ﴿ ودوا ﴾ تمنوا ﴿ لو ﴾ مصدرية ﴿ تدهن ﴾ تلين لهم ﴿ فيدهنون ﴾ يلينون لك وهو معطوف على تدهن ، وإن جعل جواب التمني المفهوم من ودوا قدر قبله بعد الفاء هم .

١٠ - ﴿ ولا تطع كل حلاف ﴾ كثير الحلف بالباطل ﴿ مهين ﴾ حقير .

١١ - ﴿ هماز ﴾ عياب أي مغتاب ﴿ مشاء بنعيم ﴾ ساع بالكلام بين الناس على وجه الإفساد بينهم . ١٢ - ﴿ مناع للخير ﴾ يخيل بالمال عن الحقوق ﴿ معتد ﴾ ظالم ﴿ أثيم ﴾ اثم .

١٣ - ﴿ عتل ﴾ غليظ جاف ﴿ بعد ذلك زئيم ﴾ دعي في قريش ، وهو الوليد بن المغيرة ادّعى أبوه بعد ثمانين سنة ، قال ابن عباس : لا تعلم أن الله وصف أحداً بما وصفه به من العيوب فالحق به عاراً لا يفارقه أبداً ، وتعلق بزئيم الظرف قبله . ١٤ - ﴿ أن كان ذا مال وبنين ﴾ أي لأن وهو متعلق بما دل عليه . ١٥ - ﴿ إذا تلى عليه آياتنا ﴾ القرآن ﴿ قال ﴾ هي ﴿ أساطير الأولين ﴾ أي كذب بها لإنعامنا عليه بما ذكر ، وفي قراءة أن بهمزتين مفتوحتين . ١٦ - ﴿ سنسمه على الخروط ﴾ سنجعل على أنفه علامة يعير بها ما عاش فخطم أنفه بالسيف يوم بدر . ١٧ - ﴿ إنا بلوناهم ﴾ امتحنا أهل مكة بالقحط والجوع ﴿ كما بلونا أصحاب الجنة ﴾ البستان ﴿ إذ أقسموا ليصرمنها ﴾ يقطعون ثمرتها ﴿ مصبحين ﴾ وقت الصباح كي لا يشعر بهم المساكين فلا يعطونهم منها ما كان أبوهم يتصلق به عليهم منها . ١٨ - ﴿ ولا يستنون ﴾ في يمينهم بمشيئة الله تعالى والجملة مستأنفة ، أي وشأنهم ذلك . ١٩ - ﴿ فطاف عليها طائف من ربك ﴾ نار أحرقتها ليلاً ﴿ وهم نائمون ﴾ . ٢٠ - ﴿ فاصبحت كالصريم ﴾ كالليل الشديد الظلمة ؛ أي سوداء . ٢١ - ﴿ فتنادوا مصبحين ﴾ . ٢٢ - ﴿ أن اغدوا على حرثكم ﴾ غلتكم تفسير لتنادوا ، أو أن مصدرية أي بأن ﴿ إن كنتم صارمين ﴾ مريدين القطع وجواب الشرط دل عليه ما قبله .

وَأَسِرُّوا قَوْلَكُمْ أَوِ اجْهَرُوا بِهِ إِنَّكُمْ عَلِيمُ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿١٣﴾ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴿١٤﴾ هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذُلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ ﴿١٥﴾ أَمِ أَمْنُمْ مَن فِي السَّمَاءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ ﴿١٦﴾ أَمْ أَمْنُمْ مَن فِي السَّمَاءِ أَن يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا فَسَتَعَايُونُ كَيْفَ نَذِيرِ ﴿١٧﴾ وَلَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿١٨﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَفَاتٍ وَيَقْبِضْنَ مَا يُمَسِّكُهُنَّ إِلَّا الرِّحْنُ إِنَّهُ يُبْكِ كُلَّ شَيْءٍ بِبَصِيرِ ﴿١٩﴾ أَمَّنْ هَذَا الَّذِي هُوَ جُنْدٌ لَّكُمْ يَنْصُرُكُم مِّن دُونِ الرَّحْمَنِ إِنِ الْكَافِرُونَ إِلَّا فِي غُرُورٍ ﴿٢٠﴾ أَمَّنْ هَذَا الَّذِي يَرْفُكُمُ إِنِ امْسُك رِزْقَهُ بَلْ لَجُوا فِي عُتُوٍّ وَنُفُورٍ ﴿٢١﴾ أَفَمَن يَمْشِي مُكِبًّا عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَى أَمَّن يَمْشِي سَوِيًّا عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٢٢﴾ قُلْ هُوَ الَّذِي أَنشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿٢٣﴾ قُلْ هُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٤﴾ وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٥﴾ قُلْ إِنَّمَا أَعْلِمُهُ عِنْدَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴿٢٦﴾

٥٦٣

١٣ - ﴿ عتل ﴾ غليظ جاف ﴿ بعد ذلك زئيم ﴾ دعي في قريش ، وهو الوليد بن المغيرة ادّعى أبوه بعد ثمانين سنة ، قال ابن عباس : لا تعلم أن الله وصف أحداً بما وصفه به من العيوب فالحق به عاراً لا يفارقه أبداً ، وتعلق بزئيم الظرف قبله . ١٤ - ﴿ أن كان ذا مال وبنين ﴾ أي لأن وهو متعلق بما دل عليه . ١٥ - ﴿ إذا تلى عليه آياتنا ﴾ القرآن ﴿ قال ﴾ هي ﴿ أساطير الأولين ﴾ أي كذب بها لإنعامنا عليه بما ذكر ، وفي قراءة أن بهمزتين مفتوحتين . ١٦ - ﴿ سنسمه على الخروط ﴾ سنجعل على أنفه علامة يعير بها ما عاش فخطم أنفه بالسيف يوم بدر . ١٧ - ﴿ إنا بلوناهم ﴾ امتحنا أهل مكة بالقحط والجوع ﴿ كما بلونا أصحاب الجنة ﴾ البستان ﴿ إذ أقسموا ليصرمنها ﴾ يقطعون ثمرتها ﴿ مصبحين ﴾ وقت الصباح كي لا يشعر بهم المساكين فلا يعطونهم منها ما كان أبوهم يتصلق به عليهم منها . ١٨ - ﴿ ولا يستنون ﴾ في يمينهم بمشيئة الله تعالى والجملة مستأنفة ، أي وشأنهم ذلك . ١٩ - ﴿ فطاف عليها طائف من ربك ﴾ نار أحرقتها ليلاً ﴿ وهم نائمون ﴾ . ٢٠ - ﴿ فاصبحت كالصريم ﴾ كالليل الشديد الظلمة ؛ أي سوداء . ٢١ - ﴿ فتنادوا مصبحين ﴾ . ٢٢ - ﴿ أن اغدوا على حرثكم ﴾ غلتكم تفسير لتنادوا ، أو أن مصدرية أي بأن ﴿ إن كنتم صارمين ﴾ مريدين القطع وجواب الشرط دل عليه ما قبله .

أسباب نزول الآية ٤ : وأخرج الطبراني في الأوسط عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : عرض علي ما هو مفتوح لأمي بعدي فسرني فانزل الله ﴿ وللأخرة خير لك من الأولى ﴾ إسناده حسن .

فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سَيَّتَتْ وَجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَقِيلَ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَدْعُونَ ﴿٢٧﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكْنِي اللَّهُ وَمَنْ مَعِيَ أَوْ رَحِمَنَا فَمَنْ يُجِيرُ الْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابِ إِلَهِمِ ﴿٢٨﴾ قُلْ هُوَ الرَّحْمَنُ أَمَنَّا بِهِ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٢٩﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ ﴿٣٠﴾

سُورَةُ الْقَبَلَةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِئْسَ الْقَائِمُ وَمَا يَسْطُرُونَ ﴿١﴾ مَا آتَتْ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ ﴿٢﴾ وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ ﴿٣﴾ وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾ فَسَتَبْصُرُ وَتُبْصِرُونَ ﴿٥﴾ بِآيَاتِكُمُ الْمُفْتُونِ ﴿٦﴾ إِنْ رَبُّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿٧﴾ فَلَا تَطْعِ الْمُكَذِبِينَ ﴿٨﴾ وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ ﴿٩﴾ وَلَا تَطْعِ كُلَّ حُلَافٍ مِثْلِهِ ﴿١٠﴾ هَازِ مَشَاءَ بَنِيهِمْ ﴿١١﴾ مَتَاعَ الْخَيْرِ مَعْتَدٍ أُنِيمِ ﴿١٢﴾ عَتَلٍ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٍ ﴿١٣﴾ أَنْ كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿١٤﴾

سَيِّمٌ عَلَى

٥٦٤

- ٢٣ - ﴿ فأنطلقوا وهم يتخافتون ﴾ يتسارون .  
 ٢٤ - ﴿ أن لا يدخلنها اليوم عليكم مسكين ﴾ تفسير لما قبله ، أو أن مصدرية أي بأن .  
 ٢٥ - ﴿ وغدوا على حرد ﴾ منع للفقراء ﴿ قادرين ﴾ عليه في ظنهم .  
 ٢٦ - ﴿ فلما رأوها ﴾ سوداء محترقة ﴿ قالوا إنا لضالون ﴾ عنها ، أي ليست هذه ثم قالوا لما علموها :  
 ٢٧ - ﴿ بل نحن محرومون ﴾ ثمرتها بمنعنا الفقراء منها .  
 ٢٨ - ﴿ قال أوسطهم ﴾ خيرهم ﴿ ألم أقل لكم لولا ﴾ هلا ﴿ تسبحون ﴾ الله تائبين .  
 ٢٩ - ﴿ قالوا سبحان ربنا إنا كنا ظالمين ﴾ بمنع الفقراء حقهم .  
 ٣٠ - ﴿ فأقبل بعضهم على بعض يتلومون ﴾ .  
 ٣١ - ﴿ قالوا يا للنتية ﴾ ولينا ﴿ هلاكنا ﴾ إنا كنا طاغين ﴿ .  
 ٣٢ - ﴿ عسى ربنا أن يبدلنا ﴾ بالتشديد والتخفيف ﴿ خيراً منها إنا إلى ربنا راغبون ﴾ ليقبل توبتنا ويرد علينا خيراً من جنتنا ، روي أنهم أبدلوا خيراً منها .  
 ٣٣ - ﴿ كذلك ﴾ أي مثل العذاب لهؤلاء ﴿ العذاب ﴾ لمن خالف أمرنا من كفار مكة وغيرهم ﴿ ولعذاب الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون ﴾ عذابها ما خالفوا أمرنا ، ونزل لما قالوا إن بعثنا نعطى أفضل منكم :  
 ٣٤ - ﴿ إن للمتقين عند ربهم جنات النعيم ﴾ .  
 ٣٥ - ﴿ أفنجعل المسلمين كالمجرمين ﴾ أي تابعين لهم في العطاء .

- ٣٦ - ﴿ مالكم كيف تحكمون ﴾ هذا الحكم الفاسد . ٣٧ - ﴿ أم ﴾ أي بل أ ﴿ لكم كتاب ﴾ منزل ﴿ فيه تدرسون ﴾ أي تقرأون . ٣٨ - ﴿ إن لكن فيه لما تخيرون ﴾ تختارون . ٣٩ - ﴿ أم لكم إيمان ﴾ عهد ﴿ علينا بالغة ﴾ واثقة ﴿ إلى يوم القيامة ﴾ متعلق معنى بعلينا ، وفي هذا الكلام معنى القسم ، أي أقسمنا لكم وجوابه ﴿ إن لكم لما تحكمون ﴾ به لأنفسكم . ٤٠ - ﴿ سلهم أيهم بذلك ﴾ الحكم الذي يحكمون به لأنفسهم من أنهم يعطون في الآخرة أفضل من المؤمنين ﴿ زعيم ﴾ كميل لهم . ٤١ - ﴿ أم لهم ﴾ أي عندهم ﴿ شركاء ﴾ موافقون لهم في هذا القول يكفلون لهم به فإن كان كذلك ﴿ فليأتوا بشركائهم ﴾ الكافلين لهم به ﴿ إن كانوا صادقين ﴾ . ٤٢ - ﴿ اذكر ﴾ يوم يكشف عن ساق ﴿ هو عبارة عن شدة الأمر يوم القيامة للحساب والجزاء ، يقال : كشفت الحرب عن ساق : إذا اشتد الأمر فيها ﴾ ويدعون إلى السجود ﴿ امتحاناً لإيمانهم ﴾ فلا يستطيعون ﴿ تصير ظهورهم طبقاً واحداً . ٤٣ - ﴿ خاشعة ﴾ حال من ضمير يدعون ، أي ذليلة ﴿ أبصارهم ﴾ لا يرفعونها ﴿ ترهقهم ﴾ تغشاهم ﴿ ذلة ﴾ وقد كانوا يدعون ﴿ في الدنيا ﴾ إلى السجود وهم سالمون ﴿ فلا يأتون به بأن لا يصلوا . ٤٤ - ﴿ فلنرني ﴾ دعني ﴿ ومن يكذب بهذا الحديث ﴾ القرآن ﴿ سنستدرجهم ﴾ نأخذهم قليلاً قليلاً ﴿ من حيث لا يعلمون ﴾ .

أسباب نزول الآية ٥ : وأخرج الحاكم والبيهقي في الدلائل والطبراني وغيرهم عن ابن عباس قال : عُرض على رسول الله ﷺ ما هو مفتوح على أمته كفراً كفراً ، أي قرية قرية ، فشر به فأنزل الله ﴿ ولسوف يعطيك ربك فترضى ﴾ .

٤٥ - ﴿وَأَمْلِي لَهُمْ﴾ أمهلهم ﴿إِنْ كِيدِي﴾ متين ﴿شَدِيدٌ لَا يَطَاقُ﴾ .  
 ٤٦ - ﴿أَمْ﴾ بَلْ أ ﴿تَسْأَلُهُمْ﴾ عَلَى تَبْلِيغِ الرِّسَالَةِ ﴿أَجْرًا فَهُمْ مِنْ مَغْرَمٍ﴾ مَا يَعْطُونَكَ ﴿مُثْقَلُونَ﴾ فَلَا يُؤْمِنُونَ لِذَلِكَ .  
 ٤٧ - ﴿أَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ﴾ اللُّوحُ الْمَحْفُوظُ الَّذِي فِيهِ الْغَيْبُ ﴿فَهُمْ يَكْتُمُونَ﴾ مِنْهُ مَا يَقُولُونَ .  
 ٤٨ - ﴿فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ﴾ فِيهِمْ بِمَا يَشَاءُ ﴿وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ﴾ فِي الضَّجْرِ وَالْعَجَلَةِ وَهُوَ يُؤْنَسُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ﴿إِذْ نَادَى﴾ دَعَا رَبَّهُ ﴿وَهُوَ مَكْظُومٌ﴾ مَمْلُوءٌ غَمًّا فِي بَطْنِ الْحُوتِ .  
 ٤٩ - ﴿لَوْلَا أَنْ تَدَارَكَهُ﴾ أَدْرَكَهُ ﴿نِعْمَةٌ﴾ رَحْمَةٌ مِنْ رَبِّهِ لَنُبَذَ ﴿مِنْ بَطْنِ الْحُوتِ﴾ بِالْمَرَاءِ ﴿بِالْأَرْضِ الْفُضَاءِ﴾ وَهُوَ مَذْمُومٌ ﴿لَكِنَّهُ رَحِمَ فَنَيْذٍ غَيْرَ مَذْمُومٍ﴾ .  
 ٥٠ - ﴿فَاجْتَبَاهُ رَبُّهُ﴾ بِالنَّبُوءَةِ ﴿فَجَعَلَهُ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ الْآنِبِيَاءِ .  
 ٥١ - ﴿وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُزْلِقُونَكَ﴾ بِضَمِّ الْيَاءِ وَفَتْحِهَا ﴿بِأَبْصَارِهِمْ﴾ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ نَظْرًا شَدِيدًا يَكَادُ أَنْ يَصْرَعَكَ وَيَسْقُطَكَ مِنْ مَكَانِكَ ﴿لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ﴾ الْقُرْآنَ ﴿وَيَقُولُونَ﴾ حَسَدًا ﴿إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ﴾ بِسَبَبِ الْقُرْآنِ الَّذِي جَاءَ بِهِ . ٥٢ - ﴿وَمَا هُوَ﴾ الْقُرْآنُ ﴿إِلَّا ذِكْرٌ﴾ مُوعِظَةٌ ﴿لِلْعَالَمِينَ﴾ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ لَا يَحْدُثُ بِسَبَبِهِ جُنُونٌ .

### ﴿سُورَةُ الْحَقِّ﴾

[مَكِّيَّةٌ وَأَيَاتُهَا ٥١ أَوْ ٥٢]

٥٦٥

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١ - ﴿الْحَقَّ﴾ الْقِيَامَةُ الَّتِي يَحِقُّ فِيهَا مَا أَنْكَرَ مِنَ الْبَعْثِ وَالْحِسَابِ وَالْجَزَاءِ ، أَوْ الْمَظْهَرَةُ لِذَلِكَ . ٢ - ﴿مَا الْحَقَّ﴾ تَعْظِيمُ لِسَانِهَا ، وَهُوَ مَبْتَدَأٌ وَخَبَرُ الْحَقِّاقَةِ . ٣ - ﴿وَمَا أَدْرَاكَ﴾ أَعْلَمُكَ ﴿مَا الْحَقَّاقَةُ﴾ زِيَادَةُ تَعْظِيمِ لِسَانِهَا ، فَمَا الْأَوَّلَى مَبْتَدَأٌ وَمَا بَعْدُهَا خَبَرُهُ ، وَمَا الثَّانِيَةُ وَخَبَرُهَا فِي مَحَلِّ الْمَفْعُولِ الثَّانِي لِأَدْرِي . ٤ - ﴿كَذَبْتَ ثُمُودَ وَعَادَ بِالْقَارَعَةِ﴾ الْقِيَامَةُ لِأَنَّهَا تَقْرَعُ الْقُلُوبَ بِأَهْوَالِهَا . ٥ - ﴿فَأَمَّا ثُمُودُ فَأَهْلَكُوا بِالنَّارِ﴾ بِالصَّيْحَةِ الْمَجَاوِزَةِ لِلْحَدِّ فِي الشَّدَةِ . ٦ - ﴿وَأَمَّا عَادُ فَأَهْلَكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ﴾ شَدِيدَةِ الصَّوْتِ ﴿عَاتِيَةٍ﴾ قُوَّةٍ شَدِيدَةٍ عَلَى عَادَ مَعَ قُوَّتِهِمْ وَشَدَّتْهُمْ . ٧ - ﴿سَخَّرَهَا﴾ أَرْسَلَهَا بِالْقَهْرِ ﴿عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ﴾ أَوَّلُهَا مِنْ صَبْحِ يَوْمِ الْأَرْبَعَاءِ لثَمَانِ بَقِيْنَ مِنْ شَوَالٍ ، وَكَانَتْ فِي عَجْزِ الشِّتَاءِ ﴿حَسُومًا﴾ مُتَابِعَاتٍ شَبِهَتْ بِتَابِعِ فِعْلِ الْحَاسِمِ فِي إِعَادَةِ الْكِيِّ عَلَى الدَّاءِ كَرَّةً بَعْدَ أُخْرَى حَتَّى يَنْحَسِمَ ﴿فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى﴾ مَطْرُوحِينَ هَالِكِينَ ﴿كَأَنَّهُمْ أَعْجَازٌ﴾ أَصُولُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ ﴿سَاقِطَةٌ فَارِغَةٌ﴾ . ٨ - ﴿فَهَلْ تَرَى لَهُمْ مِنْ بَاقِيَةٍ﴾ صِفَةُ نَفْسٍ مُقَدَّرَةٍ أَوْ التَّائِءِ لِلْمُبَالَغَةِ ، أَيْ بَاقٍ ٩ ؟ .

### ﴿سُورَةُ أَلَمْ نَشْرَحْ﴾

أسباب نزول الآية ٦ : قال : نزلت لما عُبِّرَ الْمُشْرِكُونَ الْمُسْلِمِينَ بِالْفَقْرِ ، وَأَخْرَجَ ابْنَ جَرِيرٍ عَنِ الْحَسَنِ قَالَ : لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ ﴿إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : أَبْشَرُوا أَنْتَاكَمُ الْيُسْرُ لَنْ يَغْلِبَ عُسْرُ يَسْرِينَ .



خَاسِعَةً أَبْصَرُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ وَقَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ سَالِمُونَ ﴿٤٣﴾ فَذَرْنِي وَمَنْ يُكَذِّبْ هَذَا الْحَدِيثِ سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٤﴾ وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ ﴿٤٥﴾ أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْرًا فَهُمْ مِنْ مَغْرَمٍ مُثْقَلُونَ ﴿٤٦﴾ أَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُمُونَ ﴿٤٧﴾ فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ إِذْ نَادَى وَهُوَ مَكْظُومٌ ﴿٤٨﴾ لَوْلَا أَنْ تَدَارَكُكُمْ نِعْمَةٌ مِنْ رَبِّهِ لَنُبِذَ بِالْعَرَاءِ وَهُمْ مَذْمُومٌ ﴿٤٩﴾ فَاجْنِبْ رِبِّهُ فَجَعَلَهُ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٥٠﴾ وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَرِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَنْ جُنُونٌ ﴿٥١﴾ وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ﴿٥٢﴾

سُورَةُ الْحَاقَّةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَاقَّةُ ﴿١﴾ مَا الْخَافَةُ ﴿٢﴾ وَمَا أَذْرَكَ مَا الْخَافَةُ ﴿٣﴾ كَذَبَتْ ثُمُودُ وَعَادٌ بِالْقَارِعَةِ ﴿٤﴾ فَأَمَّا ثُمُودُ فَأَهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ ﴿٥﴾ وَأَمَّا وَعَادٌ فَأَهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ﴿٦﴾ سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أُعْجَازٌ مُنْقَلَبٌ ﴿٧﴾ فَهَلْ تَرَى لَهُمْ مِنْ بَاقِيَةٍ ﴿٨﴾

وَجَاءَ ذُرِّيَّتُ

٥٦٦

- ٩ - ﴿ وجاء فرعون ومن قبله ﴾ أتباعه ، وفي قراءة بفتح القاف وسكون الباء ، أي من تقدمه من الأمم الكافرة ﴿ والمؤتفكات ﴾ أهلها وهي قرى قوم لوط ﴿ بالخاطئة ﴾ بالفعلات ذات الخطأ .
- ١٠ - ﴿ فمضوا رسول ربهم ﴾ لوطاً وغيره ﴿ فاخذهم أخذة رابية ﴾ زائدة في الشدة على غيرها .
- ١١ - ﴿ إنا لما طغا الماء ﴾ علا فوق كل شيء من الجبال وغيرها زمن الطوفان ﴿ حملناكم ﴾ يعني آباءكم إذ أنتم في أصلابهم ﴿ في الجارية ﴾ السفينة التي عملها نوح ونجا هو ومن كان معه فيها وغرق الآخرون .
- ١٢ - ﴿ لنجعلها ﴾ هذه الفعلة وهي إنجاء المؤمنين وإهلاك الكافرين ﴿ لكم تذكرة ﴾ عظة ﴿ وتعيها ﴾ ولتحتفظها ﴿ أذن واعية ﴾ حافظة لما تسمع .
- ١٣ - ﴿ فلإذا نفخ في الصور نفخة واحدة ﴾ للفصل بين الخلائق وهي الثانية .
- ١٤ - ﴿ وحملت ﴾ رفعت ﴿ الأرض والجبال فدكتا ﴾ دقتا ﴿ دكة واحدة ﴾ .
- ١٥ - ﴿ فيومئذ وقعت الواقعة ﴾ قامت القيامة .
- ١٦ - ﴿ وانشقت السماء فهي يومئذ واهية ﴾ ضعيفة .
- ١٧ - ﴿ والملك ﴾ يعني : الملائكة ﴿ على أرجائها ﴾ جوانب السماء ﴿ ويحمل عرش ربك فوقهم ﴾ أي الملائكة المذكورين ﴿ يومئذ ثمانية ﴾ من الملائكة أو من صفوفهم .
- ١٨ - ﴿ يومئذ تعرضون ﴾ للحساب ﴿ لا

تخفى ﴾ بالناء والياء ﴿ منكم خافية ﴾ من السرائر . ١٩ - ﴿ فاما من أوتي كتابه بيمينه فيقول ﴾ خطاباً لجماعته لما سر به . ٢٠ - ﴿ إني ظننت ﴾ تيقنت ﴿ أنني ملاق حسابه ﴾ . ٢١ - ﴿ فهو في عيشة راضية ﴾ مرضية . ٢٢ - ﴿ في جنة عالية ﴾ . ٢٣ - ﴿ قطوفها ﴾ ثمارها ﴿ دانية ﴾ قريبة يتناولها القائم والقاعد والمضطجع . ٢٤ - ﴿ يقال لهم ﴾ كلوا واشربوا هنيئاً ﴿ حال ، أي متهئين ﴾ بما أسلفتم في الأيام الخالية ﴿ الماضية في الدنيا . ٢٥ - ﴿ وأما من أوتي كتابه بشماله فيقول يا ﴾ للتنبية ﴿ ليتني لم أوت كتابه ﴾ . ٢٦ - ﴿ ولم أدر ما حسابه ﴾ . ٢٧ - ﴿ يا ليتها ﴾ أي الموتة في الدنيا ﴿ كانت القاضية ﴾ القاطعة لحياتي بأن لا أبعث . ٢٨ - ﴿ ما أغنى عني مالي ﴾ . ٢٩ - ﴿ هلك عني سلطانيه ﴾ قوتي وحجتي وهاء كتابيه وحسابيه وماليه وسلطانيه للسكت تثبت ووقفاً ووصلاً اتباعاً للمصحف الإمام والنقل ، ومنهم من حذفها وصلاً . ٣٠ - ﴿ خلوه ﴾ خطاب لخزنة جهنم ﴿ فقلوه ﴾ اجمعوا يديه إلى عنقه في الغل . ٣١ - ﴿ ثم الجحيم ﴾ النار المحرقة ﴿ صلوه ﴾ أدخلوه . ٣٢ - ﴿ ثم في سلسلة ذرعها سبعون ذراعاً ﴾ بئراع الملك ﴿ فأسلكوه ﴾ أدخلوه فيها بعد إدخاله النار ولم تمنع الفاء من تعلق الفعل بالظرف المتقدم . ٣٣ - ﴿ إنه كان لا يؤمن بالله العظيم ﴾ . ٣٤ - ﴿ ولا يحض على طعام المسكين ﴾ . ٣٥ - ﴿ فليس له اليوم ههنا حميم ﴾ قريب ينتفع به .

﴿ سورة التين ﴾

أسباب نزول الآية ٥ : أخرج ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس في قوله ﴿ ثم رددناه أسفل سافلين ﴾ قال : هم نفرؤوا إلى أزدل العمر





- ٣٦ - ﴿ ولا طعام إلا من غسلين ﴾ صديد أهل النار أو شجر فيها .
- ٣٧ - ﴿ لا يأكله إلا الخاطئون ﴾ الكافرون .
- ٣٨ - ﴿ فلا ﴾ زائدة ﴿ أقسم بما تبصرون ﴾ من المخلوقات .
- ٣٩ - ﴿ وما لا تبصرون ﴾ منها ، أي بكل مخلوق .
- ٤٠ - ﴿ إنه ﴾ أي القرآن ﴿ لقول رسول كريم ﴾ أي قاله رسالة عن الله تعالى .
- ٤١ - ﴿ وما هو بقول شاعر قليلا ما يؤمنون ﴾ .
- ٤٢ - ﴿ ولا بقول كاهن قليلا ما تذكرون ﴾ بالثناء والياء في الفعلين وما مزيدة مؤكدة والمعنى أنهم آمنوا بأشياء يسيرة وتذكروها مما أتى به النبي ﷺ من الخير والصلة والعفاف فلم تغن عنهم شيئا .
- ٤٣ - بل هو ﴿ تنزيل من رب العالمين ﴾ .
- ٤٤ - ﴿ ولو تقول ﴾ أي النبي ﴿ علينا بعض الأقاويل ﴾ بأن قال عنا ما لم نقله .
- ٤٥ - ﴿ لأخذنا ﴾ لننسا ﴿ منه ﴾ عقابا ﴿ باليمين ﴾ بالقوة والقدرة .
- ٤٦ - ﴿ ثم لقطعنا منه الوتين ﴾ نياط القلب وهو عرق متصل به إذا انقطع مات صاحبه .
- ٤٧ - ﴿ فما منكم من أحد ﴾ هو اسم ما ومن زائدة لتأكيد النفي ومنكم حال من أحد ﴿ عنه حاجزين ﴾ مانعين خبر ما وجمع لأن أحدا في سياق النفي بمعنى الجمع وضمير عنه للنبي ﷺ ، أي لا مانع لنا عنه من حيث العقاب .
- ٤٨ - ﴿ وإنه ﴾ أي القرآن ﴿ لتذكرة للمتقين ﴾ .

وَجَاءَ فِرْعَوْنُ وَمِنْ قَبْلِهِ وَالْمُوتِفَكَتُ بِالْخَاطِطَةِ ۖ ۝١ فَعَصَوُا رَسُولَ رَبِّهِمْ فَأَخَذَهُمْ أَخْذَةً رَابِيَةً ۝٢ إِنَّا لَنَاطِعُا لِمَاءِ مُحَمَّدٍ فِي الْجَارِيَةِ ۝٣ لَنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكَرَةً وَنَعِيهَا أَذُنٌ وَعِيَةٌ ۝٤ فَإِذَا نَفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةً وَاحِدَةً ۝٥ وَجُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكِّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً ۝٦ فَيَوْمَ يَذِرُكَ السَّمَاءُ فِيهِ يَوْمِيذٍ وَاهِيَةٌ ۝٧ وَالْمَلِكُ عَلَى أَرْجَائِهَا وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَ يَذِرُكَ ثَمِينِيَّةٌ ۝٨ يَوْمَ يَذِرُكَ رُضُونٌ لَا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ ۝٩ فَأَمَّا مَنْ أَوْفَى كِتَابِهِ بِسْمِ اللَّهِ فَيَقُولُ هَؤُلَاءِ أَقْرَبُ وَأَكْنِثِيَّةٌ ۝١٠ إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَّةٍ ۝١١ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ ۝١٢ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ۝١٣ قُطِرَتْ بِهَا دَائِيَّةٌ ۝١٤ كَلُوا وَأَشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ ۝١٥ وَأَمَّا مَنْ أَوْفَى كِتَابِهِ بِسْمِ اللَّهِ فَيَقُولُ يَلَيْتَنِي لَأَرْوَتْ كَنْتِيَّةٌ ۝١٦ وَلَوْ أَدْرِي مَا حِسَابِيَّةٌ ۝١٧ يَلَيْتَنِي كَانَتِ الْفَاضِيَّةُ ۝١٨ مَا أَغْنَى عَنِّي مَالِي ۝١٩ هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَّةٌ ۝٢٠ خَذُوهُ فَعُوقُوهُ ۝٢١ ثُمَّ لِيَحْجِمِ صَلْوُهُ ۝٢٢ ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ ۝٢٣ إِنَّهُمْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ إِلَّا اللَّهَ الْعَظِيمَ ۝٢٤ وَلَا يَحْصُرُ عَلَى طَعَامِ الْمُسْكِينِ ۝٢٥

٥٦٧

- ٤٩ - ﴿ وإننا لنعلم أن منكم ﴾ أيها الناس
- ﴿ مكذبين ﴾ بالقرآن ومصدقين ٥٠ - ﴿ وإنه ﴾ أي القرآن ﴿ لحسرة على الكافرين ﴾ إذا رأوا ثواب المصدقين وعقاب المكذبين به .
- ٥١ - ﴿ وإنه ﴾ أي القرآن ﴿ لحق اليقين ﴾ أي اليقين الحق . ٥٢ - ﴿ فسيح ﴾ نزه ﴿ باسم ﴾ الباء زائدة ﴿ ربك العظيم ﴾ سبحانه .

### ﴿ سورة المعارج ﴾

[ مكية وآياتها أربع وأربعون آية ]

بسم الله الرحمن الرحيم

- ١ - ﴿ سأل سائل ﴾ دعا داع ﴿ يعذاب واقع ﴾ ٢ - ﴿ للكافرين ليس له دافع ﴾ هو النضر بن الحارث قال : « اللهم إن كان هذا هو الحق ، الآية . ٣ - ﴿ من الله ﴾ متصل بواقع ﴿ ذي المعارج ﴾ مصاعد الملائكة وهي السماوات . ٤ - ﴿ تعرج ﴾ بالناء والياء ﴿ الملائكة والروح ﴾ جبريل ﴿ إليه ﴾ إلى مهبط أمره من السماء ﴿ في يوم ﴾ متعلق بمحذوف ، أي يقع العذاب بهم في يوم القيامة ﴿ كان مقداره خمسين ألف سنة ﴾ بالنسبة إلى الكافر لما يلقي فيه من الشدائد ، وأما المؤمن فيكون أخف عليه من صلاة مكتوبة يصلحها في الدنيا كما جاء في الحديث . ٥ - ﴿ فاصبر ﴾ وهذا قبل أن يؤمر بالقتال ﴿ صبرا جميلا ﴾ أي لا جزع فيه .

على عهد رسول الله ﷺ فمثل عنهم حين سفهت عقولهم ، فأنزل الله عذرهم أن لهم أجرهم الذي عملوا قبل أن تذهب عقولهم .

٦ - ﴿إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ﴾ أي العذاب ﴿بَعِيداً﴾ غير

واقع .

٧ - ﴿وَنَرَاهُ قَرِيباً﴾ واقعاً لا محالة .

٨ - ﴿يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ﴾ متعلق بمحذوف تقديره يقع ﴿كَالْهَلْهِلِ﴾ كذائب الفضة .

٩ - ﴿وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ﴾ كالصوف في الخفة والطيوان بالريح .

١٠ - ﴿وَلَا يَسْأَلُ حَمِيمٌ حَمِيماً﴾ قريب قريبه لاشتغال كل بحاله .

١١ - ﴿يَبْصُرُونَهُمْ﴾ أي يبصر الأحماء بعضهم بعضاً ويتعارفون ولا يتكلمون والجملة مستأنفة

﴿يُودِ الْمَجْرِمُ﴾ يتمنى الكافر ﴿لَوْ﴾ بمعنى أن ﴿يَفْتَدِيَ﴾ من عذاب يومئذ ﴿بِكَسْرِ الْمِيمِ﴾ وفتحها ﴿بَيْنِهِ﴾ .

١٢ - ﴿وَصَاحِبَتِهِ﴾ زوجته ﴿وَأَخِيهِ﴾ .

١٣ - ﴿وَفَصِيلَتِهِ﴾ عشيرته لفصله منها ﴿الَّتِي تَوْحِيهِ﴾ تضمه .

١٤ - ﴿وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً ثُمَّ يَنْجِيهِ﴾ ذلك الافتداء عطف على يفتدي .

١٥ - ﴿كَلَّا﴾ رد لما يوده ﴿إِنهَا﴾ أي النار ﴿لَطْفِي﴾ اسم لجهنم لأنها تنلظي ، أي تلهب على الكفار .

١٦ - ﴿نَزَاعَةً لِلنَّوَى﴾ جمع شواة وهي جلدة الرأس .

١٧ - ﴿تَدْعُو مِنْ أَدْبُرٍ وَتَوَلَّى﴾ عن الإيمان بأن تقول : إني إني .

١٨ - ﴿وَجَمْعٌ﴾ المال ﴿فَأَوْعَى﴾ أمسكه في وعائه ولم يؤد حق الله منه .

١٩ - ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ خَلَقَ هَلُوعاً﴾ حال مقدرة

يَبْصُرُونَهُمْ

٥٦٨

وتفسيره . ٢٠ - ﴿إِذَا مَسَّ الشَّرُّ جَزْوعاً﴾ وقت مس الشر . ٢١ - ﴿وَإِذَا مَسَّ الْخَيْرُ مَنُوعاً﴾ وقت مس الخير أي المال لحق الله منه . ٢٢ - ﴿إِلَّا الْمُصَلِّينَ﴾ أي المؤمنين . ٢٣ - ﴿الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ﴾ مواظبون . ٢٤ - ﴿وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ﴾ هو الزكاة . ٢٥ - ﴿لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ﴾ المتعفف عن السؤال فيحرم . ٢٦ - ﴿وَالَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بَيِّمَ الْيَوْمِ الْجَزَاءِ﴾ . ٢٧ - ﴿وَالَّذِينَ هُمْ مِنْ عَذَابِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ﴾ خائفون . ٢٨ - ﴿إِنْ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرِ مَأْمُونٍ﴾ نزوله . ٢٩ - ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ﴾ . ٣٠ - ﴿إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ﴾ من الإماء ﴿فَلِأَنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ﴾ . ٣١ - ﴿فَمَنْ ابْتَدَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَاولئك هم العادون﴾ المتجاوزون الحلال إلى الحرام . ٣٢ - ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ﴾ وفي قراءة بالإفراد : ما أئتمنا عليه من أمر الدين والدنيا ﴿وَعَهْدِهِمْ﴾ المأخوذ عليهم في ذلك ﴿رَاعُونَ﴾ حافظون . ٣٣ - ﴿وَالَّذِينَ هُمْ بِشَهَادَتِهِمْ﴾ وفي قراءة بالجمع ﴿قَائِمُونَ﴾ يقيمونها ولا يكتُمونها . ٣٤ - ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يَحَافِظُونَ﴾ بأدائها في أوقاتها . ٣٥ - ﴿أُولَئِكَ فِي جَنَّاتٍ مَكْرُمُونَ﴾ . ٣٦ - ﴿فَمَالِ الَّذِينَ كَفَرُوا قِبَلِكَ﴾ نحوك ﴿مَهْطِعِينَ﴾ حال ، أي مديمي النظر .

﴿سورة الملوك﴾

أسباب نزول الآية ٦ : أخرج ابن المنذر عن أبي هريرة قال : قال أبو جهل : هل يعفر محمد وجهه بين أظهركم ؟ فقيل : نعم ، فقال : واللوات والعزى لئن رأيته يفعل لأطأن على رقبته ولا عفرن وجهه في التراب ، فأنزل الله ﴿كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَ طَافٍ﴾ .

٣٧ - ﴿عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ﴾ مِنْكَ ﴿عَزِينَ﴾ حَالٍ أَيْضاً، أَيُّ جَمَاعَاتٍ حَلَقًا حَلَقًا، يَقُولُونَ اسْتَهْزَأَ بِالْمُؤْمِنِينَ : لَنْ دَخَلَ هَؤُلَاءِ الْجَنَّةَ لِنَدْخُلَهَا قَبْلَهُمْ قَالَ تَعَالَى :

٣٨ - ﴿أَيُّطْعَمُ كُلَّ امْرِءٍ مِنْهُمْ أَنْ يَدْخُلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ﴾ .

٣٩ - ﴿كَلَّا﴾ رَدَعَ لَهُمْ عَنْ طُعْمِهِمْ فِي الْجَنَّةِ ﴿إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ﴾ كَثِيرُهُمْ ﴿مِمَّا يَعْلَمُونَ﴾ مِنْ نَظْفٍ فَلَا يَطْعَمُ بِذَلِكَ فِي الْجَنَّةِ وَإِنَّمَا يَطْعَمُ فِيهَا بِالتَّقْوَى .

٤٠ - ﴿فَلَا﴾ لَا زَائِلَةٌ ﴿أَقْسَمُ بِرَبِّ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ﴾ لِلشَّمْسِ وَالْقَمَرِ وَسَائِرِ الْكَوَاكِبِ ﴿إِنَّا لَفَاعِدُونَ﴾ .

٤١ - ﴿عَلَى أَنْ نَبْدِلَ﴾ نَائِي بَدَلَهُمْ ﴿خَيْرًا مِنْهُمْ وَمَا نَحْنُ بِمَسْيُوقِينَ﴾ بِعَاجِزِينَ عَنْ ذَلِكَ .

٤٢ - ﴿فَلَرَّهُمْ﴾ أَتَرَكَهُمْ ﴿يَخْضَعُونَ﴾ فِي بَاطِلِهِمْ ﴿وَيَلْعَبُونَ﴾ فِي دَنِيَاهُمْ ﴿حَتَّى يَلْقَاوُا﴾ يَلْقَاوُا ﴿يَوْمَهُمُ الَّذِي يَوْعَدُونَ﴾ فِيهِ الْعَذَابُ .

٤٣ - ﴿يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ﴾ الْقُبُورِ ﴿سَرَّاعًا﴾ إِلَى الْمَحْشَرِ ﴿كَأَنَّهُمْ إِلَى نَفْسٍ﴾ وَفِي قِرَاءَةِ بَضْمِ الْحَرْفَيْنِ ، شَيْءٌ مَنْصُوبٌ كَعَلِمَ أَوْ رَايَ ﴿يُوفُونَ﴾ بِسُرْعَانٍ .

٤٤ - ﴿خَاشِعَةً﴾ ذَلِيلَةً ﴿أَبْصَارُهُمْ تَرَاهُمْ﴾ تَشَاهُمُ ﴿ذَلَّةَ ذَلِكَ الْيَوْمِ الَّذِي كَانُوا يَوْعَدُونَ﴾ ذَلِكَ مَبْتَدَأٌ وَمَا بَعْدَهُ الْخَبَرُ وَمَعْنَاهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ .

﴿سُورَةُ نُوحٍ﴾

[ مَكِّيَّةٌ وَأَيَّاتُهَا ٢٨ أَوْ ٢٩ آيَةٌ ]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١ - ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ أَنْ أَنْذِرْ﴾ أَيُّ

يَأْذَنُارُ ﴿قَوْمِكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُمْ﴾ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا ﴿عَذَابَ أَلِيمٍ﴾ مُؤْلَمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ . ٢ - ﴿قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾ ٣ - ﴿أَنْ﴾ أَيُّ بَانَ أَقُولُ لَكُمْ ﴿اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ وَأَطِيعُوا﴾ . ٤ - ﴿يَغْفِرُ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ﴾ مِنْ زَائِلَةٍ فَإِنَّ الْإِسْلَامَ يَغْفِرُ بِهِ مَا قَبْلَهُ ، أَوْ تَبْعِيضِيَّةً لِإِخْرَاجِ حَقُوقِ الْعِبَادِ ﴿وَيُؤَخِّرَكُمْ﴾ بَلَا عَذَابٍ ﴿إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى﴾ أَجَلُ الْمَوْتِ ﴿إِنْ أَجَلَ اللَّهِ﴾ بِعَذَابِكُمْ إِنْ لَمْ تَزْمِنُوا ﴿إِذَا جَاءَ لَا يُؤَخَّرُ لَوْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ ذَلِكَ لَأَمْتَمَ . ٥ - ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا﴾ أَيُّ دَائِمًا مُتَصِلًا . ٦ - ﴿فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَارًا﴾ عَنِ الْإِيمَانِ . ٧ - ﴿وَإِنِّي كَلِمَاتُ دَعْوَتِهِمْ لَتُغْفَرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابَهُمْ فِي أَذَانِهِمْ﴾ لَثَلَا يَسْمَعُوا كَلَامِي ﴿وَاسْتَغْفُوا لِيَابِهِمْ﴾ غَطَّوْا رُؤُوسَهُمْ بِهَا لَثَلَا يَنْظُرُونِي ﴿وَأَصْرُوا﴾ عَلَيَّ كُفْرَهُمْ ﴿وَاسْتَكْبَرُوا﴾ تَكْبَرُوا عَنْ الْإِيمَانِ ﴿اسْتَكْبَرُوا﴾ . ٨ - ﴿ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جَهْرًا﴾ أَيُّ بَعْلَى صَوْتِي . ٩ - ﴿ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنْتُ لَهُمْ﴾ صَوْتِي ﴿وَأَسْرَرْتُ﴾ الْكَلَامَ ﴿لَهُمْ إِسْرَارًا﴾ . ١٠ - ﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ﴾ مِنَ الشَّرِّ ﴿إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا﴾ .

أسباب نزول الآية ٩ : وأخرج ابن جرير عن ابن عباس قال : كان رسول الله ﷺ يصلي فجاءه أبو جهل فنهأ ، فأنزل الله ﷻ رأيته الذي ينهى عبداً إذا صلى ﷻ إلى قوله ﷻ كاذبة خاطئة .

أسباب نزول الآية ١٧ : وأخرج الترمذي وغيره عن ابن عباس قال : كان النبي ﷺ يصلي فجاءه أبو جهل فقال : ألم أنهك عن هذا ؟ فجزعه النبي ﷺ ، فقال أبو جهل : إنك لتعلم ما بها ناد أكثر مني ، فأنزل الله ﷻ فليدع ناديه سندع الزبانية ﷻ قال الترمذي : حسن صحيح .



١١ - ﴿ يرسل السماء مطر وكانوا قد منعو

﴿ عليكم مطراً ﴾ كثير الدروز .

١٢ - ﴿ ويمسلكم بأسوال وبينين ويجعل لكم

جنات ﴾ بساتين ﴾ ويجعل لكم أنهاراً ﴾

جارية .

١٣ - ﴿ ما لكم لا ترجون لله وقاراً ﴾ أي تأملون

وقار الله إياكم بأن تؤمنوا .

١٤ - ﴿ وقد خلقكم أطواراً ﴾ جمع طور وهو

الحال ، فطوراً نطفة وطوراً علقة إلى تمام خلق

الإنسان ، والنظر في خلقه يوجب الإيمان

بخالقه .

١٥ - ﴿ ألم تروا ﴾ تنظروا ﴾ كيف خلق الله سبع

سماوات طباقاً ﴾ بعضها فوق بعض .

١٦ - ﴿ وجعل القمر فيهن ﴾ أي في مجموعهن

الصاقد بالسماء الدنيا ﴾ نوراً وجعل الشمس

سراجاً ﴾ مصباحاً مضيئاً وهو أقوى من نور

القمر .

١٧ - ﴿ والله أنبتكم ﴾ خلقكم ﴾ من الأرض

إذ خلق إياكم آدم منها ﴾ نباتاً .

١٨ - ﴿ ثم يميدكم فيها ﴾ مقبورين

﴿ ويخرجكم ﴾ للبعث ﴾ إخراجاً ﴾ .

١٩ - ﴿ والله جعل لكم الأرض بساطاً ﴾

مبسوطة .

٢٠ - ﴿ لتسلكوا منها سبلاً ﴾ طرقاً ﴾ فجاجاً ﴾

واسعة .

٢١ - ﴿ قال نوح رب إنهم عصوني واتبعوا ﴾ أي

السفلة والفقراء ﴾ من لم يزد ماله وولده ﴾ وهم

الرؤساء المنعم عليهم بذلك ، وولد بضم الواو

وسكون اللام ويفتحهما ، والأول قيل جمع ولد

يُرْسِلُ السَّمَاءَ

٥٧٠

بفتحهما كخشب وخشب وقيل بمعناه كبخل وبخل ﴾ إلا خساراً ﴾ طغياناً وكفراً . ٢٢ - ﴿ ومكروا ﴾ أي الرؤساء ﴾ مكرأ كِبَاراً ﴾

عظيماً جداً بأن كذبوا نوحاً وأذوه ومن اتبعه . ٢٣ - ﴿ وقالوا ﴾ للسفلة ﴾ لا تَلْدُنْ آلَهِتَكُمْ ولا تَدْرُنْ ودا ﴾ بفتح الواو وضما ﴾ ولا

سواها ولا يغوث ويعوق ونسراً ﴾ هي أسماء أصنامهم . ٢٤ - ﴿ وقد أضلوا ﴾ بها ﴾ كثيراً ﴾ من الناس بأن أمروهم بعبادتهم

﴿ ولا تزد الظالمين إلا ضلالاً ﴾ عطفاً على قد أضلوا دعا عليهم لما أوحى إليه أنه لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن . ٢٥ -

﴿ مما ﴾ ما صلة ﴾ خطاياهم ﴾ وفي قراءة خطيئاتهم بالهمز ﴾ أغرقوا ﴾ بالطوفان ﴾ فأدخلوا ناراً ﴾ عوقبوا بها عقب الإغراق تحت

الماء ﴾ فلم يجدوا لهم من دون ﴾ أي غير ﴾ الله أنصاراً ﴾ يمنعون عنهم العذاب . ٢٦ - ﴿ وقال نوح رب لا تذر علي الأرض من

الكافرين دياراً ﴾ أي نازل دار ، والمعنى أحداً . ٢٧ - ﴿ إنك إن تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا إلا فاجراً كفاراً ﴾ من يفجر

ويكفر ، قال ذلك لما تقدم من الإيحاء إليه . ٢٨ - ﴿ رب اغفر لي ولوالدي ﴾ وكنا مؤمنين ﴾ ولمن دخل بيتي ﴾ منزلي أو

مسجدي ﴾ مؤمناً وللمؤمنين والمؤمنات ﴾ إلى يوم القيامة ﴾ ولا تزد الظالمين إلا تباراً ﴾ ملاكاً فأهلكوا .

﴿ سورة القدر ﴾

أسباب نزول الآية ١ : أخرج الترمذي والحاكم وابن جرير عن الحسن بن علي قال : إن النبي ﷺ رأى بني أمية على منبره فسأه ذلك ، فنزلت ﴿ إننا أعطيناك الكثرة ﴾ ونزلت ﴿ إننا أنزلناه في ليلة القدر ، وما أدراك ما ليلة القدر ، ليلة القدر خير من ألف شهر ﴾ تملكها بعدك بنو أمية ، قال القاسم الحراني : فعددنا وإذا هي ألف شهر لا تزيد ولا تنقص ، قال الترمذي : غريب ، وقال العزني وابن كثير : منكر جداً ، وأخرج ابن أبي حاتم

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ﴿ قل ﴾ يا محمد للناس ﴿ أوحى إلي ﴾ أي أخبرت بالوحي من الله تعالى ﴿ أنه ﴾ الضمير للشأن ﴿ استمع ﴾ لقراءتي ﴿ نفر من الجن ﴾ جن نصيين وذلك في صلاة الصبح يطن نخل ، موضع بين مكة والطائف ، وهم الذين ذكروا في قوله تعالى « وإذ صرفنا إليك نفراً من الجن » الآية ﴿ فقالوا ﴾ لقومهم لما رجعوا إليهم ﴿ إنا سمعنا قرأنا عجبا ﴾ يتعجب منه في فصاحته وغزارة معانيه وغير ذلك . ٢ - ﴿ يهدي إلى الرشد ﴾ الإيمان والصواب ﴿ فآمنا به ولن نشرك ﴾ بعد اليوم ﴿ بربنا أحدا ﴾ . ٣ - ﴿ وأنه ﴾ الضمير للشأن فيه وفي الموضعين بعده ﴿ تعالى جد ربنا ﴾ تنزه جلالة وعظمته عما نسب إليه ﴿ ما اتخذ صاحبة ﴾ زوجة ﴿ ولا ولدا ﴾ . ٤ - ﴿ وأنه كان يقول سفيهاً ﴾ جاهلنا ﴿ على الله شططاً ﴾ غلوا في الكذب بوصفه بالصاحبة والولد . ٥ - ﴿ وأنا ظننا أن ﴾ مخفية ، أي أنه ﴿ لن نقول الإنس والجن على الله كذباً ﴾ بوصفه بذلك حتى تبيننا كذبهم بذلك قال تعالى : ٦ - ﴿ وأنه كان رجال من الإنس يعوذون ﴾ يستعيذون ﴿ برجال من الجن ﴾ حين ينزلون في سفرهم بمخوف فيقول كل رجل أعوذ بسيد هذا المكان من شر سفهائه ﴿ فزادهم ﴾ بعوذهم بهم ﴿ رهقاً ﴾ فقالوا سدنا الجن والإنس . ٧ - ﴿ وأنهم ﴾ أي الجن ﴿ ظنوا كما ظننتم ﴾ يا إنس ﴿ أن ﴾ مخفية من الثقلية ، أي أنه ﴿ لن يبعث الله أحداً ﴾ بعد موته . ٨ - قال الجن ﴿ وأنا لمسنا السماء ﴾ رما استراق السمع ﴿ فوجدناها ملئت حرساً ﴾ من الملائكة ﴿ شديداً وشهباً ﴾ نجوماً محرقة وذلك لما بعث النبي ﷺ . ٩ - ﴿ وأنا كنا ﴾ أي قبل بعثه ﴿ نقعد منها مقاعد للسمع ﴾ أي نستمع ﴿ فمن يستمع الآن يجد له شهاباً رصداً ﴾ أرصد له ليرمي به . ١٠ - ﴿ وأنا لا ندرى أشر أريد ﴾ بعد استراق السمع ﴿ بمن في الأرض أم أراد بهم ربهم رشداً ﴾ خيراً . ١١ - ﴿ وأنا منا الصالحون ﴾ بعد استماع القرآن ﴿ ومنا دون ذلك ﴾ أي قوم غير صالحين ﴿ كنا طرائق قعداً ﴾ فرقاً مختلفين مسلمين وكافرين . ١٢ - ﴿ وأنا ظننا أن ﴾ مخفية من الثقلية أي أنه ﴿ لن نمجز الله في الأرض ولن نمجزه هرباً ﴾ لا نفوته كائنين في الأرض أو هاربين منها في السماء . ١٣ - ﴿ وأنا لما سمعنا الهدى ﴾ القرآن ﴿ آمنا به فمن يؤمن بربه فلا يخاف ﴾ بتقدير هو ﴿ بخساً ﴾ نقصاً من حسنته ﴿ ولا رهقاً ﴾ ظلماً بالزيادة في سيئاته . ١٤ - ﴿ وأنا منا المسلمون ومنا القاسطون ﴾ الجاثرون بكفرهم ﴿ فمن أسلم فأولئك تحروا رشداً ﴾ قصدوا هداية . ١٥ - ﴿ وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطباً ﴾ وقوداً وأنا وأنهم وأنه في اثني عشر موضعاً هي وأنه تعالى وأنا منا المسلمون وما بينهما بكسر الهمزة استئنافاً وافتتحها بما يوجه به . ١٦ - قال تعالى في كفار مكة ﴿ وأن ﴾ مخفية من الثقلية واسمها محذوف ،

يُرْسِلُ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَاراً ﴿١١﴾ وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَيَنْبِيْ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَاراً ﴿١٢﴾ مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَاراً ﴿١٣﴾ وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَاراً ﴿١٤﴾ أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقاً ﴿١٥﴾ وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُوراً وَجَعَلَ الشَّمْسُ سِرَاجاً ﴿١٦﴾ وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتاً ﴿١٧﴾ ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجاً ﴿١٨﴾ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ بِسَاطاً ﴿١٩﴾ لَتَسْكُنُوا مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجاً ﴿٢٠﴾ قَالَ نُوحٌ رَبِّ إِنِّهْمُ عَصَوْنِي وَاتَّبَعُوا مَنْ لَمْ يَزِدْهُ مَالَهُ وَوَلَدَهُ إِلَّا خَسَاراً ﴿٢١﴾ وَمَكَرُوا مَكْراً كَبِيراً ﴿٢٢﴾ وَقَالُوا لَا تَنْذِرُنَا الْهَيْكَلُ وَلَا تَنْذِرُنَا وَدَاوُلَا سَوَاعَا وَلَا يَعْقُوتَ وَيَعْقُوقَ وَنَسْرًا ﴿٢٣﴾ وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيراً وَلَا نَزِدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلَالًا ﴿٢٤﴾ مِمَّا خَطِيئَتِهِمْ أُغْرِقُوا فَأَذَلُّوْنَا نَارًا فَلَمْ يَجِدُوا لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْصَاراً ﴿٢٥﴾ وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَنْذِرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دِيَّاراً ﴿٢٦﴾ إِنَّكَ إِن تَذَرَهُمْ بَيُّسُلُوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّاراً ﴿٢٧﴾ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَلَدِي وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِي مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا نَبَاراً ﴿٢٨﴾

يعت الله أحداً ﴿ بعد موته . ٨ - قال الجن ﴿ وأنا لمسنا السماء ﴾ رما استراق السمع ﴿ فوجدناها ملئت حرساً ﴾ من الملائكة ﴿ شديداً وشهباً ﴾ نجوماً محرقة وذلك لما بعث النبي ﷺ . ٩ - ﴿ وأنا كنا ﴾ أي قبل بعثه ﴿ نقعد منها مقاعد للسمع ﴾ أي نستمع ﴿ فمن يستمع الآن يجد له شهاباً رصداً ﴾ أرصد له ليرمي به . ١٠ - ﴿ وأنا لا ندرى أشر أريد ﴾ بعد استراق السمع ﴿ بمن في الأرض أم أراد بهم ربهم رشداً ﴾ خيراً . ١١ - ﴿ وأنا منا الصالحون ﴾ بعد استماع القرآن ﴿ ومنا دون ذلك ﴾ أي قوم غير صالحين ﴿ كنا طرائق قعداً ﴾ فرقاً مختلفين مسلمين وكافرين . ١٢ - ﴿ وأنا ظننا أن ﴾ مخفية من الثقلية أي أنه ﴿ لن نمجز الله في الأرض ولن نمجزه هرباً ﴾ لا نفوته كائنين في الأرض أو هاربين منها في السماء . ١٣ - ﴿ وأنا لما سمعنا الهدى ﴾ القرآن ﴿ آمنا به فمن يؤمن بربه فلا يخاف ﴾ بتقدير هو ﴿ بخساً ﴾ نقصاً من حسنته ﴿ ولا رهقاً ﴾ ظلماً بالزيادة في سيئاته . ١٤ - ﴿ وأنا منا المسلمون ومنا القاسطون ﴾ الجاثرون بكفرهم ﴿ فمن أسلم فأولئك تحروا رشداً ﴾ قصدوا هداية . ١٥ - ﴿ وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطباً ﴾ وقوداً وأنا وأنهم وأنه في اثني عشر موضعاً هي وأنه تعالى وأنا منا المسلمون وما بينهما بكسر الهمزة استئنافاً وافتتحها بما يوجه به . ١٦ - قال تعالى في كفار مكة ﴿ وأن ﴾ مخفية من الثقلية واسمها محذوف ،

والواحد عن مجاهد : أن رسول الله ﷺ ذكر رجلاً من بني إسرائيل ليس السلاح في سبيل الله ألف شهر ، فمجب المسلمون من ذلك فانزل الله ﴿ إنا أنزلناه في ليلة القدر ، وما أدراك ما ليلة القدر ، ليلة القدر خير من ألف شهر ﴾ التي لبس ذلك الرجل السلاح فيها في سبيل الله .

سورة الجن

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ۝١ يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَمْ نُشْرِكْ بِرَبِّنَا أَحَدًا ۝٢ وَأَنَّهُ تَعَلَّى جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صُجَّةً وَلَا وَلَدًا ۝٣ وَأَنَّهُ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى اللَّهِ شَطَطًا ۝٤ وَأَنَّا ظَنَنَّا أَن لَّنْ نَقُولَ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ۝٥ وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ۝٦ وَأَنَّهُمْ ظَنُّوا كَمَا ظَنَنْتُمْ أَن لَّنْ يَبْعَثَ اللَّهُ أَحَدًا ۝٧ وَأَنَّا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَاهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهَبًا ۝٨ وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقْعِدًا لِّلسَّمِيعِ فَمَن يَسْتَمِعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شِئًا يَّارِصْدًا ۝٩ وَأَنَّا لَا نَدْرِي أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَن فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا ۝١٠ وَأَنَّا مِنَّا الصَّالِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَلِكَ كُنَّا طَرَائِفَ قِدْدًا ۝١١ وَأَنَّا ظَنَنَّا أَن لَّنْ نَعْجِزَ اللَّهَ فِي الْأَرْضِ وَلَن نُّعْجِزَهُمْ هَرَبًا ۝١٢ وَأَنَّا لَمَّا سَمِعْنَا الْهُدَىٰ ءَامَنَّا بِهِ فَمَن يُؤْمِن بِرَبِّهِ فَلَا يَخَافُ بَحْسَ وَلَا رَهَقًا ۝١٣

٥٧٢

وَأَنَّا مِنَّا

أي وأنهم وهو معطوف على أنه استمع ﴿لو استقاموا على الطريقة﴾ أي طريقة الإسلام ﴿لأسقيناهم ماء غدقاً﴾ كثيراً من السماء وذلك بعد ما رفع المطر عنهم سبع سنين . ١٧ - ﴿لفتنتهم﴾ لنتبهرهم ﴿فيه﴾ فنعلم كيف شكرهم علم ظهور ﴿ومن يعرض عن ذكر ربه﴾ القرآن ﴿نسلكه﴾ بالنون والياء ندخله ﴿عذاباً صمداً﴾ شاقاً . ١٨ - ﴿وأن المساجد﴾ مواضع الصلاة ﴿الله فلا تدعوا﴾ فيها ﴿مع الله أحداً﴾ بأن تشركوا كما كانت اليهود والنصارى إذا دخلوا كنائسهم وبيعهم أشركوا . ١٩ - ﴿وأنه﴾ بالفتح والكسر استنفاً والضمير للشان ﴿لما قام عبد الله﴾ محمد النبي ﷺ ﴿يدعوه﴾ يعبده بيطن نخل ﴿كادوا﴾ أي الجن المستمعون لقراءته ﴿يكونون عليه لبداً﴾ بكسر اللام وضمتها جمع لبدة كاللبد في ركوب بعضهم بعضاً ازدحاماً حرصاً على سماع القرآن . ٢٠ - ﴿قال﴾ مجيباً للكفار في قولهم : ارجع عما أنت فيه وفي قراءة قل ﴿إنما أدعويكم﴾ إلهاً ﴿ولا أشرك به أحداً﴾ . ٢١ - ﴿قل إني لا أملك لكم ضرراً﴾ غياً ﴿ولا رشداً﴾ خيراً . ٢٢ - ﴿قل إني لن ينجيني من الله﴾ من عذابه إن عصيته ﴿أحد ولن أجد من دونه﴾ أي غيره ﴿ملتجداً﴾ ملتجأ . ٢٣ - ﴿إلا بلاغاً﴾ استثناء من مفعول أملك ، أي لا أملك لكم إلا البلاغ إليكم ﴿من الله﴾ أي عنه ﴿ورسالاته﴾ عطف على بلاغاً وما بين المستثنى منه والاستثناء اعتراض لتأكيد نفي الاستطاعة ﴿ومن يعص الله ورسوله﴾ في

التوحيد فلم يؤمن ﴿فإن له نار جهنم خالدين﴾ حال من ضمير من في له رعاية في معناها وهي حال مقدرة والمعنى يدخلونها مقدار خلودهم ﴿فيها أبداً﴾ . ٢٤ - ﴿حتى إذا رأوا﴾ ابتدائية فيها معنى الغاية لمقدر قبلها أي لا يزالون على كفرهم إلى أن يروا ﴿ما يوعدون﴾ به من العذاب ﴿فسيعلمون﴾ عند حلوله بهم يوم بدر أو يوم القيامة ﴿من أضعف ناصرأ وأقل عدداً﴾ أعواناً أهم أم المؤمنون على القول الأول أو أنا أم هم على الثاني فقال بعضهم متى هذا الوعد ؟ فتزل : ٢٥ - ﴿قل إن﴾ أي ما ﴿أدري أقرب ما توعدون ؟﴾ من العذاب ﴿أم يجعل له ربي أمداً﴾ غاية وأجلاً لا يعلمه إلا هو . ٢٦ - ﴿عالم الغيب﴾ ما غاب عن العباد ﴿فلا يظهر﴾ يطلع ﴿على غيبه أحداً﴾ من الناس . ٢٧ - ﴿إلا من ارتضى من رسول فإنه﴾ مع إطلاعه على ما شاء منه معجزة له ﴿يسلك﴾ يجعل ويسير ﴿من بين يديه﴾ أي الرسول ﴿ومن خلفه رصداً﴾ ملائكة يحفظونه حتى يبلغه في جملة الوحي . ٢٨ - ﴿ليعلم﴾ الله علم ظهور ﴿أن﴾ مخففة من الثقيلة أي أنه ﴿قد أبلغوا﴾ أي الرسل ﴿رسالات ربهم﴾ روعي بجمع الضمير معنى من ﴿وأحاط بما لديهم﴾ عطف على مقدر ، أي فعلم ذلك ﴿وأحصى كل شيء عدداً﴾ تمييز وهو محول من المفعول والأصل أحصى عدد كل شيء .

أسباب نزول الآية ٣ : وأخرج ابن جرير عن مجاهد قال : كان في بني إسرائيل رجل يقوم الليل حتى يصبح ، ثم يجاهد العدو بالنهار حتى يمسي ، فعمل ذلك ألف شهر فأنزل الله ﴿ليلة القدر خير من ألف شهر﴾ عملها ذلك الرجل .

﴿ سورة المزمل ﴾

[ مكية إلا آية ٢٠ فمدنية وآياتها عشرون آية ]

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ﴿ يا أيها المزمل ﴾ النبي وأصله المتزمل  
أدغمت التاء في الزاي ، أي المتلف بشيابه حين  
مجيء الوحي له خوفاً منه لهيبته . ٢ - ﴿ قم  
الليل ﴾ صل ﴿ إلا قليلاً ﴾ . ٣ - ﴿ نصفه ﴾  
بدل من قليلاً وقتله بالنظر إلى الكل ﴿ أو انقص  
منه ﴾ من النصف ﴿ قليلاً ﴾ إلى الثلث . ٤ -  
﴿ أو زد عليه ﴾ إلى الثلثين وأو للتخير ﴿ ورتل  
القرآن ﴾ تثبت في تلاوته ﴿ ترتيلاً ﴾ . ٥ - ﴿ إنا  
سنلقي عليك قولاً ﴾ قرآنًا ﴿ ثقيلاً ﴾ مهيأً أو  
شديداً لما فيه من التكاليف . ٦ - ﴿ إن ناشئة  
الليل ﴾ القيام بعد النوم ﴿ هي أشد وطناً ﴾  
موافقة السمع للقلب على تفهم القرآن ﴿ وأقوم  
قيلاً ﴾ أبين قولاً . ٧ - ﴿ إن لك في النهار سبعا  
طويلاً ﴾ تصرفاً في أشغالك لا تفرغ فيه لتلاوة  
القرآن . ٨ - ﴿ واذكر اسم ربك ﴾ أي قل بسم  
الله الرحمن الرحيم في ابتداء قراءتك ﴿ وتقبل ﴾  
انقطع ﴿ إليه تبتلاً ﴾ مصدر بتل جيء به رعاية  
للفواصل وهو ملزوم التبتل . ٩ - ﴿ هو ﴾ رب  
المشرق والمغرب لا إله إلا هو فاتخذهُ وكيلاً ﴿  
موكلاً له أسورك ﴾ . ١٠ - ﴿ واصبر على ما  
يقولون ﴾ أي كفار مكة من أذاهم ﴿ وابعزمهم  
هجرةً جميلاً ﴾ لا جزع فيه وهذا قبل الأمر  
بقتالهم . ١١ - ﴿ وفرسي ﴾ اتركني  
﴿ والمكذبين ﴾ عطف على المفعول أو مفعول  
معه والمعنى أنا كافيتكم وهم صناديد قريش  
﴿ أولي النعمة ﴾ التمتع ﴿ ومهلهم قليلاً ﴾ من  
الزمن فقتلوا بعد يسير منه بيل . ١٢ - ﴿ إن لدينا أنكالا ﴾ قيوداً ثقلاً جمع نكل بكسر النون ﴿ وجحيماً ﴾ ناراً محرقة . ١٣ -  
﴿ وطعاماً ذا غصة ﴾ يغص به في الحلق وهو الزقوم أو الضريع أو الغسلين أو شوك من نار لا يخرج ولا ينزل ﴿ وعذاباً أليماً ﴾  
مؤلماً زيادة على ما ذكر لمن كذب النبي ﷺ . ١٤ - ﴿ يوم ترجف ﴾ تزلزل ﴿ الأرض والجبال وكانت الجبال كثيباً ﴾ رملاً مجتمعاً  
﴿ مهيباً ﴾ سائلاً بعد اجتماعه وهو من هال يهيل وأصله مهويل استقلت الضمة على الياء فنقلت إلى الهاء وحذفت الواو ثاني  
الساكنين لزيادتها وقلت الضمة كسرة لمجانسة الياء . ١٥ - ﴿ إنا أرسلنا إليك ﴾ يا أهل مكة ﴿ رسولاً ﴾ هو محمد ﷺ ﴿ شاهداً  
عليكم ﴾ يوم القيامة بما يصدر منكم من العصيان ﴿ كما أرسلنا إلى فرعون رسولاً ﴾ هو موسى عليه الصلاة والسلام . ١٦ -  
﴿ فعصى فرعون الرسول فأخذناه أخذاً ويلاً ﴾ شديداً . ١٧ - ﴿ فكيف تتقون إن كفرتم ﴾ في الدنيا ﴿ يوماً ﴾ مفعول تتقون ، أي  
عذابه بأي حصن تحصن من عذاب يوم ﴿ يجعل الولدان شيباً ﴾ جمع أشيب لشدة هوله وهو يوم القيامة والأصل في شين شيباً  
الضم وكسرت لمجانسة الياء ويقال في اليوم الشديد يوم يشيب نواصي الأطفال وهو مجاز ويجوز أن يكون المراد في الآية الحقيقة .  
١٨ - ﴿ السماء مظفر ﴾ ذات انقطاع ، أي انشقاق ﴿ به ﴾ بذلك اليوم لشدة ﴿ كان وعده ﴾ تعالى بمجيء ذلك ﴿ مفعولاً ﴾ أي

وَأَنَّا مَنَّا الْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا الْفَاسِقُونَ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُولَٰئِكَ  
تَحَرَّوْا رَشَدًا ﴿١٤﴾ وَأَمَّا الْفَاسِقُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا ﴿١٥﴾  
وَالْوِاسِقُمْ أَوْ عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقِينَهُمْ مَاءً عَذَقًا ﴿١٦﴾ لِنَفِثْنَهُمْ  
فِيهِ وَمَنْ يُعْرِضْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا ﴿١٧﴾ وَأَنَّ  
الْمَسْجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا ﴿١٨﴾ وَأَنْتُمْ لِمَا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ  
يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا ﴿١٩﴾ قُلْ إِنَّمَا أَدْعُو رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ  
بِهِ أَحَدًا ﴿٢٠﴾ قُلْ إِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا ﴿٢١﴾ قُلْ إِنِّي  
لَنْ يُخْرِجَنِي مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا ﴿٢٢﴾ لَا بَلَاغَ  
مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَنْ يَعِصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نُجْرَةً جَهَنَّمَ  
خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ﴿٢٣﴾ حَتَّىٰ إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ فَيَسْئَلُونَ  
مَنْ أضعف ناصرًا وَأَقْلَعَدَدًا ﴿٢٤﴾ قُلْ إِنْ أَدْرِي أَقْرَبُ  
مَا تُوعَدُونَ أَمْ يَجْعَلُ لِرَبِّي أَمَدًا ﴿٢٥﴾ عَلِيمٌ الْغَيْبِ فَلَا  
يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنِ ارْتَضَىٰ مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ  
يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا ﴿٢٧﴾ لِيَعْلَمَ أَنْ قَدْ أَبْلَغُوا  
رِسَالَاتِ رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا ﴿٢٨﴾

٥٧٣

الزمن فقتلوا بعد يسير منه بيل . ١٢ - ﴿ إن لدينا أنكالا ﴾ قيوداً ثقلاً جمع نكل بكسر النون ﴿ وجحيماً ﴾ ناراً محرقة . ١٣ -  
﴿ وطعاماً ذا غصة ﴾ يغص به في الحلق وهو الزقوم أو الضريع أو الغسلين أو شوك من نار لا يخرج ولا ينزل ﴿ وعذاباً أليماً ﴾  
مؤلماً زيادة على ما ذكر لمن كذب النبي ﷺ . ١٤ - ﴿ يوم ترجف ﴾ تزلزل ﴿ الأرض والجبال وكانت الجبال كثيباً ﴾ رملاً مجتمعاً  
﴿ مهيباً ﴾ سائلاً بعد اجتماعه وهو من هال يهيل وأصله مهويل استقلت الضمة على الياء فنقلت إلى الهاء وحذفت الواو ثاني  
الساكنين لزيادتها وقلت الضمة كسرة لمجانسة الياء . ١٥ - ﴿ إنا أرسلنا إليك ﴾ يا أهل مكة ﴿ رسولاً ﴾ هو محمد ﷺ ﴿ شاهداً  
عليكم ﴾ يوم القيامة بما يصدر منكم من العصيان ﴿ كما أرسلنا إلى فرعون رسولاً ﴾ هو موسى عليه الصلاة والسلام . ١٦ -  
﴿ فعصى فرعون الرسول فأخذناه أخذاً ويلاً ﴾ شديداً . ١٧ - ﴿ فكيف تتقون إن كفرتم ﴾ في الدنيا ﴿ يوماً ﴾ مفعول تتقون ، أي  
عذابه بأي حصن تحصن من عذاب يوم ﴿ يجعل الولدان شيباً ﴾ جمع أشيب لشدة هوله وهو يوم القيامة والأصل في شين شيباً  
الضم وكسرت لمجانسة الياء ويقال في اليوم الشديد يوم يشيب نواصي الأطفال وهو مجاز ويجوز أن يكون المراد في الآية الحقيقة .  
١٨ - ﴿ السماء مظفر ﴾ ذات انقطاع ، أي انشقاق ﴿ به ﴾ بذلك اليوم لشدة ﴿ كان وعده ﴾ تعالى بمجيء ذلك ﴿ مفعولاً ﴾ أي

﴿ سورة الزلزلة ﴾

أسباب نزول الآية ٧ : أخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير قال : لما نزلت ﴿ ويطمعون الطعام على حبه ﴾ الآية ، كان المسلمون يرون



كائن لا محالة . ١٩ - ﴿إِنْ هَذِهِ إِلَّا آيَاتُ الْمَخْرُوقَةِ﴾ تذكرة ﴿عِظَةُ لِلْخَلْقِ﴾ فمن شاء اتخذ إلى ربه سبيلاً ﴿طريقاً بالإيمان والطاعة﴾ ٢٠ - ﴿إِنْ رَيْكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقْرُومُ أَذْنَى﴾ أقل ﴿من ثلثي الليل ونصفه وثلثه﴾ بالجر عطف على ثلثي وبالنصب عطف على أذنى وقيامه كذلك نحو ما أمر به أول السورة ﴿وطائفة من الذين معك﴾ عطف على ضمير تقوم وجاز من غير تأكيد للفصل وقيام طائفة من أصحابه كذلك للناسي به ومنهم من كان لا يدرى كم صلى من الليل وكم بقي منه فكان يقوم الليل كله احتياطاً فقاموا حتى انتضت أقدامهم سنة أو أكثر فخفف عنهم قال تعالى : ﴿وَاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ عِلْمٌ أَنَّ﴾ مخففة من الثقلة واسمها محذوف ، أي أنه ﴿لَنْ تَحْصُوهُ﴾ أي الليل لتقوموا فيما يجب القيام فيه إلا بقيام جميعه وذلك يشق عليكم ﴿فَتَابَ عَلَيْكُمْ﴾ رجع بكم إلى التخفيف ﴿فَاقْرَءُوا مَا تيسر من القرآن﴾ في الصلاة بأن تصلوا ما تيسر ﴿علم أن﴾ مخففة من الثقلة ، أي أنه ﴿سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْضَى وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ﴾ يسافرون ﴿يَسْتَفْتُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ﴾ يطلبون من رزقه بالتجارة وغيرها ﴿وَآخَرُونَ يقاتلون في سبيل الله﴾ وكل من الفرق الثلاثة يشق عليهم ما ذكر في قيام الليل فخفف عنهم بقيام ما تيسر منه ثم نسخ ذلك بالصلوات الخمس ﴿فَاقْرَءُوا مَا تيسر منه﴾ كما تقدم ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾ المفروضة ﴿وَاتُوا الزَّكَاةَ وَأَقْرَضُوا اللَّهَ﴾ بأن تنفقوا ما سوى المفروض من المال في سبيل الخير ﴿قرضاً

إِنَّ رَبَّكَ

٥٧٤

حسناً ﴿عن طيب قلب﴾ وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيراً ﴿مما خلفتم وهو فضل وما بعده وإن لم يكن معرفة يشبهها لا تمتاعه من التعريف﴾ وأعظم أجراً واستغفروا الله إن الله غفور رحيم ﴿للمؤمنين﴾ .

﴿سورة المدثر﴾

[ مكية وآياتها ست وخمسون ]

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ﴾ النبي ﷺ وأصله المدثر أدغمت التاء في الدال ، أي المتلف بثيابه عند نزول الوحي عليه . ٢ - ﴿قُمْ فَأَنْذِرْ﴾ خوف أهل مكة النار إن لم يؤمنوا . ٣ - ﴿وَرَيْكَ فَكَبِيرٌ﴾ عظم عن إشرارك المشركين . ٤ - ﴿وَنُثْيَايَكَ فَطَهْرٌ﴾ عن النجاسة أو قصرها خلاف جر العرب ثيابهم خيلاء فربما أصابها نجاسة . ٥ - ﴿وَالرَّجْزُ﴾ (١) قسره النبي ﷺ بالأوثان ﴿فاهجر﴾ أي دم على هجره . ٦ - ﴿وَلَا تَمَنَّزْ تَسْتَكْثِرُ﴾ بالرفع حال أي لا تعط شيئاً لتطلب أكثر منه وهذا خاص به ﷺ لأنه مأمور بأجل الأخلاق وأشرف الآداب . ٧ - ﴿وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ﴾ على الأوامر والنواهي . ٨ - ﴿فَإِذَا نَقَرُ فِي النَّاقُورِ﴾ نفخ في الصور وهو القرن النفخة الثانية .

أنهم لا يؤجرون على الشيء القليل إذا أعطوه ، وكان آخرون يرون أنهم لا يؤلمون على الذنب اليسير : الكذبة ، والنظرة ، والغيبة وأشباه ذلك ويقولون : إنما وعد الله النار على الكبار فانزل الله ﴿فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره﴾ .

(١) يضم الراء وكسرها قرأتان سبعتان .



٩ - ﴿فَذَلِكُمْ﴾ أي وقت النقر ﴿يَوْمَئِذٍ﴾ بدل مما قبله المبتدأ وبني لإضافته إلى غير متمكن وخبر المبتدأ ﴿يَوْمَ عَسِيرٍ﴾ والعامل في إذا ما دلت عليه الجملة اشدد الأمر. ١٠ - ﴿عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ غير يسير ﴿فيه دلالة على أنه يسير على المؤمنين في عسره. ١١ - ﴿ذَرْنِي﴾ اتركني ﴿ومن خلقت﴾ عطف على المفعول أو مفعول معه ﴿وحيداً﴾ حال من مَنْ أو من ضميره المحذوف من خلقت منفرداً بلا أهل ولا مال هو الوليد بن المغيرة المخزومي. ١٢ - ﴿وجعلت له مالاً ممدوداً﴾ واسعاً متصلاً من الزروع والضرع والتجارة. ١٣ - ﴿وبين﴾ عشرة أو أكثر ﴿شهوداً﴾ يشهدون المحافل وتسمع شهاداتهم. ١٤ - ﴿ومهدت﴾ بسطت ﴿له﴾ في العيش والعمر والولد ﴿تمهيداً﴾. ١٥ - ﴿ثم يطمع أن أزيد﴾. ١٦ - ﴿كَلَّا لَا أَزِيدُهُ﴾ على ذلك ﴿إنه كان لأياتنا﴾ القرآن ﴿عنيداً﴾ معانداً. ١٧ - ﴿سَأَرْهُقُهُ﴾ أكلفه ﴿صعوداً﴾ مشقة من العذاب أو جلاً من نار يصعد فيه ثم يهوي أبداً. ١٨ - ﴿إنه فكر﴾ فيما يقول في القرآن الذي سمعه من النبي ﷺ ﴿وقدر﴾ في نفسه ذلك. ١٩ - ﴿فقتل﴾ لمن وعذب ﴿كيف قدر﴾ على أي حال كان تقديره. ٢٠ - ﴿ثم قتل كيف قدر﴾. ٢١ - ﴿ثم نظر﴾ في وجه قومه أو فيما يقدح به فيه. ٢٢ - ﴿ثم عبس﴾ قبض وجهه وكلحه ضيقاً بما يقول ﴿وبسر﴾ زاد في القبض والكلوخ. ٢٣ - ﴿ثم أدبر﴾ عن الإيمان ﴿واستكبر﴾ تكبر عن اتباع النبي ﷺ. ٢٤ - ﴿فقال﴾ فيما جاء به ﴿إن﴾

﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَى مِنْ ثُلُثِي إِلِيلٍ وَنُصْفَهُمْ وَأَنْتُمْ ظَالِمَةٌ مِنَ الَّذِينَ مَعَكَ وَاللَّهُ يَقْدَرُ أَلِيلَ وَالنَّهَارَ عِلْمَ أَنْ تَخْصُوهُ فَنَابَ عَلَيْكُمْ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ عَلِمَ أَنْ سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْضًى وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَلْتَمِعُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَآخَرُونَ يَقْنَلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَقَرِئُوا أَلِلَّهَ قَرَضًا حَسَنًا وَمَا تَقْدِمُوا إِلَّا أَنْفُسَكُمْ مِنْ خَيْرٍ نَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ وَأَعْظَمُ أَجْرًا وَاسْتَغْفِرُوا لِلَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَحِيمٌ﴾

### سُورَةُ الْمَدَّثَرِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَتَأْتِيَ الْمَدَّثَرِ (١) فَرُفَانِدَرِ (٢) وَرَبِّكَ فَكَبَرِ (٣) وَيَا بَكَ فَطَهَرِ (٤) وَالرَّجَزَ فَاهْجُرِ (٥) وَلَا تَمْنُنْ تَسْتَكْثِرِ (٦) وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرِ (٧) فَإِذَا نَقَرِ فِي النَّاقُورِ (٨) فَذَلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ (٩) عَلَى الْكَافِرِينَ غَيْرِيسٍ (١٠) ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا (١١) وَجَعَلْتُ لَهُ مَالًا مَمْدُودًا (١٢) وَبَيْنَ شُهُودًا (١٣) وَمَهَّدْتُ لَهُ تَمْهِيدًا (١٤) ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ (١٥) كَلَّا إِنَّهُ كَانَ لِآيَاتِنَا عَنِيدًا (١٦) سَأَرْهُقُهُ صَعُودًا (١٧)

ما ﴿هذا إلا سحر يؤثر﴾ ينقل عن السحرة. ٢٥ - ﴿إن﴾ ما ﴿هذا إلا قول البشر﴾ كما قالوا إنما يعلمه بشر. ٢٦ - ﴿سأصليه﴾ أدخله ﴿سقر﴾ جهنم. ٢٧ - ﴿وما أدراك ما سقر﴾ تعظيم لشأنها. ٢٨ - ﴿لا تبقي ولا تذر﴾ شيئاً من لحم ولا عصب إلا أهلكته ثم يعود كما كان. ٢٩ - ﴿لواحة للبشر﴾ محرقة لظاهر الجلد. ٣٠ - ﴿عليها تسعة عشر﴾ ملكاً خزنتها قال بعض الكفار وكان قوياً شديد البأس أنا أكفيكم سبعة عشر واكفوني أنتم اثنين قال تعالى: ٣١ - ﴿وما جعلنا أصحاب النار إلا ملائكة﴾ أي فلا يطاقون كما يتوهمون ﴿وما جعلنا عدتهم﴾ ذلك ﴿إلا فتنة﴾ ضلالاً ﴿للذين كفروا﴾ بأن يقولوا لم كانوا تسعة عشر ﴿ليستين﴾ الذين أوتوا الكتاب ﴿أي اليهود صدق النبي ﷺ في كونهم تسعة عشر الموافق لما في كتابهم ﴿ويزداد الذين آمنوا﴾ من أهل الكتاب ﴿إيماناً﴾ تصديقاً لموافقة ما أتى به النبي ﷺ لما في كتابهم ﴿ولا يرتاب الذين أوتوا الكتاب والمؤمنون﴾ من غيرهم في عدد الملائكة ﴿وليقول الذين في قلوبهم مرض﴾ شك بالمدينة ﴿والكافرون﴾ بمكة ﴿ماذا أراد الله بهذا العدد﴾ مثلاً ﴿سموه لقربابه بذلك وأعرّب حالاً﴾ كذلك ﴿أي مثل إضلال منكر هذا العدد وهدى مصدقه﴾ يفضل الله من يشاء ويهدي من يشاء وما يعلم جنود ربك ﴿أي الملائكة في قوتهم وأعوانهم﴾ إلا هو وما هي ﴿أي سقر﴾ إلا ذكرى للبشر.

﴿سورة المعانيات﴾

أسباب نزول الآية ١: أخرج البزار وابن أبي حاتم والحاكم عن ابن عباس قال: بعث رسول الله ﷺ غيلاً وليث شهراً لا يأتيه منها خير فنزلت والمعانيات ضيقاً.

إِنَّمَا فَكَّرَ وَقَدَّرَ ﴿١٨﴾ فَقِيلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿١٩﴾ ثُمَّ قِيلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿٢٠﴾ ثُمَّ نَظَرَ ﴿٢١﴾  
ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ ﴿٢٢﴾ ثُمَّ أَدْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ ﴿٢٣﴾ فَقَالَ إِنَّ هَذَا الْأَشْجَرُ  
يُؤْتِرُ ﴿٢٤﴾ إِنَّ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ ﴿٢٥﴾ سَأَصْلِيهِ سَقَرٌ ﴿٢٦﴾ وَمَا أَدْرَاكَ  
مَا سَقَرٌ ﴿٢٧﴾ لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ ﴿٢٨﴾ لَوَاحٍ لِلْبَشَرِ ﴿٢٩﴾ عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ ﴿٣٠﴾  
وَمَا جَعَلْنَا أَشْجَبَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً  
لِّلَّذِينَ كَفَرُوا لِيَسْتَيْقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَيَزَادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا  
وَلَا يَزِيدَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْمُؤْمِنُونَ وَلِيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ  
وَالْكَافِرُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي  
مَن يَشَاءُ وَمَا يَعْلَمُ جُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْبَشَرِ ﴿٣١﴾ كَلَّا  
وَالْقَمَرِ ﴿٣٢﴾ وَاللَّيْلِ إِذَا أَدْبَرَ ﴿٣٣﴾ وَالصُّبْحِ إِذَا أَسْفَرَ ﴿٣٤﴾ إِنَّهَا لَإِحْدَى  
الْكُبَرِ ﴿٣٥﴾ نَذِيرٌ لِلْبَشَرِ ﴿٣٦﴾ لِمَن شَاءَ مِنْكُمْ أَن يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ ﴿٣٧﴾ كُلُّ  
نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ﴿٣٨﴾ إِلَّا أَشْجَبَ الْيَمِينَ ﴿٣٩﴾ فِي جَنَّتٍ يَسَاءُ لَوْنُ  
﴿٤٠﴾ عَنِ الْمُجْرِمِينَ ﴿٤١﴾ مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ ﴿٤٢﴾ قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ  
الْمُصْلِينَ ﴿٤٣﴾ وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمَسْكِينِ ﴿٤٤﴾ وَكُنَّا نَخْشَوْهُ مَعَ  
الْحَافِضِينَ ﴿٤٥﴾ وَكُنَّا نَكْذِبُ بِيَوْمِ الدِّينِ ﴿٤٦﴾ حَتَّى آتَيْنَا الْيَقِينَ ﴿٤٧﴾

فَنَنْتَفِعُهُنَّ

٥٧٦

٣٢ - ﴿كَلَّا﴾ استفتاح بمعنى ألا ﴿والقمر﴾ .  
٣٣ - ﴿والليل إذا﴾ يفتح الذال ﴿دبر﴾ جاء بعد  
النهار وفي قراءة إذ أدبر يسكون الذال بعدها همزة ،  
أي مضى . ٣٤ - ﴿والصبح إذا أسفر﴾ ظهر .  
٣٥ - ﴿إنها﴾ أي سقر ﴿لإحدى الكبر﴾ البلايا  
العظام . ٣٦ - ﴿نذيراً﴾ حال من إحدى وذكر  
لأنها بمعنى العذاب ﴿للبشر﴾ . ٣٧ - ﴿لِمَن  
شاء منكم﴾ بدل من البشر ﴿أن يتقدم﴾ إلى الخير  
أو الجنة بالإيمان ﴿أو يتأخر﴾ إلى الشر أو النار  
بالكفر . ٣٨ - ﴿كل نفس بما كسبت رهينة﴾  
مرهونة مأخوذة بعملها في النار . ٣٩ - ﴿إلا  
أصحاب اليمين﴾ وهم المؤمنون فنجون منها  
كائنون . ٤٠ - ﴿في جنات يتساءلون﴾ بينهم .  
٤١ - ﴿عن المجرمين﴾ وحالهم ويقولون لهم بعد  
إخراج الموحدين من النار . ٤٢ - ﴿ما سلككم﴾  
أدخلكم ﴿في سقر﴾ . ٤٣ - ﴿قالوا لم نك من  
المصلين﴾ . ٤٤ - ﴿ولم نك نطعم  
المسكين﴾ . ٤٥ - ﴿وكنا نخشوه﴾ في الباطل  
﴿مع الخائضين﴾ . ٤٦ - ﴿وكنا نكذب بيوم  
الدين﴾ البعث والجزاء . ٤٧ - ﴿حتى آتانا  
اليقين﴾ الموت . ٤٨ - ﴿فما تنفعهم شفاعة  
الشافعين﴾ من الملائكة والأنبياء والصالحين  
والمعنى لا شفاعة لهم . ٤٩ - ﴿فما﴾ مبتدأ  
﴿لهم﴾ خبره متعلق بمحذوف انتقل ضميره إليه  
﴿عن التذكرة معرضين﴾ حال من الضمير  
والمعنى أي شيء حصل لهم في إعراضهم عن  
الانتماء . ٥٠ - ﴿كانهم حمر مستنفرة﴾  
وحشية . ٥١ - ﴿فرت من قسورة﴾ أسد أي  
هربت منه أشد الهرب . ٥٢ - ﴿بل يريد كل

### ﴿سورة القيامة﴾ [مكية وآياتها ٤٠]

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ﴿لا﴾ زائدة في الموضعين ﴿أقسم بيوم القيامة﴾ ٢ - ﴿ولا أقسم بالنفس اللوامة﴾ التي تلوم نفسها وإن اجتهدت في الإحسان  
وجواب القسم محذوف ، أي لتبعثن ، دل عليه : ٣ - ﴿أيحسب الإنسان﴾ أي الكافر ﴿أن لن نجتمع عظامه﴾ للبعث والإحياء .  
٤ - ﴿بلى﴾ نجتمعها ﴿قادرين﴾ مع جمعها ﴿على أن نسوي بئانه﴾ وهو الأصابع ، أي نعيد عظامها كما كانت مع صغرها فكيف  
بالكبيرة . ٥ - ﴿بل يريد الإنسان ليفجر﴾ اللام زائدة ونصبه بأن مقدرة ، أي أن يكذب ﴿أمامه﴾ أي يوم القيامة ، دل عليه :

٦ - ﴿يَسْأَلُ أَيَّانَ﴾ متى ﴿يَوْمُ الْقِيَامَةِ﴾ سؤال استهزاء وتكذيب . ٧ - ﴿فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ﴾ بكسر الراء وفتحها دهش وتحير لما رأى مما كان يكذبه . ٨ - ﴿وَحُصِفَ الْقَمَرُ﴾ أظلم وذهب ضوؤه . ٩ - ﴿وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ﴾ فطلعا من المغرب أو ذهب ضوؤهما وذلك في يوم القيامة . ١٠ - ﴿يَقُولُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفَرُّ﴾ الفرار . ١١ - ﴿كَلَّا﴾ ردع عن طلب الفرار ﴿لَا وَزَرَ﴾ لا ملجأ يتحصن به . ١٢ - ﴿إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمُسْتَقَرُّ﴾ مستقر الخلائق فيحاسبون ويجازون . ١٣ - ﴿يَبْنَىٰ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ﴾ بأول عمله وآخره . ١٤ - ﴿بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَىٰ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ﴾ شاهد تنطق جوارحه بعمله والهال للمبالغة فلا بد من جزائه . ١٥ - ﴿وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُ﴾ جمع معذرة على غير قياس ، أي لوجاء بكل معذرة ما قبلت منه قال تعالى لنبيه : ١٦ - ﴿لَا تَحْرِكْ بِهِ﴾ بالقرآن قبل فراغ جبريل منه ﴿لَسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ﴾ خوف أن ينفلت منك . ١٧ - ﴿إِنْ عَلَيْنَا جُمُوعُهُ فِي صَدْرِكَ﴾ وقرآنه ﴿قِرَاءَتِكَ إِيَّاهُ﴾ أي جريانه على لسانك . ١٨ - ﴿فَإِذَا قَرَأَهُ﴾ عليك بقرأة جبريل ﴿فَاتَّبَعَ قِرَاءَتَهُ﴾ استمع قراءته فكان يستمع ثم يقرؤه . ١٩ - ﴿ثُمَّ إِنْ عَلَيْنَا لَبَايَةٌ﴾ بالتفهم لك ، والمناسبة بين هذه الآية وما قبلها أن تلك تضمنت الإعراض عن آيات الله وهذه تضمنت المبادرة إليها بحفظها . ٢٠ - ﴿كَلَّا﴾ استفتاح بمعنى ألا ﴿بَلْ يَحْبُونَ الْعَاجِلَةَ﴾ الدنيا بالياء والتاء في الفعلين . ٢١ - ﴿وَيَلْدُرُونَ الْآخِرَةَ﴾ فلا يعملون لها . ٢٢ - ﴿وَجُوهُ يَوْمَئِذٍ﴾ أي يوم القيامة ﴿نَاضِرَةٌ﴾ حسنة مضيئة . ٢٣ - ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا

فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفِيعَةُ الشَّفِيعِينَ ﴿٢٨﴾ فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكَرَةِ مُعْرِضِينَ ﴿٢٩﴾ كَانَتْهُمْ حُمْرُ مُسْتَنْفِرَةٍ ﴿٣٠﴾ فَزَتْ مِنْ قَسُورَةٍ ﴿٣١﴾ بَلْ يُرِيدُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يُؤْتَىٰ صُحُفًا مُنشَرَةً ﴿٣٢﴾ كَلَّا بَلْ لَا يَخَافُونَ الْآخِرَةَ ﴿٣٣﴾ كَلَّا إِنَّهُ تَذْكِرَةٌ ﴿٣٤﴾ فَمَنْ شَاءَ ذَكَرْهُ ﴿٣٥﴾ وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ هُوَ أَهْلُ النَّقْوَىٰ وَأَهْلُ الْغَفْوَةِ ﴿٣٦﴾

### سُورَةُ الْقِيَامَةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

لَا أَقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَمَةِ ﴿١﴾ وَلَا أَقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ ﴿٢﴾ أَلَيْسَ الْإِنْسَانُ أَنْ يَجْمَعَ عِظَامَهُ ﴿٣﴾ بَلْ قَدَرِينٌ عَلَىٰ أَنْ سُويَ بَنَانُهُ ﴿٤﴾ بَلْ يُرِيدُ الْإِنْسَانُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ ﴿٥﴾ يَسْتَلْ أَيَّانَ يَوْمِ الْقِيَمَةِ ﴿٦﴾ فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ ﴿٧﴾ وَحُصِفَ الْقَمَرُ ﴿٨﴾ وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ ﴿٩﴾ يَقُولُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفَرُّ ﴿١٠﴾ كَلَّا لَا وَزَرَ ﴿١١﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمُسْتَقَرُّ ﴿١٢﴾ يَبْنَىٰ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ ﴿١٣﴾ بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَىٰ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ ﴿١٤﴾ وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرُهُ ﴿١٥﴾ لَا تَحْرِكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ ﴿١٦﴾ إِنْ عَلَيْنَا جُمُوعُهُ وَقُرْآنُهُ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأَهُ فَأَنبَحَ قُرْآنُهُ ﴿١٨﴾ ثُمَّ إِنْ عَلَيْنَا لَبَايَةً ﴿١٩﴾

ناظرة ﴿أَي يَرُونَ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ فِي الْآخِرَةِ﴾ ٢٤ - ﴿وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ﴾ كالحة شديدة العبوس . ٢٥ - ﴿تَظُنُّ﴾ توقن ﴿أَنْ يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ﴾ داهية عظيمة تكسر فقار الظهر . ٢٦ - ﴿كَلَّا﴾ بمعنى ألا ﴿إِذَا بَلَغْتَ﴾ النفس ﴿التَّرَاقِي﴾ عظام الحلق . ٢٧ - ﴿وَقِيلَ﴾ قال من حوله ﴿مَنْ رَاقٍ﴾ يرقيه ليشفي . ٢٨ - ﴿وَظَنُّ﴾ أيقن من بلغت نفسه ذلك ﴿أَنَّهُ الْفِرَاقُ﴾ فراق الدنيا . ٢٩ - ﴿وَالْتَفَتَ السَّاقُ بِالسَّاقِ﴾ أي إحدى ساقيه بالأخرى عند الموت ، أو التفت شدة فراق الدنيا بشدة إقبال الآخرة . ٣٠ - ﴿إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ﴾ أي السوق وهذا يدل على العامل في إذا ، والمعنى إذا بلغت النفس الحلقوم تساق إلى حكم ربها . ٣١ - ﴿فَلَا صَدُوقَ﴾ الإنسان ﴿وَلَا صُلَىٰ﴾ أي لم يصدق ولم يصل . ٣٢ - ﴿وَلَكِنْ كَذِبٌ﴾ بالقرآن ﴿وَتَوَلَّى﴾ عن الإيمان . ٣٣ - ﴿ثُمَّ ذَهَبَ إِلَىٰ أَهْلِهِ يَتَمَطَّى﴾ يتبختر في مشيته إعجاباً . ٣٤ - ﴿أَوَّلَىٰ لَكَ﴾ فيه التفات عن الغيبة والكلمة اسم فعل واللام للتبيين ، أي وليك ما تكره ﴿فَأَوَّلَىٰ﴾ أي فهو أولى بك من غيرك . ٣٥ - ﴿ثُمَّ أَوَّلَىٰ لَكَ فَأَوَّلَىٰ﴾ تأكيد . ٣٦ - ﴿أَيَحْسَبُ﴾ يظن ﴿الْإِنْسَانُ أَنْ يَتْرَكَ سَدَىٰ﴾ هملًا لا يكلف بالشرائع لا يحسب ذلك . ٣٧ - ﴿أَلَمْ يَكْ﴾ أي كان ﴿نُظْفَةً مِنْ مَنًى﴾ بالياء والتاء تصب في الرحم . ٣٨ - ﴿ثُمَّ كَانَ﴾ المني ﴿عَلَقَةً فَخَلَقَ﴾ الله منها الإنسان ﴿فَسَوَىٰ﴾ عدل أعضائه .

أسباب نزول الآية ١ : أخرج ابن أبي حاتم عن ابن بريدة قال : نزلت في قبيلتين من الأنصار في بني حارثة وبني الحارث تفاخروا وتكاثروا فقالت إحداهما فيكم مثل فلان وفلان وقال الآخرون مثل ذلك تفاخروا بالأحياء ثم قالوا انطلقوا بنا إلى القبور فجعلت إحدى الطائفتين تقول فيكم مثل

٣٩- ﴿فَجَعَلَ مِنْهُ﴾ من المني الذي صار علقه قطعة  
ثم تم مضغاً قطعة لحم ﴿الزَّوْجِينَ﴾ الزوجين ﴿النَّوْصِينَ﴾  
الذكر والأنثى ﴿يَجْتَمِعَانِ تَارَةً وَيَتَفَرَّدُ كُلُّ مِّنْهُمَا﴾  
عن الآخر تارة . ٤٠- ﴿أَلَيْسَ ذَلِكَ﴾ الفعل لهذه  
الاشياء ﴿بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يَحْيِيَ الْمَوْتَى﴾ قال ﴿بَلَى﴾ .

﴿سورة الإنسان أو الدهر﴾

[مكية أو مدنية وآياتها ٣١]

بسم الله الرحمن الرحيم

١- ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ﴾ آدم ﴿حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ﴾ أربعون سنة ﴿لَمْ يَكُنْ فِيهِ﴾ شيئاً  
مذكوراً ﴿كَانَ فِيهِ مَصُورًا مِّن طِينٍ لَا يَذْكُرُ أَوِ الْمَرَادُ﴾  
بالإنسان الجنس وبالحين مدة الحمل . ٢- ﴿إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ﴾ الجنس ﴿مِنْ نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ﴾  
أغلاط ، أي من ماء الرجل وماء المرأة المختلطين  
المتزوجين ﴿نَبْتَلِيهِ﴾ نختبره بالتكليف والجملة  
مستأنفة أو حال مقدرة ، أي مريدن ابتلاءه حين  
تأمله ﴿فَجَعَلْنَاهُ﴾ بسبب ذلك ﴿سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ .

٣- ﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ﴾ بينا له طريق الهدى ببعث  
الرسول ﴿إِمَّا شَاكِرًا﴾ أي مؤمناً ﴿وإِمَّا كَفُورًا﴾  
حالان من المفعول ، أي بينا له في حال شكره أو  
كفره المقشرة وإما لتفصيل الأحوال . ٤- ﴿إِنَّا أَعْتَدْنَا﴾  
هيأتنا ﴿لِلْكَافِرِينَ سُلَاسِلَ﴾ يسحبون بها  
في النار ﴿وَأَغْلَالًا﴾ في أعناقهم تشد فيها السلاسل  
﴿وَسَعِيرًا﴾ ناراً مسعرة ، أي مهيجة يعذبون بها .  
٥- ﴿إِن الْإِبْرَارَ﴾ جمع بر أو بار وهم المطيعون  
﴿يُشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ﴾ هو إزاء شرب الخمر وهي فيه  
والمراد من خمر تسمية للحال باسم المحل ومن  
للتبعض ﴿كَانَ مَزَاجُهَا﴾ ما تمزج به ﴿كَافُورًا﴾ .

٦- ﴿عَيْنًا﴾ بدل من كافوراً فيها رائحته ﴿يُشْرَبُ

عَيْنًا يُشْرَبُ

٥٧٨

كَلَّا لَبِئْسَ مَا تَحْكُمُ الْعَالَمَةَ ﴿١﴾ وَتَذَرُونَ الْآخِرَةَ ﴿٢﴾ وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاصِرَةٌ ﴿٣﴾  
إِلَىٰ رَبِّهَا نَاطِرَةٌ ﴿٤﴾ وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ ﴿٥﴾ تَفْطِنُ أَنْ يَفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ ﴿٦﴾  
كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ النَّارَاقِي ﴿٧﴾ وَقِيلَ مِنْ رَأْيِ ﴿٨﴾ وَطِنَ أَنَّهَا الْفِرَاقُ ﴿٩﴾ وَالنَّفْعُ  
السَّاقِ بِالسَّاقِ ﴿١٠﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ ﴿١١﴾ فَلَا صَدَقَ وَلَا صَلَىٰ  
﴿١٢﴾ وَلَكِنْ كَذَبَ قَوْلُكَ ﴿١٣﴾ ثُمَّ ذَهَبَ إِلَىٰ أَهْلِهِ يَمِطُنَّ ﴿١٤﴾ أَوَّلَىٰ لَكَ  
فَأَوَّلَىٰ ﴿١٥﴾ ثُمَّ أَوَّلَىٰ لَكَ فَأَوَّلَىٰ ﴿١٦﴾ أَيْحَسِبَ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى ﴿١٧﴾  
أَلَمْ يَكُنْ نُطْفَةً مِّن مَّيِّ يُمْنَىٰ ﴿١٨﴾ ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّىٰ ﴿١٩﴾ فَعَجَلَ مِنْهُ  
الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ ﴿٢٠﴾ أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَدِرٍ عَلَىٰ أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَىٰ ﴿٢١﴾

سُورَةُ الْإِنشَاءِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَّذْكُورًا ﴿١﴾  
إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا  
بَصِيرًا ﴿٢﴾ إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ﴿٣﴾  
إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلْسِلًا وَأَغْلَالًا وَسَعِيرًا ﴿٤﴾ إِنَّ  
الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ﴿٥﴾

بها ﴿منها﴾ عباد الله ﴿أولئکه﴾ يفجرونها تفجيراً ﴿يقودونها حيث شأوا من منازلهم﴾ . ٧- ﴿يُوقُونَ بِاللَّيْلِ﴾ في طاعة الله ﴿ويخافون﴾  
يوماً كان شره مستطيراً ﴿مستشراً﴾ . ٨- ﴿ويطعمون الطعام على حبه﴾ أي الطعام وشهوتهم له ﴿مسكيناً﴾ فقيراً ﴿ويؤتيهم﴾ لا أب له  
﴿وأسيراً﴾ يعني المحبوس بحق . ٩- ﴿إنما نطعمكم لوجه الله﴾ لطلب ثوابه ﴿لا نريد منكم جزاء ولا شكوراً﴾ شكرًا فيه علة الإطعام  
وهل تكلموا بذلك أو علمه الله منهم فأننى عليهم به قولان . ١٠- ﴿إننا نخاف من ربنا يوماً حبوساً﴾ تكلف الوجوه فيه أي كربه المنظر لشدة  
﴿قمطيراً﴾ شديداً في ذلك . ١١- ﴿فوقاهم الله شر ذلك اليوم ولقاهم﴾ أعطاهم ﴿نصرة﴾ حسناً وإضاءة في وجوههم ﴿ومروراً﴾ .  
١٢- ﴿وجزاهم بما صبروا﴾ بصبرهم عن المعصية ﴿جنة﴾ أدخلوها ﴿وحريراً﴾ البسوه . ١٣- ﴿متكئين﴾ حال من مرفوع أدخلوها  
المقدر ﴿فيها على الأرائك﴾ السرر في الحجال ﴿لا يرون﴾ لا يجدون حال ثانية ﴿فيها شمساً ولا زمهرياً﴾ لا حرّاً ولا برداً وقيل الزمهرير  
القمير فهي مضية من غير شمس ولا قمر . ١٤- ﴿ودانية﴾ قرية عطف على محل لا يرون ، أي غير راثنين ﴿عليهم﴾ منهم ﴿ظلالها﴾  
شجرها ﴿وفللت قطوفها تلذيلاً﴾ أدنيت ثمارها فينالها القائم والقاعد والمضطجع .

فلان ومثل فلان يشيرون إلى القبر وتقول الأخرى مثل ذلك فانزل الله ﴿ألهامك التكاثر حتى زرت المقابر﴾ وأخرج ابن جرير عن علي قال كنا نشك في  
عذاب القبر حتى نزلت ﴿ألهامك التكاثر﴾ إلى ﴿ثم كلا سوف تعلمون﴾ في عذاب القبر .



٣١- ﴿يَدْخُلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ﴾ جنته وهم المؤمنون ﴿وَالظَّالِمِينَ﴾ ناصبه فعل مقدر، أي أعد يفسره ﴿أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ مؤلماً وهم الكافرون.

## ﴿سورة المرسلات﴾

[مكية وآياتها ٥٠]

بسم الله الرحمن الرحيم

- ١- ﴿وَالْمُرْسَلَاتُ عُرْفًا﴾ أي الرياح متتابعة كمعرف الفرس يتلو بعضه بعضاً ونصبه على الحال.
- ٢- ﴿فَالْعاصِفَاتُ عَصَافًا﴾ الرياح الشديدة.
- ٣- ﴿وَالنَّاشِرَاتُ نَشْرًا﴾ الرياح تشر الماطر.
- ٤- ﴿فَالْفَارَقَاتُ فَرَقًا﴾ أي آيات القرآن تفرق بين الحق والباطل والحلال والحرام. ٥- ﴿فَالْمُلْقِيَاتُ ذِكْرًا﴾ أي الملائكة تنزل بالوحي إلى الأنبياء والرسول يلقون الوحي إلى الأمم. ٦- ﴿عُذْرًا أَوْ نَذْرًا﴾ أي للإعذار والإنذار من الله تعالى وفي قراءة بضم ذال نذراً وقرئ بضم ذال عذراً. ٧- ﴿إِنَّمَا تُوْعَدُونَ﴾ أي يا كفار مكة من البعث والعذاب ﴿لَوَاقِعٌ﴾ كائن لا محالة. ٨- ﴿فَإِذَا النُّجُومُ طُمِسَتْ﴾ محي نورها. ٩- ﴿وَإِذَا السَّمَاءُ فُرِجَتْ﴾ شقت. ١٠- ﴿وَإِذَا الْجِبَالُ سُفَّتْ﴾ فتت وسيرت. ١١- ﴿وَإِذَا الرُّسُلُ أُنْقِطَتْ﴾ بالواو وبالهمزة بدلاً منها، أي جمعت لوقت. ١٢- ﴿لَا يَوْمَ لَكُمْ عِزٌّ﴾ أي جمع لوقت. ١٣- ﴿لَا يَوْمَ لَكُمْ عِزٌّ﴾ أي وقع الفصل بين الخلائق. ١٤- ﴿وَمَا أَدْرَاكُ مَا يَوْمَ الْفَصْلِ﴾ تهويل لشأنه. ١٥- ﴿وَلَا يَوْمَ لَكُمْ عِزٌّ﴾ هذا وعيد لهم. ١٦- ﴿لَا يَوْمَ لَكُمْ عِزٌّ﴾ تهويل لشأنه. ١٧- ﴿ثُمَّ نُنْفِخُهَا بِالْمُكَذِّبِينَ﴾ أي أهلكناهم. ١٨- ﴿كَذَلِكَ نَقُفُّ عَلَى الْمُجْرِمِينَ﴾ أي أهلكناهم. ١٩- ﴿وَلَا يَوْمَ لَكُمْ عِزٌّ﴾ تهويل لشأنه. ٢٠- ﴿ثُمَّ نُنْفِخُهَا بِالْمُكَذِّبِينَ﴾ أي أهلكناهم. ٢١- ﴿وَلَا يَوْمَ لَكُمْ عِزٌّ﴾ تهويل لشأنه. ٢٢- ﴿ثُمَّ نُنْفِخُهَا بِالْمُكَذِّبِينَ﴾ أي أهلكناهم. ٢٣- ﴿وَلَا يَوْمَ لَكُمْ عِزٌّ﴾ تهويل لشأنه. ٢٤- ﴿ثُمَّ نُنْفِخُهَا بِالْمُكَذِّبِينَ﴾ أي أهلكناهم. ٢٥- ﴿وَلَا يَوْمَ لَكُمْ عِزٌّ﴾ تهويل لشأنه. ٢٦- ﴿ثُمَّ نُنْفِخُهَا بِالْمُكَذِّبِينَ﴾ أي أهلكناهم. ٢٧- ﴿وَلَا يَوْمَ لَكُمْ عِزٌّ﴾ تهويل لشأنه. ٢٨- ﴿ثُمَّ نُنْفِخُهَا بِالْمُكَذِّبِينَ﴾ أي أهلكناهم. ٢٩- ﴿وَلَا يَوْمَ لَكُمْ عِزٌّ﴾ تهويل لشأنه. ٣٠- ﴿ثُمَّ نُنْفِخُهَا بِالْمُكَذِّبِينَ﴾ أي أهلكناهم. ٣١- ﴿وَلَا يَوْمَ لَكُمْ عِزٌّ﴾ تهويل لشأنه.

وَمِنْ أَيْلٍ فَاسْجُدْ لَهُ وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا ﴿٣١﴾  
هَؤُلَاءِ يَحْبُونُ الْعَاجِلَةَ وَيَذُرُونَ وَرَاءَهُمْ يَوْمًا ثَقِيلًا ﴿٣٢﴾  
خَلَقْنَاهُمْ وَشَدَدْنَا أَسْرَهُمْ وَإِذَا شِئْنَا بَدَّلْنَا أَمْثَلَهُمْ بَدِيلًا ﴿٣٣﴾  
إِنْ هَؤُلَاءِ تَذَكَّرُوا فَمِنْ شَاءَ أَتُخَذُوا إِلَى رَبِّهِمْ سَبِيلًا ﴿٣٤﴾  
وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٣٥﴾  
يَدْخُلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٣٦﴾

## سُورَةُ الْمُرْسَلَاتِ

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالْمُرْسَلَاتُ عُرْفًا ﴿١﴾ فَالْعَصْفَاتُ عَصَافًا ﴿٢﴾ وَالنَّاشِرَاتُ نَشْرًا ﴿٣﴾  
فَالْفَارِقَاتُ فَرَقًا ﴿٤﴾ فَاَلْمُلْقِيَاتُ ذِكْرًا ﴿٥﴾ عُذْرًا أَوْ نَذْرًا ﴿٦﴾ إِنَّمَا  
تُوْعَدُونَ لَوَاقِعٌ ﴿٧﴾ فَإِذَا النُّجُومُ طُمِسَتْ ﴿٨﴾ وَإِذَا السَّمَاءُ فُرِجَتْ ﴿٩﴾  
وَإِذَا الْجِبَالُ سُفَّتْ ﴿١٠﴾ وَإِذَا الرُّسُلُ أُنْقِطَتْ ﴿١١﴾ لَا يَوْمَ لَكُمْ عِزٌّ ﴿١٢﴾  
لَا يَوْمَ لَكُمْ عِزٌّ ﴿١٣﴾ وَمَا أَدْرَاكُ مَا يَوْمَ الْفَصْلِ ﴿١٤﴾ وَلَا يَوْمَ لَكُمْ عِزٌّ ﴿١٥﴾  
لَا يَوْمَ لَكُمْ عِزٌّ ﴿١٦﴾ ثُمَّ نُنْفِخُهَا بِالْمُكَذِّبِينَ ﴿١٧﴾ كَذَلِكَ نَقُفُّ عَلَى الْمُجْرِمِينَ ﴿١٨﴾  
وَلَا يَوْمَ لَكُمْ عِزٌّ ﴿١٩﴾

﴿نَفْعُ الْمَجْرِمِينَ﴾ بكل من أجرم فيما يستقبل فنهلكهم. ١٩- ﴿وَلَا يَوْمَ لَكُمْ عِزٌّ﴾ تأكيد. ٢٠- ﴿أَلَمْ نَخْلُقْكُمْ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ﴾ ضعيف وهو المني. ٢١- ﴿فَجَعَلْنَاهُ فِي قَرَارٍ مَكِينٍ﴾ حريز وهو الرحم. ٢٢- ﴿إِلَى قَدَرٍ مَعْلُومٍ﴾ وهو وقت الولادة. ٢٣- ﴿فَقَدَرْنَا﴾ على ذلك ﴿فَنَعَمُ الْقَادِرُونَ﴾ نحن. ٢٤- ﴿وَلَا يَوْمَ لَكُمْ عِزٌّ﴾ تأكيد. ٢٥- ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا﴾ مصدر كفت بمعنى ضم، أي ضامة. ٢٦- ﴿أَحْيَاءُ﴾ على ظهورها ﴿وَأَمْوَاتًا﴾ في بطنها. ٢٧- ﴿وَجَعَلْنَا فِيهَا رِوَاسِيًا شَامِخَاتٍ﴾ جبالاً مرتفعتات ﴿وَأَسْقَيْنَاكُمْ مَاءً فَرَاتًا﴾ عذبا. ٢٨- ﴿وَلَا يَوْمَ لَكُمْ عِزٌّ﴾ ويقال للمكذبين يوم القيامة. ٢٩- ﴿أَنْ تَخْلُقَكَ﴾ تهويل لشأنه. ٣٠- ﴿أَنْ تَخْلُقَكَ﴾ تهويل لشأنه. ٣١- ﴿لَا يَوْمَ لَكُمْ عِزٌّ﴾ تهويل لشأنه. ٣٢- ﴿لَا يَوْمَ لَكُمْ عِزٌّ﴾ تهويل لشأنه. ٣٣- ﴿لَا يَوْمَ لَكُمْ عِزٌّ﴾ تهويل لشأنه. ٣٤- ﴿لَا يَوْمَ لَكُمْ عِزٌّ﴾ تهويل لشأنه. ٣٥- ﴿لَا يَوْمَ لَكُمْ عِزٌّ﴾ تهويل لشأنه. ٣٦- ﴿لَا يَوْمَ لَكُمْ عِزٌّ﴾ تهويل لشأنه. ٣٧- ﴿لَا يَوْمَ لَكُمْ عِزٌّ﴾ تهويل لشأنه. ٣٨- ﴿لَا يَوْمَ لَكُمْ عِزٌّ﴾ تهويل لشأنه. ٣٩- ﴿لَا يَوْمَ لَكُمْ عِزٌّ﴾ تهويل لشأنه. ٤٠- ﴿لَا يَوْمَ لَكُمْ عِزٌّ﴾ تهويل لشأنه. ٤١- ﴿لَا يَوْمَ لَكُمْ عِزٌّ﴾ تهويل لشأنه. ٤٢- ﴿لَا يَوْمَ لَكُمْ عِزٌّ﴾ تهويل لشأنه. ٤٣- ﴿لَا يَوْمَ لَكُمْ عِزٌّ﴾ تهويل لشأنه. ٤٤- ﴿لَا يَوْمَ لَكُمْ عِزٌّ﴾ تهويل لشأنه. ٤٥- ﴿لَا يَوْمَ لَكُمْ عِزٌّ﴾ تهويل لشأنه. ٤٦- ﴿لَا يَوْمَ لَكُمْ عِزٌّ﴾ تهويل لشأنه. ٤٧- ﴿لَا يَوْمَ لَكُمْ عِزٌّ﴾ تهويل لشأنه. ٤٨- ﴿لَا يَوْمَ لَكُمْ عِزٌّ﴾ تهويل لشأنه. ٤٩- ﴿لَا يَوْمَ لَكُمْ عِزٌّ﴾ تهويل لشأنه. ٥٠- ﴿لَا يَوْمَ لَكُمْ عِزٌّ﴾ تهويل لشأنه.

## ﴿سورة قريش﴾

أسباب نزول الآية ١: أخرج الحاكم وغيره عن أم هانئ بنت أبي طالب قالت: قال رسول الله ﷺ فضل الله قريشاً بسبع خصال الحديث،

وفيه: نزلت فيهم سورة لم يذكر فيها أحد غيرهم ﴿لَا يَلِفَ قُرَيْشٌ﴾.

٣٤ - ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾ . ٣٥ - ﴿هَذَا﴾  
أي يوم القيامة ﴿يَوْمٌ لَا يَنْطِقُونَ﴾ فيه شيء .  
٣٦ - ﴿وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ﴾ في العذر ﴿فَيَمْلِكُونَ﴾  
عطف على يؤذن من غير تسبب عنه فهو داخل في  
حيز النفي ، أي لا إذن فلا اعتذار . ٣٧ - ﴿وَيْلٌ  
يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾ . ٣٨ - ﴿هَذَا يَوْمُ الْفَصْلِ  
جَمْعُكُمْ﴾ أيها المكذبون من هذه الأمة  
﴿وَالْأُولَى﴾ من المكذبين قبلكم فتحاسبون  
وتعذبون جميعاً . ٣٩ - ﴿إِن كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ﴾ حيلة  
في دفع العذاب عنكم ﴿فَكِيدُون﴾ فافعلوها .  
٤٠ - ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾ . ٤١ - ﴿إِنْ  
الْمُتَّقِينَ فِي ظِلَالٍ﴾ أي تكاثف أشجار إذا لا شمس  
يظل من حرها ﴿وَعِيُونَ﴾ نابعة من الماء .  
٤٢ - ﴿وَفَوَاحٍ مِمَّا يَشْتَبُونَ﴾ فيه إعلام بأن المأكَل  
والمشرب في الجنة بحسب شهواتهم بخلاف الدنيا  
فيحسب ما يجد الناس في الأغلب ويقال لهم :  
٤٣ - ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا﴾ حال ، أي متهئين  
﴿بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ من الطاعة . ٤٤ - ﴿إِنَّا  
كَذَلِكَ﴾ كما جزينا المتقين ﴿نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ .  
٤٥ - ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾ . ٤٦ - ﴿كُلُوا  
وَتَمَتَّعُوا﴾ خطاب للكفار في الدنيا ﴿قَلِيلًا﴾ من  
الزمان وغايته إلى الموت ، وفي هذا تهديد لهم  
﴿إِنَّكُمْ مَجْرُمُونَ﴾ . ٤٧ - ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ  
لِلْمُكَذِّبِينَ﴾ . ٤٨ - ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ارْكَبُوا﴾ صلوا  
﴿لَا يَرْكَبُونَ﴾ لا يصلون . ٤٩ - ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ  
لِلْمُكَذِّبِينَ﴾ . ٥٠ - ﴿فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ﴾ أي  
القرآن ﴿يُؤْمِنُونَ﴾ أي لا يمكن لإيمانهم بغيره من  
كتب الله بعد تكذيبهم به لاشتماله على الإعجاز الذي  
لم يشتمل عليه غيره .

#### ﴿سُورَةُ النَّبَأِ﴾

[مكية وآياتها ٤٠ أو ٤١]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١ - ﴿عَمَّ﴾ عن أي شيء ﴿يَتَسَاءَلُونَ﴾ يسأل بعض قريش بعضاً . ٢ - ﴿عَنِ النَّبَأِ الْعَظِيمِ﴾ بيان لذلك الشيء والاستفهام لتفخيمه وهو ما  
جاء به النبي ﷺ من القرآن المشتغل على البعث وغيره . ٣ - ﴿الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ﴾ فالمؤمنون يشترطونه والكافرون ينكرونه . ٤ - ﴿كَلَّا﴾  
ردع ﴿سَيَعْلَمُونَ﴾ ما يحل بهم على إنكارهم له . ٥ - ﴿ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ﴾ تأكيد وجيء فيه بثم للإيدان بأن الوعيد الثاني أشد من الأول ،  
ثم أوماً تعالى إلى القدرة على البعث فقال : ٦ - ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا﴾ فراشاً كالهدد . ٧ - ﴿وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا﴾ تثبت بها الأرض كما  
تثبت الخيام بالأوتاد ، والاستفهام للتضخيم . ٨ - ﴿وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجًا﴾ ذكوراً وإناثاً . ٩ - ﴿وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا﴾ راحة أبدانكم .  
١٠ - ﴿وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا﴾ ساتراً بسواده . ١١ - ﴿وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا﴾ وقتاً للمعاش . ١٢ - ﴿وَبَيْنَا فُوقَكُمْ سِجَاعًا﴾ سبع سماوات  
﴿شَدَادًا﴾ جمع شديدة ، أي قوية محكمة لا يؤثر فيها مرور الزمان .

#### ﴿سُورَةُ الْمَاعُونِ﴾

أسباب نزول الآية ٤ : أخرج ابن المنذر عن طريق بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله ﴿فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ﴾ الآية قال : نزلت في المنافقين  
كانوا يراؤون المؤمنين بصلاتهم إذا حضروا ويتركونها إذا غابوا ويمنعونهم العارية .



١٣ - ﴿ وَجَعَلْنَا سِرَاجًا ﴾ منيراً ﴿ وَهَاجًا ﴾ وقاداً :  
يعني الشمس . ١٤ - ﴿ وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ ﴾  
السحابات التي حان لها أن تمطر ، كالمعصر الجارية  
التي دنت من العيص ﴿ مَاءً نَّجَاجًا ﴾ صباباً .  
١٥ - ﴿ لَنُخْرِجَ بِهِ حَيًّا ﴾ كالحنطة ﴿ وَنَبَاتًا ﴾  
كالتين . ١٦ - ﴿ وَجَنَاتٍ ﴾ بساتين ﴿ وَالْأَنْفَاقِ ﴾  
ملقعة ، جمع ليف كشريف وأشرف . ١٧ - ﴿ إِنْ  
يَوْمَ الْفَصْلِ ﴾ بين الخلائق ﴿ كَانَ مِيقَاتًا ﴾ وقفاً  
للثواب والعقاب . ١٨ - ﴿ يَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ ﴾  
القرن بدل من يوم الفصل أو بيان له والنافع إسماعيل  
﴿ فَتَأْتُونَ ﴾ من قبوركم إلى الموقف ﴿ أَفْوَاجًا ﴾  
جماعات مختلفة . ١٩ - ﴿ وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ ﴾  
بالتشديد والتخفيف شقت لتزول الملائكة ﴿ فَكَانَتْ  
أَبْوَابًا ﴾ ذات أبواب . ٢٠ - ﴿ وَسُيِّرَتِ الْجِبَالُ ﴾  
ذُخِبَ بِهَا عَنْ أَمَاكِنِهَا ﴿ فَكَانَتْ سَرَابًا ﴾ هباء ، أي  
مثله في خفة سيرها . ٢١ - ﴿ إِنْ جَهَنَّمَ كَانَتْ  
مِرْصَادًا ﴾ راصدة أو مرصدة . ٢٢ - ﴿ لِلطَّاغِيَتِينَ ﴾  
الكافرين فلا يتجاوزونها ﴿ مَاءً ﴾ ماباً ﴿ مَرَجَعًا ﴾ لهم  
فيدخلونها . ٢٣ - ﴿ لَا يَشِينُ ﴾ حال مقدرة ، أي  
مقدراً لبيهم ﴿ فِيهَا أَحْقَابًا ﴾ دهوراً لا نهاية لها جمع  
حقب بضم أوله . ٢٤ - ﴿ لَا يَلْقَوْنَ فِيهَا بَرْدًا ﴾  
نوماً فلأنهم لا يلقونه ﴿ وَلَا شَرَابًا ﴾ ما يشرب  
تلذذاً . ٢٥ - ﴿ إِلَّا ﴾ لكن ﴿ حَمِيمًا ﴾ ماء حاراً غاية  
الحرارة ﴿ وَضَاقًا ﴾ بالتخفيف والتشديد ما يسيل من  
صديد أهل النار فلأنهم يلقونه جرزوا بذلك .  
٢٦ - ﴿ جَزَاءً وَفَاقًا ﴾ موافقاً لعملهم فلا ذنب أعظم  
من الكفر ولا عذاب أعظم من النار . ٢٧ - ﴿ إِنْهُمْ  
كَانُوا لَا يَرْجُونَ ﴾ يخافون ﴿ حِسَابًا ﴾ لإنكارهم  
البعث . ٢٨ - ﴿ وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا ﴾ القرآن ﴿ كَذِبًا ﴾  
تكذيباً . ٢٩ - ﴿ وَكُتِبَ لَهُمْ ﴾ من الأعمال  
﴿ أَحْصِيَانَهُ ﴾ ضبطناه ﴿ كِتَابًا ﴾ كُتِبَ فِي اللُّوحِ

## سُورَةُ النَّبَاِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ ﴿١﴾ عَنِ النَّبَاِ الْعَظِيمِ ﴿٢﴾ الَّذِي هُوَ فِيهِ يُخْلَفُونَ ﴿٣﴾  
كَلَّا سِعَامُونَ ﴿٤﴾ قَدْ كَلَّا سِعَامُونَ ﴿٥﴾ أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهْدًا ﴿٦﴾  
وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا ﴿٧﴾ وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجًا ﴿٨﴾ وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا  
﴿٩﴾ وَجَعَلْنَا أَيْلًا بُاسًا ﴿١٠﴾ وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا ﴿١١﴾ وَنَبِّئْنَا  
فَوْقَكُمْ سَبْعًا شَدَادًا ﴿١٢﴾ وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا ﴿١٣﴾ وَأَنْزَلْنَا  
مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا ﴿١٤﴾ لَنُخْرِجَ بِهِ حَبًّا وَنَبَاتًا ﴿١٥﴾ وَجَنَّتٍ  
أَلْفَافًا ﴿١٦﴾ إِنْ يَوْمَ الْفَصْلِ كَانَ مِيقَاتًا ﴿١٧﴾ يَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ  
فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا ﴿١٨﴾ وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا ﴿١٩﴾ وَسُيِّرَتِ  
الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا ﴿٢٠﴾ إِنْ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا ﴿٢١﴾ لِلطَّاغِيَتِينَ  
مَاءًا ﴿٢٢﴾ لَا يَشِينُ فِيهَا أَحْقَابًا ﴿٢٣﴾ لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا  
﴿٢٤﴾ إِلَّا لَاحِظًا وَّغَسَّاقًا ﴿٢٥﴾ جَزَاءً وَفَاقًا ﴿٢٦﴾ إِنْهُمْ كَانُوا  
لَا يَرْجُونَ حِسَابًا ﴿٢٧﴾ وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كَذِبًا بَاطِلًا ﴿٢٨﴾ وَكُلُّ شَيْءٍ  
أَحْصَيْنَاهُ كِتَابًا ﴿٢٩﴾ فَذُوقُوا فَلَنْ نَزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا ﴿٣٠﴾

إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ

٥٨٢

المحفوظ لنجازي عليه ومن ذلك تكليهم بالقرآن . ٣٠ - ﴿ فَلَوْ قُوا ﴾ أي يقال لهم في الآخرة عند وقوع العذاب عليهم : ذوقوا جزاءكم  
﴿ فَلَنْ نَزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا ﴾ فوق عذابكم . ٣١ - ﴿ إِنْ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا ﴾ مكان فوز في الجنة . ٣٢ - ﴿ حَدَاتِقٍ ﴾ بساتين بدل من مَفَازٍ أو بيان له  
﴿ وَأَحْقَابًا ﴾ عطف على مَفَازٍ . ٣٣ - ﴿ وَكَوَاكِبٍ ﴾ جواري تكعبت ثديهن جمع كاعب ﴿ أَتْرَابًا ﴾ على سن واحد ، جمع يُرَبُّ بكسر التاء  
وسكون الراء . ٣٤ - ﴿ وَكَأْسًا دِهَاقًا ﴾ خمرًا مائلة محلها ، وفي سورة القتال : « وأنهار من خمر » . ٣٥ - ﴿ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا ﴾ أي الجنة  
عند شرب الخمر وغيرها من الأحوال ﴿ لَعْوًا ﴾ باطلاً من القول ﴿ وَلَا كَذِبًا ﴾ بالتخفيف ، أي : كذباً ، وبالتشديد أي تكذيباً من واحد لغيره  
بخلاف ما يقع في الدنيا عند شرب الخمر . ٣٦ - ﴿ جَزَاءً مِنْ رَبِّكَ ﴾ أي جزاءهم الله بذلك جزاء ﴿ عَطَاءً ﴾ بدل من جزاء ﴿ حِسَابًا ﴾ أي  
كثيراً ، من قولهم : أعطاني فأحسبني ، أي أكثر علي حتى قلت حسبي . ٣٧ - ﴿ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ بالجبر والرفع ﴿ وَمَا بَيْنَهُمَا ﴾  
الرحمن ﴿ كَذَلِكَ وَرَفَعَهُ مَعَ جُورِ رَبِّ ﴾ لا يملكون ﴿ أَيُّ الْخَلْقِ ﴾ منتهى ﴿ عَطَايَا ﴾ أي لا يقدر أحد أن يخاطبه خوفاً منه .

﴿ سورة الكوثر ﴾

أسباب نزول الآية ٣ : أخرج البزار وغيره بسند صحيح عن ابن عباس قال : قدم كعب بن الأشرف مكة ، فقالت له قريش : أنت سيدهم ألا  
تري إلى هذا المنصير المنتبر من قومه ، يزعم أنه خير منا ونحن أهل الحجيج وأهل السقاية وأهل السدانة ، قال : أنتم خير منه ، فنزلت ﴿ إِنْ شَأْنُكَ  
هُوَ الْأَبْتَرُ ﴾ ، وأخرج ابن أبي شيبة في المصنف وابن المنذر عن عكرمة قال : لما أوحى إلى النبي ﷺ قالت قريش : بتر محمدنا ، فنزلت ﴿ إِنْ  
شَأْنُكَ هُوَ الْأَبْتَرُ ﴾ ، وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي قال : كانت قريش تقول إذا مات ذكور الرجل : بتر فلان ، فلما مات ولد النبي ﷺ قال العاصي

٣٨ - ﴿يَوْمَ﴾ ظرف لـ لا يملكون ﴿يقوم الروح﴾ جبريل أو جند الله ﴿والملائكة صفاء﴾ حال ، أي مصطفين ﴿لا يتكلمون﴾ أي الخلق ﴿إلا من أذن له الرحمن﴾ في الكلام ﴿وقال﴾ قولاً ﴿صواباً﴾ من المؤمنين والملائكة كان يشفعوا لمن ارتضى .  
٣٩ - ﴿ذلك اليوم الحق﴾ الثابت وقوعه وهو يوم القيامة ﴿فمن شاء اتخذ إلى ربه مآباً﴾ مرجعاً ، أي رجع إلى الله بطاعته ليسلم من العذاب فيه .  
٤٠ - ﴿إنا أنزلناكم﴾ يا كفار مكة ﴿عذاباً قريباً﴾ عذاب يوم القيامة الآتي ، وكل آت قريب ﴿يوم﴾ ظرف لعذاباً بصفته ﴿ينظر المرء﴾ كل امرئ ، ما قدمت يده ، من خير وشر ﴿ويقول الكافر يا﴾ حرف تنبيه ﴿ليتني كنت تراباً﴾ يعني فلا أعذب يقول ذلك عندما يقول الله تعالى للبهائم بعد الاتصاف من بعضها لبعض : كوني تراباً .  
﴿سورة النازعات﴾ [مكية وآياتها ٤٦]

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ﴿والنازعات﴾ الملائكة تنزع أرواح الكفار ﴿غرقاً﴾ نزعاً بشدة . ٢ - ﴿والناشطات نشطاً﴾ الملائكة تنشط أرواح المؤمنين ، أي تسهلها برفق .  
٣ - ﴿والسابحات سبحاً﴾ الملائكة تسبح من السماء بأمره تعالى ، أي تنزل . ٤ - ﴿فالسابحات سبحاً﴾ الملائكة تسبح بأرواح المؤمنين إلى الجنة .  
٥ - ﴿فالمديرات أمراً﴾ الملائكة تدبر أمر الدنيا ، أي تنزل بتدبيره ، وجواب هذه الأقسام محذوف ، أي ليتبين يا كفار مكة وهو عامل في : ٦ - ﴿يوم ترجف الراجفة﴾ النفخة الأولى بها يرجف كل شيء ، أي يتزلزل فوصفت بما يحدث منها .  
٧ - ﴿تبعها الرادفة﴾ النفخة الثانية وبينهما أربعون سنة ، والجملة حال من الراجفة ، فالיום واسع للنفختين وغيرهما فصح ظرفيته للبعث الواقع عقب

إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَارَاجًا ﴿٣٨﴾ حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا ﴿٣٩﴾ وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا ﴿٤٠﴾ وَكَأَسَاءَ دِهَاقًا ﴿٤١﴾ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِدَابًا ﴿٤٢﴾ جَزَاءً مِّن رَّبِّكَ عَطَاءً حِسَابًا ﴿٤٣﴾ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَنُ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا ﴿٤٤﴾ يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَن أِذْنُ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا ﴿٤٥﴾ ذَلِكَ الْيَوْمَ الْحَقُّ فَمَن شَاءَ اتَّخَذْ إِلَىٰ رَبِّهِ مَآبًا ﴿٤٦﴾ إِنَّا أَنذَرْنٰكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ بَلَيْتَنِي كُنتُ تُرَابًا ﴿٤٧﴾

### سُورَةُ النَّازِعَاتِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا ﴿١﴾ وَالنَّاشِطَاتِ نَشْطًا ﴿٢﴾ وَالسَّابِحَاتِ سَبْحًا ﴿٣﴾ فَالسَّابِحَاتِ سَبْحًا ﴿٤﴾ فَالْمُدِيرَاتِ أَمْرًا ﴿٥﴾ يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ ﴿٦﴾ تَتَّبِعُنَّهَا رَادِفَةٌ ﴿٧﴾ قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ ﴿٨﴾ أَبْصُرُهَا خَشِيعَةٌ ﴿٩﴾ يَقُولُونَ أَيْنَا الْمُرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ ﴿١٠﴾ أَيْنَا ذَاكُنَا عِظْمًا نَّخِرَةً ﴿١١﴾ قَالُوا تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ ﴿١٢﴾ فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ ﴿١٣﴾ فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ ﴿١٤﴾ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى ﴿١٥﴾

٥٨٣

الثانية . ٨ - ﴿قلوب يومئذٍ واجفة﴾ خائفة قلقة . ٩ - ﴿أبصارها خاشعة﴾ ذليلة لهول ما ترى . ١٠ - ﴿يقولون﴾ أي أرباب القلوب والأبصار استهزاء وإنكاراً للبعث ﴿أنا﴾ بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية وإدخال ألف بينهما على الوجهين في الموضعين ﴿لمردودون في الحافرة﴾ أي أنزل بعد الموت إلى الحياة ؟ والحافرة : اسم لأول الأمر ، ومنه رجع فلان في حافرته : إذا رجع حيث جاء . ١١ - ﴿أيننا كنا عظاماً نخرة﴾ وفي قراءة نخرة بالية متفتتة نحياً . ١٢ - ﴿قالوا تلك﴾ أي رجعتنا إلى الحياة ﴿إذا﴾ إن صحت ﴿كرة﴾ رجعة ﴿خاسرة﴾ ذات خسران قال تعالى : ١٣ - ﴿فإنما هي﴾ أي الرادفة التي يعقبها البعث ﴿زجرة﴾ نفخة ﴿واحدة﴾ فإذا نفخت . ١٤ - ﴿فإذا هم﴾ أي كل الخلائق ﴿بالساهرة﴾ بوجه الأرض أحياء بعدما كانوا يبطنها أمواتاً . ١٥ - ﴿هل أتاك﴾ يا محمد ﴿حديث موسى﴾ عامل في : ١٦ - ﴿إذ ناداه ربه بالوادي المقدس طوى﴾ اسم الوادي بالتثنية وتركه ، فقال : ١٧ - ﴿اذهب إلى فرعون إنه طغى﴾ تجاوز الحد في الكفر . ١٨ - ﴿قل هل لك﴾ أدعوك ﴿إلى أن تزكى﴾ وفي قراءة بتشديد الزاي بإدغام التاء الثانية في الأصل فيها : تتطهر من الشرك بأن تشهد أن لا إله إلا الله .

ابن وائل : بتر محمد ، فنزلت . وأخرج البيهقي في الدلائل مثله عن محمد بن علي ، وسمى الولد القاسم ، وأخرج عن مجاهد قال : نزلت في المعاصي بن وائل وذلك أنه قال : أنا شامي محمد ، وأخرج الطبراني بسند ضعيف عن أبي أيوب ، قال : لما مات إبراهيم ابن رسول الله ﷺ مشى المشركون بعضهم إلى بعض فقالوا : إن هذا الصامى قد بتر الليلة ، فأنزل الله ﴿إنا أعطيناك الكثرة﴾ إلى آخر السورة ، وأخرج ابن جرير عن سعيد ابن جبير في قوله ﴿فصل لربك وانحر﴾ قال : نزلت يوم الحديبية أتاه جبريل فقال : انحر واركن ، فقام فخطب خطبة الفطر والنحر ثم ركب ركعتين ،

١٩ - ﴿وَأَمْلِكُ إِلَى رَبِّكَ﴾ أملك على معرفته  
ببرهان ﴿فتخشى﴾ فتخافه . ٢٠ - ﴿فلراه الآية  
الكبرى﴾ من آياته السبع وهي اليد أو العصا .  
٢١ - ﴿فكذب﴾ فرعون موسى ﴿وعصى﴾ الله  
تعالى . ٢٢ - ﴿ثم أوبر﴾ عن الإيمان ﴿يسمى﴾  
في الأرض بالفساد . ٢٣ - ﴿فحشر﴾ جمع السحرة  
وجنسه ﴿فنادى﴾ . ٢٤ - ﴿فقال أنا ربكم  
الأعلى﴾ لا رب فوقى . ٢٥ - ﴿فأخذه الله﴾ أهلكه  
بالغرق ﴿نكال﴾ عقوبة ﴿الآخرة﴾ أي هذه الكلمة  
﴿والأولى﴾ أي قوله قبلها : « ما علمت لكم من إله  
غيري » ، وكان بينهما أربعون سنة . ٢٦ - ﴿إن في  
ذلك﴾ المذكور ﴿لعبرة لمن يخشى﴾ الله تعالى .  
٢٧ - ﴿الآثم﴾ بتحقيق الهمزتين وإبدال الثانية ألفاً  
وتسهيلها وإدخال ألف بين المسهلة والأخرى وتركه ،  
أي منكرو البعث ﴿أشد خلقاً أم السماء﴾ أشد خلقاً  
﴿بشاهها﴾ لبيان كيفية خلقها . ٢٨ - ﴿رفع  
سمكها﴾ تفسير لكيفية البناء ، أي جعل سمكتها في  
جهة العلو رفيعاً ، وقيل سمكها سقفها ﴿فسواها﴾  
جعلها مستوية بلا عيب . ٢٩ - ﴿وأغطش ليلها﴾  
أظلمه ﴿وأخرج ضحاها﴾ أبرز نور شمسها وأضيف  
إليها الليل لأنه ظلها والشمس لانها سراجها .  
٣٠ - ﴿والأرض بعد ذلك دحاها﴾ بسطها وكانت  
مخلوقة قبل السماء من غير دحو . ٣١ - ﴿أخرج﴾  
حال بإضمار قد أي مخرجاً ﴿منها ماعها﴾ بتضجير  
عيونها ﴿ومرعاها﴾ ما ترعاه النعم من الشجر  
والعشب وما يأكله الناس من الأقوات والنصار ،  
وإطلاق المرعى عليه استعارة . ٣٢ - ﴿والجبال  
أرساها﴾ أثبتها على وجه الأرض لتسكن .  
٣٣ - ﴿مناها﴾ مفعول له لمقدر ، أي فعل ذلك  
متعة أو مصدر أي تمتعاً ﴿لكم ولانعامكم﴾ جمع  
نعم وهي الإبل والبقر والغنم . ٣٤ - ﴿فلإذا جاءت

إِذَا نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى ﴿١٩﴾ أَذْهَبَ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى ﴿٢٠﴾ فَقُلْ هَلْ لَكَ إِلَهٌ إِلَّا أَنْ تَرْكَبَ ﴿٢١﴾ وَأَهْدِيكَ إِلَى رَبِّكَ فَتَخْشَى ﴿٢٢﴾ فَأَرَاهُ  
الْآيَةَ الْكُبْرَى ﴿٢٣﴾ فَكَذَّبَ وَعَصَى ﴿٢٤﴾ ثُمَّ أَذْبَرَ سَعْيَهُ ﴿٢٥﴾ فَحَشَرَ  
فَنَادَى ﴿٢٦﴾ فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى ﴿٢٧﴾ فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَى ﴿٢٨﴾  
إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِمَنْ يَخْشَى ﴿٢٩﴾ مَآثِمُ شَدَّ خُلُقًا أَوْ السَّمَاءَ بَنَدَهَا ﴿٣٠﴾  
رَفَعَ سَمَكَهَا فَسَوَّيْنَهَا ﴿٣١﴾ وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا ﴿٣٢﴾  
وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا ﴿٣٣﴾ أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا ﴿٣٤﴾  
وَالْجِبَالَ أَرْسَاهَا ﴿٣٥﴾ مَتَاعًا لَكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ ﴿٣٦﴾ فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَةُ  
الْكُبْرَى ﴿٣٧﴾ يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ مَا سَعَى ﴿٣٨﴾ وَبُرْزَتِ الْجَحِيمُ  
لِمَنْ بَرَى ﴿٣٩﴾ فَأَمَّا مَنْ طَغَى ﴿٤٠﴾ وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴿٤١﴾ فَإِنَّ الْجَحِيمَ  
هِيَ الْمَأْوَى ﴿٤٢﴾ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ ﴿٤٣﴾  
فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى ﴿٤٤﴾ يُشَلُّونَكَ عَنِ السَّاعَةِ إِيَّانَ مَرْسَاهَا ﴿٤٥﴾  
فِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرِنَا ﴿٤٦﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ مُنْهِنًا ﴿٤٧﴾ إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرُ  
مَنْ يَخْشَى ﴿٤٨﴾ كَانَتْهُمْ يَوْمَ يُؤْتَوْنَ لِأَمْرِ اللَّهِ آلَ الْآخِثَةِ أَوْ ضَحَاهَا ﴿٤٩﴾

سُورَةُ الْقَارِعَاتِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٥٨٤

الطامة الكبرى ﴿النفخة الثانية . ٣٥﴾ يوم يتذكر الإنسان ﴿بلد من إذا﴾ ما سعى في الدنيا من خير وشر . ٣٦ - ﴿وبرزت﴾ أظهرت  
﴿البحيم﴾ النار المحرقة ﴿لمن يرى﴾ لكل راء وجواب إذا : ٣٧ - ﴿فلما من طغى﴾ كفر . ٣٨ - ﴿وآثر الحياة الدنيا﴾ باتباع  
الشهوات . ٣٩ - ﴿فإن الجحيم هي المأوى﴾ مأوله . ٤٠ - ﴿وأما من خف مقام ربه﴾ قيامه بين يديه ﴿ونهى النفس﴾ الأمانة ﴿عن  
الهوى﴾ المردي باتباع الشهوات . ٤١ - ﴿فإن الجنة هي المأوى﴾ وحاصل الجواب : فالعاصي في النار والمطيع في الجنة .  
٤٢ - ﴿يسألونك﴾ أي كفار مكة ﴿عن الساعة إيان مرساها﴾ متى وقوعها وقيامها ؟ ٤٣ - ﴿فيم﴾ في أي شيء ﴿أنت من ذكراها﴾ ليس  
عندك علمها حتى تذكرها ٤٤ - ﴿إلى ربك متهاها﴾ متهمي علمها لا يعلمه غيره . ٤٥ - ﴿إنما أنت منذر﴾ إنما ينفع إنذارك ﴿من يخشاها﴾  
يخافها . ٤٦ - ﴿كانهم يوم يرونها لم يلبثوا﴾ في قبورهم ﴿إلا عشية أو ضحاها﴾ عشية يوم أو بكرته وصح إضافة الضحى إلى العشية لما  
بينهما من الملازمة إذ هما طرفا النهار ، وحسن الإضافة وقوع الكلمة فاصلة .

﴿سورة عيس﴾ [مكية وآياتها ٤٢]

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ﴿عيس﴾ النبي : كلع وجهه ﴿وتولى﴾ أعرض لاجل

ثم انصرف إلى البدن فنحراها ، قلت : فيه غرابة شديدة ، وأخرج عن شمر بن عطية قال : كان عقة بن أبي معيط يقول إنه لا يبقى للنبي ﷺ ولد ،  
وهو أبت ، فانزل الله فيه ﴿إن شانتك هو الأبت﴾ وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج قال : بلغني أن إبراهيم ولد النبي ﷺ لما مات قالت قريش : أصبح

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَبَسَ وَتَوَلَّى ١ أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى ٢ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّكَ بُرَى ٣ أَوْ  
يَذْكُرُ فَتَنْفَعَهُ الذِّكْرَى ٤ أَمَّا مَنْ اسْتَعْنَى ٥ فَانْتَ لَمْ تَصْدَى ٦  
وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزْكَى ٧ وَأَمَّا مَنْ جَاءَهُ يَسْعَى ٨ وَهُوَ يَحْشَى ٩ فَانْتَ  
عَنْهُ لَئِنْ ١٠ كَلَّا إِنَّمَا نَذْكِرُ ١١ مَنْ شَاءَ ذَكَّرْ ١٢ فِي صُحُفٍ مُكَرَّمَةٍ ١٣  
مَرْفُوعَةٍ مُطَهَّرَةٍ ١٤ بِأَيْدِي سَفَرَةٍ ١٥ كِرَامٍ بَرَرَةٍ ١٦ قُلْ لِلْإِنْسَانِ  
مَا أَفْهَرُ ١٧ مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ ١٨ مِنْ نُطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَّرْ ١٩ ثُمَّ  
السَّبِيلَ يَسَّرْ ٢٠ ثُمَّ أَمَانَهُ وَأَقْبَرْ ٢١ ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنْشُرْ ٢٢ كَلَّا لَمَّا  
يَقُضْ مَا أَمَرُ ٢٣ فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ ٢٤ أَنَّا صَبَّأْنَا الْمَاءَ صَبًّا ٢٥  
ثُمَّ شَفَقْنَا الْأَرْضَ شَفَاقًا ٢٦ فَأَبْنَيْنَا فِيهَا حَبًّا ٢٧ وَعَيْنًا وَقَضْبًا ٢٨  
وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا ٢٩ وَحَدَائِقَ غُلْبًا ٣٠ وَفَاكِهَةً وَأَبًّا ٣١ مَتَاعًا كَرًّا ٣٢  
وَلَا تَعْمَلُكُمْ ٣٣ فَإِذَا جَاءَتِ الصَّاعَةَ ٣٤ يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ٣٥  
وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ ٣٦ وَصَدِيقِهِ وَبَنِيهِ ٣٧ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ  
يُغْنِيهِ ٣٨ وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُسْفَرَةٌ ٣٩ ضَاحِكَةٌ مُسْتَبْشِرَةٌ ٤٠ وَجُوهٌ  
يَوْمَئِذٍ غَاسِقَةٌ ٤١ تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ ٤٢ أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرَةُ الْفَجَرَةُ ٤٣

٥٨٥

٢ - ﴿أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى﴾ عبدالله بن أم مكتوم فقطعه عما هو مشغول به ممن يرجو إسلامه من أشرف قريش الذين هو حريص على إسلامهم ، ولم يدر الأعمى أنه مشغول بذلك فناداه: علمني مما علمك الله ، فانصرف النبي ﷺ إلى بيته فعوتب في ذلك بما نزل في هذه السورة ، فكان بعد ذلك يقول له إذا جاء : «مرحباً بمن عاتبني فيه ربي» ويسيطر له رداؤه . ٣ - ﴿وَمَا يُدْرِيكَ﴾ يعلمك ﴿لَعَلَّكَ يَزْكَى﴾ فيه إدغام التاء في الأصل في الزاي ، أي يظهر من اللزوم بما يسمع منك . ٤ - ﴿أَوْ يَذْكُرُ﴾ فيه إدغام التاء في الأصل في الذال أي يتعظ ﴿فَتَنْفَعَهُ الذِّكْرَى﴾ العظة المسموعة منك وفي قراءة نصب تنفعه جواب الترجي . ٥ - ﴿أَمَّا مَنْ اسْتَعْنَى﴾ بالمال . ٦ - ﴿فَانْتَ لَمْ تَصْدَى﴾ وفي قراءة بتشديد الصاد بإدغام التاء الثانية في الأصل فيها : تقبل وتعرض . ٧ - ﴿وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزْكَى﴾ يؤمن . ٨ - ﴿وَمَا مِنْ جَاعِلٍ يَسْعَى﴾ حال من فاعل جاء . ٩ - ﴿وَهُوَ يَحْشَى﴾ الله حال من فاعل يسعى وهو الأعمى . ١٠ - ﴿فَانْتَ عَنْهُ تَلْهَى﴾ فيه حذف التاء الأخرى في الأصل أي تشاغل . ١١ - ﴿كَلَّا﴾ لا تفصل مثل ذلك ﴿إِنَّمَا﴾ السورة أو الآيات ﴿تَذْكِرَةٌ﴾ عظة للخلق . ١٢ - ﴿مَنْ شَاءَ ذَكَّرْ﴾ حفظ ذلك فانهض به . ١٣ - ﴿فِي صُحُفٍ مُكَرَّمَةٍ﴾ لأنها وما قبله اعتراض ﴿مُكَرَّمَةٍ﴾ عند الله . ١٤ - ﴿مَرْفُوعَةٍ فِي السَّمَاءِ﴾ مطهرة ﴿منزعة عن مس الشياطين . ١٥ - ﴿بِأَيْدِي سَفَرَةٍ﴾ كسبة ينسخونها من اللوح المحفوظ . ١٦ - ﴿كِرَامٍ بَرَرَةٍ﴾ مطيعين لله تعالى وهم الملائكة . ١٧ - ﴿قُلْ لِلْإِنْسَانِ﴾ لمن الكافر ﴿مَا أَفْهَرُ﴾ استغهام توبخ ، أي ما حملة على الكفر . ١٨ - ﴿مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ﴾ استغهام تقرير ، ثم بينه فقال : ١٩ - ﴿مِنْ نُطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَّرْ﴾ علقه ثم مضى إلى آخر خلقه . ٢٠ - ﴿ثُمَّ السَّبِيلَ﴾ أي طريق خروجه من بطن أمه ﴿يَسَّرْ﴾ . ٢١ - ﴿ثُمَّ أَمَانَهُ وَأَقْبَرْ﴾ جعله في قبر يسره . ٢٢ - ﴿ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنْشُرْ﴾ للبعث . ٢٣ - ﴿كَلَّا﴾ حقاً ﴿لَمَّا يَقُضْ﴾ لم يفعل ﴿مَا أَمَرُ﴾ به ربه . ٢٤ - ﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ﴾ نظر اعتبار ﴿إِلَى طَعَامِهِ﴾ كيف قدر ودبر له . ٢٥ - ﴿أَنَّا صَبَّأْنَا الْمَاءَ﴾ من السحاب ﴿صَبًّا﴾ . ٢٦ - ﴿ثُمَّ شَفَقْنَا الْأَرْضَ﴾ بالنبات ﴿شَفَاقًا﴾ . ٢٧ - ﴿فَأَبْنَيْنَا فِيهَا حَبًّا﴾ كالحنطة والشعير . ٢٨ - ﴿وَعَيْنًا وَقَضْبًا﴾ هو القث الرطب . ٢٩ - ﴿وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا﴾ . ٣٠ - ﴿وَحَدَائِقَ غُلْبًا﴾ بساتين كثيرة الأشجار . ٣١ - ﴿وَفَاكِهَةً وَأَبًّا﴾ ما ترعه البهائم وقيل التين . ٣٢ - ﴿مَتَاعًا كَرًّا﴾ متعة أو تميماً كما تقدم في السورة قبلها ﴿لَكُمْ وَلِأَعْنَامِكُمْ﴾ تقدم فيها أيضاً . ٣٣ - ﴿فَإِذَا جَاءَتِ الصَّاعَةُ﴾ النفخة الثانية . ٣٤ - ﴿يَوْمَ يَفِرُّ الْعَرَّةُ مِنْ أَخِيهِ﴾ . ٣٥ - ﴿وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ﴾ . ٣٦ - ﴿وَصَدِيقِهِ﴾ زوجته ﴿وَبَنِيهِ﴾ يوم بدل من إذا ، وجوابها دل عليه . ٣٧ - ﴿لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يَغْنِيهِ﴾ حال يشغله عن شأن غيره ، أي اشتغل كل واحد بنفسه . ٣٨ - ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُسْفَرَةٌ﴾ مضية . ٣٩ - ﴿ضَاحِكَةٌ مُسْتَبْشِرَةٌ﴾ فرحة وهم المؤمنون . ٤٠ - ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ غَاسِقَةٌ﴾ غبار . ٤١ - ﴿تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ﴾ تفشاهما ﴿قَتَرٌ﴾ ظلمة وسواد . ٤٢ - ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرَةُ الْفَجَرَةُ﴾ هذه الحالة ﴿هم الكفرة الفجرة﴾ الجامعون بين الكفر والفجور .

محمد أبتر ، ففاظه ذلك ، فنزلت ﴿إِنَّا أَعْيَيْنَاكَ الْكُوْنَةَ﴾ تعزية له .

﴿سورة الكافرون﴾

أسباب نزول الآية ١ : أخرج الطبراني وابن أبي حاتم عن ابن عباس أن قريشاً دعت رسول الله ﷺ إلى أن يعطوه مالاً فيكون أغني وجعل بمكة

بسم الله الرحمن الرحيم

سُورَةُ التَّكْوِيْنِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ ① وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ ② وَإِذَا الْجِبَالُ  
سُيِّرَتْ ③ وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ ④ وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ ⑤  
وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ ⑥ وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ ⑦ وَإِذَا  
الْمَوْتُ دَسَّيِلَتْ ⑧ بَأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ ⑨ وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ ⑩  
وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ ⑪ وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِرَتْ ⑫ وَإِذَا الْجَنَّةُ  
أُزْلِفَتْ ⑬ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا أَحْضَرَتْ ⑭ فَلَا أَقْسَمُ بِالْخُشْيِ ⑮  
الْجَوَارِ الْكُنَّسِ ⑯ وَأَيُّلُ إِذَا عَسَّعَسَ ⑰ وَالصُّبْحُ إِذَا انْفَسَسَ ⑱  
إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ⑲ ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ ⑳ مُطَاعٍ  
ثَمَّ ⑲ أَمِينٍ ⑲ وَمَا صَاحِبُكُمْ بِمَجْنُونٍ ㉑ وَلَقَدْ رَآهُ بِالْأَفْقِ الْمُبِينِ ㉒  
㉓ وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ ㉔ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ ㉕  
فَأَن تَذَهَبُونَ ㉖ إِنَّ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ㉗ لَمَن شَاءَ مِنْكُمْ أَن  
يَسْتَفِيمَ ㉘ وَمَا شَاءُوا نَآلَ أَن يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ㉙

سُورَةُ الْاِنْفِطَارِ

١ - ﴿ إذا الشمس كُوِّرَتْ ﴾ لففت وذعب بنورها . ٢ - ﴿ وإذا النجوم انكدرت ﴾ انقضت وتساقطت على الأرض . ٣ - ﴿ وإذا الجبال سُيِّرَتْ ﴾ ذهب بها عن وجه الأرض فصارت هباءً منبثاً . ٤ - ﴿ وإذا العشار عُطِّلَتْ ﴾ انقطع الحوامل . ٥ - ﴿ تركت بلا راع أو بلا حلب لما دهام من الأمر ، ولم يكن مال أعجب إليهم منها . ٥ - ﴿ وإذا الوحوش حُشِرَتْ ﴾ جمعت بعد البعث ليقص لبعض من بعض ثم تصير تراباً . ٦ - ﴿ وإذا البحار سُجِّرَتْ ﴾ بالتخفيف والتشديد : أوقدت فصارت ناراً . ٧ - ﴿ وإذا النفوس زوجت ﴾ قرنت بأجسادها . ٨ - ﴿ وإذا الموزودة ﴾ الجارية تدفن حية خوف العار والحاجة ﴾ سئلت ﴾ تكيأت لفاتها : ٩ - ﴿ بأي ذنب قتلت ﴾ وقرئت<sup>(١)</sup> بكسر التاء حكاية لما تخاطب به وجوابها أن تقول : قتلت بلا ذنب . ١٠ - ﴿ وإذا الصحف ﴾ صحف الأعمال ﴾ نُشِرَتْ ﴾ بالتخفيف والتشديد فتحت وبسطت . ١١ - ﴿ وإذا السماء كُشِطَتْ ﴾ نزع عن أماكنها كما ينزع الجلد عن الشاة . ١٢ - ﴿ وإذا الجحيم ﴾ النار ﴾ سُعِرَتْ ﴾ بالتخفيف والتشديد أججت . ١٣ - ﴿ وإذا الجنة أُلْفِتْ ﴾ قربت لأهلها ليدخلوها وجواب إذا أول السورة وما عطف عليها : ١٤ - ﴿ علمت نفس ﴾ كل نفس وقت هذه المذكورات وهو يوم القيامة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٥٨٦

﴿ ما أحضرت ﴾ من خير وشر . ١٥ - ﴿ فلا أقسم ﴾ لا زائدة ﴿ بالخُشْيِ ﴾ . ١٦ - ﴿ الجوار الكُشْ ﴾ هي النجوم الخمسة : زحل والمشتري والمريخ والزهرة وعطارد ، تخنس بضم النون ، أي ترجع في مجراها ورائها ، بينما نرى النجم في آخر البرج إذ كُرَّ راجعاً إلى أوله ، وتكنس بكسر النون : تدخل في كتابها ، أي تغيب في المواضع التي تغيب فيها . ١٧ - ﴿ والليل إذا عسعس ﴾ أقبل بظلامه أو أدير . ١٨ - ﴿ والصبح إذا نفَس ﴾ امتد حتى يصير نهراً يَبُناً . ١٩ - ﴿ إنه ﴾ أي القرآن ﴿ لقول رسول كريم ﴾ على الله تعالى وهو جبريل أضيف إليه لنزوله به . ٢٠ - ﴿ ذي قوة ﴾ شديد القوى ﴿ عند ذي العرش ﴾ الله تعالى ﴿ مكين ﴾ ذي مكانة متعلق به عند . ٢١ - ﴿ مطاع ثَمَّ ﴾ طيعه الملائكة في السماوات ﴿ أمين ﴾ على الوحي . ٢٢ - ﴿ وما صاحبكم ﴾ محمد ﷺ عطف على إنه إلى آخر المقسم عليه ﴿ بمجنون ﴾ كما زعمتم . ٢٣ - ﴿ ولقد رآه ﴾ رأى محمد ﷺ جبريل على صورته التي خلق عليها ﴿ بالآفق المبين ﴾ البين وهو الأعلى بناحية المشرق . ٢٤ - ﴿ وما هو ﴾ محمد ﷺ ﴿ على الغيب ﴾ ما غاب من الوحي وخبر السماء ﴿ بظنين ﴾ أي بمتهم ، وفي قراءة بالضاد ، أي ببخيل فيتنقص شيئاً منه . ٢٥ - ﴿ وما هو ﴾ أي القرآن ﴿ بقول شيطان ﴾ مسترق السمع ﴿ رجيم ﴾ مرجوم .

ويزوجوه ما أراد من النساء ، فقالوا : هذا لك يا محمد وتكف عن شتم آلهتنا ولا تذكرها بسوء ، فإن لم تفعل فاعبد آلهتنا سنة ، قال : حتى أنظر ما



## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ ۝ وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انْتَرَتْ ۝ وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ ۝ وَإِذَا الْقُبُورُ بُعِثَتْ ۝ عِلِمَتْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ ۝ يَأْتِيهَا الْإِنْسُنُ مَغْرَرٌ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ ۝ الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّدَكَ فَعَدَلَكَ ۝ فِي أَيِّ صُورَةٍ مَّا شَاءَ رَكَّبَكَ ۝ كَلَّا بَلْ تُكَذِّبُونَ بِالَّذِينَ ۝ وَإِنْ عَلَيْكُمْ لِحَافِظِينَ ۝ كِرَامًا كَنِينِينَ ۝ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ۝ إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ۝ وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ ۝ يَصَلُّونَهَا يَوْمَ الَّذِينَ ۝ وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَائِبِينَ ۝ وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الَّذِينَ ۝ ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الَّذِينَ ۝ يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا ۝ وَالْأَمْرُ يَوْمَ لِلَّهِ ۝

## سُورَةُ الْمُطَفِّفِينَ

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ۝ الَّذِينَ إِذَا أَكَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ۝ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ۝ أَلَا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ ۝ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ ۝ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ۝

٥٨٧

٢٦ - ﴿ فإين تدعون ﴾ فبأي طريق تسلكون في إنكاركم القرآن وإعراضكم عنه . ٢٧ - ﴿ إن ﴾ ما ﴾ هو إلا ذكر ﴾ عظة ﴾ للعالمين ﴾ الإنس والجن . ٢٨ - ﴿ لمن شاء منكم ﴾ بدل من العالمين بإعادة الجار ﴾ أن يستقيم ﴾ باتباع الحق . ٢٩ - ﴿ وما تشاؤون ﴾ الاستقامة على الحق ﴾ إلا أن يشاء الله رب العالمين ﴾ الخلائق استقامتكم عليه .

### ﴿ سورة الانفطار ﴾

[مكية وآياتها ١٩]

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ﴿ إذا السماء انفطرت ﴾ انشفت . ٢ - ﴿ وإذا الكواكب انتشرت ﴾ انقضت وتساقت . ٣ - ﴿ وإذا البحار فجرت ﴾ فتح بعضها في بعض فصارت بحراً واحداً واختلط العذب بالملح . ٤ - ﴿ وإذا القبور بعثرت ﴾ قلب ترابها وبعث موتاهم وجواب إذا وما عطف عليها . ٥ - ﴿ علمت نفس ﴾ أي كل نفس وقت هذه المذكورات وهو يوم القيامة ﴾ ما قدمت ﴾ من الأعمال ﴾ و ﴾ ما ﴾ أخرت ﴾ منها فلم تعمله . ٦ - ﴿ يا أيها الإنسان ﴾ الكافر ﴾ ما هرك بربك الكريم ﴾ حتى عصيته . ٧ - ﴿ الذي خلقك ﴾ بعد أن لم تكن ﴾ فسواك ﴾ جعلك مستوي الخلقة ، سالم الأعضاء ﴾ فعذلك ﴾ بالتخفيف والتشديد : جعلك معتدل الخلق متناسب الأعضاء ليست يد أو رجل أطول من الأخرى . ٨ - ﴿ في أي صورة ما ﴾ صلة ﴾ شاء ربك ﴾ . ٩ - ﴿ كلا ﴾ ردع عن الاعتراض بكرم الله تعالى ﴾ بل تكذبون ﴾ يا كفار مكة

﴿ بالدين ﴾ بالجزاء على الأعمال . ١٠ - ﴿ وإن عليكم لحافظين ﴾ من الملائكة لأعمالكم . ١١ - ﴿ كراماً ﴾ على الله ﴾ كاتبين ﴾ لها . ١٢ - ﴿ يعلمون ما تفعلون ﴾ جميعه . ١٣ - ﴿ إن الأبرار ﴾ المؤمنين الصادقين في إيمانهم ﴾ لفي نعيم ﴾ جنة . ١٤ - ﴿ وإن الفجار ﴾ الكفار ﴾ لفي جحيم ﴾ نار محرقة . ١٥ - ﴿ يصلونها ﴾ يدخلونها ويقاسون حرها ﴾ يوم الدين ﴾ الجزاء . ١٦ - ﴿ وما هم عنها بغائبين ﴾ بمخرجين . ١٧ - ﴿ وما أدراك ﴾ أعلمك ﴾ ما يوم الدين ﴾ . ١٨ - ﴿ ثم ما أدراك ما يوم الدين ﴾ تعظيم لشأنه . ١٩ - ﴿ يوم ﴾ بالرفع ، أي هو يوم ﴾ لا تملك نفس لنفس شيئاً ﴾ من المنفعة ﴾ والأمر يومئذ ﴾ لا أمر لغيره فيه ، أي لم يمكن أحداً من التوسط فيه بخلاف الدنيا .

### ﴿ سورة المطففين ﴾ [مكية أو مدنية آياتها ٣٦]

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ﴿ ويل ﴾ كلمة عذاب ، أو واد في جهنم ﴾ للمطففين ﴾ . ٢ - ﴿ الذين إذا اكالوا على ﴾ أي من ﴾ الناس يستوفون ﴾ الكيل . ٣ - ﴿ وإذا كالوهم ﴾ أي كالوا لهم ﴾ أو وزنوهم ﴾ أي وزنوا لهم ﴾ يخسرون ﴾ ينقصون الكيل أو الوزن . (١) وقرء بالنصب ، والقرءان سبعين .

٤ - ﴿ اَلَا ﴾ استفهام توبيخ ﴿ يظن ﴾ يتيقن ﴿ أولئك أنهم مبعوثون ﴾ . ٥ - ﴿ يوم عظيم ﴾ أي فيه وهو يوم القيامة . ٦ - ﴿ يوم ﴾ بدل من محل ليوم فخاصه مبعوثون ﴿ يقوم الناس ﴾ من تورهم ﴿ لرب العالمين ﴾ الخلائق لأجل أمره وحسابه وجزائه . ٧ - ﴿ كلا ﴾ حقاً ﴿ إن كتاب الفجر ﴾ أي كتاب أعمال الكفار ﴿ لفي سجين ﴾ قيل هو كتاب جامع لأعمال الشياطين والكفرة ، وقيل هو مكان أسفل الأرض السابعة وهو محل إبليس وجنوده . ٨ - ﴿ وما أدراك ما سجين ﴾ ما كتاب سجين . ٩ - ﴿ كتاب مرقوم ﴾ مختوم . ١٠ - ﴿ ويل يومئذ للمكذبين ﴾ . ١١ - ﴿ الذين يكذبون يوم الدين ﴾ الجزء بدل أو بيان للمكذبين . ١٢ - ﴿ وما يكذب به إلا كل معتبد ﴾ متجاوز الحد ﴿ أثيم ﴾ صيغة مبالغة . ١٣ - ﴿ إذا تلى عليه آياتنا ﴾ القرآن ﴿ قال أساطير الأولين ﴾ الحكايات التي سطرت قديماً جمع أسطورة بالضم أو إسطورة بالكسر . ١٤ - ﴿ كلا ﴾ ردع وزجر لقولهم ذلك ﴿ بل ران ﴾ غلب ﴿ على قلوبهم ﴾ فغشها ﴿ ما كانوا يكسبون ﴾ من المعاصي فهو كالصدا . ١٥ - ﴿ كلا ﴾ حقاً ﴿ إنهم عن ربهم يومئذ ﴾ يوم القيامة ﴿ لمحجوبون ﴾ فلا يرونه . ١٦ - ﴿ ثم إنهم لصالوا الجحيم ﴾ لداخلوا النار المحرقة . ١٧ - ﴿ ثم يقال ﴾ لهم ﴿ هذا ﴾ أي العذاب ﴿ الذي كنتم به تكذبون ﴾ . ١٨ - ﴿ كلا ﴾ حقاً ﴿ إن كتاب الأبرار ﴾ أي كتاب أعمال المؤمنين الصادقين في إيمانهم ﴿ لفي عليين ﴾ قيل هو كتاب جامع لأعمال

كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفُجَارِ لَفِي سَجِينٍ ﴿٧﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَجِينٌ ﴿٨﴾ كِتَابٌ مَرْقُومٌ ﴿٩﴾ وَبِلَ يَوْمِئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿١٠﴾ الَّذِينَ يَكْذِبُونَ يَوْمَ الدِّينِ ﴿١١﴾ وَمَا يَكْذِبُ بِهِ إِلَّا كُلُّ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ ﴿١٢﴾ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٤﴾ كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمْ يَحْجُبُونَ ﴿١٥﴾ ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا الْجَحِيمِ ﴿١٦﴾ ثُمَّ يُقَالُ هَٰذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَكْذِبُونَ ﴿١٧﴾ كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيَّينَ ﴿١٨﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا عِلِّيُّونَ ﴿١٩﴾ كِتَابٌ مَرْقُومٌ ﴿٢٠﴾ يَشْهَدُهُ الْمُرَقُّونَ ﴿٢١﴾ إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ﴿٢٢﴾ عَلَى الْأَرَاكِ يَنْظُرُونَ ﴿٢٣﴾ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ ﴿٢٤﴾ يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ مَّخْتُومٍ ﴿٢٥﴾ خِتَمُهُمْ مِّسْكٌ وَفِي ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ ﴿٢٦﴾ وَمِمَّا جَاءُ مِنْ تَسْنِيمٍ ﴿٢٧﴾ عَيْنَا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ ﴿٢٨﴾ إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ ﴿٢٩﴾ وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ ﴿٣٠﴾ وَإِذَا انْقَلَبُوا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ انْقَلَبُوا فَكِهِينَ ﴿٣١﴾ وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوا إِنَّ هَٰؤُلَاءِ لَضَالُّونَ ﴿٣٢﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَافِظِينَ ﴿٣٣﴾ فَالْيَوْمَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ ﴿٣٤﴾

سورة الأنكاف

٥٨٨

عَلَى الْأَرَاكِ

الخير من الملائكة ومؤمني الثقلين ، وقيل هو مكان في السماء السابعة تحت العرش . ١٩ - ﴿ وما أدراك ﴾ أعلمك ﴿ ما عليون ﴾ ما كتاب عليين . ٢٠ - ﴿ هو ﴾ كتاب مرقوم ﴿ مختوم ﴾ . ٢١ - ﴿ يشهده المقربون ﴾ من الملائكة . ٢٢ - ﴿ إن الأبرار لفي نعيم ﴾ جنة . ٢٣ - ﴿ على الأراك ﴾ السرر في الجبال ﴿ ينظرون ﴾ ما أعطوا من النعيم . ٢٤ - ﴿ تعرف في وجوههم نضرة النعيم ﴾ بهجة التمتع وحسنه . ٢٥ - ﴿ يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ ﴾ خمر خالصة من الدنس ﴿ مختوم ﴾ على إنائها لا يفك ختمه غيرهم . ٢٦ - ﴿ ختامه مسك ﴾ آخر شربه تفوح منه رائحة المسك ﴿ وفي ذلك فليتنافس المتنافسون ﴾ فليغربوا بالمبادرة إلى طاعة الله . ٢٧ - ﴿ وممَّا جَاءُ ﴾ أي ما يمزج به ﴿ من تسنيم ﴾ فسر بقوله : ٢٨ - ﴿ عينا ﴾ فنصبه بأملاح مقدراً ﴿ يشرب بها المقربون ﴾ منها ، أو ضمَّن يشرب معنى يلتذ . ٢٩ - ﴿ إن الذين أجمعوا ﴾ كأي جهل ونحوه ﴿ كانوا من الذين آمنوا ﴾ كعمار وبلال ونحوهما ﴿ يضحكون ﴾ استهزاء بهم . ٣٠ - ﴿ وإذا مروا ﴾ أي المؤمنون ﴿ بهم يتغامزون ﴾ يشير المجرمون إلى المؤمنين بالجفن والحجاب استهزاء . ٣١ - ﴿ وإذا انقلبوا ﴾ رجعوا ﴿ إلى أهلهم انقلبوا فاكهين ﴾ وفي قراءة فكهين معجبين بذكرهم المؤمنين . ٣٢ - ﴿ وإذا رأوهم ﴾ المؤمنين ﴿ قالوا إن هؤلاء لضالون ﴾ لإيمانهم بمحمد ﷺ .

يأتي من ربي ، فانزل الله ﴿ قل يا أيها الكافرون ﴾ إلى آخر السورة ، وانزل ﴿ قل أغفیر الله تماروني أعبد أيها الجاهلون ﴾ . وأخرج عبد الرزاق عن وهب قال : قالت كفار قريش للنبي ﷺ : إن سرک أن تبعنا عاماً ونرجع إلى دينك عاماً فانزل الله ﴿ قل يا أيها الكافرون ﴾ إلى آخر السورة ، وأخرج



عَلَى الْأَرَايِكِ يَنْظُرُونَ ﴿٣٥﴾ هَلْ تُؤْتِبُ الْكَفَّارَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿٣٦﴾

## سُورَةُ الْأَنْشِقَاقِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ ﴿١﴾ وَأَذْنَتْ لِرَبِّهَا وَحَقَّتْ ﴿٢﴾ وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ ﴿٣﴾  
وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ ﴿٤﴾ وَأَذْنَتْ لِرَبِّهَا وَحَقَّتْ ﴿٥﴾ يَتَأَيَّهَا  
الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ ﴿٦﴾ فَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ  
كِتَابَهُ يَمِينًا ﴿٧﴾ فَسَوْفَ يَحْسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴿٨﴾ وَيَنْقَلِبُ  
إِلَى أَهْلِهِ مَسْرُورًا ﴿٩﴾ وَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ ﴿١٠﴾ فَسَوْفَ  
يَدْعُو ثُبُورًا ﴿١١﴾ وَيَصْلِي سَعِيرًا ﴿١٢﴾ إِنَّهُمْ كَانُوا فِي أَهْلِهِ مَسْرُورًا ﴿١٣﴾  
إِنَّهُمْ ظَنُّوا أَنَّهُ لَنْ يَحُورَ ﴿١٤﴾ بَلَى إِنْ رَبُّكَ كَانَ بِهِ بِصِيرًا ﴿١٥﴾ فَلَا أَقْسِمُ  
بِالشَّفَقِ ﴿١٦﴾ وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ ﴿١٧﴾ وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ ﴿١٨﴾  
لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبِقٍ ﴿١٩﴾ فَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢٠﴾ وَإِذَا قُرِئَ  
عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ لَا يَسْجُدُونَ ﴿٢١﴾ بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا يَكْذِبُونَ ﴿٢٢﴾  
وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تُوعُونَ ﴿٢٣﴾ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢٤﴾  
إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴿٢٥﴾

٥٨٩

٣٣ - قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلُوا﴾ أي الكفار ﴿عليهم﴾ على المؤمنين ﴿حافظين﴾ لهم أو لأعمالهم حتى يردوهم إلى مصالحتهم. ٣٤ - ﴿فاليوم﴾ أي يوم القيامة ﴿الذين آمنوا من الكفار يضحكون﴾. ٣٥ - ﴿على الأرائك﴾ في الجنة ﴿ينظرون﴾ من منازلهم إلى الكفار وهم يعذبون فيضحكون منهم كما ضحك الكفار منهم في الدنيا. ٣٦ - ﴿هل تُؤْتِبُ﴾ جوزي ﴿الكفار ما كانوا يفعلون﴾ نعم.

﴿سورة الانشقاق﴾

[ مكية وآياتها ثلاث أو خمس وعشرون ]

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ﴿إذا السماء انشقت﴾. ٢ - ﴿وأذنت﴾ سمعت وأطاعت في الانشقاق ﴿لربها وحقت﴾ أي وحق لها أن تسمع وتطيع. ٣ - ﴿وإذا الأرض مدت﴾ زيد في سمعتها كما يمد الأديم ولم يبق عليها بناء ولا جبل. ٤ - ﴿وألقت ما فيها﴾ من الموتى إلى ظاهرها ﴿وتخلت﴾ عنه. ٥ - ﴿وأذنت﴾ سمعت وأطاعت في ذلك ﴿لربها وحقت﴾ وذلك كله يكون يوم القيامة، وجواب إذا وما عطف عليها محذوف دل عليه ما بعده تقديره لقي الإنسان عمله. ٦ - ﴿يا أيها الإنسان إنك كادح﴾ جاهد في عملك ﴿إلى لقاء ربك﴾ وهو الموت ﴿كدحاً فملاقية﴾ أي ملاق عملك المذكور من خير أو شر يوم القيامة. ٧ - ﴿فأما من أوتي كتابه﴾ كتاب عمله ﴿بيمينه﴾ هو المؤمن. ٨ - ﴿فسوف يحاسب حساباً يسيراً﴾ هو عرض عمله عليه كما في حديث الصحيحين وفيه «من نوقش الحساب هلك» وبعد العرض يتجاوز عنه. ٩ - ﴿ويقلب إلى أهله﴾ في الجنة ﴿مسروراً﴾ بذلك. ١٠ - ﴿وأما من أوتي كتابه وراء ظهره﴾ هو الكافر تغل يمينه إلى عنقه وتجعل يسراه وراء ظهره فيأخذ بها كتابه. ١١ - ﴿فسوف يدعو﴾ عند رؤيته ما فيه ﴿ثوراً﴾ ينادي هلاكه بقوله: يا ثوراه. ١٢ - ﴿ويصلى سعيراً﴾ يدخل النار الشديدة وفي قراءة بضم الياء وفتح الصاد واللام المشددة. ١٣ - ﴿إنه كان في أهله﴾ عشيرته في الدنيا ﴿مسروراً﴾ بطراً باتباعه لهواه. ١٤ - ﴿إنه ظن أن﴾ مخففة من الثقيلة واسمها محذوف، أي أنه ﴿لن يحور﴾ يرجع إلى ربه. ١٥ - ﴿بلى﴾ يرجع إليه ﴿إن ربه كان به بصيراً﴾ عالماً برجوعه إليه. ١٦ - ﴿فلا أقسم﴾ لا زائلة ﴿بالشفق﴾ هو الحمرة في الأفق بعد غروب الشمس. ١٧ - ﴿والليل وما وسق﴾ جمع ما دخل عليه من الدواب وغيرها. ١٨ - ﴿والقمر إذا اتسق﴾ اجتمع وتم نوره وذلك في الليالي البيض. ١٩ - ﴿لتركين﴾ أيها الناس أصله تركبون حذف نون الرفع لتوالي الأمثال والواو لالتقاء الساكنين ﴿طبقاً عن طبق﴾ حالاً بعد حال، وهو الموت ثم الحياة وما بعدها من أحوال القيامة. ٢٠ - ﴿فما لهم﴾ أي الكفار ﴿لا يؤمنون﴾ أي أي مانع من الإيمان أو أي حجة لهم في تركه مع وجود براهينه. ٢١ - ﴿و﴾ ما لهم ﴿إذا قرئ عليهم القرآن لا يسجدون﴾ يخضعون بأن يؤمنوا به لإعجازه. ٢٢ - ﴿بل الذين كفروا﴾

يكذبون ﴿ بالبعث وغيره . ٢٣ - ﴾ والله أعلم بما  
يسعون ﴿ يجمعون في صفوفهم من الكفر  
والتكذيب وأعمال السوء . ٢٤ - ﴾ فبشرهم ﴿  
أخبرهم ﴿ بعذاب أليم ﴿ مؤلم . ٢٥ - ﴾ إلا ﴿  
لكن ﴿ الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم أجر  
غير ممنون ﴿ غير مقطوع ولا منقوص ولا يَمُنُّ به  
عليهم .

﴿ سورة البروج ﴾

[ مكية وآياتها ٢٢ ]

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ﴿ والسماء ذات البروج ﴾ الكواكب اثني  
عشر برجاً تقدّمت في الفرقان . ٢ - ﴿ واليوم  
الموعود ﴾ يوم القيامة . ٣ - ﴿ وشاهد ﴾ يوم  
الجمعة ﴿ ومشهود ﴾ يوم عرفة كذا فسرت  
الثلاثة في الحديث فالأول موعود به والثاني شاهد  
بالعمل فيه ، والثالث تشهده الناس والملائكة ،  
وجواب القسم محذوف صدره ، تقديره لقد .  
٤ - ﴿ قتل ﴾ لمن ﴿ أصحاب الأخدود ﴾ الشق  
في الأرض . ٥ - ﴿ النار ﴾ بدل اشتغال منه  
﴿ ذات الوقود ﴾ ما توقد به . ٦ - ﴿ إذ هم  
عليها ﴾ حولها على جانب الأخدود على  
الكراسي ﴿ قعود ﴾ . ٧ - ﴿ وهم على ما  
يفعلون بالمؤمنين ﴾ بالله من تعذيبهم بالإلقاء في  
النار إن لم يرجعوا عن إيمانهم ﴿ شهود ﴾  
حضور ، روي أن الله أنجى المؤمنين الملقين  
في النار بقبض أرواحهم قبل وقوعهم فيها  
وخرجت النار إلى من تمّ فأحرقتهم . ٨ - ﴿ وما  
نقموا منهم إلا أن يؤمنوا بالله العزيز ﴾ في ملكه  
﴿ الحصيد ﴾ المحمود . ٩ - ﴿ الذي له ملك

## سُورَةُ الْبُرُوجِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ ١ وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ ٢ وَشَهِيدٍ مُّشْهُودٍ ٣  
قِيلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ ٤ النَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ ٥ إِذْ هُمْ عَلَيْهَا ٦  
قُعُودٌ ٦ وَهُمْ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ ٧ وَمَا نَقَمُوا ٨  
مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ٩ الَّذِي لَهُ مُلْكُ  
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ١٠ إِنَّ الَّذِينَ  
فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابٌ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ  
عَذَابُ الْحَرِيقِ ١١ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ  
جَنَّاتُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ ١٢ إِنَّ بَطْشَ  
رَبِّكَ لَشَدِيدٌ ١٣ إِنَّهُمْ هُوِيْدٌ ١٤ وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ ١٥  
ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ ١٦ فَعَالٌ لَمَّا يُرِيدُ ١٧ هَلْ أُنْكِرُ حَدِيثَ الْجَنُودِ ١٨  
فِرْعَوْنَ وَثَمُودَ ١٩ بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي تَكْذِيبٍ ٢٠ وَاللَّهُ مِنْ  
وَرَاءِهِمْ مُحِيطٌ ٢١ بَلِ هُوَ قَرَأَنٌ مَجِيدٌ ٢٢ فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ ٢٣

## سُورَةُ الطَّارِقِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٥٩٠

السموات والأرض والله على كل شيء شهيد ﴿ أي ما أنكر الكفار على المؤمنين إلا إيمانهم . ١٠ - ﴿ إن الذين فتنوا المؤمنين  
والمؤمنات ﴿ بالإحراق ﴿ ثم لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم ﴿ بكفرهم ﴿ ولهم عذاب الحريق ﴿ أي عذاب إحراقهم المؤمنين في  
الآخرة ، وقيل في الدنيا بأن أخرجت النار فأحرقتهم كما تقدم . ١١ - ﴿ إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات تجري من  
تحتها الأنهار ذلك الفوز الكبير ﴾ . ١٢ - ﴿ إن بطش ربك ﴿ بالكفار ﴿ لشديد ﴿ بحسب إرادته . ١٣ - ﴿ إنه هو يديء ﴿ الخلق  
﴿ ويعيد ﴿ فلا يعجزه ما يريد . ١٤ - ﴿ وهو الغفور ﴿ للمذنبين المؤمنين ﴿ الودود ﴿ المتودد إلى أوليائه بالكرامة . ١٥ - ﴿ ذو  
العرش ﴿ خالقه ومالكة ﴿ المجيد ﴿ بالرفع : المستحق لكمال صفات العلو . ١٦ - ﴿ فعّال لما يريد ﴿ لا يعجزه شيء . ١٧ -  
﴿ هل أتاك ﴿ يا محمد ﴿ حديث الجنود . ١٨ - ﴿ فرعون وثمود ﴿ بدل من الجنود واستغني بذكر فرعون عن أتباعه ، وحديثهم  
أنهم أهلكوا بكفرهم وهذا تنبيه لمن كفر بالنبي ﷺ والقرآن ليتعظوا . ١٩ - ﴿ بل الذين كفروا في تكذيب ﴿ بما ذكر . ٢٠ - ﴿ والله  
من وراءهم محيط ﴿ لا عاصم لهم منه . ٢١ - ﴿ بل هو قرآن مجيد ﴿ عظيم . ٢٢ - ﴿ في لوح ﴿ هو في الهواء فوق السماء  
السابعة ﴿ محفوظ ﴿ بالجر من الشياطين ومن تغيير شيء منه طوله ما بين السماء والأرض ، وعرضه ما بين المشرق والمغرب ، وهو

﴿ سورة النصر ﴾

أسباب نزول الآية ١ : أخرج عبد الرزاق في مصنفه عن معمر عن الزهري قال : لما دخل رسول الله ﷺ مكة عام الفتح بعث خالد بن الوليد

﴿ سورة الطارق ﴾

[ مكية وآياتها سبع عشرة آية ]

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ﴿ والسماء والطارق ﴾ أصله كل أت ليلاً ومنه النجوم لطلوعها ليلاً . ٢ - ﴿ وما أدراك ﴾ أعلمك ﴿ ما الطارق ﴾ مبتداً وخبر في محل المفعول الثاني لأدري وما بعد ما الأولى خبرها وفيه تعظيم لشأن الطارق المفسر بما بعده هو : ٣ - ﴿ النجم ﴾ أي الشربا أو كل نجم ﴿ الثاقب ﴾ المضيء لتقبه الظلام بضوئه وجواب القسم : ٤ - ﴿ إن كل نفس لما عليها حافظ ﴾ بتخفيف ما فهي مزيدة وإن مخففة من الثقلة واسمها محذوف ، أي إنه واللام فارقة وتشديدهما فإن نافية ولما بمعنى إلا والحافظ من الملائكة يحفظ عملها من خير وشر . ٥ - ﴿ فلينظر الإنسان ﴾ نظر اعتبار ﴿ مم خلق ﴾ من أي شيء . ٦ - جوابه ﴿ خلق من ماء دافق ﴾ ذي اندفاق من الرجل والمرأة في رحمها . ٧ - ﴿ يخرج من بين الصلب والترائب ﴾ للمرأة وهي عظام الصدر . ٨ - ﴿ إنه ﴾ تعالى ﴿ على رجمه ﴾ بعت الإنسان بعد موته ﴿ لقادر ﴾ فلذا اعتبر أصله علم أن القادر على ذلك قادر على بعثه . ٩ - ﴿ يوم تبلى ﴾ تختبر وتكشف ﴿ السرائر ﴾ ضمائر القلوب في العقائد والنيات . ١٠ - ﴿ فما له ﴾ لم تكن البعث ﴿ من قوة ﴾ يتمتع بها من العذاب ﴿ ولا ناصر ﴾ يدفعه عنه . ١١ - ﴿ والسماء ذات الرجوع ﴾ المطر لعوده كل حين . ١٢ - ﴿ والأرض ذات الصدع ﴾ الشق عن النبات . ١٣ - ﴿ إنه ﴾ أي القرآن ﴿ لقول فصل ﴾ يفصل بين الحق والباطل . ١٤ - ﴿ وما هو بالهزل ﴾ باللعب والباطل . ١٥ - ﴿ إنهم ﴾ أي الكفار ﴿ يكيدون كيداً ﴾ يعملون المكائد للنبي ﷺ . ١٦ - ﴿ وأكيد كيداً ﴾ أستدرجهم من حيث لا يعلمون . ١٧ - ﴿ فمهل ﴾ يا محمد ﴿ الكافرين أمهلهم ﴾ تأكيد حسنة مخالفة اللفظ ، أي أنظرهم ﴿ رويداً ﴾ قليلاً وهو مصدر مؤكد لمعنى العامل مصغر رُود أو أرواد على الترخيم وقد أخذهم الله تعالى بيلدر ونسخ الإمهال بآية السيف ، أي الأمر بالقتال والجهاد .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ ﴿١﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ ﴿٢﴾ انْجُمُ الثَّاقِبِ ﴿٣﴾ إِنَّ كُلَّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ ﴿٤﴾ فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ ﴿٥﴾ خُلِقَ مِنْ مَّاءٍ دَافِقٍ ﴿٦﴾ يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ ﴿٧﴾ إِنَّهُ عَلَى رَجْعِهِ لَقَادِرٌ ﴿٨﴾ يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ ﴿٩﴾ فَاَلَمْ يَنْفُذْ أَوْفَوْا وَلَا نَاصِرٍ ﴿١٠﴾ وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ ﴿١١﴾ وَالْأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ ﴿١٢﴾ إِنَّهُ لَقَوْلُ فَصْلٍ ﴿١٣﴾ وَمَا هُوَ بِهَزَلٍ ﴿١٤﴾ إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا ﴿١٥﴾ وَأَكِيدُ كَيْدًا ﴿١٦﴾ فَمَهْلُ الْكَافِرِينَ أَمْهَلُهُمْ رَوِيدًا ﴿١٧﴾

سُورَةُ الْاِنشَاءِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى ﴿١﴾ الَّذِي خَلَقَ فَسُوَّى ﴿٢﴾ وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى ﴿٣﴾ وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَى ﴿٤﴾ فَجَعَلَهُ غَنَاءً أَحْوَى ﴿٥﴾ سَقَّرْنَا لَكَ فَلَائِنَّ سَى ﴿٦﴾ إِلَّا لَمَّا سَاءَ اللَّهُ إِنَّهُ يَكُونُ عِلْمُ الْيَوْمِ وَمَا يُخْفَى ﴿٧﴾ وَيُسِّرُكَ لِلْيُسْرَى ﴿٨﴾ فَذَكَرْ إِن نَّفَعَتِ الذِّكْرَى ﴿٩﴾ سَيَذَكِّرُ مَنْ يَخْشَى ﴿١٠﴾ وَيُنَجِّنْهَا الْأَشْقَى ﴿١١﴾ الَّذِي يَصْلَى النَّارَ الْكُبْرَى ﴿١٢﴾ ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى ﴿١٣﴾ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى ﴿١٤﴾ وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى ﴿١٥﴾

﴿ سورة الأعلى ﴾ [ مكية وآياتها تسع عشرة آية ]

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ﴿ سبِّح اسم ربك ﴾ أي نزه ربك عما لا يليق به واسم زائد ﴿ الأعلى ﴾ صفة لربك . ٢ - ﴿ الذي خلق فسوى ﴾ مخلوقه ، جعله متناسب الأجزاء غير متفاوت . ٣ - ﴿ والذي قدر ﴾ ما شاء ﴿ فهدى ﴾ إلى ما قدره من خير وشر . ٤ - ﴿ والذي أخرج المرعى ﴾ أنبت العشب . ٥ - ﴿ فجعله ﴾ بعد الخضرة ﴿ غناء ﴾ جافاً هشيماً ﴿ أحوى ﴾ أسود يابساً .

فقاتل بمن معه صفوف قريش بأسفل مكة ، حتى هزمهم الله ، ثم أمر بالسلاح فرفع عنهم ، فدخلوا في الدين فانزل الله ﴿ إذا جاء نصر الله والفتح ﴾ حتى ختمها .

٦ - ﴿سُقِرْتُكَ﴾ القرآن ﴿فلا تنسى﴾ ما تقرأه .  
 ٧ - ﴿إلا ما شاء الله﴾ أن تنساه بنسخ تلاوته وحكمه ، وكان ﷺ يجهر بالقراءة مع قراءة جبريل خوف النسيان فكانه قيل له : لا تعجل بها إنك لا تنسى فلا تعجب نفسك بالجهر بها ﴿إنه﴾ تعالى ﴿يعلم الجهر﴾ من القول والفعل ﴿وما يخفى﴾ منهما . ٨ - ﴿وينسرك﴾ لليسرى ﴿للشريعة السهلة وهي الإسلام . ٩ - ﴿فذكر﴾ عظم بالقرآن ﴿إن نفعت الذكرى﴾ من تذكره المذكور في سيذكر ، يعني وإن لم تنفع ونفعها لبعض وعدم النفع لبعض آخر . ١٠ - ﴿سيذكر﴾ بها ﴿من يخشى﴾ يخاف الله تعالى كآية ﴿فذكر بالقرآن من يخاف وعيد﴾ . ١١ - ﴿ويتجنبها﴾ أي الذكرى ، أي يتركها جانباً لا يلتفت إليها ﴿الاشقى﴾ بمعنى الشقي أي الكافر . ١٢ - ﴿الذي يصلى النار الكبرى﴾ هي نار الآخرة والصغرى نار الدنيا . ١٣ - ﴿ثم لا يموت فيها﴾ فيستريح ﴿ولا يحيى﴾ حياة هنية . ١٤ - ﴿قد أفلح﴾ فاز ﴿من تزكى﴾ تطهر بالإيمان . ١٥ - ﴿وذكر اسم ربه﴾ مكبراً ﴿فصلى﴾ الصلوات الخمس وذلك من أسور الآخرة وكفار مكة معرضون عنها . ١٦ - ﴿بل تؤثرون﴾ بالفوقانية والتحتانية ﴿الحياة الدنيا﴾ على الآخرة . ١٧ - ﴿والآخرة﴾ المشتملة على الجنة ﴿خير وأبقى﴾ . ١٨ - ﴿إن هذا﴾ إفلاح من تزكى وكون الآخرة خيراً ﴿لفي الصحف الأولى﴾ أي المنزل قبل القرآن . ١٩ - ﴿صحف إبراهيم وموسى﴾ وهي عشرة صحف لإبراهيم والتوراة لموسى .

بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴿١٦﴾ وَالْآخِرَةَ خَيْرٌ وَأَبْقَى ﴿١٧﴾ إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى ﴿١٨﴾ صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى ﴿١٩﴾

### سُورَةُ الْغَاشِيَةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ ﴿١﴾ وَجُوهٌُ يُومِذُ خَشِيعَةً ﴿٢﴾ عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ ﴿٣﴾ تَصَلَّى نَارًا حَامِيَةً ﴿٤﴾ تُشَقَّى مِنْ عَيْنٍ أَنِيَةً ﴿٥﴾ لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيعٍ ﴿٦﴾ لَا يَسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِنْ جُوعٍ ﴿٧﴾ وَجُوهٌُ يُومِذُ نَاعِمَةٌ ﴿٨﴾ لَسَعِيَهَا رَاضِيَةٌ ﴿٩﴾ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴿١٠﴾ لَا تَسْمَعُ فِيهَا لَغِيَةً ﴿١١﴾ فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ ﴿١٢﴾ فِيهَا سُرُرٌ مَرْفُوعَةٌ ﴿١٣﴾ وَأَكْوَابٌ مَوْضُوعَةٌ ﴿١٤﴾ وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ ﴿١٥﴾ وَزَرَارٍ مُبْثُوثَةٌ ﴿١٦﴾ أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْآيِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿١٧﴾ وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ﴿١٨﴾ وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ﴿١٩﴾ وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ﴿٢٠﴾ فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ ﴿٢١﴾ لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيِّرٍ ﴿٢٢﴾ إِلَّا مَنْ تَوَلَّى وَكَفَرَ ﴿٢٣﴾ فَعَذَابُ اللَّهِ الْعَذَابُ الْأَكْبَرُ ﴿٢٤﴾ إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ ﴿٢٦﴾

سُورَةُ الْغَاشِيَةِ

﴿سورة الغاشية﴾ [مكية وآياتها ٢٦]

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ﴿هل﴾ قد ﴿أتاك﴾ حديث الغاشية ﴿القيامة لأنها تغشى الخلائق بأموالها﴾ . ٢ - ﴿وجوه يومئذ﴾ عبر بها عن الذوات في الموضعين ﴿خاشعة﴾ ذليلة . ٣ - ﴿عاملة ناصبة﴾ ذات نصب وتعجب بالسلال والأغلال . ٤ - ﴿تصلى﴾ بفتح التاء وضمها ﴿ناراً حامية﴾ . ٥ - ﴿تشقى من عين أنية﴾ شديدة الحرارة . ٦ - ﴿ليس لهم طعام إلا من ضريع﴾ هو نوع من الشوك لا ترعاه دابة لخبثه . ٧ - ﴿لا يسمن ولا يغني من جوع﴾ . ٨ - ﴿وجوه يومئذ ناعمة﴾ حسنة . ٩ - ﴿لسعيها﴾ في الدنيا بالطاعة ﴿راضية﴾ في الآخرة لما رأت ثوابه . ١٠ - ﴿في جنة عالية﴾ حساً ومعنى . ١١ - ﴿لا يسمع﴾ بالياء والتاء<sup>(١)</sup> ﴿فيها لغية﴾ أي نفس ذات لغو : هذيان من الكلام . ١٢ - ﴿فيها عين جارية﴾ بالماء بمعنى عيون . ١٣ - ﴿فيها سرر مرفوعة﴾ ذاتاً وقدرأً ومحلأً . ١٤ - ﴿وأكواب﴾ أقداح لا عرى لها ﴿موضوعة﴾ على حافات العيون معدة لشربهم . ١٥ - ﴿ونمارق﴾ وسائد ﴿مصفوفة﴾ بعضها بجانب بعض يستند إليها .

(١) ولكن الفعل على الياء مبني للمفعول لا غير، وعلى التاء فهو مبني للفاعل والمفعول، فالقراءات ثلاث سبعيات.

## سُورَةُ الْفَجْرِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالْفَجْرِ ١ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ٢ وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ ٣ وَالْيَلِّ إِذَا يُسَّرُ ٤ هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِّذِي حَجْرِ ٥ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ٦ إِرَامَ ذَاتِ الْعِمَادِ ٧ الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ ٨ وَثُمُودَ الَّذِينَ جَاءُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ ٩ وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ ١٠ الَّذِينَ طَعَنُوا فِي آلِ لَدٍ ١١ فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ ١٢ فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ ١٣ إِنَّ رَبَّكَ لَيَا لَمِرْصَادٍ ١٤ فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْنَلَهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ ١٥ وَأَمَّا إِذَا مَا ابْنَلَهُ فَقَدَّرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهْنَنِ ١٦ كَلَّا بَلْ لَّا تَشْكُرُونَ ١٧ يَتِيمَ ١٨ وَتَأْكُلُونَ الثَّرَاثَ أَكْلًا لَّمًّا ١٩ وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا ٢٠ كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا ٢١ وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ٢٢ وَجَاءَ يَوْمَهُمْ بِجَهَنَّمَ يَوْمَهُمْ يَنْزِلُ كَرًّا لِّلْإِنْسَانِ وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرَى ٢٣

٥٩٣

١٦ - ﴿ و ز ر ا ي ﴾ بسط طناس لها حمل  
﴿ م ب و ث ﴾ مبسوطه . ١٧ - ﴿ أ ف ل ا ي ن ظ ر و ن ﴾  
أي كفار مكة نظر اعتبار ﴿ إلى الإبل كيف  
خلقت ﴾ . ١٨ - ﴿ وإلى السماء كيف  
رُفعت ﴾ . ١٩ - ﴿ وإلى الجبال كيف  
نُصبت ﴾ . ٢٠ - ﴿ وإلى الأرض كيف  
سُطحت ﴾ أي بسطت ، فيستدلون بها على قدرة  
الله تعالى ووحدانيته ، وصدرت بالإبل لأنهم  
أشد ملاسة لها من غيرها ، وقوله : سُطحت  
ظاهر في أن الأرض سطح ، وعليه علماء  
الشرع ، لا كرة كما قاله أهل الهيئة وإن لم  
ينقض ركناً من أركان الشرع <sup>(١)</sup> . ٢١ - ﴿ فذكر ﴾  
هم نعم الله ودلائل توحيده ﴿ إنما أنت  
مذكر ﴾ . ٢٢ - ﴿ لست عليهم بمسيطر ﴾ وفي  
قراءة بالسین بدل الصاد ، أي بمسلط وهذا قبل  
الأمر بالجهاد . ٢٣ - ﴿ إلا ﴾ لكن ﴿ من  
تولى ﴾ أعرض عن الإيمان ﴿ وكفر ﴾ بالقرآن .  
٢٤ - ﴿ فيعذبه الله العذاب الأكبر ﴾ عذاب  
الآخرة والأصغر عذاب الدنيا بالقتل والأسر .  
٢٥ - ﴿ إن إلينا إيابهم ﴾ رجوعهم بعد الموت .  
٢٦ - ﴿ ثم إن علينا حسابهم ﴾ جزاءهم لا ترك  
أبداً .

﴿ سورة الفجر ﴾ [ مكية وآياتها ٣٠ آية ]

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ﴿ والفجر ﴾ أي فجر كل يوم . ٢ - ﴿ وليال  
عشر ﴾ أي عشر ذي الحجة . ٣ - ﴿ والشفع  
الرجوع ﴾ والوتر ﴿ بفتح الواو وكسرهما لغتان :  
لفرد . ٤ - ﴿ والليل إذا يسر ﴾ مقبلاً ومدبراً .  
٥ - ﴿ هل في ذلك ﴾ القسم ﴿ قسم لذي

حجر ﴾ عقل ، وجواب القسم محذوف أي : لتعذبن يا كفار مكة . ٦ - ﴿ ألم تر ﴾ تعلم يا محمد ﴿ كيف فعل ربك بعاد ﴾ . ٧ -  
﴿ إرام ﴾ هي عاد الأولى ، فارم عطف بيان أو بدل ، ومنع الصرف للعلمية والتأنيث ﴿ ذات العماد ﴾ أي الطول كان طول الطويل  
منهم أربعمائة ذراع . ٨ - ﴿ التي لم يُخلق مثلها في البلاد ﴾ في بطشهم وقوتهم . ٩ - ﴿ وثمود الذين جابوا ﴾ قطعوا ﴿ الصخر ﴾  
جمع صخرة واتخذوها بيوتاً ﴿ بالواد ﴾ وادي القرى . ١٠ - ﴿ وفرعون ذي الأوتاد ﴾ كان يتد أربعة أوتاد يشد إليها يدي ورجلي من  
يعذبه . ١١ - ﴿ الذين طغوا ﴾ تجبروا ﴿ في البلاد ﴾ . ١٢ - ﴿ فأكثروا فيها الفساد ﴾ القتل وغيره . ١٣ - ﴿ فصب عليهم ربك  
سوط ﴾ نوع ﴿ عذاب ﴾ . ١٤ - ﴿ إن ربك لبالمرصاد ﴾ يرصد أعمال العباد فلا يفوته منها شيء ليجازيهم عليها . ١٥ - ﴿ فأما  
الإنسان ﴾ الكافر ﴿ إذا ما ابتلاه ﴾ اختبره ﴿ ربه فأكرمه ﴾ بالمال وغيره ﴿ ونعمه فيقول ربي أكرمني ﴾ . ١٦ - ﴿ وأما إذا ما ابتلاه  
فقدّر ﴾ ضيق ﴿ عليه رزقه فيقول ربي أهانني ﴾ . ١٧ - ﴿ كلا ﴾ ردع ، أي ليس الإكرام بالغنى والإهانة بالفقر وإنما هو بالطاعة  
والمعصية ، وكفار مكة لا يتبهون لذلك ﴿ بل لا يكرمون اليتيم ﴾ لا يحسنون إليه مع غناهم أو لا يعطونه حقه من الميراث . ١٨ -  
﴿ ولا يحضون ﴾ أنفسهم أو غيرهم ﴿ على طعام ﴾ أي إطعام ﴿ المسكين ﴾ . ١٩ - ﴿ ويأكلون التراث ﴾ الميراث ﴿ أكلاً لماً ﴾

(١) ربما كان هذا غامضاً في عصر المؤلف ، أما الآن فلا مرية ولا شك في أن الأرض كروية غير مسطحة . وقوله سبحانه : «سُطحت» أي بحسب  
رؤية العين ، وبحسب الانتفاع بها ، فلذلك عبر به لشم المنة .

شديداً ، لِلَّهِمْ نصيب النساء والعبيان من الميراث مع نصيبهم منه أو مع مالهم . ٢٠ - ﴿ وَيَجِئُونَ الْمَالَ حَباً جَمًّا ﴾ أي : كثيراً فلا ينفقونه ، وفي قراءة بالفوقانية في الأفعال الأربعة<sup>(١)</sup> . ٢١ - ﴿ كَلَّا ﴾ ردع لهم عن ذلك ﴿ إِذَا دَكَتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا ﴾ زلزلت حتى ينهدم كل بناء عليها وينعدم . ٢٢ - ﴿ وَجَاءَ رَيْك ﴾ أي أمره ﴿ وَالْمَلِك ﴾ أي الملائكة ﴿ صَفًّا صَفًّا ﴾ صفواً صفواً حال ، أي مصطفين أو ذوي صفوف كثيرة . ٢٣ - ﴿ وَجِيءَ يَوْمُذُ بِجَهَنَّمَ ﴾ تقاد بسبعين ألف زمام كل زمام بأيدي سبعين ألف ملك لها زفير وتغيط ﴿ يَوْمُذُ ﴾ بدل من إذا وجوابها ﴿ يَذْكُرُ الْإِنْسَانَ ﴾ أي الكافر ما فرط فيه ﴿ وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرَى ﴾ استفهام بمعنى النفي ، أي لا ينفعه تذكره ذلك . ٢٤ - ﴿ يَقُولُ ﴾ مع تذكره ﴿ يَا ﴾ للتنبيه ﴿ لِيَنبِئِي قَدَمْتُ ﴾ الخير والإيمان ﴿ لِحَيَاتِي ﴾ الطيبة في الآخرة أو وقت حياتي في الدنيا . ٢٥ - ﴿ فَيَوْمُذٍ لَا يَعْدُبُ ﴾ بكسر الهمزة ﴿ عَذَابِهِ ﴾ أي الله ﴿ أَحَدٌ ﴾ أي لا يكله إلى غيره . ٢٦ - ﴿ وَ ﴾ كذا ﴿ لَا يَوْتَقِي ﴾ بكسر التاء ﴿ وَثَاقَهُ أَحَدٌ ﴾ وفي قراءة بفتح الهمزة والنون فضمير عذابه ووثاقه للكافر والمعنى لا يعذب أحد مثل تعذيبه ولا يوتق مثل لثاقه . ٢٧ - ﴿ يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّة ﴾ الآمنة وهي المؤمنة . ٢٨ - ﴿ ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكَ ﴾ يقال لها ذلك عند الموت ، أي ارجعي إلى أمره وإرادته ﴿ رَاضِيَةً ﴾ بالشواب ﴿ مَرْضِيَّة ﴾ عند الله بملك ، أي جامعة بين الوصفين وهما حالان ويقال لها في القيامة : ٢٩ - ﴿ فَادْخُلِي فِيَّ ﴾

يَقُولُ يَلَيْسَ لِي قَدَمْتُ لِحَيَاتِي ﴿٢٥﴾ فَيَوْمِذٍ لَا يَعْدُبُ عَذَابَهُ أَحَدٌ ﴿٢٥﴾ وَلَا يَوْتَقِي وَثَاقَهُ أَحَدٌ ﴿٢٦﴾ يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّة ﴿٢٧﴾ ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكَ رَاضِيَةً مَرْضِيَّة ﴿٢٨﴾ فَادْخُلِي فِي عِبَادِي ﴿٢٩﴾ وَادْخُلِي جَنَّتِي ﴿٣٠﴾

### سُورَةُ الْبَلَدِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ ﴿١﴾ وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ ﴿٢﴾ وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ ﴿٣﴾ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ ﴿٤﴾ أَيْحَسِبُ أَنْ لَنْ يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ ﴿٥﴾ يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَا لَا لُبَدًا ﴿٦﴾ أَيْحَسِبُ أَنْ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ ﴿٧﴾ أَلَمْ نَجْعَلْ لِمُعِينَيْنِ ﴿٨﴾ وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ ﴿٩﴾ وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ ﴿١٠﴾ فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ ﴿١١﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ ﴿١٢﴾ فَكُّ رَقَبَةٍ ﴿١٣﴾ أَوْ إِطْعَمٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ ﴿١٤﴾ بَيْنَمَا ذَا مَقَرَّبَةٍ ﴿١٥﴾ أَوْ مَسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ ﴿١٦﴾ ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ ﴿١٧﴾ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْمُنَنَةِ ﴿١٨﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَا لَيْتَنَاهُمْ أَصْحَابُ الْمَشْئَمَةِ ﴿١٩﴾ عَلَيْهِمْ نَارٌ مُّؤَصَّدَةٌ ﴿٢٠﴾

### سُورَةُ الْبَلَدِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

جملة ﴿ عبادي ﴾ الصالحين . ٣٠ - ﴿ وَادْخُلِي جَنَّتِي ﴾ معهم . ﴿ سورة البلد ﴾ [ مكية وآياتها ٢٠ ] بسم الله الرحمن الرحيم ١ - ﴿ لَا ﴾ زائدة ﴿ أقسم بهذا البلد ﴾ مكة . ٢ - ﴿ وَأَنْتَ ﴾ يا محمد ﴿ حِلٌّ ﴾ حلال ﴿ بهذا البلد ﴾ بأن يحل لك فتقاتل فيه ، وقد أنجز الله له هذا الوعد يوم الفتح ، فالجملة اعتراض بين المقسم به وما عطف عليه . ٣ - ﴿ وَوَالِدٍ ﴾ أي آدم ﴿ وَمَا وَلَدَ ﴾ أي ذريته وما بمعنى من . ٤ - ﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ ﴾ أي الجنس ﴿ فِي كَبَدٍ ﴾ في كيد ﴿ نصب ﴾ وشدة يكابد مصائب الدنيا وشدائد الآخرة . ٥ - ﴿ أَيْحَسِبُ ﴾ أيظن الإنسان قوي قريش وهو أبو الأشد بن كلدة بقوته ﴿ أَنْ ﴾ مخففة من الثقيلة واسمها محذوف ، أي أنه ﴿ لَنْ ﴾ لن يقدر عليه أحد ﴿ وَالله قادر عليه . ٦ - ﴿ يَقُولُ أَهْلَكْتُ ﴾ على عداوة محمد ﴿ مَا لَا لُبَدًا ﴾ كثيراً بعضه على بعض . ٧ - ﴿ أَيْحَسِبُ أَنْ ﴾ أي أنه ﴿ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ ﴾ فيما أنفقته فيعلم قدره ، والله عالم بقدره وأنه ليس مما يتكبر به ومجازيه على فعله السيء . ٨ - ﴿ أَلَمْ نَجْعَلْ ﴾ استفهام تقرير ، أي جعلنا ﴿ لَهُ عَيْنَيْنِ ﴾ ٩ - ﴿ وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ ﴾ ١٠ - ﴿ وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ ﴾ بينا له طريق الخير والشر . ١١ - ﴿ فَلَا ﴾ فهلا ﴿ اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ ﴾ جاوزها . ١٢ - ﴿ وَمَا أَدْرَاكَ ﴾ أعلمك ﴿ مَا الْعَقَبَةُ ﴾ التي يقتحمها تعظيماً لشأنها ، والجملة اعتراض وبين سبب جوازها بقوله : ١٣ - ﴿ فَكُّ رَقَبَةٍ ﴾ من الرق بأن أعتقها .

١٤ - ﴿ أَوْ أَطْعَمَ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ ﴾ مجاعة .  
١٥ - ﴿ يَتِمَّ ذَا مَقْرَبَةٍ ﴾ قرابة . ١٦ - ﴿ أَوْ مَسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ ﴾ لصوق بالتراب لفقره ، وفي قراءة بدل الفعلين مصدران مرفوعان مضاف الأول لرقبة وينون الثاني فيقدر قبل العقبه اقتحام ، والقراءة المذكورة بيانه . ١٧ - ﴿ ثُمَّ كَانَ ﴾ عطف على اقتحام وثم للترتيب الذكري ، والمعنى كان وقت الاقتحام ﴿ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ وتواصوا ﴿ أَوْصَى بَعْضُهُمْ بَعْضًا ﴾ بالصبر ﴿ عَلَى السَّطَاعَةِ ﴾ وعن المعصية ﴿ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ ﴾ بالرحمة على الخلق . ١٨ - ﴿ أُولَئِكَ ﴾ الموصوفون بهذه الصفات ﴿ أَصْحَابُ الْمَيْمَةِ ﴾ اليمين . ١٩ - ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ بآياتنا هم أصحاب المشأمة ﴿ الشَّامِلِ ﴾ الشمال . ٢٠ - ﴿ عَلَيْهِمْ نَارٌ مُّؤَصَّدَةٌ ﴾ بالهمزة والواو بدله ، مطبقة .

### ﴿ سورة الشمس ﴾

[ مكية وآياتها خمس عشرة ]

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ﴿ وَالشَّمْسُ وَضُحَاهَا ﴾ ضوئها . ٢ - ﴿ وَالْقَمَرُ إِذَا تَلَاها ﴾ تبعها طالعا عند غروبها . ٣ - ﴿ وَالنَّهَارُ إِذَا جَلَاها ﴾ بارتفاعه . ٤ - ﴿ وَاللَّيْلُ إِذَا يَغْشَاهَا ﴾ يغطيها بظلمته وإذا في الثلاثة لمجرد الظرفية والعامل فيها فعل القسم . ٥ - ﴿ وَالسَّمَاءُ وَمَا بَنَاهَا ﴾ . ٦ - ﴿ وَالْأَرْضُ وَمَا طَحَاهَا ﴾ بسطها . ٧ - ﴿ وَنَفْسٌ ﴾ بمعنى نفوس ﴿ وَمَا سَوَّاهَا ﴾ في الخلقة وما في الثلاثة مصدرية أو بمعنى من . ٨ - ﴿ فَالْهِمَّاهُ فَجُورُهَا ﴾ وتقواها ﴿ بَيْنَ لَهَا طَرِيقَ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ وَآخِرَ

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالشَّمْسُ وَضُحَاهَا ١ وَالْقَمَرُ إِذَا تَلَاها ٢ وَالنَّهَارُ إِذَا جَلَاها ٣ وَاللَّيْلُ إِذَا يَغْشَاهَا ٤ وَالسَّمَاءُ وَمَا بَنَاهَا ٥ وَالْأَرْضُ وَمَا طَحَاهَا ٦ وَنَفْسٌ وَمَا سَوَّاهَا ٧ فَالْهِمَّاهُ فَجُورُهَا وَتَقْوَاهَا ٨ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ رَزَّكَهَا ٩ وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا ١٠ كَذَّبَتْ ثُمُودُ بِطَغْوَاهَا ١١ إِذْ أُنْبِئَتْ أَشْقَاهَا ١٢ فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا ١٣ فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ بِذُنُوبِهِمْ فَسَوَّاهَا ١٤ وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا ١٥

### سُورَةُ الْآلِكَ

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالْأَلِكَ إِذَا بَشَنَى ١ وَالنَّهَارُ إِذَا جَلَّ ٢ وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى ٣ إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَى ٤ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى ٥ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى ٦ فَسَنِيَرُهُ الْعُسْرَى ٧ وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى ٨ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى ٩ فَسَنِيَرُهُ الْعُسْرَى ١٠ وَمَا يَنْفَعِي عَنْهُ مَا لَهُ إِذَا تَرَدَّى ١١ إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَى ١٢ وَإِنَّ لَنَا لَلْآخِرَةَ وَالْأُولَى ١٣ فَأَنْذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّى ١٤

٥٩٥

التقوى رعاية لرؤوس الآي وجواب القسم : ٩ - ﴿ قَدْ أَفْلَحَ ﴾ حذفت منه اللام لطول الكلام ﴿ مَنْ رَزَّكَهَا ﴾ طهرها من الذنوب . ١٠ - ﴿ وَقَدْ خَابَ ﴾ خسر ﴿ مَنْ دَسَّاهَا ﴾ أخفاها بالمعصية وأصله دَسَّاهَا أبدلت السين الثانية ألفا تخفيفاً . ١١ - ﴿ كَذَّبَتْ ثُمُودُ ﴾ رسولها صالحاً ﴿ بِطَغْوَاهَا ﴾ بسبب طغيانها . ١٢ - ﴿ إِذْ أُنْبِئَتْ ﴾ أسرع ﴿ أَشْقَاهَا ﴾ واسمه قدار إلى عقر الناقة برضاهم . ١٣ - ﴿ فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﴾ صالح ﴿ نَاقَةَ اللَّهِ ﴾ أي ذروها ﴿ وَسُقْيَاهَا ﴾ شربها في يومها وكان لها يوم ولهم يوم . ١٤ - ﴿ فَكَذَّبُوهُ ﴾ في قوله ذلك عن الله المرتب عليه نزول العذاب بهم إن خالفوه ﴿ فَعَقَرُوهَا ﴾ قتلوها ليسلم لهم ماء شربها . ١٥ - ﴿ فَدَمْدَمَ ﴾ أطبق ﴿ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ ﴾ العذاب ﴿ بِذُنُوبِهِمْ فَسَوَّاهَا ﴾ أي الندمة عليهم ، أي عهم بها فلم يفلت منهم أحد . ١٦ - ﴿ وَلَا ﴾ بالواو والفاء ﴿ يَخَافُ عُقْبَاهَا ﴾ تبعها . ﴿ سورة الليل ﴾ [ مكية وآياتها إحدى وعشرون ]

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ﴿ وَاللَّيْلُ إِذَا يَغْشَى ﴾ بظلمته كل ما بين السماء والأرض . ٢ - ﴿ وَالنَّهَارُ إِذَا تَجَلَّى ﴾ تكشف وظهر وإذا في الموضعين لمجرد الظرفية والعامل فيها فعل القسم . ٣ - ﴿ وَمَا ﴾ بمعنى من أو مصدرية ﴿ خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى ﴾ آدم وحواء وكل ذكر وكل أنثى ،

﴿ سورة المسد ﴾

أسباب نزول الآية ١ : أخرج البخاري وغيره عن ابن عباس قال : صعد رسول الله ﷺ ذات يوم على الصفا فنادى : يا صباحاه ، فاجتمعت إليه قريش ، فقال : أرايتم لو أخبرتكم أن العدو مصبحكم أو ممسيكم أكنتم تصدقوني ؟ قالوا : بلى ، قال : فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد ، فقال



والخشى المشكل عندنا ذكر أو أنى عند الله تعالى فيحث بتكليمه من حلف لا يكلم ذكراً ولا أنى . ٤ - ﴿ إن سمعكم ﴾ عملكم ﴿ لشتى ﴾ مختلف فعال للجنة بالطاعة وعامل للنار بالمعصية . ٥ - ﴿ فاما من أعطى ﴾ حق الله ﴿ واتقى ﴾ الله . ٦ - ﴿ وصنق بالحسنى ﴾ أي بلا إله إلا الله في الموضعين . ٧ - ﴿ فسيسره لليسرى ﴾ للجنة . ٨ - ﴿ وأما من بخل ﴾ بحق الله ﴿ واستغنى ﴾ عن ثوابه . ٩ - ﴿ وكذب بالحسنى ﴾ . ١٠ - ﴿ فسيسره ﴾ نهيه ﴿ لليسرى ﴾ للنار . ١١ - ﴿ وما ﴾ نافية ﴿ يغني عنه ماله إذا تردى ﴾ في النار . ١٢ - ﴿ إن علينا للهدى ﴾ لتبين طريق الهدى من طريق الضلال ليمثل أمرنا بسلوك الأول ونهينا عن ارتكاب الثاني . ١٣ - ﴿ وإن لنا للأخرة والأولى ﴾ أي الدنيا فمن طلبهما من غيرنا فقد أخطأ . ١٤ - ﴿ فأنذرتكم ﴾ خوفكم يا أهل مكة ﴿ ناراً تلظى ﴾ بحذف إحدى التاءين من الأصل وقرء بثبوتها ، أي تتوقد . ١٥ - ﴿ لا يصلها ﴾ يدخلها ﴿ إلا الأشقى ﴾ بمعنى الشقي . ١٦ - ﴿ الذي كذب ﴾ النبي ﴿ وتولى ﴾ عن الإيمان وهذا الحصر مؤول لقوله تعالى : « ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء » فيكون المراد الصلي المؤبد . ١٧ - ﴿ وسيجنبها ﴾ يبعد عنها ﴿ الأتقى ﴾ بمعنى التقى . ١٨ - ﴿ الذي يؤتي ماله يتزكى ﴾ متزكياً به عند الله تعالى بأن يخرج له تعالى لا رياء ولا سمعة ، فيكون زاكياً عند الله ، وهذا نزل في الصديق رضي الله عنه لما اشترى بلالاً المعذب على

لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى ١٥ الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّى ١٦ وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى ١٧ الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى ١٨ وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى ١٩ إِلَّا ابْتِغَاءً وَجْهَ رَبِّهِ الْأَعْلَى ٢٠ وَلَسَوْفَ يَرْضَى ٢١

### سُورَةُ الضُّحَى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالضُّحَى ١ وَاللَّيْلُ إِذَا سَجَى ٢ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَافَى ٣ وَلِلْآخِرَةِ خَيْرٌ لَكَ مِنَ الْأُولَى ٤ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى ٥ أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيماً فَآوَى ٦ وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى ٧ وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى ٨ فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ٩ وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ ١٠ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ١١

### سُورَةُ الشُّرُحِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ١ وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ٢ الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ ٣ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ٤ فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ٥ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ٦ فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ ٧ وَإِلَى رَبِّكَ فَارْغَبْ ٨

سُورَةُ التِّينِ

٥٩٦

إيمانه وأعتقه ، فقال الكفار : إنما فعل ذلك ليد كانت له عنده فنزلت . ١٩ - ﴿ وما لأحد عنده من نعمة تجزى ﴾ . ٢٠ - ﴿ إلا ﴾ لكن فعل ذلك ﴿ ابتغاء وجه ربه الأعلى ﴾ أي طلب ثواب الله . ٢١ - ﴿ ولسوف يرضى ﴾ بما يعطاه من الثواب في الجنة والآية تشمل من فعل مثل فعله رضي الله تعالى عنه فيبعد عن النار وثواب .

﴿ سورة الضحى ﴾ [ مكية وآياتها إحدى عشرة ]

ولما نزلت كبر ۞ آخرها فسن التكبيرة آخرها وروي الأمر به خاتمتها وخاتمة كل سورة بعدها وهو الله أكبر ، أو : لا إله إلا الله والله أكبر .

١ - ﴿ والضحى ﴾ أي أول النهار أو كله . ٢ - ﴿ والليل إذا سجي ﴾ غطى بظلامه أو سكن . ٣ - ﴿ ما ودَّعَكَ ﴾ تركك يا محمد ﴿ ربك وما قلَى ﴾ أبغضك نزل هذا لما قال الكفار عند تأخر الوحي عنه خمسة عشر يوماً : إن ربه ودَّعه وقلَّاه . ٤ - ﴿ وللآخرة خير لك ﴾ لما فيها من الكرامات لك ﴿ من الأولى ﴾ الدنيا . ٥ - ﴿ ولسوف يعطيك ربك ﴾ في الآخرة من الخيرات عطاءً جزيلاً ﴿ فتَرْضَى ﴾ به فقال ۞ : « إذن لا أرضى وواحد من أمتي في النار » إلى هنا تم جواب القسم بمثبتين بعد متنفين .

أبو لهب : تبا لك هذا جمعنا ، فأنزل الله ﴿ تبت يدا أبي لهب وتب ﴾ إلى آخرها . وأخرج ابن جرير من طريق إسرائيل عن ابن إسحاق عن رجل من همدان يقال له يزيد بن زيد : أن امرأة أبي لهب كانت تلقي في طريق النبي ۞ الشوك ، فنزلت ﴿ تبت يدا أبي لهب ﴾ إلى ﴿ وامرأته حمالة الحطب ﴾ ، وأخرج ابن المنذر عن عكرمة مثله .

## سُورَةُ التِّينِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالَّتَيْنِ وَالزَّيْتُونَ ﴿١﴾ وَطُورِ سِينِينَ ﴿٢﴾ وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ ﴿٣﴾  
لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴿٤﴾ ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ ﴿٥﴾  
إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴿٦﴾  
فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدَ بِالَدِينِ ﴿٧﴾ أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمَ الْحَاكِمِينَ ﴿٨﴾

## سُورَةُ الْحَاقِقِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَفَرَأَيْتُمُ اللَّيْلَ الَّذِي خَلَقَ ﴿١﴾ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ﴿٢﴾ أَفَرَأَوْ رَبَّكَ  
الْأَكْرَمُ ﴿٣﴾ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ﴿٤﴾ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴿٥﴾ كَلَّا إِنَّ  
الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَافٍ ﴿٦﴾ أَن رَّاهُ اسْتَعْجَلَ ﴿٧﴾ إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الرُّجُوعَ ﴿٨﴾ أَرَأَيْتَ  
الَّذِي يَنْهَى ﴿٩﴾ عَبْدًا إِذَا صَلَّى ﴿١٠﴾ أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ عَلَىٰ الْهَدْيِ ﴿١١﴾ أَوْ أَمَرَ  
بِالتَّقْوَى ﴿١٢﴾ أَرَأَيْتَ إِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى ﴿١٣﴾ أَرَأَيْتَ إِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى ﴿١٤﴾ كَلَّا لَئِنْ  
لَمْ يَنْتَهِ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ ﴿١٥﴾ نَاصِيَةٍ كَذِبَةٍ خَاطِئَةٍ ﴿١٦﴾ فليدع ناديه ﴿١٧﴾  
سَنَدْعُ الزَّانِبِينَ ﴿١٨﴾ كَلَّا لَا نَطَعُهُ وَأَسْجُدْ وَاقْتَرِبْ ﴿١٩﴾

٦ - ﴿ألم يجدك﴾ استفهام تقرير أي وجدك  
﴿يتيمًا﴾ يفقد أبوك قبل ولادتك أو بعدها  
﴿فاوى﴾ بان ضحكك إلى عمك أبي طالب .  
٧ - ﴿ووجدك ضالًا﴾ عما أنت عليه من  
الشريعة ﴿فهدي﴾ أي هداك إليها . ٨ -  
﴿ووجدك عائلًا﴾ فقيرًا ﴿فاغني﴾ اغناك بما  
قتلك به من الغنيمة وغيرها وفي الحديث :  
« ليس الغنى عن كثرة العرض ولكن الغنى غنى  
النفس » . ٩ - ﴿فأما اليتيم فلا تقهر﴾ بأخذ  
ماله أو غير ذلك . ١٠ - ﴿وأما السائل فلا  
تنهر﴾ تزجره لفقره . ١١ - ﴿وأما بنعمة ربك﴾  
عليك بالنبوة وغيرها ﴿فحدث﴾ أخبر ، وحذف  
ضميره ﷺ في بعض الأفعال رعاية للفواصل .  
﴿سورة الشرح﴾ [مكية وآياتها ثمان]

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ﴿ألم نشرح﴾ استفهام تقرير أي شرحنا  
﴿لك﴾ يا محمد ﴿صدرك﴾ بالنبوة وغيرها .  
٢ - ﴿ووضعنا﴾ حططنا ﴿عنك وزرك﴾ .  
٣ - ﴿الذي أنقض﴾ أثقل ﴿ظهرك﴾ وهذا  
كقوله تعالى : « ليغفر لك الله ما تقدم من  
ذنوبك » . ٤ - ﴿ورفعنا لك ذكرك﴾ بأن تذكر  
مع ذكرى في الأذان والإقامة والشهد والخطبة  
وغيرها . ٥ - ﴿فإن مع العسر﴾ الشدة  
﴿يسرًا﴾ سهولة . ٦ - ﴿إن مع العسر يسرًا﴾  
والنبي ﷺ قاسى من الكفار شدة ثم حصل له  
اليسر بنصره عليهم . ٧ - ﴿فإذا فرغت﴾ من  
الصلاة ﴿فانصب﴾ اتعب في الدعاء . ٨ -  
﴿وإلى ربك فارغب﴾ تضرع .

﴿سورة التين﴾ [مكية أو مدنية وآياتها ثمان]

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ﴿والتين والزيتون﴾ أي المأكولين أو جبلين بالشام بينتان المأكولين . ٢ - ﴿وطور سينين﴾ الجبل الذي كلم الله تعالى عليه  
موسى ومعنى سينين المبارك أو الحسن بالأشجار المثمرة . ٣ - ﴿وهذا البلد الأمين﴾ مكة لأمن الناس فيها جاهلية وإسلاما . ٤ -  
﴿لقد خلقنا الإنسان﴾ الجنس ﴿في أحسن تقويم﴾ تعديل لصورته . ٥ - ﴿ثم رددناه﴾ في بعض أفرادها ﴿أسفل سافلين﴾ كتابة عن  
الهرم والضعف فينقص عمل المؤمن عن زمن الشباب ويكون له أجره بقوله تعالى : ٦ - ﴿إلا﴾ لكن ﴿الذين آمنوا وعملوا  
الصالحات﴾ فلهم أجر غير ممنون ﴿مقطوع وفي الحديث : « إذا بلغ المؤمن من الكبر ما يعجزه عن العمل كتب له ما  
كان يعمل » . ٧ - ﴿فما يكذبك﴾ أيها الكافر ﴿بعد﴾ بعد ما ذكر من خلق الإنسان في أحسن صورة ثم رده إلى أرذل  
العمر الدال على القدرة على البعث ﴿بالدين﴾ بالجاء المسبوق بالبعث والحساب ، أي ما يجعلك مكذبًا بذلك ولا جاعل له .  
٨ - ﴿أليس الله بأحكم الحاكمين﴾ هو أفضى القاضين وحكمه بالجزاء من ذلك وفي الحديث : « من قرأ التين إلى آخرها

﴿سورة الاخلاص﴾

أسباب نزول الآية ١ : وأخرج الترمذي والحاكم وابن خزيمة من طريق أبي العالية عن أبي بن كعب أن المشركين قالوا لرسول الله ﷺ : انصب  
لنا ربك فانزل الله ﴿قل هو الله أحد﴾ إلى آخرها وأخرج الطبراني وابن جرير مثله من حديث جابر بن عبد الله ، فاستدل بها على أن السورة مكية .  
وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس أن اليهود جاءت إلى النبي ﷺ منهم كعب بن الأشرف وحبي بن أخطب فقالوا : يا محمد صف لنا ربك الذي

﴿ سورة العلق ﴾

[مكية وآياتها ١٩ صدرها إلى « ما لم يعلم »  
أول ما نزل من القرآن ، وذلك بغار حراء  
رواه البخاري]

بسم الله الرحمن الرحيم

- ١ - ﴿ اقرأ ﴾ أوجد القراءة مبتدئاً ﴿ باسم ربك  
الذي خلق ﴾ الخالق . ٢ - ﴿ خلق الإنسان ﴾  
الجنس ﴿ من علق ﴾ جمع علقه وهي القطعة  
السيرة من الدم الغليظ . ٣ - ﴿ اقرأ ﴾ تأكيد  
للأول ﴿ وربك الأكرم ﴾ الذي لا يوازيه كريم ،  
حال من الضمير في اقرأ . ٤ - ﴿ الذي علم ﴾  
الخط ﴿ بالقلم ﴾ وأول من خط به إدريس عليه  
السلام . ٥ - ﴿ علم الإنسان ﴾ الجنس ﴿ ما لم  
يعلم ﴾ قبل تعليمه من الهدى والكتابة والصناعة  
وغيرها . ٦ - ﴿ كلا ﴾ حقاً ﴿ إن الإنسان  
ليسطى ﴾ . ٧ - ﴿ أن رآه ﴾ أي نفسه  
﴿ استغنى ﴾ بالمال ، نزل في أبي جهل ، ورأى  
علمية واستغنى مفعول ثان وأن رآه مفعول له .  
٨ - ﴿ إن إلى ربك ﴾ يا إنسان ﴿ الرجعى ﴾  
الرجوع تخويف له فيجازي الطاغى بما  
يستحقه . ٩ - ﴿ أرايت ﴾ في الثلاثة مواضع  
للتعجب ﴿ الذي ينهى ﴾ هو أبو جهل .  
١٠ - ﴿ عبداً ﴾ هو النبي ﷺ ﴿ إذا صلى ﴾ .  
١١ - ﴿ أرايت إن كان ﴾ المنهى ﴿ على  
الهدى ﴾ . ١٢ - ﴿ أو ﴾ للتقسيم ﴿ أمر  
بالتقوى ﴾ . ١٣ - ﴿ أرايت إن كذب ﴾ أي  
جراؤهم عند الناهي النبي ﴿ وتولى ﴾ عن الإيمان .

٥٩٨

- ١٤ - ﴿ ألم يعلم بأن الله يرى ﴾ ما صدر منه ، أي يعلمه فيجازه عليه ، أي اعجب منه يا مخاطب من حيث نهيه عن الصلاة ومن  
حيث أن المنهى على الهدى أمر بالتقوى ومن حيث أن الناهي مكذب متول عن الإيمان . ١٥ - ﴿ كلا ﴾ ردع له ﴿ لئن ﴾ لام قسم  
﴿ لم يته ﴾ عما هو عليه من الكفر ﴿ لنسفعاً بالناسية ﴾ لنجرن بناسيته إلى النار . ١٦ - ﴿ ناصية ﴾ بدل نكرة من معرفة ﴿ كاذبة  
خاطئة ﴾ وصفها بذلك مجاز والمراد صاحبها . ١٧ - ﴿ فليدع ناديه ﴾ أي أهل ناديه وهو المجلس يتدنى يتحدث فيه القوم وكان  
قال للنبي ﷺ لما انتهره حيث نهاه عن الصلاة : لقد علمت ما بها رجل أكثر نادياً مني لاملأن عليك هذا الوادي إن شئت خيلاً جرداً  
ورجالاً مرداً . ١٨ - ﴿ سنذع الزبانية ﴾ الملائكة الغلاظ الشداد لإملاكه كما في الحديث « لو دعا ناديه لأخذته الزبانية عياناً »  
١٩ - ﴿ كلا ﴾ ردع له ﴿ لا تطعه ﴾ يا محمد في ترك الصلاة ﴿ واسجد ﴾ صل لله ﴿ واقرب ﴾ منه بطاعته .

﴿ سورة القدر ﴾

[مكية أو مدنية وآياتها ٥ أو ٦]

بسم الله الرحمن الرحيم

سُورَةُ الْقَلَمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ۝ وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ ۝  
لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ ۝ نَزَلَ الْمَلَكُ وَالرُّوحُ  
فِيهَا يَأْذِنُ بِهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرِ ۝ سَلَّمَ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ ۝

سُورَةُ الْبَيِّنَاتِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

لَمَّا يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفَكِينَ  
حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ ۝ رَسُولٌ مِنَ اللَّهِ يَتْلُو صُحُفًا مُطَهَّرَةً ۝  
فِيهَا كُتِبَ قِيمَةٌ ۝ وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ  
بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَةُ ۝ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ  
لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ  
الْقِيمَةِ ۝ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ  
فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ ۝  
الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ ۝

بنتك ، فأنزل ﴿ قل هو الله أحد ﴾ إلى آخرها . وأخرج ابن جرير عن قتادة وابن المنذر عن سعيد بن جبير مثله ، فاستدل بهذا على أنها مدنية  
وأخرج ابن جرير عن أبي العالية قال : قال قتادة : قالت الأحزاب : انسب لنا ربك فأناب جبريل بهذه السورة ، وهذا المراد بالمشركين في حديث أبي  
فتكون السورة مدنية ، كما دل عليه حديث ابن عباس ، ويتنفي التعارض بين الحديثين ، لكن أخرج أبو الشيخ في كتاب العظيمة من طريق أبان عن

جَزَاؤُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّتٌ عَدْنٌ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ ﴿٨﴾

### سُورَةُ الزَّلْزَلَةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ﴿١﴾ وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ﴿٢﴾ وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا ﴿٣﴾ يَوْمَئِذٍ تُخْبِتُ أَخْبَارَهَا ﴿٤﴾ إِنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا ﴿٥﴾ يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِيُرَوْا أَعْمَلُهُمْ ﴿٦﴾ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ﴿٧﴾ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴿٨﴾

### سُورَةُ الْعَادَاتِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالْعَادِيَتِ صَبْحًا ﴿١﴾ فَالْمُورِبَتِ قَدْحًا ﴿٢﴾ فَالْمُغِيرَتِ صُبْحًا ﴿٣﴾ فَأَثَرْنَ بِهِ نَقْعًا ﴿٤﴾ فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعًا ﴿٥﴾ إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ ﴿٦﴾ وَإِنَّهُ عَلَىٰ ذَلِكٍ لَّشَهِيدٌ ﴿٧﴾ وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ ﴿٨﴾ أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعِثَ رَافِ الْقُبُورِ ﴿٩﴾

١ - ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ﴾ أي القرآن جملة واحدة من اللوح المحفوظ إلى السماء الدنيا ﴿فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ أي الشرف العظيم . ٢ - ﴿وَمَا أَدْرَاكَ﴾ أعلمك يا محمد ﴿مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ﴾ تعظيم لشأنها وتعجب منه . ٣ - ﴿لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾ ليس فيها ليلة القدر فالعمل الصالح فيها خير منه في ألف شهر ليست فيها . ٤ - ﴿تَنْزِيلُ الْمَلَائِكَةِ﴾ بحذف إحدى التاءين من الأصل ﴿وَالرُّوحُ﴾ أي جبريل ﴿فِيهَا﴾ في الليلة ﴿يُأْذَنُ رَبُّهُمْ﴾ بأمره ﴿مِنْ كُلِّ أَمْرٍ﴾ قضاه الله فيها لتلك السنة إلى قابل ومن سببية بمعنى الباء . ٥ - ﴿سَلَامٌ هِيَ﴾ خبر مقدم ومبتدأ ﴿حَتَّىٰ مَطْلَعِ الْفَجْرِ﴾ بفتح اللام وكسرهما إلى وقت طلوعه ، جعلت سلاماً لكثرة السلام فيها من الملائكة لا تمر بمؤمن ولا بمؤمنة إلا سلمت عليه .

#### ﴿سُورَةُ الْبَيِّنَةِ﴾

[مكية أو مدنية وآياتها ٨]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١ - ﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ﴾ للبيان ﴿أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ﴾ أي عبدة الأصنام عطف على أهل ﴿مُتَفَكِّينَ﴾ خبر يكن ، أي زائلين عما هم عليه ﴿حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ﴾ أي أتتهم ﴿الْبَيِّنَةُ﴾ أي الحجة الواضحة وهي محمد ﷺ . ٢ - ﴿رَسُولٌ مِنَ اللَّهِ﴾ بديل من البينة وهو النبي محمد ﷺ ﴿يَتْلُو صُحُفًا مَطْهُورَةً﴾ من الباطل . ٣ - ﴿فِيهَا كُتِبَ﴾ أحكام مكتوبة ﴿قِيَمَةٌ﴾ مستقيمة ، أي يتلو مضمون ذلك وهو القرآن ، فمنهم من آمن به ومنهم من كفر .

٤ - ﴿وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ﴾ في الإيمان به ﷺ ﴿إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَةُ﴾ أي هو ﷺ أو القرآن الجائي به معجزة له وقبل مجيئه ﷺ كانوا مجتمعين على الإيمان به إذا جاءه فحسده من كفر به منهم . ٥ - ﴿وَمَا أَمَرُوا﴾ في كتابهم التوراة والإنجيل ﴿إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ﴾ أي أن يعبدوه فحذفت أن وزيدت اللام ﴿مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ من الشرك ﴿حُفَّاءُ﴾ مستقيمون على دين إبراهيم ودين محمد إذا جاء فكيف كفروا به ﴿وَيَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ﴾ الملة ﴿الْقِيَمَةُ﴾ المستقيمة . ٦ - ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا﴾ حال مقدرة ، أي مقدراً خلودهم فيها من الله تعالى ﴿أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ﴾ . ٧ - ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾ الخليفة . ٨ - ﴿جَزَاؤُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ عَدْنٌ﴾ إقامة ﴿تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ﴾ بطاعته ﴿وَرَضُوا عَنْهُ﴾ بشوابه ﴿ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ﴾ خاف عقابه فأنتهى عن معصيته تعالى .

﴿سُورَةُ الزَّلْزَلَةِ﴾ [مكية أو مدنية وآياتها ٨] - بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١ - ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ﴾ حركت لقيام الساعة ﴿زُلْزَالَهَا﴾ تحريكها الشديد المناسب لعظمتها . ٢ - ﴿وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا﴾ أنس قال : أتت يهود خيبر إلى النبي ﷺ فقالوا : يا أبا القاسم خلق الله الملائكة من نور الحجاب ، وادم من حمأ مسنون ، وإيليس من لهب النار ، والسماء من دخان ، والأرض من زبد الماء ، فأخبرنا عن ربك ، فلم يجبههم فأتاه جبريل بهذه السورة ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ .

كنوزها وموتانا فألقنها على ظهرها . ٣ - ﴿ وقال الإنسان ﴾ الكافر بالبعث ﴿ ما لها ﴾ إنكاراً لتلك الحالة . ٤ - ﴿ يومئذ ﴾ بدل من إذا وجوابها ﴿ تحدث أخبارها ﴾ تخبر بما عمل عليها من خير وشر . ٥ - ﴿ بأن ﴾ بسبب أن ﴿ ربك أوحى لها ﴾ أي أمرها بذلك ، وفي الحديث « تشهد على كل عبد أو أمة بكل ما عمل على ظهرها » . ٦ - ﴿ يومئذ يصدر الناس ﴾ ينصرفون من موقف الحساب ﴿ أشتاتاً ﴾ متفرقين فأخذ ذات اليمين إلى الجنة وأخذ ذات الشمال إلى النار ﴿ ليروا أعمالهم ﴾ أي جزاءها من الجنة أو النار . ٧ - ﴿ فمن يعمل مثقال ذرة ﴾ زنة نملة صغيرة ﴿ خيراً يره ﴾ يرثها . ٨ - ﴿ ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره ﴾ يرثها .  
﴿ سورة العاديات ﴾ [مكية أو مدنية وآياتها ١١]

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ﴿ والعاديات ﴾ الخيل تعدو في الغزو وتضج ﴿ ضججاً ﴾ هوصوت أجوافها إذا عدت . ٢ - ﴿ فالموريات ﴾ الخيل توري النار ﴿ قلدحاً ﴾ بحوافرها إذا سارت في الأرض ذات الحجارة بالليل . ٣ - ﴿ فالمغيرات صبحاً ﴾ الخيل تغير على العدو وقت الصبح بإغارة أصحابها . ٤ - ﴿ فأترن ﴾ هيجن ﴿ به ﴾ بمكان عدوهم أو بذلك الوقت ﴿ نفعاً ﴾ غباراً بشدة حركتهن . ٥ - ﴿ فوسطن به ﴾ بالنقع ﴿ جمعاً ﴾ من العدو ، أي صرن وسطه وعطف الفعل على الاسم لأنه في تأويل الفعل أي واللاتي عدون فأورين فأغررن . ٦ - ﴿ إن الإنسان ﴾ الكافر ﴿ لربه لكنود ﴾ لكفور يجحد

وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ ١٠ إِنَّ رَبَّهُمْ بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌ ١١

سُورَةُ الْقَارِعَةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَلْقَارِعَةُ ١ مَا أَلْقَارِعَةُ ٢ وَمَا أَذْرُكَ مَا أَلْقَارِعَةُ ٣ يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ ٤ وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ ٥ فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ ٦ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ ٧ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ ٨ فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ ٩ وَمَا أَذْرُكَ مَا هِيَّةٌ ١٠ نَارَحَامِيَّةٌ ١١

سُورَةُ التَّكْوِيْنِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَلْهَنَكُمْ التَّكَاثُرُ ١ حَتَّى رَزَّمْتُمُ الْمَقَابِرَ ٢ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ٣ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ٤ كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ ٥ لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ ٦ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ ٧ ثُمَّ لَتَسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ ٨

سُورَةُ الْجَزَعِ

٦٠٠

نعمته تعالى . ٧ - ﴿ وإنه على ذلك ﴾ كنوده ﴿ لشهيد ﴾ يشهد على نفسه بصنعه . ٨ - ﴿ وإنه لحب الخير ﴾ المال ﴿ لشديد ﴾ الحب له فيدخل به . ٩ - ﴿ أفلا يعلم إذا بعثر ﴾ أثير وأخرج ﴿ ما في القبور ﴾ من الموتى ، أي بعثوا . ١٠ - ﴿ وحصل ﴾ بين وأفرز ﴿ ما في الصدور ﴾ القلوب من الكفر والإيمان . ١١ - ﴿ إن ربهم بهم يومئذ لخبير ﴾ لعالم فيجازيهم على كفرهم ، أعيد الضمير جمعاً نظراً لمعنى الإنسان وهذه الجملة دلت على مفعول يعلم ، أي إنا نجازيه وقت ما ذكر وتعلق خبر بيومئذ وهو تعالى خير دائماً لأنه يوم المجازاة .

﴿ سورة القارعة ﴾ [مكية وآياتها ١١]

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ﴿ القارعة ﴾ القيامة التي تفرع القلوب بأهوالها . ٢ - ﴿ ما القارعة ﴾ تهويل لشنائها وهما مبتدأ وخبر خبر القارعة . ٣ - ﴿ وما أدراك ﴾ أعلمك ﴿ ما القارعة ﴾ زيادة تهويل لها وما الأولى مبتدأ وما بعدها خبره وما الثانية وخبرها في محل المفعول الثاني لأدري . ٤ - ﴿ يوم ﴾ ناصبه دل عليه القارعة ، أي تفرع

﴿ أسباب نزول الموعودتين ﴾

أخرج البيهقي في دلائل النبوة من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال : مرض رسول الله ﷺ مرضاً شديداً فأتاه ملكان ، فبعد

## سُورَةُ الْعَصْرِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالْعَصْرِ ١ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ٢ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصُوا بِالحَقِّ وَتَوَّصُوا بِالصَّبْرِ ٣

## سُورَةُ الْهُمَزَةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ١ الَّذِي جَمَعَ مَا لَا وَعَدَدَ لَهُ ٢ يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ ٣ كَلَّا لَيُنْبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ ٤ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطَمَةُ ٥ نَارُ اللَّهِ الْمَوْقُودَةُ ٦ الَّتِي تَطْلُعُ عَلَى الْأَفْعِدَةِ ٧ إِنهَا عَلَيْهِمْ مُّوَصَّدَةٌ ٨ فِي عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍ ٩

## سُورَةُ الْفَتْخَانِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ ١ أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ ٢ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ٣ تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ ٤ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ ٥

٦٠١

﴿ يكون الناس كالفراش المبثوث ﴾ كغزاه الجراد المنتشر يموج بعضهم في بعض للحيرة إلى أن يُدعوا للحساب . ٥ - ﴿ وتكون الجبال كالمهن المتفوش ﴾ كالصوف المتدوف في خفة سيرها حتى تستوي مع الأرض . ٦ - ﴿ قاما من ثقلت موازينه ﴾ بأن رجحت حسنته على سيئاته . ٧ - ﴿ فهو في عيشة راضية ﴾ في الجنة ، أي ذات رضى بأن يرضاها ، أي مرضية له . ٨ - ﴿ وأما من خفت موازينه ﴾ بأن رجحت سيئاته على حسناته . ٩ - ﴿ فأمه ﴾ فمكثته هاوية . ١٠ - ﴿ وما أدراك ماهية ﴾ أي ما هاوية . ١١ - هي ﴿ نار حامية ﴾ شديدة الحرارة وهاء هيه للسكت تثبت وصلًا ووقفًا وفي قراءة تحذف وصلًا .

﴿ سورة التكاثر ﴾

[مكية وآياتها ٨]

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ﴿ ألهاكم ﴾ شغلكم عن طاعة الله ﴿ التكاثر ﴾ التفاخر بالأموال والأولاد والرجال . ٢ - ﴿ حتى زرم المقابر ﴾ بأن متم فدفتم فيها ، أو عدتم الموتى تكاثراً . ٣ - ﴿ كلا ﴾ ردع ﴿ سوف تعلمون ﴾ . ٤ - ﴿ ثم كلا سوف تعلمون ﴾ سوء عاقبة تفاخركم عند النزاع ثم في القبر . ٥ - ﴿ كلا ﴾ حقاً ﴿ لو تعلمون علم اليقين ﴾ علماً يقيناً عاقبة التفاخر ما اشتغلتم به . ٦ - ﴿ لترون الجحيم ﴾ النار جواب قسم محذوف وحذف منه لام الفعل وعينه وألقيت حركتها على الراء . ٧ - ﴿ ثم لترونها ﴾ تأكيد ﴿ عين اليقين ﴾ مصدر لأن رأى وعان بمعنى واحد . ٨ - ﴿ ثم لتسألن ﴾ حلف منه نون الرفع لتوالي النونات وواو ضمير الجمع لالتقاء الساكنين ﴿ يومئذ ﴾ يوم رؤيتها ﴿ عن النعيم ﴾ ما يلتذ به في الدنيا من الصحة والفراغ والأمن والمطعم والمشرب وغير ذلك .

﴿ سورة العصر ﴾ [مكية أو مدنية وآياتها ٣]

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ﴿ والعصر ﴾ الدهر أو ما بعد الزوال إلى الغروب أو صلاة العصر . ٢ - ﴿ إن الإنسان ﴾ الجنس ﴿ لفى خسر ﴾ في تجارته . ٣ - ﴿ إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات ﴾ فليسوا في خسران ﴿ وتواصوا ﴾ أوصى بعضهم بعضاً ﴿ بالحق ﴾ الإيمان ﴿ وتواصوا بالصبر ﴾ على الطاعة وعن المعصية .

﴿ سورة الهمزة ﴾ [مكية أو مدنية وآياتها تسع]

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ﴿ ويل ﴾ كلمة عذاب أو وادٍ في جهنم ﴿ لكل همزة لمزة ﴾ أي كثير الهمز واللمز ، أي الغيبة نزلت فيمن كان يغتاب النبي ﷺ

أحدهما عند رأسه والآخر عند رجليه ، فقال الذي عند رجليه للذي عند رأسه : ما ترى ؟ قال : طب ، قال : وما طب ؟ قال : سحر ، قال : ومن سحره ؟ قال : لبيد بن الأعصم اليهودي ، قال : أين هو ؟ قال : في بئر آل فلان تحت صخرة في كربة ، فأتوا الركية فانزحوا مائها وارفموا الصخرة ثم

والمؤمنين كأمية بن خلف والوليد بن المغيرة وغيرهما . ٢ - ﴿ الذي جمع ﴾ بالتخفيف والتشديد ﴿ مالا وعنده ﴾ أحصاه وجعله عدة لحوادث الدهر . ٣ - ﴿ يحسب ﴾ لجهله ﴿ أن ماله أخذه ﴾ جعله خالدا لا يموت . ٤ - ﴿ كلا ﴾ ردع ﴿ لينبذن ﴾ جواب قسم محذوف ، أي ليطرحن ﴿ في الحطمة ﴾ التي تحطم كل ما ألقى فيها . ٥ - ﴿ وما أدراك ﴾ أعلمك ﴿ ما الحطمة ﴾ . ٦ - ﴿ نار الله الموقدة ﴾ المسمرة . ٧ - ﴿ التي تطلع ﴾ تشرف ﴿ على الأفتة ﴾ (القلوب فتحرقها وألهاها أشد من ألم غيرها للطفها . ٨ - ﴿ إنها عليهم ﴾ جمع الضمير رعاية لمعنى كل ﴿ مؤصلة ﴾ بالهمز وبالواو بدله ، مطبقة . ٩ - ﴿ في عُمَد ﴾ بضم الحرفين ويفتحهما ﴿ ممددة ﴾ صفة لما قبله فتكون النار داخل العمدة . ﴿ سورة الفيل ﴾ [ مكية وآياتها خمس ]

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ﴿ ألم تر ﴾ استفهام تعجب ، أي اعجب ﴿ كيف فعل ربك بأصحاب الفيل ﴾ هو محمود وأصحابه أبرهة ملك اليمن وجيشه ، بنى بصنعاء كنيسة ليصرف إليها الحاج عن مكة فأحدث رجل من كنانة فيها ولطخ قبلتها بالمدرة احتقارا بها ، فحلف أبرهة ليهدمن الكعبة ، فجاء مكة بجيشه على أفيال اليمن مقدمها محمود ، فحين توجهوا لهدم الكعبة أرسل الله عليهم ما قصه في قوله : ٢ - ﴿ ألم يجعل ﴾ أي جعل ﴿ كيدهم ﴾ في هدم الكعبة ﴿ في تضليل ﴾ خسارة وهلاك . ٣ - ﴿ وأرسل عليهم طيرا أبابيل ﴾ جماعات جماعات ، قيل لا واحد له كاساطير ، وقيل واحد : أبول أو إيل أو إيل كعجول ومفتاح وسكين . ٤ - ﴿ ترميهم بحجارة من سجيل ﴾ طين مطبوخ . ٥ - ﴿ فجعلهم كعصف مأكول ﴾ كورق زرع أكلته الدواب وداسته وأفتته ،

سُورَةُ النَّازِعَاتِ

٦٠٢

أي أهلكهم الله تعالى كل واحد بحجره المكتوب عليه اسمه ، وهو أكبر من العدسة وأصغر من الحمصة يخرق البيضة والرجل والفيل ويصل إلى الأرض ، وكان هذا عام مولد النبي ﷺ

﴿ سورة قريش ﴾ [ مكية أو مدنية وآياتها أربع ] بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ﴿ لإيلاف قريش ﴾ . ٢ - ﴿ لإيلافهم ﴾ تأكيد وهو مصدر ألف بالمد ﴿ رحلة الشتاء ﴾ إلى اليمن ﴿ و ﴾ رحلة ﴿ الصيف ﴾ إلى الشام في كل عام ، يستعينون بالرحلتين للتجارة على المقام بمكة لخدمة البيت الذي هو فخرهم ، وهم ولد النضر بن كنانة . ٣ - ﴿ فليعبدوا ﴾ تعلق به لإيلاف والفاء زائدة ﴿ رب هذا البيت ﴾ . ٤ - ﴿ الذي أطعمهم من جوع ﴾ أي من أجله ﴿ وآمنهم من خوف ﴾ أي من أجله وكان يصيهم الجوع لعدم الزرع بمكة وخافوا جيش الفيل .

﴿ سورة الماعون ﴾ [ مكية أو مدنية أو نصفها ونصفها وآياتها ست أو سبع ]

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ﴿ أرايت الذي يكذب بالدين ﴾ بالجزاء والحساب ، أي هل عرفته وإن لم تعرفه : ٢ - ﴿ فذلك ﴾ بتقدير هو بعد الفاء ﴿ الذي يَدْعُ ﴾ اليتيم ﴿ أي يدفعه بمنف عن حقه . ٣ - ﴿ ولا يحض ﴾ نفسه ولا غيره ﴿ على طعام المسكين ﴾ أي إطعامه ، نزلت في العاصي بن

خذوا الكرية وأحرقوها ، فلما أصبح رسول الله ﷺ بعث عمار بن ياسر في نفر ، فأتوا الركبة فإذا ماؤها مثل ماء الحناء ، فترحوا الماء ثم رفعوا الصخرة ، وأخرجوا الكرية وأحرقوها فإذا فيها وتر فيه إحدى عشرة عقدة ، وأنزلت عليه هاتان السورتان فجعل كلما قرأ آية انحلت عقدة ﴿ قل أعوذ برب



## سُورَةُ الْكَافُرُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قُلْ يَتَّيْمُوا الْكَافِرُونَ ١ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ٢  
وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ٣ وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَّا عَبَدْتُمْ ٤  
وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ٥ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ٦

## سُورَةُ النَّصْرِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ١ وَرَأَيْتَ النَّاسَ  
يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا ٢ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ  
وَأَسْتَغْفِرْ لَهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا ٣

## سُورَةُ الْمَسَدِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ١ مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا  
كَسَبَ ٢ سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ٣ وَأَمْرَاتُهُ  
حَمَّالَةَ الْحَطَبِ ٤ فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ ٥

واثل أو الوليد بن المغيرة . ٤ - ﴿ فويل  
للمصلين ﴾ . ٥ - ﴿ الذين هم عن صلاتهم  
ساهون ﴾ غافلون يؤخرونها عن وقتها . ٦ - ﴿ الذين  
هم يراؤون ﴾ في الصلاة وغيرها . ٧ - ﴿ ويمنعون  
الماعون ﴾ كالإبرة والفأس والقدر والقصعة .  
﴿ سورة الكوثر ﴾ [ مكية أو مدنية وآياتها ثلاث ]

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ﴿ إنا أعطيتك ﴾ يا محمد ﴿ الكوثر ﴾ هونهر في  
الجنة هو حوضه ترد عليه أمته ، والكوثر : الخير  
الكثير من النبوة والقرآن والشفاعة ونحوها . ٢ -  
﴿ فصل لربك ﴾ صلاة عيد النحر ﴿ وانحر ﴾  
نسكك . ٣ - ﴿ إن شئت ﴾ أي مَبْغُضُك ﴿ هو  
الأبتر ﴾ المنقطع عن كل خير ، أو المنقطع العقب ،  
نزلت في العاصي بن وائل سمي النبي ﷺ أبتر  
عند موت ابنه القاسم .

﴿ سورة الكافرون ﴾ [ مكية أو مدنية وآياتها ست ]  
نزلت لما قال رطط من المشركين لرسول الله ﷺ :  
تعبد آلهمنا سنة وتعبد إلهك سنة

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ﴿ قل يا أيها الكافرون ﴾ . ٢ - ﴿ لا أعبد ﴾ في  
الحال ﴿ ما تعبدون ﴾ من الأصنام . ٣ - ﴿ ولا أنتم  
عابدون ﴾ في الحال ﴿ ما أعبد ﴾ وهو الله تعالى  
وحده . ٤ - ﴿ ولا أنا عابد ﴾ في الاستقبال ﴿ ما  
عبدتم ﴾ . ٥ - ﴿ ولا أنتم عابدون ﴾ في الاستقبال  
﴿ ما أعبد ﴾ علم الله منهم أنهم لا يؤمنون ، وإطلاق  
ما على الله على وجه المقابلة . ٦ - ﴿ لكم دينكم ﴾  
الشرك ﴿ ولي دين ﴾ الإسلام وهذا قبل أن يؤمر  
بالحرب وحذف ياء الإضافة القراء السبعة وقفاً ووصلاً  
وأثبتها يعقوب في الحاليين .

﴿ سورة النصر ﴾ [ نزلت بمعى في حجة الوداع ،  
فتعد مدنية وهي آخر ما نزل من السور وآياتها ثلاث ]

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ﴿ إذا جاء نصر الله ﴾ نبيه ﷺ على أعدائه ﴿ والفتح ﴾ فتح مكة . ٢ - ﴿ ورأيت الناس يدخلون في دين الله ﴾ أي الإسلام ﴿ أفواجاً ﴾  
جماعات بعدما كان يدخل فيه واحد واحد ، وذلك بعد فتح مكة جاءه العرب من أقطار الأرض طائعين . ٣ - ﴿ فسبح بحمد ربك ﴾ أي متلبساً  
بحمده ﴿ واستغفره إنه كان تواباً ﴾ وكان ﷺ بعد نزول هذه السورة يكثر من قول : سبحان الله وبحمده ، استغفر الله وأتوب إليه ، وعلم بها أنه  
قد اقترب أجله وكان فتح مكة في رمضان سنة ثمان وتوفي ﷺ في ربيع الأول سنة عشر .

﴿ سورة المسد ﴾ [ مكية وآياتها خمس ]

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - لما دعا النبي ﷺ قومه وقال : إني نذير لكم بين يدي عذاب شديد ، فقال عمه أبو لهب : تبأ لك ألهذا دعوتنا ، نزل ﴿ تبَّت ﴾ خسرت  
﴿ يدا أبي لهب ﴾ أي جملته وعبر عنها باليدين مجازاً لأن أكثر الأفعال تراول بهما ، وهذه الجملة دعاء ﴿ وتبَّ ﴾ خسرو ، وهذه خبر  
كقولهم : أهلكه الله وقد هلك ، ولما خوَّفه النبي بالعذاب ، فقال : إن كان ما يقول ابن أخي حقاً فلاني أفتدي منه بمالي وولدي نزل : ٢ -  
﴿ ما أغنى عنه ماله وما كسب ﴾ أي وكسبه ، أي ولده ما أغنى بمعنى يغني .

القلق ، قل أعوذ برب الناس ﴾ لأصله شاهد في الصحيح بدون نزول السورتين وله شاهد بنزولهما . وأخرج أبو نعيم في الدلائل من طريق أبي جعفر  
الرازي عن الربيع بن أنس عن أنس بن مالك قال : صنعت اليهود لرسول الله ﷺ شيئاً فاضاه من ذلك وجع شديد فدخل عليه أصحابه فظنوا أنه لما

٣- ﴿ سَيُصَلِّي نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ﴾ أي تلهب وتوقد فهي مأل تكتنيتها لتلهب وجهه إشراقاً وحرمة . ٤- ﴿ وامراته ﴾ عطف على ضمير يصلي سوغه الفصل بالمفعول وصفته وهي أم جميل ﴿ حمالة ﴾ بالرفع والنصب ﴿ الحطب ﴾ الشوك والسعدان تلقيه في طريق النبي ﷺ . ٥- ﴿ في جيدها ﴾ عتقها ﴿ حبل من مسد ﴾ أي ليف وهذه الجملة حال من حمالة الحطب الذي هو نعت لامراته أو خير مبتدأ مقدر . ﴿ سورة الإخلاص ﴾ [ مكية أو مدنية وآياتها أربع ]

بسم الله الرحمن الرحيم

١- سئل النبي ﷺ عن ربه فنزل : ﴿ قل هو الله أحد ﴾ فالله خير هو واحد بدل منه أو خير ثان . ٢- ﴿ الله الصمد ﴾ مبتدأ وخبر أي المقصود في الحوائج على الدوام . ٣- ﴿ لم يلد ﴾ لانتفاء مجانسته ﴿ ولم يولد ﴾ لانتفاء الحدث عنه . ٤- ﴿ ولم يكن له كفواً أحد ﴾ أي مكافئاً ومماثل ، وله متعلق بكفواً ، وقدم عليه لانه محط القصد بالنفي وأخر أحد وهو اسم يكن عن خبرها رعاية للفاصلة .

﴿ سورة الفلق ﴾ [ مكية أو مدنية وآياتها خمس ] نزلت هذه السورة والتي بعدها لما سحر لبيد اليهودي النبي ﷺ في وتر به إحدى عشرة عقدة فأعلمه الله بذلك وبمحلله فأحضر بين يديه ﷺ وأمر بالتعوذ بالسورتين ، فكان كلما قرأ آية منها انحلت عقدة ووجد خفة ، حتى انحلت العقد كلها ، وقام كأنما نشط من عقال .

بسم الله الرحمن الرحيم

١- ﴿ قل أعوذ برب الفلق ﴾ الصبح . ٢- ﴿ من شر ما خلق ﴾ من حيوان مكلف وغير مكلف وجماد كالسم وغير ذلك . ٣- ﴿ ومن شر غاسق إذا وقب ﴾ أي الليل إذا أظلم والقمر إذا غاب .

٤- ﴿ ومن شر النفاثات ﴾ السواحر تنفث ﴿ في العقد ﴾ التي تعقدها في الخيط تنفخ فيها بشيء تقوله من غير ريق ، وقال الزمخشري معه كينات لبيد المذكور . ٥- ﴿ ومن شر حاسد إذا حسد ﴾ أظهر حسده وعمل بمقتضاه ، كليلد المذكور من اليهود الحاسدين للنبي ﷺ ، وذكر الثلاثة الشامل لها ما خلق بعده لشدة شرها . ﴿ سورة الناس ﴾ [ مكية أو مدنية وآياتها ست ]

بسم الله الرحمن الرحيم

١- ﴿ قل أعوذ برب الناس ﴾ خالقهم ومالكهم خضوا بالذكر تشريعاً لهم ومناسبة للاستعاذة من شر الموسوس في صدورهم . ٢- ﴿ ملك الناس ﴾ . ٣- ﴿ إله الناس ﴾ بدلان أو صفتان أو عطف بيان وأظهر المضاف إليه فيهما زيادة للبيان . ٤- ﴿ من شر الوسواس ﴾ الشيطان سمي بالحدث لكثرة ملاسته له ﴿ الغناس ﴾ لأنه يخنس ويتأخر عن القلب كلما ذكر الله . ٥- ﴿ الذي يوسوس في صدور الناس ﴾ قلوبهم إذا غفلوا عن ذكر الله . ٦- ﴿ من الجنة والناس ﴾ بيان للشيطان الموسوس أنه جني وإنسي ، كقوله تعالى : « شياطين الإنس والجن » أو من الجنة بيان له والناس عطف على الوسواس وعلى كل يشتمل شر لبيد وبناته المذكورين ، واعتراض الأول بأن الناس لا يوسوس في صدورهم الناس إنما يوسوس في صدورهم الجن ، وأجيب بأن الناس يوسوسون أيضاً بمعنى يليق بهم في الظاهر ثم تصل وسوستهم إلى القلب وتثبت فيه بالطريق المؤدي إلى ذلك والله تعالى أعلم .

به ، فاتاه جبريل بالعمودتين فعوذه بهما فخرج إلى أصحابه صحيحاً . وهذا آخر الكتاب والحمد لله على التمام ، وصلى الله على سيدنا محمد رسول الله عليه التحية والسلام .

## سُورَةُ الْإِخْلَاصِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ١) اللَّهُ الصَّمَدُ ٢) لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ٣) وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ٤)

## سُورَةُ الْفَلَقِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ١) مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ ٢) وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ٣) وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ ٤) وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ٥)

## سُورَةُ النَّاسِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ١) مَلِكِ النَّاسِ ٢) إِلَهِ النَّاسِ ٣) مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ ٤) الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ ٥) مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ ٦)

## دُعَاءُ خَيْرِ الْقُرَّانِ

اللَّهُمَّ ارْحَمْنِي بِالْقُرْءَانِ وَأَجْعَلْهُ لِي إِمَامًا وَنُورًا وَهُدًى  
وَرَحْمَةً اللَّهُمَّ ذَكِّرْنِي مِنْهُ مَا نَسِيتُ وَعَلِّمْنِي مِنْهُ مَا جَهِلْتُ  
وَأَرْزُقْنِي تِلَاوَتَهُ أَنَاءَ اللَّيْلِ وَأَطْرَافِ النَّهَارِ وَأَجْعَلْهُ لِي حُجَّةً يَارَبَّ  
الْعَالَمِينَ \* اللَّهُمَّ أَصْلِحْ لِي دِينِي الَّذِي هُوَ عِصْمَةُ أَمْرِي وَأَصْلِحْ  
لِي دُنْيَايَ الَّتِي فِيهَا مَعَاشِي وَأَصْلِحْ لِي آخِرَتِي الَّتِي فِيهَا مَعَادِي  
وَأَجْعَلِ الْحَيَاةَ زِيَادَةً لِي فِي كُلِّ خَيْرٍ وَأَجْعَلِ الْمَوْتَ رَاحَةً لِي  
مِنْ كُلِّ شَرٍّ \* اللَّهُمَّ أَجْعَلْ خَيْرَ عُمْرِي آخِرَهُ وَخَيْرَ عَمَلِي  
خَوَاتِمَهُ وَخَيْرَ أَيَّامِي يَوْمَ الْقَاكَ فِيهِ \* اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ عِيشَةً  
هَنِيئَةً وَمِيتَةً سَوِيَّةً وَمَرَدًّا غَيْرَ مُخْزٍ وَلَا فَاضِحٍ \* اللَّهُمَّ إِنِّي  
أَسْأَلُكَ خَيْرَ الْمُسْأَلَةِ وَخَيْرَ الدُّعَاءِ وَخَيْرَ النَّجَاحِ وَخَيْرَ الْعِلْمِ وَخَيْرَ  
الْعَمَلِ وَخَيْرَ الثَّوَابِ وَخَيْرَ الْحَيَاةِ وَخَيْرَ الْمَمَاتِ وَثَبِّتْنِي وَثَقِّلْ مَوَازِينِي  
وَحَقِّقْ إِيْمَانِي وَارْفَعْ دَرَجَتِي وَتَقَبَّلْ صَلَاتِي وَأَغْفِرْ خَطِيئَاتِي  
وَأَسْأَلُكَ الْعِلَامَ مِنَ الْجَنَّةِ \* اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مُوجِبَاتِ رَحْمَتِكَ

وَعَزَائِمِ مَغْفِرَتِكَ وَالسَّلَامَةِ مِنْ كُلِّ إِثْمٍ وَالْغَنِيمَةَ مِنْ كُلِّ بَرٍّ وَالْفَوْزَ  
بِالْجَنَّةِ وَالنَّجَاةَ مِنَ النَّارِ \* اللَّهُمَّ أَحْسِنْ عَاقِبَتَنَا فِي الْأُمُورِ كُلِّهَا  
وَأَجِرْنَا مِنْ خِزْيِ الدُّنْيَا وَعَذَابِ الْآخِرَةِ \* اللَّهُمَّ اقْسِمْ لَنَا مِنْ  
خَشْيَتِكَ مَا تَحُولُ بِهِ بَيْنَنَا وَبَيْنَ مَعْصِيَتِكَ وَمِنْ طَاعَتِكَ مَا تُبَلِّغُنَا  
بِهَا جَنَّتِكَ وَمِنْ الْيَقِينِ مَا تُهَوِّنُ بِهِ عَلَيْنَا مَصَائِبَ الدُّنْيَا وَمَتِّعْنَا  
بِأَسْمَاعِنَا وَأَبْصَارِنَا وَقُوتِنَا مَا أَحْيَيْنَا وَاجْعَلْهُ الْوَارِثَ مِنَّا وَاجْعَلْ  
ثَأْرَنَا عَلَى مَنْ ظَلَمَنَا وَانْصُرْنَا عَلَى مَنْ عَادَانَا وَلَا تَجْعَلْ مُصِيبَتَنَا فِي  
دِينِنَا وَلَا تَجْعَلِ الدُّنْيَا أَكْبْرَ هَمِّمْنَا وَلَا مَبْلَغَ عِلْمِنَا وَلَا تَشْطِطْ عَلَيْنَا  
مَنْ لَا يَرْحَمُنَا \* اللَّهُمَّ لَا نَدْعُ لَنَا ذَنْبًا إِلَّا اغْفِرْهُ وَلَا هَمًّا إِلَّا  
فَرِّجْهُ وَلَا دَيْنًا إِلَّا اقْضِيتْهُ وَلَا حَاجَةً مِنْ حَوَائِجِ الدُّنْيَا  
وَالْآخِرَةِ إِلَّا اقْضِيتْهَا يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ \* رَبَّنَا آتِنَا فِي  
الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ  
وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ  
الْأَخْيَارِ وَسَلَّمْ تَسْلِيمًا كَثِيرًا

## عَلَامَاتُ الْوَقْفِ وَحُفَظَاتُ الْقَبْطِ :

- م تُفِيدُ لِرُومِ الْوَقْفِ
- لا تُفِيدُ النَّحْيَ عَنِ الْوَقْفِ
- صله تُفِيدُ بَأَنَّ الْوَصْلَ أَوَّلَى مَعَ جَوَازِ الْوَقْفِ
- قله تُفِيدُ بَأَنَّ الْوَقْفَ أَوَّلَى
- ج تُفِيدُ جَوَازَ الْوَقْفِ
- .. • • تُفِيدُ جَوَازَ الْوَقْفِ بِأَحَدِ الْمَوْضِعَيْنِ وَلَيْسَ فِي كُلِّهِمَا
- لِلدَّلَالَةِ عَلَى زِيَادَةِ الْحَرْفِ وَعَدَمِ التَّلَاقِ بِهِ
- لِلدَّلَالَةِ عَلَى زِيَادَةِ الْحَرْفِ حِينَ الْوَصْلِ
- لِلدَّلَالَةِ عَلَى سُكُونِ الْحَرْفِ
- م لِلدَّلَالَةِ عَلَى وُجُودِ الْإِقْلَابِ
- = لِلدَّلَالَةِ عَلَى إِظْهَارِ التَّنْوِينِ
- = لِلدَّلَالَةِ عَلَى الْإِدْغَامِ وَالْإِخْفَاءِ
- ١ لِلدَّلَالَةِ عَلَى وَجُوبِ التَّلَاقِ بِالْحُرُوفِ الْمَتْرُوكَةِ
- س لِلدَّلَالَةِ عَلَى وَجُوبِ التَّطْنِ بِالسَّيْنِ بَدَلَ الصَّادِ
- وَإِذَا وَضَعْتَ بِالْأَسْفَلِ فَالتَّلَاقُ بِالصَّادِ أَشْهَرُ
- ~ لِلدَّلَالَةِ عَلَى لِرُومِ الْمَدِّ الرَّائِدِ
- 🏠 لِلدَّلَالَةِ عَلَى مَوْضِعِ الشُّجُودِ ، أَمَّا كَلِمَةُ وَجُوبِ الشُّجُودِ
- فَقَدْ وَضَعْتُهَا خَطَّ
- 🌟 لِلدَّلَالَةِ عَلَى بَدَايَةِ الْأَجْزَاءِ وَالْأَخْرَابِ وَأَنْصَافِهَا وَأَرْبَاعِهَا
- 🕌 لِلدَّلَالَةِ عَلَى نِهَائَةِ الْآيَةِ وَرَقْعَتِهَا .

## فهرس سور القرآن الكريم

الشُّورَة	دُفْعَة	الْمُحِيطَة	الشُّورَة	دُفْعَة	الْمُحِيطَة
الْفَاتِحَة	١	١	الرُّوم	٣٠	٤٠٤
البَقَرَة	٢	٢	لُقْمَان	٣١	٤١١
آل عِمْرَان	٣	٥٠	السَّجْدَة	٣٢	٤١٥
النِّسَاء	٤	٧٧	الْأَحْزَاب	٣٣	٤١٨
المَائِدَة	٥	١٠٦	سَبَأ	٣٤	٤٢٨
الْأَنْعَام	٦	١٢٨	فَاطِر	٣٥	٤٣٤
الْأَعْرَاف	٧	١٥١	يَس	٣٦	٤٤٠
الْأَنْفَال	٨	١٧٧	الصَّافَات	٣٧	٤٤٦
التَّوْبَة	٩	١٨٧	ص	٣٨	٤٥٣
يُونُس	١٠	٢٠٨	الرَّؤُوس	٣٩	٤٥٨
هُود	١١	٢٢١	غَافِر	٤٠	٤٦٧
يُوسُف	١٢	٢٣٥	فُصِّلَت	٤١	٤٧٧
الرَّعْد	١٣	٢٤٩	الشُّورَى	٤٢	٤٨٣
إِبْرَاهِيم	١٤	٢٥٥	الرَّخْرَف	٤٣	٤٨٩
الحِجَر	١٥	٢٦٢	الدَّخَان	٤٤	٤٩٦
التَّحِل	١٦	٢٦٧	الْبَاقِيَة	٤٥	٤٩٩
الْإِسْرَاء	١٧	٢٨٢	الْأَحْقَاف	٤٦	٥٠٢
الكهف	١٨	٢٩٣	مُحَمَّد	٤٧	٥٠٧
مَرْيَم	١٩	٣٠٥	الْفَتْح	٤٨	٥١١
طه	٢٠	٣١٢	الْحِجَرَات	٤٩	٥١٥
الْأَنْبِيَاء	٢١	٣٢٢	ق	٥٠	٥١٨
الحَج	٢٢	٣٣٢	الذَّارِيَات	٥١	٥٢٠
المُؤْمِنُون	٢٣	٣٤٢	الطُّور	٥٢	٥٢٣
النُّور	٢٤	٣٥٠	النَّجْم	٥٣	٥٢٦
الْفُرْقَان	٢٥	٣٥٩	القَمَر	٥٤	٥٢٨
الشُّعَرَاء	٢٦	٣٦٧	الرَّحْمَن	٥٥	٥٣١
النَّمْل	٢٧	٣٧٧	الْوَاقِعَة	٥٦	٥٣٤
القَصَص	٢٨	٣٨٥	الحَدِيد	٥٧	٥٣٧
العنكبوت	٢٩	٣٩٦	المُجَادِلَة	٥٨	٥٤٢

## فهرس سور القرآن الكريم

السورة	دفعه	الصفحة	السورة	دفعه	الصفحة
الحشر	٥٩	٥٤٥	الأعلى	٨٧	٥٩١
الممتحنة	٦٠	٥٤٨	الغاشية	٨٨	٥٩٢
الصف	٦١	٥٥١	الفجر	٨٩	٥٩٣
الجمعة	٦٢	٥٥٣	البلد	٩٠	٥٩٤
المنافقون	٦٣	٥٥٤	الشمس	٩١	٥٩٥
التغابن	٦٤	٥٥٦	الليل	٩٢	٥٩٥
الطلاق	٦٥	٥٥٨	الضحى	٩٣	٥٩٦
التحريم	٦٦	٥٦٠	الشرح	٩٤	٥٩٦
المثلث	٦٧	٥٦٢	التين	٩٥	٥٩٧
القلم	٦٨	٥٦٤	العلق	٩٦	٥٩٧
الحاقة	٦٩	٥٦٦	القدر	٩٧	٥٩٨
المعارج	٧٠	٥٦٨	البينة	٩٨	٥٩٨
نوح	٧١	٥٧٠	الزلزلة	٩٩	٥٩٩
الجن	٧٢	٥٧٢	العاديات	١٠٠	٥٩٩
المزمل	٧٣	٥٧٤	القارعة	١٠١	٦٠٠
المدثر	٧٤	٥٧٥	التكاثر	١٠٢	٦٠٠
القيامة	٧٥	٥٧٧	العصر	١٠٣	٦٠١
الإنسان	٧٦	٥٧٨	الهجرة	١٠٤	٦٠١
المزملات	٧٧	٥٨٠	الفيل	١٠٥	٦٠١
النبا	٧٨	٥٨٢	قريش	١٠٦	٦٠٢
التارعات	٧٩	٥٨٣	الماعون	١٠٧	٦٠٢
عبس	٨٠	٥٨٥	الكوثر	١٠٨	٦٠٢
التكوير	٨١	٥٨٦	الكافرون	١٠٩	٦٠٣
الانقطار	٨٢	٥٨٧	النصر	١١٠	٦٠٣
المطففين	٨٣	٥٨٧	المسد	١١١	٦٠٣
الانشقاق	٨٤	٥٨٩	الإخلاص	١١٢	٦٠٤
البروج	٨٥	٥٩٠	الفلق	١١٣	٦٠٤
الطارق	٨٦	٥٩١	الناس	١١٤	٦٠٤



فهرس كتاب لباب النقول في أسباب النزول

رقم الصفحة	اسم السورة	رقم الصفحة	اسم السورة	رقم الصفحة	اسم السورة	رقم الصفحة	اسم السورة
٥٤٨	المطففين	٤٦٩	الرحن	٣٥٩	البقرة	١	
٥٤٨	الطارق	٤٧٠	الواقعة	٣٦٤	آل عمران	١٠٤	
٥٤٩	الأعلى	٤٧٢	الحديد	٣٦٧	النساء	١٣٥	
٥٥٠	الغاشية	٤٧٣	المجادلة	٣٧٢	المائدة	١٧٨	
٥٥١	الفجر	٤٧٧	الحشر	٣٧٤	الأنعام	١٩٩	
٥٥١	الليل	٤٨١	الممتحنة	٣٩٩	الأعراف	٢٠٧	
٥٥٨	الضحى	٤٨٤	الصف	٤٠٠	الأنفال	٢١٠	
٥٦٥	الأنشراح	٤٨٦	الجمعة	٤٠١	التوبة	٢٢٤	
٥٦٦	التين	٤٨٧	المنافقون	٤٠٤	يونس	٢٥٢	
٥٦٨	العلق	٤٨٩	التغابن	٤٠٦	هود	٢٥٣	
٥٧٠	القدر	٤٩١	الطلاق	٤٠٧	يوسف	٢٥٥	
٥٧٣	الزلزلة	٤٩٤	التخريم	٤١٣	الرعد	٢٥٥	
٥٧٥	العاديات	٥٠٠	القلم	٤١٥	إبراهيم	٢٥٧	
٥٧٧	التكاثر	٥٠٣	الحاقة	٤١٦	الحجر	٢٥٧	
٥٧٩	الهمزة	٥٠٤	المعارج	٤١٨	التحل	٢٥٩	
٥٨٠	قريش	٥٠٦	الجن	٤٢٠	الإشراء	٢٦٨	
٥٨١	الماعون	٥١٣	المزمل	٤٢٢	الكهف	٢٨١	
٥٨٢	الكوثر	٥١٨	المدثر	٤٢٢	مریم	٢٨٩	
٥٨٥	الكافرون	٥٣٤	القيامة	٤٢٦	طه	٢٩١	
٥٩٠	النصر	٥٣٨	الدھر	٤٣١	الأنبياء	٢٩٤	
٥٩٥	المسد	٥٤٢	المزملات	٤٣٣	الحج	٣٠١	
٥٩٧	الإخلاص	٥٤٣	النبا	٤٦٣	المؤمنون	٣١٨	
٦٠٠	الفلق	٥٤٥	النارعات	٤٦٤	النور	٣٢٢	
٦٠٠	الناس	٥٤٧	عبس	٤٦٥	الفرقان	٣٤٧	
		٥٤٧	التكوير	٤٦٦	الشعراء	٣٥٣	
		٥٤٨	الانفطار	٤٦٨	القصص	٣٥٧	

كس  
ع

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بعون الله وتوفيقه وبحقبة تزيد على سنوات خمس وجهود مضية من الكتابة والمراقبة والضبط والتدقيق تمت كتابة هذه النسخة الفريدة من القرآن الكريم بما يوافق أصح الأقوال التي أجمع عليها العلماء لرسم المصحف كما أثر عن سيدنا عثمان بن عفان وبما تعارف عليه الحفاظ وبرواية حفص عن عاصم وذلك بإشراف هيئة عليا من كبار علماء بلاد الشام :

ساحة المرحوم الطبيب محمد أبو اليسر عابدين

فضيلة الاستاذ كريم راجح

فضيلة المرحوم عبد العزيز عيون السود

الاستاذ مروان سوار

الأستاذ عزيز عابدين

وقامت بتدقيق هذا المصحف الشريف ومنحت الإذن بطباعته :

- إدارة الإفتاء العام والتدريس الديني

الجمهورية العربية السورية

برقم ١٤٤ تاريخ ١٩٧٧/٢/٥

- وزارة الإعلام - مديرية الرقابة

الجمهورية العربية السورية

رقم ٦٤٤٤ تاريخ ١٩٧٧/٢/٢٧

- إدارة البحوث الإسلامية والنشر في الأزهر

جمهورية مصر العربية

رقم ٣١٣ تاريخ ١٩٧٩/٦/٣

- رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة

المملكة العربية السعودية

والإرشاد رقم ٥/١٠٠٩ تاريخ ١٣٩٨/١٠/٧

- وزارة الأوقاف والشؤون والمقدسات

المملكة الأردنية الهاشمية

الإسلامية رقم ١٩٧٩/٥/٩-١١/٣٨٩٢